

لعبة الغالب والمغلوب بين العرب.. وإيران.. والغرب

مقالات فؤاد مطر

في **الأصواء**

المجلد الثاني

2004 - 2003

مقالات المجلد الثاني

من 3 كانون الثاني 2003 إلى 31 كانون الأول 2004

محتويات المجلد الثاني

- 39.....بشائر المرونة ودواعيها.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 كانون الثاني 2003
- 39.....بوش ودعاة الحرب... ويوم الحساب.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 كانون الثاني 2003
- 40.....رسالة إستشهادية لن تكون الأخيرة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 كانون الثاني 2003
- 41.....مسلسل التحديات الإسرائيلية لبريطانيا.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 كانون الثاني 2003
- 41.....تمنيات الملك فهد قبل فوات الأوان.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 كانون الثاني 2003
- 42.....الحيرة والقلق سيدا الموقف.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 10 كانون الثاني 2003
- 43.....من وحي أجواء "جنادرية" الأمير عبد الله وزيارة مبارك.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 كانون الثاني 2003
- 44.....تسوية رُبُع حربية ثلاثة أرباع سياسية؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 كانون الثاني 2003
- 45.....النهوض الصناعي وسط ضجيج الحرب.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 كانون الثاني 2003
- 45.....هموم وإهتمامات أهل الجوار.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 كانون الثاني 2003
- 46.....المخطط الشرير وأهمية الصحوة قبل فوات الأوان.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 كانون الثاني 2003
- 47.....شكوى ضد أميركا لإستباق الحرب التي تأجل موعدها.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 كانون الثاني 2003
- 48.....التدفق الأميركي... وأصول الضيافة العربية والكرم الحتمي.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 كانون الثاني 2003

- 49.....العزف البريطاني في السمفونية الأميركية.
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 24 كانون الثاني 2003
- 50 في إنتظار رد أميركا على التحية الإسطنبولية.
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 25 كانون الثاني 2003
- 51 تأملات في كلام الأميرين عبد الله وسلمان
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 كانون الثاني 2003
- 52 صراع الوقت في موضوع العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 كانون الثاني 2003
- 53 حقائق تؤكد رؤية بشار الأسد
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 30 كانون الثاني 2003
- 53 ما الذي جعل حسني مبارك يهنئ... ويدعو؟!
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 31 كانون الثاني 2003
- 55 السيئ والأسوأ في حرب بوش الإبن
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 1 شباط 2003
- 56 رسالة إلى بوش والقادة العرب
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 شباط 2003
- 57 صفقة فلوريدا.. وقرار الحرب الذي يسبق الأدلة.
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 شباط 2003
- 57 الأفارقة الذين سبقونا... فأخرجلونا
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 شباط 2003
- 58 الترخيص الذي يجب ألا تحصل عليه إدارة بوش
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 شباط 2003
- 59 الفيل الأميركي... وبقية دول العالم
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 شباط 2003
- 60 لصوصية تستوجب المطاردة والعزل
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 شباط 2003
- 61 حرب جورج بوش ونظرة حسني مبارك
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 شباط 2003
- 61 كلام وزراء الخارجية بعد كلام رامسفيلد وقبيل كلام كونداليزا
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 شباط 2003
- 62 مبادرة عربية تهدئ كواصر الحرب
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 شباط 2003

- 63 إستعينوا على تحقيق أمانكم بالحكيم الأفريقي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 20 شباط 2003
- 64 مكانان للقمة لا ثالث لهما
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 22 شباط 2003
- 66 مسيرة قمة المليار ونصف المليار
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 شباط 2003
- 67 المحنة العربية ودلائل اليقظة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 شباط 2003
- 68 التفتيش وتوابعه مسؤولية عربية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 شباط 2003
- 68 "مسيرة الفاكسات" ووقفه النظام العربي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 شباط 2003
- 69 تأملات في القمة "الإكسترا إستثنائية" [1] الملوك والرؤساء.. وتقرير المصير
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 1 آذار 2003
- 70 تأملات في القمة "الإكسترا إستثنائية" [2] قمة بشار وجورج وعبدالله
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 آذار 2003
- 71 تأملات في القمة الإستثنائية الأخرى
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 آذار 2003
- 72 رامبو التكتاسي ذو الحربيين!
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 آذار 2003
- 73 ما لم يحدث في القمة الإسلامية وما يجب حدوثه
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 آذار 2003
- 74 السباق الماراتوني بين التحشيد السياسي والتحشيد العسكري
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 آذار 2003
- 75 من النيل.. إلى الفرات بعد 17 آذار؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 11 آذار 2003
- 76 رؤية بشار الأسد... والوقفه المغيبة عربياً وإسلامياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 آذار 2003
- 77 الإدارة الأميركية... والتدمير المبرمج للأصول الدولية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 آذار 2003
- 78 من حرب الأب إلى حرب الإبن [1] "سلاح الطوز" العراقي وتساؤلات أخرى
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 آذار 2003

- 80 من حرب الأب إلى حرب الإبن [2] ورطة بوش وحليفه ومحنة العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 آذار 2003
- 81 من حرب الأب إلى حرب الإبن [3] "الفتوى الشريرة" للعدوان الثلاثي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 20 آذار 2003
- 82 من حرب الأب إلى حرب الإبن [4] كيف سنشكو العدوان الثلاثي الجديد؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 21 آذار 2003
- 83 من حرب الأب إلى حرب الإبن [5] المعجزة الأميركية والمعجزة العربية.
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 22 آذار 2003
- 84 من حرب الأب إلى حرب الإبن [6] ما بعد الإحراج العراقي الثالث
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 آذار 2003
- 85 من حرب الأب إلى حرب الإبن [7] العراق هاواي أميركية أم هانوي عربية؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 آذار 2003
- 86 من حرب الأب إلى حرب الإبن [8] التحركان العربيان في خضمّ العدوان
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 آذار 2003
- 88 من حرب الأب إلى حرب الإبن [9] تأملات في التظاهر والشغب
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 آذار 2003
- 89 من حرب الأب إلى حرب الإبن [10] الإستقالة الضرورية من "واجب" مساندة "الصديق" المعتدي
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 آذار 2003
- 90 الدفاع الإستباقي رداً على العدوان الثنائي
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 آذار 2003
- 91 الإنقلاب المحتمل على "مافيا الحرب"؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 نيسان 2003
- 92 كولن باول عندما يتصهين هو الآخر...
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 2 نيسان 2003
- 93 التحول المطلوب في النظرة العربية إلى الحرب
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 نيسان 2003
- 94 عدوان على الأمة بالأسلوب الشاروني.
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 4 نيسان 2003
- 95 التحالف الجديد الذي تريده أميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 5 نيسان 2003
- 96 عزاب أميركا... قنّاص العراق لمصلحة إسرائيل
صحيفة "اللواء". بيروت - الأحد 6 نيسان 2003

- 97 من أجل شارون أم من أجل بوش الأب والإبن؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 8 نيسان 2003
- 98 صراع دكاكين الإدارة الأميركية من أجل الغنائم
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 نيسان 2003
- 99 كيف ستكون إعادة إعمار هيبة أميركا وبريطانيا؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 11 نيسان 2003
- 99 لغز حجب صور وأسماء القتلى والجرحى
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 نيسان 2003
- 100 الرضوخ بالحسنى والإلأ... العدوان!
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 نيسان 2003
- 101 اليسر بعد العسر العراقي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 نيسان 2003
- 101 هل تفك بريطانيا إرتباطها مع أميركا؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 نيسان 2003
- 102 بوش "الإنساني" بمعزل عن شريكه
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 نيسان 2003
- 103 إعمار أميركا شبه المفلسة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 نيسان 2003
- 104 المحاصصة اللبنانية وشقيقتها الفلسطينية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 نيسان 2003
- 104 الجيران للجار... ولو جار
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 نيسان 2003
- 105 من أجل العراقيين أم من أجل تقاسم إعادة الإعمار؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 نيسان 2003
- 106 الإنجاز التوفيقى لمصر الفلسطينية
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 25 نيسان 2003
- 107 حكومات واقع الحال
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 26 نيسان 2003
- 108 أميركا بطبعها الشرق أوسطية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 نيسان 2003
- 109 هل سقطت بغداد ونظامها الصدامي بفعل الرذاذ والبودرة؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 أيار 2003

- 110 "أبو مازن" الفلسطيني أم "أبو مازن" الآخر؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 أيار 2003
- 111 إطمئنان شارون وتسوية أميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 أيار 2003
- 112 العراقيون والفلسطينيون على قارعة الطريق
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 أيار 2003
- 113 الموقف الإستباقي من أجل الجميع
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 أيار 2003
- 114 أميركا التي تريد رفع العقوبات عن "عراقها"
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 أيار 2003
- 115 الزائر الإستثنائي الرئيس... السيد
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 13 أيار 2003
- 116 "حضارة القوة" التي لا تحمي أميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 أيار 2003
- 117 المفهوم المطلوب لـ "الجهاد الإيجابي"
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 أيار 2003
- 118 مَنْ يُمثِّل الموقف الحقيقي للإدارة الأميركية؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 أيار 2003
- 119 قمة إثبات الوجود العربي
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 أيار 2003
- 120 الجهاد الحق و"الجهاد التخريبي"
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 أيار 2003
- 121 القرار الشاروني في إنتظار إجتماع لـ "لجنة القدس"
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 أيار 2003
- 122 إتصالات تفتقد إلى الموضوعية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 22 أيار 2003
- 122 الزيارة التكليف والزيارة التشريف
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 أيار 2003
- 123 القرار المكروه والتصويت الإضطرابي غير المستحب
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 24 أيار 2003
- 124 خطاب نصر الله... "خطاب الوداع" لمرحلة؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 أيار 2003

- 125 قمة بوش الإبن بعد قمة بوش الأب. صحيفة "اللواء" بيروت - الأربعاء 28 أيار 2003
- 126 قبل المؤتمر وما بعد القمّتين وكثرة التنازلات. صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 أيار 2003
- 127 أوجّه الإستغراب في القمة المزدوجة. صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 أيار 2003
- 128 قمة بوش العربية لتسويق الحل المعقول أم الترويج للتجديد؟. صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 31 أيار 2003
- 129 مصالحات باهتة تُبقي القضايا عالقة. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 حزيران 2003
- 130 جيش العراق بعد النفط لغير العراق. صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 حزيران 2003
- 131 تأملات أولية في "قمة الأصدقاء". صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 5 حزيران 2003
- 132 دولة أبو عمار ودولة أبو مازن ودولة الشعب الفلسطيني. صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 6 حزيران 2003
- 133 قمة التبرنة والإدانة. صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 حزيران 2003
- 134 العرب... وأميركا ومن يضغط على من؟. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 حزيران 2003
- 135 تأملات في المسألة الموريتانية. صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 حزيران 2003
- 136 تحركات و"حركات" إيطالية غير مستحبة. صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 حزيران 2003
- 137 التغيير قبل طلب النجدة فهل يفعل بوش؟. صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 حزيران 2003
- 138 رؤية عربية لما يحدث للبنان الحريري. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 حزيران 2003
- 139 كلام قدّاس بوش وكلام قدّاس البابا يوحنا. صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 حزيران 2003
- 140 لعبة "المجاهدين" بين فرنسا وأميركا. صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 حزيران 2003

- 141 كلام أميركي برسم التخدير
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 حزيران 2003
- 141 النغمة المشتركة من أميركا بعد إسرائيل
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 حزيران 2003
- 142 لحظة إستثنائية من أجل التسوية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 حزيران 2003
- 143 الغزوة الشارونية لبلاد الرافدين بعد الغزوة البوشية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 حزيران 2003
- 144 لماذا بات الإنكليز أهدافاً للمقاومة في العراق؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 26 حزيران 2003
- 146 "هدنة الشجعان" والموقف الأميركي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 27 حزيران 2003
- 147 مشروع تفليس العالم العربي
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 28 حزيران 2003
- 147 أميركا والعرب ما بعد إسقاط الذرائع
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 تموز 2003
- 148 إلى متى يا... أميركا؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 2 تموز 2003
- 149 اليهود المحتارون... وذلك اليوم الذي لا بد سيأتي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 تموز 2003
- 150 واقعتان برسم من يريد لضميره أن يرتاح
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 4 تموز 2003
- 151 الجهاد السياسي من باب الإختبار
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 5 تموز 2003
- 152 آمال مشتركة للهدنة الإختبارية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 8 تموز 2003
- 153 كما في بريطانيا كذلك في لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 تموز 2003
- 153 مقاضاة سودانية للحظر الأميركي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 10 تموز 2003
- 154 الزعيم النظيف الذي أدار ظهره للأمباطور المضلل
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 11 تموز 2003

- 156 الإستقالة... الحل من شهاب وعبد الناصر إلى محمود عباس
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 تموز 2003
- 156 ضجر عالمي من "نلنات" بوش و"جعدنات" شارون
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 تموز 2003
- 157 بلجيكا تُطمئن الظالمين من دعاوى المظلومين
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 تموز 2003
- 159 ما لم يسمعه شارون خلال زيارة لندن بـ "الإنكليزي الفصيح"
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 تموز 2003
- 159 أميركا على طريق طلب النجدة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 تموز 2003
- 160..... مأزق بوش - بلير وكلام أبو زيد "غير الهلالي"
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 تموز 2003
- 161 لا مجال للمكابرة بعد الآن
صحيفة "اللواء". بيروت - 22 تموز 2003
- 162 شروط الترنيس وشروط التجديد
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 تموز 2003
- 163 23 يوليو الخمسينية وعبد الناصر الثماني
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 تموز 2003
- 164 أبو مازن بين الدنيا الأميركية والآخره الفلسطينية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 26 تموز 2003
- 165 أميركا العاصية الفهم على الإنفتاحين الإيراني والسوري
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 تموز 2003
- 166 الحقيقة في كلام أهل القرار
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 تموز 2003
- 167 بوش وشارون: لا شُكر على واجب
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 31 تموز 2003
- 168 أبو مازن ودحلان... والمشهيات الكلامية من "العم سام"
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 1 آب 2003
- 169 الحل الذي لا حل غيره للعراقيين وأميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 آب 2003
- 170 الأحلام... الكوابيس والمرجعية الخطأ
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 آب 2003

- 171 إيران السبّاقة والعرب المتريثون وأميركا اللجوجة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 آب 2003
- 172 ما تريده أميركا وما يستطيعه العرب
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 7 آب 2003
- 173 القلعة السعودية والعقود الأميركي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 8 آب 2003
- 174 كلام مستغرب
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 9 آب 2003
- 175 الموقف النزيه المأمول صدوره عن الأمين العام
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 آب 2003
- 176 الفضيحة المثثة... والبيع الذي بدأ يخشى المفاجآت
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 آب 2003
- 177 وقفة في أيلول كي لا يصبح العالم غابة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 15 آب 2003
- 178 ما تقوله إيران وما تتمناه وما تستطيعه
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 آب 2003
- 179 "كمين لوكوربي" بعد "كمين الخارطة"
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 آب 2003
- 180 تأملات في ظاهرة "الأمر الواقع"
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 آب 2003
- 181 بوش الإبن بين التحدي الأصغر والتحدي الأكبر
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 آب 2003
- 182 إنقلب الآية في موضوع الضغط
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 22 آب 2003
- 183 نظرة جديدة بدل الكلام الخجول
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 23 آب 2003
- 184 المطلوب من أميركا وعلى وجه السرعة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 آب 2003
- 185 السكون العربي والصراخ الأميركي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 آب 2003
- 186 المكابرة التي لا جدوى منها
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 آب 2003

- 186 درس في التأديب أم أمثلة في فن الكراهية؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 29 آب 2003
- 187 تأمل وإنبهار في الخميس البريطاني
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 30 آب 2003
- 188 تأملات في فاجعة النجف
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 2 أيلول 2003
- 189 "الأمر الواقع" و "الأمر الثابت" في الموضوع العراقي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 أيلول 2003
- 190 إبتكار الكراهية "صنع في أميركا"
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 أيلول 2003
- 192 "السيطرة" أخت "التفرد" والإثنتان "إبننا" العهد البوشي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 أيلول 2003
- 192 الأمير عبد الله في الكرملين القيصري من أجل التوازن
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 6 أيلول 2003
- 194 حول الإستقالة الأميركية الأولى إلى عرفات
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 9 أيلول 2003
- 195 في إنتظار الضمانات والضغط والآف... لا
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 أيلول 2003
- 196 أصحاب الفيل... وأرييل شارون وأمثلة المهاتما غاندي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 أيلول 2003
- 197 كانت مؤامرة وليست ثأراً؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 أيلول 2003
- 198 تساؤلات أيلولية في محلها
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 أيلول 2003
- 199 هل تُصالح أميركا نفسها في الأمم المتحدة؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 16 أيلول 2003
- 200 المنفى المغربي لعرفات وأهمية العصيان المدني بالتظاهر والمسيرات
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 أيلول 2003
- 200 أميركا المتحرشة بصمامات الأمان في المنطقة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 أيلول 2003
- 202 الزيارات المصفحة وكلام التشفي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 19 أيلول 2003

- 203 السليم الأهلي بين جنرال لبنان وجنرال السودان
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 20 أيلول 2003
- 204 تأملات في سنة جديدة من التوحد السعودي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 أيلول 2003
- 205 الاعتذار الذي يعيد الاعتبار إلى الأمم المتحدة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 أيلول 2003
- 206 كلام بوش و"زلة لسان" كولن باول
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 25 أيلول 2003
- 207 تمرد على الباطل من فلسطين إلى العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 26 أيلول 2003
- 207 سقف موضوعي للقمة الدورية الرابعة في تونس
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 27 أيلول 2003
- 209 آمال الاستقرار في العام المقبل
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 أيلول 2003
- 210 السكون العربي بانتظار قائد جسور
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 تشرين الأول 2003
- 210 أميركا وبريطانيا في حال تجديد الرئاسة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 2 تشرين الأول 2003
- 211 جولة لتحرير الإرادة المحتلة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 تشرين الأول 2003
- 212 أنان وشيراك بين المرونة والمسايرة بالإضطرار
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 تشرين الأول 2003
- 213 عدوان ملغوم على السلام كخيار إستراتيجي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 تشرين الأول 2003
- 214 يا للهول: حتى الإدانة ممنوعة على أميركا!!
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 تشرين الأول 2003
- 215 القمة الإستباقية قبل فوات الأوان
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 تشرين الأول 2003
- 216 وشارون من يحاسبه؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 10 تشرين الأول 2003
- 217 العقدة الفلسطينية وبرنامج شارون
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 تشرين الأول 2003

- 218 وقفة مسؤولة من القمة الإسلامية العاشرة؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 تشرين الأول 2003
- 220 أمثلة سودانية في الوقت المناسب... وبرسم الآخرين.
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 تشرين الأول 2003
- 221 نحن وروسيا من فيدوفين إلى كالوجين
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 تشرين الأول 2003
- 222 اللاعب السوري والمتلاعب الأميركي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 تشرين الأول 2003
- 223 تأملات في القمة الإسلامية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 تشرين الأول 2003
- 224 المؤامرة المتواصلة من التصهيبين على فرنسا الشيراكية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 تشرين الأول 2003
- 225 مهاتير المتهم وأميركا المتهمة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 تشرين الأول 2003
- 227 الحرم القدسي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 24 تشرين الأول 2003
- 228 إسرائيل الممنوحة من "مدريد الأول" إلى "مدريد الثاني"
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 25 تشرين الأول 2003
- 229 في انتظار القرار الكبير
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 تشرين الأول 2003
- 230 المقياس الحقيقي لتأثير اليهود المباشر وغير المباشر
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 تشرين الأول 2003
- 232 تساؤلات مشروعة عن اليهود شعباً وحكومة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 30 تشرين الأول 2003
- 232 ما وراء العاصفة العسكرية في إسرائيل
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 31 تشرين الأول 2003
- 233 تغيير شارون أو التخلي عن بوش؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 1 تشرين الثاني 2003
- 234 الخوف المزوج لجبران العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 تشرين الثاني 2003
- 235 الإستطلاع النزيه بعد التشخيص الحكيم
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 تشرين الثاني 2003

- 236 تأملات في زيارة شارون وموقف بوتين
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 تشرين الثاني 2003
- 237 الكلام الذي لا يقوله بوش
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 تشرين الثاني 2003
- 238 المواجهة بمشاريع قرارات الإدانة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 تشرين الثاني 2003
- 239 تأملات في الحلقة الأكبر من المؤامرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 11 تشرين الثاني 2003
- 241 بريمر المتململ وأبو زيد المهذّب
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 تشرين الثاني 2003
- 242 نحو نقلة نوعية في العلاقات اللبنانية - السودانية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 تشرين الثاني 2003
- 242 حرب... ابن حرب وبدعة ابنة بدعة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 تشرين الثاني 2003
- 245 في انتظار سمفونية "سلام الشجعان"
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 تشرين الثاني 2003
- 246 زيارة صديق لدود وقصر ملكي معزول
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 20 تشرين الثاني 2003
- 247 خطاب الغيظ ومخطط الإجتياح
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 21 تشرين الثاني 2003
- 248 رمضان الخير والأحداث الإستثنائية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 تشرين الثاني 2003
- 249 الزيارة - الجلسة والبحث عن مخرج
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 تشرين الثاني 2003
- 251 أوجه الشبه بين زيارتين من أجل الصورة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 تشرين الثاني 2003
- 251 خدمة ثارية ونجدة فورية على أرض العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 2 كانون الأول 2003
- 253 تأملات في مبادرة جنيف نصف الرسمية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 كانون الأول 2003
- 254 مبادرة مماثلة لـ "مبادرة جنيف" من أجل العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 كانون الأول 2003

- 255 تنبيهات بشأن للأشقاء والأصدقاء ولطابخي المؤامرات
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 كانون الأول 2003
- 256 محكمة دولية لتأديب الظالمين وردع المعتدين
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 6 كانون الأول 2003
- 257 "عراق أميركا" في القمة الخليجية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 9 كانون الأول 2003
- 258 حطّموا حاجز التكنولوجيا بقلم: كوفي أنان أمين عام الأمم المتحدة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 كانون الأول 2003
- 260 العقاب البوشي للذين احترموا إرادة شعوبهم
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 كانون الأول 2003
- 261 بوش وورطته بعين أميركية ورؤية سعودية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 كانون الأول 2003
- 262 صدام حسين المشكلة الدائمة رئيساً وأسيراً
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 16 كانون الأول 2003
- 263 التصحيح المطلوب للوجه الأميركي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 كانون الأول 2003
- 264 قادة الخليج ومرحلة ما بعد إصطياذ صدام
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 كانون الأول 2003
- 265 إصلاح البيت العربي هاجس أهل الحُكم في السعودية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 20 كانون الأول 2003
- 266 قمة لا تتأخر وقمة تتعثر
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 كانون الأول 2003
- 267 النقلات النوعية للعقيد القذافي
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 27 كانون الأول 2003
- 267 "اللوبي الأميركي" في الإدارة البوشية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 كانون الأول 2003
- 268 النهوض بعد إستعادة الوعي لمواجهة الولايات
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 31 كانون الأول 2003
- 269 ثورة أخرى على أهبة الإستدارة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 كانون الثاني 2004
- 270 المهم قبل الأهم بين سوريا وتركيا
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 كانون الثاني 2004

- 271 تأملات في زمن التسويات والمصالحات
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 كانون الثاني 2004
- 271 المغامرة الكبرى للمؤامرة الأكبر
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 كانون الثاني 2004
- 272 زيارة بشّار وأصوات شريرة ضد جبهة السلام
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 كانون الثاني 2004
- 273 سقوط الرهانات على أرض العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 كانون الثاني 2004
- 274 محمود الأبرش السوري - اللبناني
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 13 كانون الثاني 2004
- 274 مخاضات ثأرية في إيران الثورية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 كانون الثاني 2004
- 275 شيراك بين التأييد الأزهري والإعتراض البابوي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 كانون الثاني 2004
- 276 أمثلة عراقية وأمثلة فلسطينية
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 كانون الثاني 2004
- 277 من غاندي إلى السيستاني مروراً بالكويت
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 كانون الثاني 2004
- 278 استباقاً للإنفجار الناشئ عن ضغط البوشيين والشارونيين
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 كانون الثاني 2004
- 278 مشاورات جدية لاستباق المفاجآت
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 كانون الثاني 2004
- 279 كي لا يتكرر الخطأ مرة ثانية مع أميركا الديمقراطية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 22 كانون الثاني 2004
- 280 شارون المتهم بين مسألة فيها نظر وجريمة لا تُغتفر
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 كانون الثاني 2004
- 281 الصفقة المتجددة حتى عام 2007
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 24 كانون الثاني 2004
- 282 التفاوض الإيجابي والتمسك بالثوابت
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 كانون الثاني 2004
- 283 بعدما اجتمع الضدان الليبي والأميركي.. وفي باب العزيزية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 كانون الثاني 2004

- 284 مقايضات وتسويات تحفظ ماء الوجه
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 كانون الثاني 2004
- 285 شارون السبب دائماً وأبداً
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 كانون الثاني 2004
- 286 "سوريا العراقية" وفرصة التهدئة والحل الموضوعي
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 31 كانون الثاني 2004
- 287 الممارسة البوشية غير المحترمة للديمقراطية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 شباط 2004
- 288 التحقيق... بعد خراب العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 5 شباط 2004
- 289 القمة الرابعة في وجه المؤامرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 6 شباط 2004
- 290 مفاجأة مأمولة بعد فرصة ضاعت بأيدي أبنائها
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 شباط 2004
- 290 لكي يكون هنالك "طائف" عراقي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 شباط 2004
- 291 كلمة حق في إنجاز سوري - أردني
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 شباط 2004
- 292 خشبة الخلاص... والتخلص
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 شباط 2004
- 293 موعد مع الخاتمية أو المجهول بعد أيام؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 شباط 2003
- 294 التقرير المأمول من الإبراهيمي لتفادي الكارثتين
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 14 شباط 2004
- 295 زين العابدين بين اجتماع الكويت وقمة تونس
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 شباط 2004
- 296 تأملات في الحمى الانتخابية في إيران وأميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 شباط 2004
- 297 أوروبا المنزعجة ... والفلسطينيون كورقة ضغط
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 شباط 2004
- 298 إجراءات وتحذيرات ومخاوف من "العملية الكبرى"
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 شباط 2004

- 299 "عاصفة" فلسطين و "عاصفة" إسرائيل
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 شباط 2004
- 299 تأملات في المشهد الإيراني
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 شباط 2004
- 300 أنان يمدد لإحتلال العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 شباط 2004
- 301 قمة تونس في مواجهة أوروبا المتأمركة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 26 شباط 2004
- 302 بوش... ورقة "العدو الأكبر" أسامة بن لادن
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 27 شباط 2004
- 303 إقتحام الأقصى ونهب المصارف مسؤولية أميركا وغيرها
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 28 شباط 2004
- 304 دروس مستفادة من فاجعة كربلاء والكاظم
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 آذار 2004
- 305 موقف عربي من السباق إلى البيت الأبيض
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 آذار 2004
- 306 في الحركة بركة بين لبنان والسودان
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 6 آذار 2004
- 307 تأملات في القمة الوردية قبل قمة تونس
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 9 آذار 2004
- 308 "طائف" للعراق... ولو بعد حين
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 آذار 2004
- 309 الأصدقاء على أهبة الإستفاقة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 آذار 2004
- 310 واقعة أبو العباس... و "تصريف" ضيوف "غوانتانامو العراقي"
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 آذار 2004
- 310 اللغز التوأم للغز 11 أيلول وبقية الألغاز
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 آذار 2004
- 311 الأمثلة الإسبانية برسم المعتدين والمتواطئين
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 16 آذار 2004
- 312 التصحيح المطلوب لإنقاذ ما يمكن إنقاذه
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 آذار 2004

- 313 صغار الأكراد يعبثون وكبيراهم يتفرجان
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 آذار 2004
- 314 دعوة إلى التأمل في الموقف الإسباني من الغناد الأميركي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 19 آذار 2004
- 315 باكستان المشرفية على طريق "الأممية الأميركية"
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 20 آذار 2004
- 316 "عميد الشهداء" الشيخ أحمد ياسين
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 آذار 2004
- 317 واقعة الإستشهاد برسم قمة تونس
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 آذار 2004
- 318 حرب الإغتيالات... ومبادرة تصحيح من مبارك
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 آذار 2004
- 319 تساؤلات حول جدوى المعاهدة والتمسك بالمبادرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 26 آذار 2004
- 320 للضرورة أحكام بين القذافي وبلير
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 27 آذار 2004
- 321 ملاحظات حول القمة - الصدمة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 آذار 2004
- 322 وتساؤلات حول القمة - الصدمة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 31 آذار 2004
- 323 جلسات علنية لعلاج الصدمة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 نيسان 2004
- 324 المشرق مَشرق والمغرب مَغرب ولا يتشاوران!
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 2 نيسان 2004
- 324 صراع الصدمات بين مبارك وبن علي في اتجاه التوافق
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 نيسان 2004
- 325 دور الحنكة المثلثة في موضوع القمة الحائرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 نيسان 2004
- 327 الإسماع المطلوب من زوّار البيت الأبيض
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 نيسان 2004
- 328 وقفة الأصدقاء مع صديقهم قبّل فوات الألوان
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 نيسان 2004

- 329 الجيران أولى من بريمر بجارهم الملتهب
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 نيسان 2004
- 330 "الانتقامات القانونية" بعد هدوء الإعصار البوشي؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 نيسان 2004
- 331 المبادرة المأمولة من بوش وبلير فلسطينياً وعراقياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 نيسان 2004
- 332 المقاومة التي يحميها الشعب تنتصر في النهاية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 نيسان 2004
- 333 الانفجار الأكبر ولو طال الإنتظار
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 نيسان 2004
- 334 بوش المرتد وبلير المخدوع والعالم المذهول
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 نيسان 2004
- 335 العملية الخسيسة والمناضل الأمثلة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 نيسان 2004
- 336 المؤتمر الحازم والإعتراض اللازم والإسحاب الجازم
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 نيسان 2004
- 337 "المتسرع" العاقل والمعاند القصير النظر
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 22 نيسان 2004
- 338 ثلاثة أمور للوقفة الكريمة والموقف الموحد
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 نيسان 2004
- 339 أهمية الإجماع في القمة المرضي عنها
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 24 نيسان 2004
- 339 كلام عربي كبير يحتاج إلى القمة التي تتبناه كموقف
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 نيسان 2004
- 341 تأملات في غضبة حكماء الدبلوماسية البريطانية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 نيسان 2004
- 342 المخطط الشرير ضد المثلث المتماذك
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 نيسان 2004
- 343 كلام بشّار الأسد وعناد بوش الإبن وصمت بوش الأب
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 نيسان 2004
- 344 إذلال أعزاء قوم وسكوت عراقي مريب
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 أيار 2004

- 345 في إنتظار العريضة العربية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 أيار 2004
- 346 تقرير الإساءات يصدر سنوياً عن الجامعة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 أيار 2004
- 347 "اللوبي" التصحيحي ولغز عدم الإعتذار.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 أيار 2004
- 348 "فيروس" التملل من حرب بوش يصيب جنرالاته.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 11 أيار 2004
- 349 "العمل الرائع" في نظر بوش لوزير حربه.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 أيار 2004
- 350 النفع إسرائيلي والضرر مشترك عربي - أميركي.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 أيار 2004
- 351 تأملات وتمنيات في ضوء عمليات إيجابية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 أيار 2004
- 352 أميركا وإسرائيل من عقدة فيتنام إلى عقدة لبنان.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 أيار 2004
- 353 تأملات في القمة التشاورية وأختها الدورية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 أيار 2004
- 354 تقرير إنتهاك حقوق الآخرين.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 أيار 2004
- 355 بوش وصدّام... وأمثولة سونيا.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 20 أيار 2004
- 356 ما بعد ماراتون المجازر البوشي - الشاروني.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 21 أيار 2004
- 357 "المعتصم" الإيرلندي في غياب "المعتصم" الآخر.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 22 أيار 2004
- 358 وقفات جريئة من أجنب يوم قمة خجولة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 أيار 2004
- 360 قمة مداواة الصّداق الأميركي.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 أيار 2004
- 361..... السلام الواقعي في السودان.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 أيار 2004

- 361 معنى إيداء الوطن الثاني للعرب والمسلمين
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 حزيران 2004
- 362 لكي يكون الباور شيخ كل العشيرة العراقية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 2 حزيران 2004
- 363 "الفخ" الشاروني بصيغة مبادرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 حزيران 2004
- 364 الزيارة البشّارية والزيارة البوشية
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 4 حزيران 2004
- 365 متى إنصراف الآخرين بعد تصريح تينيت؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 5 حزيران 2004
- 366 القضاء الشاروني الفولكلوري وماندلا الفلسطيني
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 8 حزيران 2004
- 367 جمهورية الحروب من ريغان إلى البوشين
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 حزيران 2004
- 368 القمة الإسلامية... والدور المأمول من أردوغان
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 11 حزيران 2004
- 369 التصحيح الواجب لتحقيق الإصلاح
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 حزيران 2004
- 370 متى ستفهم الإدارة البوشية؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 14 حزيران 2004
- 372 الثوابت السعودية و"الثوابت الثورية"
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 حزيران 2004
- 373 مواعظ لا تكفي من تونس.. إلى إسطنبول
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 حزيران 2004
- 374 استباق أميركي لخطوات عراقية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 حزيران 2004
- 375 روسيا تطلب الود وأميركا تستعدي والمسلمون ينتظرون
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 حزيران 2004
- 376 شراكة تجرح وشراكة تداوي
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 حزيران 2004
- 377 الكابوس الثقيل بعد الحلم الجميل
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 حزيران 2004

- 378 المشهد العراقي بعد 30 حزيران
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 حزيران 2004
- 379 العناد الكوري بذل التعقل في موضوع العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 حزيران 2004
- 380 مسيء لمصر معيب لأميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 25 حزيران 2004
- 381 العراق الزرقاوي والعراق الوطني
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 26 حزيران 2004
- 382 رئيس أعظم... وزياراته غير المرغوب بها
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 حزيران 2004
- 383 "أم العمليات"... وما قد يرويه بريمر
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 حزيران 2004
- 384 الآزمات كثيرة وعلاجها بالمساعدات وليس بالتهديدات
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 تموز 2004
- 385 من المحكمة المهداوية إلى المحكمة الجليلة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 2 تموز 2004
- 386 "نقطة نظام" عربية في محاكمة العهد الصدامي
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 تموز 2004
- 387 لعبة عراقية غير نظيفة للتجديد البوشي
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 5 تموز 2004
- 388 من أبو زيد إلى واصف حسون
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 تموز 2004
- 389 حزيران الإعتصام.. من موسى الصدر إلى عزمي بشارة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 تموز 2004
- 390 قنبلة كوفي أنان برسم السمر والسود... ولبنان الأبيض
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 تموز 2004
- 391 أخلاقيات رئاسية من عاطف عبيد إلى رفيق الحريري
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 تموز 2004
- 392 جدار شارون ومرقد عنزة السفير باتل
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 تموز 2004
- 394 "فيتو" أميركي من نوع جديد ضد كلمة الحق
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 12 تموز 2004

- 395 رؤوس تتدحرج بعد إنكشاف الحقائق والألاعيب
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 13 تموز 2004
- 396 الإقرار.. الإدانة والإعتراف المطلوب
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 تموز 2004
- 397 الضغط البارد على إسرائيل بالأسلوب التركي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 تموز 2004
- 398 تأملات في حكومة "نظيف"
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 تموز 2004
- 399 نيوزيلندا والفيليبين على طريق الحق
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 تموز 2004
- 400 ثمن عدم إعلان دولة فلسطين في الموعد المقرر
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 تموز 2004
- 401 ما بعد التطاول الشاروني على فرنسا
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 تموز 2004
- 402 مسألة شرف... وقلة شرف
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 22 تموز 2004
- 403 شكوى من عموم العالم ضد أميركا؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 تموز 2004
- 404 الحضور العربي الغائب.. المغيب في إنتخابات أميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 تموز 2004
- 405 مؤتمر واقعي لـ "أم الورطات" ينقذ الجميع
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 تموز 2004
- 406 مفردات بوشية في خطاب المنافس الديمقراطي
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 31 تموز 2004
- 407 المفتنون في أرض العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 آب 2004
- 408 العراق... والقاطعون ما بعد إستئناف العلاقات
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 آب 2004
- 409 "أبو عبد الله" المنصرف عن "أبو عمّار"
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 5 آب 2004
- 410 رسالة سودانية إلى رئيس "أمة في خطر"
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 6 آب 2004

- 411 أميركا البوشية وأمينها العام
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 آب 2004
- 412 ظواهر مريبة في المشهد العربي - الإسلامي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 آب 2004
- 413 فيلم الإرهاب في إستوديو الإدارة البوشية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 آب 2004
- 414 خطوات أميركية وعراقية - إيرانية لمغادرة النفق
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 آب 2004
- 415 "جنجويد" ... وولفويتز
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 آب 2004
- 416 تأملات في الإستباحة النجفية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 14 آب 2004
- 417 الأمثلة المصرية في زيارة وفد الكونغرس
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 آب 2004
- 418 هل ستهتدي الإدارة البوشية بعد إعادة الإنتشار؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 آب 2004
- 419 تحية إلى إنتفاضة الأسرى وبقية الجهاديين
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 آب 2004
- 420 الإقرار العرفاتي في إنتظار الإقرار الآخر
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 آب 2004
- 421 إعتراقات بوشية بأخطاء قاتلة قبل فوات الأوان
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 آب 2004
- 422 جنون الإستيطان والمؤتمر المأمول في الكويت
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 آب 2004
- 423 مبادرة سلام تنهي التصحر البوشي - الشاروني
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 آب 2004
- 424 جُمعة الصوم وخطوات أخرى لدعم الأسرى
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 26 آب 2004
- 425 أيلول التجديد أميركياً ولبنانياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 27 آب 2004
- 426 هل هي طبعة جديدة من التصفين؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 28 آب 2004

- 427 "لوبي" التصحيح في أميركا المتصهينة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 آب 2004
- 428 تعريب تراث الرئاسة اللبنانية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 أيلول 2004
- 429 زوجة الرئيس نصيرة التدمير
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 2 أيلول 2004
- 430 خواطر حول الرئيس المترئس عربياً وأميركياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 أيلول 2004
- 431 الحنكة المطلوبة رداً على التمنيات شبه الطيبة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 أيلول 2004
- 432 إخراج شاروني للإدارة البوشية ومريديها العرب
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 أيلول 2004
- 433 العراق وجون كيري على طريق الحل الإسباني
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 أيلول 2004
- 434 محنة عربية علمية تستوجب التنبيه من الحكومات
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 أيلول 2004
- 435 مواجهة مطلوبة بالتعاون مع "حزب الله"
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 أيلول 2004
- 436 التخطيط الشامل من ثورة باول إلى "إرهاب" علاوي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 أيلول 2004
- 437 الحريري... وبيانه الوزاري الأممي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 أيلول 2004
- 439 وقفة عربية دون خط النخوة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 أيلول 2004
- 439 التعامل بالمثل على الأساس "الواقعي والعملي"
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 أيلول 2004
- 440 ما وراء هلع دول معسكر الحرب على العراق؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 أيلول 2004
- 441 مصير القرارين التوأمين
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 أيلول 2004
- 443 في إنتظار الموقف النزيه قبل "أم المناظرات"
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 أيلول 2004

- 444 هُتَاف دولي موحَّد: يحيا القانون ولتسقط الهيمنة.
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 أيلول 2004
- 445 تحالَّف الحضارات لإحياء مؤتمر مدريد ومواجهة التطهين
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 24 أيلول 2004
- 446 الحفاوة الأميركية من السادات إلى علاوي
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 25 أيلول 2004
- 447 تمنيات في ضوء تصريحات بوشية ينقصها التوازن
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 أيلول 2004
- 448 ملاحظات حول "مجمع الحكومات" في لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 أيلول 2004
- 449 العرب... وأميركا ولماذا جون كيري وليس بوش الإبن
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 30 أيلول 2004
- 450 التفهُّم المطلوب للوضع السوري درءاً للتساقط
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 1 تشرين الأول 2004
- 451 من غزة إلى أبواب الدواوين العربية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 تشرين الأول 2004
- 452 على شاكلة لبنان المرغوب
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 تشرين الأول 2004
- 454 تأملات في اليسر السوري والعسر اللبناني
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 تشرين الأول 2004
- 455 بعد الحجارة إنتفاضة صواريخ القسام
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 7 تشرين الأول 2004
- 455 سلاح التعويضات لردع المعتدين والإبتزاز الصهيوني
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 8 تشرين الأول 2004
- 456 من يتحمَّل المسؤولية في كارثة "طابا"؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 9 تشرين الأول 2004
- 458 التأديب المالي تمهيداً لخطف الثروات والأوطان
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 تشرين الأول 2004
- 459 بوش وكيري... وإنخراطهما الماكر في العملية السلمية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 تشرين الأول 2004
- 460 ما ينقص الرؤية البشَّارية من الإدارة البوشية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 14 تشرين الأول 2004

- 461 الوعيد العلّوي غير المغفور في الشهر الفضيل
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 15 تشرين الأول 2004
- 462 ما يتمناه العرب وشعوب الأرض يوم 2 تشرين الثاني
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 تشرين الأول 2004
- 463 تأملات في الإسترضاء الشيرافي
صحيفة "اللواء". بيروت - 19 تشرين الأول 2004
- 464 العرب الملدوغون من بوش المتصهين وكيري العبري
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 تشرين الأول 2004
- 464 ولاية رئاسية للمرة الثانية بفعل التخويف
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 تشرين الأول 2004
- 466 أحوال الوطن عربياً ودولياً بعد إنصراف الحريري
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 22 تشرين الأول 2004
- 467 تشرينا الندم والغضب لبنانياً وأميركياً
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 23 تشرين الأول 2004
- 468 حول ظاهرة تجديد الولاية الرئاسية عربياً وأميركياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 تشرين الأول 2004
- 469 كلام بوش... وكلام كيري بلسان كلينتون
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 تشرين الأول 2004
- 470 ضريبة عدم إعتذار الرئيس عن خطاياها
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 تشرين الأول 2004
- 471 ما لم تفعله مؤسستا القمة العربية والإسلامية
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 29 تشرين الأول 2004
- 472 إضاعة فرصة أم تسميم بدل الإغتيال؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 30 تشرين الأول 2004
- 473 القضية العالقة وعرفات المتوَعك وإحتمالات التسميم
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 2 تشرين الثاني 2004
- 475 نحن.. ورئيس نصف أميركا جورج بوش الابن
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 تشرين الثاني 2004
- 476 كما في إسرائيل كذلك في أميركا حتى إشعار آخر
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 تشرين الثاني 2004
- 477 الرصاص الصامت والتكريم المطلوب للشيخ زايد
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 6 تشرين الثاني 2004

- 478 من يومدين إلى عرفات مروراً بأحمد ياسين
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 9 تشرين الثاني 2004
- 479 تكهنات حول مصير أميركا وأوضاع العالم
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 تشرين الثاني 2004
- 480 تأملات في خطوات نوعية لمواجهة خطيرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 تشرين الثاني 2004
- 481 أمثولات من المحنة العرفاتية للعرب والفلسطينيين
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 تشرين الثاني 2004
- 482 من "محمود المصري" إلى "منيب المصري"
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 تشرين الثاني 2004
- 483 وزيرة الحرب البوشية الثالثة بعد بيكر وياول
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 تشرين الثاني 2004
- 484 فيلتمان "اللبناني" والعربي "الأميركي" بصيغة الافتراض
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 19 تشرين الثاني 2004
- 485 تأملات في ذكرى عيد الوطن
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 20 تشرين الثاني 2004
- 486 الموضوع الفلسطيني بين بوش وورثة عرفات
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 تشرين الثاني 2004
- 486 الحل الواقعي لإنهاء ظاهرة العراق المستضاف
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 25 تشرين الثاني 2004
- 487 المبادرة البشّارية برسم أميركا قبل إسرائيل
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 26 تشرين الثاني 2004
- 488 نداء إلى أهل الواجب البريطاني لتسديد الديون
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 27 تشرين الثاني 2004
- 489 "الأوكرانيسم" ... عاصفة أخرى على لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 تشرين الثاني 2004
- 490 تأملات في التظاهرات الحاشدة المبرمجة والعفوية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 كانون الأول 2004
- 491 تأملات بشّار ومواقفه المستجدة سورياً ولبنانياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 2 كانون الأول 2004
- 492 صراع الأجيال في مفاجأة مروان البرغوثي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 كانون الأول 2004

- 492 التصحيحان المطلوبان من بوش الجديد وشارون العنيد
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 كانون الأول 2004
- 493 "ماراتون التحديات" من لبنان وفرنسا إلى أميركا والعالم
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 6 كانون الأول 2004
- 495 المقايضة المحرّجة في الوقت غير المناسب
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 كانون الأول 2004
- 496 بشّار الفلسطيني... والترميم بهدف إعادة البناء
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 كانون الأول 2004
- 497 مبارك اللاعب وشارون المتلاعب
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 كانون الأول 2004
- 498 تأملات في زيارة محمود عباس
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 10 كانون الأول 2004
- 499 المنطقة على طريق الأطلسية بدءاً بالعراق
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 كانون الأول 2004
- 500 مصالحات مطمّنة.. وخصومات مُقلقة
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 13 كانون الأول 2004
- 501 رؤية عربية لأحوال اللبنانية عشية لقاء البريستول
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 كانون الأول 2004
- 502 الوعد الكويتي للفلسطينيين في "العهد العباسي"
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 كانون الأول 2004
- 503 تأملات في خطوة صادمة من جانب مصر
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 كانون الأول 2004
- 504 تأملات في إنتخابات العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 كانون الأول 2004
- 505 هموم بوشية في ثلاثة إستحقاقات إنتخابية عربية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 كانون الأول 2004
- 506 قمة زايد إسماً قمة العراق وأميركا همّاً ثقيلاً
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 20 كانون الأول 2004
- 507 هدايا ملغومة من بوش وشارون إلى ورثة عرفات
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 كانون الأول 2004
- 508 حبس أنفاس شامل من واشنطن إلى المنطقة والعالم
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 كانون الأول 2004

- 509 وحدهما بوش وبلير يتحملان مسؤولية ضحاياهما وضحاياتنا
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 كانون الأول 2004
- 510 إنتفاضة مسيحية لفك أسر المقدسات في فلسطين.
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 24 كانون الأول 2004
- 511 فرصة تصحيح للهيبة البريطانية أضاعها بلير
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 كانون الأول 2004
- 512 خارطة الطريقين الجنبلاطية - الأميركية والسورية - الجنبلاطية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 كانون الأول 2004
- 513 لحظات تأمل في أمثولة عام الفيزان.
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 30 كانون الأول 2004
- 514 "أوركسترا" الشر من العراق وفلسطين... إلى الرياض
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 31 كانون الأول 2004

الحواء

المقالات من 3 كانون الثاني 2003 إلى 31 كانون الأول 2004



له بجلسة حوار موسعة تشارك فيها الأطراف المعنية إلى جانب أميركا والعراق، ويكون مقر المنظمة الدولية في نيويورك مكان الإنعقاد.

هل نتوقع ذلك؟ أن العالم بأسره عدا قلة متوترة في أوساط الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية ومعهما إسرائيل، يقول: يا ليت.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 كانون الثاني 2003

بوش ودعاة الحرب... ويوم الحساب

وحده الله سبحانه وتعالى جلت قدرته هو الذي يحاسب. وإذا كان لا بد للمرء من أن يلقي مرضاة ربه في ساعة الحساب في آخرته فإن عليه أن يتنبه للأمر في دنياه. ذلك ان ساعة الحساب لا تخضع لإستئناف أو تمييز. وفي ساعة الحساب يكافأ المرء على خير فعله ويُجازى على شرور ارتكبها.

مناسبة هذا الكلام هو أن الرئيس جورج بوش الابن يعتبر نفسه إلهاً ولا يتردد في إستعمال عبارات إلهية على نحو قوله مخاطباً الرئيس صدام حسين من خلال صحفيين دعاهم إلى مزرعته في تكساس التي يقضي فيها إجازة رأس السنة "إن يوم الحساب قد إقترب".

هذا الكلام بهذه النبرة هو جوهر مشكلة الإدارة الأميركية التي تعتبر نفسها قوة لا قوة فوقها، مع أن المكانة التي هي عليها تفرض على أولي الأمر فيها أن يكونوا على درجة من التعقل ومن الموضوعية في التعامل مع الآخرين وفي معالجة القضايا العالقة في العالم.

قد يرى الرئيس بوش الابن في لحظة إستعادة للوعي أن من الأسلم والأكرم للولايات المتحدة ألا تدخل في قائمة الدول التي أعمت إدارتها مشاعر العظمة عن التعاطي بواقعية وبمنطق مع موضوع الحرب على العراق، التي ستكون أميركا فيها مهزومة حتى إذا دمرت هذا البلد وأسقطت نظامه وأعادت ربع قرن آخر إلى الوراء. وقد يرى حليفه وصديقه طوني بلير في لحظة إستعادة أخرى للوعي وفي ضوء المشهد الذي رسمه له خلال إجازته بين العقبة في الأردن وشرم الشيخ في مصر كل من الملك عبد الله الثاني والرئيس حسني مبارك ان الحل الحربي سينتهي

بشائر المرونة ودواعيها...

إذا كانت هذه المرونة التي أبداها الرئيس جورج بوش الثاني في اليوم الأول من العام الجديد في شأن موضوع العراق وتوحي بأن الخيار الحربي يمكن أن يُطوى، جاءت نتيجة شبه الإجماع العربي والدولي على رفض الحرب، أو نتيجة عزوف الدول العربية والإسلامية الصديقة عن تقديم التسهيلات التي تشكل الغطاء العربي والإسلامي للحرب، أو نتيجة كثرة التحذيرات والنصائح التي تبدي الخشية من مغبة تداعيات الحرب، أو نتيجة التحدي الكوري الشمالي وإحتمال أن تكون هنالك بينه وبين الحكم العراقي علاقة ما، أو نتيجة أن الموقف الروسي والموقف الصيني غير قابلين للتعديل وأنهما رافضان، مثلها مثل الموقف الفرنسي، الخيار الحربي جملة وتقصيلاً...

إذا كانت المرونة جاءت نتيجة واحد من الأسباب التي أوردناها أو نتيجة الأسباب كلها مجتمعة، فإن هذا يعني أن مسار التطورات سيأخذ شكلاً جديداً بحيث لا تكون الأيام العشرة الأخيرة من هذا الشهر هي أيام الحرب العدوانية على العراق مقدمة لوضع اليد على مقدرات المنطقة ومصادرة القرار السيادي وإعتماد التجزئة بما يجعل إسرائيل أكثر اطمئناناً ما دامت الكيانات الكبرى تحولت إلى دول صغيرة.. هذا إذا لم تصبح حال هذه الكيانات مثل حال كوريا بين جنوبية وشمالية ومثل الحال التي كانت عليه ألمانيا قبل إعادة توحيدها.

إلى ذلك قد يكون عدم عثور المفتشين الدوليين على القرائن التي تكون ذريعة لبدء الحرب وكذلك عدم استسلام رئاسة التفتيش للأمر الواقع الأميركي، هو أيضاً من جملة الأسباب التي أوجبت المرونة التي نشير إليها. ومثل هذا الموقف من جانب بليكس - البرادعي ثنائي التفتيش الدولي يعطي مصداقية للأمم المتحدة هي في أشد الحاجة إليها، كما أنه يجعلنا نفترض بأن الإدارة الأميركية ستري بعد الآن ما نراه كعرب ومسلمين وما يراه الآخرون، عدا إسرائيل الخارجة على الأصول وعلى القانون، أن يكون سقف المنظمة الدولية هو الذي يقي الجميع مخاطر إنهمار الصواريخ على العراق لتسوية أمر يمكن إيجاد الحل

إلى كارثة، وأنه إذا كان النظام في العراق يشكل تهديداً لدول صديقة لأميركا وبريطانيا في المنطقة فإن هذه الدول ستكون الأكثر تضرراً في حال حدثت الحرب ولن تقبدها في شيء هذه المشاعر الودية المفتعلة نحوها من جانب دعاة الحرب. وفي العودة إلى الصورة التي رسمها أصدقاء أميركا ومن بينهم الملك عبد الله الثاني عما سيصيب الأردن من جزاء الحرب وأي كارثة ستلحق به، يتأكد لنا أن رأي أولئك الأصدقاء لا يلتقي على الإطلاق مع حجج دعاة الحرب. بل إن هؤلاء الأصدقاء هم كمن يقول: إذا كانت هذه الحرب من أجل وقف التهديد العراقي لنا فإننا لا نريدها لأننا لا نشعر بهذا التهديد. وما نتمناه هو ألا يتم إقامتنا في هذا الأمر.

وعودة إلى ما بدأنا به هذا المقال لنقول إن الرئيس بوش الابن ليس هو من يحاسب لأنه سيكون مثل سائر البشر موضع مقاضاة من الله سبحانه وتعالى الذي وحده جلت قدرته المسؤول عن "يوم الحساب" وضمن قاعدة من يفعل خيراً خيراً يره ومن يفعل شراً شراً يره.

... والحرب التي يريدها بوش - بلير - شارون دون غيرهم من حكام العالم هي خلاصة الشر.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 كانون الثاني 2003

* * *

رسالة إستشهادية لن تكون الأخيرة

مرة أخرى وليست أخيرة يبعث الإستشهاديون برسالة إلى إسرائيل ومنها إلى كل دولة تدعمها أو تتفهم ظروفها، وإلى كل دولة عربية لا تقوم بالواجب المفترض قيامها به ولو في الحد الأدنى، وإلى كل فلسطيني تواق إلى السلطة ولو على دبابة إسرائيلية من تلك الدبابات والآليات والجرافات التي تدمر المخيمات على من فيها وتحمي عمليات نسف البيوت والأساليب التي يقترفها جنود الاحتلال، وإلى تركيا الجديدة التي تعيش حالة من الحيرة لا مثيل لها بحيث أنها إما أن تؤيد الحق الفلسطيني فتفك الارتباط الإستراتيجي بإسرائيل أو على الأقل تمارس بعض الضغط على الحليف العربي من أجل أن يهتدي إلى سواء السبيل.

وخلاصة هذه الرسالة المتمثلة بالعملية الإستشهادية

المزدوجة التي حدثت قبل أمس في تل أبيب وعلى رغم كل الإجراءات الأمنية الشارونية، بأن إستمرار الوضع على ما هي عليه الحال مرفوض وأن وقف العمليات الإستشهادية لن يحدث إلا في حال وقف المسببات.

حتى الآن لا يبدو أن الحكومة الشارونية على إستعداد لإستيعاب حقيقة المشكلة. ونتيجة لذلك فإنه يصعب على أي طرف عربي حتى إذا كان هذا الطرف هو الدولة الأكبر مصر إقناع حركات الإستشهاد وبالذات "حماس" و"الجهاد الإسلامي" بأن توقفا المقاومة بالإسلوب الإستشهادي. وحتى إذا قيل لهاتين الحركتين فليكن التوقف من أجل الإختبار على الأقل، فإن الجواب هو: ألم نجرب لمدة أسابيع ومع ذلك فإن أرييل شارون مصمم على النهج العدواني التدميري الذي يسلكه منذ اللحظة الأولى لتسلّمه مقاليد السلطة؟ ثم ألا تلاحظون أن هذا النهج لم يعد مقتصراً على شارون والشارونيين وإنما بات بمثابة العقيدة لدى الرأي العام الإسرائيلي، بدليل أن لا أحد يواجه شارون بما يجب أن تكون عليها المواجهة، وهو من جانبه يراهن على أن هذا الرأي العام بات معه وأن الشارونية مستشرية نتيجة للنهج العدواني. وما دام هذا هو الحاصل فلماذا إذن وقف حرب التدمير بغرض الإبادة أو التهجير؟

لن تكون عملية قبل أمس هي آخر العمليات لكن من المؤكد أنها لن تتكرر في حال مارست الدول الكبرى والدول العربية المرتبطة بعلاقة مع إسرائيل الضغط على أرييل شارون وساعدت على إيصال حكومة جديدة إلى إسرائيل تقرر الإلتزام بالإتفاقات والقرارات الدولية وتأمين قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

وكيف سيحدث ذلك إذا كان أرييل شارون طلب بضع مليارات إستثنائية من الإدارة الأميركية لمواجهة بها الوضع المالي والإقتصادي الصعب. وهو متأكد انه سيحصل عليها لقاء إستعداده لمشاركة إدارة الرئيس بوش الابن الحرب على العراق. وهذا يجعلنا أكثر يقيناً بأن المشكلة هي مع الإدارة الأميركية قبل أن تكون مع أرييل شارون والحكومات الإسرائيلية عموماً، أو ان المشكلة هي مع الطرفين بالتساوي وتلك معضلة تستوجب قرارات عربية تتسم بالنضحية والشجاعة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 كانون الثاني 2003

* * *

مسلسل التحديات الإسرائيلية لبريطانيا

ليست هذه المرة الأولى التي تتحدى فيها إسرائيل بريطانيا. فتاريخ العلاقات بين البلدين حافل بالتحديات والعمليات الإرهابية من جانب الإسرائيليين في حق البريطانيين الذين لولا وعد وزير خارجيتهم في الأربعينات بلفور للصهيونية العالمية بالموافقة الملكية على إنشاء وطن قومي لهم على أرض فلسطين لما كانت هنالك دولة خارجة على كل القوانين والأصول اسمها إسرائيل. ولا يزال ماثلاً في الذاكرة ذلك المشهد الصاعق لوزير خارجية سوريا فاروق الشرع في مؤتمر مدريد عندما امسك بـ "البوستر" الذي يحمل صورة إسحق شامير الإرهابي الذي كوفئ بتنصيبه بعد سنوات رئيساً للحكومة، وتحتها كلمة مطلوب القبض عليه بالإنكليزية بتهمة القتل والإرهاب. هذا كان أيام ما زالت فلسطين تحت الانتداب البريطاني. وحتى الآن ما زال الإرهاب إرثاً ينتقل من حكومة إلى أخرى لعل أكثرها إرهاباً حكومة أرييل شارون الذي يعتز بإرهاب الآخرين ويعتبر هذا الإرهاب تراثاً صهيونياً مجيداً أكثر من أن يكون إرثاً يعود بالخلل على مرتكبه. وبدل أن يقر شارون وبقية الصهاينة بأفعالهم الإرهابية فإنهم يقبلون الآية وبحيث أن مغتصب الأوطان وحقوق الشعوب يصبح على حق والمناضل من أجل إستعادة الحق المسلوب إرهابياً.

الحلقة الجديدة من مسلسل التحديات الإسرائيلية لبريطانيا تتمثل في إعتقاد شارون رعونة وغروراً وقفزاً على الحد الأدنى من الأصول حيث إنه منع سفر وفد فلسطيني إلى لندن للمشاركة في مؤتمر دعا إليه رئيس الحكومة طوني بلير على أن يتم عقده يوم 16 كانون الثاني للبحث في الإصلاحات داخل السلطة الفلسطينية.

من الواضح أن رئيس الوزراء البريطاني طرح هذه الفكرة للتخفيف من وطأة موقفه المتشدد من موضوع الحرب على العراق ودخوله طرفاً في هذه الحرب على رغم إنقسام الرأي العام البريطاني والمؤسسات السياسية والعسكرية والحزبية والدينية في هذا الشأن. ومن الواضح أنه أراد من هذا المؤتمر خدمة الحليف الأمريكي الذي يحتاج إلى غطاء عربي لحربه على العراق وليس هنالك أفضل من الموضوع الفلسطيني لتأمين هذا الغطاء. ولما كان من الصعب على الإدارة

الأميركية الدعوة إلى مثل هذا المؤتمر فإن هذه الإدارة أوكلت الأمر إلى الحليف طوني بلير. والغرض من ذلك هو الإيحاء للعرب والمسلمين بأن الثنائي الحربي بوش الابن - بلير مهتم بالموضوع الفلسطيني وكل ذلك استباقاً للحرب المقررة.

لكن على رغم هذه الدواعي الإضطرارية يعرقل شارون المؤتمر، وبدلاً من أن تتخذ الحكومة البريطانية خطوة تليق بمكانة بريطانيا فإنها تكتفي حتى إشعار آخر بالقول "إن القرار الإسرائيلي خيب ظننا..." وهو قول ينسجم مع التعليق الأمريكي المألوف حول أي عدوان شاروني على الشعب الفلسطيني. وبسبب ذلك التعليق الذي يتضمن عبارة "من حق إسرائيل الدفاع عن نفسها..." يزداد الغضب في نفوس العرب ويجد الفلسطينيون أنفسهم يلجأون إلى الأسلوب الاستشهادي بفعل الإضطرار... إنما ليس على نحو الإرهاب الصهيوني الذي يتم عمداً وبموجب قرارات تصدر عن حكومة مصغرة... أو حكومة الإرهاب الأصغر داخل حكومة الإرهاب الأكبر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 كانون الثاني 2003

تمنيات الملك فهد قبل فوات الأوان

كل الدلائل تشير إلى أن ساعة الصفر للحرب الأميركية - البريطانية - الإسرائيلية على العراق تقترب. وبدءاً من يوم الأحد التاسع عشر من هذا الشهر ستكون الأنفاس محبوسة لأن الأوامر تكون قد صدرت لهذه الجحافل التي انتشرت في البحرين المتوسط والأحمر وفي مياه الخليج وفوق بعض مناطقه ولدى الجار التركي الشهم من أجل أن تبدأ حرباً نستعيد فيها ذكرى الحروب التي كان الحكام في الماضي يقومون بها في لحظة شعور بالعظمة يغيب عنها الرأي السديد من المستشار المخلص. وعلى سبيل المثال لا الحصر حرب هتلر التي ذاق الأوروبيون من جرأتها الأمرين ومن بينهم بريطانيا، التي مع شديد الأسف تكرر للمرة الثانية العدوان على العرب مع أنها ذاقنا طعم العدوان الهتلري النازي البغيض عليها. أما المرة الأولى فتمثلت بالعدوان الثلاثي على مصر والذي لا زالت مرارته عالقة في

الحلق العربي.. وبالذات لأن بريطانيا وفرنسا المرتبطتين بعلاقات مع العالم العربي أشركتا إسرائيل في العدوان فباتتا بذلك بمثابة العدوتين للعرب، وهذا من المحتمل أن يتكرر في حرب بوش الابن - طوني بلير على العراق.. إلا إذا حدثت الهداية في اللحظة ما قبل الأخيرة.

إزاء هذا الإجتياح الهولكي المحتمل ليس هنالك في غياب توازن القوى الدولي وبحيث تتصدى قوة عاقلة للقوة الأميركية وتكون بالقدرة التي تجعل إدارة الرئيس بوش الابن تعيد النظر، سوى التمنيات بأن يواصل العراق حتى اللحظة الأخيرة التعاون مع الأمم المتحدة.. وهو تعاون مازال يسير في الاتجاه الصحيح على رغم شعور المسؤولين العراقيين بأن المفتشين الدوليين يتجسسون لحساب أميركا أكثر مما هم يفتشون لمصلحة الأمم المتحدة عن أسلحة الدمار الشامل. وعندما خرج الرئيس صدام حسين عن صمته في هذا الشأن يوم الإثنين الماضي وأكد في خطابه الذي ألقاه لمناسبة عيد الجيش العراقي "ان فرق التفتيش بدلاً من أن تفتش عن أسلحة الدمار الشامل راحت تهتم بجمع قوائم بأسماء العلماء العراقيين وتوجيه أسئلة مقصودة لغير أهدافها الظاهرة إلى العاملين والإهتمام بمعسكرات الجيش وبالإننتاج الحربي غير المحظور" فإنه كان توصل إلى كامل الإقتناع بأن حكاية التفتيش الدولي كذبة كبرى وأن هؤلاء المفتشين يلعبون لعبة مكشوفة. لكن مع ذلك لا بد لهذا التعاون من جانب العراق ان يستمر ومن دون إسقاط هذه التهم التي جاءت في خطاب الرئيس صدام، وذلك لأن حدوث الحرب على العراق ومن دون إثبات وجود سلاح دمار شامل معناه أن كل الدول التي طالبت العراق بالتعاون مع الأمم المتحدة والسماح للمفتشين بالتفتيش، على نحو ما يريدون أو ما هو مطلوب منهم، ستكون محرجة أشد الإحراج لأن العراق فعل ما هو مطلوب منه لكن الإدارة الأميركية أصرت على الحرب، وستلحق بهيبة هذه الدول وبالذات روسيا والصين وفرنسا وبعض الدول العربية والإسلامية والأجنبية الصديقة شظايا من هذه الحرب التي لن تكون سوى العدوان الجديد على الأمة العربية. وإلى جانب التمنيات بأن يواصل العراق التعاون مع الأمم المتحدة حتى إذا بلغ الاستقزاز من جانب المفتشين أشده وذلك لكشف نوايا المعتدين، هنالك

التمني على الإدارة الأميركية من جانب الأصدقاء الذين يفضلون الأخذ بما يراه العقل وليس العضل، أن تتروى وتتصرف بحكمة كي لا ينتهي قرارها الأهوج إلى كوارث لا مثل لها في المنطقة وربما في العالم، خصوصاً أن في نية الإجتياح التكتاسي الجديد للمنطقة إستعمال أسلحة لم يسبق إستعمالها لغرض إنجاز المهمة غير النظيفة في وقت قياسي. ومن بين هؤلاء الأصدقاء خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الذي إغتتم مناسبة إنعقاد جلسة مجلس الوزراء يوم الإثنين الماضي ليقول فيها "ان العالم يمر بظروف وتطورات تحتاج من الشرعية الدولية والدول كافة إلى إعمال الحكمة والروية". ومع أن الملك فهد لم يُسمِ الرئيس بوش الابن بالإسم ولا هو سمى رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير بالإسم ايضاً، إلا أن مضمون الكلام لا ينقصه الوضوح وبأنه موجّه إلى الإثنين كي يعودا إلى الرشد فلا تقع المنطقة ويقعان معها، ربما، في التهلكة. فهل مَنْ يصغي؟ وهل مَنْ يلجأ إلى منطق العقل، كما يتمنى الملك فهد، بدل اللجوء إلى جنون العضلات؟ عسى ولعل... وقبل فوات الأوان.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 9 كانون الثاني 2003

* * *

الحيرة والقلق سيذا الموقف

كان لافتاً للإنتباه أن الرئيس صدام حسين تحدث في خطابه يوم الإثنين الماضي لمناسبة عيد الجيش عن الخطر الداهم الذي يقترب من منطقة الخليج من دون أن يسمي أي دولة وأي حاكم من دول وحكام المنطقة. وهذا النأي من جانب الرئيس العراقي عن ذكر بعض الأشقاء كحكام أو كدول بدا أمراً طيباً ذلك أن الخلط بين العتب وبين القلق من الخطر الكبير لا يجوز في مثل هذه الظروف. وما فعله الرئيس صدام إنعكس إرتياحاً في نفوس الخليجيين عموماً المنقسمين بين رافض جملة وتقصيلاً للخيار الحربي وبين من لا مجال أمامهم لمعادنة الإدارة الأميركية التي سبق أن تسللت إلى إرادات هؤلاء واستقرت فيها تحت ذريعة هواجس على جانب من الإفتعال. أما لماذا الإرتياح فلأن أسلوب التخاطب الذي اعتمده الرئيس صدام من

من وحي أجواء "جنادرية" الأمير عبد الله زيارة مبارك

لن ينقذ الموقف الذي يزداد تعقيداً سوى تحرك الشخص الذي بات سعيه مخلصاً ومبادراته شجاعة وإحساسه بالخطر الذي يهدد الأمن القومي كبيراً وقبوله لدى الرأي العام مضموناً. أليس الذي حصل في القمة العربية في بيروت مثلاً؟

نقول ذلك على أساس أن الموجة العاتية الآتية إلينا من وراء الأطلسي باتت قريبة من كيانات الأمة وهي تختلف عن سائر موجات الإجتياح من قبل. وعندما نتأمل في التحشيد الهائل وما يرافقه من سوء نية وتحليلات أبعد ما تكون عن التعقل واندفاع محموم في الرؤية من جانب كواسر البيت الأبيض وفقدان الأمل بالرئيس جورج بوش الابن في أن يكون في منتصف الطريق بين هؤلاء الكواسر وبين عقلاء حاليين في الإدارة وزملاء لهم سابقين في إدارات جمهورية وديمقراطية وبينهم الجنرالات الذين لا يحبون فكرة الحرب... اننا عندما نتأمل في هذا الذي يحدث نجد أنفسنا نقول أن الإكتفاء بنمط التصريحات التي تصدر من البعض ولا تحمل في ثنايا مفرداتها سوى الأمل في عدم الأخذ بالخيار الحربي، لن يحل المشكلة ليس لأن مضامين هذه التصريحات ليست جيدة وليست منطقية وليست مخصصة، وإنما لأن الطرف الآخر متشبث بفكرة الحرب ولا يرى غيرها حلاً كما أنه ليس من أهل المنطق. وعلى هذا الأساس بات لا بد من دعم التوجه الذي تعكس التصريحات روحيته بتحريك له صفة الصدمة الإيجابية في اتجاه رمزي المشكلة الرئيس صدام حسين والرئيس جورج بوش الابن. فما هو حاصل يخصهما لكن ما سينشأ عن إنفجار الموقف سينعكس على الآخرين، وقد تتساوى نسبة الانعكاس الأمر الذي يعني أن التحرك لمواجهة هذا المأزق هو بمثابة استباق حريق سيكون في حال اشتعلت نيرانه من الصعب محاصرته.

في ضوء ما يحدث وخشية كبرى من الذي قد يحدث، والذي لا بد من حدوثه في حال انطلقت الرصاصات الأولى إيداناً بالحرب، نرى أن وفداً عربياً - أوروبياً يتصدره الرئيس أميل لحود بصفة كونه رئيس القمة العربية والرئيس جاك شيراك وولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز مصحوبين بالأمناء العاميين

شأنه أن يبقى المجال متاحاً أمام مساحة من السعي العربي - الدولي لتحويل مسار المخطط الأميركي، أي بما معناه ينتهي الأمر إلى مجرد ضربات شديدة الوطأة على نحو ما فعل الرئيس السابق بيل كلينتون كي لا يقال عنه انه هادن صدام حسين تشغيلاً بجورج بوش الأب، بدل أن تحدث الحرب الماحقة التي تمنع تدميراً في البنية التحتية للعراق جارفة في طريقها الحجر والبشر على حد سواء.

وبموازاة الإرتياح الذي نشير إليه يستبد القلق في النفوس على التداعيات التي يمكن أن تنتشأ عن الحرب. ومن أجل ذلك فإن قنوات الإتصال الدبلوماسية الخليجية عربياً ودولياً لم تنتشط بالحيوية التي هي عليها إلا لمحاصرة النار وتقليل حجم الخسائر المحتملة الحدوث من جراء الحرب المرشحة لأن تفرز أوضاعاً داخلية بالغة الدقة وصراعات من نوع جديد بالغة التعقيد. وهذه الحيوية التي نشير إليها لم تحدث سوى مرة واحدة كانت في أعقاب التطورات الناشئة عن الإجتياح العراقي للكويت يوم الثاني من آب 1990 لكن مع فارق أن حيوية تلك الفترة كانت لا ترى مانعاً من حدوث أي مواجهة مع العراق لتحرير الكويت في حين أن الحيوية الراهنة تنطلق من ضرورة قطع الطريق على حدوث أي مواجهة.

وبينما ترى بعض الأوساط الخليجية ان من شأن قمة عربية استثنائية تسبق يوم 30 كانون الثاني الجاري الذي من المتوقع أن يكون يوم الفصل، إستنباط صيغة توفيقية ما وتكون بمثابة الوجه الآخر مع فارق الظروف والغرض للقمة العربية الاستثنائية التي جرى عقدها على وجه السرعة في القاهرة مباشرة بعد الإجتياح العراقي للكويت وأفتت بالاستعانة بالقوات الأميركية وغيرها... انه بينما ترى بعض الأوساط ذلك، نجد من يقول إن المعطيات تبدلت وأنه فات الأوان لأن أي قمة استثنائية الآن لن يكون في مقدورها سوى إبداء التمنيات وإطلاق المناشدات للعراق ولكل من أميركا وبريطانيا والمجتمع الدولي لإستبعاد الخيار الحربي، وهذا حاصل يومياً.

ما العمل؟ الحيرة والقلق هما سيدا الموقف.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 10 كانون الثاني 2003

* * *

تسوية رُبْع حربية ثلاثة أرباع سياسية؟

يبدأ الرئيس حسني مبارك اليوم زيارة إلى الرياض بغرض صياغة الموقف العربي الموحد من موضوع الحرب المحتمل حدوثها من جانب الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية على العراق. وقبل زيارة مبارك كان رئيس الحكومة التركية قام بزيارة مماثلة وفي نطاق جولة عربية موسعة هي الأولى للإسلاميين الجدد الذين حققوا فوزاً مبهراً في الانتخابات ووضعهم هذا الفوز تحت مجهر جنرالات المؤسسة العسكرية التي أرسل رئيس أركانها الإشارة الأولى للحكومة بأن تنتبه وتتعض ملقياً عليها ملاحظة تشجيعها للاصولية.

قبل أمس، وأمام المشاركين في مهرجان الجنادرية، أبدى ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز بعض الأمل في إستبدال الخيار العسكري بتسوية ربع حربية وثلاثة أرباع سياسية. وقد تمثل ذلك بقوله "جميعنا نرى الاساطيل والحشود في المنطقة، ولكن الله يلهمني ويعطيني إحساساً بأنه لن تكون هناك حرب"، وقوله أيضاً "إن أحداً من المسؤولين الأميركان لم يفاتحني بأمور الحرب ونأمل بالألا تندلع الحرب في المنطقة لأن الحرب لا تفيد احداً"، وقوله "إن العراق ليس هيناً علينا، فشعبه شعبنا وناسه ناسنا، وهو جزء غال من الأمة العربية والإسلامية. وإذا ما أخذت الأمم المتحدة قراراً بشأن الحرب فإن العرب لهم مطلب واحد وهو أن تعطي العرب فرصة للتفاهم مع العراق للوصول إلى حل يُبعد الحرب عنه...".

هذا الكلام هو مضمون الموقف السعودي والذي هو مفتاح الحل للجميع. لأميركا قبل العراق. وللمنطقة من دون إستثناء. وتساءل المسؤول السعودي الكبير المزيد من التطمين فيأتي الجواب: "إن الله يريد بالأمة الخير ولا يريد بها الشر وبأننا في هدي أراذته سبحانه وتعالى عملنا ونعمل وسنواصل العمل".

وفي هذه الأثناء لا تبدو الأجواء العامة في المملكة سوى أنها أجواء من هو في إنتظار نتائج إتصالات سعودية تتم عبر أكثر من قناة. وتتسابق هذه الإتصالات عربياً وإسلامياً ودولياً مع التحشيد

لمجالس التجمعات، الجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي والإتحاد الأوروبي والأمين العام للأمم المتحدة، من شأنه أن يضع الأمور في نصابها. ويبقى أننا نكتب مجتهدين ذلك من وحي أجواء الدورة الثامنة عشرة لمهرجان "الجنادرية" وفي ضوء نفي سعودي لنبا عمته قبل يومين وسائل الإعلام عن قيام مسؤول سعودي كبير بزيارة العراق الشهر الماضي لإستكشاف إمكانية قبول الرئيس صدام حسين التنازل عن الحكم، ونفي آخر من جانب الرئيس شيرك شخصياً وفي اليوم نفسه لنبا يوحى بأن فرنسا غيرت موقفها الراض للخيار الحربي. وفي نفيه قال شيرك بالحرف الواحد: "إن بعض وسائل الإعلام تفتش عن المثير، ولهذا أخرجت الجملة التي قلتها في حضرة القيادات العسكرية الفرنسية يوم الثلاثاء بأن من واجبهم الإستعداد لكل الإحتمالات وصورتها هذه الوسائل الإعلامية على أنه تحوّل في موقف من الحرب المحتملة ضد العراق. إن ذلك عار عن الصحة ونحن لم نغير أبداً موقفنا المبدئي منذ البداية. إن رئيس الجمهورية الفرنسية هو الرئيس الأعلى للقوات المسلحة ومن واجبه حض الجيش على البقاء متأهباً...".

كما أننا وفي صيغة الاجتهاد أيضاً نكتب ذلك وقد استوقفنا قول ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز في كلمة افتتاح دورة "الجنادرية" وألقاها نيابة عنه ابنه الأمير متعب نائب رئيس الحرس الوطني المساعد للشؤون العسكرية ونائب رئيس اللجنة العليا للمهرجان "لكل من حاول المساس بديننا أو تشويهه أقول: ولنصبر على ما أذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون". ومع أن الكلام هو برسم أصحاب الحملات التحريضية ضد الدين الإسلامي، إلا أنه ينطبق على من يريدون شراً بالمنطقة خصوصاً أن هؤلاء خطوا الأمور منذ البداية قبل سنتين فبات التحريض ضد الدين والتأهب للحرب على المنطقة بدءاً بالعراق، من باب الاختبار، واحداً.

ونعود إلى ما بدأنا به كلامنا لنؤكد على أن الموقف يتطلب ما هو أكثر من التصريحات وأكثر من النفي.

فهل من يبادر وهل أن الرئيس حسني مبارك عندما سيزور الرياض سيجد ما هو أكثر ضرورة من ذلك للتشاور حوله... ويهدف إبعاد الضرر الكبير عن الأمة؟

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 كانون الثاني 2003

* * *

الأميركي والبريطاني الهائل، وتتمحور حول صيغة حل لا يجعل أميركا في نظر العرب عدوة تاريخية. وهذا ضمن تسوية ربع حربية وثلاثة أرباع سياسية. والخير في ما يختاره الله.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 كانون الثاني 2003

* * *

النهوض الصناعي وسط ضجيج الحرب

تعيش المملكة العربية السعودية في ظل أجواء لا يبدو القلق كبيراً في نفوس أولي الأمر، أو أن القلق وارد إنما يتولى هؤلاء بحكمتهم معالجته من دون أن يترك آثاره على المواطنين. وجاء كلام ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز يوم الأحد الماضي حول أن الله سبحانه وتعالى يلهمه ويجعله يشعر بأنه لن تكون هنالك حرب على العراق على رغم الحشود العسكرية والأساطيل الحربية على بعض أراضي المنطقة وفوق مياه خليجها وبحريها الأحمر والأبيض المتوسط... جاء هذا الكلام يفسر كيف أن هنالك بعض كبار أهل القرار في إجازات خارج المملكة وكيف أن أمير الرياض سلمان بن عبد العزيز يدشن عدداً من المشاريع الصناعية الكبرى. ومع أن هذه المشاريع مقررة من قبل إلا أن أصحابها لم يأخذوا بقاعدة أن رأس المال جبان ومضو قدماً في تنفيذ إنجاز هذه المشاريع. وطبقاً للقاعدة نفسها التي نشير إليها فإن أي مشروع صناعي ضخّم وبالذات إذا كان يندرج في سياق مشاريع الصناعات الاستهلاكية يتوقف العمل فيه إذا كانت هنالك أجواء إحتمال وقوع حرب خصوصاً إذا كانت هذه الحرب من النوع الذي يتكاثر التخمين في طبيعة الاضطرابات التي ستتسبب عنها ونعني بذلك الحرب على العراق. وإذا كان لن يحدث التوقف فعلى الأقل يحدث نوع من التريث. لكن ثقة أصحاب المشاريع بنهج القيادة الحكيمة في المملكة من جهة والإشارات المطمئنة مثل تلك الإشارة الصادرة عن الأمير عبد الله الذي يقود معركة تعطيل مخطط الحرب وذلك من خلال إعتامد التهذئة والحوار وتحقيق التضامن العربي، تجعل رأس المال لا يجبن وتجعل أمير الرياض يقود من جانبه هذه المرحلة المستجدة من النهوض الصناعي. وليس من المبالغة

في شيء القول إن تدشين المشاريع الصناعية المتدرجة ضمن "أسلحة النهوض الشامل" بينما أساطيل "المارينز" تتقاطر إلى بحار المنطقة والطائرات العملاقة تنقل عشرات الألوف من القوات إلى بعض الديار العربية والتركية، هو بمثابة أمثلة تعكس رجاحة عقل أولي الأمر في المملكة التي تريد لأبنائها وللمنطقة عموماً الإستقرار والطمأنينة والسلامة، وخفة عقول الذين يسعون إلى إشعال المنطقة حرباً وفي اعتقادهم أنهم لن يكونوا أعداء تاريخيين إلى يوم الساعة بعدما كانوا في خانة الأصدقاء الذين يمكن التعامل معهم على قاعدة صديقك من صدّك لا من صدّك. وليس في المنطقة من سيبقى على إعتقاده بأن الأميركيكان والإنكليز يمكن إعتبارهم أولئك الأصدقاء إذا كانوا لن يصغوا إلى من لا يزال يسدي النصيحة ويواصل البناء وتدشين المشاريع الصناعية. وبيننا وبين ساعة الاختبار الحاسم أيام قليلة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 كانون الثاني 2003

* * *

هموم وإهتمامات أهل الجوار

أفادت الأنباء قبل أمس أن تركيا وجّهت الدعوات إلى كل من مصر والسعودية وسوريا والأردن وإيران لعقد قمة في أنقرة، ثم قيل إنها في إسطنبول وليس في أنقرة، للتشاور في موضوع العراق والإتفاق على رؤية موحدة تطرحها الدول الست على المجتمع الدولي بأمل أن تكون البديل للخيار الحربي.

مجرد أن تبادر تركيا إلى الدعوة وإستضافة القمة يترك في النفس العربية شعوراً مؤلماً وذلك على أساس أن مثل هذه القمة يجب أن تكون عربية ويجب حدوثها منذ أن صدر القرار 1441 لأن الإدارة الأميركية تستهدف الدول العربية وليس تركيا، ولأن الخطر في حال حدثت الحرب لن يهدد الأتراك وإنما سينعكس على الدول العربية من دون إستثناء. أضف إلى ذلك أن مقتضيات الأخوة والنخوة توجبان على الدول العربية المسارعة إلى التشاور في شأن يخصها ومناقشة ما يجب إتخاذه لدفع خطر يقترب من إحدى هذه الدول ثم تنتشر تداعيات هذا الخطر على الآخرين كإنتشار النار في الحقول اليابسة.

المخطط الشرير وأهمية الصحة قبل فوات الأوان

خلال إحدى جولات المفتشين الدوليين التابعين للأمم المتحدة الباحثين عن قرائن تؤكد وجود أسلحة دمار شامل في العراق، إنتهزت مفتشة أميركية ضمن فريق التفتيش غياب الموظف العراقي الذي كان يرافقها مدة ثلاث دقائق لتعرض على أحد علماء العراق ويدعى فالح حسن حمزة الذي يشغل منصب مدير "مصنع الرازي" التابع لهيئة التصنيع العسكري العراقية، وبعدما كانت أنجزت تفتيش منزله وصادرت مئات الوثائق، مغادرة العراق مع أفراد عائلته قائلة له: "إذا كنت تبحث عن فرصة بديلة فإننا على إستعداد لعلاج زوجتك في الخارج وبحيث تكون مرافقاً لها..".

ما هذه الإنسانية من جانب مفتشة تبحث عن أسلحة الدمار الشامل! ان المسألة ليست مسألة تتعلق بالمشاعر الإنسانية على الإطلاق وإنما دور هذه المفتشة الأميركية هو اصطيد من يمكن اصطيداهم من العلماء خلال عمليات التفتيش. وعندما يتم إختيار امرأة لتكون مفتشة فعلى أساس أن التجاوب معها يكون مضموناً أو على الأقل أن الخشية منها لا تكون بمثل الخشية لو جاءت من رجل.

ما فعلته المفتشة الأميركية لم يكن تجسساً وإنما هي محاولة ترغيب وتشويق بترك البلاد والمغادرة إلى أميركا. وعلى رغم الظروف الصعبة ووطأة المرض التي تعاني منه زوجة العالم العراقي، إلا أن الرجل إستقطع الأمر وروى للصحافيين ما حدث معه قائلاً: "هذه أساليب تعتمد المافيات. يريدون أن يخلقوا المشاكل بين المواطن والحكومة عندما يدعون انهم يعرضون فرصاً على العلماء العراقيين. وهذه ليست أساليب استخبارات فقط بل إنها أساليب مافيات...".

ما حصل مع هذا العالم العراقي مرشح لأن يحصل مع المئات غيره الأمر الذي يؤكد أن مهمة المفتشين في الشكل تختلف عما هي في المضمون وأن البعض منهم مزروع داخل الفريق لأغراض لا علاقة لها بأسلحة الدمار الشامل.

وما حصل مع العالم العراقي قد يحصل بأشكال أخرى مع العشرات من الدبلوماسيين العراقيين خارج العراق ومع العشرات من المسؤولين وكبار الموظفين من ذوي المواقع الحساسة الذين خلال تواجدهم في مهمات

ومن هنا، فإن استدراك سوريا للأمر والإستعداد لإستضافة مؤتمر لوزراء خارجية الدول أو أهل الجوار العراقي، إستدراك مهم لأن البحث في المسألة العراقية في العاصمة السورية يختلف من حيث الروحية واللهفة عن البحث الذي يجري في الديار العثمانية. هذا مع الأخذ في الاعتبار أن إجتماع دمشق لا يلغي الإجتماع الآخر بل سيبدو في حال كان الآخر على مستوى القمة بمثابة التمهيد من جانب أهل الدبلوماسية لما سيناقشه أهل القرار ولما سيكون عليه الموقف الموحد أو في الحد الأدنى الرؤية المشتركة التي من شأنها أن تشكل أداة ضغط ملطقة على الإدارة الأميركية.

وتبقى الملاحظة اللافتة وهي أن هذا المؤتمر بمرحلتيه: السورية أولاً على مستوى وزراء الخارجية والتركية على مستوى القمة، سيجتمع الدول الصديقة المرتبطة بعلاقة إستراتيجية مع الولايات المتحدة وهي السعودية ومصر والأردن وتركيا مع الدول القلقة من السياسة الأميركية والراغبة في الوقت نفسه تطبيع العلاقة مع الإدارة الأميركية وتطويرها وهذه الدول تُمثلها في المؤتمر وبمرحلتيه سوريا وإيران. وهكذا تكون المسألة العراقية جمعت الشئتين. ومن المؤكد أن طبيعة العلاقة مع الدول الست والاطمئنان إلى أن المؤتمر بمرحلتيه سيكون مؤتمر التمنيات وليس التصدي، هما وراء القبول الأميركي به وأن البرودة في الترحيب هي فقط من باب الشكليات. ولماذا لا يكون هنالك ترحيب ما دامت الدول الست هي على التوصيف الذي أشرنا إليه وما دام العراق ليس مشاركاً في هذا المؤتمر، علماً بأن مشاركته ومشاركة أميركا وبريطانيا وروسيا والصين وفرنسا فيه كانت ستجعل منه مؤتمر العصر الذي يرسم معالم خريطة جديدة للعلاقات التي ترضي الجميع عوضاً عن معالم الخريطة الجغرافية التي ستقرزها الحرب في حال وقوعها والتي ستصيب الكيانات بالتقسيم والشعوب بالأذى. وفكرة المؤتمر الموسع كانت من جملة أفكار التشاور العربي - التركي في ضوء جولة رئيس وزراء تركيا عبد الله غول وتصريحات ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ومحادثات الرئيس حسني مبارك مع الملك فهد والأمير عبد الله في الرياض قبل أربعة أيام.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 18 كانون الثاني 2003

والأردن وإيران وتركيا وتم عقد هذا المؤتمر في دمشق وبروح من صفاء النية، فإن أفضل ما يمكن أن يقرره المجتمعون هو رفع شكوى على حرب لم تقع بعد عسى ولعل من سيقوم بها يرى أن الفرصة مواتية لإعادة النظر في الخيار الحربي، وإستبداله بالخيار القائم على الحوار ورسم خارطة عاقلة وغير استيطانية لطريق المرحلة الجديدة من الآن وحتى نهاية النصف الأول من القرن الواحد والعشرين.

نقول ذلك على أساس أن المؤتمر المزمع عقده والذي قد يكون البديل للمؤتمر الآخر على مستوى القمة الذي دعت إليه تركيا، ليس مؤتمر مواجهة وإنما هو المؤتمر الذي سيناشد كثيراً ويحذر قليلاً. ولكن ما نفع المناشدة إذا كانت إدارة الرئيس جورج بوش الابن لا تأخذ في الاعتبار مناشدة العقلاء ونصيحة الأصدقاء، وما نفع التحذير إن هو لم ينطلق من موقع القوة على نحو ما هو حاصل بين أميركا وكوريا الشمالية بسبب التمرد النووي للثانية وإصرارها على أن يكون هنالك حوار متكافئ مع الإدارة الأميركية رافضة وساطة حتى الصديق الروسي.

وما دام لن يكون هنالك سوى المناشدة الكثيرة والتحذير القليل لأن ورقة السلاح النووي مفقودة، فإنه لا يبقى أمام مؤتمر دمشق سوى تقديم شكوى من نوع جديد إلى مجلس الأمن ضد الحرب المحتملة وتحديدًا ضد الإدارة الأميركية وكل من يؤازرها في موضوع الحرب. وأهمية هذه الشكوى هي في الدرجة الأولى تقديمها وفي الدرجة الثانية أنها صادرة عن مجموعة صديقة من الشكاة وبالذات السعودية ومصر والأردن وتركيا ومعها سوريا وإيران اللتان ليستا ضد أميركا بالمطلق وإنما لهما التحفظات الكثيرة على الأسلوب الذي تعتمده إدارة الرئيس بوش بالنسبة إلى الحرب على العراق.

ومثل هذا التجمع له أهميته القصوى من حيث إنها ستكون المرة الأولى التي تأتي الشكوى على أميركا من أصدقاء حاليين ومن دولتين تريدان الصداقة إنما ضمن معايير عاقلة وعادلة. وإلى ذلك أن أهمية الشكوى ستأخذ صفة الشكوى الاستباقية... أي بما معناها تأتي مستبقة الحرب كي لا تقع وليس كما هو المألوف بالنسبة إلى الشكاوى التي تكون نتيجة حرب تسببت بأضرار فادحة أو عدوان لا مبرر له سوى الطمع والعناد كما هي حال العدوان المحتمل قيام إدارة الرئيس

خارج العراق يتم وضعهم أمام الأمر الواقع وتخييرهم بين الرضوخ أو التشهير.. هذا إذا كان لن يتم اغتيالهم. ومن هنا يستغرب المرء كيف أن الرئيس صدام حسين لم يجد سوى ابن عمه علي حسن المجيد لكي يوفده مبعوثاً شخصياً له إلى بعض الدول العربية. وخيراً فعلت الرئاسة المصرية عندما أوجت بعدم موافقتها على زيارته إلى القاهرة بعدما كان زار دمشق لأنها بذلك خدّمته ونقول ذلك على أساس أن علي حسن المجيد الذي هو عضو في مجلس قيادة الثورة طريفة يسيل لها اللعاب الأميركي وأن الـ "سي. أي. إي" مستعدة لإبتكار كل الوسائل الممكنة من أجل اصطياده، فالحرب المحتملة وقوعها على العراق ليست مجرد صواريخ وخلاف ذلك وإنما لها مقدمات من بينها تفريغ العراق من علمائه ودبلوماسييه وكبار موظفيه وأيضاً من رجال الصف الثاني أعضاء القيادة أمثال عزت إبراهيم وطه ياسين رمضان وطارق عزيز، وأيضاً من الذين هم الأكثر دراية بتنقلات الرئيس صدام وبنقاط الضعف والقوة في النظام. ومن هؤلاء علي حسن المجيد. هذا فضلاً عن الإبنين عدي وقصي في الدرجة الأهم.

ويبقى أن هذه الإحتمالات وغيرها كثير هي بعض "أطايب" مائدة الحرب التي أنجز طباخو الحرب تحضيرها لتكون بمثابة الاختبار أولاً مع العراق، على أن تتم لاحقاً دعوة الآخرين إلى هذه "الوليمة" التي ظاهرها التطوير والتغيير بينما حقيقتها هي الهيمنة وإحتلال المنطقة بدءاً بالجنح المشرق من الأمة يلي ذلك وضع اليد على الجناح المغاربي.

والمهم الصحة والتنبه للمخطط الشرير. وهذا التنبه ليس مطلوباً فقط من العراق، وإنما من الآخرين الذين يفترضون انهم في مأمن ولديهم حصانة... وقبل فوات الأوان.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 21 كانون الثاني 2003

* * *

شكوى ضد أميركا لإستباق الحرب التي تأجل موعدها

إذا سارت الأمور على نحو ما هي عليه بالنسبة إلى مؤتمر وزراء خارجية مصر والسعودية وسوريا

إذا كان في كلامنا هذا شيء من المبالغة فهذا سببه أن التدفق العسكري اليومي من أميركا على المنطقة بات يثير الدهشة. كما أن هذا التدفق معناه أن مفهوم الإستضافة العربية مع أبناء العام سام سيكون حالة إستثنائية، أي أنه لن يكون ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع يتم سؤال الضيف عما يريده من المضيف. وفي هذه الحال يغادر الضيف وقد تمّ التجاوب مع طلبه أو يغادر مكتفياً بالإستضافة ذات الكرم الحاتمي ثلاثة أيام. ونقول ذلك مع الأخذ في الاعتبار أن الضيف ثقيل، وأنه مستضيف نفسه في ديارنا ومن دون الحاجة إلى إستئذان، وأنه يريد أن يطبق ومن طرف واحد ما يختصره الشاعر العربي بالقول "يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل".

واقع الحال يشير إلى ذلك. والتدفق الأميركي متواصل، قوات وآليات وحاملات طائرات وأعتدة من كل نوع متقدم. وواضح أن الإدارة الأميركية مطمئنة إلى أن الجار الكندي أو المكسيكي أو الكوبي لن يغزوها، أو أن ما سيبقى من قوات بعد تصدير ما سيتم تصديره يكفي لردع من تسوّل له نفسه الغزو. أما الخشية فإنها فقط "هدية ذرية" من كوريا الشمالية أو هدية من نوع يختلف عن نوع "هدية 11 أيلول 2001" خصوصاً أن أحدث "التطمينات" حول مصير أسامة بن لادن تفيد بأن الرجل استطاع بالفعل الإفلات من قنابل الألف كيلو التي ألقتها الطائرات الأميركية على جبال "تورا بورا" الأفغانية نتيجة خدعة لم تخطر في بال الـ "سي. أي. إي" وهي، على نحو ما أفادتنا به قبل أمس صحيفة "واشنطن بوست" الأميركية، أنه أعطى هاتفه النقال إلى أحد حراسه وهو المغربي عبد الله تبارك الأمر الذي ضلّل القوات الأميركية التي كانت تلاحق الإشارات الصادرة عن الهاتف الذي أكثر الحارس المغربي المخلص والمحب لبن لادن من إستعماله.

هل هذا الذي تفعله الإدارة الأميركية معقول؟ وهل تعتقد أن إخضاع الأمم هو الحل؟ إن ما يحدث لا صلة له بالتعقل، وإنما هو جنون السلطة غير المحكومة بروادع والتي لا تجد أمامها سلطة بقوتها تقول لها إن العالم ليس لقوة واحدة وإنما أراد الله خمس قارات لكي تتعاون بما يرضي الخالق ويجعل الشعوب آمنة مستقرة.

بوش الإبن به ضد العراق خلال أيام الحج بعدما قررت تأجيله ثلاثة أسابيع نتيجة ان السعودية وتركيا والأردن أبلغتها بأنها لن تشارك عملياً بحيث تكون نقاط إنطلاق بري وجوي ولن تغطيها سياسياً ودينياً بحيث تلزم الصمت وتوقف الكلام الذي يدعو إلى صرف النظر عن الحل الحربي.

وقد يقال إن مثل هذه الشكوى ستتكرر على أبواب قاعة إجتماع مجلس الأمن ولن تأخذ طريقها إلى المناقشة والتصويت، وهذا لا يهم. ولكن هذه الشكوى ستكون سابقة تحسب أميركا وبقية الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن الحساب لها، فضلاً عن أنه ما دامت دول الجوار العراقي لا تريد أن تكون خط الدفاع الثاني عن العراق عسكرياً فمن تحصيل الحاصل أن تسجل موقفاً قوياً يكون مزيجاً من التعاطف مع الجار المعتدى عليه ومن التحذير والإدانة للصادق المعتدي... الذي قد لا يكفي بالتهام العراق، وإنما يستمرى اللعبة ويواصل التمدد مطمئناً إلى أن أبواب القلاع المجاورة مفتوحة وأن الأسوار متصدعة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 كانون الثاني 2003

* * *

التدفق الأميركي... وأصول الضيافة

العربية والكرم الحاتمي

إذا إستمرت الإدارة الأميركية وبهمة "بنتاغونها" وكذلك بهمة أحد أسياذ هذا "البنتاغون" دونالد رامسفيلد الذي ما زالت كبرياؤه تنزف غيضاً وحقداً بعد الذي فعله أسامة بن لادن أو ما أفعلوه إياه يوم 11 أيلول 2001 في كل من نيويورك وواشنطن... إذا استمرت هذه الإدارة على وتيرة التصدير المتصاعدة للرجال والعتاد ولحاملات الطائرات إلى المنطقة العربية فهذا معناه أنه قد يحدث أن تصبح الولايات المتحدة محروسة بسلحها النووي، الذي هو للإستعمال الخارجي ولا يمكن على الإطلاق إستعماله داخلياً، وبوحدات من رجال البوليس وبالجزء اليسير من القوات النظامية والسلاح الجوي. وفي هذه الحال فإنها تصبح عرضة للوقوع في أيدي الغزاة... في حال كان هنالك غزاة.

وفي إنتظار ما ستقرره دول الجوار السعودية وسوريا والأردن وتركيا وإيران ومصر من غير دول الجوار خلال إجتماع وزراء خارجيتها في إسطنبول، سيبقى التدفق البشري والآلي الأميركي متواصلاً... وطبعاً ليس من أجل العراق وحده بعدما اعتبرت إدارة الرئيس بوش أن المنطقة العربية يجب أن تكون ذلك الهلال في العلم الممتلئ نجومًا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 كانون الثاني 2003

* * *

العزف البريطاني في السمفونية الأميركية

ما يُقال عن الإدارة الأميركية في موضوع هذا التصدير الهائل من القوات والعتاد والآليات وحاملات الطائرات إلى المنطقة بإعتبار أن الحرب على العراق مقررة وكيف أن الولايات المتحدة لن تبقى محروسة عسكرياً بالقدر الكافي.. يُقال عن بريطانيا التي أرسلت حتى يوم 20 كانون الثاني الجاري ربع جيشها إلى منطقة الخليج.

وما يلفت الإنتباه هو أن رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير يُشارك في هذه المعمة ويُرسل الأفواج تلو الأخرى بالأسلوب نفسه المعتمد في دول العالم الثالث حيث الحاكم المطلق اليد في شؤون البلاد ورقاب العباد يتخذ من القرارات ما يراها تُناسب مزاجه ووضعه وتثبت أقدام سلطته.. بصرف النظر عن تداعيات مثل هذه القرارات وما يمكن أن ينشأ عنها من أضرار على نحو ما حدث مع الرئيس صدام حسين على سبيل المثال عندما قرر مستنساباً إرسال قوات اجتاحت الدولة الشقيقة الجارة الكويت. وما يفعله بلير، ويجاري في فعله هذا كواسر البيت الأبيض، لا يختلف كثيراً عما سبق أن فعله الرئيس صدام مع الكويت. ولو حدث أن كان القرار صادراً بعد التشاور والتروي واستبعاد المزاج الشخصي لما كان الإجتياح العراقي للكويت حدث ولما كان للإجتياح الأميركي - البريطاني المزمع حدوثه أي ضرورة.

وإذا كان من المألوف أن الحاكم في دول العالم الثالث لا يراعي نظرة الرأي العام لخطوات يرى الحاكم

القيام بها وينفذ هذه الخطوات ثم لا يتقبل النقد بعد إنتكاسها، فإن ما يبعث في النفس الإستغراب هو أن حاكماً من نوع الرئيس بوش وطوني بلير، وبالذات هذا الأخير نظراً لعراقه المفاهيم الديمقراطية في بريطانيا، يعتمد الأسلوب نفسه. وبالنسبة إلى الرئيس البريطاني نلاحظ أنه في الوقت الذي كان ربع الجيش البريطاني بات في منطقة الخليج، وهو ما لم يحدث في عهد مارغريت تاتشر التي قررت غزو جزر "الفوكلاند"، كانت استطلاعات الرأي في بريطانيا تنشط للوقوف على نبض المواطنين، وكان استطلاع أجرته صحيفة "غارديان" بواسطة الهاتف يُشير إلى أن معارضة عمل عسكري ضد العراق ارتفعت إلى 47 في المائة بعدما كانت 37 في المائة قبل ثلاثة أشهر، وأن تأييد القيام بغزو انخفض خلال الفترة نفسها من 42 في المائة إلى 30 في المائة. وهذا معناه أن نصف البريطانيين يُعارضون الحرب.

عملاً بالمبدأ الديمقراطي ليس من حق الرئيس بلير المشاركة في هذه الحرب ما دامت نتائج الاستطلاعات ليست لمصلحة قراره الذي أخطأ لأنه اتخذه من قبل العودة إلى الرأي العام. كما ليس من حقه ما دامت الكنيسة البروتستانتية هي ضد الحرب ولا تُقر على الإطلاق أساليب رموز "البروتستانتية السياسية" أمثال بلير وبوش الابن، وما دام جنرالات المؤسسة العسكرية لا يرون موجباً لهذه الحرب.

والسؤال الباحث عن إجابة مُقنعة هو: هل على رغم ذلك سيمضي طوني بلير ببريطانيا إلى النهاية ويُشارك في الحرب على العراق وكأنما هي حربه؟ وهل سيبقى يُغرّد خارج سرب وثيقة مؤتمر الدولية الاشتراكية التي بريطانيا منتسبة إليها بحكم عضوية "حزب العمال" الذي يتزعمه بلير في هذه الدولية؟ وتتضمن هذه الوثيقة التي صدرت عن المؤتمر الذي جرى عقده في روما وإنتهى يوم الثلاثاء 21 كانون الثاني الجاري خمسة بنود أهمها "رفض أي تدخل أحادي الجانب في العراق" و"إن الحرب ليست حتمية لذا فمن الضروري إفساح المجال أمام الجهود الدولية الرامية للحيلولة دون انفجارها وإفساح المجال أمام المفتشين الدوليين لإتمام عملهم على أكمل وجه" و"إن الأمم المتحدة وحدها المخولة إقرار أي سلوك تجاه العراق...".

كل الدلائل تُشير إلى أن بلير سيبقى مغرّداً خارج

السرب وعازفاً في سمفونية الحرب الأميركية.. وإن كان قوله أمام برلمانيين بارزين يوم الثلاثاء 21 كانون الثاني الجاري "إن نظام صدام حسين يضعف نتيجة الحشد العسكري" يُوحى بأن التحشيد الأميركي - البريطاني هو بغرض الإضعاف فقط لعل النظام ينتهي بفعل الوهن. وتلك قراءة نصف واقعية لأن النظام في العراق من النوع الذي يقوى عوده في ساعات الشدة واحتدام الخيارات المصيرية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 24 كانون الثاني 2003

* * *

في إنتظار رد أميركا على التحية الإسطنبولية

أخيراً ها هي ملامح توافق بين أنظمة عربية وإسلامية حول قضية شبه مصيرية للمنطقة ولكل منها. وهذا التوافق يتمثل في المزيج الذي يجمع المسلم غير العربي الثوري في شخص إيران، مع الإسلامي غير العربي أيضاً والمتجدد في شخص تركيا، مع المسلم العربي المحافظ في شخص المملكة العربية السعودية، مع المسلم العربي الثوري في شخص سوريا، مع المسلم العربي صاحب خلاصة التجربة الثورية مع تفاعلات التجربة الليبرالية ذات الانفتاح المتدرج سياسياً واقتصادياً في شخص مصر، مع المسلم العربي المهموم بالصيغة المتوازنة والقلق الدائم على الكيان في شخص الأردن.

هؤلاء أمكن جمعهم على رؤية موحدة طالما إفتقدتها الأمة حتى في المؤتمرات التي تتعقد في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي المنتمية إليها الدول الست، وهي أن الحرب على العراق يجب ألا تحدث ليس من أجل البلد الشقيق وحده وإنما من أجلهم، دولة دولة. وإذا فإن مشاعر الخوف أفرزت توافقاً سيؤسس مستقبلاً لعلاقات بين جناحي الأمة الإسلامية كانت في استمرار قائمة على أرضية من الحذر والتوتر وعلى مساحة من التباغض إلى درجة العداوة.

البيان الختامي عن هذا اللقاء الذي إستضافته إسطنبول من أجل أحوال المنطقة وليس من أجل نجدة دولة عربية جارة وشقيقة، يعكس الحرص الشديد على

عدم إغضاب الإدارة الأميركية.. وهذا أمر طبيعي ما دامت هنالك أربع دول مرتبطة إستراتيجياً بأميركا هي السعودية وتركيا ومصر والأردن، وما دامت الدولتان الاخيرتان سوريا وإيران تتشددان الود مع الإدارة الأميركية. ومن هذه النظرة كان التوافق على عدم ذكر الولايات المتحدة بالإسم مقابل إسقاط المطلب الأميركي المستحب من جانب كواسر البيت الأبيض، وهو الإستقالة الطوعية للرئيس صدام حسين وتأمين المنفى له، وكان أيضاً الاكتفاء بالتمنيات التي تتلخص في إستبدال الخيار الحربي بالحل السلمي. ولأن البيان الختامي الذي جرى تسريبه سلفاً وقبل أربع وعشرين ساعة من إجتماع وزراء الخارجية الستة بغرض أن تطمئن الإدارة الأميركية بأنه لا مطلب لدولهم سوى التهذئة، كان في بعض جوانبه بمثابة رسالة تمنيات بالغة الطراوة إلى أميركا ورسالة بالغة الخشونة إلى الحكم العراقي لكي لا يحاول من جانبه إحراج تلك الإدارة فلا يعطي رئيسها الضوء الأخضر لبدء الحرب.. لأن البيان الختامي جاء على النحو الذي تم التوافق عليه فإن رد الفعل الأميركي عليه هو الترحيب، ظاهرياً كان هذا الترحيب أو ضمناً. ولماذا لا.. ما دام الإجماع على البيان الذي يدعو إلى تجنب الحرب ويحمل النظام في العراق وحده هذه المسؤولية، جاء بمثل الإجماع عند التصويت على قرار مجلس الأمن 1441.

تبقى ثلاث ملاحظات يمكن تسجيلها على النحو الآتي:

الأولى: إن الصورة التذكارية للوزراء الستة يتوسطهم رئيس وزراء تركيا عبد الله غول تعكس إرتياحاً يغمر وجوه الجميع، بدليل أن الابتسامة واضحة على محيا كل منهم عدا نصف ابتسامة يمكن ملاحظتها على محيا وزير الخارجية السورية فاروق الشرع الذي لم يأخذ من زملائه وعداً بانعقاد قمة للدول الست في دمشق أو عقد مؤتمر لاحق لوزراء الخارجية أنفسهم في العاصمة السورية. وغالب الظن ان خشية الأكثرية من هذا المؤتمر هي من مفاجأة سوريا محتملة الحدوث تتعلق بتوسيع التمثيل بحيث يشمل لبنان، ويشمل أيضاً العراق والكويت وخصوصاً انهما الطرفان المعنيان وأن مشاركتهما قد تجعل الأمور تأخذ مساراً إيجابياً.

الثانية: إستكمالاً للملاحظة الأولى يمكن القول إن

عدم دعوة لبنان إلى المشاركة في إجتماع إسطنبول كان مثيراً للإستغراب خصوصاً أن مصر، وهي ليست من دول الجوار، شاركت. وإذا كانت الحيشية التي أوجبت دعوة مصر هي انها دولة مقر الجامعة العربية فإن الحيشية المتعلقة بلبنان وجبهة إلى حد كبير، ذلك أن الرئيس أميل لحود هو رئيس القمة العربية.

أما عدم دعوة الكويت فإن الذي يمكن قوله في هذا الشأن هو أن مشاركتها تستوجب تلقائياً مشاركة العراق. وفي هذه الحال إما يتفجر المؤتمر وإما لا ينعقد. فكان الأخذ بعدم الدعوة.

الثالثة: وضع مؤتمر إسطنبول الإدارة الأميركية في موضع الإحراج، على نحو مضامين الأقوال المأثورة التي تتعلق بالمبادرات والتحايا.. ومن بينها أهمية الرد على التحية بمثلها أو بأحسن منها، فالذي صدر عن المؤتمر الدبلوماسي كان تحية إلى الرئيس بوش خلاصتها أنه إذا ترك الأمر إلى هذه الدول فإنها كفيلة بإستنباط الحل الذي سبق أن ألمح إليه قبل أيام ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ومن قبل أن يتحدث مع الرئيس حسني مبارك الذي جاء إلى الرياض ناشداً إيجاد الحل ولو في الحد الأدنى وبحيث يحفظ ماء وجوه الجميع ويُبعد الحريق عن المنطقة ويحقق العلاقة المتوازنة التي تجعل المصالح في مأمن وقابلة للتطوير.

أما كيف ستتّرد هذه الإدارة على التحية الإسطنبولية، وأي نوع ستكون عليه تحيتها... فهذا ما تبدو شعوب العالم بقاراته الخمس في إنتظار معرفته.. وعلى أحر من الجمر.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 25 كانون الثاني 2003

تأملات في كلام الأميرين

عبد الله وسلمان

مرة أخرى ولن تكون الأخيرة يؤكد أهل الحكم السعودي حرصهم على لبنان. ويأتي كلام ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز وكلام أمير الرياض سلمان بن عبد العزيز ميثوئاً بالصوت والصورة وعبر الفضائيات لكي يسمع ويرى القريبون والبعيدون

والأبعد، بمثابة ترجمة دقيقة لتوصيات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بأن يكون لبنان موضع الرعاية الكريمة في إستمرار والنصيحة المخلصة بين الحين والآخر والتنبيه برفق عند الضرورة. وهذا بات تقليداً متعارفاً عليه يحرص أبناء الملك عبد العزيز، رحمه الله، على العمل به.

والذي يستوقفنا في كلام الأميرين للرئيس رفيق الحريري الذي يتساوى في وجدانه وقلبه الوطن الأول لبنان والوطن الثاني السعودية، وللمشاركون في "الملتقى السعودي - اللبناني" في الرياض قول ولي العهد "إن المملكة هي مع اللبنانيين كل اللبنانيين وإن من مصلحة لبنان الحفاظ على وحدتهم وعلى تضامنهم وأن يهتموا بالقضايا التي تهم بلدهم دون الالتفات إلى ما يفرق أو يُضعف هذا التوجه..."، وقول أمير الرياض "إننا نحترم لبنان كل لبنان حتى اننا نحترم من يختلف معه في الرأي ونقدّرهِ ونحترم رأيه. وإن العلاقات اللبنانية - السعودية يجب أن تشكل نموذجاً للعلاقات العربية لكن ليس معنى ذلك ألا تكون هناك خلافات في وجهات النظر في بعض الأوقات، فهذا أمر طبيعي في البيت الواحد. ثم إن نظام لبنان الإقتصادي الحر والنظام الحر السعودي يلتقيان دائماً لمصلحة الطرفين والشعبين والبلدين...".

هذا الموقف الواضح والذي عبّر عنه الأميران عبد الله وسلمان، وبكل العفوية، ليس جديداً. وبالعودة إلى عشرات المناسبات السابقة نجد أن الروحية هي نفسها وأن أبناء عبد العزيز لا يتركون المناسبة تقوتهم لكي يجددوا التذكير بهذه الروحية والتي كانت هي الدافع في الدرجة الأولى إلى إتفاق الطائف الذي نقل لبنان من حافة الهاوية إلى معاودة النهوض نفسياً وسياسياً وإقتصادياً. لكن الجديد في الموقف هو التنبيه هذه المرة، وفي هذه الظروف المصيرية التي تواجهها المنطقة، إلى أن المملكة لا تساعد لبنان المنقسم على نفسه بدواعي المزاج المتقلب وإنما تساعد لبنان الموحد بالمضمون وليس بالشكل. والتوحد هو في التفهم والتفاهم وفي عدم الإنشغال، وبالذات في هذه المرحلة، بتبادل لعبة نصب المكامن، بمعنى أن يتم الردّ على كمين بكمين.

من هنا، فإن مصلحة اللبنانيين كل اللبنانيين ومن القاعدة إلى القمة، أن يكون التوافق نموذجياً خشية أن نصل إلى الوقت الذي نسمع فيه وعلى الملأ

ملاحظات من نوع لم نألف سماعه مثل القول: ولماذا مساعدة لبنان إذا كانت الوحدة هي آخر الإهتمامات بالنسبة إلى أولي الأمر فيه؟

ويبقى القول إن الذي سمعناه من الأميرين عبد الله وسلمان هذه المرة ليس إطرءات بغرض رفع المعنويات، وإنما هو تشخيص لما يجب أن تكون عليه أحوال اللبنانيين بحيث يلتقون حول بلدهم بدل الإلتفاف عليه. كما أنه نوع من التحذير المبطن بالنصيحة لمن في أياديهم مقاليد الأمور بأن الخلاف في الرأي مطلوب وصحي لكن شرط أن يأتي من نية طيبة وحرص على أن يكون مصير الوطن هو الأهم من إزدهار الأشخاص وأمزجتهم المتقلبة... وإلا ضاع كل شيء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 كانون الثاني 2003

* * *

صراع الوقت في موضوع العراق

أجهد هانس بليكس ومحمد البرادعي بصفة كونهما رمزي التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق نفسيهما لكي يقولوا جزءاً يسيراً من كلمة الحق التي يراد بها الحق ولا شيء غير الحق. ومع ذلك فإن الإدارة الأميركية بشخص كواسرهما التواقين إلى الحرب لم ترض ولا يتشبه عن غيها الحربي تقرير الرمزتين المشار إليهما والذي فيه من المسابرة للمطلب الأميركي أكثر بكثير من الإنصاف للعراق ولواقع الحال.

ونقول ذلك على أساس أنه في ضوء أوسع عملية تفتيش حدثت وشارك فيها عشرات المفتشين وشملت مئات المصانع والمؤسسات والجامعات والبيوت فضلاً عن أحد القصور الرئاسية، فإن النتيجة كانت أن لا أنشطة نووية لدى العراق الآن ولا أسلحة تدمير جراثومية تم العثور عليها. ولكي لا تتورثايرة كواسر الإدارة الأميركية الممسكين بالقبضات قرار سيد البيت الأبيض، على تقرير يكون بهذه الموضوعية، فإن بليكس والبرادعي أوردا في تقريرهما ما يجوز إعتباره ملاحظات لا ترقى إلى مرتبة القرائن والمستمسكات، مثل قول البرادعي انه إذا كان لا بد من التأكد بأن لا أنشطة نووية لدى العراق فإن الأمر يحتاج إلى بضعة أشهر أخرى من التفتيش، ومثل قول بليكس "إن العراق لم يوافق تماماً على نزع

السلاح الذي طُلب منه وهو ما يتعين عليه القيام به للفوز بثقة العالم". وهي عبارة تتسجم مع كلام البرادعي أيضاً، بمعنى أن نزع السلاح يحتاج إلى المزيد من الوقت لكي تحل عبارة "إن العراق وافق على نزع السلاح وتم النزع نهائياً" بدل عبارة "إن العراق لم يوافق تماماً على نزع السلاح الذي طُلب منه".

المهم أن بليكس والبرادعي أجهدا نفسيهما كي لا تتورثايرة كواسر البيت الأبيض، ومع ذلك فإن هؤلاء يريدون إدانات واضحة من أجل أن تبدأ الحرب المقررة أصلاً. ولقد إعتد الإثنان "ورقة الوقت العاقلة" رداً على "ورقة الوقت الصاخبة" التي في أيدي أولئك الكواسر. وزيادة في التوضيح لهذه النقطة نقول إن "الورقة الصاخبة" تقوم على أن التعبئة التي حدثت وفي اتجاه الحرب ثم إرسال هذا الكم الهائل من القوات والآليات إلى منطقة الخليج فضلاً عن التصريحات الخالية من التعقل يدلي بها أولئك الكواسر دائماً والرئيس بوش الإبن بين الحين والآخر، تستوجب الإسراع في إعطاء الأوامر لبدء الحرب كي لا يحدث استرخاء وتطراً تبدلات في الموقف الدولي مثل الذي صدر عن فرنسا وألمانيا، وتتكاثر التظاهرات والمسيرات داخل أميركا وخارجها ضد الحرب، وتتوالى الإستطلاعات التي تؤشر إلى إنحسار شعبية الرئيس بوش وإرتفاع نسبة الذين يعارضون الحرب. أما "الورقة العاقلة" المتمثلة في رؤية بليكس والبرادعي، والتي هي أقرب إلى موقف معظم دول العالم، فإنها تقوم على أن التطويل في التفتيش من شأنه تبريد موجة الجروح نحو الحرب وتتيح المجال أمام المزيد من المساعي والتبدلات في المواقف، فضلاً عن أن الرأي العام الدولي قد يضغط بنسبة أكبر على الحكومات فتضغط هذه بدورها على الإدارة الأميركية من أجل صرف النظر عن الخيار الحربي. وهذا ما يخشاه كواسر تلك الإدارة الذين يراهنون على الحرب ويرون أن بقاءهم في الصدارة هو في الحرب الماحقة وليس في التسوية السياسية.

إذاً إنه صراع الوقت. العالم متربث. وكواسر الإدارة الأميركية مستعجلون. وقد ينتهي الأمر إلى ما يلخصه المثل الشعبي المتداول بكل لغات العالم ومن بينها لغتنا العربية: في التآني السلامة وفي العجلة الندامة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 كانون الثاني 2003

* * *

حقائق تؤكد رؤية بشار الأسد

ثلاث حقائق أكدت نتائج الانتخابات الإسرائيلية التي جرت أمس وجاءت بمثابة الصدى للهجمة اليمينية المتطرفة أكثر من أي زمن مضى في الولايات المتحدة.

الحقيقة الأولى تتعلق بالمجتمع الإسرائيلي، وكان الرئيس بشار الأسد سباقاً في تصنيف هذا المجتمع على أنه مثل أرييل شارون... عنصري ولا يريد السلام. ونتذكر حجم الانزعاج الأميركي من هذا التصنيف الذي أورده الرئيس السوري في إطلالته الأولى على العالم من خلال مشاركته في القمة العربية الدورية الأولى في العاصمة الأردنية يوم 23 آذار 2001، وفي كلمة بدت وكما لو أنها مطالعة تأتي من رئيس يملك القدرة على تشخيص المواقف وأصحابها. وهو لم يكتف بتلك المطالعة واقتحم الساحة الدولية من خلال زيارته الأولى إلى إسبانيا ليكرر إبداء تشخيصه للمجتمع الإسرائيلي وإن اختلفت بعض الشيء المفردات. ولم يتوقف الرئيس بشار عن التذكير بهذا التشخيص حيث إنه تطرّق إلى الموضوع بشكل ما في القمة العربية الثانية في بيروت ثم في زيارته إلى لندن ثم باريس. وهو لم يفعل ذلك بدافع الإفتراء وإنما لتنبهه العالم إلى شر أفعال الشارونيين وسكوت الرأي العام الإسرائيلي على هذه التصرفات التي تؤكد أن الجانبين، شارون والرأي العام الإسرائيلي، هما نموذج للمجتمع العنصري النازي الذي لا أمل يُرتجى منه بالنسبة إلى العملية السلمية. وجاء اندفاع الرأي العام الإسرائيلي نحو الطرح الشاروني وتأمين هذا الفوز الذي يثير الدهشة للشارونية يؤكد صوابية نظرة الرئيس بشار للمجتمع الإسرائيلي التي قالها من على المنابر العربية والدولية وكان محقاً في قوله وإن انزعج آخرون.

الحقيقة الثانية هي أن أرييل شارون هو المستفيد الوحيد من هذا الجنون الحاصل في الإدارة الأميركية والمتعلق بترجيح الحل الحربي على التسوية السياسية لموضوع العراق. ومن المؤكد أنه لو قررت إدارة الرئيس بوش أن تهدي من روعها قليلاً وتحدث بأسلوب يختلف عن الأسلوب الذي نلاحظه لكانت فرصة فوز شارون في الانتخابات أقل مما جاءت عليه، وكان المجتمع الإسرائيلي تنبّه إلى أن الإدارة الأميركية على أهبة أن تعيد النظر، وفي هذه الحال

يختار الإسرائيليون من يحميهم من شارون، ويقربهم من مشارف السلام... الذي سينهي بطبيعة الحال الأسلوب الإستشهادي في النضال.

الحقيقة الثالثة هي أن صيغة حكومة "الوحدة الوطنية" كانت فخاً نصبه اليمين لليسار وأن هذا الأخير يدفع ثمن المشاركة في تلك الحكومة حيث باتت حاله أكثر سوءاً فاقداً من المقاعد ما جعله حزباً ثانوياً على نحو ما هي حال حزب المحافظين في بريطانيا. ومن المؤكد أنه لو لم يشارك "حزب العمل" في حكومة "الوحدة الوطنية" وابتعد عن التلاعب واستمر ناهجاً رؤية إسحق رابين لكان أحدث شرخاً في صفوف اليمين العنصري ولكانت معارضته ذات تأثير في الحياة السياسية. ولكن الذي حدث هو أنه شارك في تلك الحكومة وتسلم حقيقتي الدفاع والخارجية فكان منفذاً بجدارة للعدوان على الشعب الفلسطيني، ومخرباً بجدارة للعملية السلمية، ومعمقاً بجدارة مماثلة للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي. وبتعبير أدق بدا هذا الحزب الذي هو رمز اليسار في إسرائيل جالساً في بعض الأحيان على يمين شارون من حيث العنصرية والعنصرية. ومن أجل ذلك ابتعد الناس عنه واتجهوا نحو شارون، نستثني من هؤلاء الجماعات التي قاطعت الانتخابات والبالغة نسبتها حوالى أربعين في المائة.

وخلاصة الأمر أن الشارونية مستمرة والإستشهاد لن يتوقف. أما إلى متى؟ فإلى حين تقرر الإدارة الأميركية الأخذ بالعلاج السلمي للموضوع العراقي والعلاج النزيه والأخلاقي للموضوع الفلسطيني.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 30 كانون الثاني 2003

ما الذي جعل

حسني مبارك يهنئ... ويدعو؟!

طغى النبأ الذي سارعت إسرائيل الشارونية إلى بثه قبل أمس حول أن الرئيس المصري حسني مبارك اتصل بأرييل شارون مهنئاً إياه بالفوز المبهر الذي حققه "الليكود" بقيادته ودعاه إلى زيارة مصر للتحدث معه، على مضمون "خطاب الإتحاد" الذي ألقاه

الرئيس جورج بوش الابن واستعمل فيه مفردات أوحى بها بأنه هو من سينقذ العالم من نظام الرئيس صدام حسين، مع أن واقع الحال يشير إلى أن الإنقاذ المطلوب هو من شر أفعال الشارونيين على أرض فلسطين، وشر نوايا وأطماع كواسر الإدارة الأميركية المتلهفين لوضع اليد على منطقتنا وخيراتنا وإرادتنا وكراماتنا وتراثنا وقيمنا.

ما يلفت الإنتباه أن الكشف عن الإتصال لم يأت من مصدر رسمي مصري وإنما تولت إسرائيل أذاعته وسارعت إلى إعلان ذلك، لأن التهنة المصرية من حيث السرعة وإرفاقها بدعوة شارون إلى زيارة مصر هي بأهمية الانتصار الذي حققه "الليكود" في الإنتخابات بهمة شارونهم وما أحدثه من دمار وأرقه من دماء وما اغتالته قواته من فتية وأطفال وقلعته جرافاته من أشجار وما اقترفته سياسته عموماً من آثام.

ومثل هذه التهنة تستوجب وقفة يمكن تسجيل ثلاث ملاحظات حولها على النحو الآتي:

الملاحظة الأولى - تبدو خطوة الرئيس مبارك كما لو أنها كسر الحاجز النفسي إنما في الاتجاه المعاكس. وتبدو مثل خطوة الرئيس أنور السادات عندما زار القدس لكسر الحاجز النفسي عند الإسرائيليين. وما نقصده بالنسبة إلى خطوة الرئيس مبارك هو أن الرئيس المصري رأى أن يتقبل أبناء الشعب المصري وجود شارون في عاصمتهم أو في مكان ما من الأراضي المصرية يتم الإتفاق على عقد اللقاء فيه. ونقول ذلك على أساس أن حجم الضيق الشعبي في مصر من شارون وأفعاله وصل إلى حد أن المواطن المصري بات يرى أن المطلوب من حكومته هو إتخاذ خطوة حاسمة في اتجاه قطع العلاقات ونجدة الشعب الفلسطيني بما يمكنه من تفعيل نضاله ومقاومته للإحتلال الإسرائيلي. وعندما رأت القيادة المصرية أن أرييل شارون حقق هذا الانتصار المبهر فإنها اعتمدت الرؤية الواقعية، وإن كانت لا تسر خاطر ولا ترضي المشاعر، وهي فتح ثغرة في الحالة المصرية - الإسرائيلية الراهنة على أساس أن إسرائيل ستكون محكومة بحقبة شارونية قد تستمر طويلاً ما دام شارون على قيد الحياة ولا يمكن في هذه الحال الإبقاء على أسلوب التعامل الراهن الذي يتمثل في عدم تبادل الرأي على مستوى القمة

بين مصر وإسرائيل والإكتفاء بالإتصالات الخجولة على الصعيد الدبلوماسي والإتصالات المخابراتية التي تبين أنها تصطدم في إستمرار بـ "الفيتو" الموضوع على شارون والشارونية من جانب الرئيس مبارك. ومن هنا جاءت خطوة التهنة ودعوة شارون إلى زيارة مصر، أي رفع "الفيتو" عنه لعل وعسى يفيد ذلك في تغيير نهجه العدواني والأخذ بالنهج الواقعي خصوصاً أن عدوانه وصل إلى الحد الذي لا يمكنه إضافة المزيد إليه. وإذن، فهذا ما نعينه بكسر الحاجز النفسي في الاتجاه المعاكس.. أي لدى الشعب المصري.

الملاحظة الثانية - جاءت التهنة من جانب الرئيس مبارك ودعوة شارون لزيارة مصر تشكل ما يشبه الصدمة للرأي العام العربي الذي كان في إنتظار موقف أقوى، فإذا بالرئيس المصري يسجل في المشهد السياسي الراهن موقفاً يحتمل تحقيق أمرين: إما شق الطريق أمام العملية السلمية وبما يوقف النزف الفلسطيني وييسر السبيل أمام قيام الدولة الفلسطينية وعلى نحو ما تعهدت بذلك الإدارة الأميركية. وإما إنهاء كل شيء بما في ذلك علاقات بعض العرب مع إسرائيل في حال أن أرييل شارون اعتبر خطوة الرئيس مبارك حالة ضعف وبذلك يكون ارتكب الخطأ الأكبر.

الملاحظة الثالثة - إن التهنة ودعوة شارون جاءت عقب محادثات جماعات التشدد الفلسطيني التي إستضافتها مصر وأشرف عليها مدير المخابرات اللواء عمر سليمان وكان عنوانها الرئيسي إعلان هدنة لمدة سنة لإفساح المجال أمام خطوات سياسية تتم في منأى عن العنف والعمليات الاستشهادية. ولقد ترددت أنباء تغيد بأن تلك المحادثات انهارت ولم يتم التوصل إلى الهدف المنشود منها. وفي هذه الحال يمكن الافتراض أن التهنة والدعوة جاءت رداً على العناد الفلسطيني المتشدد، أو أنها جاءت للضغط على المتشددين.

يبقى القول إن المسارعة إلى التهنة وتوجيه الدعوة ربما اتسمتا بالاستعجال وجاءتا في وقت تلبدت فيه الغيوم الإقليمية، وتزايدت حدة التهديد الأمريكي للمنطقة بدءاً بالعراق. وهذا صحيح لو أن المسألة كانت مسألة لياقات وبروتوكول. لكن الرئيس مبارك يريد من خطوته فتح ثغرة في الحاجز النفسي المصري ومثل هذا الأمر في حساباته يتم في ضوء مناسبة

المرتبات، وربما تبتكر صناديق للأجيال تضع فيها العوائد من الثروات ويتبين بعد حين ان هذه الصناديق متقوية وأن الأموال التي توضع فيها تذهب لإنعاش الإقتصاد الأمريكي وتأمين الرفاهية للشعب الأمريكي. وبوجود هذا الكم الهائل من القوات والأساطيل والطائرات والذراع الإسرائيلية الجاهزة للمساندة يمكن ممارسة شتى أنواع الضغوط يفرضها هذا المندوب السامي أو ذاك ومن دون أن تكون هنالك القدرة على الرفض.

لقد بدأ الرئيس بوش بخطابه الأخير... "خطاب الإتحاد" العدّ العكسي للخيار الحاسم. وهو يتصرف كسائق "بولدوزر" لا يهتم ما الذي يمكن أن يجرفه في طريقه معترضاً على سوء قيادته حتى إذا كان هذا المعترض هم الحلفاء الأوروبيون أو الأصدقاء العرب والمسلمون التقليديون. وهو ما دام من السهل عليه تحقيق أطماعه في النفط و ثروات المنطقة من دون حرب فلماذا لا يأخذ بالخيار الأقل أذى وسوءاً، أي يؤجل أمر الخيار الحربي، الذي هو الأسوأ، بضعة أشهر يتم خلالها التشاور بين الجميع وبما من شأنه وضع مبادئ لعهد جديد من التعامل الدولي المبني على قواعد أخلاقية تجعل مصالح الجميع في مأمن؟ وهل من مصلحة أميركا وسط هذا الرفض الدولي الشامل للمخطط الذي يصّر كواسر بيتها الأبيض على تنفيذه، أن تتبدّل الصورة الزاهية نسبياً لها.. وهو التبدّل الذي لا بدّ سيحدث في حال أن إدارة الرئيس بوش قررت بدء الحرب في شباط 2003 وفي الوقت الذي يكون حجاج بيت الله الحرام بدأوا العودة من أدائهم الفريضة، علماً بأنّها لن تكون حرباً وإنما عدوان بكل معنى الكلمة. وهنا يجد المرء نفسه يتساءل: ما الذي دهاهم في أميركا لكي يتبادلوا الدور مع أوروبا وبحيث إنهم بعدما كانوا أيام أيزنهاور عام 1956 ضد العدوان البريطاني - الفرنسي - الإسرائيلي على مصر باتوا بعد 37 سنة هم المعتدين، بينما أوروبا باستثناء بريطانيا هي ضد هذا العدوان؟ إنه الطمع وإنه التصهين... أو إنه عدم وجود القائد المناسب في الموقع المناسب.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 1 شباط 2003

توجب الخطوة وليس إفتعلاً. وجاء الفوز الليكودي المبهر بمنزلة مناسبة يكثر القال والقال في شأنها مضموناً وتوقيتاً، لكن مواقف الرئيس مبارك كفيلة بجعل الأقاويل مجرد رد فعل عاطفي في وقت هنالك حاجة ماسة فيه إلى إستنباط كل أنواع المحاولات التي يحقق فيها العمل السياسي نتائج طيبة. وفي إنتظار ما سيحدث تبقى خطوة الرئيس مبارك بمنزلة الحجر الأكبر الذي جاء رمية بغتة في مياه بحيرة الموقف العربي السياسي الحائر الراكدة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 31 كانون الثاني 2003

السيئ والأسوأ في حرب بوش الإبن

بقدر ما أن الإدارة الأميركية تتمنى لو أن الرئيس صدام حسين يوافق على التّخّي ويرحل وبذلك تتفادى ورطة الحرب، بالقدر نفسه تبدو توافقة لركوب موجة تلك الورطة لكي لا تبدو تصرفاتها في نظر بقية دول العالم مجرد تمثيل في تمثيل. وفي الحالتين ترى هذه الإدارة نفسها رابحة من حيث الهدف الحقيقي الذي هو وضع اليد على الإرادة السياسية لدول المنطقة وعلى الثروات في بعض هذه الدول. أما كيف هي رابحة في الحالتين فعلى أساس أنها حققت وجودها العسكري وبحيث أن دول المنطقة سترتضي إعتبار هذا الوجود أمراً مقبولاً وإن كان ضيافة غير مستحبة، ما دام هذا الوجود يُلغي الخيار الحربي المبعوض. ومن خلال هذا الوجود تقرض الإدارة الأميركية على مَنْ تريد "ضرائب سياسية" وتجبي ما يمكنها جبايته من أموال مقابل مشاريع تنفذها الشركات الأميركية ومشتريات المصانع الأميركية التي تعيش حالة كساد نتيجة عدم وجود مشترين يتسّمون بالكرم وعدم الإكثار من المفاصلة مسايرة للمتربعين في البيت الأبيض ومن هم في بطانة هؤلاء المتربعين. أما إذا كان لا بدّ من خوض غمار الحرب للدوافع والحيشيات التي أوردناها فإن الربح في هذه الحال، وعلى إفتراض تحقيق النصر الكامل في الحرب، هو أن عصراً جديداً من الإستعمار سيبدأ وبموجبه سيكون هنالك مندوبون سامون أميركان في كل دولة وستوزع الإدارة الأميركية على الحكومات من ثروات بلادها ما يكفيها للعيش البسيط وتسديد

رسالة إلى بوش والقادة العرب

لو أن مؤسسات إستطلاع الرأي ذات الشهرة مثل "غالوب" وغيرها قررت إجراء استطلاع يشمل الدول العربية والإسلامية ويدور حول نظرة مَنْ يَتَمَّ استطلاعهم إلى حادثة المكوك "كولومبيا" لاكتشفت أن تسعة وتسعين في المائة من هؤلاء يسجلون في البداية حزنهم على أرواح الذين قضوا في فاجعة "المكوك"، وذلك لأن دينهم يعلمهم واجب الترحم على مَنْ يتوفاه الله، وعلى أساس أن المولى عز وجل هو الذي يُحاسب وضمن قاعدة الخير أو الشر لكل امرئ. فمن عمل مثقال ذرة خيراً يره ومن عمل مثقال ذرة شراً يره. لكن نسبة التسعة والتسعين هذه ستعتبر أن الذي حدث هو بمنزلة تنبيه من الله سبحانه وتعالى إلى هؤلاء الذين ملأوا الدنيا العربية والإسلامية ظُلماً وإهانة واستلاباً وتدنيساً وتجاوزاً للقيم. ومن المؤكد أنه لو كان هؤلاء الذين ينشطون من أجل الحرب أو يحرضون عليها أو يروجون لها أو يبررونها أو يُغدقون عليها من المشاعر والتطبيقات ما تشمئز منه النفوس وتتفر منه القلوب، ومع هؤلاء أولئك الذين يستضيفون القوات وحاملات الطائرات والآليات وفي الوقت نفسه لا يجدون، نتيجة أخلاقية الإلتزام بالمعاهدات المبرمة، غضاضة في أن تدك آلة الحرب المنطلقة من أراضيهم أو المحلقة في أجوائهم البلد الشقيق بصرف النظر عما ستكون عليه نتائج العدوان... إنه من المؤكد لو أن هؤلاء جميعاً على قدر من الإيمان القائم على صفاء القلوب، لكانوا اتعظوا من الفاجعة التي حدثت لـ "المكوك كولومبيا" ورأوا أن الذي يفعلونه لا يُريده الله سبحانه وتعالى وأن الفرصة سانحة أمام التريث فالتأمل.. فإعادة النظر كي لا ينتهي أمر الحرب إلى أنها ستجعل الجميع عصفاً مأكولاً. فـ "المكوك كولومبيا" كان في غزوة للفضاء وما يجري التحضير له هو غزوة أرضية. ولنتصور كيف أن الإرادة الإلهية ستقبل أن يكون من ضمن غزاة الفضاء من تقوم حكومته بحرب إبادة، ومن سبق أن دمر إنجازاً علمياً وقائياً عربياً، ومن أمطر بعض أبناء الشعب اللبناني قذائف كان يستمتع بإلقائها من طائرته وكيف أنها تحصد الذين تستهدفهم. كذلك لنتصور كيف أن الإرادة الإلهية لن تتدخل لتنبيه الجبار الأرضي الذي ينتظر عودة غزاة الفضاء ليزداد عجرة

وليؤكد المفردات التي اتسمت بها عبارات خطابه عن "حالة الإتحاد" وكيف أن أسلوب إلقائه لها على نحو ما تابعت شعوب العالم بمزيج من الدهشة والإنزعاج والإشمئزاز على الفضائيات، كان أسلوب شخص ينظر إلى نفسه على أنه "إله" وأنه "مخلص الشعوب" و"سيد أباطرة الزمان". وقد جاء التنبيه المتمثل بفاجعة "المكوك كولومبيا" مباشرة بعد ذلك الخطاب وكأنما هو رسالة تقول له: اتعظ يا رجل واترك العالم كما أراده المولى عز وجل أمماً وشعوباً لتتعارف وتتعايش وليس ليستأثر فرعون القرن الواحد والعشرين بإرادة الآخرين ويهيمن على مقاديرهم ويطنغي. وتتنبه يا رجل ومعك هذه البطانة التي تعمل على تعطيل ميزان العلاقات مع كل دول العالم إلى أن النظام الأرضي مثله مثل النظام الكوني، بما في هذا النظام من نجوم وكواكب، لا يحتمل أي تلاعب وأن من يُصرّ على التلاعب يدفع الثمن كمثل الثمن المتمثل بفاجعة "المكوك كولومبيا" الذي ليس مصادفة أنه انفجر وهو في طريق العودة، وليس مصادفة أن الانفجار جاء بعد خطاب "حالة الإتحاد"، وليس مصادفة أن الانفجار جاء مباشرة بعد فوز أرييل شارون، وليس مصادفة أن الانفجار حدث فوق تكساس، وليس مصادفة أن "فلسطين التكتاسية" هي التي جذبت كالمغناطيس بعض شظاياه، وليس مصادفة أن الانفجار جاء بعد هذا التمزيق المتعمد للتوحد الأوروبي، و... و... إلخ..

وهذه الرسالة ذات المعاني الإلهية ليست موجهة فقط إلى الرئيس بوش الابن وبلطانته، وإنما هي برسم بعض القادة العرب الذين يُمارسون من الإسترخاء ما لا يمكن أن يتحمّله المرء، وبحيث إنهم لا يُسارعون إلى عقد قمة يؤكّدون فيها أنهم في أشد الحاجة إلى وحدة الصف وأن قراءة معظمهم للموقف وتحليلات أكثرية للتطورات لن تنجّهم من الكارثة في حال - لا سمح الله - لم يفهم كواسر البيت الأبيض الرسالة الإلهية المعاني وواصلوا التحشيد وبدأوا بعد بضعة أيام على نحو ما تُفيد المعلومات الحرب الصغرى التي قد تُصبح حرباً كبرى.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الثلاثاء 4 شباط 2003

* * *

صفقة فلوريدا.. وقرار الحرب

الذي يسبق الأدلة

بات الأمر واضحاً كل الوضوح ولا لبس على الإطلاق فيه. فالحرب على العراق مقررّة وربما كان القرار جزءاً من الصفقة التي تمّ إبرامها خلال مقايضات الشهر الذي جرت خلاله الصفقة. ونعني بهذا الشهر الفترة التي تمّ خلالها تعليق نتائج انتخابات الرئاسة الأميركية لأن الطرفين المتنافسين أعلن كل منهما فوزه. الثنائي الديمقراطي آل غور ونائبه ليبرمان (أميركي - يهودي) أعلن أنه هو الفائز. والثنائي الجمهوري جورج بوش الابن ونائبه ديك تشيني أعلن أن الفوز كان من نصيبه. وعلى رغم حداقة التكنولوجيا التي لم تحسم الأمر لغرض ما، كما تتبين فيما بعد، فإن الإعلان الرسمي بقي عالقاً في إنتظار إعادة فرز الأصوات في ولاية فلوريدا.

وطوال الشهر الذي بقي الإعلان فيه عالقاً تمّت الصفقة الشهيرة التي بمقتضاها كان الفوز للثنائي الجمهوري مقابل عدة مطالب لها صفة التعهدات من بينها حذف العراق كرقم ما زال على قدر من الصعوبة في موضوع الصراع العربي - الإسرائيلي، والوقوف دون أي تحفظات مع الحكم الشاروني الذي كان بدأ والتعامل مع إسرائيل على أنها الحليف الأساسي للولايات المتحدة، والعمل على بعثرة الإتفاقات التي تمّ التوصل إليها مع الفلسطينيين في عهدي إسحق رابين وإيهود باراك والتي كان معظمها برعاية أميركية، وإعطاء شرعية للممارسات العدوانية الشارونية على الفلسطينيين، وخلق أجواء ترهيبية أمام الأنظمة العربية وبالذات تلك التي تساند الصمود الفلسطيني مثل المملكة العربية السعودية عن طريق ممارسة ابتزازات تتعلق بالتغيير والديمقراطية وحقوق الإنسان، وملء مراكز صناعة القرار في الإدارة الأميركية بمجموعة من المتصهينين، وتكبير أيادي الكرملين وإغلاق مصر وسوريا ولبنان والأردن وأي صحوة أوروبية محتملة الحدوث، وتعميم النظرية الصهيونية التي ترى أن أي مقاومة لإسرائيل ككيان اغتصب وطناً وحقوقاً يخصّ وتخصّ شعباً آخر هو الشعب الفلسطيني، إنما هو نوع من الإرهاب. هذا فضلاً عن بعض حواشي البنود الأساسية في الصفقة، مثل تأمين الدعم اللازم للكيان الإسرائيلي واقتسام ثروات المنطقة العربية النفطية بعد

أن يكون تمّ وضع اليد عليها بدءاً بالعراق.

وتكفي نظرة على ما حدث طوال أيام المدة بين مبايعة الثنائي الجمهوري وحتى الآن للتأكد من أن كل هذا الذي أوردناه حدث في شكل أو آخر وفي إطار السيناريو المرسوم بدقة. وإذا كانت هنالك بعض الأمور لم تحدث بعد فعلى أساس أن الحرب المقررة على العراق وبما ستسفر عنه ستكون كفيلاً بجعل رواية أقدر صفقة في التاريخ تكتمل.

تبقى نقطة جديرة بتأكيد خفايا هذه الصفقة، وتتعلق بالحرب التي هي خلافاً لكل الحروب لا يتمّ إتخاذ قرار في شأنها إستناداً إلى أدلة وموجبات وإنما يتمّ إتخاذ القرار أولاً وبعد ذلك يبدأ إختراع الأدلة والموجبات. وهذا هو ما يحدث تماماً. وتلك طبيعة كل عمل عدواني. عسى ولعل يأخذ بعض العرب الحائرين والمترددون في إدانة العدوان الذي يقترب من أبواب الأمة، ذلك في الإعتبار كي لا يسيئوا إلى ربهم ورسولهم وأحفادهم وتاريخ الأقدمين الذين كانوا أمناء مع أنفسهم ووجدانهم وضميرهم.. عدا قلة كانت خارجة على إرادة الأكثرية، على نحو ما يحدث هذه الأيام.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 5 شباط 2003

الأفارقة الذين سبقونا... فأخجلونا

أليس أمراً يثير بالغ الدهشة أن لا تتعقد قمة عربية استثنائية وعلى وجه السرعة، بينما يحدث إنعقاد كثير السهولة لقمة قادة دول "الإتحاد الأفريقي" استغرقت يوماً واحداً واتخذت موقفاً حازماً من موضوع الحرب الأميركية المقررة على العراق وأقرّت بعض الأمور الخاصة بطبيعة هذا الإتحاد الذي ورث "منظمة الوحدة الأفريقية"؟ ومن بين هذه الأمور إنشاء "مجلس السلم والأمن" الذي سيتمتع على غرار "مجلس الأمن الدولي" بصلاحيّة التدخل في النزاعات الأفريقية الكثيرة.

من أصل 53 دولة عضو في الإتحاد شارك في القمة التي هي الأولى لـ "الإتحاد الأفريقي" 28 من رؤساء الدول وستة رؤساء حكومات.

وقد جاء هؤلاء بعفوية ومن دون كثرة إتصالات إلى المقرّ الرئيسي للإتحاد في أديس أبابا. وكان لافتاً

الصيغة الوسطية للإنعقاد على نحو ما أسلفنا توضيحه، وإنما هنالك القمة الأفريقية الإستثنائية التي ليس هنالك ما يوجب انعقادها لكن مع ذلك انعقدت وتسببت في تخجيل القادة العرب المتباطئين في عقد قمة وعلى وجه السرعة يتخذون فيها من القرارات ما كانت كلماتها قليلة وكانت فاعليتها قوية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 شباط 2003

الترخيص الذي يجب ألا تحصل عليه إدارة بوش

مرة أخرى، ولن تكون الأخيرة في أي حال، تسجل المملكة العربية السعودية الرأي الذي يتسم بالحكمة والذي في حال الأخذ به ينأى الخطر عن المنطقة وتستعيد الولايات المتحدة وعيها. وبإستعادة الوعي يُستعاد الشأن الذي يبدو، وبالذات بعد مطولة جنرال الدبلوماسية الأميركية كولن باول أمام مجلس الأمن قبل أمس، أنه عرضة للإندثار.

لقد استحوذ كولن باول على ما لم يتسنّ لأحد من قبل الحصول عليه وهو تحويل مجلس الأمن إلى محكمة، مع أن دوره هو على نحو ما استوقف الجميع تشخيص الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودية لهذا الدور، وتمثّل ذلك بقول الأمير في مؤتمر صحفي تعمّد عقده في الرياض مباشرة بعد بث الجلسة التي تثير الدهشة "إن مجلس الأمن يجب ألا يكون جهازاً يختصّ بمنح تراخيص الحرب بقدر ما هو جهاز معنيّ بالبحث عن الحلول السلمية لحفظ الأمن والسلام والإستقرار العالمي.. "مضيفاً إلى ذلك تشخيصاً أميناً وواقعياً وموضوعياً لما يمكن أن تتسبب به الحرب على العراق، منتهياً إلى التذكير بالمطلب الذي سبق أن أطلقه وليّ العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز قبل أسبوعين وهو منح الدول العربية فرصة زمنية أخيرة للتوسط والتدخل مع العراق في حال قرار مجلس الأمن الأخذ بالحلّ الحربي...".

وعلى رغم هذا الإستحواذ من جانب كولن باول على ما لم يتسنّ لأحد من قبل الحصول عليه في مجلس الأمن، فإن ردّ الفعل العربي والدولي على ما

للإنتباه أن جميع المشاركين ظهوروا في الصورة التذكارية يرتدون البدلات الإفرنجية مع ربطات العنق عدا عמיד هذا الإتحاد الرئيس الليبي معمر القذافي الذي ارتدى زياً مشتركاً يجمع بين الرداء الوطني الليبي والزر كشة الأفريقية في القماش المستعمل. ومن الطبيعي أن يبدو القذافي منشرح الصدر في الصورة التذكارية وذلك لأن "الإتحاد الأفريقي" هو إتحاده فكرة وسعياً ومثابرة مع ملاحظة أنه كان ويدافع شغفه بالتجربة الأميركية يرى لو أن القارة السوداء تتحول إلى "ولايات متحدة أفريقية" وذات علم عليه 53 نجمة أو 53 هلالاً.

هذه السهولة في عقد القمة الأفريقية والجذبة التي اتسم بها القادة الأفارقة ومباشرتهم بناء الكيان الأفريقي الموحد وبالذات إقرارهم بإنشاء "مجلس السلم والأمن" الذي سيكون له تأثيره عند حصول مجازر إبادة جماعية وجرائم حرب وتهديد خطير للنظام العام في أي من الدول الأعضاء.. هذه السهولة التي نشير إليها تذكّرنا بأجواء الإنعقاد الأول للقمة العربية الدورية في العاصمة الأردنية في آذار 2001 ثم انعقادها الدوري الثاني في العاصمة اللبنانية في آذار الماضي مع الفارق أن ما يقرّره الأفارقة في قممهم يلقي طريقه إلى التنفيذ والإلتزام بينما الذي تقرّر في القمتين العربيتين الدورتين كان مجرد حالة عاطفية ما لبثت أن خمدت جذوتها.

الآن هنالك ما يشبه التفاهم على إنعقاد مؤتمر وزراء الخارجية الذي دعا إليه لبنان منتصف شباط الجاري وعلى ضرورة أن تتعقد القمة مطلع آذار المقبل إنما لا تكون استثنائية وأن تكون هذه القمة هي نفسها الدورية الثالثة بحيث يتمّ إستثناء نقل مكان انعقادها إلى مقر الأمانة العامة في القاهرة بدل المكان المقرر لها في الأصل وهو المنامة وأن يكون رئيس القمة هو ملك البحرين. وتلك نصف تضحية من جانب مملكة البحرين لأن هذا النقل معناه أنها لن تشهد بعد الآن إنعقاد قمة دورية بسبب الترتيب الأبجدي إلا إذا نشأت مستقبلاً ظروف أوجبت تجيير الإنعقاد ذات دورة إلى البحرين على نحو تجيير دولة الإمارات القمة الثانية التي كانت ستستضيفها في أبو ظبي إلى لبنان.

ومن الجائز القول إن التطورات والضغط الدولية ليست وحدها التي أوجبت عقد القمة والتفاهم على

قاله جنرال الدبلوماسية الأميركية بالصوت والصورة كان عدم النظر بجدية إلى "الأدلة" التي عرضها الوزير معتبراً أنها دامغة وهي ليست كذلك، وأنها تشكّل قرائن توجب الحرب التي لا يريد لها أحد بإستثناء بعض الدول التي هي على الهامش والتي قد تتسلّح الإدارة الأميركية بها كي لا تبدو أنها تخوض الحرب وحيدة تساندها بريطانيا فقط.

وعلى هذا الأساس فإن إستعادة الإدارة الأميركية وعيها، وبالتالي إعادة النظر في قرار الحرب، هو الأكثر سلامة لها وللمنطقة. وبذل أن تتسلّح بموقف بضع دول لا شأن لها، فإن من مصلحتها الأخذ بمنطق أهل الحكمة الذي لخصه الأمير سعود مستنداً إلى النظرة الثاقبة والمسؤولة للقيادة الحكيمة في المملكة التي ترى أن مجلس الأمن هو ملاذ أصحاب الشكوى من الظلم وليس إستصدار القرارات الظالمة، أو على نحو قول الأمير سعود "إنه من غير الجائز أن يكون مجلس الأمن جهازاً يعطي تراخيص الحرب...". وهذا ما أرادت الإدارة الأميركية من جلسة قبل أمس ولم تحصل عليه. ولكن المهم هو ألا تحصل عليه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 شباط 2003

* * *

الفيل الأميركي... وبقية دول العالم

لا تختلف "أدلة" وزير الخارجية الأميركية كولن باول التي عرضها يوم الأربعاء الماضي عن خرق النظام في العراق للقرار 1441، بما يوجب على أميركا كطرف يصّر على إعتبار نفسه متحكماً بمصائر الآخرين بيديه العقاب والثواب، إنزال أقسى أنواع الحروب بالعراق الكيان والشعب والنظام، عن "أدلة" سبق أن عرضها أمام مجلس العموم رئيس الحكومة البريطانية لكي يستحصل على شرعية لشاركته الحربية مع إدارة الرئيس بوش. في الحالتين اتسمت "الأدلة" بالافتراء وإفتعال وقائع ومعلومات سبق أن جرى تسريبها على جرعات إلى وسائل الإعلام فنشرت هذه سواء في أميركا أو بريطانيا وفي وسائل إعلام أجنبية أخرى على أنها حقائق وهي ليست كذلك على الإطلاق. وكما في المرة الأولى مع بلير عندما لم

يأخذ العالم على محمل الجدّ ذاك الغيظ من المعلومات والأسرار التي رماها أمام نواب البرلمان البريطاني رئيس الوزراء طوني بلير، فإن دول العالم ومن دون إستثناء لم تأخذ على محمل الجدّ الفيض اللاحق من المعلومات والوثائق التي أوردها كولن باول الذي بدا كما لو أنه مخرج هوليوودي في صدد إبتكار فيلم لا مثيل له. وإذا كانت هنالك ثمانى دول من تلك الخارجة من دهاليز الإتحاد السوفياتي قبل سقوطه بادرت إلى البصم بالأصابع العشرة على صحة ما أورده كولن باول فهذا لا يعزز "الأدلة" الهوليوودية. ولا نظراً أن المواطن الأميركي أو البريطاني ولا حتى أي مواطن في دول العالم يمكنه تسجيل إجابة صحيحة في حال سألته سائل: هل يمكن أن تسمّي لنا دول "مجموعة فيلنوس"؟

أما الإجابة الصحيحة فإن هذه الدول هي: لاتفيا، ليتوانيا، استونيا، تشيكيا، رومانيا، بلغاريا، مقدونيا، سلوفاكيا، ألبانيا. وبين هذه ثمانى دول قامت بواجب البصم الفوري المشار إليه.

لكن مع الأسف الشديد إن ذلك لن يغيّر على ما يبدو وحتى إشعار آخر من الأمر شيئاً، لأن أمر الحرب محسوم سلفاً مع الإدارة الأميركية التي اتخذت القرار ثم بدأت البحث عما يبرّر قرارها هذا معتمدة على أن دول العالم التي سايرتها في الحرب التي قادها بوش الأب عام 1991، ستساير بالإكراه المعنوي والمالي وتحت وطأة الترهيب وإشهار سيف المساعدات للبعض وسلاح الديمقراطية والتغيير وحقوق الإنسان للبعض الآخر، حرب بوش الابن المقررة والتي ستبدأ في أي لحظة في النصف الثاني من شباط الجاري على نحو ما تفيد المعلومات في هذا الشأن. ونقول إنه لن يغيّر على أساس أن إستعمال "الفيتو" من جانب فرنسا أو روسيا أو الصين لن يحدث لأن الإدارة الأميركية لن تأخذ بصيغة العودة مجدداً إلى مجلس الأمن لإستصدار قرار بالحرب أو بتمديد التفتيش. وما دام ذلك لن يحدث فأى إستعمال لـ "الفيتو" سيتم؟!!

يبقى أن دول العالم هي الآن أمام امتحان صعب، فإما أن تتصدى كمجموعات إقليمية للأمر الواقع الحربي الأميركي - البريطاني وذلك بإصدار كل مجموعة على حدة بياناً حازماً يتضمن رفض التسليم بتمرد الإدارة الأميركية على الإرادة الدولية، وإما أن أقدم الفيل الأميركي الذي هو شعار الجمهوريين الذين

يحكمون أميركا ستتعامل مع دول العالم ومن دون إستثناء على أنها أرناب داخل حديقة عرضة للموت دهساً تحت أقدام ذلك الفيل. وهذا في أي حال تشبيه رمزي.. لوضع على درجة كبيرة من الواقعية.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 شباط 2003

* * *

لصوعية تستوجب المطاردة والعزل

لم يحدث أن إلتقى الرأي العام الدولي مع الرأي العام العربي والإسلامي على قضية بمثل هذا التوافق الذي نشهده بالنسبة إلى موضوع الحرب على العراق. بل إن هذا الإعتراض على الحرب المقررة لم يأخذ البعد الذي بات عليه حيث أن مواقف أنظمة كثيرة إلتقت مع مواقف قطاعات عريضة من الرأي العام.. وبحيث بات من الصعب القول ما إذا كانت الأنظمة تفعل ذلك تجاوباً مع الرأي العام الراض للحرب، أو أن المواقف الحقيقية للرأي العام هي التي جعلت أنظمة كثيرة تتخذ المواقف الراضة التي اتخذتها وإلى درجة بات رئيس دولة مثل جاك شيراك وكأنما هو يتقدم تظاهرة شعبية تخترق شوارع العاصمة الفرنسية حاملة الياфطات التي تتدد بالحرب. وما يقال عن الرئيس شيراك يقال عن مستشار ألمانيا جيرهارد شرودر وعن عشرات من القادة والمسؤولين في العالم. وحتى في بريطانيا التي اختار رئيسها الوقوف إلى جانب الإدارة الأميركية ومشاركتها الحرب على العراق لم يحدث أن إختلط موقف الرأي العام مع موقف العشرات من المسؤولين من وزراء ونواب ولوردات ومع موقف الكنيسة البروتستانتية وعشرات الجنرالات المتقاعدين، على نحو ما حدث إزاء موضوع الحرب على العراق. ومع أن نسبة الإعتراض أقل في الولايات المتحدة، إلا أنها المرة الأولى التي تشهد أميركا هذه الإنتفاضة التي تصدر عنها يومياً إشارات واضحة، ويمتزج موقف عشرات السياسيين مع عشرات الأكاديميين وأساتذة الجامعات مع عشرات نجوم الفن والمسرح والسينما وكلها تنتهي إلى موقف موحد رافض للحرب.

ولم يحدث من قبل أن شهدت القلعة العسكرية الشهيرة لدول الغرب متمثلة بالحلف الأطلسي مثل

هذا التصدع الذي تشهده وكيف أن دولاً أساسية مثل فرنسا وألمانيا وبلجيكا التي هي مقر الحلف تقول لا للحرب رداً فورياً على الدولة الأهم في الحلف التي تريد هذه الحرب.

ولم يحدث من قبل أن كانت الحرب تفتقد إلى الأسباب الموجبة وإلى المنطق على نحو ما هي عليه الحرب التي يريد كواسر البيت الأبيض شنها على العراق.

كل هذه المفارقات تؤكد أمراً أساسياً وهو أن حرب الدولة الواحدة هي في بعض جوانبها مثل حكم الحزب الواحد، أي أن الأقلية تفرض الرأي أو القرار على الأكثرية. كما تؤكد أمراً أساسياً آخر وهو أن الهيمنة مسألة غير مقبولة في أي حال. وإلى ذلك فإن هذه المفارقات تؤكد أمراً أساسياً ثالثاً وهو أن قرار الحرب الذي يسبق تحديد الأسباب والموجبات وبالوثائق غير المزورة معناه أن من يخوض هذه الحرب هو كمن يتزعم عصابة تكمن لقطار ينقل في إحدى عرباته كميات من السبائك أو أكياساً من الأموال مرسلة من الدولة المركز إلى المصارف في المحافظات أو الولايات لتكون بمثابة الميزانية لها. ثم ينقض رجال العصابة على القطار ويمعنون قتلاً من سائقه وحراسه ويغنمون الموجودات التي في إحدى العربات وبعد ذلك يدورون على بقية العربات ويغنمون بقوة السلاح المصاغ والأموال والساعات... أي تماماً ما برعت هوليوود في إنتاجه كأفلام تصور أحداثاً واقعية حصلت في أميركا نفسها.

وزيادة في التوضيح يمكن القول انه إذا كانت حرب كواسر الإدارة الأميركية على العراق ستحدث على رغم الرفض العربي - الدولي كأنظمة وكرأي عام، وإن كانت الأنظمة ترفض بأسلوب يتسم بالتهيب على عكس موقف الرأي العام الراض بحزم، فإن ذلك سيكون عملية سلب من جانب عصابة شريرة، ومن مصلحة كل دولة وكل شعب في العالم التعامل معها على أنها عصابة والتعاون من أجل إظهار الحقيقة ومطاردة اللصوص وهذا في الدرجة الأولى يكون بدحض إدعاءاتهم وحججهم... ثم عزلهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 شباط 2003

* * *

حرب جورج بوش ونظرة حسني مبارك

من النادر أن يخلو أي حديث بين عربي وآخر وعلى جميع المستويات من الإستغراب لهذا السكون المحير من جانب الأنظمة والحكومات العربية وكيف أن الآخرين هم أكثر حركة مع أن الفأس الأميركية، وعلى ما يبدو أنه بات مقررًا، ستقع في الدرجة الأولى على الرأس العربي، وأن العراق ليس أكثر من بداية أو أنه ساحة التجارب، فإذا نجحت هذه التجربة وتساقط النظام وبدأ وضع اليد على الثروة يمارس "الصدى الأميركي" الأسلوب نفسه على آخرين وربما على الآخرين من دون إستثناء.

هذا السكون العربي المحير يُذكرنا بالمقولة التي درج البعض على الأخذ بها بالنسبة إلى لبنان وكيف أنه لا يتفاعل عملياً مع الواجب العربي الشامل في الفترة بين منتصف الخمسينيات وكل الستينيات. وهذه المقولة كانت أن قوة لبنان في ضعفه. ثم وقعت الوقائع وأظهرت التداعيات كم أن لبنان كان على خطأ في الأخذ بحالة الضعف على أنها قوة.

والآن يتجدد الحديث في هذا الشأن إنما بمفردات مختلفة من بينها قول الرئيس حسني مبارك خلال إجتماع القمة الثلاثية في شرم الشيخ قبل عيد الأضحى التي شملت غداء عمل أقامه الرئيس مبارك للرئيس بشار الأسد والعقيد معمر القذافي وشارك فيه وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل، إنه ليس في استطاعة العرب أن يمنعوا أميركا وبريطانيا من شنّ الحرب وأن واجب الأنظمة إزاء هذه الحرب المقررة هو تقليل حجم الضحايا الأبرياء.

من الطبيعي ألا يتقبل الرأي العام العربي مثل هذه النظرة من جانب الرئيس مبارك لاعتقاد منه أن الدول العربية قادرة على أن تفعل الكثير وأن الرفض للحل الحربي الذي تريد الإدارة الأميركية الأخذ به وبحيث يكون بصيغة بيان يصدر عن قمة عربية إستثنائية... إن هذا الرفض هو بمنزلة "فيتو" عربي له فعالية "الفيتو" المعروف وإن كانت هذه الفعالية معنوية وستقتصر على تسجيل الموقف وليس إسقاط مشروع قرار أو مخطط حرب.

كما أن الرأي العام العربي لا يتقبل مثل هذه النظرة التي توحي بأن قوة العرب الآن هي في ضعفهم وفي موقفهم الساكن المحير، لأنه لا يملك المعطيات التي

يملكها الرئيس مبارك وشريكاه في تلك القمة ومعهم القيادة السعودية. وهؤلاء يرون أن حرب أميركا هي في حقيقة مراميها ضد أوروبا بنسبة ما أنها ضد العراق، أو أن الصراع الأميركي - الأوروبي يتطلب مسببات وأن العراق هو أفضل هذه المسببات. ونقول ذلك على أساس أن أميركا تخشى أن تصبح أوروبا هي القوة التي تجذب جيرانها العرب وأنها بالتعاون إلى درجة التحالف مع روسيا قد تُنتهي دور أميركا كدولة متحكمة بالعالم. وما هذا التنبه الفرنسي - الألماني سوى دلالة من دلائل كثيرة على حقيقة هذا الصراع. كما أن من جملة هذه الدلائل ذلك السعي الدؤوب من جانب الإدارة الأميركية لإحداث انفصال داخل الكيان الأوروبي الموحد حديثاً يشبه سعيها في مطلع الستينيات لإحداث الانفصال الشهير الذي أنهت سوريا بموجبه أول تجربة وحدوية مع مصر والتي كان من شأنها أن تستقطب الآخرين وبالتالي أوروبا، لو لم تسقط بفعل ذلك الانفصال.

من هنا يمكن تفسير كلام الرئيس مبارك الذي بسبب إستيعابه للمعطيات قد يكون رأى أن يُكَيَّر الفخار الأوروبي الفخار الأميركي. وقد يكون شريكا قمته في شرم الشيخ من الرأي نفسه.. وإلا فما معنى أن تكون الصورة التذكارية للقائهم أظهرتهم ضاحكين وكانت ضحكته عريضة؟ ومن المؤكد أنها ليست بفعل نكتة.. إلا إذا كانت حقيقة دواعي الحرب على العراق كما أوردناها هي في حد ذاتها نكتة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 شباط 2003

كلام وزراء الخارجية بعد كلام رامسفيلد

وقبل كلام كونداليزا

مارس وزراء الخارجية العرب في إجتماعهم الإستثنائي في القاهرة كل الحاذقة التي في استطاعتهم ممارستها إلا أنهم انتهوا إلى إصدار بيان هو دون المأمول منهم إصداره. وفي هذا الأمر ليسوا وحدهم من يتحمل هذا الوزر وإنما هي الظروف العربية والدولية كثيرة التعقيد التي من الصعب حللتها. الإجتماع هو من أجل العراق ومن أجل تحديد

التاريخية من القطب إلى القطب ضد الحرب. ومما قالته المستشارة غير النزيهة: "إن مجلس الأمن يضيّع وقته في القضايا الإجرائية وليس القضايا الجوهرية ويلعب لعبة الرئيس العراقي. إن الرئيس بوش لن يقبل بإستمرار هذه الممارسات ولن نواصل مراقبة هذا الفيلم...".

وعند قراءة ما بين سطور بيان وزراء الخارجية وما بين سطور هذين الكاسرين رامسفيلد وكونداليزا وكيف أن المياه والرمال امتلأت بالقوات والآليات حتى ضاق بها المكان، نجد الجواب الشافي حول أن القمة لا تتعقد على وجه السرعة وأن الدبلوماسية العربية لا تجد ما تقوله بعد إجتماع استثنائي غير عبارات لا جدوى من فاعليتها لأنها تتسم بمراعاة الخاطر الأميركي أكثر من صياغة موقف لمواجهة الخطر الذي بات يطرق الأبواب العربية بقوة.

ويبقى أننا كنا نتمنى أكثر من أي مرة سابقة لو أن جلسة وزراء الخارجية العرب كانت علنية ومبثوثة مباشرة على نحو جلسة مجلس الأمن. ولكن ذلك غير وارد خشية أن يتصرف الرأي العام العربي على طريقته مثلما يتصرف الرأي العام في بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وأميركا وأستراليا وغيرها. والتظاهرات التي حدثت يوم السبت الماضي في هذه الدول وكذلك تظاهرات أخرى لاحقة دليل على أن الرأي العام الذي تظاهر لا يتحمل لعبة الحرب وألاعيبها والمتلاعبين بمصائر الشعوب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 شباط 2003

مبادرة عربية تهدي كواسر الحرب

لماذا ليس في إمكان أولي الأمر العرب أن يفعلوا ما فعله الأوروبيون، الذين احتفظوا بوحدة الصف في موضوع الخلاف مع الإدارة الأميركية في النظرة إلى موضوع العراق من دون أن يمنعهم ذلك من المحافظة على أصول الحوار والإجماع والمصالح التي تهم الشعوب؟

لقد بدا الأوروبيون لبعض الوقت ونتيجة للمحاولات الأميركية التي إستهدفت بعثرة صفهم أنهم على مشارف الإنقسام وتضييع إنجاز الوحدة الأوروبية التي قامت بعد طول محادثات شاقة. لكن الإحساس

موعد قمة استثنائية، لكن ما خرج به رموز الدبلوماسية العربية كان بعض العبارات التي لا تهدي من روع الإدارة الأميركية وجنوحها نحو الحرب ولا تردّ أذى محتملاً على العراق. ومن دون أن يقصد وزراء الخارجية فإنهم ببيانهم جعلوا الأذان تُصغي بإهتمام إلى كلام جديد عممه أسامة بن لادن على العالم من خلال "الإنترنت" وفضائية "الجزيرة" وكان عبارة عن خطبة لمناسبة عيد الأضحى.

لو كان إجتماع وزراء الخارجية عُقد قبل أن يصل التحشيد العسكري الأميركي والبريطاني إلى ذروته، لكان من الجائز إعتبار البيان الصادر عنهم قبل أمس يشكّل بداية موقف حازم. ولو كانت القمة المطلوب عقدها ولا تتعقد تمّ عقدها قبل أن تصبح القوات بعشرات الألوف وتمتلئ المياه بحاملات الطائرات والقواعد بكل مستلزمات الحرب لكان بدا الإنعقاد مُجدياً. أما وأن هذه الإجتماعات تتعقد متأخرة وتشهد إنقسات حتى حول الحد الأدنى الذي هو الحفاظ على الأمن القومي فهذا معناه أن لا أمل يُرتجى من أي وقفة عربية عاجلة بل إن هذه الوقفة ستستظلّ تحت جناح الدول التي تعارض الحرب وسجلت مواقف بالغة الأهمية في هذا الشأن خلال جلسة مجلس الأمن يوم الجمعة 14 شباط الجاري التي هي جلسة تاريخية بكل المقاييس.

إن قراءة بيان وزراء الخارجية ذي العبارات الخجولة في معظمها متأثر، شئنا التسليم بذلك أم أبينا، بكلام اثنين من كواسر الإدارة الأميركية الذين يريدون الحرب على العراق أياً كان الضرر الذي سيلحق بالإستقرار العالمي. الأول هو وزير الدفاع دونالد رامسفيلد الذي تعمّد استباق إجتماع الوزراء بساعات قليلة لكي يدلي بتصريحات قال فيها: "إنه إذا نشبت حرب ضد العراق فإن الولايات المتحدة ستقود تحالف دول ربما يكون أكبر من التحالف الذي شارك في حرب الخليج عام 1991، وإن الولايات المتحدة تلقت تأكيدات غير رسمية من كل دول الخليج تقريباً أنها ستؤيد عملاً عسكرياً ضد العراق وأن كلاً من هذه الدول قالت لنا على حدة إنها مستعدة للمساعدة عبر سماحها مثلاً للقوات الأميركية بإستخدام أراضيها جميعها بإستثناء واحدة...". أما الكلام الثاني فلمستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس قالته تعليقاً على الجلسة التاريخية لمجلس الأمن وعلى التظاهرات

بالمسؤولية والحرص على عدم تصدّع بنیان الوحدة جعل الأوروبيين يعالجون الأمر بما يحفظ ماء الوجه ويصون البنیان. أرضوا أنفسهم ولم يُخرجوا الإدارة الأميركية إلى النهاية وربما إلى حدّ القطيعة، واستمروا يرون أن الحرب على العراق يجب أن تكون الخيار الأخير. وفي الوقت نفسه حثّوا الحكم العراقي على أن يكون إستيعابه لهذا الموقف ومن قبل ذلك لتظاهرات الملايين من القطب إلى القطب إستيعاب من يريد تجنّب المحاذير وليس الإكتفاء بالإبتهاج بالرفض الشعبي الدولي للحرب، وذلك لأن هذا الرفض الملاييني هو في الوقت نفسه ضد الذين لا يأخذون بالمرونة أسلوباً في إدارة شؤون دولهم وشعوبهم.

ونحن عندما نطرح التساؤل في شأن أن يكون أولو الأمر في الأمة بمثل أقرانهم الأوروبيين، نأخذ في الإعتبار أن القمة العربية الدورية الثانية في بيروت خطت الخطوة الأولى والأساسية على هذا الطريق عندما أوجدت المناخ الذي بموجبه تراجعت حدة الخلافات وانحسرت التحفظات وبات في الإمكان تحقيق وحدة صف نوعية. والفضل في تلك الخطوة كان للمملكة العربية السعودية حيث استطاع ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز إنجاز مبادرات على صعيد التوفيق والمصالحة أدت هذه بدورها إلى وحدة موقف في شأن الصراع العربي - الإسرائيلي. ونتذكّر في إستمرار كيف أن جميع الدول الأعضاء في الجامعة العربية التفتت حول رؤية الأمير عبد الله وجعلتها مبادرة عربية.

والآن وبينما الأمة تعيش أجواء مخاطر الحرب التي يمكن أن تبدأها الإدارة الأميركية على العراق، نجد أنفسنا في أشد الحاجة إلى مبادرة من النوع نفسه يلتقي القادة العرب حولها ويتمسكون بها وتكون محصورة في موضوع الحرب وإعتبار الذين يُصرون عليها رغم هذا الرفض الشعبي الدولي لها بأنهم معتدون. والتعامل مع المعتدي يكون في الحدّ الأقصى قطع العلاقات الدبلوماسية معه بغرض عزله، وفي الحدّ الأدنى المقاطعة الإقتصادية مع الإكثار من تسجيل الملاحظات.

وعندما نقرأ كلام وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل قبل أمس وبالذات العبارة التي جاء فيها قوله "في حال هاجمت الولايات المتحدة العراق لوحدها فإننا نعتقد أن ذلك لن يكون جيداً لها لأن هذا العمل

سيشجع الناس على الاعتقاد بأنها تشنّ إعتداء أكثر مما تقوم بعمل يهدف إلى تطبيق قرار دولي. أما في حال حصول الهجوم عن طريق مجلس الأمن فإن ذلك لن يكون إعتداء..". نجد أنفسنا نقول إنه لولا أن الدبلوماسية السعودية حريصة في إستمرار على تسجيل الموقف بعيداً عن الحدة، لجاءت عبارة الأمير سعود تقيد بما معناه أن الإدارة الأميركية تتصرف كمعتدية وأن الموقف السليم هو الموقف الفرنسي - الألماني - الروسي - الصيني الذي تجلّى خلال الجلسة التاريخية لمجلس الأمن والذي جاءت تظاهرات الملايين بمنزلة الإستجابة له والداعمة لإستمراره.

وما قاله الأمير سعود يصلح كفاعدة لمبادرة يمكن القمة العربية الإستثنائية التي يدور التشاور في شأن تحديد موعدها أن تطرحها وبذلك لا يستمرّ أولو الأمر العرب على الحيرة التي هم عليها، فضلاً عن أنهم بمثل هذه المبادرة، ربما يمكنهم تهدئة روع كواسر البيت الأبيض فيوقف هؤلاء اندفاعهم في اتجاه الحرب التي ستكون في ضوء التطورات والرفض الملاييني من جانب الرأي العام كارثة على أميركا والعراق.. بقدر متساوٍ.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 شباط 2003

إستعينوا على تحقيق

أمانكم بالحكيم الأفريقي

ما دام الحكيم الأفريقي نلسون مانديلا يُبدي إستعداده للمرة الثانية للتوجه إلى العراق لدعوة النظام في العراق إلى نزع أسلحته على نحو ما تريد الإدارة الأميركية ذلك رغماً عن أنوف قادة دول العالم وشعوبها. وما دام الرجل يشترط للقيام بهذه المهمة أن يطلب منه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان وبكل الوضوح التدخل... ما دام الحكيم الأفريقي يكرر إبداء الإستعداد وما دام هو موضع ثقة الأمين العام كوفي أنان وموضع إحترام الجميع، فما الذي يجعل الأمين العام لا يبادر ويكلف هذا الحكيم بإستعمال الحكمة التي هي جزء أساسي من شخصيته، وذلك بالتوجه إلى بغداد وإلى واشنطن ولندن وبذل المساعي التي تجعل الشرارة لا تصل إلى حيث

بالمسعى الحميد جدياً وموضوعياً ونزيهاً ويحرص على أن يغادر الدنيا مرتاح الضمير على نحو مغادرته طوعاً للحكم وهو في ذروة تألقه والتفاف الشعب حوله.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 20 شباط 2003

مكانان للقمة لا ثالث لهما

إذا كانت القمة الإستثنائية لن تتعقد وفي أقرب وقت ممكن فإن القمة العربية الدورية الثالثة المقرر عقدها أبجدياً في المنامة يوم 24 آذار المقبل ربما لن تتعقد هي الأخرى، إذ كيف سيتم هذا الإنعقاد بينما الحرب على العراق تكون بدأت وبينما الصواريخ تنطلق من حاملات الطائرات الراسية في مياه الخليج تدمر، وبنوازع انتقامية لا مثيل لها، البشر والحجر في بلاد الرافدين؟ ومن هم القادة الذين سيأتون إلى المنامة للمشاركة في هذه القمة بينما القيادة البحرية الأميركية للحرب على مسافة أمتار من مكان الإنعقاد؟ إن المشاركة ستكون معيبة للبعض وغير مأمونة المخاطر للبعض الآخر.

مما لا جدال فيه أن القمة الإستثنائية ضرورية ومن المهم انعقادها اليوم قبل الغد وذلك لأن القمة العادية عسيرة الإنعقاد للظروف التي أشرنا إليها. والمكانان المناسبان لانعقادها هما دمشق إذا كانت قمة الرفض الحازم للحرب ضد العراق والتلويح بإجراءات في حال بدأت هذه الحرب، أو مقر الجامعة العربية في القاهرة، وليس شرم الشيخ، إذا كان هنالك توافق مسبق بين القادة العرب على أن تكون القمة التي في استطاعتها، أخذاً بمبدأ التنازلات التكتيكية، حفظ ماء وجه الإدارة الأميركية التي أوصلت الأمور إلى أن الحرب باتت ضرورية ليس لأن النظام العراقي على نحو ما تعتقد يملك أسلحة دمار شامل ويتخذ موقفاً من إسرائيل على غير ما تريد، وإنما لأن التحشيد العسكري في منطقة الخليج وصل إلى حد أن الحرب باتت هي الحل حتى إذا كانت عدواناً، لأن الإنسحاب وإصدار الأوامر إلى القوات وحاملات الطائرات بالعودة إلى المناطق التي كانت فيها معناه وقوع إدارة الرئيس بوش في هزيمة معنوية ستؤدي ليس فقط إلى سقوطه في أميركا بحيث لا يتمكن من

البارود ينتظر فتشتعل الحرب التي لن تكون لعبة على حد رأي أهل الحكم الفرنسي، ولن تكون نزهة على نحو ما يرى الرئيس حسني مبارك، ولن تكون في غياب إتخاذ قرار من مجلس الأمن في شأنها سوى ذروة العدوان الذي ليس من مصلحة أميركا إرتكابه.. على نحو ما قال وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل قبل ثلاثة أيام.

لقد اعتمد الأمين العام كوفي أنان ومن قبله سلفه الدكتور بطرس غالي أسلوب تعيين المبعوثين وأدى هؤلاء في لبنان وأفغانستان وغيرهما مهمات جديرة بالإشادة. وبالنسبة إلى الحرب على العراق المتوقعة بعد ثلاثة أسابيع والتي قد تشعل المنطقة ناراً وتملاً العالم من القطب إلى القطب عنفاً يترك آثاره المدمرة على الإستقرار، فإن أي محاولة لتداركها ستكون موضع امتنان الجميع في أوروبا ومنطقة الشرق الأوسط الذين - عدا إسرائيل - لا يريدون سوى السلام والإستقرار أملاً منهم في أن يتحقق الإزدهار. ولذا فإن تكليف الحكيم الأفريقي مانديلا بالمهمة هو واجب من المفترض أن يسارع الأمين العام كوفي أنان إلى القيام به. وهو في حال فعل ذلك لن يجد من يعترض بحجة أن ميثاق المنظمة الدولية لا يُجيز مثل هذه المبادرات. أما إذا كان لن يفعل وربما نتيجة ضغوط أميركية عليه فإن ضميره يفرض عليه أن يفاجئ العالم ببيان يقول فيه إنه على رغم الضغوط والتحفظات كلف صديقه مانديلا بمهمة اللحظة ما قبل الأخيرة لتقادي الحرب. وبمثل هذا البيان يبعد عن نفسه شبهة التواطؤ مع الإدارة الأميركية في موضوع الحرب ولا يعود "أذن من طين وأذن من عجينة" على نحو ما يفيد المثل الشعبي، إزاء أي أمور يرى أنها قد لا تجد الرضى والترحيب في النفس الأميركية الأمارة بالسوء.

تبقى الإشارة إلى أنه عندما يكشف مانديلا عن إستعداده للقيام بالمهمة الإنقاذية ويشترط تكليف الأمين العام له فإنه يفعل ذلك لكي يؤكد لأصدقائه العرب أنه أفضل من بعض قادتهم، ويؤكد لشعوب العالم أنه يريد مخلصاً بذل المسعى الحميد لكن الأمم المتحدة لا تبارك قيامه بهذا المسعى ما دام أمينها العام لا يكلفه بهذه المهمة، فضلاً عن أنه بذلك يكشف نوايا اللاهثين وراء الأخذ بالخيار الحربي ولا شيء غير هذا الخيار... خصوصاً إذا كان من يقوم

معمر القذافي... وإحتمال عودة الروح إلى الإتحاد المغاربي

هذا الذي يعيشه العمل العربي المشترك وكيف أن الجدية شبه مفقودة في التعاطي مع الأزمات والتحديات التي تواجه الأمة، تؤكد أن العقيد معمر القذافي كان محقاً في القرار الذي إتخذه وهو الهجرة نحو القارة الأفريقية. وهو لم يفعل ذلك ضيقاً بأتمته ولا انتقاماً من بني قومه وإنما أراد أن يكون وسيلة تنبيه لعل وعسى يأخذ الأشقاء ذلك في الاعتبار ولا يعود العمل العربي المشترك على نحو ما هو عليه لا إلزام بالموثيق، ولا نجدة من الأخ لأخيه، ولا توافق على الجوامع المشتركة، ولا إبتكار أسلوب تخاطب مع الدول الكبرى بحيث تكون هذه الدول على درجة من التفهم.

قبل أيام عقد الإتحاد الأفريقي الذي هو نتاج فكر القذافي قمة استثنائية تبعث على الإحترام والتقدير لقادة القارة السمراء الذين يتصرفون بمسؤولية وإحساس كبير بالحرص على كياناتهم الجديد. ولم نسمع أن هؤلاء القادة اختلفوا وعلت صيحاتهم وقاطع بعضهم الجلسة وإنفرد بعض آخر بإصدار بيان يثير البلبلة والعتب، وإنما كان الجيران الأفارقة على درجة من الرقي وبدت قمتهم بمثل قمة الأوروبيين ونقيضاً للإجتماعات التي تعقدها الدول العربية وآخرها وليس أخيراً إجتماع وزراء الخارجية العرب الذي تضاربت الرؤى فيه إلى درجة بات من المتعثر الإتفاق على تحديد زمان قمة إستثنائية دعا الرئيس حسني مبارك بغة إليها محمداً شرم الشيخ مكاناً للإنعقاد. وقد طرح هذا التعثر تساؤلات في صفوف الرأي العام العربي عكست مدى مشاعر الإحباط الذي كان في الماضي وراء الهجرة الأفريقية للقذافي.

ما نريد قوله في هذا الطرف التي تزداد فيه التحديات في وجه الأمة هو أن الهجرة الأفريقية للقذافي تحتاج منه إلى إطلاقة تفقدية لأحوال المنطقة. فالذي أعطاه الأفارقة هو كل ما في قدرتهم تقديمه. وما يواجهه العراق الآن والذي في الغالب سينتهي عدواناً ماحقاً عليه سيواجهه آخرون ومنهم ليبيا مهما أبدوا من حسن النية على نحو ما يمكن قراءته في تصريحات القذافي بين الحين والآخر، والتي توحى بأنه بات أكثر ميلاً إلى المرونة وإعتبار الثورية مجرد تراث في مسيرة حكمه التي دخلت سنتها الثالثة

تجديد الولاية، وإنما محاسبته وربما من قبل المؤسسة العسكرية على سياسته التي دفعت بالبلاد إلى ما جعلها تبدأ الإنحدار من القمة إلى القاع. وما سيصيب الرئيس بوش الابن سيصيب من دون شك حليفه طوني بلير الذي قد يجد نفسه يتساقط بفعل انقلاب حزبي عليه يقوده "التيار المستتير في حزب العمال". وهنا لا بد من الأخذ في الإعتبار الآثار البالغة الأهمية للتظاهرات الملايينية، التي أكدت ظاهرة لافتة للإنتباه وهي أن المسافة شاسعة جداً بين ثنائي الحرب في كل من أميركا وبريطانيا وحليفيهما الإيطالي والإسباني وبين الرأي العام في الدول الأربع بوجه خاص والرأي العام الدولي عموماً.

وما نقصده بالحل الذي يحفظ ماء الوجه هو إقناع "البافالو" الأميركي من جانب أصدقائه وحلفائه العرب ومن خلال التفاهم مع العرب المستهدفين وتحديد العراق وسوريا ولبنان وليبيا والفلسطينيين ثم الجزائر والسودان، بأن الإبقاء لفترة زمنية على قواته في المنطقة من شأنه أن يشكل جسراً سياسياً تعبر فوقه المشاورات التي تتعلق بالمصالح وبحيث تأتي نتائج هذا التشاور متوازنة لا يكون الإستثمار فيها هو السائد. وفي ظل هذا الوجود شبه الدائم ولبعض الوقت، كي لا ينتهي حالة إحتلال، يصار إلى ترتيب كل الأمور دفعة واحدة بدءاً بنزع أسلحة الدمار الشامل وصولاً إلى وضع الحل العادل والشامل للصراع العربي - الإسرائيلي مروراً بقضايا النفط و"التغيير" الذي بدأ كولين باول الترويج له والذي لم يقتنع به أحد.

ويبقى سؤال يتعلق بموقف بعض الدول الكبرى ومن بينها روسيا والصين وفرنسا وألمانيا وأين هي من هذه الصيغة. والجواب عن ذلك هو أن هذه الدول ضحّت ببعض الدم النقي إلى شرايين منظمة الأمم المتحدة بحيث باتت هذه المنظمة تشكل مرجعية دولية صالحة للجميع ومقبولة من كل القوى والدول... إنما شرط أن تعترف أميركا بذلك وتنزع عن وجهها قناع الشر والهيمنة المتمثل بـ "النظام العالمي الجديد" الذي هو في الواقع إستعمار متجدد.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 21 شباط 2003

* * *

والثلاثين.

مصير شقيقهم العراقي المستهدف على ضجيج الآلة الحربية الأميركية التي جرى تحشيدتها في قاعدة "العيد" وعلى وقع التهويل الأميركي اليومي يأتي من الرئيس بوش الابن وبطانة إدارته من الكواسر المتشوقين إلى تدمير بلد بالكامل تمهيداً لإحتلاله واستدعاء الشركات الأميركية لكي تعيد البناء وتزدهر أحوالها بعدما باتت في عهد الإدارة الحالية على مشارف الإفلاس.

ومثلما أن القمة العربية ضرورية وواجبة الإنعقاد في شكل استثنائي لظهور أولي الأمر بأنهم أهل للمسؤولية وحفظ مصالح الشعوب وأمناء على السيادة والإستقلال والكيان والشرف والدين، فإن القمة الإسلامية الإستثنائية ضرورية هي الأخرى للدواعي نفسها.

ونحن مثل بقية أبناء الأمة لسنا ضد مبدأ الإنعقاد في الدوحة فهي دوحة بقية المسلمين وهي عاصمة البلد الذي هو جزء من أمته الإسلامية. ولكن الإنعقاد في عاصمة بات عدد القوات الأميركية التي تحشدت فيها بمثل عدد سكان العاصمة، وباتت أعداد الآليات التي تكسست في القاعدة من دبابات ومصفحات وطائرات بمثل أعداد الآليات التي في حوزة جيش الدولة القطرية، سيثير أكثر من علامة إستفهام وسيكس إنطباعات خلاصته أن قمة المسلمين تتعقد في ظل الراية الأميركية وهذا يعني أن النتائج ستأتي تُرضي "الأصدقاء" الأميركيين أكثر مما ستُجد الأصدقاء العراقيين. وتلك معادلة ستجعل أبناء الأمة الإسلامية تلجأ إلى ما يُرضي الله ويُغضب بعض أولي الأمر.

من هنا، فإن الإنعقاد في مقر منظمة المؤتمر الإسلامي يبقى أكثر واقعية، فضلاً عن أن النسائم الروحانية تأتي من المدينة المنورة ومن الكعبة المشرفة إلى أروقة المؤتمر ستجعل قادة المليار ونصف المليار مسلم تتشرح صدورهم وتجعلهم ينظرون بمسؤولية إلى مصير هذه الأمة إذا استبد بها "الصديق الأميركي" الذي يؤكد يوماً بعد آخر أنه حليف الصهيونية يسخر "الفيديو" دائماً لحساب إسرائيل ويشاركها الموقف العدائي إزاء كل أمر يخص العرب والمسلمين.

في إنتظار ما سيقتره قادة الأمة الإسلامية نتمنى أن تكون قمتهم الإستثنائية في حال تم عقدها في الدوحة إذا لم يتم الإنعقاد في رحاب منظمة المؤتمر الإسلامي في السعودية، قمة تواجه الوجود العسكري

وعندما نتأمل في هذا التودد الليبي- التونسي - المغربي - الجزائري وإعلان كل من ليبيا وتونس يوم الثلاثاء الماضي في أعقاب اختتام الإجتماعات نصف السنوية للجنة العليا المشتركة التمسك بالإتحاد المغربي كخيار إستراتيجي وتزامن إعلان هذا التوجه مع ذكرى تأسيس الإتحاد، ونربط هذا الإعلان مع التطورات الراهنة التي تواجهها الأمة واقترب ساعة المواجهة الأميركية - العربية بدءاً بالعراق تليها سوريا ولبنان والفلسطينيين وصولاً في مرحلة لاحقة إلى ليبيا والسودان والجزائر... اننا عند التأمل نستنتج أن العقيد القذافي سيسعى لجمع الشمل المغربي وذلك بتسهيل وتسريع إنعقاد القمة المغربية المرجأة منذ العام 1995 وهي فترة زمنية طويلة جداً كادت تنسى أبناء منطقة المغرب العربي بأن هنالك صيغة إتحادية سبق أن تم الإتفاق على إنشائها وسبق إنعقاد بعض القمم والإجتماعات الوزارية في إطار هذه الصيغة. وإذا حدث وعقدت هذه القمة قبل إنعقاد القمة العربية الاستثنائية أو بعدها فإنها ستكون من المؤكد قمة تدعيم الكيان المغربي للأمة كي لا يتصدع على نحو ما هو حاصل بالنسبة إلى الكيان المشارقي حيث الإتفاق على الحد الأدنى بات صعباً... وإلى درجة الإستحالة أحياناً.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 22 شباط 2003

* * *

مسيرة قمة المليار ونصف المليار

مثلما أن دمشق أو مقر الجامعة العربية في القاهرة وليس شرم الشيخ هما المكان المناسب لانعقاد القمة العربية الإستثنائية، لأن إنعقاد العادية يوم 24 آذار المقبل على شيء من العسر في المنامة لدواعي وتداعيات الحرب التي تكون بدأت على العراق، فإن المكان الوحيد المناسب لانعقاد القمة الإسلامية الإستثنائية هو مقر منظمة المؤتمر الإسلامي في المملكة العربية السعودية وليس "الدوحة" وذلك لأنه سيكون مثيراً للدهشة أن يلتقي قادة مليار ونصف المليار مسلم في العاصمة التي ستكون إحدى نقاط إنطلاق الحرب على العراق وأن يناقش هؤلاء القادة

الأميركي في قاعدة "العيديد". تواجهه بالمنطق وبالموقف الحازم وبالثبات على الرأي... وبمسيرة من مكان إنعقاد المؤتمر وحتى بوابات "العيديد" تقول للأميركان: الأفضل لنا ولكم أن نكون أصدقاء وأن يقتنع كواسر الحرب في إدارة الرئيس بوش الابن الذي أخلف الوعد ونكث العهد الذي قطعه على نفسه أمام ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز عندما إستقبله بوش في مزرعته التمساحية، بأن ما يفعلونه سيؤسس عداوة إلى ما لا نهاية.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 25 شباط 2003

* * *

المحنة العربية ودلائل اليقظة

يبدو الصراع المحتدمة حلقاته على العراق مع بداية القرن الواحد والعشرين بمثل الصراع الذي احتدم على سوريا في الخمسينيات وبعض الستينيات ولم تستقر الحال إلا في السبعينيات وهو الإستقرار الذي ما زال مستمراً ونتمنى إستمراره. وفي الصراعين كان واضحاً أن الهدف منهما هو وضع اليد بالكامل على المنطقة. الآن ونحن نقرب من ساعة الصفر المحددة سلفاً للحرب على المنطقة بدءاً بالعراق، ومن قبل مناقشات مجلس الأمن وقراراته ومن قبل البحث عن غطاءات دولية وعربية وإسلامية "شرعية" لهذه الحرب تكون على نحو ما يأمل كواسر الإدارة الأميركية وبحيث تكون هذه "الشرعية" بمثل "الشرعية" التي وفرتها بعض الأنظمة عام 1990 وبفضلها بدت حرب بوش الأب أنها "حرب تحرير" وليست عدواناً.. الآن ونحن نقرب من ساعة الصفر هذه نلاحظ أن اليقظة العربية والإسلامية والدولية قائمة وإن هي كانت على درجة من الخجولية. ومن دلائل هذه اليقظة عقد قمة عربية إنما شرط ألا تصب نتائجها فجأة في مصلحة الحرب. ونقول ذلك على أساس أن أي قمة لا تخرج ببيان موحد يرفض الحرب ويدين أي تسهيلات عسكرية أرضية وجوية وبحرية، وأي مواقف تتسم بالمرونة والنهم لما تريده أميركا وبريطانيا ومعهما إسرائيل، ستكون عملياً القمة المتراخية التي تبرر الحرب. وزيادة في التوضيح نقول إن أي قمة لا تكون إستمراراً، كروحية وكمالاً، للقمة الدورية العادية الثانية التي

إستضافها لبنان في آذار الماضي، ستبدو في واقع الأمر أنها القمة التي لن ترد أدنى وسيستفيد منها كواسر الإدارة الأميركية حيث أن هؤلاء سيقولون للشعبين في الولايات المتحدة وفي بريطانيا: لماذا يجب أن تكونوا عربيين أكثر من العرب أنفسهم، ولماذا معظم الأنظمة العربية والإسلامية على درجة ملحوظة من التفهم لما نقوم به بينما أنتم في خشية، ولماذا هذا التشدد من جانب الفاتكان وإدانته لمبدأ الحرب والخشية التي يبديها على المليار ونصف المليار مسلم إذا كانت المرجعيات الدينية الإسلامية ليست موحدّة الرأي والموقف في هذا الشأن؟

من دلائل اليقظة التي نشير إليها أن المثلث الفرنسي - الألماني - الروسي على موقفه خصوصاً بعدما باتت الدول الثلاث أكثر اقتناعاً بأن ظاهر الصراع هو على المنطقة العربية بدءاً بالعراق، لكنه في جوهره صراع من أجل إلغاء الإتحاد الأوروبي ككيان قوي يمكن أن يستقطب العالم العربي بجناحيه المشارقي والمغاربي. وما هذا الثبات من جانب الدول الثلاث على الخيار المعاكس لخيار الحل الحربي الأميركي وتقديمها قبل أمس مذكرة إلى مجلس الأمن تؤكد "أن الخيار العسكري لا ينبغي أن يكون إلا الخيار الأخير وأن شروط إستخدام القوة ضد العراق غير متوافرة في الوقت الراهن.." سوى دليل على ما نقوله حول جوهر الصراع. وأهمية هذا الثبات من خلال المذكرة التي نشير إلى مضمونها أنه يتلزم مع الإصرار الأميركي - البريطاني على الخيار الحربي ومع مشروع القرار الذي انضمت إسبانيا إلى دولتي الحرب في تقديمه في اليوم نفسه، أي قبل أمس، والذي يرى "أن العراق أضاع الفرصة الأخيرة التي أتاحتها له القرار 1441".

ويبقى من دلائل اليقظة الموقف المتوازن لـ "حركة عدم الإنحياز" التي كانت قمته الثالثة عشرة في الديار الماليزية، وفي رعاية ملحوظة ومنطلقات وطنية من جانب رئيس وزرائها مهاتير محمد، وكما لو أنها قمة خط الدفاع عن المحنة التي تقترب من المنطقة العربية. وعندما تتخذ هذه القمة قراراتها الشجاعة الراضية للحرب على العراق المطالبة بإجراءات دولية ضد جرائم الحرب الشارونية وتبدو القرارات بمفرداتها أكثر قوة من القرارات العربية.. لجاز عندئذ القول إن قمة "كوالالمبور" هي قمة خط الدفاع عن المحنة التي

تواجهها الأمة.

دلائل اليقظة مستمرة. لكن المهم هو أن تكون اليقظة العربية هي الأهم.. وهي ليست كذلك على النحو المطلوب. ومن أجل ذلك نتمنى أن تكون القمة العسيرة الإنعقاد حتى إشعار آخر هي قمة اليقظة الكاملة.. أو لا تكون هنالك قمة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 شباط 2003

التفتيش وتوابعه مسؤولية عربية

ما دامت القمة العربية أمراً لا بدّ منه وبات محسوماً إنعقاد القمة العادية الثالثة استثنائياً يوم الأول من آذار المقبل في شرم الشيخ بدلاً من الموعد المقرر يوم 24 آذار في المنامة. وما دامت التأكيدات مخلصة حول أنها لن تتجاوز في روحيتها القمة الدورية الثانية التي عُقدت في بيروت في آذار الماضي. وما دام العراق الذي اقترح التأجيل عاد عن إقتراحه وإرتأى الذين جاروه في فكرة التأجيل المشاركة على أساس أن موجبات المجازاة انتهت.. ما دامت هذه الأمور والتطورات حدثت فإن ذلك يعكس الإحساس بأن المسؤولية العربية ارتفعت إلى المستوى الجيد وأن إنعقاد القمة هو بمنزلة مؤشر طيب إلى أن القادة العرب باتوا أكثر إدراكاً من ذي قبل إلى أن الخروج بموقف إيجابي موحد وفي هذه الظروف الدقيقة هو مطلب شعوب الأمة من المحيط إلى الخليج، كما أنه واجب على الملوك والرؤساء لا بدّ من القيام به، وإلاً فإن التاريخ سيدون في إحدى صفحاته أن هؤلاء القادة كانوا عن قضيتهم ساهمين، والساهون.. وبالذات إذا كانوا من أولي الأمر يتحملون المسؤولية مضاعفة.

نتمنى للقمة التي ما دامت لم تتعقد في مقر الأمانة العامة للجامعة العربية في القاهرة لدواعي السلامة ونشدان الهدوء، ألا تكون "قمة سياحية" كونها تتعقد في شرم الشيخ التي هي بقعة اشتهرت بأنها مقصد السياح الأجانب. وأمام هذه القمة البحرينية التي باتت عربية بنكهة مصرية مستضافة في شرم الشيخ، الكثير مما عليها إتخاذ الموقف في شأنه وبالقدر القليل جداً من المناقشة، ذلك أن الأمور باتت واضحة كل الوضوح وبالذات في ما يتعلق بالخيار الحربي الذي

اتفق الجميع على أنه سيكون عدواناً على دولة عربية. كذلك باتت واضحة كل الوضوح رغبة العراق في التجاوب مع ما هو المطلوب دولياً منه في ما يتعلق بالتفتيش. وفي ضوء ذلك يمكن من باب الإجتهد أن تأخذ القمة على مسؤوليتها إنجاز مهمة التفتيش وبما يجعل الخيار الحربي أمراً لا مبرر له. وفي حال حدوث ذلك يكون القادة العرب استنبطوا المخرج الذي يحفظ ماء الوجه الأميركي، والصيغة التي تتقذ بريطانيا وإيطاليا وإسبانيا من ورطة المشاركة في الحرب التي هي موضع استهجان الرأي العام في هذه الدول. وفي الوقت نفسه يُصان العراق كدولة لا تتناثر وكشعب لا يتعرض للأذى وتتمّ في الوقت نفسه ولادة حكم متجدد في العراق يأخذ في الإعتبار التطورات التي حدثت والمتغيرات الدولية. ثم تلي ذلك العودة بجدية إلى المبادرة الثانية لولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز التي تستهدف جمع الصف والتعايش الموثوق منه.

من باب التمني نقول ذلك. ومن باب التقاؤل بالخير سنجد أن الأمانى تتحقق وأولها أن يتوارى الخيار الحربي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 شباط 2003

"مسيرة الفاكسات"

ووقفه النظام العربي

دخلت "مسيرة الفاكسات" على مساحة الإحتجاج في أميركا ضد الحرب على العراق. وأفادت أنباء أولية أن نصف مليون رسالة إحتجاج بواسطة "الفاكس" انهمرت على أعضاء في الكونغرس يطلب فيها المحتجون إستبدال الحرب بتحقيق "النصر دون حرب".

إذا كان نصف مليون شاركوا قبل أمس في "مسيرة الفاكسات" فهذا معناه أن المزيد من هذه "الفاكسات" سينهمر، وهو أمر يبشّر بالأمل في أن يشكّل ذلك أداة ضغط على كواسر الإدارة الأميركية الذين يواصلون عملية التعبئة وشحن النفوس في اتجاه الحرب.

وإذا كان نصف مليون أميركي إحتجوا في يوم

تأملات في القمة "الإكسترا إستثنائية" [1] الملوك والرؤساء .. وتقرير المصير

هذا ما أراده الحكم المصري عندما إرتأى إستضافة القمة "الإكسترا إستثنائية" في شرم الشيخ وليس في القاهرة، أي أن تكون في منأى عن الضغط الشعبي من نوع التظاهرة المباحة عشية إنعقاد القمة وما أطلقه المتظاهرون من شعارات تعكس الأصالة الوطنية للشعب المصري. وهذا الضغط الذي نشير إليه يمكن أن يأخذ طابعاً لا يريده الرئيس حسني مبارك كمستضيف للقمة وكمواطن مصري في الموقع الرسمي الأول للدولة.

بداية لابدّ قبل ساعات من إنعقاد القمة التوضيح بأن هذا المؤتمر هو البديل للقمة الإستثنائية التي تزايدت الإرتباكات لدى بعض القادة في شأن عقدها، والبديل للقمة العربية الدورية العادية التي كان من المقرر عقدها في المنامة يوم 24 آذار الجاري والتي من الصعب عقدها، لأن الإنعقاد في ضوء تداعيات حرب تكون على الأرجح بدأت وفي ظلّ قوات "المارينز" التي استقرت قيادتها في العاصمة البحرينية سيبدو مثيراً للدهشة، وستنشأ عن هذا الإنعقاد عاصفة غضب شعبية عربية قد تتمناها الإدارة الأميركية للأنظمة إلا أن الملوك والرؤساء العرب لا يريدون مردودها المتفجّر عليهم. وبعد الأخذ والردّ والتداول والتشاور استقر الرأي على أن تكون القمة التي ستعقد اليوم هي القمة العربية العادية الثانية يستضيفها الرئيس حسني مبارك في شرم الشيخ وليس في القاهرة للدواعي الأمنية ولتفادي المفاجآت غير السارة التي قد تصدر عن تظاهرات ومواجهات، وأن يكون رئيس القمة هو ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة. ومن هنا القول إن هذه القمة هي "إكسترا إستثنائية".

والتظاهرة الحاشدة التي شهدتها الإستاد الرياضي في القاهرة أمس تتزامن مع اقتراب ساعة الصفر لبدء الحرب على العراق. ومشاركة مئة وخمسين ألفاً في هذه التظاهرة ومن دون ترتيبات مسبقة بددت الإنطباع السائد بأن الحرب على العراق ستمرّ عبر السكون العربي الذي يُثير الإستغراب وبالذات سكون الرأي العام المصري. وهي بمنزلة رسالة إلى القمة يأمل المرء من الملوك والرؤساء العرب الذين سيلتقون بعد

واحد وعن طريق "الفاكس" ضد الحرب على العراق فهذا دليل على أن الإدارة الأميركية تعمل ضد إرادة الشعب. ونقول ذلك على أساس أن هؤلاء النصف مليون هم عيّنة يجوز الإستناد إليها وأنهم حتى من دون إضافة المزيد من المحتجين إلى مسيرتهم الإحتجاجية يمثّلون المئتي مليون أميركي.

وأهمية "مسيرة الفاكسات" أنها مثل تظاهرات الملايين أو تتمه لها.. أو فلنقل إنها حلقة من مسلسل حملة الإحتجاج العريضة. وهذه المسيرة وتلك التظاهرات تؤكد خشية المواطن في أميركا من أن تتحول حياته على الصعيدين النفسي والمعيشي إلى جحيم وكابوس من جزاء الحرب وما قد ينشأ عنها من تداعيات، فضلاً عن أن أهمية المسيرة الجديدة تكمن في إستتباط وسيلة جديدة للإعراب عن الرأي وذلك بتسخير تكنولوجيا المعلوماتية لهذا الغرض ومن دون النزول إلى الشارع.. إلا إذا افتعل كواسر الإدارة الأميركية مشاكل تقنية تعطلّ الإتصال وبذلك لا تعود "فاكسات" الإحتجاج تنهمر على مؤسسة الكونغرس التي في استطاعة يقظة لا تتأخر من جانب الشيوخ والنواب الأعضاء في هذه المؤسسة، أو من النسبة المعقولة منهم تعطيل الخيار الحربي في اللحظة الأخيرة.

يبقى القول ونحن نقترّب من ساعة الصفر التي بدأ العدّ العكسي لها، ومن المؤشرات إليها إغلاق كل من إيران وتركيا الحدود مع العراق وسحب الثانية أفراد بعثتها الدبلوماسية بعد أن تمتّ الصفقة الكبرى بين حكومتها وكواسر الإدارة الأميركية.. يبقى القول إن الذي نتمناه هو أن تكون القمة العربية التي سيستضيفها ملك البحرين في شرم الشيخ موكلاً إلى الرئيس حسني مبارك أمر إدارتها بمنزلة وقفة حازمة ضد الحرب وليسست الإرتضاء بها كأمر واقع، أو بتعبير آخر نتمنى أن تكون مسيرة النظام العربي ضد الحرب بمثل "مسيرة الفاكسات" التي أشرنا إليها وبذلك يتمّ إسقاط إدعاءات الكواسر بأن الأنظمة العربية عدا ثلاثة هي مع الحرب كمبدأ ومتحفظة عليها كتفاصيل. والقارئ اللبيب من الإشارة يفهم.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 28 شباط 2003

* * *

الماضي في شرم الشيخ تأكيداً لحقيقة مزدوجة، الشقّ الأول منها أن القادة العرب قادرون على الإجتماع في لحظة الشعور بالخطر ولذا كان من الواجب أن يلتقوا قبل شهر على الأقل ويتزامن إجتماعهم مع الموقف الدولي الذي لا يُشاطر الإدارة الأميركية الرأي. أما الشقّ الثاني من الحقيقة فهو أن القادة العرب باتوا إزاء قضية الأمن القومي والقضية الفلسطينية على درجة من المرونة المبالغ فيها بحيث أن التحليل الموضوعي للمواقف من خلال الكلمات التي ألقاها بعض القادة يُوضح أن هؤلاء ينظرون إلى التحديات التي تواجه الأمة وكما لو أنها تتعلق بأمة أخرى وليس بأمتهم العربية، وأن ضالة الشعور بحجم المخاطر تُحيي وكما لو أن الأجيال في أمة أخرى هي التي ستتأذى من المخاطر الناشئة عن تلك التحديات وليس الأجيال العربية من أبناء وأحفاد.

كان القادة في أكثريةهم منقسمين في داخلهم. وهذا معناه أن تركيزهم على الأمر الأساسي كان على درجة من الخجل. وغالب الظن أن الذين غابوا عن القمة وأرسلوا وزراء خارجيتهم لكي ينوبوا عنهم إنما غابوا لأن حجم الإنقسام داخل النفس كان كبيراً.. وإلى درجة أنه من الصعب عليهم قول كلمة الحق وفي الوقت نفسه عدم الكشف عن المكنون داخل وجدان كلّ منهم.

وباستثناء المطالعة التي سمعناها من الرئيس بشار الأسد والتي تنسجم في روحيتها ومضمونها ومفرداتها مع مطالعته في القمة العربية الدورية الأولى في عمان ومع مطالعته الثانية في القمة الدورية التالية في بيروت فإن كلام القمة كان أكثر من التوقع لكنه أقل من المطلوب. لكن كلام الرئيس بشار كان بمنزلة التشخيص للعلاج الذي يُنَعش رقعة الصمود في وجه العاصفة الآتية وجاءت محصلة أعمال القمة تُوضح بأن العلاج مُقفل عليه، بدليل أن اللجنة الثلاثية التي تمّ إقرارها لكي تقوم بجولة توضيحية لدى الإدارة الأميركية وبقية الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، وكذلك الدول الأخرى المؤثرة في القرار الدولي، تأتي في الوقت الذي اقتربت الأوامر فيه ببدء الحرب من ربع ساعتها الأخيرة. ونخشى أن تبدأ هذه اللجنة مهمتها في الوقت الذي تكون الحرب بدأت.

وما يُقال عن مطالعة الرئيس بشار يُقال عن الكلمة التي ألقاها وزير خارجية اليونان جورج باباندريو

ساعات أن يكونوا عند حسن ظنّ شعوبهم. وهي وبقية التظاهرات التي لابدّ ستحدث ورقة يمكن أن يستند إلى معناها ومغزاها القادة العرب عند مناقشة الموقف الذي لابدّ من إتخاذه وعلى وجه السرعة، خشية أن تبدأ الحرب على العراق التي هي عملياً، وعلى نحو ما يمكن قراءته في التظاهرة المصرية وفي بقية التظاهرات التي سبق أن حدثت وتلك الآتية، حرب على الأمة من المحيط إلى الخليج. وفي هذه الحال فإن توظيف الملوك والرؤساء للموقف الشعبي هو لمصلحة كرامة هؤلاء وسمعتهم ووطنيتهم ودينهم كما أنه امتحان حاسم لهم. أما عدا ذلك فإن نظرة الشعوب إليهم ستكون أنهم شركاء في هذه الحرب سواء كانت المشاركة من خلال تقديم البعض التسهيلات للقوات الأجنبية أو من خلال غصّ النظر عن الفعل العدواني بذريعة "أننا غير قادرين على أن نمنع الحرب"، أو من خلال قرارات وبيانات تؤكد رفض الحرب وإعتبار أي عدوان على بلد عربي هو عدوان على الأمة كلها... إنما من دون إتخاذ الإجراءات التي تقرن القول بالفعل. إنها لحظة الإمتحان الصعب الذي هو في واقع الحال امتحان لتقرير مصير أولي الأمر ومستقبل الأمة.. هذا إذا لم نقل مصيرها. وفي الإمتحان وضمن روحية "ومنّ يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومنّ يعمل مثقال ذرة شراً يره"... يُكرم المرء -الحاكم بالذات - أو يُهان.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 1 آذار 2003

* * *

تأملات في القمة "الإكسترا إستثنائية" [2]

قمة بشار وجورج وعبدالله

كان إنعقاد القمة العربية الدورية الثالثة أبجدياً، الخامسة عشرة كرقم في مسلسل القمم العربية، والتي إستضافها ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة في شرم الشيخ ورعاها الرئيس حسني مبارك رعاية المُضيف المثالي الحريص على أن تُحقّق.. ولو الحدّ الأدنى من النتائج التي تُرضي خاطر الشعب العربي وتحفظ ماء وجه النظام العربي المُبعثر ولا تتسبّب لوجه النظام الأميركي بالمزيد من التجهّم والاكفهرار... كان إنعقاد هذه القمة يوم السبت

الرابعة بعد ثلاثة عشر شهراً معناه إضافة المزيد من التعقيدات إلى الأمة.. أمة الهموم.. وهذا ما لا تريده المملكة وولي عهدها صاحب المبادرة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 آذار 2003

تأملات في القمة الإستثنائية الأخرى

لم تفعل دولة قطر ما فعلته مملكة البحرين. وفي حين أن الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة الذي تستضيف مملكته الشق البحري من القوة العسكرية الأميركية التي تنتظر إصدار أوامر الرئيس بوش الابن لكي تبدأ حربه على العراق، إرتأى من أجل سمعة بلاده وعدم المبالغة في إحراج الأشقاء العرب إستضافة القمة الدورية الثالثة في "شرم الشيخ" بترتيب مع الرئيس حسني مبارك مضحياً، أي الشيخ حمد، بـ "مجد" إستضافة الملوك والرؤساء العرب للمرة الأولى في البحرين وللمرة الأولى بعدما أعلنها مملكة، فإن حمد الآخر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر لم يأخذ حساسية قادة الأمة الإسلامية من عقد قمة لهم على مسافة قصيرة من القاعدة الأساسية التي هي العصب للعدوان الأميركي المتوقع، وإرتأى مستجلاً عقد القمة الإسلامية الإستثنائية في الدوحة. هذا الإنعقاد يثير الدهشة إذا نحن نظرنا إلى الأمر بوجدانية وذلك على أساس أنه من غير المعقول أن تكون القمة من أجل درء العدوان على العراق بينما الإنعقاد يتم في جوار القوات المتأهبة لهذا العدوان. أما إذا نظرنا إلى الأمر من زاوية المنطق فإن هذا الإنعقاد يتخذ صفة التحدي من جانب الأمة للإدارة الأميركية المصممة على الحرب.

والتحدي يكون بإصدار بيان إسلامي ويأتي مضمونه في الحد الأدنى بقوة بيان قمة "شرم الشيخ" من حيث الرفض القاطع للحرب على العراق وترك دول المنطقة تعالج أمورها وفق خياراتها وتقاليدها، وإتخاذ خطوة نوعية إجرائية في شأن حرب الإبادة الشارونية ضد الشعب الفلسطيني. ومثل هذا البيان من جانب أمة المسلمين وفي عقر الدار القطرية - الأميركية سيفيد من حيث التحدي والتصدي، فضلاً عن أنه سيكون بمنزلة تظاهرة إسلامية إنما على

مثلاً الإتحاد الأوروبي إلى القمة وبدا فيها كمن يُناشد القادة العرب التخلي عن هذا التهيب الذي هم عليه وإتخاذ موقف قوي يكون في الحد الأدنى منسجماً مع موقف الجبهة الدولية الراضية للحرب والتي تتصدر قيادتها فرنسا وألمانيا وروسيا. ومن هنا يمكن القول إن كلمة الوزير اليوناني بدت أكثر تحسناً بالمحنة التي تواجهها الأمة من كلمات آخرين مشاركين في القمة. وهي ملاحظة استوقفت ولا شك كل الذين تابعوا جلسة القمة من خلال الفضائيات. وقد يكون هنالك من قال معلّقاً: هل من المعقول أن يكون اليوناني الأوروبي أكثر نخوة على الأمة العربية من بعض أبنائها ممن هم في مواقع رسمية مماثلة أو أعلى؟!!

خلاصة القول إن القمة العربية الدورية الثالثة كانت "إكسترا استثنائية" من حيث الإنعقاد المبالغ، ومن حيث مكان الإستضافة، ومن حيث مواجهة كلامية لم تكن المفردات التي استعملت فيها متوقعة من طرفيها الليبي والسعودي، ومن حيث المبادرة الإماراتية.. ونكاد نقول مبادرة الشيخ عبد الله بن زايد إستتباً وصياغة وحماسة والتي جاء رميها في ساحة القمة كاختبار للنوايا على أنواعها، وكان صرف نظر القادة عنها مهماً بقدر شجاعة الإقدام على التفكير فيها ونقلها من الهمس إلى العلن ومن الرأس إلى الورق. كما أنها كانت "إكسترا استثنائية" من حيث حرص الذين شاركوا على المشاركة وتعمد الذين تغيّبوا عن المجيء ظناً منهم أن هذه القمة لن تكون على التوازن الذي جاءت عليه. وكانت "إكسترا استثنائية" من حيث أن القادة استعجلوا الإنهاء منها بنسبة استعجالهم المشاركة. أما على صعيد النتائج فإن هذه القمة كانت أقل من عادية كونها لن تمنع حرباً مقررة ولن تُنجد شقيقاً مستهدفاً ولن تُنهي حيرة مستشرية في صفوف أبناء الأمة حول السر في أن أولي الأمر ليسوا مقتنعين بأن ما تريده الشعوب منهم ليس عسير التحقيق على أيدي أولي الأمر... إنما شرط أن يُقر هؤلاء بأن للأمة عليهم حقوقاً من واجبهم عدم القفز فوقها، وأن ما كانت تُريده أمتهم منهم هو ما قاله الرئيس بشار الأسد في مطالعته وما أورده ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز في مبادرته الإصلاحية التي تم توزيعها... ويا ليت القمة مددت أعمالها يوماً آخر لمناقشتها وإعتمادها أرضية لترميم الصف المبعثر لأن ترحيلها إلى قمة تونس العادية

مستوى القمة ورسالة في صيغة صرخة عالية النبرة في وجه الذين جرى تحشيدهم في منطقة الخليج وبالذات في البحرين وقطر والكويت فحواها أنكم جئتم للعدوان علينا وليس من أجلنا، وأن بلدكم، أي أميركا، مقبول من جانبنا كدولة صديقة توظف قوتها وشأنها وسلطانها من أجل العدالة واستعادة الحقوق المغتصبة من جانب الصهيونية في فلسطين. أما عدا ذلك فإن هذه الدولة ستكون في نظر الأجيال الإسلامية الحالية وفي نظر أجيال المستقبل دولة معتدية وحامية للمعتدين الإسرائيليين.

وقد يقال: وما نفع البيانات مثل بيان قمة "شرم الشيخ"، ومثل البيان الذي يمكن أن يصدر عن القمة الإسلامية الاستثنائية التي ستبدأ أعمالها اليوم في الدوحة إذا كانت لن تمنع الحرب؟ والجواب عن ذلك هو أنها ستحول دون تصنيف ما سيحدث بأنه حرب وهذا يخالف ما تسعى إليه الإدارة الأميركية منذ أشهر ويلقى عدم التجاوب من المجتمع الدولي بشقيه النظامي والشعبي، وستكرس ما سيحدث على أنه عدوان. وفي الحساب الدولي حاضراً ومستقبلاً سيكون لهذا التصنيف عواقبه. أما لماذا لن يكون ما سيحدث حرباً فلا أحد يشارك عدا رئيس حكومة بريطانيا طوني بلير وبعض المساهمات الخجولة والمخجلة من بعض الأطراف... الأمر الذي سيجعل ما سيحدث عدواناً من نوع العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، والذي إنتهى إلى دمج الدول التي شاركت في ذلك العدوان ببصمات استمرت تشكل لثلاثة عقود من الزمن إهانة لها.

يبقى أن القمة الإسلامية الاستثنائية التي تبدأ أعمالها اليوم في الدوحة تأتي في الوقت الذي يبدأ الوفد الوزاري الذي أقرته قمة "شرم الشيخ" مهمته الموكلة إليه بادئاً من نيويورك بالإجتماع مع الأمين العام كوفي أنان ومع مندوبي الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن منتقلاً بعد ذلك إلى واشنطن، على أن يزور بعض العواصم الأوروبية والفاتيكان بعد ذلك. وأهمية الوفد في تنوع رؤاه للوضع وتمثيله لجناحي الأمة حيث أن أعضاء الوفد هم وزراء خارجية البحرين ومصر وسوريا ولبنان وتونس إضافة إلى الأمين العام للجامعة عمرو موسى، كما أن الأهمية هي في عدم التباطؤ في تنفيذ ما تم الإتفاق في شأنه في قمة "شرم الشيخ" التي كانت "إكسترا استثنائية" والتي نأمل أن

تكون أختها الإسلامية في الدوحة اليوم هي الأخرى "إكسترا استثنائية" بحيث يلحق بالوفد الوزاري العربي وفد إسلامي يضم وزراء خارجية تركيا وأندونيسيا وباكستان وماليزيا والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي يدق الأبواب نفسها التي دقها الوفد الوزاري العربي ويقول "لا" قوية للحرب والهيمنة و"نعم" مدروسة... إنما لأميركا المتفهمة العادلة المعتدلة الصديقة بمثل ما كانت عليه أميركا ايزنهاور قبل نصف قرن وليس لأميركا التي تهدد من خلال جنون كواسر إدارتها الإستقرار في العالم... هذا إذا كانت لن تتسبب بما يخشاه البابا يوحنا بولس الثاني بـ "صليبية جديدة" تستهدف الإسلام والمسلمين. ومثل هذا التحرك ومن قبل أن تضع الإدارة الأميركية المهووسة بالحرب مخططها الشرير موضع التنفيذ، من شأنه صرف النظر عن تنفيذ العدوان أو إرجاء التنفيذ بضعة أشهر يتم خلالها محاسبة الذات وربما إعادة النظر وإعتبار ما حدث حتى الآن مجرد إجراءات ومواقف تمت في أجواء من العجلة التي تتسبب للمستعجلين بالندم... إلا إذا هم تداركوا الأمر في اللحظة الأخيرة وبذلك تسبق السلامة الندامة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 آذار 2003

رامبو التكتاسي ذو الحربين!

يوم إنعقاد القمة الإسلامية الاستثنائية في العاصمة العربية المكبلة بجحافل من القوات والطائرات والأسلحة ذات القدرة على التدمير الشامل والتي خصّ بها كواسر الإدارة الأميركية "دوحة العرب" إضافة إلى وجود أكثر كثافة في الكويت والبحرين... يوم إنعقاد قممتا هذه يكون الرئيس جورج بوش الابن وعلى نحو ما تفيد الأنباء قارب على الإنتهاء من توجيه الإنذار الأخير إلى الرئيس صدام حسين وبحيث لا ينقضي 11 يوماً من تاريخ اليوم إلا ويكون "رامبو التكتاسي" بدأ عدوانه المرفوض عربياً وإسلامياً وأوروبياً ودولياً من جانب الرأي العام، المستحب ضمناً من جانب بعض الحكام الذين يراهنون على أن بوش الابن لن يخذلهم هذه المرة على نحو ما حدث مع والده قبل 12 سنة وأن "حرب رامبو الابن" ستكون أكثر حسماً من

"حرب رامبو الأب". وفي لغة العدوان والحروب فإن الإنذار الأخير يكون عادة الرقم ما قبل الأخير في عملية العد العكسي.

ويوم إنعقاد القمة الإسلامية في "دوحة العرب" المسيجة بالاختيار وليس بالإضطرار من جانب أولي الأمر إخواننا في دولة قطر، "تبشرنا" معلومات وثيقة منسوبة إلى مسؤولين في "البنتاغون" المطعون - ما زال - في كبريائه منذ العملية الترويجية التي استهدفته واستهدفت برجي مركز التجارة العالمية في نيويورك يوم 11 أيلول 2000، بأن الإدارة الأميركية قررت نشر 24 قاذفة من النوع المتطور في الشرق الأقصى لتعزيز قدراتها العسكرية تحسباً لاندلاع مواجهة مع كوريا الشمالية ساعة بدء الحرب على العراق، كما أنها دعمت قواتها المربطة في كوريا الجنوبية وأعادت انتشارها بما يوحي بأنها تحسب حساباً للمواجهة مع كوريا الشمالية. وبذلك يكون "رامبو التكتاسي" خائضاً حربين وهو ما لم يحدث مع إمبراطور من قبل.

يتضح من هذه الإجراءات، وما يتزامن معها من مواصلة تحشيد في منطقة الخليج من المحتمل أن يصل إلى نصف مليون عسكري أميركي وبريطاني، أن "رامبو التكتاسي" ماضٍ إلى النهاية في موضوع الحرب على العراق على أساس أن حربه هذه ستكون أكثر فتكاً من حرب والده ومن شبه الحرب التي خاضها بعد ذلك الرئيس بيل كلينتون وأنها ستتوجه إمبراطور الألفية الثالثة من دون منازع، وأنه مستعد لحرب أخرى في الوقت نفسه مع الكوريين الشماليين النوويين.

إزاء هذا الجنوح الخطير لا بدّ من خطوات تردع هذا الـ "رامبو" كي لا تبدأ الحرائق في أكثر من مكان في العالم ويكون "إمبراطورنا" هذا متمدداً في إحدى حدائق البيت الأبيض أو "كامب ديفيد" أو فوق حاملة طائرات يتابع أخبار ارتفاع ألسنة اللهب الناشئة عن الحرائق ويرفع إصبعيه بعلامة النصر مطروباً بأنه يفتك بالآخرين ويرفع عالياً على نحو ما يظنّ إسم "أميركا البوشية" في السماء. ووسائل الردع كثيرة من بينها أن تتخذ الدول الإسلامية قراراً بالقطيعة: الدبلوماسية والاقتصادية في حال بدأت الحرب. ومن بينها أن يقول الوفد الوزاري الذي أرسلته قمة "شرم الشيخ" إلى نيويورك وواشنطن وبعض الدول الأوروبية إن الحرب هي لحظة بداية فراق طويل بين العرب

وأميركا. ومن بينها أيضاً أن تكون كوريا الشمالية جادة في تهديداتها بحيث تضعها موضع التنفيذ وأن توضح الصين وبأسلوب الدولة العملاقة أن حرب "رامبو التكتاسي" على العراق متجاهلاً إرادة الشعوب والحكومات تجعلها مضطرة لاستعادة "تايوان" على طريقتها وفي سياق مبدأ الأمر الواقع. ومن بين الخطوات أيضاً أن ينفذ "حزب الله" ومقاومة شبانه الشجعان ما وعد به أمينه العام السيد حسن نصر الله في اللحظة التي ستبدأ إسرائيل من جانبها الحرب على سوريا في لبنان بالتزامن مع بدء الحرب على العراق.

تلك بعض الخطوات التي قد تردع "رامبو التكتاسي" وتعيده إلى بعض رشده تاركاً للتشاور الدولي أن يأخذ فرصته وبما يبعد شبح الحرب عن العالم مصغياً إلى نداءات الفاتيكان ورجال الكنائس البروتستانتية والأرثوذكسية والكاثوليكية الذين إتخذوا مواقف كريمة نتمنى تطويرها بحيث تصل بالتعاون مع رجال الدين المسلمين ومرجعيات الديانات غير السماوية إلى إعلان ما يشبه العصيان المدني العالمي في وجه عناد "رامبو التكتاسي" وبحيث يكون هذا العصيان إضافة إلى الصلوات بمنزلة "فيتو" المهتدين إلى الصراط المستقيم في حق العاملين على تدمير أسس النظام الكوني... وتحديداً جورج بوش الابن وطلوني بلير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 آذار 2003

ما لم يحدث في القمة الإسلامية

وما يجب حدوثه

كنا نتمنى أن تبقى القمة الإسلامية الإستثنائية في الدوحة في منأى عن الحدة التي اقتحمت جلساتها اليتيمة ويلتقي الشقيقان الجاران العراقي والكويتي على النقطة التي تشكل الجامع المشترك بينهما وهي أن الحرب التي يصرّ الرئيس جورج بوش الابن وحليفه رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير على القيام بها متجاهلين الغضب الشعبي الدولي والتمنيات والنداءات من البابا يوحنا بولس الثاني والإصرار الفرنسي - الروسي - الصيني - الألماني على منع إستصدار

قرار ثانٍ من مجلس الأمن يؤمن الشرعية للعدوان.. إن هذه الحرب سيكتوي الجاران الشقيقان بنارها ولن يكون هنالك ناجون في المنطقة من لهيبها وتداعياتها ودخانها، فضلاً عن الأتاوات التي يرى كواسر الإدارة الأميركية أنها ستجعل الحرب من دون أي تكلفة للخزينة الأميركية المرهقة أصلاً، ويرون أيضاً أن دول المنطقة وبالذات المقتدرة منها ستكون عند حسن ظنهم سخية في تأمين المتطلبات.

وما حدث في قمة "شرم الشيخ" ثم ما حدث بعد ثلاثة أيام في قمة الدوحة كان يجب أن يكون عكس ما تابعته الأمة على الفضائيات، أي أن يغتتم الجميع الفرصة الإستثنائية ويتخذوا القرار الإستثنائي الذي يتلاءم مع خطورة الموقف. ولكن عدم حدوث ذلك لا يعني أن الحالتين الحادثتين في القمتين سبب جوهري، أو يتم إعتبارهما كذلك، للإنبطاع بالخلاف ووضع الخطوط تحت بعض العبارات التي اتسمت بالحدة. فهذه أمور يمكن تجاوزها. والذي يتجاوزها يعطي إنطباعاً بمدى إحساسه بخطورة الموقف، ويبدد في الوقت نفسه الإنطباع الذي عكسته الفضائيات الأجنبية في تركيزها على مشاهد الحدة والعبارات التي قيلت وعلى التظاهرات الإحتجاجية التي جرى تسييرها. ولقد بدت هذه الفضائيات كمن تريد القول: انظروا هؤلاء هم العرب مشغولون بالقشور وغير مهتمين بالجواهر.

يبقى ونحن نتحدث هنا عن ضرورة الإهتمام بجواهر الأمور وإسقاط أحاديث القشور وعن ضرورة التكاتف لمواجهة الإعصار الذي يقترب من ديارنا، نتوقف بالكثير من التقدير أمام "إنتفاضة الفاتيكان" وكيف أن البابا يوحنا بولس الثاني يخوض من دون كلل مواجهة عقلانية ضد مجانين الحرب وصلت إلى حد أن موفده إلى واشنطن سبق الوفد العربي الذي شكلته القمة العربية، وإلى أنه جعل من "أربعاء الرماد" في الفاتيكان ولدى بقية مراجع الكاثوليكية في العالم مناسبة للصلاة من أجل ألا تقع الحرب. كذلك نتوقف وبالكثير من التقدير أمام كلام البطريرك نصر الله بطرس صفير وصلاته المماثلة في "مزار سيدة لبنان" في حريصا، وأمام الإشادة المتوازنة من جانب مجلس المطارنة بالمطالعة التي أوردتها الرئيس بشّار الأسد في القمة العربية وبدا فيها واضعاً الإصبع على الجرح مشيراً في الوقت نفسه إلى العلاج المطلوب. وأهمية

هذا الموقف من جانب البابا يوحنا بولس الثاني ومن البطريرك صفير ومجلس المطارنة، أنه إضافة إلى الإحساس المسؤول بما ستسببه الحرب، بمنزلة وقفة أمام بعض السياسيين اللبنانيين ومنهم على سبيل المثال لا الحصر العماد ميشال عون الذي وهو من أغدق عليه النظام في العراق ما لم يغدقه على أحد، ينتظر بفارغ الصبر لحظة بدء انهيار الصواريخ الأميركية على بغداد على أمل أن يسقط العراق وتسقط بعد ذلك سوريا وتتحطم مقاومة "حزب الله". وفي ضوء ذلك يعود العماد إلى لبنان على إحدى حملات الطائرات الأميركية الراسية سعيدة في مياه الخليج بعدما عبرت مطمئة قناة السويس، ويكون "قرضايه". ومثل هذه النظرة إلى الأمور تؤكد لنا أن الرجل كان أيام ترؤيسه من جانب الرئيس أمين الجميل، مكلفاً بمهمة عندما كان يرسل صواريخه في كل الاتجاهات وأن هذه المهمة هي إحدى حلقات المخطط الجهني الذي تقيد بعض المعلومات بأن الرئيس بوش سيضغط على زر التفجير بعد عشرة أيام لتنفيذه ضد المنطقة بدءاً بالعراق... إلّا إذا حدثت مفاجآت دولية ليست في حساب كواسر إدارة الرئيس بوش، أو إستعداد هذا الرجل وعيه وتمكن أصحاب المساعي الحميدة والخيرة أمثال البابا يوحنا بولس الثاني وبقية رموز الطوائف المسيحية المعترضين بقوة على الحرب من ثنيه عن إرتكاب "أم الجرائم" في حق البشرية.. بما في ذلك أميركا نفسها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 آذار 2003

السباق الماراتوني بين

التحشيد السياسي والتحشيد العسكري

مثلاً أن الضغط العسكري من جانب الإدارة الأميركية المتمثل بالتحشيدات متزامنة مع التصريحات والتهديدات أفاد مخطط هذه الإدارة بحيث أن الحكم العراقي تجاوب مع مطالب لها أقحمت فيها مجلس الأمن، فإن الضغط السياسي والشعبي المتمثل بالكتلة الدولية الرافضة للحرب وبالمنظارات الضخمة التي شهدتها معظم العواصم والمدن الكبرى من القطب إلى

الإستحالة، لكن إذا كان مضمونه لمصلحة الجميع بمن في ذلك أميركا فلماذا لا يتم الأخذ به؟ ولماذا لا يقتنع الرئيس بوش بأن بداية الحرب ستكون بمثل بداية إطلاق المكوك "كولومبيا" لكن تداعياتها ونهايتها بالنسبة إلى الولايات المتحدة ربما تكون بمثل نهاية ذلك المكوك الذي مازالت مشاهد رحلة سقوطه قبل أيام مشتتلاً ماثلة في أذهان الشعب الأمريكي الذي يرفض الحرب.. لكن غسل الدماغ اليومي له وتزيين محاسن الحرب في نفوس أبناء هذا الشعب تجعل الصمت سائداً في بعض أوساط المجتمع الأمريكي وتجعل الحيرة هي المستبدة بالنفوس، وتجعل بعض محطات التلفزيون المتصهينة الأكثر اندفاعاً نحو الخيار الحربي تقول عن تركيا والصين اللتين فاجأتا الكواسر في الإدارة الأمريكية بإنحيازهما إلى كتلة الرفض الدولي بأنهما دجابتان.. وكأنما هؤلاء الكواسر هم أسود وليسوا مجرد عابثين بأمن العالم وإستقرار أميركا، ومتلاعبين بثوابت المعادلة الدولية خدمة من جانبهم للصهيونية وتمكيناً لـ "شارونهم" الذي يريد من أميركا أن تتعامل مع العراق والعرب والمسلمين وكل دولة تريد العدالة ولو في الحد الأدنى بمثل تعامله مع الشعب الفلسطيني ومجازره اليومية التي تولّد المزيد من العمليات الإستشهادية.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 آذار 2003

من النيل.. إلى الفرات بعد 17 آذار؟

إقتربت ساعة بدء العدوان والصوت العربي والإسلامي ما زال مبجوحاً بينما الصوت المسيحي هو الأعلى متمسكاً برفض الحرب كونها غير أخلاقية ولا تستند إلى المنطق ولا إلى القانون. وعندما نقول إن الساعة اقتربت فإننا نستند إلى مسودة مشروع القرار الأمريكي - البريطاني المعدل الذي ستطرحه الدولتان اليوم على مجلس الأمن بأمل إقراره والذي يعطي الرئيس صدام مهلة إنذار تنتهي يوم الإثنين المقبل وإلا الحرب عليه.

يصعب التكهن بطبيعة المفاجأة التي تسبق يوم الثلاثاء المقبل الذي إستناداً إلى الإنذار المشار إليه سيكون يوم بدء الحرب الأمريكية - البريطانية على

القطب عدا إستثناءات، أفاد ولو بعدما وصلت الحشود الأمريكية - البريطانية في منطقة الخليج إلى أكثر من ربع مليون. ولولا الضغط السياسي الذي توجهه الفاتكان بوقفة مبدئية جاء التركيز فيها على افتقاد المخطط الأمريكي للأخلاقيات، ومجارة بقية الكنائس المسيحية ومن بينها الكنيسة البروتستانتية، التي ينتمي إليها "المتدينان" الرئيس جورج بوش الابن ورئيس الحكومة البريطانية طوني بلير، لهذه الوقفة ودعمها لها، ثم الوقفة التركية الجريئة والوقفة الخجولة من جانب القمة العربية في "شرم الشيخ" والقمة الإسلامية الإستثنائية في الدوحة ومن قبلهما قمة دول عدم الإنحياز في كوالا لامبور والقمة الإستثنائية الأولى للإتحاد الأفريقي.. إنه لولا الضغط السياسي هذا لما كانت الإدارة الأمريكية أرجأت تنفيذ مخطط الحرب مرتين لتعود وتضع موعداً جديداً له هو العشرة الأواخر من هذا الشهر على ما هو متوافر من معلومات في أوساط أهل الحكم في الخليج ومصر، وهو موعد بات عرضة للإجراء نتيجة أن الضغط السياسي الذي نشير إليه أثمر اقتناع الإدارة الأمريكية باللجوء مرغمة إلى التعديلات التي أدخلتها على مشروع القرار الذي أصرت على عرضه على مجلس الأمن لكي تحصل على شرعية للحرب، وواجهتها دول "الفيتو" فرنسا وروسيا والصين بالعزم على إستعمال سلاح النقض هذا في حال إصرار إدارة الرئيس بوش على توظيف الأمم المتحدة في خدمة حربه التي يصر عليها رغم الرفض الدولي الرسمي والشعبي لها.

ما نريد قوله هو أن التحشيد السياسي الدولي والعربي والإسلامي والأفريقي الرسمي والشعبي والكنسي استطاع أن يكون في الكفة الأخرى من الميزان بقوة التحشيد العسكري الأمريكي - البريطاني. وكلما ازدادت حيوية هذا السباق الماراتوني وصمد التحشيد السياسي كلما بات التحشيد العسكري أمراً مرفوضاً، على أمل أن تقرر الإدارة الأمريكية في ضوء ذلك إعادة النظر في الخيار الحربي والدعوة إلى دورة "إكسترا إستثنائية" للأمم المتحدة يشارك فيها الجميع من دون خوف وتهديدات وتتم خلالها مناقشة الوضع الدولي العام وفي جلسات مفتوحة.. لا أن تكون الدورة دورة اليوم الواحد على نحو قمة "شرم الشيخ" وقمة الدوحة.

يبقى أن مثل هذا المشهد قد يبدو على شيء من

يتطلب التصويت على إستمرار منظمة الأمم المتحدة أو عدم إستمرارها.

يبقى القول ونحن نقرب من ساعة بدء العدوان على العراق وبعدها قالت "مسيرة الكرامة والوفاء" قبل أمس من قصر بعبداء إلى "قصر الروضة" في دمشق وشارك فيها مئة ألف لبناني وسوري وفلسطيني "لا" قوية للحرب و"نعم" أقوى للتضامن من أجل ألا يضيع كل شيء، وفي إنتظار المفاجأة الربانية أو الدنيوية التي أشرنا إليها... يبقى القول إن سقوط العراق معناه عملياً تحقيق الشعار - المطلب التوراتي الذي هو من النيل إلى الفرات أرضك يا إسرائيل. ونقول ذلك مستدين إلى واقع الحال بدءاً من تحقيق النصف الأول من الشعار متمثلاً بالزيارة التي قام بها الرئيس أنور السادات في تشرين الثاني 1977 إلى القدس وما استتبع ذلك من إتصالات إنتهت إلى معاهدة كامب ديفيد. أما النصف الثاني من الشعار أي الوصول إلى الفرات بعد الوصول إلى النيل فيكون من خلال العدوان على العراق.. فالإستفراد لاحقاً بالقلعة السورية - اللبنانية الواعية للمخطط. وفي حال نجاح العدوان وإسقاط النظام البعثي يقوم "سادات عراقي ما" بخطوة تكون بمثابة خطوة الرئيس المصري الراحل. وقد يتبين لنا بعد ذلك أن الحرب على العراق هي من أجل النفط ومن أجل تنويع العدوان الشاروني على الشعب الفلسطيني بقيام "سادات العراق" بزيارة كسر الحاجز النفسي.. الذي هو عملياً كسر الهيبة العربية ومبايعة أميركا وإسرائيل صمتاً وبصماً.

صحيفة "الواء". بيروت - الثلاثاء 11 آذار 2003

رؤية بشار الأسد...

والوقفه المغيبة عربياً وإسلامياً

إذا حدث ما هو متوقع، أي أن الرئيس جورج بوش الابن بدأ يوم الثلاثاء المقبل 18 آذار الجاري الحرب على العراق تنفيذاً لوعيده، فإن التقييم الموضوعي للموقف سيؤكد أن ثلاثة أرباع الأنظمة والحكومات العربية ساعدت على أن يقوم الرئيس بوش بهذه الحرب. وهي ساعدت بأكثر من وسيلة

العراق ومن دون التوقف عند أن بدء هذه الحرب ومن دون موافقة مجلس الأمن عليها معناه أنها ستكون عدواناً، كما أنها ستعني ربما بداية انفراط عقد منظمة الأمم المتحدة. لكن من الطبيعي الافتراض بأن هذه المفاجأة لا بد آتية ربما من الرئيس بوش الذي قد يعيد النظر في الدقائق ما قبل الأخيرة التي تسبق كبس الأزرار إيداناً ببدء الحرب المفزعة، وربما من الرئيس صدام الذي قد يرتأي الأخذ بصيغة تُبعد شبح الحرب، وربما من عند العناية الإلهية التي تبعث إلى المتلاعبين بأقدار الشعوب رسالة ما تُنتهيهم عما هم فاعلون. وقد تكون هذه الرسالة عبارة عن "طيور أبايل" إنما بشكل بعوض حافل بأنواع كثيرة من الحُمى تكتسح المدن الأميركية، وتُلحق بالناس أذى لا عهد لهم به.

لقد مارس الرأي العام الدولي واجبه في التعبير عن رفضه القاطع للحرب، وبذلت الدبلوماسية الفرنسية - الروسية - الصينية - الألمانية جهداً خارقاً في مواجهة الدبلوماسية الحربية الأميركية - البريطانية. وحتى اليوم فإن هنالك ما يشبه التعادل في الموقف أي بما معناه أن فرصة الحرب متساوية نتيجة للجهد الدبلوماسي الذي نشير إليه والذي أيقظ بعض النخوة في الصف العربي - الإسلامي، مع فرصة الأخذ بالحل الذي يقوم على التآني والمزيد من التفتيش والحوار. لكن هذا التعادل قد يأخذ منحى آخر، في حال تمّ اعتماد الإقتراح الذي طرحه، وزير الخارجية الفرنسية ويقضي بأن يكون التصويت في مجلس الأمن على أحد الخيارين، أي الحرب أو التسوية، على مستوى رؤساء الدول والحكومات.. وهو إقتراح عاقل وفي محله يأتي من رئيس الدبلوماسية الفرنسية الذي حوّلته أزمة العراق إلى نجم ساطع في عالم الدبلوماسية الدولية. وغالب الإعتقاد أن هذا الإقتراح من جانب وزير الخارجية الفرنسية دومينيك دوفيلبان يعود إلى أن التطورات باتت تحتاج إلى مصارحة داخل مجلس الأمن وعلى مستوى القمة لأن الحرب لن تكون حرب أميركا وبريطانيا على العراق وإنما حربهما على كل العالم وعلى منظمة الأمم المتحدة التي يجب إحترام قانونها وليس التصرف على نحو ما يفعل الرئيس بوش الذي يكرر القول إنه ذاهب إلى الحرب بموافقة الأمم المتحدة أو بعدم موافقتها. ومثل هذا القول معناه إستهانة الولايات المتحدة ومعها بريطانيا ببقية دول المنظومة الدولية وهذا يتطلب مصارحة علنية داخل مجلس الأمن.. ونكاد نقول إنه

من بينها التباطؤ والمبالغة بالتفهم والمسايرة، كما أنها ساعدت بتصديق أقوال الإدارة الأميركية وتعهداتها اللفظية التي لا تقدم ولا تؤخر. كما أنها ساعدت عندما ارتضت رفض كونداليزا رايس أن يستقبل رئيسها وفد القمة العربية الذي يضم ثلاث دول تقف مع أميركا قلباً وقالباً هي مصر والبحرين وتونس ودولتين لا تريدان للرئيس بوش أن يورط بلده في عداوة تاريخية مع العرب والمسلمين هما سوريا ولبنان، إضافة إلى الأمين العام للجامعة العربية التي هي خيمة العرب وأميركا على حد سواء ويصعب فرز المواقف التي تدور في كواليسها وبالذات المواقف التي تتعلق بقضايا مصيرية. وعندما يجد الرئيس بوش الوقت الكافي لكي يستقبل ويتحدث مطولاً مع وزير خارجية دولة قطر صغرى دول العالم العربي، لكنه عندما يطرق باب البيت الأبيض وفد القمة العربية الذي يمثل كل العالم العربي فإنه يرفض إستقبال هذا الوفد.. أو ترفضه نيابة عنه مستشارته لشؤون الأمن القومي فإنه بذلك يتصرف بإستهانة تكسائية تقفد إلى اللياقة نحو الأمة. وكنا نتمنى إزاء هذه الإستهانة لو أن الوفد العربي لا يقابل، رداً على ذلك، وزير الخارجية الأميركية كولن باول الذي التقى أعضاء الوفد في نيويورك أو يتم خلال اللقاء تسجيل احتجاج، خصوصاً أن هذا اللقاء فرضته مصادفة وجود باول في نيويورك وأن اللقاء إنتهى إلى مجرد صورة تذكارية والكثير من البرودة في المصافحة، نقيض دفاء التحادث بين أعضاء الوفد ووزيري خارجية فرنسا وألمانيا وبين الوفد والأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان.

الآن وقد علا صوت الرفض الدولي متمثلاً بالموقفين الفرنسي والروسي الثابتين المصممين على أن الأمر الواقع الأميركي لن يمر، وأن الحرب بالتالي مرفوضة ولا مجال سوى للمزيد من التشاور والتفتيش وسعة الصدر بما يحقق التسوية التي تنقذ العالم بمن في ذلك أميركا نفسها من كارثة الحرب.. الآن لا بد من وقفة عربية إسلامية تتجاوز لغة التخاطب التي سادت في الآونة الأخيرة وتنتأى عن المسايرة الزائدة عن اللزوم للإدارة الأميركية. فالحرب التي يريدونها كواسر البيت الأبيض ويتواصل شحن الشعب الأميركي بغرض التعجيل فيها، ستكون في ضوء الموقف الدولي المعترض عليها عدواناً. ومن المثير

للهشّة أن تكون بعض الأنظمة العربية غير معترضة ضمناً على مَنْ يعتدي على الأمة، ذلك أن عدم الإعتراض وفي الحد الأدنى على نحو رؤية الرئيس بشّار الأسد لطبيعة هذا الإعتراض التي سبق أن حدّدها في قمة "شرم الشيخ" ثم زادها توضيحاً وتصميماً في خطابه أمام البرلمان السوري الجديد الأول في عهده قبل أمس، معناه أنه لا فرق بين الموقف العربي وبين الموقف البلغاري الذي لا يختلف هذا الأخير كثيراً عن الموقف الإسرائيلي.

وقد يقال إن فرنسا بموقفها الذي تجلّى قبل أمس في تصريحات الرئيس جاك شيراك وأيضاً موقف كل من روسيا وألمانيا والصين... إن هذه المواقف الإعتراضية لم تتخذها تلك الدول إكراماً منها للعرب وحرصاً منها على العراق وإنما لأن استفراد أميركا بالقرار يعني تهميشاً لدور هذه الدول التي كانت في إنتظار حجة معقولة للوقوف في وجه الهيمنة الأميركية. وجاءت أزمة العراق تشكّل هذه الحجة. ليكن. فالمهم في مثل الأحوال التي نعيشها ليس الإنشغال بالبحث عن الأسباب التي تجعل دولاً كبرى مثل فرنسا وروسيا وألمانيا والصين تعترض على حرب ستشنها أميركا علينا جميعاً بدءاً بالعراق. وإن كان البعض لا يريد الإقتناع بذلك ويرى أن أميركا دولة صديقة مخلصة ولا يمكن أن تغدر بأصدقائها وحلفائها، وإنما المهم هو مساندة الأنظمة والحكومات العربية لهذه الدول في الحد الأدنى والظهور أمام شعوب هذه الدول وأمام الشعوب العربية بأن الأنظمة والحكومات حريصة على الأمة أكثر من الدول الأخرى المشار إليها. وهذا ما نفتقده في معظم أنظمتنا وحكوماتنا ونطالب به اليوم قبل الغد وغداً قبل بعده... وقبل أن تستشري لعبة اللاعبين والمتلاعبين ونجد أنفسنا على الهامش تماماً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 آذار 2003

الإدارة الأميركية...

والتدمير المبرمج للأصول الدولية

من الجائز الافتراض أن ملك البحرين الشيخ

رسمياً من الدول الحليفة والصديقة، وأيضاً من دول أخرى ليست حليفة ولا صديقة، فإن ذلك يعكس مدى إستهانة تلك الإدارة بسيادات الآخرين وكيف أنها لا ترى غضاضة في إعتداد أسلوب يفتقد إلى الأصول. ولكنها "عقيدة الهيمنة" التي تجيز الإدارة الأميركية بموجبها لنفسها إملاء المواقف وإصدار الأوامر وإعتداد السياسات وهذا ما سبق أن فعلته عندما وجهت في عهد الرئيس جورج بوش الأب مذكرة إلى القمة العربية الإستثنائية عام 1990 وتضمنت سلسلة نقاط طلبت المذكرة من الملوك والرؤساء العرب القيام بها، وبدأت في ذلك وكما لو أن رئيس شركة يملّي تعليمات على مدير مكتبه أو سكرتيرته. ولقد كرّرت إدارة الرئيس جورج بوش الابن التناول هذا في القمة العربية في "شرم الشيخ".

كما أن "عقيدة الهيمنة" هي التي تجيز للإدارة الأميركية الإيحاء بأنها ستترمي على العراق يوم الثلاثاء 18 آذار الجاري، إلا إذا حدثت صحوّة أو سقطت الحكومة البريطانية أو نشأت ضغوط دولية من شأنها عزل أميركا، قنابل لا عهد للحروب فيها أمثال "أم القنابل" ذات العشرة آلاف كيلو غرام والتي لها فعل القنابل النووية الصغيرة.. أي انها ستستعمل سلاح التدمير الأشمل لمواجهة سلاح التدمير الشامل التي ترى أنه موجود بكثرة في العراق على رغم النفي العراقي الرسمي المتكرر لذلك.

ونبقى في مسألة الحرب الدبلوماسية لنقول ان الإدارة الأميركية بالأسلوب الذي تعتمده، وما حدث في البحرين مثال على ذلك، هو نوع من التدمير المبرمج للأصول المتعارف عليها دولياً ومن بينها عدم الخروج على الأمم المتحدة وعدم فرض الهيمنة عليها.. وهذا ما تفعله هذه الإدارة ويرفضه العالم في شكل أو آخر.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 15 آذار 2003

من حرب الأب إلى حرب الابن [1]

"سلاح الطوز" العراقي وتساؤلات أخرى

مرة أخرى وإستناداً إلى التصريحات التي استمر يدلي بها الرئيس جورج بوش الابن ورئيس الحكومة

حمد بن عيسى آل خليفة كان أكثر الناس في مملكته انزعاجاً من الأسلوب الذي اعتمدته الاستخبارات الأميركية والبريطانية، عندما قام أفراد من عناصرها بإعتراض دبلوماسيين عراقيين يعملون في سفارة لها حصانتها وبعد أن عرّفوا بأنفسهم قالوا للدبلوماسيين "إما تتعاونون معاً وإما ستلقون مصيراً مجهولاً".

مثل هذا الوجود لعناصر من الاستخبارات الأميركية والبريطانية يمكن إعتباره طبيعياً لأن هذه العناصر موجودة في معظم العواصم العربية والأجنبية. وفي زمن الحرب الباردة كان الصراع على أشده في بيروت بين الاستخبارات الأميركية والبريطانية والسوفييتية، لكن هذا الصراع لم يصل إلى حد إقتحام حرمة العمل الدبلوماسي وإبلاغ هذا الشخص أو ذاك من العاملين في سفارات بلادهم "إما التعاون وإما المصير المجهول". فالدبلوماسي إضافة إلى الحصانة التي يملكها هو في حامي حاكم البلد رئيساً كان أو حاكماً. ومن هنا إفتراضنا بأن ملك البحرين الذي هو أيضاً رئيس القمة العربية كان أكثر البحرينيين انزعاجاً من الذي فعله الاستخباراتيون الأميركيان والبريطانيون، لأنه رأى في الفعل المشار إليه قفزاً فوق الخط الأحمر من البحوث الأميركية والبريطانية التي أتاحتها مملكة البحرين للطرفين بداعي الاضطراب وليس الاختيار.

ما حصل في البحرين ربما، بل على الأرجح، قد يكون حصل لعشرات الدبلوماسيين العراقيين في بقية العواصم العربية. وقد يكون البعض إستسلموا للترهيب الاستخباراتي الأميركي والبريطاني فسكتوا على مضض أو أنهم ابغوا حكومتهم بما جرى لهم فأوصتتهم بما يجب عليهم القيام به. كما أن الذي حصل جاء في وقت طلبت الإدارة الأميركية رسمياً من عشرات الحكومات العربية والأجنبية ويقال إنها ستون دولة، طرد الدبلوماسيين العراقيين من البلاد.. وهو تصرف يدعو إلى الإستغراب وقبول بالرفض من البعض الذين يحترمون أنفسهم أمثال روسيا وبلجيكا، حيث أن مثل هكذا إجراء تقوم به هذه الدول إذا هي لاحظت ممارسات تستوجب إما تخفيض التمثيل الدبلوماسي لدولة من الدول أو حتى تجميد العلاقات وقطعها مع ترك مجال لرعاية المصالح عن طريق سفارة دولة أخرى. أما أن تطلب الإدارة الأميركية ذلك

البريطانية طوني بلير والحلقات المحيطة بهما من وزراء ومتحدثين رسميين، ومن بينها أن الإنذار الذي ينتهي يوم السابع عشر من آذار، الذي كان أمس الإثنين، غير قابل للتديد، فإن الحرب على العراق ستبدأ اليوم.. إلا إذا. وستكون عدواناً لأنها تتم خارج الشرعية الدولية.

لهذه المناسبة هنالك بعض التساؤلات في شأن هذه الحرب تتعلق بالتحرك السياسي وبالإجراءات العسكرية وبالتصريحات من جانب أطراف الحرب، تجمعت في الأفق خلال الربع الساعة الأخير من مرحلة العد العكسي التي استغرقت بضعة أسابيع، ويمكن تسجيل أربعة منها على النحو الآتي:

التساؤل الأول - هل أن الإدارة الأميركية قامت بعملية التحشيد الهائلة بعدما كانت اتخذت قرار الحرب، أم أنها قامت بعملية التحشيد هذه وبدأت توظفها كوسيلة ضغط تحقق من خلالها مطالبها وعلى أساس أن هذا التحشيد يرعب العراقي فيتهوى النظام وتمتد الخشية إلى الأنظمة في المنطقة فتحدث تبعاً لذلك الإستجابة الفورية لكل المطالب؟

وغالب الظن أن الحرب مقرر منذ البداية وأن الإدارة الأميركية كانت واثقة تمام الثقة وإستناداً إلى "عقدة الإرهاب" التي هنالك إجماع دولي حولها من أنها ستحصل على الغطاء الشرعي من الأمم المتحدة لهذه الحرب، أي بما معناه تقوم بها منفردة وتكون دول العالم مؤيدة في الحد الأقصى لها أو متفهمة على الأقل لدواعيها.

التساؤل الثاني - هل أن الإدارة الأميركية وقعت في مأزق نتيجة إرسال القوات وحاملات الطائرات قبل استحصالها على الموافقة الدولية وما هي حيثيات هذا المأزق؟

وما يجوز قوله في شأن هذا التساؤل هو أن أسلوب التخاطب الأميركي يشكل بداية الحذر الدولي الذي نشأ حيث أن هذا الأسلوب أوضح بما لا يدع مجالاً للشك أغراض الإدارة الأميركية من الحرب أي بما معناه أنها غزو للإستحواذ على الغنائم.

ونتيجة لهذا المأزق بدأ الطرق على الرأس التركي وبدأ الترغيب للصدیق الباكستاني الجنرال برويز مشرف الذي استمر يأخذ في الإعتبار خصوصية التركيبة الباكستانية إلى أن تبلّغ القرار الأميركي المباغت والذي قضى برفع العقوبات عن باكستان

وذلك على أمل تصويت باكستان التي هي إحدى ست دول غير دائمة العضوية في مجلس الأمن على مشروع قرار دولي يجيز الحرب على العراق. وهذه "المكرمة البوشية" المباغتة لن يتم تنفيذها إلا بعد 28 آذار الجاري أي بعد اطمئنان الإدارة الأميركية إلى أن مشرف نفذ ما هو مطلوب منه وبعدها تكون الحرب التي تشير الدلائل إلى أنها ستبدأ اليوم.. إلا إذا. ومعنى هذا التأجيل لرفع العقوبات أن الرأس الباكستاني سيبقى بمنزلة رهينة حتى إشعار آخر. ونجد من الضروري هنا التوضيح بأن ثلاثي الحرب بوش - بلير - أزنار الذي بدا في قمته الإنفعالية والمفتعلة في جزيرة "اسوريس" البرتغالية قبل أمس معزولاً، أو بالأحرى عازلاً نفسه عمداً عن بقية حكام وحكومات العالم، سيكون ثلاثي العدوان لأنه يخالف الشرعية الدولية وأن الثلاثة اعتبروا من طرف واحد أن القرار 1441 يجيز لهم الحرب ما دام متضمناً عبارة "العقوبات الوخيمة"، وأنهم في صدد خوضها في حال استمر الفيتو الفرنسي - الروسي بمنزلة السيف المسلط واستمر من الصعب تحصيل سبعة أصوات من الدول الأعضاء غير الدائمي العضوية لضمها إلى الصوتين الأمريكي والبريطاني وبذلك تتأمن الشرعية المطلوبة لتغطية الحرب.

التساؤل الثالث - ما الذي يجعل الرئيس بوش يقرر بغتة يوم الجمعة الماضي أن الإدارة الأميركية ستنتشر "خريطة طريق السلام" لتحقيق التسوية الفلسطينية - الإسرائيلية إنما فور تولي محمود عباس (أبو مازن) منصبه كأول رئيس وزراء فلسطيني وبحيث يؤدي النشر إلى قيام دولة فلسطينية بحلول العام 2005، مفترضاً بكلامه هذا انه باق حتى ذلك العام، أو بمعنى آخر أن الولاية الثانية مضمونة له؟ والجواب عن ذلك هو، وعلى نحو ما يفترض (أو يفترضون له) أولئك الذين سبق أن أقنعوه بمكاسب الحرب على العراق، تعويم حليفه البريطاني طوني بلير الذي ضغط على بوش من أجل القيام بخطوة في اتجاه الفلسطينيين والإسباني خوسيه ماريّا أزنار الذي شارك بلير الضغط المحبب المشار إليه. والضاغطان الإثنان في مأزق كون الأول مهدد بالسقوط في أي لحظة وكون أزنار يواجه معارضة قوية داخل إسبانيا لوقوفه إلى جانب أميركا في خيارها الحربي. وعلى رغم ترحيبات عربية خجولة بهذه "المكرمة البوشية" إلا

أن نسبة الثقة العربية بها شبه معدومة. كما أن النظرة إليها لا تتجاوز إعتبارها خدعة وأن ترحيب إسرائيل بها هو فقط من أجل تشجيع مثلث الحرب على تنفيذ حربه وفي أسرع وقت ممكن. وتأكيداً لذلك نشبت هنا ما أوضحت مصادر مقربة من أرييل شارون وعلى نحو بث التلفزيون الإسرائيلي مساء إنعقاد قمة "مثلث الحرب" لهذه التوضيحات وخلاصتها: "إن إدارة بوش تشارك في لعبة دولية للإيحاء للعرب بالربط الكامل بين الموضوعين العراقي والفلسطيني. لكن الإدارة بعثت برسائل طمأنة إلى إسرائيل وربما لهذا السبب تشعر أوساط أوروبية بخيبة الأمل من كلام بوش الذي كان في نظر هذه الأوساط مجرد ضريبة كلامية غير مجدية حتى لرئيس الحكومة البريطانية الذي رحب بكلام بوش...".

وخلاصة الأمر أن أي كلام عن وعود أميركية بوشية للفلسطينيين تكون دائماً موضوع ترحيب الشارونيين الذين يقرأون كلام بوش الإبن على حقيقته وعلى أساس أنه لا يمكن لـ "أسباب أخلاقية" أن يخرج عن تأييده الكامل لهم حتى في لحظات ارتكاب المجازر.

التساؤل الرابع - تبدو لافتة للإنتباه ثقة النظام العراقي بقدرته على مواجهة العدوان وكيف أنه كان يرد على التهويلات الأميركية ومن بينها أن القوات البوشية الغازية ستستخدم أسلحة إستراتيجية هي الأحدث في صناعة السلاح الأميركي وأن "أم القنابل" واحدة منها، بأن ستة ملايين مقاتل عراقي بينهم استشهاديون سيخوضون الغمار وأن الذين سيدخلون العراق لن يخرجوا منها على حد تعبير وزير الخارجية الدكتور ناجي صبري.

لا معلومات متوافرة في شأن القدرات العراقية لمواجهة مثل هذه الحرب لكن من المؤكد أن النظام يستند إلى بعض المقومات التي تجعله وهو يمارس المرونة إلى أقصاها في تسهيل عمل المفتشين وتنفيذ المطالب الصعبة على الوجدان العراقي والعربي عموماً مثل تدمير صواريخ الصمود-2 يبدو في جهوزية كاملة للمنازلة.

وإذا جاز للمرء مثل حالي تذكير الإخوان العراقيين في معرض التنبيه فإنني أشير إلى أن الجيش المصري البطل انجز النصف الأصعب من الانتصار الذي حققه في حرب أكتوبر 1973 عندما عبر قناة السويس على

جسور من ابتكار العقل المصري وعندما دمر الساتر الترابي المخيف المعروف بـ "خط بارليف" بواسطة سلاح من ابتكار العقل المصري أيضاً فأذهل بذلك إسرائيل وتكنولوجيا مرضعتها الولايات المتحدة. وللتذكير أيضاً فإن ذلك السلاح الذي نشير إليه كان مضخات الماء التي تدفقت في اتجاه ذلك الساتر اللعين وإذابته كما تذيب النار المعادن. وفي استطاعة العقل العراقي إعتماد "سلاح الطوز" وذلك من خلال تحويل رمال الصحراء إلى إعصار يحجب الرؤية عن الغزاة ويعطل لهم أجهزة الكمبيوتر التي تعتمد عليها أسلحتهم. ومن شأن إستعمال مضخات هوائية عملاقة جعل سماء المعركة تمتلئ تراباً ورمالاً. وإذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يعين إخواننا العراقيين على بلواهم وبعثت تقوم العواصف الرملية الطبيعية بما يمكنهم القيام به بواسطة المضخات، فإن الذي يقال عند ذلك هو أن الإرادة الإلهية تدخلت لنصرة المظلوم العراقي على الظالم الأميركي - البريطاني - الاسباني - الإسرائيلي. ونحن عندما نشير إلى "سلاح الطوز" هذا فعلى أساس أن القوات والآليات والكمبيوترات الأميركية تأثرت في مربطيهما الكويتي والقطري من فترات خفيفة لهبوب "الطوز" فكيف إذن ستكون حالها في إعصار "طوز" عراقي "يستمر لبضع ساعات وبعثت يصبح الإنسحاب أكثر سلامة من مواصلة السير.

وتكراراً نقول انه لو كان إخواننا أبطال الجيش المصري سينتظرون الحصول على التكنولوجيا المتقدمة تأتيهم من دول صديقة لكي يدمروا "خط بارليف" ويعبروا القناة لكانوا إلى الآن منتظرين. ولكنهم شحذوا التفكير على قاعدة الإيمان فهداهم الله إلى ما ابتكروه حيث كان التدمير على أهون سبيل وجاء العبور سليماً. ... وللحديث عن العراق من حرب جورج بوش الأب إلى حرب جورج بوش الإبن بقية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 آذار 2003

من حرب الأب إلى حرب الإبن [2]

ورطة بوش وحليفه ومحنة العراق

بدل أن يتأمل الرئيس جورج بوش الإبن بواقعية

المشاكل العالقة التي بسببها تتطّلع هذه الدولة أو تلك إلى إقتناء أسلحة الدمار الشامل... هذا في حال كانت هذه الأسلحة هي السبب للحرب.

لم يفعل الرئيس بوش ذلك مع أنه الحل الذي كان سيرضي العالم شعوباً وحكومات واختار التصعيد والإنذار الأخير، واضعاً بذلك أميركا الدولة والشعب في ورطة وواضعاً الحليفين بلير وازنار في الورطة نفسها. أما العراق ومعه الأمتان العربية والإسلامية فإنهما الآن أمام محنة حقيقية وبالذات لأن الأنظمة كما هو واضح ستتترك العراق وحده يواجه الغزوة الأولى في الألفية الثالثة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 آذار 2003

من حرب الأب إلى حرب الابن [3] "الفتوى الشريرة" للعدوان الثلاثي

كانت الإدارة الأميركية تريد من خلال القرار 1441 نزع أسلحة الدمار الشامل التي لم تثبت وجودها الوثائق التي عرضها على العالم وزير الخارجية كولن باول، بعدما كان طوني بلير رئيس وزراء بريطانيا عرض من جانبه قبل ذلك وثائق تبين أنها مجرد معلومات وتحليلات منقولة بالحرف عن اطروحة طالب جامعي. وعندما لم تتجح في إستقطاب الحلفاء والأصدقاء إلى جانبها عدا قلة وتكونت جبهة معارضة للخيار الحربي من فرنسا وروسيا وألمانيا، بدأت تطالب بـ "تحرير العراق" من نظامه الأمر الذي يتعارض مع مضمون القرار 1441 ولولا ذلك لما كان هنالك أي إمكانية لصدوره بالإجماع ولما كانت سوريا بالذات صوتت مع المصوتين أيضاً، وعندما لم تغير مطالباتها هذه من الموقف الدولي المعارض المتماسك وتزايدت في الوقت نفسه التظاهرات داخل أميركا وخارجها ضد الحرب، بدأت تعمل على إستصدار مشروع قرار جديد يجيز لها ولحليفها البريطاني شن الحرب على العراق. ولكن الخوف من إستعمال كل من الدولتين العضوين الدائمين في مجلس الأمن لـ "الفتوى" وفي الوقت نفسه الإخفاق في جمع بعض الدول غير دائمي العضوية إلى جانبها، جعلها تستجد بالتفسيرات القانونية للقرار

في الإعتراض الدولي على الحرب ويأخذ في الإعتبار بالذات أن القطاعات العريضة من الرأي العام في الدولتين اللتين تشكلان الثقل لمخططه الحربي لا تشارك رئيس الحكومة في كل منهما موقفه وتحليله ونزلت إلى الشارع بالألوف للتعبير عن معارضتها القوية، فإنه على ما يبدو أخذ من جملة ما أخذه في الإعتبار رأي بعض مستشاري السوء في إدارته وهم في معظمهم من المتصهينين. وهؤلاء أوحوا بأن مسيرة من مليون أو مليونين للإعتراض على الحرب لا يمكن أن تمثل بقية الملايين الذين لم يتظاهروا وأن استطلاعات الرأي التي تجريها المؤسسات المتخصصة على شريحة من الناس لا يعني أنها تمثل الشعب بالكامل. وبما أن الرئيس بوش جاهز نفسياً للأخذ بمثل هذه التحليلات، فضلاً عن أن تحضير ساحة الحرب سلفاً وإرسال ثلث جيش أميركا وثلاثة أرباع حاملات الطائرات والعتاد الإستراتيجي، جعله يشعر أنه بات محرجاً في إصدار الأوامر بعد كل هذا الذي حدث لكي تعود القوات إلى قواعدها وحاملات الطائرات إلى مراسيها، وذلك لأن معنى إصدار مثل هذه الأوامر أن عليه إعلان التحي بالاختيار أو بفعل ضغط شعبي مدني وعسكري داخل الولايات المتحدة ينطلق من الاحتجاج القوي على هذا التلاعب بمصير البلاد والعباد.

وإلى ذلك أن إستعادة القوات والحاملات والآليات معناه انه غير جدير بالزعامة وأن بقية حكام العالم لن يهابوا رئاسته على الإطلاق.

ولا ندري لماذا لم يستوقف الرئيس بوش أن أحداً في أميركا وفي بريطانيا وفي إسبانيا وفي أستراليا وفي اليابان لم يتظاهر تأييداً للحرب بينما عشرات التظاهرات حدثت تندد بالحرب وشارك فيها الناس بالألوف. وهو لو استوقفه ذلك واستوقف أيضاً حليفه البريطاني والاسباني ونصيريه الياباني والاورسترالي لكان بدل أن يذهب إلى الجزيرة البرتغالية المعروفة بأنها قاعدة القراصنة في زمن إزدهار ظاهرة القرصنة والعدوان على السفن في أعالي البحار، استدعى الحليفين بلير وازنار إلى واشنطن وقرر من هناك معهما توجيه الدعوة إلى حكام العالم لعقد قمة السلام... "سلام العالم" في رحاب منظمة الأمم المتحدة وذلك لوضع ميثاق دولي يتم في ضوءه وضع ميثاق للتعاون بين الأمم يكون بمنزلة المدخل إلى حل

ايدن ثم من جانب مارغريت تاتشر والآن من جانب طوني بلير يغلب التطبع. ... وللكلام عن الحرب من بوش الأب إلى بوش الابن بقية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 20 آذار 2003

* * *

من حرب الأب إلى حرب الابن [4]

كيف سنشكو العدوان الثلاثي الجديد؟

أخيراً ها هو العدوان الثلاثي يتكرر بعد 47 سنة والمستهدف هو الإصرار القومي ورفض التسليم بالإرادة الأجنبية. والآن وبعدما تابعا الطريقة التي تعاملت بها الإدارة الأميركية مع الأمم المتحدة وكيف أن هذه الإدارة استمرت حتى اللحظة الأخيرة التي سبقت إطلاق المدافع والصواريخ تمارس في حق المنظمة الدولية إستهانة لا مثيل لها في تاريخ الإستهانات، نزداد يقيناً بأن هذه الإدارة ترى إما أن تكون المنظمة بكل مؤسساتها الصغيرة والكبيرة والأكبر والموزعة على نيويورك وجنيف وقيينا إضافة إلى بعض الفروع الإستثنائية في عواصم عربية وأجنبية، تحت إمرتها. وإما لا يجب أن تبقى. كما أننا نزداد يقيناً بأن الإستعمال المتعمد من جانب الإدارة الأميركية لـ "الفتوى" طوال سنوات الصراع العربي - الإسرائيلي المتواصل ضد أي إدانة لإسرائيل وبحيث أن نسبة إستعمالها لهذا الحق بلغت مقارنة مع إستعمال الدول الأخرى التي تتمتع بهذا الحق، وصلت إلى 99%. ولقد اعتبرت الإدارات الأميركية طوال حوالى نصف قرن ان "الفتوى" هو احتكار وحق مكتسب لها وأنه لا يحق بالتالي للآخرين إستعماله وبالذات في حال كانت أميركا هي الدولة صاحبة المصلحة في عدم إستعمال "الفتوى" ضد أمر تريده.

وتدليلاً على ما نقوله هو ما حدث في الأيام القليلة الماضية حيث أن الإدارة الأميركية، ومن منطلق أنها صاحبة الحق الحصري في الأمم المتحدة والمؤسسات التابعة لها ومن ضمنها مجلس الأمن، رفضت مبدأ إستعمال فرنسا وروسيا لحق "الفتوى" ضد مشروع قرار تريد طرحه بالإتفاق والتشارك مع بريطانيا، وبدل أن

1441 وجاءتها النجدة من فقهاء إنكليز افتوا بأن عبارة "العقوبات الوحشية" الواردة في القرار 1441 تجيز إستخدام القوة، أي الحرب، وهي "فتوى شريرة" من حليف غير نزيه تعيد إلى الأذهان تلك "الفتوى الكارادونية" التي سبق أن لَعَمَ بها اللورد كارادون مندوب بريطانيا لدى الأمم المتحدة قرار مجلس الأمن 242 عام 1967 والمتعلق بـ "أراضي" إحتلت بدل "الأراضي المحتلة". وبسبب ذلك اللغم أمكن لإسرائيل البقاء معتدية ومحتلة حتى الآن لبعض الأراضي العربية. وفي ضوء هذه "الفتوى الشريرة" كانت القمة في الجزيرة البرتغالية وكان السيناريو الذي سمعه العالم متمثلاً في الإشارة إلى تلك "الفتوى" من جانب بلير وازنار ثم من جانب بوش، يلي ذلك سحب مشروع القرار الأميركي - البريطاني تمهيداً لـ "الخطاب - الإنذار" الذي وجهه الرئيس بوش متضمناً إملاءات لها أول وليس لها آخر من بينها أن يغادر الرئيس صدام حسين وولديه عدي وقصي البلاد خلال 48 ساعة وإلا فالحرب هي الحل في نظره، كما أن من بين الإملاءات أن يستسلم الجيش العراقي للغزاة الأميركيين. وكل ذلك لا علاقة قانونية له بالقرار 1441 وإنما هي افتراءات وإفتعال للشر.

خلاصة الأمر أن موقف معارضي الحرب هو الموقف العاقل والقانوني والنزيه. وصمود الرأي العام الدولي المعارض ورموز هذا الصمود الرؤساء شيكاغو وبوتين وشرودر هو ما سيبقى بعد الحرب في حال استمر الرئيس بوش مصراً على خوضها.. إلا إذا. وهذه الـ "إلا إذا.." هي أن يعوذ الرجل بالله من شر تكفيره أو يتساقط حليفه بلير الذي بات يتكل على خصومه السياسيين من "حزب المحافظين" للوقوف معه لأن حزبه ينزع بالاستقالات وبالتصريحات النقة منه شيئاً فشيئاً. وهي أن تؤكد الحكومة التركية إسلاميتها كي لا تؤكد بموقفها المتذبذب أنها كانت "حصان طروادة المسلم" وأن ترفع إيران من درجة موقفها البارد نسبياً والذي هو أقل بروءة من موقف الأشقاء العرب عدا سوريا ولبنان إزاء العدوان الثلاثي المتجدد بطبعة جديدة لذلك العدوان عام 1956، مع ملاحظة أن بريطانيا هي مع الأسف العقل المدبر أو المحرض على العرب في العدوانين رغم أن العرب والمسلمين يريدون لها الخير ويتطلعون إلى أفضل العلاقة معها. ولكن الطبع العدوانى من جانب انطوني

الأشد دراسة.

... وللكلام بقية عن الحرب من بوش الأب إلى بوش الابن.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 21 آذار 2003

* * *

من حرب الأب إلى حرب الابن [5] المعجزة الأميركية والمعجزة العربية

لم تحدث المعجزة التي كان طارق عزيز نائب رئيس الوزراء وحامل هموم الملف الأكثر تعقيداً في الحياة السياسية العراقية طوال ربع قرن أول الذين المحوا إلى إمكانية حدوثها. والملف المشار إليه هو الخاص بالعلاقات مع أميركا ودول الغرب عموماً وهي علاقات لم تشهد الاستقرار عدا بعض فترات قصيرة. ما نعنيه بالمعجزة هو ألا تحدث الحرب ويعيد الرئيس جورج بوش الابن النظر في مخططه بداعي التفهم للرفض الدولي الشامل للحرب والتظاهرات التي لم يسبق أن حدثت بهذا الزخم والشمولية كما حدثها منذ ان بدأت اللهجة الحربية للإدارة الأميركية وحليفاتها الحكومة البريطانية التصعيد الكلامي متزامناً مع الاستعدادات العسكرية من تحشيد للقوات إلى إرسال حاملات الطائرات إلى مياها.

معجزة أخرى هي الأكثر إيلاماً على النفس يبدو أنها لن تحدث ونعني بها انتقال الموقف العربي من الحال التي هي عليها الأنظمة والحكومات إلى حال تتجاوز نظرتها إلى الحرب البوشية وكأنما هي حرب على دولة ليست عربية وليست إسلامية. بل قد يجوز القول إن الأنظمة والحكومات العربية والإسلامية على حد سواء لم تفعل أكثر من تحميل بعضها المسؤولية لنظام الرئيس صدام حسين، وتمني البعض الآخر على الرئيس بوش وقف الحرب. وبين هذين البعذين هنالك من استمرأ ترديد عبارات الشجب والاستهجان من نوع أن هذه الحرب غير مبررة. وهذه المواقف في معظمها تبدو خجولة ومخجلة في الوقت نفسه وتبدو بمنزلة تكريس للعجز العربي والإسلامي مع أن هذا العجز غير قائم إذا نحن وضعنا أمامنا إمكانات الأمتين على الصعيدين السياسي والإستراتيجي وكيف

تكون متفهمة وتتعامل مع الأمر ضمن الأصول فإنها إزاء إصرار كل من الدولتين على إستعمال "الفتيتو" قررت وشريكها الحكومة البريطانية وبالتكافل والتضامن مع الحليف الإسباني رئيس الحكومة أزار عقد قمة الاستغناء عن الأمم المتحدة. وكان بيانهم عن القمة التي عقدها في الجزيرة البرتغالية ذات السمعة القرصانية، كثير الوضوح في هذا الشأن، ثم جاءت الخطوة الأكثر وضوحاً والمتمثلة بالإعلان عن سحب مشروع القرار الأميركي - البريطاني مادام هنالك إصرار فرنسي - روسي على إستعمال "الفتيتو" ضده وهذا في نظر الإدارة ذروة التحدي لها فضلاً عن أن هبة المنظمة الدولية تتحسر إذا كانت لن تتعامل مع التطورات الدولية وفق ما تريد أميركا.

واضح من ذلك أن الإدارة الأميركية بالتعامل الذي أوردنا ملامحه مع الأمم المتحدة باتت ترى في ضوء إشهار كل من فرنسا وروسيا لسلاح "الفتيتو" عند التصويت في مجلس الأمن ضد أي مشروع أميركي - بريطاني لا يكون هنالك إجماع عليه وتوافق في شأنه، باتت ترى ضرورة حذف هذه المنظمة كمرجعية دولية وكشفت عملياً عن خبث نواياها في ما يتعلق بـ "الفتيتو" وعدم رضاها عن أن يكون هذا السلاح موجوداً لدى دول أخرى أو انه لا بأس من وجوده إنما شرط إستعماله لمصلحة أميركا فقط، وبحيث يكون دور هذه الدول هو الإنابة عن أميركا في إستعمال السلاح.

واضح أيضاً أن الإستهانة الأميركية - البريطانية بمجلس الأمن ومقاطعة إجتماع يوم الأربعاء (قبل أمس)، كانت مؤشراً إلى أن أميركا التي صممت على الحرب أرادت وبالتشارك مع بريطانيا تعطيل فعالية المجلس كمرجعية لشكوى من يريد تقديم الشكاوى وأيضاً كمرجعية لها سلطة منع الحرب. وعلى هذا الأساس لا يعود للعراق أو لمجموعة عربية - إسلامية - دولية إمكانية رفع شكوى طالبة الإدانة. وغالب الظن أن هذا التعطيل سيستمر إلى حين انتهاء العدوان الثلاثي المتجدد مع تعديل في أقطابه حيث أن أميركا حلت هذه المرة محل فرنسا وتشارك إسبانيا مع الأسف فيه كبديل مؤقت لإسرائيل، التي كان شارونها وقبل أي حليف أو صديق آخر عربي أو أجنبي تبليغ "بشرى" بدء العدوان على العراق، الأمر الذي يؤكد انه الشريك سواء كان للاحتياط أو للبدء لمجرد انتقال وتيرة العدوان من مرحلتها الحالية المخففة إلى المرحلة

الأميركية متمثلاً ببطلان المعلومات المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل التي أذاعها وزير الخارجية كولن باول على شاشة خلال إجتماع لمجلس الأمن، وكانت حلقة أخرى باطله من تلك التقارير الخطيرة على حد تصنيف رئيس وزراء بريطانيا طوني بليز لها مع أنها معلومات تحليلية أوردها طالب جامعي في أطروحة له... بعد هذا الإحراج للهيئة الأميركية ولهية بليز التي أرادها جزءاً من هيئة الرئيس جورج بوش الابن، جاء الإحراج الآخر المتمثل بعدم قانونية الحرب التي صمم بوش الابن على خوضها متحدياً بذلك الإرادة الشعبية الدولية التي قالت في التظاهرات المتواصلة حتى الآن "لا" قوية للحرب.

لم يعتبر الرئيس التكتاسي من الإحراج الأول ولم يتعلّق بعد الإحراج الثاني على أساس أنه إما مُسيّر من الكواسر الذين زرعته الصهيونية في مفاصل الإدارة الأميركية وبحيث بات لا يملك حرية التصرف، وإما أنه ليس رجل الدولة البعيد النظر الذي يفكر ملياً بالعواقب، وإما لأنه من نسيج الأشخاص الذين يعتقدون بأن إمتلاكهم السلطة يجعلهم أشباه آلهة قادرين على أن يفعلوا ما يحلو لهم، حتى إذا كان فعلهم التلاعب بمصائر الآخرين وإصدار الأوامر إلى هذا الحاكم بأن يتحنّى وإلى ذاك بأن يبدأ التغيير في مضامين التقاليد والثقافة وإلى أولئك بأن يخرجوا عن أخلاقياتهم وانتماءاتهم ويرفعوا راية التطبيع أمام أربيل شارون، وكل هذا الذي نشير إليه فعله الرئيس بوش الابن الذي كان ترئيسه صدمة لا مثيل لها لأصدقاء أميركا في المنطقة.

قبل أمس سجّل العراق بهمة عالية وصبر جميل وإحساس بالمسؤولية وتأكيد واضح على إحترام المعاهدات الدولية الإحراج الثالث... وهو الأقوى للإدارة الأميركية ومعها كل الذين يشاركونها مخطط الشر، ويتمثل هذا الإحراج بصور القتلى والأسرى الأميركيين وبالآليات المدمرة لهم على الأرض العراقية، كما يتمثل في سقوط طائرة ومعلومات عن نزول طيارها بالمظلة في مياه دجلة، فضلاً عن حوادث تصادم حدثت بين طائرتي هليكوبتر ناشئة عن الارتباك في أوساط قوات مدفوعة إلى حرب لا مبرر لها. ولاحظ الجميع حجم الصدمة على وجوه عساكر أميركا في قطر وبالذات على وجه الجنرال اللبناني الأصل جون أبو زيد، ووجوه كبير الأشرار دونالد

أن ثروات الأمتين في حد ذاتها هي الأكثر فاعلية من صواريخ "كروز" والقنابل ذات الأطنان التي هي على أهبة الإسقاط على رؤوس الشعب العراقي. ولكن وجود الثروات والإمكانات شيء وعدم إستعمالها شيء آخر. إن المشهد الذي أمامنا مدعاة للإستغراب. دولة عربية يتكالب عليها عدوان أميركي - بريطاني بغرض وضع اليد عليها والانتقال بعد إذلالها والإستئثار بثرواتها ورميها في معسكر التطبيع مع إسرائيل. والدول العربية إما تساعد المعتدي وإما تتمنى عليه وإما تشجب حربه من خلال بعض العبارات التي لا تردع. وإلى ذلك أن هذه المواقف تحدث من دون إدراك مسؤول لطبيعة الحرب الظالمة ومراميها بمعنى أن الغرض هو رسم خريطة جديدة للمنطقة وترويج عقيدة جديدة لشعوبها تنسف التربية التراثية وربما المعتقدات في مرحلة لاحقة.

قد نجد من يقول إن الهجمة كبيرة وليس في الاستطاعة وقفها، وأن حيز ما يفعله أي نظام عربي الآن هو إبعاد السيف الأميركي عن رقبتة وأن أي ترتيبات أخرى تتم في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب على العراق. ومثل هذه النظرة ليست سليمة على الإطلاق ذلك أن عرقلة المشروع الأميركي - البريطاني - الصهيوني هي الوسيلة الوحيدة الواقية في حين أن الرضوخ لمشينة هذا العدوان ومن منطلق النظرة والاعتبارات التي نشير إليها ستجعل هذه المشينة بمنزلة الأمر الواقع وستجعل "رامبو" الأميركي ينقذ ما يريد تنفيذه وعلى أهون السبل. وفي حال وصلنا إلى هذه المرحلة فإن كل الأنظمة والحكومات العربية والإسلامية التي هي على المواقف الخجولة والمخجلة إزاء العدوان الثلاثي المتجدد على الأمتين بدءاً بالعراق ستتقدم لأنها لم تمارس الحد الأدنى من الواجب. ولكن ما جدوى الندم في هذه الحال.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 22 آذار 2003

* * *

من حرب الأب إلى حرب الابن [6]

ما بعد الإحراج العراقي الثالث

بعد الإحراج الأول الذي تسبب به العراق للهيئة

للتعايش وبما يبقى على الأمم المتحدة ومجلس الأمن يعملان ضمن الأصول وفي إطار الشرعية بعيداً عن الهيمنة.

أن مثل هذا الأمر ممكن في حال تخلى المعاندون عن عنادهم، فهل نتوقع حدوث ما يتمناه الجميع... وبالذات عائلات الجنود الأميركيين والإنكليز الذين يموتون في حرب لا معنى لها ويلحقون الموت والدمار بشعب العراق الذي لا يستحق إلا الخير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 آذار 2003

من حرب الأب إلى حرب الإبن [7]

العراق هاواي أميركية أم هانوي عربية؟

تؤكد تطورات الحرب الأميركية - البريطانية على العراق أنها عدوان بكل ما يشكله العدوان من مقومات. فهي بدافع الهيمنة، ومن يستهدف الهيمنة على الآخرين فإنه يعتدي عليهم. وهي من أجل سلب العراق ثروته، وهذا لم يعد مجرد فرضية وإنما هو حقيقة في ضوء تمكين الشركات الأميركية قبل حسم الموقف من إبرام عقود وإتفاقيات لإعادة إعمار حرب لم تنته بعد. وهي من أجل تمكين إسرائيل من تحقيق حلمها التوراتي بأن تكون أرضها من النيل الذي أوصلها الرئيس أنور السادات إليه إلى الفرات الذي يفعل الحكم العراقي ما في وسعه لمواجهة ذلك المبتغى ويخطط الحكم السوري من أجل أداء واجبه في هذا الشأن. ومن المؤسف والمحزن أن يكون أحد أساتذة جامعة بيروت العربية التي هي من رموز الدور التنويري لمصر المحروسة غير مقتنع بذلك ويقوم دون وجه حق بحشو رؤوس طلابه بأفكار تناقض واقع الحال وتبرئ العدوان الأميركي - البريطاني على المنطقة بدءاً بالعراق... إلا إذا كانت العلاقات الدولية تقرض على بعض من يقوم بتدريسها أن يكون صاحب رؤية ترى ما يراه "أساتذنا غير الجليل هذا". ونضع هذا الأمر المستهجن برسم السفير المستشير حسين ضرار. وما دامت التطورات المشار إليها تؤكد وبما هو أشبه بالحسم أن الذي تتعرض له الأمة العربية بدءاً بالعراق هو عدوان له برنامج وعقيدة متصهينة فإن

رامسفيلد وزير الدفاع، ورأينا أي ملامح باتت على وجه الرئيس بوش الإبن الذي كان ذهب إلى كامب ديفيد لتمضية عطلة الأسبوع برفقة الست لورا زوجته مستمتعاً وإياها هناك بالتدمير ليلاً ونهاراً الذي يستهدف مواقع عسكرية ومنازل مدنية فضلاً عن القصور الرئاسية، مطروباً بافتراءات رامسفيلد وكونداليزا وإستهانتها مع بقية أفراد الجوقة من حاقدين ومتصهينين، منتظراً النبأ السار يأتيه من هذين الإثنين الشريرين ويفيد بأن العراق بات تقريباً في القبضة الأميركية "وأنتك مستر بريزيدانت أصبحت امبراطور العالم وليخساً شيراك وشرودر وكل إنسان في عواصم ومدن العالم من القطب إلى القطب شارك في تظاهرة ضد الحرب".

كل الذي يهم بوش وأفراد الجوقة الشريرة هو أن عرض صور الجثث والأسرى على شاشة التلفزيون مخالف لمعاهدة جنيف. أما التدمير على مدار الساعة لبغداد، وإستعمال قذائف الدمار الشامل ضد المدنيين من أطفال ونساء، وأما سنوات الحصار من قبل على مدى ثلاث عشرة سنة، وأما الإبتزاز والتشهير ومصادرة الأموال، وأما منع الدواء عن الأطفال والمرضى عموماً ومنع تسيير الرحلات الجوية وممارسة أشرس أنواع التهديد للدول العربية أن هي لم تلتزم بذلك... أما هذا كله فهو قانوني ما دامت شريعة الغاب وقوانينها هي المعمول بها.

ما بعد الإحراج الثالث والتصميم العراقي على الصبر والتحمل والمنازلة على نحو ما ورد في خطاب الرئيس صدام حسين أمس الذي بدا فيه في وضع صحي جيد خلاف المعلومات الأميركية حول إصابته، والذي أثنى فيه كثير الثناء وبالإسم على عدد من القادة العسكريين الذين خاضوا ببسالة "ملحمة أم القصر" والناصرية، ومن دون أن ينسى تعيش فلسطين حرة من النهر إلى البحر، وكذلك من دون أن يأتي على ذكر أي دولة عربية وبالذات الكويت وقطر ومصر والإمارات والبحرين وعمان على رغم ما في النفس من مرارة وعتب... ما بعد الإحراج الثالث وما استتبعه، لماذا لا تكون هناك جهود دولية وعربية وإسلامية استثنائية لوقف الحرب عند هذا الحد، وبحيث يتم رفع الحصار عن العراق وينتقل المجتمع الدولي إلى معالجة الجراح الأميركية - البريطانية والعراقية على حد سواء، وإلى التفاهم على صيغة

الواجب البديهي هو الوقوف في وجه هذا العدوان وإسقاط كل العتب والمرارة العالقة في النفوس، وهو ما قامت به إيران التي هي الأكثر شعوراً ومرارة من الكويت بضرورة التأثير من الحكم العراقي. وما حدث هو أن الحكم الإيراني تصرف بالحد الأقصى من المسؤولية بينما بعض الأشقاء العرب ما زالوا غارقين في حيرة لا مثيل لها معتبرين أن قوتهم هي في تعطلهم وفي البيانات والقرارات التي تصدر عنهم وتتسم بالمدارة إلى أبعد الحدود للدولتين الصديقتين شكلاً والمعاديتين ضمناً أو فعلاً وممارسة وهما الولايات المتحدة وبريطانيا.

ونحن عندما نقول ذلك فإننا نستند إلى إجتماع وزراء الخارجية العرب قبل أمس في القاهرة، وكيف أن انعقاده في حد ذاته جاء متثاقلاً، وبعدما دخلت الحرب يومها الرابع... مؤكدة عمليات الإجتياح والقصف الجوي على مدار الساعة أن ما تفعله الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية هو أخطر إعتداءات العصر يشاركهما العدوان من يقف في طابورهما الدولي المؤيد والصديق العربي الذي يفعل مختاراً أو مضطراً ما لا تريده الأمة، وما من شأنه أن يجعل مساحة الحقد والتأثر في سنوات ما بعد الحرب تبلغ أضعافاً مضاعفة عما هي عليه اليوم. وما توصل إليه أهل الدبلوماسية العربية باستثناء الكويت التي تحفظت وكنا نتمنى إما أن تقاطع أو تغرد مع السرب المغرد، هو تسجيل الإدانة والمطالبة مع الآخرين بإنسحاب المعتدين من العراق ودعوة مجلس الأمن إلى إجتماع طارئ للبحث في سبيل إنهاء العدوان. ومن حيث الصياغة فإن ما تم إتخاذه يُعتبر جيداً خصوصاً أنه تم بعد محاولة أميركية فاشلة قام بها وزير الخارجية كولن باول لدى الوزيرين أحمد ماهر والأمير سعود الفيصل من أجل إعتبار الحرب مسألة حتمية. لكن من حيث الفعل سيبقى ما تم إتخاذه مجرد موقف لفظي لا يرتقي إلى الحد الذي يجعل العدوان يتوقف فضلاً عن أنه لا يلبي مطلب الرأي العام العربي بشقيه: المتظاهر غاضباً والصامت حزناً. ونقول ذلك على أساس أن جلسة مجلس الأمن والتي يطالب وزراء الخارجية بعقدها قد لا يشارك فيها وزيراً خارجية أميركا وبريطانيا على نحو غيابهما عن آخر جلسة للمجلس سبقت الحرب، وأيضاً على أساس أن لا جدوى بسبب "فيتو" الدولتين الجاهز ضد أي مشروع قرار إدانة حتى إذا كان هذا

القرار روسياً - فرنسياً. ومن هنا فإن رفع الأمر إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة كان أكثر جدوى وإن كانت الجمعية لا صلاحية لها من أجل إتخاذ قرارات تقضي بالعقوبات والإدانات. ولو حدث وتم رفع الأمر إلى الجمعية العامة فإننا كنا سنحظى بوقوف حوالى مئة وسبعين دولة إلى جانبنا كعرب وهذا في حد ذاته يشكل مكسباً وسيبدو بمرتبة المسيرة الرسمية الدولية الأولى ضد الحرب. ومثل هذه المسيرة إلى جانب مسيرة الأوسكار وإتشاح بعض نجوم هوليوود بالسواد احتجاجاً على الحرب التي هي في نظرهم غرق ربما يصل إلى ما فوق الأذنين في الوحل العراقي، قد تتسبب مع الوقت في نشوء ضغط تجعل حتى أبناء وبنات المسؤولين في أميركا وبريطانيا وإسبانيا وغيرها من الدول المتلهفة إلى المزيد من التدمير والقتل على أرض العراق تشارك في هذه التظاهرات، وتضغط على كواسر الإدارة الأميركية من أجل التراجع خصوصاً بعدما راهنوا على أن الحرب نزهة وأن العراقيين يقطفون الورد من بساتين بلاد الرافدين ويجمعونه منذ خمسة أشهر لتطويق أعناق الغزاة به... وكأنما العراق هو في نظرهم هاواي الشرق الأوسط مع أن التطورات تشير إلى أنه قد يكون هانوي هذه المنطقة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 آذار 2003

من حرب الأب إلى حرب الإبن [8]

التحركان العربيان في خضم العدوان

هنالك تحركان عربيان لافتان للإنتباه حدثا حتى الآن في خضم العدوان الأميركي - البريطاني وآخرين على العراق. ولقد حدثا من أجل تطويق تداعيات هذا العدوان وربما في مرحلة لاحقة من أجل المساهمة في صيغة أو أخرى في مساندة الشقيق المعتدى عليه. وهذان التحركان هما التحرك اللبناني متمثلاً برئيس الحكومة رفيق الحريري الذي يجوب عواصم أوروبية من شأن تطوير مواقف حكوماتها أن تضع المعتدين في قفص محكمة يكون فيها الرأي العام العربي والدولي بمرتبة لجنة المحلفين.. وهو التقليد المتبع في المحاكمات الأميركية تدليلاً على أهمية أن يكون

و"الديمقراطية" و"إحترام حقوق الأقليات" و"الإستبداد" وبقية تصنيفات مجموعات التنظير المتصهينة التي زرعت في تفكير الرئيس جورج بوش الابن صورة زاهية تقوم ملامحها على أنه قادر أن يكون في حال الأخذ بتطبيقات المتصهينين "إمبراطور الغرب والشرق" في وقت واحد وهو ما لم يحدث في تاريخ الامبراطوريات من قبل.

ومثلما أن الذي يلفت الإنتباه في جولة رئيس الحكومة اللبنانية هي أنها بغرض الشكر المباشر على المواقف العاقلة للدول التي شملت جولته وهي اليونان وبلجيكا وألمانيا والإتحاد الأوروبي وروسيا وفرنسا بطبيعة الحال حيث المحطة الباريسية الشيرازية لا بد منها في أي جولة يقوم بها الحريري، فإن الذي يلفت الإنتباه أن الجولة "القُطُبية"، بضم القاف والطاء نسبة إلى المستشار قُطُبي المهدي، شملت الدول التي ستلتسع نار العدوان على العراق في حال نجاح المخطط الشرير تركيبتها وخصوصيتها ونعني بها سوريا ولبنان والأردن، وخلالها كان حديث المستشار السوداني صريحاً إلى أبعد الحدود مع الرئيس بشار الأسد والملك عبد الله الثاني والرئاسات الثلاث في لبنان، خصوصاً أن العلاقة التي بين السودان ولبنان نقية خالية من الشوائب، وأنها بينه وكل من سوريا والأردن كانت منذ أيام الرئيس الراحل حافظ الأسد والملك الراحل حسين جيدة في إستمرار وكأنما أراد الزعيم الراحل للسودان أن يكون في ساعة الشدة العربية هو الساحة التي ينطلق النهوض العربي منها بعد كبوة على نحو ما حدث في قمة اللاءات الثلاث عام 1967 في الخرطوم وكيف أن القامة العربية إعتدت أو استقامت بعدما كادت هزيمة الخامس من حزيران تقصفها. وما تعيشه الأمة الآن يحتاج إلى قمة مماثلة يكون فيها المضيف منحازاً إلى الحق وليس إلى المصلحة الشخصية ملبياً تطلعات الرأي العام العربي من المحيط إلى الخليج متحسماً بإخلاص لا شك فيه حجم الخطر الذي لن ينجو منه أحد وبالأذات من كانوا يستضيفون في دولهم قواعد أميركية، خصوصاً أن هذه القواعد هي للعدوان وليست للحماية، أو أنها تحضير للعصر الأميركي الجديد وفق المنظور المتصهين الذي بموجبه يتم تنويع الرئيس جورج بوش الابن إمبراطوراً للغرب والشرق في وقت واحد. وظروف هذه القمة التي نتطلع إلى أن تكون "أم القمم" متوفرة

الشعب والهيئة القضائية شركاء في إصدار الحكم خشية أن يكون للقاضي بعض الهوى أو عدم الإلتزان في نفسه. أما التحرك الثاني فقام به السودان متمثلاً بالدكتور قُطُبي المهدي رجل المهمات الاستشارية الإستراتيجية في الحكم السوداني الذي زار الأردن وسوريا ولبنان.

وفي حين أن التحرك الحريري مألوف عموماً وإن كان هذه المرة ليس اجتهداً من جانبه بقدر ما هو تكليف سوري - لبناني - سعودي يصب في مسعى المملكة التي صاغت إقتراحات من شأنها وقف العدوان على العراق، فإن التحرك السوداني يستهدف صياغة الدور الذي يمكن أن تؤديه بوابة العرب على أفريقيا وبما يحقق تدعيماً لا بد من استباق التحضير له، قبل أن ينتشر الإغصار في كل البقاع من أقاصي موريتانيا إلى هضاب الجولان.

وإذا كانت المصادر الرسمية السودانية تحصر ومن خلال المفردات الدبلوماسية مهمة المستشار قُطُبي المهدي بأنها للتشاور وللتأكيد على التواصل، خصوصاً بعدما لم يشارك الرئيس عمر حسن البشير في قمة "شرم الشيخ" خشية مشروعة من جانبه لأن تكون هذه القمة هي من أجل إحراج العراق وليست من أجل الوقوف إلى جانبه على نحو ما إنتهت إليه والحمد لله، وأنها أيضاً من أجل التشاور لتعزيز العلاقات الثنائية والوصول بالعلاقة إلى مستوى تبادل الزيارات على المستويات الرئاسية، فضلاً عن إستحداث نقلة نوعية في التبادل التجاري والتعاون الإقتصادي... انه إذا كانت المصادر الرسمية تحصر طبيعة زيارة مستشار الرئاسة السودانية في هذا الإطار فهذا في تقديرنا يندرج في أسلوب إعتداد التشاور الجدي البعيد عن الأضواء الساعي إلى تحقيق النتيجة أكثر من التطلع إلى الحديث عن الرغبة في السعي.

والى ذلك فإن هنالك أوجه شبه في محنة الإقتتال التي عاشها لبنان والمحنة التي يأمل السودان أن يتخلص منها. وكما أن العدوان على العراق من أهدافه إعادة المخاطر إلى لبنان من خلال التلاعب بالعلاقة اللبنانية - السورية وتحويل خصوصيتها إلى وضع مضطرب، فإن من أهداف العدوان أيضاً بعثرة السودان وذلك من خلال تأمين وضع اليد على جنوبه النفطي. وفي هذه الحال تكون حيثيات مخطط وضع اليد بمثل الحيثيات السائدة في شأن العراق وهي "الإرهاب"

ومواتية بشكل لا مثيل له، فضلاً عن أن الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودية أعلن قبل أمس عن إقتراحات قال إنها باتت أمام الرئيسين الأميركي والعراقي. ولا بد أنها إقتراحات تندرج في روحية رؤية الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد التي باتت مبادرة عربية بالإجماع، وتندرج أيضاً في "الميثاق" الذي أبلغه ولي العهد إلى الدول العربية متضمناً أفكار المملكة لإصلاح الحال العربي.. المايل. وهذه الخطوات كلها مخصصة وتنطلق من إحساس بالمسؤولية وتصلح أرضية لـ "أم القمم" وإستباقاً سريع الإيقاع لغزوة العم سام والعم جورج.. التي لا تريد بالأمتين العربية والإسلامية سوى الشر المستطير.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 27 آذار 2003

* * *

من حرب الأب إلى حرب الإبن [9]

تأملات في التظاهر والشغب

بالقدر الذي يحزّ في النفس أن ينتظر عربي حيث كان هذا العربي ضد سفارة عربية وبالذات سفارة البلد الذي حارب وضحّى ودفع الثمن الباهظ شهداء أبراراً وخراباً لعشرات المدن والمؤسسات على ضفة قناة السويس، والمقصود بهذا البلد مصر المحروسة.. بالقدر نفسه نتمنى على إخواننا في بعض الأوساط الرسمية والإعلامية في البلد العزيز ألا يخلطوا بين المبدأ والاجتهاد وبين التكتيك والإستراتيجية. وعندما يخط بعض المنظرين والسياسيين والمحللين الإستراتيجيين والعسكريين السابقين والإعلاميين بين الأمرين ويصوّرون كلاماً يقوله رئيس البلاد الذي لا يشكو عقدة الواجب القومي لأنه كان محلّقاً عام 1973 في سماء المعركة عندما كان كثيرون على الأرض رابضين ساكنين وساكتين، على أنه الخط الإستراتيجي الثابت للدولة المصرية وبينون على هذا الكلام التحليل الذي يفتقد أحياناً إلى روح المسؤولية القومية، فإنهم بذلك يحرضون الرأي العام على أن يغضب ويتظاهر ويلجأ إلى ما لا نتمناه ونريده من تحطيم لأملات ومؤسسات إلى حرق العَلَم الأميركي ومحاولات إقتحام لسفارات من واجب الدولة حمايتها أو الطلب منها

الإقفال والمغادرة وقطع العلاقات وهذا ما لا يجوز. وهذا التصرف الأخير بالذات يستوجب علينا وقعة نقول فيها للذين يستسهلون النضال من خلال إحراق العَلَم المشار إليه أن مثل هذا التصرف ليس حكيماً على الإطلاق بل وغير ذي جدوى. وعندما يلجأ البعض إلى إحراق هذا العَلَم فإنهم يقفزون فوق وقائع بالغة الأهمية تحدث في أميركا ومن بينها أن أعداد الذين يتظاهرون ضد العدوان الأميركي - البريطاني على العراق هم أكثر من أعدادهم في عدد من الدول العربية والإسلامية، وأن هؤلاء في حال من الغضب الصادر عن رؤية فكرية مسؤولة، وبالتالي فإن هذه الرؤية أكثر تأثيراً في مجريات الأمور من التصرف العاطفي الإنفعالي العربي والإسلامي. وهذا الجمهور العريض من شعب أميركا وبينهم أكاديميون وفنانون وطلاب جامعات وعلماء يحملون جائزة "نوبل" يعينهم أن يكون عَلَم بلادهم من جانب بقية الغاضبين في العالم عرباً وغير عرب مسلمين وغير مسلمين في منأى عن الإحراق.. كون هذا العَلَم ليس مُلكاً لمجموعة كواسر الإدارة الأميركية وإنما هو مُلك الجميع. بل لعله ليس تجنياً القول ان الكواسر هؤلاء يوظفون هذه الإحراقات لمصلحة ضرورات العدوان الذي يقومون به غير هيّابين الرفض العربي والدولي من القطب إلى القطب لهذا العدوان. كما أنهم بهذه الإحراقات يُغطّون فشلهم في إستقطاب الرأي العام حتى داخل أميركا وكذلك داخل بريطانيا لعدوانهم بدليل انهم يلجأون إلى الإستعانة باستطلاعات الرأي التي هي الأخرى ليست في مصلحتهم تماماً.

ونعود إلى ما بدأنا به مقالنا هذا لنجدد التمني على بعض أهل السياسة والإعلام في مصر أن لا يخلطوا بين التكتيك الذي تقرض أصول اللعبة على النظام ممارسته وبين الإستراتيجية بمعنى الموقف القومي والوطني، التي لا نظن ان مصر الحارسة والمحروسة يمكن أن تضعها على الهامش، ولنضيف إلى تمنياتنا هذه القول للذين يستسهلون النضال أن سفارة مصر حيث وجدت هي سفارة كل عربي وأن كل سفارة عربية أيضاً يجب أن تُصان من غضب الغاضبين وشغب المشاغبين، وسفارة الكويت في طرابلس من هذه السفارات، خصوصاً انه عندما سينجلي غبار العدوان ستكون للجميع مراجعة تتجاوز ضغوطات الأسر الظرفي للإرادة العربية الرسمية... وإن كان البرلمانيون

البحرينيون يجاهدون قدر الاستطاعة للخروج من هذا الأسر وهو ما تجسّد في تظاهرتهم الخاطفة قبل أمس والتي أرادوا منها القول إن الخليج هو خليج الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس وليست الأمة التي يسرح ويمرح على رمال خليجها وعلى أرضها وتستقر حاملات الطائرات فوق مياهها أو يعبر قناتها أحد رموز العز الوطني العربي، غزاة الألفية الثالثة الذين يستهترون بالقيم وأمانى الشعوب والقوانين الدولية والدساتير التي في هديها يجب أن تدار الأمور وليس عكس ذلك...

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 آذار 2003

* * *

من حرب الأب إلى حرب الابن [10]

الإستقالة الضرورية من "واجب"

مساندة "الصديق" المعتدي

مع دخول الحرب على العراق يومها العاشر يتأكد أكثر وأكثر أنها عدوان يفتقد إلى شجاعة المعتدين الذين هم في ظاهريهم ومستترهم 47 دولة، من بينهم مع الأسف الشديد بعض العرب الذين شاركوا بالاختيار الكامل والحماسة الملحوظة، وليس بحجة أنهم غير مخيرين أو غير قادرين على رفض المشاركة. ومثل هذا الدور الذي لا يقلل من سوءه أن الثنائي الحامل لرؤية العدوان الرئيس جورج بوش الابن المحاط بمجموعة الكواسر المتصهينيين ورئيس الحكومة البريطانية طوني بلير الذي أسقط الرأي العام البريطاني وأكثر من نصف نواب "حزب العمال" منطقته، يخفيان أسماء أصحاب "النخوة" العرب المشاركين. فالمتابع للتطورات والمواقف القارئ للسطور وما بين السطور يستطيع أن يسمي هؤلاء بالإسم ويستطيع أن يحكم عليهم بأنهم ليسوا على حق، ذلك أن الهجمة الأميركية - البريطانية لن تترك ثروة عربية لأصحابها ولن تترك إرادة عربية واحدة لن تصادرها ولن تترك تراثاً عربياً إلا وتنتهك وجهه. ونقول ذلك على أساس أن المعتدين أصحاب عقيدة على نحو ما أبلغنا قبل أمس في اطلالته التلفزيونية الرئيس الأسبق أمين الجميل الذي تربطه بكواسر الإدارة الأميركية وبالذات بوزير الدفاع دونالد رامسفيلد علاقة شخصية قوية.

وخطورة الأمر أن من كان صاحب عقيدة وفي الوقت نفسه يملك أقوى الإمكانيات الحربية ويوظف هذه الإمكانيات من أجل نشر هذه العقيدة فإنه يتحول إلى وحش ولا تعود تعنيه في شيء الكوارث الإنسانية التي تصيب جنوده المعتدين ولا تلك التي تصيب المعتدى عليهم.. حتى إذا كانوا من النساء والأطفال والشيوخ على نحو ما يفعلون في المدن العراقية التي يقصفونها بالصواريخ المحرّمة دولياً على مدار الساعة.

وثمة ما يستوجب الوقفة هنا وهو أن إعتداد العقيدة الجديدة التي أشار إليها الرئيس اللبناني الأسبق مستندة إلى رؤى تورائية الأمر الذي يعني أن الهدف البعيد المدى للعدوان هو صهينة أرض الرسالات بالكامل ربما نتيجة عقدة مستحكمة في نفوس كواسر الإدارة الأميركية من أن المنطقة العربية هي الأرض التي خصّها الله سبحانه وتعالى لكي تكون أرض الأنبياء وأن الأرض الأميركية تفتقد بالكامل إلى التراث الروحاني الرسولي، وعلى هذا الأساس يتم إلحاق المنطقة من خلال العدوان والإحتلال وتعيين حكام أميركان ويهود ومتصهينيين يديرون شؤونها بدل أبناء المنطقة العرب والمسلمين والمسيحيين وشيئاً فشيئاً تصبح حدود أميركا من الناقورة إلى آخر نقطة في موريتانيا.. هذا إضافة إلى أن أميركا الجديدة ستكون مُسكبة بالثروة إضافة إلى التراث الديني. إن الأمر في غاية الخطورة. ونحن لسنا في منازل تقليدية وإنما أمام عدوان له عقيدة. وما نلاحظه حتى الآن ان التفوق الوحيد للمعتدين هو في إستعمالهم سلاحهم الجوي حيث لا قدرة للعراق على إستعماله، وفي إستعمالهم أنواعاً من أسلحة الدمار الشامل التي لا يملكها العراق. ولو كانت المنازل تقليدية بمعنى أن ما في حوزة المعتدين هنالك مثله في حوزة المعتدى عليهم لكننا رأينا الموقف على غير ما هو عليه، ولكانت ساحات المعارك ملأى بجثث المعتدين وكان أسراهم بالألوف. ومثل هذا التفوق لا يعني على الإطلاق أن المعتدين يخوضون حرباً شجاعة ما دامت الصواريخ تنطلق إما من حاملات طائرات راسية في مياه عربية وإما من قاذفات تنطلق من قواعد عربية أو تحلق في سماوات عربية. وهذا معناه أن العنصر الأساسي في تأمين العدوان هو السند العربي الذي بات لا بدّ من إعادة النظر فيه ما دامت أميركا تخوض ضد المنطقة من خلال العراق حرباً مستندة إلى عقيدة لإزالة عقيدة قومية - روحية هي عقيدة الأمة التي تعيش للمرة الأولى مرحلة وئام بين الاتجاهين القومي

والديني، وبحيث لن يعود من السهل على أميركا أن تلعب على التناقضات التي قاسينا من أهوالها الكثير طوال ربع قرن من الصراعات التي بعثرت القوى وجعلت المشاعر غير ودية على الإطلاق.

وإعادة النظر التي نشير إليها لا تحتل التأجيل، لأن الثنائي المعتدي بوش - بلير في ورطة ويراهن على المزيد من الإيذاء ومهما كان الثمن تلحقه آلهة الحرب الصاروخية التي إما تتطلق من حاملات عبرت قناتنا ورسر فوق مياها، أو من قواعد في أراضينا، أو بواسطة قاذفات تسرح وتمرح في أجوائنا. ومن دلائل الورطة ان بلير الحائر هرع إلى بوش لينجده فلم يجد منه سوى العناد على مواصلة العدوان، وأن حلقات العدوان الصغيرة مثل إسبانيا وأستراليا باتت غير مدعوة إلى إجتماعات الثنائي المعتدي، وأن مجموعة الكواسر أصحاب العقيدة الشريرة على أهبة التصعد الذي من مظاهره أن ريتشارد بيرل رئيس مجلس سياسة الدفاع الإستشاري استقال يوم الأربعاء الماضي لأنه على حد ما جاء في كتاب استقالته إلى سيده رامسفيلد لم يستطع بسهولة وبسرعة إخماد الإنتقادات الموجهة إليه على أساس من الأخطاء تتناول نشاطاته. هكذا قال بالحرف الواحد.

وخلاصة القول إن إعادة النظر أو الإستقالة مثل بيرل من "واجب" مساندة "الصديق الأميركي" باتت خطوة قد تتخذ ما يمكن إنقاذه من الهيبة العربية للبعض التي تبدو مخجلة، شئنا أم أبينا، أو بالأحرى شاءوا أم أبوا كما يبدو معتقوها العرب من أنصار تلك العقيدة.. التي على أساسها ومن أجلها بدأ العدوان ويتواصل.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 آذار 2003

الدفاع الإستباقي

رداً على العدوان الثنائي

بات من الواجب إعتبار الحرب على العراق عدواناً ثنائياً شكلاً ثلاثياً مضموناً، لأن ما سيجنيه الثنائي المعتدي بوش - بلير من العدوان وهو الإستئثار بثروة نفطية هائلة ونفوذ ترهيبى وترعيبى للآخرين داخل المنطقة وخارجها يبقى من حيث الأهمية بمثل ما ستجنيه الصهيونية ودولتها على

أرض فلسطين، حيث أن العدوان في حال لم تقو مقاومة العراق وحده على الصمود لا سمح الله، ستحوّل القوة العربية الثانية بعد مصر إلى دولة متصالحة معها على نحو ما فعله الرئيس الراحل أنور السادات وأورثه كأمر واقع إلى الرئيس حسني مبارك. ومثل هذا الإحتمال وارد بنسبة كبيرة إستناداً إلى مواقف وتصريحات الطرف المعتدي وجماعته من الطامعين العراقيين عسكريين سابقين ومدنيين ورجال دين، فضلاً عن بعض الأكاديميين والمثقفين العراقيين المبعدين أو المتباعدين الذين ينظرون إلى بلدهم بالعين الأميركية - البريطانية. وهؤلاء من دون إستثناء بدأوا الترويج للصلح العراقي - الإسرائيلي منذ أشهر وزادت وتيرة الترويج بعدما بدأ العدوان الثنائي.

ما يلفت الإنتباه مع تواصل هذا العدوان ان التفهم العربي - الإسلامي له يغلب على الفهم الموضوعي لطبيعة العدوان ومطامع المعتدين. ومثل هذا التفهم من شأنه تشجيع المعتدي على أن يواصل عدوانه وتلك مسألة في غاية الخطورة. ونقول ذلك على أساس أنه بعدما تكشففت النوايا وبات واضحاً كثير الوضوح ان ما يحدث هو عدوان مبرمج الغرض منه إسقاط العراق كرقم صعب في موضوع الصراع العربي - الإسرائيلي، وتأمين الموارد للخزينة الأميركية التي تتزايد نسبة عجزها، وتعويم الشركات الأميركية الكبرى التي باتت على مشارف الإفلاس... انه بعدما بات واضحاً ذلك وأثبتت فضيحة ريتشارد بيرل أحد أبرز كواسر الإدارة الأميركية وأحد أفراد المجموعة النافخة في نار العدوان واستعجاله واستسهال تحقيق الفوز فيه، فإن المصلحة العربية والإسلامية تقتضي قيام وحدة حال رسمية - شعبية بمعنى إعتبار العدوان الثنائي إجتياحاً للأمتين وأن الخطر الناشئ عن العدوان لن يؤدي دولة دون أخرى أو نظاماً دون نظام أو شعباً دون آخر. ومثل وحدة الحال هذه التي نشير إليها مشروعة وهي ضرورية كـ "دفاع استباقي" رداً على العدوان الذي حدث من منطلق انه "حرب استباقية" على نحو ما جاءت عليه صياغة المجموعة الشريرة التي يترأسها دونالد رامسفيلد وتضم في من تضم في عضويتها ريتشارد بيرل الذي انفصح أمره، أو بالأحرى فضح بانفضاح أمره بقية الكواسر الذين يمارسون "بيزنيس

العدوان" فأوعز إليه عراب هذه المجموعة أن يستقيل درءاً للفضيحة، مع ملاحظة أن تتحيه ما دام "التحتي" هو التعبير السائد هذه الأيام، جاء يوم إستهدفت برج الاتصالات في بغداد بضعة صواريخ "كروز" دقيقة التصويب بغرض تدميره لكي يتم إبرام عقد مع إحدى الشركات التي تعني ريتشارد بيرل في شكل أو آخر، وكأنما هذا التدمير للبرج الذي يؤمن الاتصالات الهاتفية بين الناس لكي يطمئنوا على ذوبهم أو جرحهم أو يُعزّوا بعضهم البعض بشهداء سقطوا، أو لكي تتصل هذه الأسرة أو تلك بالإسعاف لنقل جرحى أصيبوا خلال العدوان أو برجال الإطفاء لإخماد حريق تسبّب به أحد "كروزات الحرية للعراقيين"... كأنما هذا التدمير المبرمج للبرج ولشبكة الاتصالات عموماً هو تعويض بيرل عن نصائحه وتحريضاته وتصويره الحرب وكما لو أنها نزهة يستمتع خلالها جنود المارينز ورفاقهم الذين أرسلهم طوني بلير رغماً عن اقتناعهم بـ "الرطب" العراقي الذي تشتهر به غابات النخيل وأنهم لن يصابوا بما أصيبوا به على أيدي العراقيين المقاومين البواسل المضحين رجالاً ونساءً وشيوخاً. أو إن التدمير المبرمج لبرج الاتصالات ولشبكة الاتصالات عموماً هو ثمن سكوت بيرل عما جرى وكيف أن ذنب الباقيين من عرابهم رامسفيلد إلى بقية المتصهينين ليس أخف وطأة من ذنب ريتشارد بيرل، وهي ذنوب في حق أميركا كشعب وفي حق العلاقة العربية - الأميركية من الصعب أن تُغتفر... إلّا إذا اهتدى بوش الإبن وأوقف العدوان.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 آذار 2003

* * *

الإنقلاب المحتمل على "مافيا الحرب"؟

من بين أغراض التدمير على مدار الساعة للعاصمة العراقية هو أن برنامج العدوان الأمريكي - البريطاني يتضمن تحويل بغداد والمدن العراقية الكبرى إلى خراب، وهذا يشكل فرص استفاضة مالية للشركات التي ستحظى بالعقود في مرحلة إعادة الإعمار. كما أن من بين أغراض هذا القصف الجوي الذي لا ينفذ لشراسسته هو الإنتقام من الشعب العراقي لأنه لا ينفذ

الدور الذي كان برنامج العدوان يتوقعه وهو الإنتفاضة على النظام وإسقاطه... وبذلك تكون الحرب قصيرة ويكون الاستيطان طويلاً، وتبدأ قوافل الشركات الأميركية والقليل المسموح به من الشركات البريطانية الحلول في العراق محل القوات الأميركية التي يعود بعضها من حيث أتى.

وطوال ثلاث عشرة سنة كان الحصار هو العقاب الذي أنزلته الإدارة الأميركية من خلال مجلس الأمن. وحدث ذلك يوم كان هذا المجلس ومنظمة الأمم المتحدة المنبثق عنها موضع حرص تلك الإدارة ما دام المجلس وما دامت المنظمة مثل الخاتم في إصبع كواسرها. وفي النصف الثاني من سنوات الحصار المستمر بات هذا الحصار نوعاً من أنواع "البيزنيس" وتشمل الاستفاضة منه المنظمة الدولية التي تقتطع عمولة من أموال "برنامج النفط مقابل الغذاء". وعندما نضج مخطط تعديل نوعية الإنتقام بغرض تهئية الأرضية المجزية للشركات الأميركية في إطار إعادة الإعمار، بدأ القصف التدميري الذي نلاحظ إستمراره لليوم الثاني عشر على التوالي والذي يبدو مثل الأسلوب الشاروني في التدمير. كما أن تعامل قوات الغزو مع من يتم أسرهم من العراقيين هو بمثل تعامل الشارونيين مع الفلسطينيين. ومن يراقب الصور ويقارن يتأكد له ذلك. وما يلفت الإنتباه أن الحديث حول مسألة إعادة الإعمار بدأ من قبل أن يبدأ العدوان الأمر الذي يؤكد جانب "البيزنيس" في موضوع الحرب. كما أن مسألة إعادة الإعمار في حد ذاتها تثير الإستغراب كون العراق بدءاً بعاصمته وصولاً إلى بقية المدن كان لا يشكو من الخراب ليس فقط لأنه ليس مثل أفغانستان وإنما لأن كل مرفق تم تدميره في حرب 1991 على أيدي الرئيس الأسبق جورج بوش الأب أعيد بناؤه وأفضل مما كان وعلى أيدي العراقيين... بل إن مرحلة ما بعد الحرب المشار إليها شملت إضافات من بينها جسر من طابقيين فضلاً عن إعادة بناء كل جسر جرى تدميره.

ومن هنا، فإن المعنى الحقيقي لـ "إعادة إعمار العراق" هو إستحداث فرص عمل للشركات الأميركية على أنواعها وليس الحرص على تطوير العراق. ونحن عندما نتأمل في مئات المواقع التي استهدفتها القصف نجد أنفسنا نفترض أن رؤساء شركات المقاولات ومعهم رؤساء شركات الصناعات التكنولوجية والغذائية

زرعهم في أهم مفاصل الإدارة الأميركية وعلى نحو ما بلغ الذروة لمجرد أن بدأ عهد الرئيس جورج بوش الابن.. إنه من أجل أن يُرضي هذا "اللوبي" إرتأى كولن باول أن يكون هو الآخر من فريق الصقور في الإدارة بعدما كان طوال أكثر من سنة حائراً بمعنى أنه نصف حمامة ونصف صقر.

من على المنبر الأميركي المتصهين وقف كولن باول قبل أمس ليقول: "سوريا تواجه الآن خياراً حاسماً. يمكن أن تواصل دعمها المباشر للتنظيمات الإرهابية ولنظام صدام حسين الذي يموت، أو أن تبشر السير على طريق مختلف ومفعم بالأمل. وعلى أي حال فإن سوريا سوف تتحمل مسؤولية خياراتها ونتائج هذه الخيارات...". وبالنسبة إلى إيران قال: "لقد حان الوقت للمجتمع الدولي لمطالبة إيران بوقف دعمها للإرهابيين بمن فيهم تنظيمات تعارض إسرائيل بالعنف وعملية السلام في الشرق الأوسط...".

واستكمالاً لارتداء الخارجية الأميركية بالكامل في الحضيض الإسرائيلي، وقف جون بولتون نائب الوزير باول من على المنبر المتصهين نفسه ليقول بلهجة أكثر صلفاً كلاماً ضد العراق وسوريا وإيران وليبيا.

قد يكون جنرال الدبلوماسية الأميركية الذي انتشى من التصفيق المدوي الذي لقيه من رموز التصهين في أميركا أعضاء "اللوبي اليهودي" هذا، يسد فاتورة قبول هذا "اللوبي" لاختياره من جانب بوش الابن وزيراً للخارجية ثم لعدم الضغط عليه لمغادرة منصبه في المرحلة التي بدا فيها متردداً في اعتماد منطق الكواسر في الإدارة الأميركية. وقد يكون الرجل يمالئ هذا "اللوبي" طمعاً في موقع أعلى أو في موقع غير رسمي بعد غروب شمس الإدارة الأميركية الحالية.. خصوصاً أن الارتباك من الذي يحدث في العدوان على العراق بات يقلق هذه الإدارة. لكن الذي كان من المهم أن يأخذه كولن باول في الاعتبار هو أنه أسقط تماماً العنصر الأخلاقي من موقفه فبدا مثل بقية ذئاب الإدارة الأميركية المتحالفين مع ضباغ إسرائيل الذين يعيشون إفساداً وتهشيماً في مشهد العملية السلمية التي هنالك إجماع على أن المسؤول عن تعثرها هي الإدارة الأميركية نتيجة إنحيازها بالكامل للشارونيين الذين هم موضع اعتزاز "اللوبي" الذي وقف كولن باول ونائبه خطيبين في المؤتمر السنوي للجنة المتصهينة "إيباك".. وكأنهما بذلك يقولان للحاضرين من صهاينة

والسيارات والاتصالات والكمبيوتر وغيرها كثير كانوا جزءاً من المشاركين في مداولات غرفة العمليات في "البنتاغون" أو على الأقل أن مَنْ يمثلهم من كواسر الإدارة الأميركية كانوا داخل هذه الغرفة يقولون للجنرالات المسلوقة أرادتهم أو الذين يشكلون الحلقة الثانية من "مافيا الحرب" أن ضرب هذا الموقع أكثر إفادة للشركة الفلانية من ضرب الموقع الآخر... وهكذا. ومن يتابع بداية التناقضات والخلافات التي بدأت تحدث قبل أمس يتوقع أن تتضح الأمور قريباً ويتبين للعسكريين المحترفين انهم ذهبوا إلى العراق معتدين ومن أجل تسهيل مهمة الشركات التي تشكل في مجملها "مافيا الحرب" التي ستكون أقدر حروب أميركا على الإطلاق. وقد ينشأ عن اكتشاف هذه الحقيقة أن العسكريين في أميركا ربما ينفذون انقلاباً على "الجنرالات المدنيين" الذين ساقوهم إلى حرب لا مبرر لها. وفي استطاعة الصمود العراقي وإتساع رقعة العمليات الاستشهادية التي باتت تأخذ بعدها القومي تسريع افتتاح تلك "المافيا" وتسريع الانقلاب على الغشاشين من جنرالات العدوان من المدنيين السياسيين المتصهينين الذين يحاولون استرضاء الجنود برشوة تتمثل في تخفيض الضرائب، والذين يتلاعبون ببلدهم وأبناء شعبهم وبمصائر العالم من القطب إلى القطب.

صحيفة "الواء". بيروت - الثلاثاء 1 نيسان 2003

* * *

كولن باول عندما يتصهين هو الآخر...

ها هي الحلقة الثانية من النوايا الشريرة تتكشف ومن دون أي موجب للأصول والخلج. وها هو جنرال الدبلوماسية الأميركية كولن باول يرفع صوته قبل أمس ومن على المنبر السياسي الأكثر تصهيناً في الولايات المتحدة متمثلاً باللجنة الأميركية - الإسرائيلية للشؤون العامة والمعروفة بـ "إيباك" ضد الكتفين السورية والإيرانية للكتف العراقية. وهو من أجل أن يرضي هذا "اللوبي" اليهودي الذي له الكلمة الفصل في الموقف الأميركي من موضوع الصراع العربي - الإسرائيلي والذي يضخ، بأشكال مختلفة من الضغوط والصفقات السياسية وصفقات "البيزنيس"، الأشخاص الذين يتم

أو متصهينين إن الخارجية الأميركية هي خارجيتكم وهي القلعة السياسية لكم إلى جانب القلعة العسكرية المتمثلة بوزير "البنتاغون" دونالد رامسفيلد وعشرات المتصهينين والصهاينة المزروعين في وزارته.

لقد ردت سوريا بحزم وأدب وعلى الفور قائلة إن خيارها هو الوقوف مع العراق لأنه معتدى عليه ومع الشعب الفلسطيني لأنه مسلوب الحق. وردت إيران بما تقتضيه موجبات الرد. وإذا كان كولن باول منتشياً بالتصفيق الذي لقيه من الحاضرين في المؤتمر المتصهين "ايباك" فإن الرئيس بشار الأسد يكفيه أن الأمة من المحيط إلى الخليج تصفق للموقف السوري المشرف وستصفق بالمثل للموقف الإيراني عندما يصل إلى مرتبة الموقف السوري. كما أنها ستبقى غير راضية عن البعض العربي الخارج على تمنيات الأمة غير المتفاعل مع المحنة التي تعيشها والناشئة عن العدوان الأميركي - البريطاني المتواصل على العراق للأسبوع الثاني... ومن دون أن ترف رموش عيون بعض القادة العرب المكتفين بالتفرج أو المراقبة من باب التشفي بالأخ المعتدى عليه.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 2 نيسان 2003

* * *

التحول المطلوب

في النظرة العربية إلى الحرب

في إنتظار أن تزداد رقعة الأنظمة العربية التي ترى العدوان الأميركي - البريطاني على العراق بالعين التي رأى الرئيس بشار الأسد مبكراً فيها هذا العدوان، فإن الموقف السوري يبقى الموقف القومي المسؤول الذي هو السقف الواقعي للأمة في حال الأخذ به، وأي موقف دونه سواء كان دعوة لتتحي الرئيس صدام حسين أو تحميل نظامه المسؤولية أو الوقوف إلى جانب الشعب المعتدى عليه من خلال إرسال صناديق الغذاء والدواء وإطلاق التصريحات التي ترى أن الحرب يجب أن تتوقف، لن يفيد في تغيير مسار العدوان.

وقبل أن يبدأ العدوان ويأخذ هذا المنحى التدميري الذي يأخذه ويزداد ضراوة ساعة بعد أخرى، كان من الجائز طرح الاجتهادات والإقتراحات والتوضيحات التي

تدور في معظمها حول انه ليس في الاستطاعة منع أميركا وبريطانيا من خوض الحرب ضد العراق، علماً بأنها إقتراحات لا تتسجم مع واقع المفهوم الشرير للعدوان وكيف أن لا شيء يمكن أن يحول دون قيام ثنائي العدوان (الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية) به حتى إذا حدث تجاوب مع أفكار المجتهدين وطروحات المقترحين، وذلك لأن هذه الحرب التي باتت عدواناً ليست وليدة الساعة وإنما مخطط لها من قبل أن تبدأ ولاية الرئيس جورج بوش الابن وأن توقيت حدوثها كان مرتبطاً بتأمين إمساك الإدارة الأميركية بمجموعة من المسؤولين الذين ينفذون النهج العدواني، وجاءت إدارة الرئيس بوش بكواسرها الذين تم زرعهم في المفاصل الأساسية في الإدارة بمنزلة الطاقم المناسب لهذه الهجمة.

ولا يبدو المرء مقتنعاً بمنطق الذين يرون أنه ليس في الإمكان الوقوف في وجه العدوان. فهذه تركيا وقفت مع أن علاقتها بالولايات المتحدة هي أكثر أنواع العلاقات على الصعيد الإستراتيجي بين دولتين وثوقاً. وعلى رغم أن المؤسسة العسكرية التركية هي المسكة بالقرار التركي إلا أن جنرالات هذه المؤسسة وجدوا لأسباب أخلاقية وضميرية أن أي إستهانة من جانبهم ببرلمانهم الذي لم يتحمل مساندة أميركا في عدوانها على العراق على نحو ما يريد كواسر الإدارة الأميركية الذين عوّلوا على الجبهة التركية كنقطة إنطلاق، إنما هي إهانة للمؤسسة الأتاتورية ومن أجل ذلك تركوا البرلمان الأردوغاني في معظمه يتخذ القرار المناسب للسمعة التركية وبما يحافظ على العروة الوثقى مع جاره العراقي شقيقهم في الإسلام، وعلى أساس أن الموقف المعاكس سيثير علامة استهتاهم كبرى خلاصتها، ما هذا البرلمان الإسلامي التوجه والحكومة الإسلامية التوجه إذا كانا سيقران رغبة كواسر الإدارة الأميركية في تحويل أرض تركيا إلى نقطة إنطلاق للعدوان؟.

وما يقال عن تركيا يصلح أن يكون نموذجاً للآخرين وبالذات لمصر التي لم يخفف سعي قيادتها على الصعيد السياسي من أجل عدم اشتعال الحرب، من الوزر المتمثل في أن حاملات الطائرات التي أدت "واجب" العدوان الصاروخي يومياً على بغداد وبقية المدن العراقية كانت عبرت قناة السويس من البحر المتوسط إلى البحر الأحمر إلى مياه الخليج، وهذا

عدوان على الأمة بالأسلوب الشاروني

في سياق الحملة النفسية التي تستهدف رفع معنويات القوات الأميركية - البريطانية، ومعها الأسترالية حديثاً، المشاركة في العدوان على العراق، تتكاثر البيانات من جانب المتحدث العسكري الأمريكي ومن زميله البريطاني حول أمور يغلب فيها الكذب على الحقيقة، الأمر الذي يعني أن التكاذب بات جزءاً أساسياً من حملة التعتية وأن التضليل بات هو القاعدة وباتت الحقيقة هي الإستثناء.

ومن اللافت في معظم هذه البيانات ترداد القول منذ الأسبوع الأول للعدوان إن القوات المعتدية باتت على مسافة كيلو مترات من بغداد، مستندة في ذلك إلى أنها ما دامت باتت على أمتار من الطريق المؤدية إلى العاصمة العراقية فهذا معناه أنها على مقربة من العاصمة الهدف، علماً بأن المسافة طويلة جداً وأن الوصول إلى بغداد سيرافقه أفدح الخسائر في صفوف المعتدين. وتذكرنا هذه البيانات بمثل لها كثيراً ما تردد خلال حرب الجمهوريين والملكيين في اليمن في الستينيات وكيف أن عبارة "البدر على أبواب صنعاء" تحولت إلى عناوين في الصحف على مدى أيام ثم إنتهى الأمر بالبدر لاجئاً في إحدى ضواحي لندن وبقي في ملاذه الآمن هذا إلى أن توفاه الله، أما الجمهورية اليمنية فإنها ثابتة.. بل إن اليمن توحد فلم يعد شمالاً يمينياً وقومياً عربياً، وجنوباً ماركسياً وسقط على طريق التوحد دم كثير وتساقطت قيادات عنيدة كثيرة.

من اللافت أيضاً في البيانات التضليلية للمتحدث العسكري الأمريكي وزميله وشريكه في العدوان المتحدث العسكري البريطاني محاولة تبرئة الجانبين من قتل المدنيين أطفالاً ونساء وشيوخاً في عمليات قصف جوي بالقنابل أو عن طريق الصواريخ المنطلقة من الغواصات أو حاملات الطائرات الراسية بكل الأمان في مياه عربية. وبدل أن يخجل المعتدون من إقترافهم مثل هذه "الفروسية" التي لا يمارسها إلا قطاع الطرق أو عتاة الإجرام ولا يجوز على الإطلاق لعسكريين خضعوا لدورات في أكاديميات ومعاهد وكليات عسكرية إرتكابها، فإنهم يدعون كذباً أن هذه الصواريخ عراقية أو أن النظام هو من يرمي العتبات والمراقد في النجف وكربلاء بالمزيد من القصف.

أوحى بأن السماح لهذه الحملات ولبقية القطع البحرية الأميركية والبريطانية كان بمنزلة تقديم تسهيلات للمعتدين ومن دون اقتناع أحد بالحقيقة التي تلخص في أن المعاهدات في شأن العبور لا تجيز لمصر منع مرور سفن في قناتها إلا إذا كانت مصر في "حالة حرب" مع دولة هذه السفن. ومثل هذا الخروج على المعاهدات ممكن لو أن النظام المصري استند إلى مقررات القمة العربية وانبرى فقيه "سنهوري" ما يفسر القرار الذي صدر بالإجماع عن القمة الدورية العربية الثانية في بيروت ثم عن القمة الدورية الثالثة التي إستضافها ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة في "شرم الشيخ"، وكذلك في المؤتمر الإستثنائي لوزراء الخارجية العرب في القاهرة... بعدما كان العدوان بدأ على العراق بما يجعل كل دولة عربية في حالة حرب مع أميركا وبريطانيا. ومثل هذا الأمر يحتاج إلى حذاقة الفقيه القانوني المصري الذي يمكن أن يرى العدوان على العراق هو عدوان على كل دولة عربية... تماماً على نحو تفسير الفقيه القانوني البريطاني للقرار 1441 الذي رأى في عبارة "العواقب الوخيمة" أنها تشكل شرعية للحرب لم تحصل عليها الدولتان المعتديتان أميركا وبريطانيا من مجلس الأمن، وعندما لم تحسلا لجأتا إلى التفسير القانوني غير النزيه وبدأت الحرب التي هي عدوان على الأمتين العربية والإسلامية. ونقول ذلك آخذين في الإعتبار أن فقيهما لن يحتاج إلى أي تبرير وذلك لأن قرارات القمة واضحة كل الوضوح وأن العدوان الذي يفتقد إلى الشرعية والمعتمد فقط على النوايا الشريرة والأطماع والهيمنة ماثل أمام العالم.

ونصل إلى القول إن أهل القرار العربي مطالبون الآن مع دخول العدوان أسبوعه الثاني بالتقليل من الاجتهادات والإقتراحات، وإعتبار الموقف السوري هو الحد الأدنى أو هو السقف الواقعي، وكذلك إعتبار ما تفعله أميركا وبريطانيا هو بمنزلة عدوان. وعندما سيرى أهل القرار العربي الأمر على هذا النحو فإنهم سيهبون إلى نجدة العراق وتصبح الفجوة بينهم وبين الشعوب أقل إتساعاً مما هي عليه الآن. عسى ولعل يقوم أولو الأمر بهذا الواجب... وقبل أن تصل الفأس إلى الرأس وعندها لا يعود الندم مفيداً.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 3 نيسان 2003

النصر" التي ستكون حصة الطرف العربي والإسلامي الذي اعتمد موقف الحياد ملحوظة وإنطلاقاً من منطلق أن هذا النصر الأميركي - البريطاني ما كان ليتحقق لولا الموقف المحايد.

لكن هذا الموقف المحايد يطرح مسألة في غاية الأهمية وهي أن الذين شاركوا في القمة العربية الدورية الثالثة في شرم الشيخ كانوا غير متمسكين بما اتفقوا على أن يكون بنداً أساسياً يتضمنه البيان الصادر عن قمتهم، وهذا يترك إنطباعاً لدى الرأي العام بأن أولي الأمر ليسوا جادين في ما يتخذونه وأنهم في قمة شرم الشيخ اتفقوا على أن يكونوا ظاهرياً صفاً موحداً لكنهم ضمناً أحرار في ما يتخذونه من مواقف. وفي تقديرنا أن هذه التظاهرات التي شهدتها بعض العواصم العربية كانت في جوهرها تذكيراً برسم أولي الأمر خلاصته: أنكم اتخذتم في القمة التي جمعتكم قرارات ارتضاها الرأي العام على رغم أنها الحد الأدنى من الذي يتطلع إليه. وعندما لا تلتزمون بما وضعتم توقيعكم عليه فهذا معناه أن الهيبة العربية على المحك ما دام أهل القرار يتراجعون في الصباح عن أمر اتفقوا عليه في المساء. وعلى سبيل المثال لا الحصر نستحضر هنا من هذه القرارات من باب تأكيد ما نلاحظه، البندين الأول والخامس. فالأول ينص على "تأكيد الرفض المطلق لضرب العراق أو تهديد أمن وسلامة أي دولة عربية باعتباره تهديداً للأمن القومي العربي وضرورة حل الأزمة بالطرق السلمية في إطار الشرعية الدولية..". والبند الخامس يتضمن "التأكيد على امتناع الدول العربية عن المشاركة في أي عمل عسكري يستهدف أمن وسلامة وحدة أراضي العراق أو أي دولة عربية..". وعند التأمل في المواقف العربية عموماً نجد أن القفز فوق هذين البندين وحتى فوق بقية بنود القرارات المتعلقة بالموضوع العراقي يبدو كثير الوضوح ومن دون أن يرى القافزون أنهم في ما يفعلون يتنكرون لما سبق أن وضعوا توقيعهم الرسمية عليه وباتت هذه التوقيعات وثائق.

يبقى التساؤل: هل من أمل في استدراك الأمر، أم أن المسألة ستستمر على هذا النحو إلى أن يجلس الجنرال الأميركي على العرش في عاصمة الرشيد ويتقاطر الجميع إلى ديوانه مهنيين شاكرين تخليصهم من "الطاغية" الذي هو السبب وأن الخلاص منه يبرر تدمير العراق؟! ومن سيأخذ على محمل الجد في حال

الحرب إما وفق الأصول، أو أنها عدوان وعلى الطريقة التي يمارس بها الشارونيون العدوان. ويبدو من سير العمليات العسكرية الأميركية والبريطانية حتى الآن أن الدولتين العظميين أميركا وبريطانيا متأثرتان ليس فقط بالمنطق السياسي الشاروني وليستا فقط رافضتين أي مطلب عربي عادل، وإنما هما معتمدتان النهج الشاروني بالكامل على الصعيد الحربي. ... وعلى هذا الأساس فإن المواجهة طويلة إلى أن تقرر أميركا وبريطانيا الاعتراف بأن حربهما غير أخلاقية على نحو ما يراها البابا يوحنا بولس الثاني رئيس الكنيسة الكاثوليكية ويراه أيضاً رؤساء بقية الكنائس المسيحية، وأنها مدخل إلى كارثة إنسانية على نحو ما ينظر إليها العاقلون من أهل القرار في العالم عدا البعض. ومن المؤسف أن القادة العرب قلة هم من هؤلاء.. مع أن أمتهم هي المستهدفة.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الجمعة 4 نيسان 2003

* * *

التحالف الجديد الذي تريده أميركا

مع اقتراب العدوان الأميركي - البريطاني على العراق من إتمام شهره الأول وإتساع رقعة ظاهرة الحياذ التي تمارسها معظم الأنظمة والحكومات والأحزاب والمراجع الدينية العربية والإسلامية مقابل اقتصار مساحة الإنحياز الإيجابي على بعض لبنان وعلى سوريا التي يزداد التهديد الأميركي، بإيحاء من "إيباك" لجنة المتصهينين في الولايات المتحدة، يدور الحديث في الكواليس العربية - الأميركية على نحو ما سمعناه من مرجع عربي كبير الشأن كثير المعرفة، عن شكل جديد للتحالف سيتم التمهيد قريباً للإعلان عنه وبحيث تبدو فيه الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية متزعمتين معظم الدول ذات الشأن التي أبدت بعض التحفظ على الحرب أو شاركت فيه ضمناً من دون الكشف عن الأسماء. والمقصود هنا معظم الدول العربية والإسلامية التي موقف حكوماتها عكس موقف شعوبها. وهذا الإعلان ينتظر فقط حسم موضوع الحرب على العراق، ولن يتم الحسم إلا في حال تمكنت أميركا وبريطانيا من وضع اليد على العراق وإنهاء النظام الحالي والشروع في إطلاق "حملة

حدوث ذلك كلام الذين إعتبروا الموقف المحايد هو الموقف الحكيم مع أن فوز العدوان الأميركي - البريطاني سيكون من جملة أسبابه أن حكومات كثيرة عربية وإسلامية تنكرت لما قررت على مستوى القمة وأنها التقت مع أحزاب وقوى ومراجع دينية على أن الحياد أفضل. لا سامحت الأمة المحايدون والمتنكرين.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 5 نيسان 2003

* * *

عَرَاب أميركا...

قنّاص العراق لمصلحة إسرائيل

قبل أن يقولها ب "الفم المليان" متزعم كواسر الإدارة الأميركية، أو فلنتفق على إعتبره "طاغية أميركا" أو شارونها ونعني به دونالد رامسفيلد وزير الدفاع في إدارة الرئيس جورج بوش الابن، كنا نقرأ نواياه هذه في عبارات تصريحاته وأحاديثه مع محطات التلفزيون. وما يخفيه من النوايا كان يمكن ملاحظته بين السطور.

يريد هذا الطاغية الشاروني الهوى السياسي والهوة الدموية التدميرية من الحرب إخضاع العراق الرافض للأمر الواقع الإسرائيلي. ويريد بعد إخضاع العراق الإستقرار بسوريا. ومع سوريا يريد إنهاء جذوة المقاومة في لبنان. وتحت هذا العنوان جيء به ليكون عراب مجموعة الكواسر. وقد يكون هو بالذات من اقترح في مرحلة التحضير للولاية الرئاسية عام 1999 أن يكون رئيس أميركا لتنفيذ المخطط الذي نشير إليه هو جورج بوش الابن وليس أي جمهوري أو ديمقراطي آخر وأن يكون شريكه الخفي في المخطط الشرير ديك تشيني وليس أي شخص آخر. كما قد يكون هذا العراب هو من وضع هذا الرهط من المتصهينين في المفاصل الأساسية من الإدارة البوشية بمختلف أقسامها الأمنية والعسكرية والمخابراتية.

ونحن عندما نقول ذلك فعلى أساس أن ما تفعله الإدارة الأميركية لا يمكن أن تفعله دولة عظمى تحرص على أن تكون مهبتها محفوظة. وعند التأمل في نظرة العالم من القطب إلى القطب شعوباً وحكومات، عدا إستثناءات بسيطة، نلاحظ أن الإحترام

لأميركا ينحسر بسرعة قياسية وأن الكراهية تستشري بالسرعة القياسية نفسها. كما يمكن الملاحظة بأن الإنحسار والاستشراء اللذين نشير إليهما لا يعنيان شيئاً بالنسبة إلى الإدارة الأميركية... الأمر الذي يؤكد أن من يرسم النهج لا تهمّه أميركا وإنما يهمّه تنفيذ الدور المكلف به بموجب صفقة يصعب التكهن بعوائدها. أما مسألة السمعة وما يمكن أن يقال عن أميركا بأنها معتدية وأنها لا تحترم الإرادة الدولية وأنها تخوض حرباً تنقذ إلى الشرعية وأن هذه الحرب غير أخلاقية، فهذا في نظر من تمّ إسناد الدور إليه لا يعني شيئاً. وعلى هذا الأساس فإن دور "العراب رامسفيلد" هنا هو تماماً مثل دور قنّاص أوكلت إليه مجموعة أو طرف ما مهمة اغتيال شخص، وأن هذا القنّاص لا يعنيه في شيء أن ما سيقوم به هو غير أخلاقي وأن الدين والضمير والحس الإنساني ترفض مثل هذا العمل. ما يعنيه فقط هو أن تصيب رصاصات بندقيته الأوتوماتيكية "الطريدة" وأن يدفع له المحرّض الذي أوكل إليه هذه المهمة القذرة النصف المتبقي من المبلغ - المكافأة المتفق عليه.

لو كان رامسفيلد كوزير للدفاع يعنيه في شيء أمر الولايات المتحدة ويعنيه بوجه خاص أن كراهية شعوب العالم والقسم الأكبر من الحكومات لهذا البلد العظيم تتفاقم، وبحيث أن سفارات أميركا في دول العالم بمن في ذلك الدول الصديقة إما مسوّرة بالصخور الإسمنتية والأسلاك الشائكة وبعشرات رجال الأمن، وإما مغلقة بين الحين والآخر، وأن المهمة الأساسية لهذه السفارات هي الطلب من الرعايا المغادرة وإعتماد اليقظة، وفي الوقت نفسه محاولة توضيح الموقف للحكومات وهو توضيح لا يتّسم بأي مصداقية لأنه تزوير وتضليل... إن رامسفيلد لو كان يعنيه هذا وغيره كثير لما كان شاغله الشاغل مواصلة تضليل الرأي العام الأميركي ومواصلة إعتداد أسلوب العناد والضغط على الرئيس بوش لكي يحقق له وعلى الفور الطلبات التي في حال حصوله عليها ينال بقية المبلغ - المكافأة.

ومن هنا "التبشير" المريب من جانبه قبل أمس ومن قبل أن تضع الحرب أوزارها ب "عهد جديد" في العراق يكون عبارة عن تشكيل حكومة مؤقتة لها صفة الإدارة الانتقالية يتمّ تشكيلها من بعض العراقيين المتأمركين الذين يتابعون من خارج العراق كيف

حرب 1991 ضد مواطنين عراقيين، أمراً وارداً ومحتملاً هو الآخر. كما أن هذه المحكمة ستصبح حائط شكاوى ألوف المظلومين في العالم ضد الظالمين من حكام ومسؤولين.

يصعب التكهن بما إذا كان الحزب الليبرالي البلجيكي الذي يتزعمه رئيس الوزراء ووزير الخارجية والذي تمكن من تمرير النص المعدل لـ "قانون الاقتصاص الدولي" وبتأييد جزئي من المعارضة خلافاً لرأي الاشتراكيين وانصار البيئة الأعضاء في إئتلاف "قوس قزح" الحاكم منذ العام 1999، فعل ذلك نتيجة الضغوط ومحاولات الإبتزاز والتشهير الإسرائيلية كي لا ينتهي الأمر برئيس الوزراء شارون واقفاً شخصياً أو من خلال محاميه أمام المحكمة البلجيكية المختصة بـ "قانون الاقتصاص الدولي" والتي هي محكمة المظلومين والمقموعين في العالم على نحو الحثيثات التي من أجلها سن المشرع البلجيكي ذاك القانون. كذلك يصعب التكهن بما إذا كان التعديل حدث كي لا تسير الأمور في اتجاه استدعاء بوش الأب ووزير خارجيته إلى المحكمة، أو أن إدارة الحكم في بلجيكا رأت بعد الذي فعله كواسر الإدارة الأميركية بالعراق ومشاركة بريطانيا نسبياً بهذا الفعل، ان هؤلاء الكواسر وبالذات الرئيس بوش الابن ونائبه ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ومستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس فضلاً عن عشرات آخرين تسببوا في مجازر وتدمير وانتهاكات لا مثيل لها إلا في المدن والبلدات الفلسطينية على الأيدي الشارونية، سيمثلون أجلاً أمام المحكمة لأن مقاضيتهم كثيرون. كما سيمثل أمام هذه المحكمة العشرات بل المئات من دول كثيرة في العالم وهذا سيشكل لبليجيكا بصداع قد يكون من الصعب عليها تحمُّله وربما ستصبح هدفاً لعمليات انتقامية ضدها جرّاء أخذها المسألة القانونية على هذه الجدية وجعل نص قانوني سنّه مشترعون ضالعون في الفقه الدستوري والقانوني بأهمية الفيتو" الذي تملكه خمس دول في العالم لكن الدولة الوحيدة التي تحتكر بنسبة 99 % إستعماله هي الولايات المتحدة. ومن غرائب المفارقات أن الإستعمال الذي نشير إليه يتم فقط لمصلحة إسرائيل بهدف درء الإدانة عنها، وهذا جعل الدولة المعتدية في إستمرار وكأنها الدولة السادسة التي تملك حق "الفيتو" ما دامت أميركا تتولى في إستمرار النيابة عنها في الإستعمال ومن أجلها فقط.

يخوض أبناء شعبهم ومن دون الإنشغال بأن النظام هو نظام البعث وصدّام حسين أي النظام الذي هجروا الديار بسبب ممارسات أجهزته.

وهذا الإستعجال من جانب العرب رامسفيلد هو لتأمين اعتراف عراقي بإسرائيل يصبح من الصعب على الحكومة المستقرة، هذا في حال فازت أميركا بالحرب لا سمح الله، التراجع عنه بحجة انه من صنع غيرها... إلّا إذا قبيض الله للمقاومة العراقية مواصلة الجهاد المتألق الذي تتضح إنجازاته ساعة بعد ساعة، وأنزلت في نهاية الأمر بالمعتدي ما يستحقه وجعلت الإتفاق الذي يسعى العرب رامسفيلد إلى تحقيقه يتساقط كما شقيقه إتفاق 17 أيار الذي ظنت إسرائيل انه نهاية المطاف مع لبنان ثم كان الذي كان... وهو إلغاء الإتفاق كخطوة أولى ودحر الإحتلال في مرحلة لاحقة. والله الموفق لمن يجاهد ويضحى.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأحد 6 نيسان 2003

* * *

من أجل شارون

أم من أجل بوش الأب والابن؟

في محطة من محطات العدوان على العراق وبما يعزز الاعتقاد بأنه عدوان مبرمج تتقاسم غنائمه المنظورة والبعيدة المدى أميركا وإسرائيل، أقر البرلمان البلجيكي يوم السبت الماضي نصاً ينجي أرييل شارون من العقاب الذي كادت إحدى المحاكم البلجيكية أن تنزله في حقه. كما أن هذا النص هو بمنزلة الاستدراك لعقاب مماثل كان من الوارد أو المحتمل إنزاله بالرئيس الأميركي السابق جورج بوش ووزير خارجية زمانه جيمس بايكر... في حال أن المحكمة البلجيكية قررت التمسك بـ "قانون الاقتصاص الدولي" ومارس قاضي المحكمة النزاهة على خير ما تكون عليه الممارسة. وللتذكير فإن الشكاوى المرفوعة إلى المحكمة البلجيكية من بعض ذوي ضحايا مجزرة صبرا وشاتيلا عام 1982 التي إقترفها الإسرائيليون بإمرة شارون كادت توصل هذا السفاح إلى قصص الإتهام. وفي حال تم الأخذ بهذه السابقة يصبح توصيل بوش الأب وبايكر المرفوعة ضدهما شكاوى تتعلق بأفعال تسبباً بها في

جامعة أو مستشفى أو أطفالاً يلهون أمام بيوت أهاليهم أو مواليد جدداً يرضعون وهم في أحضان أمهاتهم أو أشجار نخيل أو محطة كهرباء أو مركزاً للإتصالات الهاتفية أو دوراً للعبادة أو طيوراً مغردة أو قصرراً رئاسياً أو مبنى لإحدى الوزارات أو مراسلي محطات تلفزيونية عربية.. إن هذه كلها في نظر المعتدي الأميركي - البريطاني أهداف يجب قصفها. أما لماذا ذلك، فمن أجل تحضير أعمال للشركات والمصانع في الدولتين المعتديتين، وبحيث يقف الرئيسان اللذان التقيا قبل أمس في بلفاست أمام الميكروفونات بعد حين.. هذا إذا تم إنجاز مراحل العدوان على النحو الوارد في المخطط العدواني الشرير، ويرفع كل منهما إشارة النصر، بعد إستبعاد حليفهما الإسباني ازنار بأسلوب النبذ الذي يستحقه جرأ موقفه المذل إلى جانبهما غير مكترث بإرادة الشعب الإسباني الذي كان وقوفه بنسبة تسعين في المئة ضد الحرب وبالذات لأنها عدوان.

ومع شارة النصر سيتم إبلاغ الرأي العام بأن الإزدهار سيتحقق وإن كان على حساب بلد عظيم جرى تدميره وشعب كريم جرى سحقه، وأن المعنى الحقيقي لإعادة إعمار العراق هو إعادة الإزدهار لألوف الشركات والمصانع في كل من أميركا وبريطانيا، وبالتالي لرموز العدوان الذين أخذوا على عاتقهم صياغة عقيدة للحرب تقوم على أوهم الحرية والديمقراطية واستباق مخاطر أسلحة الدمار الشامل التي ما زال البحث جارياً عنها تحت أنقاض البنين.. وذلك في محاولة منهم لتغطية فعلهم الشرير الذي جاء خلافاً لإرادة الشعبين الأميركي والبريطاني ولمصلحة دكاكين الإدارة الأميركية حيث أن الحقيقة باتت واضحة وهي أن لكل من هؤلاء أنثى وذكوراً، الذين بگروا في صراعهم، شركات يمثلونها أو انهم يتطلعون إلى حضور مادي فيها بعد انتهاء العدوان الذي لن يبقوهم في مواقعهم عملاً بقاعدة ان الشعوب هي التي تنتصر في النهاية وأن شريعة الغاب قد تبقى لبعض الوقت إلا أنها لا يمكن أن تستمر.. ومهما بلغ شأن القوة وجنوح المسؤولين نحو الشر والعدوان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 نيسان 2003

بموجب التعديل الذي أقره البرلمان البلجيكي سيكون هنالك إلغاء للدعوى المقامة منذ العام 2001 على أربيل شارون بتهمة إرتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وجرائم إبادة علماً بأنه يواصل الإرتكاب ومن دون أن يردعه رادع، وسيسمح النص المعدل للحكومة البلجيكية بإحالة أي دعوى مقامة على مسؤول أجنبي بدءاً بالدعوى التي أخذها المحامي اللبناني شبلي الملاط على عاتقه، على بلد المتهم. ومثل هذا التعديل لا يعني تبرئة لأن شارون سيبقى مداناً بالصوت والصورة. وما يقال عن شارون يقال عن بوش الأب وبايكر وعن بوش الابن والكواسر الذين جعلوا من أميركا الدولة النموذج للحرية والتعددية والطموح، الدولة الرمز للعدوان والإستهانة بالشرعية الدولية وحقوق الإنسان. ومن المؤسف ان طوني بلير فعل الشيء نفسه ببريطانيا التي كان العرب يتمنون لها أن تبقى بعيدة عن الغوص في المستنقع الذي اندفعت نحوه بالحد الأدنى من التعقل. وما يأمله العربي من المحيط إلى الخليج هو أن يبدأ بلير إنطلاقاً من قمة ايرلندا مع الرئيس بوش الابن مرحلة إعادة النظر عسى ولعل يمكن ترميم السمعة التي هزّ رونقها الرئيسان بوش - بلير على أرض العراق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 8 نيسان 2003

صراع دكاكين الإدارة الأميركية من أجل الغنائم

هنالك مئات الثغرات ونقاط الضعف في جبهه العدوان الأميركي - البريطاني على الأمة بدءاً بالعراق، إلا أن أبرز هذه الثغرات ونقاط الضعف التي تشكل قرائن لإقامة عشرات الدعوى على رموز العدوان تتمثل في أن العراق ليس البادئ وليس المتحرض كما أن العراق لم يهدد مصالح الدولتين وكان دائماً ينشد أفضل العلاقات مع كل من الولايات المتحدة وبريطانيا.

وتتمثل القرائن أيضاً في أن العدوان الأميركي - البريطاني يستهدف جبهة قتال معتبراً أن كل مدينة أو بلدة أو مدرسة أو حي سكني أو سوق شعبي أو

كيف ستكون إعادة إعمار هبة أميركا وبريطانيا؟

مباشرة بعد لقاء القمة في بلفاست بين الرئيس جورج بوش الابن وطوني بلير جاءت المفاجأة المذهلة متمثلة بـ "إخفاء" نظام الرئيس صدام حسين ورموز هذا النظام كباراً وصغاراً مدنيين وعسكريين، وسقوط عاصمة الرشيد المفترض أن تكون الساحة التي تُمنى فيها قوات الغزو الأميركي - البريطاني للعراق بخسائر كبرى وتكون هذه الخسائر هي الدافع إلى وقف العدوان. أما لماذا لم يحدث ذلك ففي علم الغيب حتى إشعار آخر.

ولفت الانتباه أن لقاء الرئيسين المعتدين بوش الابن وبلير، عُقد في بلفاست وليس في لندن وعلى نحو إنعقاد القمة العربية الدورية الثالثة في شرم الشيخ وليس في القاهرة كما ليس في المكان المقرر أصلاً أي المنامة التي تستضيف القيادة البحرية للعدوان. كما أن هذا اللقاء تم للمرة الثالثة في أقل من شهر. وفي كل مرة يبدو ابتهاج الرئيسين ببعضهما واضحاً وكما لو أنهما لم يلتقيا منذ سنة. ومن الجائز القول بالنسبة إلى اللقاء الثالث ان الرئيسين جاءا إلى الاجتماع هذه المرة مهمومين بالتداعيات الناشئة في إدارة الأول وحكومة الثاني عن العدوان وتزايد أعداد القتلى والجرحى والأسرى والآليات المدمرة في الجانب المعتدي. وتكاثر الهمسات حول الاعداد نتيجة التعقيم الإعلامي. فالخلافات داخل إدارة بوش الابن مستشرية في شأن التعيينات وتوزيع الغنائم وكيف أن دكاكين الإدارة تكاثرت مع أن تساقط النظام لا يعني أن المقاومة لن تتواصل بعد التقاط الأنفاس والخروج من الصدمة. وقد تطول وتحمل في طياتها مفاجآت ليست في الحسبان. والصراع يتواصل بصمت داخل الحكومة البريطانية التي ينمو فيها بقوة التيار الذي يرى أن أميركا ستستأثر بالغنائم وستترك بريطانيا مهمشة في الصراع ما يخص علاقاتها مع العرب. ومن دلائل هذا الصراع مبادرة الرئيس بلير الذي اتصل هاتفياً بالرئيس بشار الأسد عشية القمة الأميركية - البريطانية في بلفاست ليقول له ما معناه إن موقف بريطانيا يختلف عن موقف أميركا بالنسبة إلى سوريا ودورها.

الحرب باتت إحتلالاً. والعدوان مستمر، والقمة الأميركية - البريطانية إنتهت إلى تأكيد حقيقة

خلاصتها أن إعادة إعمار العراق تبدو أسهل على رغم الصراع على الغنائم والتباين في الرأي إزاء المنطقة العربية بين الرئيسين بوش وبلير. أما إعادة الإعمار الصعبة ونكاد نقول المستحيلة فإنها إعادة إعمار الهبة الأميركية - البريطانية التي تجاوزت التصدع وبحيث إنها باتت شكلاً يمثل الركاب الذي نشاهده عبر الفضائيات في مدن العراق التي كانت لا تشكو من قلة الإعمار.. والتي تم تدميرها... لكي تتولى شركات المقاولات الأميركية، وربما أيضاً بعض الشركات المتأمركة، إعادة البناء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 11 نيسان 2003

لغز حجب صور وأسماء القتلى والجرحى

في بعض مؤتمراته الصحافية التي كانت مضامينها تبعث الكثير من الأمل في النفوس أشار وزير الإعلام العراقي الدكتور محمد سعيد الصحاف المختفي أو الغائب أو "المغيّب".. لا أحد يدري حتى إشعار آخر، إلى أن القتلى والأسرى بالعشرات في صفوف القوات الغازية الأميركية والبريطانية. وكان كلامه يلقي الكثير من الثقة في نفوس السامعين والمشاهدين وذلك لأن عرض صور بعض الأسرى والقتلى على الشاشات الفضائية إضافة إلى صور المدرعات التي تم تدميرها و"الأباتشي" الأولى التي تم إسقاطها وأسر طيارها، ترك إنطباعاً لدى الناس بأن وزير الإعلام العراقي ينطق بالحقيقة.

وحتى اليوم ما قبل الأخير كان الصحاف على الوتيرة نفسها يتحدث عن القتلى والأسرى والتدمير في صفوف المعتدين، إنما من دون بث صور واعداد بأن يتم عرض الصور في الوقت الذي ترتأي القيادة ذلك. في اليوم الواحد والعشرين من القرن الواحد والعشرين حدث السقوط المذهل الحافل بالأسرار سواء بالنسبة إلى مصير القيادات أو إلى حقائق الأمور. وبقيت الصور التي طالما وعد الصحاف ببثها طي الكتمان. وهذا في حد ذاته لغز من الألغاز الكثيرة التي تشكل في مجملها واقعة السقوط المذهلة للعاصمة

الرضوخ بالحسنى والإلّا... العدوان!

لو كان تم الأخذ بالرؤية الخاتمية لما يمكن أن تكون عليه العلاقة بين إيران والولايات المتحدة لكانت الآن الثورة الإيرانية في منأى عن التحرش الأميركي بها على نحو ما هو عليه هذا التحرش الذي يحمل في طياته كماً هائلاً من سوء النية. لكن الذي حدث هو أن الإدارة الأميركية السابقة لم تلتقط الإشارة الخاتمية بالشكل المطلوب وبالنية الصادقة. كما لم تأخذ في الاعتبار مسألة أساسية وهي أن الخاتمية تيار شعبي وأن الوقوف الشعبي الملحوظ وراء السيد محمد خاتمي كان وقوفاً إلى جانب ما يمثله من أفكار من بينها بناء علاقة متوازنة مع الغرب عموماً ومع الولايات المتحدة بنوع خاص. ولو أن الرئيس بيل كلينتون حقق تلك الخطوة لكان أزال الجراح الغائرة في نفوس الثورة الإيرانية من الولايات المتحدة وبالأذات من العهد الديمقراطي الذي كان يترأسه جيمي كارتر صاحب تلك الغزوة الجوية الشهيرة التي تحطمت فوق الرمال.. ولم تتمكن بالتالي من تحقيق حلم كارتر في إقحام السفارة الأميركية وتحرير موظفي السفارة المحجوزين في عهدة جماعات من الطلبة الثوريين.

وبعدما تأكدت الشرعية الدستورية للرئيس خاتمي في انتخابات حرة للمرة الثانية وباتت الخاتمية تياراً له حضوره القومي إلى جانب تيار الخمينية، استمر الموقف الأميركي على حاله الأمر الذي تسبب بالكثير من الإحراجات للرئيس خاتمي وللخاتمين الذين باتوا يرون أنه ما دام هذا هو موقف أميركا الرفض لأي علاقات تقوم على صدق النوايا وحسن التفهم وإحترام الخصوصية والوطنية والأمني القومي فلماذا لا يُعاد النظر في التوجّه؟ وهذا ما بدأ يحدث وبالأذات بعدما تنازلت إيران ثورياً إزاء الحرب الأميركية على أفغانستان لكن تنازلها قبل بغير ما هو المفترض حدوثه.

الآن يطرح الرئيس السابق هاشمي رافسنجاني فكرة أن يُصار إلى إجراء إستفتاء شعبي في شأن طبيعة العلاقة مع الولايات المتحدة. والقصد من ذلك أنه إذا كان الشعب يريد التطبيع وضمن النهج الأميركي السائد فليكن ذلك. أما إذا كان الشعب لا يريد فليتنح الرئيس خاتمي ولتتراجع خطواته في اتجاه العلاقة مع أميركا ولتتخسر بعض الشيء النوايا الحسنة تجاه الغرب ما دامت ستظل مقتصرة على طرف واحد هو الطرف

العراقية وكيف أن المسؤولين كباراً وصغاراً مدنيين وعسكريين إختفوا تاركين شوارع العاصمة لقوات "المارينز" يراقبون عمليات النهب للوزارات والأسواق والشركات وربما في مرحلة لاحقة للمنازل، أو يحرضون النّهب عليها بمثل تحريضهم ومشاركتهم مع أنفار في عملية تدمير تماثيل الرئيس صدام حسين.

وهذا اللغز الذي نشير إليه.. لغز عدم الكشف من جانب الصحاف والمتحدث العسكري العراقي عن القتل والأسرى في صفوف القوات الغازية والإكتفاء بما سبق وتم الكشف عنه بالصوت والصورة، يجعلنا نتساءل:

هل ان الإدارة الأميركية هدّدت بما هو أعظم في حال أذاع العراق لوائح بأسماء القتلى والجرحى وذلك لأن مثل هذا الأمر من شأنه أن يتسبب بإسقاط حكومة طوني بلير وإهتزاز هيبة جورج بوش الابن واضطرار الرئيس الأميركي إلى إجراء تبديلات أساسية في قيادة الحرب وإلى إعفاء قادة من المهام الموكولة إليهم على نحو ما حدث مع أحد قادة تشكيلات "المارينز"، وكيف أن الإعفاء حدث بعد عملية ناجحة للقوات العراقية سقط فيها وعلى نحو ما سبق أن ذكر الصحاف والمتحدث العسكري العراقي عدد كبير من القتلى والجرحى؟

وهل ان التجاوب العراقي مع رغبة الإدارة الأميركية في حجب الأسماء والصور كان جزءاً من الصفقة التي تجلت ملامحها في ما حدث يوم الأربعاء 9 نيسان 2003 أو "يوم السقوط" على ما تجوز تسمية هذا اليوم الذي من الظلم ومن السابق لأوانه إطلاق الأحكام الموضوعية في شأنه قبل أن تتضح الحقائق من خلال فك طلاسم الألغاز وفرز الخيط الأبيض عن الخيط الأسود من الثوب الذي كانت الأمة سترتيده متباهية لأنه سيعوضها ثوبها الذي مزقته النكسات، ثم جاء "يوم السقوط" يُبقي الحزن في النفوس على القتامة التي هو عليها... خصوصاً وهو يلاحظ مهرجان الشماتة والتطبيرات والتحليلات العربية التي تغلب فيها المصالح الشخصية على مصلحة الأمة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 نيسان 2003

الإيراني.

ديمقراطياً تبدو الفكرة جيدة وتبدو بمنزلة اختبار للنوايا الأميركية... إنما لو كان هنالك إدارة موضوعية وغير عدوانية في الولايات المتحدة تؤمن بالشرعية الدولية وتعتمد أسلوب التعايش المتوازن بدل التعامل مع الآخرين وفق قاعدة إما الرضوخ بالحسنى وإما الرضوخ بالعدوان. وهذا ما فعلته إدارة الرئيس جورج بوش الابن مع العراق وتبدو على أهبة إستعماله مع سوريا وإيران وليبيا... ومن دون أن نعرف من قبل الأخرى من هذه الدول.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 نيسان 2003

* * *

اليسر بعد العسر العراقي

لو كان الشعب والجيش في مصر ومعهم القيادة المعترزة بكبريائها الناشئ عن تأميم قناة السويس وإلى جانبهم جماهير الأمة بجناحيها المشارقي والمغربي سيستسلمون للعدوان الذي استهدف مصر عام 1956، لما كانت هنالك دولة اسمها مصر استعادت شأنها بعد ذلك وبانت أكثر إصراراً على الإستقلال والبناء، ولما كانت سوريا شعباً وجيشاً وقيادة تتطلع إليها لكي تؤسس معها التجربة الوجودية التي لم تسقط فقط نتيجة الممارسات والتجاوزات وصراعات مراكز القوى، وإنما نتيجة خشية الدول الإستعمارية منها وإعتبارها نقطة الجذب لبقية الأقطار العربية، وهذا معناه أن العالم العربي الموحد سيصبح مع الوقت بمثل ما هي عليه أوروبا منذ أن تم إنشاء الإتحاد الأوروبي، مع فارق أن الكيان العربي الشامل أقوى بسبب ما يملكه من ثروات نفطية وجوامع مشتركة متمثلة بالدين الواحد واللغة الواحدة، فضلاً عن الخصوصية التي لا يملكها أحد غير العرب وهي ان ارضهم هي الأرض التي انطلقت منها الرسالات السماوية.

ولو كان الشعب والجيش والقيادة في مصر سيفرغون الراية البيضاء مستسلمين بعد الهزيمة التي مُنيت بها الدولة الكبرى في حرب حزيران 1967 وإعتبار اليوم الخامس من هذا الشهر هو نهاية الدولة والأمة وليس يوماً للتأمل والبدء بالنهوض من الكبوة، لما كانت مصر أعادت بناء قواتها وتحملت حرب استنزاف بالغة الشراسة

والإيذاء قبل أن تسترد بالقوة ومن خلال العبور التاريخي لقناة السويس، ما أخذ منها بالقوة عام 1967 وتخوض بعد ذلك معركة العملية السلمية من موقع المنتصر.

الآن تعيش الأمة في موضوع العراق حالة مماثلة في بعض جوانبها للحالة التي حدثت نتيجة هزيمة 5 حزيران 1967، مع الأخذ في الإعتبار ضراوة ما أصاب العراق. فإذا كانت الأمة ستستسلم فهذا معناه اننا نعطي شرعية للعدوان الذي حصل ونحقق للمعتدي ولمن اعتدى من أجلها، أي إسرائيل، المبتغى. أما إذا نظرت الأمة إلى الذي حصل على أنه عدوان مبرمج واستفادت قيادات وشعوباً من الثغرات ومن الدروس، وإعتبر أولو الأمر من العبر التي أفرزها الوضع العراقي قبل العدوان وبعده.. وما أكثر هذه العبر، فإن النهوض يصبح على درجة من اليسر. وعملاً بقاعدة أن مع العسر يسراً التي في كتاب الله يكون الذي جرى عبارة عن حالة عسر شاقة على النفس والوجدان وكيان الأمة. لكن ما دام هنالك اليسر بعد العسر فإن واجب كل عربي وليس فقط كل عراقي أن يعزز إيمانه بربه وثقته بنفسه ويتطلع إلى الإستنهاض من جديد... يتحقق ولو بعد حين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 نيسان 2003

* * *

هل تفك بريطانيا ارتباطها مع أميركا؟

لم يحدث في تاريخ الإستعمار والإحتلال أن شاركت دولتان معاً في إستعمار بلد أو إحتلاله. دائماً كان المستعمر أو المحتل لا يرتضي مشاركة أحد، والدليل على ذلك أن كل الدول التي إستعمرت أو احتلت مثل بريطانيا وفرنسا والبرتغال وهولندا كانت تتحمل وحدها مسؤولية فعلها الذي هو أشبه بالقرصنة وذلك لكي تستأثر وحدها بالغنائم.

ما حدث في موضوع العراق هو أن إحتلال البلد وربما إستعمار في مرحلة لاحقة طويلة تم في صيغة التشاؤك حيث أن الدولتين تعاونتا على غزو العراق وأدت كل دولة "الواجب" العدواني من حيث القصف والتدمير والإحراق والنهب والسلب. وفي إستطاعة بريطانيا أن تقول لأميركا أن هذه الحرب ما كانت لنتم لولاها ليس لأن المعتدية الكبرى لا تملك من القوة ما يجعلها تخوض تلك الحرب، وإنما لأنها تحتاج إلى

العراقي طوال 12 سنة لما كان أرسل حاملات الطائرات وثلاث جيشه المزود بأحدث ما في الترسانة العسكرية من سلاح متطور وفتاك، لكي ثمن الطائرات تدميراً عشوائياً بالعراقيين الذين أوصلهم "التحرير الأميركي - البريطاني" إلى أنهم باتوا دون ماء ودون كهرباء، فضلاً عن المآسي التي لا حصر لها داخل المستشفيات وعن تدمير المؤسسات والوزارات وإحراقها بعد سلبها بتشجيع من "المحرر" الأميركي - البريطاني.

وواضح من هذه "المكرمة" البوشية أن الإدارة الأميركية كانت تتعمد عدم رفع الحصار عن العراق في إنتظار إستكمال مقومات وضع اليد عليه. وإذا كانت الإدارة السابقة لهذه الإدارة التي وضعت اليد لم تفعل ذلك فليس لأن مؤسسة النظام الأميركي لا تريد وضع اليد وإنما أثرت إرجاء الخطوة في إنتظار أن تأتي الإدارة التي تملك من الحق على العرب مقابل التعصّب لإسرائيل ما يجعلها لا تعمل على إحتواء العراق وإنما على الفتك به، وبحيث يكون أمثلة لبقية الدول العربية والإسلامية وبالذات الدول النفطية. ومعروف أن سياسة الإحتواء كانت هي السائدة قبل الإتيان بالإدارة الحالية وقبل تأمين موجبات إعتادها خيار الفتك متمثلة هذه الموجبات بالعملية الترويجية يوم 11 أيلول 2001 في كل من نيويورك وواشنطن.

ونجد أنفسنا هنا نتساءل: هل لو أن الرئيس بوش الإبن كان حريصاً بالفعل على سمعة بلاده ومصالحها كان سيخسر وتخسر بلاده بالتالي السمعة والمصالح لو أنه قرر مع بداية ولايته رفع الحظر المفروض على العراق؟ وجوابنا عن ذلك انه كان سيربح كثيراً وكانت مصالح أميركا ستعزز أكثر وأكثر وأكثر. كما أنه كان سيجد عشرين مليون عراقي ممتثلين له متطوعين إلى علاقة لا تنفصم عراها مع الولايات المتحدة. وكان بالتالي لن يرمي بمئات الجنود من أبناء الشعب الأميركي في التهلكة ولن يضطروهم إلى التدمير والفتك بأرواح العراقيين ومن دون تمييز، على نحو ما حدث خلال أيام العدوان على العراق، والذي أعقبه أن البلد العربي الثاني من حيث الأهمية في الأمة بات البلد العربي الأول المحتل من جانب أميركا وبريطانيا.

وحتى بالنسبة إلى نظام الرئيس صدام حسين كانت الإدارة البوشية ستجد فيه نظاماً متجدداً متفهماً ومتقاهماً، بالإضطرار والإختيار في الوقت نفسه، مع أميركا، وكانت الخطوة المنصفة المتمثلة برفع الحصار

دولة أخرى تخفف عنها وزر العدوان وبحيث لا يقال إن القرن الواحد والعشرين شهد دولة واحدة من أصل 192 دولة في العالم ترتكب عدواناً ضد دولة أخرى ومن دون أن تكون هنالك حجج قانونية لهذا العدوان. المهم أن الحرب على العراق حدثت وخاضها الحليفان الأميركي والبريطاني بـ "جدارة" المعتدي المتلهف لقتل البشر وتدمير الحجر والإنقاص من حضارة بلد شهد الولادة الأولى للقانون. وشرعية حمورابي تشهد على ذلك وإن حاول المشرعون الأميركيين والبريطانيون عدم الإقرار بأهميتها. وما يلوح في الأفق هو أن الشراكة على أهبة التصدع ذلك أن ما تريده أميركا هو غير ما تسعى إليه بريطانيا. وهذا التقاطع الواضح في الموقف إزاء سوريا التي ينشوق كواسر الإدارة الأميركية للعدوان عليها بمثل العدوان على العراق وإستناداً إلى الذرائع الواهية نفسها، وكذلك التقاطع في الموضوع الفلسطيني... هما دليل على احتمال اهتزاز الشراكة مقدمة لفصلها. وهذا لا يعني انهما التقاطعان الوحيدان حيث هنالك النزعة الأميركية إلى البقاء الطويل في العراق، أي إستعمارها. وهنالك التوجّه نحو تقسيمه. وهنالك النية الشريرة في إلغاء الخصوصية العراقية ومنها إستبدال العملة الوطنية بالعملة الأميركية وبحيث يصبح الدولار هو العملة الرسمية للعراق.

وهذه الأمور وغيرها كثير قد تجعل بريطانيا تفرض هذه الشراكة سواء في ما تبقى من حكم طوني بلير أو عن طريق عهد آخر يخلفه. وفي حال حدث ذلك تكون بريطانيا قللت نسبة خسارتها لنفسها... وللعرب الذين فاجأهم تشاركها في العدوان على العراق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 نيسان 2003

بوش "الإنساني" بمعزل عن شريكه

ها هو الرئيس جورج بوش الإبن يرى أن الأمم المتحدة ضرورية ولا بد منها إنما بما يتناسب مع مطالبه وأهوائه. وقبل أمس طالب المنظمة الدولية برفع العقوبات عن العراق.

ليست هذه الخطوة إنسانية من جانبه ذلك أنها لو كانت بدافع الشعور بالمعاناة التي قاسى منها الشعب

كانت تشكو من وطأة الحصار عليها وقلة وجود الدواء والأجهزة الطبية الممنوع إستيرادها.

والعقد مع "بكتل" هو البداية، ذلك أن هنالك قوائم بعشرات الشركات التي سيتم منحها لإعادة إعمار "العراق الانجلو - أميركي". وفي عملية إعادة الإعمار هذه لن يكون من السهل تمييز الشركة الأميركية من الشركة الإسرائيلية ذلك ان من موجبات العدوان تعاون الطرفين وتقاسم الكعكة العراقية مع ترك بقايا في الاطباق للحليف البريطاني الذي عاد ضمير المملكة المتحدة روبن كوك وزير الخارجية السابق إلى التنبية مرة أخرى وليست أخيرة من "أن التحالف مع جورج بوش خطأ إستراتيجي مضر بمصلحة بريطانيا".

وحصر إعادة الإعمار بشركاتها وبشركات إسرائيلية ولا شك في ذلك يؤكد أن غرض الإدارة الأميركية هو "البيزنيس" وأن الشعار الحقيقي للحرب هو "تدمير العراق لإعادة إعماره" وليس "تحرير العراق". ولو كانت النية طيبة لكانت هذه الإدارة دعت المقاولين العراقيين في الدرجة الأولى إلى المشاركة في إعادة إعمار بلدهم خصوصاً أن هذه إعادة ستتم بأموال الشعب العراقي وأن المشاركة هي حق شرعي لهم، فضلاً عن أن عملية إعادة الإعمار تعني أن يبقى العراق الجديد مدينياً للشركات الأميركية والإسرائيلية على أنواعها لربع قرن على الأقل. ونحن هنا ما زلنا في منأى عن مخطط إعادة بناء القوات المسلحة وتسليح الجيش وتحديث الأسطول الجوي. والعقود في هذا الشأن ستكون بالألوف وللأميركان وحدهم ما دام "العراق الانجلو - أميركي" بات بلدهم.

ما نأمله هو أن يكون موقف الدول الأعضاء في مجلس الأمن من مسألة رفع العقوبات المفروضة على العراق على درجة من الحزم. ذلك أن الإدارة الأميركية التي تمنعت 12 سنة عن رفع العقوبات تستعجل الرفع الآن فقط لكي تضع يدها على عوائد النفط وتستدّ للشركات ومنها "بكتل" المستحقات، وكل ذلك من أجل أن يتمكن الرئيس بوش الابن من إعادة إعمار أميركا التي باتت شبه مفلسة وبذلك يضمن تجديد الولاية التي نعتقد انها لن تتجدد.. وعلى نحو ما حدث مع والده من قبل. والابن هذه المرة هو سرّ أبيه بالفعل.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 نيسان 2003

ستجعله يطوي الصفحة الأخيرة من كتاب المغامرات ويبدأ صفحة جديدة يعوض فيها على شعبه سنوات الشقاء الناشئة عن الممارسات الحديدية مع شعبه، وعن الحرب مع الجار الإيراني التي كان من السهولة بمكان الاستغناء عنها لو أن التطلعات كانت قنوعة ومتواضعة، وأيضاً عن إجتياح الدولة الشقيقة الكويت، التي لم تقصّر معه شعباً وحكومة، وإحتلالها بدافع الهيمنة ووضع اليد... على نحو ما فعله الثنائي بوش - بليز تماماً مع العراق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 نيسان 2003

إعمار أميركا شبه المفلسة

يبدو أن على شركات المقاولات العربية البحث عن سبل جديدة للعيش والبقاء لأن ميدان الأعمال على مدى ربع قرن محرم عليها دخوله. وهذا الميدان هو العراق الذي علقت شركات مقاولات عربية عملاقة ومقاولون لهم باعهم المرموق في ميدان الإعمار، الآمال على المساهمة في إعماره بعد حرب بوش الأب عام 1991، خصوصاً أنه قادر على إستيعاب كل هذه الشركات وبالذات بعض الشركات المصرية والسعودية واللبنانية.

وقبل أمس أوضحت لنا الإدارة الأميركية المعنى الخفي للعدوان على العراق وأوضحت لنا سرّ التدمير الذي استهدف بالذات كل ما هو قائم ولا يحتاج إلى إعمار. ويمكن أن نتلمس التوضيح المشار إليه من خلال العقد الضخم البالغ 680 مليون دولار الذي وقّعه "حكومة الإعمار" المعروفة بإسم "الوكالة الأميركية للتنمية الدولية" مع شركة "بكتل" ومقرها سان فرانسيسكو ويرتبط بها بأكثر من وسيلة ظاهرة أو خفية معظم كواسر الإدارة الأميركية الذين عملوا على تسريع العدوان وخطّطوا سلفاً كي يكون التدمير شاملاً كل المواقع والإدارات والوزارات والمؤسسات التي تُجزّي عملية إعادة اعمارها وبحيث يكون العائد وفيراً جداً من هذه العملية وبما يعزز شأن الشركات التي يرتبط الكواسر بها في شكل أو آخر. وبموجب العقد مع "بكتل" ستتم إعادة بناء منشآت كانت تعمل ووزارات كانت لا تشكو من شيء وقصور رئاسية شيدت على أكمل وجه وجسور أعيد بناؤها بعد تدمير سابق لها أيام بوش الأب ومستشفيات

المحاصصة اللبنانية

وشقيقتها الفلسطينية

إفترض الرئيس ياسر عرفات بعد اختياره محمود عباس (أبو مازن) لتشكيل أول حكومة فلسطينية أن العلاقة المتميزة بين الإثنين ستجعل رئيس الوزراء يتذكر في إستمرار انه ما كان ليحظى بهذا المنصب لولا تركية عرفات له وبالتالي فإنه لن يشكّل الحكومة على أنقاض بعض العرفاتيين أمثال هاني الحسن وانتصار الوزير ونبيل أبو ردينة، كما لن يضم إلى الحكومة بعض الأشخاص الذين خرجوا في مرحلة ماضية على الطاعة العرفاتية فأخرجهم أبو عمار من الحلقة المقربة منهم ونكاد نقول انه أسقطهم.

وإفترض عرفات أيضاً أن المسافة بينه وبين رئاسة الحكومة ورئيسها يجب أن تكون بعيدة.. أي بما معناه أن يكون رئيس وزراء فلسطين الدولة التي لم تقم بعد بمثل معظم رؤساء الحكومات في الدول العربية بالنسبة إلى رؤساء هذه الدول. وزيادة في التوضيح نقول إن الرئيس عرفات إفترض أن رئيس الحكومة ليس الكفة الثانية المتعادلة في الميزان وإنما هو موظف عالي الشأن مصيره مرتبط برضى رئيس الدولة عنه. وما دام الأمر كذلك وعلى النحو السائد في العالم العربي عموماً بإستثناء لبنان إلى حد ما، فإن رئيس الحكومة عليه واجب مراعاة خاطر رئيس الدولة واستمّزاج رأيه عند تشكيل الحكومة بحيث يسأل الرئيس المكلف الرئيس الذي تولى تكليفه عمّن يريد اشراكهم في الحكومة وعمّن له تحفظات عليهم وما هي الحقائق التي يرى صاحب الرقم الأول اسنادها إلى من يستنسب توزيعهم في حكومة صاحب الرقم الثاني.

هذا ما إفترضه عرفات. إلا أن محمود عباس الآتي إلى ترؤس الحكومة بدعم أميركي - بريطاني وترحيب شاروني وإن كانت تشوب هذا الترحيب بعض التحفظات، إفترض انه قوي بما فيه الكفاية لتشكيل الحكومة وفق المقياس الذي يجعله يحقق الآمال المرجوة منه أميركياً وبريطانياً وشارونياً. كذلك افترض ان هذه هي فرصته التاريخية لكي يتخلص من عقدة الرجل الثاني ويثبّت مكانته كـ "الرجل الأول" على المدى المنظور خصوصاً أن الوضع الصحي لعرفات من الدقة بحيث أن صموده ونكاد نقول إستمراريته

مسألة وقت وأن مكانته بعد تشكيل الحكومة يجب أن تنحصر في انه مرجعية وصاحب تراث ثوري لا أكثر. وفي ضوء هذين الافتراضين وما يتفرع عنهما من إفتراضات، شكلية لمن يريد تسهيل الأمور وأساسية على صغرها لمن يريد التعقيد، قرر محمود عباس ان يخوض منذ البداية تجربة تشكيل الحكومة على نحو ما يرى، فوقعت الواقعة حيث أن الرئيس عرفات اعترض وأيقظ مشاعر الإعتراض في نفوس القياديين الكثيرين الذين راعهم هذا الخروج المذهل لرفيقهم محمود عباس عن طاعة "الختيار" أبو عمار.

هنا بدأت المماحكة وعلى الطريقة التي يتم فيها تشكيل الحكومة في لبنان. وبعدما كان متوقعاً إعلان أسماء الحكومة الفلسطينية الأولى منذ أربعة أيام فإن الحديث حول العقبات والتأجيل وبينهما تهديد محمود عباس بالإعتذار بات هو الحديث الذي لا حديث غيره في الساحة الفلسطينية. أما كيف سينتهي الأمر فليس قبل أن تحدث المحاصصة الفلسطينية بمثل حدوث المحاصصة اللبنانية التي من دونها لا إمكانية لتشكيل حكومة حتى على يدي رفيق الحريري، مع فارق أن هذه المحاصصة في فلسطين هي بين إثنين وهذا من شأنه تعقيد الأمر أكثر. وبذلك يكون إخواننا الفلسطينيون اكتسبوا من لبنان من جملة ما اكتسبوا وكسبوا وأكسبوا أصول لعبة تشكيل الحكومة التي كان لبنان دون غيره هو المحتكر لهذه اللعبة.. إلى أن بدأ الشقيق الفلسطيني يمارسها وبجدارة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 نيسان 2003

الجيران للجار... ولو جار

يمكن إعتبار المؤتمر الذي إستضافته العاصمة السعودية الرياض يوم السبت الماضي، وشارك فيه وزراء خارجية دول الجوار العراقي وهي السعودية وسوريا والأردن والكويت وإيران وتركيا إضافة إلى مصر والبحرين، بأنه طبعة مسالمة ومنقحة لـ "الصمود والتصدي" .. وهي تسمية الجبهة التي تشكلت في الثمانينيات لمواجهة إنصراف الرئيس أنور السادات بمصر عن الهم العربي وسلوك طريق التسوية مع إسرائيل برعاية رئيس الولايات المتحدة زمذاك جيمي

كارتر ودعمه القوي للخيار الساداتي.

جاء المؤتمر الذي ينطبق عليه المثل الشعبي مع بعض التعديل وهو "الجيران للجار.. ولو جار" تلبية لدعوة وجهتها المملكة العربية السعودية، وهدفها من ذلك ألا تكون الدول المتجاورة مع العراق إضافة إلى مصر والبحرين مجرد متفرجة على ما آلت إليه الأمور في العراق مبدية الخشية من تطورات ما بعد العهد الصدامي، وهي خشية مشروعة لعل أهمها أن الوضع في العراق عرضة لإنفجار حرب أهلية، كما أن التطورات تشير إلى أنه في غياب الإستقرار داخل العراق قد تحدث اضطرابات في دول الجوار من شأنها التأثير على الإستقرار في هذه الدول.

ما إنتهى إليه المؤتمر يؤكد الحرص من جهة والخشية من جهة أخرى. الحرص على ألا يتبعثر العراق، وفي التبعض ما من شأنه دخول الإبن الثاني للأمة في النفق فضلاً عن تعطيل إمكاناته في صياغة الموقف العربي. والخشية من أن ينتقل "فيروس" التدخل الأميركي بالإكراه ورجماً عن إرادة الأمم المتحدة إلى دول أخرى، وفي حال حدث ذلك فإن ما أصاب العراق سيصيب غيره.

وعند التأمل في النقاط التسع التي تضمنها البيان الختامي لـ "مؤتمر الجيران" الأول من نوعه والذي قد يستتبعه مؤتمر آخر يمهّد لمؤتمر قمة لهذه الدول، نلمس مدى الحرص وحجم الخشية، ونلمس أيضاً مدى الضيق من الأسلوب الذي اعتمدته الإدارة الأميركية. وتلك وقفة شجاعة من جانب هذه الدول التي ترتبط ست دول منها بعلاقة مع أميركا تراوح بين التميز والتحالف وتتطلع الدولتان الباقيتان وهما سوريا وإيران إلى علاقة مستقرة معها ومن أجل ذلك تسعيان إلى تضيق هامش التوتر بينهما وبين الإدارة الأميركية.

وما هو كثير الوضوح في النقاط التسع ان دول الجوار العراقي ومعهما مصر التي تعطي مشاركتها، مع أنها ليست من دول الجوار، ثقلاً للمجموعة، والبحرين كونها تترأس القمة العربية الدورية الثالثة، تعتبر الوضع في العراق حالة إحتلال أميركي وتطالب بحكومة عراقية وإنسحاب القوات المحتلة وترك العراقيين يزاولون حقهم في تقرير مصيرهم مع التأكيد على الدور المركزي للأمم المتحدة في التعامل مع أوضاع عراق ما بعد الحرب. كما أن الدول ترفض الإتهامات الأميركية ضد سوريا وتساند مبادراتها

الداعية إلى جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل.

ومع أن الدول الثماني لم تسمّ أميركا بالإسم بمعنى أن تقول "القوات الأميركية المحتلة" وليس فقط "القوات المحتلة" ولم تصنف الإتهامات الموجهة إلى سوريا بأنها أميركية مكتفية بعبارة "الإتهامات الصادرة مؤخراً تجاه سوريا" وإتباع هذه العبارة بعبارة تؤدّية وترحيبية .. بالأخبار المتعلقة برغبة معالي وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية لزيارة دمشق ومناقشة العلاقات السورية - الأميركية... مع أن الدول الثماني لم تسمّ أميركا بالإسم إلا أن الواضح هو أن الإدارة الأميركية هي المقصودة كما أنها هي في نظر هذه الدول المعوّل عليها لكي تعتبر أن العملية السلمية بزوال العهد الصدامي باتت أكثر يسراً على سوريا وكذلك على إيران وأن الأمر يحتاج إلى "خارطة طريق" أخرى تكون أكثر جدية من الخارطة التي يسمع بها أشقاؤنا الفلسطينيون ولا يرونها... وهذا ما ينشط من أجله الرئيس حسني مبارك وجاءت محادثاته في دمشق قبل يومين ثم جولته العربية لهذا الغرض، الأمر الذي يعني أن الدول الثماني ستكون صاحبة رؤية موضوعية للسلام في المنطقة ينضم إليها لاحقاً "العراق الأميركي الهوى".. هذا إذا صمد المخطط الأميركي لبلاد الرافدين ولم تعصف به مغامرة ليست في الحسابان أو إنتفاضة يبقى حدوثها رهناً بصدق النوايا الأميركية. وما علينا سوى الإنتظار.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 23 نيسان 2003

من أجل العراقيين

أم من أجل تقاسم إعادة الإعمار؟

عندما كان من الواجب وإلى درجة الإلحاح إنسانياً وأخلاقياً رفع الحصار عن العراق وإنهاء العقوبات التي حوّلت شعباً كريماً مضيقاً إلى شعب يحتاج إلى كل شيء وبالذات إلى الدواء والغذاء والحياة الكريمة البسيطة وإستمرار إرتباطه بالخارج عن طريق السفر، فإن الإدارة الأميركية كانت تمنع الأمم المتحدة من رفع الحصار وإنهاء العقوبات وكانت في الوقت نفسه تمارس كل أنواع

سيتساءل: إذا كانت أميركا لا قدرة لها على إنهاء الحصار ورفع العقوبات فلماذا فعلت بنا ما فعلته؟ الآن تجد إدارة الرئيس بوش الإبن نفسها في ورطة. فهي تحتاج إلى أموال النفط العراقي. وهي أبرمت عشرات العقود مع الشركات الأميركية. وهي تعيش أصلاً ظروفاً إقتصادية على درجة من التعقيد ومن شأنها إرباك مخطط بوش من أجل تجديد الولاية. ومن أجل ذلك فإنها على ما هو واضح ستخوض حرباً من نوع جديد وبالذات مع الدول التي ترى أن إنهاء العقوبات ورفع الحصار هما من الخطوات التي من حق العراقيين الحصول عليها إنما ليس في ظل الوضع الراهن حيث أن المستفيد هو أميركا التي تحتل وليس الشعب العراقي المحتل. وإنطلاقاً من هذه الحقيقة جاءت الرؤية الفرنسية التي تدعو إلى تعليق العقوبات وليس إلى حذفها على نحو ما تريد أميركا. وهي رؤية يشاركها الكثيرون فيها، ومن بينهم الشعب العراقي الذي يريد، كما تتمنى فرنسا، أن تكون له حكومته المستقلة المنبثقة عن إنتخابات حرة ويكون له حاكمه العراقي بالإنتخاب وبالإستفتاء وبموجب دستور ينص قبل كل شيء على رئاسة من خمس سنوات وتحريم تجديد الرئاسة لرئيس الدولة، وكذلك تحريم جعل الدولة ملكاً أو ملاكاً للعائلة. وإذا لم يحدث ذلك على الفور فإن أميركا تكون كسبت ورقة الإحتلال واستمر العراق محمية أميركية إلى ما لا نهاية.

لكن تبقى الخشية من أن يكون الموقف الفرنسي المشار إليه هو من أجل حصول فرنسا وغيرها على حصص في مرحلة إعادة إعمار العراق. وفي هذه الحال يتبين الخيط الأسود من الخيط الأبيض في الموضوع العراقي ويأتينا الجواب عن السر في أن معارضة فرنسا وألمانيا وروسيا للحرب لم تكن إستراتيجية... وإنما كانت تكتيكية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 نيسان 2003

الإنجاز التوفيقي

لمصر الفلسطينية

كانت ظاهرة الدبلوماسية المكوكة حكراً على وزير الخارجية الأميركية الأسبق الدكتور هنري

الضغوط على بقية الدول الأعضاء في مجلس الأمن كي لا يتم الرفع والإنتهاء. وكانت تلك الإدارة تجد في الأمين العام للمنظمة الدولية كوفي أنان خير متجاوب مع ما تريده وذلك لأن هذا الأخير مستفيد من نظام "النفط مقابل الغذاء" الذي كان بمنزلة شبه علاج بديل للحصار الكامل والذي كانت نسبة الـ 2 في المئة المقطوعة من مبالغ النفط هذه تُعطى للمنظمة الدولية التي لا تسدّد أميركا إلتزاماتها المالية نحوها، والتي كادت حالها مالياً تشبه حال جامعتي العربية، أو جامعة عمرو موسى، المهددة دائماً بالتصفية المالية.. وحديثاً التصفية الكيانية. وبهذه النسبة وهي بالملايين يدفع أنان الرواتب لموظفي منظّمته ويغطي الإنفاق الناشئ عن الرحلات والمناسبات والدعوات الشخصية التي تتم في إطار الأمم المتحدة بينما الشعب العراقي يعيش تحت وطأة الحصار والعقوبات ولا من مُجبر.

في المقابل كانت ماكينة بعض وسائل الإعلام الأميركي الموجهة وبتشجيع من الأمين العام كوفي أنان تروج المعلومات المتعلقة بنظام الرئيس صدام حسين وكيف أن هذا النظام ينفق على القصور والسلاح إلّا أنه لا يهتم بشعبه.

فجأة وبعدما إنتهى أمر العراق إلى أنه بات بلداً محتلاً من أميركا وربما بالتعاون واقتسام مناطق النفوذ مع الحليف البريطاني، بدأت الإدارة الأميركية تطالب وبالإحاح يشبه إلحاح النظام الصدامي من أجل رفع الحصار وإنهاء العقوبات، وبدأت ترى أن على الأمم المتحدة ومجلس الأمن المبادرة إلى ذلك من دون أن تأخذ في الإعتبار أنها خاضت الحرب وفعلت ما فعلته خلافاً للإرادة الدولية ولإرادة شعوب العالم من القطب إلى القطب التي قالت "لا" قوية للحرب من خلال التظاهرات والمسيرات. وهي عندما تطالب برفع الحصار وإنهاء العقوبات فلعدة أسباب لعل أهمها أن إستمرار العقوبات والحصار بينما هي محتلة معناه أن هذه العقوبات مفروضة أيضاً عليها، فضلاً عن أنها تريد أن تتفق من مال العراقيين على إحتلالها لهم أو، بمفهومها غير المُقنع، على إستعادة "حريتهم" من النظام الصدامي. ثم إنها خاضت الحرب التي إنتهت عدواناً وإحتلالاً وألغازاً لا حصر لها من أجل النفط في الدرجة الأولى. وإذا كان الحصار الإقتصادي سيبقى والعقوبات ستستمر فما هي إذن الجدوى من تلك الحرب وكيف ستبّد الإحراج الذي ستجد نفسها واقعة فيه أمام الشعب العراقي الذي

كيسنجر الذي برع فيها وبانت نواة مدرسة للعمل الدبلوماسي. وتذكر مثل كثيرين الرحلات المكوكية التي قام بها كيسنجر بين القاهرة وواشنطن وبين واشنطن وتل أبيب وكيف أن الحصيلة النهائية لهذه الرحلات كانت مثمرة... إنما لصالح أميركا وإسرائيل أكثر منها لصالح مصر والعالم العربي عموماً.

ولو أن الحديث هنا هو حول كيسنجر والأذى الذي الحقه بالأمة من خلال تنظيراته الشريرة لأمكننا كتابة المطولات. لكن الحديث هو عن ظاهرة الدبلوماسية المكوكية لمناسبة نجاح أحدث فرسانها في تحقيق صيغة توفيقية لولادة الحكومة الفلسطينية الأولى. ومن بين التنظيرات الكيسنجرية الشريرة على سبيل المثال لا الحصر أنه لكي ينسى العرب نكبة فلسطين فإن المطلوب هو إلهاء بعضهم أو معظمهم بمحنة أكبر. وهذا ما حدث بالفعل في لبنان على مدى ست عشرة سنة ثم هذا ما يُحتمل حدوثه في العراق بهمة كواسر إدارة الرئيس جورج بوش الابن الذين نفذوا عدوان العصر بحجة تأمين "الحرية والديمقراطية" للشعب العراقي عن طريق تدمير العراق ونهبه وسلبه والقصف العشوائي والتخطيط لتحويله إلى "نجمة" جديدة تضاف على نجوم العلم الأميركي. بعد كيسنجر إنتعشت ظاهرة الدبلوماسية المكوكية على يدي السفير السعودي في واشنطن الأمير بندر بن سلطان بن عبد العزيز الذي قام بأدوار قد يأتي يوم للحديث عنها وشملت لبنان والعراق وليبيا. ثم ازدادت هذه الظاهرة انتعاشاً على يدي رفيق الحريري من قبل أن يدخل ميدان العمل السياسي من أوسع أبوابه ويصبح رئيساً شبه أبدي للحكومة في لبنان.

وفي هذه الأيام يسجل رئيس المخابرات المصرية اللواء عمر سليمان إنجازاً مهماً لـ "مصر الفلسطينية" جاء بعد سلسلة من الرحلات المكوكية بين القاهرة ورام الله. وتمثل هذا الإنجاز في تحقيق الوفاق بين الرئيس ياسر عرفات والرئيس المكلف بتشكيل أول حكومة فلسطينية محمود عباس (أبو مازن). وهذا الحرص على التوفيق بين القطبين الفلسطينيين وبحيث لا يضطر الثاني إلى إعتذاره عن إعلان تشكيل الحكومة على النحو الذي يراه لهذا التشكيل، يعود إلى أن مصر شريكة في إستنباط فكرة الحكومة وأنها ليست بعيدة عن مسألة أن يكون رئيسها هو محمود عباس وليس غيره على نحو ما تفضل الإدارة

الأميركية ذلك.

وما فعله اللواء عمر سليمان يتجاوز المرحلة الحالية، أي إيجاد حل للمأزق عن طريق عدم توزيع "العرفاتي" هاني الحسن وبالذات اسناد وزارة الداخلية إليه، وفي الوقت نفسه عدم الإبقاء على محمد دحلان وزيراً للداخلية وإنما احتفاظ محمود عباس بالمنصب وتسمية دحلان وزير دولة لشؤون الأمن القومي.

وما نقصده بتجاوز المأزق هو صمود الحكومة إلى حين تتضح مساعي قيام دولة فلسطينية، هذا إذا صدّق بوش الابن ولم يخذل، كعادته، أصدقائه وحلفاءه العرب ويخرجهم، واستمر الرئيس حسني مبارك مهتماً بأمر الفلسطينيين ومن دون أن يصيبه الضجر من مناكفاتهم... وما أكثرها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 25 نيسان 2003

حكومات واقع الحال

بعدما تشكّلت الحكومة الحزبية الرابعة وعلى نحو لم تألفه طقوس التشكيل التي لا تشمل المباغلة التي خصّ بها الرئيس رفيق الحريري حكومته الجديدة، فتكاثرت نتيجة لذلك الاجتهادات والتساؤلات والتوضيحات والتعليقات والتوصيفات ومن بينها قول الرئيس نبيه بري "إن الحكومة لبنانية تأليفاً وتلحيقاً.."

وبعدما اجتازت الحكومة الفلسطينية الأولى عقبة التشكيل بفضل جهود مصرية قام بها اللواء عمر سليمان مدير المخابرات المصرية وتشبه في بعض جوانبها ومقتضياتها الجهود التي إعتدنا في الماضي على اللواء غازي كنعان عندما كان يشغل منصب رئيس جهاز الأمن والاستطلاع للقوات السورية في لبنان يقوم بها عند الضرورة، وبات في استطاعة الرئيس الأول المكلف بالتشكيل محمود عباس (أبو مازن) عرض أسماء أعضاء حكومته على البرلمان الفلسطيني وبما يحقق إستعادة رضى الرئيس عرفات ولا يدفع بالرئيس أبو مازن إلى الإستقالة...

بعد إنتهاء أمر هاتين الحكومتين القائمتين على المحاصصة والمقاصصة.. محاصصة الرؤساء الثلاثة لحدود وبري والحريري في لبنان، ومقاصصة بعض الوزراء، ومحاصصة الرئيسيين عرفات وعباس في

ربما سيستغرق سنتين وربما أقل.. من يدي. إن قواتنا سترحل فور انتهاء مهمتنا..". وفي المقابلة نفسها قال انه خلال أيام الحرب كان يقطع إجتماعاته لكي يستمع إلى بيانات وزير الإعلام العراقي محمد سعيد الصحف حول نتائج العمليات، ويعلق في الوقت نفسه على الظاهرة الصحافية بالقول "إن هناك من اتهمنا بتوظيف الصحاف وتكليفه بالمهمة التي كان يقوم بها.. ولقد كان رائعا".

وما لم يقله الرئيس بوش عن "ضرورات" البقاء طويلاً في العراق قاله وزير تلك الحرب وعميد كواسر الإدارة البوشية دونالد رامسفيلد الذي سئل رأيه في ظاهرة إستئثار الشيعة بالمكانة الأرحب في المشهد العراقي وما يمكن أن ينتهي إليه وضع الحكم في ضوء هذا الإستئثار. وما قاله رامسفيلد هو الآتي: "إننا لن نسمح بقيام نظام موالٍ لإيران في العراق. هنالك أقلية تحدث الكثير من الجلبة وتطالب بتحويل العراق إلى صورة لإيران، وهذا غير مقبول. ولن نسمح بأن يجري تحويل الانتقال الديمقراطي الذي يعيشه الشعب العراقي من قبل الذين يريدون إقامة شكل جديد من أشكال الدكتاتورية. ولدي إنطباع بأن الشيعة المقيمين في العراق عراقيون في حين أن الشيعة الموجودين خارج هذا البلد والقادمين من إيران هم فُرس. وأعتقد أن الشعب العراقي يرغب في أن يحكمه عراقيون عرب وليس فُرس...".

وإذا أضفنا إلى هذين القولين للرئيس بوش ووزير الحرب رامسفيلد كلام ريتشارد بيرل الذي على رغم استقالته في الأسبوع الأول من الحرب من منصبه كرئيس لمجلس سياسة الدفاع في "البنتاغون"، من دون أن يفقد عضويته في هذا المجلس، ما زال أحد أبرز الكواسر الذين أشعلوا نار الحرب على العراق، لتأكد لمن يعتقد أن القوات الأميركية سترحل من العراق أن إعتقاده ليس في محله. ومن جملة عبارات وردت في مقابلة أجرتها معه صحيفة فرنسية ونشرتها في اليوم الذي كان بوش يتحدث في المقابلة التلفزيونية وكان وزير حربه رامسفيلد يُدلي بتصريحاته التي أشرنا إليها، نثبت هنا العبارة الآتية: "إن التدخلات العسكرية في أفغانستان والعراق هي جزء من جهود مكافحة الإرهاب. ولن نتوقف عند هذا الحد وإنما سنواصل الحرب ضد دول تستضيف إرهابيين وتطور أسلحة دمار شامل...".

فلسطين، ومقاصصة بعض غير العرفاتيين ممن لا يرضى عنهم أبو عمار مقابل مقاصصة بعض العرفاتيين الذين أسند إليهم أبو مازن حقائب دون طموحاتهم وتطلعاتهم... بعد انتهاء أمر الحكومتين المشار إليهما تبقى "الحكومة الانجلو - أميركية" الأولى في العراق الذي تجري أمرته بدءاً من إدخال "الهمبرغر" يتلذذ بتناوله في القصر الذي كان سيده صدام حسين الرقم الأصعب بين حكام العالم العربي من دون الإستغناء عن تناول "التكة" العراقية الشهيرة والسّمك المسقوف الأكثر شهرة بين الأطايب الخليجية. وهذه الحكومة التي يجري منذ بعض الوقت طبخها على يدي كبير الطهاة "المهيب الجديد" للعراق، الجنرال جاي غارنر، ستكون مفاجأة المفاجآت وقد تكون هدية الجنرال غارنر يقدمها إلى سيده دونالد رامسفيلد عندما سيزور بغداد الأسبوع المقبل على نحو ما تشير المعلومات إلى ذلك.

أين المواطن في الدول الثلاث من هذه الحكومات؟ ما هو واضح يشير إلى أن المواطن يعتبر نفسه خارج أسوار هذه الحكومات ويكاد يشعر بأنه غير معني بها وأنها غير معنية به. ونقول ذلك مع الأخذ في الاعتبار أن ظروف كل حكومة تختلف عن ظروف الحكومة الأخرى. أما الجامع المشترك للحكومات الثلاث فهو أنها حكومات واقع الحال... الذي هو الأمر الواقع.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 26 نيسان 2003

أميركا بطبعتها الشرق أوسطية

في المقابلة التلفزيونية الأولى له المبنوثة يوم الجمعة 25 نيسان الجاري والتي هي الأولى منذ بدء الحرب على العراق التي قام بها بالتعاون مع حليفه رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير غير مكرث بالرفض الدولي الرسمي والشعبي للحرب، قال الرئيس جورج بوش الابن إن القوات الأميركية باقية طويلاً في العراق. وجاء كلامه هذا من خلال العبارة الإيحائية الآتية: "يقول الناس إن على الولايات المتحدة أن ترحل عن العراق، وهذا الأمر ممكن بعد أن يتم تعيين قادة عراقيين جدد ويتم إرساء قواعد الديمقراطية. وهذا الأمر

بعيد إلى ما حدث في ذلك الأسبوع الغامض. ويزيد في التعتيم أن هذه الموضوعات تخدم الغرض من العدوان، وبالتالي فإنها لا تتطرق إلى ما رافق بعض مراحل العدوان من أفعال وعمليات عسكرية تفوق بكثير من حيث الخطورة الأساليب التي يكثر حديث الصحافة الأميركية والبريطانية ووسائل الإعلام الفضائي والإذاعي عنها.. والتي حدثت في سنوات الحكم البعثي في العراق.

ومناسبة هذا الكلام أن روايات بعض الذين عاشوا تلك الأيام العصبية في بغداد وبعض المدن العراقية بدأت تصل إلى مسامعنا ومنها رواية احدهم الذي يقول إن "معركة مطار صدام" التي تباهى بنتائجها وزير الإعلام العراقي المتواري الدكتور محمد سعيد الصحاف كانت على نحو ما أشار الوزير تلميحاً، وأن القتل من القوات الأميركية كانوا بالمئات، وأنه عندما جاء احدهم في الساعات الأخيرة إلى الصحاف وبلغه أمراً ما أسكته فغاب إلى الأبد عن الصحافيين الذين كانوا يلتقون به يومياً ليسمعوا منه المعلومات عن الحرب والمعارك، فإن ذلك الأمر كان عبارة عن وقوع فاجعة كبرى توضّح السر في أن القوات العراقية المنتشرة في مناطق إستراتيجية لحماية بغداد من السقوط أصيبت هي الأخرى بما يشبه السكتة القلبية. وتقيد الرواية التي نشير إليها، مع بعض التحفظ، بأن القوات الأميركية استعملت بعد عملية المطار التي قال عنها الصحاف انها "ديان بيان فو" جديدة واحداً من أسلحة الدمار الأشمل والذي هو عبارة عن قنابل لا تحدث صوتاً وتنتشر مواد أشبه بالبودرة أو الرذاذ تميت على الفور من يتنشقها. تقيد الرواية التي سمعناها أيضاً أن بعضهم كان قريباً من "حي الشرطة" وهو أحد الأحياء في ضواحي بغداد وانهم رأوا مئات الأفراد من القوات العراقية المحتمل أن يكونوا من الحرس الجمهوري والذين لم يحسبوا حساباً لمثل هكذا سلاح وبالتالي لم يضعوا كمادات على أنوفهم، ممددين على الأرض موتى إنما من دون ملاحظة وجود نقطة دم على أجساد هؤلاء أو على أراضي البقعة التي كانوا فيها.

ما حدث في هذا الحي لا بدّ أنه حدث في مناطق أخرى، ولا بدّ أن أعمال النهب والسلب والحرائق مباشرة بعد ذلك والتركيز الإعلامي عليها كان لتحويل الأنظار عما حدث. وما جرى في "حي الشرطة" لا بدّ أنه

ما يمكن استخلاصه من هذه الأقوال مجتمعة والتي يفسّر قائل كل منها كلام القائل الآخر هو أن القوات الأميركية باقية في العراق كمرحلة أولى إلى ما بعد تأمين تجديد الولاية للرئيس جورج بوش الابن. وعندما قال بوش "إن تعيين قادة عراقيين وإرساء قواعد الديمقراطية ربما يستغرق سنين" كان يعني أنه ما دامت ولايته الأولى لم تنته فإن رحيل القوات لن يحدث. وما يمكن إضافته إلى ذلك هو أن إرساء قواعد الديمقراطية والحيولة دون أن يتكرر في العراق ما حدث في إيران يحتاج إلى عقدين من الزمن في الحد الأدنى. وخلال هذين العَقدَين سيكون العراق عملياً هو الطبعة الشرق أوسطية للولايات المتحدة وبحيث أن أميركا ستتولى إنطلاقاً منه تأديب العصاة على دورها.. عرباً كان هؤلاء أو مسلمين أو أوروبيين. وَمَنْ يعيشَ يرَ.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 نيسان 2003

* * *

هل سقطت بغداد ونظامها

الصدّامي بفعل الرذاذ والبودرة؟

مع إدانتنا للنهج الإستبدادي والقمعي الذي إعتمدته النظام الصدّامي، والذي نتمنى أن يزول طوعاً قبل أن يزال قسراً من أي نظام آخر في عالمنا العربي من المحيط إلى الخليج، هذا في حال كان مأخوذاً به أو ببعض أساليبه، فإن ما يجب علينا جميعاً ومن دون إستثناء القيام به هو البحث عما حدث في العراق وله من جانب القوات الغازية وبالذات في الأسبوع الثالث للعدوان والذي إنتهى بـ "يوم السقوط". ذلك أن ما حدث يوضّح لنا لماذا كان ذلك السقوط وكيف أن ما يشبه السكتة القلبية أصابت النظام الصدّامي بشقّيه المدني والعسكري.

والذي نلاحظه هو أن التعتيم الذي إعتمدته قيادة القوات الغازية طوال أيام العدوان يتواصل حتى ما بعد السقوط وما بعد استسلام الكثيرين من أركان النظام الصدّامي وأن ما تذيّعه تلك القوات ينحصر في موضوعات جانبية. كما أن ما تتضمنه هذه الموضوعات من معلومات لا يشير من قريب أو من

الذين يحولونه إلى مادة للحديث الذي لا نهاية له في مجالسهم.

و"أبو مازن" هو الوحيد بين رؤساء الحكومات العرب الذي يسبق برنامجه السياسي البيان الوزاري لحكومته. كما أنه الوحيد بين رؤساء الحكومات العرب الذي يأتي الترشيح المحلي له في آخر قائمة الجهات التي ترشح. ونقول ذلك على أساس أنه قبل أن يقع عليه الخيار فلسطينياً كان وقع الخيار عليه أميركياً وبريطانياً وأوروبياً ومصرياً أردنياً وتلت هذه الخيارات بعض مظاهر الترحيب الشارونية.

لا نرى في الأفق مخاطر الفشل للمهمة التي من أجلها وقع الاختيار الدولي - العربي - الفلسطيني على "أبو مازن". كما أننا في الوقت نفسه لا نرى ملامح النجاح، ذلك أن نجاحه في نظر بعض الذين اختاروه هو الفشل بعينه في نظر الرأي العام الفلسطيني. أما الفشل في نظر هذا الرأي العام فإنه التأكيد على أن القائد الفلسطيني لا يمكن أن يأكل لحم أخيه الفلسطيني ويسفح دمه وأن ما هو مؤمل دولياً وشارونياً من "أبو مازن" لا يمكن حدوثه. ونقصد بذلك المطلب الأميركي - الشاروني الشرير وإلى حد ما الأوروبي ومن دون معارضة عربية. وهذا المطلب ينحصر في ضرب مفاصل المقاومة الفلسطينية من خلال شلّ قدرات "حركة حماس" و"حركة الجهاد الإسلامي" ومعهما قدرات "الجبهة الشعبية" وفصائل أخرى فلسطينية ترى مثل "الحماسيين" و"الجهاديين" أن الدولة الفلسطينية وحق العودة لن ينفع فيهما التخلي عن البندقية وأن هنالك أكثر من حيثية تؤكد ذلك.

لذا، فإنه من أجل تقادي المواجهة الفلسطينية - الفلسطينية التي تشكل بالمنظور الأميركي - الشاروني مقياس صوابية إختيار "أبو مازن" لترؤس الحكومة، هنالك ضرورة لحالة مشتركة من التأمل العميق تقوم بها الفصائل الفلسطينية المتمسكة بـ "الجهاد العسكري" والحكومة الفلسطينية الأولى التي جيء بها من أجل "الجهاد السياسي". والغرض من هذا التأمل هو إختبار حقيقة النوايا الأميركية - الأوروبية، وهل أن إدارة الرئيس بوش وحكومة طوني بلير صادقان في وعودهما، أم أن هذه الوعود هي فقط لتبريد المشاعر العربية التي تغور غضباً بسبب ما فعله العدوان من جانبها بالعراق.

والذي يوجب مثل هذا التأمل العميق هو أن أوروبا

حدثت في مناطق أخرى، وأن السقوط الذي قيل أنه نتيجة خيانة ما أو نتيجة جبن أصاب القوات العراقية، جاء بعدما لجأت القيادة الأميركية إلى إستعمال ما هو أخطر بكثير من سلاح الدمار الشامل الذي تجتث عنه في العراق ولا تجده. وبالتالي فإن مسألة الخيانة والجبن ربما مستبعدة، أو على الأقل أنها واحدة من الأسباب وليست السبب الأوحد.

ومن المهم أن تهتم كل الحكومات العربية بهذا الذي حدث وأن تجمع المزيد من القرائن والوثائق وتستمع إلى كل شاهد عيان يمكن أن يضيف برواية ينقلها المزيد من الوضوح إلى الحقيقة. ونقول ذلك على أساس أن الأمور اختلطت بحيث لم نعد قادرين على تحديد من هي الدول المستهدفة من جانب كواسر الإدارة الأميركية الذين لا يردعون أنفسهم عن إستعمال أسلحة دمار شامل من الشامل ضد جيوش الآخرين وضد البشر، إذا تطلب الأمر، في بعض الدول العاصية على الهيمنة الأميركية. وهذه الأسلحة أشبه بالمبيدات التي تُستعمل ضد الحشرات. وفي مقدمة من عليهم الإهتمام واليقظة إخواننا في "حزب الله" وإخواننا "الحماسيين" و"الجهاديين" في فلسطين لأن سلاح البودرة والرذاذ الذي سمعنا من شهود عيان رواية تغيد بأنه تم إستعماله وأدى إلى "السقوط المريع" لعاصمة الرشيد قد يكون سلاحاً أميركياً - إسرائيلياً مشتركاً جاهزاً للإستعمال في عدة مناطق.. وبجدة نشر "الحرية" و"الديمقراطية" وإنهاء الاستبداد.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 1 أيار 2003

* * *

"أبو مازن" الفلسطيني أم "أبو مازن" الآخر؟

أخيراً ها هو العمل السياسي الفلسطيني يسجل خطوة نوعية جديدة متمثلة في انه بات لفلسطين الموعودة حكومة يترأسها محمود عباس (أبو مازن) الذي سيكون أول رئيس حكومة عربي يعرفه الناس بـ "أبو فلان" أكثر من معرفته بإسمه العادي، ولدى "أبو مازن" من الكفاءات في مضمار السياسة ومن الرصيد الثوري ما يجعله مصاناً من كثرة المتحفظين عليه

ولولا الاطمئنان والتأكد من أن لا إدانة ستصدر ولا شكوى سيتم النظر فيها ولا مساعدات سيتم حجبها ولا خروج عن الخط الشاروني يمكن أن يحدث لما كان شارون يرتكب تلك الأعمال التي امتلأ بها سجله الدموي، وكان شعر ببعض الخشية من ملاحظة قد يتم توجيهها إليه. بل إنه إستهتاداً إلى بدهيات هذا الاطمئنان كان يتعمد تصعيد العدوان عندما تصدر بارقة أمل بإحتمال حدوث تبدل في الموقف الأميركي من نوع "خارطة الطريق" التي صدرت بتوقيت مدروس، كان الغرض منه تجميد مشاعر الحذر العربية من السياسة الأميركية تحضيراً للعدوان على العراق، وليس بدافع الحرص على إيجاد الحل شبه العادل للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي وبما يقتنع الفلسطينيون بأن المقاومة والعمليات الإستشهادية لن تعيد لهم وطناً ما دامت أميركا لإسرائيل وإسرائيل

لأميركا. عقب العدوان الثنائي الأميركي - البريطاني على العراق أخرجت الإدارة الأميركية "خارطة الطريق" من خزانة المؤجلات وفعلت ذلك بعدما بات للفلسطينيين حكومة يرأسها "أبو مازن" الذي هو الشخص المطلوب أميركياً وأوروبياً والمقبول إسرائيلياً والذي يحظى بتأييد مصر والأردن ودول الخليج ومعظم دول الجناح المغاربي من الأمة. وباركت الإدارة الأميركية الخطوة الفلسطينية وأوحت إلى رئيس الحكومة "أبو مازن" بأنه سيدخل البيت الأبيض زائراً معزراً مكرماً وستكون له صورة تذكارية مع الرئيس إنما بشروط لا نظن أن في استطاعة "أبو مازن" تنفيذها، فضلاً عن أن قبوله بإبقاء الحصار مفروضاً على رئيسه أبو عمار وعدم إجتماع وزير الخارجية الأميركية كولن باول به والاكتفاء بإتمام اللقاء بين الوزير الأميركي و"أبو مازن"، يلقي ظلالاً كثيفة على هيبته وقبوله في أوساط الرأي العام الفلسطيني.

يلتزم "أبو مازن" بما قاله أو يمارس من المرونة مع الجانب الأميركي ما تستوجبه مقتضيات ترؤسه الموقع الأكثر فعالية في السلطة الوطنية الفلسطينية؟ هذا رهناً بحسابات الرجل وضغوطات الإدارة الأميركية. لكن المهم في الأمر هو أن تلك الإدارة التي تعهدت بنشر الخارطة، وما كان ذلك ليحدث لولا الحرب على العراق، الأمر الذي يعني أن الرئيس صدام حسين أدى للفلسطينيين وعلى حساب نظامه

المنقسمة حتى الآن في شأن الحرب التي انفرد بها الرئيسان الأميركي والبريطاني ضد العراق وانتهت عدواناً وتدميراً للبشر والحجر فضلاً عن السلب والنهب المنظم، هي على درجة من التوحد في الشأن الفلسطيني. كما أن من إجابيات هذا التوحد أن بريطانيا الحليفة لأميركا تقف في صدارة المجموعة الأوروبية إزاء المسألة الفلسطينية ولا ترى المسألة بالعين الأميركية. وهذا في حد ذاته وضع جيد في هذه الظروف الدولية البالغة الصعوبة، ومن مصلحة الفلسطينيين كل الفلسطينيين توظيفه لعل فيه بارقة أمل بالحل الذي يستعاد بعض الحق الفلسطيني بموجبه وبحيث تقوم الدولة الفلسطينية الموعودة.

يبقى القول إن القيادة الفلسطينية بعدما أنجزت القرار الصعب متمثلاً بـ "الحكومة الأولى" هي الآن ومعها الفصائل الجهادية أمام القرار الأصعب... وأمام السؤال الذي ينتظر إجابة سريعة وحاسمة وهو: أيهما سيصمد.. "أبو مازن" الفلسطيني أم "أبو مازن" الآخر، ومن سينضم في نهاية الأمر إلى الثاني؟

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 3 أيار 2003

* * *

إطمئنان شارون وتسويق أميركا

في كل مرة نسمع تصريحاً لمسؤول في الإدارة الأميركية يتضح لنا لماذا جيء بأرييل شارون لكي يرأس الحكومة ولماذا هذا الإصرار من جانبه على ارتكاب المجازر في حق الشعب الفلسطيني، ولماذا هذا التدمير والجرف، ولماذا الاغتيال الذي كان يتم في وضوح النهار وبواسطة صواريخ تنطلق من "الأباتشي".

لقد كان شارون مطمئناً إلى أن لا أحد يمكن أن يمنعه من ارتكاب أفعاله التي نشير إليها، ما دام المسؤولون الأميركيون وهم كثر يتوزعون على المفاصل الأساسية المدنية والعسكرية في الإدارة التي وقع الاختيار على جورج بوش الابن بالذات لكي يرأسها وعلى ديك تشيني لكي يكون نائباً له وعلى دونالد رامسفيلد لكي يكون وزيراً للدفاع وزعيم مجموعة الكوادر... الذين يرسمون ويقررون سياسة الولايات المتحدة تاركين للرئيس بوش مهمة التنفيذ.

خدمة لا بأس بها... إن تلك الإدارة لم تتعهد بتنفيذ مضمون تلك الخارطة وبالذات الفقرة التي تنص على إنهاء الاحتلال. ثم تأتي تصريحات كولن باول خلال جولته غير الودية على كل من سوريا ولبنان لتجيب بكل الوضوح عن هذا العناد من جانب شارون وكيف أنه يملّي اشتراطات في شأن الخارطة بما يوحي بأن وضعها موضع التنفيذ سيتم إنما ليس كما يتوقع الفلسطينيون ولا حتى في الحد الأدنى كما يتمنى "ابو مازن".. وهو الحد الذي من شأن تحقيقه إضفاء شرعية شعبية على إختيار الرجل رئيساً للحكومة الفلسطينية الأولى. بل إن إصرار شارون على أن يشرف شخصياً على محادثات الخارطة هو لقطع الطريق على أي مرونة يمكن أن تصدر عن المفاوضات الإسرائيلي.. الأمر الذي يعني أن لا أمل يرتجى وأن التسوية سيكون سمة المرحلة المقبلة. ولو أن أرييل شارون كان يفترض ولو بنسبة بسيطة أن كواسر الإدارة الأميركية ورئيس هذه الإدارة يمكن أن يغضبوه لما كان يبالغ في إرتكاب الأفعال التي يرتكبها.

وخلاصة القول إن تنفيذ خارطة الطريق، في حال كان هنالك حسن نية، يتطلب رئيساً آخر للحكومة الإسرائيلية غير أرييل شارون ما دام بات هنالك رئيس للحكومة الفلسطينية. والرئيس الإسرائيلي المناسب كان هو عميرام متسنان الذي قرر قبل أمس الإستقالة كرئيس لـ "حزب العمل" ما دام المخطط الأميركي - الشاروني يسير في اتجاه التسوية وعدم الجدية وإبقاء حالة اللاحل قائمة في إنتظار حسم معركة الرئاسة الأميركية التي بدأت منذ اللحظة الأولى لشن الحرب على العراق. وهذا التسوية معناه في الظاهر المزيد من التدمير والقتل ومعناه في الباطن تخزين الأحقاد في النفوس. ويا ويل المنطقة من هذا التراكم المتواصل للأحقاد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 أيار 2003

* * *

العراقيون والفلسطينيون

على قارعة الطريق

مرة أخرى وليست أخيرة يشعر المرء بأن الإدارة

الأميركية حققت مبتغاها من الحرب على العراق وحقق أرييل شارون والشارونيون داخل أميركا وفي إسرائيل مبتغاهم من هذه الحرب في الوقت نفسه، مع الأخذ في الإعتبار أن المبتغى الأول يخدم الثاني.

كان المبتغى الأميركي يتعلق بإسقاط النظام الصّدّامي واختبار أنواع مخيفة من أسلحة الدمار الأشمل التي لا يمكن لمؤسسة صناعة السلاح الأميركي تجربة فعالية هذا النوع من السلاح التدميري إلا في أكثر المناطق بعداً عن الأرض الأميركية... وهذا أمكن تحقيقه على أرض العراق واستهدف بشره وحجره كما استهدف نخيله وزرعه وضرعه. وقد تمضي أشهر من دون أن تتضح حقيقة ما حدث لكن في النهاية لا بد من وجود متضررين أو أصحاب ضمائر حية يكشفون في الوقت غير المتوقع ما يمكن كشفه.

وكان المبتغى الأميركي أن تتحكم الإدارة الأميركية بنفط العراق وهذا تحقّق لها وبات ممثل الاحتلال الأميركي يزور المناطق النفطية زيارة من يتفقد "ممتلكات العائلة" ومن دون أن يستوقفه مشهد ألوف السيارات المنتظرة أمام محطات الوقود للحصول على صفيحة بنزين، وهي معاناة تقوق بكثير معاناة ملايين الفلسطينيين في ظل سلطتهم الوطنية المحتلة، ومعاناة اللبنانيين في زمن الحرب... علماً بأن لبنان دولة تستورد النفط وأن العراق هو أحد أهم الدول النفطية في العالم.

وكان المبتغى الأميركي أن تتقد إدارة الرئيس بوش الإبن عشرات الشركات العملاقة التي كانت بدأت تتجه نحو الإفلاس وهذا من شأنه تقويض سعيه لتجديد الولاية الرئاسية، ذلك أن القضاء على الكساد الإقتصادي هو المقاييس لمن يريد البقاء رئيساً لولاية ثانية. ولقد تحقّق هذا المبتغى في ضوء غارات التدمير الذي لا مبرر له والذي بات واضحاً أنه كان من أجل إبرام عقود مع عشرات الشركات التي نشير إليها لكي تعيد الإعمار. وفي كل يوم نسمع عن مزيد من العقود الضخمة يتم إبرامها مع الشركات الأميركية المحسوبة على كواسر الإدارة.

وكان المبتغى حذف العراق كرقم صعب في المخطط الذي تواصل الإدارة الأميركية فرضه على المنطقة وبالذات ما يتعلق بالصراع العربي - الإسرائيلي والعملية السلمية التي ترفض الإدارة إشراك آخرين فيها وتحصر في الوقت نفسه على أن تكون إسرائيل و"الولايات الصهيونية في الولايات المتحدة وبشتى فروعها ودرجات

الموقف الإستباقي من أجل الجميع

ما دامت الكلمة الأخيرة أو الكلمة الفاصلة ليست لوزير الخارجية الأميركية كولن باول وإنما هي لفريق الكواسر في إدارة الرئيس بوش الابن، فإن الحذر مما يمكن أن تفعله تلك الإدارة فجأة مع الحكم السوري ومع المقاومة في لبنان يبقى ضرورياً، ويبقى الكلام الذي سمعناه من جنرال الدبلوماسية الأميركية هو من النوع الذي يصدر حلواً عن طرف اللسان.. إلا أنه ليس الكلام الذي يبعث الطمأنينة في النفوس.

ومع أن طبيعة الحكم في سوريا هي غير التي كانت عليه في العراق وأن هامش المرونة في الحكم السوري رحب والقدرة على قراءة المتغيرات الدولية ملحوظة، إلا أن ما في المخطط الأميركي من مكائد تتعلق بالمنطقة دولة دولة ونظاماً نظاماً ومجتمعاً مجتمعاً، يجعل إدارة الرئيس بوش لا تتوقف عند التعامل الإيجابي وفي إطار المرونة تمارسه هذه الدولة العربية أو تلك. وننتذكر هنا أقوالاً كثيرة لكواسر الإدارة البوشية حول الخارطة الجديدة التي رسموها في أذهانهم وربما على الورق لما ستكون عليه الأوضاع والأنظمة والحكومات والأشخاص والمجتمعات في العالم العربي.. الأمر الذي يعني أن العراق كان البوابة التي يدخل منها الأميركيان إلى المنطقة إلا أنه ليس الهدف الوحيد.

ونحن عندما نقول إن كولن باول الحائر بين أن يبقى من الحمايم أو ينضم إلى سرب الكواسر في إدارة الرئيس بوش الابن، لا يملك إتخاذ الكلمة الحاسمة ومن أجل ذلك فإن زيارته الماضية لنا وزيارته المقبلة لفلسطين المحتلة للتحادث مع رئيس الحكومة الفلسطينية "أبو مازن" ورئيس وزراء إسرائيل أرييل شارون كانت مهمة لكن لا يمكن بناء الموقف كاملاً على ما سيقوله في الزيارة الثانية وما سبق أن قاله في زيارته لكل من دمشق وبيروت.. اننا عندما نقول ذلك فعلى أساس أن النظام الصدامي كان يتجاوب مع كل ما يُطلب منه ومع ذلك فإن الحرب المقررة أصلاً حدثت ومن قبل تحديد الذرائع وتم تدمير البلد العامر أصلاً.. وكأنا "الحرية والديمقراطية" والعثور على أسلحة الدمار الشامل تتطلب التدمير بأسلحة التدمير الأشمل. ولقد حدثت تلك الحرب المستمرة تداعياتها على المجتمع العراقي ومنها ظهور اصابات بالكوليرا

قوتها راضية عن المخطط المشار إليه. وهذا أيضاً تحقّق بدليل أن العراق بات بلداً مثخناً بالهموم والجراح ولقمة العيش والبطالة والفراغ المفزع للدولة والأمن، فضلاً عن أن الحديث العراقي المألوف عن فلسطين والاستعراضات العسكرية لـ "جيش القدس" والكلام الرئاسي عن تحرير فلسطين من البحر إلى النهر... إن هذا الحديث توقف بإسقاط النظام الصدامي.

هذا بعض ما كانت الإدارة الأميركية تبتغيه وقد تحقّق لها. أما ما تبتغيه إسرائيل الشارونية فهو أولاً تصدر "خارطة الطريق" متضمنة أي التزام بالتفويض، وألاً يتم نشر هذه الخارطة قبل أن يتم إستحداث منصب رئيس حكومة فلسطينية، وألاً يعني قيام هذه الحكومة أن الأمور باتت تعني أن المطلب الفلسطيني في قيام الدولة هو برسم التنفيذ ومع حلول العام 2005 على نحو ما أراد واضعو تلك الخارطة.

كما أن ما تبتغيه إسرائيل ويتحقّق على نحو ما نلاحظ هو أولاً تعترض الإدارة الأميركية على النظرة الشارونية للخارطة وألاً تتدد بالإعتداءات والاغتيالات المتواصلة للفلسطينيين، وأن تستمر هذه الإدارة ترى ما يراه شارون وهو أن المقاومة الفلسطينية إرهاب وأن "واجب" حكومة "أبو مازن" إستكمال ما بداه شارون من تصفيات. وما تفعله الإدارة الأميركية يؤكد أن التجاوب مع الرأي الشاروني قائم وهذا ما يجعل شارون يواصل الإشتراط. وأحدث اشتراطاته هو أن الدولة الفلسطينية غير الواضحة المعالم أصلاً لن تقوم إلا بعد تنازل حكومة "أبو مازن" عن حق عودة اللاجئين. وهذا في أي حال لن يكون الاشتراط الوحيد ما دامت الإدارة الأميركية تصغي بكل الحرص والمودة والتفهّم للمنطق الشاروني.

في محصلة قراءة ما يحدث في العراق وما يحدث للفلسطينيين يستنتج المرء أن ما فعلته الإدارة الأميركية هو أن طريق الحرية والديمقراطية للشعب العراقي كان سراباً، وأن طريق الدولة للشعب الفلسطيني هو الآخر بمنزلة السراب. وما فعلته هذه الإدارة بالشعبين هو أنها وضعت كلاً منهما على قارعة الطريق، وهذا التعبير غني عن الشرح. فهل هذا جزاء القبول بالحلول التي يغدقها "العم سام" علينا... ويأخذها البعض مع الأسف على محمل الجد والثقة؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 أيار 2003

في البصرة جارة الكويت، تطبيقاً لما يراه كواسر الإدارة الأميركية ومن دون أخذ رؤية كولن باول في الإعتبار. كما أن تلك الحرب حدثت حتى من دون مراعاة مواقف الشعوب وحكومات دول العالم عدا الحكومة البريطانية والحكومة الشارونية، وهي مواقف رافضة للحرب.

في ضوء ذلك واستباقاً للمفاجأة التي هي في الحسبان، لا بد من موقف عربي إستباقي وأكثر جدية من ذلك الموقف الذي صدر قبل أيام من بدء الحرب على العراق. والموقف الذي نعنيه هو الموقف الذي يضع الكواسر عند حدهم ويجعل أرييل شارون لا يواصل العدوان ويكرر التهديدات لسوريا وللفلسطينيين.. وكأنما يريد القول إن الحرب الأميركية - البريطانية على العراق كانت حربه أو انها شكلاً حرب أميركا وبريطانيا وضمناً حرب إسرائيل الشارونية التي تريد إخضاع كل نظام عربي لا يرفع اليدين استسلاماً. وإذا كان هنالك من يرى أن عدم الانسجام بين معظم الأنظمة العربية والنظام الصدامي كان السبب في عدم إبداء الحماسة الكافية لنجدة ذلك النظام وذلك من خلال ان تضع تلك الأنظمة موضع التنفيذ ما تم إتخاذه من قرارات في قمتي بيروت وشرم الشيخ وفي مؤتمر وزراء الخارجية الاستثنائي في القاهرة ومؤتمر القمة الإسلامية في الدوحة، فإن هذه الحجة ليست قائمة بالنسبة إلى النظام السوري حيث انسجام الجميع مع هذا النظام على أفضل ما يكون. والموقف العربي المطلوب لا يرد الأذى الآتي وحسب وإنما يضع الإدارة الأميركية أمام مسؤولية جسيمة ويتطلب منها وضع السيف الذي يقطر دماً عراقياً بريئاً في الغمد وبدء حوار مع القادة العرب بهدف وضع أسس لمستقبل العلاقة التي لا ارتضاء فيها من جانب العرب للهيمنة، وإنما تبادل المصالح ضمن السياسة القائمة على التوازن.. والتعقل أولاً وآخرًا.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 9 أيار 2003

* * *

أميركا التي تريد رفع

العقوبات عن "عراقها"

لا تتحمل الإدارة الأميركية أي تأخير للإستفادة من

عوائد النفط العراقي، وهي من أجل ذلك نراها بدأت تلج قبل أسبوعين على الدول الأعضاء في مجلس الأمن لكي تقرر هذه رفع العقوبات عن العراق وإخراجه من دائرة الحصار. وعندما وجدت أن التجاوب بطيء بدأت البحث عن بديل أو عن وسيلة ضغط ضد الدول العاصية وبالذات فرنسا. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدول التي سبق أن عارضت الحرب من دون قرار يصدر عن الأمم المتحدة ترى، وقد رفضت الإدارة الأميركية في السابق رأيها، أن ترد على ذلك الرفض بالإعلان عن أن تعليق العقوبات هو ما يجب حدوثه وليس الإلغاء وأن رفع الحصار والإلغاء الكامل للعقوبات يتمان بعد أن يستأنف المفتشون عن أسلحة الدمار الشامل مهمتهم، فإذا هم وجدوا كان به وإلا فإن الحرب تكون عدواناً تترتب عليه عقوبات يتم فرضها على المعتدي. وإذا كانت هذه الدول وبالذات روسيا وفرنسا لم تقصحا عن قصدهما فإن عدم الإفصاح لا يلغي الغرض الذي نشير إليه وهو أن يتم فرض العقوبات على أميركا وبريطانيا لأنهما اعتدتا على العراق ودمرت بنيته وقتلت الألوف من أبناء شعبه بحجة انه يملك أسلحة الدمار الشامل وفعلتا ذلك من دون الحصول على قرار دولي يعطي شرعية لحربهما.

هذا التردد من جانب روسيا وفرنسا ومعهما العدد الأكبر من الدول غير الدائمة العضوية في المجلس وضع الإدارة الأميركية وحليفتها الحكومة البريطانية أمام مأزق يشبه في بعض جوانبه المأزق الأول عندما رمت الدولتان بالألوف الجنود والآليات في المنطقة ومن قبل أن ينهي المفتشون مهمتهم، وبات عدم شن الحرب يشكل مأزقاً لهما وذلك لأن إعادة القوات إلى حيث انطلقت له محاذير على الإثنتين جورج بوش الابن ووطوني بلير بحيث أن الأول سيخسر حتماً فرصة في تجديد الرئاسة وأن الثاني سيسقط من منصبه. وتقديراً منهما للمأزق، الناشئ عن إتساع جبهة الرفض الشعبي العربي والدولي للحرب وعن إصرار فرنسا وألمانيا وروسيا على الموقف الداعي إلى عدم شن الحرب من دون قرار يصدر عن الأمم المتحدة، فإنهما استتجدا برئيس الحكومة الإسبانية وجعلا من القرار 1441 حجة قانونية وكانت الحرب.

الآن وبعدما تم إسقاط النظام الصدامي وتم معه تدمير البنية التحتية للعراق عن سابق تخطيط، لكي تتولى الشركات الأميركية إعادة الإعمار، تريد الإدارة

الأميركية ومعها بالطبع الحليف البريطاني وشبه الحليف الإسباني إنهاء العقوبات ورفع الحصار لكي يبدأ جني المغنم وقطف ثمار العدوان. وأي تأخير في حدوث ذلك سينعكس مزيداً من الغضب على الدول الثلاث وسيؤكد ما كان سائداً قبل ثلاثة أشهر من الحرب وهو أن الغرض منها ليس "الحرية" وليس "الديمقراطية" وإنما الثروة والنفط وأمن إسرائيل وإستقرارها.

وكما فعلت قبل بدء الحرب بيومين عندما استجبت بـ "فتوى" من قانوني بريطاني أجاز لها الحرب بموجب القرار 1441 فإنها تحاول الآن فرض أمر واقع جديد عبر مشروع القرار الذي وزعته أمس على الدول الأعضاء في مجلس الأمن لكي يتم في غضون أسبوعين رفع العقوبات عن "العراق الأميركي". وبموجب مشروع القرار الذي يسمح للعراق ببيع النفط يتم وضع العائدات في مؤسسة "صندوق مساعدة عراقي" يتم إستخدامه للغايات الإنسانية ولإعادة البناء. وتتولى سلطات الإحتلال الأميركي صرف الأموال ويكون للمؤسسة مجلس استشاري يضم في عضويته الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

خلاصة الأمر أن الإدارة الأميركية التي فرضت الحصار والعقوبات على عراق صدام حسين تريد الآن رفع الحصار والعقوبات عن "عراقها" الذي تأمل أن يكون "العراق الأنجلو - أميركي". وفي الحالتيْن كان شعب العراق هو المكابد.. وسيظل على ما يبدو إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 أيار 2003

* * *

الزائر الإستثنائي الرئيس... السيد

عرفنا الرئيس محمد خاتمي الزائر الاستثنائي للبنان الوطن المهموم بهواجس تتعلق بالمصير المهم كل الإهتمام باستقامة المعادلة التي فرضت عليه أن يكون بلد المقاومة في وقت خلد فيه الجميع إلى السبات العميق، نموذجاً لرجل الدولة الذي تتجسد فيه المبدئية إلى جانب النزاهة والاستقامة والاستتارة. ومع انه كان من رجال الصف الثالث في الثورة الخمينية إلا أنه حاز على شرعية دستورية باتت بأهمية الشرعية

الثورية.

وليس مبالغة القول إن الخاتمية شكلت ما يشبه صمام الأمان للخمينية. ونقول ذلك على أساس أن التيار الخاتمي الجارف الذي تجسدت أهميته في الاقتراع الشعبي الحر وبحيث أن الإيرانيين قالوا وبحماسة منقطعة النظير "نعم" للخط الذي يرى خاتمي ان تسير عليه إيران.. إن هذا التيار وضع حداً للتيار الآخر الذي استمر حتى بعد رحيل الامام الخميني يرى أن تصدير الثورة أمر يجب مواصلة السعي لتحقيقه.

ومنذ أن بات التيار الخاتمي على الشأن الذي بات عليه أصبح الإيرانيون أكثر إهتماماً بأحوالهم الداخلية وأقل حماسة لتصدير الثورة الخمينية إلى الخارج. بل إن الخاتمية بدأت تتشط في إطار "إستيراد المرونة" بدلاً من "تصدير الثورة" ووجهت في هذا الخصوص أكثر من إشارة إلى دول الغرب، وبالذات إلى الولايات المتحدة، تعكس الرغبة في بناء العلاقات القائمة على التقهّم وإعتبار بعض صفحات في تاريخ العلاقات في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات أثراً ثقيلاً من الضروري القفز فوقه مع بدء قرن جديد. لكن الإدارة الأميركية في عهد الرئيس السابق بيل كلينتون ثم في عهد الرئيس الحالي جورج بوش الابن لم ترد على "التحية الخاتمية" لا بالمثل ولا بأحسن منها ووضعة بذلك الرجل في موقف لا يريده واضطره لأن يرفع بعض الشيء من صوته الثوري مستعملاً مفردات توحي بأنه ليس أقل ثورية من الآخرين. لكن إستعمال هذه المفردات لا يعني أن الرئيس خاتمي أعاد النظر في رؤيته حول ضرورة الانتقال من "إيران الثورة" إلى "إيران الدولة". فهذه رؤية قائمة على الإقتناع، وأهميتها في أن صاحبها متمسك بها تمسكاً بعباءته وبعمامته السوداء كونه سيداً من بين السيّد المتميزين. وما زيارته التي قام بها حتى الآن إلى بعض الدول الأوروبية والإسلامية وزيارته الاستثنائية إلى لبنان، الذي سبق أن زاره عام 1996 من قبل أن يصبح رئيساً، والذي سينقل منه إلى اليمن والبحرين، وفي مرحلة ما بعد إسقاط العراق في الجب الأميركي إلا بمنزلة الإلتزام بالرؤية التي نشير إليها والتي تتراح لجوهرها الدولة اللبنانية وبقية الدول العربية المتأمركة منها والذي هو في طور التأمرك.

ومن باب الإنصاف للرجل وتسجيل كلمة حق فيه

يراد بها الحق ولا شيء غير الحق نقول إن التدايعات الأفغانية ثم العراقية ليست هي الدافع إلى هذه الرؤية وإنما تلك هي نظرة الرئيس السيد خاتمي منذ أن تولي مقادير الرئاسة والتي على أساس مضامين تلك النظرة بايعته الأكثرية النسبية من الإيرانيين مرتين وتبدو على إستعداد لمعاودة المبايعه. وقد يأتي يوم يتبين فيه أن إجتهادات هذا الرجل، الذي قرأ الرئيس الحريري أحسن القراءة أعماقه، حققت لإيران وحلفائها وأعماقها الثورية الخمينية في لبنان وغير لبنان بعض الحماية.. وعلى الأقل تأجيل العدوان عليها بالذرائع الواهية نفسها والتي استند المعتدون إليها في عدوانهم على العراق.. وهو عدوان ربما كان هو الآخر سيئاً لو أن خاتمي ما من حيث المرونة والقراءة المتأنية للواقع كان يقود النظام في العراق أو كان جزءاً من النظام، على نحو ما هي عليه الخاتمية التي هي ليست كل النظام في إيران... وإنما هي جزء يسير منه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 13 أيار 2003

* * *

"حضارة القوة" التي لا تحمي أميركا

ما حدث ويحدث في المنطقة ولها من جَراء "حضارة القوة" الأميركية يؤكد أمراً في غاية الوضوح وهو أن أميركا المقبولة والمحبوبة ليست أميركا التي تعتدي هنا بحجة تحقيق "الحرية والديمقراطية" وتخطط للمزيد من التغيير لما هو قائم بحجة أن أمن الولايات المتحدة سيستمرّ عرضة للمخاطر في غياب التغيير، كما أنها ليست على الإطلاق أميركا التي تتصرف مع الشعب الفلسطيني بالإستهانة التي باتت ركناً ثابتاً من إستراتيجية التعامل مع الآخرين، والتي لا تأخذ إدارتها الحالية التي يترأسها جورج بوش الابن في الاعتبار المشاعر العربية ولا يعينها على الإطلاق ما يُطالب به الشعب العربي تاركة الأذنين تصغيان فقط للمطالب الإسرائيلية.

وقبل أن يزور المنطقة جنرال الدبلوماسية الأميركية كولن باول زارها مبعوثون كثيرون، وكنا دائماً نقول إنه ما دام الزوّار هم بعض المبعوثين الذين لا يملكون من السلطة أكثر من الاستقصاء وإبداء الرأي فإن الأمور ستبقى على حالها إلى أن يأتي المسؤولون الذين

يُشاركون في صناعة القرار. وعلى هذا الأساس شعرنا بالكثير من الإرتياح عندما زارنا كولن باول وليس أحد من الكواسر الذين في قلوبهم كمّ هائل من الكراهية لكل ما هو عربي. ونقول ذلك على أساس أن كولن باول من نسيج آخر بمعنى أنه إذا كان ليس محباً للعرب ومتفهماً بما فيه الكفاية لظروفهم وأمانهم فإنه على الأقل ليس عضواً في "نادي الكارهين" الذي يضمّ في عضويته كواسر الإدارة أمثال دونالد رامسفيلد وكونداليزا رايس وبقية شلّة المتصهينين المتحكّمين بالقرار الأميركي.

لكن آمالنا المعقودة على كولن باول خابت بعد جولته الثانية التي بدأت قبل خمسة أيام. ذلك أنه لم يقل للذين إجتمع إليهم وبالذات الرئيس حسني مبارك والملك عبد الله الثاني ورئيس الحكومة الفلسطينية أبو مازن ما يمكن أن يُوحى بالاطمئنان إلى السياسة الأميركية. وحده أربيل شارون هو الذي خرج مطمئناً من هذه الجولة.

ما نتمناه وقد عايش كولن باول على الطبيعة أحداثاً تؤكد أن أميركا التي يُريدها الشعب العربي هي ليست أميركا بالنهج الحالي الذي تعتمده، أن يسجل موقفاً نوعياً في حال كان يُريد لضميره أن يرتاح ويقول للرئيس جورج بوش الابن الذي توجّه الكواسر إمبراطوراً على العالم: إن العرب من فلسطين إلى السعودية إلى العراق إلى سوريا إلى لبنان إلى بقية الأقطار العربية ليسوا راضين عما نفعله وأن المشهد الجلي أمامنا سواء في الزيارة التاريخية للرئيس خاتمي إلى لبنان أو في الحادثة - الفاجعة في الرياض أو في الإعتداءات الشارونية ضد الفلسطينيين ومن دون مراعاة الشارونيين لزيارتي، يؤكد ما أقوله. كما أن أمن مواطنينا حيث كانوا ومصالحنا في كل دول المنطقة العربية وسمعتنا بشكل عام وغيرها من الأمور التي تعيننا لا يمكن أن تتحقق بالشكل الأفضل إلا إذا نحن مارسنا من حُسن التفهم ما يُرضي شعوب المنطقة. أما عدا ذلك فإن المزيد من المفاجآت الأمنية من النوع الذي حدث قبل أمس في الرياض وشاهدتُ بمشاعر الأسى العميق على الطبيعة آثاره، سيقع ولا بدّ.

وإذا كان كولن باول يُريد أن يكون أكثر حرصاً على الموضوعية والمنطق فيمكنه القول لرئيسه: لقد تأكد لي أن ظاهرة الحذر العربي منّا التي كانت سائدة قبل الحرب على العراق ما زالت على حالها.. بل إن

كراهية العرب لنا ترسّخت أكثر وعلينا أن نتصرّف بما يجعل العربي صديقاً.

وقد يُقال إن مناخ تجديد الرئاسة لا يسمح للرئيس بوش بالإصغاء إلى هذا الكلام. لكن يمكن أن يُقال أيضاً إن عدم المسارعة إلى إستيعاب المشاعر العربية من شأنه أن يجعل إدارة الرئيس بوش تتدمر لأنها تباطأت وإلى حدّ التجاهل في إستيعاب حقيقة أساسية وهي أن أميركا الزاهنة غير مقبولة وأن من يجب أن يتغيّر هو النهج الأميركي وليست النظرة العربية. وفي غياب هذا التغيير سيستمرّ الأميركي كمواطن مستهدفاً... وتستمرّ المصالح الأميركية برمتها مهدّدة.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 14 أيار 2003

المفهوم المطلوب لـ "الجهاد الإيجابي"

في ضوء العملية الترويجية التي استهدفت مجمّعات سكنية في الرياض، وفي ضوء الكلام الذي سمعناه من الرئيس الإيراني محمد سيد خاتمي حول عدم الرغبة في التصعيد وعدم إعطاء إسرائيل ذرائع وكذلك حول السلام القائم على التفاهم والحق والعدالة يسود ديار المنطقة، بات لا بد من إستنباط مفهوم للجهاد يشارك فيه أهل القرار السياسي والعسكري والإقتصادي والمصرفي مع المقامات الدينية.. بمن فيهم أولئك الذين يكثر من الفتاوى التي يتم إصدارها بدوافع وجدانية ومن دون التأمل العميق في مصالح العباد ومصائر البلاد، ويكون إذا جازت التسمية "الجهاد الإيجابي".

ونحن عندما نطالب بهذا المفهوم فلنكي لا تحدث عمليات عشوائية يظن فاعلوها انهم يبعون مرضاة ربهم وانهم في طريقهم إلى النعيم، من دون أن يستوقفهم للحظات أن نفوساً بريئة ستزهر وأن بيوتاً سعيدة ستبنى بالترمل واليتم وأن عائلات تتقي الله ستتكسر قلوبها من الحزن على أخ أو ابن أو زوج، وأن اوطاناً عامرة ستتأثر ونفوساً سينال منها الإحباط... هذا إلى جانب أن الإنطباع الذي سينتشر في أقاليم المعمورة عنا سيكون على غير ما نتمنى. إننا أصحاب حق مسلوب وهذا لا شك فيه على الإطلاق. كما أن استلاب المجتمع الدولي في شخص

إسرائيل لهذا الحق أو استلاب إسرائيل للحق بموافقة المجتمع الدولي ورضاه ودعم بعض المتصهينين في إدارة الدولة الأعظم الولايات المتحدة لهؤلاء السالبيين المعتمدين، أمر هو الآخر واضح كل الوضوح. لكن إستعادة الحق أو بعضه لا تكون من خلال الإجتهادات الاستتسابية، أي بما معناه هذا ينبطح أمام المعتدي وذلك يتعاقد معه وذلك يقرر الأخذ بالعمليات الانتحارية، وإنما هذه الإستعادة تكون ضمن إستراتيجية تستند إلى المقاومة الملزمة وبحيث لا يكون الجهاد من النوع الذي ازدهر في السبعينيات متمثلاً بخطف طائرات الركاب المدنية، ولا بالعمليات العشوائية من النوع الذي استهدف مجمّعات سكنية في العاصمة السعودية حصدت أرواح أشخاص باحثين عن لقمة العيش أو كانوا في أسرهم ساعة حدوث تلك العمليات أو وراء أجهزة الكمبيوتر في صدد إستكمال دراسة أو برنامج الكتروني لكي يتم تقديمه في اليوم التالي إلى إدارة هذه الشركة العاملة أو تلك، أو كانوا يتابعون عبر الفضائيات الأخبار والمناقشات التي قد يمكنهم في ضوءها فك بعض طلاس هذا العدوان المستمر من جانب "أميركا المتصهينة" على المنطقة ويخالجهم وهم يتابعون، شعور بأن لا أمل يُرتجى من هذا العقم في التفكير الأميركي.

وإنّ فإن هؤلاء الذين سقطوا قتلى أو جرحى يشكلون إضافة جديدة إلى ضحايا عدم قيام الإدارة الأميركية بالواجب المفروض قيامها به بصفة كونها اعتمدت الهيمنة على الإرادة الدولية وقررت رسم جغرافية جديدة للعالم بحيث يبدو عبارة عن عالمين. العالم الأميركي - الإسرائيلي، والعالم الآخر، وما دام هؤلاء ضحايا فإن قتلهم تنفيذاً لـ "فتوى" أو لتعليمات صادرة عن أشباح وربما عن جهات غير عربية وغير إسلامية إنما هو الفعل الذي يخدم المعتدي الدولي ويدفع في الوقت نفسه خطوات إلى الوراء القضية التي يقع على كل عربي واجب العمل من أجلها... إنما في ضوء ما بات ضرورياً الأخذ به ونعني بذلك وضع مفهوم لـ "الجهاد الإيجابي" تتم صياغته في ضوء الآثار السلبية والمفجعة للعملية الترويجية في الرياض والمنطق الإيراني الذي ورد على لسان الرئيس خاتمي والذي قاله في خطاب المدينة الرياضية قبل أمس أمام حشد حائر في أمر ما سيكون عليه المصير. وهو عندما تعمّد أن يتحدث باللغة العربية فلكي لا يقال أن

هنالك بعض اللبس في الترجمة من الفارسية إلى العربية، ولكي يقال لجمهور المقاومة اللبناني ان إعادة النظر في المفاهيم تبقى أفضل من التشبث... وأن الانحناء التكتيكي أمام الإعصار لا يعني بالضرورة رفع اليدين إستسلاماً.

صحيفة "اللواء". بيرو - الخميس 15 أيار 2003

* * *

مَنْ يُمَثِّلُ الموقف

الحقيقي للإدارة الأميركية؟

نحتار في أمر مَنْ يُمَثِّلُ الموقف الحقيقي للإدارة الأميركية من مجمل القضايا التي تعنينا بدءاً بالقضية الأساس فلسطين التي بات هنالك اجماع عربي - إسلامي على أنها تتحصر في مجرد قيام كيان داخل فلسطين الكبرى تكون بمنزلة "الدولة الفلسطينية" وعاصمتها القدس. وجاء البيان المشترك عقب انتهاء الزيارة المتميزة التي قام بها الرئيس الإيراني محمد خاتمي يتضمن فقرة تؤكد هذا الإجماع وتوضح أن الصوت الإيراني إزاء هذه القضية وإزاء النظرة إلى الإرهاب والسلام الشامل في المنطقة بات بالإيقاع نفسه الذي هو عليه الصوت العربي.

والفقرة التي نعنيها هي: "أكد الجانبان على مساندة الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي و تقرير المصير وعودة اللاجئين الفلسطينيين كافة إلى أرضهم وديارهم وإنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس وذلك حتى تأمين تلك الحقوق وإنهاء الاحتلال...".

وأهمية هذه الفقرة وفي هذه الظروف الدولية المتشابكة تكمن في أن العرب والمسلمين ومنهم على وجه التحديد آخر "القلاع الثورية" في الأمتين لا يريدون من الإدارة الأميركية سوى تطبيق قرارات الأمم المتحدة وما صدر عن مجلس الأمن وبرغبة من أميركا نفسها عام 1967 وكذلك الإلتزام بما تتخذه الإدارة الحالية من خطوات ومن بينها "خارطة الطريق" التي لا نلاحظ تصميماً من جانب هذه الإدارة على وضع مضمون هذه الخارطة موضع التنفيذ الأمر الذي يشجع أرييل شارون والشارونيين عموماً على

الإستهانة بهذه الخارطة، وعلى أن تبلغ الإستهانة ذروتها قبل أمس في إجتماع الحكومة الإسرائيلية حيث قال شارون للوزراء: "لا ينبغي لنا الإنشغال بقبول أو رفض الخارطة، فهي من ناحيتي غير موجودة..."، وقال وزير الدفاع شأؤول موفاز الذي يقوم بتحضير نفسه لكي يرث شارون في أي لحظة: "إن الخارطة بصيغتها الحالية سيئة لإسرائيل... وهي لا تتوافق مع المصالح القومية ولا يمكن تنفيذها كما هي...".

وهذا الكلام يصدر عن هذين الشريرين بعد زيارة وزير الخارجية الأميركية كولن باول وقبل اللقاء المفترض بين شارون ورئيس الحكومة الفلسطينية محمود عباس (أبو مازن) غداً واستباقاً للقاء المقرر أن يتم الأسبوع المقبل في البيت الأبيض بين الرئيس جورج بوش الابن وشارون، معناه أن في الجعبة الشارونية قائمة بالكثير من المطالب والقيود يرى شارون أن هذا هو الوقت المناسب للحصول عليها مستغلاً بذلك التعثر الذي تواجهه الإدارة الأميركية في تطبيع العراقيين ونشر الأمن في ربوع بلاد الرافدين، والصدمة الناشئة عن العملية التروييعية في الرياض والتي لا نستبعد أن تكون فيها وبشكل غير مرئي ومباشر إصبع متصهينة.. هذا إضافة إلى إستغلال الظرف الإنتخابي الذي بسببه يضعف الرئيس بوش أمام أي مطالب وتعهدات تأتيه من إسرائيل كي لا تضع عليه فرصة تجديد الرئاسة الذي يشكل الهاجس الأساسي بالنسبة إليه.

من هنا القول إننا نحتار في مَنْ يُمَثِّلُ الموقف الحقيقي للإدارة الأميركية من مجمل القضايا التي تعنينا.

هل هو الرئيس بوش الذي يقول شارون عن "خارطة الطريق" التي هي الورقة البوشية الوحيدة التي يتباهى بها أمامنا كعرب ومسلمين، بأنها من ناحيته "غير موجودة" وهذا بمنزلة إهانة لرئيس الدولة الأعظم؟ وهل هو كولن باول الذي لم يحترم الشارونيون سعيه فقالوا عن هذا السعي ما قالوه في الوقت الذي كان بدأ لقاءات في موسكو مع كبار القوم؟

وهل هي كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي التي ساءها وساء بالتالي من جاءوا بها إلى المنصب وما زالوا على دعمهم لها ونعني بهؤلاء الفريق المتصهين داخل الإدارة الأميركية، الأجواء الطيبة التي رافقت زيارة الرئيس الإيراني إلى لبنان ثم إلى

لإنطباع آخر سائد وهو أن القادة العرب باتوا في الوضع الذي يفكر كل منهم بأحواله وبمصير النظام، وكل منهم يتحسس الرأس في شكل أو آخر ويحاول ما يمكنه إلقاء شرور المهيمنين.. الذين نخطئ إذا افترضنا أن شهيتهم ستتوقف عند ابتلاع العراق. فهذه هجمة لا سابقة لها لكي نبني على ما سنتنتهي إليه. وها هو المشهد أمامنا كثير الوضع. كل يوم تصدر تهديدات وتحذيرات ونسمع كلاماً يعتمد قائلوه في الفضائيات الأميركية أو كاتبوه في الصحف التي هي متصهينة في معظمها الإستهانة بنا ما أمكنهم إختيار المفردات البالغة السوء عند الكتابة أو الحديث عن أحوالنا.

والى ذلك ها هي الوعود التي علق البعض عليها الآمال تنتهي إلى لا شيء. وبعد أيام عندما سيزور البيت الأبيض أرييل شارون بعدما كان زاره أمير دولة الولاية الأميركية في أرض العرب دون غيره من الملوك والرؤساء والأمراء فإن الرئيس بوش الابن "سيطبطب" على الكتف الشارونية ويقول لحليفه ما معناه: ما عليك. فالحل الذي سيتم للفلسطينيين هو الحل الذي يحظى بالرضى العبري وليس العربي. وما عليكم ولا موجب لأي مخاوف أو هواجس. ألم يسترجع والذي من قبل العرب ومن دون إستثناء إلى مؤتمر مدريد على أساس أنه المكافأة لهم على وقوفهم وراءه في حربه عام 1991، ثم تركهم في العراق بعد ذلك، وواصل التلاعب من بعده بيل كلينتون؟ وأنا في مسألة "خارطة الطريق" سأفعل الشيء نفسه إلى أن ينشغلوا بهمومهم الداخلية، ولا يعود أحد منهم كما هي الحال الآن يفكر بغير نفسه وكيف يُبقي على نظامه ويحفظ رأسه. وتأكدوا أن صديقكم سيترك الأمور عالقاً إنما بعد أن يتم تجديد ولايته الرئاسية لكي يتولاها رئيس آخر ربما يكون من بني قومكم على نحو ما كاد يحدث لو فاز بالرئاسة آل غور وجوزف ليبرمان الذي كان أول يهودي يفوز بالترشيح لمنصب نائب الرئيس.

الهجمة شرسة. والإعصار الآتي مدمر. ومن شأن قمة عربية إستثنائية تكون على جانب من الجدية والواقعية أن تبعث بعض الثقة في النفس العربية وتقلل بعض الشكوك في تلك النفس. وبدلاً من إعتبار عمرو موسى وجامعته هما من يتحمل مسؤولية ما جرى، فإن الواجب يقتضي أن يكون

سوريا وبعد ذلك إلى البحرين واليمن؟ وهي تشويهاً متعمداً لهذه الأجواء افتعلت مؤتمراً صحافياً مع المراسلين الأجانب قبل أمس لنقول كلاماً بالغ السوء في حق سوريا وإيران آملة في الوقت نفسه أن يصدر عن النظامين كلام على شيء من الحدة والإنفعال لتعزيز موقفها غير النزيه. لكن الرد من النظامين سبق كلامها من خلال الموقف الذي يتسم بالحكمة والمرونة وسيواصل على نحو ما هو واضح في الاتجاه نفسه. وفي إنتظار أن يكون هنالك موقف أميركي واحد وواضح من قضايا لا موقفان بل ولا عدة مواقف، فإننا نتمنى أن يبقى الحذر ملازماً للمرونة وتبقى الجهوزية مرادفة للتكتيك وتبقى المقاومة جاهزة لكل الإحتمالات... وتبقى الهمة العربية على درجة من التماسك لأن الآتي الأميركي - الإسرائيلي ربما أعظم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 أيار 2003

* * *

قمة إثبات الوجود العربي

إذا كانت القمة العربية الاستثنائية ضرورة الإنعقاد من قبل أن تبدأ الحرب على العراق خلافاً للإرادة الدولية الحكومية والشعبية وذلك على أمل إتخاذ موقف يؤجل الخيار الحربي ويترك المجال رحباً أمام المزيد من الحوار، فإن هذه القمة في ضوء الذي جرى وأي أحوال بات عليها العراق وإي تخطت دولي يحدث يومياً تبدو أكثر من ضرورية.

على الأقل من أجل التشاور والخروج بموقف موحد إزاء الأحوال الناشئة عن أن "التحرير" إنتهى إحتلالاً، وأن الحرب كانت عدواناً، وأن المستقبل الذي افترض البعض انه سيجمل في طياته بريق أمل في أمور كثيرة يبدو قائماً.

وعلى الأقل يبدو لقاء القمة بأنه احساس بالمسؤولية ودحض لإنطباع السائد بأن العرب كم هائل لكنهم ليسوا رقماً في العملية الحسابية التي يواصل المتلاعبون بالمنطقة ضرب الأمور بعضها ببعض ثم طرح بعض الأمور من بعضها لينتهي هؤلاء إلى الجمع الذي ترضيهم أرقامه.

وعلى الأقل يبدو لقاء القمة بمنزلة تصحيح

هنالك لقاء ويكون لقاء المصارحة والمحاسبة ووضع خطوط عريضة للعمل العربي الذي يعطي إنطباعات بأن الأمة ما زالت موجودة... ولن تندثر.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 أيار 2003

* * *

الجهاد الحق و"الجهاد التخريبي"

لا أحد يمكن أن يرتضي هذا الأسلوب من "الجهاد" الذي حدث في الرياض ثم تكرر في نهج مماثل في الدار البيضاء، كما لا أحد يمكن أن يقتنع به. وإذا نحن وضعنا على الورق أمامنا نقاط الربح ونقاط الخسارة من هذه العمليات الانتحارية لوجدنا أن بند الربح خالٍ تماماً من أي نقاط في حين استأثر بند الخسارة بعشرات النقاط.

لقد عاشت مصر في الماضي أهوالاً من جراء هذا "الجهاد" وسقطت أرواح بريئة في عمليات ذات طابع إجرامي. وخسرت مصر المثقلة أصلاً بهموم سنوات الحروب المتعاقبة الملايين نتيجة إنتكاس حركة السياحة التي كانت بدأت تشكل مورداً أساسياً للخزينة المصرية. وكان استهداف السياح الأجانب بالذات من جانب "المجاهدين" يؤكد حقيقة أساسية وهي أن هؤلاء إما أنهم لا يدرون ماذا يفعلون وفي هذه الحال لا تجوز لهم المغفرة، وإنما هم ضحية جهة دولية شريرة لا تريد لمصر أن تنتعش إقتصادياً لأن هذا الانتعاش يشجعها على ممارسة دورها الوطني والقومي.

بعد طول صبر ومعالجة حكيمة من جانب الرئيس حسني مبارك للظاهرة والحرص على مواصلة التنبيه من الإرهاب وتضمين أي إجتماع عربي أو دولي يشارك فيه إشارات واضحة إلى خطورة الإرهاب، أمكن مصر النجاة من السقوط في دوامة الخطر الناشئ عن العمليات الإرهابية. وساعد الرئيس مبارك على تحقيق السلامة أن المجتمع المصري وبكافة شرائحه انحاز إلى منطق الرئيس مبارك وارتاح إلى أسلوب المواجهة الذي اعتمده، ولم يتعاطف مع الحجج التخريبية. كذلك ساعد الرئيس مبارك على المواجهة أن "المجاهدين" المصريين لم يكونوا من الصنف الإنتحاري، الأمر الذي يعني أن الكشف عن الخلايا والوقوف على النوايا أمر سهل. وهم لو كانوا من الصنف الانتحاري

على نحو ما حدث في الرياض ثم في الدار البيضاء لربما كان "الجهاد التخريبي" متواصلاً حتى الآن على نحو التواصل الذي عليه في الجزائر التي يستتفز هذا "الجهاد" يوماً ومنذ سنوات سمعتها وأموالها، وهو أمر تعاني اليمن منه على رغم أن هذا "الجهاد" متقطع.

ما نريد قوله ما دامت نار "الجهاد التخريبي" متواصلة والحديث لا يتوقف عن عمليات يمكن أن تحدث في هذه المدينة العربية أوتلك، إن الذين يحرضون الشبان على إرتكاب هذه العمليات هم العلة. كما أنهم بتحريضهم هذا يمارسون دور الجلاّد للطرفين: للذين يقومون بالعمليات الانتحارية وللذين يقضون من جراء العمليات. وإذا كان هؤلاء، مفترضين حُسن النية فيهم، يعتقدون أنهم يخدمون الأمة والقضية فإنهم باعترافهم هذا وهمون. فالذي حدث بعد "العمليات الجهادية" في كل من مصر والجزائر واليمن وتونس وما حدث قبل أيام في الرياض ثم في الدار البيضاء يؤكد أن المستقيدين من هذا "الجهاد" هم الذين نعتبرهم أعداء. وفي المحصلة النهائية يصبح هذا "الجهاد" وكما لو أنه ضمن مخطط الأعداء للنيل من سمعتنا ولجعلنا دولاً تقف في طابور استعطاف أميركا وغيرها لكي تساعدنا وتأذن للبنك الدولي من أجل أن يمدّنا ببعض القروض. وبالنسبة إلى "الجهاديين المغاربة" فإن هؤلاء شأنهم شأن زملائهم "الجهاديين السعوديين" لو وجدوا من يوضح لهم أي أذى يمكن أن يلحق ببلدهم وأي إساءة يمكن أن تصيب ألوف العائلات وأي إنطباع سيتركه "جهادهم" لدى الرأي العام في دول العالم، لما كانوا اقتنعوا بأن قتل البشر وتدمير الحجر وبهذا الأسلوب العشوائي هما الطريق إلى الجنة والوسيلة المؤكدة للحصول على رضا رب العالمين، ولكانوا عدلوا عما دفعهم إلى فعله أولئك الأشباح الذين يرمون بالمنطقة إلى التهلكة وتحت شعار مقاومة الأجنبي.. وكأنما الطريق إلى تخلص بلادنا من الأجنبي يمرّ عبر عمليات انتحارية تقتقد إلى الشجاعة وتتمّ تحت جنح الظلام فتدمر مبنى أو فندقاً أو منتجعاً وتقتل وتجرح المئات من بني قومنا وبعض الأجانب الذين جاءوا طلباً للسياحة في ربوع بلادنا. وهؤلاء السياح أمانة في أعناق كل أبناء الأمة لأنهم ما داموا يزورون بلادنا فإنهم واثقون بنا ويساهمون في انتعاش إقتصاداتنا.

إن "الجهاد" فروسية وتربية وعزة نفس وتضحية

تقوم على الوعي واليقظة. وما حدث في الرياض ثم في الدار البيضاء ومن قبل ذلك في عدة مدن عربية لا يندرج ضمن هذه الموصفات للجهاد. وما نتمناه وندعو إليه هو أن يستعيد العربي وعيه ويميز بين الجهاد الحق من نوع الجهاد الفلسطيني ضد سالبى حقه وأرضه والذي يرضى الله عنه، وبين "الجهاد التخريبي" الذي هو خسارة في خسارة. ولن تكسب الأمة شيئاً من تراكم الخسارات هذه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 أيار 2003

* * *

القرار الشاروني في إنتظار إجتماع لـ "لجنة القدس"

ما هذا التوقيت الذي يثير المزيد من الشكوك في النوايا الشارونية والمتمثل في انه مع نشر الإدارة الأميركية لـ "خارطة الطريق" أصدر وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي قراراً يسمح لليهود بدخول ساحة المسجد الأقصى والصلاة فيها؟

من الواضح أن الغرض من هذا القرار هو تفجير الموقف التي شرارته لم تهدأ أصلاً. والغرض منه البحث عن ذريعة للتهرب من الإلتزام بتنفيذ مضمون الخريطة. ولو كان الأمر غير ذلك لما كان هنالك موجب لصدور قرار السماح لليهود بدخول ساحة المسجد الأقصى علماً بأن الخطوة في حد ذاتها ستجعل "إنتفاضة الأقصى" تأخذ أساليب جديدة غير تلك التي حدثت بعدما بدأت مرحلة الحكم الشاروني بتدنيس من جانبه ومن مجموعات من القطعان الشارونية اقتحمت ساحة المسجد بحماية ألفين من رجال الأمن أرسلهم إيهود باراك رئيس الحكومة زمذاك.

هذه المرة تحاول الشارونية معاودة التدنيس منتهزة الظروف الصعبة التي يعيشها العالم العربي والعالم الإسلامي عموماً والناشئ عن تداعيات الحرب الأميركية - البريطانية على العراق وسقوط ثاني أهم الدول العربية تحت قبضة الإحتلال. كما أن من بين الظروف الصعبة الهجمة التي تثير الكثير من علامات الاستفهام والمتمثلة بالعمليات الانتحارية

التي بدأت في الرياض وتكررت في الدار البيضاء، وهنالك خشية مشروعة من أن تنتقل من بلد إلى آخر. ومن الظروف الصعبة أيضاً وأيضاً أن نوعاً من الشلل أصاب النظام العربي الذي نلاحظ عدم مواكبته للتطورات الخطيرة، ونوعاً من الارتباك في صفوف الدول الكبرى يتمثل في أن هذه الدول مستكينة للممارسات الأميركية وغير قادرة على مواجهة ما هو خطأ في هذه الممارسات من حيث مخالفة القرارات الدولية أو القفز فوق المؤسسة الدولية أي الأمم المتحدة التي من واجب كل دولة صغرى كانت أو كبرى أو أكبر إحترام ميثاقها والتقييد بطقوسها كي لا يتحول العالم إلى غابة يأكل الكبير الصغير وتلتهم الدولة الكبرى الدولة التي خصها الله بثروة وجاءت الدول الكبرى تحتل هذه الدولة وتضع اليد على الثروة والإرادة والسيادة.

ما صدر حتى الآن من مواقف ضد القرار الشاروني في شأن السماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى وأبرزها الموقف المصري، لا يكفي لردع الشارونيين عن فعلهم الذي سيمضون إلى النهاية في تنفيذه إذا كان لن يتصدى لهم العالم الإسلامي. وهذا التصدي لا بد منه على رغم الهموم الناشئة عن العمليات الانتحارية في الرياض وفي الدار البيضاء، ذلك أن تنفيذ الشارونيين لقرارهم معناه فرض الأمر الواقع الذي قد يلقي من المتصهينين في الإدارة الأميركية شرعية ودعماً بحجة أن المسألة دينية وأنه لا يجوز حرمان أحد من التعبد وهي من صنف الحجج التي تلقى لدى الإدارة الأميركية الأذان الصاغية في إستمرار ومن دون مراعاة مشاعر العرب والمسلمين.

ويبقى أن نلفت الإنتباه إلى أن هنالك "لجنة القدس" التي يوجب القرار الشاروني إجتماعها مع أن هذه اللجنة هي برئاسة المغرب الذي باغتت ملكه محمد السادس رئيس تلك اللجنة العملية الانتحارية بعد يومين من الإعلان الشاروني.. وكأنما الغرض إنشغال البال المغربي بهموم وتداعيات داخلية عوض إهتمامه بالقدس والاستفزازات التي تستهدف الحرم الثالث. كما أن سقوط العراق تحت الإحتلال الأميركي وهو الذي كان عضواً نشيطاً في تلك اللجنة لا يعني أن اللجنة تعيش ظروفاً يصعب بسببها الإنعقاد. ففي نهاية الأمر يكون العرب والمسلمون أو

لا يكونون بمقدار حرصهم على القدس واستعادتها وعدم التفريط بالمسجد الذي إليه كان الإسراء من المسجد الحرام. ووحده الجهاد الفلسطيني لا يكفي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 أيار 2003

* * *

إتصالات تفتقد إلى الموضوعية

لم يتصل الرئيس جورج بوش الابن بأول رئيس حكومة فلسطينية كبادرة تهنئة مع ان محمود عباس، الذي باتت الإدارة الأميركية تخاطبه بإسمه التقليدي وليس الحركي.. أي "أبو مازن"، يستحق مثل هذه البادرة كونه ارتضى أن يكون مقاوماً في خط التسوية الأميركي مع ما في هذا الدور من مخاطر معنوية وحياتية. لكنه اتصل به هاتفياً قبل أمس ودامت المحادثة ربع ساعة وهو وقت طويل نسبياً وأقل بخمس دقائق من المدة التقليدية التي يستغرقها إجتماع الرئيس الأميركي بزواره عدا إستثناءات. وطبقاً للمتحدث بإسم البيت الأبيض آري فلايشر الذي استقال من منصبه لكي يتفرغ لـ "العمل الخاص" مكافأة له من الأوساط نفسها التي تقف وراء الكواسر المتصهينين، على سلوكه كمتحدث بإسم البيت الأبيض الذي يتسم بالإستهانة بكل ما يتعلق بالقضايا العربية والقضية الفلسطينية في شكل خاص... طبقاً للمتحدث المستقل فإن حديث الرئيس بوش مع رئيس الحكومة الفلسطينية "كان ودياً ومفعماً بالأمل وأكد الرئيس بوش رؤيته لدولتين تعيشان جنباً إلى جنب في سلام، والحاجة المطلقة لقيام كل الأطراف بمحاربة الإرهاب، والتزامه بأمن دولة إسرائيل...".

لولا العملية الإستشهادية قبل ثلاثة أيام في "العفولة" التي نفذتها المجاهدة البطلة الصبية هبة ضراغمة الطالبة في الجامعة - فرع اللغة الانكليزية، لما كان هذا الإتصال الهاتفي حدث. ولكي لا يبدو هذا الإتصال بأنه مبادرة خصّ بها الرئيس بوش رئيس الحكومة الفلسطينية فإنه اتصل أيضاً بأرييل شارون ليعزيه بضحايا العملية وليطلعه على تفاصيل المحادثة الهاتفية التي أجراها مع محمود عباس. أن يبدأ هذا النوع من الإتصال بين الرئيس

الأميركي والرئيس الفلسطيني الحديث العهد في منصبه أمر جيد من حيث المبدأ.. خصوصاً أن الإتصال تم مع شارون بعد قليل من الإتصال مع رئيس الحكومة الفلسطينية. لكن هذا الإتصال كان سيكتسب بعض المصادقية لو أن الرئيس بوش أظهر بعض الموضوعية في الإتصال بمعنى أن لا يكتفي بالتشديد على محمود عباس "لمحاربة الإرهاب" ويحصر إتصاله مع شارون بالتعزية وإبداء التفهم لعزوفه عن الزيارة التي كان في صدد القيام بها إلى واشنطن وإطلاعه على مضمون الإتصال الذي اجراه مع محمود عباس، وإنما يقول أيضاً لرئيس الحكومة الإسرائيلية ما معناه: عليكم وقف العدوان على الشعب الفلسطيني وفي حال فعلتم ذلك فإن ما نطلبه من محمود عباس يصبح سهل المنال وسيكون الرجل عند ذلك قادراً على تنفيذ ما أورده في بيان حكومته سواء من حيث حصر السلاح الفلسطيني في أيدي سلطة شرعية واحدة أو من حيث تحويل المقاومة، بالإجراءات أو بالإقناع، إلى أحزاب سياسية. وما دمت لن تفعلوا ذلك فإن الهالة التي لياسر عرفات ستبقى أقوى بكثير من طموح محمود عباس.

من المؤسف ان مثل هذا الكلام لا يقوله الرئيس بوش للإسرائيليين. ومن أجل ذلك نجد أرييل شارون يملئ الشروط والمطالب ويحدد المواقف بدل أن يُملئ عليه. وفي انتظار ان يميل الموقف الأميركي في اتجاه أكثر موضوعية سنظل نرى ونسمع الرئيس بوش يطالب "حكومته" الفلسطينية بـ "محاربة الإرهاب" ويمتنع عن الاعتراف بشرعية الرئيس ياسر عرفات واضعاً "فيتو" على أي إتصال من جانب المسؤولين الأميركيين به. وسيظل يحصر التفهم والتعاطف بالشارونيين المعتدين ويخص الفلسطينيين المعتدى عليهم بعدم التفهم وإنعدام التعاطف. وعلى هذا الأساس سيبقى كل شيء على حاله... إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 22 أيار 2003

* * *

الزيارة التكليف والزيارة التشريف

أخيراً وكحل وسط بين زيارة يقوم بها الرئيس جورج

وبلير ومحمود عباس وشارون. وهذان الأخيران يمكن توجيه الدعوة من جانب بلير إليهما وسيكون حضورهما في تقديره موضع إرتياح نسبي فلسطيني - إسرائيلي وموضع طمأنينة نسبية من جانب الرأي العام العربي الذي يرى أن بريطانيا تبقى في أي حال أقل إنحيازاً إلى المنطق العدواني الشاروني من أميركا.

هذا بالنسبة إلى بلير. أما بالنسبة إلى بوش الابن فإن ما يعنيه ينحصر في الرضى الإسرائيلي عنه وذلك لأنه على أهبة خوض معركة تجديد الرئاسة. وهو من أجل ذلك لا يحبز فكرة اللقاء في لندن ويرى أن تتم في واشنطن. وهناك تتم ممارسة أبشع أنواع الضغوط على محمود عباس مقابل التملق الزائد عن الحدود لأرييل شارون. ومن شأن الضغوط على هذا والتملق لذلك أن تحقق لـ "بطل تحرير العراق" .. إنما من السيادة والأمن والإزدهار والتراث والآثار كما حدث وفي وضوح النهار، تجديد الرئاسة ولاية أخرى على نحو ما يوحي به المستشارون المتصهينون... الذين هم مثل شارون لا يريدون للموضوع الفلسطيني أن يلقي أي حل عادل ومشرف، ولا لـ "خارطة الطريق" أن توضع موضع التنفيذ النزيه والإلتزام المسؤول.

لعل الرئيس محمود عباس يأخذ ذلك في الاعتبار ولعله يتأكد بأن زيارته إلى واشنطن هي زيارة تكليف لا تشريف بينما زيارة شارون هي زيارة تشريف فقط. وهو عندما يأخذ ذلك في الإعتبار لا يُثقل على ضميره ولا يتخلى عن قناعاته ولا يبعثر وقفات مضيئة في تاريخ نضاله.. أيام كان النضال هو الوسام المشرق على الصدور.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 أيار 2003

القرار المكروه

والتصويت الإضطرابي غير المستحب

أخيراً ها هو دم الدول الكبرى الدائمة العضوية لا يصير ماءً ما دامت "الذبيحة" عربية ونفطية. وها هي الوشائج الأميركية - الأوروبية تستأنف الود والعلاقة الطيبة وتؤكد العقيدة الأساسية لهذه الدول والتي تقوم على مبدأ "الدنيا مصالح وليست مبادئ".

بوش الابن إلى المنطقة وتشمل لقاءه فوق أرض كويتية أو مصرية أو أردنية برئيس الحكومة الفلسطينية محمود عباس ورئيس الحكومة الإسرائيلية أرييل شارون معاً، وبين إقتراح متداول في أوساط الحكومة البريطانية أطلعنا عليه دبلوماسي عربي مرموق مقره لندن. ويتضمن فكرة إستضافة لقاء رباعي في العاصمة البريطانية يضم بوش وبلير ومحمود عباس وشارون.. أخيراً رجح الإتجاه الذي يرى أن ينعقد اللقاء في واشنطن وبحيث يتوجه محمود عباس وشارون إلى العاصمة الأميركية وهناك يتم إبرام الصفقة التي لن يُكتب لها النجاح.. إلا إذا وافق رئيس الحكومة الفلسطينية على خطة شريرة ليست لمصلحته ولا لمصلحة شعبه تقضي بأن تأخذ قوة ردع أمنية أميركية - إسرائيلية - فلسطينية دحلانية على عاتقها تجريد المقاومين "الحماسيين" و"الجهاديين" وغيرهم من السلاح تنفيذاً لما ورد في البيان الوزاري للحكومة التي استولدها مدير المخابرات المصرية اللواء عمر سليمان محققاً بذلك الخطوة الأولى على طريق الحل، الذي سيبقى مستحيلاً إذا كانت إسرائيل الشارونية ستستمر على عنادها وجنونها وتستمر الإدارة الأميركية على رخاوتها في تطبيق ما طرحته من أفكار للحل وصاغته كمشروع متكامل هو المعروف بـ "خارطة الطريق".

الآن هنالك صراع أميركي خفي حول المأزق الذي يعيشه الوضع الفلسطيني. فرئيس الحكومة البريطانية طوني بلير يرى أن يأخذ على عاتقه أمر القيام بدور أساسي وبذلك ينتزع من الأوروبيين الورقة الفلسطينية المسكين بها بما يحفظ الكرامة، فضلاً عن أن هذا الدور يعزز حضوره الداخلي في الإنتخابات المرتقبة ويرفع من شعبيته التي تواصل، وفقاً للاستطلاعات، التدنّي ونسبة تجعله يخشى من سقوط "حزب العمال" في الإنتخابات أو الفوز الباهت الذي لا يحقق له تشكيل حكومة قوية. كما أن الدور الذي نشير إليه يخفف من الإمتعاض السائد في صفوف الرأي العام العربي إزاء السياسة البريطانية والتحالف القائم على الإندفاع والتهور مع الإدارة الأميركية وما نتج عن هذا التحالف من تداعيات في المنطقة العربية نتيجة ما تسببت به الحرب على العراق. وهو من أجل ذلك إرتأى لو أن الرئيس بوش يزور لندن بعد قمة الدول الصناعية في "إيفيان" ويتم في العاصمة البريطانية اللقاء الذي يمكن أن يكتسب مسحة تاريخية بين بوش

المفاجئ في الأمر هو موافقة روسيا وفرنسا على القرار الذي أعطى شرعية لذلك الإحتلال واضطر سوريا البلد العربي الوحيد في مجلس الأمن للموافقة على القرار المكروه. ومن خلال التبريرات والتصريحات والمعلومات التي سمعناها من مسؤولين روس وفرنسيين يتبين لنا أن هذه "المبايعة" للامبراطور التكسائي متصلة بتأمين مصالح مالية ونفطية وإعمارية لهاتين الدولتين وعدم الغاء إتفاقات سبق أن أبرمتها الدولتان مع النظام الصّدّامي. وهذا تأكيد لمقولة أن الدنيا مصالح وليست مبادئ بالنسبة إلى الدول الكبرى.

ويبقى القول إن الحجج التي ساقها مسؤولون روس وفرنسيون في معرض تبرير الموافقة على قرار شرعية الإحتلال الأميركي - البريطاني للعراق لا تُقنع أحداً. وهؤلاء يرون أن القرار يعيد إلى الأمم المتحدة بعض الهيبة والقدرة على ممارسة الدور، لكن موقف الأمين العام كوفي أنان المتمثل بقوله "إنها تسوية وفي التسوية لا أحد يحصل على كل ما يريد..." لا يؤكد أن هذه الهيبة وشقيقتها القدرة ستشكلان السقف الذي سيكون عليه عمل الأمم المتحدة بعد الآن إزاء موضوع العراق. كما أن الأمين العام كان يعني بتعليقه ان الذي حدث إنما كان "صفقة" وليس "تسوية".

يبقى القول أيضاً إن القرار 1438 لم يرفع العقوبات عن العراق المستقل السيد الحر في إتخاذ قراره والاستفادة من ثروته النفطية، وإنما رفع العقوبات لكي تبدأ أميركا المحتلة تنفيذ المرحلة الثانية من الحرب أي جني المغانم.

... ويا لسوء حظ العراقيين ومصير المنطقة من "فلسطين القرن الواحد والعشرين". فالذي أصاب فلسطين 1948 هو شيء من قبيل الذي أصاب العراق عام 2003 مع بعض التعديل. والآتي ربما أعظم.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 24 أيار 2003

خطاب نصر الله...

"خطاب الوداع" لمرحلة؟

تابعنا وتابع العرب والمسلمون حكماً ومحكومين...

ومثلما أن الإدارة الأميركية تساندها الحكومة البريطانية نفذت الحرب على العراق بقوة "سلاح الهيمنة" ومن دون التوقف أمام الإرادة الشعبية الدولية التي لم تتشكل على النحو الذي تشكلت فيه طوال عقود القرن العشرين، فإنها بقوة السلاح نفسه أجبرت الدول الكبرى بأكثر من وسيلة على الانصياع لما تريده. وهكذا نرى "الدولتين المتمردتين" على الأمر الواقع الأميركي روسيا وفرنسا توافقان مع الدول الأعضاء في مجلس الأمن بغنيتها الدائمة العضوية والدورية العضوية على القرار 1483 الذي هو قرار الإحتلال بموجب الشرعية الدولية للعراق.

وكان يمكن للتريث السوري في التصويت ان يصمد لولا أن "ديناصورات" مجلس الأمن لم يتحملوا حجة غياب سوريا ممثلة العرب في مجلس الأمن عن الجلسة لأن مندوبها كان في إنتظار القرار الذي تبخته الحكومة في دمشق، وجرى التصويت بإجماع الدول الأربع عشرة الباقية. وهم لم يتحملوا لأن الصوت السوري سيكون صوت ضمير العالم الراض لهذا الأسلوب الجائر وسيبقى بالتالي صوتاً تاريخياً ونقطة بيضاء في السجل الأسود لمجلس الأمن. ومن أجل ذلك بدأت الإتصالات مباشرة وبطريقة غير مباشرة من خلال أطراف عربية صديقة مع الحكم السوري لكي يعلن الموافقة بشكل رسالة إلى الأمين العام كوفي أنان أو بشكل بيان لوزارة الخارجية على نحو ما حدث بعدما جرى التصويت المرحج.

ونحن نظلم سوريا إذا نحن افترضنا انها قادرة على مواجهة التهديدات والعقوبات والافتراءات وهي مضامين حرب باردة خاضتها الإدارة الأميركية التي تريد إجماعاً على القرار 1483 من نوع الإجماع على القرار 1441، وترى ان الـ "لا" السورية هي بمرتبة "فيتو" أو أنها "فيتو" له مردوده المعنوي الكبير من حيث أن هنالك دولة في هذا العالم يمكن أن تقول "لا" للأمر الواقع الأميركي وضمن الأصول والأعراف الديمقراطية وفي سياق التقاليد المتبعة في التصويت.

لم يكن صدور القرار ونسبة الإستفتاءات العربية أي 99.99 في المئة مفاجئاً ثم بنسبة مئة في المئة بعد الموافقة اللاحقة لسوريا، ذلك ان السيف الأميركي مسلط منذ بدء الإحتلال الأميركي - البريطاني للعراق فوق رؤوس الدول الأعضاء في مجلس الأمن وغير الدول التي ليست في هذا النادي الأميركي الهوى. لكن

وبالذات الذين وضعتهم تداعيات الحرب الأميركية - البريطانية على العراق في أجواء من الإحباط والقلق والحيرة والخشية على الكيانات والسيادات والصيغ المعمول بها، بالكثير من الإهتمام والإصغاء خطاب الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصرالله قبل أمس في إحدى قلاع الحزب مدينة بعلبك لمناسبة ذكرى التحرير.

وللمتابعة الإستثنائية دواعيها، ذلك أن خطاب السيد حسن يأتي في وقت ضاقت حلقة التدبير التأمري على الحزب. ويأتي في وقت باتت هنالك نظرة جديدة من جانب السند الأول إيران والسند الثاني سوريا لما يجب أن يكون عليه عمل المقاومة وسلوك قيادتها وتعامل هذه القيادة مع الواقع الدولي الجديد. كما يأتي الخطاب بعد زيارة الرئيس محمد خاتمي إلى لبنان الذي جاء بغرض أن يقول لـ "حزب الله" و"سيده" وأركان قيادة هذا الحزب إن الحضور السياسي والإجتماعي والإصلاحي على النحو الذي يمثله الخط الخاتمي في إيران هو خشية من شأنها اتقاء الإعصار الذي يعصف بالمنطقة والذي لا ينفع فيه المنطق، وذلك في إنتظار حدوث تغيير جذري في المعادلة الدولية.

ولا ندري ما إذا كان الرئيس خاتمي أوضح بالهدوء الذي تتسم به رؤيته للأمر الواقع هذه النظرة الموضوعية التي تشير إليها عندما تحدث مع سيد "حزب الله". ولكن الذي يمكن قوله إن نصرالله متمكن على صعيد التحليل والإستنتاج والقراءة بين السطور، وأنه في ضوء الذي جرى للعراق وفيه وكذلك في ضوء إعتداد السند السوري للمرونة حيث لا يفيد التحدي، وفي ضوء الجنوح المتدرج للسند الإيراني نحو موقف يعلو فيه صوت المرونة على الصوت الثوري التقليدي، جاء خطابه في ذكرى التحرير وكأنما هو الخطاب الذي يريد فيه ومنه الإيحاء للأطراف المحلية والإقليمية والدولية بأنه متفهم للواقع الجديد وانه في صدد صياغة مشروع برنامج يعتمد على النهج السياسي، أي بما معناه يخلد إلى سكون إستراتيجي بحيث لا يبعثر قوته ولا يخرج سَنَدِيهِ السوري والإيراني، ويضع لبنان الدولة من خلال دعوته الملحة إلى الوحدة الوطنية في دائرة السلامة.

ومثل هذا السلوك لا يأتي من منطلق الضعف ولا الخوف وإنما من موقع القوة والثقة بالنفس ويأتي أيضاً

مستنداً إلى الانتصار الأول لحركة مقاومة ضد إسرائيل... وهو انتصار من الواجب الحفاظ عليه كتراث كي يكون بمنزلة البذرة الصالحة لزمن أفضل من الزمن الحالي. ونحن عندما نقول ذلك نأخذ في الإعتبار كم أن إسرائيل تريد أن تنتقم من انتصار "حزب الله" المتمثل بإجبارها على مغادرة الأراضي التي كانت تحتلها في جنوب لبنان، يمثل انتقامها من نظام الرئيس صدام حسين وهو الإنتقام الذي تولته الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية بالنيابة عنها من دون أن يعني إسقاط النظام الصدامي أن صفحة الإنتقام الإسرائيلي من الصواريخ التسعة والثلاثين التي أسقطها ذلك النظام فوق المدن الإسرائيلية قد طويت.

وقد يقال إن نسيج شخصية السيد حسن نصرالله هي شخصية من لا يستطيع سوى أن يكون مقاوماً وقائداً لحركة مقاومة. وهذا سببه أن الرأي العام اعتاد على السيد يخوض في إستمرار معركة التعبئة. وذلك طبيعي.. إنما في الزمن الذي سبق الحرب على العراق وتحويل الدولة العربية الكبرى إلى دولة محتلة بقرار شرعي من مجلس الأمن. لكن مثل هذا الأمر يبدو قابلاً لتغيير جذري في اتجاه المقاومة السياسية. وهذا ما استتجنه من خطاب السيد حسن نصر الله الذي من الجائز الإقتراض أنه "خطاب الوداع" للمقاومة العسكرية وقص شريط الافتتاح لمرحلة المقاومة السياسية. وهو مجرد اجتهاد من جانبنا في زمن إختلطت فيه الأمور بحيث أن الاجتهاد بات هو القاعدة... وما عداه هو الإستثناء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 أيار 2003

قمة بوش الإبن بعد قمة بوش الأب

قبل الرئيس جورج بوش الإبن الذي ستكون قمته العربية بعد أيام "أم القمم" ذات الهوى الأميركي، جاءنا الرئيس السابق بيل كلينتون وكانت له قمته العربية أيضاً. بل إنه من الجائز القول إن قمة كلينتون من أجل "مواجهة الإرهاب" هي التي أسست القمة الآتية التي يستهدف منها بوش الإبن القضاء على أي مقاومة بحجة أنها إرهاب.

ما حدث بعد قمة كلينتون العربية أن أمور العرب

الثانية فتتعد في العقبة والتي تقتصر على الرئيس بوش والملك عبد الله كشاهد ومضيف ومحمود عباس رئيس الحكومة الفلسطينية وأرييل شارون الذي مهد لهذه القمة بقبوله "خارطة الطريق" البوشية بعد إدخال عشرات التعديلات عليها.

من السابق لأوانه إطلاق الأحكام على القمتين كنتائج وكنوايا. وما يمكن قوله، في إنتظار الإنعقاد بسلامة وعلان النتائج، أن تكون القمتان اللتان تؤسسان لحلول موضوعية قريبة من مشارف العدل والشمولية في حال أن الحل العادل والشامل المرجو صعب التحقيق... حتى إشعار آخر.

صحيفة "النواء" بيروت - الأربعاء 28 أيار 2003

قبل المؤتمر وما بعد القمتين وكثرة التنازلات

ذهبنا إلى المؤتمر الأوروبي المتوسطي (يورميد) في الزمن الذي باتت الذراع الأميركية أكثر طولاً، وباتت الهيمنة مشروع إحتلال عصري... بمعنى أنه ليس من الإحتلالات التي كانت تتم في القرنين التاسع عشر والعشرين بفعل القوة والتفوق، وإنما الإحتلال الذي يصدر من أجله قرار من مجلس الأمن، نعني به القرار 1483 الذي صدر بالإجماع يوم الخميس 22 أيار الجاري مسقطاً العراق كدولة شاطباً هويتها اليعربية.

وذهبنا إلى المؤتمر وقد بات أصدقاءنا الأوروبيون التقليديون مهمومين بخلافاتهم المستحكمة مع الإدارة الأميركية، ومن أجل ذلك فإن وقوفهم إلى جانبنا لم يعد كما الحال من قبل. ولذا رأيناهم لا يسعون إلى إستقطابنا إلى جانبهم وإنما يتمنون علينا ان نعمل على تحقيق القبول الفلسطيني الشامل لـ "خارطة الطريق" أو بما معناه الموافقة على الحل الأميركي للنزاع الفلسطيني - الشاروني توطئة للبدء بإنهاء الصراع العربي - الإسرائيلي.

وذهبنا إلى المؤتمر وقد صدرت عن الشارونيين إيماءات توجي بأنهم على أهبة بدء مرحلة جديدة لا تعتمد على تدمير الحجر وقتل البشر واغتيال الناس

تفاقت أكثر وأكثر ودخلت المنطقة في دوامة عنف لا مثيل له نتيجة استنشاء العدوان الإسرائيلي ثم جاءت بعد ذلك الحرب الأميركية - البريطانية على العراق التي تشير تداعياتها وأسلوب تعامل العم سام المحتل مع العراقيين إلى أن العنف الآتي من العراق سيكون إحصاراً لا مثيل له، في حال استمر المحتل الأميركي المفوض من مجلس الأمن بالإجماع يلغي وزارات هنا ويحل حزباً هناك ويؤسس لعراقه الانجلو - أميركي، ولا تستوقفه الأحوال المعيشية للعراقيين الذين باتوا بلا جيش وبلا حكومة وبلا وظائف وبلا مرتبات وبلا مرافق صحية وبلا مدارس وبلا خدمات.. وبلا الحرية التي من أجل تأمينها قال ذلك العم سام انه أرسل ربع مليون جندي أميركي ومن أجلها أيضاً دمر البنيان العراقي الصميم من أجل إعمار أميركي بديل.

الآن هنالك قمة عربية للرئيس بوش الابن سيتم انعقادها قريباً. ويأتي انعقادها في ظل تساؤلات كثيرة من بينها: هل أن بوش الابن سيجعل من هذه القمة نموذجاً مصغراً للقمة العربية - الدولية التي دعا إليها والده وجرى عقدها في مدريد لامتصاص تداعيات حربه عام 1991 على العراق، أم أن الرئيس الذي يتطلع إلى تجديد الرئاسة يريد من هذه القمة تبديد الإنطباع السائد عنه وهو أنه لم يفعل شيئاً للعالم سوى الإقلاق. والأمثلة الأوروبية والإسلامية والعربية على ذلك كثيرة.

إن المرء من منطلق حسن الظن يفترض أن الرئيس بوش الابن يريد، وقد انجز له الكواسر بزعامة الثنائي تشيني - رامسفيلد حربه الخاصة به، أن يصالح العالم لكي يبدأ ولاية رئاسية ثانية وهو رجل تاريخي وليس مجرد رئيس الدولة الكبرى التي هي في نظر شعوب العالم دولة إحتلال ودولة تفرض هيمنتها على الآخرين من دون أي منطق أو مراعاة للأصول. وهو في قمة "ايفيان" يمكن أن يصحح الجانب المتعلق بأوروبا على أساس أن مصالح فرنسا هي عملياً مصالحاً لكل أوروبا. أما في قمته العربية التي يقال انها ستكون عبارة عن قمتين واحدة في شرم الشيخ يأمل المضيف الرئيس حسني مبارك أن يكون الرئيس بشار الأسد من المشاركين فيها إلى جانب ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز الذي يشاطره الأمل نفسه.. وهي مشاركة واردة وموضوعية ما دامت هذه القمة ستكون عربية - أميركية فقط. أما القمة

وتحويل أراضي الفلسطينيين إلى ساحات عدوان عليهم وقطع ارزاقهم.

وذهبنا إلى المؤتمر وقد تزايدت حدة الكلام الأميركي الباطل عن سوريا ثم عن سوريا وإيران ثم عن "حزب الله" رمز العلاقة المتميزة بين سوريا وإيران في لبنان. وفي الوقت الذي كانت هذه الحدة تتزايد كانت الحكمة هي السمة الغالبة على رد الفعل السوري والإيراني واللبناني الأمر الذي أوحى بأن القنوات سالكة من أجل الإبحار في اتجاه وضع جديد يميل إلى الاستقرار.

وذهبنا إلى المؤتمر وقد تزايدت الرغبة العربية في أن تكون الحرب على العراق مدخلاً لترتيب أوضاع عقلانية في المنطقة، وبحيث تكون للعراق حكومته المنبثقة عن إرادة شعبه وعن إنتخابات، يشرف عليها مراقبون محايدون، يقرر فيها أهل العراق مصيرهم... وبذلك لا يبقى جنود أميركا وآلياتهم أهدافاً للمقاومة العراقية التي يبدو انها نشيطة وقادرة وفي نفوس أفرادها رغبة في الإستشهاد.

ولقد ذهبنا كدول متوسطة إلى المؤتمر نمثل بقية الأشقاء المهمومين بقضايا داخلية على درجة من التعقيد، وكان الحضور موضع إهتمام الآخرين كما أن مفردات التخاطب التي اعتمدها وزراء خارجية لبنان وسوريا ومصر والأردن والمغرب وليبيا والجزائر وفلسطين ومعهم الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى الذي يستعيد بمشقة رضى بعض الآخرين عليه، كانت موضوعية وخالية من أي استفزات أو تحديات.. وهذا جعل الدبلوماسية العربية أكثر اشراقاً من الدبلوماسية الإسرائيلية داخل المؤتمر.

هكذا ذهبنا إلى المؤتمر الأوروبي - المتوسطي في "كريت". أما بماذا عدنا... فهذا يصعب تحديده قبل أن نقف على ما دار في القمة الصناعية في "إيفيان" وعلى القمتين العربية - الأميركية في شرم الشيخ التي ربما يتزايد عدد المشاركين فيها، والأميركية - الفلسطينية - الأردنية - الإسرائيلية في العقبة. وهما على نحو ما يلوح في الأفق السياسي من اشارات ربما تكونان حاسمتين، بمعنى أن يتزامن إيقاف عمليات المقاومة العربية في فلسطين ومن لبنان في الوقت الذي يتوقف العدوان الشاروني نهائياً، وفي الوقت الذي يعلن الرئيس بوش الابن ما معناه إلتزامه بأن الدولة الفلسطينية ستقام وفي عهده، وأن الحل

المستعصي للوضع في الجولان وفي مزارع شبعا سيصبح سهلاً وفي عهده أيضاً. وإذا كان ذلك لن يحدث فكيف سينسى العرب والعالم ما فعله الثنائي بوش - بلير في العراق وله. كما أنه إذا كان ذلك لن يحدث فإن العلاقة العربية - الأميركية ستأخذ منحى عدائياً، وسيأخذ ما هو مطلوب من المقاومة في فلسطين ومن لبنان شكلاً أكثر فعالية، كما أن مصالح أميركا ستصبح مع الوقت أهدافاً. ويكون ذلك في نظر العالم مشروعاً بعد كل هذه التنازلات العربية... والفلسطينية بشكل خاص.

صحيفة "الواء". بيروت - الخميس 29 أيار 2003

أوجه الإستغراب في القمة المزدوجة

ما يثير الإستغراب بالنسبة إلى القمة المزدوجة للرئيس جورج بوش الابن هو هذا الإصرار من جانبه على الإستفراد.

فهو بالنسبة إلى القمة التي سيعقدها في العقبة أبعد الأطراف الذين من حقهم المشاركة في هذه القمة وهي بريطانيا وفرنسا وروسيا مع أن هذه القمة التي يستضيفها الرئيس بوش يوم 4 حزيران المقبل ويحضرها المضيف الملك عبد الله الثاني ويجمع فيها رئيس الحكومة الفلسطينية محمود عباس ورئيس الحكومة الإسرائيلية أرييل شارون هي لوضع "خارطة الطريق" موضع التنفيذ أو على الأقل لتسهيل إنطلاق مباشرة التنفيذ. وهذه الأطراف المستثناة بذلت جهداً شاقاً من أجل الترويج لـ "الخارطة" ومن أجل القبول الفلسطيني بها والمساندة العربية لها، الأمر الذي يعني انه لولا هذا الجهد لما كان لـ "الخارطة" أن تنتهي إلى ما إنتهت إليه من القبول الفلسطيني والإسرائيلي. وبالنسبة إلى القبول الأخير، أي القبول الشاروني المتأخر بها يمكن القول إن الجهد الفرنسي - البريطاني - الروسي الحثيث والمخلص ساهم في دفع أرييل شارون إلى القبول بعد رفض طال أمده ورافقه المزيد من العدوان على الشعب الفلسطيني. ونقول ذلك من منطلق أن رئيس الحكومة الإسرائيلية رأى أمامه كتلة دولية بالغة الأهمية مصرة على تنشيط الإتصال مع الفلسطينيين ودعم موقفهم، وفي ضوء

ذلك إرتأى أن يوافق على "الخارطة" وإن كان بعد تسجيل العديد من التحفظات، وإرتأى إهداء موافقته هذه إلى الرئيس بوش.

من هنا القول إن الأطراف الثلاثة التي نشير إليها هي صاحبة حق في قطف ثمار الجهود التي بذلتها. ومن هنا إستغراب تغييبها عن قمة العقبة علماً بأن هذه القمة لو عُقدت بمشاركة هذه الأطراف وجاء الرئيس بوش من قمة الدول الصناعية في "إيفيان" وقد دعا الرؤساء الثلاثة المشاركين أصلاً في القمة الصناعية وهم جاك شيرك وفلاديمير بوتين وطوني بلير لمصاحبته إلى قمة العقبة على أساس انهم شركاء فاعلون في "خارطة الطريق" لكان ظهر أمام العالم أنه يريد الخير للمنطقة وأنه ليس أنانياً يفضل الاستقراء بالحل علماً بأن "خارطة الطريق" لن تشق طريقها من دون إستمرار الدعم من جانب الأطراف الثلاثة فرنسا وروسيا وبريطانيا ومعها الصين ودول أخرى ذات تأثير دولي.

وبالنسبة إلى القمة التي يستضيفها الرئيس بوش في شرم الشيخ يوم 3 حزيران المقبل يثير الإستغراب أن هذا المضيف لا يريد بحث موضوع العراق مع الذين يشاركون في هذه القمة وهم الرئيس حسني مبارك والملك عبد الله الثاني وملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة وولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ورئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس. وهناك احتمال بدعوة آخرين إلى هذه القمة من بينهم الملك محمد السادس ممثلاً للجناح المغربي من الأمة والرئيس بشّار الأسد.. أو في حال أن الرئيس بشّار لن يشارك ما دامت القمة لن تبحث موضوع الإحتلال الإسرائيلي للجولان، تكون هنالك دعوة إلى الرئيس رفيق الحريري لكي يمثّل لبنان وسوريا معاً كونه موضع ثقة وقبول ملحوظين لدى الأطراف المشاركة مجتمعة وفي طليعتها الرئيس بوش شخصياً. ومن الواضح أن عدم الرغبة في بحث موضوع العراق هو أن الرئيس الأميركي لا يملك اجابات تُرضي هؤلاء الذين لم يسجل أحد منهم اقتناعه بالنتائج التي إنتهت إليها الحرب. ومن الواضح أيضاً أنه يريد منهم الموقف الذي يُرضي إسرائيل ولا يحقق ما يتطلع إليه الفلسطينيون، وهذا أمر من الصعب تحقيقه وإحراج للمشاركين ما بعده إحراج.

إلى هذين الإستغرابين هنالك إستغراب ثالث يتعلق

بتغييب الرئيس بوش لحليفه وشريكه الإستراتيجي طوني بلير عن القمتين، وإستغراب رابع يتعلق بإصراره على عدم إشراك الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في القمتين، مع أن هذا الإشراك ربما يُنجي القمتين من أي تعثرات محتملة.

... ولكنها الأنانية وراء هذا الإصرار على الإستقراء في معالجة أمور لا تخص أميركا وحدها على الإطلاق، ولذا سيكون من الصعب بمكان الأخذ بالحل الأحادي الجانب. وستؤكد الأيام ذلك.. خير تأكيد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 أيار 2003

قمة بوش العربية لتسويق

الحل المعقول أم الترويج للتجديد؟

قبل "منظمة المؤتمر الإسلامي" التي أنهى وزراء خارجية دولها قبل أمس إجتماعاً لهم في طهران استغرق يومين أكدوا فيه رفض المنظمة أي تهديد ضد أعضائها، ومن هؤلاء الأعضاء إيران المستضيفة وسوريا الشريكة الإستراتيجية لها، كانت القمم الإسلامية والقمم العربية ومؤتمرات وزراء الخارجية في الدول العربية والإسلامية قالت وبالذات في السنوات الثلاث الماضية كلاماً بالمعنى نفسه، إلا أن ذلك لم يمنع الإدارة الأميركية وحليفاتها الحكومة البريطانية من شن حرب على العراق اكتسبت صفة العدوان وانتهت إلى إحتلال البلد وإضفاء الأمركة عليه.. عدا جنوبه الذي كان من حصّة بريطانيا. وهذا رئيس حكومتها طوني بلير يؤكد بزيارته الشكالية للقوات البريطانية في "البصرة" و"أم قصر" قبل أمس اقتطاع الإدارة البوشية له هذا الجزء من العراق مكافأة له على إقحام بريطانيا في حرب كان من الأفضل لبلاده عدم المشاركة فيها. أما لماذا لم تمنع قرارات القمم والمؤتمرات العربية والإسلامية النكبة الثانية على الأمتين بعد النكبة الأولى فلسطين عام 1948، فلأن هذه القرارات والخطب التي سبقتها كانت مجرد مواقف لفظية لا تأثير لها، في حين لو أرفقت الدول العربية والإسلامية مجتمعة الكلام بالفعل، أي بما معناه أعلنت عن

إجراءات سيتم إتخاذها لكانت الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية تهيّبتا الموقف وانتهجتا أسلوباً آخر غير أسلوب الحرب الذي إنتهى عدواناً وإحتلالاً. ونتذكر الآن كيف أن الموقف العربي والإسلامي كان عشية تلك الحرب وخلال أيامها السوداء والحمراء مشتباً وكل دولة تتصرف وكما لو أن هذا الأمر الواقع الأميركي - البريطاني لا يعنيه في شيء.

ما نتمناه هو ألا يصيب سوريا وإيران ما أصاب العراق وبذلك ينطبق على واقع الحال القول المأثور "أكلت يوم أكل الثور الأسود". وما نأمل من القمة العربية - الأميركية في شرم الشيخ أن تكون متميزة عن سابقتها، وبحيث يقال للرئيس الأميركي الذي أراد هذه القمة الموسّعة الكلام الذي تحاشى المؤتمر الإسلامي في طهران أن يقوله قطعاً للطريق على تحميل العرب والمسلمين التعرّ الذي يلزم وضع "خارطة الطريق" موضع التنفيذ. والكلام المأمول من عرب قمة شرم الشيخ وبالذات من الرئيس حسني مبارك ومن ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز قوله هو أن أي إصغاء للشارونيين بشقيهم المتشدّد والأكثر تشدّداً في موضوع القدس وعودة اللاجئين معناه أن الولايات المتحدة لا تريد حلاً، وأن كلام آريل شارون حول عدم التخلي عن القدس أملاً منه في أن يكون ذلك ثمن وقوف إسرائيل و"اللوبيات" الصهيونية في الولايات المتحدة إلى جانب سعي بوش الابن لتجديد رئاسته معناه دعوة العرب والمسلمين إلى تنفيذ ما سبق أن اتخذته مؤتمراتهم في شأن القدس من قرارات أهمها مقاطعة أي دولة سواء كانت أميركا أو غيرها تتقل سفارتها إلى القدس. وما يلفت الإنتباه أن شارون تعمّد أن يقول ما قاله في شأن القدس يوم بدء المؤتمر الإسلامي في طهران دعماً لوضعه الداخلي واستباقاً لبدء زيارة بوش إلى المنطقة للمشاركة في القمة المزدوجة العربية - الأميركية في شرم الشيخ والفلسطينية - الإسرائيلية - الأميركية في العقبة. وهو في الذي قاله كان يتعمّد إخراج المجتمعين في طهران، وكان يبعث برسالة إلى الرئيس بوش خلاصتها أن الحل الأميركي مقبول شرط أن يكون موضع الرضى الإسرائيلي.. وهذا يعني أن التحفظ العربي - الإسلامي سيبقى ضرورياً إلى أن يتكشف لنا من خلال القمتين ما إذا كان بوش الابن جاء لتسويق تجارة تغنيه عن عذاب الضمير، أم انه جاء

للترويج من أجل تجديد الرئاسة. وفي التجديد تكون كفة إسرائيل أكثر تأثراً من الكفة العربية.. إلا إذا قيل للرئيس بوش الابن وبصريح العبارة إن المنطقة ستشتعل في أي لحظة إذا كانت الحال ستبقى على ما أنتم عليه من إستهانة بالعرب والمسلمين وقضيتهم الأساسية القدس وإستمرار الإحتلال لأراضٍ سوريا ولبنانية، مقابل استماتة من أجل أن يستمر الإسرائيلي معتدياً ورافضاً للحل العادل والشامل الذي لا مجال من دونه لأي إستقرار لدول المنطقة.. ولا مجال أمام علاقة مع أميركا تستند إلى المودة والتقدير.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 31 أيار 2003

مصالحات باهتة تبقي القضايا عالقة

تقاء لنا خيراً بقمة الدول الثماني الصناعية الكبرى التي إستضافها الرئيس جاك شيراك في "إيفيان" قبل أمس على أساس أنها يمكن أن تشكل مصالحة أميركية - فرنسية وأخرى أميركية - ألمانية بعدما سبقتهما مصالحة أميركية - روسية خلال مشاركة الرئيس بوش في إحتفالات مناسبة مرور 300 سنة على إنشاء مدينة بطرسبرغ. ولكن نظرة الرئيس بوش إلى روسيا ورئيسها فلاديمير بوتين تختلف عن نظريته إلى دول أوروبا ورؤسائها وأولهم جاك شيراك وحليفه مستشار ألمانيا غيرهارد شرودر. فالرئيس بوش يعتبر بوتين نذراً وقطباً ومن هنا يكون التعامل معه وفق هاتين الصفتين، في حين أن دول أوروبا هي في نظر إدارة الرئيس بوش تابعة للولايات المتحدة تؤمّر فتطيع ويطلب منها فتتفّذ... وهذا ما لم يحدث خلال الأسابيع التي سبقت الحرب على العراق. ومن أجل ذلك حدثت خصومة وتراكمت في النفس الأميركية أحقاد كان من المتوقع أن تزول بإستصدار قرار مجلس الأمن 1483 بالإجماع يوم الخميس 22 أيار الماضي وهو القرار الذي يؤاخذ عليه رافعو الأصابع بالموافقة لأنه شرّع الإحتلال الأميركي - البريطاني للعراق وفوضهما السيطرة المطلقة على مستقبله السياسي وثروته النفطية ومن دون إستعادة هيبة الأمم المتحدة. لكن الحقد المتراكم في النفس الأميركية على التمرد الفرنسي جعل الحذر يتواصل ومن دون أن تخفف

من حزيران 1967 وكذلك وضع حد لعدوانها الذي لا ولن يتوقف ما دام الرئيس بوش يرى في أرييل شارون انه رجل سلام مع أنه بات في نظر العالم رمز الإرهاب والعدوان والتمرد على الشرعية الدولية... وأكثر المسيئين إلى هيبة أميركا وسمعتها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 حزيران 2003

جيش العراق

بعد النفط لغير العراق

مع إعلان الحاكم الأميركي للعراق أن الإحتلال سيبدأ مع نهاية هذا الشهر تجنيد عناصر جيش عراقي جديد، يتأكد للشعب العراقي أكثر وأكثر أنه لن يملك زمام أمره وأن حاله ستكون مع الوقت بمثل حال الشعب الفلسطيني.. أي أنه على أرضه إنما تحت سطوة دولة تحتله. كما أن الجيش العراقي المتأمرك سيكون على نحو ما يجوز الافتراض بمثل قوات الأمن الفلسطينية بالصيغة التي يريدتها مبتكرو خارطة الطريق وأرييل شارون لهذه القوات.. أي مطاردة أبناء الشعب الفلسطيني الذين يرفضون الأمر الواقع الأميركي - الإسرائيلي الذي ينزع عنهم هويتهم وينهي حلمهم التاريخي في أن فلسطين للفلسطينيين وليست أرض دولة يهودية.

من الواضح أن ما يريده الإحتلال الأميركي من الجيش الجديد هو أن يأخذ هؤلاء على عاتقهم تصفية جيوب أي مقاومة وإراحة القوات الأميركية من هذه المسؤولية وبحيث يقال في ساعة المحاسبة ذات يوم قد يكون بعيداً جداً وقد لا يكون على هذا البعد، إن الجنود العراقيين المتأمركين هم الذين قتلوا بني قومهم وهم الذين طاردوا إخواناً لهم وزجروهم في السجون.

والى ذلك ان هذا الجيش العراقي المتأمرك لن يكون الجيش الذي يتم إعداده بالشكل التقليدي، ذلك أن لا ضرورة لجيش كبير وتقليدي ما دام لن يكون دور هذا الجيش هو التصدي للأعداء والدفاع عن الوطن. وفي ضوء ما حدث للعراق ويحدث يومياً فيه فإن مثل هذه المهمة تقع على عاتق القوات التي احتلت. كما أن المهمة لم تكتمل بعد لأنها قد تمتد إلى إيران وربما إلى

القمة الصناعية من غلوائه ربما لأن الإدارة الأميركية ترفض إشراك فرنسا وغيرها في الحل الذي يتم طبخه للنزاع الفلسطيني - الشاروني والصراع العربي - الإسرائيلي عموماً. وبسبب هذا التراكم الذي نشير إليه لم تحدث المصالحة الأميركية - الفرنسية على النحو الذي يجعلنا كشعب عربي له قضايا عالقة كثيرة أبرزها قضية فلسطين وقضية العراق نتقاء خيراً بما هو آت، وبالقمة التي يستضيفها اليوم في شرم الشيخ الرئيس بوش والتي كانت ستكتسب أهمية كبرى لو أنها لا تقتصر كطرف دولي على أميركا وحدها.

وما لم يحدث بين بوش وشيراك ربما يحدث بين بوش والبابا يوحنا بولس الثاني الذي استمر حتى اللحظة الأخيرة يعلن من على شرفة الفاتيكان أمام الزوار والمصلين أن الحرب على العراق عمل غير أخلاقي. وعشية إنعقاد قمة مجموعة الدول الصناعية الكبرى في "إيفيان" زار وزير الخارجية الأميركية كولن باول الفاتيكان بغرض مناقشة الوضعين العراقي والفلسطيني مع رئيس الكنيسة الكاثوليكية.

لو أراد الحبر الأعظم ممارسة واجبه الكنسي بالكامل لكان طلب من أركان الإدارة الأميركية الجلوس على كرسي الإعراف وكل في كنيسته أو معبده وطلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى على ما فعلوه بالعراق، وكان من المصلحة ألا يفعلوا وما يواصلون فعله في فلسطين ومن واجبهم ألا يفعلوا، أما إذا كان الحبر الأعظم لم ولن يطلب ما نشير إليه فعلى الأقل يُبلغ جنرال الدبلوماسية الأميركية بأن هنالك فرصة أخيرة أمام بلاده لكي يغفر العالم لها أخطاءها ويغفر لها الرب خطاياها. وهذه الأخطاء والخطايا تتجسد في الذي يحدث للعراقيين بعد الفلسطينيين ولا يرضاه الضمير. أما الفرصة فهي ترك العراقيين يقررون مصيرهم بأنفسهم ويختارون ويأشرف الأمم المتحدة النظام الذي يقوم على دستور ثابت وحرية مسؤولية وديمقراطية تخضع لمحاسبة القضاء المستقل والاستفادة من ثروة النفط التي خصهم بها الله سبحانه وتعالى. كما أن الفرصة هي في التعامل بنزاهة مع الشعب الفلسطيني ووقف هذا العبث المتمثل في مسألة ان عرفات لا يصلح ومحمود عباس يصلح وتمكين هذا الشعب من إقامة دولته وعاصمتها القدس واجبار إسرائيل على تنفيذ القرارات الدولية وبالذات القرار 242 الذي يتضمن إنسحابها من الجولان إلى حدود الرابع

تأملات أولية في "قمة الأصدقاء"

المألوف هو أن الإنسان يتأمل في البحر فلا يدير بالتالي الظهر إليه وإنما ينظر إليه خصوصاً إذا كان هذا البحر على الصفاء الذي هو عليه البحر الذي تشاطئه شرم الشيخ. لكن مقتضيات ما ربما تكون أمنية ارتأها الذين تولوا الترتيبات الأمنية للقمة العربية الفريدة من نوعها التي إستضافها الرئيس جورج بوش الابن في هذه البقعة الجميلة من أرض سيناء التي طالما عربد الإحتلال الإسرائيلي فيها سنوات، إلى أن قيض الله لمصر عزيمة وإرادة وتصميماً على إزالة آثار عدوان 5 حزيران 1967 فكان تحرير سيناء وعودتها إلى مصر.. وهو ما يتمناه المرء للجولان المحتل ولمزارع شيعا ولأرض الفلسطينية المحتلة منذ عام العدوان ذاك قبل ست وثلاثين سنة.

قد يكون إفتراضنا ذهب بعيداً وأن تقضيل الرئيس بوش أن يكون ومضيفه الرئيس حسني مبارك وضيوفهما ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز والملك عبد الله الثاني والشيخ حمد بن عيسى ملك البحرين ورئيس الحكومة الفلسطينية المرضي عنها أميركياً وبريطانياً بنسبة لا بأس بها وشارونياً بنسبة أقل.. إن التقضيل كان على أساس أن الخلفية تعطي رونقاً للمشهد الذي تستجبه الصورة التذكارية التاريخية للقمة المتساهلة عربياً المتشددة أميركياً. لكن في أي حال يبقى المشهد على رغم الرونق الفني يثير الكثير من علامات الإستفهام.

قد يقال إن المرحلة الصعبة التي يعيشها العالم العربي الآن تستوجب مرونة زائدة. وقد يقال انه لا بأس من إعتداد هذه المرونة بغرض اختبار حقيقة النوايا الأميركية وليس تسليماً كاملاً بها. وقد يقال إن أجواء الإرهاب الذي حدث في الرياض جعل منطق الرئيس بوش في شأن الإرهاب وعدم تمييزه بين المقاومة المشروعة والعمل الإرهابي المرفوض المبعوض، على شيء من الإقتناع به.

والى ذلك أن غياب أو تغيب سوريا ولبنان عن القمة كان معناه تقديم الإهتمام بالشأن الفلسطيني على الإهتمام بالشأن السوري والشأن اللبناني، وترك مسألة البحث في ترتيبات تنهي الإحتلال الإسرائيلي لأراضٍ في البلدين إلى ما بعد تحقيق تقدّم على الجبهة الفلسطينية - الشارونية. ومثل هذا التقديم كان دائماً

سوريا إذا كان الحكم السوري لن يتساهل في رؤيته الوطنية والقومية رافضاً أن يكون اكتشاف الكثير من النفط في أراضي سوريا شاسعة وبحجم مساحة لبنان على الحدود مع العراق، هو البديل لهذه الرؤية.. خصوصاً أن هذا النفط على نحو ما حدث للعراق وما قد يحدث لإيران، وربما لاحقاً لليبيا والجزائر سيكون في نهاية الأمر لامبراطورية العم سام وليس للشعوب.

وفي تقديرنا ان الرئيس جورج بوش الابن لن يطوي الملف الإيراني وسيبقيه مفتوحاً وقد يلعبه كورقة وفي المستقبل الذي ليس بعيداً. وربما يقترف بذلك الخطأ نفسه الذي ظنه من قبل الرئيس صدام حسين شطارة والمتمثل في انه ما دام أمر حربه مع إيران إنتهى إلى ما إنتهى إليه من وقف لإطلاق النار أعلن الإمام الخميني قبوله به موضحاً أنه كمن يتجرع السم، فلماذا وقد اعتبر أنه بات منتصراً في الحرب لا يضع اليد على الكويت ويستعيد "الحق التاريخي". وعلى هذا الأساس أصدر الأوامر بإجتياح الكويت من دون أن يأخذ في الإعتبار أن هذا الإجتياح يحمل في طياته إجتياحاً دولياً ثم أميركياً - بريطانياً بصيغة الإحتلال للعراق.

وما نقصده بالقول إن الرئيس بوش قد يقترف الخطأ نفسه هو أن ينصت إلى مستشاري الحلم الامبراطوري ويأخذ بتوصياتهم الشريرة ويقرر ما دام على مشارف إيران إنهاء الحكم الثوري فيها معتمداً على القبول الشعبي للتغيير على نحو ما حدث في العراق، ومن دون أن يستوقفه أن الشعب في العراق يعيش صدمة مساوئ التغيير بدل أن يعيش فرحة حسنات التغيير. ومن المساوئ أن الإحتلال سيشرّد نصف مليون جندي عراقي نظامي وينشئ على حطام المؤسسة العسكرية العراقية ذات التراث العريق الذي يعود إلى أكثر من نصف قرن جيشاً متأمرساً من خمسين ألفاً مهمة أفراد مطاردة العراقيين الخارجين على طاعة "الصديق" الأميركي الذي يفاجئهم يوماً بعد آخر بأن "المن والسلوى" الأميركية هي نقيض ما افترضوا مخدوعين وأن "الحرية والديمقراطية" الموعودتين هما في علم الغيب.. ومن لا يعجبه ذلك فليشرب من ماء دجلة أو الفرات أو من مياه الخليج على أساس أن لا بحر للعراق.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 4 حزيران 2003

* * *

يخشاه الرئيس الراحل حافظ الأسد.. وها هي الخشية قائمة في عهد الأسد الابن الرئيس بشار.

في ضوء الذي جرى يبقى سؤال: هل أن في استطاعة قمة شرم الشيخ أو "قمة أصدق الأصدقاء" التي تبدو في ثنايا ما سمعناه من كلام قاله الرئيس بوش وشاركه الآخرون من باب المساييرة وليس الإقتناع، إلغاء الإنتفاضة؟ وهل ان الإنتفاضة نظام ودولة لكي يحصل لها ما حصل للعراق؟ وهل ان إصرار الرئيس بوش الذي رفض أن يكون الكلام داخل الجلسة بالصوت والصورة وإنما بالصوت فقط ربما لدواعٍ إنتخابية، أن يلغي الرئيس ياسر عرفات وكما لو أن المسألة تنتهي شطباً بالقلم أو إستيلاً لزعامة جديدة هي المتمثلة برئيس الحكومة محمود مازن؟.

إن الجواب عن ذلك وعن عشرات التساؤلات في شأن هذه القمة يتطلب المزيد من التأمل في القمة التي استغرقت أعمالها نصف ساعة.. وهو رقم قياسي بالنسبة إلى قمة مطالبة بأن تكون طويلة إلا إذا كان الرئيس بوش جاء ليقول: هذا كل شيء عندي. ولا تنتظروا مني قبل أن أضمن تجديد الولاية الرئاسية أكثر من الذي في الإمكان عمله. فإما القبول.. وإما هذا هو بحر شرم الشيخ من ورائكم وصديقتنا إسرائيل من أمامكم وجهاً لوجه وما عليكم إلا التطبيق.. وعدم فقدان الأمل بالوصول على بعض الحقوق خطوة خطوة أو قطرة قطرة.

ويبقى القول إنه إذا كانت قمة شرم الشيخ حركت في نفوسنا الكثير من الإستغراب والقلق فإن القمة التي تلتها في العقبة جاءت من النوع الذي يثير الهلع في النفس العربية من أن تكون هذه القمة بالصفقة التي تمت خلالها بمنزلة الصفحة الأخيرة في كتاب النكبة. ونقول ذلك آخذين في الاعتبار أنه لولا قمة شرم الشيخ لما كان من السهل عقد قمة العقبة.

صحيفة "الواء". بيروت - الخميس 5 حزيران 2003

* * *

دولة أبو عمار ودولة أبو مازن ودولة الشعب الفلسطيني

الآن وفي ضوء القمة التي إستضافها الرئيس

جورج بوش الابن في العقبة يتأكد لنا لماذا كان هذا الإصرار على أن يؤتى بأرييل شارون لرئاسة الحكومة الإسرائيلية وليس أي جنرال آخر. ويتأكد لنا لماذا هذا الإصرار المرادف لذلك الإصرار على محاصرة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وتحويله إلى ما يشبه السجين داخل مقر رئاسي كان من شأنه أن يندثر لولا الزيارات التي كان يقوم بها مسؤولون دوليون إلى هذا المقر، ربما لتسجيل الإعتراض على الأسلوب الأميركي في التعامل مع الموضوع الفلسطيني وربما لتعاطف حقيقي من جانب هؤلاء الزوار مع القضية العادلة للشعب المظلوم. كما يتأكد لنا في ضوء قمة العقبة ومن قبلها قمة شرم الشيخ لماذا كان لا بد من إسقاط النظام الصدامي في العراق ثم وضع الدولة العربية الثانية من حيث الأهمية تحت الإحتلال، ثم لماذا إختيار محمود عباس وليس أي شخصية فلسطينية أخرى لترؤس الحكومة وما هو سر هذا الحرص الأميركي عليه.

ما يمكن إستنتاجه هو أن الإصرار على الإتيان بأرييل شارون كان من أجل قطع الطريق على أي احتمال بحل عادل يقوم على روحية القرار 242 ثم على مبدأ الأرض مقابل السلام. وأن الإصرار على إذابة هيبة رئيس السلطة الوطنية والشرعية للشعب الفلسطيني يرتبط بأن عرفات يتمسك بصيغة الحل الذي تبنته القمم والمؤتمرات العربية والإسلامية أي الدولة الفلسطينية التي عاصمتها القدس وحق العودة وإن كان في الموضوع الثاني أبدى بعض المرونة تسهلاً منه لمسعى الإدارة الأميركية السابقة. وهذا التمسك معناه أن لا يكتسب الحل الذي تريده أميركا البوشية وبرضي إسرائيل أي موافقة شرعية فلسطينية وبالتالي أن لا يبصر النور. ومن هنا بدأ تنفيذ السيناريو الشاروني القائم على تحميل عرفات مسؤولية كل عملية استشهادية تحدث وعلى إعتبره مشجعاً لما يروونه في أميركا وإسرائيل، إرهاباً.

وإذن فإن مسألة محاصرة عرفات ليست لأنه لا يتصدى لـ "الإرهاب" أي عمليات المقاومة المشروعة والموافق عليها بموجب كل البيانات الصادرة عن المؤتمرات العربية والإسلامية من مؤتمرات القمة إلى المؤتمرات الشعبية، وإنما المحاصرة ثم الإصرار على أن يكون هنالك منصب رئيس حكومة هما من أجل سلطة تنفيذية ترتضي ما بات واضحاً أن حكومة

نحو ما إرتأى العرب والمسلمون وبعض الدول والأمم المتحدة منذ صدور القرار 242 وحتى عشية بدعة "خارطة الطريق".

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 6 حزيران 2003

قمة التبرئة والإدانة

تبدو "قمة العقبة" بالبيانات التي صدرت عنها كما لو أنها إدانة للنضال الفلسطيني المشروع متمثلاً بانتفاضة الأقصى وتبرئة للعدوان الشاروني.. أو على الأقل تببيض وجه رمز هذا العدوان آرييل شارون. وبين الإدانة والتبرئة هنالك بعض ملامح تسوية لا يبدو أنها قابلة للتحقيق. وإذا هي تحققت فلن تكون منصفة ولن تكون عادلة ولن تعيد حقاً مسلوباً. وبالعودة إلى قراءة ما بين سطور تلك البيانات وبالذات إعتبار إسرائيل "دولة يهودية حيوية" على نحو ما حرص الرئيس جورج بوش الابن على القول يتأكد لنا أن من يساند العدوان ويرى في رمز هذا العدوان رجل سلام لا يمكن أن يكون عادلاً أو منصفاً. أما قول شارون بأن إسرائيل "هي مهد الشعب اليهودي" وقول محمود عباس الذي بدا في القمة وكأنما هو محاصر بأن حكومته "ستستخدم كل إمكاناتها لتنتهي الانتفاضة.. فإنهما تأكيد للنوايا الأميركية غير النزيهة والمسعاي غير المخلصة. ونقول ذلك على أساس أن مقياس النزاهة والإخلاص هو وضع قرار مجلس الأمن 242 موضع التنفيذ والإستناد إلى رؤية ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز التي باتت مشروع العرب بالإجماع. أما عدا ذلك فخروج على الأصول وإستهانة بالشرعية الدولية وإسقاط حقوق وتلاعب بقضايا الشعوب وترك الموضوع الفلسطيني عرضة للمفاجآت الدموية والاعتقالات.

هذا بالنسبة إلى "قمة العقبة".. قمة التبرئة والإدانة. أما بالنسبة إلى الدورة الثالثة والأربعين لمجلس الإتحاد البرلماني العربي الذي إستضافته بيروت فإن هذه الدورة كانت إستمراراً للقمة العربية التي إستضافتها بيروت أيضاً والتي فيها باتت رؤية الأمير عبد الله مشروعاً عربياً بالإجماع ولم تكن صدى لا للقمة التي إستضافها الرئيس بوش في شرم الشيخ ولا للقمة

محمود عباس ترتضيه وهو دولة للفلسطينيين بمواصفات أميركية لا تتزعج منها إسرائيل التي يصير شارون على أن تكون دولة يهودية... أي بما معناه لا مجال لعودة أحد إليها ما دام ليس يهودياً ولا مجال لبقاء غير يهودي فيها. وهذا يؤكد لنا الأمر الآخر المتعلق بـ "الترانسفير" والأمر المرادف له المتعلق بـ "التوطين" الذي سيتم في لبنان وسوريا والأردن شاءت أنظمتها أم أبت ما دام المتحكم بالإرادة الدولية هو القطب الواحد.. أميركا..

ومرة أخرى نقول إن مسألة محاصرة عرفات وتهميشه ليست فقط من أجل تقليص حجم الفساد في السلطة الفلسطينية.. ذلك أن هذا الفساد هو امتداد للفساد المستشري في معظم أنظمة دول العالم من أميركا إلى دول العالم الثالث مروراً بدول العالم الثاني. كما أنها ليست لأن عرفات لا يتصدى لما يعتبرونه "إرهاباً" مع أنه مقاومة ذات حق مشروع وإنما لإلتزامه بالحل الذي لم يعد في نظر أميركا وارداً، وأن ما كان يُعرف بالقرار 242 بات يُعرف بـ "خارطة الطريق" واحدة للفلسطينيين يتم إجبارهم على القبول بها بالترغيب والترهيب، وأخرى برسم الإعداد لسوريا ولبنان قد تكون جاهزة في إنتظار لحظة طرحها وقد تكون قيد الإعداد. ولو أن عرفات كان يتوقع من الإدارة الأميركية تنفيذ ما يراه الحد الأدنى وعلى هذا الأساس يعلن قبوله به، لكان شمر عن ساعديه وقاد بنفسه التصدي لكل مقاوم فلسطيني ولكان ملأ المعتقلات بالمقاومين والقي في الجماهير الفلسطينية من الخطب ما من شأنها تعبئة الرأي العام لمصلحة الحل الذي لا يكون الرد عليه بالحجارة والعمليات الإستشهادية وإنما بالتلهيل والتكبير والإمتنان.

لقد إختار عرفات وقد بات "ختياراً" بالفعل ألا يغامر وبحيث لا يذهب النصف الثاني من فلسطين أي من 1967 وحتى الآن كما اندثر النصف الأول من 1948 وحتى سقوط القدس على نحو إسقاط بغداد. وإختار محمود عباس أن يقامر بما لديه من رأسمال. لكن قدره السيئ وضعه أمام لاعبين متلاعبين هما الإدارة الأميركية والحكومة الشارونية. وهكذا فإن الدولة الفلسطينية كما يتمناها عرفات لن تقوم وقد تحل محلها دولة قد تحقق للشعب الفلسطيني بعض الهدوء والإستقرار ونعمة العيش إلا أنه سيبقى يشعر أنه باحث عن وطن ضائع آملاً في دولة حقيقية... وعلى

242 الذي أصدره مجلس الأمن كان بناء على إحياءات أميركية وصياغة بريطانية ورغبة إسرائيلية. كذلك كنا في مطالبتنا نفترض أننا ما دمنا كعرب ومسلمين وكعرب مسيحيين ارتضينا ما أوردته الشرعية الدولية متمثلة في القرار المشار إليه وطينا المطلب التاريخي، بمعنى إستعادة فلسطين التي اغتصبتها الدول الكبرى من امتها وشعبها عام 1948 لمصلحة اليهود، فإن هذا يمثل تضحية من جانبنا ويمثل أيضاً الحد الأدنى الذي لا يمكن القبول بأدنى منه.

أمضينا ست سنوات ونحن نطالب من دون أن نحظى بأي تجاوب. ثم افترضنا بعد النصر الذي حققه الجيش المصري في حرب 1973 وكان يمكن أن يشكل مع نصر بدأ الجيش السوري يحققه على جبهة الجولان، أن الضغط بات قريب الحدوث وبات المطلب العربي قريب المنال. لكن الإدارة الأميركية وعن قصد وتدبير محكم مع الحكومة الخفية للصهيونية العالمية التي تملي من أميركا على الإسرائيليين ما يجب أن يفعلوه وما يجب أن يتفادوه ومن يجب أن يكون رئيس حكومتهم ومن يجب ألا يكون أو يجب أن يُقتل... لكن تلك الإدارة عملت على عدم إكمال النصر العربي ومارست في هذا السبيل من المكائد والمناورات والتسويق والتوتير في العلاقات قبل أن تلجأ إلى إفتعال الحروب ما أوصل الأمور إلى ما هي عليه الآن.

ومنذ أن تمكنت الإدارة الأميركية منا بعد استفادها بالدولة الأكبر مصر المعول عليها وإستغلالها الظروف المعيشية والاقتصادية التي تعيشها هذه الدولة ويثمر الإستغلال إتفاقية كامب ديفيد انقلبت الحال حيث بتنا كعرب ومسلمين مضغوطاً علينا بدل أن نكون ضاغطين. وهكذا فإننا بعدما كنا نطالب الإدارة الأميركية بالضغط على إسرائيل من أجل أن تخضع للشرعية الدولية وتنفذ القرار 242 بحرفيته بدأنا نعيش وضعاً جديداً يقوم على أن المطلوب منهم أن يضغطوا هم العرب والمسلمون وأن يمارسوا الضغط على بعضهم البعض أولاً، ثم على الشعب الفلسطيني لكي يرتضي ما قرره الإدارة الأميركية له بالتوافق والتسويق مع الحكومة الخفية للصهيونية العالمية.

وما نشهده الآن في ضوء القمة العربية التي إستضافها الرئيس جورج بوش الابن في شرم الشيخ ثم في ضوء القمة الأخرى التي إستضافها في "العقبة"

اللاحقة في العقبة. بل قد يجوز القول إن "القمة البرلمانية العربية" كانت بمنزلة "جبهة الرفض التشريعية العربية" لروحية القمتين ولمضمون القمة الثانية.. قمة العقبة جملة وتفصيلاً. وهو أمر مهم كون البرلمانات العربية تعني السلطة التشريعية التي لا يمكن لأي مشروع تقره الحكومة في أي بلد عربي ومهما كانت سطوة الرجل الأول في ذلك البلد على حكومته أو كانت الحكومة في غاية المساييرة للرجل الأول، أن يكتسب صفة التنفيذ إذا كانت السلطة التشريعية غير راضية. ويكفي أن ترتفع الأيدي عند التصويت أو لا ترتفع ومن دون التوضيح والتبرير من خلال الخطب، لإسقاط أي مشروع أو جعله يمر بقوة أو بخجل.

ونحن من خلال مجمل البيان الصادر عن الدورة في ختام أعمالها يوم الأربعاء (قبل أمس) نرى ملامح جبهة الرفض العربي التشريعي لما حدث من مقايضات في القمتين. ومن السهل على كل عربي أن يتلمس ذلك من خلال فقرات عدة في البيان، وبالذات الفقرة التي تشيد بـ "الانتفاضة الفلسطينية الباسلة التي تُعد رمزاً وتعبيراً عن كفاح الشعب الفلسطيني البطل"، والفقرة الأخرى التي تؤكد "مشروعية مقاومة الإحتلال الإسرائيلي"، والفقرة الثالثة التي تؤكد "حق العودة"، والفقرة الرابعة التي تحيي القرارات الصادرة عن المؤتمرات العربية والإسلامية والعديد من الهيئات الإقليمية والدولية والتي في مجملها تساند الانتفاضة وترفض إسقاط حق العودة وتتمسك بمبدأ قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشريف من دون الإقرار بإسرائيل "دولة يهودية".. بمعنى أن لا مكان لعربي فيها إلا لسفراء التطبيع وبعض رجال الأعمال الذين لا يشبعون وبعض الزوار المتأمركين، وتدين تعريض المسجد الأقصى للإعتداءات والإنتهاكات.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 حزيران 2003

* * *

العرب... وأميركا ومن يضغط على من؟

كنا دائماً نطالب الإدارة الأميركية بالضغط على إسرائيل من أجل أن تتسحب من الأراضي التي احتلتها عام 1967 مستندين في مطالبتنا بأن القرار

هو ذروة الإستهانة بنا، ذلك أن الإدارة الأميركية بدل أن تضع "خارطة الطريق" موضع التنفيذ خصوصاً أنها من صياغتها ويكون التنفيذ من لحظة نشر هذه الخارطة، فإنها لم تفعل ذلك وتركت أرييل شارون يُدخل على هذه الخارطة حوالى ثمانية عشر تعديلاً ثم أرفقت من جانبها هذا التلاعب بالتصنيف المتصهين من جانب الرئيس بوش لإسرائيل بأنها دولة اليهود. وكان من الطبيعي في ضوء ذلك أن يرفض الفلسطينيون عدا بعض أهل الحكم والسلطة وقف المقاومة وتُستأنف العمليات الاستشهادية التي سيجاول شارون توظيفها لمصلحة موقفه الرافض أصلاً لأي تسوية تستعاد القدس بموجبها وتتضمن الإقرار بحق العودة.

وما يلفت الإنتباه ان الإدارة الأميركية طالبت قبل أمس العرب والمسلمين بالضغط على الفلسطينيين، ويقال انها ترغب بانعقاد قمة عربية موسعة لهذا الغرض ولماذا لا تطالب ما دام الباطل في موقفها هو القاعدة والحق هو الإستثناء. وسيكون في ضوء ذلك المزيد من التسوية والمماثلة والإستهانة الأميركية بنا إلى أن يقترب موعد الإنتخابات الرئاسية ويضمن الرئيس بوش تجديد الولاية. ومن الآن وحتى ذلك الحين ستكون إسطوانة مطالبة الإدارة الأميركية العرب والمسلمين بالضغط على الفلسطينيين دائرة على مدى الأربع والعشرين ساعة... مع أن منطق الأمور يرى أن بعض الضغط الأمريكي على إسرائيل من شأنه جعل المعادلة تستقيم قليلاً. فهل نأمل حدوث ذلك؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 حزيران 2003

* * *

تأملات في المسألة الموريتانية

أعادت الأحداث التي شهدتها موريتانيا طوال يومين إلى الأذهان العربية ما سبق أن حدث في سوريا في النصف الأول من الخمسينيات وكيف أن العملية الانقلابية باتت خياراً لا بد منه إما بدافع المعاناة الوطنية والقومية وإما بدافع إثبات الوجود في ساحة صراع مراكز القوى.

كما أن الأحداث التي نشير إليها أظهرت أمراً في

منتهى الأهمية وهو أن الإرتواء في الحضن الصهيوني، أو فلنقل مهادنة الإدارة الأميركية بغرض طلب الرضى، والرهان على العلاقة مع إسرائيل كسبيل للحصول على هذا الرضى، هما مقامرة غير مأمونة النتائج. أما إعتداد أسلوب اللعب على الصراع بين الكبار فإنه مغامرة ليس بالضرورة تأمين نجاة من يخوضها ولا فوزه بالمكاسب.. هذا إذا لم نقل إن مردود التلاعب يكون أحياناً مفزعا وتكون الخسارة فادحة، وإلى درجة أن من يلعب أو يتلاعب يقول في قرارة نفسه: يا ليتني لم أسلك هذا السلوك واعتمدتُ التعقل نهجاً. وبالنسبة إلى الرئيس الموريتاني العقيد معاوية ولد سيد الطابع فإنه مارس اللعبة كمتلاعب وليس كلاعب حاذق. فهو أَرْضَى أميركا ليغيظ فرنسا التي تعتبر نفسها، بحكم الإستعمار السابق لموريتانيا، منذ العام 1920 وحتى الإستقلال يوم 28 تشرين الثاني 1960، مسؤولة عنها. وهو اعتمد النهج التملقي مع أميركا أيضاً وذلك بإقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وحدث ذلك في وقت ظن العقيد أن موسم التملق سيكون وفيراً. وعندما قيل له ان موريتانيا هي أبعد نقطة عن إسرائيل وأن لا خطر على بلدك منها ولذا فلا خوف من استنزاف الثروة في بناء الجيش الذي يدافع عن البلاد من العدوان الإسرائيلي كما هي الحال بالنسبة إلى دول المواجهة، أتى الجواب منه يؤكد أن العقيد الموريتاني بات أسير لعبة أكبر منه ولا قدرة له على الفكاك منها. ثم ها هو الانفجار يحدث فجأة وتتأكد نتيجة لما حدث بضع حقائق من بينها أن ولد الطابع خاسر حتى بعدما فشل الانقلابيون، وخاسر بطبيعة الحال لو كانوا نجحوا. ومن الحقائق أيضاً أن الإدارة الأميركية لن ترى فيه بعد الآن انه الجواد الذي يمكن الرهان عليه لأنه غير قادر على أن يقدم أكثر مما قدّم. أما إسرائيل فإنها قد تساعد من خلال التعاون الأمني المباشر مع الأجهزة الموريتانية في كشف محاولة انقلابية أو في ضربها، إلا أنها غير قادرة على أن تحمي إلى ما لا نهاية نظاماً لا يريد الشعب منه هذه العلاقة التي لا داعي لها مع إسرائيل. والدليل على ذلك أن الطرفين الأميركي والإسرائيلي كانا في الساعات الأولى للانفجار في وضع المتابع المتأمل، وليس في وضع المتحفز لنجدة الصديق المغاربي الذي راهن عليهما بكل ما في اليد من رصيد، وهذا يعني انه إذا سقط النظام فلا بأس بذلك

ويمكن بدء الحوار مع الخلف.

وتبقى حقيقة جوهريّة وهي أن موريتانيا، التي هي من حيث المساحة عشرة أضعاف لبنان وسكانها أقل من نصف عدد سكان لبنان، كانت حتى قبل ثلاثة أيام من المحاولة الانقلابية من فئة الدول العربية المنسية التي لا يتذكر عرب المشرق منها سوى أن نظام العقيد ولد الطابع باغتهم ودون وجه حق أو أي مبرر عام 1999 في تطبيع العلاقات مع إسرائيل. وما يثير الدهشة هو أنه فعل ذلك قبل أن يقوم بعملية التطبيع الأهم وهو تطبيع العلاقة مع الرأي العام الموريتاني الذي استمر منذ ذلك الحين يتساءل: ما هو الموجب لدولة ذات تراث إسلامي عريق كان لها دور بارز في إثراء الحضارة الإسلامية بعدما دخلها الإسلام مع موسى بن نصير عام 808 بعد الميلاد في أن تهرول في اتجاه إسرائيل بينما المسجد الأقصى في الأسر؟ وما الذي دهم العقيد ولد الطابع لكي ينسى عندما أبرم إتفاق التطبيع مع إسرائيل أن إسم بلاده هو "الجمهورية الإسلامية الموريتانية"... وهذا الاسم في حد ذاته يشكل حيشة لتحريم التطبيع.. إلى أن يفك الله أسر الأقصى وتقوم دولة فلسطين وعاصمتها القدس.

عسى ولعل تكون المحاولة الانقلابية الفاشلة على ما إنتهت إليها من فواجع والتي أداها الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى على نحو إدانة الرئيس ياسر عرفات المتكررة، وإدانة بعض الذين حوله بين الحين والآخر، لكل عملية استشهادية، أمثلة يتأمل فيها العقيد ولد الطابع الذي فاجأته المحاولة في وقت يُعدُّ نفسه لتجديد ولايته الرئاسية، بعد خمسة أشهر مع التذكير بأنه يترأس البلاد منذ يوم 12 كانون الأول 1984 بعدما قام وهو رئيس للأركان بانقلاب من نوع انقلاب سابق عام 1978 على الرئيس ولد دادة الذي هو من باب المقارنة مثل الرئيس شكري القوتلي في مواجهة حسني الزعيم. وكان الانقلاب الذي قام به العقيد ولد الطابع فاتحة محاولات انقلابات كثيرة. كذلك لا بدّ من التذكير بأن الانقلاب الذي قام به كان تحت شعار "حركة الخلاص الوطني"، لكن هذا الخلاص لا يحدث منذ تسع عشرة سنة... لأنه في نظر كل من يأتي إلى الحكم من خلال انقلاب لا يجب أن ينتهي... إلا بانقلاب على الانقلاب. وهذا ما كان يحدث في موريتانيا وعلى نحو ما حدث في سوريا خلال الخمسينيات...

وما نعينه بالأمثلة هو أن يصحح العقيد الموريتاني لا أن ينتقم، وأن يعيد النظر في أسلوب التعامل مع القوى السياسية ويخفف من غلوائه نحو إسرائيل، وأن يُنسي الموريتانيين عبارة "إن القضاء على محاولة الانقلاب تطلب بعض الوقت لأنه كان من الضروري تدمير دبابات الإنقلابيين دبابة دبابة حتى الأخيرة منها..".

أعان الله موريتانيا وإخواننا الموريتانيين على تحمّل مساوئ التطبيع وشروره.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 حزيران 2003

تحركات و"حركات" إيطالية غير مستحبة

يستحق رئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس الثناء والتقدير من جهة والثناء من جهة أخرى.

أما الرثاء فلأنه يريد في وقت واحد إرضاء ضميره ونفسه، وإرضاء أهل السلطة وأهل الإنتفاضة، وإرضاء الإدارة الأميركية، واسترضاء شارون، وعدم قطع شعرة معاوية مع رئيسه الأعلى ياسر عرفات الذي باتت حاله يمثل حال الرئيس الحبيب بورقيبة في أواخر "جهاده" الرئاسي. وهذا الإرضاء والإسترضاء وخلافهما ليست من الأمور السهلة التنفيذ في وقت واحد.

وأما الثناء والتقدير فلأنه اتخذ قبل أمس موقفاً فيه الكثير من عزة النفس عندما رفض أن يستقبل في رام الله رئيس الحكومة الإيطالية سيلفيو برلو سكوني لأن هذا الأخير لم يشمل في جولته في المنطقة، المتفق مع الرئيس جورج بوش الابن عليها، الرئيس ياسر عرفات مكتفياً بلقاء حميم واستعراض مع أرييل شارون.

وعلى رغم أهمية التعاون والتفاهم مع إيطاليا وما يمكن أن يجنيه عهد الرئيس محمود عباس من إيطاليا التي ستترأس ابتداء من تموز المقبل الرئاسة الدورية للإتحاد الأوروبي فضلاً عن الفكرة التي تنتشط إيطاليا البرلوسكونية من أجل أن تأخذها على عاتقها وهي "خطة مارشال" شرق أوسطية يمثل تلك التي نفذتها الولايات المتحدة في أوروبا عام 1945 بعد الحرب العالمية الثانية ونتيجة لنداءات هذه الحرب على معظم دول القارة.. على رغم أهمية التعاون والتفاهم مع إيطاليا فإن الموقف الذي اتخذه لا يدعو فقط إلى التقدير لما

التغيير قبل طلب النجدة

فهل يفعل بوش؟

إذا كان استتجاد الرئيس جورج بوش الثاني بدول العالم من أجل وقف العنف، الذي انفجر قوياً وبسببه، بين الفلسطينيين والشارونيين كي لا تسقط بدعته التي اسمها "خارطة الطريق"، بمثل إصراره على وقوف دول العالم وليس حكومات طوني بلير وازنار وبيرلوسكوني وشارون فقط معه في الحرب على العراق، فإن ظاهرة العنف سترأوح مكانها ولن يجد النزاع الفلسطيني - الشاروني منفذاً يغادر منه النفق الذي يعيشه هذا النزاع منذ اندلاع الإنتفاضة. فالمسألة تحتاج في الدرجة الأولى إلى تغيير نوعي في الموقف الأميركي يمارس فيه رئيس الولايات المتحدة، ما دامت بلاده قررت الإستقرار بزعامة العالم ومصادرة أرائته، دور الوسيط النزهي أو الضاغط العادل. وهذا يعني أن تتبدل الألفاظ التي استعملها الرئيس بوش وبقيّة كواسر إدارته في التعليق على مراحل النزاع الفلسطيني - الشاروني... وبالذات في كل مرة يحدث عدوان إسرائيلي فيعتبره بوش حالة دفاع مشروعة عن النفس ويقوم استشهاده بعملية فلا ينظر إليها بوش سوى أنها إرهاب.

وطوال أكثر من سنتين إعتد الرئيس الأميركي سياسة تسويق لا مثيل لها. ومارست إدارته بذئابها وثعالبها وكواسرها من التضليل والتروير والنظرة الضيقة لطبيعة الصراع العربي - الإسرائيلي وللنزاع الفلسطيني - الشاروني، ما جعل العالم ينفر من هذا الأسلوب وجعل العرب المسلمين والمقامات المسيحية الرفيعة الشأن أمثال البابا يوحنا بولس الثاني ورموز الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية فضلاً عن عقلاء اليهود ينفرون بدورهم ويؤكدون الناحية غير الأخلاقية من أسلوب التعاطي الأميركي سواء مع الموضوع الفلسطيني أو مع الموضوع العراقي. ولكن هذه الوقفة النزيهة من هؤلاء جميعاً حكماً وشعوباً ومقامات دينية لم تجعل الإدارة الأميركية تتأمل في الوقفة المشار إليها وتحاول الغوص في أعماق مسبباتها وإنما إعتبرت أن على الجميع أن يخضعوا وإعتبرت في الوقت نفسه أن الجهة الوحيدة المعفاة من الخضوع هي إسرائيل الشارونية. وعندما كانت دول العالم من خلال بعض المسؤولين فيها تحرص على إبقاء قنوات الإتصال سالكة مع الشرعية الفلسطينية ولا يرضخ

فيه من عزة النفس، وإنما لأن تمدد مقاطعة عرفات من شارون.. إلى بوش وكواسر إدارته.. إلى بلير وبعض الذين حوله.. إلى برلوسكوني حالياً، معناه أن ما يشبه القضم الدولي تتعرض له الهيبة الفلسطينية، هذا فضلاً عن أن المسألة باتت مهزلة وأنها ستنتهي إلى مأساة سياسية في حال قرر بقية الأوروبيين أن يحذوا حذو برلوسكوني من حيث مقاطعة عرفات.

ومع أن برلوسكوني كان سعيداً بلقائه المصور مع شارون إلا أن رد الفعل العربي عموماً من تصرفه الذي أشرنا إليه ليس لمصلحة بلاده في أي حال خصوصاً أن ترؤس إيطاليا للأوروبيين يوجب عليها أن تكون أكثر موضوعية وأكثر تفهماً لجيرانها العرب المتوسطيين والذين هم الأقرب إليها جغرافياً من الولايات المتحدة. والموضوعية كما نراها هي في إتخاذ موقف يحقق التسوية المعقولة وليس زرع المزيد من المعوقات في طريق الحل. ومن هذه المعوقات توسيع رقعة التباين في الصف الفلسطيني وتهزئة المقامات السياسية الفلسطينية من خلال المقاطعة لعرفات وإعتبار نظرة شارون للمقاومة بأنها إرهاب وليست حقاً مشروعاً ما دامت إسرائيل تحتل ولا تمتثل لقرارات الشرعية الدولية.

وما دام الحديث حول إيطاليا و"برلوسكونها" فإن طريقة جلوس وزير خارجيتها فرانكو فراتيني خلال إجتماعه بالرئيس بشّار الأسد في دمشق قبل أمس كانت تقتقد إلى اللياقة وهو أمر من الواجب لفت إنتباه أهل الدبلوماسية إليه بصرف النظر عما إذا كان وزير الخارجية هو كولن باول أم السنيور فرانكو، مع الأخذ في الإعتبار أن جنرال الدبلوماسية الأميركية كان متنبهاً دائماً ولم يترك "الكاميرا" تسجل له في حضور ملك أو رئيس دولة عربية جلوساً غير مستحب كأن يضع الساق اليمنى مرفوعة على ركة الساق اليسرى الممدودة بينما الذي أمامه، وهو هنا الرئيس بشّار، في كامل الجلوس الوقور... وهو الجلوس ضمن الأصول.

عسى ولعل توضّح سفارات إيطاليا ومنها السفارة في دمشق والسفارة في بيروت مثل هذه الأمور.. وتنبه أهل الحكم الإيطالي الحالي إلى أن بعض "حركاتهم" التي ترافق تحركاتهم ليست مستحبة على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 حزيران 2003

* * *

حسين الذي سبق أميركا ببضع سنوات في إظهار الهدف الذي يصبو إليه وهو الهدف نفسه التي تحاول أميركا الآن تحقيقه أي وضع اليد على كل الخليج. ولقد تمثّل السباق في الحرب مع إيران ثم في اجتياح الكويت.

يبقى القول إن تجاوب دول العالم مع طلب النجدة التي أراها الرئيس بوش قبل أسس يحتاج إلى إقرار من جانب الإدارة الأميركية بدور نزيه وفاعل للأمم المتحدة وبتعديل جذري في الموقف الأميركي من الصراع العربي - الإسرائيلي والنزاع الفلسطيني - الشاروني. فإذا حدث ذلك سيلتف العالم وفي مقدمتهم العرب حول بوش. أما إذا كان الرئيس سيدير مرة أخرى وليست أخيرة إسطوانة الحق الإسرائيلي المشروع للدفاع عن النفس و"الإرهاب الفلسطيني" و"شارون رجل سلام" و"الحرية والديمقراطية للشعب العراقي" وعشرات الوصلات من هذا النوع في الإسطوانة البوشية، فإن الأمر سيسير من سيء إلى أسوأ وسيكون هنالك المزيد من الدم الذي سيزل على أرض فلسطين والعراق وتكون الإدارة الأميركية وحدها هي المسؤولة عن كل نقطة. ونقول إنها المسؤولة لأنها القادرة على وضع نهاية للمأساة، لكنها لا تفعل... أو لا تريد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 حزيران 2003

رؤية عربية لما يحدث للبنان الحريري

يستغرب أشقاؤنا العرب من مسؤولين وزوار نلتقي بهم عندما نكون في ديارهم العامرة أو عندما يأتون إلى ديارنا التي أخذ الرئيس رفيق الحريري على عاتقه أمر تعميرها ويواصل الواجب من دون كلل متجاوزاً الغيرة والحسد والمكامن السياسية التي يتم إفتعالها ووضعها في طريق برنامجه... يستغرب الأشقاء الذين نشير إليهم كيف أن النجاح محسود إلى هذه الدرجة في لبنان وكيف أن الإخلاص للعمل الوطني يقابل في معظم الأحيان بالإساءة. كذلك يستغرب هؤلاء الأشقاء ظاهرة إفتعال الأجواء غير المريحة قبل أن يبدأ فصل الصيف الذي هو فصل عربي بامتياز، وبعد إنجاز مبهر يحققه رئيس الحكومة.

قد يقال إن هذا الذي يجري هو ضريبة الحضور

هؤلاء لما تريده إسرائيل ومعها الإدارة البوشية وبعض الحلفاء أمثال رئيس الحكومة الإيطالية برلوسكوني، فلن يثق أن النهج الذي تتبعه الإدارة الأميركية خاطئ ولن يحقق أي نتيجة، وأن الحل الأمثل هو في إحترام قرارات مجلس الأمن ووضع هذه القرارات موضع التنفيذ. وهؤلاء باتوا على يقين تام بأن الذي يحول دون تنفيذ هذه القرارات هي الإدارة الأميركية، التي عملاً بمسايرة العدوان الشاروني لا تفعل ذلك وإن هي فعلت فمجرد "خارطة الطريق" التي لا قيمة لها إذا كانت لن توضع موضع التنفيذ الفوري ومن الجانب الشاروني المعتدي أولاً وليس فقط من جانب المعتدى عليه... خصوصاً أن هذه "الخارطة" البدعة وضعت من أجل إسكات مطالب الطرف المعتدى عليه وعدم التماهي في إحراج أشقاء هذا الطرف ونعني بهم القادة العرب وبالذات أولئك المحسوبين على الخط الأميركي. وما دامت خارطة فإنها غير قابلة للتفسيرات والتحفظات على نحو ما فعلت حكومة شارون قبل أن تعلن موافقتها عليها إنما بعد تعديلات لها غير مقبولة من الفلسطينيين ويجب أن تكون أيضاً مرفوضة من واضعي "الخارطة".

الآن يطلب الرئيس جورج بوش الابن من دول العالم مساعدته لتدارك الموقف المتفجر ليس فقط لأن "خارطته" يمكن أن تحترق وبالتالي سينأى عنها حتى أقرب الحلفاء والأصدقاء الذين شاركوا في قمة شرم الشيخ، وإنما لأن هذا الوضع القابل للمزيد من العنف من شأنه التأثير سلباً على تطلعاته من أجل تجديد الولاية الرئاسية، خصوصاً أن الموضوع العراقي ليس أقل تعقيداً بدليل أن الحال في بلاد الرافدين في ظل الإحتلال الأميركي - البريطاني تسير من سيء إلى أسوأ، وأنه لا يمر يوم من دون اصطياح العراقيين جنوداً أميركيين، يموت البعض منهم ويُجرح البعض الآخر. ولولا الوضع الذي نشير إليه وبالذات ما يتعلق بالجانب المعيشي والمالي لما كانت الإدارة المحتلة قررت طبع كميات هائلة من "دينار صدام" الذي يحمل صورة الرئيس الذي لا يعرف كواسر الحرب ما إذا كان حياً أم أنه قضى في واحدة من الغارات التي استهدفت موقعاً يقال إنه كان فيه، ولا يجد هؤلاء ما يستتر فضيحة أسلحة الدمار الشامل الذي من أجلها كانت "ضرورات" الحرب على بلد وشعب مع أن الدلائل تشير إلى أنها كانت من أجل ثروة العراق النفطية، وبقية ثروات دول الخليج، وموقعه الإستراتيجي، وكانت انتقاماً من صدام

كلام قدّاس بوش

وكلام قدّاس البابا يوحنا

كلام الرئيس جورج بوش الابن مع العرب عموماً ومع الفلسطينيين المتأمركين بوجه خاص ليس "كلام رجال" كما نقول في التعبير الشعبي العربي وبكل اللهجات من المحيط إلى الخليج. أما مع إسرائيل فإن كلام الرئيس دائماً "كلام رجال". وهو دائماً عند حسن الظن الإسرائيلي وإلاً فما معنى قوله بعد حضوره قدّاس الأحد قبل ثلاثة أيام "يجب على العالم الحر وكل الذين يتوقون إلى الحرية والسلام أن يعتمدوا الشدة والحزم مع حماس وقتلة الإسرائيليين...؟" وما معنى ان يردّد المتحدث بإسم البيت الأبيض هذا القول بصياغة جديدة وعلى النحو الآتي: "لا تتوهموا. إن ما يحصل هو أن أعداء إسرائيل وأعداء السلطة الفلسطينية وأعداء رئيس الوزراء عباس وأعداء السلام يحاولون وقف عملية تزخر بالأمل. ومن المهم جداً أن يعمل الجميع في المنطقة معاً للتغلب على حماس والمنظمات الإرهابية العنيفة..؟"

ما يتوقعه المرء من الرئيس بوش هو غير الكلام الذي قاله. وعندما يقول هذا الكلام الذي قاله وعندما يكون حضر قدّاساً فإن الأمر يدعو إلى الدهشة. ذلك أن أجواء الصلاة تقرض على الشخص أن يكون على درجة من التأمل العميق في ما توصي به الأديان السماوية من حيث الحق والعدل والإنصاف، وهذا يوجب على رئيس الدولة الأعظم أن يدلي بعد إنتهاء الصلاة بالتصريح الذي يعكس وصايا الأديان وليس المطالب الشارونية. وهذه الوصايا التي نشير إليها يمكن ملاحظتها في كلام رئيس الكنيسة الكاثوليكية البابا يوحنا بولس الثاني الذي كان، ومن باب المصادفة في الوقت نفسه، يقول في القدّاس الأسبوعي الذي يقيم في ساحة القديس بطرس في حاضرة الفاتيكان "أود أن أكرر الكلمة التي وجّهتها أكثر من مرة في الماضي وهي انه ليس هنالك سلام من دون عدل وليس هنالك عدل من دون صفح، وعلى هذه الحقيقة أحث المجتمع الدولي على ألا يكلّ من مساعدة الإسرائيليين والفلسطينيين على التوصل إلى إحساس الأخوة لينسجوا مستقبلهم معاً..".

على رغم أننا لا نتوقع أن تطرأ أي إعادة نظر على موقف الرئيس بوش قبل أن يتم إجراء الانتخابات

الراقي للرئيس الحريري في المحيطين العربي والدولي، وانه ضريبة النجاحات التي ينجزها الرجل في كل تحرك يقوم به. وقد يقال أيضاً أن هذا الذي يصيبه هو نتيجة معادلة غير مسبقة صاغها الحريري وجعلها المشروع الذي على أساسه يمارس الدور - الواجب. وهذه المعادلة هي الزعامة السياسية والقدرة الإنمائية في وقت واحد. وأهمية هذه المعادلة ليست فقط في أنها تتجز بسرعة قياسية وإنما لأنها أيضاً تقوم على أرضية الاعتدال والمرونة ومن دون أن يكون ذلك على حساب المبدئية والحس الوطني. وبالعودة إلى أدبيات الحقبة الحزبية طوال عشر سنين من الحكم لم تتحقق لأحد من قبل بإستثناء الرئيس الراحل رشيد كرامي، تتضح لنا معالم الاعتدال والمرونة ونجد إجابة كثيرة الصدق عن السر في أن كل الأبواب الدولية ومن دون إستثناء مفتوحة في شكل أو آخر أمام هذا الرجل، وانه من رجال دولة عرب قلائل ينصت الآخرون إليهم وليس فقط يحيطونه بالإهتمام البروتوكولي المتميز إلى حد الإستثناء في بعض الأحيان. وعند التأمل في الحفاوة البرازيلية السياسية والإقتصادية بالرئيس الحريري ومن قبلها حفاوات أميركية وفرنسية وروسية وعربية ومثيلات لها في دول أخرى ونقارن هذه الحفاوات بما يحدث مع آخرين يتأكد لنا أكثر وأكثر أن اعتدال الرجل ومرونته هما إلى جانب قدراته الإنمائية مفتاح الأبواب الموصدة أمام منتهجي التشدد والتطرف والنظرة المتشنجة لواقع الحال العربي والدولي، وأن فتح هذه الأبواب على يدي الحريري هو إنجاز للأمة قبل أن يكون له وحده.

ومثل هكذا رجل دولة فإن أي تعطيل لمشروعه من خلال مناورات كلامية تستهدف مكانته أو قذائف صاروخية تستهدف منبراً إعلامياً يخصه ويتسم بالتوازن وبصمود عقلانية نهجه واعتداله في زمن إجتاح التشدد والتطرف النفوس والعقول من المحيط إلى الخليج، ليس استهدافاً لـ "المستقبل" كمحطة ومنبر وإنما هو استهداف للمستقبل العربي الذي نريده منزهاً عن الأعياب المتلاعبين وقذائفهم الصاروخية في ليل بيروت التي يريدها الأشقاء العرب منارة. وهذا ما يسعى الحريري إليه ولا يتوقف عن السعي.. إلى أن تتحقق الإستعادة المرجوة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 حزيران 2003

الذي لم يعد مجرد مبارزة كلامية يتبادل فيها الطرفان الكلمات الجارحة وكأنما هي لكلمات تُدْمِي وتثير المخاوف في سماء المنطقة؟

ولقد سمعنا خلال الأسبوعين الماضيين وما زلنا من الكلام الأميركي والرد الإيراني بالمثل على هذا الكلام ما يجعلنا لا نستغرب حدوث الإقتحام الأميركي لإيران من أجل نصرة التحرك الداخلي الذي يقوم به طلاب وجماعات سياسية وثقافية ونواب يريدون المزيد من الانحسار لهيمنة رجال الدين والتقليل قدر المستطاع من القبضة الثورية. وهذا التحرك ما كان ليحدث لولا الخاتمية التي أرادت أن تكون الجسر الآمن الذي تنتقل الثورة الإيرانية بواسطته من عهد إلى عهد، أو إذا جاز القول من الشرعية الثورية إلى الشرعية الدستورية، وبذلك لا تسقط صريعة التآمر الدولي عليها.

ومع أن السلطات الفرنسية أوجت بأنها وضعت زعامة "مجاهدي خلق" في دائرة الإتهام لأسباب موجبة من بينها ألا تكون فرنسا "المنفى البديل" للجماعة بعد سقوط العراق الصدامي في القبضة الأميركية، وأن حملة المdahمات هي إجراء استباقي وإنذار شديد اللهجة وعلى مستوى القمة، إلا أن فرنسا الشيراكية قد تكون اتخذت هذه الخطوة التي رحبت بها الحكومة الإيرانية خير ترحيب، في سياق حرب المشاكسات المتبادلة بينها وبين الإدارة البوشية والتي تجلّت قبل أيام في تصعيد المقاطعة الإقتصادية لفرنسا وعدم المشاركة اللافتة في معرض "لوبيورجيه" للطيران الذي تعتر به فرنسا والتي كانت الحكومات الأميركية تنتظر بفارغ الصبر حلول موعده لكي تعرض فيه الجديد في عضلاتها الطيرانية. وإذا كان الأمر تمّ في هذا السياق فإن الخطوة من شأنها أن توجع الإدارة الأميركية وتتسبب بالكثير من الارتباك لما تخطط له وذلك بأن تكون قوات "المجاهدين" الإيرانيين طليعة "الزحف الديمقراطي الأميركي" الجديد على إيران ومن الأراضي العراقية. وإذا كان ذلك ليس من ضمن المخطط فلماذا كان الإبقاء على معسكرات "مجاهدي خلق" في العراق في حرز حريز بعدما سقط السند البعثي الصدامي وبات "المجاهدون" مكشوف في الظهر في الصحراء العراقية؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 حزيران 2003

الرئاسية، إلا أننا سنظل نأمل أن تحدث صحوه بوشية وتتبدل بعض الشيء نظرة الرئيس الأميركي إلى النزاع الفلسطيني - الشاروني وإلى الصراع العربي - الإسرائيلي عموماً. وهو إذا كان يفترض بأن كلامه الذي قاله بعد قدّاس الأحد يُضفي على شخصه ملامح إيمانية وروحية فإنه يكون بذلك يضحك على نفسه. وليس هنالك أحد عدا المتصهينين في إدارته والمغسولة أدمغتهم في بلاده وعدا أيضاً القطعان الشارونية، يمكن أن يرى فيه انه أكثر تدنياً من رئيس الكنيسة الكاثوليكية الذي يدرك في أعماقه أن المسألة الفلسطينية ليست مسألة أبو مازن صح وحماس خطأ وإنما المسألة تتلخص في انه ما دام ليس هنالك عدل وليس هنالك صفح فإن أرض المسجد الأقصى ومهد السيد المسيح ستظل تعيش "في دوامة لا تنتهي من العنف والإنتقام...". كما أن البابا يوحنا بولس الثاني يرى في أعماقه أن كل فلسطيني هو "حماسي" إلى أن يسود العدل والصفح. وإذا كان لم يقل ذلك بصريح العبارة فلأنه يتكل على أن أهل القرار في أميركا وبريطانيا وغيرهما من دول العالم يجب أن يفهموا من الإشارة.. وإن كان بعض أهل الحكم الأميركي بالذات لا يريدون أن يفهموا.. كي لا يتفهموا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 حزيران 2003

لعبة "المجاهدين" بين فرنسا وأميركا

فاجأت الحكومة الفرنسية أكثر من جهة بحملة مdahمات شملت 159 شخصاً من جماعة "مجاهدي خلق" بينهم مريم رجوي زعيمة الجماعة زوجة الزعيم السابق مسعود رجوي. كما شملت الحملة التي تمّت قبل أمس صالح رجوي شقيق مسعود.

حدثت الحملة في وقت تتصاعد حملة التشويش الأميركية على النظام الثوري في إيران وفي وقت تستعد سلطات الإحتلال الأميركي للعراق لتحضير قوات "مجاهدي خلق" المرابطة في العراق لتكون بمنزلة رأس الرمح أو حصان طروادة أو الفيلق الإيراني المتأمرک الذي سينقضّ على إيران من الحدود مع العراق تنفيذاً لخطة، هي حتى إشعار آخر في علم الغيب كتفاصيل إلا أنها حاضرة كنوايا.. وإلاً فما معنى هذا التصعيد

كلام أميركي برسم التخدير

كيف ستكون هدنة، وكيف ستكون هنالك فرصة للتهدئة، وكيف ستجد "خارطة الطريق" طريقها إلى التطبيق إذا كان رمز حمائم الإدارة الأميركية، على قلة هذه الحمائم، ونعني به وزير الخارجية كولن باول يقول في تصريح له قبل أمس على هامش المنتدى الإقليمي لدول رابطة جنوب شرق آسيا في "فنون بنه" عاصمة كمبوديا "إن إسرائيل لن تتسحب ولن تسلّم مقاليد الأمور للفلسطينيين بالكامل إلا في حال تفتحها بأن الفلسطينيين لديهم القدرة على الوفاء بالتزاماتهم...".

الذي يثير الإستغراب في كلام جنرال الدبلوماسية الأميركية انه يأتي بعدما لاحت في الأفق الفلسطيني بواذر الالتقاء حول صيغة تقارب تقوم على أساس أن تكون للصف الفلسطيني رؤية متجانسة في المرحلة الراهنة وذلك لإظهار حسن النوايا الفلسطينية واختبار جدية ونزاهة الجانب الأميركي - الإسرائيلي. كما أن الذي يثير الإستغراب هو أن كلام الوزير باول جاء في الوقت الذي بدا أن هنالك فرصة أمام القبول الفلسطيني الشامل بهدنة في حال انسحبت إسرائيل من كامل قطاع غزة ومن محافظة بيت لحم كمرحلة أولى من مراحل الإنسحاب الإسرائيلي إلى حدود 82 أيلول 2000 يوم بدأت الإنتفاضة، وأيضاً في حال كان هنالك جدول زمني للإنسحاب من بقية المناطق. ومثل هذا المطلب يعطي شرعية لمرونة "الحماسيين" و"الجهاديين" ويعزز شأن الحكومة الفلسطينية ورئيسها محمود عباس ويخفف من كثافة علامات الاستفهام التي تجمعت فوق رأسه منذ كلامه الإضطرابي في قمة العقبة بأنه يتعهد بإنهاء الإنتفاضة. كما أن مثل هذا المطلب يؤكد كمضمون ما تتطلع إليه الإدارة الأميركية بموجب تلك الخارطة.

ومن هنا، فإنه عندما يباغت الوزير باول الفلسطينيين والمجتمع الدولي بإعفائه الشارونيين من الإنسحاب، ويباغت المجتمع الدولي والأصدقاء العرب الذين ما زالوا تحت وطأة خيبة الأمل بالموقف الأميركي، بهذه النبذة في الكلام والتي بدا فيها شارونياً أكثر منه رئيس الدبلوماسية الأميركية، فإن ذلك يجعلنا نزداد فقداناً للأمل من أي خطوة أميركية. كما يجعلنا نتأكد من أن المسؤولين في الإدارة الأميركية يقولون

من الكلام عكس ما يبطنون من النوايا، وأنهم يبتغون من كلامهم المعسول أحياناً تخدير المشاعر العربية وعندما يطمئنون إلى أن "البنج" البوشي فعل فغله في تلك المشاعر، يطلقون من التصريحات ما يثير الإستغراب من نوع تصريح الجنرال كولن باول الذي بتنا نشك في نزاهة موقفه. كما أننا بتنا أكثر اقتناعاً بأن هذا الذي نسمعه من الإدارة الأميركية هو عزف لسمفونية سيتواصل عزفها إلى حين يتم حسم أمر الإنتخابات الرئاسية وهل سيتم تجديد ولاية الرئيس بوش أم أن إستبداله بشخص آخر هو الأكثر نفعاً لتميع القضية الفلسطينية التي تتدرج من القمة إلى السفح مع كل إدارة جديدة في أميركا، والتي تقلصت المطالب بموجبها من التحرير وإقامة الدولة على كامل التراب إلى مجرد خارطة لا ترشد الفلسطيني التائه إلى الطريق الصحيح. ومع ذلك فإن لا المحتل الإسرائيلي يتعاون من أجل تنفيذ هذه الخارطة ولا حليفه الأميركي يتصرف على النحو الذي يحقق للخارطة فرصة التطبيق.. وكلاهما على موقف واحد يقوم على التعجيز والتسويف في إنتظار أن يرفع الفلسطينيون الرايات البيضاء مستسلمين... أو يشيعون بعضهم بعضاً. وبعد ذلك يقال: هذه هي الخارطة مجرد ورقة برسم من يبلها ويشرب حبرها الذي هو عبارة عن دم مواكب من الشهداء... والإستشهاديين.

صحيفة "الواء". بيروت - الجمعة 20 حزيران 2003

النفمة المشتركة من أميركا بعد إسرائيل

يوماً بعد آخر يبدو المشهد العراقي قريب الشبه بالمشهد الفلسطيني. والفارق بين المشهدين حتى إشعار آخر أن العراقيين مكثفون بالعمليات الفدائية الجريئة ولم يصلوا حتى الآن إلى العمليات الاستشهادية التي إعتدها الفلسطينيون وتحولت إلى ورقة التحدي الفاعلة من جانب المحتلة أراضيهم المغتصبة حقوقهم في وجه الإسرائيلي المحتل والمغتصب والمحاط برعاية ودعم أميركيين لا مثيل لهما في تاريخ الرعايات والمساندات. منذ أن شرع مجلس الأمن الإحتلال الأميركي - البريطاني للعراق والعمليات الفدائية لا تتوقف. ويكاد

الإدارة الأميركية وذنابها وThالباها يُدلون، في كل مرة يسقط فيها جنود لهم في العراق بفعل عمليات المقاومة الجريئة، بتصريحات يتهمون فيها سوريا وإيران بأنهما السبب... وعلى نحو إتهام الشارونيين لعرفات بأنه هو من يتحمل مسؤولية العمليات الاستشهادية. وفي الحالتين أن الإتهام باطل وأنه هروب أو تهرب من حقيقة أساسية وهي أن الإحتلال مرفوض، خصوصاً إذا كان مثل الإحتلال الشاروني للفلسطينيين ومثله الجديد إحتلال أميركا للعراقيين. وأما الحل ففي إطار العلاقة المتوازنة التي تقوم على الصداقة والصدق... وليس على الطمع والكذب.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 حزيران 2003

لحظة إستثنائية من أجل التسوية

تبدو الآن الأوضاع الراهنة بمنزلة لحظة إستثنائية لكل الأطراف المعنية من مصلحة الجميع عدم تقويتها. فالإدارة الأميركية مسؤرة بالإتهامات والدعاوى القضائية المحتملة، ويزداد صوت الحزب الديمقراطي في أميركا إرتفاعاً ويقول السناتور كيري المحتمل اختياره ليكون مرشح الحزب في الإنتخابات الرئاسية ضد الرئيس بوش الابن الذي اقترن حرباً ضد العراق من أجل ذلك ووضع الولايات المتحدة على لائحة الدول التي تحتل وتستعمر "إن الرئيس ضلّنا وعليه مصارحة الشعب بالحقيقة...". والحليف الأمين للرئيس بوش في موضوع الحرب على العراق وإحتلاله ووضع اليد على ثروته النفطية رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير يواجه إنحساراً متدرجاً في إمكانية تمديد ولايته الرئاسية بضع سنوات أخرى. ومن يتابع الاستطلاعات والتصريحات والتعليقات البريطانية يستنتج أن بلير يعيش مأزقاً حقيقياً شأنه في ذلك شأن حليفه بوش.

وعلى الصعيدين العربي والإسلامي تعيش الأنظمة وضعا لا يُحسد الحكام والحكومات عليه سببه ان البعض منهم مهّد من جانب الإدارة الأميركية بعمل عسكري من نوع العمل الذي إقترفه بوش - بلير ضد العراق أو بحرب من نوع جديد يتمثل بـ "أسلوب الزعزعة" الذي تعتمده الإدارة الأميركية مع إيران حيث

لا يمر يوم إلاّ وهنالك إصابات في صفوف الأميركيين بين قتل وجريح فضلاً عن تدمير آليات أو إعطابها. وإلى عمليات المقاومة لا تتوقف التظاهرات ضد المحتلين. ويحدث ذلك في إطار وفاق عراقي ضمني أي بما معناه أن العراقيين ليسوا منشغلين بمحاربة بعضهم البعض وأنهم وضعوا مسألة تنبيه الأميركي الذي جاء بحجة التحرير والديمقراطية وحقوق الإنسان، إلى شر أفعاله وممارسات جنوده وإدعاءات أركان إدارته وصراعاتهم على تقاسم غنائم الحرب.

وحديثاً بدأنا نسمع نغمة جديدة من الواضح أنها ستتكرر تحت وطأة ضربات المقاومة العراقية وعجز المحتل الأميركي عن تأمين الوضع الذي يجعل العراقي يتقبل ما حدث لبلده، وعجزه أيضاً عن وقف عمليات المقاومة التي تستنزف القوات الأميركية بالذات تاركة، عن قصد أو عن تقدير للتيار البريطاني الرسمي - الشعبي المعارض للحرب على العراق، القوات البريطانية في مأمن. والنغمة المشار إليها بدأها وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد من خلال قوله قبل أمس إن الأمن في العراق مرتبط بإيران وسوريا التي على حد زعمه يتدفق منهما يومياً أشخاص يأتون لمحاربة القوات الأميركية. وما يريده رامسفيلد من هذا الكلام هو أن العراقيين لا يقاومون "إخوانهم" جنود أميركا وهو إدعاء باطل قد يقتنع به الأميركي المغسولة ادمغتهم.. إلاّ أنه لا يُقنع أحداً من الذين يعرفون طبيعة الشعب العراقي. كما أن رامسفيلد يقصد من كلامه الذي قاله إن الأمن في العراق لن يستتب إلاّ بعد إخضاع إيران وسوريا الأمر الذي يعني أن المسألة التي بدأت "تحريراً" وتحولت إحتلالاً ستصبح إستعماراً قد يمتد عشرات السنين ما دام التفرد الأميركي بالهيمنة ومصادرة الإرادة الدولية قائم. وفي هذه الحال فإن المقاومة العراقية ستتزايد وسيكون هنالك المزيد من العمليات النوعية. وقد تجد سوريا وإيران ان لا أمل يُرتجى من إبداء حسن النوايا وإعتماد المرونة وانهما في هذه الحال مطالبتان بموقف حازم من باب الدفاع عن النفس وعن السيادة وعن الإستقلال المهّد. وهما إذا توصلتا إلى هذا الإقتناع فإنهما قد تتحولان معاً أو واحدة منهما إلى طرف يساند المقاومة العراقية على نحو مساندة الإتحاد السوفياتي في الستينيات للمقاومة الفيتنامية. وحتى ذلك الإحتمال سيبقى رامسفيلد وبقيّة كواسر

تشمل سوريا ولبنان. وبطبيعة الحال فإنه عندما يحدث ذلك وتجاوباً مع رغبة دول العالم ومطلب سوريا ولبنان فإن كل القضايا العالقة تكون وضعت على الطاولة. وعندئذ لا مهرب من إيجاد الحل وذلك لأن القفز فوق الواقع الراهن يؤدي إلى المجهول أو إلى المجهول - المعلوم الذي هو الحرب الباردة، وما أدراك ما الحرب الباردة. إنها نيران حامية تحرق من لم تحترق أصابعه بعد... وبالذات أولئك الذين يظنون أن أصابعهم لا تكويها النار الحامية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 حزيران 2003

* * *

الغزوة الشارونية لبلاد الرافدين

بعد الغزوة البوشية

يتزايد الكلام يوماً بعد يوم عن الغزو الإسرائيلي التسليي إلى العراق تحت جنح الإحتلال الأميركي - البريطاني لبلاد الرافدين. وقبل بضعة أسابيع بدأت تتردد معلومات مفادها أن "الموساد" يتخذ له مواقع داخل العراق، وأن أفراداً عراقيين من ذوي النفوس الذين يغريهم المال ولا يستوقفهم الحس الوطني يشتررون الأراضي والفيلات الفاخرة والفنادق لحساب شركات عقارية يهودية.. وهذه بدورها تبيعها من أفراد يهود بموجب تعليمات معطاة لهم من جانب الحكومة الخفية للصهيونية.

بعد نشر هذا الكلام في الصحف العراقية التي تكاثرت وتنوعت توجهاتها، باتت النظرة إليه جدية خصوصاً أنه يتزامن مع إرتفاع حدة الضائقة المعيشية والإقتصاد وتحويل المجتمع العراقي إلى مجتمع عاطل عن العمل.. الأمر الذي يعني أن هنالك كرام قوم كثيرين مستعدون لبيع ما يملكون أو بعض ما يملكون من أراضٍ وعقارات كي لا ينالهم الذل. ولقد أكد الكلام العراقي بضع حقائق حول أن أحد أهم أغراض الحرب هو حذف رقم عربي صعب أي العراق القوي، من أجل أن تكون إسرائيل هي القوية وهي المتفوقة وهي المبتعة لحقوق الآخرين. كما أن الكلام العراقي تزامن مع خروج النوايا الأميركية الدفينة من السر إلى العلن. وكخطوة لافتة تمثل هذا الخروج الذي يكشف النوايا

بات التدخل في الشؤون الداخلية على المكشوف.. هذا إذا لم يكن التسلل الأميركي المخابراتي إلى إيران بدأ بالفعل من أراضي الجارين العراقي والأفغاني وممارسة أنواع شتى من التحريضات في صفوف الناس بهدف زعزعة النظام وجعله يفقد خاصية المواجهة. ومن ليس مستهدفاً بـ "أسلوب الزعزعة" نجده عرضة لضغوط في غاية الفظاظ من بينها إقحام بعض القادة والحكومات في إجتماعات ومؤتمرات من نوع قمة "شرم الشيخ" التي لولا التحفظ السعودي الحازم على ما يريده الرئيس بوش الابن بالنسبة إلى الإنتفاضة والمقاومة وحق العودة لكانت تلك القمة إنتهت إلى بيان متسامح في هذه الأمور.. وبمثل ما قاله لاحقاً في قمة العقبة رئيس الحكومة الفلسطينية محمود عباس.

وما يقال عن الأنظمة العربية والإسلامية يقال عن الفلسطينيين والإسرائيليين الذين باتوا أكثر إستعداداً للنظر في رؤية جديدة لواقع الحال، بعدما تبين أن الأسلوب العدواني الشاروني لم يحسم شيئاً وبعدما تبين أن الأسلوب الاستشهادي يُبقي الصراع قائماً إلا أنه لا يحسمه.

ثم هنالك بقية دول العالم التي هي في شكل أو آخر معنية بالوضع العراقي وبالوضع الفلسطيني - الإسرائيلي، وترى أنه من الأفضل الآن وقبل الغد محاصرة نار قد تندلع فجأة في المنطقة وتعيد العالم إلى الحرب الباردة من جديد. وهذا يعني إنقسام دول العالم كتلاً غير متكافئة، ويفرض حدوث هذا الإنقسام أن منظمة الأمم المتحدة باتت بفعل التمرد الأميركي - البريطاني - الإسرائيلي على روحيتها وميثاقها ومبادئها والهدف الذي من أجله قامت، إما عاجزة وإما على مشارف العجز.

في ضوء واقع الحال العربي والإسلامي والدولي والأميركي والبريطاني والفلسطيني والإسرائيلي نقول إن هنالك فرصة استثنائية هي أشبه باللحظة التي من مصلحة الجميع عدم تقويتها، والاستفادة إلى أقصى الحدود منها. ومن علامات الإقرار بواقع الحال كلام وزير الخارجية الأميركية كولن باول قبل أمس في المؤتمر الصحافي المشترك الذي عقده أعضاء اللجنة الرباعية على هامش الإجتماع الاستثنائي لـ "المنتدى الإقتصادي العالمي" الذي إستضافه الملك عبد الله الثاني على ساحل البحر الميت. وفي هذا المؤتمر أعلن باول أنه سيتم توسيع "خارطة الطريق" بحيث

يجعل الحجج الصهيونية في شأن معاناة اليهود المقيمين في العراق وسائر الدول العربية واهية. تبقى الإشارة إلى أن كلام نائب وزير المالية الأميركية تجعل العناوين التي تضعها الصحف العراقية حول مؤشرات الغزوة الإسرائيلية للعراق على جانب من الجدية. ومن هذه العناوين على سبيل المثال لا الحصر "اليهود يشتركون كل شيء" و"اليهود جاءوا ويشتركون كما فعلوا في فلسطين" و"اليهود يريدون شراء المنازل والسيطرة على وسائل الإعلام والتجارة" و"اسرار فندق الكرامة الذي يستقبل مجموعة من الصهاينة بهدف شراء منازل أو قصور...".

وإزاء ذلك يجوز التساؤل: هل إن خارطة الطريق من النيل (مع جيمي كارتر) إلى الفرات (مع جورج بوش الابن) شعار على أهبة أن يصبح حقيقة وضمن سيناريو متقن الإعداد؟ وهل إن هذه الخارطة هي المدخل الذي كان لا بد منه لإنجاز خارطة الطريق الأخرى التي ما زالت أسيرة الاشتراطات الشارونية تقابل ذلك مرونة عربية تثير التساؤلات والاستغراب وتجعل الظن مشروعاً بـ "فريق التساهل العربي"... ومن دون أن يكون هذا الظن من النوع الذي بعضه إثم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 حزيران 2003

لماذا بات الإنكليز أهدافاً للمقاومة في العراق؟

حتى قبل أمس كانت القوات البريطانية المحتلة في العراق آمنة نسبياً من عمليات المقاومة. وكانت لهذا التحديد تفسيرات واجتهادات كثيرة من بينها أن الرأي العام البريطاني مدنياً وعسكرياً وكنيسة لم يكن في معظمه مع انخراط حكومته في الحل الأميركي الحربي، وأن من واجب المقاومة ومن مصلحتها توجيه رسالة إلى الشعب البريطاني خلاصتها أن أبناءكم في مأمن ما دتم اتخذتم الموقف المعارض للحرب، وسيستمر هؤلاء في مأمن إذا كانوا لن يتصرفوا على نحو ما يتصرف زملاؤهم في الإحتلال أفراد القوات الأميركية. كما أن الرسالة كانت تعني أن الحرب ما كانت لتقع لو أن الإدارة الأميركية

الشريرة بتصريحات أدلى بها نائب وزير المالية الأميركية جون تايلور المشارك في الإجتماع الاستثنائي لـ "المنتدى الإقتصادي العالمي" الذي إستضافه الملك عبد الله الثاني على ضفاف البحر الميت. وقد أبلغ تايلور وهو المسؤول عن السياسة الإقتصادية في إدارة الرئيس بوش الابن بما في ذلك السياسة الإقتصادية في العراق، مندوب صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية الذي جاء لتغطية أعمال المنتدى الذي شاركت فيه إسرائيل بوفد ترأسه وزير الخارجية سيلفان شالوم "إن عملية التشريع في المجالات الإقتصادية التي سيشهدها العراق في غضون أسابيع ستنجح الفرصة أمام شركات إسرائيلية للبدء في تنفيذ مشاريع في العراق والاستثمار. إن مشاركة إسرائيل في إعمار العراق ستدفع بالإقتصاد الإسرائيلي إلى الأمام. ولا مانع من مشاركة الشركات الإسرائيلية في منا جهاث أخرى، وحالياً لا تُقرض في العراق أي قيود قصات لتطوير البنى التحتية الأساسية في العراق، فالشركات الإسرائيلية لها مميزات مثبتة في مجالات التكنولوجيا المتقدمة وتطوير البنى الأساسية، كذلك يمكنها بيع منتجات إسرائيلية في العراق. ويمكن فعل ذلك بشكل ذاتي أو بالمشاركة مع على الإستيراد، بل إن الواردات محرة من الجمارك، وأبواب السوق العراقية مفتوحة على مصراعها...".

وهذا الكلام الأميركي هو مقدمة لكلام أكبر نتوقع صدوره عن مسؤولين أكثر أهمية مثل كونداليزا رايس المفجعة حباً بالنهج الشاروني والمتحمسة بامتياز لإسرائيل والتي لا بد ستقول عندما تزور تل أبيب هذا الأسبوع من الكلام ما لا يتوقعه شارون نفسه. كما أن هذا الكلام من شأنه تنشيط شخصيات يهودية ذات شأن في الحكومة الخفية للصهيونية أمثال جيف كايي المسؤول في "الوكالة اليهودية" التي هي جهاز شبه حكومي في إسرائيل يتولى مهمة تنظيم الهجرة الذي قام قبل أيام بزيارة إلى بغداد، مصطحباً كتب المزامير وبعض الرموز الدينية، لإجراء إتصال مع 34 شخصاً هم بقايا واحدة من أبرز الجاليات اليهودية في العالم والتي كان تعدادها قبل الهجرة إلى إسرائيل مئة ألف. وقد اكتشف ان اعمار نصف الأربعة والثلاثين الباقيين في بلاد الرافدين تزيد عن سبعين سنة وأنه لم يتم زفاف يهودي في بغداد منذ العام 1978، كما اكتشف ان النظام الصدامي لم يمسه بسوء الأمر الذي

هنا نجد أنفسنا نتساءل: هل أن الحكومة البريطانية ستستدرك الأمر وتتخذ خطوة في اتجاه تنبيه الإدارة الأميركية إلى أن أمركة العراق يجب ألا تصل إلى حد صهيئته، وأن الأمركة المقبولة من جانب الشعب العراقي هي تسهيل نشوء الوضع الذي يشعر فيه المواطن العراقي بأن ما كان يشكو منه في العهد الصدامي ليس شيئاً أمام الذي يحدث منذ أن إنتهت الحرب ليبدأ الاحتلال، وأن الشكوى لم تشمل المسألة الوطنية وبالذات ما يتعلق بالصراع العربي - الإسرائيلي وهي المسألة التي تعمل الإدارة الأميركية على نفس أسسها من خلال فتح الأبواب أمام الغزوة الإسرائيلية للعراق. وغالب الاعتقاد ان هذا الإذلال المتواصل والحرمان المتصاعد والبعثرة المتمدة من جانب الإدارة الأميركية للعراقيين هي بغرض توصيلهم إلى لحظة يتقبل فيها العراقي أي وضع تريده تلك الإدارة مقابل تأمين لقمة العيش والوظيفة والمياه النظيفة والكهرباء والمدرسة وحرية التنقل والأمن، حتى إذا كان الوضع المشار إليه هو تحويل العراق إلى ذراع متصهنة في خدمة الامبراطورية الأميركية.

لكن من يعرف معدن العراقيين وتاريخهم يؤكد أن ما نتطلع إليه الإدارة الأميركية لن يلقى التجاوب. وليس هنالك من يعرف المعدن المشار إليه وبالكثير من التفاصيل مثل بريطانيا. وفي إعتقادنا أن عقلاء الحكم من الإنكليز المخضرمين قرأوا جيداً عملية قبل أمس في العمارة التي ذهب ضحيتها ستة جنود بريطانيين وثمانية جرحى وتدمير مدرعتين وإصابة طائرة هليكوبتر... وكانت قراءتهم في بعض جوانبها على نحو ما أوردناه. وفي اعتقادنا أيضاً ان هؤلاء قالوا كلاماً أساسياً لرئيس الحكومة طوني بلير الذي لا يجد ما يرد فيه على الحملة المتعاضمة عليه من جانب تيار داخل حزبه ومن جانب قوى سياسية بريطانية كثيرة والتي تتهمه بالتضليل وتوريط بريطانيا في ما لا يعود عليها بغير الضرر الفادح. وقد يجوز الافتراض انهم قالوا لرئيس الحكومة: حاول يا مستر بلير إنقاذ ما يمكن إنقاذه. فقد بات أبنائنا أهدافاً للمقاومة... وهي أهداف سهلة على نحو ما حدث قبل أمس في العمارة إحدى مدن جنوب العراق الصعب المراس.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 26 حزيران 2003

أخذت بنصيحة عقلاء العالم وتمنياتهم، وانه إزاء ذلك فمن الضروري أن يدوق الأميركيان مرارة أعمال المقاومة رداً على ما فعلوه وما زالوا في العراق خلال أيام الحرب ثم بعد ذلك، وبالذات اعتماد أسلوب الإذلال لشعب تعنيه كرامته ويتمسك بتقاليده. بل إن الإذلال الأميركي وصل إلى حد بعثرة المجتمع ورمي حوالى مليون موظف مدني وعسكري في الشارع لا عمل لهم ولا مرتبات، وبدأت هذه البعثرة وكما لو أن من جملة أغراضها تسهيل عملية بيع العقارات والأراضي والفنادق من اليهود والإسرائيليين الذين بدأوا يتدفقون على العراق تحت حماية المحتل الأميركي. وتنقل الأنباء من بغداد أن عمليات البيع تتم بأبخص الأسعار وتشمل عشرات الدور والفنادق ومئات المزارع والأراضي على ضفتي دجلة والفرات.

وقبل أربعة أيام بدأت المخططات الأميركية الخفية في هذا الشأن تخرج إلى العلن ولم تعد خجولة أو متهيبة لمشاعر الآخرين. ولماذا لا تخرج ما دام العراق تحوّل إلى محمية أميركية بمشاركة بريطانية وما دام المتحكمون بالقرار الأميركي هم مجموعة من الكواسر المتصهنيين الذين لا يخفون إصرارهم على إخضاع العرب والمسلمين للحلول التي تراها الإدارة الأميركية للصراع العربي - الإسرائيلي والنزاع الفلسطيني - الشاروني. والصراع والنزاع كلاهما لمصلحة إسرائيل التي يجب أن تكون في نظر كواسر الإدارة الأميركية هي المتفوقة على كل الدول العربية والإسلامية مجتمعة.

ومن هنا النظر إلى بدء عمليات المقاومة ضد القوات البريطانية وكما لو أنها دعوة إلى حكومة طوني بلير، التي تورطت شر توريط، بأن تتخذ الموقف المتقاطع مع التوجه الأميركي الذي يعمل على توظيف إحتلاله للعراق في ضرب مفاصل الأمة. وهذا يكون بتحويل العراق إلى خط هجوم أميركي - إسرائيلي مشترك ضد الدول العربية والإسلامية وبحيث أن الهجوم يكون من خلال مؤتمرات تشارك فيها إسرائيل وأيضاً من خلال إسناد المناصب القيادية في ما يسمى "حكومة وطنية عراقية" إلى العناصر الجاهزة للاعتراف بإسرائيل وإقامة العلاقات معها وعلى النحو الذي تبدو فيه العلاقات بين إسرائيل وكل من مصر والأردن والدول التي اختارت التطبيع وتبادل التمثيل الدبلوماسي وفتح مكاتب تمثيل تجارية مثل قطر وموريتانيا والمغرب وتونس وسلطنة عمان، وكما لو أنها ثانوية قياساً بالعلاقات المستجدة بين "العراق الانجلو - أميركي" وإسرائيل.

"هدنة الشجعان" والموقف الأمريكي

عندما توافق "حركة حماس" و"حركة الجهاد الإسلامي" على إتفاق لوقف إطلاق النار لمدة ثلاثة أشهر فإنها تفعل ذلك من باب إبداء حُسن النية، ولكي لا ينبري أحد من الداخل أو من الخارج ليقول إن السلام وصل إلى البوابة العربية لكن هاتين الحركتين أوصدتا هذه البوابة في وجهه، أو أن لقمة الحل وصلت إلى الفم الفلسطيني لكن الحركتين أمعننا إغلاقاً وبالتالي لم تدخل اللقمة "السائغة" في الفم الجائع للحل.

وعندما تتم الموافقة على ذلك من خلال التوقيع على الإتفاق في دمشق وعقب رسالة من أمين سر "حركة فتح" في الضفة الغربية المسجون في إسرائيل، فلكي يفهم العالم أن الرغبة في التسوية التي تحقق الحل العادل بنسبة معقولة والشامل بالنسبة نفسها مخرصة وحقيقية وليست مجرد كلام في سياق بيانات وتصريحات.

وعندما يشترط المقاومون الفلسطينيون أن يكون هنالك مقابل إسرائيلي لقرار تجميد العمليات ضد الكيان العربي، وذلك بوقف الشارونيين لعمليات الاغتيال والتوغل في المناطق التي تقع تحت السيطرة الفلسطينية وبإطلاق سراح السجناء الفلسطينيين، فلكي لا تحقق إسرائيل مبتغاها من الإصرار على وقف العمليات الفلسطينية وهو إظهار "الحماسيين" و"الجهاديين" بأنهم يفتقدون إلى الصلابة وانهم رفعوا الرايات البيضاء استسلاماً.

هذه الهدنة التي إنتهى إليها "الحماسيون" و"الجهاديون" هي "هدنة الشجعان" أو إنها "إستراحة المجاهد". وهي ليست أمراً مستهجناً كونها إحدى ظواهر المقاومة ضد الأجنبي وضد المحتل. وفي التجربة الفيتنامية حدثت من جانب المقاومة ضد الأميركيين هذات كثيرة، لكن المقاومين كانوا بعد كل هدنة لا تلتزم بمضمونها القوات الأميركية يعودون إلى المقاومة بعزيمة أقوى. وعند التأمل في مسلسل الهدنات وما أعقبها من عزائم نجد أن الموقف في المحصلة النهائية كان لمصلحة المقاومين الفيتناميين بدليل الهزائم المتلاحقة التي مُنيت بها القوات الأميركية وكانت "أم الهزائم" هي خاتمة المطاف متمثلة بالهروب الأمريكي للجنرالات بطائرات الهليكوبتر من على سطح السفارة في سايجون على نحو الإنسحاب الإسرائيلي من جنوب

لبنان هرباً من العمليات البطولية لمقاومي "حزب الله". ما نريد قوله ان الهدنة من طرف واحد لا تُقضي إلى الوضع الذي يتم فيه تجهيز التسوية المنصفة أو شبه المنصفة. كما أن قبول "الحماسيين" و"الجهاديين" بالهدنة يستوجب تعديلاً جذرياً في لغة التخاطب الأميركية، وبالذات في بعض المفردات التي يستهلها مسؤولون في الإدارة البوشية. كما يستوجب عدم إمعان هذه الإدارة ورئيسها بالذات في الطلب من أوروبا تفكيك حركة "حماس" والقول قبل أمس في مؤتمر صحفي مشترك عقده مع رئيس وزراء اليونان الذي تتولى بلاده حالياً الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي "أبلغني أحدهم بإتفاق الهدنة وأنا في طريقي إلى هنا لكنني لن أصدق بوجوده إلا إذا رأيته حيث أنني أعرف تاريخ الإرهابيين في الشرق الأوسط. أن الإختبارات الحقيقية لحماس والمنظمات الإرهابية هي التفكيك الكامل لشبكاتها الإرهابية. ولكي يكون هناك سلام في الشرق الأوسط يتحتم أن نرى منظمات مثل حماس قد فُككت. وإنني أدعو القادة الأوروبيين وقادة العالم إلى إتخاذ تدابير حاسمة سريعاً ضد المجموعات الإرهابية مثل حماس وقطع مصادر تمويلها ودعمها..".

أما الذي نأمله فهو أن لا يستمر الموقف الأمريكي كما لو أنه الصدى للمطلب الشاروني الذي لا يريد السلام ولذا فإنه يرفض أي تسوية. وعندما سنسمع من الإدارة الأميركية كلاماً غير هذا الذي نسمعه فإننا عندئذ سننتقل بإمكانية السلام ولو وفق "خارطة الطريق" التي هي تضییع للوقت إذا كانت لن تتحرر من الهوى الشاروني.

وتبقى الإشارة إلى أن قوة "الحماسيين" و"الجهاديين" هي في الاستشهاد وتقديم الروح فداء للقضية. ومثل هذه القوة ليست سلاحاً ولا آليات ولا أموالاً وإنما هي روح ولذا لا يمكن تفكيكها، إلا بالحل العادل والشامل.

يبقى أيضاً أن الهدنة "الحماسية" و"الجهادية" هي بمنزلة وضع الكرة في ملعب الإدارة البوشية. وفي إنتظار الرد على التحية بمثلها فإن الجهوية الروحية لدى "الحماسيين" و"الجهاديين" هي في تقديرنا قائمة والعزيمة قوية... وتلك هي أقدار المقاومين المخلصين المؤمنين.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 27 حزيران 2003

مشروع تفليس العالم العربي

تتوالى يوماً بعد آخر وبالذات بعد العملية الترويعية يوم 11 أيلول 2001 في كل من نيويورك وواشنطن الإشارات بأن هنالك ملامح مشروع صهيوني لتفليس العالم العربي، وأن تلك العملية ومن قبلها الإتيان بإدارة أميركية تتبالغ في تعاطفها مع إسرائيل وإلى درجة أن تكون على يمين الشارونية، هما الخطوتان التمهيديتان لمشروع التفليس المشار إليه، ثم جاءت الحرب على العراق وما تلى هذا العدوان من إحتلال ومن اذلال ومن تفجير للعراقيين وتهشيم بالشخصية العراقية وإبرام العقود مع الشركات الأميركية وبألوف الملايين من الدولارات.. لتؤكد أن المشروع دخل مرحلة التنفيذ خطوة خطوة.

ومن أحدث الخطوات الشريرة على طريق مشروع التفليس تقرير أصدرته مجموعة يهودية تطلق على نفسها إسم "العدالة من أجل اليهود من دول عربية" خلال مؤتمر صحافي عقدته في القدس المحتلة قبل يومين. ويتضمن التقرير الذي يقع في 39 صفحة المطالبة بتعويضات تبلغ مئة مليار دولار لـ 850 ألف يهودي عربي عاشوا في البلاد العربية قبل نكبة 1948 ولم يبق من هؤلاء حتى الآن سوى ثمانية آلاف.

من المهم في ظل الوضع السيئ الذي تعيشه قضايانا كعرب النظر بإهتمام إلى هذه الإشارة وأن نعد العدة لمواجهة تطوراتها، ذلك ان هذه المجموعة ليست مجرد بضعة "متضررين" يطالبون بـ "حقوقهم" والتعويض على "تشريدهم" من حيث كانوا يعيشون في أمان وسط العرب في معظم دول الأمة، وإنما هي بالون اختبار لكثرة ثلج يمكن أن تكبر مع الوقت وهي تتدحرج ما دامت هنالك إدارة في الولايات المتحدة تُبدي كثير التعاطف مع كل صرخة استغاثة يهودية، وما دامت الشارونية مستقرة في الدولة العبرية لا تهزها الأخطاء والخطايا التي ترتكبها، وما دامت في الوقت نفسه مدعومة بالحليف الأميركي الذي يعتبر العدوان الشاروني على الفلسطينيين نساءً وأطفالاً وشيوخاً دفاعاً عن النفس ويرى في من يدافعون عن أنفسهم بالحجارة أو الاستشهاد أو البيانات السياسية تصدر من دمشق أو غيرها انهم إرهابيون يجب إسكات صوته وخنق عزيبتهم، كي لا يطالب أي منهم بحق العودة وبأن تكون له دولة لها عاصمتها التي هي

القدس، وفي الوقت نفسه يستعيدون حرية مسجدهم الحرم الثالث ويفكون الأسر أيضاً عن مهد السيد المسيح (عليه السلام).

ونقول بضرورة التنبه على أساس أن مسؤولين كثيرين في الإدارة الأميركية ربما يتبنون مطالب هذه المجموعة ويدعمون مشروعاتها بمذكرات يرفعونها إلى الإدارة البوشية كي تتبناها. وقد تصل الحال بهؤلاء إلى فرض عقوبات على كل دولة عربية عاش فيها يهود ولا تدفع حكومتها الحالية "الجزية" لـ "سارقي أوطان الآخرين"، ثم تتفرع عن "الجزية" فوائد متركمة ومطالبة بأن تكون التعويضات بأسعار الزمن الراهن. واليهودي عموماً شاطر في التجارة والمتاجرة. وهو أكثر شطارة عندما تكون الدولة الأعظم في العالم هي حارس تجارته و"مصرفه" الفريد من نوعه.

والتنبه الذي نطالب به هو إجتماع استثنائي لنقابات المحامين العربية تصدر في نهايته مطالعة موحدة تطالب بتعويضات عن نصف قرن من اللصوصية الإسرائيلية للشعب وللوطن وللاستنزاف المالي للثروة العربية.. هذا فضلاً عن ألوف من الأرواح فاضت وأنهار من الدم سالت على الأرض الفلسطينية خصوصاً والأراضي العربية عموماً جرأ زرع إسرائيل لغماً دائماً التفجر في إستقرار المنطقة. وفي تقديرنا أن المطالعة التي نشير إليها والتي يليها تبني وزراء العدل العرب بالحكومات فأولي الأمر على مستوى القمة ستضع إسرائيل والذين يلوذون بها وتلوذ بهم ويحمونها ويشجعون عدوانها، على شفير الإفلاس المادي بعد المعنوي، هذا إذا كان سيجيء الحق ليزهق الباطل... وهو أمر لا بد في نهاية المطاف من حدوثه.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 28 حزيران 2003

أميركا والعرب ما بعد إسقاط الذرائع

لم تعد هنالك أي ذريعة أمام الإدارة الأميركية وحليفاتها الحكومة الشارونية ومعهما الدول الكبرى والدول ذات التأثير الفاعل أو النسبي في القرار الدولي، لكي لا تحزم أمرها وتحقق التسوية الممكنة للصراع العربي - الإسرائيلي في حال استعصى

شارون، أو تعهد واضح من جانب الإدارة الأميركية بأنها ملتزمة بتنفيذ "خارطة الطريق" بنداً بنداً ومن دون التوقف عند ملاحظات الشارونيين وتفسيراتهم. وما دام مثل هذا التعهد لم يحدث فإن احتمالات فكاك الشارونيين من مرحلة الهدنة المستجدة واردة... وهذا في أي حال وزر تتحمله الإدارة الأميركية ويؤكد أن عدم أخذ الوعود الأميركية على محمل الجد كان في محله.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 تموز 2003

إلى متى يا... أميركا؟

لو أن الإدارة الأميركية الجمهورية عام 1967 متمثلة بالرئيس (الراحل) ريتشارد نيكسون تصرفت على النحو الذي يفرضه عليها واجبها ومكانتها الدولية لكان رئيس هذه الإدارة وهو السابع والثلاثون في قائمة الذين حكموا الولايات المتحدة، بدءاً من الرئيس الأول جورج واشنطن من العام 1789 إلى العام 1797، وفروا على بلادهم وعلى العرب وعلى دول العالم وعلى اليهود المختارين... الذين ما زالوا على الاقتناع بأنهم "شعب الله المختار"، الكثير من الولايات والمال والأكثر من الأرواح وإنشغال البال، ولكان العرب الآن من المحيط إلى الخليج يلهجون بالثناء للدولة الكبرى، ولما كانت هذه الدولة تحتاج إلى الحروب من أجل أن تكون حاضرة في المجتمع العربي وحاصلة على ما تتطلع إليه من حصة جزيلة من الثروة العربية، هذا فضلاً عن أن أبناءها كانوا لن يعتدوا بمثل إعتداءات الشارونيين ولن يكونوا أهدافاً لعمليات فدائية ثأرية على نحو ما يحدث منذ أيام في العراق، وحدث من قبل في لبنان وبعض دول العالم.

وما كان يُفترض بالإدارة الأميركية زمنذاك عمله هو وضع قرار مجلس الأمن 242 موضع التنفيذ.. وهي كانت قادرة على ذلك لأن هذا القرار هو الصيغة التي أرادت أن يبرهنها ولأن بريطانيا كانت مع هذه الصيغة وقام مندوبها اللورد كارادون بتتبع مفرداتها وكلماتها التي تحتمل أكثر من تفسير مبتغياً من ذلك مرضاة جميع الأطراف. كما أن الإدارة الأميركية كانت قادرة على وضع القرار موضع التنفيذ لأن الإتحاد السوفياتي

لبعض الدواعي إيجاد التسوية المأمولة التي يشعر فيها الجميع أنهم خسروا شيئاً من المكابرة والعناد لكنهم في المقابل ربّحو الكثير من السمعة والمصداقية والإقرار بالحقائق التي لا جدال فيها.. وهي أن العالم لا يمكن أن يبقى إلى ما لا نهاية محكوماً بإصرار دولة واحدة هي أميركا على أن تكون المهيمنة وخروج دولة واحدة على الشرعية الدولية هي إسرائيل. والإثنان تُكلمان بعضهما البعض على أساس أن من يحمي المعتدي ويبرر له عدوانه ويساعده بالمال والسلاح هو مثله معتدٍ وإن كان العدوان ليس مباشراً.

والقول بأنه لم تعد هنالك أي ذريعة، يستند إلى الخطوات النوعية التي صدرت تباعاً عن الطرف الفلسطيني ولقيت الترحيب والمساندة من كل الأطراف العربية. وهذه الخطوات تتسم في معظمها بالمرونة وجاءت الموافقة على الهدنة التي أرادت الحكومة الشارونية وهياكلها لها من خلال الضغوط والإغراءات والتهديدات.. فضلاً عن إستنباط منصب رئيس الوزراء وإسناد المنصب إلى مَنْ هو الأكثر تفهماً لما تريد الإدارة الأميركية، تشكل إسقاطاً حاسماً للذرائع الإسرائيلية والأميركية على حد سواء.

وفي تقديرنا أن الشارونيين بوغتوا بهذه الموافقة تأتي من فصائل الجهاد الفلسطيني وأبرزها "حماس" و"الجهاد الإسلامي" و"فتح". وكانوا أيضاً بوغتوا بقيام الحكومة الفلسطينية برئاسة محمود عباس. ولأن هؤلاء وبالذات كبيرهم أرييل شارون الذي سن لهم شريعة الاغتيالات والتدمير والتجريف وهدم البيوت على مَنْ فيها وتحويل المخيمات إلى ركام ووضع رمز السلطة الوطنية في الأسر، بوغتوا فإنهم بدأوا يحاولون الفكك من الأمر الواقع المستجد. وما هم يقولون ومن دون أي تقدير للظروف والتطورات انهم سيُبقون على السبيل الأمني بأمل تحويله إلى أمر واقع وإلى بديل للمستوطنات العشوائية التي افتعلوا إقامتها، وانهم يشكّون في مسألة الهدنة من جانب الفلسطينيين ويرون فيها أنها محاولة من جانب هؤلاء لالتقاط الأنفاس على أن يعاودوا المقاومة بالحجارة وبالاستشهاد.

هذه الإدعاءات والذرائع تعكس حقيقة نوايا الإسرائيليين. كما أنها تأكيد بأن إستنباط منصب رئيس الحكومة في الجانب الفلسطيني وتجاوب القيادة الفلسطينية مع ذلك كان يستوجب تغييراً في طبيعة الحكومة الإسرائيلية وأقطابها بدءاً من رئيسها أرييل

والصين وفرنسا الدول الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن ومعها بقية الدول الدورية العضوية، كانت مع تنفيذ القرار في الحد الأقصى بالنسبة إلى البعض الكثير ومع عدم التحفظ عليه في الحد الأدنى بالنسبة إلى البعض القليل.

ولكن الذي حدث هو أن الإدارة الأميركية لم تبذل الجهد لوضع القرار موضع التنفيذ واعطت من خلال ذلك الضوء الأخضر للإسرائيليين لكي يستمروا عابثين بالإرادة الدولية. وعندما كان مؤملاً أن يسود السلام وتنعّم المنطقة بالاستقرار وينال كل طرف حصته من كعكة التسوية، فإن الذي حدث هو المزيد من التلاعب الأمر الذي ترك إنطباعاً بأن إدارة الرئيس نيكسون الجمهورية كانت لا تريد الحل لأن المشروع الصهيوني لم يكتمل بعد وهو البرنامج الذي توالى حلقات تنفيذه مع رؤساء الإدارات اللاحقة من رونالد ريغان إلى جورج بوش الأب إلى بيل كلينتون إلى الرئيس الحالي جورج بوش الابن الذي بات المشروع الصهيوني في عهده الميمون للإسرائيليين وغير الميمون لنا كعرب على أهبة أن يتحقق متمثلاً في الاعتقاد التوراتي "من النيل إلى الفرات أرضك يا إسرائيل".

ما نريد قوله هو أن الإدارة الأميركية من عهد نيكسون الجمهوري قبل 36 سنة إلى العهد الجمهوري الحالي لا تريد الحل ولا تريد الاستقرار ولأنها لو كانت تريد لما كان من موجب لهذا التسوية. ولا ندري إذا كان مجرد مصادفة أن يكون دور الجمهوريين هو هذا الذي يحدث وأن دور الديمقراطيين متمثلاً بما فعله الرئيس جيمي كارتر كان إستدراج العرب إلى الصلح المنفرد على نحو ما حدث مع الرئيس أنور السادات. لكن في نهاية الأمر ان المؤامرة واحدة وأن التنوع هو في الأسلوب وفي الأشخاص... هذا إذا نحن استبعدنا أن يكون ديناصورات المشروع الصهيوني عملوا منذ أيام الرئيس الثالث والثلاثين هاري ترومان (من 1945 إلى 1953 والذي في عهده كان اعتراف أميركا بدولة إسرائيل) على أن يكون الحزبان الديمقراطي والجمهوري في خدمة إسرائيل، وبذلك وفي غياب وجود الحزب الثالث يسود الإنطباع بأن المجتمع الأمريكي بجناحيه الديمقراطي والجمهوري هو مع إسرائيل وأنه ما دام الأمر كذلك فإنه لا مجال للأخذ بأي حل لا يكون منسجماً مع روحية المشروع الصهيوني. ولو كان الأمر غير ذلك لكان من الواجب

على الرئيس نيكسون لمجرد صدور قرار مجلس الأمن 242 ان يبذل الجهد لوضع القرار موضع التنفيذ. ولأن ذلك لم يحدث فإن حبل التكاذب يطول إدارة بعد أخرى، وإن مسلسل التسوية يسبق الحروب والإعتداءات أو يليها. وفي ظل هذا الواقع المرير يصبح من السهل على آرييل شارون السماح للإسرائيليين ولمن يريد من السياح الأجانب بزيارة الحرم القدسي الشريف للمرة الأولى منذ اندلاع الإنتفاضة في أيلول من العام 2000 الذي هو عام ترئيس الجمهوري جورج بوش الابن وليس منافسه الديمقراطي آل غور الفائز هو أيضاً، رئيساً للولايات المتحدة. وما يلفت الإنتباه هو أن النجاح الشاروني صدر لمجرد قبول فصائل الجهاد الفلسطيني بهدنة الثلاثة أشهر، وكأنما يريد من ذلك نفس هذه الهدنة. أما العربي فسيبقى طارحاً سؤاله التقليدي وبصيغة الاستهجان: إلى متى... يا أميركا؟

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 2 تموز 2003

اليهود المحتارون... وذلك اليوم الذي لا بد سيأتي

سيأتي يوم ليس بالبعيد يقول فيه اليهودي لليهودي يا ليت حكوماتنا كانت على درجة من التعقل وارتضت ما قسمته الدول الكبرى لنا وبذلك نعيش وسط المجتمع العربي مطمئنين إلى أن العرب سيتقبلون وجودنا بينهم ما داموا ارتضوا قرارات الشرعية الدولية وأبرزها قرار مجلس الأمن 242، وما دمننا بموجب هذا القرار سننسحب من كل الأراضي التي احتلها "دايانا" وفي إعتقاده أنه ما دام ألحق تلك الهزيمة عام 1967 بمصر فإن العرب سيخرون ساجدين أمامه وسيكون هؤلاء طائعين دائماً صاغرين أبداً.

وسيأتي يوم ليس بالبعيد يصحو فيه اليهودي على حقيقة أساسية وهي أن إسرائيل التي تتنمر على الشرعية الدولية وتمتهن العدوان بمختلف أشكاله باتت عملياً رمزاً للنازية الجديدة وأنها بما تفعله تساهم في تحويل أميركا من الدولة الرمز للحرية والديمقراطية والتعددية إلى دولة معتدية تمارس قواتها العدوان

الدولي التاريخي فقط.. وإنما كانت خطيئة القرن العشرين التي لا بد من تصحيحها في القرن الذي ما زلنا في بداياته. ومن يعيش ير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 تموز 2003

واقعتان برسم مَنْ يريد لضميره أن يرتاح

في عددها الصادر قبل أمس نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" واقعة قالت تعليقاً عليها أنها تعكس إتساع رقعة الإشمزاز البريطاني والأوروبي عموماً من النازية المتجددة على أيدي الشارونيين في إسرائيل. خلاصة هذه الواقعة أن الطالب الإسرائيلي آميت دوفشاني تقدم بطلب إلى جامعة أوكسفورد لإجراء أبحاث في مجال الجينات في أحد مختبرات الجامعة وتحت إشراف البروفسور البريطاني أندرو ويلكي الذي بعدما أخذ علماً برغبة الطالب الإسرائيلي بعث إليه عبر البريد الإلكتروني برسالة قال فيها ما معناه إنه يرى أن إسرائيل تُطَبِّق على الشعب الفلسطيني الذي يعيش في بلده ما سبق أن حدث لليهود في "الهولوكست" وأنه، أي البروفسور، يستحيل عليه الإشراف على طالب خدم في الجيش الإسرائيلي، مضيفاً إلى ذلك الإشارة بأنه ليس الوحيد الذي يرى ذلك بين أساتذة الجامعات والعلماء في بريطانيا.

هذه الواقعة تذكّرنا بواقعة مماثلة سابقة حدثت في العاصمة الإيرلندية (دبلن) عندما رفض صاحب فندق صغير في المدينة الحجز لعائلة إسرائيلية تريد تمضية بضعة أيام للسياحة في إيرلندا وذلك تعبيراً منه عن إشمزازه من موقف الحكومة الإسرائيلية إزاء الشعب الفلسطيني.

أهمية الواقعتين في أنهما تعكسان حقيقة مشاعر الأوروبيين أصحاب الضمير الحي مما يفعله الشارونيين بالفلسطينيين، وكيف أنه ونتيجة الإشمزاز مما يحدث على أيدي الشارونيين تعبّر كل شريحة أوروبية على طريقتهما. ونجد أنفسنا هنا نستحضر واقعة السيدة جريتا دوينبرغ زوجة مدير البنك الأوروبي الذي يتخذ من فرانكفورت مقراً له والذي سبق أن شغل منصباً وزارياً في الحكومة الهولندية ممثلاً الحزب الاشتراكي في البلاد. وكانت السيدة المشار إليها علّقت علم فلسطين على

بالأساليب الشارونية ويتعامل كواسر إدارتها مع قضايا الآخرين وبالذات تلك التي تخص العرب والمسلمين بالنهج المعتمد من الشارونيين الأمر الذي سيصنف أميركا، في حال عدم تصحيحها لسلوكها، رمزاً لطبعة جديدة من النازية وهو ما لن يرتضيه الشعب الأمريكي. وفي ضوء هذه الحقيقة سيقول اليهودي على أرض فلسطين التي اغتصبتها عصابات الصهيونية في أواخر الأربعينيات: يا ليت حكومتنا الخفية التي خططت المشروع الصهيوني ووضعت بين أيدي الحكومات المتعاقبة برسم التنفيذ تأخذ في الاعتبار أن إسرائيل من دون أميركا لا قدرة لها على إقتراف أي عدوان ولا يمكنها التناول على الشرعية الدولية والتمرد على قراراتها، وأنه في ضوء ذلك ليس من المصلحة لنا كشعب تحريض الشعب الأمريكي على إتخاذ الموقف الناشئ عن صحوه لا بد من حدوثها وفي لحظة غير متوقعة، وعن غضب لا بد من إنفجاره في لحظة اطمئنان اليهودي إلى أنه بعيد عن دائرة الخطر ما دام الأمريكي إدارة وشعباً يحتضنه ويمده بالعون على مختلف أشكاله الكثيرة. والتحريض الذي نشير إليه سينشأ من جزأ كثرة الإعاقة المتواصلة من جانب هؤلاء الشارونيين الذين يدمرون كل محاولة عاقلة للتسوية الأمر الذي سيجعل الفلسطيني لا يثق بما يجري ويستمر على إيمانه بأن الحل لن يأتي إلّا من مواصلة الجهاد.. وإن كان الأمر يستدعي بين الحين والآخر بعد الآن ودرءاً لحرب أهلية فلسطينية القبول بهدنة لها طابع اختبار الطرفين شبه المتجانسين وهما حكومة محمود عباس وحكومة أرييل شارون.

لقد طال الصراع وتكاثر الظلم وبات التشييع اليومي للشهداء رمزاً للوجود الفلسطيني بمثل ما ان العدوان والتفنن الشاروني في أساليب هذا العدوان بات رمزاً للإحتلال الإسرائيلي. وعندما يدخل هذا الصراع وما يتفرع عنه نصف قرن جديد والحال على ما هي عليه، فإن اليهودي لا بد ستتولد عنده مشاعر الندم التي نشير إليها. ولا بد أنه سيكثر من كلمة يا ليت ذات يوم ليس بالبعيد لعل الذين يحكمونه وأولئك الذين يخططون في الخفاء له مصيره ومعهم الحاضنة أميركا والمربية بريطانيا يتنبهون إلى أن ما بُني على الخطأ لا يمكن أن يستمر إلى ما لا نهاية.

وبالنسبة إلى إسرائيل فإنها لم تتشأ بفعل الخطأ

شرفه شقتها في أمستردام وهدفها من ذلك القول إنها ترفض ما تفعله الشارونية بالشعب الفلسطيني. كذلك نجد أنفسنا نستحضر تصريحات السيدتين البريطانيتين العضوين في مجلس العموم (احدهما يهودية) واللتين أدلتا بعد عودتهما من زيارة إلى أراضي السلطة الفلسطينية بتصريحات أوضحنا فيها أن ما تفعله إسرائيل الشارونية بالشعب الفلسطيني هو يمثل ما فعله النازيون.

وفي تقديرنا أن المناخ الإعلامي المتحرر من الضغوط الصهيونية في بريطانيا ومعظم الدول الأوروبية يمثل دوراً في هذه الصحوه الضميرية التي تجعل شرائح متنوعة من المجتمع تقول رأيها صريحاً في ما تفعله إسرائيل بالفلسطينيين. وهذا المناخ المتحرر والمنصف إلى حد ما هو نقبض المناخ السائد في الولايات المتحدة حيث تحدث على مدار ساعات الليل والنهار عملية غسل دماغ وتضليل للمواطن الأميركي يتولاها إعلاميون صهاينة أو متصهينون يزرعون في رؤوس ملايين الأميركيين أذاليل وأكاذيب وافتراءات في حق العرب عموماً وفي حق الفلسطينيين بنوع خاص، وذلك ضمن حملة مبرمجة تصب في خدمة الصهيونية وإسرائيل.

وهذا المناخ الإعلامي الأوروبي المتحرر سيساهم ولا بد في جعل اليهودي يتساءل ولو بعد حين عن السر في هذا النهج العدواني لحكومته وإلى متى سيستمر وكيف أن الأجيال اليهودية ستدفع الثمن إذا كان الوضع سيستمر على ما هو عليه.

وتبقى ملاحظة لا بد منها وهي تتعلق ببعض أقطاب السياسة في بريطانيا الذين باتوا على موعد ليس بالبعيد مع مغادرة هذه الدنيا أمثال مارغريت تاتشر وكيف أنهم لا يريحون ضمائرهم بإتخاذ موقف مثل موقف البروفسور الأوكسفوردي وموقف صاحب الفندق الإيرلندي ومواقف آخرين كثيرين يرفضون الظلم ولا يريدون للنازية أن تنبعث من جديد في أي مكان في العالم.. وبالذات على الأرض المقدسة فلسطين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 4 تموز 2003

الجهاد السياسي من باب الاختبار

يتوالى مسلسل الإتهام نحو الأخذ بالمقاومة السياسية كبديل للمقاومة المسلحة، أو فلنقل خيار

الحوار كبديل اختباري للعنف. وتلك ظاهرة تلفت الإنتباه من المستحسن الأخذ بها من باب التجربة في ضوء ما حدث في سنوات العنف ولا شيء غير العنف التي عاشتها الأمة من المحيط إلى الخليج ومن دون إستثناء.

وقبل أن نتخذ إثنين من أهم حركات المقاومة وهما "حركة حماس" و"حركة الجهاد الإسلامي" وبعدهما "كتائب شهداء الأقصى" الخطوة المتمثلة ب"الهدنة الإختبارية" لمدة ثلاثة أشهر كانت حدثت خطوات خجولة في هذا الاتجاه من جانب مجموعات كثيرة. لكن الخطوة التي أقدمت عليها الحركات الجهادية الثلاث شكّلت نقطة تحول في الرؤية السائدة في شأن المواجهة. ونقول ذلك على أساس أنه إذا كانت حتى هذه الحركات رأت أن الهدنة ممكنة لإتاحة المجال أمام محاولات لتصحيح الأمور وبحيث يقتنع العدو بالمثل بأنه لا مجال لانتصار الباطل على الحق وللظلم على الإرادة المخلصة ولجبروت المعتدى على إستعداد المعتدى عليه للتضحية بنفسه، فإن الفصائل والحركات الأخرى في المنطقة لا بد ستحذو حذوها وتأخذ بخيار الانتقال من المقاومة عن طريق العنف إلى تجربة المقاومة عن طريق الحوار. والحوار معناه العمل السياسي.

وفي تقديرنا أن الخطوة الجهادية الفلسطينية كانت ماثلة أمام التنظيمات الإسلامية في العراق التي وجدت ان إعتقاد المقاومة من خلال العمليات الاستشهادية ضد القوات الأميركية ومن دون الأخذ بالمحاولات السياسية ربما لن يحقق الغرض على النحو المطلوب. وعلى هذا الأساس رأينا قادة هذه التنظيمات يكثر من الحديث عن أن القوات التي دربها طوال سنوات وجعلوا منها جيشاً صغيراً مجهزاً بأسلحة نوعية ستكون قوات للتنمية وليس للمواجهة مع الأميركي الذي جاء ليحرر فإذا به يستمرى الإحتلال والبدء بإضفاء ملامح الأمركة على بلاد الرافدين. ولا يبدو الكلام الذي نشير إليه أنه نوع من التكتيك الذي يراد به التعاون مع المحتل وإنما هو نوع من الوقاية التي لا بدّ منها كي لا يتحول الجهاد في العراق إلى مسلسل مماثل للجهاد الفلسطيني حيث تشييع الجنازات بات أمراً عادياً.

قد يقال إن وطأة العدوان والإحتلال هي التي تدفع بالجهاديين إلى إعتقاد فسحة من التأمل تنتهي إلى تجربة الخيار السياسي، وأن ما فعله الشارونيون طوال

أكثر من سنتين بالشعب الفلسطيني وما فعلته الإدارة البوشية بالعراق بشراً وحجراً توجب أن تكون كفة الأخذ بالواقعية بمثل كفة الأخذ بالمواجهة إلى درجة الإستشهاد.. هذا إذا لم تكن كفة الواقعية هي المرجحة أحياناً. لكن في الوقت نفسه نرى أن مقارنة المعتدي والمحتل من دون الأخذ والرد معه في شأن ما يريده وما هو في المقابل مطلوب منه، ليست الحل الوحيد. وعلى هذا الأساس فإن تجربة الهدنة والحوار بدل العمليات ليست أمراً مبعوضاً بالمطلق.. خصوصاً إذا كانت أمثلة للطرفين. أما إذا رأى فيها كل منهما في ما يفعله انه مجرد استسلام وتسليم أي استسلام الجهاديين للمعتدين والمحتلين وتسليم المعتدي والمحتل بأن الجهاديين خارت قواهم وبالتالي لم يعودوا قوة يُحسب لنشاطها حساب، فإن هذا التحول يفقد معناه وجدواه.

وبالنسبة إلى الجهاديين في فلسطين ثم في العراق لا يبدو الأمر استسلاماً، ولا يبدو القبول بالهدنة أو التوجه نحو توظيف الجهد في مجال التنمية وكما لو أنه نهاية المطاف، ذلك أن الطرفين قادران ومن خلال العقيدة الاستشهادية على إستئناف الجهاد في أي لحظة في حال قرأ الشارونيون في فلسطين والأميركان في العراق أن القبول بالهدنة هو راية بيضاء ارتفعت بغرض الاستسلام من منطلق اليأس.. لا أكثر.

وإذا حدث بعد هذا التوجه أن إزداد المعتدي والمحتل صلفاً وتجبراً فهذا معناه أنه وحده يتحمل المسؤولية وأن العنف بعد ذلك سيكون أشد. والمهم أن تكون قراءة الجانبين الشاروني والأميركي للأمر من خلال العقل.. وليس من خلال العضلات الفولاذية التي أثبتت العمليات الجهادية أن من الممكن إضعاف شأنها. وما يحدث بشكل يومي ومتصاعد في العراق، وبالذات أمس، مؤشر إلى ذلك.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 5 تموز 2003

* * *

آمال مشتركة للهدنة الاختبارية

ما يأمله الفلسطينيون من الهدنة الاختبارية لمدة ثلاثة أشهر والتي رحبوا بها وبذلك باتت مهمة رئيس وزرائهم محمود عباس أقل عسراً، هو أن ينعموا

ببعض الطمأنينة بحيث يتوقف الاغتيال والتدمير والتجريف وتعود الطرقات سالكة أمام أبناء البلد الذين صادر الشارونيون أبسط حقوقهم. كما أن الذي يأمله الفلسطينيون من الهدنة هو أن تُستأنف دورة العمل المعطل وتهدأ حركة سيارات الاسعاف التي تنقل جرحى العدوان الشاروني وفي الوقت نفسه تتحسر ظاهرة التشيع اليومي للجنازات.

وفي موازاة ذلك فإن الذي يأمله الإسرائيليون من الهدنة هو أن ينعموا بالطمأنينة أيضاً بعدما بات لا يهدأ بال إسرائيلي أو إسرائيلية إذا هما ذهبا إلى المقهى أو المطعم أو كانا من ركاب "الباصات" التي تنقل الناس إلى أعمالهم أو إلى الأسواق. والقول بأن البال لا يهدأ على أساس أن الهاجس اليومي وبالذات بعد كل عدوان شاروني يحدث، يتمثل في أن هنالك استشهائاً ما في مكان ما سيرد بتجبر نفسه وسط تجمعات إسرائيلية، رداً على العدوان الشاروني الذي حدث وإعتبار الرد بمنزلة رسالة فحواها: العين بالعين والسن بالسن والبادئ أظلم.

وإلى ذلك فإن الإسرائيليين يأملون من الهدنة أن تساعد على إستعادة النمو الإقتصادي. وعندما يشير استطلاع حديث للرأي إلى أن 55 % من الإسرائيليين يرون ذلك فهذا دليل على أن المطلب الشاروني الذي يتلخص بوقف إطلاق النار كان يستند إلى حقيقة بالغة الأهمية وهي أن النشاط الجهادي الفلسطيني من خلال العمليات الإستشهادية يشكل خطورة على الوضع الإقتصادي والمعيشي الإسرائيلي.

يطول الحديث عن أهمية الهدنة بالنسبة إلى الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي وتكثر الأسباب الموجبة والحيثيات التي تؤكد أهمية هذه الهدنة. أما الذي نريد قوله هنا فهو أن هذه الهدنة مطلب للشعبين وتكاد تكون أهميتها متساوية. وعلى هذا الأساس فإن نجاحها هو في صمودها أولاً ثم في نظرة أهل القرار في الجانبين لها... أي بما معناه يكون هنالك إلزام بالمطالب فلا تصدر عن الحكومة الشارونية خطوات توجي بتعطيل الهدنة، وتكون هنالك رصانة في التعبير بحيث لا يصرح وزير في الحكومة قائلاً بأنه "من الأفضل أن يتم إغراق السجناء الفلسطينيين في البحر الميت إذا أمكن لأنه يمثل النقطة الأكثر انخفاضاً في الكوكب..." ويأتي التصريح الذي أدلى به وزير البنى التحتية في الحكومة الشارونية أفيغدور

ليبرمان في وقت يتطلب الأمر خطوة إيجابية من هذه الحكومة تتعلق بإطلاق عشرات من المعتقلين الفلسطينيين كبادرة عن حسن النية والرغبة المخلصة في إنجاح الهدنة. وكان من الأفضل لهذا الوزير الذي نطق كفراً وعهراً سياسياً أن يتجاوب مع تمنيات بني قومه الذين يشكلون الأكثرية في الرأي العام الإسرائيلي والذي يريدون كما الشعب الفلسطيني فسحة من الهدوء لالتقاط الأنفاس... والكثير من التأمل، إضافة إلى المزيد من الآمال.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 8 تموز 2003

* * *

كما في بريطانيا كذلك في لبنان

جاءت تبرئة اللجنة البرلمانية البريطانية، التي كُلفت التحقيق في مبررات غزو العراق، لرئيس الحكومة طوني بلير من تهمة "تضليل البرلمان" أو "التلاعب السياسي" بالمعطيات الاستخبارية حول أسلحة الدمار الشامل، بمثل قرار النائب العام التمييزي القاضي عدنان عضوم حفظ أوراق الإخبار المقدم من المدير العام للأمن العام اللواء جميل السيد بحق تلفزيون "الجديد. نيو. تي. في" بشأن ما ورد في مقدمة الأخبار التي أذيعت مساء الأربعاء في 18 حزيران الماضي عن نسب أمور اللواء السيد تتعلق بتلزيقات المطار "وذلك لعدم توافر العناصر الجرمية لأفعال إساءة استعمال السلطة والإخلال بواجبات الوظيفة واستثمار الوظيفة والتعدي على الحرية..." الواردة في مقدمة النشرة الإخبارية التي كانت منطلقاً للإخبار.

ومن باب المصادفة أن التبرئة البرلمانية البريطانية وقرار القاضي عضوم حدثا في يوم واحد (قبل أمس) ولعله في ساعة واحدة. كما أنه من باب المصادفة أن الظروف التي تستوجب مثل هذا الإمتصاص القانوني لأمر تدخل في صلب الصراع السياسي، هي على شيء من التشابه بين دولة كبرى في العالم الأول هي بريطانيا ودولة متقدمة في العالم الثالث هي لبنان. وإذا جاز القول فإن الحالتين البريطانية في شخص رئيس الحكومة واللبنانية متمثلة بمحطة تلفزيون "نيو. تي. في" هما من الحالات التي كان الغوص في أعماقهما سينتهي إلى إشكالات وتعقيدات.

ومن هنا، فإن التبرئة من جهة على نحو ما ارتأت لجنة التحقيق البرلمانية البريطانية و"حفظ الإخبار" من جهة أخرى على نحو ما إرتأت النائب العام التمييزي القاضي عدنان عضوم هما بمنزلة لفت إنتباه كثير السلسلة شكلاً كثير الخشونة كمضمون إلى صانعي الأحداث وإلى وسائل الإعلام ومن دون التمييز بين بلد وآخر. والقصد من لفت الإنتباه هذا هو عدم الإستهانة بالأصول سواء عند إتخاذ القرار أو عند بث المعلومة. كما أن القصد من لفت الإنتباه هو التوضيح بأن السمعة الوطنية أو الشخصية أمر يسمو فوق أي مغامرات أو مكاسب. وإذا كانت لجنة التحقيق من جهة وقرار القاضي عضوم من جهة أخرى اعتمدا في صياغة أحكامهما مفردات محسوبة بدقة فمن منطلق أن الهدوء يسود الوطن يتقدم على الضجيج الذي يشكل مادة أحاديث في المجالس السياسية أو الإجتماعية.

يبقى القول إن قرار لجنة التحقيق البرلمانية البريطانية جاء، كونه من باب المصادفة صدر في ما يجوز الافتراض في ساعة واحدة مع القرار الخاص بمحطة "نيو. تي. في"، يعزز رؤية القرار الذي ارتآه القاضي عضوم وليس العكس.

وجاء القراران معاً يؤكدان أهمية الحكم الذي إصداره وهو "لفت الإنتباه" والذي هو أحياناً بقوة الأحكام التي يعلنها القضاة قبل ضربة قوية من المطرقة على الطاولة إيداناً بطي ملف قضية إستعداداً للنظر في قضية لاحقة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 تموز 2003

* * *

مقاضاة سودانية للحظر الأميركي

هنالك أمور كثيرة تبعث الأسى في النفس بالنسبة إلى كارثة الطائرة السودانية التي تحطمت قبل أمس وذهب ضحيتها 115، لعل أبرزها المفاجأة التي أشار إليها وزير الخارجية السودانية مصطفى عثمان إسماعيل الذي أعلن أن الحظر الأميركي المفروض على السودان هو المسؤول عن الحادثة، مؤكداً أن الطائرة لم تخضع لعمليات صيانة منذ خمس أو ست سنوات بسبب عدم توافر قطع الغيار.

في كارثة لطائرة سودانية كان من الممكن عدم حدوثها لو أن الصيانة المطلوبة وقطع الغيار لإنجاز هذه الصيانة متوافرة.

لكن الإدارة الأميركية ستتأثر في حال أقيمت الدعوى أو الدعوى التي نقرها خصوصاً أن المجتمع الأمريكي هو مجتمع إقامة الدعوى لأي سبب صغيراً كان أو كبيراً.

ونحن عندما نقول ذلك فإننا في الوقت نفسه نترحم على الضحايا ولا نخلى عن نظرتنا الإيمانية إلى الأمور والتي تتلخص في انه لا يصيب المرء إلا ما كتبه الله. كما أننا عندما نقول ذلك نتأمل بالكثير من العمق لمسألة القدرية في كارثة الطائرة السودانية وبالذات في أن هذه الطائرة هي الوحيدة التي تملكها الخطوط السودانية بينما بقية طائرات الشركة مستأجرة.. عسى ولعل يتكرم إخواننا أهل الحكم في دولة قطر الذين ابرموا قبل أيام صفقة 32 طائرة "إيرباص"، بخمسة مليارات دولار يهدون أحداها إلى السودان الذي جاءت كارثة الطائرة تُضيف المزيد إلى فواجعه الناشئة عن الإقتتال الأهلي والحزبي بشقيه الساخن والبارد. كما أن نجاة طفل رضيع فقط من الكارثة تدرج في المسألة القدرية التي نشير إليها.. وكأنما هذا الطفل الذي يحمل إسم محمد الفاتح هو رمز من رموز إرادة الحياة عند السوداني في مواجهة الحظر الأمريكي الظالم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 10 تموز 2003

الزعيم النظيف

الذي أدار ظهره للأمبراطور المضلل

إنه لأمر بالغ الدلالة والأهمية أن نجد زعيماً تاريخياً نظيف الكف والسمعة في هذا العالم يقرر التعامل مع الرئيس جورج بوش على نحو ما يجب أن يكون عليه هذا التعامل، الذي هو مزيج من الغضب على سلوكه وعجرفته والقول له ما معناه أن الدخول إلى التاريخ لا يكون من خلال ما تفعله وتقله، وإنما للتاريخ مطالب وشروط لا مجال للتلاعب بها ومن يلي المطالب وتطبيق عليه الشروط يدخل بوابة هذا التاريخ ويتخذ له مكاناً لائقاً فيه.

وإستناداً إلى هذه الحقيقة المفجعة نقترح على الحكومة السودانية إقامة دعوى، وربما سلسلة من الدعاوى. واحدة على الإدارة الأميركية التي لا ترفع الحظر عن السودان، وأخرى على شركة "بوينغ" التي لم تضغط من جانبها على الإدارة الأميركية من أجل إستثناء طائرات الركاب من الحظر. كذلك نقترح مشاركة أهالي الضحايا من غير السودانين وهم ثلاثة هنود وبريطاني واحد وصيني واحد وأثيوبي واحد وأحد مواطني الإمارات العربية المتحدة وآخرون يمكن الكشف عن أسمائهم، في إقامة هذه الدعاوى أو دعمها.

لو أن مثل هذه الكارثة وقعت في أميركا ولسبب من نوع السبب الذي أدى إلى كارثة الطائرة السودانية لكانت عشرات الدعاوى أقيمت على المتسبب ولكانت التعويضات بعشرات الملايين. والدعوى التي نقرها لا مجال للمناقشة فيها. ونستحضر هنا ما فعلته أميركا بالنسبة إلى حادثة "كوكربي" وكيف أن ملف الدعاوى لم يصل إلى النهاية إلا بعدما اجبروا الحكومة الليبية على دفع تعويضات بالملايين. وما حدث بالنسبة إلى الطائرة السودانية هو نتيجة "إرهاب الحصار الأمريكي الجائر" خصوصاً أن الإدارة الأميركية بإبقاء الحظر على السودان وبحيث لا يستطيع تأمين قطع الغيار لطائرات مدنية، تعرف ان هذه الطائرات عرضة للمخاطر وللسقوط في حال باتت قطع الغيار في محركاتها مستهلكة وإلى درجة عدم الصلاحية. وفي هذا الصدد نقول إن الحظر على طائرات عسكرية يمكن التسليم به كسلاح من أسلحة الضغط. أما الحظر على طائرات مدنية فإنه نوع من القتل المتعمد للناس خصوصاً أن هذه الطائرات تنقل ركاباً ينتمون إلى جنسيات عدة من بينها الجنسية الأميركية أو جنسية دول كبرى مثل الصين وروسيا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا والهند وغيرها. وجاء وجود ركاب من بعض هذه الدول في الطائرة السودانية المنكوبة يؤكد ذلك.

وقد يقال ان الإدارة الأميركية التي فرضت حظراً جائراً على الطائرات الليبية طوال بضع سنوات، وفرضت حصاراً أكثر جوراً على العراق طوال بضع سنوات أخرى، وحرمت الدولتين من مستلزمات الحياة العادية بما في ذلك الدواء ومن دون أن يرف لها جفن وهي تسمع التقارير المحايدة عن الأمراض المستعصية التي تنتشر ويسقط نتيجة تفشيها وعدم توافر الدواء والعلاج المتقدم الصغار والكبار بالمئات، لن تتأثر من سقوط 115 قتيلاً

حربهما التي إنتهت عدواناً وفضيحة أخلاقية لكثرة ما تحويه مبرراتها من تضليل وتلفيق وأكاذيب يتزايد التحقيق فيها يوماً بعد آخر .

من هنا وفي ضوء ملامح الصورة على نحو ما أوردناه في الأسطر السابقة، يصبح من الطبيعي بالنسبة إلى زعيم واثق بنفسه وبتاريخه مثل نلسون مانديلا أن يسجل "نقطة احتجاج" التي هي مثل "نقطة نظام" على الرئيس بوش الذي حل قبل أمس "ضيفاً" غير مرغوب به شعبياً على جنوب أفريقيا. ولقد تمثلت "نقطة الاحتجاج" بمغادرة مانديلا البلاد قبل وصول الرئيس بوش كي لا يجد نفسه وبموجب البروتوكول يرحب بالضيف التكتاسي الذي أجمعت صحف دولة جنوب أفريقيا على وصفه بأنه "رجل دخان وأوهام". وبهذه المغادرة يكون مانديلا هو الزعيم التاريخي الوحيد الذي يتعامل مع رئيس الدولة الأعظم بما يستحقه هذا الرئيس من إستهانة رداً على إستهائته بالقيم والكيانات والشعوب والقضايا العادلة والإستقلالات والانتقال ببلاده من كونها رمزاً للحرية والديمقراطية إلى رمز للإستعمار الجديد. وهو احتجاج بالغ الأهمية ذلك أن الرئيس بوش في ضوء ما فعله مانديلا سيبدو وكما لو أنه لم يزر جنوب أفريقيا، فضلاً عن أن هذا الاحتجاج يأتي في وقت اتسعت رقعة إرتماء الكثيرين من أولي الأمر العرب في الأحضان الأميركية وتكاثر إغداق منح الأوسمة لجنرال الحرب تومي فرانكس الذي إستبعده سيده رامسفيلد وبقية كواثر الإدارة البوشية عن منصبه مبكراً بعدما بدأ اتجاه إعتباره "مجرم حرب" يكبر وتترايد الإحتمالات في شأن محاكمته أمام إحدى المحاكم البلجيكية.. الأمر الذي سيغني عنه الأول من بين كثيرين سيجدون ولا ريب في ذلك من يقاضيههم. وكل هذا ما كان ليحصل لو تم الأخذ بنصائح نلسون مانديلا الذي سيضاف إلى ملفه أنه الوحيد الذي أدار ظهره لـ زعيم العالم" بدل أن يصافحه ويبايعه على نحو مبايعة بعض القادة العرب له كأول امبراطور في القرن الواحد والعشرين. لعل "نقطة الاحتجاج" المانديلية تقيد الرئيس بوش في ما تبقى له من الولاية العاصفة، فيصح ما يمكن تصحيحه من الخطوات التي اقترفها في مناخ من التضليل.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 11 تموز 2003

* * *

هذا الزعيم الذي نعنيه هو نلسون مانديلا الذي أثر أن يكون حكيماً في هذا الزمن "المائل" عربياً ودولياً، فلم يتمسك بتلابيب كرسي السلطة ورأى أن السلطان الحقيقي ليس في إمتلاك هذه السلطة والتعامل خبط عشواء مع قضايا الآخرين، فضلاً عن اللعب بمصائرهم بمثل ما يفعل الرئيس بوش الإبن منذ أن جيء به رئيساً للولايات المتحدة. وهو من أجل ذلك وضع أمثلة في الابتعاد عن الحكم والإنصراف إلى إسداء النصيحة لبني قومه ولمن يديرون مفاصل الحكم في جنوب أفريقيا من بعده، وكذلك لحكام القارة السوداء وبقية حكام العالم الذين أكبروا فيه صموده كمناضل ذاق مرارة السجن ربع قرن من الزمن وبهرهم قراره الطوعي في عدم البقاء رئيساً للبلاد في زمن تكاثرت فيه وبالذات في دول العالم الثالث حالات البقاء الأبدي في الحكم وبموجب وسائل عدة من بينها الإستفتاءات ذات النتائج المحسومة سلفاً.

وفي مرحلة ما بعد ترك الحكم جال مانديلا على عواصم عدة بعضها لإسداء النصيحة والتنبية من عواقب الخطوات الإنفعالية والعشوائية، وبعضها لشكر الذين وقفوا مع نضاله وقضية بلاده في الزمن الذي كانت فيه أقلية بيضاء تحكم وعلى نحو ما حصل للفلسطينيين في الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة.. وبالذات الحكومات الأخيرة التي تعاقب عليها نتياهو وأرييل شارون. ولقد خص الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية بالمزيد من التنبهات في معرض إسداء النصيحة وقال أمام الجانبين داخل البيت الأبيض وداخل "10 داوننج ستريت" من الكلام في شأن الموضوعين العراقي والفلسطيني ما كان من شأنه إنقاذهما من المأزق الذي يعيشانه الآن نتيجة حرب لا موجب لها على العراق وتعطيل شرير لقيام الدولة الفلسطينية وإيجاد الحل العادل والشامل للنزاع الفلسطيني - الشاروني وللصراع العربي - الإسرائيلي عموماً.. هذا فضلاً عن إستهانة متعمدة بالآخرين وبالأمم المتحدة التي عملا على تبهيت دورها وأمينها العام الذي من وجهة نظر مانديلا إستهان به بوش الإبن وبلير لأنه أسود البشرة. وعندما باتت الحرب على العراق أنها خيار أوحث بالنسبة إلى الرئيسين الأميركي والبريطاني أجمعت مشاورات الكواليس العربية والدولية على أن في استطاعة مانديلا تعطيل اللغم الأميركي - البريطاني - الإسرائيلي في حال أوكل الرئيسان بوش وبلير الأمر إليه. لكن الإثنيتين اللذين صمما على الحرب إستهاننا بهذا الإجماع الدولي الذي نشير إليه.. وكانت

الإستقالة... الحل من شهاب

وعبد الناصر إلى محمود عباس

ليس بالأمر الجديد في دنيا الحكام في العالم الثالث أن تكون الإستقالة تلويحاً بها أو حتى إعلانها على الملأ سلاحاً لترويض الخصوم المعارضين أو وسيلة لامتصاص الغضب الشعبي أو لتثبيت كرسي الحكم التي يكون أصابها اهتزاز يُفقد توازنها.

ومن قبل أن يمتشق رئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس سيف التلويح بالإستقالة أملاً أن يخرج التصفية عليها من المأزق الذي وضع نفسه فيه أو ارتضى وضعه فيه، لجأ اثنان من الحكام العرب إلى سلاح الإستقالة الذي نشير إليه. أولهما الرئيس الراحل اللواء فؤاد شهاب الذي ضاق، كقائد عسكري وجد نفسه مضطراً رئيساً للبلاد، صدره بمشاكسات أهل السياسة في لبنان وكيف أنه لا يملك خبرة الخوض في مناوراتهم وفي الوقت نفسه لا يستطيع ضرب صيغة المناخ الديمقراطي، فلجأ إلى الإستقالة يلوح بها. وحققت له الخطوة مبتغاه حيث أن أهل السياسة جمدوا لبعض الوقت "حرقاتهم" ومناوراتهم ومشاكساتهم انسجماً مع الرأي العام اللبناني الذي كان بات يرى في اللواء فؤاد شهاب أنه خير من إستطاعته أن يدير دولة قائمة على نظافة الكف ونظافة الخط السياسي العربي. وبعدما هرع هؤلاء إلى قصر الرئيس وأمطروا ساكنه عبارات من الثناء رافضين الإستقالة ثم حملوه على الأكتاف تدليلاً على التمسك به، باتت الإستقالة مطوية وإستأنف الرئيس ما تبقى له من سنوات الولاية، وغالب الإعتقاد أن فعل الندم لازمه كونه لم يمس إلى النهاية في موضوع الإستقالة ويرسي بذلك تقليداً ما أحوج البلاد إليه.

أما الحاكم الثاني الذي لجأ إلى الإستقالة للدواعي التي أوردناها فكان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذي كان أكثر جدية في الإفصاح عنها لأنه أعلنها على الملأ ومن خلال بيان إلى الأمة قرأه بنفسه وبنته محطات الإذاعة والتلفزيون على الهواء مباشرة. وخلاصة ذلك البيان الذي ألقاه الرئيس يوم 9 حزيران من العام 1967 أنه يتحمل مسؤولية الهزيمة التي مُنيت بها مصر من جانب إسرائيل وأنه في ضوء ذلك قرّر التحني وتترك المسؤولية في يدي رفيق "ثورة 23 يوليو" زكريا محيي الدين. وبعدما إستقبلت الجماهير المذهولة الخطوة بالرفض وامتلأت شوارع القاهرة وبقيّة المدن المصرية

بالناس الذين نزلوا بعفوية إلى الشوارع لإعلان رفضهم قرار الرئيس، فإن عبد الناصر عاد عن التحني وواصل القيادة. وغالب الإعتقاد أنه ضمناً كان يتمنى لو لم يواصل. كما أن كثيرين تمنوا ذلك لأن السنوات التي تلت العودة عن الإستقالة كانت حافلة بالمعاناة والمرض وخيبات الأمل بالسياسات العربية والشامتين فضلاً عن خيبة الأمل الكبرى بأقرب الناس إليه المشير عبد الحكيم عامر.

وها نحن الآن أمام إستقالة من النوع نفسه حيث أن محمود عباس يحاول من خلالها إنتزاع الرضى الفلسطيني عما تعهّد القيام به لكنه لا يحصل عليه، ويحاول إقناع الإدارة الأميركية ببذل المزيد من الجهد لمساندته لكنه لا ينالها، ويحاول من خلال المرونة المبالغ بها إلى حد الإفراط.. فمشارف التقريط، الضغط على أرييل شارون لكي يحصل من هذا الأخير على بعض المكاسب التي تدعم مرونته وتنازلاته في وجه "الحماسيين" و"الجهاديين" ورفاق الثورة في "فتح" لكن الشارونيين يريدون منه أولاً أكل لحم أخيه الفلسطيني نيئاً.

في ضوء واقع الحال يعيش محمود عباس مأزقاً تستطيع الإدارة الأميركية وحدها إخراجها منه. لكن من سوء حظ أبو مازن أنه يطلب الحل من الإدارة التي أوصلت نفسها هي الأخرى إلى مأزق بدليل ما يحدث في العراق وسعيها الحثيث في اتجاه طلب النجدة من الرفاق الأطلسيين لكي يحلوا محل أفراد القوات الأميركية في العراق، الذين يتم إصطيادهم كالعصفائر يوماً... ووسط أجواء تشير إلى إحتمال أن تصبح "العقدة العراقية" بمثل "العقدة الفيتنامية" بالنسبة إلى الأميركي الجندي وأهله الذين بدأوا، على رغم التعطيم الإعلامي حول ما يحدث في العراق، يتمللون نتيجة تزايد أعداد القتلى والجرحى من أبنائهم في بلاد الرافدين.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 تموز 2003

ضجر عالمي من "لنانات" بوش

و"جعدنات" شارون

عند التأمل في الأحوال الدولية السائدة وما يقوله

الرئيس جورج بوش من تصريحات وأيضاً ما تبتكره إدارته من مفاهيم تفرض بالقوة تطبيقها على الآخرين ومنها على سبيل المثال لا الحصر "مجلس الحكم" في العراق...

وعند التأمل في الألاعيب الإسرائيلية وبالذات ما يتقوه به رئيس حكومة الإحتلال الإسرائيلي أرييل شارون من تصريحات حول "خارطة الطريق" وما يجب أن يفعله الفلسطينيون ومنها على سبيل المثال لا الحصر إلقاء تبعة عدم إنطلاق مهمة حكومة محمود عباس على الرئيس ياسر عرفات...

اننا عند التأمل في الأمرين نجد ضجراً على مستوى العالم بات واضحاً من الذي يقوله ويفعله كل من الرئيس الأميركي ورئيس الوزراء الإسرائيلي الذي تشرف الأول بالاجتماع إليه أمس في البيت الأبيض.

أما لماذا الضجر فلأن أي تصريح للرئيس بوش لا يخلو من كلمة "لن" تتردد على لسانه وفي أي محطة له داخل أميركا أو خارجها.. وأحدثها جولته الأفريقية التي أرادها لأسباب إنتخابية كي تنهمر أصوات الأميركيين السود في الصناديق الجمهورية خلال الإنتخابات الرئاسية، علماً بأن هذه الأصوات تصب تقليدياً في صناديق الحزب الديمقراطي. ولقد بات مألوفاً قول الرئيس بوش في إستمرار "لن اسمح" و"لن أقبل" و"لن... و"لن..." إلخ المئات من هذه الـ "لن"، وكأنما ليس هناك مجتمع دولي من حقه أن يكون شريكاً في مواجهة أي أمر ضد الإستقرار والسلام.

ولكنه تردده كلمة "لن" وإسقاط كلمة "التشاور"، بات أهل القرار في العالم يرون ان هذا الرئيس، أي جورج بوش الابن، سيكون في حال جرى تجديد ولايته الرئاسية أكثر تسلطاً وعنجهية. ونقول ذلك على أساس أنه إذا كان في وضعه هذا يتصرف على النحو الذي يتصرفه ويمارس الأسلوب الأمبراطوري في التعامل مع الآخرين مع أنه يعيش مأزقاً حقيقياً في العراق، فكيف إذا ستكون الحال إذا نال ما يتمناه وهو تجديد الرئاسة؟

وبالنسبة إلى أرييل شارون فإن ضجر العالم من تصريحاته وألاعيبه وصل إلى مشارف الانزعاج.. وبالذات من "جعدناته" في ما يخص "خارطة الطريق" التي يتعمد تعطيل تنفيذها مستخدماً تبريرات لا تُقنع أحداً ومنها أن الذي يعطل التنفيذ هو الرئيس عرفات وأنه من أجل ذلك يرى أن طرد الرئيس الفلسطيني وتجريده من سلطاته السياسية والمالية هما السبيل إلى

جعل "الخارطة" تأخذ طريقها إلى التنفيذ.

وما يدعو إلى الخشية هو أن يقتنع الرئيس بوش بهذه "الجعنة" الشارونية ويتعهد لأسباب إنتخابية الأخذ بها ويقول لحليفه شارون ما معناه أن عليه أن يكون مطمئناً لأنه "لن" يسمح لعرفات بأن يكون طرفاً في موضوع "خارطة الطريق" و"لن" يأبه بمواقف الأوروبيين والروس والصينيين وعشرات دول العالم المنزعجة من أسلوب تعامله مع الموضوع الفلسطيني عموماً ووضعية عرفات خصوصاً، كما "لن" يضغط على "رجل السلام" شارون من أجل إرضاء "الإرهابي" رئيس دولة فلسطين الذي يعرقل إنطلاقة رئيس الوزراء محمود عباس.. ومن دون أن يأخذ بوش في الإعتبار أن شرعية "أبو مازن" هي بين يدي "أبو عمار" وأن "خارطة الطريق" ما كانت أصلاً لتكون مشروعاً لولا إتفاق أوسلو الذي أبرمه عرفات.

والحل هو فقط في إعتداد بعض الجدية، وهذا مستبعد حدوثه ما دام الرئيس بوش سيستمر مبتهجاً بإستعمال كلمة "لن" في كل تصريح يدلي به وما دام حليفه شارون مستمراً بالألاعيب والتصريحات التي تتسم بـ "الجعنة" معتمداً على "المستر لن" .. أي الرئيس بوش. وبين "لنلنات" الرئيس الأميركي و"جعدنات" الرئيس الإسرائيلي ستضيع "الخارطة" وستتسع دائرة الضجر العالمي. وستنتقل المسألة الفلسطينية إلى ولاية رئاسية أميركية قد يكون بوش سيدها فيمعن بعثرة بها، وقد يكون السيد أحد الديمقراطيين الذي سيطلب المزيد من الوقت ويرسم "خارطة طريق" مختلفة عن الأولى. وهكذا فإن الكلمة الفصل تصبح لـ "الحماسيين" و"الجهاديين" ولكل فلسطيني يوافق على مبدأ الهدنة الاختبارية لكنه لن يسلم سلاحه... على نحو ما يريد الشارونيون من "العباسيين" و"الدحلانيين" القيام به.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 تموز 2003

بلجيكا تُطمئن الظالمين

من دعاوى المظلومين

خذلت بلجيكا مجتمع المظلومين في العالم عندما إستسلمت حكومتها الجديدة لمجرد أدائها اليمين

الدستورية أمام ملك البلاد البير الثاني لضغوط الثنائي الظالم: الإدارة البوشية والحكومة الشارونية، وأعلنت بشخص رئيسها إستبدال قانون كانت وضعته عام 1993 ويعطي المحاكم البلجيكية صلاحية النظر في دعاوى على متهمين بإرتكاب جرائم حرب بغض النظر عن مكان إرتكابها أو عن جنسيات المتورطين فيها.

جاء القرار المباغت في ساعة متقدمة من ليل السبت الماضي وبعد مناقشات استمرت سبعة أسابيع. وبعد الآن لن يكون القانون المعروف بإسم "الإختصاص العالمي" سارياً وسيحل محله قانون عادي جداً يطمئن الظالمين في العالم وبالذات الذين في قمة السلطة بأن لا أحد سيقاضيه. إذ كيف ستكون هنالك مقاضاة ما دامت ليست هنالك محكمة تملك دون غيرها من محاكم العالم قانون "الاختصاص العالمي". ويحصر القانون الجديد البديل بالدعاوى التي يكون فيها المشتبه به أو الضحية مواطناً بلجيكياً أو مقيماً في الأراضي البلجيكية منذ ما لا يقل عن ثلاث سنوات.

من المهم التوضيح بأن القانون الذي كان صدر قبل عشر سنين نتيجة وعي وضمير من جانب أهل الحكم في بلجيكا، ما كان ليلقى هذا المصير وبحيث يعلن رئيس الحكومة الجديد الذي يتطلع إلى أربع سنوات من الحكم الهادئ إستبداله، لو أن الدعاوى التي تكاثرت رفعها أمام المحكمة البلجيكية المعنية بقانون "الاختصاص العالمي" لم تشمل إضافة إلى آرييل شارون كلاً من الرئيس بوش ورئيس الحكومة البريطانية طوني بليز وقائد الحرب على العراق الجنرال طومي فرانكس. ولو أن الأمر إقتصر على الآخرين المرفوعة قضايا ضدهم وعددهم حوالي ثلاثين بينهم الزعيم الكوبي فيديل كاسترو والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات (رداً على مقاضاة شارون) وبعض الذين شاركوا في حكومات أفريقية لما كان للضغوط الأميركية والبريطانية والشارونية أن تحصل، ولكانت الدول الثلاث أميركا وبريطانيا وإسرائيل اعتبرت ان القانون المشار إليه يدخل في نطاق القضايا الداخلية والخصوصية البلجيكية التي لا يجوز مسها. أما وأن المقاضاة كادت تودي بأرييل شارون ثم وصلت الموسى إلى الذئتين الأميركية والبريطانية فإن القيامة قامت من الثلاثي الظالم على بلجيكا وتهديد بعض كواسر الإدارة الأميركية بنقل مقر الحلف الأطلسي

منها، فضلاً عن حملة ابتزاز وتشهير بدأها الشارونيون. وهذه الأمور مجتمعة جعلت أهل الحكم البلجيكي يسارعون إلى إستبدال قانون "الاختصاص العالمي" وإلغاء كل الدعاوى المرفوعة ويتم ذلك في إطار "صفة الاستعجال القصوى"، وجعلت رئيس الحكومة الجديدة المشكّلة من إئتلاف إشتراكي - ليبرالي يبرر خطوته للرأي العام البلجيكي المتباهي بأن في بلده محكمة متواضعة هي بأهمية الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية ما دامت قادرة على تصنيف من لا يقوى العالم عليهم "مجرمي حرب". وأما التبرير فيتلخص بقول الرئيس البلجيكي "إن النص الجديد يقضي بأن يكون لبلجيكا تشريع مماثل للتشريع الموجود في الدول الغربية الأخرى وإن إلغاء قانون عام 1993 من شأنه أن يسمح بتحسين علاقاتنا مع بعض الحلفاء خصوصاً أن المشكلة كانت ملحة...". وهو كلام يجعل المواطن البلجيكي العادي لا يعترض أو ينأى على ضيم نكسة أصابته.

ولكن الخطوة البلجيكية لا تعني إسقاط التهمة معنوياً عن الذين كانت محكمة قانون "الاختصاص العالمي" ستدينهم. ونقول ذلك على أساس أن هذه المحكمة كانت ستصنّف كلاً من المرفوعة ضدهم قضايا بأنهم "مجرمو حرب" وعندها لن يكون في استطاعة آرييل شارون وعشرات الشارونيين المرور في بلجيكا خشية القبض عليهم ولن يكون في استطاعة الذين ستم إدانتهم الظهور أمام الناس. أما الدعاوى التي أقيمت على الرئيسين بوش وبليز ومعهما قائد حربهما على العراق طومي فرانكس فإن ردها الذي جاء كخطوة تمهيدية لإلغاء القانون الذي ينصف المظلوم ويصنّف الظالم بأنه "مجرم حرب"، لا يعني أن في استطاعة الرئيسين الأميركي والبريطاني إذا هما بقيا على قيد الرئاسة المشاركة في إجتماعات حلف الأطلسي الذي هما أبرز أعضائه والذي يتخذ من بروكسيل مقراً له قد لا يكون بعيداً كثيراً عن مقر المحكمة البلجيكية الفريدة من نوعها. ولذا فمن الطبيعي أن يتم نفس القانون من جذوره وليس فقط رد الدعاوى، لإرضاء الثنائي الظالم بوش - بليز ومعهما حليفهما الذي يعبث بسمعة بلديهما آرييل شارون.

ويبقى التعليق الإسرائيلي الصارخ هو الأكثر لفتاً للإنتباه كونه يوجي بأن القانون العادل ما كان ليلقى التجني الذي لقيه لولا التصدي الشاروني له. ولمجرد

الإعلان عن الخطوة البلجيكية صرح الناطق بإسم الحكومة الإسرائيلية بالآتي: "لا يسعنا إلا أن نرحب بزوال هذا الشذوذ القضائي. وننتظر أن يلغى القانون رسمياً قبل التعليق رسمياً على الإجراء..". وهذا الكلام وبالذات تعبير "الشذوذ القضائي" هو إهانة لكل رجل قانون في بلجيكا.

ومرة أخرى نقول إن أهمية القانون البلجيكي هي في إصداره بمثل ما هي في إلغائه نتيجة حرب أميركية - بريطانية - إسرائيلية عليه من نوع الحرب على العراق. وفي استمرار سنذكر بالخير محامينا المتألق شبلي الملاط الذي من أجل ضحايا صبرا وشاتيلا كانت الدعوى ضد شارون التي بذل كثير الجهد في سبيلها. وهذه الدعوى هي التي فتحت باب الدعاوى على مقاضاة "مجرمي الحرب" في الزمن الذي يجب أن يسود فيه السلام والاستقرار وينال كل صاحب حق حقه.. وليس العكس.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 تموز 2003

ما لم يسمعه شارون خلال زيارة لندن بـ "الإنكليزي الفصيح"

عندما ينادي آرييل شارون وهو في "زيارة سلام" إلى بريطانيا بحرب أهلية بين الفلسطينيين فإن كل مستمع إلى كلامه أو قارئ لهذا الكلام يقول إن هذا الصديق الصدوق للإدارة الأميركية والحكومة البريطانية لا يكذب ولا يقول الكلام جزافاً، وبالذات حول أي أمر عدواني المنحى. بل لعلها من المرات القليلة التي يكون فيها شارون صادقاً في ما يقوله وإن كان هذا الصدق يصب في اتجاه الشر. وما قاله شارون قبل أمس أمام إجتماع في لندن لزعماء يهود بريطانيا "يجب أن يكون هناك كفاح نشط. وأنا أقول.. حرب من جانب الحكومة الفلسطينية الجديدة ضد المنظمات الإرهابية...". وبدل أن يلومه هؤلاء فإنهم مع شديد الدهشة والأسف صفقوا له.

لقد افترضنا أن الإنكليز لن يكونوا مجرد مستقبلين لهذا الـ "شارون" الذي لا يرى السلام إلا من خلال الإرهاب يمارسه كما لم يمارسه حاكم ضد شعب من

قبل. وإنما الذي توقعناه هو أن يلقن هؤلاء زائرهم الثقيل عقلياً وجسدياً أمثلة في ما يجب أن يكون عليه التعامل مع القضايا الشائكة والعالقة. وفي بريطانيا رجال دولة بالعثرات يرون أن المرحلة لا تتحمل من يعيث بالسلام المقترح والتسوية التي يجري السعي من أجلها بمثل العبث الذي يمارسه شارون كمنهج في تعاطيه مع القضايا. ولقد تمنينا أن ينبري في هذا النطاق أحد هؤلاء ليقول إنه إذا كان آرييل شارون متمسكاً بمطلب إنهاء السلطة التي يملكها الرئيس ياسر عرفات ومنادياً بحرب أهلية فلسطينية - فلسطينية وزارنا في لندن لتسويق هذه الأفكار والمطالب الشريرة فإن الرد عليه كان يجب أن يكون بـ "الإنكليزي الفصيح": هذه بضاعة فاسدة يا مستر شارون لا مجال لتسويقها، وأنه إذا كان لا بد من التغيير فإن ذلك يندرج عليك أيضاً، أي بما معناه لا يقتصر التغيير على شخص عرفات وإنما يشملك أيضاً ولا تقتصر المنادة بحرب أهلية على الفلسطينيين وإنما تشمل بني قومك.

ومع الأسف الشديد إن آرييل شارون لم يسمع في لندن هذا الكلام بـ "الإنكليزي الفصيح" وإنما أطلق العنان للسان ليفصح بـ "العبري الفصيح" عن مكنون أفكاره الشريرة وهي انه لا يفهم بغير لغة الحرب والدم والاعتقال والتدمير التي يظن أنها هي التي جعلت الفلسطينيين يستسلمون لمطلبه في تغيير طبيعة السلطة الفلسطينية والإتيان برئيس للحكومة يشاكس عرفات ويمعن فتكاً بإخوانه وبحيث لا يبقى أمام الشعب الفلسطيني سوى رفع الرايات البيضاء استسلاماً للأمر الواقع الشاروني وهو ما لن يحدث، وما نعتقد أن بريطانيا التي هي سبب محنة هذا الشعب تتفهمه، إلا أنها لا تقوله بـ "الإنكليزي الفصيح" وبذلك تساهم في وضع الخارطة على الطريق الصحيح لا أن تبقى بين يدي شارون يتعامل معها وكما لو أنها واحدة من شبكات الكلمات المتقاطعة... مع الفارق انه يستعمل في حلها قلماً من الدم وليس من الحبر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 تموز 2003

أميركا على طريق طلب النجدة

عندما كانت الأمم المتحدة هي المرجعية الصالحة

التي يمكن أن تمتص جنون كواسر الإدارة الأميركية ومجموعهم في اتجاه الحرب كالثيران الإسبانية المدمة من حراب المصارعين في إتجاه الحرب.. كانت تلك الإدارة تمارس الكثير من الإستهانة في حق هذه المنظمة الدولية التي تمثل الجميع، وكانت ترد على كل المطالبين وأبرزهم الرئيس جاك شيراك بأن يتم كل شيء من خلال الأمم المتحدة بالمزيد من الكلام الذي يستهين بالمطلب وبالمطالبين به. ونستحضر الآن بالكثير من الأسف أقوال بعض أولئك الكواسر وبالذات رامسفيلد وكونداليزا رايس التي تضمنت التصميم على خوض الحرب على العراق بقرار من الأمم المتحدة أو من دون هذا القرار.

الآن وقد غاصت الإدارة الأميركية في الرمال العراقية التي كثيراً ما نبّه الرئيس بشّار الأسد الذي يزداد تألفاً مع دخول توليه المسؤولية في الدولة والحزب سنة جديدة، من مغبّة الغوص فيها، وكانت الإدارة الأميركية إزاء هذا التنبيه أذناً من طين وأذناً من عجين، بدأ الكواسر يشعرون أن محيط الورطة يتسع وأن "العقدة العراقية"، ربما ستكون مثل "العقدة الفيتنامية".. هذا إذا كانت لن تفوقها من حيث الفواجع، تصيب عشرات الجنود الأميركيين الذين رماهم الكواسر في أتون حرب تعتمد على الأوهام والتضليل وإفتيال الأكاذيب وتصديقها. وباتت الإدارة الأميركية ترى أن ما يحدث على أرض العراق لن يحلّه "مجلس حكم" ولن تحلّه الخطط الحربية التي تنوعت تسمياتها. وما يحدث يومياً يؤكد ذلك.

ومع أن الإدارة الأميركية تتكتم حول الخسائر التي تُنفي بها ولا تشير سوى إلى القليل جداً من الكثير جداً جداً من هذه الخسائر في القوات والآليات، إلا أن ما يصدر من تصريحات على لسان بعض المسؤولين في تلك الإدارة مؤشر واضح إلى أن الأُبّهة البوشية باتت أمام الامتحان العسير. أما أبّهة الشريك البريطاني طوني بلير فإنها تعاني من التداعيات منذ ثلاثة أسابيع، والأرجح أن هذه التداعيات ستتوالى وتزداد إطباقاً على زعامة شخص كان مبالغاً في اصطفاؤه إلى جانب الرئيس بوش الابن وخوض حرب كان من الممكن تفاديها. بل إن الرئيس البريطاني أمعن إستهانة بالأمم المتحدة لإرضاء الشريك الأميركي ولتعزير موقفه فأفقد بذلك السمعة البريطانية رصيماً هي في أشد الحاجة إليه.. وبالذات مع الجيران

الأوروبيين والأصدقاء العرب.

ما يقال الآن هو أن الإدارة الأميركية تبحث عن منتشليين لها من المأزق في العراق بعدما وصل الغوص في الرمال إلى ما فوق الركبة بقليل. وأنها ترى في الأمم المتحدة ذلك المنتشل الذي قد ينقذ ما يمكن إنقاذه، خصوصاً وقد بات محسوماً أن أميركا مقبولة في العراق كصديق وصاحب وجه حضاري ومرفوضة كدولة غازية ومحتلة وسارقة ثروات شعب، واضعة هذا الشعب في دائرة الإهانة والإذلال على مدى ساعات الليل والنهار.

هل ستُلبّي الأمم المتحدة طلب النجدة ووفق أي شروط؟

هذا ما سنعيش بعد الآن مراحل تطوراتهِ المثيرة.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 18 تموز 2003

مأزق بوش - بلير وكلام

أبو زيد "غير الهلالي"

يبدو أن الأمور تسير في اتجاه أن تصبح خارج السيطرة بالنسبة إلى إدارة الرئيس جورج بوش الابن. ومهما تزايدت التبريرات التي سيطرحها كواسر الإدارة على الساحتين الداخلية والخارجية، فإن الإنطباع الذي يتكرس ساعة بعد ساعة في أذهان الرأي العام الأميركي هو أن إدارة بلدهم كانت عبارة عن فريق استعمل سمعة البلد وقدراتها من أجل حرب لا مبرر لها وأن هذه الحرب هي تماماً مثل عمليات القرصنة التي كانت تتم في العصور السالفة.

وعند التأمل في المشهد الأميركي - البريطاني نجد أماناً آموراً في غاية الغرابة والإثارة.

نجد أن الإحباط بدأ يسيطر على نفوس القوات التي رموها في الرمال العراقية. وهذا الإحباط ناشئ عن كثرة الضحايا الذين يسقطون قتلى أو جرحى يومياً. كما نلاحظ في الوقت نفسه فقدان الثقة من جانب أهالي أو زوجات أو صديقات هؤلاء الجنود. وما هو الأهم من ذلك هو أن بعض الجنود الأميركيين بدأوا يقولون كلاماً أثار الخشية في نفوس قاداتهم في "البنتاغون". ومن الكلام الذي قيل هو أن على وزير الدفاع رامسفيلد أن

المسؤولية... أي يستقبلوا بعد الإدانة السياسية والمعنوية.

كما أننا نجد طغيان الوضع الإقتصادي حيث العجز في الميزانية يزداد إرتفاعاً مع إحتمال وصوله خلال شهرين إلى نقطة الانفجار بعدما تجاوز بقليل الخط الأحمر. ونجد الشريك طوني بلير يطلب النجدة من الإدارة الأميركية التي هي في أشد الحاجة إلى من ينجدها. ونلاحظ انه في الوقت الذي اتجه إلى واشنطن والقي من على منبر الكونغرس خطاباً أقر فيه بالتضليل والتزوير مؤكداً أن قرار الحرب التي لا بد منها يغفر له ولشريكه بوش الابن ذلك، كان هنالك إجتمع في لندن ضم العشرات من النخبة البريطانية في مجالات الفكر والثقافة والسياسة والإقتصاد تناقش مسألة أن يستقبل بلير وتتم محاكمته لأنه لجأ إلى الحرب معتمداً التضليل والتزوير أسلوباً.

هذا ليس كل ما نجده في ثانيا المشهد الأميركي - البريطاني. وما نشير إليه يؤكد أمراً في منتهى الأهمية وهو أن الحرب على العراق كانت عدواناً وأن كلام الرئيس صدام حسين، القابع في مكان ما من بلده، في رسالته قبل أمس إلى العراقيين هو من نوع الكلام الذي يلقي الإصغاء لدى شعب الرافدين وبالذات ما يتعلق بـ "الحجج الكاذبة" والعمل على "تقسيم العراق" من خلال تركيبة "مجلس الحكم" على النحو الـ "بريمري" نسبة إلى صاحب توليفة ذلك المجلس بول بريمر.. وهذا يعني أن الورطة الأميركية - البريطانية ستزداد إتساعاً. ولن يخفف من حدتها سوى اعتراف الرئيسين بوش وبلير بخطأ إقتراف الحرب، وترك الأمم المتحدة تُجري إستفتاءً نزيهاً يقول العراقيون فيه ما هو العراق الذي يريدونه.. هذا مع الأخذ في الإعتبار أن الاعتراف الذي نشير إليه يعني عملياً إصطفاف بوش الابن إلى يمين صدام واصطفاف بلير إلى يساره. أما بقية الكواسر في الإدارة الأميركية وفي الحكومة البريطانية فإنه قد لا يكون لهما مكان في المشهد إطلاقاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 تموز 2003

لا مجال للمكابرة بعد الآن

نفترض أن الرئيسين الأميركي والبريطاني قالا

يستقبل. وبسبب هذا الكلام رأينا الجنرال أبو زيد "غير الهلالي" الذي حل محل الجنرال "طوني فرانكس" الذي استبعدوه مبكراً بعدما بات اسمه ضمن لائحة من يمكن محاكمتهم كـ "مجرمي حرب"، يرد على العساكر الذين يطالبون من "الجبهة" في العراق وزير دفاع بلادهم بالإستقالة، بالقول انه لا يجوز لهؤلاء بموجب القوانين العسكرية قول مثل هذا الكلام. ولكن المهم في الأمر أنه قيل، وأن إشارة أبو زيد "غير الهلالي" إلى أن بضعة ألوف من قوات الحرس الوطني الأميركي قد يتم إرسالها إلى العراق لمساندة الجنود المحبطين هناك لن تخفف من حدة هذا الإحباط.

ونجد أيضاً أن الإدارة الأميركية باتت مطوقة بإتهامات لا جدال في صحتها وكلها تؤكد أن القرار الأميركي - البريطاني في شأن الحرب على العراق كان مبنياً على معلومات تقتصر إلى الدقة تم تحويلها إلى ما يشبه الوثائق التي في ضوئها تصبح الحرب مشروعة في نظر الرأي العام الأميركي - البريطاني خصوصاً أن هذا الرأي العام كان رافضاً للحرب ولجأ إلى التظاهرات والمسيرات الهائلة وغير المسبوقة من حيث الحجم والهاثفات واللافتات والشمولية. والآن تتأكد حقيقة أساسية وهي أن موقف الرأي العام الذي نشير إليه كان صحيحاً ولمصلحة البلاد والعباد وأن موقف الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية كان على خطأ ليس من حيث التقدير فقط وإنما من حيث خداع الناس والاستناد إلى معلومات ووثائق بعضها، ويا للغرابة، مصدره المخابرات الإيطالية، يتأكد يوماً بعد آخر أنها مزورة ويتأكد تبعاً لذلك أن ما كانت تقوله الحكومة العراقية حول عدم إمتلاكها أسلحة دمار شامل هو الصحيح.

ونجد أيضاً وأيضاً أن الرئيس بوش الابن يحاول حصر المسألة في ضحية يتم من خلال إخراجها من دائرة القرار محاصرة الغضب واللوم وبما لا يعطل مخطط تجديد الرئاسة، ولكن المسألة على ما يبدو ليست بهذه السهولة. ومن هنا نلاحظ تمسكه بمدير الـ "سي. آي. إي" جورج تينيت خشية أن يتصرف هذا الأخير على نحو ما يكشف الغطاء بالكامل عن الورطة - الفضيحة، كما أننا في الوقت نفسه نلاحظ تزايد نبرة صوت الديمقراطيين الذين يريدون من الحملة التي يقومون بها القول أن الكبار أمثال تشيني نائب الرئيس ورامسفيلد وزير الدفاع هم من يجب أن يتحملوا

كثيرة على طريق التأكيد بأن الحق لا بد سيأتي لأن الباطل لا يمكن إلا أن يكون زهوقاً.

خلاصة الأمر أن تداعيات الحرب على العراق ستكون مثل كرة الثلج التي ستشكل في النهاية إجابة عن مصير الذين قرروا إعتبار الحرب لعبة قمار من دون أن يأخذوا في الإعتبار الدمار والضحايا الذين سيتساقطون نتيجة اللعب والتلاعب.. وإن كان من الجائز القول إن النتيجة ستفيد من حيث أن حكاية سيطرة الدولة الواحدة على الإرادة الدولية وفرض الأمر الواقع على العالم بقوة الهيمنة، ستشهد تعديلاً جذرياً بحيث لا تعود أميركا وحدها هي التي تأمر فيخضع الآخرون. ولمجرد أن يتزايد السعي الأمريكي من أجل إستعادة دور للأمم المتحدة بغرض إنقاذ إدارة الرئيس بوش الابن من المأزق الذي تتعاضم خطورته، فهذا يعني أن أميركا الراهنة لن تكون أميركا التي اقترفت الحرب وأن الدولة الأعظم سائرة لأن تكون مجرد واحدة من أصل خمس دول تملك ورقة "الفيتو" وبذلك يسود الإستقرار الدولي الذي اهتزت أسسه منذ أن تقدرت أميركا بوضع اليد على مصير الأمم من خلال الحروب أو التهديدات أو فرض العقوبات. وفي تقديرنا أن محور الحديث بين الحليفين بوش وبلير كان حول هذه النقطة. وقد يكون الإثنان التقيا حول انه لا مجال بعد الآن للمكابرة وأن النجاة من الغرق هي في التغريد مع السرب الدولي... وليس خارج هذا السرب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 تموز 2003

شروط الرئيس وشروط التجديد

بدل أن تكون لقاءات المزرعة البوشية في تكساس مناسبة للدلاء بالتصريحات التي تتسم بالرغبة في تحقيق إنفراجات، فإن صاحب هذه المزرعة الرئيس جورج بوش الابن يجعل من هذه اللقاءات عموماً مناسبة للدلاء بالتصريحات النارية التي تترك إنطباعاً بأنه لا أمل يُرتجى من إدارته لجهة تحقيق بعض الإستقرار في العالم. وأحدث تصريحات الرئيس بوش جاءت قبل أمس وخلال لقاء مع ضيفه رئيس الحكومة الإيطالية برلسكوني الذي نقل بلاده من ضفة الاعتدال الأوروبي إلى ضفة التشدد الأمريكي.. وإلى درجة انه

لبعضهما البعض عندما التقيا قبل أيام في واشنطن انه لا مجال على ما يبدو للمكابرة في ضوء هذا الذي يحدث وأنه بات من الضروري شن "حرب" على حربهما التي إقترفاها ضد العراق. وعدا ذلك فإن الأمور التي تسير من سيئ إلى أسوأ ستتفاقم وبحيث لن يعود في الإمكان تطويق الأزمة التي من شأنها أن تعصف بهما كرئيسين بعدما عصفت بهيتهما وظهرا أمام العالم بأنهما مخدوعان أو خادعان لا فرق.. وهذا يعني أن الإحترام لهما من جانب المواطن العادي بات ينحسر. وعندما يحدث ذلك لحاكم، أي لا يعود موضع إحترام المواطن في بلده، ماذا يتبقى له لكي يمارس واجبات القيادة؟

وهذه التطورات التي نعيشها يومياً تؤكد أن منطق الذين وقفوا ضد الحرب وجاء تعبيرهم الرفض لها من خلال المسيرات والتظاهرات من القطب إلى القطب، كان المنطق السليم وأن رؤية المحكومين للموضوع كانت أكثر سلامة من رؤية الحكام. ونعني بهؤلاء أولئك الذين اقترفوا الحرب، وأولئك الذين بالغوا في تقديم التسهيلات، وأولئك الذين التزموا الصمت، وأولئك الذين لم يقفوا في وجه الخيار الحربي بحزم متذرعين بأنهم غير قادرين على مواجهة الهجمة الأميركية - البريطانية التي تريد الحرب وعلى وجه السرعة.

لكن ربّ ضارة نافعة على نحو ما يلخص هذا الكلام واقع الحال. ونقول ذلك على أساس أن الحرب بما تسببت به من ويلات للعراق وللمنطقة خصوصاً أفادت في أنها كشفت النوايا الحقيقية للدولتين اللتين إقترفتاها وأظهرت وبكل الوضوح أن المسألة لا تعدو كونها مسألة قرصنة. وكان لا بد بعدما تكشفت هذه الحقيقة أن تُجازى الدولتان على شر فعلهما. وهذا ما يحدث في العراق حيث هنالك مواجهة تأديبية للإحتلال تتزايد وتيرتها يوماً بعد آخر. كما أن هذا ما يحدث في الداخل الأمريكي حيث ترتفع صيحات الاحتجاج على ما فعله كواسر الإدارة الأميركية الذين ومن أجل مكاسب لشركات تخصصهم وتنفيذاً لسياسة تخدم إسرائيل رموا بألوف الجنود في الرمال العراقية يحاول المقاومون العراقيون اصطياد ما يمكنهم اصطياده منهم. أما الذي يحدث في بريطانيا وبالذات ما يتعلق بواقعة الوفاة الغامضة لعالم الأسلحة البيولوجية البريطاني ديفيد كيللي الذي وضع الإصبع على حقيقة المراوغة والتضليل، فإنه مؤشر إلى أن هنالك مفاجآت

في بعض تصريحاته ومواقفه خلال الأشهر السبعة الماضية بدا في مسألة الأمركة أكثر حدة وإنحيازاً إلى حد الارتواء من رئيس الحكومة البريطانية طوني بليز . والتأمر ك البرلسكوني متواصل على رغم إرادة أكثرية الشعب الإيطالي.

في تصريحه الجديد.. المتجدد قال بوش: "اليوم سوريا وإيران تواصلان توفير المأوى والدعم للإرهابيين. هذا السلوك غير مقبول على الإطلاق، والدول التي تؤيد الإرهاب ستحاسب..." وتزامن كلامه الافتراضي هذا مع تنشيط لطرح مشروع "قانون محاسبة سوريا" أمام "لجنة العلاقات الخارجية" في الكونغرس لمناقشته، ومع تصريح للمتحدث باسم وزارة الخارجية فيليب ريكر جاء فيه: "إذا كانت سوريا ملتزمة حتماً بسلام شامل وتدعم ما يريده الفلسطينيون وتريد علاقات أفضل مع الولايات المتحدة وغيرها من الدول عليها ان تتخذ خيارات إستراتيجية لإنهاء مثل هذه النشاطات وليس خطوات تجميلية..." . ومن قبل ذلك كان لوزير الخارجية كولن باول كلام يتحدث عن سوريا كـ "قوة إحتلال" في لبنان.

هذا التناغم وبالذات كلام الرئيس بوش الذي قرأ الفقرة التي أوردناها والتي جاءت مكتوبة لخشية المجموعة المتصهينة من أن لا يكون تعبير الرئيس دقيقاً، يجعلنا نرى أنفسنا اننا أمام عزف متجدد من جانب الإدارة الأميركية لن يوصل في أي حال إلى الإستقرار المنشود. بل ليس مبالغة الإفتراض بأن هذا العزف من جانب "اوركسترا العدوان" على العرب قد يكون بمنزلة مؤشر إلى أن الإدارة البوشية قد تداوي جرحها العراقي الذي يواصل النزف بـ "عدوان ما" على سوريا يحدث بحجة "الخطأ" ثم تتم معالجة "الخطأ" بالمزيد من التصرفات الخاطئة التي تستهدف تحويل سوريا التي ستتولى رئاسة مجلس الأمن بحكم دورية التروؤس إلى دولة مطواعة في الموضوعين العراقي والفلسطيني.

وما يلفت الإنتباه أن هذه "التحية الأميركية" تأتي رداً على الكثير من الخطوات التصحيحية الحكيمة التي صدرت وتواصل الصدور عن الرئيس بشّار الأسد سواء على الصعيد الفلسطيني أو الصعيد العراقي وكذلك على صعيد إنسحاب القوات السورية من مواقع عدة في لبنان. كما أن هذه "التحية" تأتي مباشرة بعدما وضعت إيران في الخدمة صاروخها

الجديد "شهاب 3" الذي رأت فيه إسرائيل أن مداه قد يطالها. ومن هنا فإن تجدد الكلام الأميركي على نحو ما أوردناه وبالذات كلام الرئيس بوش خلال مؤتمر صحفي مع مضيفه برلسكوني، يجعلنا نفترض انه إذا كانت الحكومة الخفية للصهيونية اشترطت لكي يكون الفائز في إنتخابات الرئاسة الأميركية عام 2000 الثنائي الجمهوري جورج بوش الابن - ديك تشيني ملء الإدارة بالعناصر المتصهينة التي تتحكم منذ ذلك الحين بالقرار وبالذات في وزارة الدفاع والخارجية والأجهزة الأمنية وتنفيذ البرامج التي يتم تنفيذها وبالذات إعتبار شارون "رجل سلام" وتصنيف إرهابه على أنه دفاع عن النفس، ثم الحرب على العراق لتحويله إلى دولة خاضعة للأمر الواقع الصهيوني على نحو ما بدأ يحدث... انه إذا كانت تلك هي شروط الحكومة الخفية للصهيونية ولقد تم تنفيذها بـ "أمانة" ودقة متناهيتين، فإن من أبرز شروط تلك الحكومة غير المنظورة لتجديد الرئاسة البوشية في العام المقبل، إخضاع سوريا ومعها إيران أو واحدة بعد الأخرى... وبينهما لبنان، أو فلنقل إخضاع بعضه.

ومن هنا نرى أن تكون هنالك نقلة نوعية في العمل العربي والتعامل الخالي من التكتكة والمسايرة قبل أن تصل الفأس الأميركية - الإسرائيلية إلى الرأس العربي. وسوريا هي هذا الرأس الذي تستوجب الحملة الإفتراضية عليه قمة عربية تتعقد في دمشق، بالإجماع أو بمن يحضر متحمساً أو متثاقلاً لا فرق، ويؤكد فيها القادة العرب أن ما يقولونه للرئيس بشّار في لقاءاتهم الثنائية به يمكن أن تتم صياغته في بيان يذاع على العالم ويؤكد فيه هؤلاء أن ما كانوا يرونه في العراق الصّدّامي هو غير ما هو حاصل في سوريا التي يتصرف رئيسها بالحكمة والمرونة... إنما مع التنبه إلى أهمية البقاء دون الخط الأحمر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 تموز 2003

23 يوليو الخمسينية

وعبد الناصر الثمانيني

يتأمل المرء في أوضاع المنطقة وأحوال أهاليها

اليوم فينتابه شعور بالأسى نتيجة فراغ الساحة العربية الثورية من زعامة قادرة على مواجهة التحديات من نوع زعامة الرئيس جمال عبد الناصر الذي حلت أمس الذكرى الواحدة والخمسون لثورة 23 يوليو 1952 التي قام بها مع مجموعة من رفاقه الضباط.

قامت تلك الثورة رداً على إستشراء الفساد السياسي الذي وصل إلى حد أن السلاح الذي زودت به الحكومة المصرية زمذاك قواتها التي شاركت في حرب فلسطين كان فاسداً وبحيث بات المقاتل المصري يتلقى في صدره الرصاصة من بندقيته التي يحملها لقتال العدو الصهيوني. وقامت تلك الثورة أيضاً من أجل فلسطين التي أرادها التآمر الدولي "وطناً قومياً" لغير شعبها الحقيقي الذي إنتهى في الشتات. وإذا كان الفساد والإفساد وقضية فلسطين هي من جملة الأسباب التي دفعت بعبد الناصر ورفاقه الضباط للقيام بالثورة، فإن ما وصلت إليه الأمور وعلى مستوى العالم العربي من المحيط إلى الخليج من استشراء للفساد والإفساد وبعثرة للقضية الفلسطينية تستوجب حدوث الكثير من الثورات، ولكن لا أحد يخطر في باله مثل هذا الأمر.. لسبب كثير الوضوح وهو أن الحكومات أدخلت المؤسسات العسكرية في دائرة المصالح فبات الذين يمكن أن يقوموا بالثورات حماة لهذه المصالح، فضلاً عن أن المسألة الوطنية لم تعد بالحيوية التي كانت عليها في الماضي.

وقامت تلك الثورة تبعث في النفوس الشعور بضرورة إنهاء الإحتلالات والوجود الأجنبي بصيغة الإستعمار المباشر أو غير المباشر وأنجزت في هذا السبيل الكثير، وما نحن بعد ذلك ومنذ العام 1967 نعيش في ظل الإحتلالات بعضها للأرض ومعظمها للإرادة. وعندما كانت القضية الأساسية هي فلسطين جاءت قضية العراق تشكل ما يجوز إعتبارها لحظة مصير في حياة الأمة.

ما نريد قوله هنا هو أن الرحيل المفاجئ لعبد الناصر حدث من دون أن تكون هنالك زعامات تملأ الفراغ الذي أحدثه غيابه. وما نقصده بالفراغ هو القدرة على التكيف وإعتماد المرونة والثبات على القضية الوطنية والتفهم الواعي للتغيير والاقتناع بأن القيادات تحتاج في إستمرار إلى رؤى جديدة. ومن الجائز القول أن عبد الناصر لو أمدَّ الله في عمره كان من خلال زعامته على رغم الذبول الذي أصاب تلك الزعامة

بسبب هزيمة 5 حزيران 1967 سيعيد النظر في أمور كثيرة تؤدي في النهاية إلى جمع شمل الأمة والتوافق على جوامع مشتركة كثيرة. وكانت ستتمو تحت جناحيه وفي ضوء تجربته وتراثه قيادات تنأى عن تأليه ذاتها وعن المغامرات والأطماع، وتعمل من أجل إستقرار كالذي تعيشه دولة جنوب أفريقيا. وهذه بالذات النقطة التي نريد لمناسبة ذكرى ثورة 23 يوليو 1952 التوقف عندها والقول انه لو كُتبت إستمرارية الحياة لعبد الناصر لكان سيفعل في مصر ما فعله نيلسون مانديلا في جنوب أفريقيا. وهذا الأخير صان نفسه وحافظ على تاريخه ووضع بابتعاده الاختياري عن السلطة الحواجز أمام مغامرات المغامرين. والقول بأن عبد الناصر الذي لو كُتبت له إستمرارية الحياة وبات الآن في الخامسة والثمانين من العمر أي أكبر بثلاث سنوات من مانديلا، كان سيسبق هذا الأخير في الابتعاد الطوعي عن الحكم، يستند إلى أن الرجل تصرف بأخلاقية عالية ومسؤولية تبعث في نفوس الناس الإحترام عندما أعلن في خطاب إلى الأمة تحييه وإبداء الرغبة الحقيقية في النزول إلى الجماهير يواصل الرسالة بينها. وبدل أن تكون هذه أمثلة للكثيرين في العالم العربي فإن العكس هو الذي حدث. ونتيجة ذلك سقط الوطن وقضى الأبناء نحبهم تحت الأنقاض على نحو ما يتواصل حدوثه في العراق، بينما أبناء عبد الناصر يواصلون حياتهم كمواطنين عاديين عاملين في مجالات التدريس والمقاولات مترحمين مثلنا ومثل ملايين من المحيط إلى الخليج على والدهم الذي رحل مبكراً تاركاً الساحة العربية متأهبة لإستقبال زعامة من نوعيته تملأ الفراغ الذي بسببه تعيش الأمة الأحوال التي تعيشها.. والتي هي ليست سارة على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 تموز 2003

أبو مازن بين

الدنيا الأميركية والآخره الفلسطينية

أخيراً ها هو الرضى الأميركي عن الفلسطينيين في شخص رئيس الحكومة محمود عباس يتم تتويجه

كان بعيد النظر عندما اعتبر أن تسعاً وتسعين من أوراق اللعبة هي في يد أميركا. وإذا كانت تلك هي الحال قبل ربع قرن فإنها الآن أكثر وضوحاً وإلى درجة أنه في ضوء ما حصل للعراق ويحدث يومياً فيه يمكن القول إن أوراق اللعبة هي في يد أميركا بنسبة مئة في المئة.

لكن المهم هو ألا ينتهي الأمر إلى أن الإدارة البوشية الحالية والتي شاغلها الأساسي هو التجديد والخروج بخسائر غير فادحة من المأزق العراقي، توظف زيارة الرئيس محمود عباس كورقة تسترضي بها إسرائيل فتأخذ المزيد من أبو مازن وتعطيه إلى آريل شارون بدل أن يحدث العكس. وفي هذه الحال يكون أبو مازن ساير أكثر من اللازم واجتهد كما لم يجتهد قائد فلسطيني من قبل ويكون خسر ثواب الآخرة الفلسطينية ولم يربح "خيرات" الدنيا الأميركية. أعانه الله على الخروج بمعادلة تقيه عذاب الضمير.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 26 تموز 2003

أميركا العاصية الفهم

على الإنفتاحين الإيراني والسوري

تتعامل الإدارة الأميركية مع الرئيس بشّار الأسد بمثل تعاملها مع الرئيس محمد خاتمي. والسبب واضح وضوح شمس الصيف، وهو أن الرئيسين يكشفان في كل خطوة مرنة يخطوانها حقيقة النوايا الأميركية، وكيف أن كواسر هذه الإدارة لا يريدون لأي حاكم عربي أو إسلامي أن يكون مرناً ويعمل صادقاً في سبيل التغيير المتأني، وإنما الذي يريدونه من هذا الحاكم هو أن يكون رقماً في المشروع الأميركي يتلقى وينفذ ومن دون أن يتأمل ويناقش.

لقد سبق للرئيس خاتمي منذ أن جاء إلى الحكم من خلال إنتخابات حرة حقق فيها نصراً غير مسبوق في أي من الدول المحكومة بنظام ثوري أن بدأ وفي إطار توازن القوى والتراث الثوري فتح النوافذ على أميركا بأمل أن يعقب ذلك فتح الأبواب وتبدأ إيران عهداً جديداً مع الإدارة الأميركية. وفي هذا السياق قطع الرئيس خاتمي شوطاً كبيراً وإستطاع تليين مواقف

بعبور أبو مازن عتبة البيت الأبيض الذي سبق أن عبرها في العهد الكلينتوني الرئيس ياسر عرفات، مع فارق أن الرئيس أبو مازن لا يعبر بالكوفية الفلسطينية المرقطة التي تبعث مشاعر الضيق في أوساط المتصهينين والمتعاطفين مع إسرائيل، وإنما جاء العبور بالبدلة الافرنجية وبالنظارات الطبية.. وبكل الهدوء الذي ليس مألوفاً لدى القيادات الفلسطينية.

ومن قبل أن يعبر عتبة البيت الأبيض الذي يعيش سيده وكل كواسر الإدارة الأميركية حالة من الانشراح الناتجة عن إعدام عدي وقصي صدام حسين في الموصل داخل منزل أحد شيوخ العشيرة المناصرة للرئيس العراقي السابق الأمر الذي أنعش معنويات الإدارة الغارقة في مأزق الحرب على العراق، طرق أبو مازن أحد الأبواب المغلقة بإحكام أمام القضية الفلسطينية وهو الكونغرس بشقيه، مجلس الشيوخ ومجلس النواب، ولقي من بعض رموز السياسة الخارجية والعلاقات الدولية في المجلسين إستقبالاً حافلاً بالابتسامات غير المصطنعة، وقال الرئيس الفلسطيني الزائر لمستقبله انه إذا استمر الكونغرس في دعمه الأعمى لإسرائيل فإنه لن يكون في الإمكان تحقيق رؤية الرئيس جورج بوش.. مطالباً بطبيعة الحال بوضع جدول زمني لإلزام الجانب الإسرائيلي بتنفيذ "خارطة الطريق".

هذه الإطلالة للرئيس محمود عباس على الأميركيان في عقر دارهم رافعا أغصاناً من الزيتون بدل الغصن الواحد، ما كانت لتلقى هذا الإرتياح لولا التمهيد المتدرج الذي قام به الرئيس ياسر عرفات. بل قد يجوز القول إنه لولا ذلك التمهيد على مختلف محطاته من الجزائر إلى جنيف إلى أوسلو لما كان أبو مازن والذين معه من المجموعة الفلسطينية المتأمركة أن يحصلوا حتى على تأشيرة دخول وليس الإقتحام الهادئ لمؤسسات القرار الأميركي. كما أن هذه الإطلالة تذكّرنا بالإطلالة الأولى للرئيس الراحل أنور السادات على أميركا بعد طول قطيعة، وكيف أن تلك الإطلالة كانت تدشين العهد المصري - الأميركي الذي صمد وتطور بسرعة قياسية بعد الرئيس السادات على يدي الرئيس حسني مبارك.

وقياساً بما حدث مع الرئيس السادات نفترض أن الرئيس محمود عباس سيجني ما حصل عليه الأول وسيعود ليقول للشعب الفلسطيني ان الرئيس السادات

بغرض تعطيل هذا التوجه وتتناغم مع الكونغرس لتشويه المشروع السوري الذي يعمل الرئيس بشار مخلصاً من أجل تثييته والذي يقوم على أن يكون الماضي تراثاً وليس إرثاً.

وعندما تصل الحال إلى حد أن وزير الخارجية السورية فاروق الشرع الممسك بملف العلاقة مع الولايات المتحدة قال قبل أمس "إن الإدارة الحالية للبيت الأبيض لا تفي بوعودها ومنحازة لإسرائيل وتتميز بمستوى عال من العنف والحقاقة يدفعها إلى ممارسة ضغوط كبيرة جداً على سوريا وأن الصقور من بين هذه الإدارة يريدون أن يبقى السيف مصلتاً فوق رقاب السوريين" .. انه عندما تصل الحال إلى هذا الحد فهذا معناه أن الانفتاح البشاري شأنه شأن الانفتاح الخاتمي لن يؤدي إلى نتائج طيبة مع هذه الإدارة العاصية الفهم والتفهم على هذين الانفتاحين العاقلين والنزيهين... والتي تفقد الأصدقاء يوماً بعد يوم وتقطع الطريق على تجديد الصداقات القديمة وبناء أسس موضوعية لعلاقات جديدة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 تموز 2003

الحقيقة في كلام أهل القرار

صحيح أن هنالك تكتيكات يستوجبها العمل السياسي والصراعات على الحكم في الولايات المتحدة وبريطانيا ومن أجل ذلك نسمع من التصريحات يدلي بها أهل القرار الذين في السلطة أو أولئك الذين يسعون للحلول محلهم، ما يثير الدهشة ويوحى بالتذبذب، إلا أن بعض هؤلاء يقولون أحياناً في معرض جولات الصراعات والتحديات الكلام الذي يؤكد وبشكل غير قاطع الحقيقة.

من هذا الكلام على سبيل المثال لا الحصر ان إدارة الرئيس بوش تعاملت بـ "حماسة مزعجة" مع الموضوع العراقي ولا تزال على حالها في هذا التعامل على نحو ما سمعنا قبل أمس السناتور الديمقراطي جون أدواردز الذي يسعى لمنافسة الرئيس بوش على الرئاسة بقوله. وفي المقابل سمعنا السناتور الديمقراطي الآخر جوزيف ليبرمان (اليهودي المتصهين) الساعي أيضاً إلى منافسة بوش يقول في

بعض رموز النظام عسى ولعل تتحقق الخطوة الكبرى وبحيث تدخل الدولتان في مدار التطبيع. لكن الرئيس خاتمي فوجئ بالإدارة الأميركية تتعامل بالكثير من الخفة مع الطروحات المرنة الصادرة عنه. وهي بدل أن ترد على التحية بمثلها فإنها بدأت تبحث عن حيثيات تعزز فيها التوجه التصعيدي واضعة الرجل في الموقف الحرج حيث أن المحافظين في الجمهورية الإسلامية بدأوا يلومونه على ما فعله وبدأوا تعزيز قواهم وشأنهم.

لكن مع ذلك واصل الرئيس خاتمي التحليق في أجواء المرونة وقام بزيارات إلى الخارج من بينها لبنان أراد من خلالها التأكيد للإدارة الأميركية وللغرب عموماً ان إمكانات عهد جديد من التعامل المتوازن متوافرة وانه ليس من مصلحة أحد تضيق هذه اللحظة التي قد لا تتكرر.

كان الرئيس خاتمي كمن ينادي ولا يجد من يرد على النداء. ثم جاءت الحرب على العراق لتفتح الإدارة الأميركية الصفحة الأولى من الجزء الثاني من كتاب التصعيد مع إيران. وهي منذ ثلاثة أشهر لا تتوقف عن إقلاق الدولة التي أراد خاتميها أن تبدأ عهداً جديداً مع أميركا ووصل الإقلاق إلى حد التدخل المباشر في قضايا ذات خصوصية وطنية ودينية، كما أنها بدأت عملية تحريض وعلى المكشوف للطلاب المحتجين تماماً على نحو ما سبق أن فعلت من قبل مع الطلاب المحتجين في الصين فأساءت بذلك إلى هؤلاء وجعلت النظام الثوري في الصين يتماسك أكثر فأكثر ثم يعتمد التغيير المناسب والمتأن بعد حوالي ربع قرن.

بطول الكلام في هذا الشأن وتكاثر الوقائع. وما نريد قوله هو أن الإدارة الأميركية تنزعج من التوجهات التي تتسم بالمرونة، وتفضل أن تعتمد بعض الأنظمة، الواردة أسماؤها في برنامج كواسر تلك الإدارة، التشدد كي يكون حجة لها لإلحاق الأذى بهذا النظام أو ذاك. ومن هنا نلاحظ كيف أنها في تعاطيها مع الشأن السوري لا تتعامل باللباقة مع الرئيس بشار الذي حاله مثل حال خاتمي أراد مخلصاً اعتماد خطوات بالغة المرونة في اتجاه تطوير العلاقة مع الإدارة الأميركية وكذلك في اتجاه تحقيق إنفراجات نوعية على الصعيد الداخلي من بينها الخطوة المتمثلة بالفصل بين حزب البعث والدولة والخطوة العسكرية الأخرى المتعلقة بلبنان. لكن الإدارة البوشية تفتعل في استمرار أموراً

الرأي العام وإنما يحصرون الأمر في مشاعرهم الشخصية والحرص المتزايد على طلب الرضى الأميركي. ومن هنا نتمنى أن يسلك هؤلاء النهج الذي من خلاله نضع الإصبع على الحقيقة.. ولا شيء غيرها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 تموز 2003

بوش وشارون: لا شكر على واجب

خلال الإستقبال الذي عكست عدسات المصورين وشاشات الفضائيات مدى تجانس الإثنين وابتهاج كل منهما بلقاء الآخر، شكر أرييل شارون صديقه وحليفه الرئيس جورج بوش الابن لشجته الحرب على العراق وإسقاط النظام الصدامي الذي استمر حتى اللحظة الأخيرة ينادي بحياة فلسطين من البحر إلى النهر. وقال له بالحرف الواحد: "إننا نهنتك على انتصارك الرائع وإسقاط صدام حسين من السلطة وأن هزيمة صدام ستخدم تقدّم عملية السلام بين إسرائيل والفلسطينيين والعالم العربي بأسره..."

وفي معرض الإشادة بالإفترار الأميركي على كل من سوريا وإيران ألقى شارون على صديقه وحليفه الرئيس بوش ما يجب عليه أن يفعله إزاء هاتين الدولتين. ومما قاله: "إن تصريحاتكم الأخيرة المتعلقة بالأخطار الصادرة من سوريا وإيران تثبت مرة أخرى جدية نواياكم في مواصلة الحرب ضد الإرهاب. ويجب أن يقال بكل وضوح لهاتين الدولتين أن أعمالهما الشريرة لن تستمر، كما يجب أن لا تكون هناك أي تسوية مع الإرهاب والشر..."

تلك هي أبرز ملامح زيارة أرييل شارون وهي الثامنة له إلى البيت الأبيض. وقبل كل زيارة وبعدها كان دائماً يُملى ولا يتمنى، وكان في إستمرار يتصرف بفضاظة معتمداً على أن مضيغه رئيس الدولة الأعظم لا يريد وربما لا يستطيع أن يوجه إلى هذا الزائر الثقيل أي ملاحظة. ونشير في هذا الصدد إلى الصمت المريب للرئيس بوش على كلام شارون حول جداره وكيف أنه بعدما كان ضد هذا الجدار واصفاً إياه بـ "الثعبان الذي يتلوى" إستقبل صامتاً قول شارون: "إن الاسوار الأمنية الجيدة تنتج جيئراً صالحين ولن ندخر

الوقت نفسه "إن الكونغرس فعل الصواب بتأييده الحرب على العراق والتي هي حرب عادلة...". وفي ما يخص الموضوع الفلسطيني سمعنا زعيم الغالبية الجمهورية في مجلس النواب الأميركي طوم ديلاي يقول في اليوم نفسه خلال جولة له في إسرائيل "إن حرب إسرائيل هي حربنا وأن الرسالة الأساسية لجولتي التي شملت أطفالاً يتامى بسبب الإرهاب الفلسطيني هي انه ينبغي على هذا الإرهاب أن يتوقف...". وهذا الـ "طوم" هو انجيلي متصهين ومن المجموعة البوشية إياها.

وفي لندن نشرت صحيفة "الأنديبندنت" مقابلة مع وزيرة التنمية البريطانية السابقة كلير شورت وهي من أركان "حزب العمال" الذي يتزعمه رئيس الحكومة طوني بلير، جاء فيها قولها: "إن بلير امبراطور ولقد تحول بشكل تام إلى رؤية المحافظين الجدد للعالم كما أن حكومته أساءت إستخدام السلطة. ولقد مارس الكذب حول موقف الرئيس جاك شيراك حيث إنه أبلغني أن الفرنسيين قالوا انهم سيستخدمون حق النقض ضد أي شيء، وهذا غير صحيح. ومع انه يجب علينا التعامل مع قضية خبير الأسلحة في وزارة الدفاع البريطانية ديفيد كيلي الذي ساعد سوء إستخدام السلطة على دفعه إلى الإنتحار، إلا أنه يجب علينا التعامل مع الأسئلة المتعلقة بكيفية مشاركتنا في الحرب على العراق وكيفية أنصاف الحقائق والخدع التي مهدت لمشاركتنا فيها..."

لا يتسع المجال للمزيد من النماذج الكلامية ذلك أنها يومية وهناك ما هو أكثر إثارة من الذي أوردناه في الأسطر السابقة على سبيل المثال لا الحصر. أما المهم في الأمر فهو أن الكلام الذي قرأناه يصدر عن بعض أهل القرار الأميركي والبريطاني، مشاركة أو طموحاً، يؤكد النظرة العربية الشعبوية العفوية إلى هؤلاء الذين يتلاعبون بمصير الأمة. لكن ما يبعث في النفس الأسى هو أن أهل القرار العربي عموماً وعلى شتى المستويات من الصفوف الخلفية إلى الصفوف الأمامية ومن القاعدة إلى القمة لا يقولون كلاماً في شأن الموضوعين العراقي والفلسطيني من نوع الكلام الذي ثبتنا نماذج منه تكشف كيف أن المؤامرة على الأمة من خلال الموضوعين كانت لا تحتمل الشك. أو أن هؤلاء عندما يتكلمون حول الموضوعين لا يستحضرون ضمائرهم وتطلعات

الفاعل.

في ضوء ذلك نجد أنفسنا نتساءل: أي خارطة طريق هذه التي ستوضع موضع التنفيذ، وأي هدنة ستصمد إذا كان الطرف الفلسطيني على إلتزامه والطرف الإسرائيلي على إستتهاره والطرف الأمريكي على هذا الاستسلام الذي هو عليه لمطالب المعتدي التعجيزية... وضد التجاوب مع مطالب المعتدى عليه المحقة والمشروعة؟

صحيفة "اللواء"، بيروت - الخميس 31 تموز 2003

أبو مازن ودحلان...

والمشهيّات الكلامية من "العم سام"

صنّف "العم سام" الرئيس جورج بوش الابن إثنين من وجوه المرحلة المتأمركة بامتياز من العمل السياسي الفلسطيني على انهما قائدان، وأطراهما كما لم يحدث من قبل إطرء رسمي أميركي في حق مسؤولين فلسطينيين.

الإثنان المشار إليهما هما محمود عباس رئيس الحكومة الفلسطينية الذي أبدى بوش إعجابه "برؤيته لدولة فلسطينية مسالمة" ومحمد دحلان وزير الأمن الفلسطيني، وكلاهما على حد تصنيف بوش "يدركان أهمية التخلص من الإرهاب من أجل إقامة دولة فلسطينية". وإستكمالاً للتصنيف أضاف: "علينا مساعدة هذين القائدين بعدد من الوسائل ومن بينها توفير المساعدات الإستراتيجية للسيد دحلان بحيث يستطيع قيادة قوات الأمن الفلسطينية لتفكيك مصانع إنتاج القنابل ومعامل صنع الصواريخ داخل غزة والضفة الغربية...".

هذا الإطرء من جانب الرئيس بوش جاء في سياق أول مؤتمر صحافي له منذ أربعة أشهر عقده بشكل مباغت ولم نلاحظ بالنسبة إلى الموضوع الفلسطيني سوى الإطرء الذي أشرنا إليه والذي لا يجب أن يكون الإثنان محمود عباس ومحمد دحلان سعيدين به. ذلك أنه يحمل في طياته تكليفاً لهما بأن عليهما بعد العودة إلى الأراضي الفلسطينية من "فريضة" الحج إلى البيت الأبيض البدء بإنهاء الإنتفاضة وأن "المساعدات

جهداً في مواصلة بناء السياج الأمني...". وإلى الصمت على هذا الرفض الشاروني لرغبة الإدارة الأميركية في عدم المضي في موضوع الجدار قال الرئيس بوش للزائر الثقيل: "إن الولايات المتحدة ملتزمة بحزم بإسرائيل كدولة يهودية ونحن ملتزمون بأمن كل الشعب الإسرائيلي، والتزامي شخصياً بأمن إسرائيل لا يتزعزع كالصداقة الأبدية بين الولايات المتحدة وإسرائيل...". يا لسوء حظ الشعب الأميركي من هذه المبدئية البوشية.

من المحزن أن يكون رئيس الدولة الأعظم التي ننتظر منها خطوة نوعية على طريق تحقيق التسوية التي هي في الأصل من رَسَم خطوطها العريضة ومنعت الآخرين من المشاركة في أي حل، على هذا الضعف الذي هو عليه أمام أرييل شارون الذي بدا لقاءه قبل أمس مع الرئيس بوش ينطبق عليه قول الشاعر العربي حول الضيافة والضيف والمضيف "يا ضيفنا لو زرتنا.. لوجدتنا.. نحن الضيوف.. وأنت رب المنزل".

ومن المحزن أن يقف رئيس دولة تغتصب حق شعب أمام رئيس الدولة الأعظم ليملي عليه المطلوب منه ويستعمل في كلامه عبارات من النوع الذي أوردناه في الأسطر السابقة. ولا نغالي إذا نحن افترضنا، بعدما شكر شارون الرئيس بوش على شن الحرب على العراق وإسقاط النظام الصدامي، ان سيد البيت الأبيض قال معلقاً "لا شكر على واجب..." وربما من باب "اللياقة البوشية" أمام الضيف - المضيف الإسرائيلي أضاف "وأما بقية الواجب فبعد تأديب هؤلاء السوريين والإيرانيين واللبنانيين الذين استغرب عدم تساهلهم في موضوعات سخيقة مثل الحرص على إسترداد الأرض المحتلة والأموال المصادرة من جانبنا...". ومثل هذا الإفتراض جائز على أساس أن الإنتخابات الرئاسية على الأبواب. وعندما يتصرف شارون على النحو الذي يتصرفه أمام سيد البيت الأبيض ومن دون مراعاة أصول التخاطب وأيضاً من دون الأخذ في الإعتبار أن الرئيس الأميركي كان قبل خمسة أيام يجتمع وفي البيت الأبيض برئيس الحكومة الفلسطينية محمود عباس، فإنما يفعل ذلك تمهيداً لقص شريط حملة الابتزاز الأضخم في تاريخ حملات الابتزاز الإسرائيلية التي تحدث قبل الإنتخابات وفيها يكون الصوت الصهيوني، يهودياً أو إسرائيلياً، هو

الإستراتيجية" التي عناها الرئيس بوش في مؤتمره الصحافي لكي يتم توفيرها لهما هي لهذا الغرض. هل ينخدع "القائدان" محمود عباس ومحمد دحلان بهذا الإطار الأميريكي الذي هو من نوع الكلام المعسول؟ وهل يعتبر الإثنان أن عبارة الرئيس الأميريكي حول "إن الدولة الفلسطينية في العام 2005 يبقى هدفاً واقعياً" ينقصها إعلان الإلتزام وممارسة الضغط الذي لم يحدث على أرييل شارون الذي جاءت زيارته إلى البيت الأبيض وكما لو أنها تستهدف إجهاض زيارة محمود عباس، أم يتأمل الإثنان في واقع الحال فلا يقترfan إثم المواجهة التي يريدها الشارونيون مطمئنين إلى أن كواسر الإدارة الأميركية على أتم الإستعداد لتبنيها وبحيث تصبح الحرب الأهلية الفلسطينية هي "السياج الأمني" الثاني للإسرائيليين إلى جانب السياج الآخر المتمثل بـ "جدار شارون"؟

ومن المؤكد أن التأمل والتشاور شرط عدم الاستسلام للمشهيات الكلامية البوشية وللاستقبالات التي يختلط الغرض الشرير منها بالابتسامات البوشية وهي صادقة وعفوية مع الإسرائيليين وكثيرة الإفتعال مع الفلسطينيين وكل ما يمت إلى العروبة بصلة، سيجعل اللوبي الأميريكي داخل العمل السياسي الفلسطيني يرى أن إنهاء الإنتفاضة بقوة السلاح الأميريكي الإستراتيجي الذي أشار الرئيس بوش إلى ضرورة توفيره للوزير دحلان، هو نزع لورقة الضغط التي لولاها لما كانت أبواب البيت الأبيض ستُفتح أمام "القائدين" محمود عباس ودحلان. ونجد من المناسب هنا تذكير الإثنين بأن تهديدات أسوأ بكثير سمعها المصريون من إسرائيل وأميركا في الفترة بعد هزيمة الخامس من حزيران 1967 لكنهم صمدوا إلى أن جعلوا من حرب الاستنزاف إنتفاضتهم التي هي بمثل قوة الإنتفاضة الفلسطينية، ثم توجوا مرحلة الإستنزاف تلك بحرب رمضان 1973 التي حققوا فيها النصر الذي ساعدهم على التفاوض. وإذا كان الخوف من "جدار شارون" هو القضية فإننا نقول لإخواننا الفلسطينيين في شخص "القائدين" أن جدار بارليف كان أكثر خطراً لكن خراطيم مياه قناة السويس حوّلتها إلى أحوال غاصت فيها هيبة الجيش الذي أوهمونا على مدى بضعة عقود أنه الجيش الذي لا ولن يُقهَر.

ويبقى القول إن حاجة الإدارة الأميركية إلى

الفلسطينيين كبيرة لأنها من دون إيجاد الحل العادل والشامل للصراع العربي - الإسرائيلي والنزاع الفلسطيني - الشاروني ستكون مرفوضة من كل عربي ومسلم. وإذا كان هذا الحل هو ما أراده الرئيس بوش من عبارة "إن إقامة دولة فلسطينية في العام 2005 يبقى هدفاً واقعياً" فمرحّباً بذلك. أما إذا كانت العبارة مجرد كلام معسول فليبق كل شيء على حاله ولتجدد الهدنة كل ثلاثة أشهر إلى أن تنتهي الإنتخابات الرئاسية ونعرف ويعرف العالم ما إذا كانت الإدارة البوشية.. إدارة الحرب على العالم ستبقى أم انها إلى زوال. وبعد ذلك سيكون الأخذ بالرد مع إدارة جديدة لن ينفع الحديث معها في غياب الإنتفاضة كورقة ضغط.

عسى ولعل يسود التعقل. ويكفي ما جنيناه من التأمر كطوال أربعة عقود.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 1 آب 2003

الحل الذي لا حل غيره للعراقيين وأميركا

هل هدأت في أفغانستان وإستقرت أمور الوجود الأميريكي - الدولي فيها لكي تستقر في العراق؟ هذا التساؤل ينطلق من أجواء السعي الأميريكي الحديث من أجل إشراك أطراف غربية ودولية في مهمة غير نظيفة وهي درء هجمات المقاومة التي يتعرض لها الجنود الأميركيين وتحجب الإدارة البوشية اللقطات المثيرة للدهشة عن بعض العمليات وتغفل ما استطاعت الإغفال ذكر عدد الذين يسقطون قتلى وجرحى من أفراد قواتها. ومن هذه اللقطات واحدة بثتها الفضائيات ويبدو فيها شبان وفتية عراقيون يعتلون آلية عسكرية أميركية شبت النار فيها بفعل قذيفة "ار. بي. جي" أطلقها مقاوم وتركها فريق الإنقاذ الذي سارع إلى إنتشال القتلى والجرحى، تحترق ويتجمع العراقيون حولها مبتهجين.

من المؤكد أنه لولا إرتفاع عدد الضحايا من أفراد القوات الأميركية واقترابه من الخط الأحمر لما كانت الإدارة البوشية قررت البدء بالمساعي التي تستهدف إشراك دول عربية وأجنبية صديقة في تحقيق الأمن في بلاد الرافدين. وكندعيم من جانبها للسعي بدأت

التركيز على أن "القاعدة" موجودة في العراق وأن الذين يقومون بالعمليات هم عناصر تابعون لها. ومن الواضح أنها تستغل في هذا التركيز مشاعر حذر معظم الأنظمة في الدول التي يتم الإتصال بها إزاء "القاعدة" ومفاهيمها "الثورية" ووسائل العنف التي تتبعها في هذا السبيل. لكن التركيز على "القاعدة" هو بمنزلة التبهيت للمشاعر العراقية وإظهار العراقيين وكما لو أنهم راضون بالإحتلال وأنهم استكانوا إلى الأبد إلى الأحوال التي باتوا عليها. ومثل هذا التبهيت هو تزوير فاضح للحقيقة ولا نظن انه ينطلي على أي نظام. وعلى هذا الأساس لا يبدو تجيش دول العالم لتغطية الفشل الأميركي - البريطاني في العراق انه الحل.. خصوصاً أن هذا التجيش يأتي في وقت تزايدت فيه الإرتباكات الداخلية في كل من الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية. هذا فضلاً عن أنه لا أحد من الأنظمة يريد زج أفراد من قواته في رمال بلاد الرافدين. ودليلنا على ذلك ما حدث في اليابان التي كاد إصرار رئيس وزرائها على المشاركة في الوقوف إلى جانب أميركا يتسبب في أزمة داخلية كبرى بعد إنقسام البرلمان عند التصويت وحصول اشتباكات على الخفيف بين بعض الأعضاء.

في ضوء ذلك لا حل أفضل للإدارة الأميركية ومعها شريكها الحكومة البريطانية من إعادة النظر في الأسلوب وفي الأطماع وترك الأمم المتحدة تدعو إلى مؤتمر ينعقد في رحابها يطوي بعض صفحات المرحلة الماضية وبحيث يتاح للعراقيين إنتخاب برلمان بإشراف مراقبين دوليين. وهذا البرلمان ينتخب بدوره رئيساً للبلاد وفق "دستور عراقي" مئة في المئة وليس وفق "خطة هيمنة" أميركية على نحو ما يحدث. وعدا ذلك لا نظن أن المقاومين سيخلدون إلى الراحة وسنظل نسمع عن عمليات يومية إلى أن يصيب أميركا في العراق ما سبق أن أصابها في فيتنام.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 آب 2003

الأحلام... الكوابيس والمرجعية الخطأ

من المهم أن يتأكد إخواننا الفلسطينيون بأن ما يتوقعون الحصول عليه من الإدارة الأميركية لن يكون

بالشيء المستطاع ليس لأنه صعب المنال وإنما لأنهم يطلبونه من المرجعية الخطأ. وهذه المرجعية هي الإدارة الأميركية التي في ظل سراب وعودها تقزمت القضية الفلسطينية وإلى درجة أن المطلب الحالي الذي يدور الأخذ والرد في شأنه هو "جدار شارون" الذي افتعل صاحبه بناءه لكي يقطع الطريق على أي إمكانية لقيام دولة فلسطينية. ونلاحظ أن تسعين في المئة من التصريحات الفلسطينية وتسعين أخرى من التعليقات العربية باتت تدور حول "الجدار" وهل يجب التسليم ببنائه أم أنه يشكل عقبة في وجه البدعة الأخرى التي اسمها "خارطة الطريق".

ما سيحدث هو أن الإدارة الأميركية الحالية قد تخفق في إمكانية التجديد وقد يصيب بوش الإبن ما سبق أن أصاب بوش الأب من قبل. وهناك مؤشرات كثيرة إلى احتمال حدوث ذلك. ومن جملة هذه المؤشرات أن بعض أركان الإدارة الأميركية الذين يتعاطون في شأن السياسة الخارجية بدأوا منذ الآن جمع أوراقهم إستعداداً للمغادرة. وهناك من يرى أن يغادر قريباً. وتلك تصرفات لا يبررها إدعاء الظروف الشخصية، كما أنها شبيهة بحالة الذين يقررون مغادرة السفينة التي ارتطمت بصخرة وباتت نتيجة ذلك على مشارف الغرق.

وعندما تكون الحال على هذا النحو فما الذي يمكن الحصول عليه من الإدارة البوشية التي إصطدمت سفينتها بالصخرة العراقية فباتت أسيرة من يحاول إنقاذ هيبتها وعاجزة عن وضع صيغة الحل التي استتبطتها في شأن الصراع العربي - الإسرائيلي والنزاع الفلسطيني - الشاروني موضع التنفيذ. ونفترض أن أركان هذه الإدارة الذين انتقلوا من حالة الهجوم إلى حالة الدفاع داخلياً وخارجياً يقولون في بعض لحظات التأمل: ما لنا ولهموم الفلسطينيين؟ لندع الآن الأمر جانباً ونتفاهم وإلى درجة إبرام صفقة مع الإسرائيليين قد تثبت إقدام الإدارة فلا تنهوى فجأة على نحو التهوي المريع للرئيس بوش الأب. نفترض أيضاً أن أرييل شارون عاد من واشنطن أكثر اقتناعاً بجذوى ممارسة الإبتزاز على تلك الإدارة بدل أن تمارس هذه الضغوط عليه. وإلأفما معنى ألامعبه وأخرها وليس أخيرها الإعلان عن الإستمرار في مواصلة بناء "الجدار" ورفض تنفيذ أي عملية إنسحاب لا سيما من رام الله وإفتعال الكثير من التعقيدات حول أمور متفق

عليها؟ كذلك ما معنى انه يبحث بالسراج والفتيلة، كما يلخص ذلك التشبيه الشائع، عن أي خرق لاستقزاز الفلسطينيين كي يعلنوا من جانبهم انتهاء اختبار الهدنة وذلك بغرض انتقاله إلى تنفيذ إعتداءات من نوع جديد تتم بحجة أن الفلسطينيين هم من لا يريد الهدنة، علماً بأن الذي يعمل على تقويضها هو آرييل شارون معتمداً في ذلك على الأجواء التي سادت إجتماعه في البيت الأبيض مع الرئيس بوش وأركان إدارته المتعاطفة بلا حدود مع إسرائيل.. الغافرة ومن دون أي تحفظات لأخطائها وخطاياها.

خلاصة القول إن معركة الرئاسة الأميركية تقترب ولا أمل يرتجى على ما يبدو من الإدارة الحالية. وليس هنالك أفضل لمواجهة الموقف من توحيد الموقف الفلسطيني والنأي عن العمليات الاستشهادية والتركيز على المرجعية الصحيحة متمثلة بالأمم المتحدة والدول الأوروبية وغيرها من الدول المتفهمة للوضع الفلسطيني. وقد تنبّه الإدارة البوشية في حال حدوث ذلك إلى مخاطر العزلة التي ستصيبها من جرّاء فك الارتباط الفلسطيني قليلاً بها فتتصرف بشكل أفضل، أو أنها إذا كانت لن تتصرف ستبدو عاجزة أو أسيرة الهوى الصهيوني. وهذا كفيل بحدوث صحوحة كتمت أنفاسها "أحلام" الحل من خلال "خارطة الطريق"... وهي كما سيتبين مجرد كوابيس وليست أحلاماً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 آب 2003

* * *

إيران السبّاقة

والعرب المترثون وأميركا اللجوجة

ها هي الجمهورية الإسلامية في إيران التي تكاثرت الضغوط الأميركية والأوروبية عليها والتي تحاول جاهدة إبقاء الطوق الأميركي بعيداً عن عنقها بعض الشيء إلى أن يأتي الله أمراً كان مفعولاً، تسبق الدول العربية إلى العراق ويحط قبل أمس في بغداد أول وفد رسمي يترأسه مسؤول كبير في وزارة الخارجية في الوقت الذي كان وزراء خارجية دول لجنة المتابعة العربية يصلون إلى القاهرة لعقد إجتماع لهم أرادته المملكة العربية السعودية وطلبت من البحرين التي

تترأس القمة العربية الدورية الثالثة الدعوة إليه. وهذا التحرك الإيراني من جهة والإجتماع العربي من جهة أخرى هما من أجل إتخاذ خطوة أكثر وضوحاً وتقدماً إزاء الوضع الراهن في العراق، ذلك أن الإدارة الأميركية لا يكفيها إرتياح إيران والدول العربية إلى سقوط النظام الصّدامي وإنما تريد، بالحسنى أو من خلال الضغوط والتهديدات أحياناً والابتزازات السياسية في معظم الأحيان، ثمن هذا الإسقاط من جانبها للنظام الذي صدقت أقاويل بعض كواسر الإدارة الأميركية قبل أربعة أشهر بأن تسعين في المئة من هذه الدول تؤيد الحرب على النظام الصّدامي وإسقاطه إلا أنها لا تريد تسميتها بالإسم. وأما إيران فكيف لا تحبّز إسقاط ذلك النظام وتبذل بعض ما في إمكاناتها وتكتيكاتها وتسهيلات لها لإنجاح حرب الإسقاط تلك؟

والثمن الذي نشير إليه هو مبايعة أميركا في العراق في الحد الأقصى والتعامل مع "مجلس الحكم" في الحد الأدنى، إضافة إلى إرسال قوات عربية وإسلامية إلى العراق تتولى بقيادة أميركا عسكرياً وسياسياً ضبط الأمور وبذلك لا تعود القوات الأميركية عرضة للعمليات التي لا تتوقف، وبحيث أن النبأ حول مقتل أو جرح جنود أميركان وتدمير آليات بات من الأخبار الثانوية في نشرات الأخبار وذلك بعدما أصبح هذا الحدث روتينياً وإن كان بالنسبة إلى الإدارة الأميركية مقلقاً.. بل وإلى حد الإفزاع لأنه يؤثر على خطط تجديد الرئاسة الأميركية، التي دخلت مرحلة الاهتزاز نتيجة تكاثر الإتهامات حول التضليل والتزوير والتهويل والتقارير المفتعلة ترميها كونداليزا رايس وذئاب البنتاغون وشعالب الخارجية أمام الرئيس بوش فيحولها بدوره إلى قرارات وخطوات وتصريحات انعكست سلباً على هيبة الرئيس وسمعة أميركا التي باتت مصنّفة ضمن الدول التي تُجيز لنفسها استقزاز الآخرين والإعتداء عليهم وإحتلال دولهم مع أنها رمز الحرية والديمقراطية.

وهذا ليس كل المطلوب وإنما هنالك "مطلب أكسترا" تريده إدارة الرئيس بوش من سوريا التي تترأس الآن مجلس الأمن ويتمثل في تسهيل تحقيق إجماع من جانب المجلس على تشكيل قوة متعددة الجنسيات كي لا يبقى الجنود الأميركيين مستهدفين.

ما يمكن قوله هو أن العقدة صعبة الحل إذا لم تتشكل حكومة في العراق ولا تكون بالتنوع المذهبي

الذي قد يرضي إيران التي سبقت العرب إلى بغداد ورحبت أميركا ضمناً بخطوتها لأنها تشكل دعماً لـ "مجلس الحكم" واستثارة للهمة العربية لكي تفعل الشيء نفسه. لكن مقابل الرضى الأميركي هنالك الحذر العربي من طبيعة التنوع المذهبي فضلاً عن أن تلبية الرغبات الأميركية معناها أن ينتقل القلق من الرأس الأميركي إلى الرؤوس العربية وبذلك يستطيع الرئيس بوش أن يقول شيئاً ما "مفيداً" للشعب الأميركي يساعد على النفاذ هذا الشعب حول الإدارة الحالية فيتم التجديد لها بدلاً من أن تكبر ظاهرة الالتفاف الشعبي على هذه الإدارة على نحو ما هو حاصل الآن.

يبقى القول إن المنطقة تعيش تطورات تتطلب ما هو أكثر من إجماع لـ "لجنة المتابعة" خشية أن تتفاقم الأمور ونصل إلى وقت تصبح أميركا تهدد كل دولة لا تلي مطالبها بتعميم صيغة "مجلس الحكم" وهذا سببه أن المسيرة للرغبات الأميركية أيام رئاسة بوش الأب كانت غير متأنية وغير مدروسة وغير مشروطة وإنما متروكة لـ "تخوة الرئيس". ومنذ العام 1991 والمنطقة تدفع فواتير بضاعة استولى عليها قرصان دولي... مع الأخذ في الاعتبار أن القرصان الحالي وحيد زمانه لا ينافسه قراصنة آخرون نستثنى من ذلك إسرائيل وبالذات قطعانها الشارونية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 آب 2003

* * *

ما تريده أميركا وما يستطيعه العرب

إذا كانت الدول العربية وفي شخص جامعتها لم تغفل شيئاً للعراق المحاصر طوال إحدى عشرة سنة فما الذي في إستراتيجيتها أن تفعله لهذا الشقيق الذي باتت حاله بعد إسقاط النظام الصدامي أشد هولاً وتعقيداً من حاله السابقة على الصعيدين الأمني والمعيشي؟ أما الحال السياسية فتتمثل في انه بلد محتل وأن الأشقاء العرب خائفون عليه من جهة ولا قدرة لهم على نجده بغير شاحنات الطحين والسمن والأدوية والشاي، ومن جهة أخرى هم خائفون من ذلك المحتل الذي يفتعل التهديدات والابتزازات على مدار الساعة لهم.

في زمن الحصار كان الممنوع الأميركي هو المأخوذ به أي لا إتصال بالعراق ولا زيارة له ولا إشراك لمسؤولين في محادثات علنية لإيجاد مخرج للأزمة بحيث ينتهي الحصار. وحتى بعدما حاول الأشقاء اختراق الممنوع عليهم وبدأوا فتح بعض النوافذ أمام العراق نتيجة الحرص على عدم إتساع رقعة الفقرة وشعور العراقيين بظلم ذوي القربى الذين هم الأشقاء، فإن الإدارة الأميركية مارست من الوسائل ما جعل الوفاق الذي شهدت القمة العربية الدورية الثانية في بيروت "سيناريو" تسلسله لا يتحقق وما جعل الانفتاح لا يصل إلى النهاية المرجوة. ولم يفلح الأشقاء نتيجة ذلك في إستعادة شقيقهم ولا حتى في إرضاء الشعب العراقي الذي أوصله الحصار إلى أحوال مأساوية خصوصاً في ما يتعلق بانتشار الأمراض المستعصية وعدم توافر العلاج اللازم لها. وفي الذاكرة مناظر الأطفال والأولاد الذين كانوا يتكدسون في مستشفيات لا خدمات فيها وينتظرون النهاية وعلى وجوههم سؤال لا جواب عنه: لماذا هذا الظلم؟

وفي زمن الإحتلال يجد الأشقاء العرب أنفسهم في وضع مماثل لأن الممنوع الأميركي عليهم غير ممكن بالنسبة إليهم، ولأن الممكن الذي في استتاعتهم تقديمه لا يتجاوز المزيد من إرسال الشاحنات التموينية والعلاجية. ولا يقتصر الأمر على ذلك وإنما تريد الإدارة الأميركية منهم إرسال برقيات التهئة إلى "مجلس الحكم" في العراق وإرسال المبعوثين وفتح السفارات ورفع الأعلام، وهذا مقدمة إلى ضخ المال من جانب البعض وعلى نحو ما كان هذا الضخ يحدث في الزمن الماضي وبالذات خلال بعض سنوات الحرب العراقية - الإيرانية.

من هنا فإن الذي إنتهى إليه إجماع "لجنة المتابعة العربية" قبل أمس في مقر الجامعة في القاهرة هو مجرد إرجاء للموقف الذي تريده أميركا ويصعب على الدول العربية تحقيقه. وإذا كان رئيس اللجنة وزير خارجية البحرين الشيخ محمد المبارك والأمين العام للجامعة عمرو موسى استتبوا مفردات ترى في مجمل مضمونها أن الوضع في العراق هو "امر واقع" ويمكن التعامل معه على نحو ما ترى الدول العربية وليس على نحو ما تريد الإدارة الأميركية، فإن الرؤية العربية لهذا الوضع لا تبدو كافية في نظر هذه الإدارة التي هي في أشد الحاجة إلى وقفة مشتركة أميركية -

عربية تنفذ الرئيس بوش الإبن من المأزق الذي إنتهى إليه الأمر. وخلاصة الرؤية التي نشير إليها أوجزها عمرو موسى بقوله: "إن مجلس الحكم خطوة أو بداية يجب أن تمهد لقيام حكومة عراقية وطنية شرعية يمكن الاعتراف بها والتفاهم معها، واننا سوف نتعامل ونستمع ونرحب بكل القوى السياسية في العراق بالحضور إلى الجامعة العربية ومناقشة كل عناصر الوضع في العراق، وهنا لا إستثناء بما في ذلك أعضاء مجلس الحكم العراقي الإنتقالي..".

في ضوء ذلك ما الذي يمكن أن نتوقع حدوثه؟ هل نتوقع إقتناعاً بوشياً بالرؤية يليه مزيد من المشاورات مع الدول العربية وبحيث يكون إجتماع مجلس الجامعة في أيلول ثم الجمعية العمومية للأمم المتحدة في الشهر نفسه مناسبتين لاعتراف رسمي عربي ودولي بحكومة يتم إستيلاؤها على وجه السرعة لقطع الطريق على قادة الأنظمة العربية وغيرها الذين يطالبون بقيام حكومة ويشترطون وجودها للتطبيع مع العراق المتأمر؟

أم هل سيكون هنالك سباق ماراتوني لا نهاية له بين الرفض العربي للمطلب الأميركي المهيمن، والضغط الأميركي الأكثر قساوة على الأنظمة العربية رداً على تريثها، كما سيكون هنالك إتساع رقعة عمليات المقاومة في العراق التي بدأت تشمل مدنيي أميركا.. وكما لو أن استهداف أحدهم كما حدث قبل أمس هو إشارة إلى أن هؤلاء الذين يمثلون شركات أميركية هم من كانت الحرب لأجل إنعاش مصانعهم وشركاتهم من أموال نفط العراق وعلى حساب العراقيين الذين باتت أحوالهم ينطبق عليها قول الشاعر العربي:

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ

والماء فوق ظهورها محمول

ما على العراقيين الذين اعتادوا مرغمين على الإنتظار سوى أن يواصلوا الإنتظار لعل الأيام الآتية تحمل في طياتها ما يفرج الكربة الخانقة. أعانهم الله.

صحيفة "الواء". بيروت - الخميس 7 آب 2003

* * *

القلعة السعودية والعقود الأميركي

على رغم هامش السماح والمرونة في نفوس أهل

القرار السعودي إزاء الخيارات الأميركية.. وإلى درجة إعتبارها أحياناً إضطرارية وبالذات في الأمور التي تتعلق بالأمن الأميركي وأهمية توافره بالنسبة إلى مصالح الولايات المتحدة في العالم..

وعلى رغم نجاح المملكة العربية السعودية في جمع العرب على كلمة سواء تمثلت بموافقة الجميع، وتلك من الحالات النادرة، على رؤية موضوعية للصراع العربي - الإسرائيلي وبحيث لا يكون الغالب الإسرائيلي غالباً بالمطلق ولا يكون العربي مغلوباً بالمطلق وفي الوقت نفسه تكون الإدارة الأميركية متوازنة ومقبولة من جانب العرب...

وعلى رغم الحزم من جانب أهل القرار السعودي في موضوع العنف وما يرافق الإجراءات الحازمة من خطوات في اتجاه التطوير والتتوير وضمن قاعدة عدم التخلي عن التقاليد التي تشكل حصانة في وجه هجمة الحداثة الفاسدة والمفسدة إذا هي لم تلق الضبط الواعي من جانب أولي الأمر...

على رغم هذا الذي أوردناه باقتضاب فضلاً عن خطوات كثيرة أخرى، فإن الإدارة الأميركية تصر على ممارسة كل أنواع العقوق ضد المملكة، ويسعى الكواسر الذين هم أسرى الهوى الصهيوني والذين أمعنوا خلال ثلاث سنوات تلت إختيار الثنائي الجمهوري جورج بوش الإبن - ديك تشيني لرئاسة الولايات المتحدة تهشيماً وتشويهاً في سمعة هذا البلد الذي صادر القرار الدولي.. يسعى الكواسر هؤلاء إلى إقتحام القلعة العربية - الإسلامية المقتدرة الوحيدة الباقية في مواجهة الأمر الواقع الأميركي المتصهين بعدما أسقطوا القلعة العراقية معتبرين أن القلعة السورية - الإيرانية - اللبنانية تتساقط تلقائياً لمجرد أن تهتز القلعة السعودية. وعندما يتم إنجاز ذلك يرفع "العصر الإسرائيلي" رايته ويرفع الآخرون أيادهم مستسلمين.

تلك هي الحقيقة. وهذا ما يريده كواسر الإدارة الأميركية الذين يرون أن الصمود العربي الراهن يستمد حيويته من الثبات السعودي على الموقف الذي حددت المبادرة التي أطلقها ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز بنوده وجوهره. وهم يرون أن كثيرين من باكستان إلى الجزائر إلى غيرهما لن يترددوا في الانصياع للرغبة الأميركية لمجرد أن تساير السعودية صديقتها الولايات المتحدة في طلباتها غير المتزنة.

تعتمد على الحكمة وليس على التشنج. ومن كان على صواب وينأى عن التشنج في مواقفه كان الله معه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 8 آب 2003

كلام مستغرب

تعرف الإدارة الأميركية تمام المعرفة انه ليس في استطاعة أي فلسطيني يقيم في أراضيها داخل المخيم أو خارجه ومهما علا شأنه النضالي وتشعبت علاقاته مع أطراف عربية أو إسلامية، أن يقوم بأي عمل سياسي تكون للقيادة السورية تحفظات عليه. وأما العمل النضالي بالمفهوم العسكري فغير وارد على الإطلاق.

وما لا تريد معرفته كونداليزا رايس وبقية كواسر الإدارة الذين جعلوا من سيدها ناطقاً بإسمهم مبرراً أفعالهم وأقوالهم بما في ذلك ما هو الشر من هذه الأفعال والأقوال، هو أن تلبية مطالب جنرال الدبلوماسية الأميركية كولن باول وزير الخارجية المتأرجح بين البقاء والاستقالة وربما الإقالة، لكي يخلو الجو لغلاة التشدد في الإدارة، تتعارض مع أخلاقيات عربية قد لا يكون لها إحترام في نفوس الأميركيين لكنها مسألة ترتقي إلى المبدأ والأخلاق في قاموس تعامل العربي مع ضيفه.. بصرف النظر عن ظروف الضيف وحيثيات الإستضافة. ولمجرد أن حظي جنرال الدبلوماسية الأميركية ببركات سيد البيت الأبيض وبعد غداء في مزرعة الرئيس في تكساس خرج قبل أمس شاهراً لسانه مطالباً بالقيادة السورية بما لا يجوز مطالبتها به وبهذه اللهجة غير الوقورة. وتمثلت المطالبة بقوله: "يجب أن تتوقف سوريا عن توفير الملجأ للتنظيمات الفلسطينية التي وجدت في دمشق مكاناً لتقوم فيه بنشاطاتها التي هي ضد رغبات الشعب الفلسطيني وإحتياجات هذا الشعب ونعتقد أن على سوريا أن تفعل كل ما في وسعها لإنهاء هذه الأعمال. ولقد ردت الحكومة السورية على بعض هذه المطالبات ولا تزال تدرس غيرها ولكننا لا نزال غير راضين من جزاء هذا الأداء حتى الآن، ونحن نبليغ ذلك بشكل مستمر زملائنا السوريين ونقول لهم يجب أن لا تشاركوا في نقل أي شحنات أسلحة أو غيرها

وهم يرون أيضاً أن الساعد الفلسطيني سيصيبه الوهن في حال لم يعد الساعد السعودي على نخوته يقدم الكتاب والمال والدواء. وهم يرون أيضاً وأيضاً أن أحد أبرز عناصر قوة الموقف السوري هو في العلاقة المتميزة بين سوريا الأسد أباً ثم ابناً والمملكة.. وبالتالي فإن أضعاف الشأن السعودي هو بمنزلة وقف تسهيل المصل، بلغة الطب، في الذراع السورية. وعندما يحدث ذلك يصبح الانقضا على الصمود اللبناني سهلاً ولا يعود هذا الصمود يجد المساندة الإيرانية على اليسر التي هي عليه. ونقول ذلك آخذين في الاعتبار أيضاً ما يحدث في إيران من مناكفات وصراعات بين أهل الثورة الواحدة من المؤكد أن بعض نتائجها سيصب في مصلحة ما يراه كواسر الإدارة الأميركية المتصهينين، وخصوصاً في حال اشتعال نار الصراع الدائر بين حفيد الخميني (حسين) وبين وريثه آية الله خامنئي.

لو كانت الإدارة الأميركية نزيهة لما كانت تعتمد الأساليب التي تعتمدها مع المملكة، ولكانت رأت في الموقف السعودي الحكيم المتمثل في المبادرة والإجماع العربي عليها في القمة الدورية الثانية في بيروت انه الوحيد الذي ينقذ سمعتها ويحقق لها القبول لدى العرب والمسلمين. لكن ما حدث هو العكس حيث إنها منذ تلك المبادرة واللقاء الصريح بين ولي العهد السعودي والرئيس بوش الابن في مزرعة الأخير في تكساس باتت أكثر عقوقاً ونشط الكواسر داخل مفاصلها لتدمير أي فرصة تسوية عاقلة.

ونلاحظ انه كلما اقتربت نهاية الولاية الأولى للرئيس بوش كلما تزايدت الهجمة الأميركية الابتزازية على السعودية من جانب المتصهينين في الكونغرس وكذلك من جانب أولئك القابعين في دهاليز صناعة القرار الأميركي. وكأنما هؤلاء يرون أن الضربة القاصمة للظهر السعودي الذي يتكل عليه الفلسطينيون والعرب عموماً يجب أن تحدث قبل انتهاء ولاية بوش على أساس أن إدارته هي الوحيدة حتى الآن بين الإدارات التي تتجاوب مع كل مطلب إسرائيلي يأتيها من خلال الكواسر الذين تم زرعهم لهذه الغاية.

في النهاية ستتوارى هذه الإدارة ومعها كواسرها وتبقى المملكة قلعة على نحو ما هي عليه منذ أيام مؤسسها الملك عبد العزيز رحمة الله عليه. وهي ستبقى لأنها في نظرتها على صواب ولأنها في رؤيتها

من المعدات لحزب الله...".

معناه إرسال هؤلاء القادة إلى المقصلة الشارونية بصرف النظر عما إذا كانت هذه التصفية لهم ستتم داخل الأراضي الفلسطينية في حال عاد هؤلاء إليها أو في أي بلد آخر تكون فيه الحماية الأمنية مرفوعة عنهم.

وتبقى المسألة الأساسية وهي أن من جملة مشاكل الأمة مع أهل القرار في الإدارة الأميركية انهم يرفضون اعتبار مسألة الإخلال بواجبات الإستضافة واعتبار الضيف انه من أهل البيت نوعاً من العيوب على نحو ما نرى. ومن أجل ذلك فإنها ستتتظر طويلاً لتلبية ما تطلبه. والأرجح أنها ستتوارى ويبقى الضيف مستضافاً ما دام متفهماً.. على نحو ما هي حال ضيوف سوريا من القادة الفلسطينيين.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 9 آب 2003

الموقف النزيه

المأمول صدوره عن الأمين العام

تعتدي إسرائيل فيدعوها الأمين العام للأمم المتحدة، عن إقتناع أو مسايرة لا فرق، إلى ضبط النفس وتأتي الدعوة منمقة يتحاشى فيها كوفي أنان قدر الإستطاعة خدش الوجه العدواني الإسرائيلي. ترد المقاومة اللبنانية على العدوان من منطلق التنبيه وليس التحرش فيسارع الأمين العام إيّاه إلى اعتبار الرد عملاً غير مسؤول يستوجب الإدانة. قد نجد من يقول إن الأمين العام أسير أهواء متصهينة وإن المنظمة التي يترئّع على الكرسي الأول فيها هي مجرد قفص لا يجوز للأمين العام القابع سعيدها بين قضبانها التغريد خارج "النوتة" المقررة. لكننا في الوقت نفسه نجد أنفسنا نوجّه بعض اللوم إلى كوفي أنان على عدم توازنه في إطلاق الأحكام وكيف أنه في مسألة من هذا النوع يجيز لنفسه أن يعتمد اللباقة مع إسرائيل ويعتمد عكسها مع المقاومة، خصوصاً انه يعرف تمام المعرفة أن المخطط الإسرائيلي منذ أن تسلّم شارون دفعة قيادة سفينة العدوان يقوم على التحرش ببقية حالات التصدي العربية للأمر الواقع الإسرائيلي.

من حقنا أن نبدي إستغرابنا لمثل هذا الكلام يصدر عن جنرال الدبلوماسية الأميركية كولن باول في وقت تواصل فيه إسرائيل انتهاك أي خطة تسوية يتم طرحها لإيجاد حل للصراع العربي - الإسرائيلي والنزاع الفلسطيني - الشاروني. بل حتى إنها تحاول إطلاق رصاصة الرحمة على "خارطة الطريق" التي تتباهى الإدارة البوشية بأنها الحل التاريخي، لكنها في الوقت نفسه تقف أمام ألعيب شارون ساكته.. وإلى درجة تجعل المرء يفترض ان السكوت هو علامة الموافقة.

وبدل أن يطالب كولن باول سوريا بإخراج بعض القادة الفلسطينيين من أراضيها، كان من واجب الدور الذي يقع على عاتق بلاده القيام به التعاون مع القيادة السورية التي في استطاعتها إضفاء المزيد من المرونة وبالرضى على هؤلاء القادة إنطلاقاً من أن الحكم السوري نفسه بدأ الخطوة ما بعد الأولى على طريق المرونة تفهماً من هذا الحكم للواقع المستجد الناشئ عن الوضع الإستراتيجي في المنطقة المختلف عما كان عليه قبل إسقاط النظام الصّدّامي في العراق على نحو ما أوضح كولن باول في معرض مطالبته الحكم السوري بـ "تطفيش" القادة الفلسطينيين. وما نقصده بالتعاون هو إشراك سوريا وغيرها في دور فاعل لوضع "خارطة الطريق" موضع التنفيذ على ما في هذه الخارطة من ثغرات وما في الطريق من "مطبات" كفيلة بجعل أي حل ينتهي إلى مأزق. وفي إطار التعاون الذي نشير إليه يصبح من الطبيعي إذا كُتِب للخارطة أن تطبّق أن يجمع القادة الفلسطينيين وغيرهم من أبناء الشعب الفلسطيني حوائجهم وتوديع سوريا شاكركين إستضافتها متفهمين كثير التفهم ظروفها التي أوجبت عليهم ممارسة الإنضباط على الوجه الأكمل وبحيث أن الحد الأقصى مما يمكنهم القيام به هو السير على رأس تظاهرة أو الإدلاء بحديث إلى صحيفة أو إجراء مقابلة مع إحدى الفضائيات.. وكلها نشاطات لا توجب مثل هذا التحرش الأميركي بسوريا وفي الوقت الذي بدأ الرئيس بشّار مرحلة التصحيح والانتقال بسوريا إلى عهد متجدد.

وعدا ذلك فإن التجاوب مع المطالب الأميركية والتي هي مطالب إسرائيلية شارونية يتولى كولن باول وغيره من المتبرعين أو المكلفين لا فرق تسويقها مع أنها ليست لمصلحة الولايات المتحدة على الإطلاق،

الأخيرة من هيبته على نحو ما فعل سلفه الدكتور بطرس غالي الذي جعل من واقعة "مجزرة قانا" مناسبة لقول كلمة حق يراد بها الحق ولا شيء غير الحق تاركاً سفينة المنظمة الدولية تواصل الإبحار متخبطة وسط العواصف الأميركية - الإسرائيلية. لعلّ وعسى يفعل كوفي أنان ما كان من الواجب أن يفعله خلال ثلاث سنوات مضت حافلة بالكثير من الأسباب الموجبة لتسجيل موقف نزيه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 آب 2003

الفضيحة المثثة... والبيع الذي بدأ يخشى المفاجآت

كان الحل الأميركي لـ "المعضلة الليبيرية" كفيلاً بتفادي الحرب على العراق والتي تقترب من أن تصبح مأزقاً حقيقياً لإدارة الرئيس جورج بوش الابن وحكومة بريطانيا التي يترأسها طوني بليز وحكومة إسبانيا التي يترأسها خوسيه ماريا ازنار الذي انتسب قبل أمس، ومن خلال ما نشرته الصحيفة الإسبانية الوقورة "البابيس"، إلى حلبة التضليل التي "أوجبت" الحرب. ومما قالتها هذه الصحيفة ان ازنار حوّر لرئاسة أركان الجيش الإسباني تقارير المفتشين الدوليين وقال للمؤسسة العسكرية "إن النظام العراقي يمتلك وإستخدم وسيستخدم إذا لم يُمنع أسلحة دمار شامل". وهو بالتقرير الذي رفعته حكومته إلى رئاسة الأركان - والكلام ما زال للصحيفة الوقورة - تجاهل ما قاله جهاز الاستخبارات الإسباني والخبراء العسكريين الذين كانوا ينظرون إلى وجود الأسلحة المشار إليه على أنه مجرد احتمال، وابلغ برلمان إسبانيا ان الأسلحة تلك تشكل تهديداً لأمن إسبانيا.

ما يمكن استخلاصه في ضوء الحل الذي إنتهت إليه "المعضلة الليبيرية" وفي ضوء انتساب ازنار إلى حلبة التضليل وبذلك باتت الفضيحة مثثة و... "بجلال" ... على نحو التعبير الشعبي الذي يردده إخواننا المصريون عند الحديث عن حالات فضائحية، يتمثل في ملاحظتين:

الأولى - لو كانت ليبيريا دولة نفطية مثل العراق

وهو في سبيل إنجاز المخطط لا يتورع عن إطلاق النار على أي حمامة بيضاء تحاول الرفرفة في سماء المنطقة. وهذا ما يفعله يومياً مع الفلسطينيين ثم هذا ما افتعله مع لبنان فجعل المقاومين ينهضون سريعاً من استراحتهم التي أوجبتها التداعيات في المنطقة، معتبراً انه في فعله الشرير هذا يخدم الإدارة الأميركية التي تتسع دائرة المأزق الذي تعيشه وتتسبب تبعاً لذلك بتضييق احتمالات الخناق عليها. والخدمة التي نشير إليها هي في إرباك سوريا التي تترأس مجلس الأمن والتي تحاول ومن قبل هذا التروؤس استنهاض همم الأشقاء من أجل صياغة موقف يقوم على تكريس الرغبة في اعتماد الحوار والمرونة قاعدة للعمل السياسي والتعاطي مع الإدارة الأميركية ودول العالم، والتصدي للمخطط العدواني الشاروني من خلال التمسك بما تم التوصل إليه من خطوات موضوعية على طريق تحقيق التسوية التي تحفظ ماء الوجه. وأبرز هذه الخطوات والتي تشكل سقفاً عربياً من غير الجائز اختراقه المبادرة العربية التي جاءت وليدة رؤية سعودية طرحها ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز والذي أراد من جملة ما أراده من جولته الحالية التي شملت سوريا ومصر إرواء هذه المبادرة كي لا تيبس ويجرفها العدوان الشاروني من جهة، وعدم الإكتراث الأميركي فضلاً عن عدم التعامل غير المسؤول من جانب الأمين العام كوفي أنان، من جهة أخرى. أما التصدي بالمفهوم التقليدي الذي عرفناه في السبعينيات والذي يعتمد السلاح ركناً أساسياً في هذا التصدي فإنه مرجأ كوسيلة من دون أن يعني ذلك صرف النظر نهائياً عنه.

ما يأمله المرء من كوفي أنان أن يصغي إلى ابن جلدته نلسون مانديلا الذي بلغ ذروة الحكمة في نظرته إلى الأمور، وأن يستحضر في إستمرار مقولة هذا الحكيم المتعلقة بشخص الأمين العام الذي لا تريد أميركا إنجاح مهمته كونه أسود البشرة. وإذا كانت تلك هي النظرة البيضاء العنصرية للرجل فعلى الأقل يكون المطلوب منه في ما تنبأ من ولايته الأسوأ في تاريخ الامانات العامة للأمم المتحدة أن يسجل بعض التوازن في مواقفه اللفظية فلا يمالئ المعتدي ويسارع إلى إدانة المعتدى عليه. وهو إذا فعل ذلك ينفذ ما يمكن إنقاذه وفي اللحظة

خلاصة الأمر أن اللعبة انكشفت تماماً وأن السعي الأميركي الحثيث الآن في اتجاه الأمم المتحدة هو من أجل محاصرة الفضيحة على أمل الخروج من المأزق. لكن هذا السعي لا يعني أن الحرب لم تكن مؤامرة ستترتب عليها مستقبلاً تعويضات وإعتذارات أين منها الإعتذار الذي تريده الكويت المتجددة من العهد الفلسطيني المهيب الجناح الذي يرمز إليه محمود عباس.

كما لا يعني السعي أن الفضيحة المثلثة يمكن غسلها بمسحوق تنظيف من إنتاج المنظمة الدولية. وهذا يستوجب من جانبنا كعرب أن نكون أكثر وعياً وأكثر تنبهاً وأكثر رغبة في الابتعاد قدر الإمكان عن الحضن الأميركي، ذلك أن البعع الذي طالما أخافنا وأخاف غيرنا بدأ هو يخاف من المفاجآت التي تحدث يومياً... وبأشكال مختلفة.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 13 آب 2003

وقفة في أيلول كي لا يصبح العالم غابة

لم يرتو أحد أخطر "دراكولات" هذا الزمن آرييل شارون ما فيه الكفاية من الدم الفلسطيني فبدأ يجهز نفسه من أجل إقتراف المزيد من العدوان مضيفاً ربما، بل وعلى الأرجح، عدداً من اللبنانيين والسوريين إلى مخططه سالكاً هذه المرة أسلوب الاغتيالات. وهذا ما تردد في عقب ترؤس شارون قبل أمس اجتماع المجلس الوزاري الأمني.

هذا الذي يفعله شارون يستوجب وقفة دولية نوعية تكون مستندة إلى الإحصاءات التي أذاعتها السلطة الوطنية الفلسطينية عن عدد الذين سقطوا شهداء أو جرحى وكذلك عدد الأسرى وعدد البيوت التي تم تدميرها ومساحات الأراضي التي تم جرفها.

وتكون الوقفة مستندة أيضاً إلى إحصاءات تتولى جهة إسرائيلية محايدة جمعها ونشرها وذلك لأن الحكومة الشارونية تحجب أرقام الخسائر عن المواطن الإسرائيلي كي لا تتورث ثائرة هذا المواطن عليها، تماماً على نحو ما تفعل الإدارة البوشية إزاء الخسائر التي تُننى بها القوات الأميركية في العراق على أيدي المقاومة التي من فضائلها أنها لا تكشف عن نفسها.

ويمكن أن تعوّض ثرواتها خسائر شركات تخص من قريب أو من بعيد كواسر الإدارة الأميركية لما حدث الحل الذي مارست فيه الإدارة كل أنواع المرونة وبحيث أن الحوار السياسي استمر متزامناً مع طلاقات الرصاص حتى اللحظة الأخيرة، بل أكثر من ذلك أن هذا الحوار إنتهى إلى أن رئيس البلاد المغضوب عليه من شرائح معارضة هو الذي اشترط أن يكون التحي الذي تريده أميركا لائقاً وفي شكل إحتفال. وهذا ما حدث بالفعل حيث أن عدة رؤساء أفرقة جاءوا إلى العاصمة "الليبيرية" لحضور مراسم التحي علماً بأن مثل هذا الإحتفال يمكن أن يتم لمناسبة تسلم مقاليد الحكم، هذا إذا كان لا بد من الإحتفال، وليس لمناسبة تنحي رئيس من الحكم بسبب غضبة شعبية على حكمه إنتهت إلى حرب أهلية. وإذا فإن عدم كون ليبيريا دولة غنية بالنفط وغيره جعل الإدارة الأميركية تمارس كل أنواع المرونة. وهي لو فعلت ذلك في الأشهر الخمسة التي سبقت الحرب على العراق لكانت توصلت إلى الحل السلمي.. وبصرف النظر عما إذا كان هذا الحل سيكون بمثل ما أراده الأشقاء العرب وشاركتهم الإدارة البوشية الرغبة شكلاً، أي التحي بالرضى، أو كان يقضي بالتفاهم على تغيير متدرج داخل النظام يأخذ في الإعتبار مصالح الولايات المتحدة والتطور النوعي للصراع العربي - الإسرائيلي.

الملاحظة الثانية - إن إنتساب انزار إلى حلبة التضليل، وعلى نحو ما أشارت إليه الصحيفة الإسبانية الوقورة، معناه إسقاط هيبة مؤسسة المخابرات في الدول الثلاث بدليل أن الحال واحدة حيث أن الإدارة البوشية لم تأخذ بمعلومات الـ "سي. آي. اي" وأن طوني بلير لم يُعر معلومات أجهزة المخابرات البريطانية إهتماماً. وها هو الإسباني انزار يتبين انه فعل الشيء نفسه وكما لو أن القمة الثلاثية في "جزيرة القراصنة" الإسبانية التي سبقت الحرب على العراق كانت قمة الإتفاق على كلمة السر وبحيث تكون هذه الكلمة هي تضليل المؤسسة العسكرية في الدول الثلاث من خلال معلومات وتقارير غير دقيقة منسوبة إلى أجهزة الاستخبارات وهذا يبرر ارتضاء الشعوب للحرب من خلال قبول المؤسسات العسكرية بضرورتها وجدواها ما دام النظام في العراق وطبقاً للتقارير المخابراتية، المفبركة أو المحوّرة، يهدد الأمن في أميركا وبريطانيا وإسبانيا.

هذا المطلب لا جدوى منه لأن الفصائل المعنية تمارس أسلوب التضحية بالنفس وهذا ليس من السهل المطالبة بوقفه حتى من خلال إصدار الفتاوى، ولأن المساعدات الإنسانية يجب أن تستمر ومن مصلحة أميركا أن تستمر كي لا تتطور الإنتفاضة بحيث لا تعود تستهدف الشارونيين وإنما تشمل أصحاب "خارطة الطريق" خصوصاً أن هؤلاء يعيشون بسبب الوضع الإحتلالي في العراق مأزقاً حقيقياً وصل إلى حد أن جندياً أميركياً عائداً من العراق إنبطح قبل أربعة أيام على أرض القاعدة حيث حطت الطائرة التي أقلته ورفاقاً له من العراق ثم بدأ بتقبيل الأرض وكما لو أنه يقبل زوجة تقتده منذ أربعة أشهر وكادت تقطع الأمل في عودته حياً إليها وإلى أولادهما. كما أن المأزق وصل إلى حد أن عائلات حوالي ستمائة عسكري أميركي في العراق بدأوا حملة لحث أعضاء الكونغرس والرئيس بوش على إعادة الأبناء الجنود من جبهة العراق ذات الملامح الفيتنامية إلى بلدهم.

في ضوء ما حدث في العراق وما يتواصل حدوثه على أرض فلسطين لا بد من وقفة دولية ما تضرع حذراً لهذا الإستهتار بقضايا الشعوب وسيادات الأوطان من جانب أميركا وإسرائيل. وحيث أن الدورة السنوية للأمم المتحدة تتعقد بعد أسابيع فإن ما يأمله الكثيرون هو أن تكون دورة تحقيق الحد الأدنى من الإستقرار... وإلا فإن السلوك الأميركي والسلوك الشاروني كفيلاً بتحويل العالم إلى غابة حقيقية. والوقفة ليست مستعصية بعدما باتت الإدارة البوشية غارقة إلى ما فوق الخصر في الرمال العراقية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 15 آب 2003

ما نقوله إيران وما تتمناه وما نستطيعه

قرأنا قبل يومين نبأ بثته وكالة الأنباء الإيرانية ومفاده أن وزير خارجية إيران الدكتور كمال خرازي قال وبصيغة المطالبة خلال إتصال هاتفي أجراه مع وزيرة خارجية إسبانيا آنا بالاسيو "انه ينبغي عدم السماح لإسرائيل بإرتكاب إعتداءات ضد سوريا ولبنان مماثلة لتلك التي ترتكبها ضد الفلسطينيين، كما أن من الضروري إنسحاب القوات الأميركية المحتلة من

وفي الحالتين فإن المتسبب في هذا الكم الهائل من الضحايا الفلسطينية وفي الخسائر الجسيمة بشرياً ومادياً في صفوف الإسرائيليين هو أرييل شارون الذي لا يعرف سوى لغة العدوان واضعاً الفلسطينيين في موقف الطرف المضطر لإعتماد حتى التضحية بالنفس من خلال عمليات إستشهادية من أجل أن تبقى القضية حية والأمل في إستعادة الحق أو بعضه قائماً.

وإستناداً إلى التقرير الذي أذاعته السلطة الوطنية الفلسطينية قبل أمس فإن الخسائر التي مني بها الفلسطينيون منذ الإتيان بشّارون وحتى نهاية تموز الماضي بلغت 2647 شهيداً بينهم 482 طفلاً و36448 جريحاً وأكثر من سبعة آلاف معتقل إضافة إلى خسائر مادية كثيرة من بينها اقتلاع الشارونيين 964446 شجرة وجرفهم 60240 دونماً من الأراضي الزراعية ومصادرة 95 ألف دونم لصالح الجدار الفاصل. أما تدمير المنازل بالكامل أو جزئياً فإنه لقطة يومية في الفضائيات.

كل هذا يحدث والسكوت الدولي المريب على حاله. في إنتظار ماذا؟ لا ندري. أما الدولة الأعظم صاحبة بدعة "خارطة الطريق" فلا يعنيه من الأمر سوى إرضاء إسرائيل وتطبيب خاطر "دراكولها" أرييل شارون وتعويض حكومته كل "شيك" يخسره الإقتصاد والسياحة نتيجة للعمليات الاستشهادية التي تحدث رداً على العدوان وليس إستدراجاً له. ومن المفارقات اللافتة انه في الوقت الذي تصل الحال بالشارونيين إلى التعامل مع "خارطة الطريق" وكما لو أنها لعبة للتسلية وليست صيغة حل من واجب الأطراف المعنية إحترامها أملاً في تحقيق تسوية مقبولة وإن كانت غير معقولة بالنسبة إلى الطرف الفلسطيني، فإن الإدارة الأميركية تبعث بوليم بيرنز موفداً إلى المنطقة مهمته على ما بدا من خلال تصريحاته تضييع الوقت وليس التسريع في وضع الخارطة موضع التنفيذ. وكل الذي بلغنا من مصادر مصرية وخليجية أن بيرنز قال للمسؤولين العرب الذين التقاهم وقاله في العاصمة الأردنية عمان لرئيس الحكومة الفلسطينية محمود عباس الذي كان التقى هؤلاء خلال جولته الأولى كرئيس للحكومة والتي لم تشمل الكويت مع الأسف لدواعٍ إعتذارية، أنه من الواجب قمع الفصائل الفلسطينية الجهادية ووقف مداهم بأي مساعدة. ومثل

العراق ومنح العراقيين حق تقرير المصير الذي هو الخطوة الصحيحة نحو تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة".

ما يطلبه الدكتور خرازي مشروع ومنطقي ولا جدال في ضرورة المناذاة به والسعي من أجله. ولكننا لا نعتقد أن مثل هذا الطلب يمكن أن يلقي آذاناً صاغية من الوزيرة بالاسيو التي كانت طوال أشهر تحضير المسرح السياسي الافتراضي للحرب على العراق أكثر اندفاعاً من بعض كواسر الإدارة الأميركية أمثال كونداليزا رايس ورامسفيلد وبقية الذئاب والثعالب في الإدارة المهووسة بالحرب والتدمير. بل إنها في بعض الأحيان كانت أكثر حدة من وزير خارجية أميركا كولن باول ووزير خارجية بريطانيا جاك سترو، واعتبرت أن الحرب على العراق هي قضية إسبانية معززة بذلك جنوح رئيس الوزراء الذي إستضاف قمة اللحظة ما قبل الأخيرة لبدء الحرب وبدا فيها أميركانياً أكثر من الأميركيان وبريطانياً أكثر من البريطانيين، وغير مكثرت بملايين المتظاهرين داخل إسبانيا وفي معظم دول العالم ضد الخيار الحربي والمطالبين بإعطاء فريق التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل فرصة أطول لعلها تشر على تلك الأسلحة فيجري تدميرها أو لا يعثر المفتشون وعندها لا يكون هنالك مبرر للحرب ويتم التعاطي مع النظام الصدامي بوسائل أخرى.

وعندما تكون وزيرة خارجية إسبانيا على هذا التأمرك التي هي عليه فهذا معناه أنها لا تعارض أي توجهات أميركية ومعناه أيضاً أنها فاقدة أي قدرة على التأثير من أجل وضع حد لعدوان إسرائيلي لا يتوقف ضد الفلسطينيين ومن أجل منع عدوان مماثل قد يتعرض له لبنان وسوريا. وما يجري على الحدود من إستعدادات ويصدر على الألسنة من تصريحات شريرة لرئيس الأركان الإسرائيلي فضلاً عن تهديدات يتوالى صدورها عن الضباع الشارونية المتشوقة إلى المزيد من الدم، مؤشر إلى أن العدوان الشاروني على لبنان المقاومة وعلى سوريا في لبنان وارد في أي لحظة.

وقد يقال إن لفت إنتباه أي طرف دولي، مع أميركا كان هذا الطرف أو ليس معها، أمر مطلوب في هذه المرحلة. وهذا ما فعله الوزير الإيراني الذي بدا في مطالبته انه يتحدث إلى بالاسيو لكي تسمع الإدارة الأميركية التي ليس بينها وبين إيران قنوات إتصال رسمية، أي بما معناه أن إسبانيا هي قناة إتصال ربما

تفيد على رغم ضمور قدرتها على إبداء الرأي المستقل. لكن في الوقت نفسه نرى أن يكون هنالك موقف أكثر صلابة يصدر من إيران يتجاوز في قوته لفت النظر وذلك بالدعوة إلى قمة إسلامية استثنائية. ونقول ذلك على أساس أن بين إيران ودول كبرى وبعض دول أوروبا مصالح إقتصادية مهمة. وليس هنالك أفضل من هذا الوقت لتوظيف ورقة المصالح في حال بحث القمة طبيعة المصالح وتأثيرها عسى ولعل ترد عن إيران الخطر المحدق فيها والذي قد يكون في شكل حرب عليها بمثل ما حدث مع العراق، أو في شكل إخراج لها خارج أراضيها وبالذات في عمقها اللبناني - السوري. وهي في الأصل عندما تطالب إسبانيا بعدم السماح لإسرائيل بتهديد لبنان وسوريا فإنما هي مدركة لذلك الخطر... بل وتجهز نفسها على أساس أنه قد يحصل في أي لحظة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 آب 2003

"كمين لوكوربي" بعد "كمين الخارطة"

الإنتطباع الأول الذي يخرج به المرء وهو يقرأ ما بين سطور التسوية التي تمت بين ليبيا والإدارة الأميركية هو أن البوشية إستدرجت القذافية إلى كمين وأنها سيئة النية في إستراجها هذا. فبعدما أقرت ليبيا رسمياً وفي صيغة رسالة إلى مجلس الأمن بقبول "المسؤولية عن أفعال مسؤوليها" في حادث تحجير طائرة "بان أميركان" فوق بلدة "لوكوربي" الاسكتلندية العام 1989 وتم توثيق برمجة التعويضات لأسر الضحايا والبالغة 2.7 مليار دولار وبحيث يتم رفع العقوبات الدولية عنها بعد تسديد أربعة ملايين دولار كدفعة أولى يليها رفع العقوبات الأميركية بعد الدفعة الثانية ثم يتم دفع القسم الثالث والأخير بعد رفع إسم ليبيا من اللائحة الأميركية بأسماء "الدول الداعمة للإرهاب"... بعدما اقرت ليبيا وباتت هنالك وثيقة رسمية في هذا الشأن تحمل توقيع الحكومة الليبية بدأت الأمور تسير في اتجاه خبيث أوحى بأن الإدارة الأميركية كانت في إنتظار الإقرار الرسمي بالمسؤولية وبعد ذلك تبدأ حملة التلاعب. وها هي قد بدأت على الفور حيث انبرت أصوات من الكونغرس ومن بعض مفاصل الإدارة نفسها تقول بأن هنالك الكثير مما يوجب الشعور بالقلق

تأملات في ظاهرة "الأمر الواقع"

في الوقت الذي بدأت الضغوط الأميركية تستهدف بعض المحاولات العربية ذات الطابع الثقافي والفكري والتتويري ومنها "مركز زايد الدولي للتنسيق والمتابعة"، بمثل ما استهدفت ظاهرة التبرعات التقليدية والعفوية لمراكز وجمعيات دينية في عدد من دول العالم، تفتح دولة الإمارات العربية الباب أمام "مجلس الحكم العراقي" وتستقبل رئيس المجلس إبراهيم الجعفري ممثلاً حالة من "الأمر الواقع" ليس من الممكن لأي طرف عربي عدم التسليم به بصرف النظر عما إذا كان هذا "الأمر الواقع" شرعياً أو غير شرعي.

قبل الإمارات تعاملت إيران مع "الأمر الواقع" المستجد في العراق بطريقة رسمية حيث أوفدت مسؤولاً في الخارجية إلى بغداد. وبعد الإمارات سيكون هنالك تعامل ودود مع رئيس "مجلس الحكم" الذي انتقل من أبو ظبي إلى مسقط وسيُنقل منها إلى الكويت والبحرين. وفي نهاية المطاف لن تبقى دولة عربية إلا وتستقبل رئيس هذا المجلس أو أعضاء منه خصوصاً أن هنالك فتوى تمثل الجميع صاغها بعناية وحذاقة الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى وخلاصتها "أن أبواب الجامعة مفتوحة أمام كل القوى السياسية العراقية بمن في ذلك أعضاء مجلس الحكم الانتقالي". المسألة ليست في إستقبال رئيس "مجلس الحكم" أو عدم إستقباله وليست في التصريحات الأخوية والودودة التي تصدر عن الزائر وعن مستقبله، وإنما المسألة هي في أنها المرة الأولى التي ستكون فيها الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي أمام وضع جديد يتلخص في أن إحدى الدول الأعضاء في هاتين المنظميتين تعيش في ظل إحتلال أميركي - بريطاني لها الأمر الذي سيفرض على ميثاق المنظميتين تعديلاً جذرياً يتمثل في عدم توافر شرط الإستقلالية على الدولة العضو. وهذا إذا كُتب لـ "مجلس الحكم" أن يتطور بحيث يستطيع تشكيل حكومة متوازنة وتستطيع هذه الحكومة بدورها وضع دستور للبلاد.

وثمة نقطة لافئة للإنتباه حول إختيار دولة الإمارات لتكون البوابة التي يعبر منها "الأمر الواقع" العراقي إلى الأشقاء العرب. فالإمارات كانت هي الملاذ الذي سيسقط فيه أهل الحكم الصدامي لو تم التجاوب من جانب هؤلاء مع مبادرة رئيس الدولة

من الحكم الليبي، وعلى هذا الأساس فإن العقوبات الأميركية باقية وباق أيضاً إسم ليبيا في لائحة "الدول الداعمة للإرهاب".

ما حدث مع ليبيا هو مثل الذي حدث مع الفلسطينيين بالنسبة إلى "خارطة الطريق" أياها. استدرجت الإدارة البوشية الفلسطينيين إلى "كمين الخارطة" واعتبر هؤلاء أن هذه الخارطة على ما فيها من إجحاف تبقى حلاً لا بأس به يضع حداً للجنون الشاروني. لكن ما أن نفذ الفلسطينيون كل ما هو مطلوب منهم وأبرز هذه المطالب تشكيل حكومة برئاسة الشخص الذي هو موضع الرضى الأميركي والقبول الشاروني، حتى بدأ التلاعب وبدأت الأصوات الأميركية تتعالى وبمصاحبة الأصوات الشارونية ويقول أصحابها أن هذا لا يكفي. وحتى الهدنة التي ارتضاها الفلسطينيون بالإجماع وبعد طول أخذ ورد باتت في نظر الإدارة البوشية والحكومة الشارونية غير حاصلة على نحو ما يريد هذا الحلف الجهنمي.

في تقديرنا أن الأطراف الكثيرة التي اسدت النصيحة للعقيد القذافي لكي ينهي مشكلة "لوكوري" وبذلت الكثير من السعي لإقناع الفلسطينيين بالتجاوب مع المطالب الأميركية، تشعر الآن معه بالامتعاض من تداعيات ما بعد إقرار ليبيا بالمسؤولية. وتشعر هذه الأطراف ولا بد أنها خُدت هي الأخرى من جانب الإدارة البوشية التي شجعتها على المضي إلى النهاية في اسداء النصيحة. ولا تختلف خيبة أمل هذه الأطراف عن خيبة أمل العقيد القذافي الذي يحاول قدر الإمكان أن يكون أكثر تفهماً وقبولاً لمقتضيات "العصر الأميركي" إلا أن الذي يحدث هو أنه يبدي حسن النية فيأتيه الرد محاولة مكشوفة لإيقاعه في الكمين وكأنما المقصود من ذلك نهب ما يمكن نهبه من الثروة الليبية إضافة إلى ما سيتم نهبه من الثروة العراقية وثروات نفطية عربية أخرى وذلك بغرض تحقيق الإزدهار الأميركي وعلى حساب حياة شعوب تتعمد أميركا إذلالها ووضع اليد على نعمة خصّها الله سبحانه وتعالى بها.

وفي ضوء "كمين لوكوري" ومن قبله "كمين الخارطة" فإن من مصلحة أطراف عربية كثيرة أن تتأمل في ألعيب الصديق الأميركي... الذي حتى يثبت العكس لا خير يُرتجى من صداقته.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 19 آب 2003

نجاح للمبادرة الأميركية خصوصاً أنها طُرحت في وقت كان بات على أرض بعض دول الخليج ثلث مليون جندي أميركي وبريطاني وكانت القواعد العسكرية اكملت إستعداداتها، وكانت مياه البحرين الأحمر والأبيض المتوسط ومياه الخليج امتلأت سفناً وحاملات طائرات. والأهم من ذلك أن المبادرة طُرحت بينما العد العكسي للتنفيذ والإنقضاء على العراق كان قطع شوطاً بعيداً وبات "الأمر الواقع الأميركي - البريطاني" لا بد منه. وبقية المأساة - الملهة متواصلة... ربما في إنتظار "أمر واقع" أكثر سوءاً ومرارة.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 20 آب 2003

* * *

بوش الإبن

بين التحدي الأصغر والتحدي الأكبر

في حمى الدولة الأعظم الولايات المتحدة القابضة على العراق إحتلالاً شرعياً الأمر الذي يعني أن كل دولة وافقت على شرعنة الإحتلال هي شريكة بالإكراه أو بالاقتناع لأميركا ولبريطانيا في هذا الإحتلال الثاني من نوعه بعد الإحتلال الإسرائيلي لفلسطين في عصر العولمة... في حمى الدولة الأعظم تتعرض الأمم المتحدة إلى شبه مجزرة ناتجة عن تقجير "فندق القناة" الذي هو مقر المنظمة الدولية في بغداد. وهذه العملية التدميرية بعد ظهر قبل أمس تثير التساؤلات والشبهات كون المستفيد الوحيد منها هو الطرف الذي لا يريد للإحتلال أن يزول ولا يريد للعراق أن يستعيد سيادته ولا للعراقيين أن يهنأ لهم بال.

وعلى رغم الانصياع المخزي من جانب المنظمة الدولية وأمينها العام بالذات للرغبات الأميركية، إلا أن هذه المنظمة استمرت ترى أن يكون لها دور أساسي في ترتيب أمور العراق وأنها أعطت الإدارة الأميركية كل ما في إستطاعتها أن تعطيه متجاوزة في ذلك طبيعة الدور المأمول منها وقافزة على روحية ميثاقها. وبموجب الدور والروحية المشار إليهما يصبح من الضروري على الإدارة الأميركية أن تتراجع عن وجودها بالشكل الذي هي عليه في العراق وتتحول

الشيخ زايد التي تضمنت دعوة الرئيس صدام حسين للتحيي والقدوم إلى دولة الإمارات مع من يختارهم، وترك العراق يسلم من الحرب عليه ولا تصيب العراقيين الويلات التي تتوالى اصابتهم بها للشهر الرابع على التوالي منذ بدأت حرب الرئيس بوش الإبن، وللسنة الرابعة عشرة على التوالي منذ ان حدثت حرب الرئيس بوش الأب. وقبل هذه المبادرة سعت دولة الإمارات إلى الانفتاح خليجياً على العراق الصدامي وبلغ السعي من جانبها الإقتراح بتوجه وفد عربي إلى بغداد يمهد لكسر الحصار المفروض على بلاد الرافدين.

ومن هنا، فإن البوابة الإماراتية التي منها يحدث عبور "الأمر الواقع العراقي الجديد" هي نفسها البوابة التي كانت مفتوحة أمام عبور النظام الصدامي إليها في حالة تجمع بين الإستضافة واللجوء السياسي وعلى نحو ما سبق أن فعلته الإمارات مع شخصيات عربية كثيرة من بينها عدنان الباجه جي الذي أمضى ربع قرن في المضافة الإماراتية ثم عاد إلى العراق عضواً في "مجلس الحكم" ورئيساً في وقت لاحق لهذا المجلس عملاً بالترتيب الأبجدي للرؤس. كما أن من بين الشخصيات التي تشير إليها معظم أقطاب الحكم في اليمن الجنوبي الذين رأوا في المضافة الإماراتية انها خير ملاذ لهم حيث إنهم كانوا في مأمن وكانوا في محيطهم العربي ولم يترقبوا أبواب حلفائهم دول الجناح السوفياتي من المعسكر الشيوعي لأن هذا المعسكر تهاوى دولة إثر أخرى، كما أنهم لو طرقت الباب الكوبي أو الباب الصيني كانوا لن يجدوا سوى مرارة الغربة الأبدية عن الوطن. وها هم بعد عقد من الزمن وتجاوباً مع الدعوة إلى الرجوع بموجب عفو عام صدر عن الرئيس علي عبد الله صالح عاد بعضهم ويمكن أن يعود الباقون.. وبمثل عودة أقطاب سودانيين كثيرين إلى بلادهم.

وفي ضوء الذي جرى للعراق ويجري فيه فإن عدم التجاوب مع المبادرة الإماراتية كان مكابرة في غير محلها وكان تعطيلاً لمحاولة كفيلة بدرة المخاطر عن العراق والمنطقة عموماً. ونقول ذلك آخذين في الإعتبار ان قبول الحكم الصدامي بالمبادرة الإماراتية كـ "امر واقع عربي" كان لن يحل شيئاً من المشكلة وذلك لأن الذي تنغيه الإدارة الأميركية هو ما حدث ويتواصل وكانت هذه الإدارة ستجهض أي فرصة

والوجود الدبلوماسي العربي والأجنبي. وإذا كان ذلك لا يحدث فهذا تأكيد بأن الإدارة الأميركية أخفقت عندما اختارت الحل العسكري، ولم تكن حصيفة عندما ارتضت الصفة الإحتلالية، وهي ليست قادرة على القيام بدورها. ولا يكفي أن يقول الرئيس بوش الابن معلّقاً إن العملية التفجيرية التي استهدفت مقر الأمم المتحدة في بغداد هي تحد له، وإنما من مصالحته ومصالحة حلفائه الذين شاركوه لعبة الحرب في أكثر المخططات شراً وخصوصاً بعدما بات الوضع العراقي بمرتبة تأشيرة الدخول إلى الولاية الرئاسية الثانية متقدماً على النزاع الفلسطيني - الشاروني، أن يعيد النظر إذا كان ذلك في استطاعته. وفي اعتقادنا انه إذا كانت العملية التفجيرية المتزامنة مع العملية الاستشهادية في القدس الغربية هما التحدي الأصغر له فإن إعادة النظر هي التحدي الأكبر... إلّا إذا تبين ذات يوم ليس بالبعيد أن المستفيد الوحيد من تفجير مقر الأمم المتحدة هو من يحتل العراق ويرى أن بقاءه سيكون بالعقود وليس بالأشهر. وفي ضوء ذلك لا يعود الجواب صعباً على السؤال السهل: من هي الجهة المجهولة - المعلومة التي قامت بعملية التفجير وقتل مندوب العالم في العراق؟ وعلى ما يبدو أن الآتي من بلاد الرافدين أعظم بكثير.

صحيفة "الواء". بيروت - الخميس 21 آب 2003

إنقلب الآية في موضوع الضغط

اتصل الرئيس جورج بوش الابن موسياً بصديقه وحليفه وشريكه الوحيد في ظاهرة إحتلال اوطان الآخرين وشن الحروب عليهم والإستهانة بحقوقهم ومطالبهم وكراماتهم، وبقدسية حرّمهم الثالث الذي يستباح، من دون أن تتذكر الدول الإسلامية ما اتخذته من قرارات وتوصيات في شأن المسجد الأقصى وفي شأن التوجه الأميركي لنقل السفارة إلى القدس وإعتبار المدينة عاصمة موحّدة لإسرائيل. وفي معرض المواساة التي كانت عبارة عن كلمات تقطر تودداً واستعطافاً كما الحال دائماً عند التخاطب مع شارون قال الرئيس بوش "إننا نؤيدكم في ملاحقة قتلة الأطفال

أميركا بذلك إلى دولة شريكة لبقية دول العالم الأعضاء في الأمم المتحدة تعمل مجتمعة وفي معزل عن الضغوط والهيمنة على إستنباط صيغة قرار دولي جديد يستعيد العراق بموجبه إستقلاله ويختار العراقيون، وتحت إشراف الأمم المتحدة على إنتخابات حرة، برلمانهم الذي هو من يختار رئيساً واحداً للبلاد وحكومة متجانسة ليست مسكونة بهواجس الثأر والإنقام. وإستناداً إلى ما هو مرصود من تحركات وتصريحات وأقوال للبرازيلي المتوازن سيرجيو فييرا دي ميلو الذي لقي مصرعه مع العشرات تحت الأنقاض في عملية التفجير التي تثير الشبهات والتساؤلات، فإن الأمم المتحدة بشخص دي ميلو الذي هو ممثل الأمين العام كوفي أنان كانت تعمل في هذا الإتجاه. ومن الطبيعي ألا يرتاح الأميركي الذي يحتل إلى الكثير من تحركات دي ميلو وأقواله وتصريحاته خصوصاً بعدما بات دوره ينقطع مع المهمة الأميركية. وتحضرنا في هذا الصدد زيارة ممثل الأمم المتحدة للنجف والحوار الذي أجراه مع عدد من علماء حوزتها. كما يحضرنا إصراره على أن يتولى العراقيون إدارة أمورهم بأنفسهم الأمر الذي يعني ضمناً، وإن كان لا يقال، أن على أميركا وبريطانيا إعادة النظر والرحيل من العراق.

وما يلفت الإنتباه أن مقر الأمم المتحدة وموظفيها في العراق الذين كانوا طوال سنوات الحصار التي سبقت حرب الرئيس بوش الابن في مأمن لم يصبهم الأذى إلا في زمن الإحتلال، الأمر الذي يعني أن العراقيين كانوا، على رغم مرارة الحصار واقتنائهم بأن منظمة الأمم المتحدة وأمينها العام هما جزء من مخطط الحصار، يرون أن من واجبهم كشعب وكحكومة حماية مقر المنظمة الدولية والعاملين فيها. ومن هنا فإن أكثر ما تعرّض له المقر خلال السنوات التي سبقت الحصار لم يتجاوز تظاهرات جرت أمام المقر تطالب بإنهاء الحصار أو رفع رسالة إلى الأمين العام في هذا الشأن.

قد يقال إن الدنيا فوضى وأن ما حدث لمقر الأمم المتحدة ومن قبل ذلك للسفارة الأردنية هو جزء من الفوضى المشار إليها. ومثل هذا الكلام قد يؤخذ في الإعتبار لو أن العراق ليس محتلاً من الدولة الأعظم الأمر الذي يعني أن من أولى واجبات قواتها وجنراتها حماية مثل هذين الرمزتين، أي وجود الأمم المتحدة

والنساء الذين يسعون لتقويض العملية السياسية ونحن من جانبنا مصرون على وجوب عدم المساومة مع الإرهاب وضرورة تصفية المنظمات التي تعمل على قتل الأبرياء وتدمير السلام...". وزيادة في التملق ابلغ الرئيس بوش حليفه وصديقه شارون انه سيتصل شخصياً بالصديق والحليف المستجد رئيس الحكومة الفلسطينية محمود عباس لإبلاغه هذا الموقف وليقول له انه لم يفعل شيئاً حتى الآن.

هذا التودد ليس غريباً على مشاعر الرئيس بوش الابن إزاء إسرائيل. لكن الذي يلفت الإنتباه أن الرئيس الأميركي ما زال ينظر إلى النصف الممتلئ من الكأس أو إلى نصف الحقيقة أو إلى جزء بسيط من المشكلة. ولم يبق إلا أن يقول شخصياً أو من خلال بعض كواسر إدارته أن "خارطة الطريق" مرجأة التنفيذ إلى ما بعد التأكد من أن السلطة الوطنية الفلسطينية بطبعتها العباسية - الدحلانية اجنتت من الجذور كل فلسطيني لا ترضى عنه إسرائيل وترى فيه انه يشكل خطراً على وجودها.

وكثيرون يرون ان مثل هذا الأمر قد يحدث وتحقق الإدارة البوشية بذلك للشارونيين ما يعملون من أجل استعجال حدوثه وهو ضرب "الخارطة" التي هي أحدث محاولات التسوية غير العادلة وغير الشاملة، ومع ذلك فإنها مقبولة من الفلسطينيين ضيقاً منهم بواقع الحال البالغ سوء.

ونجد أنفسنا هنا نتساءل: ألم يكن مطلوباً من الإدارة البوشية خلال أسابيع الهدنة المنصرمة والتي التزم بها الفلسطينيون بدقة ان تضغط هذه الإدارة بعض الشيء على أرييل شارون لإظهار حسن النية والتسريع في تنفيذ بعض الإجراءات الخاصة بالإنسحابات وإطلاق المعتقلين؟ والجواب "نعم". لكن هذه الإدارة لم تفعل شيئاً وتركت الشارونيين يزدادون عبثاً ويواصلون الاغتيال والإستهانة والعدوان وإطلاق التصريحات التي تجعل أي فلسطيني يعتبر نفسه مشروعاً استشهائياً. وما عملية القدس الغربية إلا نتيجة طبيعية لما نشير إليه. ومن هنا فإن من يتحمل الوزر في العملية الاستشهادية التي حدثت هو الطرف الراعي الذي لا يتصرف على نحو ما يفرضه عليه واجبه وإنما يتصرف على نحو ما تفرضه مشاعره. وهو من أجل ذلك جعل الآية تتقلب حيث إنه يمارس الضغط على المعتدى عليه بعدما كان مأمولاً منه

ممارسة الضغط على المعتدى ليس من أجل المعتدى عليه وحياً له وإنما من أجل سمعة أميركا التي تتمرغ في الوحل الشاروني المخلوط بدماء الفلسطينيين والإسرائيليين على حد سواء.

ومع ذلك سننظر من منطلق التفاوض بالخير لعنا نجده نتطلع إلى وقفة أميركية عاقلة لعلها تصبح مع الوقت متوازنة ثم عادلة. وعندما سنسمع الرئيس بوش يلمح في تصريح له ذات يوم إلى أن العمليات الاستشهادية وما تسفر عنه من ضحايا هي فعل اضطراري، فإن العدوان الشاروني الذي يستدرج الاستشهاديين إلى التضحية بالنفس والذي هو فعل مدبر ومبرمج، لا بد سيتوقف. وعندها تستقيم الأمور بعض الشيء وتنتعش فرص النجاح لـ "خارطة الطريق" التي ستؤكد نهايتها ما إذا كان الرئيس بوش الابن صادقاً.. أم مجرد لاعب متلاعب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 22 آب 2003

نظرة جديدة بدل الكلام الخجول

عندما يقول وزير الخارجية الأميركية كولن باول عقب إجتماعه مع الأمين العام للأمم المتحدة المثخن بكارثة تفجير مقر المنظمة الدولية في بغداد ومقتل ممثله هناك مع سقوط عشرات من القتلى والجرحى العاملين في المقر أن أميركا لن تتخلى عن سلطتها في العراق فإن جنرال الدبلوماسية الأميركية يقول الحقيقة، الأمر الذي يعني أن تفجير المقر كان في بعض جوانبه لقطع الطريق على أي إمكانية لحلول قوات دولية كما بات العالم بالإجماع يريد ذلك محل القوات الأميركية التي يتسبب وجودها في حدوث إستفزازات تحول دون استشراف مستقبل أفضل للعراق. وعندما لا يجد الجنرال ما يقوله تعليقاً على تفجير صوت الاعتدال في "حركة حماس" المهندس إسماعيل أبو شنب المتخرج من إحدى جامعات أميركا والذي بفضل اعتداله أوصل القيادتين الحماسية والجهادية إلى القبول بالهدنة التي أرادتها أميركا وإسرائيل معاً، سوى دعوة الدول العربية إلى التدخل من أجل "أن يتوقف الإرهاب الذي ترتكبه منظمات مثل حماس" متسائلاً: "ما هو البديل سوى المزيد من الموت

والدمار". .. عندما لا يجد الجنرال ما يقوله سوى هذا الكلام وسوى الإصرار على أن خارطة الطريق لم تصل إلى نهايتها، وسوى مخاطبة الرئيس ياسر عرفات بالتدخل من خلال الوقوف إلى جانب حكومة محمود عباس وليس من أجل الحوار، فإنه بكلامه هذا يعبر عن حقيقة الموقف الأميركي الذي يرى أن إسرائيل هي دائماً على صواب.

ما حدث ويتواصل حدوثه في العراق يحتاج إلى نظرة جديدة وليس إلى كلام من النوع الذي سمعنا الوزير باول يقوله. وما يتواصل حدوثه على أرض فلسطين يحتاج هو الآخر إلى فعل أميركي حازم وليس إلى مثل هذا الكلام الذي لم يتضمن شيئاً من اللياقة كأن يتقدم كولن باول بإبداء مشاعر المواساة لعائلة المهندس إسماعيل أبو شنب وأولاده الأحد عشر الذين يتمتهم ويتمت من قبل وستيتيم من بعد ألوف الأطفال والأبناء الفلسطينيين السياسة البوشية التي امتزجت بالسياسة الشارونية وإلى درجة أنه بات من الصعب عند قراءة تصريح أو تعليق ما التمييز وما إذا كان المصرح أو المعلق أميركياً بوشياً أو إسرائيلياً شارونياً.

وبسبب هذه الحالة المثيرة للدهشة نزداد مثل كثيرين يقيناً بأن التركيبة الشارونية ما كانت لتصمد مع إدارة أميركية غير الإدارة الحالية، وأن الذي يحدث منذ ثلاث سنوات يندرج ضمن صفقة متعددة المراحل.. وهذا ما ينفذه شارون باطمئنان أكيد إلى أن الإدارة البوشية لن تفعل أكثر مما سمعناه من كلام خجول قاله جنرال الدبلوماسية الأميركية وهدفه إرضاء الشارونيين والإفتراض بأن الفلسطينيين سيقنعون به.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 23 آب 2003

* * *

المطلوب من أميركا وعلى وجه السرعة

لماذا تسعى الإدارة الأميركية إلى الاستعانة بقوات عربية ودولية لمساندة قواتها في العراق، إلا أنها بالنسبة إلى الجبهة الفلسطينية - الشارونية لا تتيج المجال أمام إحلال قوات دولية تأخذ على عاتقها إيقاف العنف الذي يتفاقم؟

الجواب واضح وهو أن الإدارة البوشية لا تفعل ذلك

لأن إسرائيل لا تريد، ولأن المعادلة الراسخة في العلاقة الثنائية بين الولايات المتحدة وإسرائيل تقوم ومنذ أن تم التفاهم الخفي على أن تكون الإدارة الأميركية على نحو ما هي عليه من إندماج مع إسرائيل وتكون حكومة هذه الأخيرة برئاسة أرييل شارون وليس غيره على الإطلاق كون مواصفاته على صعيد العدوان والإبادة والاعتقال لا تنطبق حتى اشعار آخر على أي ليكودي أو عمالي. وبموجب المعادلة المشار إليها فإن من حق إسرائيل أن تطلب من الإدارة الأميركية ويستجاب طلبها وتقتصر ويؤخذ بإقتراحها، لكن في المقابل من حق الإدارة الأميركية أن تتمنى فقط ومن دون أن يعني التمني الأخذ بما تطلبه من إسرائيل. كما أنه ليس من حق هذه الإدارة الاعتراض على أي عدوان شاروني على الفلسطينيين حتى إذا كان العدوان يحدث في المرحلة العباسية - الدحلانية. وفي بعض الأحيان تقتضي المعادلة نفسها موقفاً خجولاً من أميركا لحفظ ماء الوجه أمام العالم، علماً بأن المواقف الأميركية الخجولة هي في معظمها مخجلة.

وقد نتقهم وعلى مضض دواعي هذا الموقف الاضطراري من جانب الإدارة قبل أن تستببط بدعة "خارطة الطريق" وقبل أن يحدث جزء من الانقلاب الذي نشطت في سبيله متمثلاً باستيلاء الحكومة الأميركية الهوى الإسرائيلية الرضى التي يترأسها محمود عباس. أما بعد وضع البدعة إياها في التداول وقيام الحكومة الفلسطينية المتأمركة فإن أبسط المتطلبات من جانب الإدارة البوشية هو تأمين إنجاح البدعة.. وهذا يكون بالعمل على إعتقاد كل الوسائل التي تحقق النجاح المرجو وأهمها على الإطلاق وقف العنف الذي لا يريد شارون وقفه كون برنامج المرحلة الشارونية يقوم على مبدأ العنف ولا شيء غيره. ولأن شارون لا يريد فإن الإدارة البوشية لا تتدخل ولا تضغط، وفي الوقت نفسه تمارس أقصى الضغوط على الطرف الفلسطيني المتأمرك بغرض أن يكون نصير الشارونيين في مواجهة حركة المقاومة الفلسطينية ومن دون أن تأخذ في الإعتبار أن أي رصاص قد توجهه الحكومة العباسية - الدحلانية إلى صدور الفلسطينيين الحماسيين والجهاديين ستجعل البركان يقذف الحمم التي تصل إلى ما هو أبعد بكثير من المستوطنات العشوائية.

من هنا يجوز القول إن التفهم الأميركي للوضع

الفلسطيني هو من مصلحة أميركا على المدى الطويل بينما الاستسلام للجنون الشاروني هو فقط لمصلحة الإدارة البوشية وعلى المدى الانتخابي القصير.. إذا لم تتسبب التداعيات على الجبهة العراقية - الأميركية التي يتزايد وضوح ملامحها وتكاد تشبه الجبهة الفلسطينية - الشارونية بمفاجأة تنتهي إلى سقوط الرهان البوشي وعدم استطاعة إدارة بوش الابن تجديد الرئاسة.

ولأن التفهم هو من مصلحة أميركا فإن تشجيع إناطة منصب وزير الداخلية في الحكومة الفلسطينية بشخص عاقل وحازم في الوقت نفسه من نوعية اللواء نصر يوسف يبقى أفضل بكثير من اسناد المنصب إلى مغامر يظن أن القبضة على الطريقة الدحلانية ستتهي المقاومة وتحقق للشارونيين مبتغاهم. وستكون هذه الخطوة مجدية أكثر في حال تزامن التفاهم على إختيار الشخص العاقل والحازم مع تكليف قوات دولية من بينها قوات من مصر والأردن تقصل بين خطوط التماس الفلسطيني - الشاروني وتضع حداً للعريضة الإسرائيلية والإعتداءات والاعتقالات المبرمجة على نحو ما يحدث يومياً. وآخر هذه الإعتداءات وليس أخيراً اغتيال القادة الحماسيين الأربعة في غزة قبل أمس في عدوان صاروخي من المروحيات الأمر الذي جعل الرد يتمثل في إعتقاد لغة الصواريخ القسامية تنطلق في اتجاه ميناء عسقلان جنوب فلسطين المحتلة.. وهذا ما عنيناه بإحتمال انفجار البركان وامتداد مساحة الحمم التي يقذفها.

ونكرر القول إن قبول الإدارة الأميركية لقوات دولية في العراق وعدم سعيها لصيغة مماثلة تضع حداً للعنف الفلسطيني - الشاروني معناه أنها بالفعل لا تجد سوى المكيالين تكيل بهما... مع انه أن الأوان لكي تعيد النظر وتتصرف وعلى وجه السرعة بما يوجب إحترام دورها وهيبته.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 آب 2003

السكون العربي والصراخ الأميركي

يلفت الإنتباه في الجولة الخليجية التي بدأها وزير الخارجية السورية فاروق الشرع يوم الأحد الماضي

بزيارة دولة الإمارات إلى أنها جاءت في الوقت الذي كان وفد "مجلس الحكم العراقي" برئاسة رئيس هذا المجلس إبراهيم الجعفري ما زال يواصل إطلاقاته الأولى على العواصم العربية طالباً ما هو أكثر من "اعتراف بالأمر الواقع" بهذا المجلس.

ومثلما أن الجعفري بدأ الإطلاقة بزيارة أبو ظبي، ومنها واصل التحرك في اتجاه الكويت والسعودية وقطر وعمان والبحرين ومصر والجامعة العربية والأردن، فإن الجولة الخليجية للشرع بدأت بأبو ظبي أيضاً لتشمل بقية المحطات الخليجية. وكأنما رئيس الدبلوماسية السورية يريد تسجيل بعض التوضيحات وطرح بعض المحاذير والتذكير برؤية عربية تم التشاور فالتفاهم حولها في الإجتماع الأخير لـ "لجنة المتابعة العربية"، وترى أن الجنوح نحو الأخذ بـ "الأمر الواقع" في العراق معناه تشجيع الإدارة الأميركية على إبقاء البلد فاقد سايادته وإعتبار الإحتلال أمراً طبيعياً وحذف العراق كرقم صعب في تقرير المصير العربي والصراع الذي تتزايد حدته مع التمدد الصهيوني. بل قد يجوز القول إن "الأمر الواقع العراقي" ربما ينتهي إلى ما بات معروفاً بـ "الأمر الواقع الفلسطيني".

ومع الأخذ في الإعتبار أن هنالك أسباباً سوريا توجب على الرئيس بشّار الأسد التحرك في كل الاتجاهات من أجل صياغة موقف عربي جديد يتجاوز في موضوع التجانس الدول العربية الثلاث مصر والسعودية وسوريا، إلا أن الجولة الخليجية للشرع تستهدف من جملة ما تستهدفه التوضيح للذين زارهم انه إذا كان العراق الصّدّامي حالة إقلاق فإن العراق المحتل هو حالة خطر من الواجب مواجهتها بصيغة جديدة من التعاون ووفق نظرة موضوعية. وهذا ما نفترض أن الرئيس بشّار في صدد التحضير لطرحها وبحيث يكون هذا الطرح في القمة العربية الدورية الرابعة التي بموجب الترتيب الأبجدي ستعقد في تونس... إنما على أساس تقديم موعد الإنعقاد وليس تغيير مكانه على نحو ما حدث بالنسبة إلى القمة الدورية الثالثة التي أوجبت التطورات تقديم موعد إنعقاد هذه القمة وأوجبت في الوقت نفسه إستضافتها في شرم الشيخ وبرئاسة ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى الذي حال وجود القيادة العسكرية البحرية الأميركية للحرب على العراق في مياه البحرين دون إستضافته للقمة في المنامة.

وتبقى الإشارة إلى أن أي تحرك سياسي عربي لمواجهة الهجمة الأميركية من شأنه أن يحقق بعض النتائج. وعلى الأقل أنه لا يجعل السكون العربي هو السائد والصراخ الأميركي هو الملعل كالرصاص.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 آب 2003

* * *

المكابرة التي لا جدوى منها

تبدو حال الرئيس جورج بوش الابن مثل حال سباح شبه ماهر قرر مكابراً خوض مباراة في السباحة. وعندما وصل إلى نصف المسافة بدأت عزمته تقترب وبنات تبعاً لذلك في حيرة من أمره. فهو إذا قرر المضي إلى شاطئ الوصول سيتلاشى مضرباً بمكابرتة وهو إذا إرتأى العودة إلى ضفة الإنطلاق ربما يصل سالماً إنما سيكون مضرباً بشماتة خصومه وشعب أميركا وبقيّة شعوب العالم به. وحتى هؤلاء الكواسر الذين نصّبهم أو نصّبوه له في المفصلات الحساسة من إدارته لن يكون في استطاعتهم مداواة جراحه المعنوية العميقة.

واستباقاً منه للحال التي حاولنا تشخيصها بدأت إدارته تطلب طوق نجاة من الأمم المتحدة التي طالما إستهان بها الرئيس بوش وحليفه طوني بلير رئيس الحكومة البريطانية الذي يزداد وضعه هو الآخر تصدعاً وتعلو وتيرة الإعتراض عليه من حزبه ومن حزب المحافظين ومن قطاعات عريضة تمثل مجمل الرأي العام البريطاني بأكثر من تصاعد وتيرة النقد الذي يتعرض له الرئيس بوش والذي استعمل الخصوم في صياغته مفردات لا تليق بهيبة الرئيس الأميركي. ومع كل قتييل أو جريح أميركي على أرض بلاد الرافدين يتحرك خط الإعتراض البياني صعوداً وتزداد الملاحظات حول سلوك الرئيس المكابر حدّة.

ومرة أخرى ومن منطلق المكابرة يريد الرئيس بوش نجدة من الأمم المتحدة، إلا أنه يريدها على النحو الذي أراد قبل بدء الحرب على العراق أن تعطيه المنظمة الدولية تفويضاً وعندما لم يحصل عليه وفي ظل أجواء غير مسبوقة من الإعتراض الشعبي من القطب إلى القطب. ولكن الدول الأعضاء في مجلس الأمن لها رؤية موضوعية للمسألة كما أن التطورات

التي آلت إليها حرب بوش - بلير على العراق أثبتت صحة تلك الرؤية. وعلى هذا الأساس فإن الرئيس بوش أمام معادلة بالغة التعقيد. فهو إذا استمر مكابراً على نحو ما سمعناه قبل أمس يقول من أنه "سيواجه الإرهاب في القدس وبغداد" فهذا معناه أنه يدفع بالمزيد من الجنود الأميركيين إلى "المحرقة العراقية" وبالمزيد من الفلسطينيين والإسرائيليين إلى "المحرقة الشارونية". كما أنه بمكابرتة هذه سيؤكد لمن لم يتأكد بعد أو لا يريد أن يتأكد وبالذات بعض القادة العرب والمسلمين أن "النظام العالمي الجديد" هو في جوهره عبارة عن "حلف أميركي - إسرائيلي" وأن مهمة هذا الحلف تفويض الإستقرار في المنطقة العربية لكي تستقر إسرائيل، والتتعم بخيرات ما هو موجود من نفط المنطقة وما هو على أهبة الاكتشاف وما هو ضمن برنامج التتقيب مستقبلاً.

وبدل هذه المكابرة التي لن تجدي نفعاً لو أن الرئيس بوش يأخذ في الإعتبار مشاعر خيبة الأمل العربية - الإسلامية من سلوكه ويقول للأمم المتحدة إنك أنت المرجعية ويستتجد بالدول الأعضاء في مجلس الأمن لوضع الحل العاقل والتشاركي البعيد عن أجواء الهيمنة الأميركية... والذي قد ينقذ السباح غير الماهر في اللحظة الأخيرة التي يوماً بعد آخر نراها ستحل. ومع حلولها لن يفيد الندم في شيء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 آب 2003

* * *

درس في التأديب

أم أمثلة في فن الكراهية؟

في حال تزايدت الضغوط السياسية داخل أميركا وبالذات من عائلات الجنود الذين زج الكواسر بهم في العراق، على إدارة الرئيس بوش، فإنه سيجد نفسه أمام خيارين لا ثالث لهما: إما الإنسحاب من العراق مع ما يستتبع ذلك من تداعيات. وإما الإطالة بوجه آخر على المنطقة وهذا سيشكل مدخلاً إلى أننا أمام أميركا جديدة هي التي نتمنى أن تكون.

وفي كل يوم يسقط فيه قتلى وجرحى من الجنود الأميركيين وتُسعمل الآليات من قذائف الـ "أر. بي.

المجتمع الأميركي بعد ذلك عبارة عن رد فعل تلقائي لتلك الأهوال.

وفي أي حال، إن الإنسحاب إذا حدث لن يكون الأول من نوعه. فقد انسحبت أميركا من لبنان بعد أهوال أصابت جنود المارينز وانسحبت من الصومال نتيجة أهوال مماثلة. وهي لا بد ستسحب من العراق لشدة الأهوال التي تتفاقم وبحيث لا ينقضي يوم إلاً وهناك خسائر في الأفراد والآليات.. والسمعة بطبيعة الحال.

وخير ما تفعله أميركا بعد الإنسحاب هو دعوة المجتمع الدولي إلى مساعدة العراق والعراقيين والتعويض على ما أصابهم طوال سنوات الحصار والحرب. وإذا كانت لن تفعل ذلك فإنها ستتنتهي مكروهة من كل شعوب الأرض، ذلك أنها إذا كانت تظن أنها بجربها على العراق تريد تأديب الآخرين فإن الذي فعلته بالعراق والعراقيين ليس درساً في التأديب وإنما هو أمثلة في فن الكراهية. وعاجلاً أم آجلاً سيكتشف الشعب الأميركي ذلك.. ولن يفيد التأسف على الإطلاق عندئذ.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 29 آب 2003

تأمل وإنبهار في الخميس البريطاني

هذا الذي جرى قبل أمس في لندن يستوجب وقفة تأمل من جهة، وتسجيل انبهار برقي الممارسة الديمقراطية في بريطانيا من جهة أخرى، مع ملاحظة ارتباط الأمرين ببعضهما مما يعني أن "الخميس البريطاني" المكهرب كان مثيراً.

والتأمل الذي نعنيه هو في المصادفة التي تنثير الدهشة والإستغراب، وهي انه بعد ساعات قليلة من مثول رئيس الوزراء طوني بليز أمام القاضي المكلف التحقيق في انتحار خبير أسلحة الدمار الشامل ديفيد كيلي انقطع التيار الكهربائي في العاصمة البريطانية. وحدث ذلك في ساعة الازدحام وما أدراك ما هي هذه الساعة في عاصمة مثل لندن يتواجد فيها بين السادسة صباحاً والسادسة مساء حوالى خمسة عشر مليون نسمة ويشكل التنقل بواسطة قطارات الأنفاق عنصراً بالغ الأهمية في الحياة اليومية لساكني لندن وزوارها

جي" تتسع مساحة الضغط السياسي والشعبي في أميركا. أما في بريطانيا فإنها متسعة ما فيه الكفاية وإلى درجة أن رئيس الحكومة طوني بليز ووزير دفاعه ومعهما المستشار الأكثر قرباً من رئيس الوزراء باتوا في موقع رد التهم الموجهة إليهم وتعلق بالتضليل والمبالغة والإقدام على قرار الحرب لنوازع تثير الشبهات. وعندما يمثل كبار القوم أمثال بليز ووزير الدفاع والمستشار المقرَّب أمام قاضي التحقيق فإن المسألة تأخذ منحى سيئاً لهم ومنحى إيجابياً لمصلحة الممارسة الديمقراطية في بريطانيا. أما السيئ فإن أولي الأمر باتوا يفتقدون الهيبة وبالتالي لن يكون في استطاعة كبيرهم طوني بليز تجديد الرئاسة بضع سنوات أخرى، على نحو ما يتطلع إلى التجديد نفسه حليفه الرئيس بوش الذي قد تتفاقم الأمور الناشئة عن الضغوط ويجد الرجل نفسه في دائرة الإتهام والفضيحة.. أين منها فضيحة "ووتر غيت" التي أسقطت الرئيس الجمهوري ريتشارد نيكسون من عليائه وبات مضغة في الأفواه.

ومن الواضح ما دامت المقاومة في العراق على الهمة التي هي عليها والجنود الأميركيين على الإحباط الذي هم عليه وعائلات الجنود في أميركا على الغضب الذي يعيشونه على مدار الأربع والعشرين ساعة، أن الإنسحاب من العراق سيكون الكأس المرة التي سيجد الرئيس بوش نفسه مضطراً لتقريبها من فمه.. إلا إذا كان من منطلق المكابرة وعدم التبصر بما فيه الكفاية سيعتمد المزيد من العنف ويلجأ إلى وسائل يرى أنها كفيلة بتحقيق الانتصار الذي لم يتحقق إلى الآن، ويأمر بعمليات عسكرية من النوع الذي يبيد قرى وتجمعات بشرية عن بكرة أبيها في العراق يظن أنها ستكون أمثلة لمن لا يريد رفع الأيدي استسلاماً. وهو في حال فعل ذلك يكون اقتراف (أم الغلطات) ويكون فعله هذا نهاية العد العكسي للسمعة الأميركية.

من هنا يصبح الإنسحاب حلاً أو مدخلاً إلى الحل وضمانة للأمن الداخلي الأميركي خشية أن يتحول الجنود الذين عملوا في العراق إلى وحوش ضارية داخل المجتمع الأميركي في السنوات المقبلة وعلى نحو ما حدث من جانب الكثيرين الذين حاربوا في فيتنام ثم باتوا بعد العودة أسرى مشهد الأهوال التي عاشوها في فيتنام. وكانت الجرائم التي اقترفوها داخل

وأولئك الذين يفدون إليها من المناطق المجاورة للعاصمة أو البعيدة عنها.

الإنطباع الأول الذي يحدث نتيجة أجواء الشحن اليومي لمسألة الإرهاب هو أن العطل ناشئ عن عملية إرهابية علماً بأن مثل هذا العطل أمر طبيعي حدوثه. وإذا كان حدث في نيويورك فلماذا لا يحدث في لندن وفي غيرها من المدن. لكن مسارعة الجهات الرسمية إلى إستبعاد حدوث العطل المشار إليه ترك المجال رحباً أمام الإفتراض بأن الأسباب التي أدت إلى هذا العطل ربما هي فنية، وربما هي احتجاجية رداً على كلام بلير أمام قاضي التحقيق واتسم بالحدقة، وربما هي قذرية بمعنى أن هذا العطل حدث ليزيد نسبة الإحباط في نفس بلير وإتساع رقعة الإنزعاج الشعبي من النهج الذي إعتدته وهو المشاركة في الحرب على العراق مسايرة منه للرئيس بوش مع ما تسببت به هذه المسايرة من تصدع في علاقات بريطانيا مع بقية الدول الأوروبية ومع دول العالمين العربي والإسلامي. والذي يؤكد المسألة القذرية التي نشير إليها مصادفة ان العُطلين الكهربائيين الفادحين حدثا في لندن وفي نيويورك ولم يحدث على سبيل المثال عطل في باريس أو في برلين وهما عاصمتا الإعتراض الأوروبي الحازم على قرار الحرب الذي اتخذه الرئيسان بوش وبلير رغم أنف الأمم المتحدة ومعظم دول العالم ذات الشأن في القرار الدولي.

نأتي إلى مسألة تسجيل الانبهار ونقول في هذا الشأن أن مجرد وقوف رئيس بريطانيا أمام القاضي يستجوبه كما أي مواطن هو أمر ما احوج أي شعب وبالذات شعوب العالم الثالث إليه. وما يلفت الإنتباه هو اقتصار مسايرة القاضي البريطاني لرئيس الحكومة على عبارة "لا أظن أن من الضروري أن تُعرّف عن نفسك.." على أساس أن السؤال الأول الذي يوجهه قاضي المحكمة إلى المتهم هو أن يذكر اسمه واسم والده واسم والدته وتاريخ ميلاده.

ومع أن الإستجواب الذي استغرق ساعتين كان دقيقاً وكانت إجابات بلير على الأسئلة التي وجهها القاضي إليه من النوع الذي لا يخلو من الالتواء في محاولة من رئيس الوزراء لإبعاد سيف العدالة عن عنق حكومته، إلا أن بلير لم يستطع على رغم قفزه فوق عبارة "مهلة الـ 45 دقيقة" متجنباً الرد عليها مع أنها من صلب القضية، سوى القول انه لو كان تقرير محطة

الـ "بي. بي. سي" حول المبالغة المتعمدة في إظهار الخطر العراقي، وبالذات القول إن العراق قادر خلال 45 دقيقة على صنع سلاح دمار شامل، صحيحاً لكان استقال من منصبه. وهذا الكلام ربما لن يقع البريطانيين وغيرهم وبالذات أولئك الملايين الذين تكدسوا داخل قطارات الأنفاق أكثر من نصف ساعة وأولئك الذين تجمهروا أمام قصر العدل ورفعوا صورا لبلير ووزيري الخارجية والدفاع على ورق "الكوتشينه" تقليداً للأسلوب الأميركي مع أركان الحكم الصدامي، مكتوبة عليها عبارات مُهينة في حق هؤلاء. ولكن رافعي الصور من البريطانيين وليسوا من "الإرهابيين" العرب والمسلمين. كما أن من أورد التقرير الذي يتهم بلير بالتضليل كان المحطة الإذاعية - التلفزيونية الوقورة والرسمية للدولة البريطانية وليس طرفاً آخر.

وفي إنتظار أن تنتهي المحكمة إلى قرار يدين أو يغفر فإن التحقيق في حد ذاته مظهر يدعو إلى التقدير ويؤكد عراقية التمسك بالنهج الديمقراطي.. وإن كانت بريطانيا كما أميركا لا تطبقان هذا النهج في تعاملهما مع قضايا الآخرين. وهما لو أخذتا بالنهج الذي نشير إليه لما كان هنالك إحتلال بعد حروب، ولما كان هنالك آريل شارون ولا إعتداءات على مدار الساعة يقتربها في حق الشعب الفلسطيني. ولكانت الدولتان العريقتان في موضوع الديمقراطية ذهبتا قبل أربعة أشهر إلى الأمم المتحدة بدل التوجه بقضيهما وقضيضهما إلى العراق.. ومن بعد العراق إلى ديار أخرى. والله أعلم.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 30 آب 2003

تأملات في فاجعة النجف

تترايد في أميركا الإنتقادات للسياسة التي تعتمدها إدارة الرئيس بوش في العراق، من دون أن تخفف تبريرات يسجلها، عبر مقابلات تلفزيونية أو مقالات في الصحف، بعض كواسر الإدارة الذين أوقعوا الولايات المتحدة في الجبّ العراقي متسببين في ذلك بمقتل عشرات الجنود وإصابة المئات بجراح إلى جانب تدمير مئات الآليات في عمليات جريئة يستخدم فيها المقاومون الـ "آر. بي جي" والعبوات الناسفة. ونادراً ما تخطئ هذه العمليات أهدافها لأن المقاومين على ما

يبدو من المتكئين في إستعمال السلاح.. وكانوا على ما توضح التطورات متأهين سلفاً لمثل هذه المواجهة. وبلغت الإنتباه أن الأطراف التي كانت مندفة وراء بوش توجج في نفسه الرغبة في خوض الحرب بدأت ترى، في ضوء ما يحدث في العراق من عمليات يومية ناجحة للمقاومة واستنزاف مالي يومي لضرورات الإحتلال ومتطلباته، أن المغامرة البوشية كانت "نزوة إدارة" تريد أن تدخل التاريخ من باب الحرب على الإرهاب الذي يتبين فاجعة بعد أخرى انه لا يتوقف ربما لأن عناصر في تلك الإدارة لا تريده أن يتوقف أو أن الأشرار من بين هذه العناصر يقفون في شكل أو آخر وراء هذه الفواجع وأبرزها حتى الآن العملية الترويعية التي استهدفت أحد المراجع المرموقين السيد محمد باقر الحكيم وكانت فاجعة لا تخص العراقيين وحدهم.

وهذه العملية إضافة إلى الاثنتين اللتين سبقتاها وهما تفجير السفارة الأردنية ثم تفجير مقر بعثة الأمم المتحدة في بغداد، تجعل المرء يفترض ومن باب الاجتهاد، أنها بغرض إسكات الأصوات التي تنادي عالياً بتمكين العراقيين من أن يتدبروا أمورهم ويحلوا مشاكلهم ويخففوا ما أمكنهم التخفيف من المعاناة المعيشية التي باتت بمرتبة الكوارث الإنسانية بالنسبة إلى الأكثرية الساحقة منهم. وعندما تصل الحال بكبير معارضي الحكم الصدامي السيد محمد باقر الحكيم والذي لولا تسليمه عن غير اقتناع كامل بـ "الحل الأميركي" والمشاركة في "مجلس الحكم" بشخص شقيقه عبد العزيز لما كان لـ "المجلس" أن يتشكل واضحاً الإدارة الأميركية في مأزق بالغ التعقيد.. انه عندما تصل الحال بهذا العلامة إلى المطالبة بأن يتم تسليم زمام الأمور إلى العراقيين وتتخذ المطالبة شكل تعبئة الصفوف ثم تبلغ المطالبة مشارف الذروة في خطبة صلاة الجمعة في مرقد الإمام علي في النجف قبل ساعة ونصف الساعة من العملية الترويعية، فمن الطبيعي أن يلجأ المحتلون إلى كل الوسائل التي تجعل رموز العمل السياسي في العراق يسكتون على مضض عن الإحتلال لأن الوضع الداخلي في الولايات المتحدة وبريطانيا على درجة من الارتباك وبسبب تداعيات الحرب على العراق. وفي مثل هذه الحالات فإن الأولوية ليست لراحة بال العراقيين ومطالب السيادة وحرية إتخاذ القرار المستقل، وإنما

هي لتأمين تجديد الرئاسة للشئائي الجمهوري بوش الإبن - تشيني ولتحصين رئاسة طوني بلير للحكومة في بريطانيا خصوصاً بعدما بات الرئيس البريطاني في الوضع الذي عاجلاً أو آجلاً سوى الإستقالة.

أما كيف يمكن إسكات رموز العمل السياسي في العراق وجعلهم يستأنفون الابتهاج بـ "التحرير الأميركي - البريطاني" لبلاد الرافدين فمن خلال إشغالهم بما هو أعظم ووضعهم في موقع المشتكين بعضهم ببعض من جهة وبعضهم مع الأتقاء من جهة أخرى، وبحيث يبدأ الإشتباك أولاً في العراق ثم يمتد ويتشعب ليشمل الأرض العربية والإسلامية، أي أن ملياراً ونصف المليار مسلم من القطب إلى القطب سيكونون مشاركين في الاشتباك ساخنة كانت حلقات هذا الاشتباك أو باردة.

وليس أفضل للرد على هذا المخطط الشرير سوى عدم الانسياق وراء الإنفعال الذي هو المدخل إلى الفتنة التي هي أشد من القتل... ومن وطأة الإحتلال.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 2 أيلول 2003

"الأمر الواقع" و"الأمر الثابت"

في الموضوع العراقي

في فلسطين رئيس دولة غير قائمة رسمياً ومحتلة بالقوة ورئيس حكومة حديث الإستيلاء لتلك الحكومة. وفي العراق المحتل "شرعياً" هنالك "مجلس حكم" لا يحكم وحكومة حديثة التركيب لا رئيس لها. وفي الحالتين اللتين هما بدعة أميركية لا أمل يُرتجى من تغيير أحوال البلدين المحتلين، فلسطين دائماً والعراق حديثاً، نحو الأحسن.

ما الذي تنتظره الإدارة الأميركية من الإستمرار في إعتقاد البِدَع سياسية؟ لا نرى في هذه العتمة أي بصيص أمل، ولا نعتقد أن الأمور ستسير في غير اتجاه المزيد من الفوضى والمزيد من العنف.

وقد نجد من يقول إن الحكومة التي لا رئيس لها والتي تم إستيلائها في العراق، كان من السهل على النحو الذي تم فيه الإستيلاء أن تتشكل قبل شهر، إذ لا نلاحظ أي مظاهر تعثر أو عقبات يمكن أن

تعرض التشكيلة على النحو التحاصصي الذي جاءت عليه تكريساً للقاعدة الطائفية والتي قد لا يعود مردود الإستقرار وقيماً للعراق منها. وكان يمكن للإستيلاد لو حدث قبل شهر أن يوحى برغبة الإدارة الأميركية بتسيير الأمور أمام أن يتسلم العراقيون المسؤولية التنفيذية والأمنية. لكن ذلك لم يحدث لأنه ليس في نية المحتل الأميركي التخلي عن أي سلطة وذلك من منطلق أن الإحتلال حالة لا تتجزأ تبدأ بالاستيلاء على البلد يلي ذلك الإمساك بكل المفاصل، وأنه إذا كان لا بد من حكومة ومن مؤسسات ومن ميزانية ومن خطط إقتصادية ومعيشية فإن الأمر منوط بسلطات الإحتلال الذي كان خطأ جسيماً إعطاء مجلس الأمن شرعية له بمثل خطأ الأمم المتحدة الجسيم أيضاً في عدم مواجهة أميركا وبريطانيا بالكثير من الحزم عندما قرر رئيساها بوش الإبن وبلير خوض الحرب وافقت المنظمة الدولية أم لم توافق.

ومن الواضح أن إستيلاد الحكومة جاء فقط من أجل تثبيت "شرعية" صيغة "مجلس الحكم" الذي يتزأسه ابتداء من قبل أمس أحمد الجلبي، المتطلع إلى أن يكون إستقبال القادة العرب له بمثل أو بأفضل من الإستقبال الذي حظي به الرئيس الأول للمجلس بموجب قاعدة التروؤس الدوري أبجدياً إبراهيم الجعفري. والتثبيت بمعنى الإقرار بـ "شرعية" المجلس كـ "أمر ثابت" وليس كـ "أمر واقع"، وهذا في نظر الإدارة الأميركية بات ممكناً ما دامت الأنظمة العربية كانت مترددة وتطالب بقيام حكومة عراقية. وفي استطاعة المستر بريمر، أو "الرئيس بريمر" أو "الأغاتي بريمر" أن يقول الآن: لقد طالبتكم بقيام حكومة كشرط للإعتراف بـ "العراق المتأمر" والتطبيع مع "مجلسه" وها هي الحكومة قد قامت للشريعة فيها 13 وزيراً وللسنة خمسة وللأكراد خمسة إضافة إلى وزير واحد مسيحي ووزير تركماني. وعلى هذا الأساس فإن وزير الخارجية وهو كردي يجب أن يمثل العراق في الإجتماع المقبل لمجلس الجامعة العربية في القاهرة ويجب أن يأتي السفراء إلى بغداد. وسيكون طبيعياً إستقبال أحمد الجلبي المزدوج الرئاسة لمدة شهر، أي رئيس "مجلس الحكم" ورئيس للحكومة من دون تسميته كذلك.

وفي حال حدث ذلك، وهو أمر وارد إذا لم تحدث مفاجآت درامية تستهدف "مجلس الحكم" و"الحكومة"

وتكون أكثر تدميراً وبشاعة من دراما تفجير مركز البوليس أمس وتفجير مقر بعثة الأمم المتحدة والتفجير المروع على مدخل مرقد الإمام علي في النجف ومن قبل ذلك دراما تفجير مبنى السفارة الأردنية، فإن "الأمر الواقع" لن يصبح فقط أمراً ثابتاً وإنما سيكون من الأمور التي لا تستوجب كل هذا التحفظ والتعقيد.. وبالأذات ما يتعلق بظاهرة أن لكل وزير عراقي مستشاراً أميركياً. والذي يجعلنا أكثر اعتقاداً بحدوث ذلك هو أن الدول العربية التي رفضت قبل شهر إعتبار الحالة العراقية سوى أنها مجرد أمر واقع ستعيد النظر... وإلا ما معنى أن يقول الأمين العام للجامعة عمرو موسى وبالنابذة عن تسعة وتسعين في المئة من الحكومات العربية تعليقاً على خطوة تشكيل الحكومة "إن أي تطور لتأكيد سلطة العراقيين في إدارة العراق يمثل خطوة في الطريق الصحيح. وإلى ذلك هنالك ردود وإنطباعات إيجابية في موضوع طلب مجلس الحكم المشاركة في الإجتماع المقبل لوزراء الخارجية العرب المرتقب في 9 و10 أيلول الجاري..".

"مبروك" للعلم سام حكومته الثانية بعد حكومة أبو مازن. وإذا حدث وأثبتت الانتتان انهما عند حسن ظن شعبيهما وليس حسن ظن الغريب، أي العلم سام، فإن أي تحفظات عليهما لا تعود واردة.. ولا هي مبررة.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 3 أيلول 2003

إبتكار الكراهية

"صنع في أميركا"

عبثاً يحاول سفير الولايات المتحدة فنسنت باتل تببيض وجه سياسة الإدارة الأميركية بحيث تبدو في عيون أكثرية اللبنانيين إنسانية وعادلة وحريصة بالفعل على مبادئ التعايش والديمقراطية.

ومع أن السفير باتل حديث العهد في لبنان كونه سفير أميركا في المرحلة التي أصابها جراح العملية التروييعية في كل من نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول 2001 وهي عملية ما زالت غامضة الدافع والفاعل الحقيقي، فإنه يُبدي من الحرص على لبنان وكما لو أن بينه وبين هذا البلد روابط وجدانية

عميقة أو انه يعمل في هذا البلد منذ سنين طويلة. ولقد وصل به الحرص إلى أنه عندما يقوم بزيارة إلى واشنطن للتشاور مع حكومته يجول على بعض المؤسسات داعياً إلى الاستثمار في لبنان.

وهذا السعي من جانب السفير باتل الذي باتت لهجته في التخاطب مع الشؤون اللبنانية أعلى بعد الحرب الظالمة على العراق، ينطلق من الرغبة في تقبل أميركا بطبعها البوشية من جانب الرأي العام اللبناني الذي بدأت رقعة العتب من جانبه ومعها رقعة خيبة الأمل تسيران في خط بياني صعوداً بحيث باتت على مشارف الكراهية عدا شرائح من هذا الرأي العام، تحاول من خلال مآدبه هنا ومآدبه هناك تكريماً للسفير طمأنه أميركا والإحياء بأن مكانة الدولة الأعظم محفوظة.. هذا إذا لم نقل إن هذا التكريم هو إشارة ذات طابع إجتماعي الغرض منها إغاضة البعض من جهة، ومن جهة أخرى إبقاء طريق المشاعر سالكة في إنتظار لحظة تصحيح الإدارة الأميركية لموقفها الظالم وغير العادل والمخيب للأمال.

وحتى الصّد الذي قبل به السفير باتل في محاولات إقحامه بعض المناطق وإبلاغه أن زيارته غير مرغوبة، كان في بعض جوانبه نوعاً من التعبير عن أن أميركا التي في البال هي المرحّب بها وليس أميركا التي ليس فقط لا تتصف صاحب قضية وإنما تقف إلى جانب المعتدي.

مناسبة هذا الكلام أن السفير باتل افتتح يوم الإثنين الماضي في "مركز تنمية الصادرات" التابع لجمعية الصناعيين معرض المنتجات الأميركية "صُنع في أميركا 2003" الذي نظّمته الجمعية بالتعاون مع "غرفة التجارة اللبنانية - الأميركية". ولقد بدت أميركا في هذا المعرض وكما لو أنها تايوان التي تزامن المعرض مع وجود وفد من تجارها زار بيروت بغرض تسويق منتجات الصين الوطنية، أو كما لو أنها كوريا الجنوبية أو ماليزيا أو رومانيا وغيرها من الدول التي تحاول من خلال المعارض الإعلان عن وجودها وكسب مواقع لها في أسواق الدول الأخرى.

هنا نتساءل ونسأل السفير باتل: هل هذه هي الدولة الأعظم التي بدل أن تكون في وجدان وضمير كل مظلوم صاحب قضية ولا تحتاج إلى التسلل إلى القلوب من خلال معارض لا تجذب الناس، فإنها تقتل هذه المعارض لكي تقول إنها بلد صناعي.

ما نتمناه هو أن يتفهم السفير باتل وتتفهم الإدارة البوشية أن إبتكار مسببات الكراهية بات جزءاً من السلع التي تدخل في محتويات "صُنع في أميركا". ومثل هذا الشعور الذي لا بد أن السفير لمسّه خلال ثلاث سنواته اللبنانية لمسّه زملاؤه في أي بلد عربي ولمسه معهم بقية أفراد طواقم السفارات الأميركية. وحتى في أوساط العراقيين الذين ابتهجوا بـ "التحرير" وأوساط الكويتيين والخليجيين عموماً الذين سبق أن ابتهجوا بـ "التحرير" الآخر يمكن لمس هذا الشعور. وعندما نسمع السيد عبد العزيز الحكيم عضو "مجلس الحكم" العراقي الذي هو من حيث النسبة مجلس أميركي 99 في المئة وعراقي واحد في المئة يقول بعد مواراة شقيقه آية الله محمد باقر الحكيم رحمة الله عليه الثرى في النجف ويقول معه نصف مليون عراقي شاركوا في تشييع أحد سيّدهم المتميزين "إن قوات الإحتلال مسؤولة في المقام الأول عن الدماء النقية التي أريقّت في النجف الأشرف، دماء الحكيم وجموع المؤمنين التي كانت موجودة قرب المقام" ثم يضيف "إن العراق يجب ألا يبقى محتلاً وعلى الإحتلال المغادرة لكي نستطيع بناء العراق كما يريدنا الله أن نفعل" ..

إننا عندما نسمع عبد العزيز الحكيم يقول هذا الكلام فإننا نراه منسجماً في السياق نفسه مع نظرة جموع العرب والمسلمين من القطب إلى القطب عدا بعض أهل السلطة في هذا البلد أو ذاك، كما أننا نراه صرخه مزدوجة: صرخة غضب من أحد رموز القبول بـ "التحرير الأميركي"، وصرخة شقيق مفجوع بالذي جرى لشقيقه تحت سمع أميركا وبصرها وفي ظل حمايتها.

تكراراً نقول للسفير باتل ولكل مسؤول أميركي إن إبتكار مسببات كراهية العرب والمسلمين هو سلعة يندرج في مضمون فكرة "صُنع في أميركا". ومن المصلحة تبديد هذا الشعور الذي تستثريه أفعال أميركا وسياستها في النفوس قبل أن تصبح الكراهية متأصلة ولا جدوى من أي محاولة لإزالتها معرضاً كانت المحاولة أو عبارات ينطبق عليها المثل الشائع: "أسمع كلامك يعجبني أشوف أمورك أستعجب".

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 أيلول 2003

"السيطرة" أخت "التفرد" والإثنتان "إبنتا" العهد البوشي

من باب ممارسة المرونة يقول وزير الخارجية الأميركية كولن باول وهو يسعى لإستصدار قرار عن مجلس الأمن يقضي بمشاركة قوات من دول أخرى إلى جانب القوات الأميركية في العراق، أن الولايات المتحدة "تريد السيطرة وليس التفرد".

هذا السعي الأميركي بدأ مع تزايد غوص الأقدام الأميركية في الرمال العراقية وهو ما سبق أن نبه له بصراحة ومن قبل أن تبدأ المغامرة الأميركية - البريطانية الرئيس بشار الأسد. وهذا السعي يأخذ ملامح الجدية مع تزايد النقد داخل أميركا وبريطانيا ضد ما يحدث في العراق ليس حباً بالعراقيين وحرصاً على دمائهم وإنما من أجل القوات التي رماها الرئيسان هناك وفي ظنهما أن هؤلاء في مأمن ولن يلحقوا من العراقيين أي مقاومة، وأن كل ما سيفعله الجندي الأميركي أو البريطاني أو البولوني الذي هو أحدث المنتسبين إلى فرقة المرتزقة هو أنه سيستمتع بالسباحة في مياه دجلة أو الفرات والتهام السمك المسقوف أحد أطيب الطعام العراقي ويحلي لسانه بحبات من الرطب الذي يتساقط من أشجار النخيل الشامخة ويتفوق من حيث المذاق على تمر كاليفورنيا.

المشكلة مع الإدارة الأميركية ومنذ البداية كانت في إصرارها على الهيمنة، وفي أسلوب تخاطبها مع الآخرين الذي يتسم بالعجرفة، وفي تعمد استنزاف كل دول العالم التي ترفض البصم بالعشرة على ما تريده وهو الحرب ولا شيء غير الحرب، وفي الإستهانة المفرطة بمنظمة الأمم المتحدة وإلى حد القول إن ما تريده أميركا هو الذي سيتم تنفيذه وافقت الأمم المتحدة أو إعتزضت أو لم توافق. وعندما يقول كولن باول الحائر الوحيد في الإدارة البوشية بين الإعتدال والتشدد، بعد انقضاء هذه الأشهر القليلة على الحرب التي توقفت كاجتياح وقصف صاروخي على مدار الساعة من البحر والجو، والتي ما زالت مستمرة كمقاومة جريئة وفاعلة وتقطر أيامها دماً عراقياً وأميركياً وبريطانياً... إن الجنرال باول عندما يقول إن الإدارة الأميركية "تريد السيطرة وليس التفرد" فهذا معناه أن الأسلوب الأميركي ما زال على حاله من ناحية الرغبة في الهيمنة، وما زال أسلوب المخاطبة على حاله من حيث العجرفة والاستنزاف. وعلى هذا الأساس لا يبدو أن الدول الكبرى وبالذات روسيا والصين وفرنسا ومعها دول

أخرى كثيرة فاعلة في صياغة القرار الدولي ستلبي ببساطة الرغبة الأميركية في أن تشارك قوات من هذه الدول إنما تحت القيادة الأميركية. ذلك انه في هذه الحال سيشكل دور هذه القوات عنصر تخفيف للوطأة العراقية على القوات الأميركية والبريطانية، من دون أن يعني ذلك أن المقاومة لن تنتظر إلى الأمر على أنه لا فرق بين الأميركي أو البريطاني والآخرين ما دام هؤلاء جميعاً قوات إحتلال. وإذا جاز للمرء أن يجتهد فإن دورية القيادة ربما تخفف من النظرة بحيث تجعل العراقيين يعتبرون الوجود العسكري الأجنبي حالة عابرة. ومسألة دورية القيادة هذه معناها أن يكون القائد العسكري لمدة زمنية محددة جنرالاً تابعاً لدولة من الدول الأعضاء في مجلس الأمن أي مرة هندياً ومرة سورياً ومرة مصرياً حسب الدول ذات العضوية غير الدائمة، ومرة يكون من جنرالات الدول الدائمة العضوية مثل فرنسا وروسيا والصين، ويكون الجنرال الأميركي وحليفه البريطاني والقوات التي يقودها كلٌ منهما تحت إمرة الجنرال الدوري في إنتظار أن يحين دوره. ولأن ذلك لا ينسجم مع بقايا جنوح الإدارة الأميركية نحو الهيمنة، فإن مثل هذا الأمر قد لا يتحقق. وستبقى الإدارة على رغم التحديات الداخلية إنتخابياً وخيبات الأمل الخارجية بها تواصل التمسك بمسألة الهيمنة سواء جاء التصنيف لها بأنها "السيطرة" وليس "التفرد" علماً بأن الأولى هي أخت الثانية وكلتاها "إبنتا" العهد البوشي، وأن المتأمل في المعنى لا يجد أي فرق بين الكلمتين. وهكذا يصبح الكلام الذي قاله، أو التصنيف الذي أشار إليه جنرال الدبلوماسية الأميركية نوعاً من الحذقة اللفظية... لا أكثر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 أيلول 2003

الأمير عبد الله في الكرملين القيصري من أجل التوازن

حققت زيارة ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز إلى موسكو نتائج مهمة على صعيد التوازن في العلاقة التي كانت في إستمرار لمصلحة الولايات المتحدة والدول الأوروبية.. إلى أن إنهار الإتحاد السوفياتي ولم تعد الهوية السياسية المتمثلة

بالعقيدة الماركسية تشكل حاجزاً أمام بناء علاقة راسخة ونوعية بين دولتين متجانستين على صعيد الثروة النفطية كون المملكة العربية السعودية وروسيا من أكبر منتجي النفط في العالم.

قد تبدو الزيارة وعلى هذا المستوى كونها الأولى منذ 77 سنة عندما أقامت المملكة عام 1926 علاقات دبلوماسية مع الكرملين، متأخرة، وهذا ليس من منطلق عدم تقييم المملكة لأهمية دور روسيا، وإنما لأن المرحلة الانتقالية بين سقوط الكرملين الشيوعي ليحل محله الكرملين القيصري - البوتيني كانت تتطلب المزيد من التأمل والتحليل وانخراط روسيا في بوتقة الإستقرار الدائم الذي لم يكن كاملاً ووقوراً في عهد يلتسين الذي له الفضل في إسقاط آخر القلاع الشيوعية، ثم بدأ يسلك طريق الوقار مع فلاديمير بوتين، الذي بسبب دواعي السن الشابة من جهة والعلاقة والخبرة في مجال المعلومات، كونه أمضى بضع سنوات في أروقة جهاز الـ "ك. جي. بي" المنافس بجدارية لزميله الأميركي الـ "سي. آي. اي"، يخطط لبقاء قيصري طويل المدى في الحكم... وبحيث يتمكن من جعل روسيا الدولة نداً للولايات المتحدة في فترة زمنية لا تتجاوز خمس عشرة سنة.. هذا في حال توفرت بعض الإستثمارات العربية والإسلامية وانحسرت نسبة الديون الروسية وبدأ التركيز على التكنولوجيا والصناعة المتطورة.

ما بين روسيا والسعودية إلى جانب الغنى النفطي والغازي، خصوصية التجاور حيث أن المملكة هي في دائرة الصف الثاني من الجيرة الإسلامية بعد إيران والعراق وسوريا وتركيا. وهي بهذه الصفة تبدو أقرب إلى هذه الدول جغرافياً وتراثياً. وتلك ورقة ربما تكون في بال بوتين الذي يرى من المنظار الإستراتيجي أن أميركا هي وراء المحيط بالنسبة إلى إيران والعراق وتركيا والسعودية بينما بلاده على مسافة طائر مفتوحة كل الأجواء أمام تحليقه.. هذا إلى جانب انه ما أن ينتهي البر الروسي حتى يبدأ البر الإيراني والعراقي والسوري والسعودي والتركي، من دون أن ننسى البر الأفغاني فالباكستاني فبقية الدول المجاورة أو الممتدة عبر الحدود. ومن الجائز في ضوء هذا الواقع الافتراض بأنه عندما أبدى الرئيس بوتين، قبل أيام من قيام الأمير عبد الله بزيارة موسكو، الرغبة في الإنضمام إلى منظمة المؤتمر

الإسلامي كمراقب في مرحلة أولى ثم كعضو دائم لاحقاً، كان يمهد بذلك للظهور أمام الزائر السعودي الكبير بمظهر من يريد القول إن الجار القريب بأهمية الصديق البعيد.. هذا إذا لم يكن الجار أفضل كونه صاحب نظرة مستقيمة للإسلام ويرغب في أن يكون له حضوره الإسلامي عضواً مراقباً ثم دائماً في المنظمة التي تضم المليار ونصف المليار مسلم، وكونه متفهماً وبموضوعية ومبدئية للقضية الفلسطينية، ويؤيد ومن دون أي تحفظات رؤية الأمير عبد الله الموضوعية والجادة للصراع العربي - الإسرائيلي التي باتت مبادرة عربية أقرتها بالإجماع القمة العربية الدورية الثانية في بيروت في آذار 2002.

وبسبب هذه الجوامع المشتركة والنقاط الإيجابية وأحدثها ما يتعلق بالوضع العراقي وبموضوع الإرهاب الذي تشكو منه المملكة بقدر شكوى روسيا منه جاءت زيارة الأمير عبد الله إلى موسكو وعمق المحادثات التي أجراها والإستقبال كثير التميز الذي جرى له ويليق بمكانته ودوره، نفترض أن العلاقة السعودية - الروسية ستأخذ بعد الآن منحى جديداً من شأنه أن يجعل أهل القرار في أميركا يخلدون إلى بعض لحظات التأمل، ويرون انهم ليسوا وحدهم في الساحة.. وإنما هنالك آخرون وبالذات روسيا التي هي الجارة والقادرة بجزء من المليارات العربية والإيرانية أن تلبي إحتياجات جيرانها العرب والمسلمين ومن دون منة البوشيين ومداهنات الكونغرسيين والاستقزازات على مدار الساعة للعرب والإمعان في الإستهانة بخصوصياتهم وتقاليدهم وتراثهم وتربيتهم.

ولعل الرئيس بوش الابن بإتصاله عشية بدء زيارة الأمير عبد الله إلى موسكو كان يحاول القول له ضمناً ما معناه: لا نريد أن يكون الكرملين بديلاً للبيت الأبيض، وسنعمل الكثير من أجل تمتين أواصر العلاقة وإيجاد السلام والإستقرار في الشرق الأوسط.

ومن يتابع تفكير أهل القرار السعودي يدرك ان الكلام الذي لا يقترن القول فيه بالفعل لا يبدو مستحباً من جانبهم.. وإن كانوا من باب التأدب يصغون إليه.

كما أن من يتابع التفكير السعودي يرى أن زيارة

الأمير عبد الله إلى موسكو في هذه الظروف وقبل أيام من حلول العيد الوطني للمملكة هي خطوة نوعية في اتجاه أن يكون ميزان التعامل لمصلحة الطرفين المتعاملين وبكل العدل... وليس المسايرة على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 6 أيلول 2003

* * *

حول الإستقالة الأميركية الأولى إلى عرفات

ليست مصادفة على الإطلاق مسألة تزامن تقديم محمود عباس يوم السبت الماضي استقالته كرئيس للحكومة الفلسطينية التي أرادتها الإدارة الأميركية والحكومة الشارونية والدول الأوروبية، مع محاولة اغتيال مؤسس "حركة المقاومة الإسلامية - حماس" الشيخ أحمد ياسين التي نفذتها طائرات إسرائيلية من طراز اف 16 الأميركية الصنع، ومع إعلان وزير خارجية فرنسا بإسم دول الإتحاد الأوروبي أن هذه الدول قررت بالإجماع إدراج الجناح السياسي لحركة "حماس" ضمن قائمة "المنظمات الإرهابية" وتجميد أرصدها.

هذه الوقائع هي محطات في "سيناريو" ليس إبن ساعته وإنما هو عبارة عن مخطط متفاهم عليه. لكن المثير فيه هذه المرة هو التقاء الإدارة الأميركية والحكومة الشارونية ودول الإتحاد الأوروبي من دون تحفظ أي منها.. وبالأذات فرنسا العاقلة أحياناً والجموحة في اتجاه التآمر على العرب أحياناً أخرى. وما يمكن إستنتاجه من هذا "السيناريو" المثلث الأدوار هو أن يقول محمود عباس من استقالته إن الفرصة الدولية المتيسرة للتسوية ستضيع بتخليه عن هذا المنصب، وهذا يعني تحميل الشعب الفلسطيني المسؤولية لأنه لم يقف إلى جانبه ويشد من عزمته، وإنما أمضى أول رئيس حكومة فلسطينية ثلاثة أشهر يتلقى في كرامته وكبريائه سهام التخوين تأتيه من القريب والبعيد والأبعد.. حتى إنه بدا وكما لو أنه هو من أضاع فلسطين.

هذا بالنسبة إلى الإستقالة. أما بالنسبة إلى محاولة

اغتيال الشيخ أحمد ياسين ومدير مكتبه إسماعيل هنية أحد القادة الحماسيين وخلال زيارة كانا يقومان بها إلى منزل الدكتور مروان أبو راس المحاضر في الجامعة الإسلامية في غزة فإن الغرض من المحاولة هو القول ما معناه إنه ما دام محمود عباس لا يصفي حركة "حماس" فإننا نحن سنفعل ذلك بالنيابة عنه. وعندما يتم اغتيال المؤسس وكبار القادة في الحركة فإن التنظيم لا يعود مؤثراً.

ويبقى الموقف الأوروبي المثير للدهشة لكثرة ما يكتنفه من ألعيب. والغرض من هذا الموقف المخجل هو القول إن أي مقاومة ذات طابع إسلامي مرفوضة سواء حدثت ضد أميركا في العراق أو ضد أرييل شارون على أرض فلسطين.

أزاء هذا "السيناريو" التأمري الذي يأسف المرء لانغماس فرنسا في مستنقع ما الذي يمكن أن نتوقعه؟ الذي حدث هو أن الرئيس ياسر عرفات لم يعاود تكليف محمود عباس تشكيل الحكومة خصوصاً بعدما أكد أن قبضته ما زالت قوية. ونقول ذلك على أساس أن عرفات مارس الأصول في موضوع الإستقالة حيث إنه لم يقبلها على الفور كي لا يبدو أن الذي يعنيه من الأمر هو إستقالة رفيق نضاله على مدى أربعين سنة محمود عباس، وإنما تريث بعض الوقت في القبول ثم طلب من الرئيس المستقيل مواصلة تصريف الأعمال إلى حين تكليف شخص آخر. ولم يطل الأمر كثيراً حيث أن عرفات رشح أوسلوياً آخر لتشكيل الحكومة هو أحمد قريع رئيس البرلمان الفلسطيني.. مفترضاً بذلك أن لدى قريع القدرة على امتصاص التحفظات الفلسطينية وخبرة التاور الذي يثمر نتائج، وفي الوقت نفسه إنه مثل محمود عباس مدموغ مئة في المئة بالهوى الأميركي والرضى الشاروني. وهذان الملمحان كانا من جملة الحذر الفلسطينيين الشعبي وحذر "الحماسيين" و"الجهاديين" وسائر التنظيمات المتفائلة بإستعادة الحق المسلوب. وهذا الحذر أساء إلى محمود عباس كثيراً وتزايدت حدة هذه الإساءة بعدما اتصل الرجل بمستشارة الأمن القومي الأميركي كوندوليزا رايس ليبلغها إستقالته من قبل أن يستقيل إلى الرئيس عرفات.. وهو في ذلك كان يؤكد الحقيقة المرة على النفس الفلسطينية وهي أن حكومته هي حكومة أميركا على الفلسطينيين وليست حكومة الفلسطينيين التي تريد بناء علاقة متوازنة مع أميركا وتتفاهم مع إسرائيل

في إنتظار الضمانات والضغط والأف... لا

سيكون محمود عباس (أبو مازن) مديناً للشعب الفلسطيني ولثبات الرئيس ياسر عرفات على موقفه الراض للخطة التي كان مطلوباً من رئيس الوزراء الفلسطيني الأول المضي فيها إلى النهاية. ذلك أن الوقفة الشعبية الحذرة من محمود عباس والرفض العرفاتي الذي نشير إليه أفادت الرجل في انه خرج من اللعبة التي كانت ستحرق تاريخه وأصابه... فضلاً عن أنه كان سينثر في الهواء أربعين سنة من الجهاد الفلسطيني كان خلالها عند حسن ظن شعبه. من جملة دوافع محمود عباس للإستقالة ان كلمات التخوين تكاثرت تأتية من هنا وهناك وهناك، لكن هذه الكلمات لم تكن أحكاماً قاطعة وإنما هي تنبيهات لتقادي وقوعه في الشرك الشاروني معتمداً على أنه من خلال تصفية المقاومين الصامدين بالإقناع أو بالأسلوب الدحلاني سيُرضى الإدارة الأميركية ويحقق لأبناء شعبه الحد الأدنى من مطلبهم التاريخي.

وهو عندما قرر الإستقالة أوحى بأن عدم وقوف الرأي العام الفلسطيني إلى جانبه ودعمه وكذلك رفض الرئيس عرفات التسليم له بدوره هما السبب، مع أنه يعرف ويدرك كل فلسطيني وكل من يراقب التطورات في المنطقة أن السبب الأساسي في إفشال تجربة رئاسة الحكومة الفلسطينية هي الإدارة الأميركية وهي الحكومة الشارونية وهي الدول الأوروبية التي كان موقفها يتسم بالمرأوخة. وتأكدت هذه المرأوخة عندما قرر الإتحاد الأوروبي إعتبار الجهاديين الفلسطينيين "حركات إرهابية" والتعامل معهم على نحو تعامل الإدارة الأميركية، وبذلك فقد الأوروبيون الدور الذي كان من المفترض والواجب عليهم القيام به وهو أن يكونوا الوسيط وحلقة الوصل وجرس الإنذار والتنبيه الذي يرن في اللحظات الحرجة من النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي الذي لا يتوقف عند حد.

المهم ان عرفات والشعب الفلسطيني وصحة ضمير وناصحين مخلصين كثيرين أنقذوا محمود عباس بدفعه نحو الإستقالة.. ليس كرهاً لشخصه وإنما خوفاً عليه من الإدانة التاريخية. والمهم أيضاً

على تسوية يستطيع الفلسطيني هضم مساميرها. وما يقال عن الحكومة العباسية التي لم تصمد يمكن قوله من حيث الأمركة على الحكومة القريعية. هنا نجد أنفسنا نتساءل:

هل ستستوعب الإدارة الأميركية ما جرى وترى ان ما لم يحظ به محمود عباس من مساعدة تعطيه شرعية وضع الخطط والإجراءات الأمنية موضع التنفيذ، يجب أن يحظى به الرجل في حال أعيد تكليفه، أو يحظى به من يخلفه. والمساعدة التي نشير إليها تتمثل في خطوات من جانب آرييل شارون يعكس من خلالها بعض حسن النية مثل وقف العدوان والإفراج عن المعتقلين والإنسحاب من المناطق الفلسطينية. وهذه الخطوات من شأن إصرار الإدارة الأميركية عليها وممارسة الضغط على الشارونيين للقيام بها، خلق أجواء يتم في ظلها إستفتاء على المصير الفلسطيني في المدى القريب أي من الآن وحتى خمس سنوات مقبلة. ومثل هذا الإستفتاء، وفي ظل الأجواء المشار إليها، لا يمكن أن تعارضه حركتا "حماس" و"الجهاد" ما دام سيتم تحت إشراف عربي - إسلامي - دولي. وهذا الإشراف ضروري كونه يجمع ممثلين عن دول صديقة، وهو لا بد يشيع الطمأنينة في حال كانت الأطراف التي ستشرف هي الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية والإتحاد الأفريقي، وحركة عدم الإنحياز ومجلس التعاون الخليجي.

يحدث ذلك أو لا يحدث؟

الجواب قد يبدو في علم الغيب وفي ضوء ما يحمله هذا الغيب من تأمر على القضية الفلسطينية. ومن حلقات هذا التأمر ما ينوي الشارونيون القيام به بعد خمسة أشهر، على نحو ما تفيد بعض المصادر الدبلوماسية الأوروبية المطلعة، وهو توجيه الضربة القاضية التي يعقبها التهجير ثم حسم موضوع توحيد القدس مستغلين في ذلك رخاوة الموقف العربي والإسلامي والإنتخابات الرئاسية الأميركية التي درجت الصهيونية على أن تقطف ثمارها سلفاً.. وهذا ما حدث مع الولاية الرئاسية البوشية الأولى ويمكن تكراره مع الولاية الثانية وبكثير من اليسر هذه المرة.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 9 أيلول 2003

ان البديل الذي تم تكليفه بمحاولة قيادة سفينة الحكومة لم يكن من نسيج فلسطيني جهادي أو حماسي وإنما هو من النسيج نفسه الذي حيك منه ثوب النقلة الفلسطينية النوعية في ليل أوصلو.. ونعني به أحمد قريع رئيس البرلمان الفلسطيني الذي هو مثل محمود عباس وربما أكثر في موضوع تحقيق التسوية التي تريدها إدارة الرئيس بوش لفظاً لكنها عند التطبيق تتراجع.

الآن باتت الكرة على نحو ما يقول التشبيه في الملعب الأمريكي. فإذا أعطت الإدارة البوشية الضمانات وتولت أطراف دولية كثيرة من بينها الاتحاد الأوروبي وروسيا والهند التي زارها شارون قبل أمس إقناع الإسرائيليين بأن عليهم ان يبدلوا أساليبهم ومفاهيمهم وهذا يكون بمساعدة رئيس الوزراء الفلسطيني المكلف، فإن أحمد قريع قد يشكل الحكومة التي تدفع بالتسوية خطوات إلى الامام. أما إذا كانت الضمانات لن تقدّم إلى الرجل ولن يمارس الضاغطون الضغوط ويستمر الجنون الشاروني على نحو ما هو عليه، فإن الوضع إلى مزيد من السوء ولن يكون في الإمكان تشكيل الحكومة. ولقد كان الرئيس المكلف واضحاً كل الوضوح عندما أعلن من اللحظة الأولى انه إذا كان لن يحصل على الضمانات ولن يعامل ياسر عرفات على أنه رئيس الفلسطينيين المنتخب من الشعب وفي إنتخابات أشرف عليها مراقبون دوليون وكانت نزيفة، فإنه لا حاجة للحكومة.

مبروك للاح محمود عباس الإستقالة وأعان الله الأخ أحمد قريع على بلواه. أما التبريك فنقله في حال حدثت معجزة العصر... بحيث يرضى الظالم والمظلوم والقتيل والقاتل.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 10 أيلول 2003

* * *

أصحاب الفيل... وأربيل شارون وأمثولة المهاتما غاندي

من المفترض ما دام رئيس الحكومة الإسرائيلية أربيل شارون وضع خلال زيارته إلى الهند، التي تمنينا

على الصديقة التراثية العريقة لو أنها لا تتم وبالذات قبل أن يهتدي شارون إلى سواء السبيل، إكليباً من الورد على ضريح المهاتما غاندي أن يستلهم كما فعل الإنكليز من قبل وبعد طول إستعمار للهند، من التاريخ المضىء لهذا الزعيم التاريخي رؤيته إلى موضوع العنف الذي نبذه في نضاله من أجل الإستقلال. وهو لو فعل ذلك لكان اتعظ بعض الشيء وتخلي عن عدوانيته التي فاقت أي عدوانية، وأخذ في الإعتبار أن الحق المسلوب لا يمكن أن يضيع ما دام وراءه مطالب.. خصوصاً إذا كان صاحب الحق هذا على إستعداد لدفع حياته ثمناً لإبقاء قضيته شعلة مضيئة. وهو إذا أسقط العنف والقتل من هواياته تهدأ الأمور ويحل التأمل محل الإنفعال ولا يعود الإغتيال المبرمج يستدرج الإستشهاديين إلى الرد.

لكن شارون المسكون بالعدوان والدم والتدمير والاعتقالات وإسقاط العمارات وتجريف الأرض لم يستلهم الأمثولة المهاتمية ثم جاءت العمليتان الاستشهاديتان في القدس والصرفند وسقوط هذا الكم الهائل من القتلى والجرحى الإسرائيليين تؤكدان مرة أخرى وليست أخيرة أن هذا الخارج على الإنسانية لا أمل يرتجى منه لا للفلسطينيين الذين ارتضوا الحد الأدنى ومع ذلك يرفض التجاوب مع قناعتهم الاضطرارية، ولا للإسرائيليين الذين فشل فشلاً ذريعاً في تحقيق الأمن لهم ويمضي قُدماً في تسوير أرض لا يملكونها وتحويلها بفعل التآمر الدولي إلى وطن قومي. بل إنه بدل أن يسجل بعض المرونة أمام المسؤولين الهنود الذين آلمنا وجدانياً فتح الباب الهندي على مصراعيه أمام هذا الزائر الذي تقطر يداؤه ولسانه دماً فلسطينياً ويهودياً ومن دون أن يستوقفه فعله الجنوني هذا، فإنه قال عندما بلغت أنباء العمليتين الاستشهاديتين، منغصتين عنجهيته أمام مضييفه، إن سياسة الاغتيالات التي يقوم بها صحيحة وأن حكومته "ستواصل تنفيذ قرار تصفية قيادة حركة حماس لأنه ليس أمام إسرائيل أي خيار آخر..". وهذا الكلام سمعنا شبيهاً له من الرئيس بوش الابن قبل يومين بالنسبة إلى العراق.

هذا القول غير صحيح. وعندما لا يرى شارون "خياراً آخر" سوى الذي يفعله فإنه ليس فقط يؤكد ولعه بالقتل والاعتقالات والتدمير وإنما يتكرر لـ "الخيار الآخر" الذي هو التسوية التي صاغتها الإدارة البوشية الحليفة

وأخطر ما في العملية الترويعية التي كانت السبب والحيثية للذي يجري ولا يزال انها ليست مقنعة لأحد حتى الآن. فالأميركي المواطن العادي ليس مقتنعاً بأنها يمكن أن تتم بهذه السهولة وأن كل الحذر المدني والعسكري والمخابراتي كان غائباً لحظة حصول تلك العملية.

والمواطن في كل الدول الإسلامية العربية وغير العربية ليس مقتنعاً بأن في استطاعة مجموعة تنتسب إلى تنظيم يقوده أسامة بن لادن أن تقوم بهذا العمل الذي يتطلب مهارة إستثنائية وقدرات تقنية فائقة، فضلاً عن عدم اقتناعه بجذوى مثل هذه العملية التي بدل أن تستدرج الإدارة الأميركية إلى سواء السبيل فإنها استدرجت الإدارة إلى المزيد من الإساءة إلى العرب والمسلمين وإلى توسيع دائرة التدمير للهبة والبنيان وتعميق الحذر في النفوس وصولاً إلى إحتلال السيادة ووضع اليد على القرار.

وحدها إسرائيل هي المستفيدة آنياً من الذي حدث لأن شارونها أمعن عدواناً متسلحاً بأنه شريك أميركا في محاربة "الإرهاب"، ولأن العالم بمن في ذلك العرب والمسلمون بات غير مهتم بما يجري للقضية الفلسطينية. وعندما نقول إن الاستفادة آنية فعلى أساس أن العدوان الشاروني المشار إليه يؤسس لعداوة لا تعود تنفع فيها المعالجات ولا خرائط الطرق.

نأتي مع مرور سنتين على تلك العملية الترويعية إلى القول وفي ضوء ما جرى بعدها مباشرة ولا يزال وسيستمر إلى حين إن تلك العملية كانت مؤامرة علينا كعرب ومسلمين أكثر من أن تكون ثأراً من سياسة جاحدة وحاكمة علينا. نقصد بذلك سياسة أميركا المنحازة إلى إسرائيل وعلى حساب قضايانا ومصالحنا والآمال التي تعلقها أجيالنا من المحيط إلى الخليج ومن القطب إلى القطب على المستقبل في أن يكون زاهراً ومستقراً. ومن هذا الافتراض علينا أن نتأمل ونستخلص بعض الدروس وأن تكون عقولنا مفتوحة أمام إستنتاجات من نوع الإستنتاج الذي أورده الوزير البريطاني السابق الذي رأى في الرواية الأميركية عن العملية الترويعية انها قريبة الشبه بالرواية الصهيونية عن "الهولوكست" ومن دون تسمية الأمور بأسمائها. ونخشى أن يصيب هذا الوزير السابق ما سبق أن أصاب ابن بلده ديفيد كيلى خبير أسلحة الدمار الشامل الذي أودى به وضع الإصبع على الحقيقة،

والصديقة وعلى نحو ما يرضي الإسرائيليين ويحفظ ماء وجه شارون. ونعني بذلك "خارطة الطريق" التي من شأن الأخذ بها من جانب الفلسطينيين والإسرائيليين معاً ومن دون إعتراض من هذا الطرف وتحفظات من الطرف الآخر أن تجعل الإستقرار النسبي يسود وينصرف الشعبان في الدولتين إلى الاعتياد على التعايش مع "الأمر الواقع". وهنا نجد أنفسنا نرى ان العلة ليست في أربيل شارون فقط وإنما هي في أصحاب الفيل (أي أركان الإدارة البوشية) الذين هم أصحاب "خارطة الطريق" التي ما داموا صاغوها ووضعوها برسم التنفيذ أن يمارسوا واجبهم على صعيد التطبيق لا أن يشجعوا حليفهم من خلال السكوت على الخطأ الشاروني والتساهل في كل ما يفعله الضباع الشارونيون، وفي الوقت نفسه المسارعة إلى إدانة أي موقف فلسطيني سياسياً كان الموقف أو استشهائياً. وهذا التذبذب والكيل بمكيالين هو ما يجعل شارون مستمراً في بعثرة أي خطوة سلام معتمداً في ذلك على أن الفيل الأميركي معه يشاركة هواية البعثرة. ومن باب التذكير نشير إلى أن الفيل هو رمز الحزب الجمهوري في أميركا. وعند التأمل في أفعال الرئاسات الجمهورية من ريغان إلى بوش الأب إلى بوش الابن نلاحظ أن الشعار في محله وأن الفعل هو دوس كل أصحاب حق مشروع وتاريخي... وبالذات عندما تكون هنالك مطالبة بهذا الحق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 أيلول 2003

كانت مؤامرة وليست ثأراً؟

بعد الترويع الأول متمثلاً في الذي حدث في نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول من العام 2001 ها هي الترويعات تتوالى وسط كلام مصدره وزير البيئة البريطاني السابق الذي كتب يشكك في الرواية الأميركية للترويع الأول مع بعض التلميح إلى أن كواسر الإدارة البوشية غصّوا الطرف عن تلك العملية لغرض في النفس.. هو ما يحدث منذ ذلك الحين على أرض أفغانستان ثم أرض فلسطين وصولاً إلى أرض العراق مع إحتمال أن يأتي دور أراضي دول أخرى عاجلاً أم آجلاً.

في ما يخص الرواية البريطانية الرسمية المتسمة بالتضليل والتهويل حول أسلحة الدمار الشامل في العراق، إلى أن ينتحر داخل غابة وكان انتحاره حالة قتل في غابة، كما أن هذا القتل كان جريمة لا تُغتفر لكنها ليست أشد هولاً من جريمة قتل العراق وطناً وشعباً وثروة والتي هي إستكمالاً للقول الشعري وفي نظر الإدارة البوشية ومعها الأنظمة العربية ومعظم الحكومات في العالم.. مسألة فيها نظر.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 12 أيلول 2003

* * *

تساؤلات أيلولية في محلها

هل ان وزيرة خارجية السويد أكثر الممالك الأوروبية هدوءاً ورصانة وحرصاً على حقوق الإنسان التي قضت نحبها قبل أمس كانت ضحية رفضها الحرب على العراق وحرب الإدارة البوشية عموماً على الإرادة الدولية؟

هذا الخاطر سببه أن الوزيرة كانت قالت ذات يوم بينما كواسر الإدارة البوشية على اندفاعهم في اتجاه الأخذ بالحل الحربي "إن الرئيس جورج بوش الابن هو الجندي الوحيد الساعي إلى الحرب على العراق"، وهي نفسها التي ألقها ترؤس إيطاليا للاتحاد الأوروبي وكان سر قلقها هذا ان بيرلسكوني رئيس وزراء بلاد "الدولتشي فيتا" هو رئيس الإتحاد وبحيث أن مثل هذه الرئاسة، بسبب انغماس بيرلسوني في المخطط الحربي البوشي، ستعني ارتباكات كثيرة في الصف الأوروبي الذي يجب أن يكون على درجة من الإستقلالية.

وهذا الخاطر يستحضر خاطراً آخر يتعلق باغتيال مماتل ذهب ضحيته رئيس الوزراء السويدي السابق أولف بالمه الذي سعى من أجل أن تتوقف الحرب العراقية - الإيرانية عند حد.. وهي الحرب التي كانت أميركا تريد أن تبقى متواصلة. ومثلما أن إغتيال بالمه من النوع الذي يصعب كشف السر الحقيقي وراءه فإن إغتيال الوزيرة بواسطة طعنات سكين في الصدر والمعدة وداخل "سوبر ماركت" كانت المسكينة تتسوق منه، والتي لم تصمد بعد عمليات جراحية استغرقت عشر ساعات فتوفيت مع حلول الذكرى الثانية للحادي عشر من أيلول، هو أيضاً على الأرجح

من النوع الذي يصعب الكشف عن أغازه. لكن عدم الكشف لا يعني أن خلفية موقف كل من الضحيتين لا تشكل في مجملها حثيات للاغتيال وكما لو أن إغتيال بالمه كان قبل سبع عشرة سنة رسالة إلى من يتجاوز حدوده بالنسبة إلى المشروع الأميركي للشرق الأوسط، وأن إغتيال الوزيرة كان رسالة مماثلة لن يزيل آثارها المعنوية بكاء السويديين الصادق على وزيرتهم التي كان اسمها متداولاً في بورصة من سيخلف رئيس الوزراء الحالي غوران بيرسون الذي لخص خسارة المملكة للوزيرة المندفعة في اتجاه إنضمام بلادها إلى "اليورو" بموجب إستفتاء سيجري غداً. وكان التلخيص عبارة من ست كلمات هي: "إن السويد فقدت وجهها أمام العالم.."

.. وهل ان الإدارة البوشية جادة في موضوع إسناد أمر العراق إلى الأمم المتحدة، أم أن كل ما تريده هو أن تشارك دول العالم وبالذات الدول العربية والإسلامية في المأزق الذي وقعت فيه، وبحيث تقول هذه الإدارة للقوات الأميركية التي بدأت تتململ بمثل تملل القوات البريطانية: أنتم لستم وحدكم، وها هم الحكام العرب والمسلمون يبعثون بقوات لكي تحارب الإرهاب معكم؟ قبل أمس ومع مصادفة حلول الذكرى الثانية للعملية الترويعية التي استهدفت يوم 11 أيلول 2001 برجى مركز التجارة العالمية في نيويورك ومبنى وزارة الدفاع في واشنطن، كان وزير الخارجية الأميركية كولن باول يستبق إجتماع وزراء خارجية الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الذي عقده أمس في جنيف للتشاور في الموضوع العراقي وهل تأخذ الإدارة البوشية بالرؤية الأوروبية المدعومة من أطراف دولية كثيرة التي ترى أن تتولى الأمم المتحدة إدارة أمور العراق، وتسليمه للعراقيين بعد مدة محددة يضعون دستوراً وينتخبون برلماناً ويختارون رئيساً للجمهورية يختار هذا الأخير بدوره من يت رأس الحكومة، ويسوّقون نفطهم ويستفيدون من هذا التسويق في إعادة إعمار بلادهم وتسديد ديون وعقوبات ظالمة عليهم. وجاء الاستباق متمثلاً بقول الوزير باول بلهجة مزج فيها السخرية بالجدية "هذه الإقتراحات التي نسمع بها معناها أن ننهض غداً ونعثر على عراقي يمر بالقرب من هنا وتسليمه الحكم قائلين: أنت المسؤول الآن والسفير بريمر والجيش الأميركي سيغادرون. هذا غير مقبول، ومن غير الواقعي التفكير بأن الأمم

المتحدة قادرة فجأة على تولي زمام الأمور...".

ولا يحتاج كلام كولن باول للتوضيح. فهو يقول إن أميركا التي بادرت إلى الحل الحربي رغماً عن إرادة العالم واستحصلت على قرار من مجلس الأمن بالإجماع يُسبغ شرعية على إحتلالها للعراق تُنتهي الإحتلال وتغادر عندما تريد هي وليس عندما يريد أصحاب الإقتراحات العاقلة. وإذا كان كولن باول المحسوب على الخط المعتدل نسبياً يقول ذلك فكيف بالكواسر الذين لسان حالهم: اننا باقون وليضرب المعترضون رؤوسهم بأقرب الجدران إليهم.

.. وهل ان التوجه الشاروني نحو إزاحة الرئيس ياسر عرفات بعد العدول عن التوجه الذي يقضي بنفيه سيغير شيئاً من واقع الحال بعدما رد الفلسطينيون يوم الحادي عشر من أيلول على قرار النفي بإحاطة مقر عرفات بسور بشري بدا وكما لو أنه إستفتاء على بقاء الرجل وإستمراريته، ليس من باب المسايرة وإنما من أجل ألا يفقد هذا الشعب ورقة الشرعية التي يمثلها عرفات والتي هي مثل ورقة التوت بالمعنى التشبيهي، أو فنقل انها بالمعنى الفعلي مثل ورقة المقاومة وورقة الصمود وورقة المناورة الذكية وورقة رفض الإقتتال الأهلي الذي خبره أبو عمار في لبنان وسأهم عن قصد أو عن غير قصد في تأجيج ناره.. ولا يريد لشعبه أن يتلبن.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 أيلول 2003

* * *

هل تُصالح أميركا نفسها

في الأمم المتحدة؟

في معرض نداءات الاستغاثة الأميركية للخروج من المأزقين العراقي والفلسطيني بأقل الخسائر في الأرواح وأقل الخدوش في الهيبة، طلب الرئيس جورج بوش الابن من دول العالم مساعدة أميركا بالقوات والأموال لإعادة الإستقرار إلى العراق. ووضع مستشارو السوء أمامه شعاراً جديداً هو "لا دولة حرة يمكن أن تكون محايدة في الصراع بين الحضارة والفوضى...".

هذا التنظير لا يُقنع أحداً ربما سوى قائله. فالحل

المطلوب الذي لا حل سواه هو أن تكون أميركا جزءاً من صيغة لا أن تستدعي دول العالم إلى تشكيل مظلة نقيها عمليات المقاومة في العراق، وإنهيار السمعة لدى الفلسطينيين والعرب عموماً لكثرة خيبات أمل هؤلاء من الوعود الأميركية التي لا تعود في اللحظة الحرجة نزيهة وإنما هي إنحياز بالكامل إلى الجانب الشاروني المعتدي.

وهذا التنظير يُثير إستغراب سامعيه من حكام وشعوب، ذلك أن الصراع الذي يتحدث عنه الرئيس بوش ليس بين الحضارة والفوضى وإنما هو بين الخير والشر وبين التعقل والعناد. وفي الحالتين أن الرئيس الأميركي عن اقتناع أو نتيجة ضغوط وترغيبات وتهويلات الكواسر المتصهينين المزروعين منذ اليوم الأول في إدارته لم يأخذ بنهج الخير والتعقل وإنما إستعذب الشر والفوضى، ومن أجل ذلك لم يستمع إلى حكماء القوم الذين كثيراً ما نبّهوه إلى مغبة الحرب التي يريدونها على العراق ومن قبل أن يحسم أمر الحرب على أفغانستان، والذين كثيراً ما نصحوه بأن يحترم الإرادة الدولية ويحافظ قدر الاستطاعة على هيبة الأمم المتحدة التي تكفيها شظايا التدخلات الأميركية. ولكن الرئيس بوش كان على نحو ما يقول المثل: "أذن من طين وأذن من عجين"، وقال عن الآخرين كلاماً في غاية الفظاظة والإستهانة.

هنالك الآن محنة دولية حقيقية سببها الفوضى التي أحدثتها الإدارة الأميركية. ومثل هذه المحنة تتطلب تنظيرات من جانب رئيس هذه الإدارة تُقنع الآخرين بما يقوله. وبعد أيام ستعقد الجمعية العمومية للأمم المتحدة في دورتها السنوية. وهي مناسبة للعمل على تفكيك الألغام التي زرعها في حقل الإستقرار الدولي العنادان الأميركي والشاروني. وفي حال اقتنع الرئيس بوش بضرورة تفكيك هذه الألغام فإن المسألة لا تتطلب أكثر من خطاب شامل يتسم بالوضوح وبالأنأي عن العجرفة يؤكد فيه رغبة إدارته وقبل أن تنتهي ولايته الرئاسية الأولى في مصالحة العالم، وهذا يكون من خلال ترك العراق الجديد للعراقيين يتولون صياغة دولتهم الجديدة وفق ما يرتأون وبما يُبقي لأميركا هامشاً رحباً من التميز، ومن خلال وضع "خارطة الطريق" موضع التنفيذ. ذلك ان هذه الخارطة قد تنتهي إلى دائرة الإهمال والتناسي إذا كان السعي لن يتم الآن وعلى وجه السرعة لتنفيذها والظهور أمام

بعث المغاربة برسائل تمثلت بسقوط شخصين يهوديين مغربيين قتيلىن. وكانت هذه الرسائل رمزية ذلك انها كان يمكن أن تأتي أشد لو تم الأخذ بالعرض الشاروني وهو ما لم ولن يحدث.

ونأتي إلى ظاهرة الالتفاف الشعبي غير المتوقع بالعنفية التي لازمتها حول الرئيس عرفات وكيف أن مؤيدي الرئيس الفلسطيني التقوا مع خصومه في موقف موحد يرفض نفيه أو إبعاده مؤقتاً. وهذا الالتفاف بدا بمرتبة عصيان مدني لا عنف فيه ولا إستشهاديين. ولقد أثبت أهميته بمثل ما سبق أن أثبتت إنتفاضة الحجارة أهميتها بدليل أن الرأي العام الدولي وعدداً من الحكومات استتكرت ما ينوي الشارونيون الإقدام عليه ثم تراجعوا تحت وطأة الإعتراض على مخطط الإبعاد والإنزعاج من هذا الأسلوب يتم إعتماده في حق شرعية حظيت بموافقة دولية ومن خلال إنتخابات نزيهة تشبه في بعض سير أعمالها الإنتخابات الفرعية التي عشناها قبل يومين في قضاء بعدا - عاليه حيث اقترح كل مواطن بملء أرادته ومن دون الحاجة إلى التهيب والتهويل، وإنتهى الأمر إلى أن الفائز كسب مقعداً في البرلمان وأن الخاسر حقق له مكاناً في ميزان القوى تماماً على نحو ما هي الحال في الساحة الفلسطينية.

من هنا نرى أن المزيد من المبادرات على صعيد التصدي للمخطط الشاروني من خلال العصيان المدني يبدو مفيداً.. خصوصاً أنه يعطي نتائج لا بأس بها، كما أنه يقطع الطريق على الذين يبيكون كلاماً من أجل الدم الإسرائيلي إذا أريق في عملية استشهادية اضطرارية ورداً على عدوان في غاية الضراوة استهدف البشر والحجر، ويجيزون كلاماً إستباحة الدم الفلسطيني إذا سفحه الشارونيون على عتبات الأرض الفلسطينية، المحتلة بفعل التآمر الدولي.. الذي يتكشف أمره يوماً بعد آخر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 أيلول 2003

أميركا المتحرشة

بصمامات الأمان في المنطقة

لو أن الإدارة الأميركية تتأمل في واقع حالها في العراق وفي المنطقة عموماً وأي خيبة أمل أصابت

العالم بأن أميركا ليست دولة متلاعبة بأقدار الشعوب وأن ما تعرضه من أفكار للحل تكون ملتزمة به. وإذا حدثت المعجزة وسمعنا من الرئيس بوش هذا الخطاب فإن مصالحات كثيرة قد تحدث على الفور في رحاب الأمم المتحدة ومن بينها مصالحة أميركا مع نفسها لأن أميركا الحالية بما تفعله إدارتها هي عدوة نفسها في الدرجة الأولى. وسيأتي يوم ليس بالبعيد يتأكد فيه ذلك.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 16 أيلول 2003

المنفى المغربي لعرفات وأهمية العصيان

المدني بالتظاهر والمسيرات

أثبتت حركة الإلتفاف الشعبي حول الرئيس ياسر عرفات متمثلة بالتظاهرات والمسيرات العفوية الرافضة إبعاده عن الأرض الفلسطينية إلى المغرب على نحو ما كان يأمل أرييل شارون، أهمية هذا النوع من العصيان المدني.

بداية نقول طبقاً لما سمعناه من مصدر عربي متوازن في الكلام وفي المواقف إن رئيس الحكومة الإسرائيلية أوفد قبل أيام وزير الخارجية سيلفان شالوم إلى المغرب في زيارة فوجيء بها العرب والمسلمون لأن توقيتها كان غير مفهوم. وبدل أن يُصفي شالوم هذا على زيارته بعض النوايا الحسنة فإنه تصرّف من حيث التصريح على نحو ما لا يُرضي أحداً من الشعب المغربي المتعاطف أصلاً مثل الملك والحكومة مع الشعب الفلسطيني. وكان الغرض من زيارة شالوم إبلاغ الملك محمد السادس عرضاً يقضي بإستضافة عرفات إلى أجل غير مسمى في المملكة المغربية، وفي هذه الأثناء يبدأ العمل على تهدئة الوضع في فلسطين والبحث في مضامين خارطة الطريق لأنه من المستحيل ما دام عرفات على أرض فلسطين أن يعاد النظر في أي شيء. إعتبر الملك محمد السادس هذا العرض مسيئاً لشخصه وبلده ولموقعه كملك وكرئيس للجنة القدس التي تضم في عضويتها الرئيس عرفات، وأبلغ ناقل العرض كلاماً لا يحب شارون سماعه وطوي المسعى الفاشل سلفاً. وبعد عودة شالوم من زيارته المغربية غير الميمونة

الذين تفاعلوا خيراً بها وساندوا من قبل ذلك إدارة الرئيس جورج بوش الأب في حربه التي كان الغرض الحقيقي منها وضع اليد بالكامل على الإرادة العربية والإسلامية، وكانت تصرفت على غير ما تتصرف ولكانت رأت أن تحرشها بصمامات الأمان المادي والنفسي في المنطقة هو الخطأ بعينه وهو الذي سيودي بها إلى أنها ستجد نفسها في يوم ليس بالبعيد مذمومة ومهزومة أو الحالتين معاً.

صمامات الأمان التي تشير إليها هي القيادة السعودية، والحكم السوري الذي يقوده الرئيس بشّار الأسد بعزيمة لمعالجة ثغرات عشرين سنة تسببت بها أوضاع استثنائية وحروب وإحتلالات في المنطقة، وقيادة الرئيس ياسر عرفات للعمل الفلسطيني. ومن قبل أن يبدأ التحرش بصمامات الأمان هذه كان الوضع مستقرّاً نسبياً وكان يجري وبالكثير من التآني تهديد الطريق أمام سلام كامل وشامل وعادل نسبياً في المنطقة. ومن هنا جاءت الفكرة التي طرحها ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز وانتهت في القمة الدورية الثانية في بيروت مبادرة عربية بالإجماع.. وهو أمر نادر إلى حد ما من حيث تأمين موافقة من كل الدول العربية بتنوع مفاهيمها ونظرتها على قرار أو مشروع أو مبادرة في شأن الصراع العربي - الإسرائيلي خلافاً لما كان يحدث في الماضي. وتذكر كيف كانت الإنقسامات العربية في الماضي بدءاً من مبادرة الرئيس أنور السادات التي إنتهت معاهدة سلام مع إسرائيل والتوقيع عليها في كامب ديفيد برعاية الرئيس الديمقراطي جيمي كارتر، وصولاً إلى المعاهدة الأردنية - الإسرائيلية المستندة إلى ما جرى في أوسلو ثم في أميركا برعاية الرئيس الديمقراطي الآخر بيل كلينتون.

ويبدو أن هذا الوضع المستقر نسبياً والرغبة العربية الحقيقية في السلام لا تناسب الشارونيين الذين لا يريدون أي حلول طمعاً في سرقة كل فلسطين وبالذات القدس كي تكون موحدة والمسجد الأقصى لكي تهدمه وتبني هيكل سليمان والمقدسات المسيحية بغرض أن يكون ممر كل مسيحي لتأدية قداس الميلاد في بيت لحم والحج إلى المقدسات من خلال تأشيرة الدخول الإسرائيلية. أما بالنسبة إلى المسلمين فلا حاجة لدخولهم ما دام لن يكون هنالك الحرم الثالث ولن تكون هنالك قبة الصخرة حيث ستتولى

"البولدوزرات" تسوية الحرم الثالث بالأرض على نحو ما تفعل يومياً منذ سنوات مع بيوت الفلسطينيين. كذلك يبدو أن الوضع المستقر الذي تشير إليه لا يناسب كواسر الإدارة البوشية التي لا تؤمن بالصدقة الراقية وبالتعامل المتوازن وإنما تريد وضع اليد على الإرادة وعلى القرار وتريد تنشيط مصالح الشركات والصناعات الأميركية وبالذات الصناعات الحربية والتقنية.. وهذا يكون من خلال هز الإستقرار والانتقال إلى بدء الحروب واحدة تلو الأخرى، ذلك أن الإستقرار معناه أن لا حاجة لتكديس السلاح ومعناه توظيف الثروة العربية في تنمية تستفيد منها الشعوب التي عانت نصف قرن من الحروب والصراعات وهذا من شأنه التسبب في افلاس صناعات الشر.

في ضوء الطمعين المتقاربين، الطمع الشاروني والطمع الأميركي - البوشي، يأتي التحرش البالغ السوء بصمامات الإستقرار في المنطقة وتأتي الاقتراءات البالغة الأذى على رموز هذه الصمامات. ولو أن أيّاً من هذه الرموز كان ضد أميركا بالمطلق وسجل مواقف عدائية نحوها لقلنا ان هذه الـ "أميركا" ترد الأذى عن نفسها. أما وأن هذه الرموز من القيادة السعودية إلى القيادة السورية إلى قيادة عرفات تعمل ما في وسعها من أجل أن تبقى أميركا صديقة مرضياً عنها ومقبولة بعفوية من الرأي العام، فإن ما تفعله الإدارة البوشية، وأحدثه التحرش بالحكم السوري في جلسة الكونغرس قبل أمس والتي لا فروقات تذكر بين لهجة المتحدثين فيها ولهجة الشارونيين داخل الكنيست أو في إجتماعات مجلس الوزراء المصغر الذي هو مجلس قرارات العدوان على الفلسطينيين، إنما هو افتراء عن سابق تصميم ما بعده افتراء.

وما لم يأخذه ليكوديو الكونغرس في الإعتبار أنه لو كانت صمامات الأمان الثلاثة على غير موقفها الحالي من العراق ومن السياسة الأميركية عموماً لكانت ستعيش في العراق وفي المنطقة عموماً في جحيم، ولكانت "أم الهزائم" ستلحق بها في العراق لو أن الرئيس بشّار الأسد بدل أن يرمم الوضع الداخلي قرر أن تكون سوريا بالنسبة إلى الوضع الراهن في العراق المقاوم بمثل روسيا بالنسبة إلى ثوار فيتنام. وبشيء من إستحضار الماضي يمكن أن يتأكد المتحرشون من أن الذي حدث في الماضي يمكن أن يتكرر في الحاضر... وعندها يرى أبناء العم سام

ومن يخوض معهم الحرب على المسلمين وعلى العرب مسلمين ومسيحيين أي منقلب سينقلبون.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 أيلول 2003

الزيارات المصفحة وكلام التشفي

هل إذا كان وزير الخارجية الأميركية كولن باول جاء إلى بغداد في طائرة عسكرية أقلته من قاعدة عسكرية في الكويت لتحط به في بقعة عسكرية في بغداد ولينقل بموكب مصفح إلى "مقر بريمر" .. قصر صدام من قبل، ثم يعرج من باب الإنسانية الأميركية التي تكيل بمكيالين على بلدة حلبجة الكردية ضحية العقاب الكيماوي الصدامي، يكون زار العراق ويجوز إستعمال عبارة: كولن باول يزور العراق للمرة الأولى؟ وهل إذا كان جنرال الدبلوماسية الأميركية النقي في قصر الرئاسة العراقية المحتلة بالمندوب الأسمى بول بريمر الذي يحكم العراق بإسم غير العراقيين وقائد القيادة العسكرية الوسطى الجنرال جون أبي زيد وقائد القوات البرية الأميركية الجنرال ريكاردو سانشيز ووزير خارجية الحكومة المعينة التي يترأسها "مجلس الحكم" المعين ويشغل الرئاسة لشهر أيلول أحمد الجبلي، ثم عقد مؤتمراً صحافياً وغادر بعد ذلك إلى واشنطن عن طريق الكويت.. يكون زار العراق، ويجوز إستعمال عبارة: كولن باول يزور العراق للمرة الأولى؟

حتى إشعار آخر لا يجوز إعتبار مجيء كولن باول إلى العراق انه كان زيارة. فالزيارة لها أصول. وهي إذا كانت موضع ترحيب فإن الزائر يستطيع ان يجتمع بالناس ويتحدث إليهم ويتلقى منهم التحية والتهنئات، كما يستطيع ما دام يُكثر هو وبقية كواسر الإدارة الأميركية من الكلام الطيب عن مستقبل العراق الذي سيكون زاهراً، أن يتجول في الأحياء والأسواق ويتناول أقداحاً من الشاي العراقي الذي لا يضاهي مذاقه سوى مذاق شاي الجارة إيران.

وقبل كولن باول جاء العراق زائراً دونالد رامسفيلد الأكثر تشفياً بالنظام الصدامي والأكثر اندفاعاً من أجل اقتلاع الجذور البعثية من أرض العراق، والذي يجيز لنفسه إستعمال كلمة القتل والتصفية وبقية المفردات التي يظن المرء أن قائلها هو علي حسن

المجيد في مخاطبة الأكراد والشيعية الذين لم يكونوا موضع رضاه أيام كان أحد أفتك الخناجر في النظام طوال حوالي ربع قرن بعثي. وهذا التشفي والإنتقام ليس نتيجة خلاف عقائدي، وإنما هو بسبب إخفاق هذا الكاسر في الحصول على مبتغى ما أو إبرام صفقة مجزية مع النظام الصدامي في بداية سنوات الحرب العراقية - الإيرانية. وهذه معلومة مصدرها أحد العارفين بالأمور ونسبة الحقيقة فيها أكثر من نسبة عدم الصحة. وكانت زيارة رامسفيلد للعراق بمثل زيارة كولن باول. كلتا الزيارتين من النوع المصفح لا يجرؤ أحد منهما على الإلتقاء بالناس ولا الإجتماع خارج الحدود الأمنية الأميركية فضلاً عن أن أكثر ما حرص عليه رامسفيلد هو أن يدخل قصر صدام في تكريت من باب التشفي بالرئيس الذي مازال مجهول محل الإقامة.. ولا دليل على بقاءه حياً سوى رسائله الصوتية التي يبعث بها بين الحين والآخر إلى فضائية "الجزيرة".

هذا النوع من الزيارات التي يغلب عليها التخفي والحذر والابتعاد عن الناس، واختصار وقت الزيارة وكذلك اقتصارها على رموز الحقبة الإحتلالية.. فضلاً عن التصريحات غير السارة على الإطلاق التي أدلى بها كولن باول ومن قبله رامسفيلد، تؤكد أمراً في منتهى الأهمية وهو أن المشروع الأميركي أو "الحلم العراقي"، أخفق أو فلنقل انه متعثر وعسير القبول على العراقي كونه ما زال في الشكل الاستعراضي. كما أن هذا النوع من الزيارات يؤكد أن أميركا افترضها العراقيون ويتطلعون إليها هي غير أميركا التي يتابعون منذ بضعة أشهر ما تفعله ببلدهم. وإذا حدث وقام الرئيس بوش بزيارة العراق على نحو ما أوحى بذلك وزير الخارجية كولن باول فإنه لن يلقي من العراقيين سوى عدم الترحيب... إلا إذا كان بوش ولبعض الضرورات إرتأى أن يتحول من خصم شعوب الأمتين وصديق لبعض حكامهما إلى صديق وحليف نزيه وموضوعي للشعوب وحكامهم في الوقت نفسه. وبذلك يكون أنقذ في اللحظة الأخيرة سمعته، وتدارك هيبه أميركا التي إنزلت أو إنزلقوها... وبحيث إنها باتت على مشارف الهاوية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 19 أيلول 2003

السلم الأهلي

بين جنرال لبنان وجنرال السودان

هل من المعقول أن يبقى السلم الأهلي في لبنان عرضة لهذا التشويش من الجنرال ميشال عون الذي يعتقد أن تغريده داخل السرب الليكودي والمتصهين في الكونغرس هو "واجب وطني" مع أن مثل هذا التغريد ينال من سمعته ما دام لا يزال يتطلع إلى دور سياسي ويجعل الناس تنفر منه ولا ترى فيه سوى أنه رهن دنياه وآخرته معاً لدى المرابي الأميركي المتصهين الذي على نحو ما تؤكد التداعيات التي تعيشها المنطقة لا يريد الخير والسلامة لأي طرف يتمسك بالرأي الحر والإستقلال والسيادة.

ونستغرب ونحن نرى أي أذى ألحقه "المخلص" المتصهين بالعراق وكيف أنه يرفض حتى إن تكون هنالك حكومة وطنية يختارها الشعب وليس المندوب الأسمى "بريمر" كيف أن الجنرال عون يعول على هذا "المخلص" الذي إذا استطاع الصمود في العراق ولم تدفع به عمليات المقاومة اليومية الفاعلة إلى الانسحاب بالندرج، فإنه سيفعل الشيء نفسه في بقية دول المنطقة، عدا الشريكة إسرائيل، وبحيث يكون لكل بلد عربي "مجلس حكم" يديره "بريمر" ما. وفي هذه الحال يكون الجنرال في الحد الأقصى واحداً من أعضاء مجلس الحكم هذا ولدورة واحدة تستغرق شهراً، كما لن يكون في إستطاعته أن يعترض أو يناقش أو يلعلع فضائياً أو على الورق.

وبدل أن يرتمي الجنرال عون ومن دون أن يحافظ على ماء الوجه في أحضان الليكوديين والمتصهينين في الكونغرس، فإن العودة إلى بلده والعمل تحت سقف خيمة السلم الأهلي بما يعزز هذا السلم تبقى أكرم له فضلاً عن أنها تخفف من وطأة الإحراجات التي يشعر بها "التيارون" في لبنان الذين وجدوا أنفسهم في إنتخابات المقعد الشاغر في بعيدا - عاليه يمارسون حقهم بمثل ممارسة الأطراف التي ترى من منطلق التعقل ومقتضيات التجاور التعاون المتميز مع سوريا المتجددة، لهذا الحق. ولقد كنا نتمنى لو أن ثلاثة آلاف وبضعة أصوات اشتراكية وأرسلانية وشيعية وضعت في

الصناديق لمصلحة المرشح "التياري" وبحيث تُحقق له الفوز وبذلك يقتنع الجنرال الذي يطلب الحل من الطرف الذي يمتن استعباد الآخرين وفي اعتقاد الجنرال أن هذا الطرف محرر بالفعل، أن صيغة التعايش بالتوافق والتراضي والواقعية وإحترام خصوصية مجاورة الشقيق العربي هي الحل الذي لا حل غيره مهما تنوعت الرهانات... من نوع رهانه الذي سيتلظى بناره نجح الدور الأميركي المفزع في العراق أو فشل.

وهل من المعقول أن تبقى فرصة التسوية بغرض تثبيت دعائم السلم الأهلي ووقف الإحتراب التي إرتضاها حكم "الإنقاذ" في السودان وببذل "الإنقاذيون" بقيادة الرئيس عمر البشير السعي المخلص لتحقيق التسوية المشار إليها مع كل ما في طيات مشروع هذه التسوية من تضحيات ناشئة عن المرونة، تحت رحمة تقلبات مزاج الجنرال جون قرنق الذي كلما اقتربت سفينة المفاوضات من مرفأ الوصول فإن جنرال السودان وبمثل نوازع جنرال لبنان يصغي بكل الإهتمام إلى تعليمات أحد المتصهينين في الكونغرس أو في الإدارة فيضيف شرطاً على الشروط أو يعيد النظر في ما تم التفاهم عليه، وبذلك يحدث التوقف الذي منشأه التعجيز وليس المنطق في أي حال. وبدل أن يكون الجنرال قرنق واقعياً ويرى أن ما حصل عليه خلال جلسات التفاوض، وكان دون ما يحلم وأكثر مما يستحق، يوجب عليه أن يرد على التحية بمثلها وعلى المرونة بما هو أكثر مرونة، فإنه يرفع درجة المطالبة لأن من هم وراءه والذين هم أنفسهم، وإن اختلف الأشخاص، وراء زميله جنرال لبنان يقولون له انه ما دام هؤلاء الذين في الخرطوم يؤكدون حسن النوايا فلماذا لا تتشدد أكثر وأكثر وتُخرج أولئك المتساهلين.

وما يمكن قوله لجنرال السودان هو أنه ما دام حلم تحرير السودان وبحيث يكون هو رئيس هذا الـ "سودان" لن يتحقق لا الآن ولا بعد حين أو أحيان، فإن الأكرم له هو أن يرد على المرونة بالمثل.. هذا إذا كان قادراً على الإستقلال بالرأي وليس مثل زميله جنرال لبنان اسير قوى متصهينة في الإدارة الأميركية تريد بالمنطقة العسر والأذى ولا تريد لها اليسر والإستقرار والخير. والشواهد على

ذلك كثيرة. ونعتقد كثير الاعتقاد أن الجنرالين جون وميشال هدهما الله يعرفان ذلك لكن ليس في اليد حيلة لأن رفض التجاوب يعني إستبدالهما بجنرالين أكثر إطاعة، فضلاً عن انهما ما زالاً يأملان بالرئاسة... وبمثل أمل إبليس بالجنة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 20 أيلول 2003

* * *

تأملات في سنة جديدة من التوحد السعودي

منذ رحيل الملك عبد العزيز وقد أنجز التوحيد وبات الكيان عبارة عن مملكة محروسة بحرص الأبناء على أن يصونوا الأمانة الكبرى ويضيفوا إلى البنين المزيد من المداميك، إضافة إلى ترفق العناية الالهية بها كونها أرض الحرمين وقبلة المليار ونصف المليار مسلم يشقى ألوانهم وأطياهم ولغاتهم... منذ نصف قرن مضى على الرحيل والمملكة العربية السعودية في مواجهة التحديات ترد عليها بالحكمة في التصرف المستند إلى ثقة بالنفس وبأداء الواجب الوطني إزاء أي قضية عادلة وبالذات قضية الفلسطينيين. وهذا الواجب بالذات بات في نظر الطرف الأميركي الذي من المفترض انه صديق وأن الصداقة معه تفرض عليه واجبات والتزامات بمثل الحقوق التي يطالب بها، مأخذاً ثلام المملكة عليه من جانب التيار الأميركي المتصهين والذي يتضح يوماً بعد آخر كيف أنه يعمل ضد مصلحة أميركا. ونقول ذلك على أساس أن الحفاظ على هذه المصلحة يستوجب عدم إلحاق الأذى بالأطراف الصديقة وأبرزها السعودية وعدم التحرش بخصوصيتها وتقاليدها لأن ذلك يصب في المشروع الصهيوني. ولا نظن أن من مصلحة الدولة الأعظم أن تتحول إلى طرف يتولى تسويق المصالح الصهيونية وإلى درجة إعتبارها جزءاً أساسياً من المصلحة الأميركية.

وما هو معروف عن المملكة العربية السعودية انها في كل مراحل التحدي التي واجهتها لم تكن البائدة وإنما دائماً مستهدفة. وفي استمرار كان من جملة "موجبات" الإستهداف انها صديقة أميركا وحليفها

الأساسية في المنطقة. ومثل هذا الاستهداف ربما كان طبيعياً في زمن إحتدام الصراعات العربية. أما أن يكون المتجني الأساسي والوحيد من بين كل دول العالم على المملكة في العام الواحد والسبعين لقيام الكيان الموحد والذي يصادف اليوم إكتمال هذا العام، هو الإدارة الأميركية فهذا أمر يثير الدهشة والإستغراب. وما يزيد من الإستغراب أن التجني الأميركي طوال العام الواحد والسبعين لقيام الكيان الذي هو التجربة الوحيدة الصامدة في تاريخ التوحد العربي، يأتي من الأطراف المتصهينة في الإدارة الأميركية ومن عناصر متصهينة داخل الكونغرس تنفخ في نار الكراهية للعرب والمسلمين، وبالذات في كل مرة تحاول المملكة وقف إعصار من الإعصارات التي تستهدف المنطقة ولا يكون المشروع الصهيوني بعيداً عن هذا الإعصار أو ذاك.

وإلى ذلك فإن الذي يجعل الإستغراب والدهشة مدعاة للشكوك في حقيقة نوايا "الصديق الأميركي" هو أن التحرش والإفتراء والتضليل تأتي بعدما وضعت المملكة "خارطة الطريق العربية" ونعني بذلك الرؤية التي طرحها ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز باعثاً فيها روحية مشروع أخيه الملك فهد بن عبد العزيز في قمة "فاس".. وهي رؤية إنتهت مبادرة عربية تحظى بالإجماع على نحو ما بدا واضحاً في القمة العربية الدورية الثانية في بيروت. ولقد إفترضت السعودية ومن حولها الدول العربية والإسلامية مجتمعة أن الإدارة الأميركية ستعتبر هذه المبادرة بأنها الحل المثالي وأنها الفرصة التي يجب عدم تضضيعها كونها تحقق الحل العادل للصراع العربي - الإسرائيلي بنسبة مقبولة والشامل بحيث لا يجوز الرفض ما دامت الشرعية الدولية متمثلة بتطبيق قرار مجلس الأمن 242 هي الأساس للحل، وما دامت الدولة الفلسطينية ستقوم وعاصمتها القدس ويرتضي الشعب الفلسطيني بعض الحق ما دام الحق كله صعب المنال. لكن الذي حدث هو أن الإدارة البوشية وتجاوباً منها مع المشروع الصهيوني الذي لا يريد حلاً، أو بالأحرى يحارب أي تسوية عاقلة، اقتبست من المبادرة العربية بعض المضمون وصاغت منه "خارطة الطريق" التي قبلت هي الأخرى بالتلاعب من جانب إسرائيل. وبدلاً من أن يكون هذا التلاعب حيثية لمعاقبة إسرائيل فإن الإدارة البوشية تمادت في

الإعتذار الذي يعيد الإعتبار إلى الأمم المتحدة

إلتأم الشمل الدولي في رحاب المنظمة التي أضعفوا شأنها مع أنها كانت مثل جامعتنا العربية التي أضعف أولو الأمر شأنها أيضاً. وفي حالتي الإضعاف، إضعاف أميركا لشأن منظمة الأمم المتحدة وإضعاف القادة العرب وكل على طريقته أو هواه لشأن الجامعة، كان المضعفون على خطأ، ذلك أن مثل هذا الكيان يبقى في ساعات الشدة.. وما أكثرها، هو الملاذ الآمن الذي تحت سقفه يمكن إستتباب التسويات والحلول التي تحفظ ماء الوجه لمن هو في حاجة إلى ذلك والتي تتقذ من كان أوغل في الخطأ إلى حد الغرق في الرمال والمستتبعات على نحو ما هو حاصل للطرفين الأميركي والبريطاني اللذين أصراً على إرتكاب إثم الحرب ثم بدأ هذا الإثم يرتد شيئاً فشيئاً على الآثم. وعند التأمل في ما يجري في العراق يتأكد لنا ذلك.

والذي يعيننا هنا ليس جامعتنا العربية التي وضّعها مستقر إنما إستقرار السوء لكثرة ما تكسرت نصال الخلافات والصراعات العربية على هذا الكيان، وإنما ما يعيننا هي الأمم المتحدة لمناسبة الدورة السنوية للجمعية العمومية للمنظمة، والتي اعتدنا على مشاركة معظم قادة دول العالم فيها يأتون بهدف عرض همومهم أو إيجاد حل لضائقة سياسية أصابت هذا النظام أو ذاك، ويمكن للتشاور في رحاب المنظمة الدولية التخفيف من حدة الهموم وإيجاد الحل الذي يجعل الضائقة التي نشير إليها تحسر قليلاً.

وقبل المغامرة الأميركية - البريطانية في العراق كانت النظرة البوشية ونظرة الحليف البريطاني طوني بلير إلى الأمم المتحدة تتسم بالإستعلاء. ولقد تعامل الطرفان معها وكأنما هي خادم يقف على بابهما ينتظر ما الذي يريده السيدان اللذان أقفلا الأبواب على نفسيهما ثم قررا أن على هذا الخادم ان يفعل كذا وكذا. وكذا. وعندما رأى الخادم نفسه أمام مطالب تعجيزية فإنهما فعلا ما يريدان ومن دون أن تستوقفهما بشاعة موقفهما الذي يتسم بالانتقاص من ميثاق المنظمة الدولية ومن كرامتها ككيان يخص كل دولة عضو.. بل إنه يجب أن يخص أصغر الدول الأعضاء مثل البحرين بالقدر الذي يخص أكبر الدول شأناً مثل

مسايرة الشارونيين ووصلت المسايرة إلى حد أن هذه الإدارة وتأكيداً من جانبها إلى أنها مع التوجه المتصهين طرحت مسألة المساعدة التي تقدمها المملكة للفلسطينيين من أجل ألا يفترسهم الجهل والمرض والجوع الناشئ عن العدوان الشاروني، معتبرة ان ما ينال حركة "حماس" من هذه المساعدة يشجعها على "الإرهاب" علماً بأن أهمية "حماس" ومثيلاتها الجهادية هي أولاً وآخراً في إستشهاديها. ثم أتبع ذلك بإستعمال "الفيثو" ضد مشروع قرار في الجمعية العمومية للأمم المتحدة يطالب إسرائيل بعدم طرد الرئيس ياسر عرفات حظي بموافقة 133 دولة وعارضته، إلى جانب أميركا، إسرائيل وجزر مارشال وميكرونيزيا وامتنعت 15 دولة عن التصويت بينها أستراليا وكندا وكينيا وكولومبيا. وهذان التصرفان مع ما يعكسه رد الفعل السعودي والعربي - الإسلامي عموماً تجاه ما حدث بالنسبة إلى التصويت وكيف أن أميركا وإسرائيل ومعهما دولتان لا يسمع العالم بإسميهما إلا عند التصويت إلى جانب أميركا وإسرائيل ضد العرب والمسلمين، يؤكدان مسألة في غاية الأهمية وهي أن هامش الشعور الطيب في النفس العربية عموماً وفي النفس السعودية خصوصاً ضاق إلى حد أن المزيد من التصرفات من هذا الهوى المتصهين قد تجعل معايير الصداقة تتبدل جذرياً. وفي حال حدوث ذلك لا يكون الطرف العربي والإسلامي الصديق هو السبب وإنما هي أميركا.. وأميركا ذات التوجه المتصهين الذي نقاسي الولايات منه في المنطقة.

يبقى انه لإخواننا أبناء المملكة أن يتأملوا في أمورهم وقضاياهم وماذا يطلبون من أولي الأمر مع إكمال العام الواحد والسبعين للكيان الذي تركه الملك عبد العزيز مؤجداً وبذل الأبناء ويواصلون البذل من أجل الإبقاء عليه واحداً وصامداً في وجه المحاولات التي تستهدف تصديعه، وأيضاً ماذا يتمنون ومما يشكون على صعيد الحياة اليومية والهموم المالية والإهتمامات الإجتماعية، وذلك على أساس أن أهل مكة دائماً أدرى بشعابها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 أيلول 2003

ما قاله الوزير باول ليس زلة لسان في الموسم الطويل لزلات اللسان في عهد الإدارة البوشية حيث يكاد لا يخلو خطاب من "زلة لسان" وإنما هي الحقيقة. ومع أن جنرال الدبلوماسية الأميركية يتحدث هنا عن ايديولوجية الإدارة التي ينتسب إليها وليس عن الشعب الأميركي بكل شرائحه إلا أن كلامه هذا يجعلنا نفترض أننا أمام هذه الطائفة الجديدة في المجتمع الأميركي متمثلة بطايف الإدارة البوشية لن نحصل على أي استقرار وسنبقى عرضة للتهديدات والابتزازات وربما لإعتداءات على كل من يخطر في باله الاعتراض على النهج الشاروني.. أو النهج الإسرائيلي عموماً في حال استبدلت الصهيونية شارونها بشارونيين آخرين.

ومع أن كتابات كثيرة وأقوالاً أكثر قرأناها وسمعناها منذ أن بدأ جنوح الإدارة البوشية نحو إسرائيل كما لم يحدث جنوح بهذه الحدة والحماسة من قبل، إلا أن "زلة لسان" كولن باول التي صنّف فيها الولايات المتحدة بأنها "دولة يهودية مسيحية" تجعلنا نتأكد بأن أقطاب الإدارة الأميركية وبالذات الحلقة المحيطة بالرئيس بوش لا يعالجون الأمور كأمران مجردين ولا ينظرون إلى قضايا المنطقة بتوازن، وإنما من خلال الهوية الحقيقية للإدارة التي أوجز الوزير باول انتماءها بالقول "إن أميركا دولة يهودية مسيحية". بل ليس تجنياً القول إن المسألة لم تعد مجرد وقوف أميركا إلى جانب إسرائيل كصديق حليف وإنما هو وقوف الأصل الواقف مع الفرع أو بالعكس. وهو وقوف لن ينفع فيه التوسل العربي على الإطلاق ولا التفاؤل بأن التعقل سيسود وسنحصل من أميركا على الحق الضائع وعلى الحلول التي تعود بالإستقرار على المنطقة. وقد تتطور هوية أميركا بالمنظار الذي أورده الوزير باول إلى درجة لا يعود فيها من الممكن أو الجائز على أي أميركي لا ينتمي إلى "أميركا الدولة اليهودية المسيحية" أن يرشح نفسه إلى الإنتخابات الرئاسية، ولا أن يشغل موقعاً من مواقع صنع القرار في الإدارة التي يشغلها الآن كواسر يجاهرون بتصهينهم ومن دون إرتباك على أساس أنهم من أبناء تلك الـ "أميركا". وفي ضوء ذلك يصبح واضحاً كل الوضوح لماذا جاء خطاب الرئيس بوش قبل أمس من على منبر الأمم المتحدة يستهدف

وما يلفت الإنتباه أن نبرة موقف أميركا من الأمم المتحدة ما زالت على حالها مزيجاً من الاستعلاء والإستهانة مع أنها في أشد الحاجة إليها. وكان من شأن إنعقاد الدورة السنوية للجمعية العمومية أن تكون مناسبة لوقوف رئيس أميركا على منبرها معيداً الإعتبار لها معتذراً في صيغة أو أخرى من الاساءة التي اقترفتها في حقها وكيف أنه اعتبرها عقاراً من املاكه أو قطعة اثاث من حجرة الإستقبال في منزله. وإذا كان هذا كثيراً على الرئيس بوش فمن الواجب على وزير خارجيته كولن باول أن يفعل ذلك. وما نقوله ينطلق من بدهية أساسية وهي انه إذا كان مثل هذا الإعتذار لن يحدث ولمناسبة إنعقاد الجمعية العمومية فإن المنظمة الدولية ستبقى في نظر الرأي العام من القطب إلى القطب وسيلة تبرر الغاية الأميركية أو ممسحة لتنظيف الممارسات الأميركية - البريطانية من نوع ممارساتها الراهنة في كل من العراق وفلسطين.

وفي حال استمرت هذه النظرة فإنه لا فرق بين بقاء الأمم المتحدة وبين عدم إستمرارها.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 24 أيلول 2003

* * *

كلام بوش و"زلة لسان" كولن باول

على رغم إستدراكه إلا أن كلمة الحق سبقت على نحو ما يفيد التعبير الشائع مع تعديل بسيط من جانبنا وهو أن عبارة وزير الخارجية الأميركية كولن باول تتطلب وضع كلمة الحق بين مزدوجين دلالة على الاستهجان.

الذي حدث وفي اليوم الذي كان الرئيس جورج بوش الابن يتحدث من على منبر الأمم المتحدة بأسلوب تكسائي ويقول كلاماً لم يعد يُقنع أحداً في شأن "حربه المقدسة" على "الإرهاب" ويؤكد أن الأمن بات مستتباً في الشرق الأوسط بعد إسقاطه النظام الصدامي، كان وزير الخارجية كولن باول يقول في مقابلة تلفزيونية "إن العراق يجب أن يكون دولة مسلمة دينياً مثلما نحن دولة يهودية مسيحية". وأما الاستدراك فتمثل بقوله "يصعب قول ذلك الآن لكننا

يهود أميركا كي يجددوا له الرئاسة ولم يستهدف دول العالم من القطب إلى القطب. وهذا هو الباطل بعينه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 25 أيلول 2003

تمرد على الباطل

من فلسطين إلى العراق

ما الذي يمنح 27 طياراً إسرائيلياً من القيام بغارات على الأراضي الفلسطينية لولا أن هؤلاء يرون أن ما يؤمرون بتنفيذه ليس دفاعاً عن النفس وعن البلد الذي اغتصبه أجدادهم رجال العصابات الصهيونية من قبل أكثر من نصف قرن، وإنما هو عدوان مبرمج الغرض منه دعم توجهات رئيس حكومتهم أرييل شارون الذي يواصل السير بالمصير إلى حافة الهاوية.

قد يراها البعض أنها حالة تمرد. لكننا كمراقبين ننظر إليها على أنها صحوّة ضمير تأتي من رموز آلة العدوان الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني ومن دون موجبات لهذا العدوان. ولا بد أن الطيار الإسرائيلي أو أي إسرائيلي عاقل لم تلوّث تفكيره المفاهيم الليكودية الشارونية رأى نفسه في حيرة من الأمر الشاروني. فالشعب الفلسطيني إرتضى الحد الأدنى من المطالب، وهذا الشعب الذي يذوق مرارة العدوان منذ نصف قرن وأكثر من حقه أن يكون مثل بقية شعوب العالم. وما دام الرأي العام العالمي وكل حكومات العالم ترى أنه قد آن الأوان لكي تكون لهذا الشعب دولة وحكومة فلماذا هذا التذبذب، ولماذا هذا الإمعان في تجاهل الحقيقة، ولماذا يجب أن تواصل الشارونية رفض كل مسعى عاقل من شأنه تحقيق تسوية لكل الأمور العالقة.. وبحيث يتم الإتفاق على تنفيذ ما تم الإتفاق من حيث المبدأ وأكثر في شأنه؟

قد يقال إن العلة هي في الإدارة الأميركية التي لا تمارس الضغط اللازم على الشارونيين.. بل إنها حتى لا تمارس أي ضغوط على الإطلاق. لكن الطيارين السبعة والعشرين وأي مواطن عاقل من بني قومهم يرى أن حكومتهم الحالية هي أصل العلة في الدرجة الأساس لأن رئيسها لا يملك خصال رجل الدولة الذي يحقق الحلول التاريخية، وأنه لو كان كذلك لما تردد في

التجاوب مع الأجواء التسالمية العربية، وكان ضغط على الإدارة الأميركية من أجل أن تبذل المزيد من الجهد لكي لا تتراجع هذه الأجواء التي قد لا تتكرر بالشكل الذي هي عليه.. وبالذات بعد المبادرة العربية التي أقرتها القمة الدورية الثانية في بيروت بالإجماع.

خلاصة الأمر أن رفض الطيارين الإسرائيليين لمهاجمة الأراضي الفلسطينية هو تمرد على الباطل وليس على الواجب. والعالم في إنتظار حالات تمرد مماثلة تأتي الأخبار حولها من العراق.. خصوصاً بعد ما سمعناه وشاهدناه على الفضائيات عن استياء القوات الأميركية هناك من خطاب الرئيس جورج بوش الابن من على منبر الجمعية العمومية للأمم المتحدة، والذين رأوا فيه أنه إغراق في رفض الأخذ بالحقيقة وهي أن الحرب البوشية على العراق قذرة بمثل الحرب الشارونية على الفلسطينيين، وأن هاتين الحربين هما لمصلحة أشخاص وليست لمصلحة الشعب والوطن، ولن يوقفهما عند حد سوى التمرد على الباطل. وهذا بدأ يحدث... وسيحدث المزيد عاجلاً أم آجلاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 26 أيلول 2003

سقف موضوعي

للجنة الدورية الرابعة في تونس

عند التأمل في الخطاب السياسي السوري المتجدد منذ مطالعة الرئيس بشّار الأسد في القمة العربية الدورية الأولى في عمان وتشخيصه الموضوعي للصراع العربي - الإسرائيلي وحتى النقلة النوعية في اتجاه ترميم الصف الداخلي.. مروراً بخطوات ومطالعات كثيرة في مدريد ولندن والقمة الدورية الثانية في بيروت ومداخلات في لقاءات التشاور السورية - اللبنانية - السعودية - الخليجية - المصرية.. اننا عند التأمل وقراءة ما بين السطور نجد أمامنا خطاباً سياسياً عربياً نموذجياً يصلح سقفاً للقمة الدورية الرابعة في تونس المطلوب منها أن تكون قمة في مستوى ما تعيشه المنطقة من تحديات لا أن تكون قمة مسيطرة الثنائي المتورط المفترى: إدارة الرئيس بوش الابن وحكومة طوني بلير. وهذا الثنائي بات شبه محاصر

داخل النفق الدولي، أو فلنقل من باب التشبيه انه بات مثل سباح مغامر في منتصف الطريق بين شاطئين. فهو إذا عاد سيخسر ويدفع الثمن غالباً وهو إذا واصل قد لا يصل. ومن أجل ذلك يحتاج إلى قارب ينتشله بكرامة من حاله هذه ومن خلال الإحياء بأنه لا ينسحب عن عجز وإنما لأن وعكة صحية مفاجئة باغتت عضلات ساقه وبات لا قدرة له على أن يواصل السباحة.

انه مجرد تشبيه لكن الأمر الواقع يشير إلى ذلك. وما يحدث في العراق من عمليات لمقاومين ارتأوا عدم الإفصاح عن هوياتهم، يؤكد كم أن الأقدام الأميركية غاصت عميقاً في الرمال العراقية.. وهو ما سبق أن نبّه إليه الرئيس بشار الأسد ومن قبل أن يقرر البافالو الأميركي - البريطاني مناطق العراق كبلد ومناطق العالم كإرادة دولية يجب احترامها.

ونلاحظ هنا تعتيماً لا مثيل له من جانب الإدارة الأميركية على حقيقة خسائرها في العراق، حيث إنها تبث على الرأي العام الأميركي القليل القليل من الكثير الكثير مما يحدث من خسائر. كما أنها تعتمد تصوير عمليات إقتحام تقوم بها قواتها لكنها في الوقت نفسه تعتمد عدم تصوير ما تتسبب به العمليات المقاومة تاركة لبعض الفضائيات العربية وغيرها أمر تصوير بقايا عملية من العمليات تكون فيها النار لا تزال مشتعلة في آلية من آلياتها العسكرية، ويحدث ذلك بعد المسارعة إلى نقل المصابين من قتلى وجرحى كي لا يتم التقاط الصور لهم ويتسبب عرضها في حالة من الذعر في أوساط الرأي العام الأميركي. ولا نستبعد إزاء ذلك أن يكون المقاومون متنبهين إلى هذا الأمر وقاموا بتصوير ما أمكنهم تصويره من هذه العمليات لعرضها في الوقت المناسب على نحو ما كان يفعل مقاومو "حزب الله" في جنوب لبنان حيث كانت فضائية الحزب تعرض شريطاً لكل عملية وبذلك لا يعود في استطاعة إسرائيل الإنكار بالكامل. كما أن هذا العرض كان من جملة حيثيات جعلت التسريع في الإنسحاب من لبنان ضرورياً.

هذا الأمر الواقع، أو فلنقل هذا المأزق الذي تواجهه الإدارة الأميركية، هو الذي يدفعها إلى التحرص بالآخرين وبالذات سوريا التي آثرت في ضوء ركوب الإدارة البوشية رأسها أن تبقى متنبهة لمخاطر المغامرة التي سيقترفها ثنائي الحرب بوش - بلير وتقطع

الطريق على أي ذريعة لهذا الثنائي. ومن هنا جاء التهم لبعض الدواعي السياسية وبالذات ما يتعلق بالقرارات التي تصدر عن مجلس الأمن. لكن الإدارة الأميركية قرأت التهم على أنه رضوخ واستسلام وبدأت التهديد والابتزاز وإفتعال الأسباب التي تخفف من وطأة الآثار الناجمة عن إخفاقها في المغامرة العراقية. ومن يتابع الأقوال الاستفزازية والافتراضية والتهويلية تصدر من كل صوب أميركي، يتهيأ له أن الإدارة الأميركية تعتمد الإحياء بأن سبب مآزقها العراقي هو موقف سوريا، مع أن ما يجب على هذه الإدارة الأخذ به هو أن موقف سوريا يمكن في حال كان عكس ما تفعله والمتمثل بخطابها السياسي المقروء عناوينه بوضوح، ان تجعل من الأرض العراقية جحيماً للوجود الأميركي.

إزاء ذلك يلاحظ المراقب للأحوال السورية أن قيادة الرئيس بشار لم تجد أفضل لمواجهة الموقف سوى التمسك بالثوابت مع مواصلة فتح النوافذ ومواصلة التجدد سياسياً وإقتصادياً، وإتخاذ المزيد من الخطوات على طريق الترميم والتعددية، وتدارك أي خطوة جاءت غير مكتملة بالعمل على تصحيحها وعلى وجه السرعة.. وهو ما لاحظنا حدوثه من خلال المناخ الإعلامي التطويري الذي يبشّرنا به الوزير الجديد أحمد الحسن وكيف أنه سيكون لمجلس الوزراء وللمرة الأولى ناطق بإسم المجلس، وكذلك من خلال إبتكار مسؤوليات لوزراء الدولة في الحكومة العطرية وبحيث أن هؤلاء باتوا وكما لو أنهم "دولة الوزراء" وليسوا مجرد "وزراء دولة". ونقول ذلك على أساس أنهم سيقومون بمهام يكلفهم بها رئيس الحكومة الأمر الذي يعني أن هؤلاء الوزراء غير البعثيين هم من أصحاب الحقائق الأساسية وإن كانت هذه الحقائق عبارة عن "مهام" وليسوا مجرد وزراء دولة، وهو منصب غير مستحب لمن يقال انه "وزير من دون وزارة".

خلاصة الأمر أن الخطاب السياسي السوري الموضوعي متواصل، والتصحيح في اتجاه التجدد لن يتوقف، والتمسك بالحق الفلسطيني وبموازاة الحق في استرجاع الأرض لا عودة عنه، والتشاركية ضمن صيغة عدم إلغاء طرف أو أطراف لكي يتسبب طرف واحد باتت جزءاً من النهج الجديد. وبإستثناء الإدارة البوشية، والمتصهينون فيها على وجه التحديد

المتحالفين مع الشارونيين، فإن كل دول العالم ترحب بهذا النهج وتريد له أن يستمر ويتطور. فهل ستتفهم الإدارة البوشية ذلك وهل تعيد النظر؟ عسى ولعل. وقبل إنتهاء الولاية الرئاسية الأولى بعد سنة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 27 أيلول 2003

* * *

آمال الإستقرار في العام المقبل

إذا صمدت كتلة التعقل الكبرى المتمثلة بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس الفرنسي جاك شيراك والمستشار الألماني غيرهارد شرودر وبقيت على ثباتها في رفض الإستسلام للأمر الواقع البوشي، فإن تبديلاً نوعياً في أحوال العالم ربما سيحدث مع مطلع العام 2004 ويتصاعد خطه البياني نحو الأحسن. فالأقطاب الثلاثة هم أكثر إستقراراً من الرئيس بوش حيث أن هذا الأخير عرضة للسقوط بعد عام في الإنتخابات الرئاسية بينما هم باقون. والثلاثة يحظون بالرضى النسبي من جانب الرأي العام في بلادهم وفي دول العالم عموماً بسبب الموقف المتوازن الذي اتخذوه من موضوع الحرب على العراق والتفرد بقرار خوض الحرب خلافاً للإرادة الدولية وإستهانة بمنظمة الأمم المتحدة. والشعوب عادة لا تبدو ميالة في أي حال إلى الحروب خصوصاً إذا كانت هذه الحروب من نوع الحرب التي إقترفها دون وجه حق الثنائي بوش - بلير ضد العراق وتلك التي يواصل إقترافها على مدار الساعة ضد الشعب الفلسطيني الأثم الأكبر أرييل شارون يؤيده مجموعة من الأثمين في الإدارة البوشية.

وما يجعلنا نتفاءل بخير الإستقرار في العام 2004 في حال صمد الثلاثي المتعقل المشار إليه، هو أن تراجعاً ملموساً في شعبية بوش بدأ يحدث ويحدث تراجع مماثل في شعبية بلير في بريطانيا وتراجعات مماثلة لبقية الرؤساء المفترين الذين يشعلون البيت الدولي ناراً أمثال أزنار الاسباني وبرلسكوني الإيطالي... فضلاً عن رؤساء بعض الحكومات التي لا شأن لها في قرار السلام العالمي لكنها ذات تأثير عندما تكون هنالك قرارات في إتجاه الحرب وتستوجب

الدعم بمثل ما هي حال حرب بوش - بلير على العراق وحرب شارون على الفلسطينيين.

وقبل أيام بدأت تصدر عن الشريك الأساسي رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير ايماءات قد يكون القصد منها هو أن الرجل في صدد إستدارة، الدافع إليها خيبة امله من تداعيات الحرب التي خاضها معانداً إلى جانب بوش، والتي ما كان ربما للإدارة الأميركية أن تمضي إلى النهاية في التصميم على خوض الحرب لولا مساندة بلير لصديقه بوش... وهي مساندة أظهرت التطورات انها كانت موقفاً شخصياً يمثل بلير وليس موقفاً يمثل بريطانيا.

والأرجح ان بلير بفعل الندامة أو نتيجة فشل الرهان فضلاً عن فاجعة انتحار خبير السلاح ديفيد كيلي، قد يرتأى الإنسحاب بهدوء خشية أن يحدث الإبعاد القسري له على نحو إبعاد رئيسة الحكومة مارغريت تاتشر والتي تسبب لها ذلك الإبعاد بالبكاء على مدخل 10 دوانغ ستريت مقر رئاسة الوزراء وبحالة نفسية تعاني من جزائها حتى الآن. هذا إلى جانب أن طوني بلير هو ابن بريطانيا الدولة الأوروبية الأهم وقد يكون الشعور المفاجئ بأوروبيته هو ما دفعه إلى أن يظهر في قمة برلين قبل أيام مع شيراك وشرودر وكأنما هو بلير الأوروبي وليس بلير المتأمر.

ما ينقص كتلة التعقل الدولية هو انتساب الصين إليها بشكل فاعل، لكن هذه الدولة العملاقة لأسباب متعلقة بمرحلة انفتاحها الإقتصادي على الغرب، تغرد في منتصف الطريق بين أوروبا وأميركا. كما ينقص كتلة التعقل وقوف العرب بنسبة أكثر اقتراباً منها وأقل ابتعاداً عن أميركا. وما نراه أمامنا في المشهد اليومي لا يشير إلى ذلك. من هنا نقول إن أركان كتلة التعقل باقون بينما الإدارة البوشية وحكومة بلير تتأرجح بين البقاء والإزالة. ومن باب المصلحة هنالك ضرورة لتخفيف وتيرة هذا الإندفاع في اتجاه أميركا المستبدة الرأي عسى ولعل من خلال ذلك يخف الضرر الذي تواصل هذه الإدارة إلحاقه بنا والذي وصل إلى حد التهديد... بعدما تجاوز بكثير الإستهانة ثم الإهانة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 أيلول 2003

* * *

السكون العربي بانتظار قائد جسور

يثير الدهشة هذا السكون العربي الشامل إزاء ما جرى للعراق ولا يزال يحدث يومياً، في حين أن الرأي العام الدولي يستأنف إطلاق صرخته المدوية ويطلب عشرات الألوف من المتظاهرين من الإدارة البوشية ومن حكومة طوني بلير سحب القوات الأميركية والبريطانية من العراق، وترك الشعب العراقي يداوي جراحه بنفسه، ويصون السيادة بهمة أبنائه، ويذود عن المقدسات بعزيمته، ويستعيد حرية الوطن الذي كان رقماً صعباً في المعادلة، ولأنه كذلك فقد جرى تعطيله. لقد كانت لافتة للانتباه تظاهرات الناس بالألوف في بريطانيا وفرنسا يوم الأحد الماضي وكيف نزل المواطنون من أعمار شتى رجالاً ونساءً إلى الشوارع حاملين لافتات التنديد بالإحتلال المتواصل للعراق مطلّين الهتافات الداعية إلى سحب القوات من هناك. وبدلاً من أن تصغي الإدارة البوشية إلى ذلك فإنها أرسلت المزيد من القوات إلى العراق وتعتزم الحكومة البريطانية فعل الشيء نفسه. وهكذا فإن الطرفين اللذين خاضا الحرب قبل حوالي أربعة أشهر من دون موافقة الإرادة الدولية بل مع رفض الملايين لهذا الحرب، يمعنان في العناد مرة أخرى وعلى أساس أنه بالمزيد من العناد يرضخ المحتجون استسلاماً للأمر الواقع. وهذا العناد، والاستكبار وفق تسمية إخواننا الثوريين الإيرانيين للدور الأميركي والمتلازم مع السكون العربي المثير للدهشة الذي نشير إليه، يُذكرنا بما كان يقوله المسؤولون الفرنسيون والألمان لبعض الأطراف العربية قبل خمسة أشهر وبعدم بدأ العد العكسي من جانب ثنائي الحرب جورج بوش الابن - طوني بلير لإقتراف إثم الحرب، هؤلاء كانوا مستائين من الموقف العربي ويقولون لمن يلقونهم ما معناه: ساعدونا لكي نتصلب أكثر في معارضتنا للحرب على العراق وذلك كي لا نبذو أمام الإدارة البوشية والحكومة البريطانية اننا أكثر معارضة للحرب من العرب أنفسهم.. وهذا إضعاف لنا، فضلاً عن أنه موقف لكم يثير الإستغراب والشبهات، أو فلنقل الريبة حتى لا تتزعجوا من كلمة "الشبهة".

الآن يتجدد الإعتراض على الوجود الأميركي والبريطاني في العراق وما يفعله الجانبان هناك. في المرة الأولى كان إعتراضاً على الحرب. والآن يتركز

الإعتراض على البقاء المفتوح للإحتلال الثنائي هناك. وكما في المرة الأولى فإن الذي يتصدى للأمر هو الرئيس الفرنسي جاك شراك ومستشار ألمانيا جرهارد شرودر. وقد خاضا في هذا السبيل جولات ملحوظة خلال لقاءات ثنائية وموسعة داخل أوروبا، قبل أن ينقلا الإعتراض إلى الأمم المتحدة ويلقي الرئيس شيراك من على منبرها دعوة صريحة إلى إنهاء الإحتلال وتمكين العراقيين من إختيار مؤسساتهم: من الرئاسة إلى الحكومة إلى البرلمان، ووضع دستور يلائم طبيعتهم وتقاليدهم وتنوعهم. وهذه الدعوة لم نسمع بحزمها من طرف عربي. وبعد هذه الدعوة جرت التظاهرات في لندن وباريس يوم الأحد الماضي وكأنما هي الصدى لها. أما في العالم العربي فلا شيء من هذا القبيل على الإطلاق مع أن القضية تهمنا في الدرجة الأولى.

هذا السكون في حد ذاته يشكل ظاهرة من الجائز تصنيفها على أنها طبيعية، ما دام ليس هنالك قائد عربي يتصدى للأمر الواقع الأميركي - البريطاني في العراق على نحو تصدي الرئيس شيراك له، ولو كان هذا القائد جسوراً مثل شيراك ويتحرك بمثل تحركه الدؤوب ضد الإحتلال ولديه الجرأة للوقوف على منبر الأمم المتحدة ويتحدث بمثل حديث شيراك مستعملاً بعض مفردات خطابه لكان وجد الرأي العام من المحيط إلى الخليج ينزل إلى الشارع معترضاً سلمياً على ما فعله الثنائي بوش - بلير بشقيهم العراقي وما زالا بعناد لا مثيل له يعملان على إلغاء أي قدرات لهذا الشقيق.

ومن هنا كلام الوزير كولن باول في شأن التمديد بضعة أشهر لواقع الحال لتحقيق القليل من المطالب العراقية.. التي يستبعد المرء تحقيقها في ظل العناد من جهة والإحتلال من جهتين أميركية وبريطانية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 تشرين الأول 2003

أميركا وبريطانيا في حال تجديد الرئاسة

عدا الإدارة الأميركية المشغول بال رئيسها والكواسر المحيطين به بالمصير وهل سيكون هنالك تجديد للرئاسة أم أن هنالك مفاجأة غير سارة لهم،

الرأي العام الدولي وبالذات الرأي العام العربي أكثر حذراً من الدولتين الكبريين أميركا وبريطانيا. ولا بد أن الذين سمعوا الكلام تساءلوا: هل الذي أصاب العراق سيصيب كل منا؟ خصوصاً أن جنرال الدبلوماسية الأميركية يقول بصريح العبارة ما معناه أن أميركا ستجعل من كل بلد عربي عراقاً آخر. ومن باب الدقة نعيد تثبيت العبارة التي أوردها في "المنتدى الإقتصادي العربي - الأميركي" في مدينة "ديترويت" التي يتكاثر فيها العرب، وهي "إن أميركا ملتزمة تحويل وتطوير العالم العربي سياسياً وإقتصادياً إستناداً إلى النموذج العراقي حيث هنالك تقدّم مدهش".

وقد يظن باول أن كلامه هذا هو من باب الطمأنينة.. مع أن القليل من التأمل فيه يجعلنا نفترض أن الولاية الثانية للإدارة الأميركية في حال تم التجديد لها لا تسمح الله ومعها الفترة الرئاسية للمرة الثالثة للحكومة البريطانية الحالية إذا هي لا تسمح الله أيضاً بقيت، تشكّلان حقبة "تعريق" العالم العربي أو "عرقنته".. أي ما معناه إخضاع كل دولة من المحيط إلى الخليج ومن دون إستثناء إلى الأمر الواقع الأميركي. ومن لا يخضع بالحسنى يتم "تعريقه" أو "عرقنته"... ألا لا قدر الله حدوث ذلك.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 2 تشرين الأول 2003

جولة لتحرير الإرادة المحتلة

بالمقارنة مع الأحوال العربية الراهنة وتلك التي كانت سائدة في السنتين اللتين تلتا رحيل الرئيس جمال عبد الناصر وتسلم الرئيس أنور السادات دفعة قيادة مصر التي تعاني من وطأة تداعيات الهزيمة عام 1967، ومع الأحوال العربية السائدة الآن عقب مفاجآت ومغامرات وإستسلامات غير مبررة للأمر الواقع الإسرائيلي.. بالمقارنة هذه نجد أن لا استقامة للأمور من دون جولة حرب تحريكاً للموقف شبيهة في بعض جوانبها بتلك التي قامت بها، في مثل هذه الأيام عام 1973 مصر السادات وسوريا حافظ الأسد متكافلتين متضامنتين.. ومن أجل ذلك استطاعتا تحريك الموقف.

نقول ذلك ليس حباً بالحرب وبغضاً للسلام،

وعدا الحكومة البريطانية التي دخلت في مدار احتمالات الإنسحاب طوعاً أو الإسقاط من قبل حزبها نفسه.. عدا هذه الحكومة وتلك الإدارة ليس هنالك في العالم بمن في ذلك "مجلس الحكم العراقي" من يشاركهما الرأي في أن الوضع في العراق بات أفضل. والذي يبعث على الدهشة أن رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير ووزير الخارجية الأميركية كولن باول كانا في يوم واحد قبل أمس يرددان عبارة واحدة وكأنما هي العبارة المقررة التي لكثرة ترادفها من أقطاب طرفي الحرب فإنهم صدقوها وابتأوا مقتنعين بها مع أن كل الشواهد والوقائع تؤكد أن مضمون قولهم ليس صحيحاً حيث أن الوضع في العراق في ظل الاحتلال ينتقل من السيئ إلى الأسوأ.. إلى الأكثر سوءاً.

لقد سمعنا قبل أمس الوزير باول يقول أمام "منتدى ديترويت" أن أميركا "ملتزمة تحويل وتطوير العالم العربي سياسياً وإقتصادياً إستناداً إلى النموذج العراقي حيث هنالك تقدّم مدهش..". وسمعنا رئيس الحكومة البريطانية يقول في المؤتمر السنوي لـ "حزب العمال" المنقسم أشد إنقسام في موضوع الحرب على العراق "أن العراق اليوم بلد في وضع أفضل من دون صدام". لقد زار الإثنين باول ثم بلير العراق قبل بضعة أسابيع وزار رامسفيلد وغيره أيضاً العراق قبلهما، ولم يشاهد هؤلاء خلال الزيارة سوى بعض الجنرالات والقوات الأميركية والبريطانية. كما لم يجرؤ أي منهم على التجول في شوارع بغداد والموصل وتكريت لكي يتأكدوا أنهم غير مرحّبين بهم على الإطلاق كقوة إحتلال وإنما هم ضيوف أعزاء في حال جاءوا كمسؤولين في دول تريد بالفعل بناء عالم مثالي قائم على العدالة، وعمل ليس من المنطق في شيء أن يقول باول وبلير ما قالاه داما وغيرهما لا يجرؤون على السير في شوارع المدن العراقية ولا على الإجتماع إلى الناس. والكلام الذي سمعناه من الإثنين هو فقط من باب تصديق التضليل المتواصل وما يرافق هذا التضليل من كشف متواصل لإفتعال الحجج التي تستوجب الحرب ومنها ما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل والقدرة على إستعمالها في وقت قياسي هو ثلاثة أرباع الساعة.. على نحو ما قاله بلير ثم تبين أن كلامه لا يستند إلى حقائق.

في أي حال أن كلام الإثنين باول وبلير يجعل

وإنما لأن إستمرار الموقف على ما هو عليه معناه أن يأتي يوم ليس بالبعيد وقد غابت شمس الأمة في بحر ظلمات العصر الأميركي المتصهين. كما نقول ذلك على أساس أن لا فائدة من كل أنواع المرونة والقبول بالطبق الأميركي، الذي قدموه لنا بعدما مر على إسرائيل لتتذوقه فتجيز للعم سام تقديمه لنا، أو تلتهم ثلاثة أرباعه وتبقي لأمة العرب الربع الباقي بصيغة "خارطة الطريق" التي حتى إذا وافق عليها الموافقون لا تجد الطريق إلى التنفيذ، نتيجة تسوير الشارونيين لها بمثل تسوير مناطقهم التي بدأوا المرحلة الثانية منه.

وعند التأمل في الأحوال العربية نفسياً وعسكرياً وإقتصادياً فضلاً عن حال الكرامة المُهانة والسيادة المستباحة والإذلال الذي ما بعده إذلال لنا من جانب إسرائيل، وكيف أن الإدارة الأميركية تمالي المخطط الإسرائيلي وتبدي كل التفهم له.. اننا عند التأمل نجد أن كل إتفاقات السلام التي تم إبرامها كانت مجرد عملية فكفكة للإرادة العربية، بدءاً بالقلعة الكبرى مصر، ونجد الإسرائيليين وبالذات قطعان الشارونيين أكثر اندفاعاً في اتجاه المزيد من العدوان. كذلك نجد أن الوضع الإقتصادي في كل دولة عربية ينتقل من السيئ إلى الأسوأ. والأهم من هذا كله هو أننا نجد رأياً عربياً عاماً مهموماً على مدى الأربع والعشرين ساعة ونرى قيادات عربية مهتمة بأمور لا تشفي المرض المستشري الذي هو الإحباط. وفي حال إستمرار الوضع على ما هو عليه فإننا سنصل إلى ما هو مفعج، وإلى أن الوطن الكبير بات أصغر من أن يكون رقماً على شيء من الصعوبة في المعادلة الدولية.

من هنا القول إن جولة حرب تستهدف تحريك الموقف قد تكون هي الحل. جولة بمثل جولة السادس من تشرين الأول التي تحل يوم الإثنين المقبل ذكراها الثلاثين. وأهمية تلك الجولة أنها أثبتت قدرة العربي على المواجهة ولقنت الإسرائيلي درساً من الصعب أن ينساه. ولو أن تلك الجولة لم تُطوَّق باجتهدات وصفقات ومناورات سياسية لكانت أثمرت وضعاً أفضل بكثير.

وإذا كانت تلك الجولة حدثت بغرض تحرير الأرض التي احتلتها إسرائيل في حرب 1967، وهو واجب يستحق التضحية، فإن الجولة المطلوبة هي

أيضاً واجب.. بل إنه واجب إستثنائي، كونها تستهدف تحرير الإرادة العربية، إذ ما نفع إسترداد الأرض مقابل إحتلال الإرادة!؟

وقد يقال إن هنالك إتفاقات ومعااهدات سلام، وأن مثل هذا الأمر يجعل خيار الحرب مستبعداً، وهذا صحيح لو أن الطرف الآخر، وهو هنا إسرائيل ومن ورائها أميركا، ملتزم بما تم الإتفاق والتوقيع عليه. أما وأن الحرب متوقفة من الجانب العربي ومتواصلة من الجانب الإسرائيلي ومدعومة من الحليف الأميركي، فهذا في حد ذاته يستدعي العودة إلى علاج بمثل العلاج الذي اختبرته الأمة قبل ثلاثين سنة وأثبت أنه قادر على نقل الصدام من الرأس العربي إلى الرأس الإسرائيلي، كما أنه كان كفيلاً بإحداث تصدعات في الجانب الإسرائيلي المعتدي لولا القبول العربي بالسلام المنقوص والمغشوش الذي يتسبب للأمة من المحيط إلى الخليج بالتصدع إلى جانب الصدام.

ونكرر القول إننا لا نتحدث هنا عن الحاجة إلى حرب من أجل الحرب وشغفاً بها، وإنما إلى جولة تُحرِّك الموقف. وهذا ممكن وواجب قومي ووطني.. ومن باب الدفاع عن النفس والهيبة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 تشرين الأول 2003

أنا وشيرك بين المرونة والمسايرة بالإضطرار

عندما لا يتجاوب الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنا مع مشروع القرار الأميركي الجديد للموضوع العراقي فليس لأن الرجل لا يريد دوراً للمنظمة الدولية، وإنما لأنه يكفيه مهانة أميركا له ويكفيه ما يسمعه من إنتقادات وتعليقات يدلي بها المستهجنون ارتماؤه في الحضن الأميركي على حساب مصير الشعوب.

ولم تبق دولة من القطب إلى القطب عدا إسرائيل ومعها الإدارة الأميركية وبعض الحكومة البريطانية إلا وقالت في العلن وفي المجالس المغلقة كلاماً عن رخاوة كوفي أنا أمام المطالب الأميركية وكيف أنه يساير زيادة عن اللزوم ويتجاوز بكثير ميثاق وروحية

مكتوب عليها CH-irak... والليب الذي من الإشارة يفهم يدرك ماذا يعني ذلك للرجل.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 تشرين الأول 2003

عدوان ملغوم على

السلام كخيار إستراتيجي

في كل مرة تؤكد فيها سوريا التي هي آخر القلاع العربية في المواجهة مع إسرائيل خيار السلام بما يعيد الأرض المحتلة ويحقق للشعب الفلسطيني مطلبه، فإن إسرائيل تزداد صلفاً وغروراً وتعتبر أن مثل هذا الخيار الإستراتيجي هو حالة ضعف وليس حالة قوة، ومن أجل ذلك تعمل على خلق الذرائع لاستفزاز حراس هذه القلعة. وأحدث محاولات التحرش هو ما حدث قبل أمس على قرية "عين الصاحب"، وهو ما لم يحدث منذ عشرين سنة.

من الواضح أن الشارونيين في مأزق. وجاءت عملية حيفا تضاع كبيرهم الذي يقودهم نحو مهاوي الفوضى الشاملة بحيث سيصبح كل مواطن محتل يشعر انه سيلقى حتفه في أي لحظة، تؤكد من جديد أن الخيار الشاروني لن يحقق الأمن ولن يؤدي إلى أي تسوية. ومثل هذا المأزق لا يكون حله من خلال الهروب إلى أمام ولا حتى من خلال التلطي بالموقف الأميركي على أساس أن هذا الموقف ما دام خاض حرباً ضد دولتين هما أفغانستان والعراق بذريعة استباق التعرض لـ "الإرهاب" فإنه لا بد يتقهم "حق" إسرائيل في محاربة "الإرهاب". وإنما حل المأزق يكون بالتوجه نحو التسوية بعدما تأمن القبول العربي والإسلامي والدولي بها وفق "خارطة السلام العربية" المتمثلة بمبادرة ولي العهد السعودي التي باتت موقف الأمتين من الصراع العربي - الإسرائيلي ووفق "خارطة الطريق" الأميركية البوشية التي إرتضاها القتل الفلسطيني ورفضها القاتل الشاروني... مع أن العكس هو ما يجب حدوثه.

في تقديرنا أن هذه المغامرة العدوانية لن تبدل من اقتناع سوريا بنهج السلام كخيار إستراتيجي وهو ما اتخذته الرئيس الأسد الأب في مؤتمر مدريد وبقي

المنظمة المؤتمن عليها.

الآن وعلى ما هو كثير الوضوح يريد الأمين العام كوفي أنان في ما تبقى من ولايته أن يريح ضميره بعض الشيء وذلك من خلال تنظيف سجل الممالأة للرغبات الأميركية... وكلها من دون إستثناء غير موضوعية. وفي تقديرنا ان ما يفعله الآن وما يسجله من إعتراضات يأتي نتيجة صحوه وجدان متأخرة وربما نتيجة نصائح متتالية تأتيه من نلسون مانديلا الذي سبق أن قال بصوت عالٍ أن ما تفعله الإدارة الأميركية بالأمين العام كوفي أنان يعود إلى أنه أسود البشرة. ولا بد أن أنان إستوعب بعد طول تأجيل نصيحة الزعيم الأفريقي العاقل فقرر أن يكون عند بعض حسن ظن الرأي العام العالمي بعدما أمضى سنوات وهمه أن يكون عند كل الرضى الأميركي عنه.

السؤال هو: هل يصمد كوفي أنان، أم أن الرجل مثل كثيرين غيره ومن بينهم الرئيس الفرنسي جاك شيراك، سيضطر للعودة إلى مسابرة الرغبات الأميركية الشريرة؟

من الصعب الإجابة فوراً عن هذا التساؤل، لكن من المؤكد أن كوفي أنان بعد أن يصبح سابقاً ويحل محله أمين عام جديد نخشى هذه المرة أن يكون إسرائيلياً وضمن خطة تأمر أميركية الغرض منها تعميم التصهين، سيحذو حذو رئيس فريق التفتيش الدولي عن أسلحة الدمار الشامل بليكس الذي بدأ عشية تقاعده وما زال إلى الآن يواصل التشكيك وإلى درجة النفي المطلق لوجود أسلحة دمار شامل في العراق. وبسبب هذا الموقف الضميري منه تكاثر المشككون حتى إن دوائر أمنية وسياسية أميركية وبريطانية بدأت تؤكد ذلك. وفي كل مرة يصدر التأكيد تترسخ حقيقة المخطط الشرير الذي قاده بوش الابن - بلير إلى النهاية وقيامهما بالحرب المبنية على قاعدة التضليل.

ويبقى ما دمنا نتحدث عن مسألة الثبات على الموقف وكيف أن كوفي أنان وحتى شيراك نفسه يخشيان من التشهير بهما إذا هما تشدداً ولم يساير كل منهما الرغبات المتصهينة، أن نشير إلى رسالة تبلغها همساً الرئيس شيراك وجاء فيها انه في اللحظة التي يتجاوز فيها الخط الأحمر فإن هنالك يافطات سيجملها متظاهرون يهود فرنسا في جادة الشانزليزيه

الذي يواجهونه في العراق. والموقف في مجلس الأمن هو المؤشر على ذلك.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 تشرين الأول 2003

يا للهول: حتى الإدانة ممنوعة على أميركا!!

إذا كانت الإدارة الأميركية قامت بأكثر مما قامت به إسرائيل وارتنى العالم فعلها ومنحها شرعية هي الأولى من نوعها، فكيف ستدين هذه الإدارة إسرائيل التي نفذت عدواناً على قرية سوريا بينما الرئيس بشار الأسد منذ توليه المسؤولية يتمسك بما اتفق عليه في مؤتمر مدريد ويريد على نحو ما أراد والده الرئيس الراحل منذ ذلك المؤتمر أن يشق السلام طريقه إلى حين تحقيق التسوية الشاملة والعادلة وبموجب قرارات الشرعية الدولية.

من الطبيعي ما دامت إدارة الرئيس بوش قامت بعدوانها على العراق وغفر لها المجتمع الدولي عدوانها هذا، أن تنظر إلى العدوان الشاروني الذي استهدف سوريا بالعين البوشية وباللسان البوشي الذي نطق تجنّباً قبل أمس عندما قال: "إن لإسرائيل الحق في الدفاع عن نفسها وأنه ينبغي ألا تشعر بأنها مقيدة" ورد الشارونيون على هذا الكلام الذي يفتر إلى التوازن بالقول "نحن نشيد بإعلان الرئيس بوش عن حقنا بالدفاع عن أنفسنا ونشيد بشكل عام بالموقف الأميركي في مجلس الأمن. نحن على إتفاق مع الرئيس بوش...".

إذا فإن سيناريو العدوان الذي حدث، سار من باب الافتراض على النحو الآتي: بما أن الإدارة الأميركية لا ترى ضرورة لتوجيه ضربات من جانبها إلى سوريا تترجم فيها مواقفها الاستفزازية والإتهامات المتجنبة والافتراءات وتخفف من وطأة تعقيدات المأزق العراقي، فلا مانع من أن تتولى الشارونية الأمر. وعند عرض شكوى على مجلس الأمن يتم إتخاذ الموقف الذي هو يمثل إرسال طائرات أميركية تقصف مواقع سوريا على نحو ما فعلت الطائرات الإسرائيلية. والموقف الذي نعينه هو الذي قاله الرئيس بوش الذي لم يكتف بعدم

متمسكاً به حتى رحيله ثم سار عليه الرئيس الأسد الإبن وسبواصل التمسك به. وهذا ما يزعج ممتنهي العدوان على الآخرين أمثال أرييل شارون وبقية القطعان الليكودية السائرة في ركاب جنونه. كما أن هذه المغامرة العدوانية لن تخيف سوريا المنفتحة على العالم كما لم يحدث مثل هذا الانفتاح من قبل. وعندما تعلن سوريا رسمياً وبكل الوضوح أنها "ليست عاجزة عن خلق توازن مقاوم وراذع يلزم إسرائيل بإعادة حساباتها" فليس فقط لطمأنة شعبها وإنما لإبلاغ رسالة إلى الذين لولا وقوفهم وراء شارون لما كان ليتجرأ على إطلاق رصاصة على فلسطيني، ولما كان ليتجرأ على إرسال بضعة طائرات تقصف قرية سوريا بذريعة أنها مزروعة إرهاباً... مع أن نساء فلسطين بعد فتيتها بدأوا يتحدثون شارون في عقر السور الذي يبنيه. وخلاصة هذه الرسالة أنه أن الاوان لوقفه عاقلة أميركية تضع الأمور في نصابها... وإلا فعلى الإستقرار النسبي السلام.

وتبقى الإشارة إلى أن من دواعي العدوان الشاروني الإيحاء للداخل وللخارج أن تمرد بضعة طيارين على أوامر شارون بقصف الفلسطينيين وهو ما أثار عاصفة داخل "المجتمع الليكودي" لأن هذا التمرد وجد متعاطفين ومؤيدين له من جانب شرائح إسرائيلية متنوعة، لن يثني شارون عن مواصلة العدوان الذي هو جزء أساسي من عقيدته ونكاد نقول من "ديانته السياسية". ونفترض أن هذا الـ "شارون" يقول ما معناه أنه إذا كان هنالك 27 طياراً متمرداً فإن هنالك في المقابل عشرات الطيارين المستعدين للعدوان ليس فقط على الفلسطينيين وإنما على لبنان وسوريا.. بل حتى على كل بقعة عربية من المحيط إلى الخليج يتواجد فيها فلسطينيون.

ولكن فات هذا الـ "شارون" أن المتمردين كانوا قبل أن يتمردوا يمارسون العدوان ثم كشفوا ألعيبه ومغامراته فقرروا التمرد. ومن المؤكد أن الآخرين سيفعلون مثلهم مستقبلاً وربما في القريب العاجل.

والمهم أن تتفهم الإدارة الأميركية جوهر الموقف السوري وتأخذ في الاعتبار أن اللعب الإسرائيلي المسكوت عنه أميركياً قد يحرق الأصابع كما لم تحترق من قبل... إلا إذا كان الفعل الشاروني هو عدوان ملغوم، أي أنه بتكليف من كواسر الإدارة الأميركية أو خدمة لهؤلاء يخفف عنهم ثقل المأزق

الإدانة وإنما أعطى إسرائيل الحق في أن تعتدي وذهب أكثر من ذلك عندما قال "انه ينبغي ألا تشعر إسرائيل بأنها مقيدة" .. أي بما معناه لا يصدر عن مجلس الأمن قرار يحول دون تكرار العدوان ساعة تشاء.

ومن الواضح انه حتى الإدانة ممنوعة على الإدارة البوشية. وعلى هذا الأساس فإننا في المرحلة الحالية أمام مشهد دولي صاعق حيث إنه في غياب الإدانة التي تتسم بالحزم وتصدر قوية عن مجلس الأمن فإن إسرائيل الشارونية ستواصل من خلال العدوان على سوريا ثم على لبنان وربما على إيران تصدير العدوان علّه يخفف من مشاكلها الداخلية وبالذات مأزق الفشل في تحقيق الأمن للإسرائيليين مطمئنة إلى أنه ما دامت سوريا الأسد الإبن متمسكة بالمسعى السلمي وتعمل على تنقية الوضع الداخلي من الشوائب وإحداث نقلة نوعية على صعيد الممارسة السياسية وأيضاً على الصعيد الإقتصادي فإنها لن تنجح إلى المواجهة، وهي إذا جنحت فإن الإدارة البوشية ستكون أكثر حرصاً على ألا يصيب إسرائيل الأذى الذي أصابها خلال حرب السادس من تشرين الأول 1973 على الجبهتين المصرية والسورية اللتين خاضتا المواجهة متكافلتين متضامنتين.

وتبقى الإشارة إلى أن حدوث العدوان الشاروني على سوريا عشية ذكرى تلك الحرب يبدو كما لو أنه ليس فقط بغرض إمتصاص آثار عملية حيفا وإنما هو أيضاً محاولة لفك عقدة هزيمة إسرائيل في تلك الحرب التي ما أحوج المجتمع الدولي التوافق إلى الإستقرار، إلى تكرارها لأنه من دون ذلك ستتواصل العريضة شارونية كانت أو غير شارونية وستواصل مأساة الموقف الأميركي المخجل... الممنوع عليه حتى إدانة العدوان. يا للهول!

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 تشرين الأول 2003

* * *

القمة الإستباقية قبل فوات الأوان

مرة أخرى وليست أخيرة يتطلب الوضع عقد إجتماع على مستوى القمة. هذا كان مطلوباً قبل العدوان على سوريا وبات مطلوباً أكثر بعد هذا العدوان، خصوصاً أن عدم الإجتماع وإتخاذ موقف

واحد من هذا العدوان سيعني بكل وضوح أن الأنظمة العربية ليست في وارد أن تنظر إلى العدوان بغير نظرتها التي كما لو أنها تعتبر الأمر نزاعاً سورياً - شارونياً وليس صراعاً عربياً - إسرائيلياً.

ومثلما أن التعقيدات الناشئة عن التحشيد الأميركي - البريطاني بغرض الحرب على العراق أوجبت تقديم موعد إنعقاد القمة الدورية الثالثة وأوجبت بالتالي تغيير مكان الإنعقاد بحيث جرى عقدها في شرم الشيخ وليس في المنامة كما كان مقرراً، فإن الظروف الخطيرة الراهنة تستوجب تقديم موعد إنعقاد القمة الدورية الرابعة المقرر انعقادها حسب الترتيب الأجنبي في تونس في آذار المقبل، وتستوجب أيضاً عقدها في دمشق وليس في أي مكان عربي آخر. وبهذا الإنعقاد تتم مناقشة المخاطر بالكثير من المسؤولية ويؤكد الملوك والرؤساء العرب لشقيقتهم السوري انهم مع توجهاته ونهجه المرن في اتجاه التسوية وبموجب القرارات الدولية وليس على نحو ما يريده المزاج الشاروني العدواني الرافض أي مسعى للتسوية. وهذا أقل ما يمكن تقديمه للشقيق الذي لا حجة لأي طرف عربي كي يلومه ما دام يواصل التحرك تحت سقف إعتبار السلام خياراً إستراتيجياً له.

والموضوع السوري ليس وحده الذي يستوجب إنعقاد قمة وإنما هنالك الوضع العراقي الذي ستفاجأ دول الجوار ثم بقية الدول العربية من المحيط إلى الخليج بأنه سيصبح أكثر من شوكة في الخاصرة، بل ليس مبالغة القول انه سيتحول إلى سكين على الرقبة العربية.. خصوصاً إذا استمرت الإدارة الأميركية الحالية متمسكة بنهج التصهين، وخصوصاً أيضاً إذا سارت الأمور في اتجاه بقاء هذه الإدارة في الحكم لولاية رئاسية ثانية يتم خلالها التغلغل الصهيوني في العراق من خلال واجهات تجارية وصناعية، ومن خلال الأشخاص الذين يتم زرعهم في الوزارات العراقية كمستشارين ومساعدين للوزراء العراقيين ثم يتبين، أو أنه لا بد سيتبين، انهم من اللوبي المتصهين. ولنا كمثال على ذلك، الواقعة التي أشارت إليها قبل يومين صحيفة "الغارديان" البريطانية وتفيد بأن محامياً عراقياً إسمه سالم الجلبى وهو ابن شقيق أحمد الجلبى الرئيس السابق لـ "مجلس الحكم" وكان متحدثاً بإسم "المؤتمر الوطني" درس المحاماة في بريطانيا وأمضى بقية السنوات التي تلت التخرج مقيماً في أميركا متدرباً اسس في بغداد قبل شهرين بالتعاون

مع أحد الأميركيين اليهود الليكوديين ويدعى مارك زيل Mark Zell مكتباً يحمل تسمية Iraki international law group إتخذ من فندق فلسطين في العاصمة العراقية مقراً مؤقتاً له. ويهتم هذا المكتب الذي يتولى الأخ سالم المعروف بإسم "سام الجلي" إدارته، بتأمين أعمال الشركات الأجنبية داخل العراق وتسويق هذه الشركات لدى الوزارات العراقية.

لا إعتراض على أن تكون هنالك مكاتب تسويق وتسهيل أعمال الشركات الأجنبية فهذا أمر مألوف. لكن الخطورة هي في الشريك الأميركي الذي هو متصهين منذ الثمانينيات وقام بزيارات كثيرة إلى إسرائيل قبل أن يحصل على الجنسية الإسرائيلية ويستقر مع عائلته في مستوطنة "لون شيفوت" ثم يرفع حركة "جوش انونيم" التي تعتبر إحتلال إسرائيل للأراضي العربية خلال حرب 1967 بأنه "هبة منحها الرب لإسرائيل!" فضلاً عن أنه كان عنصراً فاعلاً في الحملة التي أوصلت نتتياهو إلى الحكم، وأنه كتب مقالة قبل فترة فُتد فيها كمحام يملك مكاتب محاماة في القدس وواشنطن تحظى بحماية ورعاية إستثنائيتين من أحد كواسر "البنتاغون" دوغلاس فيث الذي سبق أن كان شريكاً له، عدم قانونية حق العودة للفلسطينيين!

ما نريد قوله هنا إن مثل هذا المكتب البدعة سيكون بوابة غزو الشركات الإسرائيلية إلى العراق. كما أن عشرات ممثلي الشركات والصناعيين اللبنانيين والسوريين والسودانيين والأردنيين والفلسطينيين والمصريين والخليجيين والمغاربة والتونسيين قد تستهويهم تسهيلات هذا المكتب وقدرته على تسريع الأعمال وبالتالي سيجد هؤلاء أنفسهم في فخ عراقي شكلاً صهيوني أو متصهين ضمناً، ولا يلغي هذه الحقيقة أن مارك زيل بادر يوم 25 أيلول إلى نقل تسجيل موقع المكتب المشار إليه من اسمه إلى إسم سام الجلي على شبكة الإنترنت وكان ذلك بعد يوم واحد من نشر الصحيفة البريطانية لمقال يكشف ملكية الصهيوني مارك زيل للموقع.

ومثل هذه الألاعيب إضافة إلى المخاطر الأمنية، تستوجب من أولي الأمر التنصر، فتكون بالتالي هنالك جولة افق من جانبهم في المشهد البوشي - العراقي والشاروني - الفلسطيني والسوري - الإسرائيلي يقررون على أثرها وضع تصور جديد لما يجب أن تكون عليه الحال.

وجولة الأفق هذه مكانها قمة استباقية بمعنى أن يتم

عقد القمة العربية الدورية الرابعة في تشرين الأول بدل آذار وفي دمشق عوض انعقادها في تونس، وذلك لأن سوريا الآن هي المستهدفة. وفي حال اصابها ما أصاب شقيقها العراق تصبح الأمة ملعباً لأربيل شارون الذي لا يخفي إصراره على أن يضرب في أي مكان وساعة يشاء. ولماذا لا يصر على المزيد من العدوان ما دام الإصرار العربي على المواجهة غائباً أو مُعَيَّباً. ولماذا لا يقول ما قاله قبل أمس وهو "إننا لن نتردد في ضرب أعدائنا في أي مكان وبكل الوسائل" بعد ما إستقبل مبتهجاً تصريح حليفه وصديقه الرئيس بوش ودون غيره من حكام العالم الذي جاء فيه قوله: "إن على شارون الدفاع عن بلده وهذا أمر أساسي. والقرارات التي يتخذها مشروعة. وكانت أميركا ستفعل الأمر ذاته للدفاع عن الشعب الإسرائيلي...".

وخلاصة الأمر أن القمة الإستباقية ضرورية أكثر من أي ظرف مضى، وبحيث تكون بمثل القمة العربية الدورية الثانية التي إستضافتها بيروت وكانت قمة القرار الذي يتم للمرة الأولى إتخاذه بالإجماع. وهذه المرة فإن الإجماع المطلوب هو التأكيد بأن القادة العرب هم قلباً وقالباً مع سوريا ما دامت هي ضمن السرب الذي ينشد السلام... ويريده اليوم قبل الغد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 تشرين الأول 2003

وشارون من يحاسبه؟

ليس مصادفة على الإطلاق أن العدوان الشاروني على سوريا تزامن مع مباشرة لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأميركي مناقشة مشروع "محاسبة سوريا وإستعادة السيادة اللبنانية" والتي إنتهت أول أمس بموافقة اللجنة بأكثرية 33 صوتاً مقابل صوتين رجحت كفة الضمير والإستقلالية في الرأي عندهما على كفة الأعضاء المنبطحين أمام إسرائيل المتجاوبين دائماً مع مطالب اللوبي اليهودي في الكونغرس. بل قد يجوز القول إن العدوان كان توطئة لجلسة التصويت وأن نتائج التصويت كانت خدمة لذلك العدوان. أما الموقف المثير للدهشة الذي اتخذه الرئيس جورج بوش الإبن من ذلك العدوان والمتمثل بالقول إن العدوان الشاروني حق مشروع وأن أميركا كانت ستفعل الشيء

نفسه، فإنه كان المظلة الواقية للعدوان ولجلسة التصويت. ونقول ذلك على أساس أنه لولا كلام بوش لما كانت نتيجة التصويت جاءت على نحو ما جاءت عليه. وزيادة في التوضيح نضيف أنه لو أن الرئيس بوش كان شبه محايد في مسألة العدوان الشاروني لكان أعضاء اللجنة عند التصويت تريثوا بعض الشيء على أساس أن شبه حيادية الرئيس قد تعني أنه لا يحبذ الموافقة على المشروع ولذا فلا موجب للتسرع في الموافقة عليه.

في ضوء نتيجة التصويت المشار إليها سيكون السيف الأميركي مسلطاً على سوريا من الآن وحتى انتهاء الولاية الرئاسية البوشية، وستتزايد الضغوط عليها وذلك من أجل أن لا تبقى على الموقف المتوازن التي هي عليه من الموضوع العراقي والموقف القائم على المبدئية من القضية الفلسطينية والمرونة الثابتة من موضوع التسوية السلمية للصراع العربي - الإسرائيلي. فما تريده هذه الإدارة وتتمناه إسرائيل هو أن تتقلب سوريا بحيث يصبح موقفها مما يجري في العراق بمثل مواقف الآخرين، وبحيث تسلخ جلدها الفلسطيني وتضع الفلسطينيين في سفن تبحر بهم إلى المجهول وتلبى المطلب الشاروني في موضوع التسوية بحيث تتنازل عن الأراضي وتتضمم معها لبنان إلى قافلة المطبوعين. وهذا ليس كل شيء حيث هنالك من المطالب الأميركية - الإسرائيلية ما من شأنه جعل القلعة العربية الصامدة في وجه نقشي البواء الصهيوني ساكنة إلى الأبد على الحق مستسلمة إلى الأمر الواقع الظالم.

ما يفعله الأميركيون والإسرائيليون بالتضامن والتكافل هو بمرتبة بند بالغ الخطورة في جدول أعمال المجتمع الدولي المطالب بأن يتخذ موقفاً إزاء هذا الذي يحدث. فإذا كان الكونغرس الأميركي بمجلسيه النواب والشيوخ مستسلماً بالكامل ومعه الإدارة نفسها للهوى الإسرائيلي وبحيث أن الهم الوحيد لهذا الكونغرس وتلك الإدارة هو محاسبة سوريا والإعتداء عليها مع أن موقف قيادتها من القضايا التي أشرنا إليها موضع إرتياح كل دول العالم وإحترامها للنهج الذي تعتمده هذه القيادة.. إذا كان هذا هو واقع الحال الأميركي فإن دول العالم وبالذات تلك التي تعطي سوريا من طرف اللسان حلاوة كلامية أمثال روسيا وفرنسا وبريطانيا مطالبة الآن وأكثر من أي وقت

مضى بإتخاذ وقفة ضد هذا الجنوح الأميركي - الإسرائيلي نحو التدمير للتوازن. ونقول ذلك على أساس أنه إذا كانت الإدارة الأميركية ومعها الكونغرس مصرّين على محاسبة سوريا فمن تحصيل الحاصل أن تحاسب بقية دول العالم إسرائيل المعتدية وأميركا المؤيدة عملياً للعدوان. وسيكون مقلداً جداً ومعيباً كثيراً أن تسكت هذه الدول عما يفعله الثنائي المشار إليه ومن دون إحترام إرادة الآخرين.

وفي إنتظار من سيحاسب إسرائيل نتمنى أن يستعمل الرئيس بوش سلطة الفيتو التي يملكها وبحيث لا يتجاوز قانون محاسبة سوريا الخط الأحمر.. أي يبقى قانوناً إنما مع وقف التنفيذ.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 10 تشرين الأول 2003

العقدة الفلسطينية وبرنامج شارون

تستوقف المتابع للتطورات الفلسطينية عقدة تشكيل الحكومة وكيف أنه في كل مرة يقترب أهل السلطة من التوصل إلى صيغة، تأتيهم مفاجأة فيتراجع التشكيل. ومع أن أولي الأمر الفلسطيني لا يُفصحون عن سر المفاجأة وكيف أنها مثل "الفيرس" الذي يهاجم شبكة "الإنترنت"، فإن من حق العربي عموماً والفلسطيني بوجه خاص أن يقف على الحقيقة.

في البداية كان الوضع الفلسطيني مستقراً نسبياً. هنالك سلطة يمارس رئيسها، وهو هنا ياسر عرفات، مسؤولية رئاسة الدولة التي لم تولد بعد ورئاسة الحكومة التي تتولى تسيير شؤون الفلسطينيين في ظل سيادة نسبية متمثلة بالسلطة الوطنية الفلسطينية. ولقد حقق هذا الوضع على هشاشته خطوات أساسية على طريق تأمين قبول فلسطيني بالحل المنقوص أو التسوية غير العادلة وغير الشاملة على الإطلاق بدليل أن التيار المتشدّد بات على إستعداد للقبول ببعض فلسطين ما دامت هنالك وعود دولية وعربية بأن القدس ستكون عاصمة الدولة المأمولة.

ولمجرد أن استقرت الأمور على هذا النحو، قررت الحكومة الخفية للصهيونية وبالتفاهم مع الإدارة البوشية التي تجمعها بها مشاعر غير ودية

لم يحصل عليها فإنه قاطع جلسة أداء اليمين وبذلك سقطت فكرة حكومة الطوارئ.

أما ما هي الضمانات فإنها على الأرجح توقيع عرفات وقرع على رسالة يؤكدان فيها عدم شمول مهمة وزير الداخلية بنزع سلاح الحماسين والجهاديين وعدم المواجهة معهم مع الموافقة على أن يتم ذلك بعد تنفيذ "خارطة الطريق" التي وضعتها الإدارة البوشية كصيغة للحل.

خلاصة الأمر هي على النحو الآتي: الرئيس عرفات باق على موقفه لا يريد أن يختم حياته بإشعال حرب أهلية. وهو على رغم اشتداد وطأة المرض الناشئ عن تسمم أو تسميم أو أنها أعراض الشيخوخة المتقدمة، لن يفرط بأربعين سنة من النضال. أما أحمد قرع فإنه لا يمكن أن يباشر المهمة إذا كان أبو عمار ليس داعماً له وإذا كان الرئيس بوش لا يسانده ولا يطلب من الحليف شارون تيسير مهمته. والحكومة الخفية للصهيونية على ما يبدو ترى أن يستكمل شارون الدور الموكل إليه وهو إنجاز البعثة.

وإذن فالخوف وارد من أن تستمر الرئاسة الفلسطينية مريضة والحكومة غير قائمة وليس هنالك في الساحة سوى برلمان قد يصطدم بإشكال دستوري في حال اشتدت وطأة المرض على عرفات. وفي ظل هذا الإشكال تصبح حال الفلسطينيين بمثل حال اللبنانيين بين العام 1975 والأعوام التي سبقت إنفاق الطائف، أي الاحتكام إلى الشارع. وهذا ربما هو الجزء المتبقي من برنامج شارون. وقانا الله من شروره.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 تشرين الأول 2003

وقفه مسؤولية من

القمة الإسلامية العاشرة؟

في مقابلة أجرتها معه مجلة القوات المسلحة المصرية لمناسبة الذكرى السنوية الثلاثين لحرب 6 أكتوبر 1973 تناول الرئيس حسني مبارك بالنقد الحكومة الإسرائيلية وما تفعله بالنسبة إلى الرئيس

نحو العرب عموماً ونحو الفلسطينيين في شكل خاص، بعثرة ما تم التفاهم في شأنه والعودة بالوضع الفلسطيني إلى ما قبل المربع الأول وتكليف أرييل شارون بالمهمة على أساس أن قدراته العدوانية وشغفه بالقتل والتدمير والاغتيال كفيلة بتحقيق أفضل بعثرة. وبعدها انجز شارون الجانب الأكبر من القتل والتدمير والتجريف بدأ يعمل على إلغاء الشرعية الفلسطينية من خلال فرض الحصار على رئيس معترف به من كل دول العالم ومنع الزيارات عنه، ثم بدأت الإدارة الأميركية تساند الفعل الشاروني من خلال المطالبة بإستحداث منصب رئاسة الحكومة وإسناده إلى غير عرفات. وتلت ذلك مطالب شارونية - بوشية بتغيير عرفات نفسه وذلك من خلال وضع "فيتو" عليه بحيث لا يلتقي به أي مسؤول أميركي ويتفق ذلك مع مقاطعة إسرائيل له ثم إطلاق الصيحات التي تنادي بقتله أو نفيه وتحمله مسؤولية العمليات الإستشهادية التي تحدثت.. مع أنهم يعرفون تمام المعرفة أن لا علاقة لعرفات في هذا الموضوع. لكن مع ذلك يحملونه دائماً المسؤولية بغرض إنهاك الشرعية الفلسطينية كونها هي الورقة التي تؤكد الحق الفلسطيني.

وفي مرحلة تالية بدأ الضغط من أجل تشكيل حكومة بغرض أن تأخذ على عاتقها ضرب الحماسين والجهاديين وكل فلسطيني يحمل سكيناً أو مسدساً. وعندما جيء بالركن الأول لإتفاق أوسلو محمود عباس لهذا الغرض هللت إسرائيل وهللت معها الإدارة الأميركية التي إستقبلت محمود عباس بالأحضان. وعندما لم ينفذ الرجل مهمة إشعال الحرب الأهلية الفلسطينية فإنهم تخلوا عنه بعدما لم يجد مشروعه قبولاً في أوساط الرأي العام الفلسطيني، وجاء التخلي عنه من خلال خرق الشارونيين للهدنة التي كان الحماسين والجهاديون وافقوا عليها لمدة شهر من باب حسن النية. ثم جيء بالركن الثاني لإتفاق أوسلو، أي أحمد قرع، لكي يحاول. وعندما انكشفت لعبة فكرة "حكومة الطوارئ" التي كان في صدد إعلانها وكيف أنه لا حاجة لموافقة البرلمان الفلسطيني على هذه الحكومة الأمر الذي يجعلها تفعل ما تريده وما تتمناه أميركا وإسرائيل فإن نصر يوسف الذي تم اختياره وزيراً للداخلية اشترط مقابل الموافقة ضمانات خطية من عرفات وقرع، وعندما

ياسر عرفات والسلطة الوطنية الفلسطينية. ومما قاله في هذا الصدد: "إذا قوضت إسرائيل السلطة الفلسطينية وطردت كل عناصرها المرموقة واغتالت جميع قادتها فمع مَنْ تتفاوض؟ أتمنى ألا تكون هذه التهديدات الإسرائيلية جدية أو انعكاساً لموقف حقيقي من قادة إسرائيل، ذلك انه أياً تكن قدرة إسرائيل على التحكم في وضع الرئيس عرفات، فلن تتمكن من أن تجني أي ثمار سياسية أو تحقق هدفاً وطنياً باللجوء إلى مثل هذه الأعمال غير القانونية وغير الأخلاقية..."

وحده دون بقية القادة العرب يبدي الرئيس مبارك هذا الإهتمام بالرئيس عرفات الذي يذوب كالشمعة داخل الحصار الشاروني المفروض عليه. وهي وقفة من شأنها رفع معنويات الرئيس الفلسطيني إلا أنها لا توقف اندفاع الشارونيين في اتجاه تفتيت السلطة الفلسطينية معتمدة في ذلك على مباركة الإدارة الأميركية لهذا التفتيت وعلى التفهم العربي للمباركة. في حال استمر الأمر على ما هو عليه فإن يوماً ليس بالبعيد سنسمع فيه أن أرييل شارون أنجز مشروع التفتيت بالكامل وسيقول عقب ذلك للقادة العرب: والآن هل هناك مَنْ يرفض مصالحة إسرائيل؟

لا أحد يطلب من القادة العرب الذين سيلتقون مع إخوانهم قادة الدول الإسلامية غير العربية بعد غد في العاصمة الماليزية، ما لا طاقة لهم عليه. إلا أن نقاعسهم عن إتخاذ وقفة وبالإجماع إزاء ما يفعله الشارونيون معناه انهم ضمناً مع الفعل الشاروني. ولكي يدحضوا هذا الإنطباع الذي بات راسخاً في نفوس الرأي العام العربي فإن المأمول منهم هو صياغة قرار يؤكدون فيه ان إستمرار محاصرة زميل لهم يشكل إهانة لكل دول المنطقة من المحيط إلى الخليج وأنهم في حال عدم رفع الحصار عن عرفات سيجدون أنفسهم يرفعون شكوى إلى مجلس الأمن. وحتى إذا كانت الشكوى ستنتهي إلى مشروع قرار عربي - دولي ترد عليه الإدارة الأميركية بـ "الفيتو"، فإن من شأن هذه الخطوة إظهار العرب بأنهم أصحاب نخوة عندما يصيب أحدهم مكروه أو يُبتلى بالإذلال الشاروني الذي يمارسه شارون على كل القادة العرب من خلال شقيقتهم وزميلهم الفلسطيني.

هذا على الصعيد العربي. أما على الصعيد الإسلامي فإن رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد

المتبقي له في الحكم بضعة أسابيع يسلم بعدها المقاليد إلى نائبه الذي سيخلفه بشرنا يوم السبت 11 أكتوبر 2003 على هامش الإجتماعات التحضيرية للقمة الإسلامية العاشرة التي ستُعقد في كوالا لمبور على مدى ثلاثة أيام إعتباراً من الخميس المقبل بأن الأمة حائرة وخائرة إلى أبعد الحدود. وفي تصريحات أدلى بها قال مهاتير، الذي سبق ان زار سوريا وأطلق منها تصريحاً خلاصته انه إذا بقيت الحال على ما هي عليه فإن الأمة الإسلامية ستسقط مثل العراق بلداً بعد الآخر، كلاماً مشابهاً أو مفسراً لكلامه السابق المشار إليه. وكلا الكلامين يجعل الإحباط يستشري في النفوس. وما قاله السبت الماضي استباقاً للقمة الإسلامية العاشرة هو الآتي: "ان إسرائيل تحت الولايات المتحدة على غزو سوريا في حين تبدو الإدارة الأميركية مترددة. ومن أجل إرغام الأميركيين تغزو إسرائيل سوريا وسيكون على الأميركيين تأييدها وإلا سيخسر المرشحون للرئاسة في الولايات المتحدة الأصوات اليهودية. وأما منظمة المؤتمر الإسلامي فإنني استبعد أن يكون لها تأثير يُذكر ما دام السياسيون الأميركيون ينجحون إلى إسرائيل. فالمشكلة اننا نحن المسلمين لا نملك القدرة على خوض حرب، والناس يتجبرون علينا لأننا سمحنا لأنفسنا بأن نصبح ضعفاء..."

في ضوء كلام السيد مهاتير ومن قبله كلام الرئيس مبارك نجد أنفسنا نتساءل: هل أن مخطط الهيمنة الأميركية يفرض على حكام عرب ومسلمين تربطهم علاقات إستراتيجية بالولايات المتحدة أن يتعاطوا مع القضايا العربية والإسلامية الراهنة بإسداء النصائح والتحذيرات فقط على نحو ما يفعل الرئيس مبارك، وغرس الإحباط في النفوس على نحو ما هو واضح كل الوضوح بين سطور كلام الرئيس الماليزي؟

سيبدو الأمر كذلك.. إلا إذا تحولت القمة الإسلامية العاشرة التي يلتقي فيها قادة الأمتين إلى مناسبة لإستصدار "ميثاق محاسبة أميركا" على نحو "قانون المحاسبة" الذي حولته الإدارة الأميركية إلى سلاح ضد الذين يتطلعون إلى صداقة متوازنة معها. وليس هنالك وقت أفضل من الوقت الحالي وقضايا عربية - إسلامية مصيرية يمثل القضايا الحالية لانتقال قادة الأمتين من الحال التي هم عليها في العلاقة مع أميركا إلى حال أفضل. ونقول ذلك على

أساس أن قضية فلسطين ستندثر بالكامل ما دام ليس هنالك سوى إسداء النصائح أو السكوت أو التطبيع أو الإرتواء في الحضن المتصهين، وأن العراق قد يلحق بفلسطين ما دام اللسان العربي والمسلم لا ينطق غير دعوات لفظية لإعادة العراق إلى العراقيين وكأنما الموقف العربي - الإسلامي لم يساهم في إيصال العراق والعراقيين إلى الحال الراهنة. كما أن سوريا ولبنان ومعهما، أو بينهما، إيران، ستتعرض إلى المزيد من الإيذاء وربما ما هو أكثر منه ما دام التشخيص الذي أوجزه مهاتير استباقاً للقمّة الإسلامية العاشرة هو السائد في بورصة المواقف.

وعملاً بالقول الذي يرى أن من يتفاهل بالخير يجده نتطلع إلى وقفة مسؤولة يعبر فيها قادة الأمتين خلال لقائهم في كوالا لمبور يوم الخميس المقبل عن رفضهم المطلق، وبصيغة التحذير الذي قد يستوجب التلويح بإجراءات دبلوماسية، للنهج الأميركي المتذبذب وللتواطؤ الأميركي - الإسرائيلي الذي يستهدف إذلال الأمتين، وبذلك تحترم دول العالم هؤلاء القادة وتستعيد شعوبهم الثقة بهم... وربما تهابهم أميركا البوشية وإسرائيل الشارونية اللتان لا تفهمان غير لغة العدوان أو الغطرسة أو الأمرين معاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 تشرين الأول 2003

* * *

أمثلة سودانية في الوقت المناسب...

وبرسم الآخرين

تبدو الخطوة التي اتخذها الرئيس عمر البشير موضوعاً وتوقيتاً من النوع الذي يؤكد جدية الرجل في كتابة الصفحة الأخيرة من التاريخ السوداني المخضرم وبحيث تكون الخاتمة تعوّض ما حوته مئات الصفحات في ذلك الكتاب من فواجع.

تتمثل الخطوة في إغلاق ملف الحَجْر على الرأي والإعتقال السياسي بصرف النظر عما إذا كان "اعتقالاتاً كريماً" في استراحة رئاسية تتوفر فيها الإقامة المريحة ولا ينقصها سوى الإتصال بالناس، أو اعتقالاً غير كريم على الإطلاق بمعنى أن تكون الإستضافة في سجن "كوبر" الذي بات من الأكرم للسودان أن يكون

بعد الترميم وإعادة البناء مبنى إدارة قضايا حقبة السلام والسلم الأهلي في السودان، يتخذ رموز المعادلة الجديدة من الشمال والجنوب والشرق والغرب مكاتب لهم فيه، يناقشون على هامش العمل الرسمي من جانب الدولة كل ما من شأنه تعميق التعايش في نفوس أبناء البلد الذي كأنه قارة.

ومع أن المعتقلين السياسيين كانوا ثلاثة وهم قلة قياساً بما هو حاصل لدى آخرين... إلا أن المسألة ليست بالكثرة، فالحَجْر على الرأي يبقى حَجْراً ومستهجناً سواء كان المعتقلون قلة أو بالعشرات.

وعندما يقرر الرئيس البشير إطلاق المعتقلين الثلاثة فعلى أساس أنه لا يريد بعد الآن لمثل هذه العقوبة ان يتم إنزالها بحق المعارضين أو المعارضين في البلد الذي كادت سمعته على الصعيد الديمقراطي تندثر لكثرة ما استعذبت حكومات العهود المتعاقبة إعتقاد هذا النوع من التعامل الخشن مع الذين لا يرضخون ولا يتعاونون. وأما بالنسبة إلى كبير القوم بين المعتقلين الدكتور حسن الترابي فإن إطلاقه سينهي شعوراً بشيء من الذنب إقترفه التلامذة في حق أساتذهم، أو فلنقل إقترفه "الحواريون الإنقاذيون" في حق شيخهم... علماً بأن الشيخ حسن الذي هو بمرتبة الوالد تفهم بعض الشيء ظروف لجوء الأبناء إلى قرار لا يريدونه على الإطلاق ولكنه في رأيهم، كشَبَّان طامحين إلى الأعلى، يحقق الإستمرارية لـ "الإنقاذ"، وجاء بمثل ما فعله الإبن الشيخ حمد مع الوالد الشيخ خليفة في قطر، وبمثل ما سبق وحدث لمؤسس "البعث" ميشال عفلق الذي جرف البوشيون قبره في بغداد في خطوة تؤكد كراهية الأميركيين المحتلين لكل ما هو عربي.. وبالذات إذا كان هذا العربي من نسيج ميشال عفلق الذي أسلم الروح وهو على نظرتة التي أطلقها في الخمسينيات وهي ان العروبة هي الإسلام. ومن حيث التوقيت فإن الخطوة التي إتخذها الرئيس البشير تأتي منسجمة كل الانسجام مع السعي الذي أثمر مع التمرد الجنوبي إتفاقاً على إحلال السلام محل الحرب والأخذ بالبناء والتنمية بدلاً للاستنزاف، إذ كيف ينجز إتفاقاً للسلام بينما زعماء المعارضة إما في ديار الاغتراب القسري وإما في الإقامة الزاهية على نحو ما حدث للدكتور الترابي وإما مهجورين في السجن. كما أن الخطوة التي لم تأت استباقاً لطلب أميركي ربما كان لن يشمل الترابي في أي حال، تبدو

السفارات الروسية بأن تتولى إبلاغ الجهات العربية المعنية أنها ضد كل ما تفعله إسرائيل كما أنها ليست مع التوجهات الأميركية في العراق والمنطقة عموماً. وبعد هذا التوجيه يوفد الكرملين المبعوث الخاص إلى الشرق الأوسط اندريه فيدوفين، فنسمع من هذا المبعوث من الكلام الطيب ما يبعث الطمأنينة في النفوس بأنه مازال في الإمكان الاعتماد على روسيا كدولة عظمى تملك ورقة الفيتو التي يمكن إستعمالها لمصلحتنا في أوقات الشدة وما أكثرها. ويزيد في الطمأنينة ان فيدوفين يملك "كاريزما" غير شريرة الملامح على نحو ما يتميز به المبعوثون الأميركيين الذين كانوا ومازالوا يأتون إما للتحذير وإما للتهديد. كما يزيد في الطمأنينة ان فيدوفين يتحدث باللغة العربية ومن دون أن يتلغم أو تخونه بعض المفردات، وينأى عن الالتواء بمعنى أنه يقول مباشرة ما يريد.. أو ما هو مطلوب منه قوله وبأسلوب ما قلّ ودلّ.

الأول من أمس زار فيدوفين الشرق الأوسط مودعاً بادئاً جولته ببلبنان. وفي العادة ان الزيارات الوداعية بروتوكولية عموماً، لكن الزائر الروسي المرموق لم يكتف بتقديم من سيخلفه إلى الرؤساء اللبنانيين الثلاثة أميل لحود ونبية بري ورفيق الحريري قائلاً لهم ما معناه إن الخلف الكسندر كالوجين سيكون مثل السلف حريصاً على بذل أقصى الجهود، وإنما طرح فكرة متقدمة تتلخص في أن يقر مجلس الأمن "خارطة الطريق" وبذلك تصبح إلزامية للطرفين الفلسطيني والإسرائيلي. كما ألمح إلى سعي تقوم به روسيا ويدعو إلى إنعقاد مؤتمر دولي للشرق الأوسط يبحث في الحل الشامل على أساس مرجعية مدريد والقرارتين 242 و338 والمبادرة العربية التي أقرتها بالإجماع القمة الدورية الثانية في بيروت وبهر مضمونها وروحيتها الرئيس بوتين مما جعله يبعث برسالة تأييد في شأنها يوم 26 آذار 2002.

هذه الفكرة التي لا تتعارض أصلاً مع "الشراكة الإستراتيجية" التي أبرم الرئيس بوش الابن وبوتين خلال إجتماعهما في الكرملين يوم الجمعة 24 أيار 2002 معاهدة في شأنها، ومعها بعض الأفكار المنقرعة عنها أعطى فيدوفين إنطباعاً بأن "روسيا الدبلوماسية" جادة فيها وأنها، من دون أن يقول ذلك، بديل لـ "روسيا المتشددة" التي ننتظر كعرب خطوة حازمة من جانبها ولكنها لا تحدث.. من دون أن يعني ذلك أن الموقف الروسي سيبقى على ما هو عليه، أي مساندة أميركا

وكما لو أنها برسم الدول العربية والإسلامية المشاركة في القمة العاشرة في كوالالمبور وبالذات برسم مهاتير محمد الذي لم يرحم من أراد أن يزاحمه. والخطوة برسم هؤلاء وبما معناه انه لا داعي بعد الآن لإعتماد السجن عقاباً للسياسيين وأصحاب الرأي المخالف، وأن من الأفضل فتح البوابات وإخراج الناس من الأقبية أو الزنانات. ومن المؤكد أن الرئيس البشير سيكون مزهواً بنفسه وهو يشارك في القمة التي ستبدأ أعمالها غداً وسيجد الكثيرين من القادة العرب والمسلمين إما يغبطونه على السلام الذي بات على أهبة الإنجاز وانهاء أسلوب الاعتقال السياسي، وإما يستفسرون منه عن هذه الوصفة السحرية التي بمقتضاها بات يرى الأمور بعين نلسون مانديلا ويرى أيضاً أن الوطن يتقدم على الشخص أياً كان هذا الشخص، وأن إعادة النظر من دون أن تطلب أميركا أو تضغط يبقى افضل... وأفضل بكثير من لحظة إنفجار يحدث بسبب العناد والمكابرة على نحو ما حدث في العراق ويمكن حدوثه في ديار آخرين.

وتبقى الإشارة إلى أن الذي فعله الرئيس البشير هو نقلة نوعية على طريق أن تستقر أحوال السودان وليتئم الشمل وتبدأ الهجرة المعاكسة بعودة السيدين الأنصاري والختمي من القاهرة وكذلك عودة الجنرالات القدامى و"الرفاق" وألوف العقول المهاجرة التي تبني بلاد الغير بينما السودان يتراجع إلى الوراء. وبعد تفجر ثروة النفط وأعجوبة السلام بات لا بد من أن ينطلق بلد المليون ميل مربع نحو آفاق الرخاء، وتلك هي رؤية الرئيس البشير وجوهر أسلوبه الذي اعتمده بعد طول تأجيل. ولكن المثل الذي يبرئ نوايا المترثين يقول: ما تأخر من جاء.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 15 تشرين الأول 2003

نحن وروسيا من فيدوفين إلى كالوجين

يشعر العربي ببعض الإرتياح عندما يرى أن الدبلوماسية الروسية تتحرك في الاتجاه الإيجابي إزاء قضايا المنطقة وبالذات ما يتعلق بالجنون الشاروني في فلسطين دائماً وفي سوريا حديثاً وللمرة الأولى منذ عشرين سنة. وما يحدث أن الكرملين يبادر على الفور إلى توجيه

اللاعب السوري والمتلاعب الأميركي

ذهب الرئيس بشار الأسد إلى القمة الإسلامية وهو أكثر قوة نتيجة التصرف الأميركي الذي يفتقد إلى الكياسة والمتمثل في التصويت المهووس في الكونغرس بغرض إنزال العقوبة في حق سوريا بما يغطي على العدوان الشاروني وليس بما يعود بالخير على الشعب الأميركي. وقبل أن يشارك في القمة كان بدا أمام الكثيرين بأنه قادر على أن يكون لاعباً إيجابياً في الموضوع العراقي الشائك ويمارس اللعبة بحذaque بعيدة عن تخبط المتلاعب الأميركي الذي يعالج الخطأ بالمزيد من الخطايا. ونقول انه بدا على النحو الذي نشير إليه لأن المفاصل التي تشكل مراكز قوة في "مجلس الحكم" العراقي جاءت إليه في دمشق للتشاور وبما يعود على البلدين الشقيقين بالخير. وللتذكير فإن وفد المشايخ الذين يمثلون العراق العشائري كانوا البادئين في القدوم، تلاهم رُكنا العراق الكردي مسعود بارزاني وجلال طالباني، ثم جاء قبل أيام المفصل الشيعي المهم عبد العزيز الحكيم الذي أجرى مع الرئيس بشار جولة أفق ذات طابع أمني وبحيث تأخذ سوريا على عاتقها ما يعوّض المشاركة التركية.. خصوصاً أن العراقيين عرباً وأكراداً لا تحفظات لهم على دور سوري عسكري يحفظ الأمن في العراق بدلاً من الأميركيين الذين وصفهم الحكيم بعد وصوله إلى دمشق من الكويت بأنهم "قوات إحتلال من المفروض أن يرحلوا في أسرع وقت". وقبل عبد العزيز الحكيم الذي بات رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، بعد اغتيال شقيقه محمد باقر، كان ممثل "حزب الدعوة" في "مجلس الحكم" إبراهيم الجعفري بدأ من دمشق الإطلالة الأولى له على دول الجوار.

وحدثهم من بين أعضاء "مجلس الحكم" الذين يفتقدون إلى الشعبية والذين هم قلباً وقالباً مع الإحتلال الأميركي ويخشون رحيل القوات التي يعتبرونها قوات صديقة وغرضها التحرير، لم يأتوا إلى دمشق لأنهم غير مرحب بهم.

هذه الخاصية التي تتميز بها سوريا دون سائر دول الجوار بمعنى انها الدولة التي بموجب نظرة استباقية للرئيس الأسد الأب، أبوابها مفتوحة أمام الإسلاميين والأكراد والشيوعيين والبعثيين والمستقلين

وذلك كي لا تتسخ النظرة العربية ونظرة دول العالم الثالث عموماً إلى روسيا بأنها مثل إيطاليا برلسكوني وإسبانيا ازنار في ممالة أميركا.

وإذا كان العرب اختاروا السلام إستراتيجية ولم تعد عقدة السلاح المتقدم الذي لا يحصلون عليه من روسيا قائمة، فما الذي يجعل روسيا لا تخوض معهم معركة السلام وبحيث تتحول "ورقة الفيتو" إلى سلاح في اليد الروسية تستعملها فوراً ضد "ورقة الفيتو" الأميركية في ساعات الإعتداءات غير المبررة على العرب مثل العدوان الذي إستهدف العراق والعدوان الشاروني المتواصل على الشعب الفلسطيني والعدوان الشاروني الذي إستهدف سوريا والإعتداءات المحتمل قيام إسرائيل بها منفردة بموافقة من الإدارة البوشية ضد سوريا ولبنان وإيران وليبيا. وما نقصده بكلامنا هذا هو أن تتحول الورقة الروسية إلى سيف مسلط فوق الرأس الأميركي في كل مرة تقاومنا الإدارة البوشية بإسقاط أي مشروع قرار يدين إسرائيل من خلال "الفيتو" .. الذي لولاه لما كان في قدرة شارون أن يجرؤ على ممارسة العدوان في فلسطين وضد سوريا وغيرها.

ما نأمله هو أن يكون المبعوث الروسي الجديد بهمة المبعوث فيدوفين وأن يكون الكرملين بعد الآن الصديق الذي يتخلى عن سياسة التخدير في وجه سياسة التحذير الأميركية، كأن يصبح أكثر جدية وحزماً.. وإلا فإن أميركا ستصبح على الحدود الروسية ومن دون أن تحميها معاهدة "الشراكة الإستراتيجية" مع أميركا.

ويبقى القول إن ما يطلبه العرب وفي هذه الظروف الحرجة بالذات من الرئيس بوتين هو أن يتعمق في البيان حول الشرق الأوسط الذي أصدره مع ضيفه الرئيس بوش في ختام قمتها التي إنتهت بتوقيع معاهدة "الشراكة الإستراتيجية" وأن يطالب بوش بالإلتزام بمضمون ذلك البيان وإلا يصبح غير ذي قيمة وتكون حال روسيا العظمى مضحكوها عليها من الإدارة البوشية بمثل حال العرب المضحوك عليهم وإلى حد الإهانة من تلك الإدارة. وعند التأمل في ما يجري في الكونغرس ومجلس الأمن في حق العرب بشخص سوريا يتأكد لنا ذلك... ويتأكد لروسيا أكثر وأكثر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 تشرين الأول 2003

* * *

جانب "منظمة المؤتمر الإسلامي" كون الإدارة البوشية تعج بكواسر وذئاب غارقين في التصهين وقد يقرر هؤلاء إلحاق الأذى بسوريا التي تكشف من خلال رصانة قيادتها الجنون الشاروني ومعه جنون الكونغرس المتصهين...

وقى الله شعب أميركا ووقانا من الإثنيين معاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 تشرين الأول 2003

تأملات في القمة الإسلامية

حاولت القمة الإسلامية العاشرة أن تساند العراق من خلال رؤية عاقلة وخالية من الأهواء، الهدف منها هو القول ما معناه أن القمة التي تمثل ملياراً ونصف المليار مسلم موزعين على 57 دولة في أربع قارات من اصل خمس وتشكل مساحة أراضيها ما نسبته 16.7 في المئة من مساحة العالم كما تشكل نسبة عدد سكانها 20 في المئة من عدد سكان العالم، ترى وبإجماع المشاركين في القمة ما تراه دول عاقلة كبرى وصغرى كثيرة من بينها روسيا وفرنسا وألمانيا، أن تكون الأمم المتحدة صاحبة الدور الأساسي في تركيز أمور العراق وليست الولايات المتحدة. ومن هنا، فإنه عندما يستحسن وفد "مجلس الحكم" الفكرة ويوافق عليها ثم يضطر إلى سحب الموافقة بعدما استشار "السيد" الأميركي وقال هذا: لا، فهذا تأكيد بأن الإدارة الأميركية لا تريد سوى استمرار إحتلال العراق، كما أنه تأكيد بأن "مجلس الحكم" صورة وأن سلطة إستعمال "الفيتو" الممنوحة لـ "حاكم العراق" بريمر هي الأقوى، كما أن كلمته هي السائدة وليست كلمة أعضاء "مجلس الحكم" الذين باتوا الآن أمام "القرار الأصعب" بعد القرار الصعب وهو المشاركة في المجلس. وما نقصده بـ "القرار الأصعب" هو فك الارتباط طوعاً، وهذا ممكن، بصيغة المجلس وإعتباره كأنه لم يكن والدعوة إلى مؤتمر وطني يشارك فيه كل رموز العمل السياسي في العراق وينتهي إلى إصدار ميثاق ينص على أن أميركا مرفوضة كحالة إحتلال ومقبولة كصديقة.. بمعنى أن تكون علاقتها مع العراق بمثل علاقتها مع مصر ومع السعودية ومع المغرب ومع الأردن ومع تونس ومع اليمن ومع السودان قريباً.

والتي احتضنت في ساعات الشدة خلال ربع قرن قيادات كثيرة تمثل هذه القوى الفاعلة، تشكل ورقة تحتاج إليها الإدارة الأميركية. وزيادة في التوضيح نقول انه إذا كانت أميركا الأقوى عسكرياً على العراق فإن سوريا هي الأقوى شعبياً فيه. وإذا كانت أميركا مرفوضة من العراقيين كقوة إحتلال فإن سوريا مقبولة منهم كوسيط بين أبناء العراق وكمساعدة لهم على حفظ الأمن وإستعادة السيادة وتمهيد الطريق أمام الاستعادة من الثروة. ومن هنا فإنه بدل هذا التصويت المخزي للكونغرس والذي يشبه المزاد العلني، كان من الأجدى لنواب أميركا وشيوخها مد اليد إلى الحكم السوري للمساعدة في تخفيف وطأة المأزق الذي تعيشه إدارة الرئيس بوش في العراق بدل انبطاح هؤلاء على الأعتاب الصهيونية وبما لا يخدم المواطن الأميركي في شيء.

ونلاحظ أن الأمر يسير نحو الأسوأ وأن كواسر الإدارة البوشية يحاولون مع سوريا إعتقاد "الأسلوب الشاروني" مع العمليات الاستشهادية، في كل مرة يسقط لهم قتلى وجرحى ومروحيات ويتم تدمير آليات أو إحراقها. وما نقصده بـ "الأسلوب الشاروني" هو تحميل الرئيس ياسر عرفات مسؤولية أي عملية استشهادية ويحدث ذلك بعد ثوان قليلة من حدوث العملية. وهذا هروب وإفتراء بمثل الهروب تماماً من الإقرار بحقيقة المشاعر العراقية الرافضة للإحتلال وترجمة هذا الرفض من خلال عمليات تبادل السلطات الأميركية إلى تحميل سوريا المسؤولية عنها والإدعاء بأن المقاومين دخلوا من الأراضي السورية وادخلوا السلاح معهم... وكما لو أنه ليس في العراق مقاومون. نكرر القول إن الرئيس بشار ذهب إلى القمة الإسلامية واثقاً من سلامة موقفه. ومن أجل ذلك فإن القادة المسلمين عرباً وغير عرب التقوا حوله ولم يلتقوا عليه. ومن المؤكد أن أحداً منهم لم يلّمه لأنه يفتعل أزمة مع أميركا كون المفتعلين هم الأميركيين. وهذا رأي الرئيس الروسي بوتين الذي شارك في القمة كمراقب لأنه كارتودكسي مستقيم الرأي يبدو بعيد النظر ويرى أن الإنتساب إلى "منظمة المؤتمر الإسلامي" ما دامت روسيا محاطة بزوار إسلامي يبقى أفضل من المشاركة في العزف الأميركي العشوائي لـ "سمفونية الإرهاب".

ولكن ذلك لا يكفي ولا بد من وقفة أكثر قوة من

وفي هذه الحال لا تعود مقاومتها واردة وسيكون التعامل معها على قاعدة من الود.

وفي تقديرنا إنه كان من الأكرم للوفد العراقي الذي شارك في القمة ان يردّ على الخذلان الأميركي له، بالإصرار على التمسك بمشروع القرار الذي كان وافق عليه وكان سيتضمنه البيان الختامي، ذلك انه بهذا الإصرار سيكشف حقيقة ان أميركا شنت الحرب على العراق من أجل أن تحتل وليس من أجل "التحرير" و"الديمقراطية" ومشتقاتهما.

اما وأن الوفد لم يفعل ذلك فإننا لا ندري ما الذي سيقوله للعراقيين الذين يكابدون على مدار الساعة ويقاوم بعضهم بين الحين والآخر ويبدو أنه سيظل يقاوم حتى قيام الساعة... ساعة سقوط الاحتلال.

وحاولت القمة الإسلامية العاشرة وضع الإدارة الأميركية في قصص الإتهام وامام المسؤولية التاريخية، لكن يبدو أن المشاورات في الكواليس والظروف الخاصة بهذا النظام أو ذاك، وبالذات ظروف بعض الأنظمة العربية وإرتباطاتها الإستراتيجية مع أميركا... فضلاً عن تبادل العلاقات والمصالح من جانب أنظمة أخرى مع إسرائيل، حالت دون ذلك. وتلك كانت سقطة من جانب القمة لأن الوضع الذي يعيشه العالم العربي والعالم الإسلامي خطير إلى درجة لا بد من تسجيل ما هو أكثر تعبيراً من التمنيات وإبداء النوايا الحسنة. ومن هنا فإن رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد أنقذ، إذا جاز القول، الموقف عندما غطى مطالبته بوقف العمليات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون وتلك، على الأرجح، رغبة أو مطلب الإدارة البوشية من القمة، بالدعوة إلى "وحدة الصف كخطوة أولى وبحيث يكون لحكومات الدول الإسلامية موقف موحد، على الأقل في ما يتعلق بالقضايا الكبيرة مثل قضية فلسطين" مضيفاً إلى ذلك تشخيصاً نادراً ما شهدته القمم الإسلامية والعربية أورده مهاتير على النحو الآتي: "إننا في واقع الأمر أقوياء جداً ولا يمكن إبادة مليار وثلاثمئة مليون مسلم ببساطة. إن الأوروبيين أبادوا ستة ملايين يهودي من أصل اثني عشر مليوناً لكن اليهود اليوم يديرون العالم بالوكالة ويجعلون الآخرين يقاتلون ويموتون بدلاً عنهم ولأجلهم...".

وما لفت الإنتباه أن أميركا وغيرها لم يستوقعها من المليار ونصف المليار مسلم سوى هذا التشخيص الأمر الذي يؤكد أن ما قاله مهاتير هو سلاح "غير

استشهادي" يمكن في حال إنتهى إلى إستراتيجية إسلامية للمرحلة المقبلة أن يحقق نتائج لا بأس بها. لكن نقطة الضعف في تشخيص مهاتير ان صاحبه سيغادر الحكم وسيلح محله من لا يلجأ إلى التصادم مع الغرب. وعلى هذا الأساس فإن كلام مهاتير سيكون مجرد خاطرة في بال زعيم أمضى سنوات طويلة في الحكم ومن دون أن يسجل، وهو حاكم وصاحب سلطة وصانع قرار، هذه النظرة الموضوعية إلى اليهود وإسرائيل التي يحارب الجنود الأميركيين من أجلها في العراق وفلسطين وفي دول أخرى محتملة ويدير شأونها شؤون العالم نيابة عن الإدارة الأميركية التي يعيش التصهين والمتصهينون في بعض مفاصلها الرئيسية. ولو أن مهاتير فعل لكان سجلاً سابقة... ولربما كان أوجد تياراً إسلامياً تحريراً بديلاً لمفاهيم أسامة بن لادن ولتتار العنف المستشري.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 18 تشرين الأول 2003

المؤامرة المتواصلة من التصهينيين على فرنسا الشيراكية

هناك في الأفق ملامح مؤامرة خبيثة تستهدف فرنسا الشيراكية التي تتخذ موقفاً موضوعياً إلى درجة الحكمة من الصراع العربي - الإسرائيلي والنزاع الفلسطيني - الشاروني والحرب على العراق.. وما يستتبع مازق الحرب من محاولات أميركية متخبطة للخروج منه بأقل خسائر في الأرواح وبندوب على وجه السمعة الأميركية لا تستمر ظاهرة كمثل ندوب وجه أصابه حريق من الدرجة الخطيرة.

ويتقاسم دور إشعال نار المؤامرة اللوبي الصهيوني العالمي والفريق المتصهين داخل الإدارة الأميركية الذي يرى أن الممانعة الشيراكية المتواصلة في مباركة النظرة الأميركية للأمور السالف ذكرها مجتمعة هي السبب في تشويه صورة الموقف الأميركي ومخطط الإدارة البوشية في ما يتعلق بإشراك دول العالم في إعادة إعمار العراق بغرض التقليل من استنزاف الخزينة الأميركية ومشاركة قوات من معظم دول العالم إنما بقيادة أميركية بغرض التقليل من الاستنزاف

البشري حيث يكاد لا يمر يوم إلا وهناك قتلى وجرحى في صفوف القوات الأميركية فضلاً عن استشراف الإحباط الذي من نتائجه تزايد نسبة المنتحرين من الجنود الأميركيين العاملين في العراق.

ونحن عندما نقول إن هناك تقاسماً في شأن دور إشعال نار المؤامرة، فعلى أساس أنه عندما يكون الفريق المتصهين داخل الإدارة البوشية يمارس الألاعيب ضد فرنسا ويحرض الأتلسيين وغيرهم عليها ويضخ من المعلومات المسيئة في حق فرنسا ما من شأنه توسيع دائرة الحذر منها والشك في موقفها، يكون "اللوبي" الصهيوني العالمي ساكتاً ثم يبدأ المهمة بعد انتهاء دور شريكه الفريق المتصهين. وهذا الأمر بات ملموساً وواضحاً للعيان، وهناك عشرات الشواهد التي تؤكد ذلك.

أحدث حلقات التآمر تتمثل في حملة التجريح من جانب إسرائيل وصحفها على فرنسا الشيراكية بحجة أن الرئيس شيراك، على نحو ما أوردت صحيفة "معاريف"، عرقل قراراً للاتحاد الأوروبي يدين تصريحات رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد "المعادية للسامية والمسيئة لضحايا المحرقة". بل إن وزير خارجية إسرائيل سلفان شالوم اعتبر موقف شيراك "معيباً".

في تقديرنا أن الذي قاله مهاتير وخلصته "إن اليهود اليوم يديرون العالم بالوكالة ويجعلون الآخرين يقاتلون ويموتون بدلاً عنهم ولأجلهم..." هو ما يدور في خاطر كل حكام العالم الذين ضاقوا ذرعاً بالحالة الأميركية - الإسرائيلية التي بدا فيها الطرفان وكما لو أنهما توأمان سياميان ملتصقين ببعضهما من الرأس وبات من الضروري إجراء عملية لفصلهما عن بعض. بل حتى إن أحد أبناء أوروبا من المخضرمين أوتو هابسبورغ الابن الأكبر لآخر أباطرة النمسا وكان دائماً من الداعمين لفكرة الاتحاد الأوروبي وجد نفسه في لحظة وجدانية ولمناسبة عيد ميلاده الواحد والتسعين يوم الأربعاء 20 تشرين الثاني 2002 أي قبل أحد عشر شهراً من كلام مهاتير في القمة الإسلامية، يقول في مقابلة مع مجلة "زور زيت" النمساوية وقبل بضعة أشهر من الحرب على العراق "إن اليهود يسيطرون على البنتاغون ويسعون إلى الهجوم على العراق لحماية إسرائيل"، ثم كرر التأكيد قائلاً "إن البنتاغون بات مؤسسة يهودية حالياً، وأن يهود هذه الوزارة

يعتقدون أن إسرائيل في خطر ويسعون إلى حمايتها بأي ثمن ويعتقدون أنه يمكنهم أن يتوصلوا إلى ذلك بالهجوم على العراق...". وأهمية قائل هذا الكلام أنه شاهد على الحقبة النازية وأنه ساعد الألوف من اليهود الأوروبيين على الفرار من النمسا بعدما ضمها هتلر عام 1938 إلى الرايخ الثالث. وهذا يعني أن القائل ليس ضد اليهود كيهود وإنما هو ضد هذه الأساليب التي تحدث. وما قاله هو تماماً ما عناه بقوله بعد سنة مهاتير الذي من المؤكد أنه بكلامه يقصد اليهود الصهاينة وليس اليهودية كدين. وهذا هو ما اعتبره الرئيس شيراك وغيره من حكام لم يجدوا أي ضرورة للتدبير لأن هذا معناه المشاركة في حملة ابتزاز صهيونية لا نهاية لها.

لن نتوقف حلقات مسلسل المؤامرة التصهينية الخبيثة إلا عندما تتكسر أضاليل المتصهينين في الإدارة الأميركية والألاعيب اللوبي الصهيوني العالمي على صخرة الحقيقة التي ليس هناك ما هو أشد صلابة منها... وهي صخرة السلام الذي كلما ازداد تمسكنا به كلما أفترسح أمر التصهينية بشقيها المتصهين والصهيوني الذي يتلاعب بأقدار العالم وإستقراره.

مع تمنياتنا للرئيس شيراك بدوام حكمته وموضوعيته وصمود مبدئيته أمام تأمر الثنائي الخبيث... والذي يفترس إلى الحكمة والموضوعية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 تشرين الأول 2003

مهاتير المتهم وأميركا المتهمّة

فاجأنا وزير الخارجية الأميركية كولن باول بتصريح أدلى به على هامش مشاركته إلى جانب الرئيس جورج بوش الابن في قمة "ايباك" التي تضم دول آسيا والمحيط الهادئ ومن بينها ماليزيا التي ترأس وفدًا إلى القمة رئيس وزرائها مهاتير محمد، بالقول: "إن خطاب مهاتير في القمة الإسلامية وما تضمنه عن اليهود كان في أغلبيته ينتقد المسلمين بإستثناء قسم واحد أو اثنين أثارا المشكلة لكن ملاحظات مهاتير عن اليهود أفسدت الرسالة التي أراد إيصالها وكان الخطاب عموماً بمنزلة حملة تعبئة

للمسلمين لمقاتلة اليهود.."

وفاجأتنا كوندوليزا رايس مستشارة الرئيس الأميركي لشؤون الأمن القومي بالقول حول الموضوع نفسه "أن الجميع يعتقد أن هذه الملاحظات من جانب مهاتير عن اليهود كانت حاكمة ومهينة وكانت تستحق الشجب ولا أعتقد أنها كانت تمثل رأي المسلمين..".

وفاجأنا المتحدث باسم البيت الأبيض سكوت مكليان بتصريح جاء فيه أن الرئيس بوش قال لمهاتير على حدة بين لقاءين بينهما على هامش اليوم الأول لقمة "منتدى دول آسيا والمحيط الهادئ" قبل أمس "ان ما صرّحت به خاطئ ويزرع الفتنة ويعارض تماماً كل ما أؤمن به..".

هذا الاندفاع الأميركي متمثلاً بكلام الرئيس ووزير خارجيته ومستشارته لشؤون الأمن القومي يؤكد المثل الشعبي الذي يقول ما معناه أن الذي تحت إبطه إبرة توخزه والمثل الشعبي الآخر الذي يقول ما معناه أن الكلام موجّه من "الحماة" الغاضبة إلى الجارة لكي تسمعه "الكنة" المغضوب عليها من "حماتها". وبمزيد من التوضيح نقول إن الإدارة الأميركية اعتبرت أن كلام مهاتير، وإن لم يأت على ذكرها، موجّه إليها وإلى كل حكومة في العالم متواطئة مع إسرائيل أو غافرة لعدوانها أو متصالحة معها، كما أنه برسم الرأي العام الأميركي والرأي العام في أي بلد نظامه متواطئ أو متسامح أو غافر أو متصالح، لكي يتنبه إلى حقيقة الأمر ويضع حداً لهذا الإجتياح الصهيوني للعالم.

ولأن الإدارة الأميركية فهمت كلام مهاتير على حقيقته فإنها تصرفت بمثل تصرف من هو متهم وعليه أن يدافع عن نفسه. لكن المفاجئ وبسبب ندرة القرائن التي تبرئ الموقف الأميركي ان الرئيس بوش والوزير باول والمستشارة كوندوليزا التفوا على الحقيقة ولم يروا في تصريحات مهاتير سوى انها "حاكمة ومهينة" وسوى أنها "لا تمثل رأي المسلمين".

ورداً على هذه النظرة يمكن القول ان كلام مهاتير ليس فقط يمثل رأي المسلمين وإنما رأي المجتمع الدولي وأن كلام بوش الابن ومعه كلام باول وكوندوليزا هو تأكيد لجوهر كلام رئيس الوزراء الماليزي الذي سيغادر كرسي الحكم بعد ثمانية أيام وقد سجل وقفة ستكون بعد الآن محور العمل السياسي الدولي، وزرع في العقل الأميركي بذرة توعية لواقع الحال يمكن أن تنمو مع الوقت وبحيث يأتي زمن يقول فيه المواطن

الأميركي أن هذا الرجل كان محقاً في ما قاله وبالذات كلامه حول اننا نقاتل نيابة عن الإسرائيليين ونبدد أموال خزينتنا من أجل مساعدتهم وتبني بعض إدارتنا أبراجاً من الكراهية لنا، وهذا يجب وضع نهاية له.. وفي أسرع وقت.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 تشرين الأول 2003

كَمَنْ يَتَجَرَّعُ السَّمَّ مَرَّةً أُخْرَى

انتهت أزمة إيران النووية إلى نهاية نصف سعيدة حيث تعهدت الطبعة الخامنئية - الخاتمية من الثورة بالموافقة بعد طول أخذ ورد على التوقيع على البروتوكول الإضافي لمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية وبتعليق "موقت" لعمليات تخصيب اليورانيوم. وجاءت هذه الموافقة تجاوباً مع خطوة أوروبية استثنائية تمثلت بمحادثات أجراها في طهران وزراء خارجية بريطانيا وفرنسا وألمانيا مع الرئيس خاتمي الذي على ما يبدو أوكل إليه المتشددون الأمر وهو ما قبل بارتياح الثلاثي الدبلوماسي الأوروبي.. على أساس أن الخاتمية أقل تشدداً من الخامنئيين - الرافسنجانين الذين رأوا في الإنجاز النووي، بعد إستكمال طبعاً، انه الترجمة الواقعية للحلم الخميني بأن تكون إيران دولة نووية بمثل ما هي عليه باكستان. قبل هذه الموافقة كانت الأزمة على شفير الانفجار، وتكاثرت التوقعات والتكهنات في هذا الشأن.. ومنها ان الإدارة البوشية قد توكل إلى الشارونيين أمر ضرب البناء النووي في إيران من أجل تقوية الفرصة على إكتماله. وسعى الأوروبيون كثيراً وبالذات بريطانيا مع إيران لقطع الطريق على أي تحرش أميركي أو عدوان إسرائيلي. وعندما جاءت الدبلوماسية الأوروبية متمثلة بوزراء خارجية الدول الأساسية في القارة إلى طهران فمن أجل مساعدة إيران على إستيلاء للتوقيع يحفظ ماء الوجه. وهذه الخطوة التي طالما كان يتمنى حدوثها الرئيس العراقي السابق صدام حسين أيام اشتداد الأزمة مع أميركا بوش الأب تأتيه من الأشقاء أو من الأصدقاء الأوروبيين ثم مع بوش الابن قبل أن تبدأ الحرب على العراق، أفادت إيران في انها ابعدت عنها العدوان.. المقرر ربما. وبموجب هذه الخطوة

تستطيع إيران الخاتمية تبرير الخطوة أمام الرأي العام الإيراني المصدوم بالقول انه أمر كان لا بد منه وأن القبول بالتوقيع على البروتوكول المشار إليه هو بمثل قبول آية الله الخميني بوقف إطلاق النار مع العراق الصّدّامي وإعتبار القرار بأنه "كمن يتجرع السم" على حد عبارته الشهيرة.

هل يرتضي الرأي العام الإيراني ذلك ويرى ان توقيع البروتوكول الاضافي لمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية وتعليق عمليات تخصيب الاورانيوم "موقتاً" هو قرار بمثل قرار الخميني.. كلاهما "كمن يتجرع السم"، وهل ستسلم إيران من جراء ذلك وينأى الخطر عنها على الأقل "موقتاً"، ايضاً؟

من الصعب الإجابة عن تداعيات هذه الخطوة التي ما كانت لتحدث لولا ان روسيا التي تبني لإيران قوتها النووية لم تصمد ولولا ان الدبلوماسية الإيرانية هي في عهدة الدكتور كمال خرازي وزير الخارجية الأكثر دراية بالتفكير الأميركي والأوروبي والذي يتطلع إلى أن يخلف خاتمي في الرئاسة بدعم أميركي وأوروبي له، فضلاً عن أن الذي أصاب العراق يفرض على جيرانه تخفيض درجة الحماسة والثورية ورفع درجة المرونة والتكتيك... وهذا ما فعلته إيران التي بالخطوة التي اتخذتها بدت "كمن يتجرع السم". ومعنى "كمن" أن التجرع حدث ولم يحدث في الوقت نفسه.

صحيفة "الواء". بيروت - الخميس 23 تشرين الأول 2003

* * *

الحرم القدسي

على نحو ما اقترف أربيل شارون قبل ثلاث سنوات عندما اقتحم باحة المسجد الأقصى بحماية قوات وضعها بتصرفه إيهود باراك، اقترف وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي تساهي هنغبي الأول من أمس برفقة قوات من الشرطة والجيش جُرم انتهاك حرمة الحرم القدسي الشريف.

يأتي ذلك في الفترة بين إنعقاد القمة الإسلامية العاشرة التي مع الأسف لم يكن المسجد الأقصى من أولويات إهتمامها والتي غابت عن بيانها الختامي "إنفاضة الأقصى" بالإسم علماً بأن هذه الإنفاضة بدأت رداً على ما فعله شارون، وبين التماس هلال

شهر رمضان إيداناً ببدء شهر الصوم.

مثل هذا الإقتراف يستوجب نقلة نوعية في أسلوب الاحتجاج على الممارسات الإسرائيلية وبحيث لا يقتصر الأمر على مجرد تصريحات يدلي بها المفتي العام للقدس ويقول فيها من باب التنبيه "إن هذا الإقتحام يستهدف التشويش على الصائمين وإفتعال التبرير لمنع المسلمين من الوصول إلى الأقصى، لذا أهيب بالمواطنين إبداء أقصى درجات الحيطة والحذر وأن يكونوا في يقظة كاملة لحماية المسجد المبارك والحضور الدائم فيه...". فهذا الكلام طيب ومن الطبيعى أن يكون على هذا النحو مادام صادراً عن رجل دين جليل، لكنه كلام لن يردع الإسرائيليين عن مواصلة انتهاك حرمة المقدسات، خصوصاً أن هؤلاء يضمرون شراً مستطيراً للحرم القدسي المبارك وينتهزون الفرصة التي ينفذون فيها مخططهم التوراتي. ومن هنا القول إن نقلة نوعية في أسلوب الاحتجاج تبدو ضرورية وبحيث تنظر "منظمة المؤتمر الإسلامي" إلى الانتهاكات التي تتكرر لحرمة الحرم القدسي الشريف على انها بمثل عدوان تشنه الطائرات الإسرائيلية على أرض دولة عربية من نوع العدوان الذي إستهدف قبل أيام قرية "عين الصاحب" السورية، أو بمثل اختراقات لأجواء دولة عربية من النوع الذي يتكرر في إستمرار وإحياناً يحدث مرتين في الأسبوع وتستهدف فيه المقاتلات الإسرائيلية الأجواء اللبنانية خارقة جدار الصوت، أو بمثل "عدوان الجدار" الذي تبنيه إسرائيل واستتكرته دول العالم بحيث أصدرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة الأول من أمس وبأكثرية 144 صوتاً مقابل أربعة هي أصوات أميركا وإسرائيل وماكرونيزيا وجزر مارشال (أي جوقة الإعتراض الأميركي - الإسرائيلي لكل قرار موضوعي يصدر عن الأمم المتحدة) قراراً بإدانة الجدار الفاصل الذي تقوم إسرائيل ببنائه في الأراضي المحتلة مع دعوة إلى وقف بنائه. وبدا القرار وكأنما صدر بالإجماع لأن امتناع 12 دولة عن التصويت يعني ضمناً ان هذه الدول هي مع القرار وليست ضده. أما جوقة الإعتراض الرباعية فمعروف دائماً أنها مع إسرائيل.. وهذا معناه أن الإدانة ليست لإسرائيل وحدها وإنما للدول الأربع مجتمعة.

والقول إن من أبسط واجبات "منظمة المؤتمر الإسلامي" إعتبار انتهاك حرمة الحرم القدسي الشريف

بأنه عدوان، يستند إلى أن نظرة المليار ونصف المليار مسلم إلى هذا الحرم ترى انه أكثر أهمية من أي أرض دولة عربية تعتدي طائرات إسرائيل عليها وأكثر أهمية من أي أجواء تنتهك الطائرات نفسها حرمتها خارقة جدار الصوت.

وفي ضوء هذه النظرة يصبح من الطبيعي ان نتقدم الأمانة العامة للمنظمة، ومن دون التوقف عند المحاذير، بشكوى إلى مجلس الأمن طالبة عقد جلسة لمناقشة الأمر وإستصدار مشروع قرار يتضمن الإدانة والدعوة إلى وقف الانتهاكات. وليس في ميثاق الأمم المتحدة ما يحول دون هذه الخطوة، بل إن قدسية موضوع الشكوى تستقطب رأياً عاماً عريضاً يساند هذه الشكوى من خلال ممارسة الضغوط على الحكومات والقول لها ما معناه انه في حال استمر الأمر على نحو ما هو عليه فإن وكالات الأنباء قد تبث ذات يوم ليس بالبعيد خبراً له صفة العاجل ومفاده أن المسؤول الإسرائيلي الذي اقتحم باحة الحرم دخله ودخل معه بضعة ألوف من رجال الشرطة والجيش ثم جيء بالمتشددين بقبعاتهم السوداء وجدائل الشعر الطويلة وانضموا إلى الذين سبقوهم. وبعد ذلك لن يغادر هؤلاء الحرم وقد تستتبع هذا الإحتلال خطوات على صعيد المخطط التوراتي. وإذا اقترب منهم أحد سيكون معتدياً في نظر الإدارة الأميركية، أما إذا هم أطلقوا النار على المعترضين وساندتهم طائرات "الآباتشي" فإن ذلك سيكون دفاعاً عن النفس.

ولكي نقادى هذا الإحتمال في المشهد المقدسي نرى أن علاج الشكوى من جانب منظمة المؤتمر الإسلامي قد ينه الحالمين بإسرائيل الكبرى وبالهيكل إلى شر أحلامهم... وأفعالهم.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 24 تشرين الأول 2003

* * *

إسرائيل الممنوحة من "مدير الأول"

إلى "مدير الثاني"

أعاد "مؤتمر مدريد للدول والجهات المانحة للعراق" الذي إستضافته العاصمة الاسبانية الأول من أمس إلى الأذهان "مؤتمر مدريد" الأول الذي إستضافته

العاصمة الاسبانية نفسها بعد حرب بوش الأب على العراق. وفي الضوء الذي أعقب مؤتمر بوش الأب وما رافق وسيعقب مؤتمر بوش الابن فإن المستفيد كان المخطط الأميركي - الإسرائيلي. فلا صفقة "الأرض مقابل السلام" تحققت على نحو ما افترضت الأطراف العربية التي تحمست لمؤتمر الأب، ولا مشروع "إعادة إعمار العراق" سيأخذ طريقه إلى التنفيذ بما يخدم العراقيين.

لقد تبخرت في الهواء مضامين المعادلة التي إنتهى إليها "مؤتمر مدريد للسلام". وبدل أن يبدأ تنفيذ صفقة "الأرض مقابل السلام" فإن إسرائيل أضافت المزيد من الشرور حيث احتلت ودمرت واغتالت وجرفت وحاصرت وشردت ثم عمدت إلى تسوير نفسها بـ "جدار شارون" ثم تطاولت على سوريا ولا تزال تواصل التطاول على حرمة الأجواء اللبنانية.. وكل ذلك خلافاً لروحية ذلك المؤتمر. كما أن الذي فعله الإسرائيليون كان موضع النهم الأميركي.. هذا إذا كنا لن نقول انه جزء من "سيناريو" اتفقت إدارة بوش الأب مع الحكومة الخفية للصهيونية في شأنه. وهذا "السيناريو" بدايته الإيحاء للرئيس العراقي السابق صدام حسين بغزو الكويت تمهيداً لحرب عليه تتم بمشاركة أطراف عربية وإسلامية إلى جانب الأطراف الدولية.. وصولاً إلى "مؤتمر للسلام" يدعو إليه بوش الأب ويلغي من أذهان القادة العرب فكرة محاربة إسرائيل نهائياً من دون أن يشمل الإلغاء حق الإسرائيليين في أن يمارسوا العدوان المباشر وغير المباشر، المادي والمعنوي، ضد العرب والمسلمين.. وهو، وبموجب السيناريو، ما يتم تنفيذه بدقة مع الرئيس جورج بوش الابن.

ومثلما ان المستفيد الوحيد من "مؤتمر مدريد" الأول كانت إسرائيل على نحو ما أوردنا بإيجاز، فإن المستفيد الوحيد من "مؤتمر مدريد" الثاني ستكون إسرائيل التي تستقر في العراق من خلال الشركات الأميركية التي للمتصهينين أو الصهاينة أو الطرفين معاً الكلمة الأساس فيها إدارة أو تمويلاً، والتي فازت بالعقود ومن قبل أن يعقد المؤتمر وتوضح فيه مقادير مساهمات الآخرين في مشروع إعادة الإعمار.. وهو ما يتنافى مع أبسط القواعد، ذلك ان العقود تتم في ضوء المتوفر من المال وليس العكس. وستكشف لنا مع الوقت حقائق كثيرة من بينها ان الإسرائيليين

في إنتظار القرار الكبير

عاد الرئيس جورج بوش الابن إلى بلاده من جولة على دول شملت قارتين بدأت في اليابان وانتهت في أستراليا لم يلقَ خلالها من يرحب به سوى برلمانات يخطب في أعضائها وحكومات يجري مع رؤسائها محادثات. أما التظاهرات الشعبية ضده فكانت ملحوظة في كل العواصم التي حظ رحاله فيها. وكان المتظاهرون بالألوف ومن مختلف الأعمار حيث هنالك المسنون وهنالك الشبان. وكان المتظاهرون أيضاً من الجنسين الأمر الذي يعني أنها تظاهرات مجتمعات تحتج على أميركا التي تصر على الهيمنة وعلى توظيف الحروب في خدمة مصالحها. وفي المقابل لم يحدث أن سارت تظاهرات تأييد للرئيس بوش وترحيباً بمقدمه مع زوجته وتعبيراً عن الشكر له لأنه يخوض الحروب من أجل "أمن" العالم و"استقرار" الأوطان والشعوب.. وكأنما عدم إظهار هذا التأييد وفي الوقت نفسه النأي عن النزول إلى الشارع للتظاهر وإطلاق الهتافات وحمل الصور واللافتات المكتوبة عليها عبارات الإستكار للسياسة الأميركية هو نوع من الاحتجاج الصامت على أسلوب إدارة تقود العالم إلى مشارف الهاوية وتحت شعار "مكافحة الإرهاب" ثم يتبين أن وراء الشعار ما وراءه.

كانت هذه الإدارة تقترض انها ستطوق تساؤلات المتسائلين في أميركا عن جدوى الحرب على العراق، من خلال مؤتمر الدول المانحة، لكن المانحين لم يكونوا على السخاء المطلوب ليس لعدم الرغبة في مساعدة العراق وإنما لأن حيثيات الخيار الحربي التي أصرت عليها الإدارة البوشية وحليفاتها حكومة طوني بلير كانت قائمة على التضليل وأن أي مبالغ لإعادة إعمار العراق ستصب في مصلحة شركات أميركية، ومن أجل ذلك فإن المانحين كانوا قلة بينما نسبة القارضين أكثر: أي توظيف العراق كسلعة تعود بالمكاسب.

وكانت هذه الإدارة تقترض انها من خلال جولة الرئيس بوش وجولات وزير خارجيته كولن باول وبعض كواسر الإدارة على دول العام ستجعل حكام وحكومات هذه الدول تقتنع بضرورة إرسال قوات تشارك مع القوات الأميركية في العراق، لكن هذه الدول سارعت إلى الإعلان عن انها لن تشارك وبذلك فإنه لن يكون

سيتدفقون على العراق بالألوف ومن دون التمييز بين من هو فني وبين من هو موسادي وبين من هو مزدوج الجنسية. وسيكون الإنفاق على هؤلاء من أموال المانحين عرباً وأجانب.

يبقى اننا ونحن نتحدث عن مؤتمر المانحين، الذي ترسم فوق أغراضه عشرات علامات الاستفهام، نستحضر واقعة ونسجل ملاحظة. وتتعلق الواقعة بما حدث في القمة العربية الاستثنائية في الخرطوم عام 1967 وكيف أن دول الاقتدار المالي زمنذاك والمستمرة إلى الآن على هذا الاقتدار وهي السعودية والكويت وليبيا ودولة الإمارات وقطر بادرت بفعل النخوة البعيدة عن أي ضغوط إلى نجدة دول المواجهة مصر وسوريا والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية بمبالغ يتم تسديدها سنوياً على دفعات، وهي مبالغ دفعها طرف عربي لطرف عربي من أجل قضية مشروعة هي الصمود والمساعدة على إزالة آثار العدوان الإسرائيلي. ولأنها كذلك فإن المال المدفوع كان مالياً حلالاً. أما ما سيتم دفعه بموجب "مؤتمر مدريد" الثاني فليس كذلك ما دام ليس من أجل الشقيق العراقي في الدرجة الأولى. وفي تقديرنا انه لو لم يكن هنالك إحتلال ورأى الأشقاء العرب المقتدرون أي حال إنتهى إليها العراق بسبب الحرب الأميركية - البريطانية عليه، لكانوا ساعدوا بحمية أكبر.. خصوصاً أن شركات الإعمار عندهم، وبالذات في السعودية ومصر والكويت ولبنان والأردن، كفيفة بتحقيق مشروع إعادة البناء. ونتذكر هنا حجم مساعدة الأشقاء للعراق أيام كانت الحرب ضد تصدير الثورة الإيرانية تقرض عليهم المساعدة.

أما الملاحظة فهي حول دور يثير الشبهة تقوم به إسبانيا التي كانت حتى "مؤتمر مدريد" الأول شبه محايدة لكنها تدرجت خلال سنوات نحو أن تصبح جرمياً يدور في الفلك الأميركي المتصهين. ومن أجل ذلك فإن عقد مؤتمر المانحين وأي مؤتمر له علاقة بالعرب من المستحسن عقده في دولة محايدة على أمل ان حياد هذه الدولة يجعلها تكبح بعض الشيء جماح الهجمة المتصهينة على العرب.. وهذه المرة من البوابة العراقية.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 25 تشرين الأول 2003

* * *

الوفد البرلماني اللبناني "ان سوريا ستقصف المستعمرات في الجولان إذا تكرر العدوان عليها...". في ضوء ذلك ماذا يبقى أمام إدارة الرئيس بوش لكي تفعله؟

من الواضح انه لا بد من إتخاذ قرار كبير بحيث يتم تعديل الموقف المتعلق بالنزاع الفلسطيني - الشاروني، ويبدأ الإنسحاب من العراق على نحو الإنسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان مع إبقاء إمكانية الأخذ بإجراءات حربية ممكنة على نحو ما تفعل إسرائيل مع لبنان، وإسناد الأمر إلى قوات من الأمم المتحدة، أما عدا ذلك فإن الوضع الأميركي في العراق سيأخذ شكل الوضع الإسرائيلي في أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية مع الفارق أن قدرة العراقيين على الحاق الأذى بالقوات والآليات الأميركية أقوى بكثير من قدرة المقاومين الفلسطينيين على الحاق الأذى بالقوات الإسرائيلية.

وفي إنتظار القرار الكبير يمارس غلاة التصهين في الإدارة الأميركية الكثير من الافتراءات والاستقرايات في حق أطراف عربية وإسلامية وصديقة للإيحاء بأن مخالب نسر "العم سام" ما زالت قادرة على الحسم.. مع أن ريش هذا النسر تسقط ريشة بعد أخرى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 تشرين الأول 2003

المقياس الحقيقي لتأثير

اليهود المباشر وغير المباشر

يلفت الإنتباه أن رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد الذي سيختم بإرادته 22 سنة من الحكم الذي كان من أحد مظاهره تحويل ماليزيا إلى دولة متقدمة صناعياً، هو وحده من دون سائر الحكام المسلمين الذي يدلي بالكلام الذي طال شوق العربي والمسلم إلى سماعه من أولي الأمر حول الدور الذي لليهود في اللعبة الدولية. وما يقوله الرئيس الماليزي الذي سيودع الحكم غداً ليخلفه نائبه عبد الله أحمد بدوي هو كلام حق يراد به اظهار حقيقة الباطل، أي ان الرجل لا يفترى ولا يزايد وإنما يضع الإصبع على الجرح الذي ينزف من جسد الأمتين العربية والإسلامية منذ زرع الكيان

هنالك غطاء من أي دولة عربية أو إسلامية ومن عدد من دول العالم للوجود العسكري الأميركي في العراق. وفي ضوء فشل هذا السعي واشتراط الجميع لإرسال قوات ان يتم الطلب من حكومة شرعية، فإن التساؤلات في صفوف الرأي العام الأميركي تزايدت وكلها حول الحكمة من بقاء القوات موجودة هناك ويسقط منها يوماً قتل وجرحى فضلاً عن تدمير آليات أو مروحيات على نحو ما حدث يوم السبت الماضي، ثم على نحو العمليات الصاروخية أول أمس وأمس التي استهدفت مهاجع كبار المسؤولين المدنيين والعسكريين والأمنيين الأميركيين في فندق الرشيد، ومن بين هؤلاء أحد طابخي الحرب على العراق بل ومهندسها بول وولفويتز الذي جاء لرفع معنويات القوات الأميركية الهابطة فإذا بعمليات بدل الواحدة تستهدف الرجل. الأولى عندما كان في تكريت حيث اسقطت قذيفة "ار. بي. جي" طائرة هليكوبتر. والثانية في قلب بغداد وفي "فندق الرشيد" الذي يقيم فيه مع النخبة العسكرية والمدنية الاستخباراتية التي تدير الاحتلال. وعندما يخرج "ولفويتز" مذعوراً من غرفة نومه وهو يرتدي "بيجامته" وتتزامن العمليتان ثم عمليات أمس مع التظاهرة الحاشدة التي شهدتها واشنطن وسان فرانسيسكو وما حوته لافتات المتظاهرين من عبارات ضد إستمرار الاحتلال مع المطالبة بعودة القوات إلى أهاليهم.. انه عندما يحدث ذلك فإن كواسر الإدارة البوشية لن يعودوا بعد الآن على الشأن الذي هم عليه كما أن الرئيس بوش سيجد نفسه أكثر اضطراراً لرؤية جديدة ولأسلوب تخاطب وتعامل جديد مع العرب والمسلمين لا تتفع فيه التهئة غير الصادقة لمناسبة حلول شهر الصوم المبارك، ولا تتفع فيه عبارات الغمز من مواقف بعض الدول والحكام الأوروبيين، وعبارات التأييد الاعمى للعدوان الإسرائيلي على شعب فلسطين، والإيذاء المتواصل للشرعية الفلسطينية، والتدليس المستمر إزاء سوريا التي تعمدت ابلاغه قبل إسرائيل ومن خلال كلام وزير الخارجية فاروق الشرع وبالذات قوله لصحيفة "صنداي تلغراف" البريطانية الأكثر يمينية "لدينا أوراق كثيرة لم نستخدمها. لا تنسوا أن هناك مستوطنات إسرائيلية كثيرة في الجولان...". ولكي لا يبدو الكلام انه مجرد حديث مع صحيفة فإن رئيس البرلمان السوري محمود الأبرش ثبته كموقف يمثل شعب سوريا من خلال قوله على هامش زيارة

العبري في قلب الأمة وفي أرض المقدسات الإسلامية والمسيحية ومن دون أن يتنبه الزرّاع قادة العالم المسيحي وبالأذات بريطانيا بوعدها وأميركا بدعمها وفرنسا بعهدتها لمخاطر هذا اللغم على المدى البعيد.

في اليوم الأول للقمة الإسلامية العاشرة التي إستضافتها بلاده قال مهاتير وبعدما تسلّم رئاسة القمة من أمير قطر رئيس القمة التاسعة: "من مجموع 12 مليون يهودي قتلت أوروبا ستة ملايين لكنهم يحكمون العالم اليوم بالوكالة، فقد أفلحوا في أن يقنعوا الآخرين بالقتال والموت نيابة عنهم.."، ولقد إفترضنا أن ملوك ورؤساء وممثلي الدول السبع والخمسين التي تتشكل منها "منظمة المؤتمر الإسلامي" سيتسابقون لتسجيل الثناء على الكلام الذي قيل، كما أن بعضهم سيبادر إلى طلب إدراج كلمة مهاتير كوثيقة أو أن تكون جزءاً أساسياً من "إعلان ماليزيا" الذي لم يصدر أصلاً فضلاً عن إبرازها في مضمون البيان الختامي الذي جاء باهتاً بالنسبة إلى القضايا المصرية. لكن ذلك لم يحدث. وأما الذي حدث فهو حملة أميركية - أوروبية رسمية على مهاتير تلازمت مع تهجمات إسرائيلية وصهيونية عليه ومطالبة من الجميع بسحب كلامه.

ولم يساند أحد من الذين شاركوا في القمة زميلهم رئيس وزراء ماليزيا في مواجهة هذه الحملة الشرسة، لكنه مع ذلك صمد واغتتم مناسبة مشاركته في قمة آسيوية شارك فيها الرئيس بوش ليقول في مقابلة صحافية ما لا يمكن قوله في ذلك التجمع. وجاء في المقابلة الآتي: "إن الضجة حول كلامي تؤكد أن اليهود يحكمون العالم بالوكالة. فالكثير من الصحف مملوك لهم وبالتالي فأنت لا ترى سوى صورة واحدة للمسلمين وهي: اننا إرهابيون لا نستخدم عقولنا ولا نستطيع إدارة شؤون بلادنا وبالتالي فإننا عاجزون عن النهوض بها..".

مرة أخرى نرى مهاتير محمد في ساحة المنازلة وحيداً. ومع ذلك لا يسحب كلامه ولا يعتذر ثم يقرر الدعوة إلى مؤتمر صحفي عقده أول أمس وفي وقت بدأ أرييل شارون تدمير أبراج غزة بعد تدميره المخيمات، ليقول فيه ما يجوز إعتباره "الرؤية المهاتيرية" للمسألة اليهودية وليخص الأوروبيين بنظرة تعكس حقيقة موقفهم. وفي هذا المؤتمر الذي أراده عن سابق تصميم في اليوم الأول من شهر الصوم المبارك قال: "هل اليهود مخلوقات لا يمكن إدانتها

بأي حال من دون أن نُتهم بأننا معادون للسامية. إن للعالم الإسلامي الحق في إدانة إسرائيل ومؤيديها بسبب قتلها الفلسطينيين واستيلائها على أراضي المسلمين وإعطائها لليهود. أنا لست معادياً للسامية.. أنا ضد اليهود الذين يقتلون المسلمين واليهود الذين يؤيدون قتل المسلمين. وأما الغرب فإنه المعادي للمسلمين بسبب معاييرهم المزدوجة في حماية اليهود والسماح للآخرين بالإساءة للإسلام. لقد أدنت الأوروبيين بقدر ما أدنت اليهود. ويقول الأوروبيون انهم ليسوا خاضعين لنفوذ اليهود ومع ذلك فحينما انتقدت اليهود أراد الإتحاد الأوروبي بأسره إدانتني، لكن حين يدين شخص ما المسلمين ويصف النبي محمد بالإرهاب هل يقول الإتحاد الأوروبي أي شيء؟ هذا معناه انهم رهن إشارة اليهود..".

يبقى القول ان كلام مهاتير محمد هذا وهو المتأثر بالنهج الغربي معناه أن الرجل لا يتحدث من فراغ ولا هو من مؤيدي أسامة بن لادن ولا من محبزي العمليات الاستشهادية في فلسطين لكي يُرمى بأغلظ الاتهامات. وقد يبدو هذا الكلام الذي يتمسك به بأنه تعويض ولو متأخر عن زمن مضى لم يقل فيه هذا الكلام وهذا لا يقلل من أهمية تشخيصه لواقع تأثير اليهود على العالم. ونحن نفهم أن يكون هنالك تأثير لليهود على أهل القرار في أميركا وأوروبا وأستراليا وكندا وغيرها، إنما أن يكون لهم تأثير على بعض الأطراف العربية والإسلامية فهذا أمر يصعب فهمه. والدليل على هذا التأثير أن لا أحد ساند مهاتير في تشخيصه لواقع الحال مع أن القمة هي المناسبة لكي يقول فيها أولو الأمر ما شاء لهم القول.

يبقى القول أيضاً ان ما نتمناه هو ألا تكون "الرؤية المهاتيرية" مجرد صرخة في واد أو رفع الأذان على قوم غارقين في النوم بينما اليهود من قلب أميركا إلى قلب أوروبا إلى قلب ديار العرب والمسلمين هم في أقصى درجات التنبيه الصهيوني أو المتصهين. فهذه الرؤية هي الحد الأدنى للموقف الذي من واجب كل قائد عربي أو مسلم إتخاذهُ للتأكيد بأن لا تأثير لليهود عليه مباشرة كان التأثير... أو بشكل غير مباشر.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 29 تشرين الأول 2003

تساؤلات مشروعة عن

اليهود شعباً وحكومة

من حق المواطن العربي من المحيط إلى الخليج أن يتساءل: كيف سيكون التعايش مع الشعب اليهودي عندما تكون الدول العربية في حالة "تسالم" تام مع إسرائيل حيث بعض هذه الدول اختار السلام بموجب معاهدات وبعضها الآخر يسعى من أجل هذا السلام، في حين تعزز إسرائيل عقيدة الحرب ولا شيء غير الحرب في نفوس جيشها وشعبها وبحيث أن المجتمع اليهودي هو مجتمع حرب بالكامل مقابل المجتمع العربي الذي هو "مجتمع تسالمي" بامتياز. وما نقصده بـ "التسالم" هو حالة أقل من الاستسلام إلا أنها في أي حال بعيدة عن السلام المتعارف عليه والذي يقوم على التوازن.

ومن حق المواطن العربي من المحيط إلى الخليج أن يتساءل: كيف سيكون التعايش مع الشعب اليهودي عندما تكون إسرائيل التي أبرمت الدولة الأكبر مصر إتفاقية السلام معها تخطط لتقزيم دور قناة السويس وذلك من خلال العمل على مخطط جديد يستهدف شق قناة جديدة من خليج العقبة إلى البحر المتوسط. وفي حال حدوث ذلك، وهو أمر يسير ما دام التمويل له سيكون من المال اليهودي الأميركي والمال اليهودي الأوروبي، من الطبيعي ألا تعود قناة السويس التي تربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر على الجدوى الاقتصادية التي هي عليها لمصر.. هذا فضلاً عن تساؤل أهمية الورقة الاستراتيجية الدولية التي تملكها مصر.

ومن حق المواطن العربي من المحيط إلى الخليج أن يتساءل: كيف سيكون التعايش مع الشعب اليهودي عندما ينبري مسؤولون في حكومة أرييل شارون ومتفقون ورجال دين إلى إطلاق أفكار وإقتراحات في شأن التعامل مع الجار العربي لا تليق بتراث وعقائد هذا الجار. ومن بينها وأحدثها ما نشره بعض هؤلاء أول أمس في منابر صحافية. ومن هذه الأفكار والإقتراحات استخدام الخنازير لحماية المستوطنات وإبادة الفلسطينيين على نحو ما فعل الحلفاء بألمانيا في نهاية الحرب العالمية الثانية.. هذا إلى جانب الإقتراح الجهنمي الآخر الذي يرى تطوير سلاح نووي ذكي يمكنه قتل العربي وعدم اصابة اليهودي بأذى.

والذي يلفت الإنتباه ويثير الدهشة أن بعض الحاخامات الذين يميلون إلى فكرة إستعمال الخنازير كرادع لحماية المستوطنات وتربية أعداد كبيرة لهذا الغرض يتناسون أن الديانة اليهودية مثل الديانة الإسلامية تحرم الخنزير لكن أصحاب الإقتراح على إستعداد للتساهل في الأمر والقفز فوق المسألة الدينية ما دام يعمق الكراهية للعرب.

لن نضيف المزيد من الأمثلة ومعظمها من النوع الذي يثير الإشمئزاز. لكننا نتساءل بدورنا: هل أن شعباً يمثل هذه المفاهيم ومحكوماً بحكومة مثل حكومة أرييل شارون يستحق أن تضحي أميركا بسمعتها وبأبنائها من أجله؟ وهل أن هذا الشعب هو النموذج الذي ترى فيه الإدارة الأميركية ومعها شرائح عريضة من الأوروبيين أنه الشعب الذي من أجله تستمر زلزلة الإستقرار في العالم؟

إننا لا نبالغ إذا نحن طالبنا بتأهيل هذا الشعب للسلام قبل أن نفكر بإبرام معاهدات السلام معه. ومن هنا نرى ونحن نتمنى لرئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد الذي يمضي اليوم آخر أيام حكمه تقاعداً هائلاً أن يواصل الدور كـ "داعية سياسي" إلى نظرة موضوعية من العالم وبالذات من أميركا وأوروبا إلى خطورة السلوك اليهودي وبذلك يؤدي مساهمة إيجابية في إنقاذ المجتمع الدولي من شرور... لا ريب أنها آتية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 30 تشرين الأول 2003

ما وراء العاصفة العسكرية في إسرائيل

في الوقت الذي نجت فيه المؤسسة العسكرية التركية من مأزق التدخل في العراق بإعلان رئيس الجمهورية أن ملف هذه المسألة قد أُقفل بسبب صعوباته وتعقيداته الكثيرة، فإن حليفها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية تعاني من انشطار نوعي نشأ عن التهور الشاروني الذي تتراجع نتيجة له وما يتضمنه من عمليات قتل وتدمير واغتيال وحصار للشعب الفلسطيني وقيادته أي فرص من أجل تحقيق تسوية. وبالمقارنة مع أزمات سابقة حدثت في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية تبدو الأزمة الجديدة وكأنما هي

الشارونية فإن كلامه على رغم تلطيفه يُظهر عمق المأزق الذي يعيشه شارون والذي يدل أن يهتدي إلى سواء السبيل فإنه يهرب إلى الأمام وسيظل هكذا هارباً... ثم مُطارداً فمطروداً.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 31 تشرين الأول 2003

* * *

تغيير شارون أو التخلي عن بوش؟

إستناداً إلى ما هو حاصل للإدارة البوشية في العراق حيث المقاومة تزداد قدرة على إيذاء قوات الاحتلال وتستعد على ما تشير المعلومات إلى نقلة نوعية على طريق العصيان المدني، وإلى ما هو حاصل في إسرائيل حيث "شارون غيت" انتقلت من كلام في الصحف إلى تحقيقات بدأتها الشرطة مع رئيس الحكومة أرييل شارون، يجوز الافتراض أن الحكومة الخفية للصهيونية أمام خيارين، أو فلنقل انها في صدد خطوة على أهبة إتخاذها خشية أن تزداد التعقيدات تشابكاً ولا يعود في الإمكان السيطرة على الموقف.

الخيار الأول هو أن تضحي الحكومة الخفية بأرييل شارون. ونعني بهذه الحكومة السلطة الأعلى غير المعروفة للحركة الصهيونية والتي قد تكون تتشكل من عدة أشخاص تتوزع اقامتهم على أميركا وأوروبا. وهؤلاء يرسمون مستقبل إسرائيل ويقررون من يجب أن يشغل منصب رئيس الحكومة في إسرائيل ومتى يجب تغييره وبأي وسيلة تتم إزاحته ليحل محله شخص آخر لمهمة يكون جرى التخطيط لها.

ومن الدلالات على هذا الخيار أن شارون الذي يتطلع إلى أن يكون "بطل" إبادة قدرات الشعب الفلسطيني واغتيال العدد الكبير من قيادات ومناضلي هذا الشعب وتدمير ما يمكن تدميره من المنازل وجرف ما يرى جرفه من الأراضي وإدخال الخوف إلى كل بيت إسرائيلي نتيجة العمليات الاستشهادية، انجز الكثير على طريق هذه "البطولة" وإنتهى به الأمر إلى أن تُحقق معه الشرطة ولمدة سبع ساعات حول فضائح مالية.

وعندما يحدث ذلك وتسمح الحكومة الخفية للصهيونية بهذا الإجراء مع شارون وهي التي منعت

"أم الأزمات" التي يمكن أن تؤسس لواقع جديد ينهار به الشارونيون وبذلك تصبح الطريق سالكة أمام تسوية معقولة للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي الذي يريد شارون جعله نزاعاً لا نهاية له وبذلك لا يعود من السهل إستبداله.

تتمثل الأزمة الجديدة بكلام نشرته الصحف الإسرائيلية ومصدره رئيس أركان الجيش الذي يرى أن سياسة الحكومة هدامة. وإستعمال هذا الوصف بهذه الجراءة من جانب رئيس الأركان موشي يعلون هو من الأمور غير المألوفة في تقاليد الحكومة الإسرائيلية. ومن أجل ذلك فإن الأمر لن ينتهي بسهولة ولا حتى بتلطيف رئيس الأركان للأقوال المنسوبة له وبالذات الوصف المشار إليه وهو "ان سياسة الحكومة الشارونية هدامة" بسبب الضغط العسكري والإنساني على الفلسطينيين وعدم تقديم العون المطلوب لحكومة أبو مازن وتجاهل وزير الدفاع لتوصيات الجيش بتقديم تسهيلات واسعة للفلسطينيين الأمر الذي قد يضطر إسرائيل إلى إعادة فرض الحكم العسكري.

هذه هي الاحتجاجات الظاهرة للمؤسسة العسكرية التي أوردتها رئيس الأركان، لكن الذي لم يورده ويشكل حيثيات أساسية في موقفه الاحتجاجي قد يكون متعلقاً أيضاً بالافتراء على سوريا والتحرش بها من خلال العدوان الذي لا مبرر له على قرية "عين الصاحب" وعدم إبداء المرونة في موضوع تبادل الأسرى مع "حزب الله" والتوغل الذي لا يفيد في الموضوع العراقي.. هذا إلى جانب مسألة الحرب ضد الفلسطينيين التي بدأت تقض مضاجع الجندي الإسرائيلي نتيجة عدم جدواها وعدم إنسانيتها وعدم الأخذ بالواقع الإقليمي والدولي، وشعور هذا الجندي بأنه سيحارب إلى ما شاء شارون ما دام هذا الأخير يريد الحرب كتاباً مفتوحاً.

وهذه المشاعر في نفوس الجنود الإسرائيليين والشبيهة إلى حد كبير بمشاعر الجنود الأميركيين والانكليز ومن يشاركونهم المهمة غير النظيفة في العراق تأتي عقب اعتراضات سجلها عشرات من الطيارين الإسرائيليين الذين تمردوا على الأوامر بقصف الفلسطينيين وابتاتوا عرضة للمساءلة ثم المحاكمة.

في حال أن رئيس الأركان الإسرائيلي لا يستهدف من هذه العاصفة التي أثارها طرح نفسه كمرشح لترؤس حكومة تكون سياستها نقيض السياسة

أن برنامج الحزب الجمهوري في معركة بوش الإبن للرئاسة عام 2000 تضمن وعداً بنقل السفارة الأميركية إلى القدس كعاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل.

أي الخيارين سيأخذ طريقه؟

الجواب في ما بين سطور التصريحات والمواقف وفي ما تحمله التطورات من مفاجآت على أرض العراق وفلسطين من الآن... وحتى عشية السنة الجديدة بعد شهرين.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 1 تشرين الثاني 2003

الخوف المزدوج لجيران العراق

من مظاهر قلق دول الجوار العراقي السعودية وسوريا والأردن والكويت وإيران وتركيا إضافة إلى الجارة البعيدة - القريية مصر، هذه الجدية في التعاطي مع الموضوع العراقي وهذا الحرص على متابعة الاجتماعات وتداول مكان انعقادها حيث إنه بعد الاجتماع الأول في إسطنبول في كانون الثاني قبل بدء العدوان على العراق والاجتماع الثاني في الرياض بعدما كان العدوان قد بدأ ولم تتفع نصائح بعض دول الجوار في النأي عن الخيار الحربي ثم الاجتماع الثالث في طهران بأمل توحيد الرؤية من الذي جرى، جاء الاجتماع الرابع في دمشق أول أمس الذي إنتهى إلى رؤية أكثر وضوحاً وثباتاً في شأن العراق حاضراً ومستقبلاً. كما إنتهى إلى كشف حقيقة بعض النوايا لـ "جبهة التأمرك العراقية" متمثلة بـ "مجلس الحكم" الذي يتصرف على نحو ما يراه برير وليس على نحو ما تريده الأكثرية العراقية وتتمناه لها دول الجوار والأشقاء العرب عموماً.

وتشاء المصادفات اللافتة للانتباه ان "يوم الأربعاء في دول الجوار" وما حفل به لقاء وزراء الخارجية لهذه الدول في دمشق من أفكار موضوعية خلال التداول في الشأن العراقي حاضراً ومصيراً، تزامن مع "يوم أميركا في العراق" الذي كان يوماً كارثياً من حيث العمليات النوعية للمقاومة التي أسقطت طوافة أميركية على مقربة من مطار بغداد ذهب ضحيتها حسب الرواية الرسمية الأميركية المخففة دائماً، 16 قتيلاً و20 جريحاً اصابات بعضهم خطيرة فضلاً عن مقتل

بلجيكيا من محاكمته أمام إحدى محاكمها واضطرتها لتعديل القوانين في هذا الشأن وعطلت أيضاً إمكانية محاكمته في بريطانيا، فهذا معناه أن الحكومة الخفية التي ترسم مستقبل إسرائيل قد تكون أنارت الضوء الأخضر أمام التحقيق مع شارون من قبل لجنة قضائية مرموقة من نوع تلك اللجنة التي حققت في مسؤولية حكومة بلير عن انتحار الخبير ديفيد كيلى الذي كشف مدى التضليل الذي اعتمده بلير في موضوع أسلحة الدمار الشامل في العراق. كما أن الحكومة الخفية للصهيونية أرادت ذلك النوع من التحقيق مع شارون لإبلاغه انه لم يعد موضع الثقة ولإبلاغ الرأي العام الإسرائيلي بأن يستعد لتوديع مرحلة وإستقبال مرحلة جديدة.

وفي هذا النطاق يجوز الربط بين "إنفاضة" رئيس الأركان الإسرائيلي موشي يعلون الذي نسبت إليه الصحف كلاً ما جاء فيه "ان سياسة حكومة شارون هدامة" وبين التحقيق في اليوم التالي مع شارون من قبل الشرطة فضلاً عن تراجع "الليكود" في الإنتخابات البلدية، للإستنتاج بأن "الزمن الشاروني" بات عبئاً ثقيلاً بقل شارون الجسدي، وأن التضحية به من خلال تغييره قد تكون أفضل وسيلة يمكن بواسطتها تدارك ما هو أشد هولاً من أسلوب الاستشهاديين، وفي الوقت نفسه إنقاذ الحليف التاريخي الذي قد يصعب الإتيان بمثله.. أي جورج بوش الإبن وإدارته الممتلئة متصهينين كما لم يحدث في أي إدارة أميركية من قبل. ونقول ذلك على أساس أن ما وصلت إليه أمور الإدارة البوشية في الموضوع العراقي باتت مأزقاً وعر المسالك ويحتاج إلى خطوة تتقذ بوش مما اوصله إليه كواسر إدارته المتصهينون. ومن شأن تغيير شارون والإتيان بأخر غيره يتجاوب مع "خارطة الطريق" وبحيث تأخذ طريقها إلى التنفيذ إهداء بوش ما يحتاج إليه على وجه السرعة.

اما الخيار الثاني الذي قد تكون الحكومة الخفية للصهيونية في صدد الأخذ به، فهو المساعدة على أن يأتي للرئاسة شخص آخر غير بوش يواصل من النقطة التي وصلت إليها إدارة الأخير في موضوع النزاع الفلسطيني - الشاروني والصراع العربي - الإسرائيلي عموماً وبذلك تطيل الحكومة الخفية أمد الصراع عقداً آخر من الزمن وتخطف القدس نهائياً من العرب والمسلمين والمسيحيين مستندة في ذلك إلى

والخوف مما يجري في العراق وكيف أن طول الماطلة وعدم الحسم قد يجعل العراق منطلقاً لإيذاء كل دولة من الدول المشاركة في اللقاء وبرضى الإحتلال من خلال غرض الطرف أو بمساعدته وتسهيلات... وهذا، على الأرجح، ما سيتم إتخاذ خطوات لمواجهته عندما ستتعدد القمة الدبلوماسية لدول الجوار العراقي في الكويت قريباً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 تشرين الثاني 2003

الإستطلاع النزيه بعد التشخيص الحكيم

بعد التشخيص الموضوعي الحكيم الذي عرضه رئيس وزراء ماليزيا (الذي بات من السابقين) مهاتير محمد أمام القمة الإسلامية العاشرة التي إستضافتها بلاده من 16 إلى 18 تشرين الأول الماضي وقوله بصريح العبارة "إن اليهود اليوم يديرون العالم بالوكالة ويجعلون الآخرين يقاتلون ويموتون بدلاً عنهم ولأجلهم..". ها هم الأوروبيون يكملون التشخيص من خلال استطلاع للرأي أجرته المفوضية الأوروبية خلال الشهر نفسه وأذاعت نتائجه أمس الأول، ويرون وفقاً لنتائج هذا الاستطلاع الذي أجرى حول اتجاهات المواطنين في ما يتعلق بالعراق والسلام العالمي وشمل عينة من 7515 مواطناً في 14 دولة من الإتحاد "أن إسرائيل تمثل التهديد الأكبر للسلام في العالم قبل إيران وكوريا الشمالية والولايات المتحدة". وزيادة في الدقة نشير إلى أن الاستطلاع كان نزيهاً الأمر الذي يعني أن مشاعر الأوروبيين صادقة مئة في المئة وأن ما تقوم به بعض الحكومات الأوروبية من ممالأة للسياسة الإسرائيلية لا يعكس على الإطلاق حقيقة مشاعر الشعوب.

وأهمية هذا الإستطلاع هي أنه لا يعادي اليهود كدين وإنما يتحفظ وبشدة على الممارسات الإسرائيلية التي بسببها فإن الأمن العالمي غير مستقر والإقتصاد الدولي دائم الاهتزاز ورقعة الكراهية تزداد إتساعاً في صفوف مليار ونصف المليار عربي ومسلم وأميركا ولكل المتصهينين في العالم. كما أن هذه الممارسات جعلت المسيحيين في أوروبا وأميركا موضع شبهة التصهين وبالذات لأنهم لا يفعلون شيئاً أمام الانتهاك

ثلاثة وجرح آخرين وتدمير آليات في عمليات متفرقة. وهذا اليوم "الفيتامي" من حيث النوعية والذي يعزز رؤية القمة الدبلوماسية في دمشق قابله مع الأسف رد فعل أميركي يعكس عقم نظرة الإدارة البوشية لواقع الحال، ذلك أن هذه الإدارة بدل أن تدفع بوزير خارجية "مجلس الحكم" إلى الإنضمام إلى المجتمعين في دمشق وعدم التذرع بالشكليات فضلاً عن الإدعاء بأن وسيلة الانتقال غير متوفرة مع ان الدعوة وجهها وزير خارجية الكويت وأرفقها بالقول أنه سيرسل طائرته لكي تنقل الوزير زباري إلى دمشق، فإنها قالت بلسان الوزير العراقي "لا" للمشاركة في الإجتماع، ما دام المجتمعون مصرين على عدم التهليل لواقع الحال الأميركي في العراق ويطالبون بالسيادة والإستقلال ورفض الفيدرالية وأي أفكار تقسيمية وإعطاء الأمم المتحدة الدور الذي من شأنه أن يكون موضع قبول دول العالم وإرتياح الشعب العراقي وشعوب الدول المجاورة. ثم جاء رد الفعل من جانب بوش ووزير الدفاع رامسفيلد على الأحوال العراقية الراهنة ليؤكد بأنه لا أمل يُرتجى من تفهم موضوعي من جانب الإدارة الأميركية للوضع. وعندما يقول الرئيس بوش ووزير دفاعه ما خلاصته "إن الرهان كبير في العراق ولا بدائل أخرى وانهم يريدوننا أن نرحل لكن عزمنا وتصميمنا لا يتزعزعان..". فهذا معناه أن العالم أمام حالة من العناد قريية الشبه من حالة عناد الرئيس العراقي السابق صدام حسين في رفضه النداءات والتمنيات من جانب الأصدقاء الأجانب والأشقاء العرب والمسلمين للإنسحاب من الكويت التي اجتاحتها قواته دون وجه حق. كما أن معناه توقُّع المزيد من الكوارث تصيب الأميركيين في العراق ويدفع الثمن معهم الشعب العراقي الذي يكابد على مدار ساعات الليل والنهار وفي هذا الشهر الفضيل ويلات الإحتلال الذي كلما طال كلما تزايدت الكوارث الناشئة عنه.

وتبقى الإشارة ونحن نضع بضعة خطوط تحت الكثير من عبارات البيان الختامي لإجتماع دمشق وتحت بعض مفردات التصريحات التي صدرت عن بعض الوزراء المشاركين، إلى نقطة بالغة الأهمية وهي أن توقُّد النظرة من جانب دول الجوار جعلت اللقاء يأخذ صفة الإجماع وهذا في حد ذاته إنجاز طيب ربما سببه الخشية من أن يصبح الخوف بالنسبة إلى هذه الدول مزدوجاً.. أي الخوف على العراق

الإسرائيلي للمقدسات التي يحتلونها.

كما أن الإستطلاع تعبير صادق لا يمكن للحكومات التشكيك في نتائجه كما لا يمكنها الففز فوق مضامينه. ومعروف أن الإستطلاعات في أميركا وأوروبا وبقية دول العالم الثاني تشكل مقياساً بمثل مقياس حرارة جسم الإنسان لمعرفة ما إذا كان الشخص مريضاً ومن الضروري الإسراع في تأمين الدواء له أو إخضاعه لعملية جراحية عاجلة وعلى هذا الأساس فإن رد الفعل الرسمي الأوروبي على نتائج هذا الاستطلاع يبدو وكأنه قمع لرأي الناس. ونقول ذلك في ضوء إنفعال بعض الرسميين الأوروبيين وبالذات بيرلسكوني رئيس وزراء إيطاليا ورئيس الإتحاد الأوروبي حالياً بعد إتصال هاتفي أجراه معه أرييل شارون من موسكو التي كان يقوم بزيارة لها لم تؤت النتائج التي يتوخاها وبالذات في ما يتعلق بـ "خارطة الطريق" التي ترى روسيا إستصدار قرار دولي في شأنها، وبحيثان المال اليهود الذين يغرفون من ثروة روسيا ليتم تحويلها إلى الخارج، وبالمساندة النووية لإيران التي يرى الرئيس الروسي بوتين في إعتراضات شارون عليها نوعاً من التدخل المرفوض في الشؤون الروسية.

ما يهمنا قوله هنا إنه ما دامت أوروبا ومعها أميركا ودول أخرى في العالم الثاني تقرر ليل نهار أجراس الدعوة إلى الديمقراطية، فمن الواجب عليها إحترام الاستطلاع الأوروبي وإعتباره مؤشراً بالغ الأهمية كونه تم في جو من الحرية والعفوية. كما من الواجب عليها إحترام تشخيص مهاتير محمد خصوصاً أن هذا الاستطلاع وذاك التشخيص هما بغرض التنبيه إلى شر أفعال إسرائيل وإلى مخاطر الممالة الأميركية - الأوروبية على المستوى الرسمي لإسرائيل التي باتت تشكل كابوساً للجميع دون إستثناء. وفي تقديرنا انه لو كانت هنالك وسائل إعلام نزيهة في أميركا تكتب وتبث بموضوعية ما يحدث على أرض فلسطين وأي مأساة يعيشها شعب العراق من جرّاء حرب أميركا وبريطانيا عليه وكيف أن كل ذلك هو خدمة لإسرائيل أو بتحريض أو تكليف أو تخطيط من العقل الصهيوني، لكان الرأي العام الأميركي يرى وبأكثرية ساحقة ما رآه الأوروبيون في الإستطلاع الموضوعي وما اختصره مهاتير محمد في تشخيصه لواقع الحال، ولما كانوا اصغوا إلى كلام رئيسهم جورج بوش الابن وقوله من

موقع المعاند تعليقاً على فاجعة أميركا الناشئة عن إسقاط الطوافة ومقتل العشرات "لن نهرب من العراق أبداً ولن نهذاً حتى يتم التخلص من المخاطر التي تواجه أميركا والحضارة"... لأنه كلام لا يحفظ الدم الأميركي من أن يراق ولا يقلل من الندوب في وجه السياسة الأميركية التي لا يرتاح العالم لها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 تشرين الثاني 2003

تأملات في زيارة شارون وموقف بوتين

أرادت روسيا وبغلق مفتوح على الجميع وضع نهاية لهذا التذبذب الأميركي والإسرائيلي في التعامل مع صيغة حل ارتضاها الجانب الفلسطيني على رغم الإجحاف الذي تنسم به، لكن أرييل شارون أبدى كثير الانزعاج لما تنوي روسيا فعله وشاركها الانزعاج غلاة التصهين في الإدارة الأميركية. وفي ظل هذا الإنزعاج الشاروني - الأميركي المشترك توجه شارون إلى موسكو ليتمنى على الرئيس الروسي فلاديمير بوتين صرف النظر عما تسعى الدبلوماسية الروسية إلى تحقيقه وهو تحويل "خارطة الطريق" إلى أمر واقع دولي بحيث تصبح مثل القرار 242 أو القرار 338 أو القرار 425، أي انها ملزمة ولا مناص لأي دولة عضو في الأمم المتحدة سوى القبول بها والدعم لها. وهذا التدويل له فضيلة أخرى هي أن "خارطة الطريق" وعلى رغم كونها أميركية المنشأ تصبح خارطة الجميع، أي بما معناه لا يعود هنالك تفرد من جانب دولة واحدة هي الولايات المتحدة في إيجاد الحل الجزئي للصراع العربي - الإسرائيلي ونعني بهذا الحل تسوية العلاقة الفلسطينية - الشارونية وبحيث يصبح الإنطلاق منها للبحث الأوسع في تسوية الصراع أمراً على درجة من اليسر.

من هنا فإنه عندما يستعجل شارون السفر إلى موسكو ويكون الغرض من الزيارة في الدرجة الأولى ليس فقط فك العزلة الدولية عليه وهي عزلة تشبه حصاره للشرعية الفلسطينية متمثلة بالرئيس ياسر عرفات، وإنما ضرب المسعى الروسي، فهذا مؤشر جديد إلى أن أرييل شارون هو ضد أي تسوية وأنه يقاتل من أجل عدم فتح أي نافذة صغيرة يتسلل منها

تبشر على الإطلاق بالخير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 تشرين الثاني 2003

الكلام الذي لا يقوله بوش

من يُرد محاسبة الآخرين عليه أن يحاسب نفسه أولاً. ومن يُرد التبشير بالديمقراطية في الشرق الأوسط عليه أن يؤكد أولاً بأنه ديمقراطي في سلوكه وفي تعاطيه مع الآخرين. ونقول ذلك مستندين إلى الأجواء التي يعيشها الكونغرس الأميركي الذي بدل أن يحاسب الإدارة على نهجها في التعامل مع أصدقاء أميركا وحلفائها ومع القضايا والحالات الخارجية العالقة أمثال القضية الفلسطينية والحالة العراقية والحالة الأفغانية فإن أعضاءه غارقون في أمور لا ترضي فقط سوى التيار المتصهين داخل الولايات المتحدة، أما المواطن الأميركي العادي فإن همومه وإهتماماته مختلفة. كما أننا نقول ذلك مستندين إلى إنشغال الرئيس بوش الابن بالهموم المتعلقة بالديمقراطية في العالم بدل أن يترجم مشاعر شعب أميركا ومشاعر شعوب الدول الأخرى المشغول باله بها وكيف أن بعضها يتجه نحو السلوك الديمقراطي بينما البعض الآخر بطيء الخطى في هذا الاتجاه.

ونجد أنفسنا هنا نتساءل:

هل ان العائلات الأميركية مشغولة بالبال الآن بموضوع محاسبة سوريا لأنها تستضيف أشقاء فلسطينيين اغتصبت العصابات الصهيونية وطنهم وشردتهم ولا تزال هذه العصابات وفي صيغة حكومة فاجرة وكنيست حاقد تواصل التدمير والتشريد يساندانها في ذلك "كونغرس" مرتهن للإرادة الصهيونية وليس لمصلحة أميركا وسمعتها التي يجب أن تكون عليها كدولة أعظم مسؤولة عن الأمن والاستقرار في العالم؟

والجواب عن ذلك هو أن إنشغال بال العائلات الأميركية ينحصر مئة في المئة في مصير أبنائهم الذين رماهم الكواسر المتصهينون في الإدارة البوشية على أرض العراق وأفغانستان يلاقون الويلات والأهوال ويقومون بـ "واجبات" غير مفهومة يستفيد منها الكواسر لكنها لا تهم وطنهم في شيء. كما أن العائلات غير المنشغلة بالبال لأن ليس لها حتى الآن أبناء أو أشقاء يحاربون المجهول - المعلوم في العراق، تخشى لأن

الضوء إلى عتمة الواقع الفلسطيني - الإسرائيلي. كما أن ذلك مؤشر إلى أنه متمرد على ما أرادته الحليفة العشوائية إدارة الرئيس بوش الابن له، لكن مع ذلك فإن هذه الإدارة راضية أو ساكتة على مضض.. بل إنها بالإضافة إلى ذلك ستطلب من الكونغرس منح إسرائيل معونة عسكرية قيمتها 2.22 مليار دولار في السنة المالية 2005 بزيادة 60 مليون دولار عن سنة 2004، وهي منحة تثير الدهشة كون إسرائيل معتدية وليست معتدى عليها من أحد. ولذا فمن غرائب أمور هذا الزمن الأميركي أن المعتدي الإسرائيلي يحظى بـ "الكرم البوشي" الذي هو بالنسبة إلى إسرائيل بمثل "الكرم الحاتمي" بينما المعتدى عليهم وهم الفلسطينيون والدولة اللبنانية والدولة السورية تمطرهم هذه الإدارة بالتهديدات والاستفزازات والافتراءات وأحدثها "قانون المحاسبة" الذي يتم إنعاشه في استمرار من جانب الكونغرس بدل أن يكون دور هذه المؤسسة هو تليين الموقف الشاروني ما دام الخير الأميركي مالياً وعسكرياً وسياسياً يتدفق على إسرائيل وكما لم يحدث مع دولة حليفة لأميركا.

وعلى رغم التكتكة بين الحين والآخر في الموقف الروسي ومسايرة إسرائيل من أجل استرضاء أميركا في موضوع العلاقة النووية الروسية - الإيرانية، فإننا من باب الافتراض نرى أن أي عودة محتملة لروسيا عن سعيها لتحويل "خارطة الطريق" سيقبل من هيبته في المحيط العربي والإسلامي وسيجعل شوكتها كثيرة اللين في المحيط الدولي. ومن هنا فإن احتمال التراجع عن ذلك السعي ضئيل ليس من أجل الشعب الفلسطيني وإنما من أجل روسيا البوتينية التي تشير التطورات إلى أنها تريد إستعادة مجد روسيا وأنها تسلك في هذا السبيل طريق الدخول إلى قلب العرب والمسلمين. وما رغبة الرئيس بوتين في إنضمام بلاده إلى "منظمة المؤتمر الإسلامي" كعضو مراقب وهذا سبق مشاركته في القمة الإسلامية العاشرة في ماليزيا الشهر الماضي سوى خطوة تمهيدية في الاتجاه الذي نشير إليه تسبق زيارته المرتقبة إلى المملكة العربية السعودية التي تؤسس معه لعلاقة نقي المنطقة شرور مفاجآت أميركية ناشئة عن التخبط البوشي في التعامل مع الآخرين، وهو تخبط لا تجدي فيه نصائح الأصدقاء السعوديين وحكمتهم أي نفع بدليل ما يحدث يومياً على أرض العراق وفلسطين وما يصدر من تصريحات لمسؤولين أميركان تثير المخاوف... ولا

المواجهة بمشاريع قرارات الإدانة

إعتماداً منها على أميركا التي لا ترد طلباً والتي تقف بالمرصاد لأي خطوة في اتجاه إدانتها أو محاكمة المسؤولين فيها تقدمت إسرائيل من الجمعية العمومية للأمم المتحدة بمشروع قرار يدين الهجمات التفجيرية الفلسطينية ضد المدنيين الإسرائيليين وبينهم الأطفال.

لا يكفي إسرائيل ان مشاريع قرارات ادانتها لا ترى النور في استمرار بسبب إستعمال المندوب الأميركي لـ "الفيثو". ولا يكفيها ان هيئة المنظمة الدولية باتت في الحضيض نتيجة كثرة مشاريع القرارات التي يتقدم بها الفلسطينيون بأمل موافقة الجمعية العمومية عليها ما دامت الموافقة مستحيلة من جانب مجلس الأمن مهما كان حجم الكارثة الناشئة عن العدوان الإسرائيلي، وإنما تريد قطع الطريق على أي محاولة محتملة في المستقبل لإستصدار قرار من الأمم المتحدة سواء جاءت المحاولة من الفلسطينيين أو من أي دولة عربية على نحو ما تحاول مصر التي تقدمت قبل أيام من الأمم المتحدة بمشروع قرار يدين معاملة إسرائيل للأطفال الفلسطينيين. وفي حال أخذ هذا المشروع طريقه إلى الموافقة فإن دولاً عربية عدة ستحذو حذو مصر وتتوب عن الأشقاء الفلسطينيين في التقدم بمشاريع قرارات من بينها القرار الذي لا بد من تعاون العرب والمسلمين في صياغته وتقديره ويتعلق بالمسجد الأقصى وبقية البقاع المقدسة الإسلامية والمسيحية على أرض فلسطين التي تعاني من الإستهانة ويعاني المؤمنون بدورهم من الإهانة. وهو أمر من واجب كل مسلم ومسيحي عدم السكوت عنه.

نحن نعرف ان القرارات التي تصدر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة لا تلزم الأطراف المستهدفة.. أي بما معناه أن إدانة إسرائيل تبقى مسألة شكلية. وقد نجد من يقول انه ما دامت إسرائيل تقفز فوق كل القرارات الدولية الملزمة مثل القرار 242 والقرار 425 وغيرهما من القرارات فما الذي سيضيرها في حال صدور مشروع قرار إدانة من الجمعية العمومية. وهذا صحيح، لكن إبقاء المعتدي محشوراً في خانة الإدانة يفيد ولو بعد حين في إزالة الغشاوة عن عيون الرأي العام وبالذات في أميركا وبعض الدول الأوروبية التي لا تنظر سوى إلى النصف الممتلئ من الكأس. وإلى ذلك فإن مثل هذه القرارات تجعل الرأي العام اليهودي نفسه يزداد مع الوقت ضيقاً بمن يحكمونه. وهذا ما حدث مع عشرات الألوف من

يُستدعى الأبناء والأشقاء من جنود الاحتياط إلى السفر. وهذا بدأ يحدث بعدما أصدرت وزارة الدفاع أول أمس أوامر إلى آلاف من أفراد الحرس الوطني سواء النظاميون منهم أو الذين يعملون مؤقتاً بالإضافة إلى جنود الاحتياط للإستعداد إلى الخدمة في العراق في أوائل العام المقبل، أي بعد شهرين، في إطار خطة تبديل جديدة لترتيب مهمات الجيش الأميركي في العراق. كذلك نجد أنفسنا نتساءل:

هل ان العائلات الأميركية تنتظر من الرئيس بوش الإبن أن يسرد من خلال وسائل الإعلام مطالعة في موضوع الديمقراطية التي تشهد بعض الدول خطوات على طريق الأخذ بها مثل البحرين والسعودية والأردن مقابل دول لا تزال متريثة في ذلك مثل الصين وبورما وكوريا الشمالية، أم أنها توافقه لكي يوضح لها لماذا فعل ذلك بأبنائها ولماذا يُحجب الحقيقة عما يصيبهم بحيث أنه غير مسموح بنشر أرقام الخسائر الحقيقية وغير مسموح بنشر صور توابيت الجنود القتلى؟ وما هي هذه الديمقراطية ما دام بوش الإبن يفعل بمثل ما يفعل حكام وحكومات بعض دول العالم الثالث؟

والجواب عن ذلك هو أن هذه العائلات لا تريد كل هذه المطالعات والتطبيقات التي اعتادت على سماعها من الرئيس بوش الإبن ومن كوندوليزته ورامسفيلده وبقية أصحاب المخابل في الإدارة التي باتت تمتلئ بالحروب والتحرش بالآخرين وبما يحقق الطمأنينة لإسرائيل فقط، وإنما الذي تريده هو أن تكون الإدارة البوشية متحالفة بالفعل بالروح الديمقراطية، وأن تقدم إجابة واضحة حول السر في عدم تجيير المأزق إلى الأمم المتحدة وعدم إشراك الدول الصديقة والحليفة في إستنباط الحل المعقول للفلسطينيين وللعراق، وإنصاف أميركا إلى معالجة أمورها قبل أن ينتهي الأمر بها إلى أنها دولة مكروهة من الجميع ولولهم الحلفاء الأوروبيون عموماً، والأصدقاء في الشرق الأوسط عدا إسرائيل.

هذا ما تريده العائلات الأميركية وما يتطلع المواطن الأميركي إلى سماعه من إدارته رئيساً و"كونغرساً" ومؤسسات أخرى. أما عدا ذلك فإن أي كلام آخر هو هروب إلى الإمام.. بمثل هروب أرييل شارون من المأزق الذي يعيشه، ومداواته للخيبة بالمزيد من العنف.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 تشرين الثاني 2003

تأملات في الحلقة الأكبر من المؤامرة

ما حدث في الرياض حلقة من مؤامرة الغرض منها خدمة المنطق الأميركي التضليلي ودعم الحجج الأميركية الواهية التي تتعلق بالإرهاب وإعتباره نهجاً عربياً وإسلامياً.

وهذا ليس كل الأغراض في أي حال.

فهناك التصميم الواضح من جانب التيار المتصهين على زعزعة بقايا الصمود العربي - الإسلامي في وجه الهجمة الشريرة وهذا يكمن في مخطط المتصهينين الذي يستهدف ضرب الاستقرار في المملكة العربية السعودية.

وهناك التصميم على إظهار المسلم بأنه يتحدث عن الجهاد ويطالب به لكنه ضمناً إرهابي مستعد لأن يرتكب جريمة ولو في شهر الصوم الفضيل.

وهناك التصميم على أن يكون هنالك تطوير للعمل الإرهابي بحيث يصبح فعل الإرهابيين في المملكة العربية السعودية أكثر هولاً من فعلهم في الجزائر.

وهناك التصميم على وضع نهاية للمشهد التاريخي الذي يتمثل في تطلعات المليار ونصف المليار مسلم من القطب إلى القطب نحو المملكة لتأدية فريضة الحج أو أداء مناسك العمرة والسجود والخشوع بجوار الكعبة المشرفة والحرم النبوي الشريف.

وغالب الإعتقاد ان التيار المتصهين يرى أن أنجع وسيلة لقطع الطريق على هذا المشهد التاريخي هي تحويل المملكة العربية السعودية من حاضنة وراعية أمينة لهذه المقدسات إلى دولة مشغولة بمعالجة الفوضى ومطارة أصحاب الشرور. ولا نستبعد أن يكون من بين المنظرين في هذا التيار من يقول انه ما دام في المستطاع منع هذا المليار ونصف المليار من زيارة الحرم الثالث في القدس الشريف وهو ما كان صعباً حدوثه لولا إحتلال الحليف الإسرائيلي، فلماذا لا نفعل الشيء نفسه بالنسبة إلى الحرمين في مكة المكرمة والمدينة المنورة.. ومن خلال الإرهاب يقوم به من نصطادهم لهذا الغرض بمثل اصطيادنا للعناصر التي استعملناها في عمليتي نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول 2001 والتي شكلت قرائن لمباشرة الحرب على الإسلام وتصويره على أنه دين التدمير وليس دين الهداية.

اليهود الروس الذين عادوا في السنتين الأخيرتين إلى روسيا بعدما اكتشفوا حقيقة أرض الميعاد وكيف أنها أرض محكومة بطبقة من الدراكوليين مصاصي دماء أبناء الشعب الفلسطيني مدمري بيوتهم جارفي أراضيهم مغتالي أطفالهم وشبابهم مهيني شيوخهم. وتجدر الإشارة هنا إلى أن آرييل شارون أصيب بالذهول عندما اجتمع بزعماء اليهود في روسيا عند زيارته موسكو. فهو لمجرد أن دعاهم إلى الهجرة إلى إسرائيل مستعملاً عبارة "إن الأرض المقدسة تتادكم" حتى أبلغوه كلاماً هز فرائصه. ومما قاله هؤلاء: هل يدري شارون بأن أكثر من أربعين ألف يهودي روسي عادوا من "تلك الأرض المقدسة" بعدما ينسوا من إمكانية إستيعابهم. وعندما قال لهم مستشارو شارون الذين حضروا اللقاء اننا نحذركم من "اللامامية ضد اليهود المنتشرة في روسيا وأوروبا" ردوا عليهم قائلين: نحن لا نشعر في روسيا بأي مظاهر لا سامية، وأن العنصرية التي ذقناها كانت في إسرائيل. هناك طردونا من النوادي الليلية وهناك تعاملوا مع نساءنا كأنهن عاهرات.

وشمة تساؤلات كثيرة في هذا الصدد من بينها تساؤلان أساسيان:

الأول هو كيف سيعرف شارون بما يحدث في "الأرض المقدسة التي تتادي اليهود إليها" ما دام هو ضد كل القوانين وضد الأمم المتحدة وضد المقدسات، وكيف سيطمئن اليهودي إذا كان كل ما فعله شارون طوال ثلاث سنوات هو تحويل كل فلسطيني إلى مشروع مقاوم بدل أن يجعله شريكاً في فلسطين الدولة التوأم.. أي دولة للإسرائيليين ودولة للفلسطينيين.

أما التساؤل الثاني فهو حول الشراكة البوشية - الشارونية وهل أنها ستبقى على هذا الضلال التي هي عليه؟

ويبدو أن الإجابة عن التساؤلين تتلخص في قيام طرف عربي شجاع بتقديم مشروع قرار إلى الجمعية العمومية للأمم المتحدة ينص على إدانة التحالف البوشي - الشاروني والمطالبة بفك هذا التحالف لكي يستقر العالم.. الذي ضاق ذرعاً بالتثائي المعتدي والمضلل.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 8 تشرين الثاني 2003

وهناك التصميم على تعطيل المساندة السعودية للفلسطينيين وبذلك لا يعود في استطاعة هؤلاء الثبات على رفض الأمر الواقع الشاروني، ونقول ذلك على أساس أن هذه المساندة هي التي تجعل الفلسطينيين مطمئناً إلى أن الكتاب المدرسي سيصله والدواء سيحصل عليه والغذاء يتوفر له. وهذه المساندة التي تلتزم بها المملكة قيادة وشعباً هي في نظر المتصهينين عنصر دعم للإرادة يجب تعطيل فاعليته. كما يجب في مرحلة لاحقة من التآمر التسبب للفلسطينيين في المملكة بمثل ما جرى لأشقائهم في الكويت وهذا يكون من خلال عمليات ترويع نوعية.

وهذه المؤامرة على المملكة هي أيضاً مؤامرة على الرؤية العربية للسلام وعلى إمكانية توحيد الصف عند الضرورة وعلى نحو ما حدث في القمة العربية الدورية الثانية في بيروت والتي شهدت بفضل الرؤية السعودية والتحرك السعودي وحدة صف من النادر حدوثها.

وبالإضافة إلى أن اليد الإسلامية التي وظفتها عصابة التآمر على المملكة هي يد آثمة أعمت الجهالة بصر أصحابها إلى درجة تناسيهم أن الدنيا رمضان الذي هو شهر العبادة والشهر - المناسبة لطلب المغفرة من الله وليس لقتل النفوس البريئة وتدمير البيوت الآمنة.. بالإضافة إلى ذلك، فإن المرء وهو يتأمل بأسى لا حدود له هذا الذي إستهدف الرياض رمز مملكة التوحيد ليشعر بالخشية من أن يكون الغرض البعيد المدى من المؤامرة هو أن تطلع علينا الإدارة البوشية ذات يوم بنجمة ان الذي يجري في بعض الدول العربية يستوجب أن يعطي الأميركيان دوراً أكبر على الصعيد الأمني وذلك على أساس أن الإرهاب يهدد مصالح أميركا ورعاياها. وهذا الإحتمال يستند إلى السيناريو الذي بات يثير الشكوك أكثر وأكثر في النوايا الأميركية وكيف أن المتصهينين في الإدارة البوشية يستبقون أي عملية إرهابية تحدث بالترويج على طريقتهم لهذه العملية بحيث انهم يكثرون من تحذير الرعايا والطلب منهم عدم السفر وإغلاق السفارة والقنصلية. وفي الوقت نفسه تكون الحملة متواصلة في وسائل الإعلام ذات الهوس الصهيوني على المملكة والتقن في صياغة النظريات والمطالب المتعلقة بالإصلاح والديمقراطية والمناهج التعليمية والتقاليد الدينية والتراثية.

تبقى الإشارة إلى أن الذي حدث بين مغرب السبت الماضي وسحور الأحد هو أيضاً في بعض مرامي

محاولة لصرف أنظار الرأي العام الأميركي خصوصاً والدولي عموماً عما يحدث على أرض العراق وأي مأزق أصاب الإدارة البوشية هناك. كما أن من مرامي العملية الترويعية في "مجمع المحيّا" الذي هو على مشارف الحي الدبلوماسي في الرياض تخويف المجتمع الدولي من خلال إرعاب دبلوماسيي الغرب والشرق والعرب والمسلمين، وتثبيت للتنظير المتصهين في شأن الإرهاب. ومن المرامي أيضاً إبلاغ أُلوف العرب والأجانب العاملين في المملكة بأن عليهم أن يرحلوا ما دام الإرهاب سيصيبهم بالأذى في أي لحظة. ومن هنا فإن من واجب كل عربي ومسلم أيضاً من واجب كل أجنبي عاقل لا تتحكم اهواء التصهين في نفسه أن يتأمل بعقل مفتوح بالأذى الذي يريدون إلحاقه بالمملكة لأنها تقوم بالإصلاح المتوازن ولأنها ترفض التسليم بالأمر الواقع الشاروني وبنظرية المتصهينين الذين يرون أن مسألة القدس تنتهي بإضعاف الموقف السعودي الرفض أي حل لا يكون فيه الحرم الثالث متحرراً من الإحتلال الإسرائيلي. وهذا الموقف هو في الوقت نفسه السبيل لتحرير المقدسات المسيحية من الإحتلال إياه وتلك خدمة للعالم المسيحي عدا ما اصطلحوا على تسميتها "المسيحية الصهيونية" التي تنتسب إليها إدارة الرئيس جورج بوش الابن روحياً وسياسياً.

خلاصة القول إن الذي جرى في الرياض ليل السبت الماضي هو بداية الحلقة الأكبر في المؤامرة بعد الحلقة الصغرى متمثلة بإنتراع مصر من أمتها يتبعها تخريب لبنان الذي كان من شأن بقاءه سليماً إسقاط تلك الحلقة، ثم الحلقة الكبرى من المؤامرة متمثلة بالذي جرى للعراق وفيه بعد الذي جرى ولا يزال لفلسطين وفيها على الأيدي الشارونية.

وفي التحليل المتأني في ظل الأجواء الروحانية التي يشيعها شهر الصوم في النفوس، لا نجد أي فرق بين الأيدي الشارونية والأيدي التي ارتكبت جريمة "مجمع المحيّا" في الرياض... مع الدعاء بأن يحفظ المملكة ويقيها سناً للأمتين المجروحتين في كبريائهما، وينجيها من أصدقائها ما غيرهم ومن أعدائها حلفاء أصدقائهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 11 تشرين الثاني 2003

بريمر المتململ وأبو زيد المهذد

من يتبوء كرسي الحكم بالتعيين يصبح من الطبيعي إستبداله أو نفض اليد منه. أما من يتبوء الكرسي بفعل الإلتخاب الحر والإرادة الشعبية فإنه يصبح سيد نفسه وسيد قراره محروساً من العمق الشعبي الذي اختاره.. حتى إذا كان البلد أو النظام مقسوماً بين تيارين متصارعين على نحو ما هي الحال في إيران، حيث افرز النظام الثوري مفاجأة لم يتوقعها أحد وهي أن الإرادة الشعبية كرسست قوة جديدة هي قوة الخاطمين الذين بات لهم داخل النظام الثوري حضور يملك الشرعية الشعبية وبالإلتخاب الحر يمثل الشرعية الثورية التي يملكها الورثة الخمينيون الذين يتمسكون بالنهج المتشدد في معالجة الأمور.

ومناسبة هذا الكلام ما يحدث الآن في العراق حيث أن "المنسوب السامي الأميركي" بول بريمر الذي هو الحاكم الفعلي والأمر الناهي في العراق منذ إسقاط النظام الصدامي، بالحرب التي لا مثيل لها في تاريخ الحروب من حيث الأسلحة المتطورة التي استُخدمت فيها، بدأ يتململ من صيغة "مجلس الحكم" التي إفترض عند إختيار أعضائها انها البديل المناسب الذي سيحقق للإحتلال طمأنينة ولل قوات الأميركية السلامة. وجاء التمللم عقب تزايد عمليات المقاومة المعلومة - المجهولة التي اتسم بعضها بالتحدي وذلك عندما قصف المقاومون "فندق الرشيد" الذي كان مستضافاً فيه وولفويتز نائب وزير الدفاع وأحد أبرز الكواسر المتصهينين في الإدارة البوشية والمخطط الأبرز أيضاً للحرب على العراق. ثم جاءت واقعة إسقاط الطوافة الأميركية الأكثر تطوراً بركابها الـ 32 الذين سقطوا بين قتلى وجرحى لترفع من نسبة التحدي. وإلى ذلك فإن تواصل عمليات المقاومين، وبحيث أن هنالك حسب الرواية الرسمية، التي تبدو مخففة كثيراً بالمقارنة مع روايات شهود العيان، عشر عمليات على الأقل في اليوم الواحد وفي عقر مقار القيادات الأميركية الأساسية، شكلت في حد ذاتها تحدياً كبيراً للإدارة البوشية. وهذا التحدي يتزامن مع عمليات التفجير بين الحين والآخر لأنابيب النفط واغتيال بعض الموظفين والقضاة وقادة الشرطة المعينين وآخرين.

ومن الواضح أن كل هذا الذي يجري هو رفض من طرف واحد للإحتلال.. لكنه الطرف الذي يمثل أكثرية

الشعب العراقي. كما أن الذي يجري هو تأكيد لرفض هذه الأكثرية لصيغة "مجلس الحكم" الذي لم يحدث أن جرت تظاهرة تأييد له لكي يؤكد قبول الناس به وبذلك تصبح له شرعية شعبية.

التململ الذي نشير إليه بدأت طلائعه تظهر من خلال كتابات في الصحافة الأميركية تتحدث عن انزعاج بريمر وتململه من أعضاء "مجلس الحكم" المهتمين بأمورهم الشخصية والمالية والتأسيس من خلال وضعهم الحالي لزعامته لهم وليسوا مهتمين بتحقيق خطوات على طريق التهذنة ومن بينها إنجاز الدستور تمهيداً لوضع جديد. ويبدو بريمر في ذلك كمن يقول ومن خلال إحياءات على صفحات الصحف ان أعضاء "مجلسه" يفضلون البقاء على ما هي عليه الحال ومن دون دستور أو إنتخابات وخلاف ذلك لأنهم غير واثقين بوقوف الناس إلى جانبهم وإعتبارهم البديل الصحيح للوضع السابق، ولأن مكاسبهم الشخصية والمالية الآن مجزية كثيراً.

إزاء ذلك وقبل أن يقرر بريمر وبالتعيين أيضاً إحلال آخرين محل الأعضاء الحاليين في "مجلس الحكم" أو إستنباط صيغة جديدة بديلة لصيغة هذا المجلس، أليس من باب تبرئة الذمة أن يصدر عن هذا المجلس بيان يرد فيه على ما أوردته الصحافة الأميركية منسوباً إلى أوساط بريمر؟

إن أبسط الأمور هو الرد الذي نشير إليه، وإن كان من الأكرم لبعض أعضاء هذا المجلس ممن لهم جذور عشائرية ورؤية تتقاطع في بعض الجوانب مع رؤية بريمر والإحتلال الأميركي عموماً هو أن يستقبلوا طوعاً.. وبالذات أولئك الذين ملأوا الدنيا العربية تصريحات عنترية وقالوا كلاماً يرضي السيد الأميركي إلا أنه لا يرضي الضمير ولا يلغي حقيقة كثيرة الوضوح وهي أن تعيينهم تم بقرار وأن صرفهم من خدمة "العم سام" يتم بقرار. وستكشف الأيام الآتية ذلك وما هو أعظم بكثير ومن دون أن تحول تهديدات الرامسفيلدي الجنرال جون أبو زيد لزعماء عشائر الفلوجة وغيرهم دون حدوث مفاجآت تؤكد أن "جنرالهم" غير الهالكي هذا لا يعرف ماذا فعلت العشائر ببريطانيا قبل 83 سنة. وزمنذاك كانت حال بريطانيا يمثل حال أميركا الآن.. بل وأكثر أهمية وأكبر شأنًا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 تشرين الثاني 2003

نحو نقلة نوعية في

العلاقات اللبنانية - السودانية

هنالك تباشير حدوث نقلة نوعية في العلاقات بين لبنان والسودان، البلدين اللذين بينهما جوامع مشتركة، أولها التقارب اللفظي للإسم. أما بقية الجوامع فهي الاصاله الديمقراطية والتنوع المذهبي، ومرارة الحرب الطويلة، والممارسة التي تبعث الضجر في النفوس للعبة السياسية من جانب اهلها، والتداول المدني - العسكري للحكم بالانقلاب أو بالانتخاب، وظاهرة الاغتراب، والبذل إلى درجة التضحية أحياناً في سبيل الحفاظ على الواجب الوطني، والنزوات السياسية من نوع نزوة تهجير الفلاشا من جانب الرئيس الأسبق جعفر نميري وإتفاق 17 أيار من جانب الرئيس الأسبق امين الجميل.

وباستثناء حسد لبنان للسودان على "منجاة" الذائعة الصيت كثمرة ذات مذاق لا مثيل له يقابله حسد السودان للبنان على "تفاحه" السيئ الحظ رغم جودته التي يشهد بها إخواننا الليبيون الذين انزلوا به عقاباً لا يستحقه، فإن المشاعر في النفوس على درجة عالية من الطيبة البعيدة عن الحسد.

والنقلة النوعية التي نشير إليها ستتم في ضوء الزيارة التي سيقوم بها الرئيس نبيه بري إلى الخرطوم يوم 28 تشرين الثاني الجاري بعد عيد الفطر مباشرة يرافقه وفد من 24 شخصاً تلبية لدعوة من رئيس "المجلس الوطني" السوداني (أي البرلمان) محمد إبراهيم الطاهر.

لهذه الزيارة أهمية استثنائية كونها تدشيناً لمرحلة جديدة من العلاقات بين البلدين سبق ان عانت بعض التوعلك نتيجة خطأ بروتوكولي أيام إنعقاد القمة العربية الدورية الثانية في بيروت، وبسبب هذا الخطأ غاب الرئيس عمر البشير عن القمة من دون أن يغادر الود للبنان قلوب أولي الأمر في الحكم السوداني. وهنا لا بد من التنويه بالطريقة التي إعتمدها سفير السودان في بيروت سيد أحمد البخيت في امتصاص حالات "العشم" وأحياناً حالات الغضب التي اصابته في الصميم المشاعر السودانية. كما أن لهذه الزيارة أهمية مضافة كونها تأتي في مرحلة انتقالية للسودان من الاحتراب الذي كان في بعض جوانبه يمثل احتراب اللبنانيين طوال ست عشرة سنة إلى أن أزال الله

الغشاوة عن ابصارهم وفتح قلوبهم للتعايش وجاءهم إتفاق الطائف بدعم أخوي من أهل الحكم السعودي يضع نهاية للحرب التي أنهكت وطناً كان مثل السودان مضرب المثل في التعايش.

ومن المؤكد أن تجربة الرئيس بري في مرحلة ما قبل الطائف ثم في مرحلة ما بعد هذا الإتفاق والمتواصلة حتى الآن، من شأنها أن تغيد الأشقاء في السودان علماً بأنهم شطّار في التكتيك عند الضرورة، وإلاً فكيف سلكوا، من خلال النجمين الساطعين في الحقبة البشيرية من "الحكم الإنقاذي" على عثمان طه النائب الأول لرئيس الجمهورية والدكتور مصطفى إسماعيل وزير الخارجية، مع الإدارة البوشية إلى حد انهم اقحموها في الحل وبحيث بات لا مصلحة لها في الإنحياز لطرف دون آخر.. وهكذا صار قلبها مع زعيم التمرد جون قرنق كما صار القلب في الوقت نفسه على الحكم السوداني الذي يتحول من دون أن يتحلل والذي ما زال على رغم اطمئنان رئيسه الفريق عمر البشير إلى أن طائر السلام على أهبة ان يحط رحاله، يخشى من ولادة "قرنق آخر" على نحو ما حدث بعد ولادة جون قرنق الحالي عقب انصهار جوزف لاغو عميد التمرد الجنوبي في بوتقة السلام في عهد الرئيس الأسبق نميري.

وهذه النقلة النوعية في العلاقات اللبنانية - السودانية كان مقدراً لها ان تحدث قبل أشهر وعلى يدي وزير المالية فؤاد السنيورة فرج الله كربه المفاجئ، لولا ان ضرورات "باريس 2" أوجبت على "ابو الضرائب" مرافقة الرئيس الحريري إلى باريس وبذلك لم تتم زيارته التي كانت على أهبة الحدوث للسودان. ثم تعثرت محاولة ثانية للزيارة لأسباب سودانية قد تكون نشأت عن رد "التحية" للوزير السنيورة بمثلها حيث إنه عندما أبدى إستعداده للزيارة وبتاريخ حدده بنفسه جاءه الاعتذار بأن وزير المال السوداني في تلك الفترة خارج البلاد. ثم تعطلت الزيارة السنيورية مرة ثالثة لأسباب سودانية - لبنانية مشتركة ليس من مصلحة النقلة النوعية المتوخاة في العلاقات الخوض في غمار تقاصيلها ودواعيها ذات الطابع المزاجي.

وحيث أن الضارة أحياناً نافعة، فإن زيارة الرئيس بري تأتي وعلى هذا المستوى العالي لترسم في الأفق معالم مرحلة من العلاقات والتعاون لمصلحة البلدين. وقد ينجح أهل الحكم السوداني بما لهم من طيب

العلاقة ومراعاة الخاطر مع ليبيا في التمهيد لمصالحة أن أوان حدوثها بين العقيد معمر القذافي والرئيس نبيه بري. وهذه المرة ليست فقط من أجل التفاح واللبنانيين العاملين في ليبيا.. وإنما من أجل أن تلتئم الجراح في النفوس فلا تنتهي إلى "غرغرينا" سياسية وقانا الله في لبنان وليبيا شر حدوثها.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الخميس 13 تشرين الثاني 2003

* * *

الفوضى الفلسطينية والفوضى البوشية

أخيراً وُلدت الحكومة الفلسطينية. وجاءت الولادة عرفاتية.. أي بما معناه ليست طبيعية وليست قيصرية بالمفهوم المألوف للولادات. فقد امتزجت عدة عوامل في الوقت نفسه لعل أهمها ألا تتأثر هيبة أبو عمار ولا تتأثر طقوس الإخراج السياسي ولا تتأثر صفقة أوسلو ولا يصاب الرأي العام الفلسطيني بصدمة. وإذا جاز القول فإن حكومة محمود عباس أفضلت من جانب الشارونيين لكي يؤتى بحكومة أحمد قريع علماً بأن الإثنين هما الجناح الفلسطيني في خيار التسوية على نحو ما تم عليه الإتفاق في أوسلو، لكن ضرورات اللعبة تقتضي امتصاص الصدمة من خلال الأول، أي محمود عباس، لكي يؤتى بالثاني، أي أحمد قريع وليس غيره لترؤس الحكومة التي لن تختلف في رؤيتها عن حكومة محمود عباس.. عدا أن مكان قريع في قلب عرفات أكثر رحابة من المكان الذي كان لمحمود عباس، ربما لأن هذا الأخير شجع عن قصد أو بشكل عفوي إنطباعاً في أوساط الرأي العام الفلسطيني بأنه سيرث سلطات أبو عمار الذي كان في وضع صحي دقيق وتصرف محلياً وإقليمياً ودولياً على نحو تصرف ولي العهد الأردني الأمير حسن في مرحلة تداولي شقيقه الملك حسين في أميركا، وعندما عاد الملك أخرج شقيقه من الميدان واختار ابنه عبد الله ملكاً وابن من الملكة نور الأمير حمزة ولياً للعهد. وما فعله أبو عمار هو الشيء نفسه بدليل انه أبعد أبو مازن من الميدان الفلسطيني السياسي نهائياً، وها نحن لا نسمع شيئاً عن محمود عباس ولا نلاحظ أي نشاط له بعدما كان اجتاز عتبة البيت الأبيض معززاً مكرماً.

واختيار عرفات لرئيس البرلمان الفلسطيني أحمد قريع وليس لأحد غيره.. وهو إختيار استمر غير مألوف في عالم الحكومات العربية إلى أن حدث في سوريا وفلسطين معاً حيث أن رئيس البرلمان جيء به رئيساً للحكومة، كان من جملة اختيارات عرفات الحاذق في إستنباط المعادلات المدروسة. فهو بذلك قال للإدارة الأميركية أن لا حجة لكم في عدم التعاون لأن أحمد قريع من طبقة السياسيين العرب المتأمركين، وقال للشارونيين أن لا موجب لعدم التفهم والتجاوب لأن أحمد قريع من أكثر المقتنعين بضرورة التفاهم معكم. ولكي يقرن الاختيار بالتأكيد فإنه قال عند أداء رئيس الحكومة والوزراء اليمين أمامه أن الإعتراف بإسرائيل كدولة ما زال قائماً وأن الرغبة بـ "سلام الشجعان" أي سلام أوسلو وخارطة الطريق ما زالت على حالها من التصميم. وهو بهذا التأكيد، الذي لا ضرورة لأن يصدر عنه وإنما فعل ذلك دعماً للحكومة وقطعاً للطريق على تحفظات شارونية وأميركية عليها، بدا وكما لو أنه يرسم ملامح البيان الوزاري للمرحلة المقبلة.

الآن وقد بات للفلسطينيين حكومة يتولى رئاستها أحمد قريع وليس غيره لا موجب بعد الآن للمماحكات الشارونية، هذا فضلاً عن أن هذه الحكومة قد تحفظ ماء معظم الوجوه.. وجوه الحماسيين والجهاديين ووجوه الشارونيين وذلك من خلال مبادرات تصدر عنها وإجراءات تقوم بها ومنها ما قاله قريع حول "فوضى السلاح وفوضى تخزين المتفجرات بين المدنيين وكذلك التظاهرات المسلحة وإطلاق الرصاص وفوضى البيانات التي تستهدف كوادراً وأفراداً وقيادات بشكل يسيء إلى سمعتنا الوطنية..". أما كيف يمكن حفظ ماء الوجوه فعلى أساس أن حكومة قريع ستتولى إنهاء الفوضى وليس إنهاء الوجود ومصادرة السلاح على نحو ما كان الثنائي محمود عباس - محمد دحلان ينوي فعله لو كُتب للمحاولة الحكومية الأولى بتركيبها الاستفزازية إلى حد ما أن تستمر.

خلاصة الأمر أن كل الأطراف تبدو مرتاحة نسبياً من مثل هكذا حكومة للفلسطينيين.. وهذا كفيل بتحقيق حالة إنفراج يحتاج إليها الجميع بدءاً بالرئيس عرفات الذي يخطئ الشارونيون إذا هم لم يرفعوا فوراً الحصار عنه، مروراً بالأشقاء العرب الذين تزايدت همومهم في ضوء ما حدث في الرياض وما يتواصل حدوثه في

العراق وآخره وليس أخيره ما جرى للإيطاليين أول أمس في صيغة رسالة دموية كثيرة القساوة مضمونها أن عليهم وعلى سائر المتحالفين الصغار مع أميركا الكبرى المغادرة، وصولاً إلى أهل القرار الدولي وبالذات الإدارة البوشية التي في حال مؤازرتها للحكومة الفلسطينية الجديدة أن تهدئ بعض الشيء من روح العالم وبالذات الرأي العام الأوروبي الذي رأى في استطلاع له صفة الحدث التاريخي أن إسرائيل هي سبب عدم الاستقرار في العالم. وكاد الذين شملهم الاستطلاع أن يقولوا بأن الحرب على العراق سببها في المحصلة النهائية إسرائيل.

فهل سيحدث ذلك أم أن "قوضى التصرفات" وبالذات من جانب المتصهينين في الإدارة البوشية ستبقى على ما هي عليه وبذلك ستضيع فرصة ليس من السهل تعويضها في الموضوع الفلسطيني.. الذي بات شاغل الجميع كونه محور الصراع قبل غيره من الموضوعات العالقة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 تشرين الثاني 2003

* * *

حرب... إبن حرب وبدعة إبنة بدعة

لن نقيد ردود فعل الرئيس بوش الإبن على ما حدث ويتواصل حدوثه في العراق كعمليات جريئة للمقاومة، أو كإطلاقات مباغلة للرئيس الغائب - الحاضر صدام حسين في شكل رسالة حافلة بالشؤون والشجون والإحتمالات على نحو رسالته الرمضانية أول أمس خاصاً بها فضائية "العربية" السعودية الأمر الذي يسبب للإدارة البوشية ازعاجاً تستحقه. كما لن نقيد ردود فعله على تظاهرة المئة ألف التي ستستقبله في لندن اليوم، في تغيير شيء من الحقيقة التي توصل إليها الرأي العام العالمي وهي ان إدارة هذا الرئيس بكواسرها وذئابها وثعالبها وتعصبها وعدم بعد نظرها وكذلك عدم إحترامها للقيم فضلاً عن إنحيازها الأعمى لإسرائيل، وضعت العالم على شفير الهاوية بعدما بات القرار الدولي أسير طرف واحد، ويفتقر هذا الطرف إلى التوازن.

وبدل أن يتأمل الرئيس بوش الإبن ملياً في الوقفة الشعبية البريطانية وكيف أن الألف استعدوا للتظاهر

ضده من دون أن تكون هنالك تظاهرة تأييد له، ويتأمل أيضاً في رفض عائلات جنود بريطانيين قُتلوا أو جُرحوا في العراق الإجتماع إليه بناء على طلبه، فإنه بالغ في الإدلاء بالتصريحات التي تفوح من حروف كلماتها فنون التضليل وعدم التبصر في ما فعلته قراراته ومنها قوله: "إنني سأبلغ العائلات البريطانية أن أحياءهم لم يلقوا حتفهم في العراق عبثاً..". وهو بدل أن يقول الكلام الرصين سمعناه يقول تعليقاً على التظاهرة الألفية وعلى مفاجآت استطلاعات الرأي حول تدني شعبيته وشعبية حليفه بلير "لا أتوقع من كل شخص في العالم أن يوافق على المواقف التي اتخذها.. ولكن عليهم قطعاً الموافقة على أهداف الولايات المتحدة التي هي السلام والحرية..". وهو بدل أن يعترف بما اقترفته إدارته الملائى بالمتصهينين الكارهين للعرب والمسلمين الراضين أي كلمة حق يقال في شأن ما يحدث في فلسطين والعراق فإنه قال في مقابلة مع وسائل إعلام بريطانية لمناسبة زيارته "أن طوني بلير شخص مستقل بصورة كبيرة. لو رأى أن السياسة خاطئة لكان قال لي، فهو صديق ذكي وقادر وجدير بالثقة ولم أسمع قط يشكو من استطلاعات الرأي أو يلوي ذراعه، والعلاقة معه علاقة طيبة للغاية لأنني معجب به إعجابي بمن يتخذ مواقف صارمة. إنني معجب ببلير لأنه زعيم قوي، فهو لا يخفي ما بداخله ويلتزم بتنفيذ تعهداته وهذه أكبر مجاملة يمكن توجيهها إلى زعيم آخر..". وواضح من هذا الإطراء، بل ومن الزيارة إلى بريطانيا عموماً، أن الغرض هو محاصرة التيار الشعبي الذي يضغط على بلير من أجل أن يفرض شراكته غير المتوازنة مع بوش.. أو على الأقل يصححها.

أما ذروة الإستخفاف بعقول الناس فتمثلت بقوله: "أستطيع أن أتفهم عدم رضا المواطنين عن الحرب. أنا لا أحب الحرب. والحرب هي الخيار الأخير الذي ينبغي أن يتخذه رئيس وليس الخيار الأول..".

وهذا الاستخفاف يبدو مقنعاً لو أن الرئيس بوش الإبن هو ليس من هواة الحروب أو من ممتعنيها، بل ليس تجنياً عليه القول إنه هو رمز الحرب مضافاً العالم من أجلها موطّأ المنطقة في شر أفعاله. ثم هل هي مصادفة عادية أن تكون أخطر حربين بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية هما صناعة بوشية مئة في المئة؟ وهل هي مصادفة أن حرب الإبن ومن

للأب أن يلعبها عام 1991 وجاء الإبن يستمرئها عام 2003 ويمعن إستهانة وإهانة بنا... وهو ما يغض الطرف عنها من باب الخوف أو الرضا، مع الأسف، معسكر التأمرك المؤلف من بعض العرب والمسلمين الذين لا يريدون إزالة الغشاوة عن أبصارهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 تشرين الثاني 2003

في إنتظار سمفونية "سلام الشجعان"

بعدما بات للفلسطينيين الحكومة كاملة الأوصاف التي تناسب تجري التعثير، الإدارة الأميركية والحكومة الشارونية، فإن حجج هذين الطرفين امست غير منطقية ومن المفترض في ضوء ذلك ترك وسطاء الوفاق يكملون ما بدأوه على هذا الطريق. وهؤلاء الوسطاء هم مصر في الدرجة الأولى متمثلة برئيس الاستخبارات اللواء عمر سليمان الذي وضع الرئيس حسني مبارك بين يديه الملف الفلسطيني تاركاً لوزارة الخارجية مسألة التعليق بين الحين والآخر على مواقف أو تصريحات أو تصرفات من جانب الشارونيين. أما بقية الوسطاء فهم بعض الأوروبيين الذين لم يجاروا الشارونيين واستمروا على صلة بعرفات المحاصر.

وما نعنیه بالقول ان الحكومة الفلسطينية الأولى عملياً، كون حكومة محمود عباس لم تصمد وحكومة أحمد قريع لم تنطلق، هي كاملة الأوصاف هو أن المسألة هي عنوانها الرئيسي وأن راعيها ورئيسها ووزراءها متفقون على أن تكون سمفونية السلام الفلسطينية خالية من أي نشاز وبحيث لا يشوش عازف من العازفين على هذه السمفونية التي كتب سُلّمها الموسيقي بعناية شديدة الرئيس عرفات الذي كان له في نهاية الأمر التشكيل الذي يريده.

الآن وبعدما انجز الوسيط المصري جولة جديدة من السعي قال في أثرها رئيس الاستخبارات المصرية وبعدما كان أجرى محادثات مع رئيس "الموساد" ومع السفير الأميركي في إسرائيل دان كيرتز وهو يهودي وكان قبل ذلك سفيراً لأميركا في القاهرة انه سيكون هنالك حوار مع "الحماسين" و"الجهاديين" وستكون هنالك هدنة.. الآن تبدو الأمور أفضل.

قبلها حرب الأب كانتا في المحصلة النهائية من أجل تخفيف الثروات المدخرة في بعض دول المنطقة ووضع اليد سلفاً من خلال عقود لعبة "إعادة الإعمار" بعد إفتعال التدمير ومن خلال صفقات الأسلحة التي لا تُستعمل، على ما هو محتمل جنيه من ثروات خلال الربع الأول من القرن الواحد والعشرين، وكاننا أيضاً من أجل إستكمال فك الأواصر العربية بالقضية الفلسطينية بدليل انه من خلال بدعة الأب متمثلة بـ "مؤتمر مدريد للسلام" الذي أسقط الخيار العسكري نهائياً ضد إسرائيل من جانب كل الأنظمة العربية ثم من خلال بدعة الإبن متمثلة بـ "خارطة الطريق" التي هي ابنة البدعة الأولى... بدعة والده التي أسقط من خلالها بقية إهتمامات العرب بالشقيق الفلسطيني وأسقطت تبعاً كذلك التمسك بالقرار 242 الصادر عن مجلس الأمن، باتت إسرائيل هي اللاعب والمتلاعب الوحيد على الساحة.

مهما قال الرئيس بوش الإبن، وما أوردناه في السطور السابقة هو القليل من الكثير من التعليقات والتبريرات والتنظيرات التي لم تعد تقنع أحداً، فإنه بات يواجه مأزقاً لا تحله إسطوانة "الإرهاب" و"الحرية" و"الديمقراطية" التي باتت آذان الناس تنزعج كثير الانزعاج منها. وإذا كانت بريطانيا الشعب وليست بريطانيا حكومة طوني بلير لم تعد قادرة على أن تتحمل الألاعيب الأميركية فكيف ببقية شعوب العالم، وتأكيذاً منا لذلك نثبت هنا شهادتي شاهدين من أهلكما. الأولى شهادة مراسل مجلة "نيوز ويك" الأميركية في لندن سترايكر ماغواير الذي قال في رسالة بعث بها إلى المجلة "ان كون المرء أميركياً في لندن صار أصعب من ذي قبل.. ورئيسنا جعله كذلك". والثانية شهادة مراسل صحيفة "نيويورك تايمس" في لندن وارن هوغ الذي قال في رسالة نشرتها الصحيفة "إن أميركا باتت دولة مارقة شريرة وبلداً منبوذاً.. يقول الناس اننا لا نكره الأميركيين بل بوش فقط. انه السبب في تدني شعبية أميركا..".

وهذا الكلام لا يعكس حقيقة المشاعر حيث أن فيه مسحة من المسايرة.

ويبقى سؤال: إذا كانت هذه مشاعر البريطانيين هي على نحو ما نشير إليه فكيف هي مشاعر الآخرين وبالذات مشاعرنا نحن في العالمين العربي والإسلامي ضحايا اللعبة غير النظيفة التي اتحنا

بها من قبل بهذه الحدة ومزوّدين بتعليمات تقوم على اعتبار الشك حقيقة.. أي بما معناه أن الشك في أي مواطن خلال أيام زيارة الرئيس بوش يستوجب ما هو أكثر من القبض عليه إذا تطلب الأمر.

ومن يصدّق أن الرئيس جورج بوش الابن أفسد التقاليد الملكية العريقة وجعل من قصر "باكنغهام" مقر الملكة اليزابيث الثانية قلعة حربية... وهو القصر الذي كان في ذروة الطمأنينة عندما إستضافت الملكة فيه حكماً عرباً وأجانب، فضلاً عن أن نظام الخدمة والإقامة أصابته لوثة الأمن الأميركي الذي يعيش المسؤولون عنه حالة جزع لا مثيل لها؟

لقد حدث ذلك ووجدت الملكة اليزابيث أن قصرها العريق حيث سيحلّ الرئيس بوش وزوجته ضيفين امتلاً برجال الأمن الأميركيين الذين يفعلون بالقصر العريق ما لا تريده صاحبه والذين بسبب هذه الإجراءات التي لا مجال للأخذ والرد في شأنها جعلوا القصر معزولاً تماماً.. هذا إلى جانب تكسير زجاج نوافذ الطبقة الأولى من القصر حيث يقيم الرئيس الأميركي وإستبداله بزجاج مضاد للرصاص والصواريخ، وتمتدّ العشرات من رجال القناصة على سطوح القصر. أما الحرس الملكي الذي يتميز أفرادها بالسمات المحببة لزوار بريطانيا وبالذات عند حضور الملكة ساعة إستبدال الحرس، فإنه محظور عليه التحرك بمثل ما هو محظور على موظفي القصر القيام بواجباتهم التقليدية.

انه إستقبال حربي بكل معنى الكلمة لرئيس مغضوب عليه من اكثرية الشعب البريطاني الذي قال بنسبة 55 في المئة انه ضد الزيارة والذي سيؤكد غضبه اليوم. ومن جملة علامات الغضب ان الغاضبين صنعوا لهذا الصديق اللدود أي الرئيس بوش الابن تمثالاً مجسماً للرئيس الزائر، وسيُمعنون به إسقاطاً على نحو إسقاط الجنود الأميركيين بواسطة حبل علقوه في الرقبة لتمثال الرئيس صدام حسين يوم سقوط بغداد، كما أن من جملة الغضب ان رئيس الدولة الأعظم لن يتاح له إلقاء خطاب في مجلس العموم ولا ركوب عربة الخيل الملكية وبجانبه الملكة. سيسجل التاريخ العريق للعاصمة البريطانية انها المرة الأولى التي تستقبل فيها زائراً بهذا الضيق والانزعاج منه والسبب انه وضع العالم على فوهة مدفع وورط بريطانيا في ما لا مصلحة لها فيه واوجد

ومن المتوقع بعد أن يبدأ اليوم مساعدون للواء عمر سليمان إجراء إتصالات مع حركتي "حماس" و"الجهاد الإسلامي" وبعض الفصائل الأخرى المتشددة والتوصل معها ومع حكومة أحمد قريع إلى جوامع مشتركة من شأنها تحقيق الهدنة الثانية، ان تحدث نقلة نوعية في النزاع الفلسطيني - الشاروني. لكن ذلك يبقى رهناً بما ستفعله الحكومة الشارونية، أي تلتزم بالهدنة لا ان تستغلها لمزيد من الإعتداءات والاعتقالات كما حدث في الماضي بعد موافقة "الحماسيين" و"الجهاديين" على الهدنة.

خلاصة القول إن الخطوة الأولى كانت مدروسة وبموجبها كان إستبدال محمود عباس وإسناد المهمة إلى أحمد قريع. أما الخطوة الثانية فإنها تكتمل بإنجاح الحوار المصري - الفلسطيني والاستحصال على موافقة "الحماسيين" و"الجهاديين" على هدنة جديدة. وتبقى الخطوة الثالثة التي هي العنصر الحاسم ونعني بها الاستحصال على تعهد شاروني واضح بعدم التلاعب كما المرة الماضية.

وفي إنتظار الخطوة الثالثة تستقيم الأمور بعض الشيء بالنسبة إلى النزاع الفلسطيني - الشاروني ويصبح بالتالي من الممكن العودة بهذا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 تشرين الثاني 2003

* * *

زيارة صديق لدود وقصر ملكي معزول

من يصدّق أن الرئيس جورج بوش الابن جعل من لندن العاصمة العريقة في الافتتاح والتظاهر المحروس برجال الأمن حرصاً على عدم إلحاق الأذى بالمتظاهرين نتيجة إفتعال حادث فوضوي، عاصمة كأنها إحدى عواصم أوروبا الشرقية في الزمن الشيوعي أو إحدى عواصم دول العالم الثالث المسكونة بالهواجس الأمنية؟

لقد حدث ذلك وتحولت زيارة الرئيس الأميركي إلى حالة قلق لا مثيل لها. وانتشر في شوارع العاصمة البريطانية وكما لم يحدث من قبل وكما يحدث في بعض العواصم العربية عندما تتعقد قمة أو يكون هنالك زائر غير مرغوب به شعبياً، بضعة ألوف من قوات الجيش والشرطة مسكونين بهواجس لم يشعروا

مخاوف لدى الأوروبيين عموماً من احتمال جرهم إلى حرب عالمية ثالثة. وعلى هذا الأساس فإن الإستقبال الذي يلقيه الرئيس بوش من البريطانيين هو نوع من إنزال عقوبة في حقه. لكنه مع الأسف لا يعتبر ذلك عقاباً، تماماً على نحو ما يرى أن جنوحه نحو الحرب لم يكن خطأ.. مع أنه الخطيئة بكل معانيها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 20 تشرين الثاني 2003

* * *

خطاب الغيظ ومخطط الإجتياح

يبدو أن الرئيس جورج بوش الابن من شدة غيظه من الاحتجاج الشعبي البريطاني على زيارته وسياسته وأسلوبه في التعامل مع الآخرين، وكذلك من حرمانه من إلقاء خطاب أمام مجلس العموم البريطاني إرتأى تعقيد الأمور أكثر فأكثر أمام الشركاء والأصدقاء الأوروبيين فافتعل موقفاً غير نزيه بالطبع وغير موضوعي على الإطلاق، وهو صبُّ جام الغضب على الرئيس ياسر عرفات وإتهامه بإقامة علاقات مع "المجموعات الإرهابية" وبـ "خيانة الفلسطينيين" موبخاً القادة الأوروبيين مندداً بسياستهم حيال عرفات وإيران كما أنه طالبهم بـ "مكافحة معاداة السامية".

ومع انه أرفق هذا التهجم بمعاودة التأكيد على التزام إدارته بالعمل على إقامة دولة فلسطينية وطالب لهذا الغرض الدول العربية بإقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل، إلا أن مضمون خطابه لا يوحي بالثقة على الإطلاق ولا يوحي أيضاً بأن الإدارة البوشية ستقف إلى جانب الحكومة الفلسطينية التي يرأسها أحمد قريع وحصل توافق فلسطيني عليها بأفضل من وقوفها إلى جانب الحكومة التي شكلها محمود عباس. وكلاهما، قريع وعباس، من رموز التأمرك وتبني الحل الأميركي للنزاع الفلسطيني - الشاروني وللصراع العربي - الإسرائيلي عموماً.. ومع ذلك يجب أن يرضى القتل من دون أن يرضى القاتل.

ومن الواضح أن كلام بوش سواء ما يتعلق بعرفات والأوروبيين وما يتعلق أيضاً بـ "الثورة الديمقراطية" التي يريدها في الشرق الأوسط ومن دون أن يطلب منه أحد مثل هذه الخدمة، وهو بسبب انزعاجه الشديد من الأجواء الدولية الرافضة له والتي بلغت ذروتها خلال

زيارة بريطانيا. ونقول ذلك على أساس أن مثل هذا "الخطاب المتصهين" مناسب لو كان في زيارة لإسرائيل. أما أن يكون في قلب أوروبا ويقول الذي قاله فهذا معناه أن "الثورة الشعبية الأوروبية" عليه حظيت منه شخصياً على شرعية. وهو بدل أن يللم جراح قوات إحتلاله للعراق ويشجع الفلسطينيين على المضي في خطوات السلام ويترك الأصدقاء، أو فلنقل بقايا الأصدقاء، من قادة عرب ومسلمين يواصلون عملية الإصلاح بما يحافظ على تراثهم وتقاليدهم، ويطمئن الأوروبيين إلى أن أسلوب التعامل مع العراق لن يتكرر، وأن المأزق يحتاج إلى مساندة من جانبهم، فإنه رمى بالمزيد من الحطب على النار وافتتح بالنيابة عن الخط المتصهين ملف "معاداة السامية" من دون أن يستوقفه ولو للحظة ان هذا العنف الذي يستهدف مراكز دينية يهودية قد يكون من فعل الموساديين الذين يخشون بعد الاستطلاع الأوروبي الموضوعي انقلاباً جذرياً في القارة على إسرائيل. وفي هذه الحال فإن الرد هو باستدراار العطف والتذكير بـ "الظلم" الذي أصاب اليهود.

مرة أخرى يبدو أن لا أمل يرتجى من مثل هكذا إدارة. وأخشى ما نخشاه وسط هذا السكون العربي الناشئ عن ارتباكات داخل بعض الأنظمة ومفاجآت صحية داخل أنظمة أخرى على نحو المفاجأة التي تعرض لها الرئيس حسني مبارك، أن يواصل الرئيس بوش في ما تبقى من أشهر ولايته، إجتياحه لقضايانا الأساسية. ولولا أن دولة كبرى مثل روسيا مازالت تحاول التصدي لـ "الأمر الواقع الأميركي" ونجحت أول أمس في إستصدار قرار بالإجماع عن مجلس الأمن يتبنى "خارطة الطريق" ويرى إعتبارها إلزامية التنفيذ والدعم على المستوى الدولي وليس فقط حصراً على المثلث الأميركي - الفلسطيني - الإسرائيلي، لكان هذا الإجتياح وصل إلى مبتغاه. كما أن أخشى ما نخشاه أن ينجح بعض شيوخ الكونغرس المغالين في تصهينهم في تمرير مشروع قانون يعملون عليه ويطالب بنقل السفارة الأميركية إلى القدس، وبذلك يكون هذا القانون خطوة أميركية غير عاقلة من نوع الخطوة الأخرى المتمثلة بـ "قانون محاسبة سوريا". والذي يشجع هؤلاء الشيوخ على مثل هذا التجني أن البرنامج الذي خاض على أساسه الحزب الجمهوري في شخص الثنائي بوش الابن - تشيني معركة

الرئاسة عام 2000 تضمن ما يشير إلى التعهد بنقل السفارة في حال فاز الثنائي الجمهوري بالرئاسة. ومن يدري فقد يكون تأجيل التنفيذ هو من أجل إستكمال فكفكة الأواصر العربية والإسلامية وهذا حدث بعضه متمثلاً بصفقة أوصلو وغزو الكويت والحرب على العراق ومؤتمر مدريد للسلام ثم التطبيع المتقطع ثم إفتعال عملية ترويعية في نيويورك وواشنطن وصولاً إلى الحرب على العراق والتخطيط لحرب تستهدف سوريا ولبنان وإيران. وفي حال تم إستكمال الفكفكة وتحت مظلة التبشير بـ "الثورة الديمقراطية" فإن مشروع نقل السفارة الأميركية إلى القدس سيأخذ طريقه إلى التنفيذ ويتلازم مع ذلك تحقيق أمنية العمر البوشية وهي تجديد الولاية الرئاسية... وعلى أنقاض الكرامة العربية والهيبة الدولية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 21 تشرين الثاني 2003

* * *

رمضان الخير والأحداث الإستثنائية

هنالك إلى جانب تظاهرة لندن ضد زيارة الرئيس جورج بوش الابن وإسقاط المتظاهرين للتمثال الذي صنعه من ورق مقوى للرئيس الزائر، ثلاثة أحداث كانت الأبرز بين الأحداث التي عشناها خلال شهر الصوم المبارك، تعنينا كعرب ومسلمين كثيراً ونحن نستقبل عيد الفطر الذي تعددت المواعيد في شأن بدء شهر الصوم وفي شأن يوم العيد وهو اختلاف في التحديد يصعب على المرء تفسيره، ويؤكد أن الأمة التي لا تتفق على مسألة فلكية بدهية، من الطبيعي ألا يتفق قادتها على جوامع مشتركة مع أن الإتفاق يكفل تأمين الوصول إلى مدار الإستقرار والطمأنينة والإزدهار.

الحدث الأول يتمثل في العملية الترويعية التي حدثت في "مجمع المحيا" السكني في الرياض القريب من حي السفارات. ومع أن بشاعة هذه الجريمة هزت الوجدان إلا أنها أفرزت أمراً في منتهى الأهمية وهو أن إعادة النظر في الرؤية والتحليل من جانب البعض، وبالذات أولئك الذين يبتكرون الفتاوى، باتت ضرورية. كما أنها أفرزت تعاطفاً من جانب المليار ونصف المليار مسلم من القطب إلى القطب مع

المملكة العربية السعودية المستهدفة من جانب تيار التصهين الأميركي وبعض التيارات العنصرية في الغرب كنموذج للدولة التي يمكن أن تجمع بين التمسك بأهداب الدين وتأخذ بالتحديث وتعتمد الأسلوب الهادئ في إصلاح ما يحتاج إلى إصلاح وتطوير ما بات من الضروري تطويره. ومن خلال رد الفعل على العملية الترويعية في الرياض ومن قبلها عملية في مكة المكرمة وبعض العمليات الصغيرة في بعض مدن المملكة أمكننا ملاحظة ان التصديق الذي أراد الشريرون إحداثه في المملكة تسبب بصدام حكومي وشعبي على مستوى الأمتين ما لبث أن زال في ضوء المعالجة الحازمة والحكيمة لهذه الأساليب الترويعية. وهكذا يجوز القول إن الترويع الذي استهدف المملكة كان بمرتبة إستفتاء على أهمية هذه القلعة الصامدة والتي هي في ضوء ما يحدث للمنطقة وفيها من عدوان متلازم مع افتراءات وتضليل، تبدو وكما لو أنها خط الدفاع الأول عن الأمتين وما يكيد المتصهينون لهما.

أما الحدث الثاني فيتمثل في العملية الترويعية التي حدثت في إسطنبول وكانت مثل توأمها في الإجماع.. أي عملية الرياض. وليس مصادفة ان العمليتين حدثتا خلال شهر الصوم الأمر الذي يؤكد غرض تشويه أجواء الشهر الفضيل الذي نزل فيه القرآن على قلب الرسول عليه السلام وترويج إنطباع بأن المسلم يمكن حتى في الشهر الفضيل إرتكاب جريمة قتل الأرواح البريئة. وكما أن عملية الرياض أفرزت تنبهاً ووعياً، فإن العملية التي استهدفت تجربة من نوع آخر للحكم الإسلامي روحاً ورؤية وإستناداً إلى مضامين الشريعة، أفرزت هي الأخرى قدراً من التنبه والوعي. وما نقصده بالتجربة الأخرى هي تجربة الإسلاميين يحكمون تركيا التي لها مواعيد انتساب مع الإتحاد الأوروبي حيث هنالك بعض دوله مترددة في شأن قبولها.

ويبقى الحدث الثالث الذي جاء مع اليوم الأخير من شهر الصوم والمتمثل في إعلان "مجلس الحكم" في العراق الذي تعود مرجعيته والإشراف عليه إلى "المنسوب السامي" بول بريمر انه تم إختيار الأميركية من أصل عراقي رند رحيم فرانكي لتكون "سفيرة" للعراق لدى الولايات المتحدة. ومثل هذا الاختيار يشير الإستغراب.. ذلك انه من الطبيعي تعبيراً عن

الزيارة - الخلسة والبحث عن مخرج

في خطوة مفاجئة ومتأخرة لامتصاص حالة الإحباط المستشرية في صفوف القوات الأميركية التي تحتل العراق وتحارب العراقيين، ورداً على تظاهرة الغضب التي شهدتها لندن قبل أيام لمناسبة زيارته لبريطانيا، وصل الرئيس جورج بوش الابن أمس إلى منطقة عسكرية أميركية محصنة في بغداد وبثت وسائل الإعلام الفضائي الأميركي لقطات مدروسة لهذه الزيارة - الخلسة التي رُوعي فيها أن تكون مبالغتها تفادياً لعدم لفت إنتباه المقاومين العراقيين لها وبحيث لا يُتاح لهم الوقت للتعامل معها بمثل تعاملهم مع زيارة وولفوفيتز الذي حاول المقاومون استهدافه في الفندق الذي كان يحل فيه.

لا يجوز إعتبار ما قام به الرئيس بوش بأنه زيارة رئيس دولة واثق من نفسه للعراق. فهي لم يعلن عنها سلفاً.. بل وكان مقررًا إلغائها في حال تسربت أخبار عنها. وهو لم يلتقي بغير مجموعة من الضباط والجنود المرابطين في منطقة مطار العاصمة. كما أن الهاجس الأمني المسيطر على هذه الزيارة الاستعراضية أوجب عدم الكشف عنها إلا بعدما غادرت طائرة الرئيس وباتت في الأجواء غير العراقية. ووضح أن الزيارة الخاطفة التي استغرقت ساعتين وبدا فيها الرئيس حاملاً منسفاً فيه ديك الحبش لمناسبة عيد الشكر، تستهدف شكلاً تخفيف معاناة عائلات الجنود والضباط الأميركيين العاملين في العراق، وتستهدف ضمناً تخفيض نسبة التحفظ على سياسة بوش كما يظهر ذلك واضحاً في نتائج استطلاعات الرأي والتي باتت تهدد بالفعل إمكانية حصول بوش على ولاية رئاسية ثانية.

كما أن زيارة الرئيس بوش الابن الاستعراضية، أو الزيارة الاستعراضية - الخلسة تأتي مع اقتراب عيدي الميلاد ورأس السنة وما تعنيه المناسبتان في نفوس الأميركيين والبريطانيين وسائر مواطني الدول الأوروبية، تنشيط التحركات السياسية الأميركية والبريطانية في اتجاه الموضوع العراقي. ويزيد من وتيرة هذا النشاط أن عمليات المقاومة جعلت الجرح غائراً في الصدر الأميركي وفي صدور الشريك البريطاني والحليف الإيطالي والشريك الإسباني وكذلك في صدر منظمة الأمم المتحدة التي كان الأمين العام

حسن النية إختيار أميركي من أصل عراقي أو عربي ليكون سفيراً للولايات المتحدة في العراق على أساس أن هذا السفير قد يكون أكثر تفهماً للعراق ومطالبه، علماً بأن تجربة بعض السفراء الأميركيين من أصل عربي لدى دول عربية لم تكن مشجعة للصالح العربي في حين أن السفراء الأميركيين اليهود لدى إسرائيل وبعض الدول العربية كانت ذات جدوى للصالح الإسرائيلي وعلى حساب الصالح الأميركي والمصلحة العربية معاً. أما أن يكون سفير (وهو هنا سيدة) العراق لدى واشنطن أميركياً من أصل عراقي فهذا إستثناء يدعو إلى الإستغراب ولا يجوز أن يكون موضع تباهي وزير خارجية "عراق بريمر" هوشيار زيباري.

وما قد يجعل الإستثناء قاعدة هو أن يصبح تعيين أميركان من أصل عراقي في مناصب رسمية داخل العراق أمراً عادياً ومقبولاً في حال طال أمد الاحتلال، وبذلك يأخذ التأمرك طريقه بالتدرج نحو أن يصبح العراق ذات يوم ولاية أميركية جديدة بمثل ولاية هاواي التي هي ليست جزءاً من الأرض الأميركية وإنما عبارة عن جزيرة بعيدة في عرض البحر.

والسبيل الوحيد لاستباق حدوث هذا الاحتمال هو أن يفاجئ الشعب العراقي مجلس الأمر الواقع بانتفاضة بمثل إنتفاضة شعب جورجيا في وجه حكم أدوار شيفاردنادزه الذي لا ننسى دوره غير النظيف عندما كان وزير خارجية غورباتشوف في حرب الرئيس جورج بوش الأب على العراق. وهذه الإنتفاضة الجورجية التي أطاحت الرئيس شيفاردنادزه تصلح كنموذج للتغيير من دون اللجوء إلى الانقلاب في العالم الثالث علماً بأنها شبيهة بثورة أكتوبر الشعبية عام 1964 في السودان. كما أن الإنتفاضة الجورجية ضد شيفاردنادزه المتربع على كرسي السلطة منذ 11 سنة تبدو أمثلة من الضروري أن يتأمل فيها الذين يكثرون من البقاء وتجديد الولاية الرئاسية أكثر من مرتين. ولو أن العراقيين اعتمدوا هذا النموذج في الزمن الصدامي لكانوا ربما وفروا عليهم تداعيات حربين.. لا مثيل لشراستهما.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 25 تشرين الثاني 2003

* * *

لها كوفي أنان في إستمرار شبه حليف لتيار العدوان على العراق، أو أنه على الأقل متفهم لهذا العدوان على نحو تفهم الدكتور محمد البرادعي للموقف الأميركي - الأوروبي - الإسرائيلي من المسألة النووية في إيران.

وقبل الزيارة - الجلسة للرئيس بوش فإن أحدث الناشطين كان وزير الخارجية البريطانية جاك سترو الذي حط الرحال في بغداد فجأة خلال عطلة عيد الفطر. ومع أن تفاصيل مهمته أحيطت بالكتمان بمثل ما ن تحركاته خلال الساعات القليلة التي أمضاها في مطار عسكرية أميركية محصنة في العاصمة العراقية أحيطت أيضاً بالسرية كي لا يصيبه ما أصاب وولفويتز أحد ذئاب الفريق المتصهين في الإدارة البوشية، فإن ما يمكن قوله في هذا الشأن إن الدبلوماسية البريطانية الماهرة من حيث الدهاء والقدرة على إستنباط المخارج التي تحفظ ماء وجوه مقترفي الأخطاء الكبرى تعمل على توليفة من مرحلتين. الأولى إشاعة أجواء تطمئن القوات الأميركية والبريطانية بأنها على أهبة الرحيل من العراق وأن ما يقوله أهل السياسة وبالذات عبارات الرئيس بوش مثل "لن ننسحب" و"اننا باقون في العراق إلى حين تأمين الديمقراطية واستئصال الإرهاب" إنما هي أمور تتعلق بمقتضيات اللعبة السياسية.. وبالذات عندما تنتهي اللعبة إلى تعقيدات ثم إلى مأزق على نحو ما إنتهت إليه اللعبة في العراق.

من الناشطين أيضاً هيلاري كلينتون عضو مجلس الشيوخ عن نيويورك وزوجة الرئيس السابق بيل كلينتون التي تعترم زيارة العراق وأفغانستان بغرض التأسيس لموقف يتناسب مع طموحاتها في أن تكون مستقبلاً رئيسة الولايات المتحدة في سابقة تشبه سابقة أن يترأس بوش الابن بعدما ترأس بوش الأب. وما تتطلع إليه "الشيخة هيلاري" ليس إستنباط مخرج يحفظ ماء وجه الإدارة البوشية لأن مصلحتها ومصلحة "الحزب الديمقراطي" الذي تنتسب إليه هو أن يتورط بوش الابن أكثر وأكثر وأن يغوص إلى ما فوق الخاصرة في الرمال العراقية. ثم إن زيارة هيلاري كلينتون قبل حلول مناسبتى الميلاد ورأس السنة تعني الكثير للقوات الأميركية التي يتطلع أفرادها إلى رؤية عائلاتهم وتمضية الأعياد معهم، وتخفف من وطأة

هواجس الخوف من الموت في عمليات للمقاومين العراقيين على نحو ما حدث للمئات من رفاقهم.. وإن كانت وزارة الدفاع الأميركية لا تشير سوى إلى العشرات كي لا تقوم القائمة عليها. لكن عائلات الجنود الموجودين في العراق والعائلات الأميركية عموماً هي من الفطنة بحيث أنها عندما تسمع تبرير وزير الدفاع وكبير المورطين والمتورطين رامسفيلد بأن الأميركي يجب أن يحمي الله لأن الخسائر في حرب العراق هي أقل بكثير من خسائر أميركا في فيتنام ومن قبلها في الحربين العالميتين الأولى والثانية، فإنها تصبح أكثر اقتناعاً بأن الخسائر في العراق كبيرة جداً في الأرواح وفي العتاد، وأن التبدل النوعي في لهجة القادة العسكريين ومنهم الجنرال أبو زيد (غير الهلالي على الإطلاق) الذي بدأ يكثر من عبارات توشي بتسليم المقاليد إلى العراقيين، سببه كثرة الخسائر وليس قلتها. أما القوات البريطانية فإنها عندما تشاهد ما جرى خلال زيارة بوش لبريطانيا وكيف أسقط أبناء جلدتهم التمثال الذي صنعوه من الورق المقوى للرئيس بوش.. هذا فضلاً عن اللافقات والصور الملأى بالعبارات التي تعكس حجم الغضب على رئيس حكومتهم طوني بلير الذي رمى ببلدهم لقمة سائغة في الفم الأميركي المتصهين.. أما القوات البريطانية العاملة في العراق فإنها لا بد قالت لوزير الخارجية سترو ما معناه إنه إذا كان هذا هو موقف شعب بريطانيا فلماذا نحن هنا، ولماذا حكومتنا لا تترجم مشاعر الشعب. وقد يكون الوزير أوضح على طريقته لهؤلاء السائلين بأنه أتى من أجل إستنباط المخرج الذي يحفظ ماء الوجه وأن المطلوب هو المزيد من التحمل.

يبقى التساؤل: هل من الممكن إيجاد هذا المخرج؟ وكيف ومتى؟

والجواب: إن للضرورة أحكاماً وإن على المقامر أن ينسحب من طاولة المقامرين قبل أن يجد بأن لا أوراق لديه وأنه حتى الهيبة لم تعد ورقة مقبولة لأنها على أهبة السقوط تحت ركام الرفض شبه الشامل للإحتلال.. وللخيار الحربي من قبل.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 28 تشرين الثاني 2003

أوجه الشبه بين زيارتين

من أجل الصورة

تشبه الزيارة التي قام بها الرئيس جورج بوش الابن لبعض القوات الأميركية في العراق وتحديداً لموقع مصفح في منطقة مطار العاصمة بغداد وقيامه بتقديم وجبة ديك الحشيش للجنود والضباط، تلك الزيارة التي قام بها الرئيس صدام حسين لبعض القوات التي أرسلها لتحتل الكويت وقيامه بتحريك الطبخة التي كان يتم طهيها في "طنجرة" عملاقة. وكما حرصت كاميرات مصوري الرئاسة العراقية على التقاط أفضل الصور التي تعكس ارتباط الجنود بالرئيس وحرصهم عليه وفي الوقت نفسه حرصه عليهم، فإن كاميرات مصوري الرئاسة الأميركية التقطوا الصور التي توحى بأن الأمور سمن وعسل وأن لسان حال الجنود الأميركيين مع بوش الابن بمثل حال الجنود العراقيين مع صدام: بالروح بالدم نفديك يا صدام.. بالروح بالدم نفديك يا جورج دبليو.

بالنسبة إلى ما إنتهت إليه الأمور مع الرئيس صدام يتبين لنا أن مثل تلك الزيارة التي قام بها لم تحقق مبتغاها ذلك انه تحت وطأة الحرب التي قادها بوش الأب وجمع فيها إلى جانبه وتحت راية الدول الأساسية العربية والإسلامية إلى جانب معظم الدول الأوروبية لم تصمد قوات الاحتلال العراقي للكويت ثم تاه أفرادها في الصحراء بين جنوب العراق وشمال الكويت. ولقد حدث ذلك لهؤلاء الجنود لأنهم كانوا يقومون بعمل لا يحيزه المنطق ولا العلاقة بين الشقيق وشقيقه كما لا يحيزه الدين والخصوصية العراقية - الكويتية في مرحلة ما قبل الغزوة يوم الخميس 2 آب 1990 التي أتت على حالة نسبية من التضامن العربي وأحلت الحذر والريبة محل الطمأنينة والعلاقة الطيبة. ثم جاءت حرب بوش الابن على العراق التي تقتر إلى أي حيثية قانونية وأخلاقية لتؤكد أمراً في منتهى الأهمية وهو أن الجندي غير المؤمن بما فيه الكفاية بما تقرر قيادته لا يمكن أن يقاتل وربما لا يمكن أن يصمد. ولو كان إيمان هذا الجندي متوقفاً لربما كانت لم تسقط بغداد على النحو الذي حدث. أما بالنسبة إلى ما يمكن أن تنتهي إليه الأمور مع الرئيس بوش، فإن سقوطه في العراق واردة قياساً بواقع حال القوات الأميركية التي جاءت في واجب غير نظيف وعلى خلفية مخطط شرير وضعه بضعة متصهينين في الإدارة البوشية. ومن المؤكد أن هذه الزيارة - الجلسة

التي قام بها الرئيس بوش، والتي عملياً هي نقيض أي زيارة علانية يقوم بها إلى أي وحدة عسكرية داخل أميركا، لا تكفي لرفع الروح المعنوية للجنود الأميركيين الذين وجدوا أنفسهم يحاربون من أجل مصلحة بضعة أشخاص ومن أجل زعامة الرئيس بوش الابن وليس من أجل أميركا. وعلى هذا الأساس فإن الماكينة الإعلامية قد تتجح في تسويق الزيارة الجلسة للرئيس بوش إلى موقع عسكري أميركي في العراق لكنها لن تتجح على المدى البعيد في إقناع الجنود الأميركيين والبريطانيين الذين يقاسون الكثير في العراق.

وتبقى الإشارة إلى أن العراقيين في أميركا والعالم ومعهم الذين يعارضون الرئيس بوش ويسعون للحلول محله لا بد يتساءلون: إذا كنت لا تستطيع السير في الشارع العراقي بضع خطوات، ولا حتى تتنقل بالطواف على مواقع كثيرة، ولا تتلقي بأحد من العراقيين الذين تم تعيينهم من جانب "مندوبك السامي" بول بريمر.. فهل أن زيارة تقوم بها جلسة وبحيث لا إعلان عنها مسبقاً ولا إعلان عن قيامك بها إلا بعد المغادرة والتحليق خارج الأجواء العراقية يمكن إعتبارها زيارة للعراق من شأنها أن تجعل الجندي الأميركي يرتضي المزيد من التضحية بالنفس وتجعل عائلته تغفر لك أنك رميته في أرض العراق يدمر ويقتل الآخرين ويستتبع حرمانهم بعدما سرقتم نפט ذلك البلد ومتحفه وأمعنتم فيه تدميراً؟ انها زيارة من أجل الصورة مستر بريزيدانت.. لا أكثر. والصورة عادة لن تحقق الغرض خصوصاً عندما يرى العراقيون ان جنودك يلتهمون من بين يديك أطايب الطعام والشراب والفاكهة بينما هم يلهثون وراء رغيف الخبز بعدما كانوا من أعزة القوم وجئت تدمر حياتهم من أجل أن تضع اليد على بلدهم.. بلد آبائهم وأجدادهم. لا سامحك الله.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 تشرين الثاني 2003

خدمة تأرية ونجدة فورية

على أرض العراق

يوماً إحتلالياً آخر بعد يوم تتضح معالم الأساليب التي ينتهجها الإحتلال الأميركي في العراق ومع

العراقيين. ومن خلال وقائع كثيرة يتبين لنا أن هنالك ما يجوز إعتباره إقتباساً للأساليب الشارونية المعتمدة من جانب الإحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية. ومن هنا يجوز القول من باب الإفتراض أن ما فعله أرييل شارون ويواصل إقترافه في حق الفلسطينيين كان إختباراً، أو "بروفة"، لما تتوي قوات الإحتلال الأميركي إقترافه في العراق وبالعراقيين.

وأحدث الإقتراقات المقتبسة مجزرة "سامراء" التي هي من نوع مجازر أرييل شارون المتكررة. وما دامت هذه المجزرة حدثت وأوقعت دفعة واحدة 46 شهيداً عراقياً وثمانية عشر جريحاً فإنها لا بد ستكرر. أليس هذا ما حدث خلال حرب فيتنام حيث أن المذبحة الأولى كانت ربما صعبة على نفوس مقترفيها من الجنود الأميركيين إلا أن بقية المذابح باتت سهلة وربما صارت تحدث من باب التسلية وليس من باب الدفاع عن النفس.. إذ ما علاقة الأطفال والنساء والأولاد وكبار السن الفيتناميين في الكر والفر. ودليلنا على هذه الإقتراقات عشرات الافلام الوثائقية الهوليوودية أو تلك المستوحاة من تلك الحرب اللعينة التي تتكرر الآن على أرض العراق. كما أن دليلنا مئات الكتب التي صدرت في أميركا حول احوال حرب ضد الإنسانية.

لقد جرف الشارونيون في فلسطين بساتين الزيتون والبرتقال واقتحموا منازل العائلات المحافظة وأهانوا النساء وأرعبوا الأطفال ونالوا من كرامة الشَّيْب. كما أنهم استخدموا كل أنواع السلاح الذي يفتك بالناس. وفي النهاية ها هم الفلسطينيون على موقفهم الراضى للإحتلال، ولكل المحاولات التي تجري على الهامش ويقوم بها أشخاص كانوا داخل السلطة الفلسطينية وباتوا خارجها ورأوا أن في لقاءات مشتركة تتم في جنيف أو مدريد أو لندن أن الحل الموضوعي شبه العادل ممكن.

وفي العراق جرفت قوات الإحتلال بساتين من النخيل واقتحمت المنازل واهانت الناس وأرعبت النساء والأطفال ومن دون أن تأخذ في الإعتبار، كما القوات الشارونية في فلسطين، ان المجتمع العراقي شأنه شأن المجتمع الفلسطيني وشأن مجتمعات بقية الدول العربية والإسلامية، مجتمع محافظ وإلى درجة أن لا أحد حتى أقرب المقربين يمكنه دخول الدار إذا كان صاحبها غائبا فكيف هي الحال وأي غضب يعصف بالنفوس إذا كان مقتحمو الدار قوات إحتلال تتصرف

ببنادقها على نحو ما تراه. وفي النهاية ها هم العراقيون وبالنسبة القليلة جداً منهم التي تمارس عمليات المقاومة لأن النسبة الأكبر متفرجة وغير مكترثة، وإلى حين استنزاف المقاومين الصِّدَّاميين، بالمصير الذي بات ينتظر البلد ثابتة على موقفها الوطني وتواصل تنفيذ العمليات التي أوقعت حتى الآن مئات المحتلين قتلى واصابت بعض الأهداف غير العسكرية بغرض إيصال رسالة إلى المؤسسات والدول المتعاونة مع الإحتلال بأن تعيد النظر. ومن هذه الأهداف والمؤسسات ما جرى لمقر الأمم المتحدة ولبعض السفارات والدبلوماسيين وعناصر المخابرات الاسبان الذين يصعب على المرء الاقتناع بأن مساهمتهم في الإحتلال تفيد بلادهم.. الذي نفترض انه صديق وأن دوره ودور اليابان يجب أن ينحصر في التهذئة وفي إقناع الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية بإعادة النظر وترك العراقيين يقررون مصيرهم بأنفسهم ويعيدون بناء ما دمره العدوان الأميركي - البريطاني عليهم.

قد تبدو مجزرة "سامراء" انها خدمة تأرية من جانب الأميركيين لمقتل الاسبان والإيطاليين واليابانيين والكوريين. كما أنها نجدة فورية من جانب "المندوب السامي" بريمر لصديقه الرئيس بوش الذي لم يكن رد الفعل الشعبي في أميركا وأوروبا على الزيارة - الخلسة التي قام بها لمدة ساعتين وتحت جنح الظلام لمقر عسكري أميركي في مطار بغداد لا تتجاوز مساحته ألف متر مربع، على نحو ما خطط المخططون أمثال كوندوليزا وبقيّة كواسر الإدارة المتصهينين لهذه الزيارة. كما أن المجزرة قد تبدو رسالة إلى العراقيين، وبالذات إلى الصديريين جماعة السيد مقتدى والسيساتيين جماعة آية الله وبقيّة السياسيين والعلماء الذين للخمينية وللثورة الإيرانية عموماً أبلغ التأثير عليهم، بأنهم أمام خيارين: إما الخضوع والقبول بالصيغة الانتقالية من دون الاقتراع الحر الذي أفتى به آية الله علي السيساتاني، وإما المزيد من المجازر وبأسلوب الشاروني.

ولكن هذه الإقتراقات لن تفيد في شيء إزاء الشعور الوطني العراقي. أما الذي يفيد ويضع الأمور في نصابها المعقول فهو ترك أمر العراق لمؤتمر دولي - عربي - إسلامي في رحاب منظمة الأمم المتحدة لا يكون فيه مجال للهيمنة وللرأي الواحد. وبعد ذلك

تصفو الأمور ويقرر العراقيون ومن دون عزل طرف ومن خلال الإنتخابات مصيرهم. ونحن في هذه المناسبة نستحضر ما أصاب لبنان عندما قررت بعض الأطراف في زمة الحرب والصراع عزل طرف آخر (هو حزب الكتائب). وهذا الإستحضار هو من باب التذكير إن نفعت الذكرى لأعضاء "مجلس الحكم" الذين وغيرهم ممن ليسوا في المجلس يريدون وضع الحُرْم على بضعة ملايين عراقي وعزلهم من الحياة العامة لأنهم بعثيون أو يمتنون بصلة القرابة أو المصلحة إلى ذلك الحزب... ومن دون أن يستوقف الحارمين أن هذا الحزب يحكم سوريا التي هي الملاذ لهم بدليل أنهم، عرباً وأكراداً، عشائر وغير عشائر، يقصدونها كلما ضاقت صدورهم بوطأة الإحتلال البغيض.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 2 كانون الأول 2003

* * *

تأملات في مبادرة جنيف نصف الرسمية

تبدو "المحاولة الجنيقية" بالنسبة إلى الموضوع الفلسطيني - الإسرائيلي بمثل "المحاولة اللوزانية" بالنسبة إلى الموضوع اللبناني وإن اختلفت المعطيات والظروف بعض الشيء. ذلك أن الموضوعين لا يخصان فقط أصحابهما وإنما لهما امتدادات إقليمية ودولية.

وإذا كانت محاولة إجتماعات لوزان على ضفاف البحيرة لم تثمر حلاً حاسماً ونهائياً للموضوع اللبناني، إلا أن تلك المحاولة فتحت الباب أمام المحاولة اللاحقة متمثلة باتفاق الطائف الذي ننعم بإستقرار تخريجاته ومعادلاته إلى الآن.. ومن دون إنشغال البال في نشر خفايا ومحاضر تلك المحاولة التي ما كان لها أن تتجج لو أن المضيف ليس الملك فهد بن عبد العزيز ولو أن أشقاءه وإخوانه وشعب المملكة عموماً ليسوا بالحرص نفسه كما خادم الحرمين الشريفين على أن يخرج ممثلو السلطة التشريعية اللبنانية باتفاق يطوي صفحة الإقتال ويدشن مرحلة الوفاق والتقليل من موجبات الصراع.

وبالنسبة إلى محاولة جنيف التي إنتهت أول أمس بـ "مبادرة" فلسطينية - إسرائيلية تبدو بالمقارنة مع

الأوضاع البائسة التي يعيشها الفلسطينيون في الداخل وفي الشتات ومع الأوضاع الحائرة التي يعيشها الإسرائيليون الذين يرون ان برنامج رئيس حكومتهم آرييل شارون لتحقيق الأمن مُني بالفشل الذريع، فإن هذه المحاولة بالمبادرة التي صدرت عنها تبدو من النوع الذي لا يترجم المشاعر الوجدانية والمطالب الوطنية لكنها من النوع الذي ينطبق عليه القول "شيء أفضل من لا شيء" أو "عصفور باليد بدل عشرة على الشجرة". كما أنه يندرج ضمن قائمة محاولات إيجاد الحلول على أساس الأمر الواقع وعلى أساس الوضع الدولي الذي نفرض اليد تقريباً من الفلسطينيين فلم يبق لهم سوى بعض الحكومات العربية والإسلامية والدولية التي تحبذ لهم مثل هذه المبادرة التي إنتهى إليها لقاء جنيف الذي هو إبتكار غير مطروق.. أي بما معناه يمكن إعتباره رسمياً وغير رسمي، أو فنقل ان من الجائز إعتباره "لقاء الظل" بمثل ما هنالك "حكومة الظل" في بريطانيا أو "الإدارة الظل في أميركا". ونقول ذلك على أساس أن الذين شاركوا من الجانبين في اللقاء ومعهم وحولهم الراعي الأميركي الرئيس الأسبق جيمي كارتر لم يشاركوا من باب إشغال الوقت بعمل ما وإنما شاركوا بشبه تفويض وبحيث انهم إذا نجحوا يتم النظر في أمر مبادرتهم وإذا فشلوا تتبرأ الأطراف المعنية من هذه المبادرة.

من المؤكد أن ما إنتهى إليه لقاء جنيف يغط حق الشعب الفلسطيني، إلا أنه يُبقي له شيئاً من الأرض وشيئاً من الإستقلالية وشيئاً من السيادة، إلى جانب انه سينقله من شقاء الحياة وبؤسها إلى وضع إجتماعي أفضل. كما أن ما إنتهى إليه اللقاء يضع مع الوقت وفي ضوء التعامل المتبادل بين الدولة الفلسطينية والدولة الإسرائيلية اللتين ستصبحان عملياً "دولة الأمر الواقع العربي - الدولي"، حداً نهائياً لموجبات الإنتفاضة والاستشهاد ما دام سيكون هنالك دولة وإن كانت بلا جيش وما دامت بعض القدس ستكون العاصمة لهذه الدولة وما دامت الأماكن المقدسة ستكون في منأى عن قوات الإحتلال.. فضلاً عن عشرات المكاسب التي هي قياساً بالوضع الراهن تبدو تبعث الطمأنينة في النفوس.

وقد تبدو "المحاولة الجنيقية" جديدة على ملف الصراع المفتوح منذ أكثر من نصف قرن. إلا أنها في الواقع ليست كذلك. ونجد أنفسنا ونحن نتأمل في

مضمون المبادرة نتذكر فكرة التقسيم المرفوض الذي بات الندم على عدم الأخذ به كبيراً، ونتذكر رؤية الحبيب بورقيبة في الستينيات الذي تحمّل مرّ الإتهامات لأنه اقترح حلاً يبدو بالمقارنة مع "مبادرة جنيف" متقدماً كثيراً عليها. ولكنها الظروف والمشاعر التي حالت في السابق تبدلت وباتت النظرة إلى ما يتم طرحه الآن ضرورية بعض الشيء.

يبقى القول ان الذين اقتحموا ساحة جنيف من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي يتطلعون إلى دور قيادي مستقبلاً في حال كُتِبَ للمبادرة ان تتطور وتلقى القبول الإسرائيلي والأميركي والفلسطيني. وهم من ياسر عبد ربه إلى جبريل الرجوب إلى يوسي بيلين ما كانوا ليقدموا على ذلك لولا طموحهم المشار إليه وطموح آخرين امثالهم. لكن المهم ان يسلم هؤلاء من غضب المتشددین ومن رصاصهم على نحو ما أصاب إسحق رابين ومن قبل ذلك الرئيس أنور السادات. وهذا ممكن في حال افرزت "مبادرة جنيف" اللقاء المهم في القاهرة أو جنيف نفسها بمثل ما افرز "لقاء لوزان" اللقاء الحاسم... لقاء الطائف.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 كانون الأول 2003

* * *

مبادرة مماثلة لـ "مبادرة جنيف"

من أجل العراق

في الوقت الذي كان أهل الحكم في إسبانيا يشيعون قتلى الاستخبارات السبعة الذين لقوا حتفهم في عملية نوعية للمقاومة العراقية، كان رئيس الوزراء الياباني كويزومي غارقاً في الحيرة. فهو من جهة لا يحبذ الخروج على الرأي العام في بلاده الذي رأى في ضوء مقتل اثنين من الدبلوماسيين اليابانيين في العراق انه ليس من مصلحة اليابان التوغل في مساندة الإحتلال الأميركي للعراق ويجب عدم إرسال قوات إلى هناك، وهو من جهة أخرى مقتنع بجدوى العلاقة الإستراتيجية مع أميركا لحسابات تدخل في ميزان القوى وتتعلق بالقوتين اللتين تشغلان البال الياباني وهما القوة الروسية التي يتطلع الرئيس بوتين إلى أن تكون مؤثرة في القرار الدولي في مدة أقصاها عشر سنين، والقوة

الصينية التي تنمو بصمت وقد تصل في المدى غير البعيد إلى حد ولادة تكنولوجيا صينية نوعية تنافس التكنولوجيا اليابانية في اسواق العالم، خصوصاً أن تقاوم الأوضاع الإقتصادية في معظم دول العالم الثالث وبعض دول العالم الثاني ستجعل المجال متاحاً أكبر أمام التكنولوجيا الصينية المعقولة الاسعار. وبسبب حساسية الموضوع فإن الرئيس الياباني سيجد في نهاية الأمر أن الإنحياز إلى الموقف الشعبي يبقى أفضل له من التوغل في مساندة الإحتلال الأميركي. وهو من أجل ذلك لم يحدد موعداً لإرسال قوات يابانية إلى العراق وذلك بعدما لاحظ وتأكد من الاقتناع الراسخ لشعب اليابان بأن ذريعة المهمة الإنسانية لهذه القوات ليست مقنعة، وبأنه إذا كان الأمر يتعلق بإدعاءات أميركا في شأن الإرهاب فإن مساندة اليابان لهذا الإحتلال ستتعرض إرهاباً على اليابان في الداخل وفي الخارج، وستكون القوات اليابانية شأنها شأن القوات الأميركية والبريطانية أهدافاً للمقاومين العراقيين... وهذا من وجهة نظر الرأي العام الياباني ضار بالبلاد وبالعباد على حد سواء فضلاً عن الأذى البالغ الذي سيلحق بالسمعة اليابانية.

في الوقت نفسه أيضاً كانت تايلاند تفكر بسحب قواتها البالغ عددها 440 من العراق، وكان الرأي العام الاسباني بنسبة 85 في المئة لا يريد لحكومته مواصلة التوغل في مساندة الإحتلال الأميركي كما أن الرأي العام الكوري الجنوبي كان يرى الأمر نفسه، ويراها أيضاً الرأي العام في بقية الدول التي تساهم في مساندة الإحتلال الأميركي للعراق.

هذه المواقف ومعها الموقف الداخلي العراقي تحتاج إلى تطوير وبحيث يصل الثبات عليها إلى حد ابقاء القوات الأميركية والقوات البريطانية وحدهما في العراق. وعند ذلك تسقط الذريعة نهائياً ولا تعود إسطوانة "مقاومة الإرهاب" دائرة ليل نهار. وهذا التطوير المنطلقة فكرة وجوبه من كون حال العراق مع أميركا ومن معها هو الآن في بعض جوانبه بمثل حال فلسطين مع إسرائيل وحاضنيها، يكون من خلال مبادرة عربية - دولية بمثل "مبادرة جنيف" في شأن الموضوع الفلسطيني - الإسرائيلي. مبادرة رسمية وغير رسمية في الوقت نفسه، أو رسمية - شعبية، يتوصل إليها المجتمعون وتطالب بإلغاء قرار مجلس الأمن الذي أعطى شرعية للإحتلال الأميركي للعراق،

في أي ظرف يناسب طابخي المؤامرات. ومن هنا تستوقفنا التنبيهات المتواصلة من جانب الرئيس بشار الأسد للمخاطر التي بلغت ذروتها، أو فلنقل مشارف الذروة على أساس أن تنبيهات حاسمة يمكن أن يسجلها في الأيام المقبلة، عندما حذر في مأدبة عشاء أقامها أول أمس تكريماً للرئيس البرازيلي، الذي بدأ أمس زيارة إلى لبنان بعدما كان زار سوريا، من حدوث "أشد العواقب خطورة" في حال لم تتدخل "الإرادة الدولية العقلانية لحسم الصراع"، وبعدم كان قال للأميركان إدارة وشعباً عبر مقابلة أجرتها معه صحيفة "نيويورك تايمز" ونشرتها يوم الإثنين الماضي كلاماً يؤكد فيه الرغبة في السلام وعدم وضع شروط لإستئناف المفاوضات مع إسرائيل داعياً الإدارة الأميركية إلى "إمتلاك الرؤية الواضحة لعملية السلام" وإلى أن تجعل من أميركا "قوة إستقرار" بدل أن تتحول إلى "قوة فوضى" كما يحدث الآن للمنطقة نتيجة خياراتها الحربية والسياسية، مبدياً حُسن النية ومن خلال مفردات بعيدة عن المناورة والمداورة من أجل علاقة جيدة مع الولايات المتحدة مع التذكير بمساعدات سوريا للأميركان في مكافحة الإرهاب.

والرغبة السورية في السلام ليست جديدة حيث إنها خيار إستراتيجي منذ مؤتمر مدريد. لكن الجديد هو أن إدارة الرئيس بوش الأب لم تكن عند وعدها، وأن إدارة الرئيس ك्लينتون لم تكن عند ثباتها على الموقف، ثم جاءت إدارة الرئيس بوش الابن لترتد على كل ما كان تم التقاهم عليه من حيث المبدأ مع الإدارتين السابقتين بأن يكون الحل شاملاً.. أي عدم حل الموضوع الفلسطيني قبل الموضوع السوري - اللبناني وبالعكس. وما تفعله هذه الإدارة يشير إلى أنها تتشط في اتجاه إنجاز الحل المتعلق بالفلسطينيين وترك سوريا ولبنان للأقدار ولظروف يصبح من السهل خلالها الانقضاض عليهما وإجبارهما على حل لا يُستعاد فيه الحق بالكامل على نحو ما سيحدث للفلسطينيين.. هذا في حال باتت "وثيقة جنيف" هي البديل المتوافق عليه دولياً وإسقاط كل رموز حقبة الإتفاقات السابقة من جدول الأعمال بمن فيهم الرئيس ياسر عرفات.

ونجد أنفسنا نقول إنه لو كان إستقبال الإدارة البوشية والحكومة الشارونية للكلام الذي قاله الرئيس بشار للأميركان والإسرائيليين والعالم عموماً في المقابلة التي أجرتها معه صحيفة "نيويورك تايمز" بمستوى حُسن النية الذي اتسمت به معظم العبارات البشّارية لربما كان

ما دامت دواعي هذا الإحتلال خرجت عن إطارها الصحيح وتبين أن هذا الإحتلال سيتحول إلى نوع من أنواع الإستعمار المستديم وأنه لا يريد للعراقيين أي خيارات ديمقراطية... وهي التي طالما سعوا إليها في زمن الحكم الصّدّامي ولم يحصلوا عليها. وحتى إذا كانت الإدارة الأميركية لن ترضخ لما تطالب به المبادرة فإن المردود الطيّب سيتمثل عند ذلك بتصنيف أميركا على أنها دولة إستعمارية وأن بريطانيا حليفة لهذا الإستعمار الجديد في القرن الواحد والعشرين. وفي هذه الحال يصبح ما تعتبره الإدارة البوشية وحلفاؤها بأنه "الإرهاب" حقاً مشروعاً للمقاومين ما دام الغرض منه مقاومة الإستعمار، ويصبح ما تعتبره تلك الإدارة وبعض المتحالفين معها أمثال رؤساء حكومات بريطانيا وإسبانيا وإيطاليا بأنه "مواجهة من أجل الديمقراطية والحرية" قمعاً واستبداداً ومصادرة للإرادة وكذبة كبرى وتضليلاً ما بعده تضليل من حق من يراه كذلك التصدي له داخل العراق وفي كل بقاع المعمورة من القطب إلى القطب... وهذا هو المشهد الذي نحن على موعد معه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 كانون الأول 2003

* * *

تنبيهات بشار للأشقاء والأصدقاء

ولطابخي المؤامرات

يشمُ المتابع للتحركات التي بدأت عقب إذاعة "وثيقة جنيف" والتصريحات التي تدلي بها بعض الأطراف الفلسطينية والإسرائيلية والأميركية وكذلك بعض الأطراف العربية، أن هنالك نية مبيتة لنفض اليد من المشروع الشامل للسلام وحصر الحل بالموضوع الفلسطيني - الإسرائيلي.. أي ما معناه بصريح العبارة وضع موضوع الإنسحاب الإسرائيلي من الجولان وإستكمال الإنسحاب من جنوب لبنان في الأدرج أو في خانة المؤجلات إلى أن يأتي وقت تفرض فيه الإدارة الأميركية الحالية المتصهينة أو إدارة جديدة تكون أكثر تصهيناً على البلدين "أمراً واقعاً" من نوع "الأمر الواقع العراقي". وإستناداً إلى ظاهرة التأمر الدولي على المنطقة والتي تأخذ أشكالا عدة، فإن إحتمال حدوث ما نشير إليه وارد

هذا التلميح من جانب رئيس الدبلوماسية الفرنسية في الولاية الثانية للرئيس جاك شيراك، يشكل مدخلاً إلى نمط جديد من المواجهة الدولية لإسرائيل الشارونية بعدما لم تنشر كل المواجهات السياسية من قبل لأنها لم تكن حاسمة وسلكت طريق المسايرة والتمنيات في معرض مطالبة الشارونيين. كما أن المواجهة القانونية تراجعت نتيجة الضغوط والابتزاز وعدم الحزم. ولنا في المحاولة البلجيكية المثال على ذلك حيث إنه بعدما كاد أرييل شارون يمثل مضطراً بموجب قانون بلجيكي أمام المحكمة، فإن الضغوط الصهيونية والمتصهينة تكاثرت وتلازمت مع ابتزازات لا حصر لها أجبرت بلجيكا على تعديل قانون تنبأ به كونه يستطيع محاكمة مجرمي الحرب حتى إذا كانوا حكاماً حاليين أو سابقين ومن دون أن يكونوا من رعايا بلجيكا. كما لنا في محاولة أخرى كادت تضع مسؤولين إسرائيليين كثيرين في قفص الاتهام أمام المحاكم البريطانية مثلاً آخر على ضعف المواجهة السياسية والقانونية للمسؤولين الإسرائيليين الخارجيين على كل القوانين نتيجة قدرة الصهيونية والعناصر المتصهينة في الإدارة الأميركية وبعض الحكومات الأجنبية على اختراق المواقف والتأثير حتى على الثوابت القانونية.

الآن يأتي وزير الخارجية الفرنسية يطرح فكرة جريئة.. وهو الذي اشتهر بمشاكساته القائمة على المنطق والحديثات الفكرية، على نحو ما حدث في الأشهر التي سبقت الجدل في شأن الحل الحربي الذي أصرت الإدارة البوشية والحكومة البريطانية على الأخذ به بينما وقفت فرنسا وألمانيا ضد هذا الحل. وما يطرحه يشكل إختباراً لكل دول العالم وبالذات للولايات المتحدة وبريطانيا، أي بما معناه إن معارضة أي دولة للفكرة هي بمرتبة الموافقة من جانب هذه الدولة على السلوك الإسرائيلي عموماً وبناء الجدار العنصري خصوصاً وإن تأييد الفكرة هو نوع من الردع المطلوب حدوثه للجنون الشاروني الذي يتسبب في زعزعة العلاقات الدولية. وإلى ذلك فإن تأييد الفكرة هو أقل واجب يمكن لدول العالم تقديمه لمبدأ التعايش بين الشعوب والذي يشكل الجدار الشاروني حجر عثرة في طريق هذا المبدأ.. خصوصاً إذا تم الأخذ بـ "وثيقة جنيف" التي قد يحدث نوع من الإجماع الدولي - العربي - الإسلامي حولها في حال أظهرت الإدارة البوشية حماسة لها وذهبت في دعمها إلى النهاية في

الرئيس السوري لن يجد نفسه يحذر أمام الرئيس البرازيلي من "أشد العواقب خطورة". ولكن الذي حدث هو أن المتحدث بإسم البيت الأبيض وزميله المتحدث بإسم الخارجية قالوا كلاماً فيه الكثير من سوء النية وتزامن قولهما مع تأكيدات بأن الرئيس بوش ينوي التوقيع على قانون "محاسبة سوريا وإستعادة السيادة للبنان" لدى استلامه بوقت قريب من الكونغرس. كما أن كلام المتحدثين الإثنين تزامن مع تشجيع من جانب الرئيس بوش للإجتماع الذي سيعقده وزير الخارجية كولن باول اليوم مع قطبي الوثيقة ياسر عبد ربه ويوسي بيلين.

تبقى الإشارة إلى أن اللهجة الأميركية ستبقى على حالها ما دامت الإدارة البوشية تلعب ورقة أميركا كـ "قوة فوضى" وليس كـ "قوة إستقرار". وسيبقى الرئيس بشّار يواصل التنبهات بحيث لا تقتصر على أميركا وبعض دول العالم وإنما ستشمل الأشقاء الذين سيخرجهم كل الإحراج لجوء سوريا بفعل الإضطراب إلى الخيار الذي من شأنه جعل "العواقب أشد خطورة" هو الأمر الواقع في وجه الأمر الواقع الآخر الذي تخطط إسرائيل بالتعاون مع الإدارة البوشية له. ولن ينقذ الوضع إلاّ التبدل المستبعد من جانب الإدارة البوشية في اتجاه التصرف كـ "قوة إستقرار" أو إنتفاضة سياسية حازمة يقوم بها حكماء العالم.. أو "الإرادة الدولية العقلانية" على نحو تصنيف الرئيس بشّار لهذا التجمع من دون تحديد هذه الدول وأولئك الحكماء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 كانون الأول 2003

محكمة دولية

لتأديب الظالمين وردع المعتدين

في مؤتمر صحفي عقده وزير الخارجية الفرنسية دومينيك دي فيلبان يوم الأربعاء الماضي بعد انتهاء أعمال "مؤتمر الشراكة الأوروبية - المتوسطية" في نابولي قال كلاماً من النوع الذي توضع تحته بضعة خطوط لأهميته. ففي صيغة التساؤل قال الوزير: "هل يجب أن نشرع اليوم في إجراءات تهدف إلى الطلب من محكمة العدل الدولية إبداء رأيها في موضوع الجدار العنصري؟".

ضوء اللقاء الذي تم أمس بين وزير الخارجية الأميركية كولن باول وقطبي الوثيقة ياسر عبد ربه ويوسي بيلين.

ما هو المهم أيضاً بالنسبة إلى فكرة الوزير الفرنسي ان قضايا كثيرة هنالك الكثير من الالتباس في شأنها يمكن عرضها أيضاً على محكمة العدل الدولية ما دام وضعها أمام مجلس الأمن لا يحفظ الحل لها. ومن هذه القضايا والتي تتمحور في معظمها حول الإدارة الأميركية وإسرائيل القرار 242 الذي لا يتم تنفيذه منذ إستصداره عام 1967 ومن شأن فتوى لمحكمة العدل الدولية أن تجبر إسرائيل على الإنسحاب من مرتفعات الجولان ومن مزارع شبعا وإلا تكون مدانة. ومن القضايا أيضاً حرب أميركا وبريطانيا على العراق وهل هي قانونية أم لا وهل من حق الشعب العراقي مقاضاة الطرفين المعتديين وإجبارهما التعويض عن كل ما أصاب العراق مادياً ونفسياً.. فضلاً عن التعويضات يتم دفعها للألوف الذين سقطوا من جراء سنوات الحصار ثم من جراء حرب بوش الابن - بلير؟

كما أن وضع أمر الجدار العنصري أمام محكمة العدل الدولية سيكبح جماح الظالمين وبالقانون فلا يعود أحد يفكر بغزو جاره ولا يمارس حاكم كبير عدوانيته على بلد صغير. ومن خلال نظرة على ما يحدث في عالم اليوم نجد أن الظالمين كثيرون ويات لا بد لمحكمة العدل الدولية من تأديبهم.. ما دام مجلس الأمن عاجزاً عن ردعهم.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 6 كانون الأول 2003

* * *

"عراق أميركا" في القمة الخليجية

في القمة الإسلامية التي إستضافتها ماليزيا قبل شهرين وشارك فيها بصفة مراقب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين المنتصر بامتيياز في الإنتخابات البرلمانية التي جرت أول أمس تزايدت التكهنات حول احتمال حدوث خطوة نوعية تتمثل في رغبة أبادها الرئيس بوتين لإنضمام روسيا إلى عضوية "منظمة المؤتمر الإسلامي". وفي حينه لم تلق الرغبة التجاوب المطلوب لأن للعضوية الرسمية مواصفات لا تنطبق على روسيا وأن الحالة اللبنانية ليست مثل الحالة

الروسية.. بمعنى أنه ما دام رئيس البلاد مسيحياً ويشكل المسيحيون ثلث عدد سكان لبنان فلماذا لا تكون روسيا أيضاً المحكومة من رئيس مسيحي عضواً في المنظمة خصوصاً أن نسبة المسلمين في روسيا كبيرة؟ وانتهى الأمر بأن روسيا ستبقى مجرد مشاركة في المنظمة وليست شريكة وأن مشاركتها هي بصفة مراقب.

وفي مرحلة ما بعد حرب بوش الأب على العراق والموقف الذي اتخذته اليمن والمتمثل بمؤازرة الموقف العراقي برز اتجاه يرى أن الإحتواء الودي لليمن هو في انتسابها كعضو رسمي إلى مجلس التعاون الخليجي. وقد دارت في هذا الشأن مناقشات كثيرة وأخذ المناقشون في الإعتبار الحساسية الكويتية إزاء اليمن.. ثم ما لبثت الحدة في رفض رغبة اليمن في الانتساب إلى النادي الخليجي أن تراجعت بعد المصالحة اليمنية - الكويتية وتمت الموافقة على أن يكون الانتساب بالتدرج، أو فلنقل على أساس التأكد من أن اليمن لن تكون مشاكسة وأنها ستكون مغردة مع السرب وليس خارج السرب، علماً بأن التغريد لم يكن موحداً تماماً منذ أن توقفت الحرب العراقية - الإيرانية وأن نوعاً من التقاطع في السياسات كان يحدث في إستمرار. وحتى الآن يجوز الإفتراض أن الإنتساب بالتدرج سيستمر لأن نتائج نشاط اليمن في بعض لجان الأمانة العامة للمجلس تبدو مقبولة. لكن وتيرة الطموح اليمني من الحيوية بحيث أن عدم حسم مسألة الانتساب من شأنه أن يولد مع مرور الوقت ابتعاداً من اليمن عن حضورها الخليجي.

وقبل الغزوة العراقية للكويت يوم الخميس 2 آب 1990 كان هنالك اتجاه يرى أن انتساب العراق إلى مجلس التعاون الخليجي هو أفضل وسيلة لدرء الاندفاعات العراقية في اتجاه أن يكون لصاحب العراق الرئيس صدام حسين دور أساسي في القرار الخليجي. ومن هذا المنطلق كانت للعراق بعض الأنشطة المتواضعة داخل المجلس إلى أن جاء الإحتلال وأنهاها بطبيعة الحال. وعندما تمت إستعادة الكويت بالحرب الدولية - العربية - الإسلامية التي قادها الرئيس جورج بوش الأب تجدد الحديث في الكواليس الخليجية حول ما إذا كان من المناسب والأسلم انتساب العراق إلى مجلس التعاون خصوصاً أن المحاذير تبددت بسقوط النظام الثوري والقومي وقيام

عراق آخر ربما يكون مع الوقت أكثر انسجاماً مع جيرانه الخليجيين.

بعد أيام ستت عقد القمة الخليجية. وأول أمس مهد وزير الخارجية الكويتية الشيخ الدكتور محمد الصباح للأمر بالقول في تصريح له إن مسألة عودة العراق للمشاركة في بعض أنشطة دول مجلس التعاون ستطرح خلال هذه القمة.

في ضوء ذلك يجوز التساؤل والإفتراض. التساؤل عما إذا كانت الإدارة الأميركية تحبذ أن يكون "عراقها" خليجياً وعما إذا كان اطمئنان دول مجلس التعاون إلى الضيف العراقي بات مؤكداً. أما الإفتراض فهو أن حجم العراق داخل المجلس سيكون فضفاضاً وهذا معناه أنه قد يرتضي الشروط الصعبة للانتساب إلا أنه بعد الانتساب، في حال تم الأخذ به، سيطرح الخيارات الأصعب. وتلك محاذير يأخذها الخليجيون المتجانسون في الحساب.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 9 كانون الأول 2003

حطّموا حاجز التكنولوجيا بقلم: كوفي أنان أمين عام الأمم المتحدة

القمة العالمية حول مجتمع المعلومات، والتي تبدأ أعمالها اليوم الأربعاء في جنيف، مهددة بأن تهيمن على هدفها الرئيسي المتمثل في كيفية توظيف قوة تكنولوجيا الإعلام في مضمار التنمية، الخلافات حول مسألتين:

الأولى هي سيطرة الإنترنت. فالعديد من البلدان سعيدة بالحد الأدنى الحالي من الترتيبات التي توفرها شركة الإنترنت للأسماء والأرقام المحددة، المعروفة باسم "ICDNN" والتي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها. غير أن آخرين يعتقدون بأن ثمة حاجة لبعض أطر العمل في ما بين الحكومات، كما هو الحال في الاتصالات، من أجل مواجهة المشاكل الناجمة عن عبور الحدود، مثل أمن الفضاء المعلوماتي وهجمة الرسائل الالكترونية غير المرغوب فيها. وينبغي ألا يفاجأ أحد بأن يكون من الصعب التوصل إلى توافق، فهذه هي المرة الأولى التي يتم التعاطي فيها مع

مسألة كهذه على مستوى دولي.

الثانية هي حرية الصحافة، فثمة مخاوف من أن يؤدي لقاء القمة إلى الحد مما هو قائم منذ أمد بعيد من حرية الرأي والتعبير، خصوصاً على الإنترنت. وإذا كان ينبغي للحوار حول سيطرة الإنترنت أن يتواصل، فحين يصل الأمر إلى حرية الصحافة، لا حاجة للنقاش.

إن أحداً لا يمكنه أن يتصوّر ثورة المعلومات من دون تدفق المعلومات بلا عوائق. وفي الحقيقة فإن أولئك الذين وضعوا قبل 55 عاماً مسودة الإعلان الدولي لحقوق الإنسان ربما وضعوا في أذهانهم الإنترنت حين كتبوا في المادة 91 أن لكل إنسان الحق "في أن يبحث، ويتلقى، وينقل المعلومات والأفكار عبر أي وسيلة إعلامية، وبغض النظر عن الحدود". ولا شك في أن ثمة مخاوف في شأن استخدام مثل هذه الحرية لنشر الحقد العنصري ودعاية الأطفال، غير أن ذلك يمكن التعامل معه بأساليب أخرى، كالإجراءات القانونية الوطنية، من دون الحد من حرية على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للتنمية والديمقراطية والسلام.

هذه القضايا، على أهميتها، ينبغي أن لا يسمح لها بالهيمنة على اللقاء. فالكثير غيرها على المحك، إن "التفاوت في مجال المعلومات" هو أمر حقيقي، ويمثل حالياً في جملة من الفجوات في واحدة: تفاوت تكنولوجي في البنى التحتية مع وجود 70% من مستخدمي الإنترنت في العالم في 24 دولة غنية تضم فقط 16% من سكان العالم. وتفاوت في المحتوى مع حوالي 70% من مواقع الإنترنت العالمية باللغة الإنكليزية. ونقص مألوف في المادة المحلية ذات المغزى، وتفاوت في الجنس مع حصول النساء والفتيات في العديد من البلدان، الفقيرة كما الغنية، على فرص أقل من الرجال والفتيان، لاستخدام التكنولوجيا المعلوماتية.

وفيما يقرب الانفجار الذي شهدته التجارة الإلكترونية ما بين بعض الشركات والدول، فإن ثمة شركات ودولاً أخرى مهددة بأن تواجه المزيد من التهميش في الإقتصاد العالمي. ويصف بعض الخبراء التفاوت في مجال المعلومات بأنه أحد أكبر حواجز عدم التعرّف أمام التجارة العالمية.

أميركا بعد إسرائيل أمام محكمة العدل؟

على رغم ضمور الاقتراح والنتائج ذات الدلالات التي أسفرت عنه، فإن إعتداد قرار من قبل الجمعية العمومية للأمم المتحدة يدعو محكمة العدل الدولية إلى البت في الانعكاسات القانونية للجدار الذي تبنيه سلطات الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية يشكل خطوة نوعية كونها تضع إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية، التي هي المحكمة القانونية للعالم بعدما تعثرت الأمم المتحدة ومجلس أمنها في ردع الخارجين على القانون الدولي والميثاق الذي لا يجيز لشرعية الغاب أن تسود. ولنا في عجز المنظمة الدولية عن إجبار إسرائيل على تنفيذ بعض القرارات الدولية ومن بينها القرار 242 والقرار 425 الدليل على ذلك.

وإذا جاز القول فإن التصويت في الجمعية العمومية على "قرار الجدار" كان مشرفاً من جهة وفضاحاً من جهة أخرى. إنه مشرف لمصلحة الدول التي صوتت لمصلحة القرار وعددها 90 من أصل 192، وفضاح للدول التي امتنعت عن التصويت وعددها 74 بينها دول الاتحاد الأوروبي. وأمّا الدول التي عارضت وعددها 8 فأمر رضوخها للصهيونية معروف ومعيب، وتتصدر هذه الدول مع الأسف الشديد الإدارة البوشية التي أذاقتها المقاومة العراقية الشجاعة في الموصل والفلوجة مرارة أكثر العمليات جرأة وبطولة حتى الآن، ومن دون أن يستوقف هذه الإدارة أن العالم يريد أميركا نصيرة للحقوق، ولكن إدارتها وبالذات الحالية تمارس ما أمكنها الممارسة الخطأ من أجل ألا تنصر حقاً مكتفية باحتضان إسرائيل ومدها بكل العون السياسي والعسكري والمالي.. وعلى حساب المنطقة العربية شعباً وسيادات وثروات بدليل ما حدث ويواصل الحدوث في العراق.

ويشعر المرء بالأسف الشديد إزاء الممتنعين عن التصويت وتحديدًا دول الاتحاد الأوروبي، ذلك ان القرار كان مناسبة لكي تقول هذه الدول ومن خلال التصويت على القرار رأياً حاسماً في مسألة عنصرية هي "جدار شارون" خصوصاً أن هذه الدول عاشت على الطبيعة المهانة المتمثلة في جدار برلين وكيف أن هدم الجدار كان تعبيراً عن الكبرياء الأوروبي. ولا ندري ما الذي يخيف دول الاتحاد الأوروبي من التصويت لمصلحة قرار يطالب محكمة العدل الدولية بتحكيم رأيها في مسألة قائمة من الأساس على قاعدة الخطأ.

ولا يمكننا إفتراض أن يؤدي انتشار التكنولوجيا إلى ردم مثل هذه الفجوات تلقائياً، فذلك يتطلب فعل إرادة: استثماراً مستداماً والتزاماً. وهذا بالتحديد ما يأمل لقاء القمة أن يحصل عليه ممّن يحضره من زعماء العالم وغيرهم.

إن القمة هي أيضاً فرصة مهمة لصناعة تكنولوجيا المعلومات. فأما وقد أوشكت الدول المتطورة على أن تبلغ مرحلة الإشباع، فإن مستقبل هذه الصناعة لن يرتبط فقط بالتطور التكنولوجي بل أيضاً بالوصول إلى مليارات البشر ممن لم تصلهم بعد تكنولوجيا المعلومات. والعقبات لا تكمن في التكنولوجيا نفسها بقدر ما تكمن في الافتقار إلى الرؤية وأطر العمل للسياسة الرسمية. وهنا أيضاً يمكن لإجماع القمة أن يكون عاملاً محفزاً.

إن المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات ليست دواء لجميع الأمراض. غير أنه إذا ما شهد العقد المقبل ارتفاعاً كبيراً في وتيرة استخدام هذه التكنولوجيا في البلدان النامية، فإن ذلك ستكون له نتائج جوهريّة. فارتفاع مستوى المعرفة والتعليم من شأنه أن يوجد وظائف، وأن يضيف المزيد من الثراء إلى الخزائن الوطنية. وستتوسع التجارة العالمية، وتحسن بشكل مطرد الصحة الوقائية، بما يساعد الأنظمة المثقلة حالياً على إنقاذ مواردها الثمينة. وبالقدر نفسه من الأهمية، وإن كان يصعب تحديد مقداره، ستكون الأرباح في مجالي الحرية الإنسانية وسيادة الديمقراطية.

إن القمة العالمية حول مجتمع المعلومات التي تتعقد بدعم مني ومن منظومة الأمم المتحدة بكاملها، هي فرصة فريدة من نوعها. ففيما تركز معظم مؤتمرات الأمم المتحدة على الأخطار العالمية، فإن هذه القمة ستبحث أفضل السبل لإستغلال مصادر قوة دولية جديدة. وفي نهاية المطاف فإن الجهود لتحقيق الوعد الكبير للتكنولوجيا ستؤدي إلى سمو التكنولوجيا. فلئن كانت التكنولوجيا تحدد مسار المستقبل، فإن الناس هم الذين يحددون مسار التكنولوجيا، ويقررون أين ينبغي إستخدامها وكيف.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 10 كانون الأول 2003

المهم الآن أن تبقى محكمة العدل الدولية صامدة في وجه التشهير الصهيوني والضغط الأميركي، وأن يقول أعضاء هذه المحكمة وهم من خيرة رجال القضاء في العالم رأياً وحكماً نزيهاً في مسألة لا بد من إدانتها وإلى درجة إجبار إسرائيل الشارونية على إعادة النظر فيها. وإستناداً إلى وقائع سابقة ومن بينها الضغوط وحملات التشهير التي استهدفت بلجيكا نخشى أن يصيب محكمة العدل الدولية ما أصاب المحكمة البلجيكية التي تراجعت أمام ابتزازات وتهديدات وضغوط لا مثيل لها.

ونصل إلى القول إنه إذا كان من المتعذر محاكمة آريل شارون سياسياً، ومن المتعذر ترويضه كي لا يبقى خارج القانون الدولي وذلك لأن الإدارة الأميركية البوشية المتصهينة لا تريد ذلك، فعلى الأقل من الواجب إجبار هذا المُستهين بالقانون والشرعية الدولية على هدم جداره لأن تركه يبني هذا الجدار العنصري معناه أن العالم بات أسير أهواء شخصٍ عنصري. والكلمة الحاسمة في هذا الشأن هي لمحكمة العدل الدولية... التي مُنحت من جانب الجمعية العمومية للأمم المتحدة الإذن بالتدخل، أو فلنقل إنها حصلت على تأشيرة التعامل مع هذه المسألة البالغة الحساسية.

ويبقى التساؤل: هل نتوقع ذات يوم أن تقر الجمعية العمومية للأمم المتحدة إحالة الدور الأميركي - البريطاني في العراق إلى محكمة العدل الدولية؟

ولماذا لا؟

صحيفة "اللواء". بيروت - 11 كانون الأول 2003

العقاب البوشي للذين

احترموا إرادة شعوبهم

بدل ان يتأمل الرئيس بوش في مضمون رأي آل غور فيه وهو الذي خطفوا منه فوزه بالرئاسة عام 2000 لكي يتراًس بوش الإبن إدارة امتلأت بالمتصهينين، فإنه يسحب "قانون محاسبة سوريا" وسيف قانون الحرمان الدولي وكأنما الدنيا باتت غابة للسيد الواحد الذي هو العم سام متمثلاً في شخص

الرئيس جورج بوش الإبن الذي كلما إشتد ساعد المقاومين العراقيين كلما لجأ إلى اللامنطق في معالجة الأمور. ولنا في عمليات الأيام الخمسة الأخيرة وهي عمليات نوعية تعكس قدرة هؤلاء المقاومين المعلومين - المجهولين على الإقتحام والتخطيط، ما يؤكد اشتداد ذلك الساعد.

وما قاله آل غور لم يكن حباً بالعراق وتعاطفاً مع العراقيين وإنما من باب الدفاع عن هيبة أميركا التي اصابتها سياسة الإدارة البوشية في الصميم فضلاً عن أن كلام غور هو ما يقوله كل مواطن أميركي بينه وبين نفسه. وخلاصة الكلام "ان قدرة بلادنا على محاربة الإرهاب ضعفت بسبب الخطأ التاريخي الذي ارتكبته إدارة بوش لجعلنا نخوض حرباً على العراق.. ذلك ان اسامه بن لادن هو من هاجم أميركا وليس صدام".

مثل هذا الكلام يقوله من حاز على نصف أصوات الناخبين الأميركيين في الإنتخابات عام 2000 والذي قيل انه كان هو الفائز بالفعل للرئاسة ولكن المستقبل الإسرائيلي وضرورة بعثرة العالم العربي وبالذات القضية الفلسطينية، أوجبت أن يكون الفائز هو الثنائي الجمهوري بوش الإبن - تشيني. واذن فإن الرجل يمثل بكلامه هذا على الأقل نصف أميركا. ولو كان القائل مجرد مرشح جديد للرئاسة لجاز إعتبار كلامه بأنه صادر عن شخص لا تجربة له. ولكن آل غور شخص مجرب واتسمت مرحلة نيابته رئاسته لكينتون بالوقار في التحرك والتصريحات. وبدل ان يتأمل بوش الإبن في كلام الشخص الذي اختطفوا منه رئاسة البيت الأبيض فإنه أمعن تشدداً وعناداً وفتح جبهة جديدة هي جبهة إنزال العقاب بالدول التي احترمت نفسها وإرادة شعوبها فعارضت الحرب على العراق. وجاء العقاب في صيغة قرار مستند إلى مذكرة من إعداد وولفويتز نائب وزير الدفاع الذي أهانه المقاومون العراقيون عندما زار بغداد وكاد صاروخهم ينهي حياة عميد المتصهينين في الإدارة البوشية. وتوصي المذكرة بمنع الدول المعارضة للحرب على العراق من المنافسة على عقود إعادة الإعمار وربط هذه المشاركة بالتعاون العسكري. ومن أبرز هذه الدول فرنسا وروسيا وألمانيا والصين وكندا.

يثير الكثير من الإستغراب هذا التصرف من جانب إدارة تعالج الخطأ بالمزيد من الأخطاء، وتعتمد الابتزاز

أسلوباً في التعامل وكل ذلك بحجة حماية المصالح الأمنية الأميركية مع ان هذا الأسلوب هو على المدى البعيد سيؤذي هذه المصالح.

وفي تقديرنا ان الأمر بات ميؤوساً منه مع هذه الإدارة التي تحاول اخضاع العالم إلى أرائها. كما أن مثل هذا الأسلوب قد يتسبب في حرب عالمية رابعة في حال لم يتراجع هذا النمط من التعامل الذي تعتمده الإدارة البوشية مع دول العالم.

واستباقاً لما هو أعظم وإحتمالات الحرب التي نشير إليها والتي قد تكون ضمن مخيلة الكواسر الممكنين بالقرار الأميركي واردة وأن ما يفعلونه هو من باب التخطيط لها، فإن اللجوء إلى القانون والمحاكم قد يردع هذا الاندفاع الشرير من جانب إدارة متأكدة من أن رهانها على العراق يتعثر وقد يفشل، كما أنه قد يتبين ان ما توقعت الحصول عليه من خيرات العراق لن يحدث وأن المواطن الأميركي سيدفع للعراق ولن يأخذ منه.

ومثلما أن الجمعية العمومية للأمم المتحدة نجحت في اشراك محكمة العدل الدولية في موضوع جدار شارون، فإن الدول الكبرى التي قررت الإدارة البوشية فرض العقوبات عليها قادرة من خلال القوانين والمواثيق المتعلقة بالتجارة الدولية أن تحبط مخطط العقوبات وبذلك تساهم في عدم تمكين بوش الابن من تجديد الولاية الرئاسية... وهذا ما تراه نصف أميركا من خلال موقف آل غور الذي أشرنا إليه وتراه أيضاً الأكثرية الساحقة من دول العالم حكماً وشعباً..

صحيفة "اللواء". بيروت - 12 كانون الأول 2003

بوش وورطته بعين

أميركية ورؤية سعودية

في معرض إعلان تأييده قبل ثلاثة أيام لواحد من الديمقراطيين الطامحين إلى رئاسة الولايات المتحدة هاورد دين، الأمر الذي أثار حفيظة جوزف ليبرمان شريكه في معركة العام 2000 كمرشح لنائب الرئيس، قال آل غور الذي كان فائزاً في تلك الانتخابات لمدة شهر ثم انتهى أمر الفوز للثنائي الجمهوري جورج

بوش الابن - ديك تشيني الذي استمر خاسراً لمدة شهر ثم تقرر بقدرة القوة الخفية إنجازه وإسقاط الثنائي الديمقراطي غور - ليبرمان "ان بوش وضع الولايات المتحدة في ورطة وإن حربه على العراق أضعفت أميركا وجعلتها أكثر عرضة للهجمات" مضيفاً القول: "إن صدام حسين رجل سيئ جداً لكن أسامة بن لادن هو الذي هاجمنا. صدام لم يهاجمنا..".

وفي كلمة الأمير تركي الفيصل، رئيس الاستخبارات السعودية السابق والسفير الحالي لدى بريطانيا، خلال مؤتمر في معهد الخدمات الملكية في لندن أول أمس يلاحظ المراقب ملامح رؤية تلفت الانتباه. ومما جاء في كلمة الأمير: "عندما غزت أميركا وبريطانيا العراق كان الوعد بجلب السلام والأمن مهماً من جانب القيادتين الأميركية والبريطانية. لكن للأسف لم يتحقق هذا الوعد بعد. فالمعارك والانفجارات اليومية والعنف تجعل حتى هؤلاء الذين صدّقوا الوعد الأول يتشككون.. إذ بدلاً من إزالة التهديد الإرهابي الذي رآه بوش في عراق صدام، نجد اليوم ان عراق بوش أصبح منطقة جذب للإرهابيين..".

وبالإضافة إلى هذين الرأيين اللذين يتّسمان بالموضوعية والصادرين عن مسؤول أميركي سابق رفيع الشأن حريص على مصلحة الولايات المتحدة وسمعتها هو آل غور، ومسؤول سعودي رفيع الشأن حريص أيضاً على ديمومة العلاقة والصداقة المتوازنة بين المملكة وأميركا هو الأمير تركي الفيصل، هنالك مئات الشخصيات السياسية الأميركية والأوروبية والعربية والإسلامية ترى أن حرب بوش - بلير على العراق كانت ورطة ضررها للجميع أكثر من نفعها حتى لأميركا.. بل إن كل من كان لا يطيق التعايش مع الحكم الصدامي بعد الغزوة المشؤومة للكويت يوم الخميس 2 آب 1990 بات يرى ضمناً أن الوضع في المنطقة قبل الغزوة الأميركية - البريطانية المشؤومة هي الأخرى للعراق وإسقاط النظام الصدامي كان أفضل بكثير مما آلت إليه الحال ومما يمكن أن تؤول إليه مستقبلاً وما سيتربّط على هذه الحال من استنزاف لا مثيل له تحت أكثر من غطاء وسبب هي ذرائع واهية وأوهام لا ترتقي إلى الواقع من بينها إسطوانة إعادة "إعمار العراق" التي هي ابتكار متصهين مئة في المئة وأن إبعاد إسرائيل عن المشاركة في هذا "الإعمار" إنما هو بمثل ذر الرماد في العيون وبغرض

التمويه.. ذلك ان معظم الشركات الأميركية وغيرها من الشركات في دول من الدرجة العاشرة يصعب لفظ أسمائها، إنما هي من حيث التمويل أو المشاركة ذات أصول إسرائيلية بشكل مباشر أو يهودية عموماً.

إزاء هذا الأمر وفي محاولة لتأمين قبول عراقي بالأمر الواقع الأميركي وبحيث يتحقق جيش متأمرك وشرطة متأمركة وحكومة متأمركة بمثل ما هو "مجلس الحكم" المتأمرك نلاحظ ان الإدارة البوشية تزداد تخبطاً من خلال إصرارها على القول إن ما فعلته بالعراق ولا زالت تفعله كان عين الصواب وأنه من أجل مصلحة الأصدقاء العرب وحماية للمصالح الأميركية، مع ان الأصدقاء يرون العكس وأن مسؤولين سابقين مرموقين وأصحاب تجربة في السياسة الأميركية أمثال آل غور ومئات غيره يرون عكس ذلك تماماً. وهؤلاء لو كانوا يقولون ما يجول في خاطرهم لبدت رؤيتهم أكثر سوداوية مما هي عليه ولكان آل غور قال إن الذي حدث لم يكن مجرد ورطة وإنما كارثة حقيقية للولايات المتحدة والعالم من الصعب أن يكون علاجها بالأمر اليسير، وكان الأمير تركي الفيصل البعيد النظر في رؤيته للأمور قال ما معناه وبلغة الأمثال الشعبية ان الإدارة البوشية جاءت للتجبير فكسرت أو إنها جاءت للتكحيل فأعمت. أما بلغة أهل القرار فإن القول المناسب هو إن الإدارة البوشية قوننت الإرهاب وستضع المنطقة بالكامل على شفير الإفلاس فالحروب الأهلية في حال لم تقرر انها أخطأت... وعندها سيرى العالم في إعلان عودتها عن الخطأ بأنه فضيلة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 كانون الأول 2003

صدام حسين المشكلة

الدائمة رئيساً.. وأسيراً

هنالك دائماً نهاية تراجيدية للزعيم التاريخي الذي لا يعرف الحلول الوسط. وبالنسبة إلى الرئيس صدام حسين يجوز القول إنه سعى إلى هذه النهاية ولم تستوقفه محاولات ومبادرات كان من بينها مغادرة العراق مع من يختارهم. وما هو ظاهر من المبادرات

ما اقترحه رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان في الساعات الأخيرة من العد العكسي الأميركي - البريطاني للحرب. أما المحاولات المستترة فكثيرة لم يساعد الرئيس العراقي على إنجاحها تاركاً العراق لقمة سائغة للشريين الذين صمموا على الحرب. وإستناداً إلى التداعيات التي تلت بدء الحرب يوم 20 آذار وصولاً إلى يوم سقوط بغداد يوم 9 نيسان وما تبع هذا السقوط المريع يتأكد لنا أن الحرب المقررة كانت ستتم ولا عودة عنها لأنها خيار إستراتيجي بعيد المدى، وعلى هذا الأساس فإن أي مبادرة أو محاولة كانت ستؤدي بالإفشال من جانب الإدارة البوشية وبحيث لا تكون لها فرصة التنفيذ.

وقد يكون هذا هو فهم صدام حسين للموقف ومن أجل ذلك لم يتجاوب مع أي مبادرة ولم يمارس المرونة إزاء المحاولات التي جاء بعضها من جهات ذات شأن في القرار الدولي. ومن هنا يمكن القول انه صاغ بنفسه الفصل الثاني من سيناريو النهاية لأربع وثلاثين سنة عاصفة لا مثيل لها في تاريخ الحكم في العالم العربي. أما الفصل الأول فحدث عند بدء الحصار. وبعد هذا الفصل الذي هو بداية النهاية لم يعد صدام حسين قادراً على أن يمارس أي مرونة ثم جاءت حرب بوش الابن لتشكل نهاية البداية وتنقل الزعيم التاريخي إلى الوضع الذي إنتهى إليه تائهاً في بوادي العراق متكرراً أملاً أن يستنهض همم رفاقه وبني قومه، مفترضاً أن التناقص الذي بدأ بتفاعل في الموقف الدولي يمكن أن يشكل اختراقاً لمصلحته فيقرر الذين اسقطوه إعادة النظر في خياراتهم وتستتبع إعادة النظر هذه عودة استثنائية إلى السلطة.

الآن وقد كتب الاحتلال الأميركي - البريطاني خاتمة الفصل الأول من نهاية بداية أفول الظاهرة الصدامية وفي إنتظار التداعيات التي ستحدث في الفصل الثاني والأخير من نهاية البداية هذه يجوز تسجيل الملاحظات الآتية:

الأولى - ان اختفاء صدام حسين أكثر من الأشهر الثمانية والخمسة أيام التي هي مدة اختفائه كان من الأمور المستحيلة. فليس له مكان في دول الجوار من إيران إلى السعودية إلى الكويت إلى الأردن إلى تركيا.. وحتى إلى سوريا فلبنان على نحو ما كان للمناضل تشي غيفارا الذي أمكنه الاختفاء بضع سنوات في أماكن عدة من دول القارة الأميركية اللاتينية قبل أن

الإدارة البوشية حتى الآن والثلاثة مليارات جنيه استرليني التي دفعتها حكومة بلير كانت ضرورية وفي محلها ما دام المقاومون يواصلون نشاطهم على رغم أسر صدام؟

وبعد الآن سيكون امتحان النوايا العراقية والعربية والدولية عسيراً على الجميع.

صحيفة "النواء". بيروت - الإثنين 16 كانون الأول 2003

* * *

التصحيح المطلوب للوجه الأميركي

من بين إبتكارات الإدارة البوشية اللافتة للإنتباه والإستغراب (ونقص الإثنيين معاً أي الإبتكارات والإدارة) تعيين المتحدثة السابقة بإسم وزارة الخارجية في عهد الرئيس جورج بوش الأب السيدة مارغريت تتوايلر في منصب رئيس برامج تحسين صورة الولايات المتحدة في الخارج. ولقد وافق مجلس الشيوخ قبل أسبوع وبأقل قدر من المناقشة على هذا التعيين ومن دون أن يستوقفه انه الشريك في العلة المشكو منها.. ذلك انه في مسألة مسببات الصورة المشوهة للوجه الأميركي في الخارج يقف على مسافة غير بعيدة من الإدارة البوشية التي سجلت رقماً قياسياً في تشجيع صورة أميركا بحيث لم تعد مشاعر الحذر من أميركا والكراهية لأسلوب إدانتها مقتصرة على العرب والمسلمين في الدرجة الأولى نستنتي من ذلك بعض الحكام والحكومات في أقطار الأمتين نتيجة لبعض الخفايا والإرتباطات أو تقادياً لما هو أعظم من الشرور الأميركية، وإنما اتسعت دائرة الحذر والكراهية المشار إليها لتشمل الدول الأوروبية ودول أميركا الجنوبية وبقية دول العالم.. عدا إسرائيل وبعض الدول الصغيرة التي يصعب على الذاكرة حفظ أسمائها.

لو أن هنالك رغبة حقيقية في تحسين الصورة الأميركية لكانت الإدارة البوشية اختارت مجموعة من المحايدين لهذه المهمة أو، إذا جازت المقارنة، كانت اختارت لجنة محلفين بمثل اللجنة التي تختارها المحاكم للاستئناف برأيها وبحيث لا يعود إصدار الحكم على المتهم مقتصراً على القاضي وفي ضوء مطالعة هيئة الإدعاء ومحامي الدفاع. وهذه اللجنة تمثل ضمير الرأي العام الذي تتطرق الإدارة بإسمه.

يلقى حتفه. وليس قادراً على أن يأوي إلى الجبال لأن هذه تقع في المناطق الكردية التي لها عليه ثارات عميقة بحجم ثارات الكرلائين والنجفيين الذين عيونهم شاخصة على تحركاته وأذانهم مصغية لأي معلومة عن مكان وجوده. وأما بعض زعماء العشائر التي انتعشت أوضاعها في ظل حكمه فإنهم لم يكونوا عند حسن الظن بما يكفي. وحتى كوبا البلد الوحيد في العالم الذي بين زعيمها فيديل كاسترو والرئيس صدام علاقة عميقة الجذور لا وسيلة للوصول إليها في ظل الإحتلال وسد المنافذ. ومن هنا فإن صدام حسين اخنقى ما استطاع الاختفاء ثم بدأت همته تفتت بعدما نعى ولديه عدي وقصي وبعدهما تشتت الشمل العائلي. الثانية - ان هاجس صدام حسين كان في إستمرار ان يتشبه بالتاريخيين وأن يقال عنه انه لم يرضخ ولم يستسلم. ومثل هذه الخاصية مؤشر إلى شخصية رجل كان يرى في إستمرار ان العراق إما منارة وإما تدوسه سنايك الخبول.

الثالثة - ان استسلام صدام حسين على نحو ما حدث يثير الكثير من الإستغراب. فهذا الاستسلام هو عكس المفترض في الرجل أن يفعله.. أي يقاوم قبل أن يستسلم أو يبتلع السم. لكن في الوقت نفسه يجوز الإفتراض ان صدام حسين استسلم لكي يؤكد للعالم أنه لم يسقط بأيدي عراقية وإنما على أيدي الدولة الأعظم في العالم التي تحتل بلده، ولكي يبقى كأسير مشكلة لأسريه ولكي يحوّل محاكمته.. هذا في حال جاءت علنية وعادلة وداخل العراق أمام قضاة عراقيين محايدين لا يشغل بالهم الثأر، إلى محاكمة حقبة من بضعة عقود مليئة بالأسرار والمناورات والمكائد. وغالب الاعتقاد أن مثل هكذا محاكمة لا تريدها أميركا والدول العربية لكي تبقى الأسرار حبيسة الصدور.

وخلاصة القول إن صدام حسين المشكلة بسبب غزو الكويت.. والمشكلة بعد الحرب عليه.. والمشكلة بعد فرض الحصار على العراق.. والمشكلة بعد حرب بوش - بلير وسقوط بغداد على نحو السقوط المريع الذي حدث.. والمشكلة بعدما بدأت المقاومة.. إن صدام حسين سيكون المشكلة بعدما بات أسير العصر. وإذا استمرت المقاومة العراقية وتطورت بعد أسره فإن ما اشتهاه الثنائي بوش الإبن - طوني بلير لن يكون سهل المنال ذلك أن الناخب في البلدين سيتساءل: هل أن المئتي مليار دولار التي دفعتها

ماذا ستصحح مارغريت تتوايلر وكيف؟
ان التصحيح هو في أن تتقلب الإدارة البوشية على نفسها وتعتذر من الذين ألحقت بهم الأذى المتعمد، أو تأتي إدارة لا تعادي العرب والمسلمين وبقيّة دول العالم عدا إسرائيل بذريعة الإرهاب وحماية المصالح، وتقرر هذه الإدارة تعزيز شأن الأمم المتحدة بحيث تكون هذه المنظمة هي الملاذ ويتم داخل عمارتها الزجاجية معالجة كل الأمور العالقة. وإذا كان ذلك لن يحدث فإن الصورة قد تزداد بشاعة وقد تنشأ معادلة دولية جديدة تكون فيها أميركا معزولة عن العالم.. جزاء عدم التبصر وعدم التعامل بأصول مع الآخرين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 كانون الأول 2003

قادة الخليج ومرحلة

ما بعد إصطياد صدام

ما جرى للرئيس العراقي السابق صدام حسين هو حديث الجميع في السعودية. وبقدر ما إن نسبة الأسى في النفوس كانت مرتفعة للمشهد الصادم على نحو ما بثته الفضائيات من صور النقطة بأسلوب نفسي مدروس "كاميرات" الإحتلال الأميركي فإن نسبة العتب القاسي على صدام كانت أكثر ارتفاعاً وبالذات لدى عارفيه من شخصيات مرموقة في الحياة العامة. أما عامة الناس فإن المشهد الصادم بدا وكما لو أنه جرح في النفوس. وهؤلاء الذين كانوا من المعجبين بموقف صدام حسين إزاء الاندفاع الملحوظ للثورة الإيرانية في اتجاه تصديرها إلى دول منطقة الخليج ثم انحسر بعض الشيء إعجابهم بعد الغزوة العراقية للكويت يوم الخميس 2 آب 1990، انقسموا أمام هول المشهد الصادم بين لائمين لصدام على عدم رفضه الاستسلام وبين غافرين للظروف التي أوجبت عليه ترك طبيب أميركي يعبث بلحيته التي تركها تتضخم منذ أن سقطت بغداد. وهؤلاء كانوا يتمنون لو أن الرئيس العراقي أنهى حياته بنفسه، وهو الذي فقد الوطن والولدين وتسبب له الذين حوله وبالذات الأقرب إليه في شعور بالخيبة لا مثيل له.. خصوصاً بعدما تكاثرت المعلومات التي

لكن الذي حدث هو أنه تم إختيار من ارتبط اسمها بجائيس بيكر وزير خارجية إدارة بوش الأب المرتبط اسمه بالحرب الأولى على العراق، بعد إفتعال مسببات هذه الحرب من خلال اسناد مهمة غير نظيفة إلى السفارة ابريل غلاسبي التي، من خلال كلام لا ينقصه الوضوح، إستدرجت الرئيس صدام حسين، الذي إنتهى يوم السبت الماضي أسيراً في قبضة الإحتلال الأميركي، إلى غزوة الكويت التي من دونها لا يمكن للتطورات التي حدثت أن تحدث. وإن كان فإن سفيرة تحسين الصورة هي شريكة في ما إنتهت إليه الصورة من تشوهات، ومهما بذلت من جهد فإنها لن تغير من الأمر شيئاً ليس لأنها من سلالة حرب الخليج الثانية وإنما لأنها مكلفة بمهمة مستحيلة من جانب مفتعلي الحرب على العراق وخلفاً لإرادة دولية شاملة بعدم اللجوء إلى الخيار الحربي وترك الأمم المتحدة تعالج الأمور بالحسنى وبما لا يتسبب في ارتباكات وإنقسامات إقليمية ودولية.

ستبدأ تتوايلر المهمة، ولكنها ستجد نفسها مطوقة بعشرات التساؤلات التي ستجعل الإجابة عنها غير مقبولة في حال اعتمدت التبرير والدفاع عن نهج الإدارة البوشية وأكثر من التنظيرات التي تزيد الصورة بشاعة. أما إذا قررت أن تكون شبه محايدة لإستحالة إفتراض الحيادية في شخصها، فإنها قد تجعل الصورة قابلة للتحسن بالتدرج.. هذا في حال أخذت الإدارة البوشية وكواسر هذه الإدارة بإقتراحاتها.

ومن التساؤلات التي نشير إليها تساؤل حول ما تفعله أميركا للشعب الفلسطيني وكيف أن إدارتها الحالية تتصرف وكما لو أنها شريكة أرييل شارون في حربه التي لا تتوقف ضد هذا الشعب، وتساؤل ثان حول إفتعال الإدارة البوشية "قانون محاسبة سوريا" واستمتاع المتصهينين داخل مجلس الشيوخ وداخل الإدارة نفسها في إقرار هذا القانون.. وأيضاً حول ما تفعله أميركا بالشعب العراقي وكيف أنها جاءت لتستولي على ثروته وتشتت شمله وتخطط لجعل القصر الجمهوري رمز السيادة مقراً لسفارتها وتعبث بتقاليده وتحتل أرضه وتمارس من الانتهاكات اليومية لبيوت كرام القوم ما جعلها مكروهة حتى من الذين يعادون النظام الصدامي، وتساؤل ثالث حول الاستعلاء والهيمنة والإستهانة بالدول الأوروبية وبالدولتين الكبيرتين الصين وروسيا.

إصلاح البيت العربي هاجس أهل الحُكم في السعودية

من مظاهر الأجواء الإيجابية للقمة الخليجية الرابعة والعشرين التي ستعقد غداً في الكويت أن ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز الذي سيتترأس وفد المملكة نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، سيزيد خلال لقاءاته مع إخوانه قادة الخليج من توضيح أفكاره المتعلقة بـ "إصلاح البيت العربي" وهو الشعار الذي حملته الدورة التاسعة عشرة لـ "المهرجان الوطني للتراث والثقافة" التي افتتحها ولي العهد أول أمس بحضور نخبة من رموز الفكر والثقافة والإعلام العرب من بينهم مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني الذي طمأن الذين التقوا حوله من شخصيات سعودية وعربية إلى أن الوحدة الوطنية بخير في لبنان ولن تؤثر فيها التجاذبات التي تحدث بين الحين والآخر. وهؤلاء في معظمهم انطلقوا في استفساراتهم وفي إبداء القلق نتيجة ما تنقله وسائل الإعلام المرئي والفضائي والمكتوب عن طبيعة الأزمات السياسية في لبنان وكيف أن "البيت اللبناني" ليس على ما يرام.

وهؤلاء الذين اطمأنوا بعد الاستفسار اطمأنوا أيضاً ومن بينهم المفتي قباني إلى تشخيص ولي العهد أمس لطبيعة الهجمة الإرهابية التي تعرضت لها المملكة، وكيف أن مسؤولية أهل الحكم ستظل وراء هذه الجماعات التي قتلت وأرهبت.. إلى أن تستأصلهم من الجذور ذلك أنهم ارتكبوا ما هو أكثر من المعصية مبدئياً كثير الأسف لأنهم سعوديون.

وفي سياق مشاعر الاطمئنان المشار إليه فإن الجمع العربي والإسلامي اطمأن إلى روحية دعوة ولي العهد إلى "إصلاح البيت العربي" على نحو إيضاحه لهذا الشعار الذي قد يتبلور أكثر وأكثر وفي ضوء ما حدث ويحدث للعراق على هامش مشاورات اللقاءات الثنائية في القمة الخليجية، وبحيث ما إن يحين موعد القمة العربية الدورية في آذار المقبل إلا وتكون هنالك مبادرة اسمها "إصلاح البيت العربي" بمثل مبادرة السلام العربية التي تبنتها القمة العربية الثانية في بيروت.

من مظاهر الأجواء الإيجابية أيضاً للقمة الخليجية الرابعة والعشرين أن الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى سيشارك في القمة، متمنين أن تكون المشاركة محاطة بالودّ وليست مجرد طقوس البروتوكول فقط.

تفيد بأن هذه النهاية المؤلمة للمعنويات العربية عموماً حدثت نتيجة وشايات ومعلومات وأسرار حصل عليها المحتلون وبذلك أمكن القبض على صدام شاغل المنطقة والعالم على مدى بضعة عقود. وهذه الشايات كانت بفعل من وضع الرجل ثقته بهم لكنهم فعلوا به بمثل ما فعل آخرون من النوعية نفسها عندما تخاذلوا فسقطت بغداد.

ما يلاحظه المتحدث مع شرائح متنوعة من السعوديين أو المستمع إلى ملاحظاتهم وتعليقاتهم هو أن لا شماتة من أحد في ما حدث.. وإن كان كثيرون يرون أنه في مثل هذه الحال كان على صدام حسين أن يُنهي بالمسدس الذي كان معه حياته قبل أن يلقي الستمائة من خيرة جنود الجيش الأميركي القبض عليه.. إلا إذا كانت رواية التخدير التي أكدت ابنته الكبرى المقيمة في عمان بعدما أشارت إلى الإحتمال أكثر من جهة، رواية حقيقية وبذلك تكون قوات الإحتلال المتحسبة سلفاً لهذا الإحتمال حالت من خلال نشر غازات مخدرة رمتها في المنطقة دون أن يكون في استطاعة صدام حسين على الأقل إنهاء حياته برصاصة من مسدسه.

أما بالنسبة إلى الجهات المسؤولة فإن المرء يلاحظ كيف أن التعليق على ما حدث اتسم بروح عالية من عدم التشكي حتى إن التعليق الرسمي على ما جرى لم يأت حتى على ذكر إسم صدام حسين وإنما اكتفى بإبداء الحرص على وحدة العراق وإستقرار الشعب العراقي.

خلاصة الأمر أن الإهتمام بمرحلة ما بعد وقوع صدام حسين في أسر الإحتلال الأميركي هو ما يشغل البال السعودي، ذلك إنها مرحلة من الدقة بحيث أن إستقرار المنطقة عموماً سيكون على المحك خصوصاً إذا ترسخت الرؤية التي يرى أصحابها أن أميركا لن تترك العراق وأن اصطبياد الرئيس السابق لا يشكل سبباً كافياً من وجهة نظر كواسر الإدارة البوشية لترك العراق للعراقيين. وهذا الأمر بالذات سيكون الأهم في مداولات قادة دول مجلس التعاون الذين سيعقدون قمتهم في الكويت. فماذا سيقول هؤلاء؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 كانون الأول 2003

ونقول ذلك على أساس أن الودّ الذي نشير إليه معناه أن "الحُرْم الكويتي" على الأمين العام قد أُزيل، في حين أن المشاركة البروتوكولية ستعني أن المشاعر غير الودية ما زالت على حالها تجاه الرجل.

وأهمية المشاركة على قاعدة الودّ أن عمرو موسى سيرفد مشروع "إصلاح البيت العربي" الذي تريده المملكة العربية السعودية عبر قيادتها متمثلة بولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز، بالكثير من الأفكار والسعي والجهود المخلصة وذلك لأن "إصلاح البيت العربي" يشمل إصلاح الجامعة... أو أن إصلاح البيت كما تريده المملكة، وهو الإصلاح في كل المجالات وبالذات التربوي والوطني، لا بدّ لإستكمالها من إصلاح البيت السياسي للعرب متمثلاً في جامعتهم التي لكثرة ما هبّت عواصف الخلاف والصراعات عليها باتت مثل خيمة تكثرث النقوب فيها وباتت أوتادها أضعف من أن تتحمل مواجهة صدمات... من نوع الصدمة العراقية حيث لا مجال، بسبب التشبّت السياسي، لصياغة موقف عربي يؤدّي إلى التوفيق بين أهل العراق الذين تسبّب سقوط النظام الصدامي الذي كانوا لا يريدونه في جعل بلدهم عُرضة للتبعر.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 20 كانون الأول 2003

* * *

قمة لا تتأخر وقمة تتعثر

في الوقت الذي يلتئم الشمل الخليجي وتتعدّد القمة الرابعة والعشرون لدول مجلس التعاون في الكويت ومن دون أي تأخير وتتخذ هذه القمة من القرارات ما يمكن إتخاذها في إطار من التجانس، فإن دول الإتحاد المغاربي لا تتمكّن من عقد قمتهما على نحو ما هو مقرر في الجزائر ويقرر وزراء خارجية هذه الدول العودة كلّ إلى بلده بعدما عجزوا عن تأمين الأجواء التي تقلّل من نسبة تحفظات بعض القادة.

وبقدر ما نتمنّى للقمة المغاربية أن يكون إرجاء انعقادها قصيراً وبحيث يتم التشاور بهدف التوصل إلى جوامع مشتركة توجب إنعقاد القمة الأكثر تعثراً بين سائر القمم في العالم الثالث خشية أن يتسبّب طول الإرجاء في تآكل هذه المؤسسة التي لم تعطّ من عناية الحكّام ما يجعلها قوية.. بالقدر نفسه نتمنّى أن

تكون قمة اليوبيل الفضي لمجلس التعاون الخليجي في مثل هذه الأيام من العام المقبل في أبو ظبي على نحو ما تقرّر في قمة الكويت قمة النقلة النوعية في العمل المؤسساتي الخليجي الذي لا يصبّ فقط في مصلحة أبناء الخليج وإنما يشمل أبناء الأمة التي تتواءم بأثقال من التعقيدات والصدمات الناشئة عن السلوكين المسيئين للأمن والإستقرار، ونعني بهما السلوك الشاروني مع الشعب الفلسطيني والسلوك البوشي مع الشعب العراقي.

وما يلاحظه المراقب وهو يقرأ البيان الختامي للقمة الرابعة والعشرين لمجلس التعاون الخليجي وما بين سطور "إعلان الكويت" المتمم للبيان الختامي هو أن ما كان يرى البعض إدراجه في البيان أو الإعلان لم يؤخذ به، انسجماً مع التروي المطلوب في هذه المرحلة ومراعاة لمشاعر الرأي العام العربي المصدوم بالتطورات والتداعيات الناشئة عن الإحتلال الأميركي للعراق. كذلك يلاحظ المراقب مثل حالنا أن مفردات البيان والإعلان كانت شبيهة إلى حدّ في بعض الجوانب بمفردات القمة الثالثة والعشرين التي إستضافتها قطر وأيضاً بمفردات الإعلان الختامي.. وكأنما لم يطرق الإحتلال البوابة العربية بحيث بات ثنائياً أي أنه إحتلال إسرائيلي من جهة لفلسطين وإحتلال أميركي - بريطاني للعراق.

وإذا كان لم يحدث تسريع في مسألة القرارات الإقتصادية بسبب مشاكل فنية أو نتيجة بعض الدواعي السيادية فلأن هموم الإرهاب الذي اقتحم ساحة الدول الأكبر المملكة العربية السعودية تجعل من الواجب في هذه المرحلة تقديم الأهم على المهم. وإذا أمكن محاصرة ظاهرة الإرهاب خلال الأشهر القليلة المقبلة فإن قمة اليوبيل الفضي ربما تكون قمة القرارات الكبرى على أكثر من صعيد وبحيث لا يحل العام 2007 إلّا وتكون السوق الخليجية المشتركة حقيقة ملموسة ولا يحل العام 2010 إلّا وتكون الوحدة النقدية الخليجية قائمة بمثل ما هي الوحدة النقدية الأوروبية ومن قبلها السوق الأوروبية المشتركة. ونقول ذلك مع الأخذ في الإعتبار أن التروي مطلوب وأنه في بعض الحالات، مثل الحالة الخليجية، لا يكون تسويفاً أو تأجيلاً وإنما هو نوع من التبصّر.

عدا ذلك فإن التوافق الخليجي على البدء بتنفيذ إستراتيجية التنمية وإصلاح النظم التعليمية وعلى

ومحرقة أحدثها الرئيس جورج بوش الأب عام 1991 في هذا الملجأ.

وعندما نقول إن هذا السعي النووي في الدول الثلاث العراق ثم إيران فليبيا فقد حصانته السرية فعلى أساس أن الذين ساعدوا في البناء لا بدّ سيكشفونها ولن يخفى ذلك على الإسرائيليين، وبطبيعة الحال على أميركا لأن هنالك اختراقات وجولات من التعاون بين الأجهزة تجعل كشف الأسرار ليس مستحيلاً.

ما فعله القذافي هو نوع من استباق ضربة ما تستهدف ليبيا النووية، وهو أمر وارد ما دامت أميركا الريفانية شنت عدواناً تستهدف مقرّ الرئيس الليبي وقتل من جملة من قتل ابنة له بالتبني. وإذا كانت لن تقوم أميركا نفسها بتوجيه الضربة فإنها ستجيز لحليفها إسرائيل تنفيذ هذا "الواجب".

ومع أن الخطوة القذافية الاستباقية ربما تتخذ ليبيا من شرور عدوان لا بدّ سيحدث على نحو ما حدث للعراق ونظامه الصدامي أو مجرد عدوان بمثل ما أصاب في الماضي مفاعل تموز العراقي، إلا أن هذه الخطوة المنسجمة مع زميلتها الخطوة الإيرانية تشكّل المزيد من الإحباط في النفس العربية وفي الوقت نفسه ترفع قليلاً نسبة الشعور بالطمأنينة. ولن يُخفف من الإحباط سوى الاستدارة النوعية في اتجاه نشر أجواء من الديمقراطية والتعددية وإعادة النظر في بناء الدولة على أرضية الشرعية الدستورية المؤسساتية بعد 43 سنة من الشرعية الثورية.

واستناداً إلى النقلة النوعية النووية ومن قبلها النقلة المماثلة في الاتجاه الأفريقي بديلاً للاتجاه العروبي لا يستبعد المرء من العقيد القذافي الإقدام على ذلك... ومن دون أن تستوقفه تساؤلات المتسائلين وصدّات المحبطين.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 27 كانون الأول 2003

"اللوبى الأمريكى" في الإدارة البوشية

كان المؤلف قوله في إستمرار ان هنالك داخل الإدارة الأمريكية ما اصطلح على تسميته "اللوبى الصهيوني" أو "اللوبى الإسرائيلي" .. أي بما معناه أن هذا "اللوبى" هو السند القوي لإسرائيل يدعم مطالبها

مواجهة الإرهاب هو في حد ذاته استشعار بالمخاطر. ومن الخير التبصّر لكي تكون مواجهة الخطر ذاتية... ولا تحتاج إلى الاستعانة بالذين يأتون بحجة التحرير فتطيب لهم الإقامة كمحتّلين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 كانون الأول 2003

النقلات النوعية للعقيد القذافي

ما زالت الدهشة هي الجامع المشترك لشرائح الرأي العام العربي من المحيط إلى الخليج في شأن المفاجأة الليبية حول ما يتعلّق بالطموحات النووية التي أوقفها العقيد معمر القذافي فجأة ولقيت خطوته ترحيباً أميركياً وبريطانياً غير مسبوقه حرارته وصدمة عربية ملحوظة.

والدهشة التي تُشير إليها سببها أن العقيد القذافي كان في إستمرار مغزداً خارج السرب العربي وكان الأكثر تشدداً في موضوع بناء القوة النووية الرادعة لأنه من دونها لا مجال على الإطلاق لإحداث توازن في الصراع العربي - الإسرائيلي، إذ كيف سيكون هنالك توازن ما دامت إسرائيل نووية والدول العربية من دون إستثناء لا تملك سوى السلاح غير الإستراتيجي. ولقد بذل العقيد القذافي في هذا الشأن الكثير وأنفقت ليبيا أموالاً كثيرة من أجل أن يكون لها مفاعلها النووي. وهذا ما فعله أيضاً الرئيس العراقي السابق المجهول مكان اعتقاله من الإحتلال الأميركي. ومثلما فعل صدام حسين فعل الحكم الثوري في إيران وفعل القذافي في ليبيا. لكن المشكلة أن الأطراف التي ساعدت الدول الثلاث على تنفيذ مراحل التأسيس من بناء القوة النووية كانت أجنبية وتحديداً فرنسية وروسية. وهذا معناه أن المخطط فقد حصانته بمعنى أنه لم يعد سرياً، كما لم تعد سرية منشآت إستراتيجية كثيرة بنتها الدول الثلاث ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر ملجأ "العامرية" في بغداد الذي بناه الحكم الصدامي لكي يلجأ إليه العراقيون في حال حدث هجوم إسرائيلي لتدمير القوة النووية العراقية التي بدأ صدام حسين يُعيد بناءها عقب العدوان الإسرائيلي الذي استهدف مفاعل تموز الذي ساعد الفرنسيون في بنائه وتجهيز بعض محتوياته. ونعرف أي مذبحه

داخل مفاصل الإدارة ويتولى تسهيل إستيلاء المواقف التي تحقق لإسرائيل المزيد من الطمأنينة. لكن هذه الإدارة كانت في إستمرار تتخذ مسافة ملحوظة بحيث لا يمكن إعتبارها متبينة لكامل الموقف الإسرائيلي أو ملبية لكل المطالب الإسرائيلية. وندكر كيف أنه في عهد الرئيس جورج بوش الأب حدثت بعض التقاطعات النوعية وبدأت الإدارة الأميركية من خلال هذه التقاطعات قادرة على الرفض والتأجيل وإطلاق التصريحات التي لا يرتاح لها الإسرائيليون.

مع الإدارة اللاحقة.. إدارة الرئيس بيل كلينتون بدأت تحدث الاختراقات الحادة في الإدارة الأميركية من جانب قوى الضغط الصهيوني ووصلت الحال إلى أنه تم تعيين مادلين أولبرايت وزيرة للخارجية إنما من دون أن تعلن أولبرايت أنها متعاطفة مع مطالب إسرائيل. وعندما استقرت أوضاعها داخل الوزارة واستعانت بعناصر إسرائيلية الهوى باتوا من المؤثرين في صياغة توجهات السياسة الخارجية للولايات المتحدة، كشفت أولبرايت عن أنها يهودية الأصل وأنها تقتخر بأصولها هذه. وندكر بعد هذا الإعلان من جانبها كيف أن السياسة الأميركية بدأت تستدير بالتدرج في اتجاه تبني المواقف الإسرائيلية.. إنما مع بعض التحفظ.

مع الإدارة الحالية، إدارة الرئيس جورج بوش الابن اختلفت الأمور جذرياً وبحيث أن هذه الإدارة، وبالذات بعد العملية الترويجية في كل من نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول 2001، بدأت تتصرف كما لم تتصرف إدارات من قبل متبينة النظرة الإسرائيلية ومن دون أي إعتراض. ثم امتلأت هذه الإدارة بالعناصر المتصهينة، وتزامن مع هذه الخطوات المتلاحقة بدء المخطط الشاروني الذي يستهدف ضرب النضال الفلسطيني وتذويب القضية في "أسيد" الإقتراحات التسوية تعرضها الإدارة الأميركية على الأطراف العربية لكي تطمئننا إلى أنها ستجد الحلول للنزاع الفلسطيني - الشاروني وللصراع العربي - الإسرائيلي. وفي كل يوم تصدر عن الفاعلين في هذه الإدارة مواقف تؤكد إنحيازهم بالكامل إلى إسرائيل وتبنيهم من دون أي تحفظات للممارسات الإسرائيلية. ثم جاء الإحتلال للعراق ليوضح كيف أن من جملة أغراضه هو طمأننة إسرائيل.

وهذا الموقف من جانب الإدارة الأميركية هو الذي

يجعل أرييل شارون لا يتهيبها ويعلن أن أي مفاوضات مع سوريا يجب أن تبدأ من الصفر. وجاء موقفه هذا رداً على النوايا السورية الطيبة التي أبدتها الرئيس بشّار عندما دعا مطلع الشهر الجاري إلى معاودة المفاوضات بين سوريا وإسرائيل مضيفاً إلى أنه في حال ما نجحت هذه المفاوضات فإنها يمكن أن تؤدي إلى علاقات دبلوماسية كالعلاقات التي بين سوريا والولايات المتحدة. وهو في كلامه هذا يبدو منسجماً مع المبادرة العربية التي اقترتها القمة الدورية الثانية بالإجماع ومتقهماً لواقع الحال في المنطقة والوضع الدولي عموماً.

كما أن هذا الموقف من جانب الإدارة الأميركية هو الذي يجعل أرييل شارون يكلف أول أمس أحد الجنرالات للإشراف على تنفيذ مخططة الشرير لفك الارتباط مع الفلسطينيين.

ومن المؤكد أنه لو كانت الإدارة الأميركية على غير ما هي عليه من الاستسلام للأهواء والمطالب الإسرائيلية لما كان شارون يعرّد على نحو ما يفعل منذ ثلاث سنوات، وكان تحت تأثير ضغط فاعل من هذه الإدارة سار على طريق التسوية.. التي لا بد منها شاملة وعادلة مهما طال التعنت والتسويق.

وفي ضوء واقع الحال هل نبالغ إذا نحن قلنا أن ما هو حاصل يشير إلى أن الإدارة البوشية متصهينة وأن في داخلها "لوبي أميركي" لكنه ضعيف البنية وليس فاعلاً كما يجب. والقصد من قولنا هذا أن الأمور انقلبت فما عاد هنالك "لوبي إسرائيلي" داخل الإدارة الأميركية يتعاطف مع إسرائيل وإنما هنالك "لوبي أميركي" داخل هذه الإدارة يخشى على سمعة أميركا نتيجة مواقف هذه الإدارة التي تثير دهشة العالم مبالغتها في التصهين والجنوح نحو الحروب والإحتلال... وعلى حساب مصلحة الشعب الأميركي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 كانون الأول 2003

النهوض بعد إستعادة

الوعي لمواجهة الولايات

نودع اليوم عاماً حافلاً بالولايات أصابت الأمتين

فرق وقررت الإدارة الأميركية ومعها معظم الدول الأوروبية ضرب المحاولتين سلمياً بمعنى التفكيك الطوعي لما تم إنجازه بديلاً لعدوان محتمل يأتي من أميركا أو من إسرائيل أو من الجانبين مجتمعين. وهكذا فإن العام 2003 هو عام تضییع الفرصة النووية وإلى الأبد وذلك لأنه لن يكون هنالك مجال بعد الآن لبناء قوة نووية عربية.

على رغم كل هذه السوداوية في المشهد العربي - الإسلامي وما يتلازم مع الاستفراد الأميركي - الإسرائيلي بالأمميتين وكذلك الإستهانة بالكرامات والسيادات والتقاليد والتراث من كوارث طبيعية في الأرض بشكل زلزال وفي الجو بشكل سقوط طائرة غير ملتزمة بالأصول والقوانين، نبقى متفائلين بأن الخير سيعقب الشر وبأن الوعي سيستعاد. وعندما يعود الوعي يبدأ النهوض المأمول.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 31 كانون الأول 2003

ثورة أخرى على أهبة الإستدارة

بعد الإستدارة الثورية الليبية التي قطعت مرحلة متقدمة على صعيد التفاهم مع الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية، وهما الطرفان اللذان أمعنا انتقاماً على مدى خمس عشرة سنة بالهبة القذافية، ها هي ملامح استدارة ثورية ثانية على أهبة أن تبدأ على مراحل.. وبإكمالها يكون خلا العالم العربي والعالم الإسلامي تماماً من الهوى الثوري كمضمون ولاحقاً كتسميات.

ما نعينه بالإستدارة الثانية يتعلق بالثورة الإيرانية التي أصابته كارثة الزلزال في مفاصلها الرئيسية حيث بدت هذه الثورة التي طالما أرادت تصدير نفسها إلى الخارج عاجزة عن مواجهة الآثار المريعة الناشئة عن الزلزال فجاءتها النجدة المقبولة من الأصدقاء ومن الخصوم الأعداء على حد سواء. من أبرز الأصدقاء كان لبنان، أما الخصم العنيد فكان الإدارة الأميركية التي عرضت تقديم مساعدات إنسانية وقبول العرض بالترحيب وبدأ الحديث عبر التصريحات ومع أعضاء الوفد الإنساني الأميركي الذي لا بد هنالك من بينهم من هو "سياسي واستخباراتي" بامتياز إضافة إلى مهمته "الإنسانية".

كما لم تعصف الولايات بأمم أخرى في ديار المعمورة. وعند التأمل في ما جرى في بعض الدول العربية ولها وبعض الدول الإسلامية غير العربية من ويلات، نجد أنفسنا نتساءل: هل أن هذا الذي أصابها هو من باب التنبيه أو من باب اختبار القدرة على التحمل.. أو إنه رسالة من رب العالمين مضمونها أن على أبناء الأمم أن يسلكوا غير ما يسلكون ويتعاونوا على معالجة قضايا الأمم على غير تعاونهم الذي يؤدي إلى الفرقة والتناوب والبغضاء.

في هذا العام حدث نوع من الاستتساخ للنكبة الأولى، إذ بدلاً من أن يكون نصف قرن من العمل والإمكانات التسليحية وإمتلاك ورقة الضغط من خلال الثروة الطبيعية، كافياً لنيل الحق واستعادة المسلوب من أراضيها ومقدساتها على أرض فلسطين، فإن بوادر النكبة الثانية تحدثت متمثلة في أن العراق يكاد يضییع منا ولا ندري إلى أي وضع سيؤول: هل ينقسم عدة عراقات، أم هل تواصل الولايات المتحدة من خلال الإدارة الحالية، إذا لا سمح الله تم التجديد لها، أو من خلال إدارات لاحقة أكثر سوءاً وتصهيئاً أمركة هذا البلد، الذي كان ذات يوم رقماً صعباً في المعادلة، وأطلسته.. بمعنى ضمه إلى الحلف الأطلسي، أو أمركته مرة واحدة.. بمعنى جعله ولاية من جملة الولايات الخمسينية التي تشكل منها الدولة الأميركية الأعظم؟

والقول بأن الذي جرى في العراق وله هي بوادر النكبة الثانية يستند إلى معطيات وحديثات وتطابق بين الذي جرى في فلسطين ولها عام 1948 وفي الأعوام التالية وبين الذي يتواصل حدوثه في العراق. ولولا أن التعويل كبير على الحس الوطني للشعب العراقي وكيف أنه عصي على من يحتل أرضه ويعبث بسيادته وتقاليده، لكنا وجدنا أنفسنا نقول إن العالم 2003 الذي نودع اليوم الأخير منه كان عام تضییع العراق وسيكون تبعاً لذلك بداية عام تضییع أشقاء كثيرين للعراق وضمن مخطط تجزئة الأمة من منطلق أن هذه التجزئة هي التي تحقق البقاء للكيان الإسرائيلي وتحقق في الوقت نفسه لهذا الكيان التسيّد على الآخرين كونه يملك السلاح النووي المحرّم على الأمة إمتلاكه. وهذا الذي حدث للمحاولتين النوويتين الإيرانية والليبية دليل على ذلك. فقد استسلمت الدولتان القادرتان على إمتلاك قوة نووية نسبية أو نوعية لا

المهم قبل الأهم بين سوريا وتركيا

في زمن غير هذا الزمن الذي تعيشه المنطقة كانت زيارة بشار الأسد إلى تركيا التي سيقوم بها اليوم ستبدو موضع التساؤل نتيجة ما بين البلدين الجارين من قضايا خلافية ليس من السهل على سوريا تناسيها كما ليس في مقدور الحكم التركي البت بها. لكن الزمن الراهن والذي هو من إفراغات عصر الاحتلال الأميركي جعل التساؤل يتراجع وتقدم عليه الحنكة والحكمة وهما الجامع المشترك نسبياً بين الحكم السوري والحكم التركي.

هذا ليس كلاماً نقصد منه التبرير. ولكن وطأة تداعيات الاحتلال وما قد تنتج عن هذه التداعيات من مفاجآت يمثل المفاجأة العراقية.. أي الأخذ بالحل الحربي العشوائي، توجب على دولة بأهمية سوريا ودولة جارة بمكانة تركيا أن تنظرا وعلى المستوى القيادي بواقع الحال المهم لعل التأمل الموضوعي من جانبهما يوصل إلى وضع ملف واقع الماضي الأهم على بساط البحث.

ومن المنطقي أن نأخذ في الاعتبار أن موقف كل من الدولتين الجارتين سوريا وتركيا من واقع الحال المهم أي الاحتلال الأميركي للعراق على درجة من التجانس، حيث أن الحكم السوري والحكم التركي بقيا على مسافة ملحوظة من الهجمة الأميركية على العراق. وفوق مثل هكذا أرضية سياسية يمكن التحدث أن يتم في أجواء من الإرتياح والتجانس. وحتى بالنسبة إلى العلاقة التركية - الإسرائيلية فإن هنالك الكثير من النقاط المشتركة بين الرؤية البشّارية التي تتسم بالإستعداد لأي مفاوضات مع إسرائيل تعيد الأرض المحتلة إلى سوريا وتحقق للشعب الفلسطيني مطلبه الذي بلورته المبادرة العربية المستندة إلى رؤية ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز والتي تحولت في القمة العربية الدورية الثانية في بيروت إلى مبادرة عربية بالإجماع، وبين النظرة الأردوغانية التي لا يشوب منطلقاتها الاندفاع في التعاون الإستراتيجي مع إسرائيل على نحو ما كان يحدث أيام الحكومات التي سبقت وصول الإسلاميين إلى الحكم في تركيا. وإلى ذلك فإن كون الرئيس بشار الأسد يقوم بزيارة رسمية إلى تركيا هي الأولى لرئيس سوري منذ الإستقلال قد تشكل عامل جذب يقرب تركيا أكثر

والذي يلفت الإنتباه في الأمر أن التجاوب مع "العرض الإنساني" الأميركي يتفاعل يومياً، بدليل أنه ما أن أعلن وزير الخارجية كولن باول إستعداد الإدارة البوشية للحوار مع إيران حتى بدأ المسؤولون الإيرانيون يردون بمفردات من يريد الحوار أيضاً.. وعملاً بروحية الرد على التحية بمثلها أو بأحسن منها، فما هو وزير الخارجية كمال خرازي أحد رموز التيار الذي يؤمن بضرورة أن تتعايش إيران مع أميركا ويتطور التعايش إلى علاقات جيدة يرى أن الخطوة الأميركية المتمثلة بتعليق العقوبات المالية المفروضة على إيران منذ عشرين سنة خطوة إيجابية.. إلا أن بلاده ترى أن الإلغاء التام للعقوبات المفروضة على إيران منذ عشرين سنة يفتح المجال أكثر. وما هو الشيخ هاشمي رافسنجاني رئيس هيئة تشخيص مصلحة النظام يقول إن ما تفعله الإدارة الأميركية إنما هي إشارات إيجابية. وما هو رئيس البرلمان محمد رضا خاتمي يقول وبما يبدو قوله بأنه نيابة عن شقيقه الرئيس خاتمي "إن ما فعلته الإدارة الأميركية كان لفظة طيبة..".

وبالمقارنة مع مفردات تصريحات الماضي التي كانت في معظمها تدور حول "الشيطان الأكبر" و"الإستكبار" وغيرها من التصريحات النارية يطلقها المسؤولون الإيرانيون ويشاركهم القول رموز القوى الثورية في الخارج التي تشكل عمقاً لهم، فإن ما نسمعه الآن من المسؤولين الإيرانيين وسنظل نسمعه إنما هو كلام حول الجانب الجميل من الوجه الأميركي، مع ملاحظة أن المتشددین داخل الحكم الإيراني يلتزمون الصمت تاركين الأمر للخاتمين يعالجون الأمر ويقتلعون ما أمكن اقتلاعه من الشوك الأميركي فإذا أصابوا يكون لهم أجر وإذا أخفقوا يقال لهم ما معناه اننا سكتنا على مضض كي لا نُلقي علينا مسؤولية الإفشال.

وهكذا فمثلما ان رُبَّ ضارة نافعة فإن رُبَّ زلزال يفتح الأبواب الموصدة أمام علاقات تكتنفها العداوة. وهذه المرة لا نتصور أن أميركا ستجعل الفرصة تفلت من يديها على نحو عدم إستقادتتها من الفرصة الخاتمية التي كانت تستحق بعد الفوز المبهر للرئيس خاتمي البدء بإصلاح البيت الإيراني - الأميركي.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 كانون الثاني 2004

* * *

وأكثر من جيرانها العرب، وليس العكس.

وتبقى الإشارة إلى أن نوعية الوفد المرافق للرئيس بشار تعطي إنطباعاً بأن الزيارة هي من أجل اختراق الحاجز النفسي، كما أنها تعطي إنطباعاً لكثرة ما بين أعضاء الوفد من رجال أعمال إضافة إلى وزير السياحة أنها زيارة سياحية شكلاً سياسية بامتياز ضمناً، وأنها مدخل إلى عهد سوري - تركي جديد يتكاثر فيه تبادل الزيارات على كل المستويات وبما يحقق حالة من الانسجام السياسي إزاء واقع الحال الدولي. وما بعد الانسجام قد يحدث التنسيق.. إضراراً وليس إختياراً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 كانون الثاني 2004

تأملات في زمن التسويات والمصالحات

ها هو زمن التسويات والمصالحات يزداد بلورة، وتتسع رقعته في ضوء الإقتناع من جانب الأطراف المعنية بأن مرض الخصومة لا ينفع فيه التحدي على الإطلاق، وأن ترك أسباب الخصومة من دون التصدي الفوري لها من شأنه تطويل أمد الخصومة.. وبحيث يمكن أن تصل إلى مشارف العداوة أو العداوة بكل ما فيها من انعكاسات سلبية على الشعوب.

لقد حزم إخواننا السودانيون الأمر ووضعوا ما يجوز إعتباره من باب التفاؤل نهاية للإحتراب المتقطع منذ أربعة عقود وذلك على أرضية الإتفاق على اقتسام الثروة وتوازن توزيع السلطات وبما يبعد شبح الإنفصال. وبعد أيام سيتكرر في حديقة البيت الأبيض المشهد الذي تتطلع إليه الإدارة البوشية والذي يتمثل بتوقيع الرئيس عمر البشير والدكتور جون قرنق إتفاق السلام الذي تم التوصل إليه. وبذلك ستكون للرئيس بوش الإبن ورقة ربما تقيده في تجديد رئاسته وللسودان فرصة لبدء عهد من الإستقرار والإزدهار.

ولقد قرر إخواننا المصريون والإيرانيون بعد قطيعة دامت أكثر من عشرين سنة وضع، ما يجوز إعتباره من باب التفاؤل، نهاية للحرب الباردة بينهما، والتي كانت شكلاً نتيجة خلاف على تسمية شوارع في حين أنها كانت ضمناً جزءاً من الصراع حول

من هي الدولة التي تقود العالم الإسلامي: مصر أم إيران. وكان مثيراً للدهشة ان أربع قمم إسلامية عُقدت خلال هذه القطيعة من دون أن تجد واحدة منها حلاً للعقدة المستعصية إلى أن جاءت "قمة مجتمع المعلومات" في جنيف تحمل في طياتها إجتماع الرئيس حسني مبارك بالرئيس محمد خاتمي يوم 10 كانون الأول الماضي على هامش تلك القمة ويتقرر في ضوء نتائج هذا اللقاء حل العقدة الشكالية وبحيث لا يشارك الرئيس مبارك في قمة الدول الإسلامية النامية الثماني في طهران في شباط المقبل إلا وقد استبدلت إيران تسمية "شارع الإسلامبولي" بإسم "شارع محمد الدرة" واستبدلت مصر تسمية "شارع بهلوي" بإسم "شارع مصدق".

وسط هاتين الخطوتين التصالحيتين اللتين تأخرتا كثيراً تحدث الخطوة السورية - التركية التصالحية التي نأمل ألا تتعثر. وتبقى مصالحة أهل العراق مع بعضهم التي نتمنى استعجالها لتقويت الفرصة على الرهان الأميركي - البريطاني في شأن الحرب الأهلية وبما يجعل رحيل المحتلين قريباً خصوصاً بعدما وضع وزير خارجية بريطانيا جاك سترو أول أمس العام 2007 موعداً للرحيل الأجنبي عن العراق. أما المصالحة الأهم والتي من شأنها أن تحقق قيام دولة فلسطينية وعاصمتها القدس فإنها في علم الغيب حتى تزول موجبات التغيب لها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 كانون الثاني 2004

المغامرة الكبرى للمؤامرة الأكبر

بعد كل الذي فَعَلْتُهُ بالعراق وتواصل فَعَلَهُ تقول الإدارة البوشية في معرض التعليق على البوادر التي تشير إلى إحتمال أن يتجزأ العراق ان القرار في نهاية الأمر هو للعراقيين. وهي تقول ذلك بينما لم تبق دولة جارة للعراق من سوريا إلى إيران إلى تركيا إلى السعودية إلى الكويت إلى الأردن إلا وأبدت مخاوفها من مخاطر التقسيم.. وبالذات في حال فرض الأكراد الأمر الواقع وبايعاز مستتر من بعض كواسر الإدارة البوشية وأعلنوا قيام دولة كردستان العراق التي ستؤسس للكيان الكردي الأكبر والذي في هذه الحال

الإدارة الأميركية فإنها تصبح ذات مدلول جدي في حال انسحب المحتلون وتركوا العراقيين يستعيدون شأنهم وسيادتهم وتوحدهم الذي كان متماسكاً على رغم ما في صدور الكثيرين من غضب على ممارسات الحكم الصدامي. ومثل هذا الانسحاب لا يبدو وارداً.. لأن المؤامرة الكبرى التي بدأت بالمغامرة الصغرى مستمرة وهناك المزيد من المفاجآت على الطريق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 كانون الثاني 2004

زيارة بشّار وأصوات شريرة ضد جبهة السلام

عزف ضمن أوركسترا أكثر منها مصادفة هذه التهديدات تصدر في يوم واحد من واشنطن وتل أبيب وتصيب جام الغضب على دول تعمل بإخلاص من أجل أن يسود السلام ويأتي الحق العربي ليزهق الباطل الأميركي - الإسرائيلي.

يتمثل العزف الذي نشير إليه، بتحريض من جانب "فيروس" العدوان داخل الإدارة الأميركية من خلال اثنين من رموز هذا "الفيروس" وهما ريتشارد بيرل المستشار المسموع الرأي في وزارة الدفاع الأميركية ودافيد فروم الذي سبق أن كان خلال فترة عمله في البيت الأبيض مسموع الرأي هو الآخر بدليل مشاركته في إستتباط مفاهيم "محور الشر" التي على أساسها يخوض بوش الإبن حروبه التي لا يرضى عنها الله وعباده من القطب إلى القطب.. عدا بؤرة الشر التي اغتصبت أرض المقدسات فلسطين العربية. وأحدث ابتكارات هذا الثنائي بيرل - فروم هو، على نحو ما أفادت المعلومات من واشنطن، بيان في شكل كتاب يحمل العنوان الآتي: "نهاية للشر، كيف يمكن الانتصار على الإرهاب" يطالبان فيه بتغيير النظام في كل من سوريا وإيران وتصنيف المملكة العربية السعودية وفرنسا على انهما من الخصوم وليستا من الأصدقاء. ويسرد هذا الثنائي المتآمر على الإستقرار الدولي والكاره لكل الأصول واللياقيات في العلاقات بين الدول جملة شروط استقرازية وتعجيزية الغرض منها تسهيل عملية تحريض الإدارة البوشية على أن تفعل

سيفتقطع أرضاً من سوريا وأرضاً من تركيا. وما عرض العضلات الكردي الإستقرازي في كركوك قبل أيام سوى إشعال أولي للفتيل المتوقع أن يصبح حريقاً من الصعب إطفاء ناره.

لقد أبدى الرئيس بشّار الأسد عشية زيارته إلى تركيا خشيته من التقسيم. وبعدها بدأ المحادثات مع المسؤولين الأتراك ركّز على الأمر نفسه مع التنبيه من مخاطر الفوضى السائدة في العراق وما يمكن أن يعرّز احتمالات التقسيم الذي في حال بدأ بالأكراد يمكن أن يشمل لاحقاً الآخرين ويتحول العراق إلى مجموعة دول. وفي الوقت نفسه كان الرئيس حسني مبارك والملك عبد الله الثاني ووزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل يبدون كثير الخشية من التقسيم. وما يلفت الانتباه أن هذه الخشية تأتي من أطراف تربطها علاقات تراوح بين الجيدة والإستراتيجية مع الولايات المتحدة. ولكن هذه العلاقات لا تعني ان ليس هنالك تحفظات لهذه الأطراف على ما تفعله أميركا بالعراق، وإنما التعبير عن هذه التحفظات ليس بالقوة التي تجعل الدولة الصديقة والحليفة أميركا تعيد النظر في ما تفعله وتصحح ما يمكن تصحيحه. وفي تقديرنا ان قمة استثنائية لدول الجوار العراقي تتخذ موقفاً حاسماً إزاء التقسيم المحتمل للعراق تبدو خطوة لا بد منها قد تجعل الحالمين أو المهووسين بفكرة التقسيم، وفي الدرجة الأولى الأكراد، يوقفون اندفاعهم من أجل تحقيق هذه الغاية. كما أن مثل هذه القمة تبدو ضرورية لكي يؤكد قادة دول الجوار ومعهم مصر من مجرد الاجتماع والتشاور الثنائي الخوف الأكبر والتمثل في أن تقسيم العراق معناه فتح الطريق أمام محاولات تجزئة في كل الدول العربية من المحيط إلى الخليج، ولكي يقول كل منهما للآخر ما معناه انه كان من الواجب التصدي بهمة للمغامرة البوشية الكبرى في العراق وذلك لأنها تمهيد للمؤامرة الأكبر.. مؤامرة التقسيم، وأن العراق محطة وساحة تجربة لما هو أشد خطراً. أما أن يقتصر الأمر على تصريح من هنا وتصريح من هناك يتضمن الخشية من تقسيم العراق فإن ذلك لن يفيد في شيء وقد يأتي يوم يصيب العالم العربي ما أصاب الإتحاد السوفياتي الذي إنتهى مجموعة دول صغيرة وبمثل الشظايا بالكاد تحفظ الذاكرة أسماءها.

أما مقولة "إن الكلمة للعراقيين" التي صدرت عن

بالأنظمة المشار إليها ما فعلته بالعراق.

بالمقابل وفي الوقت نفسه ينطلق صوت رئيس الأركان الإسرائيلي الجنرال موشي يعالون من خلال مقابلة مع إذاعة الجيش مهدداً سوريا بإعتداءات جديدة موضحاً التهديد على النحو الآتي: "إذا تجاهلت سوريا رسائل إسرائيل والتي تمثلت في هجوم الجيش على القاعدة الإرهابية في عين الصاحب وكذلك رسائل المجتمع الدولي، فقد تكون هناك حاجة لتوجيه مزيد من الرسائل من هذا النوع..."

لا تفسير لهذا العزف العدواني من جانب ريتشارد بيرل ودافيد فروم في واشنطن وابن جلدتهم موشي يعالون في تل أبيب سوى انه غيظ من هذا الانفتاح المتوازن من جانب سوريا وتركيا على بعضهما وخوف المتصهينين من نشوء جبهة سلام صلبة في الشرق الأوسط تضم سوريا وإيران وتركيا والعراق الذي هو في طور التجدد ولبنان. ولأن المتصهينين داخل الإدارة البوشية ومعهم الحليف الإسرائيلي يريدون مستسلمين لهم ولا يريدون مسالمين معهم وعلى قاعدة قرارات الشرعية الدولية والحلول العادلة والشاملة فإنهم يفتعلون الشرور التي ستتعرثر في حال بقي التحرك السياسي على نحو ما يقوم به الرئيس بشار في المدار الأخضر بعيداً عن الخط الأحمر... أي الاستسلام للأمر الواقع البوشي - الشاروني.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 كانون الثاني 2004

* * *

سقوط الرهانات على أرض العراق

يتواصل سقوط الرهانات بالنسبة إلى الموضوع العراقي وآخرها وليس أخيراً ما تسجله المقاومة من عمليات نوعية تندرج تحت عنوان كبير هو: نعم للصدقة. لا للإحتلال.

ورغم التكنم الذي تحيطه السلطات الأميركية المحتلة بالعمليات التي تحدث بغرض التقليل من فاعلية المقاومين.. إلا أن دوي هذه العمليات وشهود العيان لها كفيل بإظهار الحقيقة، وهي ان ذراع المقاومة العراقي للإحتلال الأميركي صلبة وأنها ستكون أكثر صلابة وتأثيراً بعد أن ينضم إلى جبهة المقاومة الطرف العراقي الصامت الذي راهن من خلال

المشاركة في "مجلس الحكم" ومن خلال التفرج على المقاومين يسجلون يومياً عمليات جريئة.

وعندما نتأمل في العمليتين اللتين حدثتا أول أمس وكيف أن صواريخ المقاومة اسقطت طائرة هليكوبتر ونتج عن ذلك، حسب الإعلان الأميركي عن العملية، تسعة جنود كما أن واحداً من هذه الصواريخ اجبر طائرة نقل عسكرية أميركية تقل 63 شخصاً على الهبوط في مطار بغداد بعدما اصيبت، يتأكد لنا أن الرهان على انتهاء المقاومة لمجرد إيقاع الرئيس السابق صدام حسين في الأسر كان في غير محله وأن المقاومة هي قضية من أجل إستعادة سيادة العراق بصرف النظر عن إسقاط النظام الصدامي ثم إلقاء القبض على رئيس هذا النظام وعلى عشرات المسؤولين قبل ذلك. إزاء هذه الهمة العالية للمقاومين العراقيين هل يُصغي الرئيس بوش الابن إلى نصيحة الحكماء ومنهم الرئيس جاك شيراك الذي رأى أول أمس ان إنهاء الإحتلال هو وحده الكفيل بإنهاء عمليات المقاومة، أم ان الرئيس الأميركي المحاط بمجموعة من الكواسر المراهنين على الفوز بالعراق سيبقى يذرف دموعاً من حروف كلمات غير صادقة على جنود أميركا الذين يسقطون يومياً على الأرض العراقية وإصراره على أن هؤلاء يموتون من أجل حماية أمن العالم؟

لقد نجت طائرة النقل التي اصابها صاروخ أرض - جو بعد ثوانٍ من إقلاعها من مطار بغداد وبذلك نجا ركابها الـ 63 وطاقمها من الموت، ربما لحكمة إلهية بأن تكون الواقعة رسالة تنبيه إلى الإدارة الأميركية بأن ما تفعله في العراق هو قتل الناس عراقيين وأميركان وحلفاء لهؤلاء الأخيرين وليس ما يدعيه الرئيس بوش. وهذا الصاروخ الذي لم يحقق اصابة تدميرية للطائرة ليس الأخير في جعبة المقاومين العراقيين ومن الممكن ان يحدث لطائرة أخرى بما يجعل الكارثة كبيرة وبمثل كارثة تصيب أي طائرة ركاب مدنية على نحو كارثة طائرة كوتونو أو كارثة طائرة شرم الشيخ. وفي هذه الحال ما الذي سيقوله الرئيس بوش؟

نعود ونكرر القول إن الرهانات تتساقط وإن الفوز المؤكد للسمعة الأميركية، إذا كان كواسر الإدارة البوشية حريصين عليها، هو أن تتقلب هذه الإدارة في ما تبقى لها في الحكم على نفسها فتتعامل مع العراق

كدولة صديقة وتعتذر للعراقيين على ما تفعله بهم، وتترك الرئيس بشار الأسد يواصل ترميم ما يجب ترميمه وتصحيح ما يمكن تصحيحه، وتوقف التحرش بالسعودية، وتساعد الشعب الفلسطيني على تحقيق مطلبه العادل ووفق الرؤية الأميركية المعلن عنها وليس وفق ما تبطنه الإدارة البوشية من نوايا شريرة. أما عدا ذلك فإن مفاجآت المقاومين العراقيين ستتوالى وقد تتزامن مع مفاجآت نوعية قريبة الحدوث من جانب المقاومين الفلسطينيين. والمسؤولية أولاً وثانياً ودائماً على الإدارة البوشية التي تتعامل مع الأمة وكأنها هي لعبة قمار في أحد كازينوهات "لاس فيغاس".

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 كانون الثاني 2004

* * *

محمود الأبرش السوري - اللبناني

بعد الزيارة التي حرص الرئيس بشار الأسد على أن يقوم بها إلى لبنان من قبل أن تتعقد القمة العربية الدورية الثانية ولا تتكاثر تفسيرات المفسرين ومن بينها ان الرئيس بشار إنما جاء إلى لبنان من أجل المشاركة في القمة وأنه بذلك مثل أي رئيس في أقاصي المحيط من الأمة، تأتي زيارة رئيس السلطة التشريعية في سوريا محمود الأبرش تعكس منطلقات النظرة نفسها للرئيس بشار وهي أن لبنان السيد والمستقل والجار المتفهم المتعاون الذي يحمي الخاصرة هو لبنان الذي تحرص عليه سوريا. وفي ضوء هذه النظرة جاءت الزيارة المشار إليها رسمية وبكل الأصول واللباقات.. واللغة الأخوية.

ومنذ إطلاقه التصريح الأول بعد وصوله إلى بيروت والإستقبال السيادي الرسمي الذي جرى له وقوله إن الرئيس بشار الأسد اينما ذهب في زيارات خارج سوريا يحمل الحب والسلام، كان رئيس البرلمان السوري حريصاً على إظهار ملامح الصورة المتجددة للسياسة السورية مع الجار والشقيق وفي وجه الخصم المتمرد على التهم، وهو هنا الإدارة الأميركية، وفي مقارعة العدو الرافض لروحية السلام التي تتشدها سوريا في الحقبة البشارية، وهذا العدو هو إسرائيل الشارونية التي ما زال التشخيص الموضوعي للرئيس بشار لها حكومة وشعباً على نحو ما سمعناه منه في القمة العربية الدورية

الأولى في عمان ثم في القمة العربية الثانية في بيروت وكذلك خلال زيارته إلى إسبانيا... وهو تشخيص تؤكد موضوعيته التصرفات العدوانية والأسلوب الأهوج في التعاطي مع قضية السلام.

ومن جانبه أضاف الرئيس أميل لحود إلى الرؤية التي أفاض الأبرش في التوضيح لها وبالذات ما يتعلق بالتحرك المتأني لسوريا سياسياً ودبلوماسياً، المزيد من التتوير عندما قال للوفد السوري الزائر إن كل ما يحدث الآن ومنذ سنوات في المنطقة يؤكد التحليل الذي طالما سمعته من الرئيس (الراحل) حافظ الأسد وأن بقية نقاط هذا التحليل ستبرز من خلال تداعيات آتية في حال لم تحدث وقعة عربية متأنية وموضوعية وتتسم بالحس الوطني العالي وبالتضامن حول ثوابت من مصلحة كل عربي التمسك بها.

لقد أشعرنا الأبرش في كل ما قاله وكذلك في ضوء برنامج زيارته أنه رئيس برلمان دولة متعاطفة مع لبنان وليست في وارد إعتباره عربية درجة أولى في القاطرة السورية. وفي تقديرنا ان هذا السلوك ليس ناشئاً فقط عن إستيعاب عميق للرؤية البشارية الانفتاحية بتغل وإنما أيضاً لأن الأبرش كان لبعض الزمن من سكان العاصمة بيروت ومن يسكن هذه العاصمة سواء كان شاعراً مثل نزار قباني أو عمر أبو ريشة يرحمهما الله أو سياسياً عالي الثقافة ومسكوناً بهوم الأمة ومستقبلها مثل محمود الأبرش أو ميشال عفلق أو أكرم الحوراني أو خالد العظم أو جميل مردم بك المغفور لهم تتملكه مشاعر وجدانية عميقة ومحبة ذات نكهة يعربية لهذه العاصمة وللبنان عموماً.

وما يتمناه المرء هو أن تكثر الزيارات المتبادلة بين الشقيقين بصيغة التكاتف وتخرج قليلاً عن أجوائها ذات البعد المصالححي أحياناً.. أي تكون بمثل الزيارة التي قام بها الأبرش إلى لبنان وبدأ فيها أنه سوري - لبناني... بامتياز وعلى قاعدة الحب والود والتعاون والنأي عن أي اطماع أو إحتواء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 13 كانون الثاني 2004

* * *

مخاضات ثأرية في إيران الثورية

تحدث في معسكر "الخميين" أمور تثير الدهشة.

الاختراق ستكون أسهل في ظل هذا المناخ من المخاضات ذات الطابع الثأري في رحاب إيران الثورية.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 14 كانون الثاني 2004

شريك بين

التأييد الأزهرى والإعتراض البابوي

مفارقة تستوقف المتابع لردود الفعل الناشئة عن الخطوة الشيراكية المتمثلة بمنع الرموز الدينية كافة من المدارس وبعض المعاهد الفرنسية. فبينما وقف شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي قبل أيام مفتياً بأحقية الرئيس شيراك في ما يخص منع ارتداء الحجاب معللاً فتواه بمسألة الإقامة ووجوب تقيّد المسلمة بالقوانين التي تراها أو تسنها الدولة التي تقيم فيها، فإن رئيس الكنيسة الكاثوليكية البابا يوحنا بولس الثاني اتخذ أول أمس موقفاً مغايراً لموقف شيخ الأزهر وانتقد فرنسا من دون أن يسميها أو يسمي الرئيس شيراك على نحو صراحة شيخ الأزهر في إعلان تأييده. أما الحيثية التي استند إليها البابا يوحنا بولس الثاني فهي أن الإجراء الفرنسي "يُعرّض الإحترام الفعلي لحرية الدين لخطر كبير..".

وهذا الموقف من جانب البابا يوحنا بولس الثاني ليس بمثل قوة انفراد شيخ الأزهر في إعلان التقيّد لما تريد الحكومة الفرنسية إعتماده بالنسبة إلى موضوع الرموز الدينية من الحجاب إلى الصليبان الكبيرة في الأعناق إلى القلنسوات على رؤوس اليهود، ذلك أن شيخ الأزهر هو أحد المراجع الدينية في العالم الإسلامي وعندما يتحدث فإنما يعبر عن نفسه مراعيّاً خصوصية العلاقة بين النظام في مصر والنظام في فرنسا مع المزيد من الأخذ في الإعتبار خصوصية العلاقة الثنائية بين شخص الرئيس حسني مبارك والرئيس جاك شيراك وكيف أن كلا منهما درج منذ سنوات على أن يكون التقيّد هو الجامع المشترك بينهما. أما البابا يوحنا بولس الثاني فإنه الرئيس الديني أو الروحي لفرنسا وذلك على أساس أن هذه الدولة هي القلعة الكاثوليكية الأكثر أهمية في العالم وأن الفاتيكان

فبعد "انتفاضة" الحفيد حسين مصطفى الخميني والذي وصل به الغضب إلى حد أنه بات ضعيفاً على العراق المحتل وزائراً لأميركا المحتلة للعراق المهديّة لإيران، وإستعداد ملحوظ داخل الثورة الإيرانية لمحاكمته دينياً وسياسياً، ها هي حفيدة آية الله السيدة زهرة إشراقي المتزوجة من محمد رضا خاتمي شقيق رئيس الجمهورية محمد سيد خاتمي تلقى أول أمس من "مجلس صيانة الدستور" تصنيفاً غير مستحب ولا يتلاءم مع تراث جدّها آية الله. وخلاصة هذا التصنيف ان الحفيدة زهرة التي هي في الأربعين من العمر وتحمل إجازة في الفلسفة "ليست متقيدة بالدستور ومبادئ الجمهورية الإسلامية ومبدأ ولاية الفقيه وغير معروفة في منطقة ترشيحها في إيران". وعلى أساس هذا التصنيف كانت الحفيدة واحدة من 3605 أشخاص رجالاً ونساءً رفض "مجلس صيانة الدستور" ترشيحهم للإنتخابات. أما إجمالي عدد المرشحين منهم فهو 8157.

هذه الأمور وغيرها توضح أن داخل إيران الثورية مخاضات لها طابع ثأري وأن المعسكر المحافظ يخوض صراعاً ضد المعسكر الإصلاحى، وعلى إستعداد لإنزال أشد أنواع العقاب في من يخرج على المفاهيم الأصولية.. حتى إذا كان هذا الخارج هو حفيد أو حفيدة آية الله الخميني.

لكن ثمة ملاحظة لافتة في هذا السياق وهي أنه عندما يغيب القائد التاريخي ولا يكون هنالك من يخلفه أو في الموقع المتقدم مع بقية صانعي القرار من الورثة، فإن إمكانية عدم مراعاة تراث القائد التاريخي تتوافر للذين من بعده سواء كانوا ضده أو كان في نفوسهم نوع من الضيق الناشئ عن هالته التاريخية التي تغطي على حاضريهم السياسي. ومثل هذا الأمر حدث للرئيس جمال عبد الناصر الذي من قبل أن يجف تراب قبره بدأت جولات الثأر منه بمثل ما حدث مع حفيد الخميني وحفيده الذين بدافع الانزعاج من تهميشهما سلكا طريق التمرد في صيغة إعتماذ نهج الدعوة إلى التصحيح وإعتبار الإرث الخميني مجرد تراث.. وهذا ما يسير عليه الاصلاحي الرئيس خاتمي الذي يريد الانفتاح فيضع الآخرون صخوراً في طريقه ويتطلع إلى التطوير فيتمسك الآخرون بالثوابت التي تتسم بالرهبة الثورية.

وفي تقديرنا أن قدرة كواسر الإدارة الأميركية على

حرّهم من نظام مستبد وسيماً حياتهم بالحرية والديمقراطية التي ستكون أشهى مذاقاً من المن والسلوى التي هي من علامات العراق الفارقة.

ويفترض الشارونيون أن الأمور استتبّت ولن يجرؤ أحد بعد الآن على أن يتصدى لهم خوفاً من حرب الإبادة التي لا تتوقف وتهدد للجدار الشاروني الذي افترض مغتصبو فلسطين أنه سيحميهم من أي مخاطر، مطمئنين في الوقت نفسه إلى أن الحليف الأميركي، وبالذات في زمن الانتخابات، لا يمكن أن يتراجع عن استماتته في الوقوف معهم وعدم تعديل نظره إلى عدوانهم وإعتباره حالة دفاع عن النفس مشروعة في وجه "الإرهاب". وسط هذا الاطمئنان تأتي الأخبار من أرض المقاومة الفلسطينية تفيد بأن أملاً لطفلين زُرت نفسها بحزام ناسف وأدت واجب الاستشهاد عند معبر "إيريز" بين قطاع غزة وأراضي 48 متسببة بمقتل أربعة جنود إسرائيليين وإصابة ثلاثة. وهذه العملية من جانب الأم "الحماسية" الإنتماء كانت مثل وضع حجر الأساس لنقلة نوعية في العمل الاستشهادي بحيث لا تعود عمليات "الحماسيين" مقتصرة على الشبان وإنما تشمل نساء فلسطينيات.

وبدل أن يتأمل البوشيون في الذي لا يزال يحدث في العراق وكيف أن المقاومة جادة فإنهم يتجاهلون المسألة ويمعنون تضليلاً وإفتعلاً لمواقف تعكس إنطباعاً بأن الاحتلال باقي كورقة من أوراق المعركة الانتخابية التي سيضعها الرئيس بوش في غرفة عمليات هذه المعركة.

ومثل هذه الحقيقة تستوجب على جماعة "مجلس الحكم" سلوك أسلوب آخر في التعامل مع الأميركيين وفرض هذه الشراكة معهم في حال أن إعادة النظر لن تحدث وأن الانتخابات لن تتم ومن دون أن تكون ورقة للانتخابات الرئاسية الأميركية. ومثل هذه النقلة المطلوبة تعني التعاطف من جانب أعضاء المجلس مع المقاومة وبما يؤكد أن هؤلاء ليسوا مع الاحتلال بالمطلق.

أما بالنسبة إلى الشارونيين فإن دخول المرأة "الحماسية" ميدان العمل الاستشهادي هو رسالة لهم بأن العائلة الفلسطينية بالكامل باتت مشروعاً استشهادياً من أجل إستعادة بعض الحق الذي يمكن أن يجعل الأمن والاستقرار يسودان على أرض فلسطين بدولتها على نحو ما يجري العمل ببطء

هو المرجعية الدينية للفرنسيين الكاثوليك بدءاً من رئيس الجمهورية وصولاً إلى أي مواطن عادي. ولكن هذه المكانة لا تعني أن الرئيس شيراك سيتراجع عما يراه مناسباً ويراه عكس ذلك آخرون بنسب متفاوتة.

وهذا الموقف الذي يتخذه بالصيغة الملطّفة البابا يوحنا بولس الثاني يدفعنا إلى التمني عليه بأن يتخذ موقفاً أشد حزمياً إزاء استمرار إسرائيل بإحتلال الديار المقدسة المسيحية والإسلامية على حد سواء ومن دون أن تبالي الدول المسيحية ومن بينها فرنسا الكاثوليكية بالأمر، عدا وقفات عابرة لا تردع إسرائيل ولا تهز فرائص شارونها وبقية القطعان الشارونية الممعة انتهاكاً لفلسطين.. التي على ترابها تتعرض المقدسات من المسجد الأقصى إلى كنيسة القيامة إلى أبشع أنواع الإذلال. ونقول ذلك على أساس أن مسألة "الحرية الدينية المعرضة للخطر" في فرنسا بسبب إجراءات حكومية استتسابية لها تفسيراتها الموضوعية تبقى بسيطة أمام "الحرية الدينية" التي تنتهكها الدبابات الشارونية والقطعان العسكرية الإسرائيلية الشاردة.. وكل ذلك تحت سمع العالم المسيحي في شخص البابا يوحنا بولس الثاني وأشخاص قادة الدول المسيحية من القطب إلى القطب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 كانون الثاني 2004

* * *

أمثلة عراقية وأمثلة فلسطينية

تفترض الإدارة الأميركية أن الأمور في العراق قاربت من الاستقرار وأن الأمن والديمقراطية وحرية التعبير على أهبة الانتشار، فإذا بالأخبار تتوالى من بلاد الرافدين تتحدث عن عمليات جريئة للمقاومين ورفض أميركي لإجراء الانتخابات في الموعد المتوقع عليه أصلاً وإصرار على أن لا يكون للبعث دور في العراق الجديد.. تماماً على نحو ما كان هذا البعث رافضاً أي دور للآخرين معه في الحكم. وكانت عملية إسقاط "الأباتشي" قبل يومين إشارة ساطعة على أن المقاومة قادرة بعد أسر صدام حسين بمثل ما كانت قادرة قبل إيقاعه في الأسر وستستمر قادرة ما دامت رافضة للاحتلال.. وهو رفض يشمل ضمناً كل عراقي عدا بعض الذين يتوهمون أن المحتل هو صديق

لتحقيقه.

أمثلة من العراق وأمثلة من فلسطين حدثتا في وقت متقارب. وهما برسم من يجب أن يستفيد من الأمثولات.. لا أن ينظر إليها بمثل النظرة البوشية والنظرة الشارونية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 كانون الثاني 2004

* * *

من غاندي إلى السيستاني مروراً بالكويت

لا ندري بأي أسلوب ستتفهم الإدارة الأميركية ما يريده الشعب العراقي. هل بأسلوب المقاومة التي لا تزال مقتصرة على فئة دون أخرى من العراقيين ولا تزال على درجة ملحوظة من الحيوية، أم بأسلوب الرفض السلمي للأمر الواقع ويتمثل هذا الأسلوب بالمشاركة في "مجلس الحكم" من جهة وبالإصرار على أن تتم الانتخابات النزيهة وتكون هي الفصيل. والمسيرة البصراوية السيستانية أول أمس مظهر من مظاهر المقاومة السلمية إذا جاز التصنيف.

من الواضح أن الإدارة الأميركية كما الحكومة الشارونية لا تأخذان في الاعتبار أمانى الآخرين ومطالبهم. وهما ترفضان أي مطلب يقوم على قاعدة المنطق، كما انهما ضد أي دعوة إلى تطبيق قرارات الأمم المتحدة وإحترام الشرعية الدولية. ومثل هذه الحال تجعل أصحاب القضايا وبدافع الإضطراب وليس الاختيار يلجأون إلى العنف وإلى الاستشهاد عند الضرورة. وهذا النموذج من الرفض والمقاومة أفاد في انه أبقى على هذه القضية أو تلك حية، فضلاً عن إشعار العالم بأن هنالك حالات من الظلم يجب النظر في أمرها بالعين العادلة والضمير الحي.

وتأتي الظاهرة الجديدة على الساحة العراقية متمثلة بالمسيرة البصراوية والسيستانية وعلى مسافة بضعة كيلو مترات من أرض الكويت التي منحها بوش الإبن، في اليوم نفسه الذي جرت فيه المسيرة، وضع الحليف الرئيسي للولايات المتحدة من خارج أعضاء حلف الأطلسي بما يجعلها "مؤهلة للحصول على مزايا معينة مرتبطة بالدفاع"، لتشكّل منعطفاً بالغ الأهمية لا بد أن

المسؤولين الكويتيين يقرّونه على النحو الذي ترفض الإدارة الأميركية قراءته ولا تحبّذ أن يقرأه الأصدقاء عكس ذلك.

وفي تقديرنا أن الرفض العراقي بالأسلوب السيستاني للإحتلال الأميركي، والذي فيه بعض أوجه الشبه من رفض المهاتما غاندي للإحتلال البريطاني، هو لا بد موضع تأمل أهل الحكم الكويتي الذين ما داموا يتمسكون بالصيغة الديمقراطية المستندة إلى حرية التعبير من خلال الانتخابات النزيهة وعلى قاعدة التنافس فإنهم يريدون الشيء نفسه للجار العراقي خصوصاً أنهم كانوا دائمي التحفظ على عدم إتاحة عدوهم النظام الصدامي، وبالذات بعد غزوة الخميس 2 آب 1990، المجال أمام الشعب لكي يكون له برلمانته المتنوع الذي يملك القدرة على التشريع والمراقبة والمحاسبة وطرح الثقة. وفي ضوء التأمل الذي نشير إليه قد نجد بين أهل الحكم الكويتي من يقول للحليف الأميركي: ان مزاج إبن الكويت قد يصعب عليه أن يرى مسيرة بمثل المسيرة البصراوية السيستانية ولا يناصرها ما دامت تطالب بما هو قائم في الكويت.

في تقديرنا أيضاً ان المسيرة المشار إليها لن تكون آخر المسيرات. وعندما تنتهي المسيرة بمثل ما بدأت ولا تتطرق رصاصة واحدة أو يصاب أحد بجراح فهذه في حد ذاتها نقطة قوة لهذا النمط من الإجتماع الذي قد يصعب على "رئيس العراق" في زمن الإحتلال بول بريمر الإستهانة به.. خصوصاً إذا كان الشركاء الانكليز والذين راقبوا المسيرة بعين من في عهدتهم إحتلال الجنوب العراقي سيستحضرون بعضاً من وقائع الغضب العراقي على الإحتلال البريطاني وكيف أن ثورة العشرين كانت من نتاج هذا الغضب الذي أصاب المحتل البريطاني في كبريائه. وبعد الإستحضر قد ينصح هؤلاء شريكهم الأميركي وبمثل نصيحة أهل الحكم الكويتي لهذا الشريك بضرورة التصرف بتعقل وبحيث يمكن تدارك الأمور قبل أن تصبح المسيرات السيستانية المنطلقات حدثاً يتكرر يومياً وفي أكثر من منطقة. أما التصرف المشار إليه فهو التسريع في إجراء الانتخابات لكي يقرر العراقيون مصيرهم وبعد ذلك ربما تصبح علاقتهم مع أميركا بمثل علاقة الهند مع بريطانيا دولة صديقة عضواً في "الكومنولث" تمارس أرقى أنواع الديمقراطية. وهذا ما

كان ليحدث لولا السلوك السلمي الذي قاده غاندي من العام 1914 إلى حين تحقيق إستقلال الهند عام 1947 وبيعته حياً المرجع الشيعي علي السيستاني في العراق بعد تسعين سنة.. وكأننا مقولة إن التاريخ يعيد نفسه هي المقولة الحق.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 كانون الثاني 2004

* * *

إستباقاً للإنفجار الناشئ عن ضغط البوشيين والشارونيين

هنالك خشية عربية ملحوظة بأن تداعي الإدارة الأميركية جراحها في العراق وبالذات بعد العملية النوعية أول أمس على بوابة مقر بول بريمر من نصبت تلك الإدارة حاكماً على بلاد الرافدين وكأنما هو واحد من خلفاء الزمن العباسي، بفتح الجبهة السورية أو الجبهة الإيرانية.

نقول ذلك على أساس أن المقاومين العراقيين إقتربوا من بوابات المناطق الأكثر تحصيناً الأمر الذي يعني أن عدة عمليات من النوع نفسه قد تجعل بريمر والمئات من المستشارين والخبراء المنتسبين إلى البنتاغون وإلى المخابرات المركزية الأميركية المزروعين في المقر الرئاسي يغادرون مضطرين وبطائرات الهليكوبتر على نحو ما سبق وحدث من قبل في فيتنام.

ونقول ذلك أيضاً على أساس أن حملات التجني والإفتراء على سوريا متواصلة وأن العزف من جانب الأوركسترا الشارونية والتي يكتب لها النوتة الموسيقية غلاة النصهين في "البنتاغون" وداخل بعض مفاصل الإدارة البوشية يتوقف قليلاً لكي يستريح العازفون ثم لا يلبث هؤلاء ينفخون في نار الوعيد خصوصاً أن المأزق الشاروني في فلسطين لا يقل تعقيداً عنه المأزق البوشي في العراق. هنالك في فلسطين تلويح باغتيال أحد رموز المقاومة الإستشهادية الشيخ أحمد ياسين وهنالك في العراق خوف على آية الله السيستاني رمز المقاومة السلمية حتى الآن من لحظة جنون أميركي يقرر فيه كواسر الإدارة البوشية حسم الأمور بالتخلص من السيستاني لأن إصراره على موضوع

الانتخابات في العراق معناه إحتمال سقوط بوش الإبن في الانتخابات الرئاسية لولاية ثانية، ومعناه أيضاً الإسراع في مغادرة العراق.. أي بما معناه سقوط الرهان بالكامل وفتح ملفات من شأنها ليس فقط سقوط الرهان وإنما وضع عدد من الكواسر في قفص الإتهام وبذلك نجد أنفسنا أمام محاكمتين لا مثيل لهما في تاريخ المحاكمات: محاكمة النظام الصدامي ومحاكمة المغامرة البوشية.

ومن دلائل الخشية بأن تفتح الإدارة البوشية الجبهة السورية أو الجبهة الإيرانية أن المشاورات الدائرة منذ بعض الوقت بين بعض القادة العرب تستهدف مناقشة الأمر بالكثير من الجدية وذلك لإعتبارين: الأول هو أن إستمرار الوضع على ما هو عليه في العراق بات يشكل بالفعل مخاطر على الأمن الداخلي لدول الجوار. والثاني هو أن التحرش بسوريا يعني أن الأمور قد تتطور بحيث نجد أنفسنا أمام حرب عربية - إسرائيلية جديدة لن يكون في استطاعة الذين ابرموا معاهدات سلام أو حالات تطبيع مع إسرائيل الفرجة عليها وذلك لأن المزاج الشعبي العربي في حالة من الغضب لا مثيل لها ناشئة عن الضغط الذي تمارسه الإدارة البوشية والحكومة الشارونية على الأمتين العربية والإسلامية. وما يحدث في العراق وفلسطين وما قد يحدث لسوريا وإيران وغيرهما من شأنه ترجمة القول المأثور: إن الضغط يؤدّ الانفجار. وهذه المرة لن يكون الانفجار من النوع الذي من السهل على الحكومات محاصرة تداعياته. ولذا نجدها قلقة أكثر من أي وقت مضى. وقلقها ليس على الإستمرارية فقط.. وإنما على سيادات الأوطان ومصائر الشعوب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 كانون الثاني 2004

* * *

مشاورات جدية لإستباق المفاجآت

يلفت الإنتباه هذا التحرك الذي يحدث بين القاهرة والرياض ودمشق وكيف أنها المرة الأولى التي يمارس فيها رئيس المخابرات المصرية اللواء عمر سليمان دوراً بدا فيه وكما لو أنه بعد الآن سيضطلع أكثر وأكثر بالأدوار السياسية وفي اتجاه الرياض ودمشق

الأمة مفاجآت شارونية غير سارة يستغل فيها شارون والجيوب المتصهينة في الإدارة الأميركية ظروف معركة الرئاسة التي بدأت ملامحها بالوضوح أمس من خلال اختبار ولاية "ايوا" التي تقدم فيها جون كيري على متسابقين آخرين للفوز بالترشيح عن الحزب الديمقراطي. ومعروف انه كلما اشتدت حدة معركة الرئاسة الأميركية وتكاثر الغبار في أجواء الجمهوريين والديمقراطيين على حد سواء كلما كانت إسرائيل هي المستفيدة. وهذا ما نفترض انه بند في موضوع التشاور العربي الراهن... والذي هو جدي بامتياز.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 كانون الثاني 2004

كي لا يتكرر الخطأ مرة ثانية مع أميركا الديمقراطية

من الضروري وقد بدأت معركة الرئاسة الأميركية بمفاجآت قد تحدث على صعيد إختيار المرشح الديمقراطي الذي سيجرب حظه في وجه المرشح الجمهوري الذي لا منافس له كونه هو الرئيس الحالي ويودّ تجديد الولاية، أن تكون لنا كعرب قنوات إتصال متعددة مع الطامحين من الديمقراطيين إلى رئاسة البيت الأبيض، لا أن يكون همنا محصوراً في تعزيز الإتصالات بالرئيس جورج بوش الابن وإننتظار ما ستسفر عنه معركة تجديد الولاية.

ونقول ذلك على أساس أن هنالك في الجانب الديمقراطي من المعركة وجوهاً قد يشكل واحد منها مفاجأة كأن يفوز بالسباق السناتور جون كيري الذي شكّل فوزه في "ايوا" ولاية الاختبار الرئاسية ملمحاً جدياً ومؤشراً إلى أن معركة تجديد الولاية لن تكون سهلة على الرئيس بوش الذي بدا في "خطاب الإتحاد" أول أمس كثير التمني على الناخب الأميركي كي لا يخذله بمثل خذلانه لوالده في الماضي.

ونقول ذلك أيضاً على أساس أن الحكومة الخفية للصهيونية تنشط منذ أكثر من سنة وفي الاتجاهين الجمهوري والديمقراطي ومن دون أن تراهن على شخص واحد. وهي في ذلك تمارس اللعبة بكل الشطارة التي تحقق العائد الجيد وبحيث أنها تخرج رابحة إذا جدد

اللتين تشكّلان إلى جانب القاهرة عواصم مثلت الإستقرار العربي. ومحور هذا التحرك هو صياغة موقف عربي موحد إزاء الموضوع العراقي في الدرجة الأولى والفلسطيني في الدرجة الثانية، إضافة إلى ضرورة إسناد التحرك السلمي الذي تقوم به سوريا ويأتي رد الفعل الأميركي - الشاروني عليه سيئاً ضامراً الشر.. وهو ما يبدو من الضروري معالجته مع الإدارة الأميركية التي ستستقبل بعد أيام الرئيس حسني مبارك الذي ضاق صدره وضاق الصدران السعودي والسوري في الوقت نفسه من هذا الأسلوب الاستقرازي يصدر عن مفاصل لها أهميتها في صناعة القرار الأميركي.

والملاحظ ان هذه الاستقرازمات التي تأتي في صيغة تنظيرات لمتصهينين، تكاثرت عقب إعلان ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز في الرياض أولاً ثم في القمة الخليجية التي إستضافتها الكويت عن أن المملكة في صدد السعي من أجل اصلاح البيت العربي.

وهكذا فإن الجيوب المتصهينة داخل الإدارة البوشية ما ان تسمع كلاماً مخلصاً حول ضرورة جمع الصف العربي على موقف موحد أو تلاحظ سعيّاً من أجل تحقيق حد معقول من التضامن أو يفاجئها ولي العهد السعودي بأن المملكة في صدد بذل الجهود لإصلاح البيت العربي، حتى تنتفض وتملاً الدنيا كلاماً استفزازياً ضد العرب وتنبش من صندوق التآمر كل ما من شأنه اعاقا أي سعي طيب أو جهد مشكور قد يحقق بعض التآلف في القلوب العربية ويستتهض الهمم.

ومع ان إحدى ثمار هذا التحرك الذي نشهده لن تنضج قبل النصف الأول من شباط المقبل إلا أن مجرد أن تدعو ثلاث دول مجتمعة هي مصر والسعودية وسوريا إلى إجتماع لوزراء الخارجية ينعقد يوم 10 شباط المقبل، هو نوع من التعبير عن الإدراك الواعي لخطورة المرحلة خصوصاً أن هذا المؤتمر سيمهد للقمة العربية الدورية الرابعة المقرر انعقادها في تونس في الأسبوع الأخير من آذار المقبل. وفي ضوء ما حدث ويحدث منذ القمة العربية الدورية الثالثة التي جاءت كما لو أنها استثنائية يجوز الإفتراض بأن قمة تونس ستكون بمثل التوأم لقمة بيروت، أي القمة التي تخرج بإجماع حول خطة للمرحلة المقبلة تستبق فيها

بوش الإبن الولاية أو إذا حدثت مفاجأة وألحق المرشح الديمقراطي الذي سيصمد إلى نهاية جولات الاختيار هزيمة بالرئيس الحالي الذي يتطلع إلى ولاية رئاسية ثانية.

ونحن عندما ندعو إلى فتح قنوات مع أميركا الحزب الديمقراطي وليس فقط مع أميركا الحزب الجمهوري فلأننا دفعنا الثمن في الماضي نتيجة الرهان على حصان واحد في السباق الرئاسي وحصرنا الإتصال والإهتمام والدعم المالي والسياسي بالرئيس جورج بوش الأب، من دون أن يخطر في بال أهل القرار العربي ان الوجه المغمور بيل كلينتون يمكن أن يحقق مفاجأة ليست في الحسيان وهذا ما حدث بالفعل.

وبصرف النظر عما إذا كان الرهان في الماضي لأسباب وجدانية ومكافأة لبوش الأب على الحرب التي قام بها ضد العراق من أجل "تحرير الكويت" من النظام الصدامي الذي غزاها ثم احتلها لبضعة أشهر، أو أنه جاء وفق حسابات وإستنتاجات غير دقيقة من جانب مراجع دبلوماسية عربية، فإن النتيجة كانت ضد مصالحنا حيث أن مشاعر غير ودية في نفس الرئيس كلينتون استمرت قائمة طوال ولايتين رئاسيتين وهذا تسبب لنا في إنتكاسات على الصعيد السياسي والدبلوماسي.. فضلاً عن أن اللوبي اليهودي هيأ نفسه في سنوات حكم كلينتون لحقبة التصهين التي بدأت مع تسلّم الثنائي بوش الإبن - تشيني مقاليد الحكم وفي إطار صفقة تمّ إعدادها بإحكام وبعد تعهدات حدثت خلال شهر تأجيل إعلان نتائج الإنتخابات وإعادة فرز الأصوات في لاية فلوريدا من أجل إنجاح الثنائي الجمهوري وليس الثنائي الديمقراطي آل غور - ليبرمان.

وقياساً بالوضع العربي قبل ترئيس بوش الإبن - تشيني فإن التطورات وبالذات ما يحدث من جانب الشارونيين مدعومين من جانب الإدارة البوشية إضافة إلى ما يحدث في العراق وما يمكن أن يحدث للبنان وسوريا وإيران، فإن موجبات فتح القنوات وتنشيطها مع أميركا الحزب الديمقراطي تبدو أكثر من ضرورية، ذلك أن المفاجأة التي حدثت مع بوش الأب قد تتكرر مع بوش الإبن، وفي هذه الحال سيكون الأمر بالغ السوء إذا رأى الديمقراطيون ان العرب ساندوا فقط الرئيس الحالي جازمين بأنه هو من سيجدد الولاية الرئاسية، وسنجد أن الإستفادة من مفاجأة فوز ديمقراطي بالرئاسة

ستكون ضئيلة جداً.. هذا إذا لم يتصرف الفائز الديمقراطي معنا بجفوة شبيهة بجفوة اعتمدها كلينتون مع العرب وقضائياهم عندما فاز بينما التهليل العربي والمساندة المالية المرافقة للتهليل كانت للرئيس بوش الأب الذي هُزم شر هزيمة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 22 كانون الثاني 2004

شارون المتهم بين مسألة فيها نظر وجريمة لا تُغتفر

سيكون مثيراً للدهشة أن آريل شارون الذي لا يسقط عن كرسي العدوان الذي لا مثيل له طوال ثلاث سنوات حافلة بالاعتقالات والتدمير والتجريف وقلع الأشجار وإذلال الناس وبناء المزيد من المستوطنات وإحاطة "شعب الله المختار" بجدار من الإسمنت المسلح والتسبب بمقتل وإصابة مئات الإسرائيليين في عمليات استشهادية اضطرارية... إن هذا الـ "شارون" لا يسقط بسبب ممارساته العدوانية وسلوكه الشرير وإستهتاره بالشرعية الدولية ومرمغة السمعة الأميركية، وإنما قد يسقط بسبب فضيحة فساد ذمة وقبوله عندما كان وزيراً للخارجية في حكومة نتانياه ورشاوى من رجل أعمال يهودي لمساعدته في صفقة شراء جزيرة يونانية. وهذه التهمة تشمل أيضاً نائبه الحالي إيهود إلمر الذي كان رئيساً لبلدية القدس وتشمل أيضاً جلعاد نجل شارون.

الفضيحة حديث الناس في إسرائيل والشرطة الإسرائيلية تؤكد وجود قرائن تثبت أن رجل الأعمال أبلغ جلعاد شارون بأنه سوف يربح أموالاً طائلة من صفقة "الجزيرة اليونانية" إذا سعى لدى والده ولدى إلمر من أجل إنجازها. والمدعية العامة الإسرائيلية ترى وجوب تقديم لائحة إتهام ضد شارون شخصياً خلال أسبوعين. وبطبيعة الحال فإن المعارضين وبالذات حزب العمل طالبوا المتهم شارون بالإستقالة ربما لأن في استقالته فرصة لهم من أجل أن يتسلموا رئاسة الحكومة خصوصاً أن الليكوديين وجدوا أنفسهم محرجين غير قادرين على الدفاع عن شارونهم هذا الذي بدأ يشيع في أوساط القريبين منه انه لن يستقيل.

الصفحة المتجددة حتى عام 2007

هل كانت مجرد صدفة عدم تضمين الرئيس بوش الابن "خطاب الإتحاد" بضعة أسطر أو بضع كلمات حول الموضوع الفلسطيني، أم أن المسألة هي واحدة من الإشارات البوشية التي تجمع بين الإستهانة بالفلسطينيين والضغط عليهم وكأنما كل موجات الضغط عليهم منذ العام 2000 عندما بات بوش رئيساً وتشيني نائباً للرئيس وضمن صفقة كانت الحكومة الخفية للصهيونية حاضرة فيها، لا تكفي؟

وهل كانت مقتضيات السيناريو المتفاهم عليه أن يتزامن الكشف عن فضيحة "الجزيرة اليونانية" المتورط فيها أرييل شارون مع تجاهل "خطاب الإتحاد" للموضوع الفلسطيني كي لا يتولد إنطباع، في حال جاء في الخطاب كلام على شيء من الإيجابية حول الموضوع الفلسطيني، بأن الإدارة البوشية قررت رفض اليد من شارون الذي خذل خطتها في شأن وضع "خارطة الطريق" موضع التنفيذ؟

الإفتراضات كثيرة في هذا الشأن، لكن الإستنتاج الأقرب إلى المنطق هو أن الموضوع الفلسطيني لم يسقط سهواً في "خطاب الإتحاد" وإنما سقط عمداً وأن هنالك وحدة رأي بوشية - شارونية في هذا الشأن. وعندما يقول شارون رداً على الذين ينتظرون انصياعه لهيبة القضاء والإنسحاب من الحياة السياسية "لقد أتيتُ إلى هنا كرئيس للحكومة وكرئيس لحركة الليكود وانوي البقاء في مناصبي الحالية طوال سنوات كثيرة، على الأقل حتى عام 2007"، فإن معنى ذلك أن هنالك معاهدة من نوع لا مثيل له في مجال العلاقة الأميركية - الإسرائيلية وتقوم على أن أرييل شارون يبقى ما دام بوش الابن باقياً. والقصد من تحديد شارون العام 2007 كنهاية للبقاء أن الولاية الثانية للرئيس بوش الابن، بإفتراض تجديدها، ستنتهي في العام نفسه. وهكذا فإن الإثنين جاءا معاً في عام واحد ليغادرا معاً بعد إنجاز مخطط وقانا الله من شروره ويقضي بتصفية القضية الفلسطينية نهائياً.. وهذا ما يحدث منذ بدء شارون حملة الإبادة ضد الشعب الفلسطيني ثم حذف العراق كرقم صعب في المعادلة وإخضاع ليبيا للأمر الواقع وصولاً إلى الضربة الأخيرة التي ما زالت واردة وتستهدف سوريا في الداخل أو في لبنان وبحيث أن ضربة على لبنان تشكل في الوقت

ومن الجائز الإفتراض أن الحكومة الخفية للصهيونية والتي هي تختار من يتأرض حكومة إسرائيل، قررت في ضوء بعض المعطيات الإقليمية والدولية وبدء التحضير لمعركة إنتخابات الرئاسة الأميركية قطع ورقة شارون ورميها جانباً وتحضير بديل له لا يعيد النظر في ممارسات ثلاث سنوات من العدوان والإستهتار والتلاعب، وإنما يكمل من حيث إنتهى إليه الأسلوب الشاروني في التعاطي مع العملية السلمية. ومثل هذا الأمر ليس جديداً فقد تم قطع ورقة السابقين نتانياهو وبيريز وباراك بالطريقة نفسها.

لكن الذي يلفت الإنتباه هو حرص الحكومة الخفية الصهيونية على أن يكون تبديل الأشخاص ليس بدواعي الإخفاق في التعاطي السياسي مع العملية السلمية وليس احتجاجاً على قمع وعدوان وجرائم وممارسات عنصرية وكلها من النوع الذي ينصف النازية، التي لم يبلغ فيها الشر الذي بلغه الشارونيون بشكل خاص والذين من قبلهم بشكل عام.. وبالذات "رجل السلام والتهدة" شيمون بيريز الذي أهدى ملف الجرائم الكبرى ضد الإنسانية مجزرة قانا التي هي توأم مجزرة صبرا وشاتيلا الذي أخذ أمر تنفيذها على عاتقه أرييل شارون.

وفي ضوء ذلك فإنه إذا غاب شارون عن الساحة السياسية بسبب "الجزيرة اليونانية" أو بقي معانداً مبدأ الإدانة والمحاكمة، لا نجد في الغياب أو التغيب أي فائدة لنا. فالإعتراض الذي حدث على شارون الفاسد وليس على شارون الذي يمارس بجدارة دوره في عملية ذبح القضية الفلسطينية من الوريد إلى الوريد وبيعثر الجنوب العربي من المحيط إلى الخليج نحو السلام متسبباً في ذلك بإحراج لكثيرين من أولي الأمر.

خلاصة الأمر أن شارون الفاسد هو في نظر الذين نصبوه رئيساً لحكومة إسرائيل جريمة لا تغتفر. أما شارون السفاح وما فعله وبدعم من حليفه بوش الابن الذي تجاهل تماماً الموضوع الفلسطيني في "خطاب الإتحاد" الذي لم يلق إعجاب نصف الأميركيين.. فإنه مسألة فيها نظر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 كانون الثاني 2004

نفسه ضربة لإيران التي تعيش أجواء من الجدل والصراع في شأن العملية الانتخابية و"الفيتو" المفروض من المتشددین على الاصلاحیین.

ولا يستبعد المرء في ضوء خلو عبارة حول الموضوع الفلسطيني من "خطاب الإتحاد"، وهو جاء عمداً ولم يأت سهواً، وفي ضوء رد فعل شارون على فضيحة "الجزيرة اليونانية" أن تكون هنالك صفقة منذ الآن مع الحزب الجمهوري مفادها ان تجديد الولاية مرهون بإستكمال المخطط الليكودي مع شارون أو مع ليكودي آخر في حال أن تغيير شارون يمكن أن يهدئ مشاعر القلق العربية، وذلك لأن المهم للحكومة الخفية للصهيونية التي ترسم مستقبل إسرائيل وتحدد الأشخاص والمسؤوليات المسندة إليهم هو إنجاز الربيع المتبقي من المخطط الصهيوني أي إسرائيل الكبرى وإعتبار القدس عاصمة موحدة للكيان الذي تم زرعه في غمضة ضمير دولية وغيبة وعي عربي.

وأما استدراك الأمر والإعلان عن إفاد مبعوثین دبلوماسیین أميرکیین إلى المنطقة، من بینهم ساترفیلد الذي عرفناه سفيراً في لبنان غير محب وغير متجرد، لإثبات حسن النوايا البوشية فإنه نوع من التمويه والتضليل... أو لعله فصل من فصول المؤامرة الكبرى التي تستند فيها إسرائيل إلى الاعتقاد بأن العرب سئموا من الفلسطینیین على نحو ما قاله وزير خارجية إسرائيل سيلفان شالوم أول أمس في "منتدى دافوس" وبعدهما كان عقد إجتماعاً مع جمال مبارك وآخر مع وزير خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم. وما نخشاه هو أن نسمع تصريحاً يدلي به شيمون بيريز في ضوء المصافحة المباغثة للعرب والباكستانيين والمسلمین عموماً بینة وبين الرئيس الباكستاني برويز مشرف في "منتدى دافوس" أيضاً ويقول فيه "ان المسلمین سئموا أيضاً من الفلسطینیین"... وهذا محتمل الحدوث بموجب المخطط البوشي المتعدد الحلقات.

صحيفة "اللواء"، بيروت - السبت 24 كانون الثاني 2004

التفاوض الإيجابي والتمسك بالثوابت

تأتي صفقة تبادل الأسرى في وقت ضاقت فيه الصدور العربية والإسلامية من التعاجز والسكون

والاستسلام للأمر الواقع الأميركي، فأنعشت بعض الشيء الآمال في النفوس، وأكدت أمراً في منتهى الأهمية وهو أن التفاوض أمر مقبول ما دام إيجابياً بمعنى أنه يقوم على ركائز من الحق والثوابت وعدم التقريط وما دام لا ضرورة للاستعجال لأن في التأني السلامة وفي العجلة الندامة على نحو ما تقول الحكمة السائدة. ولا يختلف إثنان على أن كل حالات التفاوض التي كأبنتها الأمة من التفاوض الذي أدى إلى إتفاقية "كامب ديفيد" إلى التفاوض الذي أنتج إتفاقية أوسلو مروراً بمحطات تفاوضية أخرى كثيرة في الأردن والعراق كانت تنطلق من الاستعجال ومن أجل ذلك فإنها أثمرت نتائج كانت تبدو جيدة على المدى القريب لكن مضارها على المدى البعيد فاقت منافعها. وما أصاب مصر المحروسة من تداعيات إتفاقية "كامب ديفيد"، وأصاب قضية فلسطين المحزونة من إتفاقية أوسلو، وأصاب الأردن من إتفاقية وادي عربة، دليل حي على الخسائر التي أصابت الأمة.

لولا الصبر والتحمل والتمسك بالثوابت وبقاء اليقظة في أعلى درجاتها لما كانت إسرائيل مارست المرونة التي أدت إلى إنجاز الصفقة. ونقول ذلك على أساس أن إسرائيل عودتنا دائماً على أنها معتدية ومستتهرة بالأصول ولا تحترم القوانين التي تنظم العلاقات بين الدول، كما أنها ترفض قرارات مجلس الأمن وتؤكد بهذا الرفض أن هيبة منظمة الأمم المتحدة لا تعنيها في شيء وأن كرامة الدول الأعضاء غير ذات بال من جانبها. والمؤسف هنا أن هذه الدول بسبب أميركا ومن أجلها تسكت عن هذه الإستهانة.

ومن دلائل اليقظة التي لم يتخل عنها "حزب الله" في الوقت الذي كان التفاوض وصل إلى مرحلة بالغة الدقة، تلك العملية الشجاعة التي استهدفت جراراً افترض من يقوده أن عنجهية آريل شارون يمكن أن تحميه فإذا بالذيفة اللولبية تدمر الجرار ومن فيه بعدما اجتاز أرضاً لا يجوز اجتيازها. ومن المؤكد أن هذه العملية التي أزجعت الشارونيين والدبلوماسية الأميركية غير المنصفة متمثلة بالسفير باتل الذي علّقنا عليه كثير الآمال وكرّمناه كثير التكريم وإستقبلناه كما لم نستقبل سفيراً أجنبياً من قبل بهذا الإهتمام، إلا أنه لم يكن عند حسن الظن من حيث التفهم الموضوعي، ساعدت في اختصار رقعة الممانعة الشارونية. ولكن التمسك بالثوابت والصبر وإستعمال "لا" الرفض في

محلها جعلت كل الذين يستهينون بنا يتعاملون بأسلوب آخر جاء مردوده طيباً.. وفي وقت كانت نفوس مليار ونصف المليار عربي ومسلم ستبدو حزينة جداً لو أن عيد الأضحى حلَّ على الأمتين والوضع على القتامة التي هو عليها.

تبقى ملاحظتان.

الأولى هي أن المرحلة المقبلة ستكون على ما تشير التطورات مرحلة تفاوض ليس فقط لأن الإدارة البوشية تبحث عن أوراق تقيدها في معركة تجديد الولاية الرئاسية وليس فقط لأن أرييل شارون ينزف هيبة وسمعة وفساداً وعدواناً، وإنما لأن الظروف الدولية تجعل القضايا العالقة تسير في هذا الاتجاه. وعلى هذا الأساس فإن أمثلة "حزب الله" جديرة بالتأمل وبالذات من حيث التحلي بالصبر والتحمل والتمسك بالثوابت. وإذا كانت الأمتان ممثلتين بالحكومات، عدا حالات خاصة، لم تقف إلى جانب "حزب الله" في جهاده التفاوضي وذلك لأسباب موضوعية، فإن أمام الأمتين الآن واجب الوقوف وبكل عزم إلى جانب الأطراف المستهدفة وبالذات سوريا بحيث تستعيد أرضها المحتلة، والسلطة الوطنية الفلسطينية بحيث تتال الحد الأدنى من المطالب وبموجب ما تم التفاهم دولياً في شأنه وهو قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس.

أما الملاحظة الثانية فهي أن "إنتفاضة الأقصى" جديرة ببعض الاهتمام العربي والإسلامي عسى ولعل تستطيع هذه الإنتفاضة أن تستعيد والتفاوض على طريقة "حزب الله" ما تبقى من أسراها في السجون الإسرائيلية وبالذات مروان البرغوثي فكَّ الله أسره وفتح كربته وأعادته إلى قضيته بمثل العودة المرتقبة لمئات الأسرى العرب الذين أعادهم التفاوض الإيجابي من موقع التمسك بالثوابت وسلوك الصراط المستقيم إلى ديارهم وأهاليهم.. وقضيتهم.

صحيفة "الواء". بيروت - الثلاثاء 27 كانون الثاني 2004

* * *

بعدما إجتمع الضدان

الليبي والأميركي.. وفي باب العزيزية

مسألة أن يجتمع الضدان ليست جديدة على الحياة

السياسية العربية. وهناك أكثر من حالة إجتماع فيها الضدان اللذان يستعدي أحدهما الآخر ويغضه أشد البغض بعدما حدثت تطورات توجب ذلك. لكن يبقى جمع الضدين الليبي والأميركي هو الأكثر أهمية وبصرف النظر عما في ذلك من دهشة.

وكان أول أمس يوماً ليبيا - أميركياً بامتياز. فقد إجتمع العقيد معمر القذافي مع الوفد البرلماني الأميركي الجمهوري - الديمقراطي الذي يزور ليبيا للمرة الأولى مدشناً مرحلة الانفتاح المشترك بين البلدين بعد عداوة حفلت سنواتها الثلاثون بكل أنواع التحديات والتحرشات والإعتداءات. ومثلما ان أميركا خلال عهود أربعة رؤساء هم رونالد ريغان وجورج بوش الأب وبيل كلينتون وجورج بوش الابن ألحقت أذى لا مثيل له بليبيا شعباً وقيادة، فإن الحكم الليبي من جانبه لم يقصّر وكان الرد موجعاً ومكلفاً لليبيا.

وإجتماع أمس كان حافلاً بالتميز كلاماً ومبادرات. فاللقاء تم في طرابلس حيث المقر التاريخي للقيادة الليبية في "باب العزيزية" ولم يتم في بلدة "سرت" على بعد خمسمئة كيلو متر من العاصمة الإدارية طرابلس والتي لا بد ستستعيد في ضوء المتغيرات شأنها من العاصمة السياسية المستحدثة "سرت". والحرص على أن يكون الإجتماع في طرابلس كان على الأرجح بغرض أن يشمل برنامج الوفد الأميركي زيارة المنزل الذي جرى قصفه في عهد الرئيس ريغان وبمعاونة رئيسة الحكومة البريطانية مارغريت تاتشر وهو ما يحرص العقيد القذافي عليه لإظهار ما أوجب الرد على الأذى الأميركي الريغاني بالمثل. ومن الجائز الافتراض أن إعراب أعضاء الوفد عن أسفهم للهجوم وتعازيهم لوفاة ابنة القذافي بالتبني في القصف الجوي الريغاني الذي راح ضحيته 36 شخصاً هو نصف إعتذار من المؤكد أن النصف المتبقي سيحدث في مناسبة لاحقة.. وبالذات في حال زار القذافي واشنطن في عز المعركة الإنتخابية الرئاسية وهو ما يتطلع إليه الرئيس بوش الابن كون مثل هذه الزيارة ستحقق له مكاسب شعبية خصوصاً أن الحزب الديمقراطي شارك في الوفد الذي زار ليبيا وقال أحد أعضائه النائب عن تكساس سولومون أورتيز "نريد أن ننسى الماضي ونأمل في هذا اليوم فتح صفحة جديدة". وعندما لاحظ القذافي شكوى هذا النائب من التهاب في الحلق فإنه أحضر له أدوية ملطّفة تناولها النائب الأميركي شاكراً.

وهكذا يكون القذافي طَبَّب الحلق الأميركي ولو لبضع دقائق.

ومن مظاهر التميز عدا عقد اللقاء في "باب العزيزية" ان رئيس الوفد النائب الجمهوري كورت ويلدون قدّم للعقيد القذافي هدية تذكارية وأن القذافي كما ويلدون كانا سعيدين في هذه اللحظة.

من مظاهر التميز أيضاً وأيضاً أن العقيد القذافي إستقبل الوفد الأميركي بالعباءة الليبية وليس بالزي العسكري الذي طالما كان يحرص عليه في الماضي عندما يرى ضرورة الرد على التحديات الأميركية له.

ويبقى من مظاهر التميز قول النائب كورت ويلدون رئيس الوفد الأميركي بعد لقاء استمر ساعتين بحضور جميع أعضاء الوفد تلاه لقاء ثنائي لمدة نصف ساعة مع القذافي: "إن إلزام الزعيم إيجابياً للغاية وقوي جداً وأشعر بتفاؤل كبير. الزعيم يقوم بالشئ الصحيح ولقد تأثرت كثيراً بإلتزامه بما صرح به علناً بشأن أسلحة الدمار الشامل والاتجاه الجديد. لقد جعلناه يدرك أننا مسرورون للغاية ونتطلع للتطبيع بأسرع وقت ممكن...".

ما يمكن قوله في ضوء هذه الزيارة، وبالذات في ضوء النصف ساعة من التحدث الثنائي، ان خطوات كثيرة سيتوالى حدوثها في الأشهر القليلة المقبلة، وأن العقيد القذافي بدافع الإقتناع ممزوجاً بالإضطراب يمارس اللعبة بمهارة أمام متلاعبين بمصير العالم وأقدار الأمم والشعوب. وربما لولا هذه المهارة لما كان رئيس الوفد الأميركي الزائر حرص على مخاطبة القذافي بالقول مرتين إنه الزعيم. ولكن تبقى الخشية واجبة لأن هذا التخاطب هو حلاوة أميركية من طرف اللسان البوشي التكاسي... وربما يخفي وراءه مطالب تعجيزية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 كانون الثاني 2004

* * *

مقايضات وتسويات تحفظ ماء الوجه

خيراً فعل وزير الخارجية المصرية أحمد ماهر عندما عاود زيارة الأراضي الفلسطينية وأجرى مع رفيق زيارته رئيس الاستخبارات المصرية اللواء عمر سليمان محادثات مع الرئيس ياسر عرفات إنتهت على حد

قول الرئيس الفلسطيني إلى "إجراءات مهمة" وقول أحمد ماهر "ان مصر تعمل من أجل إستئناف المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية التي يجب أن تُستأنف على أسس سليمة وواضحة ووفق جدول زمني محدد بشكل جيد ويتناول كل المسائل...".

نقول خيراً فعل رئيس الدبلوماسية المصرية على أساس أن زيارته هذه أوقفت الجرح المعنوي الذي نشأ عن التعرض له من قبل شبان فلسطينيين عاتيين ومصدومين من أشقائهم العرب والمسلمين، عندما توجه خلال زيارته المرة الماضية إلى المسجد الأقصى لتأدية الصلاة. وهو لو كان يتصرف على أساس المشاعر الشخصية لما كان ارتضى معاودة التوجه إلى الديار الفلسطينية. لكن أحمد ماهر اعتبر ما سبق وجرى له حادثة عابرة فضلاً عن أن إعتذارات فلسطينية بالجملة حاصرت مشاعر الغضب من جانب بعض الجهات الإعلامية في مصر على ما حدث وحاولت بتعليقات تجاوزت الحدود إشعال البيت المصري - الفلسطيني ناراً. وكانت الإعتذارات صادقة كون مصر هي الدولة العربية الوحيدة التي تواصل التعاطي في الشأن السياسي الفلسطيني، الأمر الذي يؤكد لإسرائيل ان المعاهدة المبرمة معها مستمرة لكنها منقوصة ولن تكتمل إلا بتحقيق المطالب الفلسطينية التي هي في الوقت نفسه مطلب مصر... وهو إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس. وهكذا فمثلاً أن الإعتذارات كانت بالجملة وصادقة فإن سرعة التقهّم والتجاوب من جانب مصر كانت أمراً موضوعياً. ومن هذا الواقع كانت معاودة الإتصال ومن خلال أحمد ماهر وعمر سليمان معاً وليست من خلال اللواء عمر وحده المعروف عنه انه جامع الشمل الفلسطيني والحاصل على ترحيب كل الأطراف به.

ما يجوز قوله في ضوء ما نشير إليه هو أن المفاوضات الفلسطينية - الشارونية يمكن أن تلقى النجاح إن هي بدأت على الطريقة التي تمت بها صفقة تبادل الأسرى بين إسرائيل و"حزب الله"، أي بما معناه توقيف إسرائيل إجراءاتها العسكرية ضد المناطق الفلسطينية وتسحب قواتها من تلك المناطق وتفك الحصار عن الرئيس عرفات وتطلق الأسرى الفلسطينيين القابعين ظمناً وعدواناً في سجونها، أو على الأقل تبدي شيئاً من حُسن النية وذلك باتخاذ الإجراءات المشار إليها أو بعض منها حتى من دون

الإعلان عن ذلك. وفي ضوء هذه الخطوات يتفاوض الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي وبرعاية الوسيط المصري في شخص اللواء عمر سليمان الذي ليس أقل جدارة من الوسيط الألماني، الذي أثمرت مساعيه نتائج طيبة ما كانت لتثمر لولا إستعداد من جانب "حزب الله" لإبداء المرونة في شأن ما بعد تبادل الأسرى، ولولا تخفيف أرييل شارون من حدة العنجهية الملازمة لشخصه المرتبطة بتطلعات توراثية.. مع أنه شخص مسكون بهواجس العدوان وإرتكاب المجازر. ولقد ساعدت حركة "حماس" من خلال إستعدادها لهدنة تطول عشر سنين على تحقيق تسوية بمثل التسوية التي تمت بين حليفها "حزب الله" والحكومة الشارونية، على إمكانية إستساخ تسوية مماثلة.. إنما شرط توافر الظروف الموضوعية التي قد تتوافر خلال أشهر قليلة وبعدها تصبح مهمة المفاوضات المصري البارز أكثر يسراً مما هي عليه الآن.

هل نتوقع حدوث ذلك؟

الجواب هو: لماذا لا نتوقع ما دام المستحيل أي إبرام صفقة بين "حزب الله" وإسرائيل حدث، وما دامت مصر تمارس واجبها السياسي نحو القضية الفلسطينية، وما دام المناخ الدولي بات مناخ التسويات والمقايضات من خلال التفاوض الذي لا يعيد الحقوق على النحو المطلوب لكنه يحفظ بعض الشيء ماء الوجه؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 كانون الثاني 2004

شارون السبب دائماً وأبداً

بعد ساعات قليلة من مذبحه "حي الزيتون" في غزة، والتي كانت رسالة دموية وجَّهها أرييل شارون عشية يوم عملية تبادل الأسرى التي يمكن أن تؤسس في حال صدقت النوايا الإسرائيلية، لمرحلة من التهدئة يتم خلالها تنشيط السعي من أجل السلام، جاءت العملية الإستشهادية في عقر دار شارون في القدس أمس التي أسفرت عن سقوط عدد كبير من الضحايا بين قتيل وجريح. ومن حيث المبدأ فإن هؤلاء ذهبوا ضحية الغرور الشاروني والعناد الراسخ في سلوك أعلى مسؤول في الدولة العبرية، إذ لولا هذا الغرور

والعناد لما كان للوضع أن يبقى على التأزم الذي هو عليه بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، ولما كان للإستشهاديين أن يردوا على الشارونيين الذين يستعذبون سفك الدم الفلسطيني وتدمير منزله وتجريف أرضه.

وعلى رغم معقولية الدوافع الإضطرارية من جانب الإستشهاديين الفلسطينيين للقيام بعملياتهم إلا أننا كنا نتمنى عدم حدوث عملية القدس كي لا يتذرع بها الشارونيون لإقتراف أعمال تخفف من وهج الإنجاز الوطني الكبير المتمثل باسترجاع الأسرى ضمن صفقة تبادل كريمة.

ومن حيث المبدأ أيضاً لم تفاجئ الرسالة المتمثلة في مذبحه "حي الزيتون" في غزة أحداً وذلك على أساس أن أرييل شارون مسكون بالمذابح يقتربها بأشكال ومناسبات وتوقيات في حق الشعب الفلسطيني. لكن رغم ذلك ساد الاعتقاد بأن صفقة تبادل الأسرى قد تجعل منه رجل دولة يفكر بالعقل وليس بالأنبياء والمخالب، ويعتمد الكلام الموضوعي بدل إصدار الأوامر بتنفيذ المذابح وإغراق شوارع الأمنين بالدماء وترويع السكان وإطلاق النار على سيارات الإسعاف لإعاقة نقل الجرحى إلى المستوصفات. ولكن الاعتقاد لم يكن في محله، بل إن أرييل شارون شخصاً نفاه من خلال عملية دموية لا مبرر لها إقترفها عمداً وعن سابق تدبير قبل ساعات من لقاء المبعوثين الأميركيين جون وولف ودافيد ساترفيلد مع رئيس الحكومة الفلسطينية أحمد قريع. وما يلفت الإنتباه أن الجانب الفلسطيني لم يغتتم اللقاء لكي يعدد جرائم شارون وإنما طلب من مبعوثي الإدارة البوشية عقد لقاء مع شارون... الأمر الذي يؤكد رغبة الفلسطينيين في التهدئة انسجاماً وتجاوباً مع مهمة وزير الخارجية المصرية الذي عاود زيارة المناطق الفلسطينية وطلب بعد الإتصالات المكثفة التي أجراها تحضير جدول أعمال لهذا اللقاء، والذي يريد شارون عدم عقده.

من الواضح أن الفعل الشاروني الدموي الذي استهدف هذه المرة "حي الزيتون" وبما تحمله كلمة الزيتون من معنى كرمز للسلام، يعكس الحالة التي يعيشها شارون. فهو متهم بالفساد من جهة وقد يجد نفسه أمام قاضي التحقيق في محكمة ستمطره بالإسئلة حول الرشوة التي سعى إليها من رجل أعمال بينما

البوشية المحتلة ومعها حليفتها الحكومة البريطانية وبين العراق متمثلاً بمقاومته المسلحة ومقاومته السلمية السيستانية، فضلاً عن العراقيين المستقلين وأولئك الذين يتأرجحون بين الأمركة وبين الأخذ بصيغة السيادة الوطنية. ونقول ذلك على أساس أن هذا الحكم النزيه سيحسم النتيجة بالتعادل وفق ضربات الجزاء بالمفهوم المتعارف عليه في كرة القدم أو غيرها من الرياضات. وفي ضوء هذا التعادل يكون الحوار ويكون التفهم وتكون الانتخابات ويكون الدستور... وتكون دولة العراق الجديد الذي يملك السيادة وفي الوقت نفسه يحافظ على صداقة متميزة مع الولايات المتحدة.

ونحن عندما لا نرى بديلاً موضوعياً لهذا الوضع غير الدور السوري فعلى أساس أن خطوط الحكم السوري سالكة إيجاباً مع الأطراف العراقية... أي أن هذه الأطراف دائمة الحضور إلى دمشق للتشاور من دون أن يقوم مسؤولون سوريون بالتوجه إلى بغداد. وحتى الآن فإن كل الذين ترأسوا "مجلس الحكم" من إبراهيم الجعفري إلى أحمد الجبلي إلى جلال طالباني إلى عبد العزيز الحكيم إلى عدنان الباجه جي الذي تنتهي رئاسته للمجلس اليوم زاروا دمشق أو اجروا إتصالات ومحادثات في العمق مع القيادة السورية. وأحدث الزوار هما موفق الربيعي وبوناديم قنا اللذان جاءا بحثاً عن المال الصدامي وضبط التسلل عبر الحدود وتسويق الفدرالية، فسمعا من الرئيس بشار الأسد كلاماً هو لمصلحة جموع الشعب العراقي وليس للمتأمركين الذين ينطلقون في تحركهم من الحرص على إرضاء الإدارة الأميركية المحتلة لكي تحمي هذه لهم وضعهم غير المحسوم شعبياً. وخلاصة هذا الكلام ان إستعادة العراق إستقلاله وسيادته وإنهاء الإحتلال وتمكين الشعب العراقي من تقرير مصيره وبناء مستقبله هي القضية، وأن أموال العراق في سوريا في أمان ولن يتم تسليمها إلى العراق إلا بعد أن تقوم حكومة وطنية وليس حكومة إحتلال.

بعد الربيعي وبوناديم قنا سيأتي إلى دمشق الذين سيتراأسون "مجلس الحكم" ضمن صيغة الرئاسة الشهرية لكل واحد. وسيزور العاصمة السورية للتحدث والتشاور من لم يزورها بعد من زعماء العشائر والأحزاب، أو أن الذين سبق وزاروا سيعاودون المجيء ما دام الوضع في العراق على التدهور الذي هو عليه.

هو، أي شارون، وزير للخارجية. وهو ربما نادى على قبوله الإضراري بصفقة تبادل الأسرى مع "حزب الله" بعد الأجواء الترحيبية عربياً ودولياً بالخطوة والشعبية التي لقيها الحزب وأمينه العام السيد حسن نصرالله في صفوف الفلسطينيين والأوساط العربية والإسلامية عموماً. وهو لاحظ في المقابل شعوراً بالإحباط في صفوف الإسرائيليين الذين عابهم في اتجاه سياسة سفك الدم الفلسطيني والعربي إذا تطلب الأمر ذلك ثم ها هو فجأة يستسلم لشروط وضعها "حزب الله" ولم يتنازل عنها. وهو بسبب ذلك ومن أجل إفساد البهجة اللبنانية - السورية - الفلسطينية - العربية - الإسلامية عموماً لجأ إلى خياره التقليدي، أي إقتراح مذبح، وبدا بذلك كمن يريد القول انه مقابل كل أسير تم الإفراج عنه سيقتل فلسطينياً وبصرف النظر عما إذا كان الضحية طالباً أو فتاة أو أمماً أو شيخاً عجوزاً أو مناضلاً في صفوف واحدة من حركات المقاومة الفلسطينية. كما أنه بإقتراح المذبح أراد حجب مشاعر بهجة إمكانية التسوية عن النفوس التواقية إلى سلام يسود المنطقة وضمن الحل العادل والشامل. ومن هنا قولنا إننا كنا نتمنى عدم حدوث عملية القدس.

في أي حال هنيئاً لأهالي الأسرى بعودة اسراهم، وأهلاً بكل أسير عائد، ولعنة الله على مرتكب المذابح... وبالذات مذبح "حي الزيتون" عشية يوم يتمنى العقلاء أن يكون نموذجاً لكل الأيام، لكن الملعون دنيا وآخره صبغه وقبل ثلاثة أيام من عيد الأضحى المبارك بدماء ثلاثة عشر شهيداً، رحمة الله عليهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 كانون الثاني 2004

* * *

"سوريا العراقية" وفرصة

التهدة والحل الموضوعي

مرة أخرى، ولن تكون على ما يبدو الأخيرة، نرى أن سوريا يمكن أن تكون لاعباً حادقاً في الموضوع العراقي لجهة التهدة والتوفيق، بل وحتى يمكن أن يمارس رئيسها دور الحكم في المباراة الدائرة بين الإدارة

وعندما لا يطرق هؤلاء باباً غير الباب السوري فلتقتهم بأن في استطاعة الرئيس بشار أن يساهم في إيجاد المخرج الذي يرضي العراقيين من دون أن يتسبب بإحراجات للإدارة الأميركية.

ونحن أنفسنا نستغرب كيف أن الإدارة البوشية لا تعير هذه الخصوصية لـ "سوريا العراقية" الإهتمام المطلوب ويبحث بعض الكوادر المتصهينين فيها بدلاً من ذلك في الإضبارات التي ربما تؤخر إمكانية السعي لإنجاز صيغة حكيمة من نوع الصيغة التي أوصلت "حزب الله" والحكومة الشارونية إلى صفقة استطاع الوسيط الألماني إنجازها. ونعتقد أن الوسيط السوري بين الإدارة البوشية والعراقيين يمكن أن يكون أكثر براعة إذا أوكل المجتمع الدولي إليه المهمة. وهذا ما سياتأكد، إنما في حال إقتتعت الإدارة الحائرة بذلك... وقبل فوات الأوان.

صحيفة "اللواء"، بيروت - السبت 31 كانون الثاني 2004

* * *

الممارسة البوشية

غير المحترمة للديمقراطية

بدل أن تتأمل الإدارة الأميركية في الذي يجري لها في العراق وكيف أن المقاومة تسجل المزيد من العمليات النوعية على رغم أنها ما زالت من طرف واحد، فإن هذه الإدارة تمارس أنواعاً استغزائية من التحرش بدول كبرى من بينها روسيا التي زارها وزير الخارجية كولن باول ليعترض أمام رئيسها فلاديمير بوتين على سلوك غير ديمقراطي في نظامه، مع أن هذه الإدارة في موضوع التعامل مع منظمة الأمم المتحدة ومع الموضوع العراقي والموضوع الفلسطيني من قبل والموضوع السوري وغيره من الموضوعات من بعد، لا تتصرف بما توجبه أصول اللعبة الديمقراطية.

وهذه الأصول على نحو ما هو متفق عليه تقضي بأن تحترم الأقلية كلمة الأكثرية، وبأن يكون الحوار هو الجامع المشترك، وبأن لا يكون التعامل بين طرف وآخر قائماً على الهيمنة، وبأن لا تعتدي دولة على أخرى، وبأن لا تُصاغ القرارات على أرضية من

التضليل والمعلومات المغلوطة، وبأن يسارع من اعتدى دون وجه حق ودون موجبات إلى الإعتذار من المعتدى عليه والتعويض مادياً وأدبياً عليه، وبأن تتأى أي دولة وبالذات إذا كانت كبرى أو الدولة الأكبر على نحو ما هي عليه الولايات المتحدة، عن سياسة الكيل بمكيالين وعن الوقوف في إستمرار مع خطأ دولة.. هي هنا إسرائيل، ضد شعب.. هو هنا الشعب الفلسطيني، وأن تحترم إرادة المجتمع الدولي عندما يكون هنالك تصويت في مجلس الأمن على قرار فلا تستعمل "الفيتو" لإسقاط هذا القرار حتى إذا كان مجرد إدانة لعدوان اقترفته إسرائيل.

لن نضيف المزيد من الشواهد والأمثلة لأنها كثيرة. وما أوردناه يكفي للتدليل على أن الإدارة الأميركية لا تحترم أصول اللعبة الديمقراطية، بل ليس مبالغة القول إنها تمنع تشويهاً في هذه الأصول ويتمثل الإمعان بردود الفعل وبالمواقف تصدر عنها وأحدثها وقوف هذه الإدارة إلى جانب إسرائيل في تصديها لمسألة مناقشة موضوع الجدار أمام محكمة العدل الدولية.. وهو موقف مريب من جانبها كونه مؤشراً إلى أنها ضد قرار الأكثرية الساحقة من دول العالم في موضوع قانوني لأنها دائماً ضد مبدأ الحاق الإدانة بالحليف الشاروني.. حتى إذا حدث وألحق هذا الحليف الأذى بالسمعة الأميركية.

وقد يقال إن الذي يجعل الإدارة الأميركية تفعل ذلك وبالذات في زمن بوش الابن ليس فقط الصوت اليهودي في الإنتخابات والخشية من تحوّل مفاجئ لهذا الصوت في اتجاه المنافس الديمقراطي المحتمل بعد بضعة أشهر للرئيس بوش، وهو الديمقراطي السناتور جون كيري الذي اكتشف قبل سنة أن جده فريدريك كيري كان يهودياً نمساوياً ثم اعتنق الكاثوليكية مع أسرته قبل هجرته إلى الولايات المتحدة عام 1901 وتمكن أيضاً من تغيير إسم عائلته من كون إلى كيري، وإنما لأن مجرد الموافقة مرة على إدانة لإسرائيل من خلال عدم إستعمال الفيتو على قرار تم إستصداره بالأكثرية الساحقة معناه فتح ملف موقف الإدارة البوشية من الصفحة الأولى في هذا الملف إلى سائر مئات الصفحات وهو ملف حافل بالشواهد على أن السلوك الديمقراطي لهذه الإدارة غير سويّ على الإطلاق. وعلى هذا الأساس لا يعود طبيعياً أن يعطي كولن باول نصيحة

أو درساً في الديمقراطية إلى الرئيس بوتن و إلى غيره من الحكام، ذلك أن هؤلاء سيردون على النصيحة بالقول الشعري: "لا تته عن خُلق وتأتي مثله. عار عليك إذا فعلت عظيم".

ونعتقد أن رئيس الكنيسة الكاثوليكية قال مثل هذا الكلام في صيغة تعبير كنسي لزاره ديك تشيني نائب رئيس الولايات المتحدة عندما إستقبله الأسبوع الماضي، وإن كان الكلام بدا تجريداً بعض الشيء. لكن سامعي كلام البابا يوحنا بولس الثاني وتركيزه على "الظلم والإنقسام" افترضوا ان منصب ديك تشيني يفرض عليه أن يكون لبيباً. واللبيب الذي يفهم من الإشارة لا بد يفهم أكثر من الكلام.. حتى إذا جاء من نوع ما قل ودل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 شباط 2004

* * *

التحقيق... بعد خراب العراق

أخيراً رضخ الرئيس جورج بوش الابن للإتهامات التي أمطرها عليه المعارضون وما تيسر من أصحاب الضمانات الحية مشككين في ذرائعه لشن الحرب على العراق. وخلاصة هذه الذرائع أن النظام الصدامي يشكل خطراً على الأمن الأميركي كون هذا النظام يملك أسلحة الدمار الشامل. وجاء الرضوخ من خلال الموافقة على لجنة تحقق في معلومات الاستخبارات التي جعلت بوش يقرر الحرب ويستعجل الإقدام عليها متجاوزاً الرأي الدولي متمثلاً في منظمة الأمم المتحدة. ونتذكر الآن تلك الجلسة الشهيرة لمجلس الأمن التي جاء إليها وزير الخارجية الأميركية كولن باول محملاً بصور بثها على شاشة مكبرة وقال إن هذه الصور هي الوثائق التي حصلت عليها وكالة المخابرات المركزية والتي تؤكد إمتلاك العراق أسلحة دمار شامل تجيز للمجتمع الدولي القضاء عليها... الخ.

لمجرد أن أعلن بوش عن تشكيل اللجنة بادر رئيس الحكومة البريطانية طوني بليز إلى الإعلان بدوره عن تشكيل لجنة. وهو دائماً من منطلق رد الفعل يتصرف على هذا النحو بغرض ان يدعم الشريكان بعضهما البعض.

الخطوة البوشية إقرار من حيث المبدأ بالتضليل

وإفتعال الذرائع للحرب وهي أيضاً تطويق للإتهامات التي كان لها تأثير في نفوس الرأي العام الأميركي، لكن هذه اللجنة لن تكون محايدة. وحتى إذا كان بعض أعضائها الذين سيختارهم الرئيس بنفسه على درجة من الحياد فإنها لن تغيد في شيء ما دامت لن تدفع النتائج التي توصلت إليها إلا بعد انتهاء الانتخابات الرئاسية.

وخطوة بليز هي من النوعية نفسها حيث إنها لجنة بصلاحيات محدودة لكن أهميتها في انها ستباشر مهمتها على الفور وأنها تتشكل من أعضاء يمثلون الحزبين الرئيسيين في بريطانيا: المحافظون والعمال.

أي إستنتاج يمكن أن تتوصل إليه اللجان لن يفيد في شيء على المدى القريب ما دامت الفأس الأميركية - البريطانية وقعت على الرأس العراقي. وكما التعبير السائد يتلخص بعبارة "بعد خراب البصرة" فإن ما يمكن قوله: ما الفائدة "بعد تدمير العراق وخرابه"؟ لكن على المدى البعيد هنالك فوائد كثيرة يمكن أن يجنيها العراقيون في حال أمكن قيام حكم يمثل الشعب العراقي خير تمثيل ومن دون "فتنة" من فئة على أخرى أو من طائفة على طائفة. ومثل هكذا حكم يستطيع مقاضاة أميركا وبريطانيا والمطالبة بتعويضات عن كل حجر تمّ تدميره وكل نقطة دم جرى سفكها وكل نخلة تمّ حرقها وكل إنسان تسبب السلاح المحرم دولياً إستعماله في إعاقة له.. وهكذا.

وفي استطاعة هذا الحكم، شرط أن يكون منزهاً عن التورط في لعبة الحرب وتفضيل مصلحة أميركا وبريطانيا على مصلحة العراق، ان يستند في مقاضاته إلى وقائع وحديثات وشهادات وأقوال كثيرة لعل أهمها على الإطلاق قول كولن باول نفسه للصحافيين بعد إعلان رئيسه عن لجنة التحقيق: "بغض النظر عما إذا كانت لدى العراق مخزونات أسلحة محظورة أم لا، فإن الغزو كان سيحدث بسبب نوايا نظام صدام حسين وقدراته على صنع أسلحة". والذي يثير الدهشة أن جنرال الدبلوماسية الأميركية كان قال قبل ذلك بساعات انه لا يعلم ما إذا كان سيوصي بغزو العراق لو كان قد علم بأن الرئيس صدام حسين لا يملك مخزونات من الأسلحة المحظورة.

وهذا الكلام معناه أحد أمرين: إما ان كولن باول لم يكن على معرفة بخطوة رئيسه في شأن "لجنة التحقيق" فحاول تبرئة نفسه سلفاً من الإتهامات التي تكاثرت. أو انه كان على دراية ورأى أن يستبق الأمور للتدليل على ما معناه انه ليس هو من يتحمل مسؤولية تلك الوثائق التي عرضها في جلسة مجلس الأمن. أما الأمر الثاني

فهو انه بعدما تمّ الإعلان عن اللجنة أراد الإحياء بما معناه أن الحرب مقررة سلفاً وأن لا شيء سيقف أمام حدوثها. وهذا ما جرى بالضبط.

وتكراراً نقول: إن كل هذا يحدث بعد خراب العراق. وخراب العراق في الزمن الراهن أشدّ هولاً من خراب البصرة في الزمن الغابر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 5 شباط 2004

* * *

القمة الرابعة في وجه المؤامرة

يوماً بعد يوم تتكشف اللعبة ويتأكد مدى حجم المؤامرة التي استهدفت الأمة في شخص العراق وكانت تؤام المؤامرة التي استهدفتها قبل أكثر من نصف قرن في شخص فلسطين. ولو كانت هنالك صحة ضمير في العالم وبالذات في أميركا وبريطانيا على مستوى الشعب لما كان لهؤلاء الذين يتلاعبون بأقدار الأمة مستمرين في لهوهم يحاولون زعزعة استقرار دول المنطقة أحياناً بإغراءات الديمقراطية وإحياناً بالتحديث والعولمة.. وكل ذلك استهدافاً منهم للحس القومي وللتراث الديني والتربوي.

وما يأتي من أخبار حول التضليل الأميركي - البريطاني والتناغم المدروس مع المتلاعبين الشارونيين يوضح بما لا ريب فيه ملامح هذه المؤامرة التي تسببت في أن العراق سيضيع وأن أشقاء العراق سيجدون أنفسهم متفرجين على ما يحدث أو مستمتعين بما يحدث. وفي الحالتين تحقق المؤامرة بعض مضمون مخططها ويحقق المتلاعبون المتآمرون بعض أغراضهم.

والقول بأن اللعبة باتت مكشوفة لا يحتاج إلى المزيد من الشرح، بعدما وجد المتلاعبون أنفسهم محاصرين بوقائع تثبت أن الحرب التي خاضوها ضد الحرب كانت غير مبررة وأنها كانت تماماً مثل العدوان الثلاثي الذي استهدف مصر عام 1956 وتم إستكماله في حزيران 1967، وكان الغرض منه حذف الأرقام الصعبة في المنطقة رقماً بعد رقم لكي يستقر أمر الوجود الإسرائيلي وبالشروط الإسرائيلية المتبناة من الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية.

في ضوء ذلك بات لا بد من وقفة عربية تستند إلى

شيء من الكرامة ومثلها من الفروسية، وإلى الإستعداد للكثير من التضحية. وحيث إننا على موعد بعد بضعة أسابيع مع القمة العربية الدورية الرابعة المقرر انعقادها في تونس فإن مثل هذه المناسبة تستدعي تضافر جهود قادة الأمة من ملوك ورؤساء وأمراء من أجل صدّ المؤامرة كي لا يقال انهم في حال عدم التصدي لها كانوا إما شركاء فيها بالإختيار أو قابلين بها بالإضطرار.. أو ساكتين عنها لأن "ليس في اليد حيلة" كما هو التعبير الشعبي الشائع عن العجز والعاجزين.

وليس عسيراً على قادة الأمة وبالذات على وزراء الخارجية صياغة الموقف الذي يجب إتخاذه. فما يحدث في واشنطن ولندن على مستوى أهل القرار خير دليل على أن ما حدث للعراق كان مؤامرة قائمة على التضليل ومبدأ الغزو من أجل الغزو. ومهما حاولت لجنة التحقيق في كل من أميركا وبريطانيا مسيطرة الإدارة والحكومة فإن رد الفعل الشعبي والإعلامي في بريطانيا على سبيل المثال إزاء نتائج التحقيق الأولية في واقعة انتحار خبير أسلحة الدمار الشامل ديفيد كليي أكد أمراً بالغ الأهمية وهو أن نسبة مصداقية بلير في نظر الرأي العام إزاء نتائج التحقيق كانت ضئيلة جداً. وهذا قد يتكرر بالنسبة إلى اللجنيتين اللتين ستبشيران مهمة التحقيق كون تشكيلهما مدروساً بغرض عدم الخروج على النص كما يُقال بلغة المسرح. لكن يبقى الأمل كبيراً في أن يرى أعضاء اللجنيتين أن سمعة بلديهما تبقى أهم من إنقاذ الإدارة البوشية وحكومة طوني بلير وبذلك يصيب بوش الابن ما أصاب والده من قبل ويصيب طوني بلير ما سبق أن أصاب انطوني ايدن عقاباً له على تكريس بريطانيا بلداً معتدياً ودون وجه حق واضعاً بذلك شعوب المنطقة العربية في دائرة الحذر من بريطانيا مع أنها كانت ترى فيها الدولة التي يفيد الرهان على صداقتها.

لكن ما يخشاه المرء هو أن الإستقبال العربي الرسمي للقمة الدورية باهت جداً بدليل أن المضيف التونسي يفكر بإستضافة القمة خارج تونس. وإذا استمر الرأي على هذا النحو فإن أحوال الأمة ستسير نحو الأسوأ... لأنه لن يكون هنالك موقف حازم ضد المؤامرة الكبرى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 6 شباط 2004

* * *

مفاجأة مأمولة

بعد فرصة ضاعت بأيدي أبنائها

من كان يتصور أن تصل الحال العربية - الإسلامية إلى هذا الدرك الذي وصلت إليه؟ أليس أمراً يثير الدهشة والألم في الوقت نفسه أن تتحول الآمال في قيام تعاون عربي - إسلامي على الصعيد العلمي تستطيع الأمتان بموجبه دعم السلاح البشري وسلاح النفط بسلاح القوة النووية التي تحقق توازناً مفقوداً في القوى، إلى خيبة أمل لا مثيل لها ثم إلى ما هو أكثر من الخيبة؟

لقد تمنينا في الماضي ما دامت هنالك دولة إسلامية هي باكستان تملك سلاحها النووي وعلماءها الذين في استطاعتهم المساعدة على أن تكون هنالك قنبلة نووية للعرب، أن يتم توظيف بعض المال العربي في هذا السبيل وفي الوقت نفسه تلقي الكوكبة المتقدمة من العلماء العرب مع المجموعة العلمية الباكستانية التي نجحت في أن تكون لبلدها قنبلة نووية وينتهي التعاون إلى الحصول على المطلوب. وعندما لم يحدث اندفاع على المستوى الرسمي في هذا الاتجاه فإن الدول العربية راحت تكسب السلاح غير الإستراتيجي الذي لا يحسم صراعاً مع إسرائيل التي كانت قطعت شوطاً في بناء قوتها النووية وبحيث باتت، وفق تقديرات غير مشكوك فيها، تملك ثلاثئة قنبلة نووية متنوعة الحجم والتأثير.

بعد طول تريث بدأت ثلاث دول تسعى إلى أن تكون نووية هي العراق وإيران وليبيا لكن سعيها في هذا الاتجاه كان متأخراً وكان مكشوفاً وموضع مراقبة ورصد دقيقين. وجاءت الحرب الأولى ثم الثانية على العراق لتفتح ملف هذا السعي خصوصاً بعدما تأكد أن العراق كان جاداً في سعيه واستطاع أن يبني "مفاعل تموز" الذي دمره عدوان إسرائيلي إستباقاً لإحتمال أن يصبح مع الوقت وبفضل كثرة علماء العرب والمسلمين وتوافر النفط بمثل مفاعل "ديمونا" الذي ينتج القنابل النووية. وبعد تدمير المفاعل العراقي بات الطموح النووي الإيراني - الليبي محاطاً بالعيون الراصدة والمخاطر المؤكدة خصوصاً أن الدول الكبرى لم تكن مع هذا الطموح.

وقد تصعب معرفة المدى الذي وصلت إليه ليبيا ثم إيران في سعيهما النووي، لكن من الواضح انهما

حققتا خطوات متقدمة ساعد فيها علماء مسلمون وبعض العلماء من الدول التي كانت ضمن منظومة الاتحاد السوفياتي ثم تبعثر هؤلاء بعد سقوط النظام الشيوعي وتفتك الاتحاد.

ما يبعث على الدهشة ويتسبب بالألم النفسي إلى درجة الحسرة هو أن كلاً من ليبيا وإيران وبعدهما دفع العراق الثمن، لم تكفياً بالتخلي نتيجة الضغوط عن البرنامج النووي وذلك من أجل إنقاء أذية الإعصار البوشي، وإنما كشفتنا بالوثائق والوقائع والأسماء كل ما يتعلق ببرنامجهما النووي وسلمنا لوائح بهذا الشأن إلى مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية الدكتور محمد البرادعي. وهذا ما كشف عنه الرئيس الباكستاني برويز مشرف من خلال قوله بعد مسائلة "أبو القنبلة النووية الباكستانية" عبد القدير خان عن معلومات اعطاها للدولتين "إن الشقيقتين المسلمتين ليبيا وإيران ورطتا باكستان". وللتذكير فإن العالم الباكستاني النووي كان اعترف لرئيس البلاد بما فعله وأن مشرف ما كان يستطيع وطنياً وضميرياً إحالة أمره إلى القضاء لأنه البطل القومي لباكستان ورمز صمودها أمام الجار اللدود الهند.

خلاصة الأمر ان لحظة عربية - إسلامية طموحة إنتهت وإن هذه اللحظة كانت نقطة الفصل بين وصول العالم العربي - الإسلامي إلى ما ينقصه لتحقيق توازن في القوى بالنسبة إلى الصراع العربي - الإسرائيلي. ويحز في النفس ان أطرافاً عربية - إسلامية كادت تحقق تلك اللحظة وأنها شاركت في الإخفاق الذي لم يقتصر على أن السعي إنكشف وإنما لا مجال بعد الآن على ما يجوز الإفتراض لمحاولة ثانية... إلا إذا سطعت في يوم ليس بالبعيد في الأفق العربي - الإسلامي مفاجأة نووية تحيي الآمال في النفوس وتستعيد ومن خلال توازن القوى الحقوق الضائعة والكرامة المستهانة والأرض المستباحة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 شباط 2004

لكي يكون هنالك "طائف" عراقي

ما إن إنتهت بعثة منظمة الجامعة العربية من مهمتها في بغداد ووضعت تقريراً يعكس واقع الحال

وبما يؤكد قلق دول الجوار، عدا إيران.. ربما، إزاء ما يحدث في العراق وما يمكن أن تسفر عنه التداعيات، حتى جاءت بعثة منظمة الأمم المتحدة لتقوم بمهمة مماثلة لمهمة زميلاتها المنظمة العربية.

لا التقرير العربي يكفي لأن ما يجري على أرض العراق أوجد قوى كانت مغيبة في الماضي وتريد في ظل الوضع الراهن الحصول على مطالب وما تعتبره حقوقاً يدخل ضمن حسابات الكثافة السكانية والثقافة غير المشتركة. وعندما يلمس التقرير هذه الحقيقة فإنه لا يقدم حلولاً وإنما يرسم مشهداً في حين أن المطلوب هو الحل التوافقي.

ولا التقرير الأممي على رغم حذاقة رئيس البعثة الدولية الأخضر الإبراهيمي يكفي لأنه ما دام لا يقول بأن الحل يبدأ بإنهاء الاحتلال الأميركي ومن معه للعراق، فإن العقدة ستبقى مستحكمة ومن الصعب حللتها. وهو لا يستطيع القول لأنه كشخص يبدو محايداً لكنه كرئيس للبعثة الأممية يبدو أسير مفاهيم المنظمة الدولية التي أثبتت قبل بدء الحرب على العراق ثم خلال الحرب فالاحتلال أنها منحازة للأمم الواقع الأميركي. وعند إستحضار مواقف الأمين العام كوفي أنان وتصريحاته يتأكد لنا ذلك.

في ضوء ذلك فإن صيغة الحل الذي حدث للبنان هي الصيغة المثالية التي يمكن أن تحقق التوافق المطلوب. وهذه الصيغة جعلت وفي ظل الكيان الموحد كل الأطراف تشعر أنها حصلت على بعض ما كانت غير حاصلة عليه من قبل. وعملاً بقاعدة (شيء أفضل من لا شيء) فضلاً عن الإقناع بأن التطور أكثر يسراً في ظل التوافق والحصول على المزيد من الحقوق أكثر سهولة في إطار التعديلات الدستورية، كان ارتضاء كل الأطراف للصيغة التي إنتهى إليها مؤتمر الطائف.

وقد يقال ولكن الطائف لم يكن ليحدث لو لم تكن هنالك بقايا شرعية يتم عليها البناء والتصحيح، ولم تكن هنالك المملكة العربية السعودية التي تستضيف الشرعية وتدعم مباشرة وفي الكواليس محاولات التوفيق، ولم تكن هنالك الرغبة الأميركية ومعها الرغبة الدولية في إيجاد الحل الذي ينهي الإحتراب والفوضى في لبنان.

والرد على ذلك هو أن مجموعة دول الجوار ومعها مصر هي البديل للطرف العربي الذي يستضيف، وأن

الإدارة الأميركية الآن ليست نفسها قبل الحرب وخلال الأشهر الثلاثة الأولى للإحتلال بمعنى أنها على درجة من التهاك تتطلع إلى من ينتشلها من الرمال التي غرقت فيها ومن دون أن يشكل كلام الرئيس بوش الابن أول أمس وتباهيه بأنه "رئيس حرب يتخذ قراراته في مجال السياسة الخارجية والحرب دائماً في ذهنه..." عائناً أمام لحظة الخلاص المشار إليها. كما أن دول العالم التي لم تواكب الإدارة الأميركية في مشروعها الحربي مستعدة الآن للمشاركة في إنتشال الأميركي المتورط ما دام لم يعد يتحدث فقط بلغة تتضح بالعجرفة والهيمنة.. وإنما تصدر عنه بعض المفردات المرنة التي تبدو إيجابية مع أنه يقولها من باب التكتيك والمدارة.

وتبقى العقدة الأساسية وهي أن تكون هناك شرعية عراقية ما يتم البناء عليها. ومثل هذا الأمر لا يعود مستحيلاً في حال انقضت دول الجوار مجتمعة ومعها الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية مباشرة أو بشكل غير مباشر على تعديل تشكيلة "مجلس الحكم" بحيث يصبح أكثر شمولاً ويستمر لمدة سنة يتم خلالها إجراء إستفتاء ثم إنتخابات ثم المباشرة بوضع أساسيات العراق الجديد الذي في ضوء هذه الحال لا يستمر مقلداً لجيرانه ولا نافضاً اليدين بالكامل من محتليه.

عدا ذلك لا نرى في الأفق أي إمكانية للخلاص. بل ربما يدخل العراق في النفق ويعيش فيه كما عاش لبنان ست عشرة سنة من الويلات. أما مجموعة دول الجوار فينتهي حالها إلى ما سبق أن إنتهت إليه "منظومة" دول "إعلان دمشق" حيث تحولت إلى مادة للسخرية من بعض أطرافها مع أنها مثل "منظومة" دول الجوار العراقي أنشئت لكي تكون وسيلة موضوعية للحل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 شباط 2004

كلمة حق في إنجاز سوري - أردني

وسط هذه العتمة التي تُلقى بتقلها على الأمتين يأتي تدشين "سد الوحدة" على نهر اليرموك من قبل الرئيس بشار الأسد والملك عبد الله الثاني بمثل ضوء من جملة أضواء مطلوبة إنارتها لتبديد هذه العتمة.

كما أن هذا المشروع الذي يذكّرنا بمشروع إنشاء السد العالي في أسوان، مع فارق الحجم والظروف، يكتسب أهمية كونه عربي التمويل تركي التنفيذ وهذا يعني أن في استطاعة دول المنطقة أن تتعاون وتتعايش.. أو بتعبير آخر أنها ما دامت قادرة على أن تتعاون فإنها لا بد ستتعايش على أفضل ما يكون عليه التعايش.

وعندما نتأمل في طبيعة هذا المشروع وكيف أنه سيفيد الشعب الأردني في تأمين مياه الشرب والري وسيفيد الشعب السوري في تأمين طاقة كهربائية تجعل البلاد من الحدود إلى الحدود في كل الاتجاهات مضاءة، يتأكد إيماننا بأن التخطيط السياسي وصراعات النفوذ والإستقطاب تأتي في إستمرار على حساب مصالح الناس. ومن هنا، فإن هذا الخيار التعاوني من جانب قائدين شابين هو علامة فارقة في مسيرة طويلة بدأت وستشهد المزيد من الإزدهار بعد أن تستقر حال العراق ويدخل شريكاً في مشاريع من هذا النوع.

وإلى ذلك، فإن المشروع الذي يحمل إسم "الوحدة" التي لا يترك الأجنبي إمكانية تشويش على العاملين في سبيلها إلا ويمارسه إضافة إلى مشروع الربط الكهربائي السداسي بين لبنان ومصر وسوريا والأردن والعراق وتركيا الذي هو من المشاريع الرائدة، يؤكدان أهمية الحاجة إلى التعاون الإقتصادي في مثل هذه الظروف الصعبة التي تواجه الأمتين، ويبعثان الأمل في النفوس بأن تتسع دائرة الإهتمام بالتعاون الإقتصادي ومن دون أن تشكل الخلافات في وجهات النظر عوائق أمام هذا التعاون. ونستحضر في هذا الشأن ما كان الرئيس حسني مبارك يدعو في إستمرار إليه، أي التعاون الإقتصادي كبديل للصراعات السياسية وهي دعوة أثمرت مشروع مد الغاز الطبيعي المصري إلى لبنان الذي شملت زيارة الرئيس الحريري إلى القاهرة أول أمس ومحادثاته مع الرئيس مبارك أمس التطرق إليه بمثل التطرق إلى الأمور السياسية العامة ومن بينها القمة العربية الدورية الرابعة في الأسبوع الأخير من آذار المقبل. ونجد أنفسنا في الوقت نفسه نتساءل: ماذا لو كان مشروع "سد الوحدة" تحقق قبل ربع قرن عاصف من الخلافات والصراعات والمؤامرات والتشديدات العسكرية على الحدود؟ والجواب عن ذلك سيُدخلنا في دهاليز من اللوم والنقد الذي لن يفيد في شيء. لكن الأمل كبير في أن جيل الأبناء سيعوض الأمة إنجازات حالت الصراعات دون

أن يحققها جيل الآباء في الستينيات والسبعينيات. لكن يبقى القول إن هذه الإهتمامات المستجدة لا تعني صرف النظر عن الهموم القومية وإنما تكون سنداً لمعالجة تلك الهموم خصوصاً أن "المؤامرة الديمقراطية" على الأمة باتت على أهبة التنفيذ بعدما صاغ المتصهينون في الإدارة البوشية أفكارها التسويقية.. وهذا ما ألمح إليه وزير الخارجية الأميركية كولن باول قبل أمس عندما قال "إن إدارة الرئيس بوش تعمل على صياغة مبادرة لنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط الواسع". ومن الواضح أن هذه المبادرة بمثل سابقاتها لا تصدر عن حسن نية.. وإنما لعلاج الخطأ بأخطاء وصرف الأنظار عن إخفاقات الإدارة الأميركية في بناء علاقة مع دول المنطقة - عدا إسرائيل - تقوم على التقهّم والإحترام والأسلوب الديمقراطي الصحيح.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 شباط 2004

خشبة الخلاص... والتخلص

تتسارع خطوات التطبيع بين أعداء الأمم متمثلين في الجبهة الأميركية - البريطانية الأطلسية عموماً من جهة والعقيد معمر القذافي من جهة أخرى. وها هي الأنباء تأتينا من طرابلس ولندن وواشنطن بما كان لا يُتوقع حدوثه أو لا يُصدق على نحو قول الشاعر العربي.

في طرابلس إستقبال يتجاوز البروتوكول الثوري المألوف يلقيه رئيس وزراء إيطاليا بيرلسكوني الذي تعالت في عهده الأصوات الليبية المطالبة بتعويضات عن السنوات الفاشية التي عانى من ويلاتها الشعب الليبي ورمز جهاده عمر المختار. وبيرلسكوني هذا الحليف الصلب للإدارة الأميركية المساند بقوة لحربها على العراق ولأية حروب قد تكون واردة في "الأجنحة" الأميركية جاء "واسطة خير" بين العقيد القذافي والرئيس بوش الابن. وهو لا يخفي ذلك لأنه بعدما عقد محادثات مع الزعيم الليبي قال "أحمل معي مقترحات عدة من القذافي إلى بوش في ما يتعلق بتطبيع العلاقات بين الولايات المتحدة وليبيا...".

لكن رغم كل هذه الأنباء التي كانت غير متوقعة وغير قابلة للتصديق ثم باتت حقيقة لا جدال فيها تظل الخشية على ليبيا القذافية واردة... ومن أعداء الأمس الذين باتوا أصدقاء اليوم... إنما من طرف واحد ولمصالح آنية ومالية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 شباط 2004

* * *

موعد مع الخاتمية أو المجهول بعد أيام؟

في ذكرى مرور ربع قرن على الثورة الإيرانية ينبري الرئيس محمد خاتمي ليقول ما معناه للشعب الإيراني وبكلام لا ينقصه الوضوح أن الخمينية تراث وأن الخاتمية هي السبيل للمحافظة على الثورة قبل أن يجتاحها المتربصون بها بحجة أنه لكي يهدأ الوضع في العراق لا بد من وضع اليد على إيران أو على سوريا أو على الإثنتين في وقت واحد. وما يحدث يومياً في العراق يؤكد أن الهدوء ليس قريب المنال، وأن العمليات التي تأخذ يوماً بعد آخر منحى مختلفاً، وبحيث باتت في بعض جوانبها مثل العمليات الوحشية التي كانت سائدة في الجزائر وانحسرت نسبياً مع تسلّم عبد العزيز بوتفليقة مقاليد الرئاسة، لن تجعل المحتل الأميركي يطمئن إلى بقائه إلا في حال إرتأى فتح جبهة أو جبهتين جديدتين هما جبهة إيران وجبهة سوريا التي يصر كولن باول رمز حمائم الإدارة البوشية على إنزال العقوبات في حقها بموجب قانون المحاسبة الذي هو من ألفه إلى يائه صياغة متصهينة داخل الكونغرس الأميركي.

ما يدعو إليه الرئيس خاتمي عبارة عن خط ثالث بين ما تريده الإدارة الأميركية أي العودة بإيران إلى أن تكون جرمًا يدور في الفلك الأميركي وبين ما لا يريده أصوليو الثورة الإيرانية بحجة أن خط الخميني يجب أن يكون هو الصراط الذي تسير عليه الأمة. وما يدعو إليه خاتمي يبدو مقبولاً ومطلوباً ومستحباً وبالذات من الجيل الثاني للثورة الإيرانية. ومن حيث المقارنة يبدو هذا الخط بمثل خط القيادة الصينية المتجددة التي لم تنفض اليد من الماضي الثوري لكنها رأت أن يكون الزعيم التاريخي ماوتسي تونغ وكتابه الأحمر ونهجه عموماً مجرد تراث

وفي لندن يلقي وزير الخارجية الليبية عبد الرحمن شلقم إستقبالاً ودوداً من قبل زميله البريطاني جاك سترو ويدخل الإثنان 10 داونغ ستريت مقر رئاسة الوزراء لتلتقط عدسات مصوري الصحف والفضائيات صورة العهد البريطاني - الليبي الجديد وليدلي الطرفان بتصريحات توحى بأن الماضي بات صفحة مطوية.

وبالإضافة إلى هذه الزيارة إلى بريطانيا وهي الأولى من نوعها منذ العام 1969 فإن طوني بلير أوحى بأنه جاهز للقيام بزيارة إلى طرابلس. كما أن الوزير شلقم حرص على أن يعلن وهو في لندن أن التطبيع مع الإدارة الأميركية يسير وفق الأصول وأن بعض الدبلوماسيين الأميركيين جاءوا إلى طرابلس لكي يتولوا داخل السفارة البلجيكية رعاية المصالح الأميركية، كما أن دبلوماسيين ليبيين على أهبة التوجه إلى واشنطن لغرض مماثل.

هذا الذي يحدث يندرج في خانة مزدوجة. فالإدارة الأميركية تحتاج إلى خشبة خلاص تشاركها الجلوس عليها حكومة طوني بلير. والعقيد القذافي يحتاج إلى التخلص نهائياً من مخاطر التحرش به، والانقضاض على نظامه. وعندما يلجأ بلير إلى أنه على إستعداد لزيارة طرابلس فلأن الحاجة إلى خشبة الخلاص من تداعيات الورطة الأميركية - البريطانية في العراق ماسّة ويحتاجها الرجل وحليفه الرئيس الأميركي في هذه الأيام بالذات حيث استطلاعات الرأي تواصل التدني وحيث الافتراضات بأن الإثنتين لن يجدّدا الولاية الرئاسية باتت هي الأكثر رواجاً.

أما العقيد القذافي فإن حساباته تقوم على أن التأجيل في التطبيع معناه أن تستجدّ ظروف في عهدين أميركي وبريطاني جديدين ويقرر العهدان نفس ما تم الشروع به من خطوات.

في ضوء هذا الذي يحدث لا نستبعد قيام الرئيس بوش بجولة مغاربية يحط الرحال خلالها في طرابلس لبضع ساعات. وما دامت مثل هذه الجولة تنفيده إنتخابياً فلماذا لا يفعلها؟ كما لا نستبعد أن يدخل العقيد القذافي قصر "باكنغهام" الملكي في لندن ويتناول الشاي مع الملكة اليزابيث في زيارة دولة يقوم بها إلى بريطانيا التي زارها في حياته ومن قبل ثورته عام 1969 بسنوات وكانت صورته ملتحقاً الزي الليبي في ساحة البيكاديللي شاهداً على تلك الزيارة اليتيمة.

التقرير المأمول من الإبراهيمي لتفادي الكارثتين

من إيجابيات ترؤس الدبلوماسي العربي الجزائري المرموق الأخضر الإبراهيمي لوفد الأمم المتحدة الذي أجرى جولة أفق مع أطراف الوضع العراقي أن الذين التقى بهم من هؤلاء وبالذات آية الله السيستاني، يرتاحون إليه أكثر مما يرتاحون إلى المنظمة التي يمثلها وأنهم يصغون إليه بقدر اصغائه إليهم. والإصغاء الذي نعنيه هو التأمل في ما يقال ويتم طرحه من أفكار.

وفي تقديرنا أن الإبراهيمي سافر إلى بغداد وهو ضمناً مقتنع بأن الانتخابات هي الحل لكي يحدد العراقيون مستقبلهم وتزيل أطراف المجتمع السياسي العراقي ثغرات الحرمان والتمييز وعدم التسليم بواقع الحال. أما لماذا هو مقتنع فلأن الرجل كما عرفناه على مدى ثلاثة عقود ومنذ أن كان سفيراً متميزاً في مصر عبد الناصر مؤمن أشد الإيمان بالحرية والديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان وبالعلاقة المتوازنة بين العروبة والإسلام وبين العرب والغرب. بل لعل من المناسب القول إنه يمثل المنظمة الدولية على نحو ما يجب أن تكون عليه روحية هذه المنظمة، وليس على نحو ما آلت إليها الأمور نتيجة لثقل القبضة الأميركية عليها وتحويل الأمين العام إلى موظف في خدمة السياسة الأميركية وتبرير تخبطها في مناطق كثيرة من العالم.. وبالذات في أفغانستان ثم العراق وبينهما فلسطين.

ومن هنا فإنه عندما يرى الإبراهيمي ما رآه في بغداد وسمع ما سمعه وكيف أن البلد مندفع نحو أن تتكرس الفوضى والقتل فيه بمثل ما كان يحدث في الجزائر، فإنه بات مطالباً بأن يرى أن العقدة ليست في الانتخابات التي يدعو إليها السيد السيستاني، وإنما هي أيضاً في إستمرارية الإحتلال. ومع أن زيارته إلى النجف وإجتماعه بالمرجعية الشيعية المرموقة وتبنيه بعد الإجماع لمبدأ الانتخابات "مئة في المئة إنما في إنتظار نضوج الظروف السياسية والأمنية والتنظيمية"، كانت خطوة في اتجاه وضع الخاتمة الموضوعية للمهمة التي قام بها، إلا أن المطلوب منه وطنياً وضميرياً هو وضع تقرير يخفف فيه من مفردات الدبلوماسية ويكثر فيه من ذكر الحقائق الموضوعية

كان مفيداً في عملية التحول إلا أن التجدد يفرض الأخذ ببعض الحقائق الموضوعية.. ومنها ما لخسسه الرئيس خاتمي في خطابه أول أمس بالقول التحذيري الممزوج بالنصح: "إن الخيار الذي أؤمن به هو طريق الجمهورية الإسلامية بما تحمل العبارة من معنى وهو الأسلوب الذي تمّ إعتاده خلال السنوات الأخيرة تحت عنوان الإصلاحات، والوحيد للحفاظ على الإسلام والثورة والعمران وحرية الشعب وفوق ذلك مصداقية الوطن. كما أنه الأسلوب الوحيد الذي أرى فيه سعادة الشعب..". مضيفاً القول "إن الوقوف في وجه رغبات الشعب وتجاهل مطالبه بإسم الدين لن يفضيا سوى إلى شعور جيل الشباب بخيبة الأمل تجاه الجمهورية الإسلامية وربما لا قدر الله تجاه دينهم...".

محور كلام خاتمي التحذيري هو الانتخابات التشريعية المقرر إجراؤها يوم 20 شباط الجاري. ومضمون التحذير هو الإجراءات التي استهدفت منع العشرات من ترشيح أنفسهم كونهم محسوبين على الخط التصحيحي أو الإصلاحية الذي ارتبط بخاتمي، وهو المنع الذي جعل الكثيرين يقدمون استقالاتهم من عضوية المجلس التشريعي. وعندما يختار خاتمي نكرى البيوبيل الفضلي للثورة الإيرانية لكي يقول ما قاله ولا يكتفي بالعموميات التي تتور حول التحديات والأدبيات الثورية فلكي يبرئ ذمته من تداعيات المجهول الذي قد تجد إيران نفسها غارقة فيه على نحو ما هو متوقع في حال بقي التشدد هو السائد ولم تأتِ الانتخابات من حيث التجرّد والإجراءات والنتائج على نحو ما يرى. وفي هذه الحال يكون خطابه أول أمس في "ساحة الحرية" من النوع الذي يندرج تحت عبارة "اللهم فاشهد. اللهم إني قد بلغت".

أما إذا سارت الأمور على النحو المأمول فإن الخاتمية تكون انطلقت. وفي هذه الحال قد نجد خاتمي بعد سنة رئيساً لولاية جديدة خصوصاً أنه لم يستسلم أمام محاولات دفعه إلى الإستقالة قبل أيام احتجاجاً على أسلوب المتشدد في منع ترشيح العشرات الذين يرون أن خطه الثالث هو الحل.. وإلاّ الفوضى كما هو حاصل ومتواصل عند الجارين العراقي والأفغاني.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 13 شباط 2003

* * *

البحرين بصفة كونها رئيسة القمة الدورية الثالثة ووزير خارجية "مجلس الحكم" في العراق بياناً جاءت نسبة المساييرة للولايات المتحدة فيه كثيرة.. وإلى درجة ان هذا البيان خلا حتى من ذكر أميركا بالإسم والاكتفاء بكلمة "الإحتلال" عوض "الإحتلال الأميركي" معتبراً أن المشكلة هي في تسلات عبر الحدود وليس في أن الإحتلال يقض مضاجع العراقيين وشعوب المنطقة عموماً. كما أن دول الجوار صاغت البيان بمفردات تعكس حالة الارتباك السائدة في الصنفين العربي والإسلامي حيث هنالك خوف على العراق وخوف منه وحرص على عدم إثارة الإدارة الأميركية وفي الوقت نفسه عدم الإرتياح إلى ممارساتها.

وهذه الأجواء هي ما افترض الرئيس زين العابدين بن علي أنها ستسود القمة العربية الدورية الرابعة فحاول عدم إستضافتها في تونس ملمحاً إلى أفضلية انعقادها في مقر الأمانة العامة للجامعة في القاهرة الأمر الذي دعا الأمين العام للجامعة عمرو موسى إلى القيام بزيارة عاجلة إلى تونس أمكنه خلالها التفاهم مع رئيسها على أن تبقى القمة زماناً ومكاناً على ما هو مقرر.

في ضوء البيان الصادر عن إجتماع الكويت يجوز الافتراض بأن الأمين العام قال في سعيه مع الرئيس بن علي ما معناه انه ما دامت أجواء إجتماع دول الجوار في الكويت ستكون نفسها الأجواء التي ستسود القمة الدورية في تونس فلماذا التخوف؟ وقال ذلك مستتجاً ومتوقفاً سلفاً بحكم إتصالاته ومعرفته ان سقف إجتماع وزراء خارجية دول الجوار ومعهم مصر والبحرين والعراق لن يعلو كثيراً وبحيث تكون هنالك وقفة حازمة إزاء واقع الحال. وعلى هذا الأساس كانت إتصالات لم يتم الإعلان عنها وكانت مشاورات عربية على مستوى القمة لم يتم الكشف عنها وبعد ذلك جاءت الموافقة على أن تتعقد القمة العربية الدورية في تونس وفي اليومين المحددين حالها في ذلك حال القمة الأولى في عمان والقمة الثانية في بيروت وخلاف حال القمة الثالثة التي تجاوزت ما هو متفق عليه وإستضافها ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة في "شرم الشيخ" بدل العاصمة البحرينية "المنامة".

لكن تبقى بين إجتماع دول الجوار العراقي في الكويت والقمة العربية المرتقبة في تونس بعض الآمال التي يمكن تعليقها على الرئيس زين العابدين بن علي

خصوصاً انه لمس بحكم عمق رؤيته للأمر ان المقاومة في العراق ليست فقط حالة تعبير وطنية عن غضب وإنما هي ذات أغراض تأرية، كما أنها قادرة على أن تصمد إلى ما لا نهاية. وإذا كانت هذه المقاومة استهدفت أول أمس في الفلوجة موكب قائد القيادة الوسطى في الجيش الأميركي الجنرال جون ابي زيد في الوقت الذي كان الإبراهيمي أنهى لقاءه في النجف بالسيد السيستاني وكادت تودي بحياة هذا الجنرال الذي طالما أرغى وأزبد وهدد وطمان، فمن أجل أن يأخذ الإبراهيمي فكرة لا لبس فيها وهي أن العلة تكمن في الوجود الأميركي وبحيث ما أن ينتهي هذا الوجود حتى تنتفي دواعي المقاومة وتتم الإنتخابات ويختار العراقيون مصيرهم من خلال إختيار برلمانهم ورئيسهم وحكومتهم.

وما يتمناه المرء على الإبراهيمي هو أن يضع تقريره المستند إلى الواقعية والموضوعية ويذكر كولن باول والإدارة الأميركية عموماً من خلال تقريره إلى الأمين العام كوفي أنان، بأن المحنة اللبنانية ما كانت لتنتهي لولا صيغة التوافق التي التقت عليها كل الأطراف المحلية والإقليمية والدولية. وهذا بالضبط ما تحتاجه المحنة في العراق.. وقبل أن تتطور في اتجاه أن تصبح كارثة على أميركا والشعب الأميركي بمثل ما هي كارثة على العراق والعراقيين والأمتين العربية والإسلامية وعلى الإستقرار في كل دولة من دول العالم.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 14 شباط 2004

* * *

زين العابدين بين اجتماع الكويت وقمة تونس

يأمل المرء أن تكون نتائج القمة العربية الدورية الرابعة التي وافقت تونس بعد تريت ثم بعد تردد على إستضافتها يومي 29 و30 آذار المقبل أكثر وضوحاً من نتائج القمة الدبلوماسية لدول الجوار العراقي التي أنهت أعمالها أول أمس في الكويت. فقد أصدر وزراء خارجية السعودية وسوريا والأردن والكويت وإيران وتركيا ومعهم وزير خارجية مصر ووزير خارجية

على المعادلة التقليدية اللبنانية - السورية - الإيرانية، وسنشهد عمليات من الشد والجذب لم نألّفها في السنوات الثلاث الخاتمة الماضية وذلك لأن رؤية الرئيس خاتمي التي أوضحها بالصوت العالي يوم زار لبنان ووقف خطيباً في حشد جماهيري في المدينة الرياضية كانت رؤية من هو أكثر إنحيازاً إلى الاعتدال والمرونة والنظرة الواقعية إلى الأمور.. وهي نظرة تتطلب الكثير من التعديلات التي هي أقرب إلى التنازلات التكتيكية.

وفي انتظار لحظة الحسم خلال عشرة أيام متمثلة بإعلان النتائج سيكون ترقّب ما ستشهده إيران من مبارزة إنتخابية مسألة في غاية الأهمية لا تقتصر متابعتها على الإيرانيين وإنما تشمل اللبنانيين والسوريين والعراقيين والخليجيين.. وبالذات أولئك الذين يتملكون هذه الأيام في البحرين ويعقدون مؤتمراً تدرج طبيعته في إطار إثبات الوجود والإصرار على التغيير بغرض تعديل ميزان القوى.

وما يجري في الولايات المتحدة هو أيضاً حمى إنتخابية تبدو معظم جولاتها وما يصدر عن الحزبين المتسابقين، الجمهوري الذي يريد التجديد للرئيس بوش ولاية ثانية والديمقراطي الذي يبذل الجهد لتفويت الفرصة على بوش، وكأنما هي "أم المكارك" الرئاسية في تاريخ الإنتخابات الأميركية. ومن خلال متابعة التفاصيل اليومية لهذه الإنتخابات التي ستتضح معالمها بعد شهرين يتبين بعدهما من سيكون الفائز في تشرين الثاني المقبل، يتأكد لنا أن دواعي هذه الحمى التي وصلت إلى حد إعتقاد خفايا العلاقات الشخصية والجنسية وسائل في المعركة وأسلحة في المبارزة، هو أن البوشيين يخشون في حال لم تتجدد ولايتهم الرئاسية أن يتحولوا إلى متهمين تتسابق وسائل الإعلام إلى كشف أفضال سياساتهم طوال السنوات المضطربة التي يعيشها العالم بسببهم بدءاً من ظروف إنتخاب الثنائي بوش الابن - ديك تشيني وصولاً إلى الحرب على العراق والرغبة في التهام دول عربية وإسلامية أخرى مروراً.. بالعملية الترويعية يوم 11 أيلول من العام 2001 في كل من نيويورك وواشنطن والتي ربما سيتبين انها تدبير جرى الإعداد له بدقة وتم تنفيذه بإحكام لكي تتوالى التصدعات على نحو ما زال يحدث حتى الآن. والله أعلم.

ومن هنا فإن تأثير الإنتخابات الرئاسية الأميركية

الذي يبدأ اليوم زيارة رسمية إلى واشنطن تكمن أهميتها في انه قادر على أن يضع كصديق أمام إدارة الرئيس بوش صورة واقعية عن أحوال أميركا في المنطقة وكيف أن الحذر من السياسة البوشية لم يعد يقتصر على دول عربية وإسلامية دون أخرى وإنما بات الجامع المشترك لدول الأمتين. أما الكراهية على المستوى الشعبي فإنها هي الأخرى وصلت إلى الحد الذي ليس من مصلحة أميركا عدم المسارعة إلى إعادة نظر ولو من باب المسaire.

وفي حال حدث ذلك يكون الرئيس بن علي قال للرئيس بوش وأركان إدارته ما لم يأت بيان إجتماع الكويت على ذكره.. وما قد لا يأتي أيضاً على ذكره بيان القمة العربية الدورية الرابعة المرتقبة في تونس.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 17 شباط 2004

* * *

تأملات في الحمى الإنتخابية

في إيران وأميركا

في إيران حمى إنتخابية بين الاصلاحيين والمحافظين أي بين الخاتمية التي تريد وجهاً معدّلاً للثورة وبين الخمينية في أشخاص بعض رموزها الذين يرون أن مجرد البدء بتعديل بسيط فإن مسلسل التعديلات سيتوالى، ولا تعود الثورة التي حدثت قبل ربع قرن على ما كانت عليه، ويسلك المجتمع الإيراني بالتدرج طريق العلمانية وبحيث ينسحب رجال الدين إلى مجالسهم وحوزاتهم وإلى بيوت الله فقط من دون المشاركة الفعلية في بيوتات الحكم والسياسة. وبعد يومين تبدأ عملية الاقتراع التي سبقتها إجراءات لا مثيل لقساوتها من حيث منع العشرات من ترشيح أنفسهم للإنتخابات.. فقط لأنهم اصلاحيون.

وبصرف النظر عما إذا كانت الإنتخابات ستنتهي إلى أن الأقلية شعبياً ستحكم الأكثرية شعبياً، أي أن الخاتمين الذين يستقربون أكثرية الرأي العام سيكونون محكومين تحت قبة البرلمان بالأقلية المحافظة نتيجة منع العشرات من ترشيح أنفسهم، فإن إيران ستدخل مرحلة جديدة سيكون لها تأثير على الوضع في العراق ودول مجلس التعاون الخليجي، إضافة إلى بالغ التأثير

علينا في الأمتين العربية والإسلامية وبكامل دولهما من دون إستثناء أحدٌ لأن الغطاء الأميركي مرفوع عن الجميع لمصلحة إسرائيل هو بمثل تأثير الانتخابات الإيرانية.

يطول الكلام في هذين الشأين. إلا أن ما نعيشه هو لحظات استثنائية قد تحسم أموراً عالقة كثيرة.. أو في الحد الأدنى تجعل بعض المتلاعبين بالأقدار يتجهون إلى المآسي الناشئة عن أساليبهم في إدارة شؤون البلاد والعباد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 شباط 2004

* * *

أوروبا المنزعجة ...

والفلسطينيون كورقة ضغط

نستغرب لماذا لا يستفيد الأوروبيون وغيرهم كثيرون من الفلسطينيين كورقة ضغط على إسرائيل تخفف من عبئها عليهم وابتزازاتها الدائمة لهم؟ نحن نعرف وبتنا أكثر معرفة في ضوء استطلاعات الرأي الأوروبية أن شعوب القارة ضاقت ذرعاً بـ "المعضلة الإسرائيلية" وتريد نهاية لها. وعندما نستحضر هذه الاستطلاعات، ومن بينها ذلك الذي أجراه الإتحاد الأوروبي، نرى أن الأوروبيين وبأجيال ثلاثة يعتبرون إسرائيل هي المسؤولة عن تهديد الاستقرار.. هذا إذا كانوا ليسوا في قرارة أنفسهم يريدون القول ما معناه أن مصيبتنا هي في ما تفعله إسرائيل التي تزرع الكراهية في أوساط الشعوب العربية والإسلامية ضدنا على نحو ما بات واضحاً نحو أميركا.

كما أننا عندما نتابع التصريحات المتتالية تصدر عن مسؤولين بريطانيين من بينهم وزير الخارجية الحالي جاك سترود وعن مراجع دينية أمثال رئيس الكنيسة البروتستانتية يتأكد لنا أن الإنكليز أصحاب بدعة وعد بلفور باتوا أيضاً في قرارة أنفسهم منزعجين أشد الإنزعاج من السلوك الإسرائيلي وتواقين إلى لحظة ينتهي فيها هذا الإزعاج الشاروني بالذات.

لكن السؤال الذي يبعث على الحيرة هو: ما دام هذا هو الشعور الدفين في النفوس فلماذا لا تترجم

الحكومات مشاعر الناس وذلك بأن تمارس بعض الضغوط على إسرائيل؟ ونقول أكثر من ذلك: لماذا لا تستعمل هذه الحكومة الفلسطينية كورقة ضغط على الإسرائيليين فترتاح من الابتزازات الصهيونية التي لا تنتهي عند حد وتجعلهم يوقفون نغمة معاداة السامية وفي الوقت نفسه يريحون شعب فلسطين ويفتحون بذلك صفحة جديدة ناصعة البياض في تاريخ العلاقات العربية - الأوروبية؟

ومناسبة هذا الكلام هي أن رئيس الحكومة الفلسطينية أحمد قريع طرق الباب الألماني زائراً برلين قبل ثلاثة أيام لإجراء محادثات مع مستشارها شرودر ووزير خارجيتها يوشكا فيشر حول أمور تتعلق بالوضع الفلسطيني الراهن. ومن المؤكد أن الدور الألماني في موضوع تبادل الأسرى مع "حزب الله" اللبناني يشكل الدافع إلى قريع لكي يطرق الباب المشار إليه وليجعل مقولة "اطلبوا التسوية المتوازنة من ألمانيا" بمثل "اطلبوا العلم من الصين". وسواء كانت الصفقة مع "حزب الله" تمت لوجه الله والإنسانية أو أن ألمانيا اشترت تنازلات الصهيونية ودفعت مقابل الحصول على موافقة الشارونيين مبالغ طائلة وربما المزيد من السلاح، فإن الدور الألماني تعاضم نتيجة لتلك الصفقة، وبات من الطبيعي على المسؤول الفلسطيني أن يطرق الباب الألماني ما دامت البوابة الأميركية موصدة عن اقتناع أو لدواعي الانتخابات الرئاسية، أو نتيجة وعود بوشية أقرب إلى العهود تم توثيقها مع الحكومة الخفية للصهيونية خلال الأيام الحاسمة من إنتخابات الرئاسة الأميركية عام 2000.

ومع أن حملة التشكيك الإسرائيلية المصدر بذمة أحمد قريع، وما قيل في شأن تأمين كميات من الإسمنت لبناء الجدار العنصري من مصنع للإسمنت يخصه، سبقت زيارته إلى ألمانيا ثم لحقت بها حملة ترويج فلسطينية المصدر حول إحتمال استقالته على نحو ما حدث من قبل مع محمود عباس، إلا أن الدور الألماني يبقى مطلوباً ويبقى من مصلحة أوروبا الإعتماد على وضع الفلسطينيين كورقة ضغط على إسرائيل. فهل نتوقع ذلك من الإتحاد الأوروبي وبحيث لا ينقضني العام 2004 إلا وتكون أوراق الضغط الأوروبية تكاثرت؟

وتكراراً أن مثل هذا الضغط هو من أجل أجيال أوروبا وأموالها بقدر ما هو من أجل تصحيح جريمة

العصر المتمثلة بإحلال شعب محل شعب وإلغاء هوية أرض المقدسات الإسلامية والمسيحية وجعلها ساحة خطايا لمن يعملون على تدمير الأمتين مصممين على أن تقوم إسرائيل الكبرى على أنقاض فلسطين العربية... ولو كره العالم من القطب إلى القطب ما دامت الإدارة الأميركية، وبالذات إدارة بوش - تشيني في الجيب الإسرائيلي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 شباط 2004

* * *

إجراءات وتحذيرات ومخاوف من "العملية الكبرى"

تزايدت في شكل ملحوظ تحذيرات السلطات الأميركية المسبقة من عمليات تجبيرية يمكن أن تحدث وتستهدف مصالح لها في بعض الدول العربية ودخل أميركا نفسها. وأقدمت أكثر من مرة على إغلاق سفارات وقنصليات لها لبضعة أيام. كما أنها في إستمرار حذرت رعاياها من مغادرة مكاتبتهم ومنازلهم إلا عند الضرورة القصوى. وبين الحين والآخر كانت تطلب من مواطنيها عدم السفر إلى دول عربية.

وخلال الشهر الماضي تسببت التحذيرات الأميركية بإلغاء عشرات الرحلات الجوية بين فرنسا ومطارات أميركية. وأما الإجراءات في هذه المطارات فإنها من الشدة بحيث أن كل مسافر هو مشبوه عربي أو مسلم حتى يثبت العكس وأن كل حقيبة هي ملأى بالمتفجرات حتى يتم تفتيشها ويتبين ان ليس فيها سوى الثياب والأمتعة الشخصية.

وما درجت السلطات الأميركية عليه فعلته أيضاً السلطات البريطانية التي كانت تحذر وتلغي رحلات جوية وتقفل السفارات والقنصليات لبعض الوقت وتدعو مواطنيها إلى اليقظة وأحياناً إلى تأجيل السفر إذا كان السفر ليس ضرورياً.

وما نلاحظه هو أن هذه الممارسات تستهدف في الدرجة الأولى المملكة العربية السعودية وسوريا وهذا ليس صدفة على الإطلاق.. بل قد يجوز الافتراض أن من دواعي هذه الممارسات إخضاع آخر قلاع رفض

الأمر الواقع الأمريكي - البريطاني - الشاروني وبذلك تكتمل مراحل تصفية العمل العربي المتناسك وتتحول المنطقة إلى ساحة أوحدهم للاتجاه الذي لا يريد الخير للأمة.

وقد نجد من يقول إن لديه من المعلومات المؤكدة حول "عملية كبرى" يمكن أن تحدث في أي لحظة وإن هذه الإجراءات التي تتم هي لإرباك الجهة التي ستنفذ هذه العملية من جهة ولكي تبقى اليقظة الأمنية سيدة الموقف. هذا من جهة احتمال حدوث "عملية كبرى" تتطلب مواجهتها مثل هذا التحسب. أما من جهة سوء النية فإن الإجراءات والممارسات هي من أجل أن يبقى هاجس الإرهاب قائماً في النفوس خصوصاً أن هنالك إنتخابات ولا يملك الرئيس الأميركي والبريطاني ورقة لتبرير بقاءهما والتجديد لهما سوى ورقة الإرهاب يلوحان بها طالبين من الرأي العام ما معناه الوقوف معهما لأنهما بذلك يحققان الأمن والسلامة الشخصية. لكن الإجراءات والممارسات الأميركية - البريطانية المشار إليها تنعكس سلباً على الأوضاع الاقتصادية وتسبب بعض الضرر في النفوس وبالذات لدى أصحاب الأعمال والثروات من العرب والمسلمين المقتدرين، وفي هذه الحال فإن هؤلاء يحولون إلى المصارف الأجنبية القسم الأكبر من الأموال بحجة ان الظروف والتطورات خطيرة في المنطقة، وأن الخوف من المجهول يفرض على الإنسان أن يحتاط.

من هذا المنطلق نرى أن النوايا خبيثة أكثر مما يتصور المرء. ونرى أن التنبه إزاء ما ترمي إليه الممارسات والإجراءات ضروري أكثر من أي وقت مضى ذلك أن إفراغ مصارفنا الوطنية من الأموال والمدخرات وتحويلها إلى المصارف الأجنبية بحجة الحماية والاطمئنان والتحسب من عاديّات الزمان الآتي هو مؤامرة، أو فلنقل إنها حلقة في مسلسل التآمر الذي بدأ بإشعال حرب في لبنان ثم حرب بين العراق وإيران لتتوالى بعد ذلك الحلقات التي تستهدف من جملة ما تستهدف إنتزاع الورقة المالية من اليد العربية.. وبذلك لا تعود الأمة قادرة على الصمود أمام الهجمة الشريرة.

وتبقى الإشارة ضرورية في الوقت نفسه إلى "العملية الكبرى" المحتملة الحدوث التي سمعنا بعض التلميحات حولها من مصدر غير عربي مطلع. وتقضي هذه العملية التي سببها حدث إلغاء عدة

العرب والمسلمين تصل إلى آخر نقطة في الأراضي الإيرانية وإلى آخر نقطة في الأراضي العراقية ونقضي على أي طموحات نووية إيرانية محتملة.

وعندما تكون هذه الطائرات قادرة على قطع مسافة 1600 كيلو متر ويمكن تزويدها بالوقود جواً فإن استهداف إيران يصبح من حيث المسافة من الإحتمالات الأقرب إلى الحدوث.

وما يلفت الإنتباه هو أن تسليم إسرائيل أول طائرتين من الصفقة يحدث في وقت يكون مطلوباً من الإدارة الأميركية وأكثر من أي وقت مضى الضغط على الشارونيين من أجل أن يمارس هؤلاء المرونة بدل العدوان وذلك بسبب اشتداد حدة المأزق العراقي الذي يعيشه الرئيس بوش الابن وطاقمه المتصهين وكيف أن التراجع في التأييد لتجديد ولايته الرئاسية مستمر. لكن ذلك لا يعني إسرائيل في شيء على أساس أن من بعدها الطوفان. كما أنها اعتادت على اصطلياد المغانم في الوقت الذي يكون أهل القرار الأميركي في الوضع المحرج ويحتاجون إلى نجدة من الحليف وليس إلى المزيد من الإغداق عليه.

خلاصة القول ان الطائرتين الأمريكيتين الجديتين اللتين تسلمتهما إسرائيل هما رمز عدوان محتمل على إيران إذا كانت لن ترضخ، وعلى العراق في حال أخفقت محاولات أمركته وتجددت الثورة من خلال مقاومة عنيدة على نحو ما ألمح إلى ذلك الزعيم الديني الشاب مقتدى الصدر الذي استحضر في تلميحاته أول أمس أمجاد ثورة العشرين ضد الانكليز. وتبقى الإشارة إلى أن إسرائيل اختارت لطائرة العدوان الجديد المتطور إسماء حركياً بالعبرية هو "سوفاء" أي العاصفة التي أين منها تسمية حركة فتح لقواتها العسكرية "العاصفة". والفرق بين "عاصفة فلسطين" و"عاصفة إسرائيل" ان الأولى هدأت ونتمنى أن يكون الهدوء مؤقتاً وأن الثانية على عتبة العدوان على الأمتين... وفي كل الاتجاهات.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 شباط 2004

تأملات في المشهد الإيراني

يمكن تلخيص ما إنتهى إليه المشهد الإيراني على

رحلات جوية بين فرنسا ومطارات أميركية بتفجير قنبلة نووية متوسطة الحجم يقال انها مسروقة من مخزن ما في دولة ما فوق نيويورك أو مدينة أميركية كبرى. وفي حال حدوث ذلك فإن هيروشيميا ثانية ستتكرر.. إنما في مدينة أميركية كبرى سكانها بالملايين.

من يتحمل مسؤولية ما جرى ويجري وسيجري؟ لا نجد جواباً سوى القول ان التلاعب بأقدار الناس ومصائر الأوطان يا أيها الرئيس بوش ويا حليفه الرئيس بليز ويا بقية السائرين في الركاب يؤدي إلى ذلك.. وإلى ما هو أكثر بكثير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 شباط 2004

"عاصفة" فلسطين و"عاصفة" إسرائيل

هل ان إسرائيل في حاجة إلى المزيد من الطائرات الحربية لكي تتسلم أول أمس من الولايات المتحدة الدفعة الأولى من صفقة جديدة تشمل مئة وطائرتين من طراز "إف 16" المتطورة التي تتميز بقدرتها على القيام بعمليات قتالية ليلية وفي أي ظروف جوية وقطع مسافة 1600 كيلو متر من دون إعادة التزود بالوقود مع إمكانية تزويدها بالوقود جواً؟

الدفعة الأولى عبارة عن طائرتين. أما بقية الطائرات فستصل إلى الكيان المعتدي في غضون عشر سنين. ومع ان القيمة الإجمالية للصفقة تبلغ خمسة مليارات دولار بمعدل 45 مليون دولار للطائرة الواحدة، وهو رقم كبير بالنسبة إلى دولة تعيش ظروفًا مالية وإقتصادية صعبة على نحو ما تفيد التقارير، إلا أن القلق من التسديد هو آخر الهموم ذلك ان إسرائيل لمناسبة الإنتخابات الرئاسية التي ستجري في الخريف المقبل ثم لمناسبة إنتخابات لاحقة ستجري بعد خمس سنوات وبعد انتهاء الولاية الثانية للرئيس بوش الابن في حال تم التجديد له أو تمكن الديمقراطي جون كيري من اختراق الطموح الجمهوري وفاز بالرئاسة، ستجد من المبررات وتمارس من فنون الإبتزاز ما يجعل الخمسة مليارات عبارة عن هبة تبرع بها الرئيس الأميركي من أموال المواطنين للحليف الإسرائيلي الذي سينوب عن الإدارة الأميركية في تنفيذ إعتداءات على

النحو الآتي:

جاءت الخاتمية بمثل رسالة إلى الإدارة الأميركية مفادها أن إيران الثورية لديها الإستعداد لعلاقة جديدة مع الذين يشكلون معسكر العداوة لها، ومن دون أن تنقلب على الذين هم عمقها السياسي والمذهبي. كما أن هذه الثورة ستمارس الديمقراطية بما لا ينسف الثوابت إنما من دون أن يستمر الجمود في الممارسة على النحو المتشدد. ولكي لا يحدث تشويش على هذا النهج الجديد فإن أصولي الثورة ارتضوا المساندة صمماً من دون أن تتوقف مراقبتهم للتطورات والتفاعلات.

مرت سنة وأخرى ثم سنوات والرد على التحية كان المزيد من الإستهانة والتحرش والتهديد. حتى وقفة إيران التي لا تتسجم مع ثوابتها إبان الحرب الأميركية على أفغانستان لم يأت الرد عليها من إدارة الرئيس بوش على النحو المطلوب. وزيادة في طمأنة الإدارة الأميركية جاءت زيارة الرئيس خاتمي إلى كابول وتبادلته التطمينات والنوايا الحسنة مع الرئيس الأفغاني المتأمرق قرضاي. لكن الإستهانة والتحرش والعمل على إشعال البيت الداخلي الإيراني ناراً استمرت على الوتيرة نفسها.

جاءت الغزوة الأميركية - البريطانية على العراق مناسبة لكي تظمئن إيران الغزاة، وهذه المرة بجناحيها الخاتمي والمتشدد، بأنها لن تقف ضد هذه الغزوة باعتبار أقطاب الجناحين أن المسألة لن تتعدى إسقاط النظام الصدامي. ومع ذلك ورغم هذه الحيادية من جانب إيران ومن جانب أعماقها خارج إيران وبالذات لبنان إضافة إلى العمق العراقي، فإن الإدارة الأميركية استمرت تعتبر الثورة الإيرانية خطراً على مصالحها ومصالح حليفتها إسرائيل وبدأت الإشتتان الحملة التي ترمي إلى ضرب الطموح النووي الإيراني وحمل أركان الحكم على تفكيك ما تم إنجازه في هذا الطموح.

في ضوء ذلك بدأ صوت التشدد يعلو مستنداً إلى أن الجناح المحافظ في النظام أعطى الخاتمين كل التأييد الذي أرادوه من أجل بدء صفحة جديدة مع الإدارة الأميركية، لكن هذه الإدارة تريد فرض الأمر الواقع على إيران وبمثل ما فعلت في العراق، وأنها بالنسبة إلى إيران تعمل على تفجير التركيبة من الداخل ومن دون الحاجة إلى حرب وقصف وإحتلال مباشر كما الحال في العراق. وهذه النظرة التي عمل

المتشددون طوال ثلاثة أشهر على ترويجها أيقظت مشاعر وطنية ومذهبية في نفوس الإيرانيين، وتزامنت معها إجراءات منع ترشيح البعض من الذين يتم تصنيفهم على أنهم أركان الانقضااض على الثورة في حال سارت الإنتخابات البرلمانية على نحو ما يريدون وباتت السلطة التشريعية تحت سيطرتهم. وهذه التحولات أنعشت جناح المتشددين الذين حققوا فوزاً كاسحاً في الإنتخابات إنما بنسبة اقتراع لم تتجاوز 51 في المئة الأمر الذي يعني أن البرلمان الإيراني لا يمثل إيران التمثيل الشامل.

في ضوء ذلك لا نستبعد اقدام الرئيس خاتمي على الإستقالة وفي لحظة غير متوقعة. ولا نستبعد صراعاً داخلياً من شأنه أن يحقق للإدارة الأميركية بعضاً من مآربها. ونذكر كيف أن هذه الإدارة أعلنت قبل أشهر أنها ستعمل على خلخلة النظام من داخله.

ونحن عندما نقول ذلك نأخذ في الإعتبار المعادلة التي ترى أن أميركا في العراق لن يهدأ لها بال ولن تستقر إذا كانت إيران لن تخضع للأمر الواقع بالحسنى أو بالخلخلة... أو بالحرب الاستباقية على نحو ما جرى للعراق. أما الورقة التي في اليد الإيرانية لمواجهة ذلك فهي في الانصهار مع عمقها العراقي والتسويق مع المقاومة العراقية والكشف المفاجئ عن أن السعي النووي كان مثمراً وأنه أنتج قوة ردع نووية تحميها روسيا البوتينية التي أعلنت قبل أيام مفاجأتها الصاروخية. وهذا أمر محتمل الحدوث.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 شباط 2004

أنان يمدد لإحتلال العراق

نخطئ إذا كنا نفترض أن الأمم المتحدة كانت ستتخذ موقفاً آخر غير الموقف الذي اتخذته من موضوع الإنتخابات في العراق. فالمنظمة الدولية اسيرة الهيمنة الأميركية وامينها العام كوفي أنان جرم يدور في الفلك الأميركي. وهو عن اقتناع أو بدافع الإكراه مثله مثل أي نظام منتسب إلى هذا الفلك ولا قدرة له على إتخاذ موقف موضوعي من أي قضية تكون الإدارة الأميركية طرفاً فيها.

ومن هنا فإن التناغم الذي اظهره كوفي أنان مع

المتحدة.

لكننا في الوقت نفسه نخشى من أن يتسبب موقف الأمم المتحدة في اندلاع تلك الحرب في أي حال أو تحدث بسبب الإرجاء وقفة جديدة من جانب كل أطراف المجتمع العراقي تتمثل في عصيان مدني يكون بديلاً مؤقتاً للعمليات التفجيرية التي يصر رموز إدارة الاحتلال وبالأذات كبيرهم دونالد رامسفيلد الذي زار بقعة عسكرية في بغداد أول أمس لكن الماكينة الإعلامية تحدثت عن "زيارة للعراق". وجاءت زيارته هذه لكي يؤكد فيها أن الاحتلال مستديم وأن المقاومة ليست عراقية وأن على سوريا وإيران أن توقفا التدخل وهي كلها افتراءات وتضليلات كنا نتمنى لو أن تقرير بعثة الإبراهيمي تطرّق إليها.

يبقى القول إن ما سيصيب مخطط الوجود الأميركي - البريطاني في العراق هو نفسه ما أصاب مخطط الحصار الذي تم فرضه على العراق إحدى عشرة سنة، أي التمديد فترة بعد فترة للحصار من أجل أن تحين الفرصة المؤاتية للانقضاض عليه. وبعد الآن سنلاحظ في استمرار ذريعة تلو الأخرى كفيلة بتحقيق المبتغى الأميركي وهو البقاء في العراق إلى نهاية الفصل الأخير من المخطط الشرير... أو إلى حين قيام الشعب العراقي بكل أطرافه بوثة شجاعة تنهي الاحتلال وتعيد العراق المخطوف إلى أمته.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 شباط 2004

قمة تونس في مواجهة أوروبا المتأمركة

ما بال الأوروبيين الذين كلما أعتقدنا انهم باتوا لكثرة اطراءاتنا لهم أقرب إلى الموضوعية في مواقفهم كلما بدأوا يميلون إلى إعادة النظر في هذه المواقف والإقتراب ما أمكنهم الإقتراب من الموقف الأميركي الذي لا يخدم في النهاية سوى إسرائيل بما في ذلك الموقف المتعلق بما سمي المبادرة الأميركية لنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط.

هكذا فعل الأوروبيون في الموضوع الفلسطيني. وهكذا فعلوا في الموضوع العراقي. وهكذا سينضون في نهاية الأمر تحت راية المبادرة الأميركية مع التأكيد بمعرفتهم أن هذه المبادرة هي مجرد غطاء للتعتش الذي

المطلب الأميركي والإعلان بأن الانتخابات في العراق لا يمكن إجراؤها قبل نهاية العام الجاري أو بداية العام المقبل هو رفض من جانب الأمين العام لاصول اللعبة الديمقراطية. والرفض في هذه الحالة هو تمديد من جانب المنظمة الدولية لبقاء الاحتلال الأميركي - البريطاني للعراق، على الأقل إلى ما بعد إنتخابات الرئاسة الأميركية وكأنما الأمين العام للأمم المتحدة ومنظمته هما جزء من الحملة التي تعمل لإعادة إنتخاب الرئيس بوش الابن لولاية ثانية.

وإذا جاز التشبيه فإن قرار الأمم المتحدة في موضوع إرجاء الانتخابات في العراق إلى ما بعد نهاية العام هو مثل لجنة التحقيق في موجبات الحرب التي شكّلها الرئيس بوش مشترطاً أن تبدأ عملها بعد انتهاء الانتخابات وليس قبل ذلك... أي أن كل الخطوات يجب أن تبقى في منأى عن أي مساءلة للرئيس وإدارته عموماً. والمساءلة تعني عدم تمكنه من تجديد الرئاسة.

وما يلفت الإنتباه في موقف المنظمة الدولية هو أن الأمين العام رمى بالمسؤولية على الأخضر الإبراهيمي الذي ترأس نائباً عن كوفي أنان بعثة الاستقصاء في العراق، والتي عادت بالتقرير الذي يوصي بعدم إمكانية إجراء الانتخابات على نحو ما يريد العراقيون وما يطالب به آية الله علي السيستاني الذي تحدّث في الأمر مطولاً لدى إجتماع الإبراهيمي به في مقر المرجعية في النجف. وكأنما الغرض من تكليف الإبراهيمي سلفاً هو قطع الطريق على الذين قد يشكون ويكثرون من التساؤلات.

وفي هذا الإطار يمكن الأمين العام ومن ورائه الإدارة الأميركية القول ما معناه أن صاحب رأي إرجاء الانتخابات هو عربي ومسلم وصاحب سمعة طيبة في العالم العربي وبين المسلمين وإن فلا موجب للشك في ما دام ليس أميركياً أو أوروبياً لكي يقال انه منحاز.

وهذه اللعبة مكشوفة. ولولا اقتناعنا بأن الإبراهيمي عندما يوصي بإرجاء الانتخابات فلشعور عميق في نفسه بأن الأرضية الآن غير مناسبة وأن الانتخابات قد تجعل الساحة العراقية أكثر اضطراباً وتنشأ صراعات تقود إلى حرب أهلية، لقلنا ان الدبلوماسية الجزائرية المرموق هو شريك في حملة إعادة إنتخاب الرئيس بوش الابن. لكن الإبراهيمي بشعوره هذا ينطلق من موقف أمته وليس من دهاليز موقف الأمم

يستهدفون أمتنا مباشرة وإما في صيغة اختراقات يقوم بها الأوروبيون؟ وهذا، تكراراً، مطلوب من القمة العربية الدورية الرابعة التي يتزايد التشاور في شأن ما سيناقشه القادة العرب من موضوعات كي لا تتعجر المواقف داخل قاعة إجتماعهم. وأبرز هذه المشاورات يتمثل في المحادثات التي أجراها الرئيس حسني مبارك أول أمس في الرياض وانتهت إلى إصدار بيان مشترك مع ان الزيارة ليست رسمية. وفي هذا البيان رفض مصري - سعودي للمبادرة الأميركية التي لم تعلن بعد رسمياً مما يعني أن الدولتين العربيتين الكبيرتين رأتا استباق الأمور فكانت الزيارة والبيان الذي لا بد سيلتف الجميع حوله ما دام القطبان السعودية ومصر قاما سلفاً بالتمهيد، وبذلك تصبح الإدارة الأميركية التي بلغت في عجزتها وإستهانتها بكل ما هو عربي ومسلم حدّ عدم استشارة، ولو من باب اللياقة، أي من القادة العرب والمسلمين في شأن مبادرة تخصهم، مطالبة بتعديل مبادراتها وأساليب تعاطيها مع قضايانا وقادتنا.. ويكبح الأوروبيون تبعاً لذلك جماهم في اعتماد أسلوب العجرفة أيضاً مع قادة الأمتين وحكوماتهما والترويج لكل ما هو أميركي ويخدم مصالح أميركا وإسرائيل على حساب مصالح العرب والأوروبيين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 26 شباط 2004

بوش... ورقة "العدو الأكبر" أسامة بن لادن

أدخلت الإدارة الأميركية على إنشغال البال العربي بنداً جديداً يتمثل في بدعة "مبادرة من أجل الشرق الأوسط الكبير" بمثل "سوريا الكبرى" أيام زمان. وبعدما كان القادة العرب يمنون النفس بأن تكون قمتهم الدورية الرابعة المقبلة التي ستعقد أواخر آذار المقبل في تونس هي القمة التي تؤلف بين قلوبهم وتجعلهم أكثر تفاهماً وتفهماً من قبل وبما يحقق ترتيب الوضع الداخلي في نظام كل منهم، إذا بالإدارة الأميركية تُخرج على طريقة الحواة من سلة مبادراتها التي تتسم بالإففعال المبادرة المشار إليها. وكأننا بهذه الإدارة

رافق خطط الحرب على العراق والإخفاق الذريع في الموضوع الفلسطيني، حيث قاربت ولاية الرئيس بوش الابن على التواري ومن دون أن تتقدم "خارطة الطريق" التي أرادها حلاً أولياً للنزاع الفلسطيني الشاروني مقدمة لإستيلاء حل نهائي للصراع العربي - الإسرائيلي.

والجديد في انقلاب الأوروبيين على أنفسهم وبما يضعنا كعرب أمام حالة جديدة تستوجب التأمل ملياً في الآمال التي علّقناها عليهم هو إفتعالهم مشكلة مع سوريا حول بند أسلحة الدمار الشامل والتريث تبعاً لذلك في تمكينها من توقيع إتفاق الشراكة السورية - الأوروبية مع ان هذا الإتفاق يخدم العملية السلمية ويقرّب سوريا أكثر من مدار المرونة.

هذا التذبذب من جانب الأوروبيين حيث أن إتحادهم لحظة مع العرب ولحظات مع النهج الأميركي - الإسرائيلي يستوجب وقفة توضيحية تقوم على قاعدة النوايا الحسنة. فالعرب لا يطلبون من أوروبا أن تتبنى كل أمانيهم وطموحاتهم وإنما أن تتفهم في الحد الأدنى ذلك. لكن الذي يحدث هو أن التفهم يقتصر على بعض العبارات تصدر عن هذا الأوروبي أو ذاك خلال محادثات ثنائية.. لكن عندما يستدعي الوضع وقفة موضوعية يلجأ الأوروبيون إلى التملص مما سمعه الأصدقاء العرب منهم.

وفي تقديرنا ما دامت هنالك قمة عربية دورية ستستضيفها تونس الأقرب إلى الشاطئ الأوروبي أواخر آذار المقبل أن يصار إلى تقييم الموقف الأوروبي بالكثير من الإهتمام ومطالبة أوروبا كقارة مرتبطة بأواصر الجوار وبمصالح أساسية مع الدول العربية بأن تحدد ثوابت لموقف إتحادها من القضايا التي تعني الكثير للدول العربية وبالذات ما يتعلق بالإحتلالين الإسرائيلي لفلسطين والأميركي للعراق وبموضوع الديمقراطية التي تريد أميركا نشرها في الشرق الأوسط من أجل تمكين الجيوب المتأمركة من التسليم بالأمر الواقع الأميركي. ونقول ذلك على أساس أن إستمرار الإتحاد الأوروبي على مواقفه الراهنة معناه أن جيراننا الأوروبيين الذين لا تفصلنا عنهم أكثر من ساعة أو ساعتين طيران هم عملياً طابور ترويج لما تطلبه الإدارة الأميركية وإسرائيل، وانهم ما داموا كذلك فلماذا تعليق الآمال عليهم ولماذا، استطراداً، لا تكون هنالك رؤية إستراتيجية لنوعية وطبيعة العلاقات العربية مع الآخرين الذين إما

تتطلع إلى قطع الطريق على أي قرار عربي بالإجماع يصدر عن القمة ويطالب أميركا وبريطانيا بالإنسحاب من العراق وعلى خيارات وطنية تستهدف التغيير وبحيث يقال مستقبلاً إن أي إعادة نظر نحو الأحسن كانت من صنع أميركا وليست بفعل مبادرة من أولي الأمر في الأنظمة العربية.

ومن الجائز الافتراض ان البدعة الجديدة هي حلقة من السيناريو الذي تم إعداده منذ العملية الترويجية في كل من نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول 2001، بل لعل تلك العملية قد تكون فاتحة هذا السيناريو أو قص شريط المباشرة بالتنفيذ، يلي ذلك بدء الحرب الشارونية على الفلسطينيين ونسف كل ما تم الإتفاق معهم من قبل. وفي حلقة الثالثة يتم إستكمال ما كان الرئيس بوش الأب بدأه عندما شجع الرئيس صدام حسين على غزو الكويت بغرض تجفيف بحيرة ثروات النفط الخليجية وحذف العراق كرقم صعب وإحلال الريبة في نفوس القادة العرب وشق الصف. والإستكمال الذي نعينه والذي أخذه الرئيس بوش الابن على عاتقه هو إحتلال العراق لمصادرة سلاح الدمار الشامل باعتقاد وجوده وذلك بعد ضرب المدن العراقية بأنواع مستحدثة من أسلحة الدمار الأقوى والأشمل وجعل المنطقة مستوطنة أميركية لا يكون من حق حكومات دولها رفض ما تراه الإدارة الأميركية ضرورياً.. ومن دون حتى التشاور المسبق مع هذه الحكومات. وما حدث بالنسبة إلى البدعة الجديدة دليل على ما نقول، ذلك أن الإدارة الأميركية لم تكلف نفسها إرسال مبعوثين، وهي التي تُكثر من ارسالهم، إلى دول المنطقة لنقول لهذا الحاكم أو ذاك إننا في صدد إعلان مبادرة ونريد سماع رأيك السديد في الأمر وبما يجعل هذه المبادرة مفيدة، وإنما باغتت حكام المنطقة، عدا إسرائيل الحليفة والشريكة والتي تصدر المبادرات من أجل ترسيخ اغتصابها لفلسطين وابقائها الأكثر تفوقاً بين سائر الدول، وطرحت وإن بشكل غير رسمي ما تريد طرحه جاعلة هؤلاء الحكام في موقع المتلقي المُحرج إن هو رفض والمتأثرة هيئته أمام شعبه إن هو وافق. والخسارة فادحة في الحالتين.

والسيناريو الذي نتحدث عنه هو من إبتكارات الفريق المتصهين في الإدارة الأميركية وأن تغليفه ببعض المظاهر التي تغري شرائح كثيرة في دول المنطقة هو بغرض التمويه ليس إلّا. وفي تقديرنا أن

حلقات هذا السيناريو كثيرة ومن الجائز الافتراض أن تحقيق ما تم طرحه وما هو أيضاً قيد الطرح يتطلب بقاء الإدارة البوشية لولاية رئاسية ثانية. وهذا الأمر يحتاج إلى بعض الإنجازات - المفاجآت التي تجعل المواطن الأميركي يتوقف عن اصغائه للانتقادات المتتالية من الحزب الديمقراطي الذي يسعى من خلال الحصان الأكثر حيوية حتى الآن جون كيري إلى إنتزاع الرئاسة من الحزب الجمهوري.. والذي أثبتت التطورات والإستطلاعات أن نسبة القبول به تتزايد يوماً بعد آخر وهو ما لا يريده الفريق المتصهين في الإدارة البوشية الذي يبتكر الأفكار والمبادرات لكي تبقى هذه الإدارة لولاية رئاسية ثانية.

وإزاء ذلك لا نستبعد أن يكون هذا الفريق يهندس الآن المشهد الذي يجعل الموقف يستدير ولمصلحة الرئيس بوش وذلك من خلال الإعلان في الوقت المناسب وفي اللحظة ما قبل الأخيرة عن أن "العدو الأكبر" بات في القفص وأن الإدارة البوشية كانت على حق في كل ما فعلته في العراق ومن قبل ذلك في أفغانستان. و"العدو الأكبر" هو أسامة بن لادن الذي من باب الافتراض نرى أنه معتقل منذ أكثر من سنة لكن الإعلان عن ذلك وبموجب السيناريو المتقن الإعداد سيقم في اللحظة التي تحقق الفوز المؤكد للإدارة البوشية بكامل كواسرها وفعاليتها. وعندما نفترض بأن أسامة بن لادن معتقل غير معلن عنه فعلى أساس أنه من غير المعقول أن يصل العجز الأميركي إلى درجة إستحالة العثور على بن لادن حياً أو ميتاً خصوصاً أنها تحتل أفغانستان وقبضتها قوية على أفغانستان وملايين جوائزها لمن يرشد أو يأتي برأس بن لادن إلى البيت الأبيض متوافرة... ومن ميزانية دولة الحروب أميركا المثقلة بعجز لا سابقة لوطاته التي تجاوزت الخط الأحمر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 27 شباط 2004

إقتحام الأقصى ونهب المصارف

مسؤولية أميركا وغيرها

لا يثير الدهشة إقدام القطعان الشارونية على

إقتحام المسجد الأقصى وتدنيس هذه البقعة المكرمة ما دامت الذنوب الإسرائيلية ستبقى مغفورة في نظر الإدارة الأميركية التي يتحكم بإرادتها عدد من المتصهينين.

ولا يثير الدهشة إقدام الشارونيين على نهب مصارف فلسطينية في رام الله العاصمة الإنتقالية للدولة الفلسطينية في إنتظار انتهاء هذا الإستهتار الدولي والعبث الشاروني والتسليم بأن القدس هي عاصمة دولة فلسطين ما دام التفاهم على مستوى الدول الكبرى والدول الأخرى قد حدث ولم يبق إلا التنفيذ والإعلان الرسمي.

ومثل هذا الإستهتار إقتحاماً للحرم الثالث ونهباً لمصارف ذات سمعة طيبة لا تتحمل مسؤوليته إسرائيل وحدها كما أنها لا تتحمل وحدها مسؤولية اغتصاب الوطن وقتل البشر وتدمير الحجر وجرف الأرض واقتلاع الشجر، وإنما تتحمل المسؤولية في الدرجة الأولى الإدارة الأميركية المؤيدة سكوتاً أو تصريحاً للباطل الإسرائيلي. كذلك تتحمل المسؤولية كل دولة عضو في الأمم المتحدة ترتضي أن تكون إسرائيل عضواً في المنظمة الدولية على رغم هذه الممارسات التي تقوم بها. وليس تجنياً إستصداً قرار عن هذه المنظمة تتقدم به مجموعة تمثل كل القارات الخمس بصيغة مشروع ينص على تجميد عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة إلى حين تصحيح سلوكها جملة وتفصيلاً بدءاً بقبول قرار مجلس الأمن 242 وتنفيذه بحرفية بنوده وصولاً إلى وقف أساليب إقتحام المقدسات والنهب والقرصنة التي وصلت إلى حد إقتحام مصارف والاستيلاء على أموال بالملايين.. وهو تماماً ما تفعله عصابات "المافيا"، مروراً بوضع حد للعدوان اليومي على الشعب الفلسطيني وعدم بعثرة أموال المواطن الأميركي في بناء جدار على أراضي الآخرين والحصول على أكثر الطائرات الحربية تطوراً في الوقت الذي التقى العرب والعالم والشعب الفلسطيني على أن الحل العادل والشامل هو الوسيلة الوحيدة لإقرار السلام والتسليم بوجود الدولة العبرية على الأرض العبرية. ونقول ما نقوله في شأن بعثرة الأموال على أساس أن الإدارة الأميركية هي من ينفق على بناء الجدار العنصري وهي من تتحمل ثمن الطائرات والسلاح وأنها تفعل ذلك على حساب المواطن الأميركي الذي سيأتي يوم يرى فيه انه بات على الحصيرة من أجل أن تجلس إسرائيل على السجادة.

وما يلفت الإنتباه ان الحجج الشارونية في موضوع نهب المصارف هو بمثل الحجج البوشية في شن الحروب على الآخرين بداعي إنقاذ العالم من الإرهاب ووضع اليد على أسلحة الدمار الشامل. وهي حجج غير منطقية. وفي حال عدم التصدي لها فإن حروب أميركا لن تتوقف ولن تتوقف الممارسات الشارونية "المافوية" على الإطلاق. ولا نستبعد في ضوء ذلك ان تتعرض مصارف عربية في عواصم ومدن أجنبية مثل باريس ولندن وجنيف وروما واثينا وفرנקفورت وبروكسل وواشنطن وزوريخ ومريد وماربيا وغيرها كثيرة لغارات شارونية تسكت عنها الإدارة الأميركية وبجحة أن هذه المصارف تحوي أموالاً تدعم الإرهاب وأن ضرورات الوقاية تستوجب إتخاذ خطوات استباقية من بينها نهب هذه المصارف والمؤسسات المالية.

ونصل إلى القول إن العدوان الشاروني المتمثل بنهب المصارف هو من الأمور التي في حال السكوت الدولي عنها ستصبح مجرد أمر واقع بمثل الأمر الواقع المتمثل بالإحتلال. وإذا كانت محكمة العدل الدولية باشرت النظر بأمر الجدار الشاروني فإنه لا شيء يمنع من أن تنتظر أيضاً في مسألة إقتحام المقدسات ونهب المصارف. ففي النهاية أن هذه الممارسات تندرج في خانة الخروج على القانون الذي ينظم العلاقة بين الناس والدول. وليس معقولاً ولا مقبولاً أن يستمر السوس الصهيوني ينخر في المجتمع الدولي وليس هنالك من يردع ويضع الحد لهذا الإستهتار وقبل أن تتفاقم الأمور أكثر فأكثر، وبحيث تنكسر ظاهرة "الدولة المافيا" بمثل ما تكرست لبضعة عقود ظاهرة "العصابة المافيا" والتي بات الجيل الجديد من أقطابها أصحاب شأن في القرار السياسي والمالي في بعض دول العالم... وبالذات أميركا.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 28 شباط 2004

دروس مستفادة من

فاجعة كربلاء والكاظم

لا يملك المرء سوى تسجيل التقدير للروحانية الواعية لدى الشعب العراقي الذي كلما حاولوا دفعه في اتجاه

يقول كل عراقي أن من المصلحة بقاء قوات الاحتلال إذ في رحيلها يمكن أن تنتهي الأمور إلى فوضى لا مثيل لها.

ونحن نتأمل في تصريحات آية الله السيستاني وكيف أن الرجل هو أيضاً من كاظمي الغيظ وأنه أشار بإصبعه إلى المسؤولية الأميركية يتأكد لنا خطر هذا السيناريو الشرير حيث أن الاحتلال يخطط لما هو أعظم وليس لما هو من مصلحة العراق والعراقيين. وكل ما حدث هي دروس برسم الإستفادة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 آذار 2004

موقف عربي من السباق إلى البيت الأبيض

بات الاحتمال قوياً في أن تتوارى الإدارة الجمهورية للولايات المتحدة متمثلة بالثنائي جورج بوش الابن - ديك تشيني، وأن يعود الحزب الديمقراطي إلى البيت الأبيض بعد الفوز المبهر الذي حققه جون كيري في ما سمي "الثلاثاء العظيم".

وحتى إشعار آخر يبدو الحصان الديمقراطي الذي سيخوض السباق إلى الرئاسة بعد بضعة أشهر مع الحصان الجمهوري غير مهتم بالمغامرات الخارجية التي برع فيها الجمهوريون ووصلت إلى حد إفتعال الحروب على الآخرين، وأن جل إهتمامه هو الداخل وكأنما يريد الإيحاء بعبارتين أوردهما بعد فوزه المبهر انه سيعمل على ترميم ما اقترفته الأيدي الجمهورية من آثام. العبارة الأولى هي "انا مقاتل ولأكثر من ثلاثين سنة وأنا أقف على خطوط المعارك والجبهات من أجل الإنصاف والقيم الأميركية المقبولة من الناس"... وهذا معناه أن ما فعله الثنائي بوش الابن - تشيني يخلو من الإنصاف ولا علاقة له بالقيم الأميركية التي يريدونها الناس من الدولة الأعظم. أما العبارة الثانية فتتمثلت بقوله "إن حملتي مبنية على خطة لتخفيف إعتدال الولايات المتحدة على مصادر الطاقة الخارجية ولذا سأسعى للإستثمار في تقنيات المستقبل لخلق بدائل للنفط لكي لا يمكن احتجاز أي عسكري أميركي كرهينة لإعتماد أميركا على النفط من

الإقتتال الطائفي كلما كظم غيظه وأبقى مشاعره بعيدة عن أي إنفعال وهو ما لم يحدث مع الأسف الشديد أيام حرب النصف الثاني من السبعينيات حيث أن أي شرارة مهما كانت صغيرة تتسبب بإقتتال طائفي. وكأنما الأشقاء في العراق استحضروا ما كان يحدث في لبنان في النصف الثاني من 1975 ثم في بقية بضع سنوات لاحقة فقرر كل منهم بينه وبين نفسه ان لا يدع الغرائز الشريرة تسيطر على شخصه وعلى ممارساته.

ومن الواضح أن الذي حدث يوم العاشر من محرم في كل من كربلاء وأمام مسجد الكاظم في بغداد، هو بغرض إشعال الفتنة وتحويل العراقيين إلى مطاردين لأنفسهم بدل الإنشغال بالمطلب الأساسي الذي هو مطالبة قوات الاحتلال بمغادرة العراق وترك العراقيين يقررون بأنفسهم مصيرهم من حيث الدستور ونظام الحكم وإنشاء المؤسسات وإعمار البلد نفسياً وبنياً. وفي تقديرنا ان الذين خططوا لتلك الساعات الدموية كانوا مطمئنين إلى أن محاولتهم هذه المرة لا بد ستؤدي الغرض. ومن هنا تسجيل التقدير للعراقيين الذين التزموا بالوعي واعتبر كل منهم انه مصاب بطعنة في صدره وأن أقل الواجبات المطلوبة منه هو القول للأشرار ما معناه أنكم لا تدرون بأن العراقيين ليسوا طائفيين وأن المسموح الذي حصلوا عليه أي ممارسة الشعائر في يوم العاشر من محرم إنما هو من أجل إشعال فتنة وليس من أجل أن تتسع حرية التعبير والممارسة. ولو كانت هنالك نوايا طيبة لدى قوات الاحتلال لكانت تولت حماية هذا الجمع الهائل في مرقد كربلاء والكاظم ومن خلال الدوريات والحوامات. لكن الذي بدا مثيراً للدهشة أن أكثر من مليوني محتفل بالذكرى العاشورية كانوا برسم فتيل سيتم إشعاله.

تبقى الإشارة إلى أنه ليس عفوياً على الإطلاق أن تتزامن خطوة التفاهم على الدستور المؤقت مع محاولة إفتعال جحيم في رحاب رمزين دينيين كريمين، وليس عفوياً ان ما حدث في كربلاء والكاظم جاء متزامناً مع استدعاء وزارة الدفاع الأميركية لعشرة آلاف من أفراد الحرس الوطني لكي يكونوا على أهبة السفر إلى العراق لكي يخدموا هناك سنة على الأقل، أي بما معناه أن الإدارة البوشية تخطط لبقاء طويل سنة تليها سنة. ومثل هذا البقاء لا يمكن حدوثه إلا إذا اشتعل البيت العراقي بجناحيه الشيعي والسني ناراً وبحيث

الشرق الأوسط..".

هذا التوجه من جانب المرشح الديمقراطي للرئاسة الأميركية يعني كعرب ومسلمين كثيراً، ذلك ان الوضع في حال فوز هذا المرشح سيتبدل نحو الأفضل وسنجد أنفسنا نعالج أمورنا بعيداً عن الهيمنة والإملاءات. ومن هنا فإن استباق المفاجأة.. مفاجأة سقوط بوش الابن على نحو سقوط والده من قبل وإجراء إتصالات مع جون كيري المحتمل جداً فوزه، يبدو أمراً ضرورياً. ونقول ذلك على أساس أن الإنطباع السائد عن معظم القادة العرب والمسلمين انهم حلفاء للرئيس بوش ابناً عن أب وأن رهانهم دائماً عليه على رغم أن الطعنات تأتي منهما. ومثل هذه الإتصالات ربما تبعد بعض الشيء الإنطباع السائد بأن الجزء الأكبر من تكاليف الحملة الرئاسية للفريق الجمهوري يتحمله الحلفاء العرب الأوفياء.

والى ذلك فإنه سيكون مقلقاً جداً أن تحدث مفاجأة فوز جون كيري بينما الرهان العربي والإسلامي هو على بوش الابن لأن معنى ذلك حدوث شرخ في العلاقة بين بعض العرب والمسلمين على الأقل وبين الديمقراطيين الذين استعادوا البيت الأبيض. وننتكر هنا ما الذي حدث من جراء المساندة العربية لإعادة انتخاب الرئيس جورج بوش الأب وكيف أن مفاجأة فوز بيل كلينتون انعكست مشاعر غير ودية من جانب هذا الأخير نحو "عرب الجمهوريين".

وثمة نقطة أخرى جديدة بالملاحظة وهي ان إجتماعاً عقده وزراء الخارجية العرب قبل ثلاثة أيام في القاهرة للتحضير للقمّة التي ستستضيفها تونس بعد أيام. ولم يحدث أن ناقش رؤساء الدبلوماسية العربية، على الأقل في لقاءات الكواليس، احتمال أن تُمنى الإدارة الجمهورية في أميركا بهزيمة وكيف أنه من الضروري استباق حدوث هذا الاحتمال بتكوين رؤية عربية تتضمن ملامحها أسلوب التعامل مع الإدارة المرتقبة. وبدلاً من ذلك فإن وزراء الخارجية ركزوا فقط على ما يمكن إستصداره من مواقف تراعي المطالب البوشية التعجيزية، بإفتراض أن الثنائي بوش الابن - تشيني باق وباقية معهما العناصر المتصهينة التي تسلمت خلال أربع سنوات بوشية أهم مفاصل القرار في الإدارة الأميركية وبما من شأنه أن يؤذي العرب ويصادر قرارهم ويضع اليد على ثروتهم.

ويبقى أن مطالبتنا بتشغيل قناة إتصال مع المنافس

الديمقراطي للمنافس الجمهوري ما زالت ممكنة. وهي تبدو منطقية خصوصاً إن هي بدأت من خلال تهنئة رقيقة يبعث بها بعض اولي الأمر إلى جون كيري وتكون بمثل تهنئة بوش الابن له... ومن دون التوقف عند أصول البروتوكول ومقتضياته وحساسياته.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 آذار 2004

في الحركة بركة بين لبنان والسودان

بعد تأجيل ثالث للزيارة يتوجه وزير المالية فؤاد السنيورة اليوم إلى الخرطوم بطائرة خاصة تابعة للرئيس رفيق الحريري الذي كان وعد بتخصيصها للوفد عندما يتقرر السفر. ومن حيث المبدأ فإن الزيارة قصيرة لكن مردودها على نحو ما هو متفق عليه جيد، ذلك ان الوفد السنيوري الذي يضم 12 شخصية إقتصادية بدلاً من خمسين على نحو ما كان متفقاً عليه قبل أكثر من سنة سيوقع خلال الزيارة التي تستغرق يومين ثلاث إتفاقيات هي تبادل الاستثمارات ومنع الازدواج الضريبي وبروتوكول "مجلس أصحاب العمل المشترك اللبناني - السوداني".. فضلاً عن لقاءات ستتم مع أرباب العمل والصناعة في السودان. كانت هذه الزيارة تأجلت مرة لأسباب تتعلق بـ "باريس 2"، ثم تأجلت مرة ثانية لإنتشغال الزميل السوداني، ثم تأجلت مرة ثالثة لأسباب مجهولة. لكن المهم ان الرابعة جاءت ثابتة ويتوجه الوزير السنيورة بعد ظهر اليوم إلى الخرطوم بحيث يصلها وقد تراجعت الحرارة من 38 درجة مئوية إلى ما يمكن تحمله.

أهمية هذه الزيارة انها ستمهد لزيارة وفد إقتصادي لبناني كبير يزور الخرطوم لاحقاً، بعدما بات السودان موضع رصد أصحاب الأعمال والأموال والاستثمار اللبنانيين كونه قرر أن يطوي نهائياً الصفحة الأخيرة من كتاب الحرب والاستنزاف اليومي بالمال والارواح، وأن يعوّض بالنفط الذي يقال انه عبارة عن مخزون هائل أيام الشقاء والتعاسة والحرمان والإستدانة والوقوف على خاطر الآخرين من أجل بضعة براميل من النفط يسد بها الحاجة. ومثل هكذا سودان يغري المستثمرين والصناعيين اللبنانيين خصوصاً أن السودان بوابة عريضة على بقية دول القارة الأفريقية. ومن الجائز

تأملات في القمة الوردية قبل قمة تونس

من محاسن الصدف أن كوكبة من السيدات العرب الأوائل بدأت منذ يومين في عاصمة المؤتمرات العربية بيروت لقاءات في إطار "منتدى المرأة العربية والنزاعات المسلحة" لمناسبة "يوم المرأة العالمي"، وأن هذا المنتدى يأتي قبل أيام من انعقاد القمة العربية الدورية الرابعة في تونس. ولقد كنا نتمنى لو أن المشاركة شملت بقية السيدات الأوائل، لأن مثل هذا الحضور بالمستوى الذي نشير إليه يبذل الإنطباع السائد عن أن القمم النسائية العربية هي من حيث التمثيل من نوع قمم أولي الأمر من ملوك ورؤساء حيث هنالك دائماً تمثيل بالنيابة من جانب البعض.

لن نتوقف عند هذه المسألة. ومع الترحيب بهذا الحضور الذي يؤكد للذين يندبون حظ المرأة العربية من أنها وراء الأسوار وعلى هامش مجتمعاتها، بأنها ركن من أركان هذا المجتمع تلثقي سيداته الأوائل في مؤتمر على المستوى الأعلى وتناقش كل سيدة أولى أو ممثلة للآب أو للأخ الأمور التي تهم الوطن بكثير من الوعي والإدراك، نضيف بعض التمنيات عليهن بأن يأخذن في الاعتبار الأمور الآتية:

أولاً: هنالك موقف عربي عام يسوده الخلاف.. وإلى درجة أن مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي انعقد في القاهرة قبل أيام أخفق في التوصل إلى الحد الأدنى من التوافق على رؤية عربية مشتركة، وأن هؤلاء الوزراء لم يجدوا أمامهم سوى ترك الأمور إلى القادة يقرر هؤلاء ما يرونه أو يكررون تسجيل الإخفاق وترك ما هو عالق إلى وزراء الخارجية لكي يكرر هؤلاء بدورهم إعادته إلى أولي الأمر... وهكذا.

ولأن قمة تونس يجب أن تتجح ما دام أمكن عقدها وما دامت تونس الخضراء وافقت بعد تردد على الإستضافة، فإن ما هو مأمول من السيدات الأوائل بما لهن من دالة على أولي الأمر وبحيث أن لا أحد يمكنه مخاطبة السيد الأول بمثل المخاطبة من جانب السيدة الأولى كونها الأقرب إليه، أن يغتنم فرصة ما يتبقى من أيام تسبق انعقاد قمة تونس ويؤكد في مؤتمرها أن النزاعات المسلحة سببها أميركا وإسرائيل وأن الحرب على العراق كانت عدواناً مبيتاً، وأن إستمرار الاحتلال لهذا البلد هو بمثل العدوان الإسرائيلي على فلسطين

القول إن هذه الخاصية وهذه الإحتمالات بالرخاء السوداني هي التي جعلت المراجع المعنية الإقتصادية والصناعية في لبنان تضغط من أجل إعادة تشغيل خط طيران الشرق الأوسط (بيروت. جدة. الخرطوم) وبحيث يصل هذه المرة إلى عواصم أفريقية أخرى. كما أن الخاصية المشار إليها هي التي جعلت أول حفلة إستقبال بالعيد الوطني السوداني تقيمها قبل بضعة أسابيع سفارة بيروت وتتسم ببعض الأبهة بعد طول نقشف، تتميز بمشاركة أهل المال والصناعة والأعمال كما لم يحدث من قبل.

في أي حال أنها بشائر طيبة أن يتطور التعاون الإقتصادي والصناعي بين بلدين عربيين كانا احتقلا قبل أيام في بيروت بتوقيع بروتوكول ثقافي. كما أن من مظاهر البشائر الطيبة أن مجموعة شبابية من 30 شخصاً تمثل كل الأطياف الحزبية اللبنانية من كتائب كريم بقرادوني إلى شبان من "أمل" و"حزب الله" في "مؤتمر الشباب العربي - الأفريقي" المنعقد هذه الأيام في الخرطوم.

وتشاء الصدف أنه في الوقت الذي ستقلع طائرة الوفد السنوي إلى الخرطوم ستحط في مطار بيروت طائرة سودانية خاصة ناقلة السيدة فاطمة حرم الرئيس عمر البشير ومعها وزيرة الشؤون الإجتماعية ووفد نسائي للمشاركة في "قمة المرأة العربية". كما أن وزير السياحة السوداني سيحط الرجال غداً في الربوع اللبنانية بدعوة من زميله اللبناني وسيتم خلال الزيارة توقيع بروتوكول سياحي بين البلدين.

وهكذا نلاحظ ملامح حركة نشيطة في اتجاه نمو العلاقة بين لبنان والسودان اللذين يجمعهما إيقاع الإسم وخصائل الديمقراطية والرغبة في الوئام والسلام على رغم التحرشات الأميركية بهما.

وإستناداً إلى المثل الذي يقول "في الحركة بركة". فإننا نأمل وسط هذه العتمة السياسية على نحو ما ظهر في إجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة، أن يتآخى الأشقاء ويتعاونوا... ولو على الحد الأدنى في إنتظار أن يزول كابوس "الشرق الأوسط الكبير" مبدداً أحلام العرب والمسلمين في بناء الكيان السيد المستقل.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 6 آذار 2004

هذا الذي إنتهى إليه الأمر في العراق يجعلنا نستحضر ما سبق أن إنتهى إليه الأمر في لبنان. ويجعلنا أيضاً ونحن نستحضر، أكثر اعتزازاً بأن إتفاق الطائف بالمناقشات التي تمت وانتهت إلى نصوص دستورية ثابتة، كان موضوعياً بامتياز حيث إنه أبقى على الوطن موحداً قاطعاً الطريق على محاولة التقسيم، في حين ان الدستور المؤقت للعراق وضع البلد على مشارف التقسيم. ومن خلال القراءة المتأنية لبنود هذا الدستور معطوفة عليها الفرحة الكردية العارمة من جهة والتحفظات الشيعية ومعها علامات التعجب والاستفهام السنية من جهة أخرى يتضح لنا أن إدارة الإحتلال الأميركي - البريطاني للعراق إنتهت إلى إستبدال الدولة الكردية الكبرى التي تضم أراضي من العراق وتركيا وسوريا بـ "دولة كردية صغرى" على أرض العراق فقط. وإذا جاز القول فإنها جعلت العراق عراقين ونكاد نقول إنه بات "عراقستان عربي" و"عراقستان كردي". وفي ضوء مشروع "الشرق الأوسط الكبير" يبدو مثل هذا الأمر طبيعياً من وجهة راسمي خريطة الوجود العربي - الإسلامي من لبنان حتى مشارف الصين.

ولقد كنا نتمنى للعراق أن يكون له "طائفه" بمعنى أن تتم صياغة مستقبله من جانب ممثليه الشرعيين وعلى أرض عربية ورعاية عربية بمثل ما جرى للبنان في الطائف وكيف إنتهت المشاورات من جهة والتوفيقات داخل الكواليس من جهة أخرى إلى صيغة إتفاق مثالي ومن دون التسبب بأي إزعاج وحساسية للضيوف الأجانب الذين كانوا شهوداً على الولادة وبعضهم شارك من وراء الأبواب المغلقة في بعض الصياغات. لكن ذلك لم يحدث مع الأسف لأن العراق غير ممسك بزمام أموره، فضلاً عن أن حاكمه غير مهتم بما يُرضي الشعب العراقي وإنما بما يجعل المشروع الحربي يكتمل تنفيذاً وبحيث ينتهي أمر العراق وكما لو أنه واحدة من الولايات المتحدة الأميركية.

وغالب الإعتقاد أن مثل هذه الطبخة الدستورية ستؤسس لوضع شبيه بالوضع الذي كان عليه لبنان عشية اندلاع الإقتتال فيه عام 1975، أي بما معناه أن العراقيين سيجدون أنفسهم يخوضون صراعاً دموياً من أجل تصحيح وضع تسبب به الإحتلال وبلغ ذروته في الدستور المؤقت.. إلا إذا حدث نوع من

والسكوت الأميركي على أرييل شارون يواصل مجازره وانتهاكاته وتلاعبه بالمصير وإستهانته بمليار ونصف المليار عربي ومسلم. وفي ظل هذا الوضع لن يكون هنالك سلام ولن يكون هنالك مجتمع عدالة.

ثانياً: انه إذا كان هنالك اتجاه لعدم خوض السيدة الأولى في قضايا سياسية كبرى فلماذا إذن العنوان الأساسي للقمة الوردية هو حول دورها في بناء مجتمع العدالة والسلام ووضعها تجاه النزاعات المسلحة. لكن في الوقت نفسه نرى انه إذا كان الإفصاح عن الموقف المطلوب من شأنه أن يسبب بعض الإحراج للقادة الذين يتأهبون للتوجه إلى قمتهم الرابعة في تونس، فإن المأمول هو الإلحاح على الذاهين في تبني موقف ينفذ الأمة من شر المخطط الأميركي الوافد إلينا على جناح "الديمقراطية" والغرض منه إلغاء الهوية وتمكين إسرائيل من البقاء الآمن. والتبني الذي نعنيه هو رفض مثل هذه المشاريع ليس لأننا شعوب لا نتوق إلى ممارسة الديمقراطية وإنما لأن "الديمقراطية" التي يريدونها لنا هي التي تناسب نواياهم غير الطيبة تجاه امتنا.

ثالثاً: عدا مثل هذه الأمور وغيرها مما يندرج في الروحية نفسها ستكون القمة الوردية في بيروت مجرد لقاء يتميز بالفتات الإجتماعية والإحتفائية، وفي هذه الحال تكون هنالك فرصة ضاعت منا.

صحيفة "الواء". بيروت - الثلاثاء 9 آذار 2004

"طائف" للعراق... ولو بعد حين

في الوقت الذي تدعو خطوة الدستور المؤقت للعراق إلى إرتياح البعض كونها نقلة على طريق بناء دولة المؤسسات من القاعدة إلى القمة، فإن هذه الخطوة تبعث على القلق في الوقت نفسه لدى الذين يخشون على بلاد الرافدين كون الخطوة حدثت في ظل حالة إحتلال وبدت من خلال الراعي الأميركي بول بريمر وشريكه في الرعاية السفير البريطاني مارك غرينستوك وكأنما هي مشيئة "العم سام" المفروضة على البلد الذي كان السبّاق بين أمم العالم ومن قبل أن تكون هنالك ولايات متحدة ومملكة متحدة إلى وضع دستور ينظم العلاقة بين الناس ونعني بذلك "شريعة حمورابي".

الإستباق لذلك وتم تصحيح ما يجب تصحيحه. أما إذا لم يحدث ذلك فإن الحل العربي الأخوي المقبول من الآخرين يصبح هو الحل.. وبصرف النظر عما إذا كان المكان الذي سيتم فيه إستيلاء الحل هو الطائف في السعودية أو بلودان في سوريا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 آذار 2004

* * *

الأصدقاء على أهبة الإستفاقة

كلما انقضى يوم من فترة العد العكسي لإنتخابات الرئاسة الأميركية سنرى أمامنا المزيد من الضغوط تستهدفنا. فالإدارة البوشية لا تجد أمامها ورقة يمكن أن تقيدها في معركة الرئاسة سوى ورقة إخضاعنا وتسليمنا بالأمر الواقع الذي تريد منا الأخذ به ترحيباً إلى درجة التهليل.

ونحن عندما نتأمل في مضمون حديث المسؤولين في تلك الإدارة حول الإنجازات التي تحققت، نرى أنها تشدد في كل حديث نسمعه من الرئيس بوش الابن أو وزير خارجيته كولن باول ووزير الدفاع رامسفيلد وبقية كواسر تلك الإدارة وذئابها وثعالبها على أنه لولا ذلك النهج الذي أتبعته لما كان لإيران ثم ليبيا التخلي عن طموحهما النووي. وهو حديث يؤلمنا في الصميم لأن ذلك الطموح كان ذلك الأمل المنشود في أن يصبح للأمتين سند نووي من شأنه أن يضع حداً للجنون والجنوح الشاروني. كما أنه طموح من شأنه أن ينقل الأمتين من الوضع المزري إلى وضع أفضل أي إلى رقمين صعبين بدل أن تكونا مجرد حقل تجارب للنزوات البوشية - الشارونية.

ونجد أنفسنا هنا نتساءل: هل كانت الإدارة الأميركية ستفعل بإيران وليبيا ما فعلته بالعراق لكي تسارع الدولتان إلى التجاوب مع مطالب وقف السعي النووي والتدمير الطوعي لكل ما تم بناؤه خلال عشر سنين وبلغت كلفته مليارات الدولارات؟ وهل ان التخوف من الأسلوب الأميركي هو وراء التخلي في ساعة عن إنجازات استغرق العمل المضني فيها سنوات؟

من الصعب لملمة كلمات يمكن أن تشكل في

مجملاً إجابة عن هذا التساؤل. ولكن الذي يمكن قوله هو أن سرعة التجاوب لم تخفف من الجنوح الأميركي، كما أنها لم توقف الشارونيين عند حدهم. فالمطالب الأميركية التعجيزية تتزايد والإستهانة الشارونية بأهل القرار العربي متواصلة. ولقد وصلت هذه الإستهانة إلى درجة أن آرييل شارون يأمل، مستنداً إلى موافقة أميركية ولا بد، في أن تتحول مصر والأردن إلى ما يشبه البوليس الذي ينوب عن إسرائيل في ضرب المقاومين الفلسطينيين. وإستناداً إلى ممارسات سابقة فإننا نخشى أن تصدر وسط حمى معركة إنتخابات الرئاسة الأميركية مواقف من أعضاء في الكونغرس تدعم هذا الاتجاه.

إزاء هذا الذي حدث ويحدث ومخافة أن يكون الذي سيحدث أعظم نتمنى أن تكون القمة العربية الدورية الرابعة في تونس مناسبة لوقفة يطلب بموجبها القادة من الإدارة الأميركية إيضاحات حول بعض ما يجري. ونقول ذلك على أساس أن الإنطباع السائد في أوساط الرأي العام العربي هو أن تلك الإدارة تطلب والحكومات تتجاوب وأن مظاهر الإعتراض والرفض من جانب البعض ليست أساسية وراسخة وإنما شكلية في المضمون.

ولقد كنا في إستمرار ننتظر اللحظة المناسبة لكي تكون لنا مطالب ونكون في موقع الوثائق من نفسه ونحن نتقدم بهذه المطالب. وليس الآن هنالك فرصة أفضل لكي نفعل ذلك أكثر من فرصة إنتخابات الرئاسة الأميركية التي تتزايد لهجة التحديات فيها. ومن المؤكد أن فترة أو فترتين واضحتين وحازمتين وخاليتين من دبلوماسية التخاطب يتضمنهما البيان الذي سيصدر عن قمة أهل القرار العربي وأخر هذا الشهر كفيلتان بجعل الذين يديرون حملة الرئيس بوش الابن يقولون له ما معناه: يبدو أن أصدقاءك على أهبة الإستفاقة. ومن الأفضل أن نتدارك الأمور قبل أن ينتهي مفعول التتويم الذي تم إعتماده منذ العام 2000 بل ومنذ مؤتمر مدريد الذي ابتدعه والكم وكما لو أنه ساحر. وبموجب قانون الأقدار فإن العدوان ينقلب على المعتدي. والإفتراء على المفترى. والسحر على الساحر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 آذار 2004

* * *

واقعة أبو العباس... و"تصريف" ضيوف "غوانتانامو العراقي"

نفترض أن الذي أصاب محمد عباس أحد قادة العمل السياسي الفلسطيني هو اختبار أولي لما قد يصيب عشرات المعتقلين في "غوانتانامو العراقي" مع الأخذ في الاعتبار أن مكان هذا السجن غير معروف، وكيف سيكون معروفاً ما دام الأمر حكراً على طرف واحد هو الطرف الأميركي. ولقد قيل في بعض الأحيان أن هذا السجن هو في بقعة من مطار العاصمة العراقية وقيل إنه في بقعة من الديار المجاورة وقيل إنه في نقطة على الحدود.

المهم ليس المكان، وإنما أن هذا السجن لا زوار له لكي نعرف حقيقة ما يجري وراء أسواره وداخل زنزائته. وقبل ثلاثة أيام سجلت وقائع هذا السجن الوفاة الأولى لواحد من كبار المسجونين هو الأمين العام لـ "جبهة التحرير الفلسطينية" محمد عباس (رحمة الله عليه). وخرج متحدث بإسم وزارة الدفاع الأميركية ليعلن وفاة هذا المناضل ويقول إن الوفاة طبيعية.. وكأنما هنالك من يتوقع بأن المتحدث الأميركي سيقول إنها غير طبيعية.

ما يمكن افتراضه في هذا الشأن أن أبو العباس كان مشكلة بالنسبة إلى الجهات الأميركية، ذلك أنها لا تريد الرضوخ للمطالب الإسرائيلية بتسليمها هذا المسؤول الفلسطيني الذي سبق أن شغل عضوية القيادة الفلسطينية متمثلة بـ "اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير"، والذي إختطف بعض مقاتليه يوم 7 أيلول من العام 1985 سفينة الركاب "اكيلي لاورو" التي ليتها لم يخطفوها. وهي لو فعلت ذلك لكانت سجلت سابقة ستعكس سلباً على هيبتها فضلاً عن أنها ستجعل إسرائيل تطالب بتسليمها بالمزيد من "المستضافين" في "غوانتانامو العراقي" ومن بين هؤلاء الرئيس السابق صدام حسين شخصياً على أساس أنه سبق عام 1991 أن أمطر إسرائيل بعشرات من الصواريخ البعيدة المدى. في ضوء ذلك نفترض أن "الوفاة الطبيعية" لمحمد عباس تبدو مخزجاً لا بأس به من شأنه اختصار الإحراجات، يضاف إلى ذلك أن "المضيف الأميركي" حصل على ما يبدو من "المستضاف الفلسطيني" على كل ما يريده من "أبو العباس" بدليل أن ذوي القائد الفلسطيني يتحدثون عن ظروف لا بأس بها نسبياً

عاشها الرجل داخل السجن وأنه في رسالته عن طريق الصليب الأحمر طلب من ذويه بعض الإحتياجات الشخصية والكتب وخلاف ذلك.

ما يمكن أن يجعل "الوفاة الطبيعية" مسألة فيها نظر أن محمد عباس متعب قلبياً وسبق أن خضع لجراحة في القلب خلال إقامته القسرية في بغداد زمن الحصار. لكن على رغم ذلك يبقى إنصرافه أو بالأحرى "تصريفه" بالأسلوب "الرحيم" أفضل من إبقائه خصوصاً أن محاكمته قد تجعل "المضيف الأميركي" أكثر إحراجاً. ثم إن هذا "التصريف" أو "الإنصراف" يمهّد الطريق أمام "تصريف" آخرين بين الحين والآخر. وربما يكون صدام حسين وبعض الذين حوله من ضمن هؤلاء خصوصاً أن مسألة محاكمتهم هي في حد ذاتها مشكلة المشاكل للإدارة الأميركية. مشكلة في حال تركت المحاكمة لقضاة عراقيين وبحيث تتم في بغداد الأمر الذي سيجعل من النقاط التي سيضعها صدام على الحروف محرجة لـ "أهل الحكم" وللإدارة الأميركية في الوقت نفسه. ومشكلة في حال كانت المحاكمة ستتم خارج العراق وبحيث أن لمثل هكذا محاكمة بعض الطقوس والإجراءات والقوانين والحصانات والامتيازات التي لا يمكن للإدارة الأميركية القفز فوقها. وفي كل الأحوال ستكون الإدارة وإدارات أميركية سابقة متهمة هي الأخرى وتخضع للأحكام المشابهة لتلك التي ستصدر في حق رئيس العراق الذي لم يفقد قانونياً شرعيته... على نحو ما يقني فقهاء القوانين من عرب وأجانب.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 12 آذار 2004

الغز التوأم للغز 11 أيلول وبقية الألبان

ما بيننا وبين إسبانيا علاقة تاريخية لا تماثلها أي علاقة مع دولة أخرى من دول العالم. ففي إسبانيا تراث الأجداد العرب يوم كانت الحقبة الأندلسية موضع حسد الآخرين للعرب. وفي العصر الذي بدأ مع إستعادة الملكية حضورها المعنوي والقيادي تجددت العلاقة وتعمقت واستطاع الملك خوان كارلوس من خلال حنكة وكياسة في التعامل أن

يجعل العلاقة العربية - الإسبانية على درجة من الصفاء. ونستحضر ونحن نقول ذلك مستوى العلاقة السعودية - الإسبانية والسورية - الإسبانية والأردنية - الإسبانية وكيف أن زيارات العاهل الإسباني للدول الثلاث كانت دائماً مزيجاً من البروتوكول الذي لا بد منه والعفوية الصادقة الناشئة عن مشاعر دفيئة في النفوس.

كذلك نستحضر مستوى العلاقة العريقة بين أمير الرياض سلمان بن عبد العزيز الذي رعى هذه العلاقة وبين الملك خوان كارلوس والعلاقة المستجدة بين الرئيس بشّار الأسد والملك وكيف أن الإطالة الأولى الخارجية للرئيس السوري كانت إلى إسبانيا في زيارة ردها الملك خوان كارلوس قبل أشهر قليلة وكانت عامرة بالدفء وتؤسس لعلاقة أكثر عمقاً ورسوخاً.

وفي بعض المدن الإسبانية وبالذات "ماربيا" نشطت الاستثمارات العربية الأمر الذي جعل العلاقة تتوثق أكثر وأكثر وذلك لأن هذه الاستثمارات ساعدت على صعيد المال والإزدهار. وبموازاة ذلك بنيت مساجد وباتت النخبة العربية من الفئة المقتدرة ترى في إسبانيا، دون غيرها من الدول الأوروبية، أنها الملاذ الآمن لكل الظروف والمكان المناسب للاستثمار.

وفي استمرار كان الدفء الناشئ عن أسلوب الملك خوان كارلوس في بناء العلاقات مع العرب يخفف من حدة توجهات الحكومة الإسبانية، التي لا تشاطر الملك بما فيه الكفاية أسلوبه ونظريته وقناعاته بجدوى تعزيز العلاقة مع العرب. ولقد ظهر ذلك جلياً بعد إنحياز حكومة ازنار اليمينية بالكامل إلى جانب الإدارة الأميركية واختار رئيس الحكومة أن يكون الركن الثالث في قرار الحرب على العراق وأن يستضيف اللقاء الثلاثي الذي ضمه إلى جانب الرئيس جورج بوش الابن ورئيس الحكومة البريطانية طوني بلير وهو اللقاء الذي كان يمثل الضوء الأخضر لبدء الحرب. وبما أن الملك خوان كارلوس انحاز ضمناً إلى موقف الشعب الإسباني الرافض هذا الدور غير النظيف من جانب حكومته فإنه حاول ترطيب الأجواء مع العرب قدر الإمكان وجاءت زيارته إلى سوريا وما حفلت به من لفتات، من بينها اللحظات التي أمضاها في المسجد الأموي، وكما لو أنها رسالة إلى العرب الغاضبين على الحرب وعلى

التحرش الأميركي بهم والممالأة الأميركية لإسرائيل والممارسات الشارونية العنصرية والدموية في حق الشعب الفلسطيني مفادها أن "إسبانيا الأزنارية" هي غير إسبانيا التي تعتبر أن العلاقة الطيبة مع العرب تتدرج في خانة الخيارات الإستراتيجية، وأنها عندما إستضافت "مؤتمر مدريد للسلام" فمن أجل أن يكون المؤتمر الذي ينصف العرب، وليس على نحو ما أراده الرئيس جورج بوش الأب فخاً لتفريغ الموقف العربي من محتواه القومي إزاء القضية الفلسطينية.

في ضوء ما أوردناه وغيرها من الأمور التي تتدرج في بند خصوصية العلاقة العربية - الإسبانية فإننا نشعر بأن أي أذى يلحق بإسبانيا يصيبنا في الوقت نفسه، واننا إزاء هذه الفاجعة التي حدثت في قلب العاصمة الإسبانية مدريد صبيحة يوم 11 آذار 2004، وبدا هذا اليوم وكما لو أنه توأم يوم 11 أيلول 2001 في كل من نيويورك وواشنطن من حيث الغرض الشرير، لا نملك سوى إبداء الحزن على من سقط قتيلاً أو إصابته جراح، وسوى الثقة بأن هنالك بين أهل القرار العربي - الإسباني من يدرك تمام الإدراك بأن هنالك من يعمل في السر والجهر وفي محطات القطارات والابراج السكنية على زعزعة السمعة العربية والإسلامية.

والى أن تتكشف الحقيقة سنظل نرى أن حل لغز 11 آذار 2004 يكون بحل لغز 11 أيلول 2001 وبينهما لغز الحرب على العراق والتأهب لحروب على آخرين.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 آذار 2004

الأمثلة الإسبانية برسم

المعتدين والمتواطئين

ما سبق أن حدث في بريطانيا بعد العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 حدث أول أمس في إسبانيا. في بريطانيا تهاوى المغامر انطوني ايدن الذي حلت عليه وعلى حكومته لعنة المصريين الذين أرسل الطائرات إليهم متعاوناً مع فرنسا وإسرائيل لتضرب صحتهم وأبناءهم رداً لا مبرر له على تأميم عبد

الناصر قناة السويس. وفي إسبانيا تهاوى المغامر التابع خوسيه ماريّا أزنار الذي حلت عليه لعنة العراقيين على شر مشاركته في عدوان لا مبرر له ومحاولة حذف إسبانيا من خانة الدول التي يجبها العرب ويريدونها سنداً لهم وواسطة خير مع الذين لا يتفهمون الخصوصية العربية والإسلامية، وما تعنيه القدس والمقدسات المتمثلة بالمسجد الأقصى وكنيسة المهد للعرب مسلمين ومسيحيين.

جاءت هزيمة أزنار في الإنتخابات مدوية. وجاءت تؤكد أن التبعية مثل الكذب الذي حبله قصير. ولقد افترض أزنار أن انتسابه إلى المخطط الأميركي، وإلى درجة انه بات بوشياً أكثر من بوش نفسه، يمكن أن يحقق له مجداً لا تجاريه أمجاد وبحيث يدخل التاريخ السياسي من البوابة المكلفة بالغار. ثم ها هي نتائج الإنتخابات وسقوطه المربع تؤكد أن الإنحياز الأعمى إلى إدارة غير نزيهة تعود بالأذى على الذي ينحاز ومن دون أن يتأمل في الخيارات التي يمكن أن تقيه وتقي بلاده الضرر.

والمؤسف أن أزنار مثله مثل طوني بلير في بريطانيا وويلرسكوني في إيطاليا وآخرين من زعامات الدرجة الثانية في العالم ركبوا حاملة الطائرات البوشية للعدوان على الآخرين من دون أن يكون أي أدنى لحق بدولهم على نحو ما حدث في نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول 2001، وهذا دليل على التواطؤ والإنحياز إلى معسكر عدواني في وقت من مصلحة بريطانيا وإسبانيا وكندا وأستراليا أن تتخذ كل منها الموقف الذي اتخذته فرنسا وألمانيا ودول أخرى كثيرة.

وفي تقديرنا أن الشعب الإسباني كان ينتظر الوقت المناسب لكي يرد على أزنار الذي خالف التوجه العام وقرر أن تكون إسبانيا حليفة أميركا في حربها التي بدأت بالعراق وليست واضحة بقية محطاتها. وعلى هذا الأساس فإن الذي أصاب أزنار لم يأت نتيجة العملية الترويجية يوم 11 آذار الجاري والتلاعب في الألفاظ الذي اعتمده أزنار والشبّه بتلاعبات بوش الابن وبلير في موضوع الخطر العراقي الذي هو من باب التهويّات وأسلحة الدمار الشامل التي لا وجود لها، عجلت في الرد. أما السبب الحقيقي فإن القرار الشعبي بإلحاق الهزيمة برئيس الحكومة أزنار جاء رداً على عدم إحترامه للإرادة الشعبية العارمة الراضة تورط إسبانيا في مغامرات "العم سام" التكتاسي.

في تقديرنا أيضاً ان المنتكس أو المهزوم شكلاً هو أزنار، لكن المنتكس والمهزوم ضمناً هو الثنائي بوش الابن - بلير خصوصاً أن الإثنين يتطلعان إلى تجديد الرئاسة. ولا أحد يعتقد إحتمال حدوث ذلك، وبالذات لأن ما أصاب الركن الثالث أزنار كان أمثلة للمتواطئين ودرساً في منتهى القساوة للمعتدين. بل إنه كان عبرة من الصعب على الثنائي الأميركي - البريطاني الاستفادة منها لأنهما أوغلا في الافتراء والتضليل. وستثبت آتيات الأيام أن الرأي العام الأميركي والرأي العام البريطاني يمثل الرأي العام الإسباني الذي يرد على مضليله في اللحظة المناسبة.. وفي صناديق الاقتراع.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 16 آذار 2004

التصحيح المطلوب

لإنقاذ ما يمكن إنقاذه

لم ينتظر المنتصر الإسباني خوسيه لويس رودريغيز ثاباتيرو طويلاً لكي يعلن موقف العهد الجديد من القضايا العامة وبالذات ما يربط إسبانيا بالعالم، وإنما تصرف بأسلوب مصارع الثيران الذي يسد طعنة رمح إلى الثور الهائج فيوقفه عند جنوحه وهياجه وإستعداده لأن يبقّر كل من يعترض طريقه. بهذا المشهد يمكن قراءة الموقف الذي اتخذه ثاباتيرو عندما عقد مؤتمراً صحافياً بعد ساعات قليلة من إعلان الفوز المبهر ويقول فيه أن الحرب على العراق كانت كارثة وخطأ كبيراً وأن الدوافع التي استُخدمت لتبريرها غير مشروعة مضيئاً إلى ذلك قوله انه قد يتم سحب القوات الإسبانية من العراق بعد نقل السلطة للعراقيين نهاية حزيران المقبل، داعياً "بطلي" الحرب على العراق الرئيس جورج بوش الابن ورئيس الحكومة البريطانية طوني بلير إلى ممارسة نقد ذاتي في شأن الحرب.

هذا الموقف من جانب هذا "الماتادور" الذي رد عليه الشعب الإسباني بجنحة بالغة الحماسة "هولي" لا يعلنه استدراراً لتعاطف الناخب معه من أجل التصويت للحزب الاشتراكي الذي يمثله وإنما يعلنه بعدما كان قد ربح المعركة على أنقاض أخطاء وخطايا عهد سلفه أزنار

صغار الأكراد يعبثون وكبيراهم يتفرجان

لا نتمنى لإخواننا الأكراد أن يكونوا طُعماً في صنارة صياد مغامر هوايته شريرة ولا أن يكونوا حصان طروادة يتسلل من خلاله طابخو المؤامرات إلى الديار العنصرية على إرادة الشر، وإنما نريدهم شركاء في المحنة الجاثمة على صدور الجميع عرباً وأكراداً مسلمين ومسيحيين منذ أكثر من نصف قرن. وهم يخطئون إذا كانوا يرون نقطة إيجابية في التوزيع العشوائي للزعامات والمناطق والامتيازات في العراق المحتل الذي اعتمده الغازي الأميركي - البريطاني مدّعي الصداقة الحريص على نشر "ديمقراطيته" في ربوعنا، وعلى أنقاض تراث وتقاليد وخصوصيات يعمل من خلال مشاريعه على تدميرها بالأمركة التي لا تتأسبنا ولا تعيد لنا حقاً مسلوباً. فالذي جرى في العراق كان باطلاً ولا شرعية له. وأما إعتبار الأمر الواقع مسألة ثابتة فهذا لا يقرّه سوى الذين يستطيّبون طعم حلاوة تأتي من طرف لسان من يحتل الأرض ويمتهن الإرادة الشعبية ويتلاعب بالمصير.

إذا كان إخواننا الأكراد اعتبروا المكسب الذي قدمه لهم "العم بريمر" أمراً ثابتاً ومن أجل ذلك ففي استطاعة صغارهم أن يصلوا ويجولوا في سوريا وربما لاحقاً في لبنان على نحو ما هو المخطط الأميركي، فإنهم بذلك كمن يمسك الجمر بيديه وسينتهي الأمر بالأصابع محروقة والثقة مفقودة والحماية المعنوية مهزوزة، في حين أن سلوكهم على نحو سلوك الإخوان الأرمن يبقى الأكثر سلامة وذلك في انتظار أن تحين لحظة إيجاد الحلول لكل القضايا العالقة وبدءاً بالقضية الأساس ونعني بها القضية الفلسطينية.

ومن المهم أن يأخذ إخواننا الأكراد في الاعتبار أن الوجود الأميركي - البريطاني في العراق غير مستقر وأن هذا الوجود إلى زوال مهما عاندت الإدارة البوشية وحكومة طوني بلير. ولقد أثبتت المفاجأة الإسبانية أن هذا الوجود بات مبغوضاً حتى من الحلفاء فضلاً عن الرأي العام داخل كل من الولايات المتحدة وبريطانيا، وإلى درجة أن ما حدث في إسبانيا قد يحدث في البلدين وينقلب السحر على الساحر الأميركي والساحر البريطاني. ومثل هذا الأمر لم يعد مستحيلاً وتكفي متابعة الحملة الانتخابية في أميركا والتطورات السياسية في بريطانيا للتأكد من حدوث هذا الاحتمال الذي نشير إليه. وعندما تحدث هذه المفاجآت وتغيب "شمس"

الذي باع شأن بلاده ومجدها ودورها المتوازن بأبخس الأثمان. وكأنما أراد من المؤتمر الصحافي الفوري القول ما معناه أن إسبانيا ستعود متوازنة وأن دوره هو التصحيح من دون إعتداد العداءة سلوكاً وأن أوروبا هي محيطه وليست أميركا التي يفصلها الأطلسي عن إسبانيا. بل قد يجوز من باب الاجتهاد القول إن التصحيح يبدأ من إستعادة بضع مئات من الجنود الإسبان الذين رُجّ بهم في حرب ضد منطقة صديقة وبذلك باتوا وكما لو أنهم مرتزقة في فيلق العدوان المستجد على العرب والمسلمين الذي يدير عملياته دونالد رامسفيلد وبضعة متصهينين مزروعين داخل الإدارة البوشية لتدعيم إسرائيل المرفوضة كمعتدية المقبولة ضمن الصيغة التي أوضحت سقفاً وحدودها رؤية ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، التي إنتهت مبادرة اقترتها بالإجماع القمة العربية الدورية الثانية في بيروت وأمعنت فيها بعثرة الإدارة البوشية وحليفاتها الحكومة الشارونية.

يبقى أن هذا الفوز المبهر للحزب الاشتراكي الإسباني الذي يقوده ثاباتيرو وما أعلنه هذا الأخير فور إعلان فوز الحزب، يشكل دعوة إلى الجميع من أجل التأمل وإعادة النظر. وهو عندما يطالب الرئيسين "البطلين" بوش الابن وطوني بلير بممارسة النقد الذاتي فإنه يفعل ذلك لإيقاظ ما يمكن انقاذه. إنقاذ العالم من فوضى عارمة وإنقاذ سمعة دولتين كبيرين قرر رئيساهما بفعل نزوة العظمة والأطماع إقتراف إعتداءات وتحرشات ضد الآخرين. ونستحضر عندما نسمع ما يطالب به ثاباتيرو كلاً من بوش وبلير ما سبق أن طالبت به الأمة الرئيس صدام حسين كمدخل لدرة الخطر الكبير ثم الخطر الأكبر على العراق، وهو أن يمارس أيضاً شيئاً من النقد الذاتي على ما فعله بالجار الكويتي. وبدلاً من تلبية هذا المطلب والإعتذار عن فعل الغزوة الميغوضة فإن صدام حسين أمعن تشدداً. ثم إنتهت الكارثة الصغرى إلى الكارثة الكبرى تلحق به وبنظامه وبالعراق الشعب والكيان.

ولا نستبعد في ضوء ذلك أن يصيب بوش وبلير ما أصاب صدام حسين إذا هما لم يمارسا النقد الذاتي، على الأقل بغرض التصحيح وسلوك الصراط المستقيم... وإستعادة هيبة أميركا وبريطانيا لكي تعود ثقة الأمتين بهما.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 آذار 2004

الثنائي بوش - بليز على نحو غياب "شمس" حليفهما الإسباني ازنار والغياب الوارد لـ "شمس" الحليف الإيطالي برلسكوني وبقية الحلفاء الصغار والأصغر، ما الذي يبقى للإخوان الأكراد يستندون إليه؟

من هنا، أن التعقل واجب والتأمل في واقع الحال وفي ما تخبئه أو تحمله الأيام المقبلة من مفاجآت هو المطلوب من جانب إخواننا الأكراد، وبالذات من كبيزي القوم مسعود بارزاني وجلال طالباني اللذين صمدا في الماضي بسبب دعم الرئيس حافظ الأسد لهما ومن دون أن يخطر في باله انهما بعد رحيله سيترجان أو يوعزان، لا ندري، على أبناء جلدتهما يعيثون فوضى في البلد الذي أطعمتهم خيرات أرضه وأمنتهم حقبة الأسد الإبن بعد حقبة الأسد الأب من خوف.

وعندما نقول ذلك عن ثنائي الزعامة الكردية فعلى أساس أن صوت مسعود بارزاني وجلال طالباني غائب عما يحدث في سوريا وكأنما ممنوع على الإثنين بأمر من "ولي الأمر" بريمر التعاطي مع ما يحدث في سوريا أو انهما من الحياد بحيث انهما لا يتدخلان في الشؤون الداخلية للآخرين. وهما إذا استمررا متفرجين سيؤكدان بأنهما جزء من اللعبة غير النظيفة... وتلك صدمة للأخ العربي وسقطة للأخ الكردي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 آذار 2004

* * *

دعوة إلى التأمل في الموقف الإسباني من الغناد الأمريكي

ليس مبالغة الافتراض بأن القوات الإسبانية العاملة في العراق هي الآن في موضع الحسد من جانب القوات الأميركية والقوات البريطانية وبقية القوات المتورطة في المأزق العراقي، لأن رئيس إسبانيا الجديد يصر على سحب القوات الإسبانية من العراق وأنه يعتبر الاحتلال "مهزلة وعملية فاشلة". بل ليس تجنياً على الحقيقة إعتبار هذا الاحتلال بأنه "أم المهازل" التي ستبقى، إلى أن يتم تصحيحها، ندبة مخجلة في الوجه الأميركي وبقية وجوه المتورطين. وما حدث أول أمس في قلب العاصمة العراقية متمثلاً في تفجير فندق "جبل لبنان" وفي المحيط الذي يفترض سكان

الحي ونزلاء الفندق انهم في حماية الدولة الأكبر في العالم يؤكد هذه المهزلة، ويرجح الافتراض بأن هذا المحتل لا يريد للعنف أن يتوقف أو انه وراء هذا العنف أو أنه لا قدرة له على الحسم. وفي الحالات الثلاث تبدو المسألة وكما لو أنها "أم المهازل".

وما يلفت الإنتباه هو أن الرئيس الإسباني الجديد يسجل الموقف الجريء وهو بكامل الثقة في النفس، حتى إنه بعدما دعاه الرئيس جورج بوش الإبن وبلهجة التمني البعيدة عن لهجة الهيمنة والعجرفة إلى عدم سحب القوات الإسبانية من العراق خشية فرط ما يسمى "التحالف" فإنه كرر التمسك بموقفه مضيئاً إلى ذلك بعض الحثيات التي توجب ذلك متمثلة بقوله: "موقفي واضح تماماً وراسخ جداً وسأشرحه لكل حكومات العالم...".

وفي تقديرنا، فإن الرئيس الإسباني الذي بات عملياً يمثل ضمير المجتمع الدولي الراض للنهج البوشي على مدى أربع سنوات والمتطلع إلى لحظة خروج من النفق الذي وضعته فيه الإدارة الأميركية المتصهينة، حرص على أن يعلن موقفه فور إعلان انتصار حزبه في الإنتخابات وذلك لقطع الطريق على أي إتصالات ومحاولات من جانب الإدارة الأميركية تستهدف أن يكون النهج الإسباني الجديد برئاسة ثاباتيرو إمتداداً للنهج السابق برئاسة ازنار. وهو لو لم يفعل ذلك لكان حدث انقضاؤ أميركي عليه وكان هذا الانقضاؤ سيتسبب بإجراجات له. أما بعدما سارع إلى إعلان موقفه المنسجم أصلاً مع طروحات حزبه في البرلمان طوال السنة التي بدأت حكومة ازنار إنحيازها إلى محور الحرب، فإن العودة عن هذا الموقف ستشكل نكسة له ومن أجل ذلك فإن استباقه الأمور كان في محله.

وأهمية الموقف الإسباني تكمن في عدة جوانب. فهو بالإضافة إلى إستحداث صدمة في صف قطبي الاحتلال للعراق سيخرج رئيس وزراء اليابان لأنه أرسل قوات إلى هناك، كما أنه سيخرج رئيس وزراء إيطاليا ويتسبب بإجراجات مماثلة لحكومات أخرى سايرت، بفعل الترغيب أو التهيب، الإدارة الأميركية وساهمت في تأمين غطاء دولي للاحتلال. وإلى ذلك فإن الموقف الإسباني سيسجع معظم دول قارة أميركا اللاتينية على الفكاك من مسابرة الإدارة البوشية لأن القلعة الأساس، أو بالأحرى المنبع الإسباني للقارة أعاد

النظر وفي شكل إستدارة ملحوظة.

وحتى داخل الولايات المتحدة نفسها سيتسبب موقف الرئيس الإسباني الجديد في حدوث تصدعات، ذلك أن المواطنين من أصل إسباني يشكلون نسبة ملحوظة. كما أن الجنود الأميركيين من أصل إسباني وبعضهم موجود في العراق لا بد سيتأثرون بالمفاجأة الصادرة عن ثاباتيرو.

إلى ذلك أيضاً إن كاثوليكيي الولايات المتحدة سيصغون باهتمام إلى ما يقوله رئيس إسبانيا الجديد الذي هو ابن القلعة الكاثوليكية الكثيرة الأهمية في العالم المسيحي. وهذا بدوره سيجعل كاثوليكيي القلعة الأخرى إيطاليا يفعلون الشيء نفسه. وما سيجعل هذا الإصغاء أمراً ضرورياً هو أن طروجات رئيس إسبانيا الجديد عاقله وتشكل مطلباً لكل من ينشد الإستقرار والتخلص من كابوس الهيمنة والعجرفة وموجة التصهين التي عادت بالأذى على الدولة الأعظم.

ولكن يبقى أن تكون هنالك لحظة تأمل من جانب بعض العرب والمسلمين الذين راهنوا على الإدارة البوشية وكان الرهان مدعاة للدهشة، ذلك انه كان رهاناً ينقصه التبصر. وللتدليل على ذلك فإن في تنايا الموقف الإسباني الجواب... شرط قراءته بموضوعية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 19 آذار 2004

* * *

باكستان المشرفية على طريق "الأممية الأميركية"

بعد اليابان وتايلاند والكويت ومصر والأردن وإسرائيل ها هي باكستان ستتضم إلى مجموعة الدول التي تربطها بالولايات المتحدة علاقة "الحليف الإستراتيجي الأكبر خارج حلف الأطلسي". وبموجبه هذه المكافأة التي ابلغها جنرال الخارجية الأميركية كولن باول قبل أمس إلى جنرال باكستان برويز مشرف سيتم رفع القيود على بيع الأسلحة لباكستان.

أسلحة من أجل ماذا، وأي أنواع من هذه الأسلحة؟ ونحن نعرف أن إسرائيل وحدها ودون سائر هؤلاء الحلفاء هي من يحصل على السلاح الأكثر تقدماً من أميركا وبأقل قدر من المشقة وحتى من دون ثمن.

وقبل أيام تسلمت الدفعة الأولى من أحدث الطائرات الحربية القادرة في حال تبدلت الأحوال في باكستان وغيرها من الدول العربية والإسلامية، على نحو ما حدث في إسبانيا، على مهاجمة هذه الدول وقصف ما تراه من مواقع ومن دون أن تردعها روحية الشراكة الإستراتيجية.

وثمة ما يلفت الإنتباه في الأمر أيضاً وهو أن الدول التي باتت تحمل لقب "الحليف الأكبر لأميركا خارج الحلف الأطلسي" تتدرج في خانة جغرافية "الشرق الأوسط الكبير" الذي سيتم الإعلان عنه رسمياً. ومن هنا يجوز القول ونحن ندخل السنة الثانية من العدوان الأميركي - البريطاني على العراق أن هذا العدوان كان الخطوة الأولى على طريق البدء بقيام هذا "الشرق الأوسط الكبير" الذي سيكون "الأممية الجديدة" أو "الأممية الأميركية" رداً على أممية ماركس ولينين وماوتسي تونغ وفيدل كاسترو. وعندما نرى ان هذا "الشرق الأميركي" هو خلطة مسيحية - إسلامية - يهودية - بوزية تتضح لنا معالم وروحية هذه الأممية التي ستكون أممية الألفية الثالثة رداً على أممية القرن الأخير من الألفية الثانية.

وهذا التوجه من جانب الولايات المتحدة يستهدف على ما يجوز الإفتراض قطع الطريق على أي محاولة أوروبية لتكون هي البديل للسلطان الأميركي وذلك على أساس أن جملة مزايا أوروبا هي أنها الأقرب إلى العرب والمسلمين من أميركا وأنها قادرة في حال انضمت روسيا فلاديمير بوتين إلى الطموح الأوروبي، على نحو ما يخطط بعض الإستراتيجيين في فرنسا وألمانيا وحديثاً في إسبانيا وقريباً في إيطاليا، أن تكون أوروبا هي القارة الأهم والفاعلة. وفي هذا الصدد سنجد بريطانيا مضطرة لإعادة النظر كثيراً والانسجام أكثر مع الشقيقات الأوروبيات أكثر من تحالفها العشوائي مع الولايات المتحدة.

ويبقى التوقع بأن الخطوة التالية على طريق "الأممية الأميركية" هي ضم ليبيا إلى هذه الشراكة الإستراتيجية التي تشرف برويز مشرف وليس باكستان على الإطلاق بالحصول عليها في وقت تحتاج الإدارة الأميركية من قادة الأمتين إلى بعض الحزم والضغط على الصديق الأميركي المكتوي بنار الفوضى في العراق، والممقوت من جانب كل فلسطيني وكل عربي ومسلم ومسيحي من أصحاب الضمائر الحية، الذين

على هذا السكون الذي هم عليه، وقادة العمل الفلسطيني ليسوا على هذا الوهن الذي هم عليه، ومعظم الحكومات الأوروبية بمن فيهم روسيا وفرنسا على هذه الرخاوة التي هي عليها، لما كان آرييل شارون يتصرف على نحو ما يفعل يگتال ويعتدي ويهدد ويجعل من الاغتال وبواسطة "الأباضي" الأميركية حقاً مشروعاً له في نظر أميركا وأولئك المرتعشة فرائصهم منها.

لقد استشهد الشيخ أحمد ياسين الذي لم يفترض لحظة أنه لن يكون واحداً من كوكبة الشهداء، والتحق بالذين اغتالهم إسرائيل وهم من أفاضل الجهاد الفلسطيني وأبرزهم أبو اياد وأبو جهاد وأبو يوسف وكمال ناصر وفتحي الشفاقي. وسيكون هنالك المزيد من الشهداء. وسيزول آرييل شارون أو يُزال. ويتوارى المتصهينون في الإدارة الأميركية الحالية الذين أسبغوا على أفعال شارون شرعية فكانوا عملياً بذلك مثله ذلك أن القاتل والمبرئ له الجريمة سيان. وسيأتي ربما مَنْ هو بمثل شارون أو أسوأ منه، ويحل في الإدارة الأميركية من هم بمثل الإدارة البوشية أو أسوأ بكثير. إلا أن ذلك لن يبدل من الأمر شيئاً، حيث أن القضية الفلسطينية ستبقى حية تقض مضاجع العاشين والمتخاذلين وبالذات أولئك، عرباً وأجانب، الذين لم يجدوا ما يقوله البعض منهم تعليقاً على جريمة اغتيال "عميد الشهداء" الشيخ الجليل أحمد ياسين سوى "إنها عملية جبانة" أو "إننا ندعو إلى ضبط النفس" أو "إن ما جرى غير مقبول".. فضلاً عن بعض التبريرات التي لا تمنع عدواناً شارونياً في أي حال.

وقد يقال انه ليس في اليد حيلة وأن "البافالو" الأميركي من التعاضد مع القطعان الشارونية، وبالذات لأن الانتخابات الرئاسية في أميركا على الأبواب، بحيث أنه يستعصي عليه إتخاذ خطوة يتم من خلالها لجم الشارونيين الذين يساهمون وهم يمارسون العدوان في إلقاء الظلال على هيبة أميركا ويزيدون من نسبة الكراهية لها. وهذا ليس من الأمور التي تستوجب الاستسلام والصمت المطبق وترك الإدارة الأميركية لا تقوم بما يمليه عليها الحد الأدنى من الواجبات. وفي استطاعة من يريد تسجيل موقف أن يفعل ما فعله رئيس إسبانيا الجديدة المتمردة على الأمر الواقع الأميركي أو ما فعله الصحافيون العرب عندما انسحبوا من المؤتمر الصحافي الذي عقده وزير الخارجية

يقلقهم استمرار العدوان الشاروني على أصحاب الحق في فلسطين وإستمرار إبقاء المقدسات في الأسر. وبدلاً من أن يفعل رئيس الدولة الإسلامية الكبرى ذلك فإننا نراه مبتهجاً وهو يستقبل زميله في الجنرالية كولن باول الذي انعم عليه بلقب "الحليف الأكبر" فقط لأنه سيبسّر للإدارة البوشية ورقة القبض على "القاعدي"، الكبير أيمن الظواهري لعل في هذا "الإنجاز التاريخي" ما من شأنه تأمين تجديد الولاية للرئيس بوش وتأجيل المسعى من أجل الحل العاقل للقضية الفلسطينية ربع قرن آخر.. حافلة سنواته بالإهانات والإعتداءات والمراوغات.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 20 آذار 2004

* * *

"عميد الشهداء" الشيخ أحمد ياسين

في الزمن العربي المايل، بمعنى المنحدر إلى ما قبل الحضيض بقليل، وبينما سكون الأمتين يدعو إلى الدهشة الممزوجة بالرغبة وإنشغال بال قادة المليار والأكثر من نصف المليار عربي ومسلم منتشرين بين القطب والقطب بالتهديدات الأميركية ومشروع إلغاء الهوية والهبة والتراث والتقاليد والخصوصية المتمثل ببدعة "الشرق الأوسط الكبير"، يقوم آرييل شارون أول أمس بتنفيذ حكم الاعدام بالشيخ الجليل المقعد أحمد ياسين وينتهاز الجلال الشاروني لحظة خروج الشيخ من المسجد حيث كان أدى صلاة الفجر ليغتاله بواسطة صواريخ انطلقت من طائرة "الأباضي" المهداة لإسرائيل من أميركا، ويستشهد معه عدد من مرافقيه الذين طالما شاهدنا بعضهم يدفعون بالكرسي المتحرك الذي يتنقل بواسطته كونه غير قادر على الوقوف.

ليس دقيقاً القول بأن الإدارة الأميركية تتحمل وحدها مسؤولية هذا الإغتيال للشيخ أحمد ياسين، الذي جريمته أنه متمسك بأحقية فلسطين للفلسطينيين والذي نذر حياته من أجل تعبئة الأجيال الفلسطينية كي لا تأتي عليها ألعيب الزعامات الفلسطينية التي بلغ بها التوهم حد الإعتقاد بأن السلوك الأميركي - الإسرائيلي - سينتهي إلى حلول تضع حداً للمحنة التي يعيشها شعب استباحوا حقه واغتصبوا وطنه من أجل زرع الشر في المنطقة. فلو أن قادة الأمتين ليسوا

الأميركية كولن باول في بغداد المحتلة احتجاجاً على إستشهاد زميلين لهم برصاص القوات الأميركية المحتلة. وبسبب هذا الإنسحاب غمرت الصدمة وجه الوزير الأميركي.

رحمة الله على الشيخ أحمد ياسين.. ولا غفر سبحانه وتعالى للآثمين. والبقاء للقضية إلى أن يأذن الله بانتصار الحق على الباطل بفضل مواكب الشهداء الذين توج عميدهم الشيخ الجليل مسيرتهم.. على الصراط المستقيم.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 23 آذار 2004

* * *

واقعة الإستشهاد برسم قمة تونس

تشكل واقعة إستشهاد الشيخ الجليل أحمد ياسين ورقة عربية - إسلامية- دولية لكل حكومة تريد أن تضع نهاية لهذا الإستهتار الذي تتفرد به إسرائيل وترعاه الإدارة الأميركية. وفي مقدور هذه الحكومات وبالذات القادة الذين سيجمعون أواخر هذا الأسبوع في تونس أن تستصدر قراراً من الدول الأعضاء في مجلس الأمن بنوعيتها، أي ذات العضوية الدائمة والأخرى ذات العضوية المنزوعة صلاحية إستعمال "الفيثو" يدين إسرائيل على شر أفعالها وأساليبها ذات النزعة النازية والتي يمارسها عادة أشرار عصابات "المافيا". قرار يأتي بالإجماع ويكون بمثل ذلك القرار الذي استصدره المجلس وأعطى شرعية للإحتلال الأميركي للعراق.

وفي حال أن مثل هذا الأمر لن يحدث فإن إسرائيل ستواصل شرورها هذه. وصحيح أن شهداء من أبناء الشعب الفلسطيني يسقطون نتيجة هذا العبث إلا أن السمعة الدولية تصاب في الوقت نفسه بالتلوث.. وهو ما لا نظن أن شعباً يرضاه لنفسه ولأهل الحكم في بلده. ونقول ذلك على أساس أنه لو سارعت حكومات العالم قبل ثلاث سنوات واستصدرت القرار الذي نشير إليه بعد أول مذبحه شارونية لما كانت القطعان الصهيونية تواصل مسعورة إرتكاب الجرائم والمجازر والاغتيالات مستخدمة في ذلك الطائرات الأميركية المهداة لها متسلحة بالموقف السياسي الأميركي الممالئ لها. ولو حدث وتم إستصدار القرار الذي

نشير إليه لما كان أصحاب الحق في فلسطين أقدموا مضطرين على العمليات الاستشهادية التي يذهب ضحيتها يهود مغلوب على أمرهم، ولكانوا اعتمدوا الجهاد السياسي والعصيان المدني أسلوباً يُبقي القضية الفلسطينية على شيء من الحيوية في الذاكرة وفي الوجدان.

هذا بالنسبة إلى المسألة من الزاوية الدولية الأشمل. أما من الزاوية العربية فإن الحكومات العربية تتحمل جزءاً من المسؤولية التي آلت إليها الحال في فلسطين، وبلغت نقطة الخطر الأكبر باغتيال شيخ جليل عاجز عن الوقوف على قدميه كونه مصاباً بالشلل، وجاء الاغتيال يشكل صدمة في النفوس العربية - الإسلامية - الدولية من الواجب للدفاع عن النفس والذات والدين التصدي بكرامة للأمر. أما كيف تتحمل الحكومات العربية جزءاً كبيراً من هذه المسؤولية فلأن هذه الحكومات أبعدت نفسها بالإختيار عن التعاطي مع المسألة الفلسطينية تاركة الشعب الفلسطيني لأقداره. وهو موقف يتناقض مع العلاقة التي لا يمكن التنازل عنها والتي تتمحور حول المقدسات. فإذا كان العربي لا ينجذ الفلسطيني من أجل استرجاع وطنه فعلى الأقل تكون هنالك نجدة من أجل فك أسر المقدسات وإلا فما معنى القول إن عدم تحرير المسجد الأقصى وكنيسة المهد من الإحتلال لهما هو نوع من الذنب الذي لا مجال للمغفرة فيه؟

يبقى أننا على يقين بأن الرأي العام الدولي سيتخذ وقفة نوعية ووجدانية من الذي جرى للشيخ أحمد ياسين بمثل تلك الوقفة إزاء اغتيال الفتى محمد الدرة، وذلك من منطلق أن الرجل مُقعد وأنه مريض وأن اغتياله جاء بعد خروجه من تأدية صلاة الفجر وأن الصاروخ المنطلق من الأباشي الأميركية أصاب الكرسي المتحرك الذي يستعمله. وقد تنتج عن الوقفة النوعية هذه ضغوط على إسرائيل خصوصاً أن استطلاعات الرأي العام الدولي، والأوروبي بالذات، أكدت في نتائجها المحايدة أن إسرائيل هي السبب في هذه الزعزعة التي يعاني منها الإستقرار الدولي. لكن الذي نتطلع إليه هو أن تصدر عن قمة تونس وقفة كريمة بحيث يقال إن القادة العرب لم يعودوا قادرين على هذه الإستهانة بهم، وإنهم ليسوا أقل حرصاً على كراماتهم من حرص الرئيس الأسباني الجديد على كرامة وطنه والتراث الإنساني لشعب إسبانيا. والذي

يجعلنا نتطلع هو أن رد الفعل العربي كان باهتاً وحافلاً بأقوال نابغة من طرف اللسان.

وخلاصة القول إن الشيخ أحمد ياسين لن يكون آخر الشهداء إذا كان السكون سيبقى على نحو ما هو عليه. وما فعله آرييل شارون بالشيخ الجليل في غزة قد يفعله هذا الخارج على القانون في أي أرض عربية - إسلامية.. ربما لأن مخطط "الشرق الأوسط الكبير" يتطلب مثل هذه الإغتيالات والإستهانات.

لعل وعسى نسمع من قمة تونس كلاماً يليق بالذين سيجتمعون ويؤكدون في هذا الكلام أن اغتيال الشيخ أحمد ياسين هو رسالة مسمومة إلى كل منهم من الواجب الرد عليها بالكثير من عزة النفس.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 آذار 2004

* * *

حرب الإغتيالات...

ومبادرة تصحيح من مبارك

من الواضح أن الإدارة الأميركية لا يمكن، أو غير مجاز لها، إتخاذ أي خطوة تأديبية تجاه إسرائيل، وأن هذه الإدارة التي تجيز لنفسها إتخاذ قرار بشن الحرب على أي دولة وإحتلال ما تريد إحتلاله وترهب من في نفسه إعتراض أو تحفظات، لا تستطيع حتى مجرد ترك الفرصة متاحة أمام قرار إدانة ضد إسرائيل. بل ليس مبالغة القول إن هذه الإدارة غير مرخص لها بتأديب إسرائيل حتى إذا ارتأت هذه الأخيرة قتل أي شخصية أميركية مرموقة تعترض التوجه الأميركي المتصهين، وليس فقط إغتيال الشيخ أحمد ياسين وغيره من الشيوخ والقادة العرب والمسلمين الذين ينشدون الحق والعدل وتحرير المسجد الأقصى وكنيسة القيامة.

وعندما نقول إن هنالك رجال دين وقادة عرب ومسلمين هم برسم الاغتيال فلأن هنالك قائمة إسرائيلية تضم ثمانين اسماً من بينهم الأمين العام لـ "حزب الله" في لبنان السيد حسن نصرالله والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، ولأن رد الفعل العربي والإسلامي الباهت على إغتيال الشيخ أحمد يجعل الطريق سالكة أمام تنفيذ مخطط الاغتيال، ولأن ما هو

الأكثر خطورة، أي الغطاء الأميركي للاغتيال جاهز وربما ضمن إتفاق ضمني فحواه أن إسرائيل تغتال من ترى اغتيالهم وأن الإدارة الأميركية ستغطي وتقطع الطريق حتى على أي إدانة دولية.

وقد يقال إن الإعتراض العربي - الإسلامي الشديد للهجة المرفق بإجراءات مالية ودبلوماسية معناه دعوة أميركا وإسرائيل معها إلى الحرب على أي معتريض. كما قد يقال إن إعادة مصر والأردن والدول العربية التي سالمت إسرائيل وأبرمت إتفاقات تجارية معها، النظر في الإتفاقات وفي معاهدات السلام معناه إعلان حالة الحرب. وقد يقال أيضاً وأيضاً إن قراراً يصدر عن القمة العربية الدورية الرابعة في تونس ويتضمن تجسيد المبادرة التي أقرتها قمة بيروت معناه تمكين إسرائيل من الإدعاء أمام المجتمع الدولي بأن العرب غير جادين في موضوع السلام.

قد يقال ما أوردناه وتقال أمور أخرى كثيرة. ولكن ثمة حقائق ماثلة أمامنا وهي أننا كعرب أوقفنا خيار الحرب من طرف واحد تاركين بذلك المجال لإسرائيل كي تخوض حرب الاغتيالات والتدمير المبرمج ضد الشعب الفلسطيني. وإذا كانت هذه الحرب مقتصرة على الفلسطينيين فهذا لا يعني أنها لا تستهدف كل عربي مسلماً أو مسيحياً ولا تستهدف أيضاً المليار وربع المليار مسلم من غير العرب. والإستهداف بمعنى إظهار الحكومات العربية على أنها محايدة. والحياد في بعض جوانبه وبالذات في مثل هذه الحالات هو إنحياز للمعتدي.

تلك هي الورقة التي تلعبها إسرائيل. ورقة تقوم على أن الحكومات العربية غير معترضة ضمناً على ما تفعله إسرائيل في حق الفلسطينيين وأن تصريحاً من هنا وتظاهرة من هناك لا يمكن أن تعرقل المخطط الجهنمي. وبصرف النظر عما إذا كانت هذه الحكومات غير معترضة تقادياً منها للشر الإسرائيلي وللموقف الأميركي فإنها في واقع الحال تجيز هي الأخرى للشارونيين مواصلة العريضة.

هل تبقى الأمتان على هذا السكون المريب؟ وما أهمية أن تتعقد قمة عربية إذا كان المجتمعون لن يكونوا في مستوى خطورة اللحظة الراهنة؟

لقد أثبتت التطورات التي أعقبت الاجتهاد الذي اعتمده الرئيس (الراحل) أنور السادات عندما أبرم معاهدة كامب ديفيد مع مناحيم بيغن، أن المستفيد

مجالاً للشكوك أن إسرائيل لا تريد السلام ولا التسوية وأنها عندما أبرم رئيس الدولة العربية الكبرى السلام معها نظرت إلى الأمر من زاوية أنه تم التخلص من إمكانية محاربة الجيوش العربية لإسرائيل ما دامت الدولة الكبرى مصر انسحبت من ميدان المواجهة، في حين أن أصول التعاقد والتعاقد تفرض على الإسرائيليين اعتبار الخطوة المصرية مدخلاً للقبول العربي بها إن هي سلكت الصراط المستقيم، بمعنى أن تنشط من أجل السلام لا أن تتحول من دولة مسكونة بالرهبة الناشئة عن الرفض العربي لها إلى دولة مسكونة بالعدوان والمجازر وتصفية القضية الفلسطينية. وما تفعله منذ إبرام معاهدة كامب ديفيد هو تحويل يهود فلسطين أي الإسرائيليين إلى مجتمع عنصري نابذ للسلام مستعذب للدم والاعتقالات وبالذات الاغتيال من الجو بواسطة الطائرات المهددة لإسرائيل من الإدارات الأميركية.

عملية سقطت معاهدة كامب ديفيد مرتين. الأولى عندما لم تستتب إسرائيل توقيعها على المعاهدة بتنفيذ القرار 242 الذي ينص على انسحابها من كل الأراضي التي احتلتها عام 1967 وبالذات من القدس أو بدءاً بالقدس إثباتاً لحسن النية. والمرة الثانية عندما لم تتجاوب مع المبادرة العربية التي أقرتها بالإجماع القمة الدورية الثانية التي إستضافها رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان في بيروت. وبعد عدم التجاوب مع المبادرة وتصعيد العدوان من جانب إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني ورفع درجة الإستهانة بالأمم فإن الرأي العام بدأ يتساءل: إذا كانت هذه أفعال إسرائيل فلماذا المعاهدة؟ ولماذا المبادرة؟ ولماذا هذا الخوف الذي لا مبرر له؟ ولماذا هذا التهرب من الحقيقة.. وهي أننا أمام كيان يستهدف تدمير كيان الأمة محروساً بالرعاية الأميركية من جهة، والتمسك بمعاهدة كامب ديفيد التي لم يتفهم الإسرائيليون معناها وروحية الإقدام عليها من جانب رئيس الدولة العربية الكبرى قبل ربع قرن من الزمن، من جهة أخرى. وعندما نقول انهم لم يتفهموا فإننا نستند إلى ملفات حافلة بالاختراقات والإستهانات والإعتداءات والإحراجات والتهديدات والمراوغات، وأيضاً إلى نفوس أمارة بالسوء وصلت إلى حد أن أحد الوزراء الشارونيين اقترح ذات مرة قصف السد العالي بغرض تدميره وإغراق نصف

الوحيد من ذلك الاجتهاد كان إسرائيل. فالإنقسام العربي حدث بعد ذلك الاجتهاد. والحروب والإجتياحات الإسرائيلية حدثت بعده. وما جرى للبنان كان تدعيماً لذلك الاجتهاد. وما يجري للأمة يومياً ناشئ عن الإنقسام المريع في الصف نتيجة أن معاهدة كامب ديفيد كانت بمثل قطع الأوصال العربية. وها نحن عند التأمل في ما يحدث نرى انه حتى رئيس الدولة المصرية غير مقتنع ضمناً بالسلوك الإسرائيلي. وعلى هذا الأساس يمكن القول: انه بات من الضروري صدور مبادرة تصحيح للاجتهاد الساداتي تكون دون الإلغاء تفادياً للتعقيدات... وإلا فإن المخطط الصهيوني سيتواصل شروراً وبحيث يأتي يوم في ظل هذا السكون العربي - الإسلامي المريع وإستكمال الاغتيالات وقد استوطنت إسرائيل الفلسطينيين في سيناء التي سبق أن روت دماء ألوف الشهداء المصريين رمالها عام 1967 والأعوام التي تلت. فهل نتوقع مفاجأة من الرئيس حسني مبارك تتعلق بالتصحيح تكون الصفحة الأخيرة من ولايته الحالية أو الصفحة الأولى من ولاية رئاسية جديدة؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 آذار 2004

* * *

تساؤلات حول جدوى المعاهدة

والتمسك بالمبادرة

عندما يقول وزير الخارجية المصرية أحمد ماهر وقبل أيام معدودة من القمة العربية الدورية الرابعة التي ستستضيفها تونس، إن إسرائيل عبارة عن "منظمة إرهابية" فإن الرجل لا يتجنى ولا يطلق الكلام جزافاً وإنما هو يضع الإصبع على الجرح ويحاول القول مع حلول "اليوبيل الفضي" لمعاهدة كامب ديفيد وهو "يوبيل أسود" في تاريخ الأمة وليس فضياً لكي يتباهى به أحد، أن الرئيس المصري (الراحل) أنور السادات عقد شراكة مع الشيطان وأن هذه الشراكة كانت غير منطقية منذ البداية، أو إنها كانت بين نية سليمة من جانب مصر ونية سيئة من جانب إسرائيل، وكانت بين مسالم ومجرم.

بعد ربع قرن من الاختبار يتأكد وبما لا يدع

مصر بمن فيها وتعطيش النصف الثاني.

الآن لا بد من خطوة تثبت فيها إسرائيل حسن نية ويؤكد فيها الإسرائيليون انهم مجتمع يريد السلام بالفعل وليسوا كما تصنيف الرئيس بشّار الأسد قبل ثلاث سنوات لهم بأنهم "مجتمع عنصري". ونقول ذلك على أساس أن الاختبار لا يحتاج إلى أكثر من سنة لإثبات حسن النية نحو إتفاق أو معاهدة يتم التوصل إلى إبرامها والتوقيع عليها. وها قد مر ربع قرن على معاهدة كامب ديفيد والحال من سيئ إلى أسوأ مع "الشريك" الإسرائيلي وأكثر سوءاً مع الصديق الأمريكي الذي دفع مصر السادات في اتجاه إبرام معاهدة تبين أنها صفقة.. ذلك أن إسرائيل إعتبرت انها حذفت مصر كرقم صعب من الصراع وأن أميركا إعتبرت انها وضعت مصر في الجيب الصغرى، ومن دون أن يأخذ الطرفان اللذان يلتقيان على سوء النية أن السكوت ليس دائماً علامة الرضى وبالذات إذا كان على الباطل وأن ما قاله أحمد ماهر هو انعكاس لمشاعر سبعين مليون مصري. وعندما يقول الرجل وهو رئيس الدبلوماسية المصرية ما سمعناه يقوله فكيف هي حال من لا تستوقفهم طقوس البروتوكول بمفرداته المنتقاة بعناية عند التعبير عن موقف ما؟

وفي إنتظار نشوء موقف إسرائيلي عاقل ستظل التساؤلات في شأن جدوى المعاهدة والتمسك بالمبادرة قائمة.. وعلى كل لسان..

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 26 آذار 2004

* * *

للضرورة أحكام بين القذافي وبلير

زيارة رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير إلى ليبيا حدث تاريخي بكل معنى الكلمة. وطريقة إستقبال العقيد معمر القذافي لزيارته ملحوظة. وواضح أن قاعدة "للضرورة أحكام" هي الجامع المشترك بالنسبة إلى الإثنين. كما أن قاعدة "الدنيا مصالح وليست مبادئ" هي التي أرسدت معالمها هذه الزيارة التي ستتدخل في كتاب التعامل البريطاني - الليبي على انها "أم الزيارات".

وإذا جاز القول فإن اللعاب البريطاني في اتجاه

ليبيا هو بمثل اللعاب الفرنسي في اتجاه الجزائر والذي بلغ أوجه في الزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس جاك شيراك ولقي من مضيفه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وشعب الجزائر عموماً إستقبالاً تاريخياً كان طوني بلير يتمنى لو حصل عليه في زيارته قبل أمس إلى ليبيا. بل قد يجوز القول إن زيارة بلير كانت إلى العقيد القذافي شخصياً عكس زيارة شيراك التي كانت إلى كل الجزائر مجداً تليداً ورئيساً متقهماً وشعباً شغوفاً بالعلاقة مع الوطن الثاني فرنسا.

ونحن عندما نقول إن زيارة بلير إلى القذافي تمت على قاعدة "للضرورة أحكام" فعلى أساس أن "الأخ" العقيد" على نحو التسمية المحببة في نفسه يريد إستكمال "الخطة الوقائية" من الشر الأمريكي - البريطاني كي لا تصيب بلاده ونظامه شظايا من هذا الشر على نحو ما أصاب النظام الصدامي في العراق. وهو من أجل ذلك أمعن تقليباً في صفحات ثلاثة عقود ثورية معتبراً اياها تراثاً أوجبته الطموحات والظروف وحماسة الشباب يمسون بزمام القيادة. وحيث أن الوقاية لا تتم إلا بتبادل المصالح فإنه اتخذ من الخطوات ما قد تصدم الذين اعتادوا عليه واقفاً في الطليعة الثورية. وبدءاً من زيارة بلير والتي يتطلع الرئيس البريطاني إلى أن لا يطول الرد عليها بمعنى أن يزور القذافي بريطانيا قريباً، ستتضح معالم المصالح التي ستشمل شيئاً من النفط وشيئاً من السلاح وشيئاً من التكنولوجيا وكثيراً من السلع الاستهلاكية... وهكذا. ونحن عندما نقول "شيئاً" فعلى أساس أن الحصّة الأمريكية محجوزة للصديق الأمريكي الجديد. ومثل هذا التقاسم هو لمصلحة الإستقرار بإعتبار أن أحداً لن يأخذ من طريق الآخر، وربما لأن الخطة الأمريكية - البريطانية - الإيطالية التي تم رسمها منذ سنتين تقضي بترك غنائم العراق بالكامل للأميركان مقابل إقتسام بقية الغنائم وبالذات غنائم ليبيا سلماً أو حرباً وفق قاعدة الدولة الأهم أي أميركا والدولة المهمة أي بريطانيا والدولة الملحقة بالقاطرة الأمريكية، ونعني بها إيطاليا.

قبل سنتين سنة زار رئيس الحكومة البريطانية ونستون تشرشل ليبيا التي كانت تحت الإستعمار. وقبل أمس زارها طوني بلير الذي يمني النفس بأن يتم تصنيفه على أنه الطبعة المتجددة لتشرشل. وبالنسبة إلى الإنكليز فإنهم اعتادوا على رئيس حكومة تميل

عليها عادية. أما دور تونس فإنها مجرد مضيف للقمة وستترأسها لمدة سنة. وما نقصده من كلامنا هذا هو أن التأجيل أو عدم الإنعقاد لا يمكن أن ينقرر بغتة ومن طرف واحد. وزيادة في التوضيح نقول ان احقية تونس هنا هي في الاعتذار عن إستضافة القمة على أراضيها وذلك لإعتبارات تخصها. أما أن يتم نسف الإنعقاد وقبل حوالي 35 ساعة فقط من الموعد المحدد وبينما وزراء الخارجية انهوا التشاور وصاغوا البيان الختامي وابلغوا الملوك والرؤساء بما إنتهى إليه التشاور، فهذا لغز غير مسبوق ولم تشهده أي من القمم العربية بدءاً من قمة "انشاص" التي إستضافها الملك فاروق عام 1945 وصولاً إلى القمة العربية الدورية الثالثة التي إستضافها ملك البحرين في شرم الشيخ قبل سنة.

وإلى ذلك فإن القمة ما دامت ليست استثنائية فإنها، تقيّداً بقرار الإنعقاد الدوري وفق الترتيب الأبجدي، ستتخذ أياً كانت الظروف وتتخذ من التوصيات والقرارات ما في استطاعتها إتخاذها. فالمهم عدم خرق التقليد الذي تم التهاهم عليه بعد مشقة ونعني به الإنعقاد الدوري مرة في السنة.

ثالثاً - في غياب توضيح الأسباب التي جعلت الرئيس زين العابدين بن علي يفضل إتخاذ الخطوة التي اتخذها مع إدراكه إلى أنها صدمة تشمل العرب حكماً ومحكومين، يمكن من باب الإفتراض القول ان الرئيس التونسي أراد ألاّ تسجل تونس على نفسها انها إستضافت قمة تكريس الإنقسام العربي، أو أنها كانت مضيفة القمة المتأمركة مئة في المئة بمعنى أن العرب فيها عربان متأمركون. ولعل الرئيس بن علي وازن بين صدمة الأمة من التأجيل وفق الخطة التي اعتمدها وبين صدمة الأمة من النتائج وتكريس الإنقسام فوجد ان تداعيات الصدمة الأولى تبقى أخف وطأة... ومن أجل ذلك كان الأخذ بها.

رابعاً - إضافة إلى ما سبق قد يكون الرئيس بن علي لاحظ أن التمثيل لن يكون على مستوى القمة وأن كثيرين سيوكلون إلى ممثلين عنهم الحضور. ولعله وهو الذي يتطلع إلى أن يكون في هذه الظروف صاحب دور في جمع الشمل وجد أن مثل هذا التمثيل لا يتناسب مع ما يتطلع إليه فارتأى في اللحظة الأخيرة، وبعد الاستناد إلى بعض المعطيات، أن يقول: لا قمة في تونس.. إنما من دون أن يفقد حق الإستضافة لاحقاً وبعد أن تكون الصدمة حققت من وجهة نظره، الغرض

كفة رجل الدولة المتلاعب على كفة رجل الدولة الذي يحسب خطواته بدقة. وعلى هذا الأساس فإذا هو عاد غانماً من ليبيا سيكون موضع الترحيب، اما إذا اعتمد العقيد القذافي معه سياسة المماطلة والتأجيل في إنتظار الحصول على مزايا أفضل فإن الرجل لن يجني ما يمني النفس به. أما بالنسبة إلى القذافي فإن حماسة الرأي العام الليبي للانفتاح على أوروبا تشكل دعماً لخطواته. ونقول ذلك من دون إغفال الشعور الوطني الليبي العارم لدى الليبيين قيادة وشعباً والذي يستيقظ في اللحظة التي يشعر فيها انه وقع ضحية احتيال دولي بينما هو يرى أن هذا التبدل في التوجه هو من أجل إستيلاء ليبيا متجددة.. وأكثر واقعية وتفهماً للوضع الدولي الراهن.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 27 آذار 2004

* * *

ملاحظات حول القمة - الصدمة

ليس من العدل تحميل تونس وحدها وزر هذه الصدمة المتمثلة في انه قبل يوم ونصف يوم من الموعد المتفق عليه لانعقاد القمة العربية الدورية الرابعة وبينما الطائرات الخاصة لبعض القادة العرب أو من يمثلهم باتت جاهزة لنقل هؤلاء إلى تونس الخضراء، فإن الرئيس زين العابدين بن علي أعلن من طرف واحد ومن خلال وزير الخارجية أن القمة لن تتعقد أمس 29 آذار 2004 كما هو مقرر.

حول هذا الحدث - الصدمة يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

أولاً - إن تونس في الأصل لم تكن متحمسة لإستضافة القمة، ونتذكر ما أوحى به وزير خارجيتها قبل بضعة أسابيع عندما زار القاهرة واجتمع بالرئيس حسني مبارك والأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى وقال ما معناه إن القمة ستتخذ إنما ليس في تونس. ونتذكر أيضاً أن عودة تونس عن موقفها هذا حصل بعد زيارة قام بها عمرو موسى وانتهت بإعلانه أن القمة ستتخذ في تونس وفي الموعد المقرر.

ثانياً - إن القمة ليست استثنائية ولم تدعُ إليها تونس وإنما هي قمة دورية في إستطاعة الملوك والرؤساء جعلها على صعيد النتائج استثنائية أو الإبقاء

المطلوب.

خامساً - في المقابل سيحتاج الرئيس بن علي إلى بذل جهود شاقة لإرضاء مشاعر القادة العرب الذين فوجئوا بقراره ومن دون التشاور معهم في الأمر. ومثل هذا الإرضاء سنلاحظه من خلال بعض الإتصالات المكثفة للدبلوماسية التونسية التي قد ترضي توضيحاتها أهل القرار العربي على مستوى القمة إلا أنها لن تقنع الرأي العام العربي الحائر في أمر هذا الذي جرى.

تلك ليست كل الملاحظات في شأن الصدمة التونسية وإن كانت، أي الملاحظات التي سجلنا بعضها هنا، تفسر نوعاً ما، طبيعة الارتباك السائد في الصف العربي نتيجة أن التنسيق غائب والقرار السيادي شبه مصادر... حتى إشعار آخر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 آذار 2004

* * *

... وتساؤلات حول القمة - الصدمة

إستكمالاً لملاحظات أفرزتها اللحظة العربية المثيرة المتمثلة بإلغاء عقد قمة مقررة منذ سنة مكاناً وزماناً، نسجل بعض التساؤلات التي من شأن ربطها بالملاحظات التي سجلناها أمس أن تعطي فكرة للرعية العربية الحائرة في أمر بعض رعاتها عن هذا التخبط الناشئ عن فقدان الحد الأدنى من التشاور المخلص والتنسيق النزيه.

وعلى النحو الآتي نسجل التساؤلات:

أولاً - هل أن من مصلحة أهل القرار العربي الظهور أمام الرأي العام من المحيط إلى الخليج وأمام الرأي العام الدولي من القطب إلى القطب بهذه الصورة التي تقفد الحد الأدنى من الجدية خصوصاً عندما تتعقد كل قمم أمم الأرض ودولها، وتتعدد مؤتمرات الصف الثاني من أهل القرار وفق المواعيد المحددة وفي الأماكن المقررة، وتكون هنالك نقاشات وخلافات داخل الأبواب المغلقة وتكون هنالك بيانات ختامية ومقررات والتزامات بتنفيذ ما يتم الإتفاق في شأنه.. إلأً الدول العربية فإنها إستثناء في القاعدة؟ ونقول ذلك على أساس أن قادة هذه الدول يتباطئون في المشاركة في مؤتمراتهم عدا حالات استثنائية. وهم إذا اتخذوا قرارات لا يلتزمون بها عدا حالات شبه نادرة. وهم إذا

أصاب أذى أحدهم تتشرح صدور الآخرين لها عدا حالات استثنائية. وحديثاً انهم إذا اتفقوا على أن يلتقوا في قمة دورية ووفق الترتيب الأبجدي بحيث تكون هنالك مساواة ولا يأخذ أحد منهم على خاطره لأن القمة لا تتعقد في بلاده بينما يتم عقدها وبكثير من اليسر في دول أخرى، فإن "فيروس" البعثة الذي بات على ما يبدو حكراً على العرب دون غيرهم من سائر الأمم، يقتحم الجسد على نحو ما جرى للقمة العربية الدورية الرابعة في تونس فيقرر رئيس دولة المكان عدم عقد هذه القمة واضعاً أقرانه في موقع الإحراج.. وهم الذين كانوا على أهبة الإنطلاق ومعهم كلماتهم التي سيلقونها والمصورون الذين سيلتقطون الصور والإعلاميون الذين سيغطون المشاركة والمستشارون الذين سيساعد وجودهم إلى جانبهم في إستتباط الموقف المناسب.. خصوصاً إذا كانت هنالك بعض التعقيدات.

ثانياً - هل من مصلحة قادة الأمة أن يحدث هذا الصراع على أمر بدهي وهو المؤتمر المتفق أصلاً عليه، في وقت تبدو الحاجة ماسة إلى وقفة شجاعة في وجه هجمة لا مثيل لها تتعرض لها الأمة؟ وعندما نقول ذلك فإننا نعني بقولنا هذا مبادرة مصر إلى الإعلان عن إستعدادها لإستضافة القمة والرد التونسي الذي يتضمن التمسك بالإنعقاد في تونس. وهذا الصراع جاء على مستوى الرئيسين وكأنما هنالك في الصدور ما ليس معروفاً من إحتقانات. ولقد بدا هذا الصراع ومن باب التشبيه مثل صراع شخصين يؤكد كل منهما انه الوالد الشرعي لمولود، أو مثل شخص أراد القول ما معناه انه ما دام هنالك مولود تم رميه على قارعة تونس الخضراء فإن الأم الكبرى مصر مستعدة لنقله من القارعة ووضعها على صدرها ومدته بالغذاء الذي يجعل الأوصال تستعيد حيويتها.

ثالثاً - هل من مصلحة تونس أن يكون موقفها من مؤسسة القمة العربية، أو فلنقل من التقليد المستجد، على نحو الموقف الذي إتخذته؟ ثم أليس كان من الأفضل لو أن الرئيس التونسي وجّه بياناً إلى الأمة موضحاً خطوته، وبذلك يحقق نوعاً من الإستتهاز للهمم العربية الذي لم يحققه أن الخارجية التونسية هي التي تولت الإعلان عن حدث هو الأكثر خطورة في تاريخ اللقاءات العربية وبالذات اللقاءات على مستوى القمة.

رابعاً - هل من حق الأمين العام للجامعة العربية

تحديد واضح للموقف إزاء القضايا المشتركة. وفي هذه الحال فإن خير ما يفعله أهل القرار لإزالة مرارة الصدمة من النفوس هو اعتماد أسلوب استثنائي يتمثل في جعل إجتماعهم وما يتخلله من مناقشات مبنوياً على الرأي العام بالصوت والصورة، أي ليس هنالك جلسة إفتتاحية علنية ومثيلة لها ختامية، وإنما كل الجلسات علنية يتابع الرأي العام العربي عبر شاشات التلفزيون ما يقوله أولو الأمر.

مثل هذا الأسلوب كفيل بإزالة الشعور بالصدمة التي تتفاعل في نفوس الرأي العام.. إلا إذا كانت ظروف الإنعقاد ومعها المواقف هي من النوع الذي لا يمكن وضعه أمام المواطن، وكأنما هذا الأخير من كوكب آخر وليس من الرعية التي لولاها لما كان في استطاعة أولي الأمر أن يكونوا في دواوينهم وعلى كراسي السلطة التي هم عليها يجلسون.

وما نقوله ليس نوعاً من التعجيز كما أنه ليس كلاماً تنظيرياً وإنما هو الوصفة التي قد تخفف من حدة الصُداع الذي نشأ عن الصدمة التونسية وتسبب في أن المشهد العربي أصابه نوع من الارتباك لا سابقة له.

الآن الآن لا بد من المخرج اللائق. ومع أن الدبلوماسية العربية وضعت من خلال بعض شُطارها من الوزراء أفكاراً برسم المداواة لمن يريد أن يداوي، إلا أن أولي الأمر مطالبون بتبديد الإنطباع السائد وخلاصته أن الإدارة الأميركية هي التي تسببت في نشوء الصدمة. وسواء تنازلت تونس عن حقها أو ما تبقى من حقها في إستضافة القمة وجرى عقد القمة في المضافة المصرية التقليدية في "شرم الشيخ" أو إرتأى "حُرّاس" الأمة والقيمون على مصائر شعوبهم إنعقاد القمة في رحاب مقر الأمانة العامة للجامعة في القاهرة حسماً لأجواء الكيد السائدة، فإن تبديد الإنطباع الذي نشير إليه ضروري.

وفي إنتظار الخطوة العربية المسؤولة يبقى الرأي العام من المحيط إلى الخليج على حاله من التأمل في ما حدث.. وإرفاق التأمل بابتسامات مأكرة تدليلاً على الإستهجان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 نيسان 2004

عمرو موسى بعد كل هذا الذي حدث أن يقف أمام ميكروفونات وكاميرات الفضائيات والإذاعات العربية والأجنبية لكي يوضح، فإذا به على نحو ما لاحظناه، أول أمس يزيد الغموض غموضاً ويضيف إلى الألغاز لغزاً جديداً ويترك الأمة على الحيرة التي هي عليها؟ لولا إيماننا بأن الأمة قادرة على أن تحتوي الصدمات لكان الذي حدث يكفي لفقدان الأمل بالعمل العربي المشترك... هذا مع الأخذ في الاعتبار أن الصدمة الناشئة عما جرى لن يبدها سوى معاودة عقد القمة وفي القريب العاجل وبأن يأتي المخاض موقفاً عربياً بالإجماع وبحيث يستطيع مواجهة التحديات... وما أشد خطورتها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 31 آذار 2004

جلسات علنية لعلاج الصدمة

ما هو أهم من إيجاد المخرج اللائق للصدمة التونسية في شأن القمة العربية الدورية الرابعة التي لم تتعقد في الموعد والمكان المقررين هو إزالة آثار هذه الصدمة من النفوس. وإذا كان أهل القرار من ملوك ورؤساء وشيوخ وسلطان واحد قادرين على إحتواء الإشكالات في ما بينهم وذلك بحكم اعتيادهم على الصدمات وإحتواء ما هو كثير التعقيد من هذه الصدمات طوال أكثر من ثلاثة عقود، فإن الرأي العام يحتاج إلى ما من شأنه معالجة شعوره بالصدمة التي نشأت عن إلغاء إنعقاد القمة في اللحظة الأخيرة من العد العكسي، خصوصاً أن لا أحد من أهل القرار بادر إلى توضيح يفسر هذا التعامل مع القمة الدورية التي لم تتعقد وترك أسلوب التعامل معها إنطباعاً بأنها مثل مولود جرى وضعه على باب مسجد في إنتظار من يلتقطه ويعوضه رعاية الأم أو الوالدين التي أو اللذين رمياه.. ومن دون أي ترفق ورحمة.

وليس هنالك أفضل من إنعقاد القمة ولو متأخرة بضعة أيام، كي لا تفقد جوهر اعتماد دوريتها، سوى المشاركة على المستوى الأعلى، أي بما معناه لا يغيب عنها الملوك والرؤساء والشيوخ والسلطان، وسوى مناقشة الوضع بمسؤولية والخروج بتوصيات وقرارات علنية لا تستوجب السرية على الإطلاق وتكون بمثابة

المشرق مشرق والمغرب مغرب

ولا يتشاوران!

كنا نتمنى كي لا يبدو المشهد العربي على هذا الإنقسام الحاد في الرؤية، أن يشارك الرئيس التونسي زين العابدين بن علي في المشاورات التي دارت في شرم الشيخ التي تكتسب مناسبة بعد مناسبة أو مأزقاً بعد آخر صفة المكان الذي تتعقد فيه لقاءات الأزمات المستعصية. ولكن مثل هذا التشارك لم يحدث لأن الرئيس حسني مبارك لم يتصل بالرئيس التونسي ليقول له ما معناه يا أخ زين أننا نرى ضرورة إجراء جولة أفق في ما آلت إليه الأمور المتعلقة بالقمة التي فوّث عليها فرصة الإنعقاد وسيكون حضورك معنا مناسبة طيبة لتلاقي الثغرات ولنسمع منك ما جعلك تغلق باب إنعقاد القمة ومن قبل أن نحضر للمشاركة فيها.

ودعوة الرئيس التونسي إلى هذا التشاور طبيعية وضرورية على رغم أنه لم يشارك أقرانه الملوك والرؤساء في المباحثة التي اعتمدها متمثلة بإلغاء الإنعقاد. وفي تقديرنا أن تلبية لها كانت ستحدث لو أن الإتصالات التي أجراها الرئيس المصري مع الأمير عبدالله بن عبد العزيز وملك البحرين رئيس القمة الثالثة الممدد لها حكماً ما دامت القمة الرابعة لم تتعقد في تونس والرئيس بشّار الأسد والملك عبد الله الثاني والرئيس السوداني عمر البشير، شملت الرئيس بن علي. ولكن هذا الإتصال لم يحدث وإن كان الرئيس السوري بادر من جانبه وقبل أن يتوجه إلى شرم الشيخ وأجرى اتصالاً تشاورياً مع الرئيس التونسي.

هذا لا عدم إتصال الذي حتى اللحظات التي سبقت ما نكتبه كان على حاله ولم يطرأ عليه جديد يترك إنطباعاً بأن التشاور مقتصر على "جبهة" دول الجناح المشرقي من الأمة وأن "جبهة" دول الجناح المغربي مستثناة. والذي يعزز هذه الملاحظة أن المغرب ملكاً وحكومة وعلى نحو ما سبق وأوضح وزير الخارجية محمد بن عيسى لا يحبذ خطف القمة من تونس على نحو ما قد يفعل الرئيس مبارك إلا في حال تنازلت تونس عنها، فضلاً عن أن العصبية الإقليمية لدى دول الجناح المغربي تجعل ليبيا والجزائر وموريتانيا تصطف إلى جانب الشقيق التونسي لمدارة المأزق الذي حدث.

ولكي لا يتكرر مشهد الإنقسام كما تبدو بعض ملامحه ويتأكد أن المشرق مشرق والمغرب مغرب ولا

يتشاوران، على نحو التعبير السائد الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا، فإننا نفترض أن الرئيس مبارك لا بد سيوسع دائرة التشاور خصوصاً في ضوء تقييم حليفي التشاور التقليدي والروتيني الرئيس بشّار والأمير عبدالله. ونقول ذلك على أساس أن الأخذ بفكرة القمة البديلة للقمة الدورية الرابعة سيعني حدوث تشققات حتى في صف حلفاء وأصدقاء الإدارة البوشية في المنطقة.. وهي إدارة مطعونة في كبريائها بعد العمليات الجريئة للمقاومين العراقيين التي حدثت أول أمس بينما التشاور في شرم الشيخ متواصل. ولأن هذه الإدارة مطعونة في كبريائها كون طبيعة العمليات تعيد إلى الأذهان ما سبق وحدث للقوات الأميركية على أيدي الصوماليين من جهة وتؤسس لتصعيد جديد قائم على تنفيذ عمليات من النوع نفسه تعتمد أسلوب السحل والتمثيل بالجثث وتعليقها على الأعمدة، فإن هذه الإدارة ستقتحم ساحة التشاور وتقرب وجهات النظر بين الصف المشارقي والصف المغربي حيث الكل أصدقاء أو حلفاء أو على طريق التحالف.

ومن باب الإفتراض والاجتهاد يجوز القول وفي حال اقتحمت الإدارة البوشية المطعونة في كبريائها من المقاومين العراقيين الذين ينفذون عملياتهم بصمت نتمناه للمقاومين الفلسطينيين بحيث لا يسارع الآخرون بعد كل عملية إلى تسمية منفذها الاستشهاديين، فإن التشاور في شرم الشيخ سيكون يمثل المشاورات التي يقوم بها عادة وزراء الخارجية تمهيداً لإجتماع الملوك والرؤساء. وفي ضوء ذلك تتعقد القمة الدورية في تونس وإن متأخرة وتخرج بما يجعل الصف العربي ناجحاً من التبعر.

هل يحدث ذلك؟ عسى ولعل لإسكات الهمسات التي يقول فيها المواطن العربي عن أولي الأمر من الحكام ما لا يجوز قوله وما لا مصلحة للقادة في أن يتواصل همسه.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 2 نيسان 2004

صراع الصدمات بين مبارك وبن

علي في اتجاه التوافق

من باب حسن النية يجوز القول إن الخطوة التي إتخذها الرئيس التونسي زين العابدين بن علي وقضت

بعد إنعقاد القمة العربية الدورية والخطوة التالية الفورية التي اتخذها الرئيس المصري حسني مبارك وأعلن فيها إستعداده لإستضافة هذه القمة المنبوبة تونسياً، بأنهما خطوتان في اتجاه الضغط على الذات العربية الرسمية من أجل التنبيه إلى ما يحدث في المنطقة وإلى ما يجري التخطيط له لإنتزاع القرار السيادي من الحكام والحكومات. ويجوز القول أيضاً انه صراع الصدمات بين رئيسين جنرالين يمثل "صراع الحضارات" تسميةً.

بالنسبة إلى خطوة الرئيس بن علي نقول انها أيقظت في نفوس أقرانه الحكام مشاعر بأن عليهم الرد على خطوة زميلهم التونسي وذلك بأن يعقدوا القمة خارج تونس، لأن عدم الإنعقاد سيضع الهيبة على المحك ولأن السنة الرأي العام أمعنت إستهانة بهم، وبأن تكون القمة في مستوى التحديات الراهنة ويتعاطى الحكام لفظاً وممارسة مع هذه التحديات بروح عالية من المسؤولية التي تؤكد جدارتهم أمام الشعوب بأنهم أهل للحكم. وسواء كان هذا من جملة ما هدف إليه الرئيس التونسي أو أن المسألة لا تعدو كونها "رمية من غير رام" فإنها فعلت فعلها وأكدت مقولة "رب ضارة نافعة".

أما بالنسبة إلى خطوة الرئيس مبارك فإنها ولا ريب أحدثت صدمة موازية للصدمة التونسية. ولقد تمثلت الصدمة المصرية بالمسارعة إلى إبداء الإستعداد بإستضافة القمة، والمباشرة بإجراء الإتصالات ووصول رمزين من رموز العمل العربي شبه المشترك وهما ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز وملك البحرين حمد بن عيسى الذي كان ما زال رئيس القمة ما دام بن علي لم يكمل ترتيبات الإنعقاد.. علماً بأن وزير خارجية البحرين سلم الرئاسة إلى وزير خارجية تونس. ومع أن الخطوة المصرية تبدو في بعض جوانبها كيدية إلا أنها جعلت الرئيس بن علي يسارع إلى إحتواء ما حدث بادئاً بالإصرار على التمسك بدورية تونس للقمة وعدم الإستعداد لتجديد انعقادها إلى مصر.

هذا التطور بشقيه التونسي ثم المصري أعاد المسألة على ما يبدو إلى مربع الحل التوفيقي.. وهو حل ساعد على بذل السعي من أجله ان الرئيس بشار الأسد والرئيس عمر البشير عدلا في موقف موحد متفاهم عليه ولا شك عن المجيء أول أمس إلى شرم

الشيخ وكان عدم حضورهما نوعاً من الضغط على الطرفين التونسي والمصري من أجل الانتقال بالموقف من الأسلوب الكيدي إلى الأسلوب التوفيقي.. مع الأخذ في الإعتبار أن عدم حضور الرئيسين السوري والسوداني لن يزجج حليفهما وصديقهما الرئيس المصري ما دامت نظرتهم إلى الأمور تنحصر في أن الصدمة التونسية تحتاج إلى صدمة بالمقابل، وأن الخلاصة التي ستتسأ عن الصدمتين من شأنها أن تجعل القمة العربية الدورية قابلة للإنعقاد وتحت مظلة الاستفادة من دروس نشأت عن الصدمتين المشار إليهما، وكذلك عن إسشراء المرارة في نفوس الرأي العام العربي من المحيط إلى الخليج.

وإلى أن تعود الأمور إلى طبيعتها ويتوصل الأمين العام للجامعة عمرو موسى بعد زيارات مكوكية سيقوم بها، ستظل المرارة قائمة في النفوس وسيظل عدم توضيح ما جرى طلسماً من الطلاسم التي امتلأت بها الساحة العربية. وكلما استعجل أهل القرار العربي التوافق كلما كان ذلك أفضل للجميع حكماً ومحكومين خصوصاً أن القمة الدورية تخص الجميع.. وليست حكراً على الحكام فقط.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 3 نيسان 2004

دور الحنكة المثلة

في موضوع القمة الحائرة

سيتبين بعد أن بدأت الغيوم الداكنة تتقشع من سماء القمة العربية الدورية الرابعة التي لم تكتب لها تونس حظ الإستضافة في المكان والزمان المقرر لهذه القمة، ان الحنكة المثلة والتي مارسها الرئيسان حسني مبارك وبشار الأسد والأمير عبد الله بن عبد العزيز، أنقذت الصف العربي من إنقسام أكثر خطورة من ذلك الذي حدث في القمة الاستثنائية في القاهرة يوم الجمعة 10 آب 1990 لمواجهة تداعيات الإجتياح العراقي للكويت يوم الخميس 2 آب 1990 وهي القمة التي لم تشارك فيها تونس على رغم أن الرئيس زين العابدين بن علي اتصل بالرئيس مبارك وأكد له عزمه على المشاركة. وللتذكير فإن تلك القمة أصدرت بياناً

تضمن الاستجابة لطلب المملكة العربية السعودية ودول الخليج "إرسال قوات عربية لمساندتها ضد أي عدوان وإدانة العدوان العراقي على الكويت وإلغاء قرار ضم الكويت والتمسك بعودة نظام الحكم الشرعي للكويت وإستتكار حشد العراق لقواته على حدود السعودية...".

وعلى النحو الآتي نسجل ملامح هذه الحنكة:

أولاً - بعدما دعا الرئيس حسني مبارك إلى إستضافة القمة في مصر، ما دامت تونس قررت في اللحظة الأخيرة عدم الإنعقاد، كان لا بد من تحرك تقوم به الدول التي تشكل جزيرة الوفاق وسط البحر العربي العاصف. ومن أجل ذلك قرر ولي العهد السعودي الذي كان على أهبة زيارة إلى النمسا، أن يتأسس وفد المملكة إلى القمة وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل، وأن يتوقف، أي ولي العهد، في شرم الشيخ ويتباحث في الأمر مع الرئيس مبارك، وقرر ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة تبعاً للقرار السعودي انه لن يتأسس وفد مملكته إلى قمة تونس، وإنما سينييب عنه عمه رئيس الوزراء الشيخ سلمان.

ثانياً - كان لا بد لإكساب هذه الخطوة أهمية مضافة، مشاركة الركن الثاني في المثلث المصري - السعودي - السوري، لكن الرئيس بشار إرتأى أن يكون هنالك إتصال من جانبه بالرئيس زين العابدين بن علي لكي يعرف منه ما لم يبيع به الرئيس التونسي وإرتأى أيضاً أن يزور القاهرة إنما للتشاور الثنائي مع الرئيس مبارك وعلى نحو التقليد السائد بينهما... أي ان لا يأتي إلى شرم الشيخ للإنضمام إلى جمع يعطي إنطباعات بأنه محور عززت شأنه المباحثة التونسية. والذي حدث هو أن الرئيس بشار جاء إلى القاهرة بعد ثلاثة أيام من مغادرة الركن الثالث الأمير عبد الله بن عبد العزيز وبذلك أفسح في المجال أمام الرئيس بن علي لكي يعيد النظر في ما إتخذه.

ثالثاً - ما افرضه التحرك البشاري هو أن مفردات التخاطب لدى جميع الأطراف تبدلت. فالسعودية ركزت على المبدأ أي ضرورة عقد القمة وإبقائها في مدارها المغربي أي بما معناه لا يكون المشرق هو المكان البديل للإنعقاد، وأنه إذا كان لا بد من مكان آخر غير تونس لأسباب تونسية ولتحفظات مصرية فليكن المغرب بحيث يتبادل مسبقاً أبجدية المكان فيستضيف القمة الرابعة وتستضيف تونس القمة التي هي من نصيب الملك محمد السادس عندما تصل الأبجدية إلى حرف

الميم.

رابعاً - من الجائز الربط بين رؤية الرئيس بشار خلال التسعين دقيقة التي أمضاها متشاوراً مع الرئيس مبارك وبين التصريحات التي سمعنا الرئيس المصري يدلي بها بعدما كان غادر الرئيس السوري القاهرة.

ومن خلال ما سمعناه فإن الرئيس مبارك تخلى عن الإستضافة التي قال ان الرئيس علي عبد الله صالح إقترحها عليه رداً على المباحثة التونسية، وأن تخليه لا يعني انه ليس عاتباً على ما حدث وأنه لا مجال لانعقاد سريع لأنه على سفر إلى واشنطن وكذلك الملك عبد الله الثاني. لكن الرئيس مبارك رمى في الوقت نفسه مسؤولية إتخاذ قرار مكان الإنعقاد على الملوك والرؤساء أي بما معناه أن الأمر ليس محسوماً بعد، وهذا مؤشر إلى أن عقدة المكان ما تزال تراوح تعقيدها في إنتظار بارقة حل وسط في هذا الشأن.

خلاصة الأمر إن الرئيس مبارك الذي قال انه عندما اوصى بإصدار بيان في شأن عقد القمة في مصر فإنه فعل ذلك "إنقاذاً للموقف ومنعاً للتظاهرات في كل الدول العربية ضد عدم إنعقاد القمة..."، حل بموقفه الجديد، أي عدم التمسك بالدعوة إلى الإستضافة، نصف العقدة بانسجامه مع النظرة السعودية - السورية للمسألة. أما النصف المتبقي فبات على كاهل الرئيس زين العابدين بن علي الذي يمكن أن تستفزه الدواعي المصرية على نحو ما قاله الرئيس مبارك في شأن التظاهرات.

لكن الذي نخشاه هو أن الوضع الشائك في المنطقة والذي جعل الرئيس بن علي يفضل عدم إنعقاد القمة كي لا يتقجر الموقف على أرض تونس، قد يتطور نحو المزيد من الخطورة في ضوء الإنتفاضة الصدرية في العراق والإنتفاضة المتجددة المتوقعة الحدوث في فلسطين... وهما إنتفاضتان قد تغريان الشارونيين الغارقين في مستنقع الفساد وإحتتمالات الوقوف في القفص أو الإستقالة إلى إفتعال إعتداءات نوعية وتدفعان البوشيين إلى فتح جبهة حرب جديدة. وعندها لن يتمسك الرئيس بن علي بالقمة.. وسيتبرع بها إلى من يريد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 نيسان 2004

الإسماع المطلوب

من زوّار البيت الأبيض

نأمل من الذين يريدون خيراً أو إستقراراً للعلاقة العربية - الأميركية أمثال الرئيس حسني مبارك والملك عبد الله الثاني، والذين بينهم وبين الإدارة الأميركية الحالية أفضل العلاقات الشخصية أمثال الأمير بندر بن سلطان بن عبد العزيز السفير السعودي لدى الولايات المتحدة والذي لم يمثل سفير في العالم بلده من حيث المدة الزمنية بمثل ما ينفرد به، أن يشرح هؤلاء للرئيس بوش الإبن طبيعة الشعوب في المنطقة العربية وكيفية السبل الموضوعية للتعامل مع خصوصيات هذه الشعوب. وكذلك أن يؤكد هؤلاء للرئيس الأميركي، الغارقة إدارته في جهالتها وعنجهيتها وجنوحها نحو الأخذ بمنطق القوة في كل شيء، ان هامش الكراهية لأميركا يتسع وأنه قد يأتي يوم ليس بالبعيد تصبح فيه العلاقة مع أميركا بمثل الرجبس من عمل الشيطان الذي يجب اجتنابه.

وحتى الآن لم تُقدّم الإدارة البوشية في زمن الأب والإدارة البوشية في زمن الإبن سوى الإساءة إلى المنطقة. فهي في الموضوع العراقي اقترفت حربين لا مبرر لهما وتتعامل مع العراق بأسلوب الإنتقام والإستعمار. وهي في الموضوع الفلسطيني شريكة للممارسات الشارونية والدليل على ذلك انها ضد أي مطلب فلسطيني حتى في الحد الأدنى ومع أي مطلب إسرائيلي وهو دائماً في الحد الأقصى سواء كان عبارة عن تقديم أفضل أنواع الطائرات والأسلحة أو مجرد تغطية سياسية لأي عدوان تقوم به ضد الشعب الفلسطيني. وهذه التغطية لا تقتصر على التبرير الرسمي وإعتبار العدوان مشروعاً وحالة دفاع عن النفس وإنما الوقوف ضد إرادة دول العالم في مجلس الأمن وإستعمال "الفيتو" ضد أي مشروع قرار إدانة. وإلى ذلك هنالك مقاطعة الرئيس الشرعي للشعب الفلسطيني لأن أرييل شارون يريد ذلك ولأن الإتصال به من جانب مسؤول أميركي وهو تحت الحصار الشاروني معناه الرفض لهذا الحصار وهي، أي الإدارة البوشية، لا تريد أو لا تستطيع رفع الحصار ما دام الشارونيون أرادوه وفرضوه. وقبل أيام رد شارون على إعتراض أميركي خجول يتعلق بعرفات ويتمثل في التحفظ على قرار شاروني بأحقية اغتيال عرفات

والأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله، بالقول "لماذا من حق أميركا أن تفعل ما تفعله في العراق وليس من حق إسرائيل أن تفعل الشيء نفسه...؟".

وهذا الكلام مع ربط الأحداث ببعضها والمقارنة بين ما يجري على أرض فلسطين وما يجري على أرض العراق يؤكد ضرورة أن يوضح زوار البيت الأبيض بعد أيام، ونعني بالذات الرئيس مبارك والملك عبد الله الثاني، للرئيس بوش حقيقة مشاعر الناس، وأن يفرض الإثنان في الكلام والتوضيح لا أن يستغرقا في الإصغاء إلى تنظيراته في شأن "الحرية" و"الديمقراطية" وبأن العراق سيكون نموذجاً لهما في المنطقة. وما يتمناه المرء على الرئيس المصري وملك الأردن يتمناه أيضاً على السفير العربي الوحيد بندر بن سلطان كونه الوحيد الذي بينه وبين الرئيس بوش والعائلة البوشية عموماً علاقة تتجاوز بكثير مقتضيات البروتوكول والتهيب من جانب السفير بإبداء ما يراه ضرورياً من الكلام. وهم إذ قالوا للرئيس بوش ان المشهد العراقي الراهن ربما يصبح مشهداً عربياً شاملاً ويحدث في كل بلد عربي ما يحدث الآن في العراق وإن تنوعت الأساليب فلن يكونوا مغالين وإنما يفصحون عن الحقيقة.. بل وعن الخطر الداهم الناشئ عن فوضى لا تنفع في إحتوائها تنظيرات الكواسر المتصهينين في الإدارة الأميركية ولا حتى تكثيف العمليات العسكرية ضد شعوب تريد من أميركا أن تكون صديقة فإذا بها لا تمارس شيئاً من أصول الصداقة.

لقد ترددت أنباء مفادها ان الرئيس بوش الإبن سيحاول في واحدة من حركاته الاستعراضية جمع الرئيس مبارك والملك عبد الله الثاني بأرييل شارون الذي سيزور واشنطن أيضاً. والغرض من هذه المحاولة المرحجة بالنسبة إلى مبارك، الممكنة بالنسبة إلى عبد الله الثاني بعدما كان التقى بشارون قبل أيام، هو الإيحاء بأن العلاقة الأميركية - العربية - الإسرائيلية بخير وأن من ينغص هذه العلاقة هم بعض "الأشرار"، من دون أن يستوقف الرئيس الأميركي ان هؤلاء "الأشرار" هم أكثر من مئة وخمسين مليون عربي من المحيط إلى الخليج.. أي الأكثرية العربية التي تنتظر عودة الوعي إلى إدارة تمارس أسوأ أنواع التخبط في التعامل مع منطقة ترى أن العلاقة

الإستراتيجية الصحيحة هي عندما تكون قائمة على المنطق وهو مفقود عند الإدارة البوشية وعلى العدل وهو مرفوض عندها وعلى التفهم وهو غير مأخوذ به وإنما يتم التعامل من خلال الهيمنة والحروب.. وفرض ما لا يمكن التسليم به.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 نيسان 2004

* * *

وقفة الأصدقاء مع صديقهم قبل فوات الأوان

لا بد من وقفة عربية مسؤولة إزاء ما يحدث في العراق. وقفة تتمثل في دعوة إلى عقد إجتماع طارئ لمجلس الأمن تقدم به الدول العربية مجتمعة بمن في ذلك الصديق والحليف والشريك الإستراتيجي وتلك الأنظمة التي تتشد الود الأميركي في الحد الأقصى والتفهم والمهادنة في الحد الأدنى. ومع الدعوة حيثيات لها تكون أقل من شكوى وأكثر من مجرد رجاء. أي بمعنى آخر تكون مبادرة من نوع صريح المضمون يقال فيه للإدارة البوشية إنك جئت تطلبين نفطاً فأشعلت الدنيا في منطقة الخليج ناراً.

وفي تقديرنا أن مثل هذه الدعوة - المبادرة تصدر عن الدول العربية بالإجماع تسبق اللقاء بين الرئيس بوش الابن وكل من الرئيس حسني مبارك والملك عبد الله الثاني، من شأنها أن تحمل الإدارة البوشية الموعلة في العناد المستند إلى الأطماع والتضليل والترويج لأفكار متصهينة تريد فرضها بقوة تكنولوجيا السلاح المتطور على أمة العرب، على أن تُبدل كثيراً في مخططها، ذلك أن الصدر العربي الذي بات على أهبة الانفجار غضباً مما يحدث في فلسطين سينفجر ولا بد إزاء ما يتواصل حدوثه على أرض العراق.

وما تفعله الإدارة الأميركية في العراق وبالعراقيين هو تماماً ما تفعله القطعان الشارونية بالفلسطينيين. وإذا نحن أخذنا في الاعتبار كيف أن المذابح الشارونية لم تُقت من العضد الفلسطيني ونراه على رغم الإذلال والتجوع والإرهاب المبرمج والإغتيالات وخطف الجرحى من المستشفيات وتجريف الأرض وانتهاك الحرمات وتدمير منازل الناس وخطف النوم

من عيون الأطفال ومحاصرة رمز الشرعية واغتيال رمز الإنتفاضة ورمي المجاهدين والمناضلين في السجون.. اننا إذا نحن أخذنا في الاعتبار ما تفعله القطعان الشارونية وقارناً هذه الأفعال بما يحدث على أرض العراق، لوجدنا أن الإدارة البوشية تمارس التصرفات نفسها. فهل هذا هو الحل. وهل هذا هو النموذج؟

من الواضح أن الحرب على العراق كانت إفتعالاً وباتت الخدعة البوشية حديث الجميع. ولأنها كذلك أصبح من الطبيعي أن تجد الإدارة الأميركية نفسها متورطة. والخروج من هذه الورطة ليس بإعتماد الأسلوب الشاروني وإنما بإعادة النظر خصوصاً أن المجتمع الذي تتصدى له قوات الإحتلال في العراق أكثر إستعداداً للتضحية والاستشهاد من المجتمع الفلسطيني. وفي كل يوم يمر منذ وضع اليد الأميركية على العراق قبل سنة تتأكد صوابية النصائح التي أسداها عبر الأثير عقلاء عرب والتي لم يأخذ بها البوشيون لإعتقادهم أن العراق لقمة سائغة وأن العراقيين هم القوة الشعبية العربية الضاربة لهم ما دام سيتم إسقاط نظامهم الصدامي. ونتذكر في معرض الإشارة إلى النصائح ما كان يردده الرئيس بشار الأسد من قبل أن تبدأ الحرب على العراق وبالذات تحذيراته من غرق أميركا في الرمال العراقية. ولكن الذي كان يحذّر من فعالية تلك النصائح هو أن بعض الدول الأخرى ذات التأثير في المنطقة كانت تريد الحرب وفي ظنّها انه لمجرد إسقاط عدوها اللدود النظام الصدامي ستصبح الأمور على خير ما يرام وسيسود الإستقرار وتتأى المخاطر عن المنطقة وتنعّم بالعسل مع "العم سام" التكتاسي. والآن ونحن نتابع ما يحدث ونخشى مما هو آت لأنه ربما يكون الأعظم، نجد أنفسنا أكثر اقتناعاً بأن توحيد الموقف العربي وبالذات موقف الدول العربية والإسلامية الصديقة والحليفة والشريكة للإدارة البوشية في تلك الفترة، أي من قبل أن تبدأ الحرب وبما يحمل الإدارة البوشية على التريث، كان من شأنه أن يقينا ما يحدث وينجي الإدارة الأميركية من الغرق في الرمال العراقية. أما وأن ذلك لم يحدث وباتت الأمور تسلك الطريق الأكثر خطورة وسوءاً وبحيث أن رقعة الفوضى ستتسع فهل تقرر الدول العربية مجتمعة وبالذات أولئك الأصدقاء والحلفاء والشركاء إتخاذ الوقفة المسؤولة التي أشرنا

إليها في مطلع هذا المقال؟

والجواب عن ذلك أن الوقفة لم تتخذ قبل سنة وبضعة أسابيع لأن استعذاب إسقاط النظام الصّدّامي من منطلق الثأر طغى على الإستقراء الموضوعي للتداعيات التي يمكن أن تنشأ.. وهي قد نشأت وستزداد خطورة. أما الآن وقد تلاشت النشوة التي حققها الصديق الأميركي الذي كان ذات يوم حليفاً من نوع آخر للنظام الصّدّامي، فإن إتخاذها هو لمصلحة الجميع: دول المنطقة والإدارة الأميركية. والمسارة إلى إتخاذها قد تتخذ ما يمكن إنقاذه.. وقبل فوات الأوان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 نيسان 2004

الجيران أولى من برير بجارهم الملتهب

ما زال المجال متاحاً أمام الإدارة الأميركية لكي تعيد النظر في هذا الذي تفعله في العراق والذي يبدو وكأنه استتساخ لما يواصل الشارونيون إرتكابه في فلسطين. فأعضاء مجلسها الذي "يحكم" تحت ظل بول برير الحاكم الأمر بدافع الثأر غير الناهي بنشوة الاستمتاع بتأديب العراقيين الخارجين على الطاعة، لم ينصرفوا بعد إلى ديارهم أو حتى إلى من حيث أتوا، لكنهم وأولهم الرئيس الحالي لهذا المجلس مسعود بارزاني لا يمكنهم البقاء متفرجين وشاهدي زور على الذي يحدث. والأكثرية العراقية الساكنة على الضيم والتي من منطلق حسن النية تأمل خيراً في العلاقة المتوازنة مع الولايات المتحدة لم تقرر النزول إلى الشارع وبدء عصيان مدني لا نهاية له. والمرجعيات الدينية من دون إستثناء التي في استطاعتها من خلال بعض الفتاوى أن تزلزل أرض الرافدين تحت أقدام الإحتلال ما زالت تتادي بمعالجة الأمور بالحكمة وعدم التصعيد الذي يؤدي إلى المزيد من الفوضى وإراقة الدماء. وعندما يكون هذا هو موقف المرجعية الأبرز علي السيسستاني فهذا دليل على أن المجال متاح أمام أن تتأمل الإدارة الأميركية ملياً في الموقف وتضع حداً لهذه الممارسات التي تقترفها قواتها والتي

هي ممارسات من هو مرتعد ومنتمق.

وقد يقال إن العراقيين في أكثريتهم ليسوا مع هذا الذي يقوم به الصديريون وإن هؤلاء مجرد "ميليشيا" من نوع "الميليشيات" التي ازدهر سوقها في لبنان خلال محنته التي استمرت ست عشرة سنة. لكن يجوز القول في الوقت نفسه رداً على هذا الاعتقاد الخاطئ إن العراقيين ليسوا مع الإحتلال وأنه ليس في استطاعة أعضاء مجلس "الحكم" تسيير تظاهرة تأييد واحدة تكون رداً على التظاهرات الصديرية. كما أن أيّاً من دول الجوار لا يمكنها تقديم نجدة لفظية للموقف الأميركي لأن مثل هذه النجدة التي قد تأتي في صيغة تصريح أو بيان من شأنها أن تشعل البيت في هذه الدولة أو تلك ناراً سياسية.. أو فوضى تقود إلى فتنة.

في ضوء هذا الذي يحدث والذي من الصعب إحتواء تداعياته تصبح الإستعانة بمن في إمكانهم التهذئة وتقريب المواقف أمراً مطلوباً. وإذا كانت الإدارة الأميركية تريد البقاء السليم ثم الخروج الكريم فإن طلب العون من دول الجوار سوريا والسعودية والأردن والكويت وإيران وتركيا قد يكون هو المدخل إلى واقع جديد لا تعود فيه القوات الأميركية ومن يشاركها الدور غير النظيف تتصرف بالهلع الذي تتسم به مداماتها التي وصلت إلى حد إقتحام بيوت الله وتحولها إلى منصات للقناصة، وعملاتها التي وصلت إلى حد اللجوء إلى الأسلوب الشاروني في مقاومة أصحاب الحق ومن دون التوقف عند الحد الأدنى من الأصول. ونقول ذلك على أساس أن الجيران أولى بجارهم إستناداً إلى المثل السائر "الجار للجار ولو جار". ومن حسن الحظ أن الأخضر الإبراهيمي موجود في العراق هذه الأيام ويتابع ميدانياً ما يحدث هناك، فضلاً عن أنه أدري بالمجتمع العراقي من المستر برير، كما أنه في صياغة الحلول التوفيقية إكتسب خبرة من تعاطيه مع الحرب اللبنانية. وعلى هذا الأساس فإن ما يأمله العراقي ومجاورو العراق.. بل من مصلحة الأميركي رئيساً ومواطناً وجندياً معتدياً، هو البحث عن المخرج وليس الإيغال في العناد. ونعتقد كخطوة أولى ان منح برير إجازة مفتوحة، على نحو ما حدث مع سلفه، وإسناد أمر تمثيل الإدارة البوشية في العراق إلى دبلوماسي تهمة سمعة أميركا وليس فقط تنفيذ شهوات واطماع كواسر إدارتها الحالية، من شأنه أن يتيح المجال أمام إبتكار صيغة جديدة للتعامل مع الموضوع

العراقي تشارك في وضع أسسها دول الجوار والأمم المتحدة في شخص الأخضر الإبراهيمي. ونحن عندما نشير إلى هذا التغيير فعلى أساس أن المستر بريمر فشل فشلاً ذريعاً وأن مجلسه أخفق إخفاقاً مريعاً وأن العراق بسبب الطرفين وما رافق أساليب تعاطيهما مع واقع الحال بات اللغم الذي في حال انفجاره الكبير ستعم الفوضى والفتنة. كما أن الطرفين وضعا العراقيين في موضع المستدرجين إلى عداوة تاريخية مع أميركا.. وهذا ليس من مصلحة أحد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 نيسان 2004

* * *

"الانتقامات القانونية" بعد هدوء

الإعصار البوشي؟

من الأمور التي تثير الهلع في النفوس ان الإدارة الأميركية تتعامل مع بيوت الله في العراق وكما لو أن المسجد "ديسكو" أو "سوبر ماركت" أو مصرف، يمكن للقوات ببساطة إقتحامه وإحتلاله وإعتباره موقعاً إستراتيجياً يفيد في تحويل مئذنته إلى تمركز قناصين فيها يضطادون الناس، وحجبه كملاذ للهاربين من جحيم صواريخ طوافات المحتلين ورسااص جنود "المارينز" المزودين بأسلحة حديثة وربما محرمة دولياً. ما نقوله حدث في أيام المواجهة المستمرة في الفلوجة والنجف وبعض المدن العراقية. وهي ممارسات تؤكد ضحالة الثقافة الدينية عند الذين يديرون الحرب على العراقيين وهم مصابون بجهالة لا مثل لها ما داموا يستبichون دور العبادة التي هي ملاذ الذين ينشدون الأمان مساجد كانت أم كنائس أم أديرة. وفي تاريخ الحروب وبالذات الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية حدث أن الأديرة والكنائس كانت في منأى عن الممارسات التي يمارسها الآن جنود الإحتلال في العراق. فلماذا هذا التعامل مع بيوت الله في العراق؟

لو كان هنالك مستشارون مخلصون حول الرئيس بوش الابن الذي طالما تحدّث عن سلوكه الإيماني لكان هؤلاء نبّهوه على الفور إلى ما يحدث في العراق، ولكانوا قالوا إن قتل أربعة "بريميين" والتمثيل بجثثهم

من منطلق القهر والغضب والفوضى وليس من أي منطلق آخر ليس أشد فظاعة من محرقة ملجأ "العامة" عندما أرسل جنود والده بوش الأب ذات يوم من العام 1991 صواريخ سقطت في فتحة هواء في ذلك الملجأ وتسببت في شوي أجساد حوالى ألف طفل وإمرأة وعجوز ظنوا أن نزولهم إلى الملجأ يحميهم من الغارات، التي كان يتم إرسالها ببرمجة ومعرفة مسبقة بالأهداف، فإنتهى بهم الأمر أجساداً مشوية ومتفحمة نتيجة ذلك الهجوم الهولوكستي الحلجي البوشي "الشجاع".

كما أن المستشارين، ونفترض إخلاصهم لرئيسهم، كانوا قالوا ما معناه إياك وبيوت الله الحرام وحذار الاقتراب من المساجد.. بل إنه إذا كان لا بد من خطوة تلقى الصدى الطيب في النفوس فعليك الطلب من "بريمرك" هذا، الذي يظهر على العراقيين يومياً بكامل الأناقة والهندمة وكما لو أنه أحد نجوم مسلسل "داينستي" الهوليودي، أن تكون المساجد ودور العبادة عموماً موضع حماية وإحترام، بل وأن يبادر إلى ترميم مساجد أصابتها قذائف أميركية بما في ذلك المسجد الذي كان الرئيس صدام حسين باشر إشادته ليكون أكبر مسجد في المنطقة ولكي يتم دفنه في زاوية من زواياه الفسيحة.

لكن المستشارين لم ينصحوا، وذلك إما لأنهم من أهل سوء، وإما لأنهم ليسوا موجودين أصلاً، وإما أنهم لم ينصحوا خشية أن يجرهم الرئيس على أساس أنه ما دام أجاز للشارونيين بقاء كنيسة القيامة تحت الحصار الدائم واعتبر إستباحة القطعان الشارونية لباحة المسجد الأقصى أمراً بسيطاً، فإن ما يحدث في العراق من إستباحة لحرمت دور العبادة وتحويل المآذن، التي تنطلق منها دعوة عباد الله من أجل الصلاة، إلى منصات للقناصين هو أيضاً من الأمور البسيطة.

نعود ونكرر القول ان الهجمة البوشية التي كشفت ضحالة الثقافة الدينية لدى الطاقم الذي يشرف على هذه الهجمة، ستزيد من رقعة الإحراج للذين ربطوا مصالحهم بمصلحة إدارة يعيش في مفاصلها المتصهينون. وفي تقديرنا أن هذه المجسمات، التي أقامها المستر بريمر الذي هو الحجاج الأميركي المستسخ من حجاج الزمن الغابر، ستساقط على أساس أنه ولي أمرها ونعمتها يستقدمها من الخارج

ويأمر بتعيينها ساعة يشاء كما يأمر بإقالتها متى أراد. وبدل أن ينتهي الحال بالعراق بأنه مثل فيتنام وهو أمر وارد في حال تواصلت المقاومة على الوتيرة الراهنة واستمرت الفتنة مرفوضة من كل الأطراف العراقية، فإن إستعادة الوعي تبدو هي المدخل إلى إستتباط موقف جديد يقوم على إعتبار العراق دولة أساءت أميركا إليها وإعتبار العراقيين شعباً أجمت الإدارة البوشية في حقهم، وأن مثل هذا السلوك يوجب التصحيح الذي يمكن أن يخفف من حدة "انتقامات قانونية" ستحدث ولا شك مستقبلاً في حال هذا الإعصار وسقطت إدارة بوش وحلت محلها إدارة تتصرف مضطرة على نحو ما فعله رئيس الحكومة الإسبانية ثابيرو المنتصر على أرنار حليف الرئيس بوش وبلير عندما أعلن منذ اللحظة الأولى لفوزه أنه سيسحب القوات الإسبانية من العراق. كما سيفعل الشيء ببقية المشاركين في الهجمة دون وجه حق أمثال الطليان واليابانيين والكوريين والتشيكين وبقية الدول الصغيرة أمثال أوكرانيا والسلفادور وتايلاند التي لا يفهم المرء سلوكها وما الذي يدفع هذه الدول إلى أن تكون رقماً في قائمة الإرتزاق. وما نقصده بـ "الانتقامات القانونية" هو أن سقوط الإدارة البوشية يعني تلقائياً قيام حكومة وطنية بالقياسات العراقية العروبية المتوازنة والتي سيكون من أولى مهماتها مقاضاة ما فعله بوش الابن ومن قبل ذلك بوش الأب وشركاؤهما بالعراق وطناً وشعباً. والقارئ في هذا السبيل أكثر من أن تحصي وأقوى من أن تنهون بها محكمة العدل الدولية مروراً بالأمم المتحدة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 نيسان 2004

* * *

المبادرة المأمولة من بوش وبلير فلسطينياً وعراقياً

بدل أن يفعل الرئيس بوش الابن ما من شأنه أن يهدئ الروح العربي والإسلامي ومعهما الرأي العام الدولي من أخطاء وخطايا إدارته التي تتراكم يوماً بعد آخر، فإنه يستقبل العلة المتمثلة بأرييل شارون بالأرقام الفلكية من الدولارات وبالكلام الذي يقطر حلاوة

للصهاينة وسموماً للعرب وكل من يتفهم قضاياهم وشكاواهم. والأرقام الفلكية عبارة عن عشرة مليارات دولار ستخرج من الخزينة الأميركية المثقلة بعجز الميزانية.. هذا عدا الهبات السنوية وأحياناً الفصلية من الإدارة البوشية للشارونيين الذين يعيشون فساداً وعدواناً على أرض فلسطين.

وبدل أن يغتنم فرصة زيارة الرئيس حسني مبارك له ويصغي إليه ويعقل متفتح وذهنية بعيدة عن جنون الحروب والإحتلال وما تسببه من فوضى تزايد رقعتها، فإنه طلب من الرئيس المصري ما لا قدرة له على تنفيذه.. بل وما يرفض الإقدام عليه لأنه غير مقتنع بالطلب من جهة وغير محبذ ترك الحبل الأميركي - الإسرائيلي على ما هو عليه يحاول الالتفاف على أعناق مليار ونصف المليار عربي ومسلم، من جهة أخرى.

في ضوء الذي حدث ويتواصل حدوثه في العراق وكيف أن أهل الإدارة البوشية يعترفون بأنهم أمام مأزق أو "ورطة" على حد تسمية جون كيري المنافس القوي للرئيس بوش، وإن كانت المفردات التي يستعملونها للتعبير عن ذلك خجولة بعض الشيء، ليس أمام الإدارة التي تتخبط كما لم تتخبط إدارة بهذا الشكل، سوى الإقدام على خطوة تجعل نفوس العرب والمسلمين مطمئن وتجعل العراقيين يعيدون النظر في تقييمهم لما آلت إليه الأمور، وفي الوقت نفسه تجعل حجج المقاومين أقل موضوعية مما هي عليه. والخطوة في نظر أي عاقل في هذا العالم من القطب إلى القطب تتمثل في تنفيذ الوعود والعهود المعلنة بالنسبة إلى الموضوع الفلسطيني، أي العمل على قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وضخ بعض المليارات إلى هذه الدولة لكي تؤهل الأجيال وتنشئ البنى التحتية ويتحول كل فلسطيني إلى إنسان عادي بدل أن يجد نفسه، وتبعاً للمعاناة اليومية التي يعيشها، مستعداً لكي يكون مقاوماً أو مستشهداً في الحد الأقصى ورامي حجر على قوات الإحتلال في الحد الأدنى.

وفي حال حدث ذلك لن تعود الكراهية للأميركي في النفس العربية والإسلامية والدولية على ما هي عليه، وهي بدل أن تتحسر نرى رقعتها تزايد يوماً. لقد اختار الرئيس بوش ممالة شارونه زيادة عن اللازم وفي حساباته أن هذه الممالات ستحقق له الفوز

المقاومة التي يحميها الشعب تنتصر في النهاية

المزيد من العناد معناه المزيد من الارتباك. والكثير من الارتباك معناه الكثير من التورط. والتأجيل المستمر معناه إرتفاع نسبة الخسائر. وكلما زادت الخسائر كلما أمعن المعاند المرتبك المتورط المؤجل في التخطيط بحثاً عما يمكن أن يخفف من وطأة الحمل الثقيل عليه.

تلك إذا جاز القول حال الإدارة البوشية التي كان في استطاعتها أن تكسب العلاقة الطيبة مع الشعب العراقي لو أنها لم تأخذ في بادئ الأمر بالخيار الحربي. ثم كان في استطاعتها بعدما حققت الجانب الشخصي من المخطط وهو إسقاط النظام الدعوة إلى أن يقرر العراقيون بأنفسهم مصيرهم وطبيعة النظام الذي يرتأونه.. وهو أمر في غاية اليسر لو أن الأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة الأوبك ساعدت العراقيين على إنجاز أوضاعهم الجديدة. لكن الإدارة البوشية جعلت الحرب عدواناً وبدأت تتاجر بمسألة تغيير النظام بالقوة ثم تركت قواتها في العراق ومعها القوات البريطانية والإيطالية وبعض القوات الرمزية من دول تم إستدراجها بالترغيب والترهيب إلى ما يسمى "دول التحالف" وهي التسمية المخففة لـ "دول العدوان". ثم بدأ المندوب البوشي السامي برمر يتصرف على أنه هو رئيس العراق أو إنه المرجعية المدنية لكل العراقيين على نحو ما هي حال المرجعيات الدينية في البلد. وطوال سنة من الإحتلال لم يسجل سوى السيئات بدءاً بأقوال وتصريحات استقزائية وصولاً إلى إجراءات تتسم بالإهانة المتعمدة أو الإستهانة بالقيم والخصوصية العراقية. وبين التصريحات والإجراءات هنالك التعيينات للوزراء الذين ليسوا وزراء واختيار الذين يطيعون ولا يناقشون لكي يتولوا مناصب يتولى الإشراف عليها بعض المتصهينين الذين جيء بهم ضمن مخطط تحويل العراق إلى نقيض ما كان وما يجب أن يكون عليه كقلعة يعربية تعتبر القضية الفلسطينية خطأ أحمر لا يمكن تجاوزه.

وعند التأمل الآن في أحوال العراق نجد أن "الصدق" الأميركي يمارس أبشع أنواع الدكتاتورية والاستبداد وأنه في تعاطيه مع المسألة الأمنية لا ينظر

في الإنتخابات الرئاسية بعد سنة وسنسمع اليوم وغداً وبعده الكثير من الكلام الرئاسي الممجوج ترحيباً بالضيف الذي تجمعته بذئاب وكواسر الإدارة الأميركية هوية العدوان والإحتلال. وربما سترافق الكلام تعهدات جديدة في حال فوز بوش الإبن بولاية رئاسية ثانية. وهذه التعهدات، وبعضها يتعلق بتوطين الفلسطينيين في سيناء والأردن والعراق، هي ما أراد البوشيون الحصول على موافقة من الرئيس مبارك في شأنها وبحيث تكون هذه الموافقة هي هدية "العصر البوشي" يزف نبأها الرئيس بوش إلى آريل شارون وإلى المجتمع المتصهين في أميركا وخارج الولايات المتحدة التي قد تجد نفسها ذات يوم ضحية "فيروس" الصهيونية تفتك بها من الداخل على نحو الفتك المتواصل بسمعتها في مجتمعات دول العالم ومنها المجتمع الأوروبي الذي كان سجّل قبل بضعة أشهر رأياً حاسماً في هذا الأمر متمثلاً بالاستطلاع الشهير الذي أجراه الإتحاد الأوروبي وجاءت محصلة نتائجه تؤكد اقتناع المواطن الأوروبي بأن إسرائيل هي سبب حالة عدم الإستقرار وأنها تتقاسم مع أميركا مسؤولية الفوضى الدولية.

مع ذلك نقول إنه ما زال هنالك المتسع من الوقت لكي ينقذ الرئيس بوش الإبن نفسه وسمعة بلاده. وهو إذا اتفق مع حليفه طوني بلير رئيس الحكومة البريطانية عند لقاءهما في واشنطن على إطلاق مبادرة تكون مبنية على المبادرة العربية التي أقرتها بالإجماع القمة الدورية الثانية في بيروت والتي هي الحد الأدنى الممكن أن يتقبله العرب والمسلمون ويحبذه الرأي العام الدولي، فإن المأزق العراقي لن يعود مأزقاً على أساس أن التعقل في التعامل مع الموضوع الفلسطيني سيمهد تلقائياً للتعقل في التعامل مع الموضوع العراقي. وسيفوز بوش الإبن مرتاحاً بالولاية الرئاسية الثانية ويتحقق لحليفه طوني بلير التطلع نفسه. وأما إسرائيل فتكون استقرت إلى الأبد ما دامت ارتضت ما أراده أصحاب الحق والأرض وقررت السير على طريق الشرعية الدولية.. إنما بغير الشارونيين الرافضين أي وسيلة لا تمت إلى العدوان بصلة.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 14 نيسان 2004

* * *

توسيع للمواجهة حتى إذا سمعنا ان القوات الأميركية بدأت إستعمال السلاح الكيماوي ضد قرى وجموع على نحو ما سبق أن فعلت في فيتنام. ووحده التبصر والتعلل وإسقاط عنصر الطمع ولذة العنجهية ومتعة العدوان ومشاركة المجتمع الدولي الرأي وطلب النصيحة هي الحل... أو فلنقل إنقاذ السفينة من الغرق المحتمل وانتصار العراق المقاوم لأن المقاومة محمية بالشعب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 نيسان 2004

الإنفجار الأكبر ولو طال الإنتظار

سيكون موضع الإستغراب أن يعتبر أي متابع لخطوات الرئيس جورج بوش الابن منذ اليوم الأول للصفقة التي بموجبها وقع الإختيار عليه ليكون رئيساً للولايات المتحدة وديك تشيني نائباً له، بأن ما اقترفه هذا الرئيس يوم 14 نيسان 2004 متمثلاً في إسقاطه حق العودة وتشريع الكتل الاستيطانية والجدار الفاصل واعتباره خطة الفصل الشارونية عملاً تاريخياً شجاعاً من جانب آرييل شارون، كان خطوة مفاجئة. وبالعودة إلى يوميات هذه الإدارة التي باتت أضاليلها مكشوفة نجد أن "شرعة حقوق بوش" لمصلحة إسرائيل هي ترجمة واضحة لكل الخطوات السابقة وأن التسويات التي حفلت بها السنوات الأربع وأبرزها تمثيلية "خارطة الطريق" كانت جزءاً من مخطط هدفه كسب الوقت وبعثرة الموقف وتمكين آرييل شارون من تنفيذ إجتياحاته وعدوانه واغتيالاته وتدميره. كما أن زرع المتصهينين في المفاصل الأساسية من الإدارة كان لقطع الطريق على أي عناصر مستقيمة الرأي تحتفظ أو تعترض على ما تقترفه هذه الإدارة من موبقات سياسية لا مثيل لها.

قد يقال إن الرئيس بوش وجد نفسه نتيجة ما يحدث في العراق وهو خطير وما قد يحدث وهو الأخطر، أنه يحتاج إلى حليف ينوب عنه في إستكمال مخطط إخضاع العراق.. خصوصاً بعدما بدأت الأنظمة العربية الصديقة تتملل ضمناً من الأفعال البوشية في العراق وتتشكل في دولة مثل الكويت جبهة مساندة للمقاومين في الفلوجة وترى بقية الأنظمة أن تعيد الإدارة الأميركية النظر في ما تفعله، وبعدها لاحظ أن الحلفاء أمثال

إلى الأسباب التي تجعل العراقيين يتحولون إلى مقاومين، وإنما يعتمد أسلوب القمع تاركاً أمر النظر في الأسباب المشار إليها إلى ما بعد أن تستتب الأحوال.

ولكن هل أن الإستتباب سيحدث ما دام العراقيون اكتشفوا حقيقة الأغراض الأميركية وباتت نوايا "الصديق" الأميركي كثيرة الوضوح وهي انه أراد من إسقاط النظام الصدامي أن يكون ذريعة لوضع اليد على العراق من أقصاه إلى أقصاه في كل الاتجاهات، وهو لولا ذلك لكان وضع خطة واضحة لإنهاء تدخله بصرف النظر عن قانونية هذا التدخل أو عدم قانونيته؟

وسواء إقتنع البوشيون وبالذات الكواسر الذين يتحكمون بإرادة رئيسهم الذي لا مانع عنده من أن تزلزل الأرض العراقية زلزالها إذا كان ذلك يحقق له تجديد ولايته الرئاسية، أم لم يقتنعوا، فإن الوضع الراهن في النصف الأول من الإحتلال كان أقل سوءاً لتلك الإدارة من وضعها في الشهرين الماضيين وأن وضعها الآن سيبقى أقل سوءاً مما سيكون عليه بعد شهرين، خصوصاً بعدما بات واضحاً كل الوضوح ان أهل العراق في معظمهم يحتضنون المقاومة بمعنى انهم مثل حال الفيتناميين. فمن لا يقاتل ويشارك في عمليات يحتضن المقاومين ويحميهم ولا يرشد إليهم. ومن يصاب من المقاومين يجد إخواناً له مسيحيين ومسلمين يداوون في حدود الممكن جراحه. وحتى الإخوان الأكراد لا يمكنهم أن يتحولوا إلى طابور خامس ضد إخوانهم العرب. وإلى ذلك فإن الوحدة الوطنية على درجة من التماسك. وبدل أن يحدث صراع حدث انصهار وإن كانت نسبته متواضعة بعض الشيء. أما الذين قرروا التأمرك فإنهم لن يصمدوا في حال تواصلت عمليات المقاومة واستمر صمودها على النحو الذي نعيش يومياً مراحلها. وهم إما سينسحبون لاحقاً مع القوافل الأميركية المنسحبة أو يقرر بعضهم في لحظة صحوة ضمير القفز من سفينة بريمر التي تتزايد الثقوب في جوانبها. والذي يؤكد هذا الإحتمال ليس فقط سابقة فيتنام وإنما لأن الإدارة البوشية تساهم بما تفعله في توسيع رقعة الكراهية ومن دون أن يخطر في بالها ان الكراهية لا تخسر سوى بالأعمال الحسنة. أما سيئ الأعمال فإنها تجعل من الكراهية حافزاً للعراقي لكي يكون من المقاومين وحسب رؤيته وقدراته ومفاهيمه للمقاومة.

مرة أخرى نرى المشهد امامنا حافلاً بالتخبط الأميركي الذي لن تخفف من آثاره أي إجراءات واي

واستعذاب القتل والتدمير وعشق الحروب والاستمتاع بأخبار تأتي عن إغتيالات ومطاردات تحدث فمن الطبيعي ما دامت المشاعر العدائية لكل ما هو عربي وصاحب حق مشتركة أن يطلب شارون وأن يلبي الطلب بوش الإبن وتكون العملية عبارة عن صفقة ستخرج الزائر الآخر للبيت الأبيض رئيس حكومة بريطانيا طوني بلير وتضع المنطقة على مشارف الانفجار الأكبر.. ولو طال الإنتظار.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 نيسان 2004

بوش المرتد وبلير المخدوع والعالم المذهول

هذا الذي أقدم عليه الرئيس جورج بوش الإبن معناه حرباً مفتوحة مع الأمتين العربية والإسلامية ومع العالم الذي ما زال يرى أن منظمة الأمم المتحدة هي السياج وهي السقف وهي الساحة التي تستوعب الجميع وتتنظر في أمورهم وأحوالهم وضمن القوانين والمواثيق.

وبالكثير من التبسيط للأمور نضيف القول إن هنالك قرارات دولية اتخذها مجلس الأمن والجمعية العمومية للأمم المتحدة تعود إلى بضعة عقود من الزمن. ومعظم هذه القرارات إرتضاها العرب والمسلمون ودول العالم على رغم أنها لمصلحة المعتدي الذي هو إسرائيل وضد أمانى المعتدى عليهم الذين هم العرب. ومع أن عدم إلزام بعض الأطراف بروحية هذه القرارات أو بتنفيذها، ونقص هذا بالذات الإدارات الأميركية والحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، كان خروجاً على الأصول، إلا أن الآمال بقيت معلقة على لحظة وقفة نزيهة تتخذها الإدارة الأميركية ولحظة وعي وتبصر تحل في عقول الذين يحكمون إسرائيل محل العناد وامتهان العدوان.. وكما لو أنه واجب يقوم به الذين ورثوا الحكم في إسرائيل بعد مناحيم بيغن.

فجأة يقرر الرئيس بوش الإبن الخروج على كل ما هو متفق عليه دولياً ويرمي بالقرارات والاتفاقات المتعلقة بموضوع الصراع العربي - الإسرائيلي جانباً وكما لو أن هذه القرارات والاتفاقات مجرد أوراق لا

إسبانيا وإيطاليا واليابان والدول الأخرى الأقل شأناً بدأوا يبتعدون نتيجة الضغوط اليومية من جانب الرأي العام عن الموقف الأميركي. وفي هذه الحال ليس أمامه سوى الحليف الشاروني يمدده بالمليارات وبـ "وعد" يثبت فيه "وعد بلفور" مقابل أن يكون هذا الحليف القوة الضاربة التي يمكن الإتكال عليها بحيث ترفع وتيرة التهديد ضد سوريا ولبنان وإيران وتتصرف على نحو أن من يؤدي أميركا فكأنما يؤدي إسرائيل.

كذلك قد يقال إن آرييل شارون الذي زار واشنطن وهو غارق في الفساد والإفساد وعلى أهبة الوقوف في قصص الإتهام لمحاكمته فضلاً عن أن يديه تقطران دماً حماسياً بعد اغتيال الشيخ أحمد ياسين، صرح حليفه بوش الإبن من خلال القول ما معناه إننا في أشد الحاجة إلى بعضنا وبحيث ينقذ كل منا الآخر وعلى هذا الأساس فهذه لحظة المقايضة، وإن بوش الإبن المستعد أصلاً لسماع المطالب الشارونية وجد نفسه أكثر ضعفاً من أي زمن مضى كما وجد المستشارون المتصهينون في هذا الضعف ما يجعلهم يزينون له المكاسب التي ستنشأ عن وضع توقيعه على رسالة تنازل كانت جاهزة ربما من قبل أن يصل شارون إلى البيت الأبيض. وهذا ما حدث.

لا يهم بوش الإبن ما سيقوله الآخرون عنه. ولن يستوقفه عتاب يأتي من صديق عربي وآخر من صديق مسلم. ولا يعنيه أن بعض الأطلسيين سيلومونه على هذه الخطوة العشوائية التي يمكن أن تؤسس لتطورات درامية في المنطقة وتجعل الهوة سحيقة بين العرب وأميركا. ما يهمه هو الفوز بالولاية الرئاسية الثانية وإحتواء التطورات الخطيرة التي سينتهي إليها الموضوع العراقي خشية أن يتكرر المشهد الفيتامي وينتهي الأمر بإدارته مذمومة مدحورة متهمه ومدانة.. هذا إذا لم يحدث أن هيبة أميركا تساقطت دفعة واحدة خصوصاً بعدما بات الحديث حول حجم الخسائر في القوات والعتاد والأموال من جراء الورطة العراقية يأخذ طريقه بسرعة إلى عقول الأميركيين ومشاعرهم. وعندما يقال إن النية تتجه إلى إرسال المزيد من القوات إلى العراق فهذا يعني أن الرقم الذي يفيد بأن الإصابات بين قتيل وجريح تجاوزت العشرين ألفاً مع الأخذ في الاعتبار أن الجرحى باتوا عملياً طاقة معطلة.

وعندما يكون هذا هو الهم اليوشي ويرى الرئيس بوش الإبن انه أمام مثيل له من حيث التصرف

قيمة لها يمكن تقطيعها ورميها في سلال المهملات. وهو بهذا الفعل غير اللائق وغير القانوني يبدو مرتدّاً وخارجاً على الإجماع الدولي ومكرساً الصراع على أنه ليس عربياً - إسرائيلياً فقط وإنما هو صراع عربي - اسرائيلي بمعنى أنه صراع العرب مسلمين ومسيحيين مع إسرائيل وأميركا مشتركتين.

وللوهلة الأولى يبدو الرئيس بوش الإبن بـ "وعده" الذي أهداه إلى حليفه الصهيوني أرييل شارون.. وهو الوعد الأكثر شؤماً من وعد بلفور الذي أهدته بريطانيا العظمى إلى الصهيونية كمنظمة إرهابية، مقتنعاً بأنه يخدم العملية السلمية. لكن واقع الحال يؤكد انه بفعله المكروه يكتب الصفحة الأولى من صراع أكثر حدة من قبل مع العالم المذهول بهذا "الوعد" ومع العرب والمسلمين أصدقاء بوش الذين راهنوا على الحصان الذي شرد عنهم واتجه نحو الحظيرة الشارونية. كما أن بوش الإبن بفعله المكروه هذا إختار، إذا جاز القول، مصلحته الشخصية مباحثاً شريكه طوني بلير الذي يجوز اعتباره مخدوعاً. ونقول ذلك على أساس أن بلير كان قبل أن يتوجه إلى واشنطن للقاء حليفه وشريكه في الحرب على العراق، يماني النفس بالتوصل مع الشريك إلى مبادرة نحو العراق وفلسطين تطمئن العرب والمسلمين وتنقذ "بريطانيا العمالية" من ورطة "أميركا البوشية" فإذا بالشريك السيئ النية يستبق الأمور وبصيغة المباغثة ويتصرف على نحو ما سبق أن فعل الرئيس أنور السادات مع بني قومه عندما انفرد تاركاً مصر غارقة في الحيرة وغير متعمدة ضمن الأصول بالانفتاح.

صفحة الصراع العربي - الإسرائيلي مفتوحة.. ويا خوف العالم من عظام الأمور.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 نيسان 2004

* * *

العملية الخسيسة والمناضل الأمثولة

جاءت عملية اغتيال الدكتور عبد العزيز الرنتيسي يوم السبت الماضي تؤكد جبن الشارونيين حيث أن انقاء شر العدوان من طائرة أميركية محلقة في سماء غزة وتقصف بالصواريخ سيارة عادية على الأرض في داخلها قيادي فلسطيني مؤمن، إنما هو أمر مستحيل.

كما أن العملية تؤكد الصفة الملتصقة بالشارونيين وهي أنهم نتاج "مافيا" من نوع جديد كونها توظف الدولة الأعظم في العالم في عملياتها واضعة وصمة إثم تاريخي على تاريخ هذه الدولة. وعندما يكون رد الفعل الأميركي على النحو الذي صدر من دون خجل معتبراً أعمال "المافيا" الشارونية بأنها حق مشروع للدفاع عن النفس، يصبح من الطبيعي اعتبار اغتيال الرنتيسي ومن قبله بستة وعشرين يوماً اغتيال الشيخ أحمد ياسين وهو خارج من المسجد بعدما أدى صلاة الفجر، تدبيراً إسرائيلياً - أميركياً مشتركاً لا يلغي مثل هذه الحقيقة نفي الإدارة البوشية بأنها لم تعط الضوء الأخضر لإسرائيل كي تفعل ذلك! ولماذا يجب أن تعطي ما دام الضوء هذا لا يتغير إلى الأحمر ولا حتى إلى البرتقالي.

وجاءت عملية اغتيال الرنتيسي إستناداً إلى ما أشرنا إليه، توسّع مساحة الكراهية للإدارة الأميركية وللدولة الأعظم عموماً.. وكأنما لا يكفي هذه الدولة الكراهية التي بدأت تنتقل إلى نفوس العرب بما في ذلك الكويتي الذي إستعاد له بوش الأب بلده من الحكم الصدامي مقدمة لوضع بوش الإبن اليد على العراق، وهو ما لم يستوعبه ولو الأمر العربي زمنذاك معتبرين ان المسألة ستقتصر على إسقاط نظام ألقفهم وتنتهي الأمور على خير ما يرومون.

وجاءت عملية اغتيال الرنتيسي كحشية لتغيير جذري في إستراتيجية الحماسيين الذين قرروا عدم تسمية زعيمهم الجديد خلفاً للرنتيسي وذلك من باب الإلتقاء من شر الغدر الشاروني. وما نتمناه في ضوء هذا التغيير هو أن تُوقف "حماس" وبقية الفصائل عند قيام أحد الجهاديين بعملية استشهادية نشر صور هذا الجهادي وإعلان اسمه وأين يقيم.. وهذا ما درجت عليه هذه الفصائل في الماضي متسببة بالمزيد من الإيذاء الشاروني بشراً وحجراً لذوي الجهاد. وعدم إعلان أسماء الجهاديين ونشر صورهم لا يعني أن ذلك نوع من نكران للبطولة وإنما هو إلقاء للشر والعدوان الذي يشمل في معظم الأحيان حتى الأطفال من أهل هذا الإستشهادي أو تلك الإستشهادية.

وجاءت عملية اغتيال الرنتيسي تبعث في النفوس الدهشة من رد الفعل العربي ومن تعامل السلطة الوطنية الفلسطينية مع هذا الحدث، وهو تعامل يوجي بأن بعض رموز هذه السلطة غير منزعين ضمناً من

التونسي المضيف باغت إخوانه قبل ساعات من الموعد المحدد للإنعقاد بإلغاء ما زالت إلى الآن غير واضحة موجباته. لكن من المؤكد أنها ستتضح في حال استقر الرأي على الإنعقاد وفي تونس وليس في عاصمة بديلة يومي 22 و 23 أيار الجاري، مع الأخذ في الاعتبار أن الأمر ما زال من حيث المبدأ ولن يستقر الموعد قبل أن تستكمل تونس والأمين العام للجامعة عمرو موسى الإتصالات في هذا الشأن. وإذا كان الإنعقاد في حد ذاته أمراً مهماً فإن المطلوب بالذات من هذا المؤتمر للقادة العرب لتأكيد الأهمية هو أن يكون المؤتمر الحازم الذي يثار فيه هؤلاء من الإستهانة البوشية - الشارونية بهم والتي وصلت إلى حد الإهانة.

ومن مؤشرات الشعور بالإستهانة والإهانة ذلك الإعتراض اللازم تسجيله والمتمثل في أن الملك عبد الله الثاني ألغى إجتماعاً كان سيعقده في البيت الأبيض مع الرئيس جورج بوش الابن اليوم الأربعاء. كما ألغى محادثات كانت ستتم أمس مع وزير الخارجية الأميركية كولن باول. وهذا الموقف من جانب الملك عبد الله هو رد على المباغطة المتمثلة بـ "وعد بوش" إلى أرييل شارون والإحراج الناشئ في صفوف أصدقاء أميركا من الحكام العرب ومنهم الملك عبد الله جزاء هذه المباغطة التي لا بد ستستوجب وقفة مسؤولة في القمة العربية ومن قبل ذلك في المشاورات العربية - الأميركية... وإن كان المرء لا يأمل خيراً بأي تعديل للنهج الأميركي.

ومع ان الإعتراض الأردني اللازم ليس بالقوة التي جاء عليها الإعتراض الاسباني الجازم والمتمثل بوضع العهد الذي قطعه على نفسه رئيس الحكومة الجديد ثابتيرو في شأن سحب القوات الإسبانية من العراق موضع التنفيذ بدءاً من أمس وبحيث ينتهي قبل 30 حزيران بأيام نكاية بالملاحظات البوشية الخشنة، إلا أنه كمثله الإسباني من حيث إمكانية تسجيل موقف متوازن من العلاقة مع الإدارة الأميركية يميز بين التبعية لها بالمطلق وبين التعاون معها على قاعدة الإحترام المتبادل ومراعاة المصلحة الوطنية والخصوصية التي لكل بلد. ومثل هذا الأمر مطلوب إعماده من كل أصدقاء أميركا في العالم وبالذات من أصدقائها العرب خصوصاً بعدما بات واضحاً كثير الوضع أن الإدارة الأميركية تريد وقفة الأصدقاء معها

هذا الذي يصيب آخر القلاع الجهادية في الساحة الفلسطينية. ولو أن هذه القلعة، ونقصد بها حركة "حماس"، هي العقبة أمام تنفيذ المبادرة العربية التي أقرتها القمة الاستثنائية الثانية في بيروت والتي تشكل الحد الأدنى الذي لا يمكن النزول أو التنازل عنه، لجاز القول إن رد الفعل هذا في محله. ولكن "الحماسيين" ليسوا ضد تلك المبادرة وإنما هم ضد تنويع القضية في الأسيد البوشي - الشاروني، وأن صمودهم وتضحياتهم وتصميمهم على مواصلة التصدي بالجهاد للعناد الشاروني هو من أجل ألا تلتهم الصهيونية وفي ضوء الممالة الأميركية، وأخرها وليس أخيرها "وعد بوش" الذي هو توأم "وعد بلفور"، كل فلسطين وينتهي الأمر بالشعب الفلسطيني يعيش في "وطن" مستولّد على مساحات من صحراء سيناء أو مشمولاً بالتوطين بين لبنان وسوريا والأردن والعراق المتأمر.

في إنتظار إنعقاد القمة الشاردة بين دواوين بعض أهل القرار العربي وهل ستكون في مستوى التحديات وما يصيب الأمتين العربية والإسلامية من إهانات بوشية وشارونية، نعزي إخواننا "الحماسيين" داعين لهم بالصبر على فقدان زعيمهم الذي قضى شهيداً وبطلاً في عملية خسيصة إسرائيلية ونشاركهم الحزن على طبيب الأطفال الدكتور عبد العزيز الرنتيسي الذي كان أمثلة في النضال طوال مسيرته من معاناة العيش في المخيم إلى معاناة التوفيق بين الفلسطيني المتساهل والفلسطيني الثابت على المبدأ. رحمة الله عليه.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 20 نيسان 2004

المؤتمر الحازم والإعتراض اللازم

والإنسحاب الجازم

في يوم واحد نجد في المشهد السياسي العربي - الدولي ثلاثة مواقف مرتبطة بالنهج الأميركي الذي يقود العالم إلى أدنى درجات عدم الاستقرار.

الموقف المهم يتمثل في أن الملوك والرؤساء العرب باتوا أكثر إستعداداً لعقد قمتهم التي كان من المفترض عقدها أواخر الشهر الماضي لولا أن الرئيس

وفي الوقت نفسه تنصب لهم المكامن لأن المتصهينين داخل هذه الإدارة يريدون ذلك.. أو فلنقل انه تم زرعهم في مفاصلها الأساسية لهذا الغرض.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 21 نيسان 2004

* * *

"المتسرع" العاقل والمعاند القصير النظر

إعتبر الرئيس جورج بوش الابن ان الرئيس الجديد للحكومة الإسبانية ثاباتيرو كان متسرعاً في قراره المتعلق بسحب القوات الإسبانية من العراق. وفي الإتصال الهاتفي الذي أجراه معه كان مؤثياً ويتمنى في قرارة نفسه لو يشن حرباً على إسبانيا بمثل الحرب على العراق.. وذلك لأنه غير مقبول على الإطلاق أن يكون هنالك خوارج على طاعة سيد البيت الأبيض بإعتبار أنه سيد العالم.

هذا التصرف من جانب الرئيس بوش الابن لا بد أن يكون مارسه مع هندوراس وسيمارسه مع كل من يقرر سحب القوات المشاركة في محور الإحتلال للعراق. وهو في هذه الأثناء سيرجو كثير الرجاء اليابان كي لا يقرر رئيس حكومتها البوشي الهوى إتخاذ قرار من نوع القرار الإسباني، وسيبذل ما في وسعه من الجهد لكي يبقى رفيق درب الحرب طوني بلير والحليف المطاطي برلسكوني يشكلان الغطاء الذي يُقي على الهيبة مصانة على الأقل حتى 30 حزيران المقبل.

ما يستوقف المرء هو أن الرئيس بوش ما زال حتى بعد انقضاء ثلاثة عشر شهراً على الحرب على العراق لا يتعظ من الأمثولات التي تتراكم ومن الفضائح التي تتزايد وآخرها ولن يكون أخيرها ما تحويه بعض صفحات كتاب بوب وود ورد الجديد "خطة هجوم" الذي رمى في الساحة السياسية من المعلومات والوقائع ما يؤكد أن من تنطبق عليه صفة "المتسرع" هو الرئيس بوش الابن. والفرق بين هذا الأخير وبين الرئيس الإسباني ان ثاباتيرو يملك إرادة إتخاذ القرار وأنه منسجم مع نفسه ويحترم موقف شعب إسبانيا ونزيه، وأنه عندما نغذ ومنذ اللحظة الأولى لفوزه المبهر ما يريده الرأي العام الإسباني فإنما فعل ذلك ضمن

الأصول الديمقراطية. وهو إذا كان نال من ناخبي حزبه هذه النسبة العالية من الأصوات خلال المعركة الإنتخابية، فإن الذين لم يقترحوا له سيجدون أنفسهم يحيطونه بكل التقدير والتأييد بعدما أثبت أنه إذا وعد لا يخلف الوعد، وأنه من شدة حرصه على سمعة بلاده ودماء الجنود الإسبان لم ينتظر حلول الثلاثين من حزيران المقبل لكي يسحب القوات وبذلك يبدو كما لو أنه امتداد لارتداء سلفه أزنار في الحزن البوشي، وإنما أصدر التعليمات ببداة الإنسحاب لمجرد أن أقسم اليمين أمام الملك خوان كارلوس مسجلاً بذلك وقفة شريفة ووطنية وشجاعة من مصلحة وواجب كل حكومة متورطة في الموضوع العراقي مشاركة بالقوات أو بالتسهيلات على أنواعها أن تتأمل علها تعيد النظر. وفي مقدمة هؤلاء رئيس الحكومة اليابانية خصوصاً أن ركاب حكومته ارتجفت لمجرد احتجاز بعض اليابانيين كرهائن فكيف إذا استهدفت المقاومة العراقية الجنود اليابانيين بسيارة مفخخة أو ببضع قذائف هاون؟ ومن المؤكد أن خطوة يابانية تكون بمثل الخطوة الإسبانية ستشكل درساً لمثلث الإحتلال الأميركي - البريطاني - الإيطالي خلاصته ان الإسراع في الخروج من العراق وترك الأمر لدور دولي قاعدته النية الحسنة يبقى هو الحل، أو على الأقل المدخل إلى الحل. أما إذا كان هذا الأمر لن يحدث فإننا قد نجد أنفسنا على موعد مع المزيد من العمليات التي من شأنها إحراج الذين يصرون على أن الحل هو في دعم الموقف الباطل. وما حدث أمس في البصرة ويتواصل حدوثه في بغداد ومعظم المناطق العراقية دليل على أن المقاومة ليست عشوائية وأن كل جندي وشرطي ورجل أمن وموظف من الذين رماهم الإحتلال على قارعات الطرق هم أعضاء في المقاومة. بل إن كل عراقي هو مشروع مقاوم بمثل ما هي حال الفلسطيني.

ونكرر القول إن المسارعة إلى الخروج من الرمال العراقية التي بانته مجبولة بالدماء والخيبات على نحو ما فعلت إسبانيا ليس "تسرعاً" وإنما هي التعقل وهي بُعد النظر.. الذي تفتقده مع الأسف الإدارة البوشية وسائر المواقبين لها أو المرتمين في أحضانها.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 22 نيسان 2004

* * *

ثلاثة أمور للوقفة الكريمة

والموقف الموحد

في كل يوم يمر تزداد الحاجة إلى وقفة عربية كريمة إزاء ما تواجهه الأمة وإلى موقف موحد يصدر عن أصحاب القرار. ومن هنا أهمية القمة الإستثنائية التي إستعاد السعي في شأنها حيويته وبدأ وزراء الخارجية يستعدون للقاء يتشاورون فيه حول ما يمكن أن يكون عليه إجماع من جانب الملوك والرؤساء والشيوخ والسلاطين.

لا يكفي أن القمة ستتعدد وإنما المهم هو تبديد الأجواء التي نشأت عن الإعلان المباغت الذي قضى بعدم الإنعقاد في الموعد والمكان المقررين، وتلك الناشئة عن التداعيات والمباغات البوشية والإعتداءات الشارونية.. وهذه في حد ذاتها تشكل بنداً كثير التفرعات في جدول الأعمال. والتبديد المطلوب يكون في حدّه الأدنى الإتفاق وبالإجماع على ثلاثة أمور أساسية:

الأمر الأول هو أن المبادرة العربية التي أقرتها القمة الدورية الثانية في بيروت يجب أن تصمد ولا تذروها التلاعبات البوشية - الشارونية. ولذا فإن التشديد من جانب أهل القمة على رفض أي اختراقات أو إسقاطات لمضامين تلك المبادرة أمر ضروري. والرفض الذي نعنيه هو إعتبار "وعد بوش" لحليفه أرييل شارون مجرد نزوة تخص إدارة متزلفة كل الذي يهملها هو تجديد ولايتها الرئاسية، لأن سقوطها معناه فتح ملفات من التضليل والافتراءات والتجاوزات والفضائح والمغامرات والحروب والإعتداءات من شأنها وضع هذه الإدارة في دائرة المساءلة.. فالمحاسبة. ولقد كان مثيراً للدهشة أن يبلغ التزلف في هذه الإدارة حد قول الرئيس بوش الإبن في مؤتمر صحفي أول أمس "جاء أرييل شارون إلى جانبي وقال نحن سننسحب من غزة ومن أجزاء من الضفة الغربية. وفي رأيي انه كان يتوجب على العالم أن يقول: شكراً أرييل، الآن لدينا فرصة للبدء في بناء دولة فلسطينية مسالمة". وهذا الكلام هو نقيض ما يجب أن يقوله رئيس الولايات المتحدة لإسرائيل لو أنه كان نزيهاً وعادلاً ويتطلع إلى تصحيح العلاقة مع العرب.. وبالذات مع الشعب الفلسطيني.. ومن بعده بالطبع الشعب العراقي. وما كان يجب أن يقوله هو: عليك يا أرييل بالإنسحاب

إلى حدود الرابع من حزيران تنفيذاً لقرار مجلس الأمن 242 الذي ترفض إسرائيل تنفيذه للسنة السابعة والثلاثين على التوالي، وبذلك تستقر الأمور وتختصر عن شعبك وعن شعب أميركا هذا الكم الهائل من الغضب واللغات وسوء السمعة التي جاء توصيف الرئيس حسني مبارك لها في قوله لصحيفة "الموند" الفرنسية يوم الثلاثاء الماضي من نوع ما قل ودل. وهذا التوصيف هو "توجد اليوم كراهية للأميركان بشكل لم يسبق له مثيل في المنطقة..".

ولقد كنا نتمنى لو أن هذا التوصيف أفاض الرئيس مبارك في الحديث حوله وقاله في مقابلات مع محطات تلفزيون أميركية وفي أحاديث أجرتها معه صحف أميركية خلال زيارته الأخيرة إلى واشنطن وذلك لأن مخاطبة الرأي العام الأميركي من جانب حاكم عربي صديق مثل الرئيس مبارك قد تجعل الأميركيان المغسولة أدمغتهم أصهين غسيل يتفهمون حقيقة ما تتسبب لهم به إدارتهم من كراهية فيحاولون الضغط على هذه الإدارة من أجل أن تعيد النظر في بعض ما هو مكروه ومبغوض منها. كما كنا نتمنى لو أنه أوضح للرئيس بوش الإبن عندما التقى به في البيت الأبيض طبيعة هذه الكراهية والسبيل إلى إزالتها بعد محاصرتها بغرض التقليل من سرعة انتشارها في صفوف مليار ونصف المليار في الأمتين العربية والإسلامية.

الأمر الثاني هو إحياء قرار سبق أن صدر عن قمة إسلامية وأكدته قمة عربية ويقضي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع أي دولة تنقل سفارتها إلى القدس. ونقول ذلك على أساس أن "وعد بوش" يتضمن على الأرجح "وعداً" ملحقاً به وهو أن تنتقل الإدارة الأميركية السفارة إلى القدس وأن يتم ذلك حسب ما هو متوافر لدينا من معلومات، خلال زيارة سيقوم بها الرئيس بوش الإبن إلى إسرائيل في توقيت مدروس يحقق للشئائي المتلاعب بأقدار المنطقة، أي بوش وشارون، أغراضهما الإنتخابية. ومن شأن إحياء القرار الذي نشير إليه بث شيء من الطمأنينة في النفوس العربية التي باتت، لكثرة جنوح بعض الأنظمة نحو التنازل وإلى حد التقريط، ترى أن فلسطين إلى زوال كقضية.

الأمر الثالث هو التعامل مع الموضوع العراقي بروحية تختلف عما سبق، والأخذ في الإعتبار أن ما أصاب العراق في ظل السكوت على المخطط

الأميركي - البريطاني ومواصله الشماتة بما لحق ببلاد الرافدين من عدوان وإذلال وتدمير مبرمج قد يصيب أي بلد عربي أو إسلامي آخر. فنحن نتصرف كحملان وديعة مع ذئاب كاسرة. ومعروفة طبيعة علاقة الحملان مع الذئاب.. وأي التهام يحدث للودعاء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 نيسان 2004

* * *

أهمية الإجماع في القمة المرضي عنها

في ضوء خطورة الوضع الذي تعيشه الأمة من المحيط إلى الخليج، وهو وضع لا نستثني منه بلداً دون آخر أو نظاماً دون نظام، تبدو مشاركة أصحاب القرار في القمة المرضي عنها بعد نفور منها ضرورية أكثر من أي قمة مضت. وهذا معناه أن يشارك الجميع في القمة التي قد يتبين ذات يوم أن من دواعي التأجيل المبالغت هو شعور الرئيس زين العابدين بن علي بأن نسبة من يمثلون الرجل الأول في الدول المشاركة هي ثلث العدد الإجمالي. ولو أن الرئيس التونسي رأى أن المشاركة ستكون بنسبة عالية وعلى مستوى الرجل الأول، بإستثناء من هو مريض أو على سفر للقاء تفوق أهميته لقاء قمة تونس، لما كان ألغى في اللحظة الأخيرة الإنعقاد مستنداً في ذلك إلى سابقة قمة "قاس" عام 1981 التي رأى الملك الحسن الثاني ضرورة تأجيلها بعد انعقادها بساعة واحدة. وكلا التأجيلين مغاربيان الأمر الذي يعني أن قادة دول المغرب أو بعضهم يجيزون لأنفسهم ما لا يُجاز ولا يجوز لغيرهم.

ما هو مهم الآن، بعدما استقر النقاهم على إنعقاد القمة متأخرة عن موعدها المحدد في الأصل شهرين، هو ألا تكون مشاركة المشارقيين خجولة بينما مشاركة المغاربيين فيها على طريقة مشاركة الخليجيين في مجلس تعاونهم حيث إنهم لدواعي خصوصية الصف الخليجي يحرضون على المشاركة وفق الأصول عدا إستثناء واحد عابر، كما هنالك حرصهم على أن يتم الإنعقاد في الزمان والمكان المحددين ومن دون أي تعديل للأمرين.

أما لماذا هذه الضرورة.. أي ضرورة مشاركة

الرجل الأول وليس إنابة من يمثله فلأن المواقف العربية في مجملها يحددها ويتخذها أو لا يتخذها فقط من هو في قمة السلطة ومن دون الإستئناس بالمؤسسات وبالذات حيث لا مؤسسات، فضلاً عن أن مشاركة من ينوب عن الرجل الأول تترك المجال رحباً أمام عودة هذه الدولة أو تلك عن أمور تتخذها القمة بذريعة أن الرجل الأول لم يكن هو من شارك ووضع توقيع على ما يتم الإتفاق في شأنه. كما أن مشاركة الرجل الأول تقطع الطريق على التقليد السائد وهو أن من ينوب عنه يترئس عند طلب الموافقة إلى أن يتصل ويحصل أو لا يحصل من الرجل الأول هاتفياً أو عبر التوجه إليه على الموافقة أو العكس.

ويبقى أننا نشير هنا مسألة المشاركة على مستوى الرجل الأول لأن مشاركة المغاربيين بالإجماع من باب مسايرة جارهم التونسي شقيقهم في المغاربة أو من باب الإقتناع بأهمية هذه المشاركة، بينما المشاركة المشارقية خجولة جداً ستتترك إنطباعاً لدى الرأي العام العربي بأن مؤتمرات القمة تنظر إلى الشكليات أكثر من نظرتها إلى واقع الحال الكثير المرارة.

والى جانب هذه المسألة نتمنى أن تكون القمة العربية الدورية الرابعة هي المدخل إلى إنحسار الحساسيات في نفوس أهل القرار العربي خصوصاً أن بعض هذه الحساسيات بات راسخاً في النفوس وإلى درجة أن هنالك من يرى أن الأخوة العربية على طريق الإندثار وأن هنالك من يضمم الإرتباك والفوضى واضطراب الأحوال الأمنية وزعزعة الإقتصاد المزدهر للآخر بدل أن يتمنى له الخير والإستقرار. ويكفي إلقاء نظرة فاحصة على ما يحدث وكذلك على رد الفعل إزاء ما يحدث ليتبين لنا أن ما هو حاصل لا يبشر بالسلامة العربية.. وأن هذه الملاحظة التي نشير إليها هي في محلها.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 24 نيسان 2004

* * *

كلام عربي كبير يحتاج إلى القمة التي تتبناه كموقف

في غياب أي موقف عربي حازم، بدل هذه

المواقف التي يحترق المرء في تفسيرها، يأتي كلام الأخضر الإبراهيمي مبعوث الأمم المتحدة إلى العراق عن إسرائيل وقوله إن سياستها "سم في المنطقة" يسد ثغرة في هذا الموقف خصوصاً أنه يقوله كمبعوث دولي وكعربي نزيه ومتجرد ومؤمن بالسلام وساع من أجله. وأهمية كلام الإبراهيمي أنه يأتي وسط حقائق باتت واضحة كل الوضوح وهي أن العامل الصهيوني في موضوع الحرب على العراق يتساوى مع الدافع الأميركي وإلى درجة أن هنالك شراكة أميركية - صهيونية في هذا الموضوع. كما أن أهمية كلام الإبراهيمي هي في أن هذا السياسي - الدبلوماسي العربي الدولي المخضرم يقول الذي قاله بينما هو يواصل وظيفته ومسؤولياته في المنظمة التي يتربع على قمته كوفي أنان الذي يفتقد الحياد. وهو، أي الإبراهيمي، في ذلك يبدو إلى حد مثل مهاتير محمد الذي أطلق في القمة الإسلامية قبل بضعة أشهر في كوالا لمبور التصريح الشهير بأن أميركا تحارب العرب والمسلمين بالنيابة عن إسرائيل، مع فارق أن مهاتير تأخر كثيراً في تسجيل هذا الموقف وانتظر لحظة ترك منصبه كرئيس للوزراء ليسجل أمام الجمع الإسلامي الغفير ذاك التصنيف الموضوعي للدور الأميركي. وهو لو إستبق المناسبة بعشر سنين وقال الذي قاله لكان ربما أحدث نهوضاً مطلوباً في الأمة.

وحيث أن هنالك قمة عربية دورية بات احتمال عقدها أواخر الشهر المقبل مؤكداً فإن كلام الإبراهيمي هو برسم وزراء الخارجية العرب الذين سيلتقون بعد أيام للتحضير للقمة. ولما لبت رؤساء الدبلوماسية العربية يصوغون تشخيصاً لواقع الحال مع إسرائيل تتسم مفرداته مع ما قاله الإبراهيمي من أن سياسة إسرائيل "سم في المنطقة" وتمسك به بعدما أجبرت أمانة كوفي أنان على التصريح بما يؤكد أن كلام الإبراهيمي لا يمثل رأي المنظمة الدولية فكانت العبارة التي وردت في التصريح وهي "إن تصريحات الإبراهيمي وجهة نظر وآراء شخصية". أما كيف كان التمسك فمن خلال رد من الإبراهيمي أورده أمام وسائل الإعلام الفرنسية والعربية والأجنبية والإسرائيلية والمتصهنة بعد لقاء مع الرئيس جاك شيراك في قصر الإليزيه. وفي رده قال مجدداً "إن إسرائيل سم في المنطقة وهذا شعور الجميع في المنطقة وخارجها وأعتقد أن هذا تقرير لحقيقة وليس وجهة نظر..".

وتبقى الإشارة إلى أن هذا الموقف من جانب الإبراهيمي يأتي متزامناً مع مصاهرة قوامها ابنته ريم التي عقد قرانه عليها الأمير علي بن الحسين أحد إخوة الملك عبد الله الثاني من أبيه والذي يتولى مسؤولية أمن الملك والعرش الهاشمي عموماً. وحيث أن بين الأردن وإسرائيل علاقات واتفاقات سلام وتبادل زيارات على كافة المستويات فإن كلام الإبراهيمي يأخذ في هذه الحال منحى آخر.. أي بما معناه أن العم الأخضر ليس تماماً من رأي الصهر علي في الموضوع الإسرائيلي.. لكن من دون أن يكون شاهراً سيف الثورة على إسرائيل وإنما هو يقول ما معناه إن إزالة مفعول السم الإسرائيلي والشاروني بالذات يحتاج إلى من ينبه إلى خطره ويحتاج إلى الترياق.. ومن العراق. والترياق الذي نقصده هو أن تُمنى الإدارة البوشية ومعها "بليرها" و"بيرلسكونها" و"هاواردها" و"شارونها" و"بارفانوفها"، أي رئيس حكومة بريطانيا طوني بليز ورئيس حكومة إيطاليا بيرلسكوني ورئيس حكومة استراليا جون هاوارد ورئيس بلغاريا غيورغي بارفانوف، وكل من يلوذ بها، بإخراج في العراق. وعندما يحدث هذا الإخراج ستبدأ المنطقة مرحلة التعافي المتدرج من السم الإسرائيلي.

ونحن عندما ندعو على الإدارة البوشية بـ "الإخراج" فإننا نبدو منسجمين مع آراء إثنين من الحكام العرب الذين تربطهم بالإدارة البوشية علاقة إستراتيجية وهما الرئيس المصري حسني مبارك والرئيس اليمني علي عبد الله صالح. فالأول قال أول أمس في خطاب لمناسبة ذكرى تحرير سيناء "إن العراق الشقيق يتعرض لمحنة مأساوية غير مسبوقة في تاريخه ناتجة عن إحتلال أراضيهِ دون مبرر أو سند شرعي وعن عدم قدرة قوات الإحتلال على ضمان الأمن والإستقرار للشعب العراقي وعجزها عن ضمان وحدة أراضيهِ ووحدته الطائفية والعرقية..". والثاني قال في اليوم نفسه خلال مؤتمر دولي في صنعاء يضم 27 دولة أفريقية وعربية "مر عام ولم تتحقق الشعارات التي كانت ترفعها قوات الإحتلال بأنها ستحقق الأمن والإستقرار والعدالة والحرية والديمقراطية في العراق. ولقد ثبت للعالم انه لا وجود لأسلحة الدمار الشامل، لذا نريد الإنسحاب الفوري لقوات الإحتلال ولا نريد أن نرى دماء تُزهِق وأعراضاً تُتَهك.. نريد عراقاً متعافياً سليماً يعود إلى أسرته العربية والدولية..".

وهذا الكلام للرئيسين شأنه شأن كلام الأخضر الإبراهيمي يمكن أن يشكل طلقة في اتجاه تصحيح الباطل المستشري في المنطقة في حال كان يمثل رأي الجميع وتتضمنه فقرة كثيرة الوضوح في البيان الختامي للقمّة العربية الدورية الرابعة التي أضيف إليها موضوع جديد كثير السخونة والتعقيد ويتمثل في إهانة شارون للمجتمع الدولي والعربي والإسلامي عندما يهدد صراحة باغتيال الرئيس ياسر عرفات ثم "يتسامح" بناء على عدم تجاوب الإدارة البوشية مع هذه الجريمة مؤكداً في أسلوبه هذا ان إسرائيل ليست مجرد سم.. وإنما هي وباء العصر الذي ندعو للشعب الأميركي المغلوب على تفكيره بالذات بالشفاء من آلامه التي هي ويلات بكل معنى الكلمة.

صحيفة "الواء". بيروت - الثلاثاء 27 نيسان 2004

* * *

تأملات في غضبة حكما

الدبلوماسية البريطانية

تبدو الغضبة التحذيرية البريطانية المتمثلة بخطوة حكما الدبلوماسية البريطانية شبيهة بالغضبة الإسبانية من حيث الجوهر، مع فارق أن ما حدث في إسبانيا أخذ طريقه إلى التنفيذ كون المنتصر في الانتخابات ثاباتيرو بات ممسكاً بسلطة القرار بينما حكما الدبلوماسية البريطانية لا يملكون سوى النصيحة والتنبية والتحذير.

وخلاصة ما حدث أول أمس أن 52 من السفراء السابقين لدى بعض دول العالم والمندوبين السابقين في الأمم المتحدة وضعوا توقيعهم على رسالة وجهوها إلى رئيس الحكومة طوني بليز قالوا فيها ان السياسة الأميركية تهيمن على موضوع المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية وعلى موضوع الحرب على العراق وأنها "سياسة محكوم عليها بالفشل" مطالبين بليز بالعمل على تغيير هذه السياسة أو التوقف عن مساندتها مبررين خطوتهم بأنها تأتي "في وقت يتم تصويرنا عن حق أو عن خطأ في أنحاء العالم العربي والإسلامي كشركاء في احتلال وحشي للعراق" مشددين على عدم جدوى الأسلوب الأميركي في التعامل مع

الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي منتقدين "وعد بوش" الذي منحه إلى حليفه أرييل شارون بإعتباره "أمراً غير مشروع وتصرفاً من جانب واحد" لائمين بليز على تأييده لهذا "الوعد" متخلياً بذلك "عن المبادئ التي استرشدت بها على مدى ما يقرب من أربعة عقود الجهود الدولية لإقرار السلام في الأراضي المقدسة..". أهمية هذه الخطوة أنها تأتي في الوقت الذي وصل فيه الوضع في العراق إلى حافة الهاوية وبحيث أن السمعة البريطانية باتت مثل السمعة الأميركية.. مع كثير من العتب على بريطانيا لأنها أدرى بالمجتمع العربي وبالخصوصية العراقية. ومع أن الخطوة لا تخرج عن كونها عريضة من نوع عرائض الإحتجاج أو التأييد المألوفة كثيراً في العالم العربي والتي يلجأ إليها المثقفون ومتعاطو العمل السياسي والنقابي إلا أنها تكتسب أهمية قصوى كونها تصدر عن أصحاب تجربة عريقة في التعاطي مع قضايا العالم وبالذات ما يتعلق بالعالم العربي. وعندما يكون بين الموقعين من سبق لهم ان عملوا سفراء في تل أبيب أو الأمم المتحدة فهذا تأكيد على الأهمية التي نشير إليها، فضلاً عن أن هؤلاء السفراء باتوا مجرد ضمائر لا يتطلعون إلى مناصب لكي يقال عنهم انهم فريق معارض.

ومع أن الخطوة تأتي متأخرة إلا أنها تبدو جيدة عملاً بالمثل الشعبي السعودي "ما تأخر من جاء". كما أنها ستحفز دبلوماسيين آخرين على تبني هذه الغضبة وبحيث أننا قد نسمع قريباً بأن مئات السفراء السابقين الأميركيين والإيطاليين والأستراليين وغيرهم من دول أوروبا واليابان سيحذون حذو حكما الدبلوماسية البريطانية ويقولون في رسالة إلى الحكومات رأياً وتشخيصاً لما هو حاصل. ونتمنى أن يكون للسفراء العرب السابقين دور مماثل أيضاً. ونحن عندما نتوقع ذلك نستحضر خطوة أميركية جريئة حدثت قبل بضعة أشهر عندما أقدم عدد من الأميركيين الحاصلين على جائزة "نوبل" في العلوم والطب والآداب بتسجيل موقف مماثل لموقف حكما الدبلوماسية البريطانية الذي هو الأول من نوعه على صعيد المضمون ومفردات الخطاب التي تقرر النصيحة بالتحذير وبالمطالب ومن دون إستعمال الكلام الدبلوماسي، منذ العدوان الثلاثي على مصر عام 1956.

الدورية والقدرة على وقف الاندفاعات من جانب آخرين في الموضوع الفلسطيني المستديم والموضوع العراقي المستجد.. وهو ما تسبب في صدام وتصدد لدى الإدارة البوشية التي تريد من الدول الثلاث أن تكون الدرع الواقي لقوات الاحتلال لكن ذلك لا يلقى التجاوب، وبأن تكون منفتحة على الشارونيين لكن ذلك مرفوض. ونتيجة عدم التجاوب هذا والرفض ذاك بدأت الحملات الافتراضية ضد الدول الثلاث من جانب الأعلام المتصهينة وتزايدت التصريحات البغيضة والعنصرية من جانب عدد من شيوخ "الوبي" الصهيوني ومن بعض المتصهينيين، وما أكثرهم، في الإدارة البوشية. وتلازمت مع الحملات والتصريحات التحذيرات المتواصلة للرعيا وكذلك إغلاق بعض السفارات والقنصليات ووقف الرحلات الجوية بين الحين والآخر إلى المنطقة.. وبالذات إلى دول المثلث الأكثر تماسكاً وحرصاً على التنسيق مصر والسعودية وسوريا.

ولم يقتصر الأمر على التحريض والإفتراء والإستفزاز والبغضاء وإسطوانة التحذير من عمليات إرهابية ستحدث، وإنما بدأ الكلام يتكاثر عن "دكتاتورية في مصر" و"ضرورة تغيير في السعودية" ومباشرة تنفيذ قانون العقوبات على سوريا وإعتبار التخطيط الأميركي - البريطاني في العراق بأنه نتيجة ان سوريا لا تضبط الحدود ولا ترمي بضعة مناضلين فلسطينيين على قارعة الطرق الشارونية - البوشية لكي تصطادهم "الأباتشي" على نحو ما جرى للشيخ الجليل أحمد ياسين وللمناضل الدكتور عبد العزيز الرنتيسي.

وسط هذه الأجواء التي تعكس نوايا شريرة بدأت عمليات التهريب في السعودية وكأنما الأشرار افترضوا انه ما دام الإفتراء والإستفزاز الأميركي متواصلاً فلماذا لا يضربون ضرباتهم وبذلك يؤدون سلفاً خدمة للأميركي المفترى ويكسبون رضاه عنهم والقبول بهم طابوراً خامساً يُعتمد عليه مستقبلاً.

ما نريد قوله هو إن عمليات التخريب التي حدثت خلال الأشهر السبعة الماضية في الرياض وأحدثها العملية التي استهدفت مبنى شرطة المرور، ثم عملية التخريب التي حدثت أول أمس في دمشق تستهدف ضرب المثلث الذي يشكل القلعة الأكثر تحصناً في وجه الأمر الواقع الأميركي - الإسرائيلي، أو فلنقل البوشي - الشاروني. ومن منطلق هذا الإعتقاد فإننا لن نستغرب إذا كان الأشرار سيواصلون عمليات التخريب

وقد نجد مَنْ يقول إن طوني بلير الذي لم يراع مشاعر الرأي العام البريطاني وواصل إنحيازه إلى يمين حليفه وصديقه بوش الابن على رغم التظاهرات الشعبية العارمة التي شهدتها بريطانيا، لن تنتيه عريضة حكاء الدبلوماسية البريطانية عن هواه البوشي. ومثل هذا الافتراض قابل للأخذ والرد. لكن في الوقت نفسه يمكن القول إن طوني بلير لا يمكن أن يبقى على الأسلوب الذي يعتمده بعدما وصلت الفأس إلى الرأس وباتت الكراهية تشمل الإنكليز إلى جانب الأميركيين وسببها بوش الابن وبلير وكيف أنهما بدل أن يردا بالمثل على المشاعر الطيبة من جانب العرب نحو الشعبين الأميركي والبريطاني وبذلك يزداد الود رسوخاً فإنهما إختاراً طريق الأذية والإستهانة والإهانة. لكن على رغم ذلك يبقى المجال متاحاً أمام مَنْ يريد إعادة النظر وبالذات طوني بلير الذي سيخرج عاجلاً أو آجلاً من المولد الأميركي "بلا حمص" واضعاً بلاده في المكانة السيئة والمسيئة. وهذا ما لم يقله حكاء الدبلوماسية البريطانية صراحة في رسالتهم إلا أن عدم القول لا يعني أنهم لا يرون ذلك.. وربما ما هو أكثر سوءاً.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 28 نيسان 2004

* * *

المخطط الشرير ضد المثلث المتماسك

يبدو أن هنالك مخططاً شريراً يستهدف المثلث المصري - السعودي - السوري الذي أثبتت التطورات أنه الأكثر تماسكاً في الأمة من حيث وحدة الصف وواقعية وحدة الهدف. كما أنه المثلث الذي إذا أراد إجماعاً على مبادرة من نوع المبادرة السعودية الابتكار فإن هذا الإجماع يحدث بدليل ما حدث في القمة العربية الدورية الثانية في بيروت، وإذا أراد للقمة الدورية ألا تتعقد على نحو ما يرى فإن هذه القمة تتعطل بدليل ما حدث للقمة الدورية الرابعة التي رأى مضيفها الرئيس زين العابدين بن علي أن رياح المثلث المتجانس المتقاهم ستعصف بما يريده من القمة التي يستضيفها فكانت مباغتته المتمثلة بإعلان إرجاء الإنعقاد.. وفي اللحظات الأخيرة التي سبقت الموعد المقرر.

وبين قادة المثلث تقليد التشاور المتواصل واللقاءات

"الله أكبر" نتيجة مشاعر تتعلق بالحق والكرهية في الدرجة الأولى.

وقد يقال ان مثل هذا الموقف من جانب بوش الابن الذي يبتسم عندما يتحدث في الوقت الذي تكون الطائرات والقاذفات الأميركية تُشعل مدينة مثل "الفلوجة" ناراً تشوي أجساد الأطفال والنساء والعجزة وتدمر المنازل على مَنْ فيها.. وعلى الطريقة الشارونية المألوفة ضد الشعب الفلسطيني، سببه ان ذئاب إدارته متصهينون وأنهم لا يريدون خيراً لكل ما هو عربي، وأنه أسير هؤلاء وأسير بعض الأصدقاء العرب الذين يوغرون صدره لأسباب شخصية. وإذا كانت هذه حال بوش الابن لماذا هذا الغياب الملحوظ لوالده الرئيس الأسبق بوش الأب؟ أليست هذه الأحوال توجب إقتحام الأب لكي ينه، بحكم التجربة وعامل السن، ابنه إلى شر أفعال إدارته وسوء نصائح المتصهينين المزروعين في هذه الإدارة، ويوضح له أن أفعال إدارته هذه تستهدف العقيدة الإسلامية والتقاليد العربية؟ ونحن نقول ذلك على أساس أن قانون الأبوة يفرض على الأب المبادرة ونجدة الابن أيأ كانت حال الابن فكيف إذا كان رئيساً للدولة الأعظم وسار وكأنه منوم نحو حرب جعلت بلده في الحضيض على صعيد نظرة الرأي العام في العالم لسلوكها مع الآخرين، كما أنها جعلت العرب والمسلمين ومعهم كل مستقيم رأي في العالم مقتنعين تمام الإقتناع بأن أصابع الصهيونية وراء كل خطوات الإدارة البوشية وأن المخطط الشرير يقوم على التحريض الإعلامي أولاً ثم الإرباك الأمني.. وصولاً إلى ما هو أخطر. لكن عدم إقتحام بوش الأب معناه أحد أمرين: إما انه من رأي ابنه وأن الابن في هذه الحال هو سر أبيه ما دام يكمل في مطلع القرن الواحد والعشرين حرباً كان الأب بدأها في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، وإما أن طريق الأب الرئيس الأسبق غير سالكة إلى البيت الأبيض أمامه. وإذا كان بوش الأب على هذا النحو فما الذي يجعل زوجته لورا لا تمارس النصيحة مع ابنها بموجب قانون الأمومة.. إلا إذا كانت هذه الأم تملك المشاعر نفسها، مع التذكير بأنها بدت قبل خمس عشرة سنة مستمتعة بـ "انتصار" زوجها (بوش الأب) على بضع مئات من الأطفال والنساء والعجائز كانوا اختبأوا في ملجأ العامرية لإتقاء الصواريخ الأميركية المنهمرة كالمطر على عاصمة الرشيد

وإذا كانوا بعد السعودية وسوريا سيمارسون "بطولاتهم" في مصر ضد الإستقرار وضد الأبرياء وبغرض زعزعة المثلث الذي إذا تهاوى لا يعود هنالك من هو قادر في الأمة على الوقوف في وجه الهجمة البوشية - الشارونية التي تستهدف إخضاع الجميع.. ومن دون إستثناء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 نيسان 2004

* * *

كلام بشار الأسد وعناد بوش الابن وصفت بوش الأب

كأنما الرئيس بشار الأسد في تشخيصه للوضع العراقي والوضع الفلسطيني وللأسلوب الأميركي الفظ في التدخل في شؤون الآخرين، يبدو كمن يريد القول للإدارة البوشية وبالذات إلى أولئك المتصهينين الذين يضخون الإقتراحات الكثيرة السوء للرئيس بوش الابن أنكم تحرثون في البحر. كما أنه في كلامه هذا يريد تكديرهم بتنبهاته قبل حوالي خمسة عشر شهراً وتحذيراته من تعقيدات الغوص في الرمال العراقية. وها هو الغوص يمتد إلى ما فوق الركاب في اتجاه الصدر والعنق. كما أن التدخل الفظ لم يعد مستتراً كون "العم سام" يمارسه على المكشوف وبحيث أن الأمر لا يقتصر على كبار الإدارة وإنما وصل إلى صغارها أمثال السفير جيفري فيلتمان الذي يستهل تعيينه في بيروت خلفاً للسفير باتل بمواعظ واستفزازات ودروس في تأدية الواجب على النحو الذي تريده الإدارة البوشية.

أما الرئيس بوش الابن فإنه بعناده وتعامل قوات الإحتلال مع العراقيين وبالذات ما يحدث في "الفلوجة" وعلى مشارف الكوفة والنجف يتصرف على نحو القول الشعبي "أنا أعمى ما بشوف.. أنا ضراب السيوف". فهو لا يملك البصيرة التي تجعله يرى ما يحدث، وهو ليس أمامه سوى القول ما معناه "لن ننسحب" ولأن نترك برنامج الحرية والديمقراطية الذي نريد للعراق ينهزم أمام قلة من الأشرار" وغيره من سيئ الكلام الذي هو دائماً نقيض الحقيقة وضد المنطق وبمثل سوء بدعة العلم العراقي الجديد الذي أخلي من عبارة

إذلال أعزاء قوم وسكوت عراقي مريب

كأنما لا يكفي أميركا ما يفعله بها الكواسر المتصهينون الممسكون بالمفاصل الأساسية في الإدارة البوشية وأي سمعة باتت عليها هذه الدولة المفترض أن تكون النموذج الذي تتطلع إليه شعوب العالم، حتى يضيف نفر من قواتها الذين يخدمون تحت سلطة الإحتلال للعراق إلى وجه أميركا، لطفة من الصعب تنظيفها على مدى الزمن.. وتتمثل بالأفعال المشينة التي مارسها جنود ومجندات أميركان في سجن "ابو غريب".

وكأنما لا يكفي بريطانيا أي ذك أوصلتها إليه أمزجة بعض أقطاب حكومة طوني بلير وهي الدولة التي كانت دائماً في نظر شعوب المنطقة هي المؤهلة لكي تردع الجنون الأميركي وتعتقل أهل القرار البوشي، حتى يأتي نفر من الجنود البريطانيين يشاركون أقرانهم الأميركيين الأعمال المشينة وتصل بهم الحال إلى التبويل على أسرى عراقيين.

بداية نسلج الشكر لمن التقط هذه المشاهد المخزية ولمن نشر فلولاها لما كان العالم عرف ما جرى ويجري. وفي الوقت نفسه لا نشارك الرئيس بوش ولا بقية المسؤولين الأميركيين والبريطانيين من مدنيين وعسكريين الذين إما اشمأزوا وإما استهجنوا وإما فوجئوا على نحو مفاجأة الرئيس الأميركي. كما أننا لا نشارك الشخصيات العراقية العاملة في ركب سلطة الإحتلال ومن دون إستثناء أحد رد فعله الذي أراده موضوعياً وحكماً فإذا به يمثل ذروة الإهانة المقبولة والإستهانة التي لا إعتراض عليها ما دامت جاءت من الطرف الأميركي يتم التهليل لقوموه ويتواصل طلب رضاه. أما لماذا لا نشارك فلأن ما فعله هؤلاء الشاذون والشاذات من شذاذ الآفاق في حق أفراد شعب عربي ومسلم وعزيز النفس ينسجم تمام الإنسجام مع الفعل الأميركي - البريطاني العام ومع الأسلوب الشاروني المعتمد في حق الشعب الفلسطيني.

وعندما يرى هؤلاء الشاذون ما فعله بوش الإبن وحليفه طوني بلير وبقية الذين تواطأوا معهما وكيف أن المسألة من البداية كانت تلفيقاً وتضليلاً ونهباً وعدواناً وانتقاماً ودرءاً لأي إقلاق يمكن أن يصيب إسرائيل من القوة العسكرية العراقية المتنامية، فمن الطبيعي أن يمارسوا هم بدورهم من الموبقات ما من

فأرسل إليهم بوش الأب صاروخاً اخترق فوهة الملجأ وجعلهم كعصف مأكول. وإذا كانت هذه حال الوالدة ومشاعرها فمن الطبيعي أن ترى في صواريخ إبنها التي تحرق الأخضر واليابس والأجساد في "الفلوجة" وغيرها أنها "رسالة إلهية" على أساس أن العائلة، وفق إدعاء إبنها، ممنوحة من العلي القدير هذا "الحق". وفي هذه الحال فإنها لا تقتحم هي الأخرى تاركة إبنها الرئيس وزوجته المبتهجة هي الأخرى يواصلان استعذاب القتل مثل ابتهاج الشريك الهائم طوني بلير وزوجته والشريك الثالث برلسكوني وبقية الشركاء الصغار بهذا الإحراق المبرمج للقيم والأرواح والحضارة يتواصل.

نعود لنقول ان محنة العراق سببها ان صوت الحكمة والتشخيص الموضوعي على نحو ما يقوله بصريح الكلام الرئيس بشار الأسد ومن قبل أن تُبثلى دمشق بالتفجير المعلومه - المجهولة الجهات التي تقف وراء الفاعلين، غير مقبول من "الصديق" الأميركي "الأعمى الذي لا يشوف وهو ضراب السيف" وأن من ينصح وينبه مستشاراً مخلصاً كان أو أباً على نحو ما أشرنا، غائب مختاراً أو مضطراً. وهو لو كان حاضراً لكان قال للرئيس بوش الإبن ما يعتقد السفراء الإنكليز السابقون في قرارة نفوسهم أنه يحدث.. أي أن هذه الرذائل البوشية - الشارونية المدعومة من بقية جوقة الإفتراء والتلاعب تعطي نتائج عكسية لما يتصوره الرئيس بوش، حيث إنها تجعل المجتمع العربي - الإسلامي أكثر توحداً وتجعل بالتالي رقعة الكراهية تتزايد نحو هؤلاء المتلاعبين بمصائر الآخرين. وفي تقديرنا إن إصرار الشعب العراقي ومعه الشعب الفلسطيني ومعهما بعض القيادات الوطنية ستجعل كفة الميزان تعادل على أساس أنه إذا كان الحق سيُزهق ليحل محله الباطل فهذا ضد إرادة الخالق وهذا أيضاً معناه أن القرن الواحد والعشرين هو قرن العولمة وشريعة العدوان، وهذا مؤشر إلى أن الفوضى والحروب الأهلية والتفجيرات في عتمة الليالي ستشمل العالم.. ومن القطب إلى القطب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 نيسان 2004

* * *

أراد حليفه وصديقه الرئيس جورج بوش الابن، ما من شأنه إنقاذ ما يمكن إنقاذه من السمعة البريطانية، ها هم خمسون دبلوماسياً أميركياً سابقاً يحذون حذو زملائهم البريطانيين ويرفعون رسالة إلى الرئيس بوش يطرون فيها خطوة حكماء الدبلوماسية البريطانية منتقدين دعم الإدارة البوشية لرئيس وزراء إسرائيل أرييل شارون واصفين هذا الدعم بأنه معيب.

تأتي الخطوة الجديدة من جانب هؤلاء السفراء الذين عرفوا المنطقة وخدم بعضهم فيها قبل أن يخلد إلى التقاعد في وقت باتت السمعة الأميركية على مشارف الحضيض وذلك بعد "أبو غريب جيت" التي هي أكثر فظاعة من فضائح سابقة ارتبطت برؤساء جمهوريين وديمقراطيين أمثال فضيحة نيكسون المعروفة بـ "ووتر جيت" وفضيحة الرئيس كلينتون المعروفة بـ مونیکا جيت" فضلاً عن فضائح أزكمت الأنوف حدثت خلال حرب فيتنام.

وهؤلاء السفراء الذين ربما ما كانوا ليتحركوا لولا مبادرة زملائهم البريطانيين يدلون برأيهم من منطلق أنهم أصحاب التجربة ولديهم القدرة على التمييز بين ما هو ضار لبلدهم وبين ما هو مفيد. ومثل هذا الرأي كان من المفروض أن يأتي من الحكومة البريطانية تقوله للإدارة البوشية وليس أن يفعل طوني بلير ما فعله.. أي المزايدة على بوش الابن في الكراهية للعرب والغوص معه في الرمال العراقية. ونقول ذلك على أساس أن بريطانيا أدرى بأحوال المنطقة وأن فيها من العارفين والحكماء ما من شأنه إسداء النصيحة النصح لو أن رئيس الحكومة طلب منها الرأي بدل أن يطلب من الأجهزة السرية تدعيم ما من شأنه تعزيز جنوحه إلى تبني ما سارع بوش الابن وتسرع في الإقدام عليه.

وكما أن مبادرة السفراء البريطانيين السابقين لقيت الأذان الصاغية والضمان المستيقظة وازدادت مصداقيتها بعد ممارسات أميركية - بريطانية في حق الأسرى والسجناء العراقيين، فإن مبادرة زملائهم الأميركيين قد تلقى رد الفعل نفسه على رغم هيمنة تيار التصهين على الإعلام المرئي والمكتوب والمسموع في أميركا وأيضاً على رغم تأثير اللوبي الإسرائيلي في الكونغرس الكاره لكل ما هو عربي ومسلم والذي يعتمد الرئيس بوش وكواسر إدارته عليه في تغطية نزواتهم السياسية ومغامراتهم الحربية. وسنسمع بين الحين

شأنه أن يأتي منسجماً مع ممارسات أهل القرار. لقد امتلأ الموضوع العراقي بالفضائح الأميركية - البريطانية التي تزكم الأنوف. وما استطاع الذين التقطوا الصور تسجيله خلسة قد يكون الأقل ترويعاً مما لم يتم التقاطه ولم نسمعه. ولقد كان الأكرم بالنسبة إلى الشخصيات العراقية الذين يشاركون سلطة الإحتلال رؤاها وسلوكها أن يسجلوا وقفة كريمة بمعنى أن ينصرفوا غير آسفين على هذا الوضع الذي هم عليه. لكن هؤلاء تسلموا في مواقعهم منتظرين العقوبات التي سيفرضها بوش الابن على هؤلاء الصغار الذين فعلوا على طريقتهم ما فعله الكبار.

وإذا كانت الإستقالة من المناصب الشكالية غير واردة في حساباتهم أو غير مسموح بها، فعلى الأقل كان الأكرم لهم أن يقدموا مسيرة احتجاج ضد هذا الذي جرى وضد هذا التصميم المشوه والمشبوه للعلم العراقي الجديد.. والذي خلا، لا سامحهم الله، من عبارة "الله أكبر" وجاء شكلاً قريب الشبه بالعلم الإسرائيلي ونقيض كل ملمح يعربي لوناً ونجوماً. ومسيرة الاحتجاج التي نشير إليها لا تعني بالضرورة فك ارتباط الشخصيات المشار إليهم بسلطة الإحتلال، وإنما على الأقل يظهر هؤلاء في عيون عشرين مليون عراقي ان العنفوان ليس في تكثيف الشارب ولا هي في العبادة المقصّبة وإنما هو في تسجيل موقف كريم رداً على إساءة. وما حصل للأسرى العراقيين في سجن "أبو غريب" هو إهانة لكل شارب. كما أن السكوت على هذه الإهانة معناه أن يتمادى الأميركي والبريطاني في ممارسة قبائحهما مع الجميع ذكوراً وإناً، وذلك لأن أخلاقهما والديمقراطية التي يريدان نظامهما لنا تجيز ذلك. والتبويل على كرام القوم هو على ما يبدو جزء من تلك الديمقراطية.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 4 أيار 2004

* * *

في إنتظار العريضة العربية

بعد الإثنتين والخمسين دبلوماسياً بريطانياً سابقاً الذين رفعوا قبل أيام عريضة إلى رئيس الحكومة طوني بلير أوردوا فيها من النصيحة والتنبيه والتحذير من مغبة تورطه في الموضوع العراقي على نحو ما

والآخر عن إنضمام سفراء سابقين إلى العريضتين البريطانية والأميركية متوقعين أن يحدث الشيء نفسه في إيطاليا التي بالغ برلسكونها في ارتماؤه في الحضن الأميركي.

لكن الذي نحتاج إليه أيضاً هو مبادرات من السفراء العرب السابقين الذين من شأن عرائض يضعون عليها تواقيعهم ويرفعونها إلى أولي الأمر تنبيه هؤلاء إلى أنه من غير الجائز أن تصل المسائرة للموقف الأميركي إلى حد اعتبار ما تفعله إدارة بوش الإبن وحكومة أرييل شارون بأنه مجرد أمر واقع لا قدرة للأمة على الوقوف في وجهه. وإذا كنا نشير إلى الحالة من دون التسميات وسرد الحثيات والوقائع فلأننا نأمل خيراً في بعض من في أيديهم إتخاذ القرار الذي تنمى في الحد الأدنى أن يكون في مستوى روحية مبادرة الدبلوماسيين السابقين في بريطانيا ثم أميركا.

عسى ولعل يفاجئ بعض السفراء العرب السابقين الأمة بالعريضة التي تخفف من الضيق الذي يملأ صدور أبناء الأمة.. من المحيط إلى الخليج.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 أيار 2004

* * *

تقرير الإساءات

يصدر سنوياً عن الجامعة

لماذا لا تبادر الجامعة العربية إلى رصد الإساءات الأجنبية عموماً وبالذات الأميركية تجاه العرب وبحيث يكون هنالك تقرير سنوي يصدر عن الأمانة العامة متضمناً سرداً بالوقائع والأسماء والتواريخ لهذه الإساءات، تماماً على نحو التقرير الذي نتحفنا به وزارة الخارجية الأميركية سنوياً متضمناً حالات تتعلق بالإرهاب وحقوق الإنسان؟ وفي معظم تقارير الخارجية تكون الوقائع أقل فظاعة بكثير مما يقترفه الأجانب وبالذات أبناء "العلم سام" في حقنا كعرب مسلمين ومسيحيين وفي حق كل من يردد عبارة "لا إله إلا الله" أو يقول الحمد لله.

مثل هذا التقرير السنوي يشكل حثيات لملف الإدعاء الذي لا بد سيأتي يوم في صيغة دعاوى

يقيمها آلاف، بل ملايين العرب والمسلمين ضد الدول المشار إليها. كما أنه يشكل رداً فورياً على تقاريرهم التي يحشونها بأغلظ القول وأبشع الإتهام ومن دون أن يخطر في بال الذين يتولون صياغة التقرير السنوي التقليدي أن في سجلهم السياسي والأخلاقي ما يندى له الجبين. وأحدث ما في هذا السجل ما حصل مع الأسرى والمعتقلين العراقيين وكيف أن هنالك المئات من الوقائع التي لم يتم الكشف عنها وذلك لأن نفوس أصحابها تعف عن ذكر ما أصابهم داخل "أبو غريب" الذي قد يتبين ذات يوم انه توأم سجن "غوانتانامو" الذي اختارت الإدارة البوشية متعمدة كوبا مكاناً له. وهنا لنا وقفة تتعلق بقلّة الأدب وانعدام التربية والأخلاق التي ظهرت في جنود بوش الإبن وبليز الذين تم إرسالهم إلى العراق لتحريره من الظلم الصدامي. وخلاصة هذه الوقفة أن الأجانب وبالذات الأميركيين والإنكليز وبقيّة مواطني الدول المتقدمة يسخرون عند الحديث عن العرب والمسلمين من ظاهرة التحويل على الجدران في الشوارع وكيف أن الذين يفعلون ذلك يفقدون حُسن التربية. وكثيراً ما شاهدنا في محطات التلفزيون الأجنبية نوادر حول هذا الأمر وتعليقات تدور حول انعدام التوجيه والتربية لدى غير الحضاريين الذين يفعلون ذلك. وهنا نتساءل: هل أن التحويل على البشر كما حدث لبعض إخواننا في العراق من جانب بعض شذاذ الآفاق هو عمل حضاري بينما التحويل الممقوت والمرفوض بطبيعة الحال هو المشكلة وهو غير الحضاري؟

واقعة التحويل وكذلك بقية مسلسل استعذاب الإهانة لكل من هو عربي ومسلم في شخص العراقيين، الذين نالهم الإذلال على أيدي الأميركيين والإنكليز في سجون ومعتقلات العراق، هي واحدة من ألوف الوقائع التي نرى أن يتضمّن التقرير الذي ندعو إلى إصداره.

وقد يقال ان المجال متاح أمام من يريد إصدار هذا التقرير كتابياً أو على موقع "إنترنت". لكن ذلك لا يفي بالغرض المطلوب. فما نريده هو أن يأتي التقرير السنوي حول الإهانات والإنتهاكات لحقوق الإنسان من جانب المؤسسة الرسمية التي تمثل الأمة من المحيط إلى الخليج وبحيث يكون المضمون عبارة عن قرائن لا خلاف عليها ولا مجال لإعادة النظر فيها ما دام تقرير الخارجية الأميركية بات أمراً روتينياً ومن صلب

عمل الدبلوماسية في الدولة الأعظم.

وتبقى الإشارة إلى أن الواقعة الفضائية، أي "أبو غريب جيت" لا يجوز أن تمر وكما لو أنها مخالفة بسيطة يستحق مرتكبوها التوبيخ ويتم استرضاء المهانين ببعض المال. وحتى إذا ارتضى "مجلس الحكم" هذه الإهانة وغفر لـ "الأصدقاء" فإلهم المشين فإن الوقفة العربية إزاء ما حدث تبدو ضرورية. وما نقصده هو الوقفة الرسمية وليست الشكلية بحيث عندما يقول عنا الأجنبي اننا إرهابيون نرد عليه بأنه إرهابي ونصف، وأن جنوده وضباطه عديمو الأخلاق، وأنه عندما يدّعي بأنه يريد تحرير المنطقة ونشر الديمقراطية نرد عليه بأنه إستعماري جاء ليحتل ويستعمر وينشر موبقات تتبعث من نفسه الكارهة والحاكمة والطامعة.

وسنبقى في استمرار في إنتظار التقرير السنوي التقليدي يصدر عن جامعتنا وبحماسة لهذه الخطوة من جانب الأمين العام عمرو موسى الذي تحرّ في نفسه دائماً واقعة الأسرى المصريين الذين أبادتهم إسرائيل مع انهم أسرى ولهم حقوق لم تستوقف الرئيس أنور السادات. وإصدار التقرير حق مشروع وطنياً عملاً بقاعدة السن بالسن والعين بالعين.. والتقرير بتقرير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 أيار 2004

* * *

"اللوبى" التصحيحي ولغز عدم الاعتذار

على رغم دحض الإدعاءات والأضاليل في شأن أسلحة الدمار الشامل في العراق كقرينة لمشروعية الحرب على العراق فإن الإدارة البوشية لم تتراجع ولم يقف رئيسها معتذراً من الشعب الذي اعتدى عليه ومن الأمة التي أفقدها ذراعاً قوية في مواجهة الغدر الدولي. كما أنه لم يعتذر من الشعب الأميركي الذي أوقعه ضحية خدعة محبوكة النوايا الشريرة وساق قوات إلى رمال غاصت فيها إقدام جحافلها. كذلك لم يعتذر من الشعب البريطاني ومن الشعب الإيطالي ومن الشعب الأسترالي ومن الشعب الياباني ومن شعوب دول أخرى انسأقت حكوماتها وراء التضليل الأميركي بالإضرار أو بدافع الجامع المشترك وهو الكراهية

لكل ما يمت إلى العرب والعروبة. أو فلنقل إن الإنسياق والمشاركة في الحرب التي إنتهت عدواناً كانت لإنزال العقاب بالجانب الإيجابي من النظام الصّدّامي وتحت ذريعة الإحتجاج على الجانب السلبي. ونقول ذلك على أساس أن ما هو سلبي في ذلك النظام يمارسه "الصديق الأميركي المحرّر" بما هو أكثر سلبية بدليل إسقاط مفاهيم التعامل بالأسلوب الديمقراطي، فضلاً عما يحدث في المعتقلات وتحديداً في سجن "أبو غريب". ومنذ بداية الكشف عما حدث داخل اسوار هذا السجن والوثائق تتوالى عن الكثير من الفضاعات وبحيث أن عمليات استعذاب الكرامات باتت أكيدة نقيض أسلحة الدمار الشامل المنفية تماماً من جانب أطراف دولية وأميركية.

وما يثير الدهشة هو أن الإدارة البوشية على رغم ما جرى نشره حتى الآن وما لم يتم نشره والذي يقال انه الأعظم والأفطع، تتردد في ذكر كلمة إعتذار على لسان رئيسها وحتى على ألسنة المتحدثين الرسميين مكتفية بالتبرير وإبداء الأسف من طرف الشفاه والقول انه سيتم توبيخ الفاعلين سوءاً بالأسرى العراقيين وكأنما المسألة مخالفة مرور أو القيادة بسرعة. وهذا التردد سببه على الأرجح مرتبط بالموضوع الأساسي، أي بما معناه أنه إذا حدث أن اعتذر رئيس أميركا عن الفعل الشنيع الذي هو التمثيل بكرامات الأسرى وقيمهم وأبدانهم، فإنه سيجد نفسه مطالباً بالإعتذار عن الفعل الأشنع الذي هو شن الحرب على العراق على أن يتم البحث بعد ذلك عن أسلحة الدمار الشامل كذريعة وليس العكس.. أي التأكد من وجود هذه الأسلحة التي لا وجود لها. والإعتذار هنا معناه الإنسحاب من العراق وترك الأمر بين يدي الأمم المتحدة وعقلاء العالم الذين لم يورطوا دولهم في إثم العدوان أمثال فرنسا وألمانيا. كما أن الإعتذار عن الفعل الأشنع معناه انكشاف حقيقة المؤامرة بدءاً من العملية الترويجية يوم 11 أيلول 2001 في كل من نيويورك وواشنطن، ومعناه أيضاً وضع هذه الإدارة العابثة بإستقرار العالم في دائرة الإتهام بعد أن تتصرف. كما أن معناه تساقط المخطط الذي يثير الشبهات وهو الهيمنة على القرار الدولي وبدعة "الشرق الأوسط الكبير" و"المسيحية الصهيونية".

يبقى اننا ونحن نقول ذلك نفترض وجود صراع خفي داخل دوائر القرار المدني والعسكري

الإستراتيجي لسلطة الإحتلال الأميركية في العراق في العام الماضي يرى على نحو ما قاله لصحيفة "واشنطن بوست" أول أمس، عكس ما يراه الرئيس بوش. ومن جملة ما قاله "لقد خسرت شقيقي في فيتنام ووعدت نفسي عندما أصبحت في الجيش بأن أبذل كل ما بوسعي للحيلولة دون تكرار هذا النوع من الخسارة الإستراتيجية. وبعد ثلاثين عاماً أفكر اننا سنكسب كل معركة ولكننا سنخسر الحرب لاننا لا نفهم الحرب التي نخوضها..."

وبالإضافة إلى هذا القول الذي يدحض رأي الرئيس بوش تنقل الصحيفة عن جنرال بارز قوله "أشك في أننا نستطيع ان نستمر فترة أطول بهذا الشكل. فالشعب الأمريكي قد لا يحتمل ذلك ولا أعتقد أن عليه ان يتحمل..."

معنى هذا الكلام الذي نشير إليه ان "فيروس" التملل من حرب مجموعة من الكواسر المتصهينين في الإدارة البوشية بدأ يفتك بالأحلام الوردية التي زرعها تلك الإدارة في نفوس الأميركيين، مدنيين وعسكريين. ولقد حدث ذلك بعدما انكشف التضليل وتكاثر نعوش الجنود والضباط الذين يسقطون في العراق على أيدي المقاومين الذين اعتمدوا أسلوب عدم الكشف عن وجوههم وتنظيماتهم تاركين للمحتل يكثر من التكهن والإفتراضات. كما أن هذا الكلام يأتي كخطوة من سلسلة خطوات حدثت في اتجاه رفض الحرب التي لم تحقق حتى الآن سوى التدمير وقتل الناس والتمثيل بكرامات الأسرى وأبدانهم. ومن هنا فإن الأميركي، مواطناً أو عسكرياً في الجيش، مدين للذين تظاهروا ضد الحرب، لكن الإدارة البوشية رفضت هذا الموقف من جانب المتظاهرين، ومدنيين للسفراء البريطانيين السابقين الذين كانوا المحفزين لزملاء أميركان لهم لكي يسجلوا في رسالة إلى الرئيس بوش موقفاً معترضاً بقوة على النهج البوشي عموماً في فلسطين وفي العراق خصوصاً. ولولا فضيحة سجن "أبو غريب" لما كان ربما لـ "فيروس" التملل أن ينشط ويصل إلى بعض الجنرالات الذين نقرأ قولهم وبمفهوم خبراء الإستراتيجية ان أميركا ستربح معارك في العراق لكنها ستخسر الحرب.

المهم أن يتعظ العراقيون والعرب المراهنون على النتيجة العكسية، فيأخذ هؤلاء في الاعتبار أن الممالة إلى خسارة وأن الدولة الأعظم قبل الآن لن تبقى

والإستخباراتي في أميركا، وأن هناك "لوبي" يريد إنقاذ أميركا من الورطة التي رمتها فيها عن سابق تخطيط وتدمير الإدارة البوشية، وأن هذا الإنقاذ في نظر قادة هذا "اللوبي" الإصلاحي أو التصحيحي إذا جاز التصنيف لن يتم بالحسنى وإنما بإفتعال موبقات من النوع الذي حدث داخل سجن "أبو غريب" وتجنيد بعض العسكريين من الجنسين لهذا الغرض والتقاط الصور وأفلام الفيديو لهم وهم يمارسون المطلوب منهم. وفي خطوة تالية يتم الكشف عن هذه الفضائح من خلال الصحف ومواقع "الإنترنت"، وبحيث يكون هنالك تصعيد في عملية الكشف بدءاً بالمشين والمقرز والفضيح... فالأفطع. وفي هذه الحال سيكون أمام الرئيس بوش أن يعيد النظر في المخطط ويستغني عن بعض المسؤولين أمثال تشيني ورامسفيلد وهذا أمر جيد. وهو إذا لم يفعل ذلك يكون أسير مؤامرتهم التي لم تنته فصولاً، وعندها يتم فتح ملفات كثيرة تستهدف إسقاط الإدارة البوشية بالكامل قبل أن تسقط أميركا كدولة أعظم على نحو سقوط الإتحاد السوفياتي. وما يريده "اللوبي" الذي نشير إليه هو العمل على إنقاذ ما يمكن إنقاذه.

انه مجرد إفتراض قد تؤكد التطورات والتداعيات في القريب العاجل.. أو بعد حين.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 8 أيار 2004

"فيروس" التملل من حرب بوش

يصيب جنرالاته

على نقيض الحالة العربية التي سادت في الستينيات وما بعدها وتتلخص بالقول الشهير خسرتنا معركة ولم نخسر حرباً، يأتي القول الجديد لبعض جنرالات أميركا والذي سيصبح مع الزمن شهيراً وهو "إننا يمكن أن نكسب معارك عسكرية في العراق لكننا سنخسر الحرب..."

وعلى رغم رفض الرئيس جورج بوش الابن تشبيه الحرب في العراق بأنها مثل الحرب في فيتنام، إلا أن من هو أكثر جدارة منه في التقييم وهو هنا على سبيل المثال العقيد بول هيوز الذي كان أول مدير للتخطيط

الأعظم مستقبلاً، ذلك انها بدأت تسلك الطريق الذي سينتهي بإحراج كبير لها. ولذا فمن الأفضل لأطراف عراقية وعربية أن تعيد النظر. وها هي القمة العربية الدورية الرابعة التي ستبقى، في ضوء مداولات وزراء الخارجية العرب خلال اليومين الماضيين، مشككين في مكان وزمان انعقادها إلى حين الإنعقاد وصدور البيان الختامي، فرصة ذهبية لإعادة النظر من خلال قرارات جريئة لا تتفرض اليد من العلاقة والصدقة مع أميركا وإنما تكون عبارة عن إنتفاضة صديق يقول لصديقه: كفى تضليلاً وتدجياً وإذلاً وأوهاماً وهيمنة واحتكاراً للقرار الدولي وهيماً بالشارونية وتبرئة لها ومنحها حقوق شعب.. وتعال أيها الصديق، وهو هنا الرئيس جورج بوش الابن، إلى كلمة سواء تنقذ فيها نفسك وبلدك وتترك المنطقة تنعم بالإستقرار... وإلاً فأنت عدو إلى يوم الدين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 11 أيار 2004

* * *

"العمل الرائع" في نظر بوش لوزير حربه

عندما يقول الرئيس بوش الابن عن وزير دفاعه، والأصح وزير حربه، "إن ما يقوم به رامسفيلد في العراق عمل رائع" ويأتي قوله هذا بعدما كان إطلع على مجموعة من الصور وأشرطة الفيديو حول عمليات تعذيب الأسرى العراقيين في سجن "أبو غريب" وانتهاك كراماتهم وابدانهم على أيدي بعض شذاذ الآفاق والشاذين المدربين على مثل هذه العمليات والمأمورين من أجهزة مختصة في "البنتاغون"، فهذا معناه أحد ثلاثة أمور:

الأول هو أن الرئيس بوش إستعذب مثل هذه العمليات ووجد فيها ما يطفئ لهيب حقه على النظام الصّدّامي، الذي ألحق بوالده الرئيس الأسبق إهانة معنوية لا مثيل لها رداً على حرب الوالد على العراق شعباً وكياناً ونظاماً لا مثيل لقساوة غاراتها وحصارها ولاستعداد العرب على بعضهم البعض.

الأمر الثاني هو أن الرئيس بوش الابن يردد بإطرائه هذا نصيحة مستشاري السوء المحيطين به الذين قد تكون كبيرتهم كونداليزا رايس هي الأكثر اندفاعاً في موضوع هذه النصيحة وفحواها أن السكوت

على السهام الموجهة إلى رامسفيلد هو نوع من الإقرار بمسؤولية الإدارة كاملة وأن بعض هذه السهام يصيب رئيس الإدارة ويتسبب بنزف معنوي له من الصعب علاجه. والحل في نظر مستشاري السوء المطمئنين سلفاً إلى أن رئيسهم لا يميز بين النصيحة النصوح والنصيحة اللغم، هو امتداح رامسفيلد وإعتبار ما قام به بأنه "عمل رائع".. من دون تحديد طبيعة هذا العمل وما إذا كان تدمير المدن ونهب المتاحف وفكفكة الدولة وإهانة الجيش وتسريح الموظفين والحض على اغتيال الكفاءات العلمية والإمعان في إلغاء الشخصية العراقية وبالذات ما يتعلق بالعلم الذي جاء تصميمه يبعث الأسى في نفوس العراقيين.. وبالذات من ليسوا صدّاميين الهوى. وبهذا الإطراء من جانب الرئيس لوزير الحرب تحسر الهجمة التي تستهدف تشويه رامسفيلد ويبقى يمارس "العمل الرائع" خصوصاً أن الإبقاء عليه وزيراً للدفاع، أو بالأحرى للحرب، بينما الإنتقادات له تتوالى في الصحافة وفي كواليس الكونغرس وعلى ألسنة عدد من الجنرالات الحاليين والسابقين ومعظم رموز الحزب الديمقراطي فضلاً عن الضجيج الأوروبي والاستهجان الذي عبّر عنه البابا يوحنا بولس الثاني.. إن الإبقاء على رامسفيلد في منصبه بينما الأجواء على النحو الذي تشير إليه معناه أن الرئيس متمرد على الإجراء الموضوعي بالمفهوم الأميركي في مثل هذه الحالات ومعناه وضع المزيد من الوقود في نار المقاومة العراقية المشتعلة.

الأمر الثالث هو أن الرئيس بوش الابن عندما يُطري وزير حرب أميركا على رغم ما أصاب سمعة البلاد وما سيصيبها من صدمات لا يملك قدرة إزاحة رامسفيلد الذي هو أحد أفراد المجموعة التي تتحكم بالقرار الأميركي.. أي بمعنى آخر انه ليس أقل شأنًا من الرئيس نفسه. وعندما تكون هذه حاله فكيف يصبح في استطاعة الرئيس إبداله؟ لكننا في الوقت نفسه نفترض أن الرئيس بوش يرى، وربما بنصيحة من والده، أن يُطري رامسفيلد أشد الإطراء ثم يتخذ في وقت لاحق القرار بإستبداله.. خصوصاً أنه باق على ولاية الرئيس خمسة أشهر وهناك إنتخابات رئاسية والأفضل في هذه الحال هو ترك الأمور على ما هي عليه إلى أن تتشأ الظروف التي من شأنها جعل الصدمة المحتملة والناشئة عن التغيير أقل هولاً.

وأياً كان الأمر المأخوذ به فإن السمعة الأميركية

"تساهم في الوجود السوري العسكري والأمني في لبنان" أو في دعم تطوير أسلحة الدمار الشامل أو في دعم الخطوات السورية الهادفة إلى "تقويض جهود الولايات المتحدة بالنسبة لإعادة الأمن وبناء العراق...". ولا يقتصر الأمر عند هذا الحد ذلك ان هنالك قائمة قيد الإعداد لتجميد أموال أفراد كما أن البيان الذي صدر عن البيت الأبيض يتحدث عن "عقوبات إضافية قيد الدرس".

من الواضح أن موضوع الحلم البوشي في تجديد الولاية الرئاسية يمثل عنصراً مهماً في هذه الخطوة الضارة بالسمعة الأميركية، ومن الواضح أن الرئيس بوش ربما لا يريد في الوقت نفسه توقيع قرار العقوبات بحيث تشمل كل شيء تريده إسرائيل وبالذات تخفيض التمثيل الدبلوماسي ومنع الإستثمارات النفطية في سوريا وإجراءات أخرى ومن أجل ذلك بدت المسألة وكما لو أنها نصف عقوبات تؤسس لعقوبات كاملة إذا فشل الضغط في استدارة من جانب الحكم السوري تكون على نحو ما يأمل الرئيس بوش من نوع الإستدارة اللببية وكأنما لا يدري كواسر الإدارة البوشية مدى إنزعاج الليبيين ضمناً بدءاً بالعقيد القذافي وصولاً إلى أي مواطن عادي، من هذا الإضطراب للتطبيع مع الظالمين وارتضاء شروطهم الجائرة.

أما لماذا القول انه ربما لا يريد أن تأتي العقوبات كاملة فلأن الصدمة الشعبية السورية من جرّاء ذلك ستؤدّ خيبة أمل بأميركا وبحيث أن رقعة الكراهية لها ستزداد اتساعاً وذلك لأن كل سوري سيقول في قرارة نفسه وربما بالصوت العالي: هل هذا جزء ما فعله الرئيس الأسد الأب الذي حقق إزاء إستعادة الكويت توازناً قد يجوز القول انه كان إحدى نقاط الحسم في الحرب التي قادها بوش الأب على العراق لتخليص الكويت من المخالب الصدامية؟ وهل هذا هو الرد على الانفتاح السياسي والإقتصادي الذي يعمل عليه الرئيس الأسد الابن؟

خلاصة القول إن عقوبات إدارة بوش الابن على سوريا فيها نوع من الإذلال للهيبة الأميركية كونها تأتي في وقت قد تكون الحاجة ماسة إلى دور سوري في الموضوعين العراقي والفلسطيني يخفف من وطأة التداعيات التي تعيشها أميركا، وليس إلى إنزال عقوبات لن تنتهي مرحلة تصحيح ما لم يتم تصحيحه والمباشرة بتعديل الكثير مما تم تصحيحه عن السير

باتت في مهبط عاصفة "أبو غريب" التي على رغم بشاعة فصولها تبقى إيجابية إذ إن معظم حكومات العالم ومعها الرأي العام الأميركي والرأي العام الدولي عموماً لم ترفع العصبة الموضوعية على العينين إلا بعد هذه العاصفة الفضائحية. أما بالنسبة إلى معظم الحكومات العربية ومعها "مجلس الحكم" في العراق فإنها "لا مین شاف ولا مین دري" .. ولا من أطلق الصرخة القوية الرسمية عالياً!

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 12 أيار 2004

* * *

النفع الإسرائيلي

والضرر مشترك عربي - أميركي

هل استفادت الإدارة الأميركية وبالذات إدارة بوش الأب وإدارة كلينتون وإدارة بوش الابن من سلاح حصار الآخرين من خلال بدعة "قانون المحاسبة"؟ الجواب عن ذلك هو أنها أفادت إسرائيل ومن دون أن تستفيد في شيء. بل إنها أضرت نفسها وألحقت الضرر بالأطراف التي فرضت عليها الحصار وحاسبتها بموجب قوانين لها صفة البدعة وصادرة عن أشخاص في موقع القرار يتضح يوماً بعد يوم أو حصاراً بعد حصار أو محاسبة بعد محاسبة انهم كارهون للعرب ويهيمنون حياً بالصهيونية والإستزلام لها.

ومن علامات الضرر الذي نشير إليه ما حصل للشعب الليبي وللشعب العراقي وللشعب السوداني وما سيحصل بدرجة عالية جداً للشعب السوري بعد توقيع الرئيس بوش الابن أول أمس على قرار تنفيذي يقضي بفرض عقوبات على سوريا تشمل حظر جميع الصادرات الأميركية إليها باستثناء الأدوية والأغذية، وكذلك منع المصارف الأميركية من التعامل مع المصرف التجاري السوري بهدف منع غسل الأموال وتجميد عائدات وممتلكات أي أفراد سوريين أو منظمات سوريا "لأسباب تتعلق بالإرهاب" أو دعم تنظيمات مثل "حماس" و"حزب الله" و"الجهاد الإسلامي الفلسطيني" و"الجهة الشعبية لتحرير فلسطين" أو توفير الملجأ الآمن لها أو أي أفراد أو مؤسسات

قُدماً ضمن الرؤية البشّارية الموضوعية وطنياً وإقتصادياً. وإذا كانت الإدارة البوشية تعتقد أن الاستدارة المطلوبة من سوريا ممكنة قبل أن تستعاد الأرض المحتلة، وتطمئن إلى الخاصرة اللبنانية وترى القيادات الفلسطينية المستضيفة وقد عادت إلى الدولة المأمولة وعاصمتها القدس، فإن اعتقادها ليس في محله تماماً. ونجد أنفسنا هنا نتساءل: إلى متى سيبقى طريق أميركا إلى العرب يمر من خلال البوابة الإسرائيلية؟ وهل أفادها هذا المرور من قبل لكي تبقى مصممة عليه ومتى ستتأكد الإدارة البوشية الراهنة بالذات انها في كل خطوة تخطوها منذ سنتها الأولى تحارب العرب متعاونة مع إسرائيل أو من أجلها... أو بالنيابة عنها؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 أيار 2004

* * *

تأملات وتمنيات في ضوء

عمليات إيجابية

إذا كانت العمليات الاستشهادية للمقاومة الفلسطينية التي كانت تستهدف أماكن مأهولة بالمدنيين عموماً من ركاب باصات أو متسوقين في المحلات التجارية أو رواد مطاعم ومقاهٍ لم تردع أرييل شارون عن غيه العدواني، واستمر يدمر ويغتال وتصل شهية مص الدم الفلسطيني عنده إلى حد إصدار الأوامر باغتيال الشيخ الجليل أحمد ياسين والمناضل الصميم الدكتور عبد العزيز الرنتيسي والتباهي بأنه سيفعل المزيد وسيقترب الكثير من الإثم والعدوان... إذا كانت تلك العمليات الاستشهادية لم تردع ذلك الد.. شارون، ولم تولّد الضغط المطلوب في صفوف الرأي العام الإسرائيلي على رئيسهم المفتون بالعدوان، فهل ان العمليات النوعيتين اللتين حدثتا خلال اليومين المتتاليين الماضيين في غزة ثم في رفح ستأتیان بالردع المطلوب؟

تساؤل جاء في محله لدى أوساط عربية ودولية بعدما استوقفها ان المقاومين نفّذوا عمليتين جريئتين ضد أهداف عسكرية الأمر الذي يبرئ ذمتهم دولياً من وزر التعرض للمدنيين.. وهو ما كان يلقي الإعتراض

والإستتكار في السابق ويكون التفسير له انها عمليات ناشئة عن اليأس وأنها تقتقر إلى الشجاعة والنخوة المعروفة عن العرب. وعند التأمل في العمليتين يتبين لنا مدى إقتباس المقاومين الفلسطينيين عن إخوانهم المقاومين العراقيين.. بل نكاد نقول إن الاستتساخ واضح في الأسلوب من حيث إصابة الآلية بدقة وقتل من فيها، وهو أمر لم يعتد عليه الجنود الإسرائيليون الذين كانوا في إستمرار مطمئنين إلى أن الأذى لن يصيبهم ما داموا محصّنين داخل آلياتهم المدرعة وما دام فتية الحجارة لا يملكون سوى حجارتهم يرمون بها آلات العدوان.

من المؤكد أن المخطط الشاروني الذي اصابه المقاومون باختراق نوعي سيكون موضع إعادة نظر. وبطبيعة الحال فإن شارون أميركا وبالذات الفريق المتصهين في الإدارة البوشية سيطلب المزيد من الدعم لكي يواجه الوضع المحتمل حدوثه والناشئ عن عمليات إيجابية تستهدف "جيش العدوان" كحقيقة وليس "جيش الدفاع" الإسرائيلي ليس فقط لأن العمليتين الجريئتين اللتين حدثتا حتى الآن ستؤسسان للمزيد من العمليات الإيجابية، وإنما لأن حال الجنود الإسرائيليين المستعدين في الاصل نفسياً للتمرد على "المحرقة المستديمة" التي وضعهم الشارونيون فيها باتت مثل حال "المحرقة المستديمة" التوأم التي وضعت الإدارة البوشية فيها القوات الأميركية وغيرها من القوات الحليفة عندما ارتكبت إثم الحرب على العراق وضمن بدعة نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان والإدعاء زوراً وبهتاناً بوجود أسلحة دمار شامل. وفي الحاليتين ليس هنالك سوى ضحايا يتساقطون من أجل مصالح تهم الأشخاص وليس الأوطان.

وما لا نتمناه لأي طرف عربي صديق للإدارة البوشية وتربطه في الوقت نفسه علاقة طيبة بالفلسطينيين هو أن يدخل وسيطاً في الأمر ويتكليف من الإدارة البوشية من أجل تخفيف حدة الإحراج الذي بدأ يعصف بالشارونيين. ومن الأفضل في هذه الحال ترك الثنائي البوشي - الشاروني يقلع أشواك النوع المستجد من عمليات المقاومة بأيادي أقطابه الملطخة في إستمرار بالدم الفلسطيني وبدم الإسرائيليين الذين كلما مر يوم تزايد نفور العرب من وجودهم وذلك نتيجة صلف حكوماتهم وبالذات الحكومة الراهنة، التي تعمل على إلغاء فلسطين أرضاً وشعباً وممارسة أبشع

أنواع الإستهانة بالأمة ورفض أي خطوة حكيمة في اتجاه التسوية المتوازنة، من نوع رؤية ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز التي إنتهت في القمة الدورية الثانية في بيروت مبادرة تحظى بالموافقة من كل الدول العربية وهو أمر غير مألوف في عالم القرارات العربية المصيرية.

وخلاصة القول إن استهداف المقاومين الفلسطينيين للآليات العدوانية الإسرائيلية هي المأمول إعتماده بعد الآن. وعلى رغم المحاذير فإن هذا التوجه هو الذي يحقق النتائج المرجوة على نحو ما حدث مع المقاومة في جنوب لبنان... وخصوصاً إذا استطاع المقاومون الفلسطينيون الاحتفاظ مستقبلاً ببعض الأسرى وليس فقط بالأشلاء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 أيار 2004

* * *

أميركا وإسرائيل من عقدة فيتنام إلى عقدة لبنان

مثما ان أميركا أرادت من خلال الحرب على العراق حل عقدها الفيتنامية إضافة إلى أطماع كثيرة على صعيد ثروة النفط وتفتيت مفاصل القوة في الجسم العربي وبما يطمئن الصهيونية إلى أنها بأمان على أرض فلسطين، فإن إسرائيل على ما بدا مفهوماً من كلام الشارونيين أول أمس تريد من ورطتها في غزة حل العقدة اللبنانية. ومحور العقدين هو إنسحاب القوات الأميركية من فيتنام مضطرة وهاربة، وإنسحاب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان بفعل الاضطراب وصيغة الهروب.

ومهما بررت أميركا وإسرائيل دواعي العقدين فإنهما على ما يبدو مستحكمتان في النفوس ولن يكون بالأمر السهل القفز فوقهما، وعدم إعتبارهما هزيمتين ماحقتين على رغم ما اسفرتا عنه من ضحايا في الطرفين المعتدى عليهما فيتنام ولبنان.

ما حدث لأميركا في فيتنام لا بد سيحدث لها في العراق عاجلاً أم آجلاً، ذلك أن الإدارة البوشية مفترية ومضللة ومعتدية وعنيدة وغرضها أن تحتل وتتهب وتؤذي الآخرين وتبتز الجيران، وتقطع الطريق على

علاقات متوازنة لهؤلاء مع روسيا التي يحاول "بوتينها" استنهاض الهمم وتحضير البلاد التي تملك المقومات العسكرية والتقنية لدور إستراتيجي على النطاق الآسيوي - الأوروبي. ونحن عندما نستحضر يوميات الحرب الأميركية على فيتنام ونتأمل في المشهد العراقي وما يحدث منذ أكثر من سنة على أرض بلاد الرافدين نرى هنالك أوجه شبه كثيرة. فالقوات الأميركية تفقد يومياً العشرات بين قتيل وجريح ومرتعش تتم معالجته نفسياً وهارب ومنتحر ومتوحش. وإذا كانت "وزارة الحرب" كتسمية حقيقية وليس "وزارة الدفاع" كإسم رسمي حجبت الحقائق والفضائح لبعض الوقت فإن الأمور تكشف بعد ذلك ومن خلال عناصر في الفريق المفتري رأوا ان يبرئوا ضميرهم أو انهم كانوا جزءاً من لعبة الصراع داخل مؤسسة الحكم في أميركا، حيث أن هؤلاء قاموا بتسريب المعلومات والصور التي تجل جباه كواسر الإدارة البوشية وذئابها وثعالبها بالخزي.

كما أننا عندما نتأمل في المشهد الغزوي وما بدأ يحدث هذا الأسبوع بين غزة ورفح، وكيف أن المقاومين أحدثوا نقلة نوعية في العمليات التي لا تعتمد على الأسلوب المألوف وهو الأسلوب الاستشهادي، نرى هنالك أوجه شبه كثيرة بالعمليات الجريئة للمقاومين من فرسان "حزب الله" وآخرين ضد جنود الاحتلال الإسرائيلي لمناطق في الجنوب وكيف أن الطرُق الحديدي الدائم لشبان المقاومة على الرأس الإسرائيلي إنتهى إلى أن المحتلين غير الشجعان، ما داموا محاطين بحماية برية وجوية لا مثيل لها مقابل حماية ربانية تحيط بالمقاومين البواسل، أثروا الإنسحاب مع التمهيد لهذا الإنسحاب بتبريرات من نوع تبريرات الجنرالات الأميركيين عن عمليات المقاومين العراقيين.

خلاصة القول إن طول بقاء القوات الأميركية في فيتنام لم يبدل شيئاً من المعادلة ولم يحقق شيئاً من نتائج مخطط "العم سام" التوسعي في تلك الديار الآسيوية واضطرت القوات التي امعنت قتلاً وإرهاباً عشوائياً في حق الفيتناميين، من دون أي رحمة في حق النساء والشيخ والأطفال، إلى الإنسحاب مهزومة ومصابة بعقدة حاولت قدر الإمكان التخلص منها في ظل مناخ الحرب الباردة وتوازُن القوة الدولية لكنها لم تتجح.. إلى أن جاءت تحاول من خلال الحرب غير

الأميركي "نزيه وأنه من نسيج الرئاسات التي إذا تعهدت فإنها تقي بوعدها. بل قد يجوز القول وإستناداً إلى تصريحات تتسم بالإفتعال والتضليل والتجني وأخرها وليس أخيرها كلام وزير الخارجية كولن باول في الأردن أول أمس على هامش أعمال "المنتدى الإقتصادي العالمي" الذي اتهم الرئيس ياسر عرفات بـ "تعطيل مسيرة السلام"، ان التعهد البوشي في شأن قيام الدولة هو حتى إشعار آخر نوع من الحبر على الورق، وأن مجرد تحديد العام 2005 لقيام الدولة كان نوعاً من التسويف ذلك انه في هذا العام قد لا يكون بوش الابن رئيساً.. وهو إحتمال بات وارداً في ضوء التداويات والفضائح والأضاليل والانتهاكات المتصلة بالموضوع العراقي والتي انعكست على مشاعر الرأي العام في الاستطلاع الجديد الذي أجرته مجلة "تايم" ومحطة "سي. ان. ان" المنشورة والمبثوثة نتائجه أول أمس والتي جاءت تقيد أن 45% سيصوتون لمصلحة بوش و51% لمصلحة منافسه الديمقراطي جون كيري. وإلى ذلك إستبقت القمة الخليجية التشاورية أختها القمة العربية الدورية التي نأمل ألا تصاب مرة ثانية بوعكة الإلغاء المفاجئ ويستضيفها الرئيس زين العابدين بن علي بمن حضر وعلى أي مستوى جاء التمثيل، فناقشت موضوع العقوبات الإقتصادية على سوريا وهو ما من شأنه التسبب بالكثير من القلق لدول مجلس التعاون ليس فقط لأن الحكم السوري يشكل واحداً من صمامات الأمان للخاصة الخليجية وإنما لأن تثبيت هذه العقوبات وعدم الأخذ بها يعني أن تتطور في اتجاه الأكثر إساءة وإضراراً بالحليف السوري ويعني تنشيط "بازار" الإبتزاز الصهيوني بحيث أن المتصهينين في الكونغرس وكذلك في بعض مفاصل الإدارة البوشية سيثيرون بعد الآن المزيد من الأمور التي تصب في دائرة إقلاق الحكم السوري وبغرض فرض الأمر الواقع الشاروني عليه على نحو ما يحدث الآن بالنسبة إلى فرض الأمر الواقع نفسه على الفلسطينيين. وعندما نعلم ان "جبهة الخليج" تريد لـ "جبهة لبنان وسوريا" الهدوء والإستقرار وخصوصاً في ضوء إرتفاع وتيرة الاستثمار فيهما وإعتبار مصارفهما بأنها، وليست المصارف الأجنبية، الخزنة الأمنة لجزء كبير من أموالها وذلك في ضوء عدم وضوح نتائج الوضع العراقي وهل انه سيزداد اشتعالاً ويشتعل معه الوضع الإيراني... اننا عندما نعلم ذلك

القانونية على العراق معالجة الداء بالداء. وها هي العقدة تزداد ثقافاً حول العنق وضغطاً على الصدور وبحيث أن الإنسحاب الذي لا بد سيحدث هو الحل. وببدل أن تفك العقدة الأولى فإنها باتت مصابة بعقدتين معاً. وما أصابها سيصيب إسرائيل أيضاً في حال صمد الغزأويون وأبقوا على جنود الإحتلال هلعين وباحثين عن أشلاء رفاقهم في رمال رفح وتراب أراضيها المخضبة بدماء عشرات الشهداء الفلسطينيين. هل تبحث البوشية والشارونية عن جبهات أخرى لحل العقدة بالعقدة، أو بالأحرى لحل العقدة المتجددة بعقدة جديدة، أم يفتح الله بصيرتهما وبحيث يتوب كل منهما ويرى أن ما ينفردان دون بقية خلق الله في إرتكابه من آثام سيجعلهما ملعونين إلى يوم القيامة؟ الجواب في علم الغيب.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 أيار 2004

* * *

تأملات في القمة التشاورية وأختها الدورية

إستبقت القمة الخليجية التشاورية التقليدية في جدة أول أمس أختها القمة العربية الدورية التي لا يجوز الحسم في أمر انعقادها إلا بعد أن تتعقد ويصدر بيانها الختامي، في مناقشة المستجدات العربية الخطيرة ومنها ما يتعلق بالأساليب التي تعامل بها الإحتلال الأمريكي - البريطاني مع الأسرى العراقيين والعتبات المقدسة في النجف وكربلاء وكلاهما من الخطورة بحيث أن رقعة التفاعل معهما تمتد إلى خارج الحدود العراقية. كما أن الاستباق شمل الموضوع الفلسطيني وما تفعله إسرائيل في غزة ورفح وكيف أن انتهاكاتها هناك وتدميرها لأحياء بالكامل وبموجب تشريعات قضائية مؤشر إلى أن الإدارة البوشية لن تقي بتعهداتها في شأن قيام دولة فلسطينية في العام 2005 وهو التعهد الذي أوجد حالة من الإسكات في صف الأنظمة والحكومات العربية على رغم أن مواقف الإدارة الأميركية وبالذات "وعد بوش" الذي انتزعه شارون منها بقوة سلاح الإبتزاز الذي له شأنه في مواسم الإنتخابات الأميركية، لا توحى بأن "الصديق

يتأكد لنا مدى حجم القلق الخليجي على سوريا واستطراداً على لبنان، وكيف أن المطالبة بعدم وضع العقوبات موضع التنفيذ وكذلك عدم فتح "البازار" المشار إليه إنما هي للتحصين وليست للمسايرة.

ويبقى القول إن التشاور الخليجي وعلى مستوى القمة، يسبق القمة الدورية المأمول عقدها أواخر هذا الأسبوع وفي تونس، معناه أن الخليجين سيشاركون بموقف واحد أو برؤية خالية من التشوش، وهذا من شأنه جعل أجواء القمة العربية الدورية الرابعة أكثر إيجابية وأقل تخوفاً من ذي قبل.. وهو التخوف الذي جعل الرئيس بن علي يلغي الإجتماع في الربع الأخير من الساعة المقررة للإنعقاد.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 18 أيار 2004

* * *

تقرير إنتهاك حقوق الآخرين

كنا في إستمرار نرى في التقرير السنوي الذي تصدره وزارة الخارجية الأميركية حول جهود الدولة الأعظم الرامية إلى تحسين حقوق الإنسان في العالم، على أنه وسيلة من وسائل الضغط على الآخرين وأنه غير نزيه، ما دام يحابي منتهكي حقوق الإنسان على نحو ما تمارسه إسرائيل في حق الشعب الفلسطيني ويختار من المفردات اقساها على أنظمة أخرى... وبالذات تلك الراضية للهيمنة الأميركية وتلك التي لا تخضع للأمر الواقع الأميركي في ما يخص الصراع العربي - الإسرائيلي مثل سوريا والمملكة العربية السعودية وبعض غيرهما.

وكثيراً ما تضمنت تقارير الخارجية الأميركية افتراءات ومبالغات. كما أن هذه التقارير تستدير بنسبة 180 درجة في حال إرتد نظام عربي وبات يحلق في الفضاء الأميركي. وفي إستمرار كان التقرير يلاحق أنظمة ما على رغم انها محسوبة على أميركا، بغرض ابتزاز هذه الأنظمة. وتستمر الملاحقة في صيغة تضمين التقرير عبارات ومفردات تعزز الشكوك في نوايا واضعيه.

ولقد انتظرنا قبل أيام صدور التقرير لنرى ما إذا كان هنالك في ضوء ما يفعله الشارونيون على أرض فلسطين وما يقترفه جنود الإحتلال في العراق من آثام

بحق الناس بعض التبذل في المضمون التقليدي للتقرير، وهل انه ما زال غير نزيه وغير موضوعي وملئاً بالافتراءات والأضاليل. ورأينا في تأجيل إصدار التقرير بضعة أيام أن التبذل محتمل خصوصاً في ضوء "أم الإنتهاكات" لحقوق الإنسان المتمثلة بفضيحة سجن "أبو غريب" وما ارتكبه بعض شذاذ الآفاق من انتهاكات داخل السجن في حق عدد من العراقيين. لكن التقرير صدر ومن دون إشارة إلى تلك الآثام. وسواء كان ذلك بداعي الخجل من الفضيحة أو إن الخارجية الأميركية لا تعترف بفداحة هذه الفضيحة وتأثيرها على السمعة الأميركية، فإن نسبة المصادقية في التقرير انخفضت إلى ما تحت الصفر. ومن المؤكد أن الذين سيقروا تقارير الخارجية بعد الآن سيهزأون من هذا التضليل الذي تعتمده أسلوباً في تعاطيها مع القضايا العامة.

ولقد آن الاوان لكي نسمع من الخارجية الأميركية التصور الموضوعي لما يحدث في العالم خصوصاً أن واجبها هو في تصحيح أخطاء وخطايا دوائر أخرى في الحكم. أما أن تتجاهل قضايا أساسية وتبينا نصائح وارشادات في موضوع الديمقراطية وحقوق الإنسان بينما هي لا تحبذ ممارسة الديمقراطية وتحتل وترى أن الإستبداد هو الأسلوب المجدي وليس الحوار والتعقل، فهذا معناه أن هذه الخارجية هي الشقيق التوأم للاستخبارات المركزية (سي. آي. اي). ومثل هذه النظرة ليست متجنية على الإطلاق ما دام وزير الخارجية الحالي كولن باول مصنفاً على أنه من الحماة وأنه بالمقارنة مع دونالد رامسفيلد الذي كشفت مساوئ أفعاله ومنها توجيهاته بإستعمال أساليب في التعامل والتحقيق تتفوق من حيث الأهمية على الأساليب النازية والشارونية، يبدو رمزاً من رموز المرونة.

وتبقى الإشارة إلى أن وقوف الرئيس الدوري لـ "مجلس الحكم" عز الدين سليم على حاجز أميركي في إنتظار السماح له بالدخول وللأعضاء الواقفين وراءه منتظرين السماح أيضاً، يشكل في حد ذاته نوعاً من الانتهاك لـ "حقوق الإنسان". وفي غياب معرفة ظروف العملية الإنتحارية التي أودت بحياة هذا "الرئيس" نجد أنفسنا نقول إن اغتيال الرجل رد فعل طبيعي على انتهاكين إثنين في الوقت نفسه لحقوق الإنسان العراقي: انتهاك حق العراقيين في أن يختاروا بأنفسهم

من يترأسهم، وانتهاك الإدارة الأميركية لحق من يسير في ركابها مثل عز الدين سليم ورفاقه أعضاء مجلس الحكم الذين لا يملكون مع انهم "يحكمون" الدخول إلى مقر "رئاستهم" من دون أن يأذن لهم "المارينز" المسؤول عن الحاجز بالدخول.

عسى ولعل يأتي اليوم الذي يكون فيه التقرير السنوي لوزارة الخارجية نزيهاً وموضوعياً ويتضمن بعض الفقرات حول إنتهاك أميركا وحليفاتها إسرائيل لحقوق الإنسان داخل البلاد وخارجها... وبذلك يكتسب التقرير بعض المصداقية التي تنقصه ولا يعود "تقرير إنتهاك حقوق الآخرين" من جانب أميركا.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 19 أيار 2004

بوش وصدّام... وأمثولة سونيا

يا ليت الدولة الأعظم أميركا تتعظ وتتأمل في الحكمة الهندية. يا ليتها برئيسها الممالي للباطل الإسرائيلي وحزبها اللذين يتصارعان من دون وقفة نزيهة أمام هذا الباطل وشيوخ "كونغرسها" الذين لا يأخذون في الاعتبار أي كراهية تستشري في نفوس مليار ونصف مليار عربي ومسلم جزاء الذي فعلته إدارتهم البوشية بالفلسطينيين والعراقيين وما تخطط لكي تفعله بآخرين في حال كتب لها البقاء ولاية رئاسية أخرى.. يا ليت هؤلاء يجنّبون الكراهية والبغضاء للدولة التي كانت في نظر الملايين حلاً جميلاً فباتت كابوساً مخيفاً، وكانت الأمل المنشود في الإصلاح والديمقراطية فباتت نموذجاً للإحتلال البغيض والإستهانة بكل من لا يرضخ لطيش بعض أصحاب القرار فيها، وكانت يوم تولى الجنرال ايزنهاور تُميّز بين الحق والباطل فباتت بعد أربعة عقود وبالذات في الزمن الراهن الدولة التي ترى أن الباطل هو القاعدة وأن الحق هو هرطقة وحالة شاذة لا مجال للأخذ بها.

لا موجب للإطالة في التشخيص وسرد المزيد من الوقائع التي تؤكد ما نقوله، ذلك ان تراث هذه الدولة يتلاشى في دوامة ممارسات إدارتها البوشية التي تقترب من الإساءات ما يندى له الجبين ومع ذلك نرى رئيسها يتحدث أول أمس مع "الإيباكين" أي أعضاء

"اللجنة الأميركية الإسرائيلية للشؤون العامة" التي هي إحدى أبرز مجموعات الضغط الإسرائيلية في واشنطن ويتباهى بموقفه الممالي للباطل مبتهجاً بأن "إيباك" وغيرها من اللجان المنتشرة في الولايات المتحدة بغرض فرض الرغبات الصهيونية على أهل القرار الأميركي تصفق له وتطالب بتجديد رئاسته ويرد على هذا التصفيق بالمزيد من المواقف المسيئة ليس فقط للفلسطينيين وللعرب مسلمين ومسيحيين ولمليار ونصف مليار مسلم منتشرين في ديار المعمورة من القطب إلى القطب وإنما للإنسانية وللحق وللعدالة، مردداً المفردات نفسها التي يكون الشارونيون سبقوه إلى قولها مضيقاً كلاماً جديداً من إبتكار كونداليزا مستشارته للأمن القومي أو من إبتكار بعض المستشارين المتصهينين في إدارته، كقوله على سبيل المثال "ان بعض وسائل الإعلام العربية تعتمد خطاباً معادياً للسامية" بعد إستعادة موقفه التقليدي من العمليات الشارونية الإرهابية العدوانية ضد الفلسطينيين ولمناسبة ما يفعله المعتدون في غزة ورفح وقوله تعليقاً على هذه المذبحة "إنني أعتبر إسرائيل دولة ديمقراطية صديقة ولها كل الحق في الدفاع عن نفسها ضد الإرهاب...".

لقد سجل "حزب المؤتمر" انتصاراً نوعياً في الإنتخابات الهندية وبات من حق زعيمة هذا الحزب سونيا غاندي ترؤس الحكومة الجديدة. وسونيا هي أرملة رئيس الوزراء المغتال راجيف غاندي ابن رئيسة الوزراء المغتالة من قبل انديرا غاندي التي هي ابنة البانديت نهرو أول رئيس حكومة للهند بعد الإستقلال والإبن الروحي لزعيم الهند العظيم المهاتما غاندي. ومنذ اغتيال زوجها وهي تتصرف ضمن الأصول والتقاليد وإحترام تراث الزوج والحماة وجد الزوج. لكن الحزب المتعصب الخاسر رمى في ساحة الصراع مسألة أن سونيا إيطالية الأصل. وفي لحظة ضمير يفقدها أمثال الرئيس بوش وكل الحكام من صنف الذين يعتبرون أنفسهم أهم من أوطانهم ويبيعون كرامتهم وضميرهم وما يأمر به الله سبحانه وتعالى والرسول من أجل أن يبقوا متسمرين على كراسي السلطة، قررت هذه السيدة الإيطالية الأصل التي تملك من الحكمة ما لا يملكه ابن بلدها بيرلسكوني الذي يرمي بإيطاليا إلى التهلكة، رفضت تولي منصب رئاسة الوزراء الذي وصلها على طبق من الشرعية

الشعبية الديمقراطية. وهي فعلت ذلك لأن الهند كوطن أهم من شخصها أياً كان نسيج هذا الشخص، ولأن الخصوم سيحوّلون الهند إلى ساحة من الصراعات التي تسيل على جوانبها الدماء، فضلاً عن أن عنادها وتمسكها بمنصب رئاسة الحكومة سيجعلها هدفاً للإغتيال على نحو ما حدث للكثّة انديرا ثم للزوج راجيف من قبل. وبهذا التصرف تكون سونيا غاندي حققت انتصارين بدل الانتصار الواحد. الانتصار الأول في عودة "حزب المؤتمر" بزعامتها إلى الحكم. والانتصار الأكبر بتفضيلها مصلحة البلاد على شخصها.

ومن هنا القول إن حكماً معاندين من نوع الرئيس بوش الابن وغيره يحتاجون إلى التأمل في الخطوة التي أقدمت عليها سونيا غاندي.. والتي كنا نتمنى لو أن الرئيس صدام حسين أقدم عليها بعد انتهاء الحرب مع إيران أي تسليم المقاتلين إلى المؤسسات التي تصون العراق وترمم النفوس والبنیان وتأخذ بقاعدة أن الوطن أهم من الشخص.. وبذلك لا تحدث كل المفاجآت والصدمات التي تكاثرت بدءاً بالغزوة - الفخ للجار الكويتي التي أسست لما إنتهت إليه حال العراق الآن.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 20 أيار 2004

ما بعد ماراتون المجازر

البوشي - الشاروني

من يتأمل في الأفعال الشارونية في غزة ورفع وعلى أرض فلسطين، التي اغتصبها العالم وشريعة الظلم متمثلاً بوعد بلفور من الفلسطينيين ومن الأمنين العربية والإسلامية ومن شعوب دول العالم المسيحي من دون إستثناء، وأيضاً من يتأمل في الأفعال البوشية على أرض بلاد الرافدين، يخرج بإنطباع خلاصته أن هناك "ماراتون مجازر" يقوم بأدائه الطرفان ويحاول كل منهما التفوق على الآخر. بل قد يجوز القول إن "بطلي" هذا السباق المجازري يمارسان إثم إرتكاب المجازر وكما لو أنها هواية وأحياناً كما لو أنها احتراف وبحيث يقول الشارونيون للبوشيين أين أنتم

من مجازرنا ويرد البوشيون بالقول أين نحن؟ ألسنا من يُحوّل الاعراس إلى جنازات وفي ضربة واحدة من طائرة قيل لطيارها عليك بهؤلاء الذين يرقصون ويتزوجون وسينجبون أطفالاً من المؤكد انهم سيتحولون إلى مقاومين بعد ربع قرن من الزمن.

قد نفهم أن إرتكاب المجازر صناعة صهيونية برع في تصنيعها كل رؤساء الحكومات الذين تعاقبوا على الحكم في إسرائيل وذلك لأنهم رضعوا حليب عصابات "مستيرين" و"أراغون" وغيرها من متفرعات العصابات الإرهابية التي منحها "وعد بلفور" قبل أكثر من نصف قرن إجازة اغتصاب الوطن وتشريد الشعب الفلسطيني. ونحن قد نفهم على أساس أن من يغتصب وطن شعب آخر فإنه لا يملك سوى سلاح إرتكاب المعاصي والآثام في صيغة المجازر والتدمير وعلى مدار الساعة وذلك لاتقاء المقاومة التي لا بد منها رداً على ما فعله.

أما الذي يصعب علينا فهمه، وإلى حد الدهول مما يحدث، فهو أن دولة مثل الولايات المتحدة تجيز لنفسها أن تكون صورة مكبرة عن إسرائيل وتعمل إداراتها، وبالذات الإدارة الحالية التي جاءت إلى الحكم على جناح المنافسة الديمقراطية التي تستند بدورها إلى مؤسسات وقوانين ومبادئ ومواثيق، ما يفعله رؤساء حكومات إسرائيل الذين هم خريجو عصابات قتل وتدمير وليست حركات تحرير. والفرق كبير بين الحالتين ذلك ان العصابات غير مشروعة ما دامت هي التي اغتصبت وطن الآخرين يشاركها الجريمة مانحو الوعد المشؤوم في حين أن حركات التحرير مشروعة ما دامت تستهدف من المقاومة إستعادة الحق والسيادة والأرض والوطن.

ويزيد في دهولنا أن قوات الإحتلال الأميركي - البريطاني وبالذات أبناء "العم سام" تمارس أحياناً في العراق ما هو أشد هولاً وفظاعة من الممارسات الشارونية في حق الفلسطينيين وإلا فأى وصف ينطبق على المجزرة التي استهدفت عرساً عراقياً وحولت الفرح إلى حزن لا مثيل له سوى القول انها من الفظاعة بمكان؟

ونجد أنفسنا نتساءل: إذا كانت القوات البوشية ستسحب من العراق بعد أن يقوم المستر بريمر بتسليم السلطات إلى العراقيين أواخر حزيران المقبل، وهو في أي حال أمر مستبعد، فأى محاولة من جانب الإدارة

زيادة في التوضيح نشير إلى أن وزير خارجية إيرلندا براين كوين قال أول أمس "إن القوات الإسرائيلية تستهين بالحياة البشرية"، وجاء قوله هذا في وقت لم تستطع الإدارة الأميركية أن تسجل ولو لمرة واحدة موقفاً نزيهاً كأن يرفع مندوبها في الأمم المتحدة يده مثل سائر المندوبين موافقاً على قرار مجلس الأمن إدانة العمليات الإسرائيلية في رفح مكتفياً هذا المندوب بالامتناع عن استعمال الفيتو لإسقاط مشروع قرار الإدانة على نحو ما كانت تريد إسرائيل. ومع ان الوقفة الإيرلندية تشخيصية وغير مقترنة بإجراءات إلا أنها شهادة رجل دولة محايد يرى في أفعال إسرائيل أنها تمارس الإجرام وليس على الإطلاق حق الدفاع عن النفس على نحو التبرير الأميركي التقليدي للعدوان الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني. ومن هنا رد فعل الخارجية الإسرائيلية الاحتجاجي على هذه الشهادة والذي جاء فيه "إن إسرائيل ترفض بإشمزاز تصريح الرئاسة الإيرلندية للإتحاد الأوروبي..".

ما نأمله هو أن يتطور الموقف الأوروبي من الممارسات الشارونية إلى حد يصبح رأي وزير خارجية إيرلندا التي تترأس الإتحاد الأوروبي هو رأي جميع دول الإتحاد.. على الأقل من الناحية الإنسانية، وأن تكون هنالك تبعاً لذلك مبادرة أوروبية كفيلة بوضع حد لهذا الإستهتار في حياة الناس ولهذه النزعات الإجرامية التي يمارسها الإسرائيليون في غزة ورفح. وعندما نأمل ذلك فعلى أساس أن الحكومات العربية والإسلامية تشعر وبشيء من الخجل بأنها مقصرة في حق شعب شقيق وأنه من غير الجائز وبالذات لمن علاقاتهم قائمة أو جيدة مع إسرائيل أمثال مصر والأردن وتركيا ان تنحصر واجباتهم إزاء شقيقهم المغلوب على أمره في بعض التصريحات الحافلة بمفردات الشجب والإستهتار إنما من دون أي إجراءات أقلها تجميد العلاقات.

وحيث اننا على موعد اليوم وغداً مع القمة العربية الدورية فإن في استطاعة هذه القمة في حال انعقادها أن تعوض الفلسطينيين القليل من الكثير الذي لهم في ذمة أشقائهم من ملوك ورؤساء وشيوخ وسلطان. ومن المؤسف اننا كلما أتينا على ذكر هذه القمة نشكك في إمكانية الإنعقاد وهو تشكيك في محله ما دام عنصر المماحكة والتحديات الشخصية هو الغالب وما دام رئيس القمة الثالثة والرئيس التلقائي للقمة الرابعة

الأميركية ستزيل الندوب الناشئة عن تلك المجزرة وعن المجزرة الكبرى وهي الحرب على العراق بحجة اخطار لا وجود لها؟ وإذا كانت هذه القوات ستبقى ولن يحصل العراقيون على أي سيادة فكيف سيتقبل شعب العراق وجودها؟ وهل أن شعب فلسطين يتقبل جزاريه الشارونيين لكي يكون من المتيسر على شعب العراق تقبل جزاريه البوشيين؟

ورغم كل شيء سنظل ننتظر زوال الكابوس الأميركي وعودة الحلم الأميركي الجميل مع إدارة حكيمة تجعلنا نحسن الظن بـ "العم سام" النزيه والعاقل وغير المتصهين، والذي لا بد سيأتي ذات يوم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 21 أيار 2004

"المعتصم" الإيرلندي

في غياب "المعتصم" الآخر

في غياب الوقفة العربية والإسلامية إزاء هذا الذي يحدث للفلسطينيين على البوابة المصرية وبحيث تكون في مستوى وقفة وزير خارجية إيرلندا التي تترأس بلاده الرئاسة الدورية للإتحاد الأوروبي يصبح من حق الفلسطينية والفلسطيني إطلاق صرخة "وا.. إيرلندا" بدلاً عن صرخة "وا.. معتصمها"، ذلك ان هذا "المعتصم" العربي والإسلامي مغيب بفعل التهديدات الأميركية، ويشمل هذا التغيب القسري أو الطوعي أهل الحكم التركي الذين إفترضنا ان العلاقة المصلحية التي بينهم وبين كل من الولايات المتحدة وإسرائيل تجيز لهم ان يمارسوا دوراً يتجاوز بكثير الموقف اللفظي الذي لاحظناه أول أمس في تصريح لرئيس الحكومة التركية الإسلامية الجذور والمنطلقات والتي اسقطت سلفاً التشدد والتعصب من أسلوب تعاطيها وإدارتها لشؤون البلاد والعباد، والذي جاء فيه قول رجب طيب اردوغان "ان المذابح التي تستهدف مدنيين عراقيين وفلسطينيين تصاعدت إلى درجة إرهاب الدولة الذي يتطلب رد فعل دولي مشترك يتعدى مجرد الإدانة.."، وتصريح وزير خارجية تركيا عبد الله غول الذي جاء فيه "إن سياسة إسرائيل ضد الفلسطينيين ستؤثر على العلاقات الثنائية بين بلدينا..".

يتبارزان بسيف التحديات ورمح الإحراجات ومن دون أن يستوقفهما أن لهيب نيران الحرائق في المنطقة ستلفح وجوه الجميع ومن دون إستثناء.. إلا إذا حدثت المفاجأة متمثلة بنزول "المعتصم" العربي - الإسلامي إلى ساحة المواجهة المطلوبة للبطل المستشري من بلاد الرافدين إلى ديار فلسطين.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 22 أيار 2004

* * *

وقفات جريئة من أجنب يوم قمة خجولة

في اليوم الذي كان بعض أهل القرار العربي على مستوى القمة في قمتهم التونسية المتأخرة المتعثرة المرتبكة التي قوطعت من بعض أصحاب الرقم الأول أو الرقم الأول مكرر كما لم تتعقد قمة من قبل، يناون ما استطاعوا عن تضمين بيانهم الختامي ما من شأنه أن يزجج الصديق الأميركي، كان أحد أعضاء الكونغرس يقرر في لحظة صحوة ضمير تسبق، وهو الذي بلغ الواحدة والثمانين من العمر، خلوده إلى الراحة من هموم السياسة والمناورات السياسية تسجيل كلمة حق يراد بها الحق ولا شيء غير الحق. وكان مخرج هوليوودي كبير الشأن منعوا فيلمه الذي يجسد حقيقة التلاعب البوشي في مصائر الآخرين من العرض في الولايات المتحدة يفوز في "مهرجان كان السينمائي" بالسعفة الذهبية محققاً بهذا الفوز انتصاراً على الإدارة البوشية معزراً في الوقت نفسه تسجيل كلمة الحق التي يريد بها إزهاق الباطل الأيلولي عندما افتعل المحيطون بالرئيس بوش الإبن تلك العملية الترويجية يوم 11 أيلول 2001 في كل من نيويورك وواشنطن بغرض تجنيد الإدارة البوشية لشن حرب متعددة الأشكال، عسكرية ومعنوية وابتزازية، ضد الأمتين العربية والإسلامية ومعهما كل دولة يمكن أن ترفض الأمر الواقع الإسرائيلي. وفي اليوم نفسه كانت العاصمة البريطانية تشهد تظاهرة صغيرة في عدد المشاركين فيها كبيرة في مغزاها ومعناها.

بداية نقول إنه لولا الوقفة اللوحدية - البشّارية في القمة وكذلك لولا المفاجأة القذافية لكانت القمة

الأعجوبة من حيث الإنعقاد ذهبت مثلاً في القمم الباهتة التي طعمها كثير المرارة ورائحتها لا تسر الخاطر العربي. وفيما تمثلت المفاجأة القذافية بتدخين العقيد معمر القذافي غير المدخن سيجارة ك "وقفة استخفاف" منه بالقمة أو "نقطة نظام" إنما بالأسلوب القذافي ثم إنسحابه الأمر الذي يعني انه جاء لينسحب ولم يأت ليشارك وأن مجيئه هو فقط بداعي العصبية المغاربية حيث أن كل القادة المغاربة شاركوا، فإن وقفة الرئيسين الحليفين الصديقين أميل لحود وبشار الأسد جاءت متمثلة بالإقتراحات والكلمات وبالذات ما يتعلق بالتوظيف وحق العودة وتسمية القرارين الدوليين 242 و338 بالإسم وضرورة أن تكون الإدانة لإسرائيل شاملة كل إعتداءاتها وأن يكون التعاطي مع الموضوع العراقي خالياً من الحقد والكراهية والتطرف والمغامرات الحربية، وضرورة أن تكون القمة قمة حوار بين الأشقاء وليس قمة خطابات، وأن يكون الحوار مع الأجنبي حول المشاريع الإصلاحية بعيداً عن الأمور الداخلية "لأن ذلك سيشكل سابقة للمستقبل وكأننا يجب أن نقدّم كشف حساب في كل مرة مماثلة..." ومستنداً إلى موضوعين الأول هو أن يتحمل الغرب مسؤولية حل قضية الشرق الأوسط والثاني موضوع التنمية. ونحن عند التأمل في الإقتراحات والكلمات المشار إليها نجد أنها نابعة من روحية واحدة وأن ما قاله الرئيسان لحود والأسد يعبر عن موقف واحد أو أن كلا منهما يكمل الآخر في ما قال واقتراح.. وهو ما يعكس دقة التنسيق حول الأمور ذات الأهمية الكبرى.

نأتي الآن إلى الوقفة التي سجلها عضو الكونغرس الأميركي السناتور الديمقراطي عن ولاية كارولينا الجنوبية ارنست هولينغز والتي هي أقوى بكثير من وقفة القادة العرب في قمتهم التونسية الخجولة. وتتمثل الوقفة في مقالة كتبها في لحظة صحوة ضمير وشهادة للتاريخ تسبق ملاقة الإنسان وجه ربه حيث ساعة الحساب العسير وحيث من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، وقال فيها "إن غزو العراق حصل من أجل ضمان أمن إسرائيل" وإن كواسر وذئاب وثعالب الإدارة الأميركية بول وولفويتز وريتشارد بيرل وتشارلز كروتهمام وهم من غلاة المحافظين الجدد "كانوا وراء شن الحرب" وعندما ثارت ثائرة المتصهينين وأدار الصهاينة على الفور إسطوانة "معاداة السامية" وتحرك اللوبي الصهيوني "ايباك"

مطالباً بإعتذار هذا السناتور عن كلامه الذي أوردته في سياق مقالة نشرتها صحيفة محلية وليس في واحدة من كبريات الصحف مثل "واشنطن بوست" أو "نيويورك تايمز"، ومع ذلك كان له هذا الدوي فإن السناتور هولينغز سجل الخطوة الأهم عندما وقف في مجلس الشيوخ وبينما القادة العرب في تونس يتمازحون ويتماحكون ويتحفظون ويترددون ويقاطعون من يقاطعون وينسحب من ينسحب ويتجمل من يتجمل ويصبغ الشعر من يصبغ ويتأنق من يتأنق ويتهاذى في مشيته من يتهاذى، وقال أمام زملائه أعضاء الكونغرس الذي نقاسي كأميتين من شر إنحيازهم وممالأته لإسرائيل وضغوطه ومن بينها "قانون المحاسبة" ومشاريع قوانين لمد إسرائيل بالسلاح والمال "ان حرب العراق شنت من أجل إسرائيل. هذه ليست مؤامرة. هذه سياسة وكل فرد يعرف هذه الحقيقة. لقد شنت الحرب لأننا كنا نريد ان نحمي صديقتنا إسرائيل. إن بوش جاء إلى البيت الأبيض وهمه واحد وهو ان يعاد إنتخابه، وبالتالي فإن الرئيس أعتقد انه بخفض الضرائب سيضمن مساندة الحشد التابع له، وبنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط من أجل حماية إسرائيل سيضمن سحب الصوت اليهودي من صفوف الديمقراطيين. وأنا عندما أنتقد مستشاري الرئيس فليس لأنهم يهود بل لأنهم ضلّوا الرئيس وأعطوه النصيحة الخاطئة. أما بالنسبة إلى "إيباك" (أي اللجنة الأميركية - الإسرائيلية للشؤون العامة) فأقول إن صانعي التشريع في الولايات المتحدة إتبعوا لسنوات طويلة سياسات وضعتها "إيباك"، وأنا لا أعتذر عما كتبته في مقال رأي وأطالب بأن يقدّموا هم الإعتذار إليّ بسبب إشارتهم إلى أنني معاد للسامية...". وحول هذا "اللوبي" المعروف بـ "إيباك" والذي وقف أمامه الرئيس بوش الابن قبل عشرة أيام متتازلاً عن كل كبرياء أميركا، أوضح السناتور هولينغز الدور الخطير لهذا "اللوبي" بالقول: "انه يقول لأعضاء الكونغرس ما عليهم ان يقرّوه من سياسات. ونحن إزاء ذلك لم نعد الوسيط النزيه بين إسرائيل والفلسطينيين وأرى أن ما فعله الرئيس بوش أخيراً من اهمالٍ لسياسة استمرت 35 سنة تتعلق بالتفاوض في شأن المستوطنات واللاجئين هو بمثابة القول: إنسوا كل هذا، ودعوا شارون يهدم بجرافاته...".

نأتي أيضاً إلى ما فعله المخرج الهوليوودي الكبير الشأن مايكل مور الذي فاز في مهرجان "كان" بينما

القادة العرب في "مهرجان تونس" على حيرة إزاء الموقف الذي يجب إتخاذه لا مثيل لها. لقد اخرج مايكل مور فيلم "فاهرنهايت 9/11" الذي يهجو فيه بعنف السياسة البوشية وما تسببت به للولايات المتحدة والعالم وقّدم الفيلم "إلى الشعب العراقي وإلى كل الذين يعانون بسببنا.. بسبب الولايات المتحدة". وتديلاً على سياسة الكيل بمكيالين فإن الدوائر البوشية نجحت في منع عرض الفيلم في أميركا. ثم كان "مهرجان كان السينمائي" الذي منح ويوم إنعقاد القمة العربية الدورية الرابعة في تونس المخرج صاحب الضمير الحي جائزة "السعفة الذهبية" وبذلك سيتم وفق الأصول المتبعة في المهرجان بث الفيلم دولياً وبذلك سيشاهده ملايين الأميركيين. وعند إعلان فوزه بالجائزة كان تعليق المخرج الأميركي الهوليوودي المغرد في رحاب أصحاب الضمائر الحية: أنني أستحضر هنا عبارة الرئيس الأميركي الأسبق ابراهام لنكولن الذي هو جمهوري من نوعية أخرى وهي "إذا قلنا الحقيقة للشعب ستسلم الجمهورية" وأنا متأكد ان الملايين من الأميركيين يشاطرونني أفكاره.

وتبقى التظاهرة اللندنية يوم إنعقاد القمة العربية الدورية الرابعة في تونس والتي كانت صغيرة في عدد المشاركين فيها كبيرة في مغزاها ومعناها. فقد شارك في هذه التظاهرة ألف شخص يتقدمهم رئيس بلدية لندن الذي لا يطيقه طوني بلير رئيس الحكومة والذي هو بدوره ناقد على سياسة بلير وارتمائهم في الحوض البوشي، وعميد الناشطين في معسكر الرفض البريطاني النائب طوني بن وعدد من بين المتظاهرين ارتدوا ازياء عسكرية وقاموا بعمليات تعذيب وهمية استهدفت أشخاصاً مقتنعين فيما رفع آخرون صوراً لمعتقلين عراقيين يتعرضون للتعذيب. وعندما سألت شبكة "سكاي نيوز" طوني بن عن موجبات هذه التظاهرة وما الذي تريده أجاب: "تطالب بسحب القوات البريطانية من العراق ولا نريد أن تبقى بريطانيا مقيدة بالسياسة الأميركية. ونحن عندما نقول ذلك نحظى بدعم الغالبية الساحقة من الشعب في بريطانيا وفي أميركا أيضاً...".

في ضوء ما أوردناه هل من الجائز أن تكون نتائج القمة العربية الدورية الرابعة ذات أثر نفسي على الرأي العام دون وقفة السناتور الأميركي والمخرج الهوليوودي والتظاهرة اللندنية؟ وهل ان "وثيقة العهد والوفاق

والتضامن" التي هي أفضل ما صدر عن القمة كفيلة، شرط توقيعها من الملوك والرؤساء وبعد إقرارها من البرلمانات، بتعويض الأمة القليل من الكثير الذي خسره؟

... وللحديث عن القمة الخجولة بقية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 أيار 2004

* * *

قمة مداواة الصّداق الأميركي

لو أرادت القمة العربية الدورية الرابعة الخروج بموقف أكثر قوة من الموقف الذي خرجت به لكان ذلك حدث. فالحاضرون هم أهل القرار بمن في ذلك الذين يمثلون الذين غابوا، ذلك أن القمة هي قمة الدول الأعضاء وليست قمة حكام هذه الدول.

ولكن الذين التقوا في رحاب تونس الخضراء مارسوا الدبلوماسية واللياقة وكانوا حريصين على إختيار المفردات التي لا تخدش الحياء الدولي مع أن هذه اللحظة هي لحظة تسجيل الموقف وبكل الصلابة المرجوة.

وقد يقال ان هذه المسامرة هي من أجل عدم استفزاز الدولة الأعظم الولايات المتحدة، وهو قول مردود ذلك أن الإدارة الأميركية هي منذ بضعة أشهر في حالة من الضعف نتيجة الإحراجات الصغيرة التي تواجهها في العراق والسمعة الكريهة التي لها بعد الممارسات التي حدثت في سجن "أبو غريب"، والتي يتضح يوماً بعد آخر انها كانت بفعل جنود شاذين صغار وبأوامر وحضور قادة عسكريين كبار وتوجيهات بعض كواسر الإدارة البوشية ومن بينهم وزير الحرب الأميركي دونالد رامسفيلد، الجاري الآن البحث في إمكانية تغييره على نحو ما هو منسوب إلى المستشار الكاسرة كونداليزا رايس والتي تميل إلى إختيار السفير لدى ألمانيا لكي يكون هو بديل رامسفيلد.

ما نريد قوله هو أن الإدارة البوشية لم تعد تلك التي عرفها العالم قبل سنة مندفة في اتجاه سحق أرادات الآخرين غير مكترثة بالتحفظات والإنقادات، وغير مستمعة إلى نصائح الأصدقاء الذين يطالبونها بالتروي، وغير محترمة للأمم المتحدة كمنظمة دولية يحق لها أن تكون الطرف الذي يرفع الحالات العالقة في العالم.

وما هذا الاستتجاد بالأمم المتحدة من أجل إيجاد المخرج الذي يحفظ ماء الوجه الأميركي سوى دلالة على ما نقول وسوى تعاظم الخوف من أن تتحول الإحراجات الصغيرة إلى الإحراج الكبير.. أي الهزيمة المعنوية والسياسية التي لا تغيد فيها المغامرات الحربية. وعندما تكون تلك هي حال الإدارة البوشية فإن مصلحتنا هي في الطرق على رأسها وليس مداواة الصداق الذي تشكو منه بجرعات من النوع الذي لاحظناه في بيان القمة.. وبالذات مسايرتها ومسايرة الشارونيين وعدم التمييز بين الإرهاب الإسرائيلي المتمتع والمبرمج والمرضي عنه بوشياً وبين عمليات المقاومة الفلسطينية التي هي رد فعل على الممارسات الشارونية. وفي هذا الصدد فإن عبارة تتضمن تحميل الإدارة الأميركية مسؤولية ما يحدث على أرض فلسطين من شأنها تنبيه هذه الإدارة وردعها عن مباركاتها الدائمة للعدوان الإسرائيلي.

كما انه عندما تكون حال الإدارة الأميركية على هذا الإرتباك الذي هي عليه فإن من مصلحتنا أن نقول لهذه الإدارة الكلام الذي كانت هنالك في إستمرار خشية من قوله بالنسبة إلى حربها على العراق وعقوباتها على سوريا فضلاً عن كلام من الضروري قوله في شأن مشاريع حروب أخرى مدرجة في الأجندة البوشية.

لقد تعاملت قمة تونس مع الإدارة الأميركية وكما لو أن المشاركين في هذه القمة يردّون الجمائل إلى البوشيين أو يسدّدون ديوناً في الذمة العربية. وتلك كانت ثغرة كي لا نقول سقطة.. أو لحظة فانتهم الاستفادة منها. وربما لو أن الحضور كان فيها بمثل الحضور في القمتين الدوريتين الأولى والثانية وكان الحس الوطني والقومي أقوى بضع درجات مما بات عليه منذ الحرب على العراق، فإن التشاور كان سيبدو أكثر جدية وأكثر احساساً بالمسؤولية ولكانت الاستفادة المشار إليها حدثت. وها ان الأمة ستنتظر سنة كاملة لكي تستفيد.. هذا في حال أن القمة الدورية الخامسة في الجزائر ستأتي بما يرضي المشاعر العربية وبحيث تتخذ الوقفة المؤجل إتخاذها نتيجة إعتقاد قاعدة أن المظلوم وهو هنا نحن كعرب يغفر دائماً للظالم وهو هنا الإدارة الأميركية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 أيار 2004

* * *

السلام الواقعي في السودان

أخيراً ها هي بوابة السلام في السودان باتت جاهزة ومفتوحة على مصراعها أمام عبور الشعب التوأم للشعب اللبناني حرباً وجذوراً ديمقراطية وصراعات سياسية، إلى مرحلة جديدة لا استنزاف فيها ولا بيانات عسكرية ولا أرواح ترهق... وأيضاً لا مغامرات انقلابية. وما تم في "نيفاشا" الذي هو "الطائف" الأفريقي أول أمس هو أنه أزال الصخرة الكبيرة التي توقفت عندها قطار محادثات السلام بضعة أشهر. وبتوقيع البروتوكولات التي تم توقيعها والمتعلقة بتقاسم السلطة وبالمناطق المتنازع عليها في جبال النوبة وولاية النيل الأزرق وبيبي باتت أجواء التعايش تظلل أبناء الشعب الواحد.

وإذا جاز القول فإن ما إنتهى إليه التحادث المضني هو الحل الذي تقدمت فيه الواقعية على الأصولية السياسية، وأنه لولا اعتماد الواقعية لكان النجم الإنقاذي الساطع علي عثمان طه سيعود إلى الخرطوم ويتقاعد مبكراً ما دام رهانه شخصياً على السلام مُني بالتعثر، وكان الدكتور جون قرنق سيعود إلى أدغال الجنوب محاولاً درء مفاجأة غير سارة تصيبه وتتمثل في أن سلالة جديدة من التمرد ستختارها الإدارة الأميركية لكي تواصل الصراع مع الشمال من بعده.

ما يلفت الإنتباه في الإحتفال الخاطف لتوقيع آخر البروتوكولات هو التقديم الديني لها بما يعني مباركة إسلامية - مسيحية للإتفاق. وما يلفت الإنتباه أيضاً هو أن المسألة إنتهت أفريقية - دولية بامتياز. ولقد كنا نتمنى لو أن هذا الإنجاز تحقق بحضور عربي يكون على الأقل يمثل الحضور الأميركي الذي لم يتكتم على الإشارة إلى الضغوط التي مورست على الجانبين. ونقول ذلك على أساس أن الحضور العربي كان سيشكل تدعيماً لهذا الإتفاق.

ما هو الأهم من الشكليات ومنها الحضور العربي هو أن نسمع صوت الرئيس حسني مبارك وصوت العقيد معمر القذافي الجارين الملاصقين أرضاً ونياً وقبائل ومصالح وتقاليده يؤيدان الخطوة ويكون التأييد من القلب. وما هو الأهم أيضاً هو أن يكون صوت أهل الحكم السعودي الجار الذي تفصله بضعة أميال بحرية عن السودان بالتأييد نفسه. ونقول ذلك على أساس أن كفة ميزان الحل الأفريقية لا تصون الإتفاق

بما يكفي.

أما على الصعيد السوداني فإن ساعة التقاهم والتضامن والتعايش دقت من أجل أن تتضافر الجهود وتتوقف المماحكات والصراعات بين أقطاب العمل السياسي في السودان. فالسلام ليس لمصلحة طرف دون آخر وإنما هو لمصلحة الجميع. وعلى هذا الأساس فإن الحكم الإنقاذي مُطالب بأن يمهّد الطريق أمام عهد جديد يكون فيه شريكاً وليس محتكراً أخذاً في الإعتبار أن لكل طرف من أطراف العمل السياسي حصة في الإنجاز الذي تحقق وضمن صيغة المحاصصة التي بدا فيها الإنقاذيون وكما لو أنهم بموافقتهم على نسبة التمثيل في الحكومة ونسبة الاستقادة من الثروة فضلاً عن مواقع تطبيق الشريعة الإسلامية، يترأسون شركة هم مالكو أكثرية الأسهم فيها. وفي عالم التجارة أن من في يديه هذه الأكثرية يكون رئيس مجلس الإدارة.. إنما بموافقة أعضاء المجلس أيضاً. وفي تقديرنا أن هذه التخرجة هي ما ضَغَطَ من أجلها الصديق الأميركي المشترك متمثلاً بتشارلز سنايدر القائم بأعمال مساعد وزير الخارجية لشؤون أفريقيا الذي لخص مهمته مع الطرفين في الجلسة الأخيرة التي سبقت إعلان التوصل إلى إتفاق بالقول: "صحّت قليلاً وصرخت قليلاً. الجميع صاحوا وصرخوا. أعتقد أنهم سينتهون منه...".

يبقى اننا في إنتظار أن يروي الشيخ علي عثمان طه النائب الأول لرئيس الجمهورية للسودانيين ولللأمميين وللعالم اجمع خفايا "ملحمة التفاوض" التي إنتهت بالتوصل إلى الإتفاق الذي بدا لبضع سنوات انه مستحيل، نتمنى أن يتأمل الأميركيان والبريطانيون والعراقيون والفلسطينيون والإسرائيليون في الأمر، ويتأكدوا من أن المعاندة لا تفيد وأن السلام ممكن من خلال الأخذ بالنظرة الواقعية.. التي تحفل بالتنازلات الإيجابية ما دامت تقضي إلى السلام والإستقرار.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 أيار 2004

معنى إيذاء الوطن

الثاني للعرب والمسلمين

في كل مرة تتعرض المملكة العربية السعودية

حساباتها وفي الثوابت التي تدفع الثمن غالباً من أجل إبقائها صامدة أمام الإغصار البوشي - الشاروني. وفي تقديرنا أن المطلوب هو تحويل المواجهة من مسألة تخص النظام في التصدي للإرهاب إلى مسألة تخص المواطن بالقدر نفسه وتخص معه الملايين التي ترى في المملكة أنها الوطن الثاني، وإفهام هذا المواطن بأن كل نقطة دم تسيل وبنيان يتم تدميره وإرعاب للناس يحدث، تصب مباشرة في مصلحة إسرائيل ومن دون أن تلغي هذا الاعتقاد المفردات التي تتضمنها بيانات تثير الإستغراب يتم بثها عن طريق "الإنترنت".

ونكرر القول إن إيذاء المملكة التي هي الوطن الثاني لمليار ونصف مليار عربي ومسلم هو إيذاء للقضية التي تنتقل من تعثر إلى آخر. ومثل هذا الأمر يحتاج إلى توعية وليس فقط إلى التنديد والمطاردة.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 1 حزيران 2004

لكي يكون الياور شيخ كل العشيرة العراقية

لمجرد أن حدثت حالة إجماع داخل "مجلس الحكم" تلك البدعة الأميركية وبدا فيها الأعضاء وكما لو أنهم يحاولون الظهور بمظهر من يملك أرائته وحقه في رسم معالم العراق للمرحلة المقبلة، سارع المحتل الأميركي إلى ضرب هذا الإجماع بأسلوب يوحى فيه بأن الكلمة هي لسلطة الاحتلال، وأن على الذين إرتضوا هذه السلطة وعملوا تحت لوائها أن ينفذوا لا أن يقرروا، وأن يرتضوا ما يختاره المستر بريمر لهم ولبلدهم ومن دون مناقشة.

وهكذا تكون الإدارة الأميركية ومعها الحليف البريطاني ارتكبا خطأ جديداً يضاف إلى أخطائهما الكثيرة السابقة وبدايتها بعثرة الدولة العراقية وإلغاء الجيش وتسريح الموظفين، يليها الخطأ الكبير الآخر المتمثل بالمواجهات والإعتداءات العشوائية الشارونية الأسلوب.. فالخطأ الأكبر المتمثل بـ "أبو غريب جيت" تلك الوصمة التي ستبقى مطبوعة على الجبين

للإيذاء يسود القلق الرأي العام العربي من المحيط إلى الخليج، ذلك أن المملكة هي القلعة الصامدة أمام الهجمة الشرسة على الأمتين العربية والإسلامية، وهي الملاذ لبضعة ملايين عامل وموظف من أبناء الأمتين ضاقت بهم سبل العيش في بلادهم ووجدوا في المملكة الوظيفة والدخل والحياة الكريمة. كما أن المملكة صاحبة واجب عندما يصيب زلزال هذا البلد أو ذاك أو يتفجر سد مائي في هذا البلد أو ذاك. وما نلاحظه هو أن النجدة دائماً حاضرة ومن قبل أن تطلبها حكومات الدول المتضررة.

وإلى ذلك فإن المملكة صاحبة واجب في مواجهة تداعيات الإغصار الشاروني للشعب الفلسطيني وبالذات بالنسبة إلى الإحتياجات التعليمية والعلاجية وما تحتاجه مستشفيات المناطق الفلسطينية من أدوية وأمصال وآلات.. وهي حاجة يومية كون الإعتداءات الشارونية متواصلة يومياً.

وما هو مهم في الدرجة نفسها هو صمود القيادة السعودية أمام الإلحاح البوشي من أجل أن تعيد النظر في موقفها من الصراع العربي - الإسرائيلي وتحذو حذو الذين سارعوا إلى التطبيع وإقامة العلاقات التجارية شكلاً.. السياسية ضمناً. ولولا هذا الموقف الصامد من المملكة لكان التطبيع العربي والإسلامي مع الكيان الإسرائيلي حدث وجرف في طريقه المبادئ والنقائيد والتراث والكرامة، وكان التسليم بأحقية الصهيونية على أرض المقدسات قد حدث هو الآخر. وعندما طرح ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز رؤيته التي إنتهت بمبادرة حظيت بالإجماع، فمن أجل قطع الطريق على أي اندفاعات جديدة من جانب بعض العرب والمسلمين في اتجاه إسرائيل.

في ضوء ذلك يصبح من الطبيعي فهم مقاصد البوشيين من التحريضات "الاصلاحية" التي يتزايد صدورها عن دوائر متصهينة، ويصبح من السهل الإستنتاج بأن إيذاء المملكة وبالذات إذا كان من جانب عربي ومسلم يصب في مصلحة أصحاب المخطط الذين يرون أن زعزعة المملكة سياسياً وإقتصادياً ومالياً ومن خلال عمليات إرهابية كذلك التي حدثت في "الخبر" أول أمس وسبققتها عمليات إرهابية من النوع نفسه في الأشهر الماضية في الرياض، ستجعل القيادة السعودية تعيد النظر في

وعقاله وكلها "صُنع في العراق"، هو أن يبدد بالتعاون والتناغم مع الحكومة العالوية الجديدة الموقته والمدروسة بعناية، الإنطباع بأنه رئيس الأمر الواقع البوشي وأنه "صُنع في أميركا" وفي أميركا فقط.. ورغم أن أنف الأمم المتحدة ومبعوثها الأخضر الإبراهيمي، ويحاول ما أمكنه ترميم الحجر والبشر، بل البشر قبل الحجر، والعمل على إنهاء الإحتلال الجاثم على الصدور وإستعادة السيادة وعدم تهميش أطراف أو إلغائها وإعتماد النزاهة والديمقراطية والحياد عند إجراء إنتخابات عامة... وبهذا يكون شيخ العشيرة العراقية بأكملها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 2 حزيران 2004

"الفخ" الشاروني بصيغة مبادرة

ما دامت المعادلة على الإلتواء التي هي عليه فلن يحدث أي تقدم بالنسبة إلى النزاع القائم بين الفلسطينيين من جهة والحلف الثنائي البوشي - الشاروني من جهة أخرى. وستبقى المسألة الفلسطينية في موضوع التفاهم مع الإسرائيليين عالقاً إلى أن يتحول الجانب الأميركي من راع لعملية السلام ويتخلّى عن صفته الراهنة وهي أنه حامي الذئب الشاروني من أي إختراقات دولية عاقلة وفي الوقت نفسه يسهّل لهذا الذئب الفرص لالتهام ما أمكنه الاتهام من الحملان الفلسطينية.

وقد يقال إن زمن التحول المطلوب قد انقضى ولم يعد في استطاعة الطرف الأميركي أن يكون أميناً ونزيهاً وراعياً مخلصاً لعملية السلام وذلك لأن ساعة الإنتخابات الرئاسية دقت وليس هنالك ما يحول دون اغراق إسرائيل الشارونية من جانب الإدارة البوشية بالمساعدات والسلاح وصكوك الغفران وخرائط الطريق التي هي من البداية إلى النهاية مصلحة إسرائيل.

وما نراه أخطر من كل هذا هو "وعد بوش" الذي جاء تنويجاً لـ "الكرم البوشي" المعيب الذي فاق بكثير "الكرم الحاتمي" النبيل. ونقول إن ذاك الكرم معيب لأن من يعطي لا يملك هذا العطاء.

الآن ومع اقتراب يوم الحساب الإنتخابي العسير يهين الشارونيون أنفسهم للانقضاض على الإدارة

الأميركي - البريطاني.. والتي لن تزال إلا في حال قررت دولتا الحرب على العراق سلوك طريق الصداقة المنزّهة عن الأغراض مع الأمتين العربية والإسلامية، ومارستا هذا السلوك الآن مع الشعب العراقي الذي ذاق الويلات منهما.. وهما اللذان إدعيا أن غرضهما هو التحرير من النظام الصّدّامي وليس الإحتلال.

لقد إنتهت تجربة "مجلس الحكم" التي لم يفتتح بها العراقيون. وإرتأى أعضاء هذا المجلس التأكيد للشعب العراقي بأن قبولهم بتلك الصيغة كان قبول المضطر، وأنهم مع انتهاء اليوم الأخير لهذه التجربة وهو 30 حزيران سينتقلون من المنصب الذي يثير التساؤلات إلى الهوية التي تلقى من الناس الترحيب والثقة. ومن هنا تشاوروا واتفقوا على أن يكون الشيخ غازي عجيل الياور هو من يتّأسر العراق لما بعد 30 حزيران. وبدل أن يشجع المستر بريمر الأمر الناهي هذه الخطوة، وعلى الفور، فإنه وهو المنزعج من الأسلوب الديمقراطي الذي تم فيه التشاور والإتفاق عمل على إفساد الخطوة. وكل ذلك من أجل ألا يقال إن رئيس العراق للمرحلة المقبلة هو خيار عراقي وليس خياراً أميركياً مع الأخذ في الإعتبار أن صيغة "مجلس الحكم" ليست خياراً عراقياً وإنما هي ما أسلفنا صيغة اضطرارية. ثم بدأ تسريب المعلومات في شأن البورصة التريسية التي شملت إلى جانب عدنان الباجه جي والشيخ غازي الياور عراقياً آخر متأمرراً يعيش في بلاد "العم سام" منذ سنوات ويعمل هناك وهو سعد الجنابي.

أخيراً استقرت الأمور على أن يكون الياور هو الرئيس بفعل الخيار العراقي وموافقة الإدارة الأميركية، وإتضح للقاصي والداني أن القرار في هذا الشأن متخذ منذ حين.. إلا أن مقتضيات سيناريو التعيين أوجبت ترك أعضاء "مجلس الحكم" يختارون بـ "حرية نسبية" الشخص الذي سيتّأسر على أن لا تتم مباركة المستر بريمر الذي هو "الرئيس الأعلى" للعراق المحتل لهذا الإختيار، ثم بعد ذلك تحدث الموافقة إنما على أساس الإيحاء بأن الرئيس "صُنع في أميركا".. وفي أميركا فقط.

ما نتمناه لرئيس المرحلة الانتقالية للعراق شبه المذبوح من الوريد إلى الوريد الشيخ غازي الياور الذي منذ البداية كان الوحيد من بين أعضاء "مجلس الحكم" الذي ظهر على بني قومه والعالم بعباءته وكوفيته

إلى القدس وإعتبار المدينة المقدسة عاصمة أبدية لإسرائيل. وفي هذه الحال يصبح عدم التصدي لأميركا قبل إسرائيل استسلاماً بالكامل للحلف الأمريكي - الإسرائيلي المقدس ويصبح عدم تنفيذ مقررات اتخذتها القمم الإسلامية والعربية بالإجماع على مدى سنوات حول موضوع القدس ومنها قطع العلاقات الدبلوماسية مع أي دولة تقترف هذا الذنب، لحساً للتواقيع وارتداداً على الكرامة... ونوعاً من التفريط بالأمانة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 حزيران 2004

الزيارة البشّارية والزيارة البوشية

تبدو زيارة الرئيس بشّار الأسد إلى إسبانيا بالمقارنة مع زيارة الرئيس جورج بوش الابن اليوم إلى إيطاليا، وكما لو أنها المثال الذي يجب أن تكون عليه الزيارات الرسمية، أي بما معناه يكون الزائر على درجة من اللباقة في التعامل مع الآخرين وبالأذات إذا كان هذا الزائر في موقع القمة.

ومن خلال بعض المقارنات يتأكد لنا ذلك، فالرئيس بشّار وجد في إسبانيا التي زارها قبل ثلاثة أيام ملكاً يستقبله بكل الود ويضفي على الزيارة لمسات عائلية رد عليها الرئيس السوري بالمثل سواء بالكلام الطيب منه ومن زوجته التي ترافقه في معظم زياراته الرسمية أو من خلال هدية زفاف ولي العهد التي حملها من دمشق. وعند التأمل في معظم الصور التي التقطتها العدسات للملك خوان كارلوس مع الرئيس بشّار وللملكة صوفيا مع السيدة السورية الأولى أسماء، وأحياناً للأربعة معاً، نلاحظ أن التخاطب كان عفواً وأن الابتسامات كانت من القلب.

كما أن الرئيس بشّار وجد في إسبانيا رئيس حكومة سجلت منذ اللحظة الأولى للنصر المبهر الذي نالته خطوات مبدئية في شأن الموضوع العراقي تتسجم كثير الانسجام مع الخطوات المبدئية التي سبق أن اتخذها الرئيس بشّار ويواصل متابعتها وترتيب منطلقاتها. وعند التأمل في لقاء الرئيس السوري مع الرئيس الاسباني رودريغيز ثابتيرو يتأكد لنا مدى هذا التوافق بين من يضعون المبدئية في أولوية إدارتهم لشؤون البلاد والعباد. ولا نستبعد أن يكون الشكر من جانب

البوشية لكي يبتزوها ويجنوا منها المزيد، بينما الجانب الفلسطيني لا حول له ولا قوة بإستثناء المبادرة المصرية التي لن يكون حولها إتفاق بحيث تنطلق في اتجاه التنفيذ. وهذا يعني أن في استطاعة شارون ان يواصل مخططه الرامي إلى إخضاع الصمود الغزوي والرفحاي (نسبة إلى غزة ورفح) والذي هو القلعة الخلفية للمقاومة بعدما أمكنه ضرب الخطوط الأمامية. ويعني أيضاً أن السكوت الأمريكي على هذه العريضة الشارونية سيتواصل من أجل يوم الحساب الإنتخابي العسير. ومن هنا القول إن المعادلة مستمرة على التوائها.

وقد نجد من يرى في معرض التنظير أن القبول بأي تسوية غزاوية من شأنها أن تؤسس للحل الأفضل ولذا لا ضرر من الأخذ بها من أجل النقاط الأنفاس وإعادة جمع الصف الذي يتبعثر نتيجة المطاردات والاعتيالات والتدمير اليومي للمنازل بحجة أنها ملقطة الناشطين المجاهدين. وهذا صحيح لو أن هذه التسوية التي تقضي بوقف المقاومة وضبطها فلسطينياً ومصرياً فقط كانت من نوع قبول الرئيس جمال عبد الناصر بمبادرة روجرز على أساس أنه بهذا القبول حقق مكسباً إستراتيجياً يتمثل في انه استطاع تحريك قواعد الصواريخ وهذا أفضى إلى حرب الاستنزاف التي خاضتها القوات المصرية وأمكنها من خلال عمليات هذه الحرب إيقاع أذى نوعياً في الجانب الإسرائيلي. لكن الذي سيحدث في حال القبول بـ "الفخ الشاروني" هو أن مساعي التسوية ستعود إلى نقطة الصفر وذلك في إنتظار معرفة ما الذي سيحدث في معركة الإنتخابات الرئاسية.

وأخشى ما نخشاه مع إخواننا الفلسطينيين هو أن تترسخ المعادلة الملتوية في حال فاز بوش بولاية رئاسية ثانية يسدد فيها للصهاينة النصف الآخر من الصفقة التي تم إبرامها عند إنتخابه رئيساً عام 2000 وكان مخلصاً في تنفيذ تعهداته. ومنذ تنويعه رئيساً بفضل إعادة فرز أصوات في ولاية يحكمها شقيقه وما كان ذلك ليحدث لو أن الأمر حصل في ولاية أخرى لا يحتشد فيها اليهود، وهو كثير التجاوب مع المطالب الإسرائيلية التي كان "الوعد البوشي" أكثرها خطورة.

أما النصف الآخر من الصفقة المتوقع تنفيذه في حال فوزه بالرئاسة ومن خلال مبايعة "اللوبيات" الصهيونية والمتصهينة له فهو نقل السفارة الأميركية

دامت أسيرة بضعة متصهينين يوغرون صدر رئيس هذه الإدارة فيشن حرباً لا معنى لها ولا أساس قانونياً تركز عليه، ويتجارب مع الإجراءات التأديبية من نوع قانون المحاسبة ويضع مصلحة إسرائيل الشارونية فقط في جدول أعمال إهتماماته معتبراً أن ما يفعله هو الصحيح.. مع أنه الخطيئة بعينها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 4 حزيران 2004

متى إنصراف الآخرين

بعد تصريح تينيت؟

ها هو بنيان المخطط الأميركي - البريطاني والذي كان العدوان على العراق والتطاول على الأصدقاء التقليديين للولايات المتحدة وبريطانيا والتجني عليهم وبث معلومات الترويع في أوساط أنظمتهم جزءاً منه، يتصدع. وسيزداد تصدعاً مع مرور الأيام بحيث ينهار هذا البنيان دفعة واحدة.

وما يحدث في الولايات المتحدة وبريطانيا داخل كواليس مؤسسات الحكم سيتفجر ولا بد، ويخرج إلى العلن في شكل صفقات من نوع "الصفقة الحبية" التي بين الرئيس بوش الابن ومدير الـ "سي. أي. اي" جورج تينيت الذي نتذكر خرائطه وافتراءاته التي عرضها في جلسة مجلس الأمن وأراد منها إعطاء شرعية للحرب على العراق على أساس أن فيه من أسلحة الدمار الشامل ما من شأنه أن يهدد ليس فقط دول المنطقة وبالذات دول الخليج التي تشكل العصب الأساسي للمصالح الأميركية في المنطقة، وإنما تهدد أيضاً الولايات المتحدة من واشنطن إلى كاليفورنيا ومن فلوريدا إلى الاسكا مروراً وتقاطعاً مع عشرات الولايات وصولاً إلى هاواي وبقية "المحميات" من القطب إلى القطب.

لقد فاجأ الرئيس بوش أول أمس الأميركيان ودول العالم بأنه أقال مدير الـ "سي. أي. اي" جورج تينيت.. إنما بصيغة "قبول إستقالة لأسباب شخصية". وواضح ان هذه الإقالة حبية إذا جاز التوصيف لأن الإقالة بالمفهوم التقليدي معناها أن الإدارة البوشية نفسها أخفقت وأنها هي من عليها الإنصراف. وبمقتضى

الرئيس بشار لرئيس الحكومة الإسبانية جاء عميقاً على خطوته المتمثلة في سحب القوات الإسبانية من العراق لأن ذلك عزز الرؤية البشارية للموضوع الأكثر تعقيداً بين الموضوعات العالقة وبات لهذه الرؤية عمق دولي متفهم لها ونكاد نقول انه نصيرها المتميز في القارة الأوروبية. كما لا نستبعد في الوقت نفسه أن يكون الرئيس الإسباني قال للرئيس بشار ما معناه انك أنت من يستحق الشكر لأن موقف بلدكم الواعي والمتفهم والواقعي للموضوع العراقي وللعملية السلمية عموماً في المنطقة كان من جملة حيثيات شجعنا على أن نتخذ خطوة الإنسحاب.

وفي الوقت الذي كان الرأي العام الإسباني يمثل ملكه ورئيس حكومته وبقية المسؤولين في غاية الترحيب والإرتياح للزيارة البشارية، كانت العاصمة الإيطالية في حالة غليان احتجاجاً على الزيارة التي سيقوم بها الرئيس بوش الابن اليوم إلى إيطاليا وكان الرأي العام الإيطالي يواصل إستعداداته لكي يكون إستقباله للرئيس بوش يمثل إستقبال الرأي العام البريطاني.. وهو إستقبال شكّل الضربة الأولى القاسية على الرأس البوشي، ولدى الإيطاليين حيثيات كثيرة لم تتوافر لأشقائهم البريطانيين لعل أهمها فضائح سجن "أبوغريب" والممارسات اللاأخلاقية التي اقترفتها قوات إدارة تدعي الحرص على حقوق الإنسان.

وإلى ذلك أن زيارة الرئيس بوش إلى إيطاليا مبعوضة حتى من البابا يوحنا بولس الثاني وليس فقط من جموع الشعب الإيطالي عدا أصحاب الهوى البرلسكوني. ومع ان الرئيس الأميركي لا يعبأ بما يقال عنه إلا أن إنتقادات رئيس الكنيسة الكاثوليكية للسلوك البوشي عموماً يمكن أن تشكل صدمة للرئيس الزائر الذي فوجئ بأن الإعتراض على مجيئه لا يقتصر على أهل اليسار وإنما يشمل حتى أولئك المحسوبين على الهوى الأميركي أمثال رئيس الحكومة السابق اندريوتي الذي إستهجن من خلال الإعلام الإيطالي الزيارة بالقول: لماذا يأتينا بوش من الأساس؟

وفي تقديرنا أن مجرد الترحيب بالرئيس بشار في إسبانيا وعلى المستويين الملكي والحكومي إضافة إلى إرتياح الرأي العام للزيارة هو أيضاً رسالة من جملة رسائل تبعث بها أطراف عربية ودولية كثيرة إلى الإدارة الأميركية ومضمونها أن على هذه الإدارة أن تتعقل، وأن تتأكد بأنها ستستمر مبعوضة في نظر الناس.. ما

"الصفقة الحبية" فإن تينيت يخدم باستقالته الرئيس بوش ويخفف عنه الإحراج المستشري في إدارته والذي بدأ يهدد بالفعل تطلعاته إلى تجديد الرئاسة ولاية ثانية ومقابل ذلك يضمن تينيت عدم المساءلة ويحصل على وعد من بوش الابن بمنصب مرموق في الولاية الرئاسية الثانية.. هذا في حال إجتاز بوش الابن المأزق وأنالوه ما يتمناه وهو التجديد أربع سنوات أخرى.

واستقالة تينيت في أي حال ستفتح الباب أمام المزيد من الاستقالات وإعادة النظر في الجانب الأمني من مؤسسة الحكم في أميركا. وما يلفت الانتباه هو هذا التلازم بين الخطوة النوعية في العراق المتمثلة بإحلال صيغة حكم يفقد الشرعية بالمفهوم المتعارف عليه محل صيغة "مجلس الحكم" الذي كان رمزاً لتجربة السيادة المنقوصة. وهاتان الخطوتان تتدرجان في إطار محاولة ترميم الهيبة البوشية وبصرف النظر عما إذا كانتا عن اقتناع أو من منطلق الإفتعال.

ما حدث في الإدارة البوشية لا بد سيحدث مثيل له في الحكومة البريطانية وسيكون هنالك مستقيل أو مستقيلون آخرون لـ "أسباب شخصية". لكن الأمر لن يتوقف عند هذا الحد. فالذي يتحمل مسؤولية الحرب هم أصحاب القرار، أو فلنقل هما صاحب القرار أي الرئيس بوش الابن ورئيس الحكومة البريطانية طوني بلير اللذان أكلا الحصرم لبضعة أشهر ويريدان لغيرهما من المسؤولين أن يضرسوا. وبالعودة إلى التصريحات التي أدلى بها على مدى سنتين.. سنة الإعداد للحرب وسنة الاحتلال وممارسة أبشع أنواع العدوان، يتضح لنا أن حماسة الإثنيتين للحرب كانت من الجموح بحيث انهما يتمنيان ويريدان البدء بها في أي لحظة واليوم قبل الغد. وهما من أجل إشباع شهواتهما هذه لم يصغيا إلى النصائح والتحذيرات التي سجلها مراراً أهل الحكم السعودي والرئيس حسني مبارك وبعض القادة الأوروبيين وبالذات الرئيس شيراك، وأجبروا كل مؤسسات الحكم الأمنية والعسكرية والسياسية على تحضير المسرح للحرب وبصرف النظر عما إذا كانت موجبة أو أنها افتراء وبغرض الطمع بالثروة وحل العقدة الشخصية في نفس كل منهما. وعندما يكون الإثنان على هذه الحماسة للحرب ويعتبرانها اكليل الغار الذي سيوضع على الرأس والكنز الذي سينعش إقتصاداتهما المتردية وميزانياتهما

المثقلة بالعجز.. وبالذات الميزانية الأميركية فمن الطبيعي إعتبارهما المسؤولين في الدرجة الأولى عما جرى. وفي هذه الحال فإن الذي سيصيبهما هو ما أصاب انطوني ايدن في بريطانيا وغي موليه في فرنسا "بطلاً" العدوان الثلاثي إلى جانب إسرائيل على مصر عام 1956 لأن رئيسها الوطني بامتياز جمال عبد الناصر أم قناة السويس.

ولأن الشيء بالشيء يُذكر فإن العدوان الثلاثي عام 1956 على مصر هو بمثل العدوان الأميركي - البريطاني على العراق والإنتقام من نظامه الصّدامي. وعند التأمل في التطورات والتداعيات وما إنتهت إليه الاقتراءات والأضاليل حتى الآن يتبين لنا أن الحرب ضد ذلك النظام كانت بغرض ضرب إيجابياته. ونقول ذلك على أساس أن سلبات سلطة الإحتلال من حيث الاستبداد والقمع والممارسات التأديبية اللاأخلاقية وإعتماد الديمقراطية وإحترام حقوق الإنسان وأمور أخرى من هذا القبيل، كانت أكثر بكثير من سلبات ذلك النظام الذي كان بنسبة من الحكمة ونكران الذات والأخذ بمبدأ المشاركة وإحترام أصول الجوار والانفتاح على القوى السياسية الأخرى أن يصون العراق من شر ما حدث وينقذ نفسه من مخالب المحتلين وأنياهم.. ولا ينتهي الحال بالأمة إلى أنها على هذه المهانة التي هي عليها.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 5 حزيران 2004

القضاء الشاروني الفولكلوري

ومانديلا الفلسطيني

في إنتظار انتهاء الفولكلور الأميركي - البريطاني في العراق وانكشاف بقية فصول اللعبة وتساقط المزيد من الرؤوس والتأكد من أن إسطوانة الحرية والديمقراطية كانت تقتقر إلى الحد الأدنى من المصادقية، يسجل الفولكلور الشاروني خطوة استهجانية تتمثل في أن القضاء الإسرائيلي الذي تغاضى عن إدانة سلوك أرييل شارون وأبنائه في قضايا الفساد وعدم رده عن ممارساته ذات الطابع الإجرامي في حق الشعب الفلسطيني، أصدر بعد

البرلمانية العربية والإسلامية والدولية لكي تنتظر في هذه الإستهانة، يبدو نوعاً من الإقرار بقانونية احكام محكمة خارجة على القانون وأسيرة حكومة عابثة بكل ما هو قانوني. وهذه إهانة للقضاء الدولي وللبرلمانية الدولية.

ويبقى أن وقفة العز المروانية في المحكمة الإسرائيلية، وتحديه الموضوعي للقضاء الشاروني المسلوب الإرادة، والمفتقر إلى النزاهة، ستبقى ماثلة دائماً في الوجدان العربي.. وإلى لحظة خروج مانديلا الفلسطيني إلى الدولة التي عاصمتها القدس.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 8 حزيران 2004

جمهورية الحروب من ريغان إلى البوشين

غادر الرئيس رونالد ريغان البيت الأبيض عام 1989 إلى دائرة النسيان.. ثم إلى متاعب مرض الخراف المعروف بـ "الزهايمر"، وقد غرس شجرة الهيمنة والحرب على الآخرين والشعور بالعظمة الأميركية، وهو شعور مشابه لما كان زرعه أدولف هتلر في نفوس بني قومه الألمان حيث إنه جعلهم يرون انهم الشعب المتفوق على الآخرين والذي من حق حاكمه إجتياح العالم. وكان وريثه جورج بوش الأب الثمرة الأولى لتلك الشجرة مستفيداً من أن معادلة الإستقرار اهتزت بسقوط الإتحاد السوفياتي الذي كان يشكل توازناً للسياسة الدولية عرف العالم أهميته بعدما كان السقوط قد حدث وباتت الولايات المتحدة متحكمة كقوة عظمى بالإرادة الدولية.

سار الرئيس جورج بوش الأب على خطى الرئيس السلف ريغان، وبعدما لم ينجز هذا الأخير سوى العدوان الشهير على ليبيا مدشناً بذلك أسلوب التعرض للسيادات والحصانات الدولية من خلال قصف مقر الرئاسة الليبية، وهو ما يندرج في المحرمات الدولية، فإن الخلف بوش الأب انجز حرباً كاملة على دولة ذات سيادة. ولولا الحيثية المتمثلة بأن العراق الصدامي اجتاحت الدولة الشقيقة الجارة الكويت لما كان وجد دولة عربية تشاركه تلك الحرب التي بدت وكما لو أنها

عامين من إجراءات المحاكمة خمسة احكام بالسجن المؤبد معززة بأربعين عاماً اضافية على عميد المقاومين مروان البرغوتي ابن الخامسة والأربعين.

وإذا جاز القول فإن سقطة القضاء الإسرائيلي ستذهب مثلاً عند الحديث عن المحاكمات، وستبدو تثير الدهشة لأنها لا تستند إلى الحيثيات التي توجب الإحترام. ومن الواضح أن الحقد هو الدافع إلى إصدار هذه الأحكام. كما أن إصرار المناضل مروان حتى بعد إعلان الأحكام على عدم الاعتراف بشرعية المحكمة بدليل انه لن يستأنف الحكم تأكيداً لرأيه هذا، هو نوع من الرد القضائي عليه.. أي بما معناه انك إذا كنت لن تعترف بنا فإننا سنصدر في حقك احكاماً لا مثيل لها.. وهم صدروها بالفعل وكانت خمسة احكام بالسجن المؤبد معززة بأربعين عاماً اضافية.

وعلى رغم ما تتركه هذه الأحكام من أذى على الصعيد الشخصي لعائلة هذا المناضل، فإن مروان البرغوتي بدأ كتابة فصل جديد في تاريخ الجهاد الفلسطيني وأدرج اسمه في سجل المناضلين التاريخيين أمثال نلسون مانديلا الذي لم يفت ربع قرن من العيش داخل زنزانة العنصرين في جنوب أفريقيا توائم الشارونيين على أرض فلسطين من عزمته، وغادر الزنزانة فاقداً زهرة شبابه كما مروان البرغوتي، بإعتبار ما سيكون، راجحاً إستقلاً مبهراً لبلده ولبني قومه.

خلاصة الأمر أن من هو غير قانوني يحاكم من هو قانوني. ومن هو غير قانوني يتصرف على هواه بقضايا أصحاب الحقوق الشرعية. وزيادة في التوضيح نقول أن الإحتلال غير قانوني، وعندما تكون هذه هي الحال فكيف يمكن محاكمة صاحب حق، وكيف تجوز الإستهانة بحصانة يملكها برلماني فلسطيني؟

وقد يقال انه عندما تجيز الحكومة الشارونية لنفسها سجن رئيس دولة لا ينقصها سوى إعلان هذا الرئيس الذي هو ياسر عرفات قيامها، ولا يحترم الشارونيون الحصانة الدولية التي لهذا الرئيس، ويلتزم قضاة إسرائيل الصمت على هذه الإستهانة، فإن القضاء الإسرائيلي يصبح في هذه الحال أداة في أيدي الشارونيين الذين يعيثون فوضى في الإستقرار الدولي، ويصبح تصنيف الحكم على المناضل مروان البرغوتي بأنه مجرد فولكلور، تصنيفاً موضوعياً. وفي هذه الحال فإن السكوت على هذه المهزلة وعدم رفع الأمر إلى محكمة العدل الدولية من جانب التجمعات

وبوش الأب من قبل إلى نهاية مماثلة لنهاية الملهم ريغان... الذي هو الأب الروحي لـ "المافيا الجمهورية" أو لـ "جمهورية الحروب".

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 حزيران 2004

* * *

القمة الإسلامية...

والدور المأمول من أردوغان

(نعيد نشر وجهة نظر التي ظهرت في عدد أمس بعد التصحيح.)

قياساً على معظم المواقف العربية من الموضوعين الفلسطيني والعراقي فإن موقف رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان والذي يواصل بروزه كزعيم إسلامي بطبعة متميزة منذ أن كرّسته الانتخابات البرلمانية كـ "رجل تركيا القوي"، هو الموقف الذي يستحق التقدير.

فهو في الموضوع العراقي احترام إرادة البرلمان، أو فلنقل انه تبادل مع البرلمان الذي لحزه الأكثرية فيه الرغبة في عدم تورط تركيا في الحرب على العراق وجعل الأراضي التركية نقطة تجمّع وإنطلاق بري وجوي ضد العراق على نحو ما أرادت ذلك الإدارة البوشية وبذلت جهداً ملحوظاً وإغراءات مالية وعسكرية لهذا الغرض. وما زالت تركيا الأردوغانية حتى الآن على مسافة ملحوظة من المخطط الأميركي ومن دون أن يتأثر الوفاق بين المؤسسة السياسية متمثلة بحكومة أردوغان والمؤسسة العسكرية الذائع صيتها على انها هي في النهاية صاحبة القرار في تحديد مسار العلاقات مع الدول الكبرى.. والمحسوبة تقليدياً على أنها المؤسسة الأميركية الهوى.

وفي الموضوع الفلسطيني لم يتصرف أردوغان على نحو ما حاول الزعيم الإسلامي السابق نجم الدين أربكان الذي أراد إحداث نقلة نوعية في الموقف التركي في اتجاه الاقتراب أكثر من الجار العربي والإبتعاد أكثر عن الحليف الإستراتيجي الإسرائيلي، وإنما بدأ عملية تعديل مدروسة في طبيعة العلاقات وفي المفاهيم التي في ضوئها تكون العلاقة مع إسرائيل، ورأى أن ما يفعله الشارونيون بالشعب الفلسطيني،

الحلقة الثانية من مسلسل جمهوري يستهدف وضع اليد على العالم العربي بالتعاون مع بريطانيا، وأن الخطوة الأولى التي بدأها ريغان تؤازره مارغريت تاتشر رئيسة الحكومة البريطانية كانت الإنطلاقة في هذا الاتجاه، أو فلنقل إنها كانت التجربة لجس نبض دول العالم وما الذي في استطاعة هذه الدول أن تفعله لليبيا.

انصرف بوش الأب مطمئناً إلى أن الشجرة التي غرسها ريغان قد أثمرت في سنوات الولاية الرئاسية البوشية اليتيمة وكان يُمني النفس بأن يفعل ما هو أكثر أو يكمل ما كان بدأه في العراق خلال ولايته الرئاسية الثانية التي لم تتحقق، وجاء الديمقراطي المفاجأة بيل كلينتون ليشكل على مدى ولايتين رئاسيتين تجميداً لـ "برنامج الإجتياح الجمهوري". لكن الذين صاغوا للرئيسين ريغان وبوش الأب مخطط الهيمنة، بالإقناع أو بالإكراه لا فرق، أعدوا المسرح لما حدث بعد إنصراف كلينتون وحدث المفاجأة الثانية المتمثلة بترئيس بوش الابن.

ومنذ العام 2000 والعالم يعيش حالة عدم توازن سببها نزعة الجمهوريين في اتجاه الهيمنة والحروب مع إضافة جديدة هي الاحتلال، ذلك أن أميركا تحولت مع السلالة الثالثة أي بوش الابن إلى "جمهورية الحروب" وإلى دولة تحتل وتعتبر الاحتلال حقاً مشروعاً وفضيلة بمثل ما أن السلالة الأولى، أي ريغان، اعتبر العدوان على الرئاسة الليبية أمراً تقرضه "الأصول" وبمثل ما أن السلالة الثانية، أي بوش الأب، اعتبر أن وضع اليد على الإرادة العربية يبدأ بتشجيع الرئيس صدام حسين مباشرة أو من خلال الإيحاء عبر السفيرة المجهولة المكان والمكانة ابريل غلاسبي على غزو الكويت لكي تبدأ أميركا واجب التحرير بحرب إنتهت إحتلالات للأرض العربية وللقرار العربي.. وبأشكال وأساليب متعددة. ماذا ستكون عليه الحال إذا نجح بوش الابن في ولاية رئاسية ثانية؟

الجواب عن ذلك هو حدوث أحد إحتمالين، فإما أن يقرر تصحيح ما بدأه ريغان وسار عليه بوش الأب وزاده تطويراً هو شخصياً وذلك باقتلاع شجرة الحرب من جذورها وغرس شجرة العدالة والتوازن محلها، وإما المضي في ما بدأه السابقان، وهذا يعني أن أميركا إلى المزيد من النكسات وإن بوش الابن

الموقف الذي اتخذته مهاتير محمد تتمثل في انه قرر أن يتحول إلى صقر عشية تقاعده وابتعاده عن الحكم، في حين أن موقفه المشار إليه كان سيبدو أكثر فاعلية وهو يمارس سلطاته كزعيم آسيوي بارز. وما فعله مهاتير محمد لا نتمنى تكراره من جانب رجب طيب أردوغان خصوصاً أن الساحة الإسلامية تقتدر إلى زعامة بمواصفات أردوغان... إنما المهم قبل كل شيء هو تطوير الموقف التركي وبكل التآني كي لا يتعثر.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 11 حزيران 2004

التصحيح الواجب لتحقيق الإصلاح

تبدو صيغة "شراكة من أجل التقدم ومستقبل مشترك مع منطقة الشرق الأوسط الواسع وشمال أفريقيا" التي أطلقتها مجموعة الدول الثماني الصناعية الكبرى الأربعة الماضي، من جزيرة "سي ايلاند" في ولاية فرجينيا الأميركية، ملطفة بعض الشيء قياساً على ما كانت عليه حال مبادرة "الشرق الأوسط الكبير" الذي سبق أن طرحتها وسعت من أجل تأمين اجماع عربي وإسلامي حولها الإدارة البوشية. ولكن الصيغة المعدلة تبقى بالنسبة إلى المنطقة المكتوية كرامات دولها وإقتصاداتها وسيادتها بالعقدة المستديرة إسرائيل وبالوضع الكثير التعقيد العراق، وكما لو أنها مستندة إلى المبدأ العسكري الذي يتلخص بـ "نفذ ثم ناقش".

زيادة في التوضيح نقول إن ما تشكو منه دول المنطقة هو التعطيل لكل مناحي الحياة والتطوير الناشئ عن العدوان الإسرائيلي الذي لا يتوقف، والرفض الشاروني المستديم لمساعي التسوية الدولية.. وهذا يجعل كل دولة مشغولة البال وتترئس في حسم بعض المسائل التي تحقق وفاقاً موضوعياً بين الحكام والمحكومين. كما أن ما بدأت دول المنطقة تشكو من الشكوى منه هو الأسلوب الذي اعتمدته الإدارة الأميركية في تعاطيها مع الموضوع العراقي وكيف أن هذا الأسلوب قد يصبح قاعدة بمعنى إخضاع أي دولة عربية ومحاربتها من أجل وضع اليد عليها.

وفي هذين الأمرين، أي العقدة الإسرائيلية والتعقيد العراقي نلاحظ أن ما فعلته القمة هو أنها دعت إلى خفض الدّين العراقي البالغ حوالى 120 مليار دولار

وبالذات بعد اغتيال زعيمين إسلاميين مرموقين هما: الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبد العزيز الرنتيسي، يستوجب وقفة حاسمة بحيث إما يكون ذلك الوسيط النزيه بين الفلسطينيين والإسرائيليين وبما يحقق التهدئة المطلوبة ووضع النزاع على طاولة التفاوض الموضوعي، وإما في حال وجد رفضاً إسرائيلياً لهذا الدور ممارسة الضغوط بالتدرج على الحكومة الشارونية بأمل أن تتنبه فتعيد النظر. وهذا ما أخذ به الرئيس أردوغان حيث سجّل في البداية رأياً قاطعاً خلاصته أن ما تفعله إسرائيل في غزة هو "إرهاب دولة". وبذل أن يكون هذا التصنيف التنبه للشارونيين رسالة من مصلحتهم قراءتها بتعقل، فإن كبيرهم أرييل أمعن إرهاباً واغتيالاً في كل الاتجاهات وشمل رفح بإجرامه، الأمر الذي جعل أردوغان يقرر استدعاء سفير تركيا لدى إسرائيل ومعه القنصل كخطوة احتجاج.

في تقديرنا، إن الأمر لن يقتصر عند هذا الحد وأن تركيا على طريق تبريد العلاقة السياسية والعسكرية مع إسرائيل والإبقاء على العلاقات ذات الطابع الإقتصادي، ومن بينها تزويد إسرائيل بالمياه التركية. ومثل هذه الخطوة تبدو وسيلة ضغط من شأنها أن تؤسس لخطوات أكثر تأثيراً خصوصاً إذا استطاع أردوغان إستيلاء موقف عربي - إسلامي خلال القمة الإسلامية التي ستستضيفها تركيا بعد أيام يكون أكثر قوة من مواقف اتخذتها القمم الإسلامية في الماضي.. وبالذات القمة السابقة التي إستضافتها ماليزيا وبرز فيها رئيس الحكومة مهاتير محمد صقراً في الموضوعين الفلسطيني والعراقي، وإلى درجة انه قال أمام ممثلي مليار ونصف مليار مسلم إن أميركا تحارب العرب والمسلمين بالنيابة عن إسرائيل.

ومع اننا لا نستبعد احتمال تأثر أردوغان بمهاتير محمد إلا اننا في الوقت نفسه نرى أن "رجل تركيا القوي" هو رمز تيار إسلامي متجدد، وفي ضوء ذلك فإنه يصبح مطالباً بترجيح المبدئية والمعتقد على مقتضيات اللعبة السياسية. وهو إذا كان لن يفعل ذلك فسيصبح مجرد زعيم سياسي لبعض الوقت ولن يكون بعد إنصرافه من رئاسة الحكومة والعودة إلى حزبه ذلك الزعيم المتميز وصاحب البرنامج الذي يتجاوز مضمونه أمور تسيير الدولة.

وإلى ذلك نضيف القول إن نقطة الضعف في

الصيغة الأولى الكثيرة الخشونة لـ "الشرق الأوسط الكبير"، إلا أن أي إصلاح منشود في هذا الشرق الذي باتت تسميته "الشرق الأوسط الواسع" يحتاج إلى تصحيح موقف من هو السبب في أن الإصلاح لا يحدث، ونعني بذلك موقف الإدارة الأميركية في الدرجة الأولى لأنها نصيرة العدوان الإسرائيلي والسند غير الشرعي له وبما يتعارض مع قراري مجلس الأمن 242 و338 وغيرهما من المشاريع المتعلقة بالصراع العربي - الإسرائيلي، ولأنها أيضاً تعالج الأمور بإفتعال الحروب على نحو ما فعلت بالعراق بعد أفغانستان. وما دام هذا التصحيح لن يتم فإن الإصلاح لن يحدث. وما يقوله الشاعر العربي (.. وهل يُصلح العطار ما أفسد الدهر) يلخص ذلك. والعطار هنا هو الدول الصناعية الكبرى المتذبذبة في موقفها تجاه الفعل الشاروني في فلسطين، والفعل البوشي في العراق وربما في غير العراق مستقبلاً. وهذان الفعلان، متكاتفين متضامنين، هما "الدهر" الذي ستظل الشكوى منه مريرة إلى يوم التصحيح.. وبعدها يسود السلام على الأرض وتملاً المسرة نفوس شعوب المنطقة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 حزيران 2004

متى ستفهم الإدارة البوشية؟

إذا كانت الإدارة الأميركية تعتقد أن هذه المرونة الشكلية التي مارسها في القمة التي إستضافها الرئيس بوش في منتجع "سي ايلاند" في ولاية فرجينيا يومي الثلاثاء والأربعاء الماضيين تكفي لإقناع العرب والمسلمين بأن أميركا ليست ضدهم كما يتصورون وأنها بالتالي لا تستحق هذه الكراهية التي يتسع مداها في أوساط شعوب الأمتين، فإنها تكون بذلك تغالط نفسها وتجاوفي الحقيقة.

لقد أعادت الإدارة الأميركية النظر قليلاً في صياغة مشروعها الذي حمل في البداية تسمية "الشرق الأوسط الكبير" لتصبح التسمية "الشرق الأوسط الواسع وأفريقيا". ثم أعادت النظر قليلاً في حيثيات المطلب المتعلق بالديمقراطية وخفضت من مفردات إملاء المواقف أخذة بالتوجه الأوروبي الذي يرى أن الأمور من هذا النوع ليست تلك التي ينطبق عليها قول

إنما من دون تحديد رقم التخفيض، وهي خطوة تعني أن أميركا هي المستفيدة أولاً من ذلك لأنها لن تكون مضطرة، وإلى درجة الإجبار ما دامت باقية في العراق، لمعالجة الارتباك المالي في هذا البلد.. فضلاً عن أن تخفيض الدين سيجعل الميزانية العراقية أكثر إستعداداً لتسديد المستحقات للشركات الأميركية التي أعطيت سلفاً ولمجرد الأيام الأولى لبدء الإحتلال عقود إعادة إعمار العراق، مع ملاحظة أن هذا البلد كان عامراً، وأن الذي حدث له من أميركا البوشية وبريطانيا العمالية وبعض الحلفاء والأصدقاء الدوليين والعرب هو التدمير المبرمج لكي تكون هنالك حيثيات للعقود التي تم إبرامها مع شركات مرتبطة في شكل أو آخر بنائب الرئيس الأميركي وبعض كواسر الإدارة البوشية. أما بالنسبة إلى العقدة الإسرائيلية فإن الاكتفاء بعبارة "إن حل النزاعات الدائمة التي غالباً ما تكون مريرة ولا سيما منها النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني عنصر مهم للتقدم في المنطقة وأن النزاعات الإقليمية يجب ألا تشكل عقبة في وجه الإصلاحات، وعلى العكس فالإصلاحات تستطيع أن تقدم مساهمة كبيرة لحلها وسيمضي دعمنا للإصلاح في المنطقة خطوة خطوة مع تأييدنا لتسوية عادلة وشاملة ودائمة للصراع العربي - الإسرائيلي..". لن تردع الشارونيين عن عدوانهم. كما أن إرسال وفد الرباعية على نحو ما تقرر قبل نهاية حزيران الجاري إلى المنطقة لن يضع حداً لإستمرار بقاء الرئيس ياسر عرفات سجيناً في مقر الرئاسة الفلسطينية وهو الذي كان معظم رؤساء العالم يعتبرونه زميلاً لهم. وكان من الأفضل أن يدعى عرفات إلى هذه القمة ويدعى أيضاً أرييل شارون ويعقد رؤساء الدول الثماني وضيوهم العرب والمسلمون مع الضيفين جلسة مصارحة تقوم على قاعدة ان القرارات الدولية في شأن الصراع العربي - الإسرائيلي يجب أن تأخذ طريقها إلى التنفيذ بعد سبع وثلاثين سنة على إصدارها وإستمرارها عاقلة. أما الاكتفاء بالذي أشرنا إليه فإنه لا يختلف في مضمونه ومن حيث التأثير عن القرارات الخجولة للقمة العربية والإسلامية.. حتى الآن.

ومع أن القمة إنتهت إلى "إن الإصلاح الناجح يتوقف على البلدان في المنطقة وأن التغيير لا يجب ولا يمكن أن يُفرض من الخارج..". وبما من شأنه أن يهدئ من روع البعض وتحفظات البعض الآخر على

الشاعر العربي انها "تؤخذ غلاباً".

ولكن إعادة النظر هذه تبقى بعيدة عما هو المطلوب منها الإقدام عليه لجعل مشاعر الحذر العربي والإسلامي من سلوكها ينحسر بالتدرج وتحل مشاعر الود محل مشاعر الكراهية التي تستغرب استشرائها في النفوس، مع أنها لو أصغت إلى بعض العقلاء وبينهم من كان سفيراً أو موظفاً مرموقاً في إدارة سابقة أو جنرالاً أمضى سنوات عمره في الجيش وخرج مصدوماً بما فعلت به قيادته منتظراً بفارغ الصبر لحظة خلوده إلى سكينه حياة التقاعد لكي يقول بصراحة ما يجول في خاطره، لاكتشفت سر هذه الكراهية وأسبابها ولوجدت أن الحل هو في إعادة النظر. وأبرز هؤلاء العقلاء الذين نشير إليهم هو الجنرال انطوني زيني الذي سبق أن أوفدته الإدارة الأميركية مبعوثاً إلى الفلسطينيين والإسرائيليين ثم أجهزت الإدارة نفسها على مهمته لأنه أراد أن يكون صاحب ضمير. وعندما يقول هذا الجنرال قبل أيام أن الحرب على العراق كانت من أجل إسرائيل يتأكد لنا لماذا تم الإجهاز على مهمته.

ويتراءى لنا أن الإدارة الأميركية إما جاهلة انها في كل خطوة أقدمت عليها وكان العرب والمسلمون طرفاً فيها أساءت إلى نفسها بقدر ما أساءت إلينا، وإما انها مقتنعة بأن ما تفعله هو لمصلحة الجميع وهذا معناه انها لا تقرأ بعقل مفتوح حقيقة الأمور، وفي الحالتين فإنها تتعمد توسيع هوة النفور العربي والإسلامي منها إضافة إلى النفور الأوروبي الذي تتزايد رقعته.

ولا ندري متى ستتفهم الإدارة الأميركية أن ما تطرحه من مشاريع وافكار سيبقى في نظر مليار ونصف المليار عربي ومسلم موضع شبهة، ولن يلقي الاقتناع المطلوب به ليس لأن هذا الكم الهائل من البشر ضد التطوير، وإنما لأن العقبة الكأداء في طريق هذا التطوير ما زالت على حالها متمثلة بالوقوف مع الباطل الإسرائيلي ضد الحق العربي والإسلامي بل ضد العالم المسيحي عموماً، وستبقى في جبين أميركا ندوب من الصعب ازلتها مهما طرحت من مشاريع تفترض أن الرأي العام العربي والرأي العام الإسلامي سيكون كثير الابتهاج بها وهذا سيجعلهما يتقبلان إستمرار الوجود الأميركي في المنطقة، إذا كانت لن تخطو في اتجاه إعادة النظر الجذرية في ما يتعلق بالموضوع الفلسطيني وبحيث

تنتقل من موقع الشريك لإسرائيل إلى موقع الوسيط النزيه بعين الفلسطينيين والإسرائيليين، وتعالج الموضوع العراقي بعقلية من يطلب الود ويرغب في المساعدة وليس من يريد وضع اليد على الإرادة والسيادة والثروة وتحت شعارات ظاهرها براق لكنها من نوع الترويج لبضاعة مشكوك في أمرها.

لقد افترضنا أن قمة مجموعة الدول الثماني ستكون مناسبة لكي تصدر عن الرئيس بوش وفي حضور هذا الحشد النوعي من القادة مواقف ولو من باب التلميح تجعل الامتين العربية والإسلامية تتقن بالوعود الأميركية وتجعلهما مطمئنان إلى أن هذا الرئيس لا بد سيقيم على مراجعة جذرية لما سبق أن حدث وبالذات بعدما فاحت الرائحة الكريهة للممارسات الأميركية في العراق ومعها التأييد الأعمى للباطل الإسرائيلي والتحرش المتواصل بالعلاقة السورية - اللبنانية والإساءة المتعمدة إلى الإستقرار السعودي والتحرش المماثل بالصيغة المصرية، وبالتوجه السوداني المخلص نحو التسوية لوقف الحرب في الجنوب، والذي جعلنا أيضاً نفترض ذلك أن قطبين عربيين مرموقين غابا احتجاجاً عن هذه القمة وهما مصر والسعودية وأن غيابهما لا بد سيعني الكثير لمضيف القمة، كما سيعنيه بالمقدار نفسه أن الأوروبيين ممثلين بالرئيس شيراك والمستشار شرودر ما زالوا على الاقتناع الراسخ بأن خيار الحرب على العراق كان يجب أن يكون الأخير وليس الأول يتقدم عليه التعامل العاقل في إنتظار الحل العادل للنزاع الفلسطيني - الشاروني توطئة للحل الشامل للصراع العربي - الإسرائيلي وبذلك تنحسر تلقائياً ظاهرة الإرهاب المستشرية.

لكن الرئيس بوش لم يكن عند حسن ظن الجميع، وبدل أن تكون إعادة النظر جذرية فإنها جاءت شكلية وجاءت مرة أخرى على حساب العرب والمسلمين ومن دون أن تكون لمصلحة أميركا وإنما لمصلحة إسرائيل فقط... وكأنما هناك عهد أميركي بأن تكون سنوات الإدارة البوشية من بدايتها عام 2000 إلى نهايتها بعد أشهر هي سنوات من أجل إسرائيل، وليس هنالك ما يدحض هذا الواقع. كما ليس هنالك أحد من أبناء الأمتين وممن لم تحجب العمالة بصيرتهم لا يرى أن السنوات البوشية كانت السنوات العجاف لقضايانا وسنوات الخير المتدفق على إسرائيل من الإدارة

البوشية، مسلوباً هذا الخير من المواطن الأميركي الحائر في أمر هذه الإدارة المنتظر أيام الخريف المقبل لكي يقول رأياً حاسماً وقاطعاً في المسألة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 14 حزيران 2004

* * *

الثوابت السعودية و"الثوابت الثورية"

بعد الهجمة الأميركية الشريرة المتواصلة على المملكة العربية السعودية والتي تفنن المتصهينون في أنواعها بات مطلوباً من الحكومات العربية والرأي العام العربي عموماً الوقوف إلى جانب المملكة لوضع حد لهذه الهجمة، ذلك ان ما يستهدفه المتصهينون هو إضعاف شأن هذه القلعة التي يتمسك أبناءها شعباً وقيادة بالثوابت التي وضعها الملك المؤسس عبد العزيز وأرادها قاعدة للحكم غير قابلة لأي تعديلات ومن دون أن يكون باب الاجتهاد السياسي محكم الإغلاق. والثوابت هي الإسلام والعروبة وفلسطين.

ولقد مارست القوى المتصهينة كل أنواع الضغوط من أجل أن يعيد أبناء عبد العزيز النظر في الثوابت المشار إليها، ومع ذلك بقيت المملكة متمسكة بتلك الثوابت وحافظت على قنوات الحوار مع الآخرين ثم أعادت الحيوية إلى قنوات اتصال مع قوى بعدما كانت هذه القنوات تعطلت في ذروة تحديات الحرب الباردة.

ونحن عندما نتأمل كيف سيكون عليه الوضع في حال نجحت القوى المتصهينة في حمل المملكة على طي صفحة الثوابت والمباشرة بإعتماد ما تتطلع إليه تلك القوى.. وبالذات بالنسبة إلى الموضوع الفلسطيني، لأمكننا الوقوف على سر هذه الهجمة، ذلك أن طي الصفحة معناه أن يسود "العصر الإسرائيلي" ويتم وضع اليد على الحرم الثالث وتتداول الأيدي المتصهينة على الحرمين وعلى أي بقعة مقدسة في الديار العربية والإسلامية.

هذا هو بالتحديد ما سيحدث وفي حال حدوثه فإنه لا تعود للمسلمين قبلتهم ولا للعرب قلعته ولا للعرب مسلمين ومسيحيين مقدساتهم. والطريق إلى حدوث ذلك هو من خلال زعزعة الإستقرار وإظهار القلعة بأنها مستباحة، والإكثار من إستعمال المفردات والتصريحات والتحذيرات التي تصور المملكة بأنها

ليست ذلك الملاذ الروحي والمالي وأنها ليست أيضاً تلك الديار الآمنة التي يتطلع إليها الباحثون عن فرصة العمل الأفضل، وظيفة كان هذا العمل أو سوقاً استهلاكية.

وبعد السعي المشكور من جانب ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز لمحاصرة ظاهرة الانفراد بالمواقف التي تصب في مستنقع التطبيع، وجمع القادة العرب على مبادرته التي باتت في القمة الدورية الثانية في بيروت مبادرتهم من دون إستثناء بما في ذلك ليبيا، بات مطلوباً من أبناء الأمة حكماً ومحكومين الالتفاف حول المملكة، وخصوصاً بعدما قبلت المبادرة بالصد من القوى المتصهينة، ذلك أن من شأن الالتفاف أن يبقّي على الموضوع الفلسطيني في دائرة السلامة السياسية بمعنى أن يتوقف التنازل من جانب الذين نفوسهم أمارة بنفض اليد إلى أن تحين الفرصة الأفضل التي في ظلها يتقهم المجتمع الدولي معنى إتفاق القادة العرب وفي لحظة نادرة على رؤية هي إذا جاز التصنيف مزيج من الاجتهاد المتوازن الحكيم والثوابت التي، على نحو ما أشرنا، لا تستطيع القيادة السعودية سوى التمسك بها.

ومن هنا، وفي غياب أي موقف عربي أفضل أو رؤية تتفوق من حيث التوازن على تلك الرؤية التي صاغت المملكة، فإن الالتفاف على رمز تلك الرؤية ونعني به الأمير عبد الله بن عبد العزيز ووجود ضامرين الشر له، هو نوع من القفز في المجهول وتقريب بالسند الذي لو كان من نمط القادة الذين يستديرون وفي الوقت الذي لا تخدم الاستدارة حكمهم، ولا القضية الأكبر لأمتهم، لما كان وجوده يشكل هذا القلق في نفوس الكواسر المتصهينين في الإدارة البوشية من الإيقاع المتوازن لتحركه السياسي، ولما كان الإغلاق الإعلامي المتصهين على النحو الذي نلاحظه.

وقد يقال إن هذا الذي يحدث من جانب ليبيا تجاه الأمير عبد الله بن عبد العزيز، سببه أن الثوابت السعودية التي أشرنا إليها في مطلع كلامنا هذا هي أكثر صموداً في مواجهة عاصفة التصهين من "الثوابت الثورية". لكن أياً كانت المشاعر النفسية فإن مصلحة الأمة هي الأهم. وهذه المصلحة هي في الالتفاف حول المملكة وليس نصب المكامن لها والتي

في المائة من اللاجئين في العالم هم من المسلمين وأن مداخل الدول الإسلامية كلها في العالم تقل عن مجمل دخل بلد متطور كفرنسا وبريطانيا، هو نوع من التنبيه الضروري.

وما يعتبره المؤتمر في مسألة العنف المتزايد تحدث داخل بعض الدول الإسلامية وتهز استقرارها وأمنها هو أيضاً تشخيص جيد للأمر...

لكن كل ذلك لا يفيد في شيء إذا لم يكن هنالك قرار حاسم من شأنه ردع المعتدي وتنبيه المتسبب في هذا الذي يصيب الأمة. بل إنه من الجائز القول إن مؤتمراً لوزراء الخارجية الذين يتولون التحضير لقمة الملوك والرؤساء المسلمين لا يرى الأمور سوى من منطلق التنبيه والنصيحة إنما هو مؤتمر أقل من عادي ولا يلبي تطلعات مليار ونصف مليار مسلم منتشرين في ديار القارات الخمس. ونقول ذلك على أساس أن ما يراه أهل الدبلوماسية الإسلامية وما يمكن أن يقال في البيان الختامي لا يخرج عن كونه مجرد عبارات من النوع الذي يقوله خطباء المساجد في صلاة الجمعة ولا تؤدي الغرض المطلوب لأن هؤلاء لا سلطة لهم ولا مجال لغير الوقوف على المنابر للوعظ والإرشاد، بينما في استطاعة أهل الدبلوماسية ما داموا هم من يتولى التحضير لإجتماعات أصحاب القرار من ملوك ورؤساء أن يصوغوا القرارات الحاسمة. وفي هذه الحال يلام من يتولى التحضير بمثل الذي يتخذ القرار، خصوصاً أن وزراء الخارجية وبطبيعة المنصب الذي يتولونه والإتصالات المتيسرة لهم مع كل دول العالم هم أدرى من غيرهم بالأوضاع وبالتالي فإنهم يملكون الرؤية الموضوعية التي يجب إتخاذها عند صياغة قرار ما.

ما فعله وزراء خارجية الدول الإسلامية بمن فيهم الوزراء العرب يشبه ما فعله قبل أسابيع زملاؤهم وزراء خارجية الدول العربية الذين لم يكونوا في تحضيرهم للقمة العربية الدورية الرابعة التي إستضافتها تونس في مستوى تطلعات أبناء الأمة. ونقول ذلك على أساس أن الوضع العربي الذي كان سيئاً قبل إنعقاد تلك القمة بات أكثر سوءاً بعد الإنعقاد وحدث شرخ في ميثاق التعهد بالعمل في ظل التضامن. كما أن العدوان الشاروني إستشرى أكثر بعد تلك القمة. وهذا سببه أن الوقفة العربية كانت دون ما هو المطلوب. وعندما يحدث ذلك يصبح من الطبيعي إستشراء العدوان

نأمل أن تكون مجرد تهيوآت وليست خطة مُحكمة وممولة ومن النوع نفسه لتلك المحاولة التي كانت تستهدف الرئيس حسني مبارك على طريق مطار أديس أبابا والتي بسببها اضطربت الأحوال المصرية - السودانية، بينما أحوال أعداء الطرفين كانت في غاية الابتهاج. وكانت تلك المحاولة هي بداية ما أصاب الدكتور حسن الترابي الذي هو مبتكرها، حيث إنه كان في القمة، وبات الآن بين السجن والمنزل.

ويبقى القول إن المؤامرة من جانب المتصهينيين كبيرة. وهي في هذه المرحلة بالذات تستهدف المملكة العربية السعودية على أساس أنها الخيمة التي في استطاعتها إبقاء القضية في مأمن داخلها. ومن واجب العربي حاكماً كان أم محكوماً أن يحمي في الحد الأقصى هذه الخيمة أو على الأقل لا يشارك في زعزعة أوتادها من خلال عمليات تفجير مجمعات سكنية أو قتل أجانب.. أو حبك مؤامرات إغتيال الذين يريدون بالأمة اليسر ويريد لها الآخرون المتآمرون العسر.

صحيفة "الواء". بيروت - الثلاثاء 15 حزيران 2004

* * *

مواظ لا تكفي من تونس..

إلى إسطنبول

عشية إنعقاد مؤتمر أهل الدبلوماسية الإسلامية في إسطنبول تصاعدت وتيرة العنف في العراق وتزايدت نسبة الإستهتار الإسرائيلي وزحف قطعان الاستيطان نحو القدس.

ما جرى التقاهم والتوافق في شأنه بالنسبة إلى العراق جيد من حيث المبدأ ما دام المؤتمر الإسلامي يرى أن تنصيب رئيس وتشكيل حكومة هما خطوتان على طريق إستعادة البلد سيادته.

وما يراه المؤتمر بالنسبة إلى الموضوع الفلسطيني وما يفعله الشارونيون في حق الفلسطينيين جيد أيضاً من حيث المبدأ.

وما ينادي به الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي من أجل التتمية الإسلامية وقوله إن 30 في المائة من المسلمين يعيشون تحت خط الفقر وأن 70

ويصبح السكوت الدولي عنه أمراً عادياً على أساس أن أصحاب القضية يجب أن يكونوا أكثر حرصاً عليها.

وما نخشاه هو أن ينتهي التجمع الإسلامي في إسطنبول بمثل انتهاء التجمع العربي في تونس، أي مجرد مواعظ وتنبيهات، وهذا لن يفيد في شيء ولن يقلل من اندفاع إدارة الرئيس بوش الابن في اتجاه إسرائيل لأن تطلعاته لولاية رئاسية ثانية توجب عليه، عدا إستعداده النفسي لذلك، ممالةً الشارونيين وسكوته عن محاولاتهم لقضم القدس على نحو ما بدا واضحاً أول أمس، هي مجرد قسط متأخر تسديده وأن هذا القسط هو من جملة "كميالة" متعددة الاقساط تمت صياغتها في إنتخابات العام 2000 وبقي منها برسم التسديد.. وإلا، قسط أو ثلاثة أقساط مع الفوائد. وعندما يكون واضح الكميالة يهودياً صهيونياً ويكون الملترم بها شخصاً لا يهمله سوى التروؤس وخوض الحروب ونعني به الرئيس بوش الابن يصبح من الطبيعي أن يكون موقفه على النحو الذي هو عليه تجاه قضايانا العربية والإسلامية.. ويصبح موقف أهل القرار في الأمتين ومن تونس إلى إسطنبول هو الموقف غير الطبيعي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 حزيران 2004

* * *

إستباق أميركي لخطوات عراقية

نتمنى أن تتوقف إسطوانة الاستباقات الأميركية لخطوات يمكن أن يتخذها أهل الحكم العراقي الجديد، وتترك الإدارة البوشية لهؤلاء إستنباط الصيغة التي تحقق النقافاً للعراقيين حول دولتهم التي حوّل الكواسر البوشيون الكثير من بنيانها العمراني والإجتماعي والنفسي إلى إنقراض من أجل أن يقيموا على هذه الانقراض مشاريع تنقذ شركاتهم التي باتت على شفير الإفلاس، ومن أجل تحويل العراقيين إلى شعب مسلوب الكبرياء. والدليل على ذلك هو أن العقود مع هذه الشركات بدأت مباشرة مع الشهر الأول من الحرب التي يتأكد يوماً بعد آخر واعترافاً تلو اعتراف أنها غاية شريرة وليست على الإطلاق ما تدعيه التتظيرات في هذا الشأن. كما أن الدليل على ذلك هو

ما حدث داخل سجن "ابو غريب" من ممارسات الغرض منها إفراغ العراقي من كرامته وكبريائه وشموخه.

لقد بات للعراق عهد جديد لن تكتمل ملامحه إلاً بعد إنهاء الإحتلال الأميركي - البريطاني للعراق وإستبدال هذا الإحتلال بتعاون يراعي فيه العهد العراقي الجديد المصالح الأميركية الحالية أو التي تليها المصالح العراقية وبالمفهوم العراقي لهذه المصالح. ونقل ذلك على أساس أن الإدارة البوشية تحدد طبيعة مصالح أميركا وتحدد في الوقت نفسه مصالح العراق... وهذا ليس من حقها لأن من يحدد المصالح العراقية هم أهل الحكم العراقي.

وما دامت تلك هي القاعدة التي على أساسها تكون العلاقة فإن إسطوانة استباق تحديد الخطوات ستكون عنصر إرباك لرموز العهد الجديد الذي ما زال طري العود، والذي لن يكتسب القبول الشامل من الشعب إلاً بعد انتهاء الإحتلال والشرع في تنفيذ خطوات توحّدية من شأنها جمع الشمل سياسياً واجتماعياً وترميم ما دمرته مرحلة الصراعات والحروب والإجتياحات.

ومن الامثلة على الاستباق الذي نشير إليه القول بأن الإدارة البوشية لا تمنع في إعطاء دور سياسي للسيد مقتدى الصدر وأنها تشترط لتسليم صدام حسين عدم عودته إلى الحكم. وهذا الاستباق للأمر معناه قطع الطريق على أي صيغة عراقية وفاقية بين العهد الجديد والزعيم الصدري الشيعي الشاب وبحيث إذا إرتأى العهد الأخذ بها، وهو ما نفترض إحتمال حدوثه من أجل تحقيق الوحدة الوطنية، يقال إن هذا الخيار أميركي وأنه حدث بصيغة الإملاء. أما الإستباق المتعلق بصدام حسين فالغرض منه هو الايحاء بأنه ما دام لم يعد إلى الحكم، وكأنما أمر العودة بهذا اليسر بعد كل الذي جرى، فإن ذلك يكون ادعائاً من العهد العراقي الجديد للشروط الأميركية.

في تقديرنا ان الهم الأساسي لكل رموز العهد العراقي الجديد هو كيف سيثبتون بالقول والفعل انهم أهل للمسؤولية وانهم جادون لتحقيق الأمن من خلال الوفاق أولاً، وتحقيق الإستقرار من خلال إعتبار الوطن المتخن بالجراح أهم من الأشخاص، وأن الولاء لهذا الوطن يتقدم على أي مسايرات للأجنبي حتى إذا كان هذا الأجنبي صديقاً.. أو أنه يدّعي الصداقة في حين

يمارس أساليب المعتدين على نحو ما فعل البوشيون إبناً بعد أب، وعلى هذا الأساس فإن ما يتوقعه الرأي العام منهم، في كل مرة تستبق فيه الإدارة البوشية خطوة ما، هو أن يصححوا ما يقال استباقاً، بالتوضيح ان العهد الجديد ينتظر إستعادة السيادة بالكامل وانه سيتخذ الخطوات التي يرى انها مطلب عراقي مئة بالمئة وليست مطالب أميركية.. بصيغة الإملاء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 حزيران 2004

* * *

روسيا تطلب الود وأميركا تستعدي

والمسلمون ينتظرون

في الوقت الذي يسجل العنف في العراق درجة بالغة الخطورة أمس وتتوقف أول أمس الصادات النفطية بشكل كامل، تتسع رقعة الاعتراض داخل الولايات المتحدة ومن جانب النخبة السياسية والعسكرية والدبلوماسية على سياسة الرئيس جورج بوش الابن ويتضمن بيان جديد موقع من ستة وعشرين مسؤولاً سابقاً خدموا كمجموعة جميع رؤساء أميركا من هاري ترومان إلى بيل كلينتون إدانة شاملة لسياسة الرئيس بوش الابن "المتطرفة وغير الحساسة إزاء إهتمامات الأصدقاء والحلفاء التقليديين..." وتركيزاً على أن "استطلاعات الرأي العام في جميع أنحاء العالم تظهر العداء لنا وتوضح ان الشباب المسلم يسير في اتجاه الإرهاب المعادي لأميركا التي لم يحدث قط خلال القرنين وربع القرن في تاريخنا ان كانت معزولة بهذا الشكل بين الدول، أو أن تكون مصدر خوف وانعدام ثقة بهذا الشكل الواسع"...

وفي الوقت نفسه تتصرف روسيا بمنتهى الذكاء والحكمة وبعد النظر فتعمل، وهي التي لم تتورط في الحرب على العراق وبقيت على مسافة ملحوظة من المغامرة البوشية، على تعزيز عوامل الثقة مع العالم الإسلامي، ونجد وزير خارجيتها سيرغي لافروف يلقي أمام الجلسة الختامية للمؤتمر الإسلامي، في إسطنبول أول أمس كلمة يبدي فيها رغبة روسيا البوتينية بتعزيز علاقاتها مع الدول الإسلامية. ومثل هذا الأمر من جانب روسيا هو الأول من نوعه في تاريخ المؤتمرات

الإسلامية. كما أن مساعدي الوزير المحو في لقاءات جانبية إلى أن التعليمات المعطاة من بوتين إلى وزير خارجيته تقضي بجس النبض لإستضافة مؤتمر إسلامي في موسكو والترويج لخطوة نوعية تتمثل في إنشاء جامعة إسلامية في العاصمة الروسية.

بطبيعة الحال ما دامت روسيا محاطة بزوار إسلامي يضم دولاً ذات شأن إستراتيجي ونفطي وديني بدءاً من أفغانستان وباكستان وصولاً إلى السعودية والعراق مروراً بإيران وبعشرات الجمهوريات القوقازية، أن تكون ذات علاقة بالغة الأهمية مع المسلمين وتكون أكثر رسوخاً من تلك التي كان ما يسمى "الإتحاد السوفييتي" يعتمدها مع العرب والمسلمين والقائمة على السلاح والعقيدة الماركسية والعداء من جانب بعض هؤلاء للولايات المتحدة. ومثلما أن تلك العلاقة ما كانت لتحديث لولا الموقف السيئ من جانب أميركا تجاه القضية الفلسطينية، فإن العلاقة التي تنشدها روسيا البوتينية لن تلقى التجاوب الذي تتطلع إليه إذا كانت لن تخطو خطوة إيجابية حازمة في اتجاه القضية الفلسطينية.. التي يتأكد يوماً بعد آخر انها الحل العادل والعادل، وعلى نحو ما رسمته الرؤية السعودية التي باتت مبادرة عربية بالإجماع، هو الأساس لتحقيق الإستقرار ووضع حد للعنف في المنطقة العربية وعبر البراري والأطلسي.

والتقرب الروسي من المسلمين بدأه الرئيس بوتين نفسه أيام إنعقاد القمة الإسلامية في كوالالمبور عاصمة ماليزيا البعيدة جداً عن بلاده، لكن المحاولة الجديدة والأكثر تقدماً تحدث خلال إجتماع أهل الدبلوماسية لأمة المليار ونصف المليار في إسطنبول أي عملياً على البوابة الروسية، ومن هنا أهميتها هذه المرة. وكلما أسرع بوتين الخطى كلما كسب مواقع في نفوس المسلمين الذين فاض بهم الكيل من الغطرسة البوشية والإستهانة المتعمدة بهم وبقضائهم وبالذات القضية الفلسطينية التي تراها الإدارة الأميركية مسألة شكلية وليست مسألة مقدسة على نحو ما تراها أمة المليار ونصف المليار ويراهم ضمناً معهم عقلاء مسيحيون أمثال هؤلاء الحكماء من الأميركيين أصحاب التجربة السياسية والعسكرية العريقة الذين قالوا رأياً لا تنقصه الموضوعية والشجاعة تعكسه الفقرة الآتية من بيانهم "انه من أجل تحسين المصادقية للولايات المتحدة لدى الشعوب المسلمة علينا ان نبذل جهوداً

شجاعة ومتوازنة لاقامة السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين والسياسات التي تشجع الإصلاح الديمقراطي المسؤول...".

ويبقى انه بالقدر الذي يتزايد شعور المرء بالاسف لهذا الإستهتار الأميركي وعدم تبصّر الإدارة البوشية على نحو ما قاله أصحاب البيان الإعتراضي الجديد، عن أميركا البوشية التي تستعدي أمة المليار ونصف المليار من أجل إرضاء القطعان الشارونية، يسجل المرء التقدير للسعي الروسي الذي يطلب الود من هذه الأمة... وفي الوقت المناسب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 حزيران 2004

* * *

شراكة تجرح وشراكة تداوي

بعد روسيا التي تطلب الود مع المسلمين فيما الإدارة البوشية تواصل الإستهانة بهم وبقضايهم، ها هو الإتحاد الأوروبي في صدد إعتبار نفسه شريكاً إستراتيجياً للعالم العربي ويلتقي قاداته الذين أنهوا أول أمس قمتهم في بروكسل على رأي موحد يتعلق بضرورة مراعاة المفهوم العربي للإصلاح والتطوير، وبالصراع العربي - الإسرائيلي - عموماً والنزاع الفلسطيني - الشاروني الذي هو المدخل إلى سبر غور ذلك الصراع.

أهمية هذا الموقف من جانب الإتحاد الأوروبي الذي تتسع عضويته ان للعرب جيراناً على إستعداد لتفهم حقائق الصراع وطبيعة الخصوصية في ما يتعلق بالأمور المتعلقة بالدين والتربية والتقاليد، بينما عيون الأنظمة من المحيط إلى الخليج شاخصة نحو "الصديق اللدود" الأبعد الذي تفصله عنهم مياه المحيط الأطلسي. وأهمية هذا الموقف أيضاً انه يأتي من مجموعة دول لا تريد شراً بالعرب ولم تسجل على نفسها انها حاربتهم وأنها تتطلع إلى ربط مصالح دولها بهم وفي إطار شراكة إستراتيجية، فيما الحكومات العربية توثّق العلاقة الإستراتيجية مع ذلك "الصديق اللدود" البعيد الذي امتنن الحروب وإعتمد التصهين قاعدة للتعامل، ويرفض في إستمرار أي إدانة لإسرائيل ويمارس كل أنواع الضغوط على العرب.

وعلى رغم ذلك نرى السعي العربي، وتحديداً من

جانب أنظمة وحكومات، حديثاً لتحقيق بدعة "الشراكة الإستراتيجية" بالمفهوم البوشي التي تعني مصادرة الإرادة والسيادة وعدم الأخذ بالتكافؤ في الشراكة على نحو ما يريد الجيران الأوروبيون.

ما يجوز قوله هنا هو أن العلاقة المتطورة في إستمرار مع الجيران الأوروبيين هي الأجدى لنا وخصوصاً أن روسيا باتت ترى نفسها أنها هي الأخرى أوروبية الشخصية والمصلحة الدولية. والتطوير بمعنى تحويل الإتحاد الأوروبي إلى حليف يمكن الإعتماد عليه كورقة ضغط على "الصديق اللدود" الذي لا يراعي أصول الصداقة ونكاد نقول انه يتلاعب بها ولمصلحة "الشراكة الإستراتيجية" مع إسرائيل. لكن في الوقت ان أموراً كثيرة مطلوبة من الإتحاد الأوروبي تتجاوز التمنيات والنصائح للفلسطينيين والإسرائيليين وبأسلوب الكفتين المتساويتين من الميزان. فالذي يريده الإتحاد من القيادة الفلسطينية هو "إتخاذ إجراءات ضد المتورطين في نشاطات إرهابية". والذي يطلبه من الحكومة الشارونية هو "الامتناع عن اللجوء إلى حق الدفاع عن النفس خارج إطار القانون الدولي ووقف عمليات هدم منازل الفلسطينيين وإتخاذ إجراءات عاجلة للتخفيف من معاناة الفلسطينيين...". ومثل هذه التمنيات والنصائح لن تغير من واقع الحال شيئاً إذا كانت ستبقى محصورة في إطار التمني والنصيحة وغير مقرونة بمشروع قرار أوروبي يتم تقديمه إلى الأمم المتحدة، ويكون من الحزم بحيث لا يعود الشارونيون خارجين على كل القوانين ومعتدين حيث يريدون وفي الوقت الذي يناسبهم، معتمدين في ذلك على الحليف الإستراتيجي البوشي وعلى المساندة الأوروبية لذلك الحليف.. وهي مساندة تصب في النهاية في مصلحتهم. وبطبيعة الحال فإن الرد الفلسطيني الذي يعتبره الإتحاد الأوروبي "نشاطات إرهابية" يصبح حقاً مشروعاً لردع العدوان.

وقد نجد من يقول إن مثل هذا القرار لا بد سيولد بفعل التطوير الأوروبي المتدرج والهادئ للموقف ولإقتناع القادة الأوروبيين بأن "الشراكة الإستراتيجية" التي يتطلعون إليها لا يمكن أن تتحقق في غياب الحل الموضوعي للصراع العربي - الإسرائيلي. وهنا نرى الفرصة متاحة أمام إحياء المبادرة العربية التي بدأت رؤية سعودية طرحها ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز ثم تبنتها القمة الدورية الثانية في

بيروت. ومثل هذا الإحياء الأوروبي لتلك المبادرة يتفق، أو إنه يجب أن يتفق، مع ما يتطلع إليه الحيران الأوروبيون لنوعية العلاقة مع حيرانهم العرب، وهي مجاورة لا تنقصها سوى "الشراكة الإستراتيجية" ... التي تداوي نزف جراح "الشراكة الإستراتيجية" الأخرى بالمفهوم البوشي.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 حزيران 2004

* * *

الكابوس الثقيل بعد الحلم الجميل

أحدث التقارير الحسابية والعلمية الدقيقة وبالأرقام التي لا ترقى الشكوك إليها يفيد أن أميركا الدولة "الحلم الجميل" تقترب من الدولة "الكابوس الثقيل".

ومن هذه التقارير ما يشير إلى أن الربع السنوي الأول من هذا العام (من 21 آذار إلى 21 حزيران) سجل رقماً مقلقاً حول الإستيراد والتصدير حيث أن أميركا استوردت خلال هذه الفترة بما قيمته 345 مليار دولار مقابل التصدير بما قيمته 194 مليار دولار. وهذا في نظر أهل المال وخبراء الديون الداخلية، التي تشتهر بها كظاهرة الولايات المتحدة، يشكل خللاً بالغ الخطورة.

ومع ان مغامرات الإدارة البوشية في أفغانستان ثم في العراق تشكل سبباً رئيسياً في ما هو حاصل، إلا أن الشطارة الصينية والمكسيكية واليابانية وكيف أن الدول الثلاث استدرجت أقطاب الصناعة الأميركية إلى التصنيع فيها وبالذات الصين للصناعة الخفيفة والمكسيك للصناعة الثقيلة، لها دور في هذا الأمر ذلك ان الكلفة أقل والاستهلاك أكثر انتشاراً.

وهذا الوضع المالي والإقتصادي الذي بدأ بالإنحدار لا علاج له بالحروب بدليل أن الحرب على أفغانستان ثم على العراق اضافت المزيد من الخلل إلى الوضع المشار إليه، بعدما كان فريق الحرب يعتقد أن وضع اليد على العراق سيحقق للولايات المتحدة تنشيط الوضع المالي، فضلاً عن أنه سيجعل دول المنطقة وبالذات من لها في مصارف وصناديق الاستثمار داخل أميركا كميات هائلة من الأموال والسندات، لا تفكر بسحب هذه المبالغ ونقلها إلى عواصم أوروبية أو على الأقل لا تعود تضيف ضخ

المزيد من المال إلى أميركا. لكن الأمور سارت على عكس ما إشتهى كواسر الإدارة البوشية وها هي الحرب على العراق لم تصل إلى النهاية المرجوة لهم فضلاً عن انها باتت في بعض جوانبها حرب استنزاف للخرينة الأميركية، كما أن أصحاب الودائع بالتريليونات ينتظرون الفرصة المناسبة لسحب جزء من ودائعهم هذه درءاً لعاديات الزمن الأميركي.

وعندما يكون لا مجال للعلاج بالحروب وتكون الحرب على العراق هي على الأرجح آخر حروب أميركا ضد الآخرين، يصبح الحل الذي لا مهرب منه هو وقف تخويف العالم وانكماش أميركا ولملمة أمورها والإنصراف إلى الداخل وإعتماد الواقعية والمباشرة بتبويض الصفحة مع الآخرين وبالذات مع أولئك الذين إما اصابهم الهلع من تحوّلها إلى دولة تحتل.. وقد تستعمر بعدما كانت الدولة الحلم، وإما خاب الأمل لدى الأصدقاء والحلفاء التقليديين بصادقتها التي أظهرت التطورات والتحركات وإتساع رقعة التصهين في مفاصل الإدارة البوشية انها صداقة من طرف واحد.. وأن الطرف الآخر على درجة من المكر والخبث والطمع غير المحدود.

وانكفاء الإدارة البوشية نحو الداخل اضطراراً وليس اختياراً، وذلك كي لا يبدأ الحديث عن إحتمال اقترابها من الإفلاس المالي وهو أمر محتمل الحدوث في ضوء أحدث التقارير التي اشرنا إليها، هو من الحالات التي ينطبق عليها القول المأثور رب ضارة نافعة، ذلك ان الرأي العام الأميركي عندما يكتشف أي حال هي حاله ويستفيق من الأوهام التي تصورها له ماكينة الإعلام بأسلوب غسل الدماغ سيتحول إلى ضاغط على إدارته لكي تعيد النظر في نوعية التعامل مع الآخرين وبالذات في مسألة توظيف قدرات أميركا من أجل مصلحة إسرائيل... وهذا ما اوصل الأمور مالياً وإقتصادياً إلى ما وصلت إليه. وما يقال عن الكراهية التي في نفوس العرب والمسلمين والحذر الذي في نفوس الرأي العام العالمي من ممارسات الإدارة الأميركية الحالية بالذات، هو أدهى وأشدّ هولاً من أي وقت مضى.

ويبقى أن الصورة الوردية لأميركا على أهبة الشحوب ليس من باب التمني من جانبنا بحدوث ذلك، وإنما لأن من يعتمد الظلم أسلوباً والهيمنة برنامجاً والإستهانة بالقانون والمؤسسات الدولية هواية واحياناً

إحترافاً، لا بد سيصل ذات يوم إلى لحظة تبدو فيها الصورة الوردية وقد بدأت تميل إلى المشهد الرمادي... أو إن "الحلم الأميركي الجميل الطلعة" سينتهي إلى أنه "الكابوس الثقيل الوطأة" عندها قد تحدث الهجرة المعاكسة من أميركا لأن الهجرة إليها كانت على أساس أنها "الحلم" وعندما تتبدل الأمور تصبح الهجرة من "الكابوس" ضرورية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 حزيران 2004

* * *

المشهد العراقي بعد 30 حزيران

العد العكسي متواصل ليوم 30 حزيران الذي ما زال من السابق لأوانه القول ما إذا كان سيشكل لحظة حاسمة بين سنة وبضعة أشهر من الإحتلال والإعتداءات والتفجيرات عاشها العراقيون متحمليين كل أنواع الإيذاء لهم، وبين عراق جديد يللم جراحه ويعيد بناء ما دمرته صواريخ "العم سام" الذي ادعى انه جاء ليحرر فإذا به يعيد إلى الأذهان ما جرى في عصر الإستعمار لدول مطموح بها مثل العراق المطموح به. ومنذ أيام يواصل الحاكم الفعلي السفير بريمر زيارات وداعية للقوات الأميركية إستعداداً للمغادرة وتسليم الأمور إلى الخلف السفير نيغروبونتي مندوب أميركا لدى الأمم المتحدة الذي وقع عليه الاختيار سفيراً لدى العراق لمرحلة ما بعد 30 حزيران، وليدير أكبر سفارة لأميركا في العالم والتي أفادت المعلومات بأن طاقمها الرسمي سيصل إلى خمسة آلاف بين مدني وعسكري واستخباراتي.. أي أنها ستكون "دولة داخل دولة". ولا ندري ما هي المكافأة البوشية التي سيحصل عليها بريمر، الذي لم تسجل له عدسات المصورين لقطة يبدو فيها يسير في أحد شوارع بغداد أو غيرها، تدليلاً على الثقة بالنفس وبأن الشعب العراقي يلتف حول قوات الإحتلال وكثير الإمتنان للذين "حرّوه" ونهبوا متاحفه وأبرموا الإتفاقات سلفاً لنهب ثروة النفط. وفي أسوأ الأحوال ان بريمر يستطيع تأمين مستقبله ومعيشته بأفضل مما في استطاعة السفير لدى لبنان فنسنت باتل الذي حملت إلينا الأنباء ما يفيد بأنه سيتولى تدريس مادة العلوم السياسية في الجامعة اليسوعية وأنه سيستقر بعد تقاعده القريب في لبنان

واشترى لهذا الغرض منزلاً جليلاً. أما لماذا تأمين مستقبل بريمر أفضل فلأن دور النشر الأميركية ستتسابق لتتعاقد معه على كتابة مذكرات تجربته العراقية الفريدة من نوعها وبالذات "إنجازته التاريخي" المتمثل بفضائح "سجن أبو غريب" واغتصاب الرجال والنساء واستهداف حفلات الزفاف بالصواريخ الماحقة... وغيرها كثير، وقد يحصل مقابل ذلك على عشرة ملايين دولار مماثلة لتلك التي حصل عليها الرئيس السابق بيل كلينتون الذي صدرت مذكراته هذه الأيام متضمنة برأيه بأن الرئيس بوش الابن غزا العراق مستنداً إلى الإيمان بتحليلات نائبه ديك تشيني ومساعد وزير الدفاع وولفويتز. لعن الله التحليلات والمحللين رموز الشر.

ما قد يحصل للعراق بعد 30 حزيران هو الكثير من الأمن مقابل إبقاء السيادة معلقة.. أي ان القرار لن يكون للحكومة العالوية التنفيذية ولا للرئاسة الياورية الفخرية نسبياً، وإنما ولفترة زمنية يصعب تحديدها لعشرات المستشارين الأميركيين والبريطانيين الذين سيتم زرعهم في مفاصل دوائر الدولة، بحيث سيكون لكل وزير ولكل محافظ ولكل جهاز أمني ولكل رئيس جامعة ولكل إدارة مدنية مستشار أو أكثر لا يصدر قرار من دون موافقته أو موافقتهم... أي بمعنى آخر ستكون هنالك بعد 30 حزيران في العراق حكومتان واحدة عراقية علنية وأخرى مستترة مخجلة وليست خجولة ومتواضعة أميركية - بريطانية، وأن ذلك سيتلازم مع إجراءات وخطوات لاستتباب الأمن في البلاد ومن بينها العيش في ظل حالة الطوارئ. وفي تقدير طابخي هذه الصيغة ان المسألة الأساسية الآن للعراقي هي الأمن ولا شيء مع الأمن سوى تأمين ظروف ومستلزمات العيش والعمل. وهو عندما سيعتاد على ذلك سيصبح متقبلاً الأمر الواقع إلى ما شاء الله.

نتساءل هنا: هل يمكن حدوث ذلك؟ وهل تتحول المشاعر الوطنية الراضية للإحتلال جملة وتفصيلاً إلى مجرد معارضة للممارسات لا أكثر؟ وهل أنه في ضوء هذا القبول الاضطراري لا تعود هنالك عمليات مقاومة وإنما مجرد تصريحات تأتي من هنا وهناك وهنالك، ويتم في الوقت نفسه تنظيف العراق من الوافدين لـ "النضال" الذين يتردد ان شيشانيين بينهم إضافة إلى كثيرين آخرين من كل حذب وصوب؟

خاطفيه. وهي لو فعلت ذلك لما كانت ستلام، ذلك ان هنالك سابقة متمثلة بالقرار الذي اتخذته الحكومة الاسبانية الجديدة والذي لقي من الرأي العام الاسباني الترحيب ليس حباً بالعراق أو كرهاً لأميركا وإنما للحفاظ على ارواح جنود تم ارسالهم في ظروف غير مدروسة ما فيه الكفاية، وباتوا تبعاً لذلك عرضة للموت. كما أن أي مواطن اسباني بات هو الآخر عرضة للاختطاف وللإعدام على نحو ما جرى للشباب الكوري الجنوبي قبل يومين.

ونجد أنفسنا هنا نتساءل: ما الذي يجعل حكومة كوريا الجنوبية تتخذ مثل هذا الموقف من ورطة لا علاقة أصلاً لها بها ولا مصلحة للشعب الكوري فيها؟ فكوريا بلد صناعي حقق نمواً ملحوظاً. ومن مصلحة حكومته بناء جسور صداقة وعلاقة طيبة مع بلد مثل العراق يمكن أن يكون واحداً من الاسواق المزدهرة لسياراتها وكهربائياتها ومنتجات الكمبيوتر التي تشتهر بها وذلك لأن اسعارها مدروسة وتشجيعية نسبياً. ومن الطبيعي عندما يرى العراقي ان الكوري الجنوبي هو شريك الأميركي والبريطاني في إحتلال بلده وامتهان سيادته ان يستفزه ذلك مرتين بدل المرة الواحدة. مرة لأنه شريك في الإحتلال ومرة ثانية لشعور من العراقي بأن أوضاع هذا الكوري المنقوصة سيادة بلده المشطور شطرين توجب عليه أن يكون معه يشاركه معاناته من الإحتلال البغيض ومن شر الحرب التدميرية التي أمعنت خراباً في بلده. وبطبيعة الحال فإن ترجمة الشعور بالاستفزاز تأتي عادة في شكل رد فعل غير مستحب مثل الخطف بغرض الضغط ثم في شكل رد فعل ميغوض مثل الاعدام.

كذلك نجد أنفسنا هنا نتساءل: ليس كان من الأفضل لحكومة كوريا الجنوبية ان تتصرف بمثل تصرف فرنسا التي يصير رئيسها على عدم رمي بلاده في المأزق العراقي.. بل إنه متمسك بعدم المشاركة في أي قوة دولة تترأسها أميركا لأنه بحكم الحصافة المطلوب توافرها في صاحب القرار يرى أن أي صيغة خارج السيادة الحقيقية للبلد تبقى إحتلالاً ولا تلغي ذلك الأفضة على اختلاف أنواعها؟

يبقى اننا ونحن نرفض أسلوب الاختطاف وندين أسلوب التصفية الجسدية، نرى ان من يتحمل المسؤولية ليس فقط الطرف الذي خطف وإنما أيضاً حكومة المخطوف من نوعية حكومة كوريا الجنوبية

والجواب عن ذلك انه بالقدر الذي يمكن الإفتراض بإمكانية حصول هذا المشهد والتقبل العراقي له بالقدر نفسه يتوقع المرء أن تكون مرحلة ما بعد 30 حزيران هي التي تؤكد فيها مراكز القوى في المجتمع العراقي حجمها وشأنها، وأنها ستفعل ذلك حتى إذا اضطرت إلى إفتعال فوضى وعمليات عنف وإجتياحات للوزارات على نحو ما يقال بأن أحمد الجليبي يستعد لها وأنه رداً على تهميته وخيانة ربه الأميركي كان له وضع بتصرف بعض القوى الكثير من المال لتنفيذ مخططه الذي يقضي بإجتياح الوزارات وإحتلالها، والذي قد يكون جزءاً من السيناريو المتفق سلفاً مع أصدقائه كواسر الإدارة البوشية لتنفيذه بعد الثلاثين من حزيران، وفي هذه الحال يكون ما جرى للرجل على صعيد إقتحام مكاتبه وبعثرة محتوياتها والاكتار من الكلام في وسائل الإعلام الأميركية حول خلافات حادة مالية وسياسية هو بعض مضامين السيناريو الذي نشير إليه على أن تتكشف بقية المضامين بعد 30 حزيران وبالتدرج. والله أعلم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 حزيران 2004

* * *

العناد الكوري بدل التعقل في موضوع العراق

ما الذي يجعل الحكومة الكورية الجنوبية تمارس عناداً لا موجب له يدفع ثمنه أحد مواطنيها الذي أعدمه خاطفوه، وتجدد العزم على إرسال قوات إلى العراق؟

لقد منح الخاطفون هذه الحكومة الوقت الكافي لكي تتخذ موقفاً من موضوع المشاركة في مأزق لا مصلحة لها فيه. وذرفت والدة الرهينة الكوري الدمع عند اختطاف ابنها الوحيد وتوسلت كثيراً من أجل إنقاذ حياته. وكان في استطاعة الحكومة بدل ممارسة العناد وإظهار نفسها وكما لو أنها أميركية أكثر من الإدارة البوشية نفسها ان تتأمل قليلاً في واقع حالها وهي البلد المشطور أصلاً وفي واقع حال العراق الذي هو عرضة لانشطارات مماثلة، ان تبدي بعض التفهم وتقول من الكلام ما من شأنه إنقاذ الرهينة من

هما الغرض الأخير لسيادة العصر الصهيوني وهما: التنازل عن حق العودة من جانب الفلسطينيين والتنازل عن الحق الإلهي في ما يتعلق بالقدس والمسجد الأقصى من جانب العرب والمسلمين عموماً.

ما يجعل هذه القطعان الصهيونية الشارونية تمارس هذا التلاعب هو اطمئنانها إلى أن الإدارة البوشية في صفها ومع الباطل الذي تمارسه بدليل أن هذه الإدارة لم تسجل منذ العام 2000 أي موقف موضوعي ولو في شكل ملاحظة أو إدانة إسرائيلي، على رغم أنه يكاد لا يمر يوم شاروني إلا وهناك إعتداءات واغتيالات وتدمير مبرمج للمنازل. ولو كانت تلك الإدارة على درجة من الموضوعية وقالت للقطعان الشارونية أن هنالك مشاريع حلول أميركية للنزاع الدائر بين الفلسطينيين والإسرائيليين وأفكار مشاريع لإيجاد حل للصراع العربي - الإسرائيلي ومن واجب الأطراف المعنية الأخذ بها كي لا تبدو الدولة الأعظم في نظر العالم منقوصة الهيبة، لما كان للشارونيين أن يتلاعبوا ويستهنوا فضلاً عن أنهم يهينون بذلك الدولة الأعظم. وهم اعتمدوا الإستهانة والإهانة والتلاعب ربما لأن الإدارة البوشية لم تقل لهم الكلمة الفصل أو أن هناك ما يشبه التفاهم غير المعلن بين الطرفين ويقضي بأن تفعل الشارونية ما تريد فعله لأنها غير ملزمة بما يصدر عن البوشية.. وبالذات عن رئيسها الذي أدخل البهجة إلى نفوس بعض المسؤولين العرب ذات يوم عندما ذكر كلمة "دولة" على لسانه فاعتبر أحد هؤلاء أنه يكفي أن رئيس الولايات المتحدة نطق بذلك.

الآن هنالك خدعة كبرى تمارسها الشارونية في حق مصر. فقد تم إستدراجها إلى القيام بدور الوسيط وتحملت الهيبة المصرية الكثير في شأن ما قيل عن مبالغتها في إبداء المرونة تجاه الشارونيين مقابل ممارسة الكثير من الضغوط المعنوية على الجانب الفلسطيني. وعندما كادت اللقمة تصل إلى الفم ويقوم الوسيط المصري الرفيع الشأن اللواء عمر سليمان أول أمس بإحدى أهم زيارته إلى الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، نجد أرييل شارون الملعون إلى أبد الدهر يخطف اللقمة ويرميها أرضاً ويتمثل ذلك باستباق إجتماعه بالوسيط المصري بالتصريح أنه لن يسمح لمصر بالقيام بدور الوسيط بينه وبين الفلسطينيين.

في ضوء ذلك يجوز القول إن اللواء عمر سليمان كان عليه سلفاً الحصول كتابة من الحكومة الشارونية

التي تصرفت وكما لو أن حياة مواطنيها تأتي من حيث الأهمية في الدرجة الثانية، وأن ما هو الأكثر أهمية في إعتبارها ينحصر في إرضاء الإحتلال. أما الرأي العام الكوري الجنوبي فإنه إزاء ما حدث مطالب بأن يمارس الكثير من الضغط على حكومته كي لا تتوغل أكثر في المأزق وتجعل، بسبب إعتمادها العناد وعدم التبصر والإصرار على إرسال قوات ومواطنين إلى بلاد الرافدين، كل كوري جنوبي في العراق هدفاً قد يدفع حياته ثمناً.. مع أن هكذا مواطن يجب أن يكون صديقاً وموضع الرعاية. لعل وعسى أن نسمع من الرأي العام في كوريا الجنوبية ما من شأنه أن يخفف من تعقيدات المأزق العراقي ويُبقي على المشاعر دون خط الخطف والتصفية.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 24 حزيران 2004

* * *

مسيء لمصر معيب أميركا

متى يقتنع المتصالحون الذين بگروا في موضوع المصالحة، والمطبوعون بالندرج علناً أو خلسة وفي اعتقادهم أنهم على موعد مع السلام والأمان، أن الإسرائيليين ليسوا أبداً طلاب سلام وأن شارونهم الملعون إلى أبد الدهر شخص متلاعب؟

لو كان أرييل شارون والقطعان الشارونية عموماً تريد بالفعل أن يسود السلام في المنطقة وترتضي إسرائيل القبول العربي بوجودها كأمر واقع وضمن صيغة متوازنة وكانت وجدت في المبادرة التي صدرت بالإجماع عن القمة العربية الدورية الثانية في بيروت أنها الحل الأمثل ما دامت هذه المبادرة صدرت بالإجماع.. وهو أمر غير مسبوق في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي. لكن الشارونيين وبقية الصهاينة ومعهم جماعة النصهين في الإدارة البوشية تعاملوا بخفة مع تلك المبادرة وضمن نية خبيثة تتلخص في أنهم استدرجوا العرب من دون إستثناء إلى موقف تسألني لا يمكنهم التراجع عنه، وأنه ما دام حدث ذلك فليكن التعامل معهم بالتلاعب من أجل إيصالهم إلى درجة أدنى بكثير من التي وصلوا إليها وقبولهم بالشروط الإسرائيلية ومن دون أي مناقشة، أي بمعنى آخر إملاء بيان هزيمة عليهم وإنتزاع الحقن الذين

أيضاً في "إنجازات" الذبح والنحر للأجانب يصيبنا الهلع ونجد أنفسنا نتساءل: هل هي "المدرسة" الجزائرية افتتحت فرعاً لها في العراق وهل ان هنالك حركة خفية تستهدف السمعة الوطنية وتؤسس لأحقاد بين أبناء الشعب الواحد؟ ونحن عندما نقول ذلك فعلى أساس أن ما حدث في السنوات الخمس التي سبقت ترؤس عبد العزيز بوتفليقة للسلطة هو أن سمعة الجزائر باتت في الحضيض نتيجة عمليات الذبح والنحر تحدث في مناطق كثيرة من البلاد، وتغطي على الوهج الذي اكتسبته المقاومة الجزائرية التاريخية ضد الإستعمار الفرنسي. وبعدما كانت الأجيال تواصل التباهي بالجزائر بلد المليون شهيد بدأ الحديث اليومي عن الجزائر التي يذبح جزائريون من حملة السيوف والسواطير والذقون الطويلة مواطنين ومن دون تمييز أحياناً بين رجل وامرأة وبين شيخ عجوز وأطفال صغار.

وما نتمناه ونحن نستحضر المأساة التي عصفت بالجزائر ووجدت محاصرة لها مقدمة لاجتثاث الإرهاب من جذوره على نحو ما يخطط لذلك بتعقل وحزم الرئيس بوتفليقة في الولاية الثانية، ان ينشأ وضع في العراق لا تعود "الزرقاوية" في العراق هي الطاغية على عمليات مقاومة جريئة. وهذا يتطلب إقدام أهل الحكم الجديد على خطوات يخفون فيها من أمرتهم ويؤكدون من خلال هذه الخطوات وبالملموس ان العراق الوطني العربي هو الأساس وهو القضية وليس العراق المبثلى بالاحتلال. والموجب لهذا التمني والمطالبة بالخطوات هو أن ما نسمعه من كلام بين سطور بعض المسؤولين الذين يدلون بتصريحات، لا يشجع على محاصرة "الظاهرة الزرقاوية". وقد تكون هذه النبوة ناشئة عن أن الذين جرى التوافق على إسناد المسؤوليات إليهم حديثو العهد في أصول الحكم أو أنهم يبالغون في الإعتماد على الحليف الأميركي - البريطاني.. أي بما معناه أن من كانت أميركا وبريطانيا تريدانه وتحميانه فلماذا لا يمارس التحدي؟ ومثل هذا الشعور يفقر إلى الحصافة، لأن قوة أي مسؤول هي في علاقته مع شعبه وإرتباطه بالقضية الوطنية، وليست في علاقته بالأجنبي. ومن المؤكد أن صدور اشارات أو حتى إيماءات في إنتظار صدور الخطوات التي تؤكد الإرتباط الوطني بعد 30 حزيران كفيلة بضرب "الظاهرة الزرقاوية" أشد ضرب، وإلا فإن

على قبول رسمي به كوسيط يتمتع بكامل مواصفات الوسيط من واجبات وحقوق، وبأن ينتزع من الشارونيين الموافقة على بعض الأمور قبل ممارسة الضغوط على الرئيس ياسر عرفات وذلك لأن الفلسطينيين متجاوبون دائماً على رغم إنحسار ملحوظ للمكاسب التي ستتحقق لهم من التفاوض، فضلاً عن أن مصر هي الوحيدة التي تسعى دون سائر الأصدقاء والأشقاء. أما وأنه لم يفعل ذلك فإن الشارونيين اعتبروه ناقل رسائل وهذا أمر مسيء للهيبة المصرية بقدر ما هو معيب في حق الإدارة البوشية التي تبقى أولاً وأخيراً هي العلة.. لأنها في صف الباطل ضد الحق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 25 حزيران 2004

العراق الزرقاوي والعراق الوطني

لم تحدث الحرب الأهلية في العراق والتي كان الرهان عليها كبيراً، وكان المراهنان الأميركي والبريطاني يعولان الكثير على حدوثها. وهي كانت في نظر غزاة العراق انها البوابة إلى إستقرار غير محدود الزمان لهما في بلاد الرافدين يؤسسان من الإقامة الهائلة لخريطة جديدة للمنطقة.

والحرب التي نشير إليها لم تحدث نتيجة ان المطالعة الأميركية - البريطانية كانت عبارة عن افتراءات وأضاليل، ولأن العراقيين تحملوا ويلات العدوان على بلدهم وتمسكوا بوطنيتهم تتقدم على مشاعر الطائفة. ومن أجل ذلك اتعبوا الإحتلال بالقدر الذي أتعبهم هذا الإحتلال طوال سنة وبضعة أسابيع مارس فيها المحتلون أنواعاً من الإنتقام المادي والنفسي يتعارض مع الحد الأدنى من الأصول، ولا يجاريه في انحطاطه سوى التعامل الشاروني مع الشعب الفلسطيني.

لكن ما يتبين انها أدهى من الحرب الأهلية هي "الحرب الزرقاوية" التي هي ليست مقاومة من نوع عمليات جريئة حدثت، لكي يكون هنالك ترحيب بها واطمئنان لبرنامجها، ذلك ان "الزرقاوية" تستهدف العراقيين قبل أن تستهدف الغزاة. ونحن عندما نتأمل في ضحايا العمليات الزرقاوية، وبالذات جثث رجال الشرطة الملقاة في الشوارع مضرجة بالدماء، ونتأمل

هذه الظاهرة ستظل تسرح وتمرح.. وتدمر وتفتخ
وتذهب. نستغفر الله من هذا الذي أصاب العراق
العربي الوطني العظيم..

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 26 حزيران 2004

* * *

رئيس أعظم...

وزاراته غير المرغوب بها

حتى الآن، والأرجح حتى آخر ثانية من الولاية
الأولى التي يتمنى العالم ألا تتجدد أربع سنوات أخرى،
لم تحدث تظاهرة ترحيب واحدة بالرئيس جورج بوش
الإبن ولو من باب اللياقة والتحية الشعبية لرئيس
الدولة الأعظم الزائر. في المقابل تحدث تظاهرات
حاشدة تستنكر زيارته أو قدومه للمشاركة في مؤتمر
وترتفع في التظاهرات يافطات التنديد وعليها من
العبارات ما يبعث الشعور بالخجل.. هذا إذا كان
الرئيس الزائر من الذين يخلون أو يحسبون حساباً
لرد فعل الرأي العام.

آخر التظاهرات وليست أخيراً والتي شهدتها
أيرلندا وتركيا ذات دلالات عميقة كونها مثل تظاهرات
البريطانيين الشهيرة قبل أشهر ضد زيارة الرئيس بوش
الإبن إلى لندن، تؤكد أن الإدارة البوشية غير مرغوب
بها لدى الدول الحليفة والصديقة. كما أن من بين
الدلالات النقاء الشرق مع الغرب في تسجيل لحظة
الغضب مما فعله العهد البوشي بالعالم، وكذلك النقاء
المسيحي مع المسلم حول مسألة مشتركة تتلخص في
أن أميركا البوشية مشكلة كبرى وأن استمرار نهجها
الذي تسير عليه منذ ثلاث سنوات سيقود العالم إلى
المزيد من الفوضى.

ونجد أنفسنا نتساءل: ما أهمية هذه الزيارات التي
يقوم بها الرئيس بوش مصطحباً زوجته إذا كانت تتم
في ظل إجراءات هي أشبه بالحصار الأمني وإلى
درجة أن الرئيس الذي نفترض أن يقف على شرفة
القصر الذي يحل فيه ويحيي الجماهير المحتشدة
لتحيته يحبس نفسه في غرفة ويراقب من نافذة صغيرة
ما يجري في الخارج. وما أهمية هذه الزيارات إذا كان
الرئيس الزائر لن يتجول بين الجماهير المحتشدة

ويحيي باليدين سلاماً وتلويحاً الناس على الصفيين.
وما أهمية هذه الزيارات إذا كانت ستقتصر على لقاء
مع المسؤولين وغداء أو عشاء في قاعة تبدو لكثرة
الإجراءات الأمنية وكما لو أنها قلعة حصينة. وما
أهمية أن يأتي الرئيس الزائر خلسة ويغادر خلسة
ويتحرك خلسة.. مع أنه سياسياً بين أهله وفي دولة
إسلامية حليفة مثل تركيا أو دولة كاثوليكية مثل أيرلندا
أو دولة بروتستانتية مثل بريطانيا.

وعندما نسجل هذه التساؤلات وغيرها كثير فلكي
نقول ان أهمية أي رجل دولة تظهر من خلال رد
الفعل الشعبي لرؤاسته وإرتياح الناس لما يفعله.
والإستقبالات كما تظاهرات التأييد هي المقياس.
ونستحضر هنا أي إستقبال عفوي وشعبي لقيه الرئيس
جاك شيراك في لبنان وفي سوريا وفي فلسطين وفي
الجزائر وفي كل بلد يزوره، وكيف أنه على سبيل
المثال عندما زار لبنان أمضى امتع ساعتين يمكن
لرئيس دولة كبرى أن يحصل عليهما وذلك عندما سار
مشياً على الأقدام وإلى جانبه مضيفه الرئيس رفيق
الحريري في شوارع الوسط التجاري وتناول العشاء
محاطاً بالناس الذين إبتهجوا بحضوره وبغفويته إنطلاقاً
من تقديرهم لنهجه السياسي ولمواقفه الطيبة ولحكيمته
في معالجة القضايا الصعبة التي نحن كعرب
وكمسلمين طرف فيها. كذلك نستحضر أي إستقبال
تاريخي لقيه (الراحلان) الملك فيصل بن عبد العزيز
والرئيس جمال عبد الناصر عندما حضرا إلى الخرطوم
للمشاركة في القمة الإستثنائية التي جرى عقدها
لمواجهة تداعيات هزيمة 1967، وأي إستقبال لقيه
الملك فيصل من الشعب المصري عندما زار مصر
بعد ذلك وكان يمثل الإستقبال الذي لقيه الملك فهد
من الشعب العراقي عندما زار بغداد بعد انتهاء الحرب
مع إيران وسمع من الرئيس صدام حسين الثناء الذي
يتناسب مع وقفة المملكة إلى جانب العراق زمنذاك.
ونحن عندما نستحضر هذه الزيارات وعلى سبيل
المثال لا الحصر فلكي نقول ان في استطاعة الرئيس
بوش الإبن ان يشعل بيوت الآخرين ناراً ودماراً لكنه
في ذلك مثل ذلك الشارد آريل شارون وليس زعيماً،
بدليل أن الإستقبالات والحفاوة الشعبية التي لقيها
بعض الزعماء خلال الزيارات التي أشرنا إليها لا يمكن
أن تحصل له. بل إنه حتى إذا هو زار بقية الدول
العربية والإسلامية الحليفة والصديقة لن يجد تظاهرة

لسفره من الإقلاع. كذلك يجوز الافتراض ان معلومة تسربت عن هذه العملية أو ان الحدس الأمني أوجب ذلك.. خصوصاً أن عمليات المقاومة تعددت وتوعدت وبحيث أن قذائف المقاومين كانت تقصّ مضاجع محتلي المنطقة الخضرء من بغداد حيث يقيم بريمر وكبار قادة الاحتلال، وكانت اعمدة الدخان تغطي في استمرار سماء هذه المنطقة.

لقد تفادى بريمر الحرج وسافر خلصة مسجلاً عمق حبه للعراق والشعب العراقي بـ "رسالة وداع" تقتقر إلى أي مصداقية. وكان على نحو ما لاحظناه على شاشات الفضائيات حريصاً على "بودرة" وجهه وبقية مستلزمات "المكيجة" وهو يسجل الرسالة، على أساس أن ذلك يترك إنطباعاتاً بالإرتياح وبأن الرجل يعود من واجب إنساني قام به. أما رسالة الشكر على ما قام به فلن تصله من العراقيين أبداً.. ربما بإستثناء الذين نصبهم مسؤولين في العراق المتأمر.

سيجد بريمر في واشنطن إدارة مرتبكة وغضباً مما فعلته هذه الإدارة بالعراق، وسيجد أمامه حالتين تلخصان هذا الغضب خير تلخيص ومن دون أي تمييز في الكلام وتزويق في الصورة.

الحالة الأولى تتمثل في إقبال منقطع النظير من جانب الأميركيين على مشاهدة فيلم "فهرنهايت 9/11" للمخرج الأميركي الشهير مايكل مور الذي تعرضه 868 دار عرض في أنحاء الولايات المتحدة وتحقق إيرادات عالية جداً. وللتذكير فإن هذا الفيلم هو عملياً موقف سياسي ينطلق من جرأة ملحوظة وموضوعية في مهاجمة الرئيس بوش الابن بسبب الحرب على العراق.

أما الحالة الثانية والتي هي بأهمية الأولى ومكملة لها فتتمثل في كتاب فريد من نوعه كونه يخلو من أسم مؤلفه مع الاكتفاء بذكر الصفة وهي انه "عميل سابق لـ "سي. آي. إي". وأهمية هذا الكتاب في كون كاتبه عمل 22 سنة في وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية وأمضى السنوات بين 1996 و1999 في فريق الوكالة المكلف بمكافحة الإرهاب وملاحقة ومتابعة أسامة بن لادن. ومثل هذا العمل أكسبه خبرة تفوق بكثير خبرة بول بريمر وتتفوق بكثير على معرفة طاقم الإدارة البوشية من الرئيس نفسه إلى نائبه تشيني إلى كونداليزته ورامسفيلده مروراً بوزير الخارجية كولن باول والثعلب الأبرز في الإدارة وولفويتز وسائر

ترحيب واحدة به، كما أن الحكومات في تلك الدول تخشى الطلب من المواطنين إستقبال الرئيس الأعظم بالأحضان. وحدها إسرائيل حكومةً وشعباً ستستقبل الرئيس بوش الابن بالحفاوة. وستكون تلك حالة استثنائية، وهذا الإجماع على إعتبار زيارات الرئيس الأعظم غير مرغوب بها لن يتبدل ما دمنا اقتربنا من نهاية الولاية الرئاسية البوشية من دون أن يتبدل شيء في السلوك البوشي إزاء العراق الذي ودعه السفير بريمر أمس بإملءات وإجراءات وتعيينات في اتجاه تثبيت الأمركة المرفوضة من الشعب العراقي، وما دام الكونغرس صادق على "وعد بوش" الذي اهداه إلى صديقه وحبيبه وحليفه شارون الأمر الذي يعني أن الإدارات اللاحقة في أميركا ستكون ملزمة به بمثل الإلتزام بالوعد الآخر الذي اهداه بلفور البريطاني لا غفر الله فعله الخبيث والإجرامي ذاك.. والذي بمقتضاه قامت دولة إسرائيل على أرض فلسطين العربية. ويا مصيبة الأمتين إذا كانت الولاية الرئاسية البوشية ستجدد أربع سنوات أخرى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 حزيران 2004

* * *

"أم العمليات"... وما قد يرويه بريمر

ستبقى مغادرة الحاكم بأمر الإدارة البوشية بول بريمر للعراق على النحو الذي حدثت فيه، بمثل مغادرة القوات الأميركية لفيتنام بواسطة طائرات هليكوبتر كانت تحط على سطح مبنى السفارة الأميركية في سايجون ويتسارع الضباط والجنود إليها لكي تنقلهم إلى بلادهم يروون فيها هناك الكثير عن فضائح ارتكبوها في حق شعب واجه العدوان بالإرادة والتضحية، ويرتكب بعضهم من الجرائم بفعل الكوابيس النفسية ما بات افلاماً سينمائية.

وفي إنتظار معرفة السر في تقديم موعد المغادرة يومين وهو تقديم ليس بدافع الزهد و"كرم الأخلاق" وإبداء حسن النية والتأكيد على الإلتزام بالوعد وتنفيذها قبل المواعيد المحددة. يجوز الافتراض ان المقاومين العراقيين كانوا أعدوا العدة لـ "أم العمليات" يهدونها إلى الحاكم بريمر وبحيث تستهدف عملياتهم هذه المطار فلا تتمكن الطائرة الحربية التي أعدت

صحوة ضمير، قصة مغادرته خلصة للعراق وما الذي فعله طوال أكثر من سنة ببلد كان الرقم الصعب في المعادلة الإقليمية وفي الصراع العربي - الإسرائيلي... الأمر الذي أوجب تعطيل دوره ونهب ثروته وإذلال شعبه..

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 حزيران 2004

الآزمات كثيرة وعلاجها

بالمساعدات وليس بالتهديدات

كأنما الإدارة البوشية مشغولة البال فعلاً وبصدق بالآزمات الإنسانية التي تحدث في العالم لكي يبدأ وزير الخارجية الأميركية كولن باول أول أمس زيارة إلى السودان. لم ينتظر إجتماعه بالمسؤولين السودانيين فيقول للصحافيين المرافقين له في رحلته من إسطنبول إلى الخرطوم ان الإدارة الأميركية قد تستصدر من مجلس الأمن قراراً في شأن الأزمة الإنسانية في دارفور. وما يقصده بـ "القرار الدولي" يراوح بين فرض العقوبات والحصار.. أو فتح جبهة حرب في أفريقيا تنطلق من السودان.

هذا الإهتمام المفاجئ من جانب الإدارة البوشية بأهالي السودان لا علاقة له بالإنسانية ذلك ان هذه الإدارة شأنها شأن إدارات سابقة تترك المسألة الإنسانية إلى ما بعد إنجاز المسائل الأهم. وهي لو كانت مشغولة البال بالمسألة الإنسانية لكانت اتخذت موقفاً مما يفعله أرييل شارون والقطعان الشارونية الشاردة بالشعب الفلسطيني.

وبالنسبة إلى السودان فإن المسألة الأهم في نظرها وفي حساباتها هي النفط الذي ترى أن تضع اليد عليه قبل الآخرين.. وبالذات قبل الصين. وما في حوزة الشركات الأميركية من معلومات وتقارير تؤكد أن خيارات النفط في السودان كثيرة وأن تركها في أيدي حكومات وطنية من شأنه أن يجعل هذه الثروات عرضة للاقتسام ولذا لا بد من التهويل فالتهديد بإبرام صفقات سرية.. وإلا فالأسلوب العراقي هو الحل. وهذا ما لا يخفيه رئيس هذه الإدارة بوش الابن الذي أعلن أول أمس أيضاً وفي غمرة إنزعاج من الانفتاح السوري على

المتصهينين المزروعين في المفاصل الأساسية الأمنية والسياسية. وفي هذا الكتاب المجهول المؤلف والذي يتزايد الاقبال عليه في شكل ملحوظ، خصوصاً بعدما نشرت صحيفة "واشنطن بوست" فصولاً منه، توضيح موضوعي لأمر خافية على الرأي العام الأميركي ولولا ذلك لكانت لهذا الرأي العام وقفة حاسمة مما فعلته الإدارة البوشية لكل من أفغانستان والعراق، ووقفة مماثلة من نظرتها إلى الإسلام والمسلمين. وعلى سبيل المثال لا الحصر يرى الكتاب "ان غزو العراق لم يكن إلا حرباً ضد شخص" (يقصد صدام حسين) لا يشكل أي خطر على الولايات المتحدة لكن هزيمته وفرت مصالح إقتصادية إستراتيجية ولذا فإن أهداف هذه الحرب مشابهة للحرب الأميركية على المكسيك عام 1846 والتي كانت أهدافها إقتصادية بحتة". كذلك يوضح "ان العالم الإسلامي يشعر بالحنق إزاء المفاهيم الأميركية حول الحقوق والحريات الفردية، وأن المسلمين يشعرون بالكراهية إزاء الأميركيان ويهاجمونهم بسبب هذه المفاهيم وليس بسبب ما يفعلونه في مختلف مناطق العالم، وأن الاخطار الشريرة التي يشهدها الأمن الأميركي لا تأتي من حنق المسلمين إزاء المفاهيم الأميركية بل من جراء فهمهم لضرورة الدفاع عن دينهم وأرضهم للذين يتعرضون للعدوان الأميركي. أما بن لادن فإنه ينال تأييد المسلمين بإقناعهم ان دينهم يتعرض لهجمات أميركية وأن من واجبه الدفاع عن إيمانهم...".

ولا تخلو صفحات الكتاب من بعض الملاحظات اللافتة ومن بينها توبيخ المؤلف للمسؤولين الأميركيين "الذين يعملون على تأسيس ديمقراطية على الطريقة الغربية في أفغانستان!"

بطبيعة الحال لن تروق مثل هذه الآراء للبوشيين لأنها تكشف حقيقة مخططهم. ولكن الرأي العام الأميركي يبدو أكثر قابلية لمن يقول له الحقيقة. ومن الجائز الافتراض ان العشرات من الامنيين الأميركيين أمثال "المؤلف المجهول" سيتحمسون في لحظة صحوة ضمير إلى أن يفعلوا ما فعله زميلهم بعدما بات خارج العمل الرسمي وعلى نحو ما فعله من قبل السفراء والمسؤولون والجنرالات السابقون.. وما قد يفعله بريمر نفسه بعد أن يصبح خارج الوظيفة وبالذات في حال لم يتحقق تجديد الولاية الرئاسية البوشية أربع سنوات أخرى. ومن بين ما سيرويه بريمر، في حال اصابته

من المحكمة المهداوية إلى المحكمة الجلبيه

في التاريخ الثوري للمحاكمات وبالذات في ما اشتهر به العراق، كان القضاء في إستمرار حالة تأرية انتقامية تتقدم مشاعر الإنتقام فيه على الأصول القانونية. هذا مع الأخذ في الاعتبار أن العراق والقانون تاريخياً صنوان وأن شرعة حمورابي ذات تراث له شأنه، كما أن في العراق مرجعية قانونية بأهمية المرجعية الدينية، وهناك من الضالعين في المسائل القانونية ما يجوز لهم ان يصدروا الفتاوى الدستورية.

ونستحضر في مجال الحديث عن التاريخ الثوري للمحاكمات وما حفلت به من مشاعر الإنتقام والثأر والسخرية المحكمة الشهيرة التي عرفت بتسمية "محكمة المهداوي" وكيف أن رئيسها فاضل عباس المهداوي إتمد أسلوب التهكم في حق المسؤولين من العهد الملكي الذين انتقلوا من دواوين الحكم إلى أقفاص الإتهام. وبدل أن تكون تلك المحكمة مناسبة للتأكيد على أن القضاء يمكن أن يكون معلماً بارزاً في العهد الجمهوري الناشئ عن "ثورة 14 تموز 1958"، فإن "محكمة المهداوي" وضعت حجر الأساس للمحاكمات الثأرية في القاعة التي سقفها التهكم.. وكما لو أننا في مسرح كوميدي وأن القاضي هو عادل إمام. ومن بعد تلك المحكمة وما حفلت به من أحكام لا تستند إلى غير الإنتقام من عهد سقط بفعل انقلاب عسكري تكاثرت المحاكم الثورية الثأرية وازدهرت ظاهرة "محكمة الثورة" في كل الأنظمة الثورية العربية ودفع الألوف من الأبرياء حياتهم ثمن أمزجة قضاة لا يفقهون من الأصول القانونية سوى أن الثأر هو الأساس وأن شعار المحكمة هو مع تعديل جذري "إذا حكمت بين الناس فاحكموا بالإنتقام" أو "الإنتقام أساس الملك" بدل أن يكون العدل هو الأساس.

والى هذه الظاهرة كانت هنالك محكمة الرئيس التي لا مثيل لها في تاريخ المحاكمات، وهي المحاكمة التي ارتبطت بصدام حسين الذي ومن قبل أن يصبح جامعاً للمسؤولية الحزبية والرئاسية عقب إنصراف الرئيس أحمد حسن البكر بداعي الظروف الصحية، جمع القيادات الحزبية في قاعة ثم بدأ

الصين وما يشكله هذا الإنفتاح من إنجازات في المستقبل ومن العلاقة الروسية - الإيرانية المتطورة، ان ما حدث في العراق هو رسالة إلى كل من سوريا وإيران. وإذا كانت العبارة ملطفة وعلى شيء من اللياقة فإن ذلك لا يلغي النية المبطنه وهي انه يمكن أن يفعل بسوريا وإيران وفيهما ما فعله بالعراق وفيه.

وإهتمام الإدارة البوشية بالأوضاع الإنسانية في دارفور ومجارة كوفي أنان للجنرال باول في هذا الإهتمام يبعث على الدهشة. لماذا فجأة هذا الإهتمام ولماذا لا تدعو الأمم المتحدة إلى مشروع يخفف عن المحرومين الحد الأدنى من مقومات العيش وتموله الدول الصناعية الكبرى وبعدها يصبح الحديث عن الأزمات الإنسانية في حال إستمرارها موضوعياً؟ ومثل هذا المشروع من شأنه إيجاد نوع من الإستقرار، فضلاً عن أنه سيشجع على تبديد الإنطباع الذي يستشري وخلاصته ان الإدارة البوشية تقوم بتسويق الاصلاح والديمقراطية والأزمات الإنسانية كغطاء لأطماعها في إنجاز المشروع الإستعماري ذي الطبعه الأميركية للقرن الواحد والعشرين.

ويبقى القول ان هنالك معاناة حقيقية للناس في دارفور، وعلى مساحات بملايين الاميال في القارة الأفريقية هنالك أنواع لا حصر لها من الأزمات الإنسانية. وبحكم كونهما أفارقة السنحة واللون فإن كولن باول وكوفي أنان مطالبان بأن يتصرفا بعقلية غير عقليتهما الحالية حيث أن هذه عقلية الرجل الأبيض الذي يتطلع إلى التسديد على الالوان الأخرى من البشر. وهما في ذلك يتصرفان من منطلق إرضاء السيد الأبيض الذي لولا ان في أرض السودان انهياراً من النفط يجب استخراجها لما كان حتى يتذكر وجود بقعة اسمها دارفور على الخريطة.

الآن تلويح بالتدخل. وغدأربما هنالك قرارات من مجلس الأمن بفرض العقوبات وتحت بند "محاسبة السودان". وبعد غد ربما إرسال "المارينز" إلى السودان. المسرحية لم تكتمل فصولاً. ولا يبدو أنها ستكتمل إلا إذا باتت هنالك قوة دولية تقف في وجه أميركا وتقول لها: هذا العالم يجب أن يهدأ ويستقر، والأزمات الإنسانية يجب علاجها بالمساعدات.. وليس بالتهديدات.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 1 تموز 2004

احكام ستصدر عن "المحكمة الجبلية" التي ليس من مصلحة العراق أن تكون بمثل "المحكمة المهداوية"... أو أكثر جنوحاً نحو الثأر وخط السخرية بالمواد القانونية.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 2 تموز 2004

* * *

"نقطة نظام" عربية

في محاكمة العهد الصدامي

مثلاً ان السكوت العربي الذي لا مبرر له عن الهجمة البوشية التي هي اخت الهجمة الشارونية بالرضاعة ومن الثدي الذي يقطر حقداً وكراهية للعرب أصلاً وفصلاً، كان خطأ جسيماً.. وبمثل جسامه الخطأ اللاحق المتمثل باللامبالاة إزاء التمثيل البوشي - البريطاني بالكرامة العراقية وما حدث داخل سجن "ابو غريب" من اذلال، فإن السكوت إزاء "المحاكمة الجبلية" والاكتفاء بمتابعة الجلسات وكما لو أنها مسلسل رمضاني شيق سيكون الخطأ الذي لا يوازيه خطأ.

بداية لا أحد يُنكر على العراقي محاكمة العراقي وعلى أرض العراق، وبصرف النظر عما إذا كان هذا العراقي الذي تجري محاكمته رئيس دولة أو مجرد مواطن عادي. لكن مثل هذا الأمر لا يجوز على الإطلاق في حال كانت المحكمة عراقية شكلاً ورئيسها عراقياً اسماً أميركياً قلباً وقالياً وكانت الأرض التي فيها قاعة المحكمة محتلة من أجنبي. والأجنبي مقبول كصديق مرفوض كمحتل وأياً كانت ذرائع إحتلاله. وكل ما نشير إليه من مقومات غير متوفر ومن أجل ذلك فإن الرفض والاستهجان لمحاكمة العهد الصدامي التي بدأت أول أمس في بغداد هما ما يجب تسجيلهما كـ "نقطة نظام" عربية تكون لسان حالة الأمة.

وقد تبدو هذه المحاكمة من حيث الشكل انها صيغة مشتركة ما دام السجن أميركياً بينما الذين تجري محاكمتهم عراقيون، وما دام القاضي عراقياً بينما روحية المحاكمة أميركية، وما دام المظهر العراقي يغلب على الجوهر الأميركي، وما دام لا مجال للمحامي ولا سماح لبث المحاكمة على الهواء

مطالعة حول ما قيل انها مؤامرة من كبار البعثيين العاملين في ديوانه. وبعد الانتهاء من المطالعة بدأ ينادي على أسماء معينة لكي تخرج من القاعة وكان هؤلاء يلقون مصيرهم في قاعة أخرى.

الآن تحدث في العراق حالة جديدة حيث تتم للمرة الأولى محاكمة غير ثورية تبدو من حيث المنطلقات انها رد على المحاكمة المهداوية الثورية قبل 46 سنة. فالذين تتم محاكمتهم هم الثوريون والمحكمة التي تحاكم هي ضد كل ما يمت إلى الثورة والثورية بأي ود. والواقف في القفص هو صدام حسين الذي قدم نفسه إلى رئيس "المحكمة الجنائية الخاصة" التي يترأسها سالم الجلبلي ابن عم أحمد الجلبلي الذي يتطلع إلى الإنتقام والثأر بالقول "أنا صدام حسين المجيد رئيس جمهورية العراق".. أي ان محاكمته لن تكون على أساس أنه "أسير حرب". وإلى التعريف المشار إليه ألقى تحية "صباح الخير" على الحضور وبدا على شيء من الضعف الجسماني وليس كما اعتاد الناس رؤيته. واختار العبادة الرمادية اللون لباساً ومن دون اللحية الكثة كما بدا في الظهور الأول بعد القبض عليه يوم 13 كانون الأول الماضي، للتأكيد على رباطة الجأش وصلابة المعنويات على رغم كل الذي جرى أو أجري له في أشهر الأسر الأميركي.

كيف سيكون عليه خط سير هذه المحاكمة؟ هذا هو السؤال الآن. هل ستطول على نحو ما يريد البوشيون كي لا يعود العراقيون يتحدثون عن الإحتلال الأميركي - البريطاني المستمر لهم، وبذلك تكون توأم المحكمة المهداوية؟ وهل سيكون هاجسها الثأر والإنتقام وتهزئة ربع قرن من الحكم البعثي؟

ما يمكن قوله لهذه المناسبة ان القضاء كان في حالة تغييب في العراق طوال 46 سنة وبسبب تغييبه ازدهرت ظاهرة حكم الفرد وانتعشت مؤسسة الحزب الواحد على حساب ما يجب أن تكون عليه مؤسسات الحكم العادل. ومن أجل ذلك فإن الفرصة الآن متاحة من أجل أن تكون كلمة القانون هي الأساس خصوصاً أن الإحتلال الأميركي - البريطاني رمى الكرة في الملعب العراقي وقال للعراقيين ما معناه أنني احتفظت لكم بصدام حسين طوال سبعة أشهر بعدما كنت أسقطت لكم نظامه ووضعته في الأسر والكلمة الآن لكم. وهو بذلك كمن يبرئ نفسه من أي

ومن دون اقتطاع لقطات أو أحاديث. وما دامت تلك هي حقيقة هذه المحاكمة فإن السكوت العربي عنها سيكون خطأ يضاف إلى بقية الأخطاء التي تتراكم.

وزيادة في التوضيح نقول إن السكوت العربي والرضى الضمني من جانب البعض عن الهجمة البوشية ضد العراق، وإلى درجة التدمير والإحتلال ووضع اليد على الثروة والغاء المؤسسات بما فيها الجيش، من شأنه أن يشكل سابقة بحيث تفعل أميركا وبريطانيا الشيء نفسه بأنظمة أخرى لا تجاربيها في الرضوخ لمطالب يغلب عليها التعجيز. ولن يكون للوم يأتي في حينه أي جدوى ما دام السكوت كان هو الموقف في المرة السابقة.

زيادة في التوضيح أيضاً نقول إنه لو لم يحدث ذلك السكوت الذي نشير إليه، لما كان للفعل الأميركي - البريطاني الفاضح في مساجين "ابو غريب" ان يحدث تنفيذاً لتعليمات رامسفيلد وآخرين من جماعة التصهين بمعاملة العراقيين عند أسرهم ورميهم في السجن معاملة الكلاب. ولكن السكوت عن فعل الإحتلال وما رافق ذلك من تدمير شجع على التنفيذ الدقيق للمعاملة المخجلة والتي انطبعت في الذاكرة العربية كحدث من الصعب تجاوزه. وفي هذه النقطة بالذات يمكن القول إن البوشيين أرادوا من حربهم على العراق وإحتلاله إبلاغ القاصيين والدانين ان أي نظام لا يتجاوب مع المطالب الأميركية يمكن أن يصيبه ما أصاب العراق، وانهم أرادوا من نوعية التعامل مع مساجين "ابو غريب" إبلاغ كل مواطن عربي ان ما حدث لهؤلاء المساجين يمكن أيضاً ان يحدث له في حال خرج على السكوت وأعلن بالصوت العالي، وبما هو أكثر جدوى من الصرخة المدوية، إعتراضه على ما جرى في العراق. وتلخيصاً نقول إنه مثلما ان الحرب والتدمير والإحتلال كانت رسالة إلى الأنظمة فإن ما حدث في زنازين "ابو غريب" كان رسالة إلى المحكومين العرب ليس فقط كي لا يعترضوا على الإدارة البوشية وإنما عدم الإعتراض أيضاً على الأنظمة التي آثرت الصمت عن اقتناع أو بغرض إلقاء الشر لا فرق.

الآن أمام الأنظمة واقعة المحاكمة التي من الواجب عدم السكوت عنها لأنها قد تصبح نموذجاً لما قد يحدث لاحقاً.. وبحيث تصبح من المسائل البسيطة أن تكون المحكمة للعربي على أرضه حاكماً كان أم

محكوماً في عهدة أشخاص قلب الواحد منهم على أميركا وليس على وطنه، ومشاعره مع السلطة غير العربية التي إختارته لكي يتأسس محكمة لا مجال للدفاع فيها لأن هذا الدفاع سيجعل الحقائق مكشوفة.

وبطبيعة الحال ليس من المصلحة حتى للذين في نفوسهم مر الشكوى مما فعله العهد الصدامي السكوت عن ذلك خشية أن يأتي اليوم الذي ليس بالبعيد ويقال فيه لقد أصابني من الصديق الأميركي وحليفه البريطاني ما سبق ان أصاب اخي العراقي الذي افترضت ان إذلاله بعد تدمير بلده يمكن أن يعوّضنا فواجع زمن إنقضى.

ويبقى أن السكوت هنا جريمة في حق النفس، وأنه ليس على الإطلاق من ذهب، وأن الكلام والصوت العالي ليس فقط من فضة على نحو القول المأثور وإنما هو إستباق لمواجهة الشر المستطير الذي قد يحدث... وفي لحظة ليست في الحسبان.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 3 تموز 2004

لعبة عراقية غير نظيفة للتجديد البوشي

يُثير الدهشة هذا المنحى للذين وقع الاختيار الأميركي عليهم من العراقيين لكي يُمسكوا زمام الأمور وبالذات الحكومة العلّوية ووزير الخارجية فيها السيد زبياري. فهؤلاء يُشاركون عن قصد أو عن عدم تبصر في خصومات جديدة وقد يجدون أنفسهم فجأة وقد انطبقت عليهم واقعة حصان طروادة.. بمعنى أن يكونوا المعابر الأميركية لتحركات تصل إلى مرتبة العدوان المماثل لذلك العدوان الذي استهدف العراق وفي الاتجاهين السوري والإيراني.

زيادة في التوضيح نقول إن التوجّه العلّوي هو رفض مشاركة أي دولة من دول الجوار في إعادة بناء الجيش العراقي ومساعدة العراقيين على تجاوز الكارثة التي حلت بهم، ومن أجل ذلك فإنه لمجرد أن بدأت بعض الرغبات العربية لإرسال قوات إلى العراق ومن منطلق حُسن النية جاء التعبير عن هذه الرغبات حتى انتقض بعض الأخوان في الحكومة العلّوية وقالوا وبلهجة تقتقر إلى الكياسة ومراعاة حُسن الجوار إن العراق يُرجب بالفكرة لكن لا يُريد قوات من الدول

المجاورة. وواضح أن التحفظ هو على اثنتين من هذه الدول هما إيران وسوريا. أما لماذا التحفظ مع أن وجود قوات من البلدين الجارين من شأنه أن يخفف من وطأة الأجواء الإحتلالية الثقيلة، فلأن الإدارة البوشية لا تريد ذلك. وهي لا تريد لأنها، على نحو ما بدأ المتصهيون يروجون له، تهتئ نفسها لجولة جديدة من التحرش بسوريا أو بإيران تخدم فيها معركة تجديد الولاية الرئاسية البوشية، خصوصاً أن ما إنتهت إليه الأمور في العراق لا يبدو موضع إرتياح الرأي العام الأميركي الذي بدأ يرى أن التغيير أفضل من التجديد أربع سنوات أخرى لإدارة الحربين الشبيهتين بحربي صدام، الأولى مع إيران والثانية الناشئة عن غزو الكويت. وعندما يكون التحرش وارداً بكل من سوريا وإيران أو بالاثنتين معاً وإنطلاقاً من أرض العراق هذه المرة وكشرط شاروني لتصويت يهود أميركا لمصلحة بوش الابن، يصبح الإعتراض على مشاركة قوات إيرانية وسوريا في إعادة تأهيل الجيش العراقي والسهر على الأمن للعراقيين أمراً مفهوماً.. وذلك لأن هنالك إستحالة في حدوث هذا التحرش بينما على أرض العراق قوات من البلدين الجارين الأكثر أحقية وأسباب موضوعية في أن يكون لهما حضور داخل العراق.

وفي تقديرنا أن أي نظرة محايدة على الوضع داخل العراق تؤكد ما نقوله في شأن الأحقية هذه بدليل أن الجار الإيراني رقم صعب وكثير التعقيد في المشهد العراقي لدواعٍ مذهبية، وأن رموز العمل السياسي والحزبي والعشائري من دون إستثناء كانوا طوال الأشهر الصعبة التي سبقت والتي تلت العدوان الأميركي - البريطاني على العراق على إتصال ميداني يومي بسوريا وكانت لقاءاتهم بالرئيس بشار وبعض المسؤولين مُعلنة وصريحة وتؤكد الرغبة الدفينة لدى الطرفين بنجدة أحدهما للآخر.. أو فلنقل بحرص مشترك من جانب كليهما.

والذي يلفت الإنتباه أن هذا الموقف التحفظي من جانب الحكومة العلوية أخذ مداه من الإفصاح في وقت كان الرئيس بشار بدأ زيارة إلى إيران قد يكون الغرض منها استباق وضع جديد قد ينشأ في العراق ويكون غير ودي.. هذا إذا لم نقل إنه عدائي ضدهما. وإلّا فما هو تفسير هذا الضجيج الأميركي - الشاروني المستجد؟ وليس مبالغة الإفتراض أن الجانبين يأخذان في الإعتبار أن هذا الإسراع من الجانب الأميركي على

إنشاء القواعد الجوية المتقدمة تقنياً وحدودياً إنما هو بهدف أن تكون الدولتان العصيتان على الرغبات الأميركية على مسافة قريبة جداً وبحيث لن تكون هنالك حاجة للأساطيل ولحاملات الطائرات.

ويبقى السؤال: إذا كانت الحكومة العلوية وبالذات الجناح الزبيري فيها تتحفظ على مشاركة قوات سوريا وإيرانية فمن هي الدول العربية التي ستشارك في هذه الحال. ثم لماذا كان التلّيف في الأشهر الماضية على المشاركة في إجتماعات وزراء خارجية دول الجوار ومن دون إستثناء دولة من الدول الست السعودية وسوريا والأردن والكويت وتركيا وإيران إضافة إلى مصر؟

إننا نرى في التحفظ العلوي مؤشرات إلى لعبة أميركية - بريطانية غير نظيفة وغير نزيهة ومن مراميها خدمة لهفة الرئيس بوش الابن لتجديد ولايته الرئاسية. ونعتقد أن الرئيس بشار قرأها بالحدس المشهود له به خير قراءة وإنتهى من القراءة المشار إليها إلى أن الإدارة البوشية ليس فقط لم تنه إحتلالها للعراق ولا يبدو أنها ستتهيه لأن في إنتهائه نهايتها، وإنما هي تؤسس لإحتلالات جديدة، هذا إذا كان في استطاعتها أن تحتل. ومن أجل ذلك كانت زيارته إلى الصين وجاءت زيارته إلى طهران... وسيكون عليه تحركه في المرحلة المقبلة الأكثر حساسية وخطورة من أي وقت مضى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 5 تموز 2004

من أبو زيد إلى واصف حسون

تطرح واقعة الجندي الأميركي من أصل لبناني واصف حسون الذي نتمنى أن لا يكون المكروه أصابه على أرض العراق وبأيد عربية، حالة بضعة ملايين من الشبان العرب الذين إما كانوا أطفالاً عندما هاجروا مع ذويهم إلى الديار الأميركية وغيرها من ديار العالم هرباً من الحروب أو المطارادات الحكومية أو التأميمات، أو من شدة وطأة البطالة في بلادهم، أو من أجل إيجاد فرصة نجاح.. وبالذات في الديار الأميركية حيث الإنطباع السائد عن الأحلام يغري من في نفسه طموح لأعمال ناجحة وحياة أفضل. كما أن هنالك من أبصروا الحياة في تلك الديار وباتوا في ربيع العمر سعداء بأنهم

حزيران الإعتصام..

من موسى الصدر إلى عزمي بشارة

قبل أن يلجأ الدكتور عزمي بشارة إلى "سلاح الاعتصام والاضراب عن الطعام" كان كعضو عربي في الكنيسة وكمثقف فلسطيني متميز وصاحب رؤية تنويرية سعى في الاتجاهين العربي والأوروبي من أجل لجم العدوان الشاروني، الذي من الطبيعي أن يكون الرد الفلسطيني عليه عمليات استشهادية ليس حباً من الاستشهاديين والاستشهاديات بالموت والانتقام وإنما بغرض ردع الشارونيين وإستبدالهم العدوان بالتوجه نحو مشاريع التسوية، واغتنام الفرصة التاريخية المتمثلة بالمرونة العربية التي وصلت إلى الحد الذي لا يلغي الخطأ ولكنه يستدرك المزيد من فقدان الحق.

وفي سعيه الدؤوب كان عزمي بشارة متوازناً كي لا يأخذ أحد عليه انه من "سلالة إرهابية" وبذلك يقطع الشارونيون الطريق على نضاله السلمي هذا. لكن مع ذلك لجأ الشارونيون إلى ذرائع كثيرة من بينها إلحاق الأذى المعنوي به وذلك لأن صوته بات مسموعاً في أوساط النخبة الأوروبية وبات القبول بطروحاته موضع تقدير البرلمانات الدولية، وهذا ما لا تتحمله القطعان الشارونية.

وبصرف النظر عما إذا كان عزمي بشارة متأثراً بثقافة "المقاومة السلمية" على النحو الذي اعتمدته المهاتما غاندي ووضع ما يشبه العقيدة لهذه المقاومة، أو إنه يريد تدشين خط نضالي مواز لخط النضال بالسلاح عسى ولعل تستقيم المعادلة بعض الشيء، فإن هذا الاعتصام والاضراب عن الطعام من جانب عزمي بشارة هما رسالة في كل الاتجاهات.

رسالة إلى النخبة الفلسطينية مفادها انه ليس من العدل والمنطق في شيء ترك الاستشهاديين والاستشهاديات وحدهم يواصلون ضخ المزيد من الزيت في مصباح النضال الفلسطيني لكي تبقى شعلة النضال متوهجة، وأن الاعتصام والاضراب عن الطعام هما سلاح يمكن أن يفيد.

ورسالة إلى الرأي العام الدولي وبالذات إلى النخبة المثقفة والبرلمانات على أنواعها مفادها ان الممارسة الشارونية بلغت حد العهر متمثلاً بجدار الفصل العنصري، وأنه لا بد من وقفة حازمة لمواجهة هذا العاهر: أرييل شارون.

حصلوا على الجنسية الأميركية وأصبحوا أصحاب حقوق شأن الواحد منهم شأن الأميركي أباً عن جد.

إلى هنا تبدو الصورة زاهية. لكن هؤلاء الشبان عليهم في الوقت نفسه واجبات من بينها الخدمة العسكرية وتلبية النداء عندما تخوض أميركاً حرباً. ومن يتهرب من أداء الواجب يستمر موضع تساؤل وإلى درجة الإدانة.. حتى إذا كان هذا المتهرب بات رئيساً للولايات المتحدة مثل بيل كلينتون. أما الذي يؤدي الواجب الحربي هذا فإن اسمه يدخل في السجل القضي أو الذهبي أو الماسي وحسب نوعية البطولات التي حققها في ساحات الوغى وبصرف النظر عما إذا كان ما قام به هو عمل ظالم على نحو ما حدث في فيتنام وحدث ولا يزال يحدث في العراق.

وتشاء الصدفة ان هؤلاء الشبان العرب يجدون أنفسهم فجأة يؤدون الواجب ضد بني قومهم وانهم مضطرون لمحاربة العربي وقتله إذا لزم الأمر وبحماسة ملحوظة. ولنا في الجنرال أبو زيد المثال على ذلك حيث إنه في موقفه من العربي يمثل موقف رئيسه بوش الإبن ووزير الدفاع رامسفيلد.. ومن دون أن يستوقفه على الإطلاق ان هؤلاء العراقيين الذين يخطط للإجهاد عليهم هم مثله عرب فضلاً عن انهم مظلومون أشد الظلم من جانب إدارة ظالمة.

كذلك تشاء الصدفة ان هؤلاء الشبان العرب وبينهم اللبناني والمصري والعراقي والسوري والأردني والسوداني والفلسطيني والمغربي وآخرون، لا مجال أمامهم للرفض ولا حتى للإعتراض وإبداء الذرائع في شأن أن حروب أميركا هي في معظمها ضد العرب وأن هنالك جبهات عربية وإسلامية سيتم فتحها ضمن البرنامج الحربي الأميركي.

وبطبيعة الحال فإن هؤلاء أمام نارين. نار التراث والجنور ونار الهوية الجديدة. وبعد عمليات الذبح والنحر في العراق بات كل واحد من هؤلاء أمام خيارين: إما قبول الأمر الواقع وإما تحمّل تبعات ترك السلك العسكري من أجل البقاء على قيد الحياة ومن أجل راحة الضمير ولكي لا تبكي عيون الأهل دمعاً كأنه الدم على نحو ما حدث لوالد واصف حسون.. الذي نقف إلى جانبه بكل مشاعرنا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 تموز 2004

* * *

أسره أو عُرف مصيره، عندما توجّه يوم الجمعة في 27 حزيران من العام 1975 إلى مسجد الكلية العاملة يرافقه أربعة من معاونيه وقرر الاعتصام والاضراب عن الطعام كسلاح سلمي يشهره في وجه جنون العنف ومجانينيه. وما أن بدأ اعتصامه حتى تقاطرت الشخصيات الفاعلة إلى مشاركته رمزياً اعتصامه وافتراش الأرض معه. وما حدث من نتائج في الاعتصام الحزيراني للإمام الصدر نتمنى حدوثها بالنسبة إلى الاعتصام الحزيراني مصادفة هو الآخر للدكتور عزمي بشّارة الذي بدأ ما يقوم به يلقي الصدى ويستقطب المؤازرين ويشعل الغضب في النفوس الشارونية.. الكريهة والكارهة. كان الله معه وأطال رmqه وأعاده إلى إستئناف تسجيل الكلام الذي يريد به الحق ولا شيء غيره في وجه الهجمة الشارونية - البوشية لا أدامها الله.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 تموز 2004

قنبلة كوفي أنان

برسم السُمر والسود... ولبنان الأبيض

بعد الذي قاله الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان أول أمس في الجلسة الافتتاحية للقمة الثالثة للإتحاد الأفريقي التي بدأت أعمالها في العاصمة الاثيوبية اديس أبابا في شأن تعديل الدساتير من أجل تمديد الولايات الرئاسية أو تجديدها، فإن المرء الذي لا يملك سوى الترحيب بهذه الخاطرة أو الفكرة، لا يستبعد أن تصبح ذات يوم مشروع قرار يصدر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة ويتم الأخذ به كوثيقة تُلزم كل من يتبوأ منصب الرئيس في بلده أن تكون رئاسته لدورة واحدة.. ونلاحظ أن لهجة أنان كانت حازمة وهو يخاطب الجمع الأفريقي الذي تزدهر فيه ظاهرة التمديد والتجديد المتواصلين للرؤساء وإلى حد أن هنالك من باتت رئاستهم أبدية. والحزم الذي نعنيه يتمثل في العبارة الكوفية (من كوفي) الآتية: "على الحكومات ألا تتلاعب أو تعدّل الدساتير للبقاء في السلطة بعد انتهاء الولاية التي قبلت بها عند تولي مهامها...". وما يقوله كوفي أنان للأفرقة يصلح قولاً لكل دول

ورسالة إلى المقاومة الفلسطينية مفادها انه من أجل إسقاط الذرائع الشارونية المأخوذ بها ومن دون أي تحفظات من جانب الإدارة البوشية والمتعلقة بـ "الإرهاب" فلتكن هنالك تجربة اختبارية للمقاومة السلمية وذلك من باب الفرق بهذه المواقب من شهداء العدوان الشاروني الذين يتساقطون يومياً ومن دون أن يميز المعتدون بين عجز وإمرأة وطفل وشاب مقاوم.

ورسالة إلى الرأي العام العربي مفادها ان السكوت عن العدوان الشاروني هو ذروة ما يتمناه الصهاينة والمتصهينون بدءاً بإسرائيل إلى أميركا وأن ما أصاب فلسطين كاد ان يصيب لبنان لو انه لم يقاوم وسيصيب العراق في حال استكانت المقاومة التي قال عنها الرئيس بشّار الأسد خلال محادثاته التي أجراها في طهران قبل يومين مع أهل القرار وكانت نوعية أكثر من محادثات زيارتيه السابقتين "اننا ندعم وحدة التراب العراقي والسيادة الوطنية للعراق ونرحب بإجراء إنتخابات يتمكن من خلالها الشعب العراقي من إدارة بلده بنفسه ولن تألو سوريا جهداً لتحقيق هذا الغرض. ومن دون مقاومة الشعب العراقي ما كان المحتلون مطلقاً ليعترفوا بالحد الأدنى من حقوقه...".

ورسالة إلى السلطة الوطنية الفلسطينية رئيساً ومراكز قوى متصارعة على الكعكة التي لم توضع بعد في الفرن الدولي بغرض خبزها، مفادها ان الأحوال باتت تحتاج إلى نوع جديد من التشاور يتقدم فيها أهل الخبرة على أهل الثقة في رسم معالم الطريق. وما نقصده بالخبرة هم مالكو العقول الإستراتيجية المنحى من نوع أدوار سعيد الذي انتقل إلى رحمة ربه ولسان حاله يمثل لسان حال عزمي بشّارة وكوكبة طويلة من النخبة الفلسطينية.

ورسالة إلى القطعان الشارونية مفادها ان ما يفعله كبيرهم الذي حولهم إلى معتدين ومصاصي دماء ومخربين لكل حجر فلسطيني وجارفي كل شجرة فلسطينية سيقود اليهود إلى الهاوية بعد السقوط في بحر الضجر الدولي والضيق منهم. وهنالك الكثير من المؤشرات إلى ذلك.

ومع أن الإضراب عن الطعام والاعتصام كتعبير عن الاحتجاج ليس جديداً في دنيانا العربية، إلا أن ما فعله عزمي بشّارة هو درجة متقدمة من المقاومة السلمية في الوقت المناسب. ونجد أنفسنا هنا نستحضر الواقعة المماثلة للإمام موسى الصدر، فرّج الله كربيته أو فك

أن الأولى التي تتباهى بأن رئيسها المتواصلة رئاسته منذ الفاتح من سبتمبر 1969 هو "ابو الإتحاد الأفريقي" قدمت عرضاً سكنياً مغريباً شرط أن يكون المقر في طرابلس، وأن الثانية التي تتباهى بأنها "أم منظمة الوحدة الأفريقية" وأن العاصمة أديس أبابا كانت منذ ولادة المنظمة عام 1959 قدمت قطعة أرض تبلغ قيمتها 50 مليون دولار لإقامة المقر عليها. وسواء إستقر الأمر على أن يكون المقر في طرابلس أو في أديس أبابا أو في الخرطوم كحل وسط يرضي الأفارقة السمر (أي العرب) والأفارقة السود، فإن الفكرة التي طرحها كوفي أنان في شأن ضرورة عدم التلاعب بالذساتير من أجل التمديد أو التجديد جاءت كأنها قبلة.. لا يقتصر سماع دويها على السمر والسود وإنما تصل إلى المسامع البيضاء في لبنان وغيره.

صحيفة "الواء". بيروت - الخميس 8 تموز 2004

أخلاقيات رئاسية

من عاطف عبيد إلى رفيق الحريري

عاد الرئيس حسني مبارك إلى القاهرة أول أمس متعافياً من العملية الجراحية التي أجريت له في ميونخ. وخلال الأيام السبعة عشر التي أمضاها الرئيس المصري قيد العلاج الفيزيائي أولاً ثم الجراحي بعد ذلك وبحيث أن الإنزلاق الغضروفي الذي أتعب حركة الرئيس مبارك بضعة أسابيع سبقت سفره للعلاج، سارت أمور الدولة على ما يرام. كما أن رئيس الحكومة عاطف عبيد الذي أوكل إليه الرئيس مبارك قبل سفره صلاحيات رئيس الجمهورية بصفة مؤقتة لم يتصرف بما من شأنه التسبب في أي مفاجأة ولم يغتنم الفرصة ما دام بات حاملاً أختام الرئاسة للإقدام على مغامرة سياسية ما... كما أنه مثل حاله في السابق لم يدل بتصريح يبدو فيه كما لو أنه "أبو الرئاستين"، في الوقت نفسه. وهكذا بدت مصر السبعين مليوناً كما لو أن رئيسها في إجازة عادية ثم عاد يوم الأربعاء (7 تموز) من هذه الإجازة التي بدأت يوم الأحد (20 حزيران).

الجديد الذي سيحدث بعد الآن بالنسبة إلى الرئيس مبارك هو أنه سينظم أمور الدولة وفق نظرة تأملية

العالم وبالذات إلى دول العالم الثالث الذي باتت ظاهرة تعديل الذساتير فيها بغرض التمديد أو التجديد سائدة. ويكاد لا يخلو بلد عربي من حدوث تعديل في دستوره الأمر الذي سيوصلنا ذات يوم في حال عدم إنهاء هذه الظاهرة ان الرؤساء الذين لا تتعدل الذساتير بإيحاءات منهم من أجل التمديد والتجديد هم الإستثناء وأن الباقين منهم الملتزمين بقدسية الدستور وعدم مسّه وعلى أهون السبل هم القاعدة.

وفي معرض الحديث عن مسألة التمديد والتجديد نشير إلى حساسية بعض الدول الكبرى.. وبالذات تلك التي لا مجال لأي تعديل في دستور الواحدة منها لكي يتم التمديد أو التجديد، من ظاهرة الرئاسات المتواصلة في دول العالم الثالث بفعل تعديل الذساتير لكي تتواصل رئاسة المترئسين. ومن باب التخصيص نشير إلى الولايات المتحدة كونها الدولة الأعظم وكيف أن من يصل إلى سدة الرئاسة لولاية واحدة أو ولايتين كحد أقصى وبموجب الدستور يرى أنه أمام بعض رؤساء في دول العالم الثالث يتعامل معهم بعدما كان اسلافه تعاملوا معهم وسيتعامل أيضاً معهم من سيخلفه في الرئاسة، لأن هؤلاء باقون لا يتغيرون وفي إستمرار يوحون إلى مراكز قواهم في النظام من أجل تعديل مادة في الدستور.. أو إضافة نص دستوري يجيز التمديد والتجديد. وليس بعيدة عن الذاكرة الرغبات من جانب البعض لكي تكون الرئاسة مدى الحياة.

وما يلفت الإنتباه في إجتماع الدورة الثالثة للإتحاد الأفريقي ان ثلاثة من الرؤساء الذين تتواصل رئاستهم بفعل تعديل الدستور من أجل التمديد أو التجديد كانوا غائبين عن الإجتماع. وهم لو كانوا حاضرين لربما كان حدث أحد أمرين. إما ان الأمين العام كان سيتريث في ملاحظته ومطلبه، وإما انه في حال كان لن يتريث وسيبرمي بالفكرة أمام المجتمع الرئاسي الأفريقي بناء على تنسيق مع الإدارة البوشية طابخة المشروع الديمقراطي الاممي، فإن الثلاثة وهم الرؤساء حسني مبارك ومعمر القذافي وزين العابدين بن علي كانوا سيغادرون القاعة احتجاجاً على هذا التدخل من جانب الأمين العام في قضايا داخلية تخص بلد كل منهم ولا تخصه على الإطلاق.

وفي السياق نفسه يلفت الإنتباه هذا الصراع بين ليبيا وأثيوبيا على إستضافة مقر الإتحاد الأفريقي حيث

النصال عليه وهو أكثر كظماً للغیظ متمسكاً بالقول المأثور "خير الرجال بطيء الغضب.. سريع العفو"، فإنه لم یغتنم فرصة غياب الرئيس أمیل لحود في زيارته الرسميتين إلى بولونيا وبيلاروسيا فيدعو إلى عقد جلسة لمجلس الوزراء تكون برئاسته وليس كما درجت العادة برئاسة الرئيس لحود. مع الأخذ في الاعتبار انه بذلك يمارس حقاً دستورياً بموجب المادة 64 التي تعطي رئيس مجلس الوزراء حق دعوة المجلس إلى الإنعقاد وإطلاع رئيس الجمهورية مسبقاً على المواضيع التي يتضمنها وعلى المواضيع الطارئة التي ستبحث..

ولقد أثر الرئيس الحريري ألا يفعل ذلك ليس لأن رئيس الجمهورية خارج البلاد ولذا فكيف سيطلعه، لأن مثل هذا الأمر يمكن أن يتم بين الرؤاسات تقليداً من خلال الإتصال الهاتفي، وإنما لأنه يتحاشى الإنعقاد الإستغلالي للحق الدستوري أو على حد ما قاله للذين أرادوا إقدامه على هذه الخطوة "انه ليس مستقلاً لهذا التروؤس..".

وخلاصة القول ان الحكم والمنصب هما أيضاً في بعض جوانبهما أخلاقيات وتقاليد وأصول. وما أوردناه في شأن التصرف الذي ارتآه رئيس مجلس الوزراء المصري عاطف عبيد في غياب الرئيس مبارك للعلاج في ألمانيا وما عفاً عن القيام به رئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري في غياب الرئيس لحود زائراً لدولتين لبضعة أيام، هو نموذج عن سلوكيات رئاسية حميدة في زمن عربي ودولي اختلطت فيه المثل والأصول مع الانتهاكات والمغامرات والمشاكسات. وهي سلوكيات حميدة يعتمدها، أو بالأحرى من الواجب إعتمادها، الذين يأخذون بالحكمة التي ترى أن السلطة ما دامت لأحد حتى تنوم لغيره.. حتى إذا كان مالك هذه السلطة هو جورج بوش الابن حالياً ولبضعة أشهر ثم جون كيري على ما يجوز التوقع بعد بضعة أشهر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 تموز 2004

جدار شارون ومرقد عنزة السفير باتل

أخيراً قال أمس المرجع الدولي القانوني الصالح الذي لم يتلوث بعد، كلمته. ومن أصل 15 قاضياً تتشكل منهم محكمة العدل الدولية ومقرها لاهاي،

مرتبطة بالمشاعر الوجدانية التي تنشأ لدى الإنسان عن حالة صحية دقيقة مفاجئة من نوع الحالة التي أصابت الرئيس مبارك من جراء الانزلاق الغضروفي والشعور بأن هنالك خطأ ربيعاً يشبه اللحظة بين الحيوية وبين عدم القدرة على الوقوف أو السير الطويل وما ينشأ عن ذلك من تتميل في اليدين وفي القدمين وتلك من علائم الإضطراب الصحي الذي ينشأ عن الانزلاق الغضروفي. وفي تقديرنا ان التنظيم المشار إليه ضروري لما تبقى من الولاية الرئاسية، وضروري إذا كان الرئيس مبارك سيجدد ولاية رئاسية أخيرة، كما أنه ضروري لتحديد الموقع الذي سيشغله ابنه جمال وهل هو إستكمال تأهيله ليكون وريثاً أم التوافق في المرحلة الراهنة على أن يكون رئيساً للوزراء بحيث أن منصب الرئاسة الأولى يبقى محجوزاً لمن يمثل المؤسسة العسكرية عملاً بالتقليد.. الذي بات مثل ميثاق 1943 في لبنان معمولاً به مع أنه غير مكتوب إلى أن كان ما كان وإنتهى الأمر بعد ست عشرة سنة من الحرب والتدمير إلى إتفاق الطائف المؤثق نصاً المتفاهم عليه روحاً.

كما ان الجديد الذي سيحدث بعد الآن هو أن حركة الرئيس مبارك ابن السادسة والسبعين لن تكون كما طبيعتها في الماضي بمعنى أنه لن يواصل التحرك الذي اعتمده في السنوات الخمس عشرة الماضية وكيف أن الطائفة الرئاسية كانت دائمة التأهب لزيارات يمكن أن يقوم بها مبعوثون للرئيس مبارك لكنه كان لإعتبارات كثيرة يقوم بها شخصياً وحتى إذا كانت بغرض الاطمئنان إلى صحة هذا الحاكم الصديق أو ذاك. ومثلما ان في الحركة بركة كما يقول المثل فإن الصحة نعمة لا يجوز التقريط بها. ولا يمكن معرفة عظمة هذه النعمة إلا عندما يكون المرء في ذروة المجد السياسي أو المالي ثم يصيبه توعك قد يبدو بسيطاً شكلاً، إلا أن هذه البساطة كفيلة بإحداث هبوط حاد في المكانة شبيهة بحالة الهبوط الحاد في الدورة الدموية أو بحالة رئيس النمسا توماس كليستل الذي يصغر الرئيس مبارك بخمس سنوات والذي لم يتمكن الاطباء الحاذقون ولا وسائل الإنعاش في المستشفى المتقدم في فيينا من إنقاذ حياته وقضى يوم الإثنين الماضي (5 تموز) قبل انتهاء ولايته الرئاسية الثانية بثلاثة أيام.

هذا على الصعيد الرئاسي المصري. أما على الصعيد الرئاسي اللبناني فإنه كان لافتاً للانتباه ان رئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري التي تتكسر النصال على

أعلن 14 أن جدار آرييل شارون، الذي أراده بغرض الإستيلاء على 58 في المائة من أراضي الدولة الفلسطينية المأمولة، غير شرعي. وكان مخجلاً ومقزراً أن العضو الوحيد الخارج على هذا الإجماع كان القاضي الأميركي.

وأخيراً أيضاً إنتهت مهمة السفير الأميركي فنسنت باتل التي لم تكن زاهية على نحو ما يتمنى مَنْ يشغل مثل هذا المنصب. وبعد الآن ستعوضه الإقامة الدائمة في لبنان محاضراً في إحدى الجامعات ما لم يتحقق له في سنوات عمله الدبلوماسية.. حيث كان ومن معه في حالة حصار دائم سواء وهم في مكاتبهم أو خارج المبنى المسوّر وذلك نتيجة الخوف من اإذاء يلحق بهم رداً على الأذى الذي تتسبب به الإدارة التي يمثلونها للمنطقة.

وبدل أن تكون الحفلة التي أقامها السفير قبل ثلاثة أيام في مجمع "بيال" في وسط بيروت لمناسبة الذكرى الـ 228 للإستقلال الأميركي بمثل رونق الحفلة المرتقبة للسفير الفرنسي لمناسبة ذكرى 14 تموز فإن الحذر كان هو السائد في الحفلة الأميركية وكان المقاطعون كثيرين قياساً بالمناسبة وبالسفير الداعي والدولة التي يمثلها. أما الكلام الذي قاله السفير باتل فإنه مناسب لسفير بولونيا أو بيلاروسيا أو تشيكيا لأن قدرات هذه الدول على درجة من التواضع. أما عندما يحدثنا السفير باتل عن نمو التبادل التعليمي والثقافي والتعاون الدفاعي ومكافحة الجريمة وبعض المشاريع التنموية التي تقدم دولة محبة للبنان مثل الكويت أضعاف أضعاف ما تقدمه دولة السفير باتل، فإن ذلك يبدو مثيراً للدهشة.

كما ان الذي يثير الدهشة أكثر هو أن السفير باتل لم يجد موضوعاً سياسياً يستحق الحديث حوله سوى الموضوع العراقي متمثلاً ذلك بقوله "ان العراق تحرّر اليوم من طغيان صدام لكنه لم يتحرر بعد من أولئك الذين يودون خنق المسيرة نحو الحريات من خلال وسائل عنفية..."، وبدعوته أمم العالم إلى دعم العراق "الذي يحتاج إلى أكثر من وعود قرارات الأمم المتحدة لكي يصبح مسألة حيوية للمنطقة ووطناً ديمقراطياً ومزدهراً...". ومثل هذا القول لا يلقي الإرتياح حتى في نفوس الذين لهم رأي معروف في "الطغيان الصدامي". ذلك ان فلسطين هي على مرمى حجر سواء من جهة البحر حيث مجمع "بيال" أو من جهة البر حيث مقر السفارة في "عوكر"، وتجري على الأرض الفلسطينية

أفطع مأساة في حق شعب حيث يتولى الشارونيون وبحمائية الإدارة البوشية وحسن تفهمها للموقف الإسرائيلي عملية إبادة مبرمجة تشمل القتل والاغتيال والتدمير والتجريف ومواصلة بناء الجدار العنصري الذي قالت محكمة العدل الدولية أمس رأياً قاطعاً في عدم شرعيته.

وهذه المأساة التي لها امتدادات حيوية داخل لبنان تستحق لمناسبة الذكرى الـ 228 للإستقلال الأميركي إشارة إلى فظاعة الإحتلال الإسرائيلي أكثر من المشاركة في عزف إسطوانة "الطغيان الصدامي" و"العراق الديمقراطي"، ذلك ان كل لبناني يدرك ان ما يحدث للعراق هو بمثل ما حدث ولا يزال لفلسطين وقد يحدث في حال استمر السكون العربي على ما هو عليه في بقاع أخرى.

لكن ما لم نسمعه من السفير باتل خلال السنوات الثلاث الشاقة التي أمضاها في لبنان داخل قوقعة وفي سفارة كانت دائماً مثل ثكنة عسكرية محظور الاقتراب منها خلافاً لما هو دور السفارة والسفير، أي الانفتاح على الناس ومن دون إعتداد الحذر والخوف، ربما نسمعه منه في محاضراته على تلامذته خصوصاً انه إذا كان لن يفعل ذلك فإن هؤلاء التلامذة سيبتعدون نفسياً عنه بمثل ابتعاد اللبنانيين عن إدارة بلده التي لم تؤكد ولو مرة واحدة انها تنشر الحق والعدل لشعوب العالم بدليل موقف مَنْ يمثلها في محكمة العدل الدولية. وهو إذا قال بعد أن يستقر به المقام في مرقد العنزة اللبناني، الذي نتمنى أن نعرف ظروف حصوله على المنصب وعلى حق الإقامة، سيكون بمثل من يريد إراحة ضميره على نحو ما يفعل بعض السفراء والموظفين الكبار في الإدارات الأميركية بعد تركهم العمل الرسمي أو التقاعد بحكم السن، وهو ما لمسنه من الشخصيات الأميركية التي وجّهت رسالة قبل بضعة أسابيع إلى الإدارة البوشية قال الموقعون عليها ان ما يحدث من جانب هذه الإدارة في العراق وإزاء الشعب الفلسطيني هو الخطأ. وفي اعتقادنا انهم من باب اللياقة اعتبروا ذلك خطأ.. مع انهم في قرارة النفس وأعماق الوجدان يعتبرون ذلك خطيئة تستوجب صحو ضمير شاملة بغرض التصحيح.

وتبقى في إنتظار بلورة الموقف الدولي الذي سينشأ عن القرار التاريخي لمحكمة العدل الدولية، الإشارة إلى أن هناك جداراً آخر غير شرعي ينتظر كلمة حاسمة

من الأمم المتحدة وتكون بمثل كلمة قضاة محكمة العدل الدولية عدا القاضي الأميركي الذي خانتها الحصافة. وما نعنيه بـ "الجدار الآخر" هو ذلك المفروض على رئيس الشرعية الفلسطينية ياسر عرفات القابع منذ ثلاث سنوات في الأسر الشاروني بينما من يجب وضعه في الأسر الدولي هو أرييل شارون وبقيّة القطعان الشارونية التي تُمعن تخريباً بالنظام العالمي القديم... وليس الجديد الذي هو بدعة بوشية - شارونية.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 تموز 2004

* * *

"فيتو" أميركي من نوع جديد

ضد كلمة الحق

لو أن رد الفعل البوشي على قرار محكمة العدل الدولية كان على درجة من الحكمة وإحترام هذا المرجع الدولي القضائي الذي لا يجوز اقحامه في أمور الصراعات السياسية، لما كان أرييل شارون تجراً على جمع قطيعه الوزاري الأمني المصغر وأعلن أمس بعد الإجتماع انه أصدر الأوامر بمواصلة بناء الجدار العنصري الذي اعتبرته المحكمة الدولية غير شرعي، وطالبت الحكومة الإسرائيلية بهدمه والتعويض للفلسطينيين المتضررين من بنائه. ولكن رد الفعل المشار إليه كان مخزياً ومخيباً لتوقعات الأطراف التي ما زالت تنتظر الخير من أميركا، وكان جملة وتفصيلاً لمصلحة الخائب الأشرس أرييل شارون.

ولو أن رد الفعل البوشي كان موضوعياً في الحد الأدنى لما كانت القطعان الشارونية تصرفت على طريق الخارجين على القانون، وإنما كانت ستري في قرار المحكمة الدولية بأنه تنبيه من جانب مرجع لا مجال للتشكيك في نزاهته، بأن على إسرائيل أن ترتدع وتتوقف عن إقتراف هذا الكم الهائل من الاستفزازات والانتهاكات التي لا تنعكس ضرراً بالغاً على الفلسطينيين، وإنما على المجتمع الدولي عموماً. ولا بد أن هؤلاء القضاة النزيهين يرون أن الإستقرار الدولي بات على كفة شخص شرير اسمه أرييل شارون.. وهو أمر لا يجوز على الإطلاق وتتحمل مسؤوليته

الدولة الأعظم في العالم، التي تقف إلى جانبه وتحاول في إستمرار تغطية الأحكام الدولية ضده من خلال مواقف غير نزيهة على الإطلاق ومن خلال ضغوط تتشارك الصهيونية مع الإدارة البوشية في ممارستها. وفي تقديرنا أن القاضي الأميركي في محكمة العدل الدولية الذي خرج على الإجماع، وظهر أمام العالم انه الوحيد المعارض للقرار مقابل الأعضاء الأربعة عشر الآخرين الذين تتشكّل منهم المحكمة، كان صوت الباطل الإسرائيلي وليس صوت الحق، وأن القطعان الشارونية ما كانت لتجرؤ على المعاندة لو أن هذا القاضي كان مثل الآخرين يرى أن بناء الجدار العنصري غير قانوني. لكن تصويته ضد القرار جعل أرييل شارون يتمسك بالمعاندة ثم ازداد عناداً مع إتساع الرقعة الأميركية التي تساند الباطل بإنضمام هيلاري كلينتون عضو مجلس الشيوخ بفضل أصوات اليهود عن نيويورك إلى جوقّة المطبلين للباطل الإسرائيلي والتي تضم عشرات الشخصيات الجمهورية والديمقراطية وتعتمد أسلوب المزايدة التي تستوجبها أجواء معركة الإنتخابات الرئاسية في الخريف المقبل. والذي يثير الدهشة هو أن الإدارة البوشية لم تغتتم فرصة قرار محكمة العدل الدولية لكي تصحح موقفها المنحاز إلى الباطل الإسرائيلي، وبحيث تقول للقطعان الشارونية وللحكومة الخفية للصهيونية ما معناه بأن الأمر بات في غاية الدقة ما دام وصل إلى حد أن محكمة العدل الدولية وبغالبية 14 صوتاً من أصل 15 رأت ان بناء الجدار غير مشروع ويجب هدمه والتعويض للمتضررين. وهي لم تمارس ضغطاً مطلوباً منها وبحيث تقول للشارونيين ان أكثر ما في الاستطاعة القيام به هو أن يتصرف العضو الأميركي في المحكمة على نحو التصرف الذي صدر عنه أي المعارضة. لكن هذه المحكمة هي أعلى مرجعية قضائية دولية ولا بد من إحترام قرارها، وذلك لأن هنالك حاجة دائمة لهذه المحكمة التي في حال لم يتم إحترام قرارها الجديد فإن أي قرارات مقبلة لها لن تكون موضع إحترام. لكن الإدارة البوشية لم تفعل ذلك ومارست ضد كلمة حق يرد بها الحق والعدالة ضد الظلم والباطل "فيتو" من نوع جديد، وكأنما هي في ذلك لم تعط الضوء الأخضر للقطعان الشارونية من أجل مواصلة بناء الجدار وإنما بعثت برسالة إلى الجمعية العمومية للأمم المتحدة وإلى مجلس الأمن

خلاصتها انه إذا أوصل الفلسطينيون ومؤازرون لهم القضية إلى الجمعية أو المجلس فإن "الفيتو" التقليدي جاهز.

في أي حال لن يقلل العناد الشاروني الناشئ عن التفهم البوشي من أهمية قرار محكمة العدل الدولية، وخصوصاً أن العملية النضالية أمس وراء السور وفي العمق الإسرائيلي أثبتت، على رغم إدانة الرئيس ياسر عرفات لها، ان هذا الواقي الإسمنتي لن يفيد إسرائيل في شيء وأن الإستشهاديين والإستشهاديات سيصيبون الإسرائيليين المغتصبين حتى ولو كانوا في بروج عالية واسوار إسمنتية. ولن تستقيم المعادلة إلا في حال امتثلت إسرائيل للشرعية الدولية سياسياً وقضائياً... بدءاً بتنفيذ قرار مجلس الأمن 242 وصولاً إلى إحترام قرار محكمة العدل الدولية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 12 تموز 2004

* * *

رؤوس تتدحرج

بعد إنكشاف الحقائق والألاعيب

ها هي الخطوة العاقلة الإسبانية المتمثلة بسحب القوات من العراق ومن دون أي تسويق ومماطلات خاضعة للتأثيرات الأميركية على أهل القرار الإسباني، تتفاعل وتصل إلى ما وراء المحيط. وما تنقله وسائل الإعلام من معلومات وتصريحات للثنائي الديمقراطي جون كيري - جون أوداردز الذي أظهر استطلاع للرأي نشرته أول أمس مجلة "نيوز ويك" ان هذا الثنائي يتقدم على الثنائي الحاكم بوش الابن - ديك تشيني بواقع 51 في المئة إلى 45 في المئة، تشير إلى أن الديمقراطيين سيحذون في حال فوزهم حذو الاسبان في بعض قراراتهم الحازمة بالنسبة إلى الموضوع العراقي. وفي مشروع برنامج الحزب الديمقراطي ذي الخمس والثلاثين صفحة عبارات ومفردات تؤكد هذا المنحى من بينها ان الرئيس بوش الابن "خدع أميركا" في موضوع الحرب على العراق وأن الإدارة البوشية "ضخمت بشكل خطير الوضع في العراق خصوصاً موضوع أسلحة الدمار الشامل والرابط بين حكومة صدام حسين والقاعدة". وفي البرنامج أيضاً ان

الولايات المتحدة "يمكن أن تخفض وجودها العسكري في العراق ولدينا النية للقيام بذلك في الوقت المناسب بشكل لا تبدو فيه المساعدة العسكرية الضرورية لحكومة عراقية سيده على انها امتداد مباشر للوجود العسكري الأميركي..".

ومع ان الديمقراطيين تركوا هامشاً للتعاطي العسكري مع الموضوع متمثلاً ذلك بفقرة في البرنامج جاء فيها "ان الولايات المتحدة لا تستطيع أن تسمح بقيام دولة ضعيفة في العراق قد تتحول لا محالة إلى ملجأ للإرهابيين ما سيؤدي إلى زعزعة الشرق الأوسط..". إلا أن تصريحات للثنائي على هامش مشروع البرنامج الذي سيُرفع إلى المؤتمر العام للحزب الذي سينعقد بين 26 و29 من الشهر الجاري في بوسطن توحى بأن الثنائي الديمقراطي سيلعب ورقة إعادة النظر الجذرية أو النوعية في الموضوع العراقي بمثل ما فعل ثاباتيرو في إسبانيا، خصوصاً أن الذين يسقطون يومياً في العراق من الجنود الأميركيين قتلوا أو جرحوا أو معطوبين نفسياً وصحياً في تزايد ويتزامن ذلك مع تلمل في صفوف حكومات صديقة أو حليفة باتت العلاقة غير الحكيمة من جانبها مع الإدارة البوشية تتعكس سلباً عليها. وهذا على سبيل المثال ما حدث لرئيسة الفيليبين التي سجلت من أجل تقادي تداعيات حالة الرهينة الفلبينية الأسير والتهديد بتصفيته بداية ابتعاد عن الموقف الذي تريده. كما أن بلغاريا ستحذو مرغمة حذوها. أما في اليابان فإن لعنة حرب العراق ووقوف رئيس الحكومة كوزومي إلى يسار الإدارة البوشية جنبا إلى جنب زميله الإيطالي برلسكوني، أصابت الرئيس الياباني في هيئته حيث أن حزبه مُني بهزيمة في إنتخابات التجديد النصفي لمجلس الشيوخ. وتعليقاً على هذه الهزيمة قال كاتسويا أوكادا زعيم الحزب المنافس الذي يمكن أن ينتزع الحكم في حال اكتملت الهزيمة: "لقد قال الشعب بوضوح (لا) لما قامت به حكومة كوزومي في شأن مسألة تعويضات نهاية الخدمة ومشاركة قوات الدفاع اليابانية في قوة متعددة الجنسيات في العراق وسنبذل كل ما لدينا من جهد لإلغاء تشريع اصلاح المعاشات وسندعو إلى سحب القوات اليابانية من العراق...".

الخطوة الأكثر أهمية الآتية ولا ريب هي الخطوة البريطانية، ذلك ان طوني بلير سيجد نفسه ما دام الثنائي الديمقراطي في الولايات المتحدة معترضاً على

الإقرار.. الإدانة والإعتراف المطلوب

عندما يقر الرئيس جورج بوش الابن بعدم وجود أسلحة دمار شامل في العراق ولا يهدف الإقرار بالقول إن الحرب كانت خطأ ارتكبه إدارته فإنه يكون مكابراً ومتعجباً وكمن يرى أن رئيس الدولة الأعظم يمكن أن يرتكب الأخطاء لكن لا يجوز أن يعتذر.. وبالدات إذا كان ارتكاب الخطأ في حق دولة عربية.

والذي يثير الدهشة هو أن الرئيس بوش يصبر على أنه شئ الحرب على العراق من أجل إصلاح الأحوال في بلاد الرافدين وكأنما هذا الذي جرى كان إصلاحاً وليس تخريباً وتدميراً وقتلاً وإشعاعاً للتناقضات التي كانت نائمة أو منومة، في إنتظار أن يقرر أهل العراق وبأنفسهم وبمساعدة مشكورة من أشقائهم وأصدقائهم غير الطامعين بهم، إصلاح الخلل ونزع مسببات التفجر المحتمل.. وهذا أمر ليس على الإستحالة التي يتصورها البعض، وإنما هي ممكنة من خلال المشاركة الشاملة في الحكم وليس احتكار السلطة وتأجيج المشاعر الملتهبة الناشئة عن إجراءات استبدادية. وفي تقديرنا أن النظام الصدامي كان على اقتناع بضرورة الأخذ بها لمجرد أن يتم رفع الحصار الذي استمر إحدى عشرة سنة علماً بأن البدء بالتغيير وإعادة النظر وتحت الخيمة الوطنية من شأنهما التسهيل برفع الحصار. لكن النظام الصدامي كان دائم التأجيل للأخذ بالضرورات التي تعمق الوحدة الوطنية.

ومع ان الإقرار بعدم وجود أسلحة دمار شامل في العراق، لم يقتزن باعتذار من جانب الرئيس بوش، إلا أن هذا الإقرار هو في حد ذاته إدانة لما فعله، ذلك ان كل مواطن أميركي سيقول بينه وبين نفسه: إذا كانت الـ "سي.آي.إي" تجزم بأنه لا علاقة لصدام حسين بتنظيم القاعدة، وها هو الرئيس بوش يجزم بأنه لا وجود لأسلحة الدمار الشامل في العراق، فلماذا إذا كانت الحرب، ولماذا لم يتم الأخذ بقرارير المفتشين وبالدات رئيسهم بليكس الذي استمر حتى لحظة تركه العمل في الأمم المتحدة يجزم بعدم وجود أسلحة دمار شامل في العراق ويتحمل من الإساءات الكلامية البوشية ما لا يجوز لإدارة دولة عظمى ان تفعله؟ بل ولماذا لم تحترم إدارة بوش المواقف

ما فعله الرئيس بوش في العراق، مضطراً لأن يتخذ موقفاً يراوح بين إعادة النظر الجذرية، أي فك الارتباط بالإدارة البوشية في ما يتعلق بالعراق، أو التضحية بنفسه.. أو بمعنى آخر إما سحب القوات البريطانية من العراق وإما الإنسحاب طوعاً أو بقرار من حزب العمال من العمل السياسي.

وسط هذه التحولات تستوقف المرء ظاهرة تمسك الحكومة العلوية بإستمرار بقاء القوات المحتلة وإطلاق بعض الوزراء والمسؤولين فيها تصريحات تنثير الإستغراب مثل قول مستشار الأمن القومي موفق الربيعي بينما زميله برهم صالح نائب رئيس الوزراء يتحدث في دمشق مع الرئيس بشار الأسد وبعض المسؤولين الأمنيين والسياسيين في شأن ضبط الحدود إن عناصر أسلحة غير تقليدية قد تكون نُقلت إلى دول مجاورة وأن العراق سيسعى إلى إستعادتها، ومثل قول وزير الخارجية هوشيار زيباري "إنني أسعى إلى تغيير صورة العراق من دولة مارقة وخارجة على القانون إلى دولة مسالمة وعضو مسؤول في المجموعة الدولية"... وهذا التصنيف هو لوزيرة خارجية زمن الحصار الأميركي على العراق ولا يليق بالسيد زيباري تبنيه، ومثل قول الزبباري أيضاً بينما زميله برهم صالح يجري المحادثات في دمشق "يجب ألا تبني أي دولة سياستها على أن عدم الإستقرار في العراق سيخدم مصالحها وإنما نطلب من هذه الدول إذا أرادت أن تسوي خلافاتها مع الإدارة الأميركية ألا تقوم بذلك على حسابنا، وسنبحث هذه المسائل خلال الإجتماع المقبل للدول المجاورة للعراق يوم 21 تموز...".

وتبقى الإشارة ضرورية إلى أن برهم صالح زار دمشق آتياً من بيروت التي زارها أولاً بينما المؤلف هو حدوث العكس. وتلك خطوة تدرج ضمن روحية المشاعر غير الودية عموماً من جانب المرحلة العلوية تجاه سوريا التي تتمسك بالموقف الداعي إلى أن يستعيد العراق سيادته وإستقلاله.

وخلاصة القول ان ما أشرنا إليه هو النزير اليسير من الكم الكثير من التداعيات الناشئة عن الخيار الحربي الذي اعتمدته الإدارة البوشية وبالكثير من التسرع ورفض سماع النصيحة والأخذ بالتحفظات. وما يحدث هو بمثل كرة الثلج التي تواصل التدرج ويتلازم معها بعد انكشاف الحقائق والألاعيب تدرج رؤوس سياسية كثيرة دولية حالياً.. وعربية لاحقاً.

العاقلة العربية والدولية التي كانت ترى عدم الاستعجال في بدء الحرب وإعطاء التفتيش المزيد من الوقت على أساس أن الشكوك كثيرة في شأن وجود السلاح التدميري؟ ويأتي إقرار الرئيس بوش الابن بعدم وجود أسلحة الدمار الشامل في العراق في وقت بدأ عقد الجمع الدولي ينفرد، وبدأ المنافس الديمقراطي على الرئاسة يحقق تقدماً ملحوظاً. كما أن الإقرار يأتي بعدما كانت بدأت الخطوة التمهيديّة الأولى لمحكمة الرئيس العراقي السابق وأركان النظام الصّدّامي. ومن هنا، فإن إقرار الرئيس الأميركي الذي هو "بطل" الحرب على العراق يشكل دعماً لموقف صدام حسين.. أي بما معناه انه سيبدو في نظر من سيحاكمه انه رئيس نظام معتدى عليه من جانب دولة عظمى هي بريطانيا وقتت إلى جانب دولة أعظم هي الولايات المتحدة ومعهما دول حليفة صغيرة لها ثارات على ذلك النظام أو طامعة بفتات من الكعكة العراقية. وفي هذه الحال فإن الوضع القانوني سيأخذ منحى آخر بحيث أن المحاكمين لا يمكن أن يحصروا الأمر فقط بالممارسات ذات الطابع الاستبدادي للنظام الصّدّامي في حق جماعات عراقية، وإنما سيكون العدوان البوشي ماثلاً أمامهم.. خصوصاً إذا تيسر للمحامين الذين سيرافعون لمصلحة صدام حسين فرصة الحضور الآمن أولاً وبعد ذلك حرية المرافعة وفق الأصول.

في أي حال ان الإقرار البوشي بعدم وجود أسلحة الدمار الشامل هو تأكيد لظاهرة التضليل التي ارتبطت بالإدارة الأميركية والحكومة البريطانية. وفي ضوء ذلك لا بد من اعتراف أطراف دولية وعربية كثيرة بأنها كانت ضحية ذلك التضليل... وبالتالي فإن الإقرار من جانبها بذلك قد يساعد في التخفيف من نسبة العتب عليها لأنها وقتت إلى جانب الأجنبي في عدوانه على الجار الشقيق.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 14 تموز 2004

* * *

الضغط البارد على إسرائيل

بالأسلوب التركي

ما يريده العربي في دول التطبيع مع إسرائيل هو ما تفعله تركيا الأرذوغانية التي تعتمد أسلوب الضغط البارد على الشارونيين. وسواء كان هذا الضغط

مرتبطاً بالانزعاج التركي من التغلغل الإسرائيلي في مناطق شمال العراق وتسهيل السلطات الأميركية المحتلة لهذا التغلغل، أو لأن العقيدة السياسية للعهد التركي الإسلامي المتجدد والمتمثل في شخص رجب طيب أردوغان وحزبه الذي حقق نصراً مبهماً في الإنتخابات تحتم عليه انتهاز خط متوازن في العلاقة مع إسرائيل، فإن ما تسجله تركيا من خطوات في اتجاه هذا الضغط البارد أمر جيد بالنظر إلى الحضور الأطلسي المتميز لتركيا في محيطها الأوروبي.

ومن أحدث المؤشرات إلى الضغط الذي نشير إليه بعد الوصف اللافت من جانب أردوغان لسياسة الاغتيالات الإسرائيلية لعناصر فلسطينية قيادية بأنه "إرهاب دولة" ان أرييل شارون لم يكن، كما تمنى، من بين ضيوف حفلة زفاف ابنة أردوغان قبل أيام والتي دعا إليها بعض الشخصيات الدولية. كما أن من المؤشرات إعلان مكتب رئاسة الحكومة بأن أردوغان لن يستقبل لـ "ضيق الوقت" إيهود أولمرت نائب رئيس الحكومة الإسرائيلية الذي بدأ أمس على رأس وفد تجاري وإقتصادي كبير زيارة إلى تركيا، فضلاً عن أن أولمرت لن يكون في إمكانه تحويل زيارته التجارية إلى زيارة سياسية وذلك لأن تعليمات أردوغان إلى وزرائه في هذا الشأن قضت بذلك.

ومع ان أرييل شارون يريد توظيف هذه الزيارة سياسياً ومن أجل ذلك فإنه بعث مع نائبه أولمرت برسالة إلى أردوغان، إلا أن الرئيس التركي وعملاً بسياسة الضغط البارد إتخذ الموقف الذي نشير إليه وأضاف إليه ما يجوز إعتباره الانفتاح الودي على سوريا وذلك عندما إستقبل رئيس وزرائها محمد ناجي عطري أول أمس بحفاوة ملحوظة وكأنما أراد ذلك استباقاً لوصل أولمرت إلى أنقرة ببضع ساعات. ولهذه المناسبة نستحضر ما فعلته إسرائيل عندما أرادت التشويش ومن خلال وفد يترأسه أولمرت على زيارة الرئيس بشار الأسد إلى الصين يوم 23 حزيران الماضي وكيف أن الرئيس السوري اختصر الزيارة يوماً قاطعاً بذلك فرصة التشويش والتخمينات والتكهنات.

وما يفعله الرئيس التركي قد لا يجعل أرييل شارون يعجل من نهجه العدواني، لكن من المؤكد سيؤد في نفسه المخاوف وسيبذل كل ما في وسعه من أجل خلق متاعب للحكم الأرذوغاني معتمداً في ذلك على الجيب الكردي المتصهين. لكن مع ذلك لا يبدو أن رجب طيب

أردوغان الذي صمد أمام الضغوط الأميركية من أجل إقحام تركيا في موضوع الحرب على العراق سيضعف أمام محاولات الإقلاق الشارونية. وفي هذه الحال فإننا نتوقع من تركيا المزيد من الخطوات التي تعزز فعالية الضغط البارد، وهي خطوات تلقى الصدى الطيب في نفوس المواطنين في الدول العربية التي بينها وبين إسرائيل علاقات وتطبيع.. ولا تتأثر هذه العلاقات على رغم ما يفعله الشارونيون بالشعب الفلسطيني.

وتبقى مسألة لافتة وهي ان تركيا الاردوغانية التي تتطلع إلى دور إقليمي فاعل وبحيث يكون رئيسها رجب طيب أردوغان المقبول أميركياً كونه نأى بالخطاب الإسلامي عن التشدد، واحداً من اللاعبين الذين يُحسب الحساب لرؤيتهم، ما زالت ترى أن في استطاعتها ومن خلال مواصلة الضغط البارد على إسرائيل جمع السوريين والإسرائيليين بأمل التوصل إلى "خارطة طريق" من نوع عملي يتم بموجبها إستئناف التفاوض إنما على مبدأ إحترام القرارات الدولية. ومن أجل ذلك وتديلاً على صدق النوايا وتأكيداً للرغبة نلاحظ هذا الانسجام السوري - التركي في موضوع العراق وكيف أن ما طالب به الرئيسان بشار الأسد ومحمد خاتمي عندما زار الرئيس السوري طهران يوم الأحد 4 تموز الجاري هو نفسه ما تطالب به سوريا البشارية وتركيا الأردوغانية وهو مغادرة القوات الأجنبية العراق الذي هو الشقيق الثالث لهما.

الإشارات تتوالى. وعندما سيزور أردوغان سوريا قريباً ستأخذ سياسة الضغط البارد على إسرائيل منحى أكثر فعالية. وفي هذه الأثناء يواصل المواطن العربي في دول التطبيع والعلاقات التجارية من خلال مكاتب الاتصال التمني بأن تكون لهذه السياسة امتدادات عسى ولعل تحقق ما من شأنه أن يكون بديلاً عن المواجهة... التي قد تحدث في حال بقي النهج الشاروني قائماً والدعم البوشي له مستمراً.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 15 تموز 2004

تأملات في حكومة "تنظيف"

مع تقديرنا للظروف التي استوجبت عند تشكيل الحكومة المصرية الجديدة توزيع الحقائق على الـ 34

وزيراً منهم 14 وزيراً جديداً و20 من الوزارة السابقة، فإننا كنا نتمنى أن تبقى وزارة السياحة في عهدة ممدوح البلتاجي وذلك لأنه حقق خلال سنوات توليه لها نجاحاً ملحوظاً على الصعيدين العربي والدولي. ومن باب الانصاف للرجل نقول ان وزارة السياحة المصرية باتت في السنوات البلتاجية بأهمية وزارات السيادة التي حرص الرئيس حسني مبارك على عدم المس بإستقرار اثنتين منها وهما وزارة الدفاع ووزارة الداخلية. أما الخارجية فما كانت لتشهد التغير لولا الظروف الصحية للوزير أحمد ماهر، والتي قد تكون شهدت بعض المضاعفات عقب الإعتداء عليه على عتبات المسجد الأقصى من فلسطينيين فاض بهم الكيل من الموقف العربي عموماً ورأوا في وجود وزير خارجية مصر بينهم مناسبة للتعبير عن الغضب الذي يختزن في صدورهم.. ومن دون أن يستوقفهم ان أحمد ماهر يبذل الجهد من أجل إنتزاع ما يمكن إنتزاعه من مكاسب لمصلحتهم.

وأهمية ما فعله ممدوح البلتاجي وهو الذي أمضى بضع سنوات في فرنسا وبذلك تيسرت له فرصة التعمق في المزاج الأوروبي عموماً، أنه ابتكر بعدما وضعه الرئيس مبارك على رأس وزارة السياحة الكثير من الأفكار التي جعلت السياحة إلى مصر تشهد إزدهاراً ملحوظاً. كما أنه في سنوات المواجهة مع الموجة الإرهابية اعتمد إستراتيجية امتصت بنسبة كبيرة التداعيات الناشئة عن التعرض للسياح في القاهرة وفي أسوان والأقصر. ومن هنا فإن انتقاله إلى الإعلام في وقت لا تعاني مصر مشكلة إعلامية يبعث على التساؤل عن جدوى مثل هذا التغير.

ومن جانب آخر لا تبدو هذه الحكومة التي قد يكون الاسم العائلي لرئيسها لعب دوراً في ترجيح اختياره على غيره من الكفاءات الكثيرة أنها جاءت بغرض التغير، ذلك انها جديدة شكلاً. ونقول ذلك على أساس أنه عندما يكون الوزراء الجدد عبارة عن 14 ويبقى 20 من وزراء حكومة عاطف عبيد بينهم 4 تغيرت حقائبهم الوزارية فإن الحكومة لا تعود جديدة. ومن هنا يجوز الافتراض ان الطارئ الصحي للرئيس مبارك والذي استوجب سفره إلى ألمانيا حيث أجريت له عملية جراحية في العمود الفقري، حال دون "حكومة التغير" التي كان يريد لها واستبدالها بعد عودته بـ "حكومة انتقالية" يتم تغييرها بعد أن تتضح بعض

الظروف الدولية والإقليمية، ومعها الحالة الصحية للرئيس مبارك، بحكومة أكثر تجانساً وقدرة على مواجهة تعقيدات الوضع الداخلي المصري. وأما مسألة الاسم العائلي لرئيس الحكومة وكيف أنه قد يكون لعب دوراً في الاختيار فإنها مرتبطة بكثرة الحديث عن الفساد الذي استشرى في مصر وبحيث أن الحديث الدائم في أوساط الناس هو عن الصفقات والنهب المتواصل من جانب "مافيات الانفتاح" للثروة المصرية وكيف أن افلاسات متمدة حدثت لأن أصحابها هربوا خارج مصر بأموال إقترضوها من بعض المصارف الأمر الذي انعكس سلباً على القطاع المصرفي والسمعة المصرية عموماً، فضلاً عما أصاب العملة الوطنية بحيث أن الدولار بات يساوي ست جنيهات. وعندما يكون الاسم العائلي لرئيس الحكومة هو "نظيف" فهذا احياء بأن نظافة الكف ستكون العلامة البارزة وذلك لكي يكون الاسم على المسمى.. أي ان رئيس الحكومة هو أحمد نظيف وأنه نظيف بالفعل ماضياً وحاضراً وأن وزراءه يجب أن يكونوا على شاكلته.

تبقى الإشارة إلى أن الدكتور أحمد نظيف هو من السلالة الرئاسية نفسها التي ينتسب إليها في لبنان الرئيس الدكتور سليم الحص والرئيس الدكتور أمين الحافظ، وهي سلالة رئاسات تفيد من الناحية المعنوية إلا أنها لا تحل المشاكل الصعبة والعالقة.. وتكون الاستعانة بها لمرحلة عابرة تليها مرحلة أكثر استقراراً.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 16 تموز 2004

* * *

نيوزيلندا والفيليبين على طريق الحق

ما فعلته نيوزيلندا مع إسرائيل أول أمس كان واجباً على بلجيكا ان تفعله بالنسبة إلى أرييل شارون قبل بضعة أشهر.

للتوضيح والتذكير نقول إن حكومة نيوزيلندا قررت أول أمس وضع نهاية قانونية لأزمة مع إسرائيل، المستهترة بالشرعية والأصول الدولية، بدأت قبل ثلاثة أشهر عقب اعتقال السلطات الأمنية في نيوزيلندا اثنين من عملاء الموساد حاولوا الحصول على جوازات سفر نيوزيلندية بواسطة التزوير والخداع، على نحو ما سبق

ان فعل الموساد مع كندا وربما مع دول صديقة لإسرائيل أو غافرة لها إساءاتها إلى الشعب الفلسطيني والعرب عموماً. وجاءت النهاية في شكل قرار من المحكمة المختصة في العاصمة النيوزيلندية (أوكلاند) يقضي بفرض عقوبة بالسجن على العميلين لمدة ستة أشهر وغرامة 50 ألف دولار تُدفع لمؤسسة خيرية. ومن جانبها فإن الحكومة النيوزيلندية قررت تعليق الاتصالات على مستوى عال مع إسرائيل وربما إلغاء الزيارة الرسمية للرئيس الإسرائيلي موشي كاتساف في آب المقبل. كما أن رئيسة الحكومة هيلين كلارك التي استهجنّت الفعل الإسرائيلي معتبرة إياه إساءة بالغة لسيادة البلاد طلبت أن يكون المسؤولون الإسرائيليون الذين يأتون إلى البلاد بحاجة إلى تأشيرة دخول مسبقة. هذا بالنسبة إلى نيوزيلندا. أما بالنسبة إلى بلجيكا فإن حكومتها مع الأسف تصرفت قبل بضعة أشهر بما لا يليق بها وذلك عندما أعادت النظر في قانون كانت تشتهر به وذلك لتقاضي محاكمة أرييل شارون أمام إحدى محاكمها. ولقد فعلت ذلك بعدما وصلت إمكانية مقاضاة شارون على مجزرة صبرا وشاتيلا إلى النقطة الأقرب إلى التنفيذ. لكن الضغوط الصهيونية من جهة والأميركية المتصهينة من جهة أخرى، إنتهت إلى أنه بدل أن تتمسك الحكومة والبرلمان في بلجيكا بالقانون الذي نشير إليه فإنها سعت إلى الغائه وحدث ذلك بالفعل، وقوبل فعلها هذا بالإطراء الشاروني والإعجاب الصهيوني عموماً نقيض ما يحدث الآن مع نيوزيلندا، حيث أن إسرائيل بدل أن تتقهم وتعتذر فإنها عملت على ممارسة الضغوط طوال ثلاثة أشهر. وبعدما لم تتفع الضغوط التي تتسم بالابتزاز الذي تبرز فيه إسرائيل وصدر الحكم الشجاع من المحكمة النيوزيلندية فإن رد الفعل الإسرائيلي على نحو ما جاء على لسان وزير الخارجية سيلفان شالوم هو "ابداء الاسف" مضيفاً القول "ان في الإمكان تغيير هذا القرار"!

ما فعلته حكومة نيوزيلندا إضافة إلى كشف أساليب الموساد في إستعمال جوازات سفر بعض الدول الصديقة أو المتعاطفة معها من أجل إستعمالها في عمليات تخريب واغتيالات، هو أنها احترمت نفسها وقديسية سيادتها. وما لم تفعله بلجيكا هو أنها لم تحترم نفسها. وبعد الآن ستذهب نيوزيلندا هذا البلد الصغير الشأن دولياً مثلاً في إحترام النفس وعدم الرضوخ للابتزاز الصهيوني، بمثل ما ان بلجيكا ذهبت مثلاً في

سرعة الرضوخ للابتزاز والإذعان للضغوط.

وإلى ذلك فإن الفعل النيوزيلندي هو رسالة إلى دول كثيرة عربية وإسلامية وأفريقية لا تدري أي الأعباء يفعلها الموساديون فيها بغرض تخريب العلاقة الدولية المتوازنة، ذلك أنه عندما يستعمل الموسادي جواز سفر مواطن نيوزيلندي ويقوم بمحاولة اغتيال في الأردن أو قطر أو تونس أو مصر أو سوريا أو لبنان وغيرها من الدول، ويتم بالصدفة اكتشاف الأمر فإن ما سيقال هو أن مرتكب الجريمة مواطن نيوزيلندي أو كندي إذا كان من قام بالاغتيال حاملاً لأحد الجوازين أو أنه مواطن دولة أخرى إذا كان حاملاً جواز سفر أحد مواطنيها. ونقول ذلك على سبيل المثال لا الحصر.

كما أن الفعل النيوزيلندي هو أمثلة لمبعوث الأمم المتحدة تيري رود لارسن الذي تجنى في تقريره إلى مجلس الأمن على الجانب الفلسطيني متمثلاً في شخص الرئيس ياسر عرفات القابع ظملاً في الأسر الشاروني، ومع ذلك فإن لارسن، الذي بالغ إخواننا الفلسطينيون في ذمه وتصنيفه على أنه مرتزق متعاسين مواقف سابقة جيدة له، لم ير من الأمر سوى أن المشكلة هي في قيادة عرفات.. أي انه ردد، عن قصد أو عن غير قصد لا ندري، ما يقوله شارون والمتصهينون في الإدارة البوشية والكونغرس الذي ارتضى أول أمس بأكثرية ساحقة تثير الدهشة التصدي لقرار اتخذته محكمة العدل الدولية في لاهاي وبما يشبه الإجماع ويعتبر الجدار العنصري غير قانوني مطالباً بالتعويض عن الفلسطينيين المتضررين. وبدا الكونغرسيون في موقفهم هذا شارونيين أكثر من شارون نفسه مع أن الجدار المعترض عليه ليس بين نيويورك وواشنطن ومع ذلك فإن الطبع التصهيني غلب التطبع. ومن المفارقات أن خطوة الكونغرس والخطوة النيوزيلندية حدثتا في يوم واحد وكما لو أن الإرادة الإلهية شاءت التأكيد على أنه مثلما هنالك حق سارت نيوزيلندا على هديه، فإن هنالك باطلاً لا يملك الكونغرس المتصهين سوى السير في ركاب ضلاله... وهذا في إنتظار أن يستقر الحق بالكامل ويزهق الباطل تماماً. وبالمناسبة فإن خطوة الفيليبين الشجاعة والمتمثلة بقرار سحب القوات من العراق إنقاذاً لحياة مواطنيها المخطوف وعلى نحو ما سبق ان فعلت إسبانيا، هي مؤشر إلى أن الباطل لا بدّ سيندحر. ويكفي تدليلاً على ذلك رد الفعل البوشي على هذه الخطوة التي لا بد

ستمهد الطريق أمام خطوات مماثلة من جانب دول لا مصلحة لها في إستمرار زجّ أبنائها في العراق عرضة للقتل... أو التهديد بالذبح المبعوض في أي حال.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 تموز 2004

ثمن عدم إعلان دولة فلسطين في الموعد المقرر

لو ان الرئيس ياسر عرفات لم يقرر فجأة ومن دون توضيح الأسباب أو الدوافع، إرجاء إعلان قيام الدولة الفلسطينية قبل أقل من أربع سنوات ببضعة أسابيع، فهل ان هذا الذي أصاب القضية منذ ذلك الحين وحتى الآن.. ثم وحتى إشعار آخر، كان سيحدث؟

هل كانت حرب الاغتيالات وتدمير المخيمات والتجريف ووضع رمز الشرعية الفلسطينية في الأسر ستحدث؟ وهل كانت التداعيات تصل إلى حد تساقط مقومات الكيان السياسي الفلسطيني كأوراق الشجر في فصل الخريف على نحو ما يجري الآن في مدينة غزة التي وصل فيها التسبب والتآكل في الهبة الفلسطينية إلى حد أن "المجهولين - المعلومين" يخطفون رموز القيادة الفلسطينية اللواء غازي الجبالي ولا يفرجون عنه إلا بعد وعد من القيادة السياسية بمساءلته عن أمور متصلة بالفساد..

تلك الظاهرة التي أشار إليها المبعوث الدولي تيد لارسن من طرف خفي فقامت القيامة عليه وفي سياق القول الشعري المأثور مع بعض التعديل "استضعفوك فذبجوك.. هلاً تعرضوا للمرجعية الأكبر، الإدارة البوشية"، ومن المفارقات ان التدهور الحاصل حدث مباشرة بعد الذي قاله لارسن وكذلك بعد الذي قاله مسؤولون عرفاتيون عنه مثل انه "قرم يتناول على الكبار" وأنه "مرتزق دولي".. إلى آخر هذه النعوت غير اللائقة وغير المجدية. كما أن التداعيات حدثت بعد خطوة لمصلحة القضية صدرت عن محكمة العدل الدولية في لاهاي وجاءت إحدى العمليات الجهادية تضفي عليها بعض التشويش، الذي هو بمثل التشويش الذي أضفته الفوضى الغزأوية ومنها خطف قائد

الشرطة في وقت نشأت فيه أزمة بين إسرائيل ونيوزيلندا تصب بعض نتائجها في مصلحة القضية، وكذلك في وقت بدأت الجمعية العمومية للأمم المتحدة النظر في القرار القانوني الدولي الشجاع المتعلق بعدم شرعية الجدار العنصري.

وحيث أن مسألة إرجاء إعلان قيام الدولة باتت قديمة وتحتاج إلى معاودة التذكير بها، فإننا نشير إلى أن المجلس المركزي الفلسطيني وقبل ثلاثة أيام من 13 أيلول 2000 الذي هو اليوم المقرر إعلان قيام الدولة فيه، قرر وتحت وطأة التيار الثوري المتأمر كمتمثلاً ببعض أعضاء المجلس المركزي ومن بينهم صخر حبش ونبيل عمرو تأجيل إعلان الخطوة إلى يوم 10 تشرين الثاني من العام نفسه وعلى أساس أن تكون مدة الخمسة أسابيع هذه فرصة لمساعي السلام يعود بعدها المجلس المركزي إلى الإنعقاد يوم 10 تشرين الثاني 2000 ليعلن قيام دولة فلسطين.

هذه التأجيلية المريبة أحدثت صدمة في نفوس الشعب الفلسطيني وطرحت على الساحة علامات استفهام وتعب كثيرة خصوصاً بعدما كان الرئيس عرفات قال قبل أيام من إعلان التأجيل "إن إعلان قيام الدولة سيتم في الموعد المقرر يوم 13 سبتمبر 2000 وإذا كان ذلك لا يُعجب إسرائيل فيمكنها أن تشرب من أحد البحرين: المتوسط أو الميت...".

في اعتقاد الرئيس عرفات أن التأجيل كان سيخدم مشروع الدولة من منطلق أن إدارة الرئيس كلينتون على أهبة التواري بعد شهرين من الموعد الذي تقرر لإعلان قيام الدولة، وأن التأجيل سيكون ورقة يتم اهداؤها إلى الإدارة الجديدة سواء جاءت ديمقراطية أو جمهورية. وهنا بدا الرئيس عرفات البارز في المناورة والتكتيكات التي تعود بالنفع على القضية، أنه ليس بعيد النظر وأنه يتصرف كمقامر. وهذا تأكد بعد فوز الثنائي الجمهوري بوش الابن - تشيني وزرع غلاة التصهين في مفاصل الإدارة الأميركية التي اعادت العمل من أجل قيام الدولة إلى المربع الأول، مع أنه لو كان تم إعتقاد الحزم وإعلان الدولة يوم 13 أيلول من العام 2000 لكان الوضع الفلسطيني الآن أفضل ولكان هنالك كيان سياسي معترف به من كل دول العالم.

وفي ضوء ذلك من حقنا أن نتساءل عن دور رموز التيار الثوري المتأمر ك في هذا الذي جرى، وهل

أن رغبات هؤلاء كانت أقوى من الإرادة الفلسطينية، وهل أن التنظير حول جدوى إعطاء "سلام الشجعان" فرصة خمسة أسابيع من التأجيل كان الغرض منه التمهيد لتأجيلات متتالية وصولاً إلى ضرب إمكانية قيام الدولة الفلسطينية ولكي تحدث بعد ذلك التطورات الخطيرة بدءاً بالحرب الشارونية على الشعب الفلسطيني إنتقالاً إلى الحرب البوشية على العراق فتهيئة في حال تجددت الولاية البوشية لتطويب القدس عاصمة موحدة لإسرائيل بموجب "وعد بوش".. وليشرب عندئذ الفلسطينيون من بحر غزة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 تموز 2004

ما بعد التطاول الشاروني على فرنسا

بعد نيوزيلندا والدرس الذي أعطته رئيسة وزرائها لرئيس وزراء إسرائيل الخارج على الأصول واللياقات والشرعية الدولية الممعن إغراقاً للعالم في فوضى علاقات لا مثيل لها، ها هو الرئيس جاك شيراك يعطيه درساً آخر ويتم إبلاغه عبر وسائل دبلوماسية بأنه "شخص غير مرحب به في فرنسا". ولو أن بلجيكا تمسكت قبل بضعة أشهر بموقفها ولم تعدل الدستور من أجل إنقاذ شارون بالذات وليس آخرين من قفص الاتهام ومنصة المحاكمة، لكان هذا الشارد سيلقى من دول كثيرة الصد والعزل.

لقد أراد عن سوء نية ولمصلحة الإدارة البوشية وفريق التصهين في هذه الإدارة تصوير فرنسا على أنها تعادي السامية، وذلك من خلال دعوة يهود فرنسا إلى الهجرة إلى إسرائيل. واستند في موقفه الشرير هذا إلى أن مجرد أن يكون عشرة في المائة من سكان فرنسا من المسلمين وأن يكون الإسلام هو الدين الثاني في فرنسا فإن ذلك يوجب على يهودها الهجرة إلى "أرض الميعاد".

هكذا فجأة باتت فرنسا في نظر هذا الشارد وكأنما هي ألمانيا النازية وأن جاك شيراك هو الطبعة الجديدة للهتلرية. وهي سقطة أزعت يهود فرنسا إلى درجة الإقلاق.

ما يلفت الإنتباه في دعوة يهود فرنسا إلى الإسراع في الهجرة إلى إسرائيل وضمن دعوة كل اليهود في

إسرائيلي في إحدى ضواحي تل أبيب بعد ساعات ثاراً للقيادي اللبناني الذي حمل الأمين العام لـ "حزب الله" إسرائيل مسؤولية إغتياله متوعداً بالرد، فإن التداعيات المحتملة ستكون خطيرة. كما أن إغتيال القيادي غالب عوالي بدا وكما لو أنه إستكمال لاغتيال قيادات الإنتفاضة واحداً بعد الآخر. وكان سكوت أميركا والعالم عموماً على ذلك نوعاً من التشجيع للشارونيين على أن يواصلوا المزيد من العريضة وتصل بكبيرهم آرييل إلى حد تعريض الخصوصية الفرنسية إلى هزة سترد عليها الشيراكية بما يضع حداً للتطاول الشاروني على الآخرين.

وتبقى الإشارة إلى أنه إذا كان هذا هو سلوك شارون والشارونيين وإقتناعهم بأن الحل هو في العدوان والاغتيال وليس في السلام فكيف سيتترك يهود أميركا وأوروبا بلادهم وبالذات يهود فرنسا حيث العيش في نعيم والهجرة إلى جحيم شارون، وكيف سيهدأ لهم بال إذا كان الفلسطيني المغلوب على أمره والمتمسك بوطنه وقضيته ما زال قادراً على أن يغتال قاضياً.. وفي تل أبيب رداً على إغتيال الشارونيين للقيادي في "حزب الله" غالب محمد عوالي. انها كوابيس الشارونيين الذين شوّها الهيبة الأميركية ويرى كبيرهم أن في قدرته إعادة الاعتبار إلى هذه الهيبة من خلال تشويه الهيبة الشيراكية. وفي هذا الصدد فإننا مثل الفرنسيين مسيحيين ومسلمين ويهوداً لا نملك سوى القول رب ضارة مصدرها القطعان الشارونية نافعة للقضية الفلسطينية... وللاستقرار العالمي عموماً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 تموز 2004

مسألة شرف... وقلة شرف

تصرفت فرنسا الشيراكية في موضوع الأزمة، التي افتعلها آرييل شارون معها، وفق قاعدة الشرف التي لخصها وزير خارجيتها ميشال بارنييه بالقول "إن شرف جمهوريتنا وأساسها يكمنان في ضمان الحماية نفسها والحريات نفسها لكل المواطنين مهما كانت معتقداتهم أو طائفاتهم...". وبطبيعة الحال فإن مثل هذا التصرف لا يعني شيئاً في القاموس الشاروني المليء بمفردات الخروج على أخلاقية التعامل والخارج

العالم إلى أن يفعلوا الشيء نفسه، هو أنها جاءت في وقت هنالك ترتيبات يتم تحضيرها لزيارة رسمية يقوم بها إلى فرنسا آرييل شارون. وفي مثل هذه الحال فإن الأصول تقتضي من الزائر تسجيل كلام ودي في حق البلد الذي يزوره لأن من شأن هذا الود إنجاح الزيارة. لكن آرييل الشارد هذا أراد إشعال البيت ناراً وقال يوم الأحد الماضي في لقاء مع ممثلي جمعيات يهودية أميركية "أدعو كل اليهود إلى الهجرة إلى إسرائيل لكن الأمر ملح للغاية بالنسبة إلى يهود فرنسا الذين يجب عليهم ان يتحركوا فوراً، ذلك ان مجرد كون عشرة في المائة من سكان فرنسا هم من المسلمين يشكل تربة خصبة لشكل جديد من معاداة السامية...". ومن الواضح أن هذه الدعوة الشريرة التي لم يتجاوب معها رموز التجمع اليهودي في فرنسا واعتبروها "عداوة نحو بلدنا فرنسا" هي للتغطية على إخفاقات شارونية كثيرة على الصعيد الأمني في الدرجة الأولى حيث أن العمليات الجهادية تتواصل، كما أنها ردّ على الاختراق الفرنسي وعلى مستوى وزير الخارجية للحصار الشاروني المفروض على الرئيس ياسر عرفات. وتحضرنا الآن غصبة شارون على وزير الخارجية ميشال بارنييه لأنه زار عرفات في مقره وأجرى جولة من المحادثات معه. كما أنها رد متأخر على زيارة الرئيس شيراك نفسه للأراضي الفلسطينية وعلى موقفه المتوازن من الصراع العربي - الإسرائيلي والنزاع الفلسطيني - الشاروني.

خلاصة الأمر ان فرنسا الشيراكية لن تترك هذا التحرش الشاروني يمر دون عقاب يعزز عزل آرييل شارون في المحيط الأوروبي. ذلك أن الإساءة لم تلحق بفرنسا وحدها وإنما شملت كل دول الإتحاد الأوروبي التي لا يغفر لها شارون موقفها المتمثل بالاستطلاع الشهير الذي رأى فيه الأوروبيون وعلى مستوى القارة ان العلة هي في السياسة الإسرائيلية الشارونية، وأن الأمن مهدد من جزاء هذه السياسة العدوانية وآخرها وليس أخيرها نقل مخطط الإغتيال السائد في الأراضي الفلسطينية إلى لبنان متمثلاً باغتيال غالب محمد عوالي أول أمس بواسطة عبوة مطوّرة زرعت في سيارته أمام منزله في الضاحية وأودت به. وحيث أن هذا القيادي هو من النخبة في "حزب الله" وله دور في دعم الإنتفاضة الفلسطينية، بدليل إقدام "كتائب شهداء الأقصى" على اغتيال قاضي

من التصرف الفيليبيني الحكيم فلأن ما فعلته الرئيسة غلوريا أريو كشف إستخفاف تلك الإدارة بمواطنها الذي لم تتغذ حياته وتركته يقضي ذبحاً. وكل ذلك لأنها لا تريد الرضوخ لما تعتبره إرهاباً. لكن مقابل الغضب البوشي هنالك مكاسب لا حصر لها حققتها حكمة الرئيسة الفيليبينية، ذلك أنها بالإضافة إلى تأكيدها مسؤولية مؤسسة الحكم بكل مراتبها عن حياة مواطن حتى إذا كان سائق شاحنة مثل انجيلو الذي تم إنقاذه من البرائن الزرقاوية ولم يسح بالتالي دمه ظملاً على أرض بلاد الرافدين، فإنها جعلت الشعب يلتف حولها لأنه شعر ان رئيسته حريصة بالفعل على حياة المواطن وغير مستعدة للتقريط بها من أجل مراعاة الخاطر البوشي وكواسر إدارته الذين يرون انهم باقون على غيهم الإحتلالي والعدواني حتى آخر جندي حليف لهم فضلاً عن جنودهم الذين لا رئيس لهم مثل شيراك أو غلوريا أريو يرى أن شرف الولايات المتحدة وأساسها يكمنان كما يرى وزير خارجية فرنسا "في ضمان الحماية نفسها والحريات نفسها لكل المواطنين مهما كانت معتقداتهم أو طائفاتهم". ونضيف من جانبنا القول.... وخصوصاً إذا كانوا مسلمين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 22 تموز 2004

* * *

شكوى من عموم العالم ضد أميركا؟

عندما اتخذت محكمة العدل الدولية قرارها الموضوعي والمحايد الذي يعتبر جدار شارون غير شرعي وتجب ازالته والتعويض على الفلسطينيين الذين تضرروا من جرّاء الأعمال التي جرت حتى الآن، فإن الشارونية المعتدية ردت على الفور بالقول ما معناه أن هذا القرار لا يعينها في شيء وأنها ستواصل البناء.. أي أنها بدل إحترام قرار صادر عن أعلى مرجعية قضائية دولية لها صفة الحياد فإنها تصرفت بعنجهية من يرى أنه قادر على أن يفعل ما يريد وساعة يريد ومن دون أن يتهيب من ينهاه أو يزجره أو يلفت الإنتباه إلى سوء أفعاله. وهي عندما ردت على النحو الذي نشير إليه فلأنها اعتمدت على وقفة العضو الأميركي في المحكمة الذي صوّت ضد القرار بينما الذين صوّتوا مع القرار كانوا أربعة عشر قاضياً.

على الشرعية الدولية والممتن العدوان اليومي على أرض فلسطين وبما يتسبب بسقوط ضحايا من الجانبين: الفلسطينيون عدواناً عليه، واليهود رداً اضطرارياً على هذا العدوان. ولو أن مسألة الشرف كانت تستوقف أرييل شارون لكان احترم حق الفلسطينيين في أن تكون له دولته وعاصمتها القدس على النحو المقرر دولياً بديلاً، بفعل الإرادة الدولية المتأمرة عليه، لكل الوطن المسلوب ومن البحر إلى النهر. كذلك لو أن مسألة الشرف كانت تستوقف هذا الشارد وقطعانه لما كان ترك أبناء جلدته عرضة للأذى يلحق بهم وللإستقرار ينأى عنهم بفعل الإصرار الفلسطيني على رفض الظلم الذي يئن من وطأته جيلان يعيشان ذل المخيمات بينما سالب الأرض والحق يتمتع بالعيش الرغد، بفضل دولارات المواطن الأميركي يتم إغداقها عليه على حساب رفاهيته، وبفضل مليارات الماركات التي تدفعها ألمانيا كتعويضات لها صفة الإبتزاز، وكذلك بفضل مليارات من الدولارات التي يضعها العرب في مصارف أجنبية يدير معظمها اليهود سواء كانوا متعاطفين توراتياً مع الدولة العبرية أو متصهينين منحازين إلى الشارونية على أساس أنها ستحقق لهم إستكمال أرض الميعاد ما دام البوشيون أسقطوا العراق القومي في قبضتهم بعدما جعلوا معظم الأنظمة العربية ذات الفعالية مسربة بالمعاهدات أو في موقف الحياد.. غير الإيجابي طبعاً.

وفي الفيليبين تصرفت رئيستها غلوريا أريو في موضوع الرهينة في العراق انجيلو دي لاكروز وفق قاعدة الشرف وأثبتت أمراً تحتاج شعوب العالم إلى تأكيده وهو أن المواطن أهم من السلطة الحاكمة، أو إننا من باب عدم المغالاة نقول ان المواطن بأهمية الحاكم ما دام لا مجال لإنسان ان يحكم من دون وجود محكومين. وعندما تجاوزت الرئيسة الفيليبينية وبالتدرج مع مطلب خاطفي مواطنها انجيلو وسحبت القوات الفيليبينية التي تعمل في خدمة الإحتلال الأميركي - البريطاني للعراق فإنها احترمت بذلك نفسها وأثبتت شرف جمهورية الفيليبين على نحو ما لخصه بالنسبة إلى فرنسا وزير الخارجية بارنييه... وبالذات ما يتعلق بضمان حياة مواطن أياً كانت الظروف التي تهدد حياته. وبطبيعة الحال فإن الإدارة البوشية عندما تغضب

الإسرائيلية... وبصرف النظر عما إذا كان شارون باقياً أو كان نتنياهو بديلاً له، بل إنهم لن يقفوا بالصد سواء تجددت الرئاسة الليكودية أو جاءت الرئاسة لمصلحة حزب العمل.

السؤال الآن هو إلى متى ستستمر هذه العريضة وبالذات بعدما وقف الأوروبيون إلى جانب الحق القضائي؟ وهل أن الموقف سيتبدل نحو خطوة حاسمة في حال تم نقل الأمر إلى مجلس الأمن حيث يمكن هذا المجلس إتخاذ قرار إجرائي وملزم لإسرائيل الخارجية على الشرعية الدولية؟

لقد كان يوم 9 تموز تاريخياً في ضوء إصدار محكمة العدل الدولية قرارها في شأن الجدار العنصري. وكان يوم 21 تموز توأماً له في ضوء القرار الذي اتخذته الجمعية العمومية للأمم المتحدة. والعالم في إنتظار القرار الذي سيصدر عن مجلس الأمن والذي سيكون تاريخياً في حال قررت أميركا إتخاذ وقفة عادلة. وفي حال لم تتخذ الإدارة الأميركية الوقفة المأمولة يصبح من الواجب رفع شكوى من عموم العالم عليها... وإلى محكمة العدل الدولية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 تموز 2004

* * *

الحضور العربي الغائب.. المغيب

في إنتخابات أميركا

تقترب اللحظة الحاسمة من إنتخابات الرئاسة الأميركية وليس هنالك حضور عربي رسمي في هذه الإنتخابات عدا بعض التبرعات وصلت إلى الحزب الجمهوري من أفراد عرب تربطهم علاقات شخصية إما بالرئيس الأسبق جورج بوش الأب أو بالرئيس الحالي جورج بوش الابن.

وما نقصده بالحضور العربي الرسمي هو تفعيل الألواف من المغتربين العرب في الديار الأميركية والمنتشرين في مدن وبلدات الولايات المتحدة أفقياً وعمودياً، ذلك ان أصوات هؤلاء لو كانوا موحّدي الموقف هي بقوة أصوات الناحيين اليهود الذين يشكلون رقماً صعباً في الإنتخابات. كما أن الذي نقصده بالحضور العربي الرسمي هو صدور بيانات

ومع أن وقفة العضو الأميركي كانت مخزية ولا تليق بسمعة الولايات المتحدة فإن قرار المحكمة الدولية الذي لا محاباة فيه على الإطلاق للطرف الفلسطيني كما حاولت الوسائل الشارونية تصوير ذلك، أخذ طريقه إلى الجمعية العمومية للأمم المتحدة على رغم المعوقات المتمثلة بمواقف وتصريحات وثرثرات صدرت عن بعض المتصهينين في الإدارة البوشية الأمر الذي زاد وقفة العضو الأميركي في المحكمة الدولية خزيًا.

وعلى رغم تعديلات أقحم الأوروبيون بموجبها "خارطة الطريق" في نص القرار وهو ما كان الجانب الفلسطيني لا يتمناه لكن الأوروبيين أرادوا ذلك من باب التوازن، فإن الشارونيين لم يأبهوا لإرادة دولية ملحوظة تمثلت بتأييد 150 دولة للقرار ضد 6 وامتناع 10 عن التصويت هي عدا أميركا وأستراليا وإسرائيل بطبيعة الحال، ثلاث دول بالكاد يتذكر أحد وجودها أو يحفظ أسماءها وأين مكانها على الخارطة. وهذه الدول هي "جزر مارشال" و"ميكرونيزيا" و"بالاو". وما يثير الأسف في النفس هو أن دولة - قارة مثل أستراليا تصوّت ضد القرار وتساوي نفسها بتلك "الدويلات" متجاهلة الإرادة الدولية شبه الشاملة خصوصاً أن التصويت هو على قرار لا يطالب بتدمير إسرائيل إنما بإزالة جدار عنصري من شأن بقائه تحويل الدولة العبرية إلى سجن حقيقي. وكان من الأكرم للولايات المتحدة ومعها أستراليا التصويت إلى جانب القرار في الحد المأمول منهما ذلك وبمثل ما فعل الأوروبيون وبالإجماع، أو على الأقل الإمتناع عن التصويت على نحو ما فعلت دولة ذات شأن مثل كندا ومعها 9 دول أخرى حريصة رغم ضالة شأنها الدولي على كرامة شعوبها واحساساً منها بفداحة الظلم الشاروني للفلسطينيين.

وما يستوقف المراقب هو أن الشارونيين ليس فقط لم يكتفوا بعدم التجاوب مع الإرادة الدولية شبه الشاملة وإنما إزدادوا عناداً وإصراراً على المضي في بناء الجدار، معتمدين في ذلك على أن الإدارة البوشية في الأشهر الخمسة المتبقية لولايتها الأولى تساندهم وأنها ستكون معهم وربما أكثر تأييداً لهم في حال تجددت الولاية الرئاسية، وأن الديمقراطيين شأنهم شأن الجمهوريين وبسبب الظروف الإنتخابية وما يتخللها من صفقات لا يمكنهم الوقوف في وجه العريضة

من الحكومات العربية تتحدث فيها عما تريده من الطرفين المتنافسين بالنسبة إلى القضايا المتعلقة بالمنطقة والتي لم نلاحظها بما فيه الكفاية في البرنامج الانتخابي لكل منهما، في حين لاحظنا إهتمام الثنائي الجمهوري بوش الابن ونائبه تشيني والثنائي الديمقراطي جون كيري وجون إدواردز الطامح إلى إنتزاع البيت الأبيض من الجمهوريين، بإسرائيل وإغداق التطمينات والوعود عليها. ومن هذه الوعود نقل السفارة الأميركية إلى القدس وبذلك تكون العاصمة المؤخدة لإسرائيل ولا يعود هنالك مجال أمام عاصمة لدولة فلسطين المتفق دولياً على قيامها وعلى أن تكون القدس الشرقية عاصمة لها. ومثل هذا النقل للسفارة معناه الترويج لحرب عربية - إسرائيلية جديدة ومعناه قبل ذلك تجدد الإنتفاضة ومباشرة جيل جهادي فلسطيني جديد واجبه ومسؤوليته. وما أحدثته السنوات الشارونية من تخريب وتقويض لفرص التسوية المتوازنة نسبياً كان على ما يبدو تمهيداً لهذا الغرض وتشجيعاً لقطعان التطرف اليهودي من أجل إستباحة المقدسات على نحو ما فعله بعض هؤلاء من المنتسبين إلى جماعة "أماء جبل الهيكل" أول أمس عندما حاولوا إقتحام الحرم القدسي الشريف لوضع الحجر لـ "الهيكل الثالث" وذلك في إطار إحتفالاتهم بذكرى تدمير الهيكل. كما أن المناخ الشاروني الفاسد والمفسد والتشجيع البوشي صمماً لهذا المناخ جعل قطعاناً أخرى أكثر تطرفاً تضع الخطط لتفجير الحرم القدسي وذلك من أجل إزالته من الوجود.

وهذه التشنجات الشارونية ومحاوله العبث بالمقدسات ستنتزيد مع اقتراب اللحظة الأخيرة من مرحلة العد العكسي للإنتخابات الرئاسية الأميركية ولذا فإن الحضور العربي الرسمي ضروري ومن دون أي تلوؤ وإحياء القرار العربي - الإسلامي المتخذ على مستوى القمة منذ سنوات والذي يقضي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع أي دولة تنقل سفارتها إلى القدس. وهذا القرار لم يعد هنالك مع الأسف تذكير به من خلال البيانات التي تصدر عن مؤتمرات القمة العربية والقمة الإسلامية فضلاً عن أنه غائب أو مغيب عن البيانات الرسمية التي تصدر عن لقاءات أهل القرار العربي من نوع اللقاء الذي جرى أول أمس بين الرئيسين حسني مبارك وبشار الأسد خلال زيارة الأخير للقاهرة والتحدث لمدة ساعة مع الرئيس

المصري في الهموم المشتركة.

والكلام حول الحضور العربي الرسمي في الإنتخابات الرئاسية الأميركية يقودنا إلى التساؤل حول عدم إنعقاد لقاء تشاوري بين وزراء الاغتراب العرب أو الإدارات المسؤولة في الحكومات العربية عن المغتربين يضح هؤلاء "خارطة طريق عربية" إلى إنتخابات الرئاسة الأميركية ما دامت المصائر والسيادات والسلامة العربية محكومة برضى من يتربع في المكتب البيضاوي من البيت الأبيض. وبموجب هذه الخارطة يصار إلى الإتصال بالمغتربين لإرشادهم إلى الخيار الأفضل عند التصويت لهذا الجمهوري أو ذاك الديمقراطي.

وما نطالب به هو برسم الدكتوراة بثينة شعبان وزيرة المغتربين في الحكومة السورية البشّارية الأولى، التي ما زلنا نتفاعل بأن اختيارها لهذا المنصب من شأنه السعي إلى أن يصبح "اللوبي العربي" في بلاد الاغتراب، وبالذات في أميركا، عنصراً بالغ الأهمية في ساعات الشدة وسداً منيعاً في وجه تيار التصهين وقانون المحاسبة" الذي إستتوه لمعاينة أصحاب الحقوق بغرض إرضاء المعتدين.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 29 تموز 2004

مؤتمر واقعي لـ "أم الورطات"

ينقد الجميع

ما دام سيبقى الإحتلال الأميركي - البريطاني للعراق وتتلزم مع بقائه الحدة في التخاطب من جهة والإستهانة بقاعدة التشارك على أساس الوحدة الوطنية، فإن هذا العنف الذي يستشري سيبقى هو الآخر.

ويخطئ الذين باتت أمور الحكم في أياديهم إذا كانوا يظنون ان المشكلة هي في الحدود وأنه متى تمت مراقبة هذه الحدود، وهذا في أي حال أمر مستحيل، فإن الأمن سيسود ولا يعود للعنف مكان في بلاد الرافدين. ونقول ذلك على أساس أن المشكلة هي في جوهر الصراع على العراق حيث هنالك لاعب ثنائي دولي يريد الإستئثار بهذا البلد.. الكنز ومن أجل ذلك نراه لا يتيح المجال أمام أطراف دولية أخرى من

أجل أن تكون أطرافاً في إستتباط الحل. كما أن المشكلة هي في اللاعب الإقليمي بشتى أطيافه والذي بحكم التجاور ينشد الطمأنينة والأمان ويصر على أن يكون له حضور طاغ في الساحة العراقية.

وعلى هذا الأساس فإن مؤتمراً من نوع مؤتمر مدريد للسلام، يدعو إليه الأمين العام للأمم المتحدة وتشارك فيه الدول الخمس الدائمة العضوية أميركا وبريطانيا وروسيا والصين وفرنسا وكذلك دول الجوار العراقي السعودية وسوريا وتركيا وإيران والأردن والكويت إلى جانب مصر والعراق من شأنه أن يناقش الأمر من كل جوانبه ويضع تصوراً للعراق الذي ينأى عنه العنف ويترك للتهدئة طريقاً إلى الحلول محل الفوضى والاضطرابات.

ومثل هذا المؤتمر ينعقد في مدريد أو في جنيف، يمكن أن يحقق نتائج إيجابية إنما في حال لم تأت أميركا وبريطانيا إليه بالصفة الإحتلالية وإنما بصفة كون كل منهما من الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن الراغبة بصدق في المساعدة. أما إذا كان الحضور الأميركي - البريطاني هو حضور الطرف المحتل والمهيمن فإن ذلك سيعني فشل فكرة مثل هذا المؤتمر سلفاً.

وقد يقال ما الذي سيجعل الدولتين المحتلتين تُقدّمان على هذه الإستدارة الصاعقة وهما اللاعب الأساسي إحتلالاً وشأناً عسكرياً للعراق؟ وما الذي يجعل الدولتين تقبلان مبدأ مشاركة الآخرين في وضع الحلول والتصورات وهما اللتان كانتا طوال أكثر من سنة ضد المشاركة؟ والرد على ذلك هو أن حاضر الوضع العراقي غير أمسه وسيكون غير غده. وفي كل يوم تُمنى الدولتان المحتلتان بالمزيد من الخسائر في القوات والعتاد والهيبة.. هذا فضلاً عن أن روائح الفضائح والتضليل باتت تزكم أنوف الشعبين الأميركي والبريطاني على حد سواء. وعند التأمل في الكلام الذي قاله أقطاب الحزب الديمقراطي في مؤتمراتهم في بوسطن ومن بينهم الرئيسان الأسبقان جيمي كارتر وبيل كلينتون ومعهم العشرات من رموز العمل السياسي والقدرات الإقتصادية المالية، وما يقوله في بريطانيا عشرات رجال السياسة ومن بينهم شخصيات فاعلة داخل حزب العمال عن ألاعب رئيسهم طوني بلير وتضليلاته وكيف أن شأنه شأن حليفه الرئيس بوش لا يعتذران للأمة عن الأكاذيب والافتراءات

والحرب المغشوشة.. اننا عند التأمل في الكلام وفي خطوات أخرى كثيرة وتعليقات بالغة الحدة في وسائل الإعلام نفترض ان الرئيسين بوش وبلير هما في أشد الحاجة إلى قارب صغير ينتشلهما من البحر حيث تعصف بهما الرياح وتكاد تُغرقهما. والمؤتمر الذي نشير إليه قد ينقذ ما يمكن إنقاذه ويُبعد عن العراق المزيد من اعصارات العنف من النوع الذي حدث أول أمس. كما أنه يجعل جيران العراق يساعدون بصدق شقيقهم المبتلى بجحيم الإحتلال.

وإذا جاز القول فإن جولة وزير الخارجية الأميركية كولن باول التي شملت بعض دول الجوار العراقي قد تكون هذه المرة من أجل البحث عن مخرج وليس بغرض إملاء مطالب تعجيزية. ولا نظن أن هنالك مخرجاً يحفظ ماء الوجه ويحقق السلامة وينقذ ما يمكن إنقاذه سوى المؤتمر الذي نشير إليه وبحيث لا يتأجل كثيراً انعقاده ولا تتصرف أميركا على أنها السيد الأمر الناهي. فهي تعيش "أم الورطات" وتكاد الرمال المجبولة بالدماء تصل إلى ما تحت العنق بقليل. ومن هذه حاله عليه أن يهتدي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 تموز 2004

* * *

مفردات بوشية

في خطاب المنافس الديمقراطي

نشعر ونحن نتابع يوميات معركة الرئاسة الأميركية بخيبة أمل من الحزب الديمقراطي لأن ما طرحه من أفكار لا تختلف كثيراً عما مارسه الإدارة البوشية طوال أربع سنوات في شأن الصراع العربي - الإسرائيلي وفي موضوع الهيمنة. وكلاهما الثنائي الجمهوري الحالي والثنائي الديمقراطي المنافس ينظران إلى العالم على أنه أميركا أولاً وآخرها وأن أمن الولايات المتحدة رهن بإخضاع أو ضرب كل من يرفض الانصياع إلى العم سام ولا يلي رغباته وينفذ أوامره. ولقد توقّعنا بعض التغيير في منهج الديمقراطيين وذلك لكثرة الإنزعاج العربي والإسلامي العام الناشئ عن الأسلوب البوشي في التعامل مع قضايا العالم وبالذات الصراع العربي - الإسرائيلي وكيف أن

جون كيري يقول قبل أمس وبمفردات بوشية أو قريبة الشبه بها وبمفردات ديك تشيني نائب الرئيس الحالي "أنا وجون سوف نوصل رسالة واضحة لتنظيم القاعدة وهؤلاء الإرهابيين فحواها أنكم لن تستطيعوا الهرب ولن تستطيعوا الإختباء وسوف ندمركم..".

ما نأمله في ما تبقى من الزمن الذي يسبق ساعة الصفر هو أن يعيد الحزب الديمقراطي النظر في خطابه وبحيث نسمع من الثنائي جون كيري - جون أدارز كلاماً مطمئناً في الشأن الذي يهمنا كعرب يختلف عن الكلام المفزع والتضليلي الذي نسمعه منذ أربع سنوات من جورج بوش الابن - ديك تشيني. وإذا كان ذلك لن يحدث فسنرى أماننا المشهد الذي يلخصه المثل الشعبي "كما حنا. كما حنين". والمعذرة من حاملي الإسمين.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 31 تموز 2004

المفتنون في أرض العراق

معاذ الله من هذا الذي يجري في العراق وبالذات هذا التعرض المشبوه للكنائس في البلد الذي لم يعرف التعصب وإلى درجة أنه كان عسيراً على المرء أن يميز بين العراقي المسلم والعراقي المسيحي.

وليس خافياً أن الغرض من هذا التعرض هو إفتعال فتنة بمثل محاولة الفتنة بين الطائفتين المسلمتين والتي لم تتجح بفضل الوعي من جهة ولأن الطرفين التقيا حول ضرورة التعاون لمقاومة الإحتلال والنأي عن أي أمور هامشية. ومن هنا فإن الفلوجيين كانوا مثل الصديين مثل الرماديين مثل آخرين معلومين مجهولين اخوة في المقاومة غير عابئين بمناورات بريمر والأشخاص الذين وضعهم في مواقع المسؤولية.

كذلك ليس خافياً أن الغرض من التعرض للكنائس هو الإيحاء للعالم المسيحي عموماً وللغاتيكانيين بشكل خاص بأن المسيحيين في العراق على أبواب محنة وأن ما يجري لهم يستوجب التدخل وأن القوات المحتلة هي الأولى لأنها مسيحية بتأدية هذا الواجب ولذا فإن بقاءها ضروري جداً لحماية الدين المسيحي في العراق المسلم. وعندما نرى أن دول العالم المسيحي متعاطفة

الرئيس بوش أعطانا من طرف اللسان حلوة متمثلة في كلام تضليلي عن الدولة الفلسطينية، لكنه في الوقت نفسه وهب الشارونيين كل الدعم الذي وصل إلى حد أنه أهداهم حقوق الفلسطينيين بدل أن يعيد إلى هذا الأخير حقوقاً سبق اغتصابها أو إنتزاعها بفعل التدليس والضغوط وتقطيع الأوصال والعمل الدائم على بعثرة الصف من خلال تبني الذرائع الشارونية، ومنها ان المقاومة الفلسطينية هي إرهاب وأن ما يصيب إسرائيل منها هو بمثل ما أصاب أميركا من الذين قاموا بالعملية الترويعية في كل من نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول 2001.

ومع ان الضيق من الإدارة البوشية وصل إلى حد عدم التحمل، إلا أننا عندما سمعنا ثم قرأنا خطاب المنافس الديمقراطي جون كيري في خطاب قبول الترشيح أول أمس وقوله "اننا لن نمنح أي دولة أو مؤسسة دولية حق النقض إزاء أمننا القومي واننا لن نذهب إلى الحرب مطلقاً لأننا نريد ذلك وإنما نذهب إلى الحرب فقط لأنه يتوجب علينا ذلك.."، شعرنا ان المتحدث هو جورج بوش الابن وأن الحرب على الآخرين هي هاجس الإثنتين. أما الذي كنا نتمنى سماعه من كيري أو من شريكه أدارز، الذي أمطر "جيران العراق مثل سوريا وإيران" بالتحذيرات، فهو ان الحرب باتت من خطايا الماضي وانهما سيعملان من أجل السلام عن طريق الإفهام والتفهم وليس عن طريق القوة وإملاء الشروط.

كذلك فإننا عندما سمعنا ثم قرأنا كلام كيري عن المشكلة الأكبر إسرائيل وتعهداته بـ "ضمان أمنها" وإعلان ذلك في ضوء المهمة التي قام بها شقيقه في إسرائيل قبل أيام وإجتماع من أجلها بالشارونيين بغرض الإبلاغ والتبليغ، شعرنا ان هذا النجم السياسي الأميركي المحتمل أن يسطع في إنتخابات الخريف المقبل لن يكون أفضل من بوش وأنه ربما يوجه الطلقة الأخيرة إلى الآمال الفلسطينية والعربية والإسلامية والدولية عموماً. أما الذي كنا نتمنى سماعه من كيري في هذا الشأن فهو ان إدارته في حال الفوز ستكون إدارة حسم الصراع العربي - الإسرائيلي وتنفيذ ما أخلف به بوش الابن وأنه يفعل ذلك من أجل ترميم سمعة أميركا وإستقرار المنطقة التي عندما تستقر تهدأ براكين الغضب في بقية أنحاء العالم، ولا يعود المنطق السائد هو منطق أدارز المرشح لمنصب نائب الرئيس مع

العراق... والقاطعون

ما بعد إستئناف العلاقات

يواصل رئيس الحكومة العراقية الدكتور اياد علاوي إستكمال عودة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة مع العراق، وهي ظاهرة لافتة لأن الإعادة هذه لا تتم على نحو ما حدث في الماضي بين العرب ومصر وإنما تتم بينما العراق ما زال في قبضة الإحتلال.

وللتذكير نشير إلى أن الدول العربية وبموجب قرار عن قمة استثنائية لهم إستضافتها بغداد أيام الحكم برأسين (أحمد حسن البكر - صدام حسين) قطعت العلاقات الدبلوماسية مع مصر رداً على انفراد الرئيس أنور السادات بعقد معاهدة سلام مع إسرائيل سبقتها زيارة قام بها إلى القدس ألقى خلالها خطاباً في الكنيسة، وبموجب القرار أيضاً تم إنزال أقسى العقوبات من جانب الأشقاء في حق شقيقتهم الكبرى مصر أبرزها نقل مقر الأمانة العامة للجامعة إلى تونس. ولم تصطلح الأمور وتعاد العلاقات ثم تستعيد مصر المقر ومنصب الأمين العام الذي شغله الدكتور عصمت عبد المجيد ثم حالياً عمرو موسى، إلا بعدما كان بدأ عهد جديد في مصر عقب اغتيال الرئيس السادات وتسلم نائبه حسني مبارك مقاليد.

وغالب الاعتقاد ان إستعادة المقر والمنصب ما كانت لتتم لو أن الاغتيال لم يحدث ولكانت مصر ربما إلى الآن في حال قطيعة كتلك التي عاشها العراق منذ غزو الكويت وحتى الجولة العربية العلوية التي لم تكتمل، مع ملاحظة ان القطيعة مع مصر كانت شبه شاملة بينما القطيعة مع الحكم الصدامي إقتصرت على ثلثي الدول.

ومثلما ان موجبات القطيعة العربية مع مصر لم تندثر وبقيت معاهدة كامب ديفيد والعلاقة المصرية - الإسرائيلية قائمتين، وتلك ظاهرة تثير الدهشة، فإن إستئناف العلاقات مع العراق بينما هو ما زال في قبضة الإحتلال الأميركي - البريطاني ظاهرة مماثلة من حيث إنها تثير الإستغراب ولا يخفف من غرابة الظاهرتين سوى أن تجربة العلاقات المقطوعة مع مصر لم تبدل شيئاً من الموقف الرسمي المصري واضرت بمصالح الشعبين وأن عدم إستئناف العلاقات المقطوعة من جانب البعض مع العراق لن تشكل وسيلة ضغط من شأنها تخليص العراق من ريقة

عموماً مع العراق وغير مقتنعة بالدور الأميركي - البريطاني نستنتج بأن مرتكبي إثم التعرض للعراق هم من غير أطراف المقاومة وأن للموساد وحلفائه، مباشرة أو عن طريق عملاء، دوراً في هذا التعرض المشبوه للكنائس. ولا نستبعد بعد الآن سماع أصوات مريبة تتحدث عن محنة العراقي المسيحي وتحرض الأشوري والكلداني على مغادرة العراق لأنهما ليسا في البلد الآمن ما دامت مراكز عبادتهما باتت أهدافاً للإحراق والعدوان.

خلاصة الأمر أن الذين راهنوا على الفتنة العراقية قبل أشهر خسروا الرهان وبمثل الخسارة التي مني بها رهانهم على الترحيب بهم محتلين للعراق. وكما ان المراهنين اعتبروا ان أبناء الشعب العراقي سيستقبلونهم بالترحيب الحار ويفرشون الأرض بالورد أمام آليات القوات الأميركية والبريطانية ثم وجدوا ان الألغام مزروعة في كل الطرقات التي تسير عليها هذه الآليات، فإن المراهنين ستصيبهم الدهشة عندما سيرون ان العراقي الكلداني أو العراقي الأشوري من الفطنة بحيث انه سيكون في ذروة الوعي وبمثل العراقي المسلم سنياً أو شيعياً وبذلك يسقط الرهان.

وتبقى الإشارة إلى أن التعرض المشبوه للكنائس في بغداد والموصل يتزامن مع المقترحات العسيرة التحقيق والمتعلقة بنشر قوات إسلامية وعربية في العراق. وهذه المقترحات تبدو جيدة إنما في حال كانت بديلاً لقوات الإحتلال ومن هنا الإفتراض بأنها ستكون عسيرة التحقيق.. فضلاً عن أن الشروط التي أوردتها وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل أول أمس تجعل الصعوبة في التنفيذ واردة. ومن أبرز الشروط المعلنة أن يكون هناك اجماع عراقي على الفكرة، وهذا شبه مستحيل، وأن تكون تحت مظلة الأمم المتحدة وأن تحل محل قوات الإحتلال، وهذا غير مستحب أميركياً. ويأتي التعرض المشبوه للكنائس وكما لو أنه من فعل المفتنين في أرض العراق لعنهم الله، كما أنه رد على هذا التصعب.. ونكاد نقول التعجيز المطلوب عدم التفريط به مهما إشتدت الضغوط البوشية.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 3 آب 2004

الإحتلال.

وعلى هذا الأساس فإنه في ظل إعادة العلاقات مع العراق لا بد من مساعدة العراقيين على الانتقال من الإحتلال إلى السيادة وبحيث تكون حالهم مثل حال دول الجوار المرتبطة بعلاقات متميزة مع الدولتين المحتلتين للعراق وهذا يُحمّلها واجباً مضافاً. والواجب المضاف الذي نشير إليه هو إقناع الإحتلال بأنه خطر آت على هذه الدول.. ويمثل خطره الراهن على العراق.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 4 آب 2004

* * *

"أبو عبد الله" المنصرف عن "أبو عمار"

نفترض ان الفلسطيني مسؤولاً أو مواطناً عادياً يتساءل في هذه الأيام.. وبالذات منذ أن بدأت الملاحظات العربية تنهمر عليه وصولاً إلى الملاحظة الأكثر حفرًا في الوجدان الفلسطيني المغلوب على أمره والتي سجّلها في وقت مباحة وبصيغة مفردات كثيرة الخشونة الملك عبد الله الثاني: أليس عدم تسجيل الملاحظات هو المجاز فعله من جانب الشقيق العربي في حال أنه لا يريد تحمّل المسؤولية والواجب تجاه ما تعانیه القضية الفلسطينية؟

لقد جاءت ملاحظة الملك في وقت تكابد فيه القضية الكثير ويتحمل الشعب الفلسطيني ويلات العدوان الشاروني عليه. وجاءت بعدما كان الجبل الفلسطيني تمخّض وولّد تفاهماً وتفهماً من شأنهما سد بعض الثغرات في مؤسسة القيادة العرفاتية ومع ذلك فإن ما أمكن التوصل إليه بعد طول تردد لن يقنع الشارونيين بضرورة الكف عن تخريبهم لكل الإجراءات التي تتسم بالمرونة.

ما قاله الملك عبد الله يبدو منطقياً من جهة ومتجنباً من جهة ثانية. وعندما نقرأ العبارات نستنتج ذلك. وهذه العبارات هي: "العالم اليوم يتحدث إلى أطراف فلسطينية متعددة وأجهزة متعددة في غياب مؤسسات ويستخدم هذه الأوضاع كمبرر وذريعة لإلقاء اللوم على الجانب الفلسطيني. وأنه لمن المؤسف ان نرى أن ما كان مرفوضاً وما كان القبول به يُعتبر خيانة أصبح مع الأسف بنظر بعض الناس إنجازاً

عظيماً. يجب أن يقول الفلسطينيون كيف نساعدهم وبماذا. في البداية كان الحديث عن عودة 98 في المائة من الأراضي المحتلة ثم أصبح الحديث عن عودة أقل من 50 في المائة من هذه الأرض ولا ندري بعد سنة أو سنتين عن أي نسبة سيكون الحديث. وإلى ذلك كان الحديث عن العودة أو التعويض ثم أصبح عن عودة نسبة بسيطة...".

ومثل هذه الملاحظات ليست جديدة من جانب الملك عبد الله الذي يبدو أكثر ابتعاداً من أي وقت مضى عن القيادة العرفاتية. وهو سبق ان قال في مقابلة صحافية أجريت معه "ان على الرئيس عرفات ان ينظر في المرأة..." وبدا في هذه العبارة كمن يقول بكل تأدّب للرئيس الفلسطيني إن عليه التجاوب مع المطلب البوشي - الشاروني والإنصراف عوض البقاء على نحو ما هو عليه. وبعد ذلك القول ثم كلامه الجديد قبل يومين وفي السياق نفسه لم يبق أمام "أبو الحسين" سوى مطالبة "أبو عمار" بالتتحى.

من باب الانصاف نقول إن تشخيص الملك عبد الله للواقع السياسي الفلسطيني موضوعي، لكن مثل هذا التشخيص طبيعى في حال جاء من مركز أبحاث أو من أحد المفكرين أو الكتّاب الأجانب المهتمين بشؤون "الشرق الأوسط الجديد" على نحو مخطط أميركا البوشية للمنطقة. أما المطلوب منه فهو إقتحام الموضوع الفلسطيني ودعوة القادة العرب إلى مساندة شقيقهم الفلسطيني والإقرار بحقيقة ان ما أوصل الوضع الفلسطيني إلى الحال الراهنة هو الابتعاد المتدرج من جانب معظم الحكومات والأنظمة العربية عن القضية الفلسطينية بدءاً من إبرام مصر السادات معاهدة كامب ديفيد وما تبع ذلك الإبرام من تحلّلات وإتفاقات واختراقات أبرزها إتفاقية "وادي عربة" وإتفاق أوسلو". وببدل أن نكثر من رمي القيادة السياسية الفلسطينية بالملاحظات والتأهب لمطالبتها بالإنصراف وعلى نحو مطالبة الرئيس صدام حسين بقبول المبادرة الإماراتية الداعية إلى ترك الحكم واللجوء مع من يريد من أفراد العائلة والمسؤولين إلى دولة الإمارات، علينا ان نوقف ظاهرة الإنصراف العربي عن الموضوع الفلسطيني وهو ما يبدو كثير الإحتمال. وتبقى في السياق نفسه ملاحظة من جانبنا خلاصتها ان ما قاله الملك عبد الله هو لسان حال معظم القادة والمسؤولين العرب. لكن الملك الذي لا

فإذا به ليس إنقاذياً على الإطلاق في ضوء التحرش الأميركي وقرار مجلس الأمن. لقد خاضت الدبلوماسية السودانية مواجهة شاقة وأمكنها ترويض الإدارة البوشية بعض الشيء. لكن المسألة استمرت مقلقة لأهل الحكم وللجماهير السودانية عموماً، ومن أجل ذلك بات المشهد أمامنا على درجة من التناقض. فالجيش السوداني يتصرف على أساس أن البلد مستهدف ومن أجل ذلك فإن من واجبه أن يكون على إستعداد للمواجهة والتضحية وهذا لمسناه من بيانات وتصريحات للمتحدث باسم المؤسسة العسكرية.

والدبلوماسية السودانية واصلت التصرف بغرض تهدئة النزعة الحربية الأميركية - البريطانية غير المبررة. ثم جاءت أول أمس المسيرة الشعبية المستمرة موقف أميركا لتشكل تنقيساً للاحتقانات التي في الصدور أكثر من كونها داعمة للمواجهة لأن السودانيين تعبوا من وطأة الحروب.

ومع ان المسيرة حدثت في الخرطوم وكنا نتمنى حدوثها أيضاً في جوبا وسائر مدن الجنوب وكذلك في بعض مدن إقليم دارفور نفسه لكي تعطي المسيرات إنطباعاً بأن المشاعر السودانية ضد التحرش الأميركي - البريطاني موحدة وتشمل "القارة" السودانية من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق، فإن مجرد حدوثها تشكل رسالة إلى الإدارة البوشية مفادها ان الإمتنان لها بعد سعيها الذي إنتهى إلى صيغة حل لموضوع الجنوب، قابل للتبدد إن هي واصلت التحرش بغرض تحويل أزمة دارفور إلى حرب استنزاف جديدة.. تمهيداً لإحتلال هذا الإقليم خصوصاً بعد تواتر المعلومات حول انه غني بالنفط واليورانيوم والنحاس، وبحيث يكون إحتلالها شبيهاً بإحتلال العراق.. أي لأسباب انسانية ومن أجل الحرية والديمقراطية، وهي إدعاءات تفتقر إلى الثقة والموضوعية.

وما يأمله المرء من وزراء الخارجية العرب الذين سيعقدون يوم الأحد المقبل في مقر الأمانة العامة في القاهرة إجتماعاً استثنائياً أن يكون لهم موقف حازم من هذا التحرش الأميركي - البريطاني، خصوصاً أن الحكومة الإنقاذية أعلنت إستعدادها لتقاسم الموارد والسلطة مع حالة التمرد في الإقليم مستتدة في ذلك إلى سابقة التقاسم في الجنوب. ونقول ذلك على أساس

ينسى ما فعله قادة المقاومة الفلسطينية بأردن والده وبالذات في أيلول 1970 يتصرف بحماسة الشباب.. ومن دون أن يكون مطمئناً إلى أن فلسطينيي الأردن الذين يشكلون ثلثي عدد سكان المملكة هم معه في ملاحظاته هذه أم أنهم مع رئيسهم القابع أسيراً في رام الله رافضاً ان يربح القادة العرب الذين أنعبتهم القضية الفلسطينية واعتادوا على رمزها زميلهم ياسر عرفات يشاركونهم غيابياً بالصورة المبتوثة فضائياً مؤتمراتهم.. وهذا يؤكد رغبتهم في الإنصراف وترك الفلسطيني يحاول اقتلاع الاشواك البوشية - الشارونية بيديه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 5 آب 2004

* * *

رسالة سودانية إلى رئيس "أمة في خطر"

بالأمس غير البعيد كان السودانيون ممتنين للولايات المتحدة لأن الإدارة البوشية شجعت من خلال الترغيب والتهويل والضغط على إيجاد صيغة حل لموضوع الجنوب. وبموجب هذه الصيغة لم تعد المواجهات الإنقاذية - القرنية دائرة ولم يعد الاستنزاف اليومي للخرينة السودانية وبمعدل مليون دولار صبيحة كل يوم ذلك الهم الذي يؤرق أهل الحكم. فضلاً عن إنقاذ المئات من الارواح التي تسقط من جراء الحرب بين جيش النظام و"جيش" الدكتور جون قرنق.

وبدل ان تتمي الإدارة البوشية، التي سمعنا رئيسها يقول قبل يومين "ان أميركا أمة في خطر"، أجواء الترحيب السوداني الرسمي والشعبي بها وتعمل على تسريع وضع الإتفاقات موضع التنفيذ وتمد السودان بالمساعدات التي من شأنها تأكيد صدق النوايا فإنها طرحت موضوع دارفور الذي يستحق الطرح والعلاج.. إنما ليس من منطلق سوء النية وبدافع التحرش وإفتعال الأزمة وتصعيدها إلى درجة التلويح بالحل الحربي ضد الحكم السوداني والعقوبات تمهد لهذا الحل.

وما هو أسوأ من استعجال توظيف مجلس الأمن كان إظهار الحكم السوداني بأنه غير إنساني وغير مهتم بمعالجة وضع يتعلق بأبناء السودان في إقليم دارفور وتلك اساءة لحكم اختار لنفسه صفة "الإنقاذ"،

أنه يكفي الأمة ما أصابها في العراق وما سبق أن أصابها في فلسطين فضلاً عن أن تبريد أزمة دارفور من شأنه قطع الطريق على جبهة مواجهة جديدة مدرجة لضرورات إنتخابية في برنامج الحرب البوشية ونعني بذلك المواجهة مع إيران.. وإنطلاقاً من العراق. وتكفي تصريحات وزير الدفاع العراقي حازم الشعلان النارية حول العداوة مع إيران لتأكيد ذلك.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 6 آب 2004

* * *

أميركا البوشية وأمينها العام

موقف الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان يثير الدهشة.

فهو عندما تعتدي إسرائيل وتؤيد الإدارة الأميركية العدوان بصيغة التفهم، فإنه ينسجم مع هذا التفهم. وعندما تقرر الإدارة الأميركية شن حرب على العراق فإنه بدوره يتفهم ظروف هذه الإدارة وأطماعها. وعندما تشتهي الإدارة الأميركية مواجهة جديدة من شأنها جذب أصوات السود في الولايات المتحدة لمصلحة الرئيس بوش الابن فإنه يسارع إلى الوقوف مع ما تشتهي معتقداً أنه بذلك يخدم بني جلدته الدارفوريين.

ولم يقرر الأمين العام ولو من باب اللباقة ولمرة واحدة إتخاذ الموقف الذي تفرضه عليه طبيعة وظيفته لكي يقال عنه انه على درجة من النزاهة والإيمان بحق الإنسان في العيش من دون هيمنة الأجنبي عليه.. وهذا ما نصح به دائماً الزعيم الأفريقي نلسون مانديلا.

ويوم الأربعاء الماضي وفيما الضجيج الأميركي يتصاعد ضد السودان ويقابله ضجيج عراقي متأمر كميائل مصدره وزير الدفاع حازم الشعلان الذي على ما يبدو يتولى من الجانب العراقي تحضير مسرح غزوة أميركية لإيران بغرض إذلالها وإخضاعها إذا أمكن، طلع علينا كوفي أنان بمقولة أنه "مضطّر للإعتماد على أميركا لتأمين الموظفين الدوليين في العراق...".

هل انه مضطر أم أنه على نحو ما اعتاد القيام به لا يرى الأمور سوى بالعين الأميركية. وإذا نحن

استحضرنا خطواته وقراراته وجولاته وتصريحاته منذ توليته المنصب الدولي المرموق نلاحظ انه يفعل بالرضى والشغف كل ما من شأنه إرضاء الخاطر البوشي.

وتشاء المصادفة انه في الوقت الذي كان كوفي أنان يدلي بالتصريح المتضمن مقولته المشار إليها حول الاضطرار للإعتماد على أميركا لتأمين الموظفين الدوليين في العراق كان لا يفعل الشيء نفسه من أجل الموظفين الدوليين العاملين مع وكالة الغوث (الأونروا) في قطاع غزة، ولا حظناه يلود بالصمت حول قرار المفوض العام للوكالة بيتر هانسن إجلاء الموظفين الدوليين العاملين في الوكالة إلى العاصمة الأردنية عمان "بسبب إستمرار العمليات العسكرية الإسرائيلية والإعلان المنكر عن نية الجيش الإسرائيلي توسيع عملياته وإجتيحاته لأجزاء من شمال قطاع غزة...".

وهذه المصادفة تجعلنا نتساءل عن السبب الذي يمنع كوفي أنان من الإعتماد على أميركا من أجل أن تطلب هذه بدورها من القطعان الشارونية وقف الأعمال العدوانية في قطاع غزة وفي فلسطين عموماً وترك وكالة الغوث الدولية تمارس المهمة بالحد المعقول من الطمأنينة. بل لماذا لا يعتمد على أميركا من أجل أن تطلب هذه بدورها من القطعان الشارونية كونها حامية لها ان ترفع الحصار عن الرئيس ياسر عرفات الذي بلغ الخامسة والسبعين من العمر أول أمس (مواليد 4 آب 1929) والذي يعيش منذ سنتين ونصف السنة تحت الحصار في مقره الرئاسي في رام الله. ومثل هذا الأمر هو واجب ملقى على الأمين العام القيام به وذلك لأن عرفات هو رئيس تتمثل سلطته في الأمم المتحدة. وحتى إذا كانت دولة فلسطين لم تُعلن بعد إلا أن التعامل الدولي مع عرفات يتم على أنه واحد من رؤساء الدول.

وعندما لا يقوم كوفي أنان بهذا الواجب ونراه يطلب الإعتماد على أميركا لحماية موظفيه الدوليين في العراق فإنه لا يقوم بالواجب لأن أميركا لا تريد ويطلب الإعتماد لأن أميركا تريد.

وتبقى الإشارة إلى أن كوفي أنان سيكتشف متأخراً وبعد فوات الاوان انه يتحمل أكثر من أي أمين عام آخر وزر التشوه الذي لحق بالمنظمة الدولية.. وهو ما يمكن أن يحاسبه عليه امين عام جديد يخاطبه

بمثل مخاطبة الثنائي الديمقراطي جون كيري - جون أواريز للثنائي الجمهوري جورج بوش الابن - ديك تشيني. ومحور التخاطب هو أن السمعة الأميركية باتت قريبة من الحضيض في الزمن البوشي.. وكذلك حال الأمم المتحدة في زمنها الـ "كوفي أناني".

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 آب 2004

* * *

ظواهر مريبة

في المشهد العربي - الإسلامي

هذا الذي نراه في المشهد العربي - الإسلامي يثير الدهشة الممزوجة بالأسف، حيث أن بعض رموز العمل الديني يتصدرون واجهة العمل السياسي ويطرحون من الأفكار ما يجعل بعض رموز العمل الحكومي والسياسي يتصدون لهم.

ولقد اختلطت الأمور بحيث لم يعد معروفاً ما إذا كان العلّويون يتحملون وحدهم وزر ما يحدث في العراق أم أن الإسلاميين هم من يتحمل الوزر.

وعند التأمل في المشهد العراقي على سبيل المثال نجد أن الحكومة العلّوية تقف على الحياد بين قوات الاحتلال والمقاومين الصديريين وكأنما النجف موطن الأضرحة والمرقد المقدسة ليست أرضاً عراقية وأن الدفاع عنها هو واجب كل عراقي.. بل وكل مسلم. كذلك نجد أن آية الله السيستاني يغادر إلى لندن ضمن ترتيبات مسبقة وبحيث تتخذ هي الأخرى موقفاً محايداً ويكون في أقصى مكان بعيد عن ساحة المواجهة إلى حين حسم الأمور سلباً أو إيجاباً، وننتساءل هنا عن السر في أن ترتيبات المغادرة تم وضعها قبل ثلاثة أسابيع من التسفير وأن الترتيبات هذه قضت بأن يتم علاج السيستاني من متاعب القلب في لندن مع أن مثل هذا العلاج ومن ضمنه العملية الجراحية يمكن أن يتم في بيروت. ولنا في حالات كثيرة حدثت لمسؤولين عرب من ذوي الشأن المثال على ذلك.

وعند التأمل في المشهد اليمني وما حدث ولا زال يحدث بين الجيش والداعية حسين بدر الدين الحوثي نجد الأمور وقد اختلطت وبحيث لم يعد من العدل

تحميل الوزر إلى الصالحين وحدهم، نسبة إلى الرئيس علي عبد الله صالح الذي يرفض التحدي الديني لنظامه، أم إلى الحوثيين وحدهم، نسبة إلى الداعية الحوثي الذي حول أفكاره الإسلامية إلى موقف عسكري وأجاز لأتباعه خوض معارك بال سلاح مع القوات اليمنية التي تطارده في مناطق من جبال صعدة التي سبق أن عاشت مطاردات مماثلة في زمن الوجود المصري في اليمن في أواخر الستينيات.

وعند التأمل في المشهد القاعدي نجد "كتائب أبو حفص المصري" تعطي الضوء الأخضر لخلاياها داخل إيطاليا من أجل إشعال النار فيها ويتضمن بيان لهذه "الكتائب" بثته على "الإنترنت" عبارة يحتار المرء في نوعية صياغتها وهل ان مثل هذه الصياغة بما حوته من مفردات هي خدمة للحق العربي - الإسلامي أم انها تحريض للشعب الإيطالي على هذا الحق. والعبارة المشار إليها هي: "إلى خلائنا في المدن الإيطالية. في روما وفي كل مكان في إيطاليا. إن الحرب اقتربت، نستفركم جميعاً للحرب الضروس بعد انتهاء المهلة التي حُددت. استعدوا لضرب أي هدف يلوح أمامكم بعد انتهاء المهلة لنذيق برلسكوني وزمرته مرارة الدم الذي أذاقوه للشعب العراقي بعد اتباع الحقير بوش والحقير بلير. أنتم أيها الشعب الإيطالي بصمتكم القبيح وتأييدكم لحكومتم ونصرتكم لإحتلال بلد مسلم سيؤدي بكم إلى جحيم لن تتوقعوه وسترون جحيم روما كما حوّلنا مدريد إلى جحيم..". والقول بأن هذه المفردات يمكن أن تكون تحريضاً ضد الحق أكثر منها خدمة للحق هو الأكثر منطقية وتبدو المفردات وكما لو أنها غطاء لأي حاقد على العرب والمسلمين شارونياً كان أو موسادياً أو بوشياً أو برلسكونياً، لكي يرمي قنبلة في محطة قطارات أو يشعل حريقاً في مركز تجاري وبذلك يقال ان الإسلام من خلال "كتائب أبو حفص المصري" هو الفاعل مع ان الدين الحنيف لا يقر إقتراف مثل هذا الإثم.

وأما الزرقاوي فإنه العجب العجب، والذي يمكن القول وبراحة الضمير انه حتى الآن لم يسجل إيجابية واحدة للحق العربي والإسلامي وأن خير ما يمكن تسجيله في هذا الشأن هو أن يختفي تماماً من المشهد العراقي لأنه شأن رموز كثيرة أضروا كونهم في كل عمل أقدموا عليه والتركيز على إسلاميتهم في ما فعلوا يعطون الأجنبي المزيد من الذرائع.. من دون أن يعني

ذلك ان بعض الحكومات العربية والإسلامية تقوم بالواجب الذي يمليه الإيمان الحقيقي والإحساس بتأدية الواجب. والذي يتمناه هذا الأجنبي هو أن يتكاثر هؤلاء وتتزايد أفعالهم المبعوضة وبياناتهم "الإنترنتية" من نوع أحدثها الذي صدر عن "كتائب أبو حفص المصري" والتي تثير الدهشة.. ونكاد نقول الريبة..

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 10 آب 2004

فيلم الإرهاب

في إستوديو الإدارة البوشية

تبدو الإدارة البوشية وكأنما هي استوديو سينمائي متطور يفوق من حيث التقنية استوديوهات هوليوود. ومنذ أن بدأت رياح المقاومة العراقية تلمح الوجه البوشي وتنغص عليه متعة وضع اليد على بلاد الرافدين بالحرب والتدمير المبرمج والإهانة للشخصية العراقية، وهذا الاستوديو ينشط في أكثر من اتجاه لإستتباب الذرائع التي تبرر الحرب ولتبيد أجواء التضليل والإفتراء والتلفيقات. وباتت الإدارة البوشية بكواسرها وذئابها وثعالبها موزعة بين من يكتب السيناريو ومن يمثّل ومن يجب أن يكون الفتى الأول ومن هم الكومبارس ومن هم الضحايا الذين يجب أن يفدوا الرئيس الذي هو ذاك الفتى.. النجم ومن هو المخرج العبقري الذي يجب أن يبرز مايكل مور ذاك الفنان الموضوعي والحريص على سمعة بلاده والذي أحدث من خلال فيلم "فهرنهايت 9/11" صدمة وعي في نفوس الشعب الأميركي وفي نفوس المشوشين بالألاعيب البوشية من القطب إلى القطب.

ومحور الفيلم الذي ينشط استوديو الإدارة البوشية من أجل إنجازه وبحيث يتم ذلك في أسرع وقت هو الإرهاب وتعميق مشاعر الخوف في نفوس الشعب الأميركي وذلك بغرض أن يقول المواطن في معظم الولايات ان أفضل من يصد هذا الإرهاب هو الرئيس الحالي ما دام مستعداً لشن حرب على أي دولة ساعة يشاء وبصرف النظر عن قانونية الخطوة التي يخطوها.

وفي هذا السياق جاء رفع درجة الحذر وبث

المعلومات التي تتحدث عن عمليات ستنفذها "القاعدة" في أماكن مختلفة من البلاد. وفي كل مرة كان كاتب سيناريو هذا الفيلم عندما يرى أن التحذيرات التي يتم ترويع الناس بها لا تؤدي الغرض بما يكفي يبحث عن عنصر تخويف أكثر حفرًا في نفس المواطن. ومن هنا لاحظنا التحذير الذي أطلقه الاستوديو البوشي يوم الأحد الماضي ويدور حول هجمات على خمسة أهداف مالية محددة. وحدث ذلك على رغم نصيحة بعض خبراء الأمن بأن يتوقف نشر مثل هذا الذعر في أوساط الرأي العام كونه يتسبب في حالة احباط خطيرة ويجعل المواطن لا يثق بصحة ما تقوله الإدارة المسؤولة عن أمن البلاد.

وأول أمس اجترح العقل السينمائي للإدارة البوشية تحذيراً من شأنه أن يحبس الأنفاس وخلصته ان تنظيم "القاعدة" قد يحاول شن هجمات إرهابية في الولايات المتحدة بطائرات مروحية وسيارات ليموزين وأخرى مستأجرة وأن التحكم بالمروحيات أكثر سهولة من الطائرات العادية كما أن المروحيات التي يتكاثر إستعمالها في المدن الأميركية وبالذات نيويورك يمكن أن تطير من دون رصدها. أما سيارات "الليموزين" فإنها قادرة على الوصول إلى حيث لا تستطيع السيارات العادية الوصول، وذلك لكونها تثير إنطباعاً من السلطة والهيبة.

معنى هذه التحذيرات ان حركة المروحيات وسيارات "الليموزين" المزدهرة ستتعطل وسيزداد الذعر في النفوس. وهذا هو المطلوب من أجل الفوز بولاية رئاسية بوشية ثانية لأن عدم الفوز معناه انه قد يصيب الكثيرين من كواسر الإدارة البوشية ما أصاب الجلبين العم أحمد وابن الشقيق سالم.. والبقية آتية.

نصل إلى القول إن ما يحصل في أميركا هو بالفعل تحضير لفيلم سينمائي مثير من إبتكار عقل متصهين لا يريد الخير لأميركا. وما يأمله المرء هو أن يسارع المواطن الأميركي إلى كشف اللعبة وإجبار حاكمه على أن يكون رجل دولة.. وليس منتج أفلام ارعاب الأميركيان.. وسائر سكان المعمورة.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 11 آب 2004

خطوات أميركية وعراقية - إيرانية

لمغادرة النفق

أخيراً حسمت إيران الأمر ووجهت دعوة رسمية إلى رئيس الحكومة العراقية الدكتور اياد علاوي لزيارة الجار الأكثر تأثيراً بين الجيران على الوضع العراقي. ومع أن الدعوة لم تأت عن طيب خاطر، إلا أن أهميتها مزدوجة. فهي أولاً تأتي بينما الشريك للدكتور علاوي في مقارعة العهد الصدامي، الدكتور الآخر أحمد الجبلي، موجود في إيران وبات في نظر الحكم العراقي الحالي متهماً مع ابن شقيقه، سالم الجبلي. وهي تأتي في وقت يعيش الطرفان العلوي والإيراني أزمة بالغة التعقيد وكلاهما يريد الخروج من هذا المأزق ومغادرة النفق بالحد الأدنى من الخدوش تصيب الهيبة. فمن دون الرضى الإيراني لا يمكن للهدوء أن يستتب على الأقل في نصف العراق، ومن دون الهدوء في الطرف العلوي تبقى إيران مضغعة في أفواه بعض الذين تجيز لهم مواقعهم الرسمية في الحكومة إطلاق التهم والتصريحات النارية ضد إيران. ولنا في تصريحات وزير الدفاع حازم الشعلان وقوله "إن إيران هي العدو الأول للعراق" المثال على ذلك. وعلى هذا الأساس، فإن هنالك مصلحة مشتركة في التعايش ووقف التصريحات والاكتفاء بما قيل من جانب العراق حتى الآن، وبما قاله وزير الدفاع الإيراني عن تصريحات الشعلان تلازماً مع توجيه الدعوة إلى الدكتور علاوي لزيارة إيران وهو "إن مثل هذه التصريحات تُظهر أن وزير الدفاع العراقي إما قليل الخبرة أو يحاول محاكاة المسؤولين الأميركيين والإسرائيليين...".

لكن هذه التصريحات التي يشير إليها الوزير الإيراني أفادت علاوي بصرف النظر عما إذا كان يؤيدها أو أنها لا تعبر عن الموقف الرسمي للحكومة العراقية على نحو ما نسب ذلك وزير الخارجية الإيرانية الدكتور كمال خرازي إلى زميله وزير خارجية العراق هوشيار زبيري. فمن دونها كانت إيران ربما ستواصل التباطؤ في توجيه دعوة رسمية إلى علاوي لزيارتها. وكان تبعاً لذلك سيرتأي إرجاء الجولة الإسلامية التي يكمل بها الجولة العربية. ومن هنا فإن القول بأن التصريحات الشعلانية أفادت إنما هو قول يجانبه الصواب خصوصاً أن ما يحدث داخل الحكومة العراقية

هو توزيع أدوار سببه ان هنالك سلطة الإحتلال التي هي أكبر شأناً وأكثر تأثيراً من سلطة الحكومة.

في إنتظار الزيارة العلوية لإيران والتي قد تتسبب في المزيد من التشققات في الصف الشيعي العراقي المتشقق أصلاً، تأتي الأنباء من واشنطن وتقيد بأن الرئيس بوش الابن إختار مديراً جديداً للمخابرات المركزية "سي.آي.إي" هو بورتر غوس رئيس "لجنة الإستخبارات" في مجلس النواب والنائب الجمهوري عن ولاية فلوريدا التي حاكمها جيب بوش شقيق الرئيس. ومن مظاهر هذه الخطوة التي أرادها بوش الابن عنصر مساعدة لإخراج إدارته المتعثرة من النفق، ان السلطة الاستخبارية في الولايات المتحدة ستكون الأقوى من سلطة وزارة الدفاع في ما تبقى من الولاية البوشية، وهذا لمصلحة الدكتور علاوي المحسوب أصلاً على جناح الـ "سي.آي.إي" في التركيبة العراقية، بينما شريكه للدور الدكتور الجبلي محسوب على جناح "البنتاغون".

وفي حال جاءت نتائج الزيارة إلى إيران بمثل نجاح الجولة العربية فإن الدكتور علاوي يكون للأشهر الأربعة المتبقية من الولاية البوشية في دائرة السلامة والإستمرارية النسبية إلا إذا كان تعيين بورتر غوس مديراً للمخابرات المركزية خلفاً للمدير السابق جورج تينيت هو خطوة على طريق مفاجآت بوشية تستهدف التغيير في المنطقة وبالذات في إيران عن طريق التآمر وليس الحرب، بمثل ما جرى مع العراق، لتعويض إخفاقات المغامرة الحربية، مع الأخذ في الاعتبار أن تينيت كان من مخلفات عهد كلينتون ولم يأت تعيينه من جانب الإدارة البوشية، بينما تعيين المدير الجديد هو جمهوري مائة في المائة. وفي هذه الحال، فإن الوضع في العراق سيزداد تآزماً لأن التآمر على إيران بغرض التقويض سيستم من خلال العراق، وسيجد الدكتور علاوي نفسه أمام مأزق أشد تعقيداً من ذي قبل وربما سيرى أن السلامة هي في الوقوف إلى جانب بني قومه وليس مشاركاً في إنقاذ الهيبة الأميركية التي قال أول أمس محامو أميركا من خلال قرار لنقابتهم التي تعد أكبر تجمع للمحامين في أميركا "إن إستخدام التعذيب والمعاملة القاسية وغير الإنسانية والمهينة من جانب العسكريين الأميركيين أثناء استجواب السجناء الذين أعتقلوا في حربي أفغانستان والعراق جلب العار على البلاد وقوّض مكانتنا في العالم...". ومع ان هذا الموقف من جانب محامي أميركا متأخر إلا أنه يأتي

في الوقت المناسب ويعزز التوجه الذي يرى أن لا حل للموضوع العراقي ولا مجال للإستقرار وبالتالي مغادرة المآزق الشامل إذا كان النهج البوشي سيستمر على ما هو عليه ولن يبدل البوشيون داخل أميركا و"لوبياتهم" في المنطقة العربية السلوك والموقف... وقبل فوات الأوان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 آب 2004

"جنجويد"... وولفويز

من أحدث إبتكارات عقول الإدارة البوشية إقتراح تقدّم به أول أمس من الكونغرس بول وولفويز الذي سبق ان خرج قبل بضعة أشهر مذعوراً وبثياب النوم من الغرفة التي كان فيها في "فندق الرشيد" في بغداد بعدما أطلق المقاومون بضع قذائف أصابت الطبقة التي فيها غرفته. وخلاصة الإقتراح إنشاء شبكة من "الميليشيات الصديقة" في دول مثل باكستان وأفغانستان والعراق ودول القوقاز ودول القرن الأفريقي تتصدى لـ "الإرهابيين الخارجين على سيطرة الحكومة". ولتحقيق هذه الفكرة طلب هذا الكاسر المتصهين، الذي ورّط مع بقية أفراد مجموعة التصهين في الإدارة البوشية الولايات المتحدة وجعلها مبعوضة مذمومة يخشاها الكثيرون إنما لا يحترمها أحد، من الكونغرس الموافقة على منح "البنتاغون" مبلغ 500 مليون دولار. وأورد وولفويز حيثية تضليلية لإقترحه هذا تتلخص بقوله "إن أهم حلفائنا في الحرب على الإرهاب سيكونون المسلمين الذين يتطلعون إلى الحرية ويعارضون التطرف...".

يأتي هذا الإقتراح في ذروة التخبط الأميركي نتيجة إخفاق مخطط خطف العراق من العراقيين على رغم كل الضرب المتواصل على الرؤوس العراقية الصامدة. ويأتي في وقت تتأكد فيه ضحالة السياسة الأميركية إزاء النزاع العراقي - البوشي مسيطرة للرغبة الشارونية. ويأتي بينما الإنقسام على أشده في صفوف الرأي العام الأميركي. ويأتي في خضم الصراع على الرئاسة الأميركية بين الجمهوريين الخائرين والديمقراطيين الحائزين وبحيث أن كلاً من الطرفين لا يعترف بأن مشكلة أميركا هي في رفض وقوفها مع الحق وإستمرارها جمهورية كانت أو ديمقراطية تسير في ركاب الباطل.

وبدل أن يبتكر وولفويز هذا الإقتراح الذي لن يجدي والذي يأتي عقب تعيين مدير جديد للمخابرات المركزية قد يشاكس على وولفويز وبقية كواسر "البنتاغون" الذين أشعلوا العالم إنقساماً وأشعلوا منطقتنا حرباً وأمعنوا بعثرة في ركائز العلاقة العربية - الأميركية، فإن الأفضل له هو أن يصحح ما تمّ إقترافه من آثام وليس إضافة أخطاء جديدة إلى جبل الخطايا التي كان ما حدث في العراق بعض المؤشرات لها. لكن في الوقت نفسه يجوز القول إن من ينبغي عليه التصحيح يجب أن يكون صاحب نوايا طيبة. وبالنسبة إلى هؤلاء الكواسر، ومن بينهم وولفويز، فإن نواياهم شريرة كما أنهم أصحاب أو أدوات مخطط صهيونية القرار الأميركي بالكامل، ثم نشر التصهين في العالم العربي - الإسلامي.

تبقى الإشارة إلى أن من أغراض هذا الإقتراح هو تحويل "الميليشيات الإسلامية" إلى جيش رديف وهذا ينسجم مع المخطط الذي نشير إليه والذي يرمي إلى ضرب العناصر المسلحة بعضها ببعض وتعاون الطرفين على ضرب المدنيين بحجة مقاومة ما يعتبرونه "الإرهاب" وبذلك تسود ظاهرة الحروب الأهلية في المنطقة. ولذا فلا غرابة أن يصدر الإقتراح عن "لوبي" التصهين في الإدارة البوشية ويأتي صدوره قبل ثلاثة أشهر من انقضاء الولاية البوشية التي كانت ولاية إزدهار التصهين في التاريخ الأميركي خلال نصف قرن.

تبقى الإشارة أيضاً إلى أن الإقتراح يأتي في وقت ثارت ثائرة الإدارة البوشية على ظاهرة "الجنجويد" في إقليم دارفور ووصل التعاطف الكاذب مع الدارفوريين إلى حد تجيش العالم ومجلس الأمن ضد الحكومة السودانية تأديباً لها على إسناد مهمة ضرب حركات التمرد في الإقليم الذي تبلغ مساحته 500 ألف كيلومتر مربع موزعة على ثلاث ولايات شبه صحراوية، غرباً وشمالاً وجنوباً، إلى "الجنجويد" مع أن ما يقترحه وولفويز ويطلب من الكونغرس منحه نصف مليار دولار كدفعة أولى لهذا الغرض هو "جنجويد"... أو فلنقل أنه إقتباس لإبتكار سوداني مع فارق أن "جنجويد" وولفويز ستكون موضع ترحيب كوفي أنان بينما "الحكم الإنفاذي" في السودان يستحق العقوبات وما هو أكثر من ذلك بسبب "جنجويده".

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 آب 2004

تأملات في الإستباحة النجفية

عملياً أُستُبِحت النجف بما تمثله يوم انقسم الصف عشية التحضير للحرب على العراق بين أطراف دينية وعلمانية مبتهجة بتصميم الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية وحولهما بعض الحلفاء الصغار الشأن على إسقاط النظام الصّدّامي، وأطراف مماثلة على الابتهاج نفسه تشارك أميركا وبريطانيا عزمهما ومستعدة للتعاون والمشاركة في أي صيغة يريدان كواسر الإدارة البوشية وثعالب الحكومة البريطانية وإعتبار هذه الصيغة أمراً وطنياً ما دام "العدو الصّدّامي" هو الجامع المشترك.

وطوال سنة "مجلس الحكم" كانت الرموز النجفية من علماء وعلمانيين متفهمين ومتعاونين الأمر الذي ساعد مهمة السفير بريمر المختفي صوته وحضوره منذ ان غادر العراق بعدما أمعن فيه تدميراً للبنيان وتهشيماً للشخصية الوطنية وتشجيعاً للإفساد وتكريساً لإنقسام الصف النجفي المرجعي.

وعندما حاول بعض النجفيين تسجيل بعض التحفظات والخروج على النص فإن تحفظاتهم هذه لم تلق التجاوب ولا حتى التفهم، الأمر الذي جعل الأزمة تزداد تعقيداً في الصف النجفي. ثم بلغ التعقيد أشده بعدما بات بعض الرموز النجفية يسمع من بريمر ما معناه أنكم لو بقيتم ربع قرن من المعارضة فإن أسلوبكم لن يزحزح صدام حسين وسيورث أحد إبنيه من بعده، ومن هنا فإن أميركا هي التي أزاحت وستت شمله وأسقطت تمثاله ودمرت إنجازاته وكل خطط التنمية التي وضعها ومعها كل خطط التصنيع العسكري.

ولأن القول صحيح فإن الرموز النجفية عموماً ومعها بعض الرموز الكردية والرموز العشائرية التي لها في ذمة الحكم الصّدّامي ديون ثأرية، كانت تسكت على ملاحظات بريمر.

ثم جاء مقتدى الصدر المتأثر بتجربة "حزب الله" في لبنان والمسكون بشخصية الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله يحاول تصحيح المشهد النجفي ويقرر خوض غمار المقاومة ضد الإحتلال مسنوداً بتراث عائلي ديني دفع الثمن غالباً في سنوات الحكم الصّدّامي، ومعتمداً على الجار الإيراني الذي كان تغلغل في أوساط الجنوب العراقي وبحيث أن هذا

الجنوب بات إذا جازت المقارنة هو الطبعة العراقية من الضاحية عندنا في بيروت.

وبعدما أطلق وزير الدفاع في الحكومة العلّوية حازم الشعلان تصنيفه الشهير وهو "إن إيران هي العدو الأول للعراق" ثم كرر القول بمفردات تؤدي إلى المعنى نفسه، بات واضحاً أن الإدارة البوشية التي تزايد اهتزازها من جراء النقد والمساءلة وكشف الحقائق، تبحث عن فريسة ما تتقض عليها وتمهد الطريق أمام الانقضاض الأكبر على الفريسة الأهم إيران. وعلى رغم التوضيحات العراقية في شأن الموقف من إيران والتصنيف الشعاني للجار الأكثر شأناً وتأثيراً في الحياة العراقية.. بل وفي المصير العراقي فإن المخطط الأميركي بقي على نحو ما هو موضوع في الأجندة.. وإن كانت إيران عمدت إلى إحتواء بعض الأزمة من خلال توجيهها الدعوة إلى رئيس الحكومة الدكتور اياد علاوي للقيام بزيارة رسمية إلى إيران.

وسط هذه الأجواء وفي ظل الإعلان الإيراني عن التجربة الصاروخية المتطورة التي تخشى الإدارة الأميركية من أن تكون قواتها في العراق أو الكويت أو قطر هدفاً لها بمثل خشيتها من أن تكون حليفاتها إسرائيل هي الهدف، انفجر الموقف الأميركي - العلّوي - الصدري ومن دون أن يكون هنالك موجب على درجة من الإلحاح لهذا التفجير، ثم جاء ترحيل آية الله السيستاني من النجف إلى لندن ولأسباب ظاهرها صحي لتجعل المواجهة التي نتابع بمرارة وقائعها وكيف أن مدينة المراقدة المقدسة يصيبها ما سبق أن أصاب كنيسة القيامة على أيدي القطعان الشارونية وبجحة ان في داخل الكنيسة بعض المقاومين الفلسطينيين بمثل الذريعة المتعلقة بالوضع النجفي وفحواها ان هنالك مقاومين من جماعة "جيش المهدي" يتحصنون داخل جنابات ضريح الامام علي وآخرين ينتشرون في المدافن التي لها صفة دينية متميزة. وهذا المشهد العاشورائي الذي تغيب الفطنة عن الفعل الأميركي وهي ترسمه بالنيران وبالدمار لن يحقق للإدارة البوشية مراميها، ذلك ان الجرح العراقي بات أكثر عمقاً ونزفاً وشبيهاً ببعض الشيء بالجرح الكريلائي التراثي، وبات النجفيون من علماء وعلمانيين الذين ارتضوا التعاون مع أميركا وبريطانيا خارج التأثير ولن يكون في استطاعتهم ممارسة الدور

مناوشات ذات طابع طائفي بين أفراد مسلمين وآخرين من الاقباط في بلدة الكشح في كانون الثاني من العام 2000 وتزامن ذلك مع قيام محافظة القاهرة بهدم مبنى للخدمات تابع لكنيسة "شبرا الخيمة" أحد احياء مدينة القاهرة. ومثل أي مناوشات حتى بين أبناء الطائفة الواحدة أو حتى بين أبناء عائلتين متنافرتين أو بينهما ثأر، سقط بضعة قتلى وجرحى. وسرعان ما تدخل الرئيس حسني مبارك من أجل التهدئة. لكن وعملاً بالقول المأثور "يرضى القتل وليس يرضى القاتل" مع بعض التعديل وبحيث يصبح "يرضى أصحاب الشأن لكن التصهين الأميركي لا يرضى" ويصر على حشر أنفه في ما لا يريده الآخرون، قرر الكونغرس أن يتدخل ما دام يساعد مصر عسكرياً بمليار دولار سنوياً.

وبعدما وصل أعضاء الوفد إلى القاهرة، وهو للمناسبة عبارة عن لجنة تحمل تسمية "اللجنة الأميركية للحرية الدينية الدولية" يختار أعضائها الحزبان الجمهوري والديمقراطي وتتشكل من خبراء يقدمون توصياتهم إلى الكونغرس والرئيس الأميركي وزير الخارجية سراً أو علناً، بدأوا الإتصالات على الفور وفاجأهم الإنبا مرقص أسقف شبرا بعد إجتماع عاصف معه استغرق ساعتين بأنه لا يتحدث كمتضرر، على نحو ظنهم السيئ، وإنما كمسيحي مستقيم الرأي ملتزم وطنياً وحريص أشد الحرص على سلامة النسيج الاجتماعي للشعب المصري، موضحاً ومن دون أن يكون مضغوطاً عليه من أي جهة رسمية ان ما حدث شأن عابر لا تختص معالجته بغير المصريين وأن الحرية الدينية في مأمّن. وما قاله رجل الدين القبطي هذا قاله آخرون من النخبة المسلمة والمسيحية ومن علمانيين ورجال دين، بل إن بعض أفراد هذه النخبة قالوا للوفد ما معناه أن ما يجب أن يحدث هو تشكيل لجنة برلمانية مصرية أو مصرية - عربية - إسلامية تحقق في ظاهرة اضطهاد الأقليات المسلمة في الولايات المتحدة وأيضاً استمرار التمييز العنصري. وقيل للوفد أيضاً: هل أن الذي يهتمكم هو فقط ما تريده إسرائيل، وإلى متى ستظل حالنا معكم على هذا النحو؟

غادر الوفد مصر من دون أن يتحقق الغرض المتصهين والذي يستهدف زرع فتنة والإيحاء لبعض الأطراف بأن أميركا مهتمة وأن على هذه الأطراف،

كلاعبين.. وهذا ما كانوا يتطلعون إليه. ومرة أخرى نكرر القول ان إستباحة النجف حدثت للمرة الأولى يوم توحد الصف النجفي مع الموقف الأميركي - البريطاني على أساس أن الرئيسين بوش الابن وبلير أسقطا ما يعتبرونه الصنم الذي من المستحيل إسقاطه.. ومن دون أن يأخذ هؤلاء في الاعتبار أن الإسقاط لم يكن من أجل خاطر النجفيين والكريلانيين والبصراويين.. والجنوبيين عموماً وغيرهم وإنما من أجل إنجاز إستراتيجية أميركية بعيدة المدى هدفها وضع اليد على المنطقة.

وبعد هذا الذي حدث سجد النجفيين المغشوشين بأميركا وبريطانيا يذرفون بعد الآن الدمع على خطأ كبير ارتكبه معظمهم عندما وضعوا غريزة الإنتقام من الظلم الصّدامي في المقام الأول ومن دون التنبه إلى أن العدوان يجرف في طريقه الجميع.. بمن في ذلك الذين ابتهجوا كثيراً في البداية.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 14 آب 2004

الأمثلة المصرية

في زيارة وفد الكونغرس

كنا نتمنى أن يلقي وفد الكونغرس الأميركي الذي زار لبنان الأسبوع الماضي قبل أن ينتقل إلى دمشق، طارحاً على هامش لقاءات شملت رئيس الجمهورية ونائب رئيس مجلس النواب مواقف مثيرة للجدل والدهشة معاً تتعلق بالعلاقة اللبنانية - السورية المستكنة أكثر من أي زمن مضى وبالوجود الفلسطيني في لبنان الذي هو الآخر مستكين وباقتناع من الجانبين اللبناني والفلسطيني.. كنا نتمنى أن يلقي هذا الوفد ما سبق أن لقيه وفد يمثل الكونغرس زار مصر أواخر آذار من العام 2001 وضمن جولة نصب أهدافها في مصلحة إسرائيل وبمثل أهداف جولة الوفد الذي زارنا في لبنان.

وسنحاول مستثنين إلى ما في الذاكرة عن الزيارة المصرية إستحضار ما حدث خلالها لكي نؤكد ما نقوله من حيث التمني بالنسبة إلى الزيارة اللبنانية. جاءت زيارة الوفد الأميركي إلى مصر عقب

وهي هنا تحديداً الأقباط، التحرك وتصعيد المطالب وإفتيال الأزمة. ولكن الأقباط ضربوا المخطط منذ البداية ومن دون أن يستوقعهم كلام هنا وكلام هناك قاله أعضاء الوفد بعد عودتهم تغطية لفشل مهمتهم ونتيجة ان الحس الوطني والمسؤول لدى الذين التقوهم في مصر أقوى من أي مخطط خبيث.

هذا ما حدث في مصر قبل أكثر من ثلاث سنوات، ثم يأتيها في لبنان وفد منتسب إلى الكونغرس نفسه ليقول كلاماً هو عكس المطلوب من أهل القرار الأميركي قوله وفعله، ولينبش أموراً محسومة من جانب الشعب اللبناني وتتعلق بـ "حزب الله" والوجود الفلسطيني وبالعلاقة اللبنانية - السورية.

ومع ان الذي قيل للوفد في الشائين كان واضحاً وعلى درجة من الحزم إلا أننا كنا نتمنى ألا تكون مفردات مخاطبة بعض المسؤولين للوفد بأقل مصارحة من مفردات الإنبا مرقص أسقف شبرا. كما كنا نتمنى أن يسمع أعضاء الوفد من رموز علمانية ومذهبية كلاماً خلاصته ان الذي يشكو منه لبنان والأشقاء العرب هو أنكم في أميركا لا تتأملون في هذا التزايد السريع لمشاعر الكراهية لكم بسبب مواقفكم وإنحيازكم الأعمى لإسرائيل. وبدل أن تطالبوا الحكومة اللبنانية بإنهاء ظاهرة "إرهاب حزب الله" وعدم إعتبره شريحة مقاومة سليمة البنيان، وبإعطاء جوازات سفر للفلسطينيين أو توطيئهم، أوقفوا هذا الإستهتار الشاروني وأطلبوا من إسرائيل تنفيذ قرار مجلس الأمن 242 الذي سبق أن اردتموه من أجلها وصدر قبل ست وثلاثين سنة بالصيغة التي فرضتها عليكم وعلى بريطانيا وعلى بقية الدول الأوروبية ومع ذلك فإنها ترفض تنفيذه، مع ان هذا التنفيذ من شأنه أن يوفر عليكم هذا الكم الهائل من الكراهية ويضع نهاية شبه سعيدة للشعب الفلسطيني الذي تريدون جواز سفر لبنانياً له بدل أن يكون له جواز سفر دولته. كما من شأن تنفيذ ذلك القرار ان يؤسس لعلاقة مستقرة للشعب السوري الذي لا يهتمكم ان جولانه محتل للسنة السادسة والثلاثين على التوالي وإنما كل ما يقلقكم هو أن بين سوريا ولبنان علاقة باتت أكثر توازناً وهي سائرة في هذا الاتجاه لتحقيق التوازن الكامل.

ومع ان هذا النوع من الكلام كان لن يبذل شيئاً من الموقف الأميركي إلا أنه كان سيضع حداً لظاهرة وفود الكونغرس التي مهمتها الترويج لكل ما من شأنه إراحة إسرائيل وإرهاب أميركا وإحراج العرب.

وهي ظاهرة من الضروري أن يكون الرد عليها بالمثل إذا كان لا بد من إستمرارها بحيث لا تقتصر على زيارات وفود إلينا تثير أموراً تخدم في المحصلة النهائية إسرائيل، وإنما ترد حكوماتنا ومجالسنا النيابية أو مجالس الشورى على الزيارات بالمثل ويتحدث أعضاء هذه الوفود في الكونغرس الأميركي بمثل ما تتحدث وفوده التي تزورنا.. ولم نسمع منها مرة واحدة كلمة حق أو ما يؤكد أن مهمتها نبيلة المقصد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 آب 2004

هل ستهدي الإدارة البوشية بعد إعادة الإنتشار؟

عندما يقرر الرئيس جورج بوش الابن فجأة تغيير خارطة الانتشار العسكري الأميركي في العالم، ويشير في هذا الصدد إلى أنه سيتم سحب ما بين 60 و 70 ألف جندي أميركي من قواعد في أوروبا وآسيا خلال العقد المقبل، بالإضافة إلى أكثر من مائة ألف مدني من موظفين وأفراد عائلات الجنود، فإنه يفعل ذلك لأن تجربة العراق ومن قبلها أفغانستان أثبتت أمراً أساسياً وهو أن هذا التمدد المبالغ فيه من جانب أميركا خارجياً سينعكس داخلياً في القريب العاجل، وبحيث أن المجتمع الأميركي سيتحول إلى مجتمع يسود فيه التمرد على النظام وتزايد فيه نسبة الإجرام والبطالة وأعمال العنف.. وعلى نحو ما سبق أن حدث نتيجة تداعيات حرب فيتنام على هذا المجتمع.

وهذا القرار من جانب الرئيس بوش يفسر لنا كلامه قبل أيام وبالذات عبارة "نحن أمة في خطر..."، ذلك انه عندما تكون هذه حال الأمة، فإن الأمر يستوجب التقليل من الأطماع الخارجية والإنكفاء كثيراً نحو الداخل وصرف النظر عن الهاجس الامبراطوري لأنه قد يتحقق.. إنما على حساب أميركا كمصالح وكإزدهار وإستقرار.

ومع ان القرار المباغت يأتي في خضم الصراع على الرئاسة ومن شأنه إستقطاب ملايين الأميركيين الذين ضاقوا ذرعاً بالمغامرات الحربية البوشية، إلا

تحية إلى إنتفاضة الأسرى وبقية الجهاديين

تحية تقدير إلى إنتفاضة الأسرى في السجون الإسرائيلية يمثل التحية إلى إنتفاضة الأقصى ومن قبل ذلك إلى ثورة فتية الحجارة. تحية تقدير لأن المضربين عن الطعام والمضجّين بأرواحهم والضاربين العدو بالحجارة هم الزيت الذي يجعل الشعلة مضاءة في استمرار. وإستمرارها مضاءة معناه أن القضية حيّة في الوجدان وفي أوساط المجتمع الدولي. ومن دونها كان لن يأتي على ذكر فلسطين أحد وكانت القضية ستندثر ويضيع الحق الشرعي لأصحاب الأرض.

اما الذي يفعله الإسرائيليون إزاء كل هذا التحرك فإنه تأكيد على عنصريتهم التي سبق ان قال الرئيس بشّار الأسد في القمة العربية الدورية الأولى في عمان كلاماً موضوعياً في شأنها معتبراً ان الشعب الإسرائيلي عنصري ولا تقتصر العنصرية على حكومته وبعض أحزابه الذين يصنّفون العرب والفلسطينيين بأنهم غير جديرين بالحياة. كما أن الذي تقعله القطعان الشارونية هو نوع من السباق في اتجاه إعتبار النازية حالة خفيفة الوطأة بالمقارنة مع الشارونية الطبعة الأكثر سوءاً من الصهيونية. ونحن عندما نقول ذلك فإننا نستند إلى الكم الهائل من الوقائع بدءاً باغتيال الفتى محمد الدره قنصاً وهو في حضن والده مروراً بتدمير البيوت وتجريف الأرض واقتلاع الأشجار واغتيال الشيوخ المتعبدین ومحاصرة بيوت الله من مساجد وكنائس ودفع كل فلسطيني لكي يكون استشهادياً وصولاً إلى مصادرة الحق المتعارف عليه للاحتجاج وهو الإضراب عن الطعام إلى حين استجابة مطالبه أو بعضها.

وعندما يأتي ردّ الفعل الإسرائيلي على موضوع الإضراب تصريحاً مفادها انه لن يكون هنالك تجاؤب مع المضربين حتى إذا هم ماتوا جوعاً ثم إلحاق التصريحات بممارسات من نوع شوي اللحوم داخل باحات السجون لكسر إرادة الأسرى، فإن ذلك يؤكد مدى نازية الشارونيين الذين يمارسون أيضاً مع الفلسطينيين داخل السجون ما مارسه بعض الأفراد الأميركيين داخل سجن أبو غريب.. وهي من نوع الممارسات التي تحدث داخل غوانتانامو.

ينسى هؤلاء الذين يستعذبون إهانة العربي والمسلم

انه يشكل وقفة تأمل من جانبنا كعرب، ذلك أن خطوة الانتشار سيرافقها تعزيز للقواعد الجوية العسكرية في بعض الدول العربية وكذلك في بعض الدول الأوروبية.. وهذا معناه أن الإدارة الأميركية لن تزج مستقبلاً بالأفراد في ساحات المواجهة كي لا يصيبهم ما أصابهم في العراق، وإنما ستعتمد على التكنولوجيا المتقدمة في مجال السلاح الجوي، فضلاً عن انها قد تستنبط من صيغ التعاون العسكري إتفاقات تكون بموجبها قوات من الجيوش العربية هي من تقاتل بالنيابة عن القوات الأميركية.

بعد الآن ستتكاثر التحليلات في شأن هذه الخطوة المباغطة من الرئيس بوش، إلا أن كل التحليلات تستند إلى أن الدرس العراقي كان الدافع الأساسي إلى هذه الخطوة. كما أن الدرس العراقي هو وراء تحدي الرأي العام الفنزويلي للإدارة الأميركية ووقوفه إلى جانب رئيسه هوغو تشافيز الذي جاء انتصاره في الإستفتاء أول أمس وبأكثريّة ساحقة ضربة معنوية في الصميم للإدارة البوشية، التي حاولت كثيراً إسقاطه لأنه ضد الهيمنة وصاحب موقف جريء لا تتحمله في ما يتعلق بسياسة "أوبيك" ولأنه في صف فقراء أميركا الجنوبية، فضلاً عن أنه تحداها في حربها المحمومة ضد صديقيه صدام حسين وفيدل كاسترو. واللافت للانتباه هو أن الإدارة البوشية شككت على الفور في النتائج رغم ان الرئيس الأسبق جيمي كارتر كان يترأس فريق مراقبة الإستفتاء وأدلى في نهاية يوم الاقتراع بتصريح أشاد فيه بنزاهة العملية الإنتخابية، وقال انها المرة الأولى في حياته التي يرى اقبالاً شعبياً بهذه الكثافة على صناديق الاقتراع. وربما كان كارتر قصد من قوله هذا ان الفنزويليين أدلوا وبكثافة وحماسة بأصواتهم ضد الهيمنة البوشية والتدخل الذي لا موجب له في شؤون الآخرين.

يبقى التساؤل: هل ستعظ هذه الإدارة وتهتدي في تعاملها مع الآخرين ومن بينهم الشعب العراقي والشعب الفلسطيني وبقية الشعوب المرفوعة فوق رؤوسها السيوف الأميركية، أم انها ستبقى على هذا العناد.. المبعوض من كل شعوب الأرض؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 آب 2004

والإفساد جعل قنوات المساعدات الدولية والعربية تتعطل إنطلاقاً من انه إذا كانت هنالك حالات فساد مستشرية والتعامل مع المساعدات وكما لو أنها غنائم فلماذا الإستمرار في ضخ المساعدات؟ مع الأخذ في الاعتبار أن ما يتم تقديمه للسلطة العرفاتية هو في الحد الأدنى. وبعد الإقرار بالأخطاء والانتقال إلى العلاج الفوري وضمن الأصول يصبح من حق الرئيس عرفات أن يلوم المتكئين في تقديم المساعدات وتنفيذ الإتفاقات.

وإلى ذلك فإن الإصلاح لا بد سيتوكل مع رؤية جديدة للعمل السياسي تتسجم ومطالبة الرئيس عرفات وهو يعلن الإقرار بإرتكاب الأخطاء، الطرفين الأميركي والإسرائيلي بالعمل على إحياء العملية السلمية والتفاوضية، وهذا وارد في حال جاءت الإدارة الأميركية الجديدة أكثر جدية من الإدارة الحالية في السعي لتحقيق التسوية، أو أن الإدارة البوشية حظيت بولاية رئاسية ثانية وقررت فيها تحقيق بعض ما وعدت به في شأن قيام دولة فلسطينية.. وبصرف النظر عما إذا كانت إسرائيل راضية أو غير راضية.

لكن يبقى الأهم من هذا كله ان يشكّل الإقرار بإرتكاب الأخطاء صدمة إيجابية لـ "المتعهد الأميركي" لعملية السلام فيقرر الضغط على إسرائيل لفك الحصار عن الرئيس الفلسطيني وبحيث يغادر مقره ويستأنف التجوال إقليمياً ودولياً داعياً إلى التعايش الفلسطيني - الإسرائيلي والعربي - الإسرائيلي وفق المبادرة العربية التي أرادت منها المملكة العربية السعودية أن تكون البوابة الآمنة يدلف منها الجميع إلى عالم السلام والإستقرار، لكن الشارونيين مدعومين من الإدارة البوشية أمعنوا عريضة وتخريباً. وما هو الرئيس عرفات يقول لهم أول أمس في معرض الإقرار بالأخطاء "كفى. لنُعطِ السلام فرصة ولنعدّ وعلى الفور إلى طاولة المفاوضات لتنفيذ الإتفاقات والتوصل إلى حل نهائي..".

فهل سيلبي الرئيس بوش الابن النداء، وهل سيتوقف أرييل شارون عن العريضة؟ ونكاد نقول: هل أن الإثنتين سيردان على الإقرار بإرتكاب الأخطاء بإقرار مماثل وعلى التصميم العرفاتي على الإصلاح بإصلاح مماثل في الموقعين الأميركي والإسرائيلي؟ عسى ولعل.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 20 آب 2004

ان إرادة الرفض للأمر الواقع غير العادل وغير الإنساني قائمة، وأن تعديل طبيعة هذه الإرادة لا يكون بالإذلال وبالممارسات التي ستروى حولها وقائع تدمغ جبين الدولة الأعظم في الدرجة الأولى بالعار لأنها إما تمارس أو تشجع أو تتغاضى عن هذه الممارسات. وإذا كانت إعادة نظر لن تحدث فإن ما يقال بعد نصف قرن عن النازية سيقال الشيء نفسه عن الشارونية التي تبدو وكأنها هي استنساخ متطور على الصعيد اللإنساني للأولى. ولا بدّ سيصيب أميركا الكثير من الشظايا لأنها تشجع وتسكت عن الباطل بينما يعلو صراخ مسؤوليها يطالبون بالحرية والديمقراطية.. ومن دون أن يستوقفهم ما يعكسه المثل الشعبي "أسمع كلامك يعجبني.. أشوف أمورك استعجب". ويوماً بعد آخر نسمع ونشاهد ما يؤكد أننا إزاء دولة عظمى ضلّت الطريق.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 19 آب 2004

الإقرار العرفاتي في إنتظار الإقرار الآخر

مع ان إقرار الرئيس ياسر عرفات بإرتكاب أخطاء غير مقبولة داخل سلطته التي تشمل الحكومة واللجنة المركزية وعشرات المؤسسات جاء متأخراً كثيراً، إلا أن تذكّر الأمر والإقرار أول أمس بإرتكاب الأخطاء يبقى أفضل مما لو أن الحال استمرت كما في السابق حيث الكلام حول الأخطاء يتزايد والسكوت من جانب الرئيس عرفات عنها يتواصل، الأمر الذي جعل أطرافاً كثيرة تقترض انه إما داعم لمرتكبي الأخطاء، وإما انه مشجّع لهم، وإما انه ومن خلال جماعته شريك في التبعات والمكاسب.

وأهمية هذا الإقرار من جانب الرئيس الفلسطيني انه لا يقتصر على الاعتراف وكما لو أن المسألة مجرد نقد ذاتي لمرحلة، وإنما يتضمن تعهداً بالإصلاح. وهو إذا ما بادر وحدث نوع من التسريع للإصلاح المنشود فإن حجج أطراف عربية ودولية، إلى جانب الأطراف الفلسطينية، تتراجع ولا يعود الحديث عن الفساد والإفساد وارداً على نحو ما نسمع ونقرأ.

وقد يكون اضطراب الرئيس عرفات للإقرار بإرتكاب الأخطاء سببه أن الوضع المالي لسلطته بات مقلقاً أكثر من أي وقت مضى وأن الإنطباع السائد عن الفساد

إعترافات بوشية بأخطاء

قاتلة قبل فوات الأوان

اعترفت الإدارة البوشية أول أمس بأن ليس في دارفور حرب إبادة. وجاء اعترافها بعدما كانت ضغطت لإستصدار قرار عقابي - تأديبي من مجلس الأمن في حق الحكم السوداني.

وكانت بعد التهويل والتهديد والإنذارات المتتالية ثم الحرب وبضراوة لا مثيل لها اعترفت الإدارة الأميركية بأنه لا وجود لأسلحة الدمار الشامل في العراق، وهي الذريعة التي استندت إليها في الحرب التي حوّلت بلاد الرافدين من منارة تضيء في السماء العربية إلى حرائق ودخان ودماء على مدار الساعة. ولو أن مرجعيات عربية ودولية ومن بينها لجان التفتيش التابعة للأمم المتحدة لم تلفت إنتباه الإدارة إلى خطورة ما تنتزع به وكيف أن العلاج الحربي سيتسبب بعبادة للولايات المتحدة من الصعب إزالة أخطارها، لجاز القول ان هذه الإدارة لم تجد من يوضح لها بعض الأمور ويكون في توضيحه فاعل خير. ولكن لاقتي الإنتباه والناصحين والمنبّهين كانوا كثيرين لكن الإدارة الأميركية كانت في واد آخر وينطبق عليها القول بعد التعديل الطفيف: على من تُوجّه تنبيهاتك يا أيها الناصح (بدل على من تقرأ مزاميرك يا داود).

وبعد كل الاساءات في حق المسلمين وإلى درجة تصنيف الإسلام على أنه إرهاب وإعتبار كل مسلم إرهابياً إلى أن يثبت العكس، تحاول الإدارة البوشية تدارك الأخطاء والهفوات وزلات اللسان وتدفع بمستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس لتطبيب خاطر الإسلام فتقول هذه أول أمس أيضاً وتزامناً مع الاعتراف المتعلق بالوضع في دارفور، في خطاب أمام "المؤسسة الأميركية للسلام" كلاماً تمتزج فيه الحلاوة القليلة بالمرارة الكثيرة، لكنه على رغم ذلك يبقى مؤشراً إلى أن الإدارة البوشية على أهبة الاستدارة بعض الشيء في اتجاه تعديل النظرة إلى الإسلام والمسلمين. ومما قالته كونداليزا: "إن قصة علاقات أميركا المعاصرة بالعالم الإسلامي (تقصّد أميركا سيدها بوش الابن) هي علاقة مساعدة.. لا بل ربما كانت علاقة إنقاذ. وعلى الأميركيين أن يستمعوا إلى إهتمامات وأخبار الناس في العالم الإسلامي وأن يفهموا تحدياتهم وثقافتهم وآمالهم وأن يتحدثوا بلغاتهم

وأن يقرأوا آدابهم. إن تعاملنا مع بعضنا البعض يجب أن يكون حواراً وليس مونولوجاً. علينا ان نتوجه إليهم ونشرح لهم مواقفنا ولكن علينا أيضاً ان نستمع إليهم...". أما بالنسبة إلى المسألة الأساسية فلسطين فإن الذي قالته كونداليزا يطمئن لفظاً ولا يطمئن كمناسبة. فهي تقول: "إن أميركا عملت منذ عقود لحل النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي وإن حكومة الرئيس بوش الحالية تقف هذه الأيام مع الشعب الفلسطيني الذي يسعى للديمقراطية والاصلاح. إن الرئيس بوش (الحالي) هو أول رئيس أميركي دعا إلى إقامة دولة فلسطينية، ولكن الكثيرين في العالم الإسلامي يبدو أنهم يعتقدون ان أميركا تعارض رغبة الفلسطينيين بالحرية...".

هذا الكلام للمستشارة يثير الدهشة في الوقت نفسه. فهي بدل أن تطالب الأميركيين بالحوار والاستماع الجيد إلى مطالب المسلمين لماذا، ما دامت في محيط قمة السلطة ولها صفة استشارية مرموقة، لا تقول للإدارة المنتسبة إليها ان موقفنا من الفلسطينيين هو الذي يجعل العالم الإسلامي يعادينا وأن خطوات نزيهة في اتجاه الحل العادل من شأنه جعل العداوة تنقلب إلى إرتياح.. فإطمئنان.. فإمتمان.

وقبل هذا الكلام من كونداليزا حاولت الإدارة البوشية تبييض السمعة من خلال توصية بمعاينة ضابط كبير برتبة جنرال في الاستخبارات الأميركية قال في خطاب أمام زملائه "إن الحرب على الإرهاب هي معركة صليبية ضد الشيطان". وكانت حاولت التبييض عن طريق وفود ووسائل إعلامية من بينها فضائية "الحرّة" لكن المحاولات لم تؤد إلى نتيجة. كما أن وزير الخارجية كولن باول حاول خلال محادثات أجراها في أندونيسيا في الأسبوع الأول من تموز الماضي طمأنة الدولة الإسلامية الأكبر فقال في لقاء مع طلبة جامعة جاكرتا "إن الولايات المتحدة قوة خير في العالم وأنا أعتقد أن الناس تفهم ما الذي نحاول ان نفعله في العراق والشرق الأوسط...". ثم خاطب الطلاب بعبارة "إخواني وأخواتي المسلمين" قبل أن يغني مع مساعديه بمصاحبة فرقة موسيقية.

نكرر القول ان بعض هذه المفردات التي أشرنا إليها إنما هي أمر طيب على رغم الإفتعال الواضح في التعبير عنها. لكن لا يكفي التنظير وإنما المطلوب خطوات في الاتجاه الصحيح خصوصاً أن شمس

الإدارة البوشية قد تغرّب ومن دون أن تقي بأي من وعودها الكثيرة، الأمر الذي أوجد إنطباعاً في نفوس العالم الإسلامي بأن هذه الإدارة وعدت المسلمين ومن دون أن تكون بارة بالوعد وأعطت بالمقابل إسرائيل ما تريده وأحياناً أكثر مما تريد.. وحتى من دون جهود يبذلها الشارونيون. ولكي لا تستمر هذه الإدارة في نظر ملايين المسلمين متذبذبة ومراوغة ولا تحترم نفسها وكلامها فإن أولى الخطوات المطلوبة هي الإعلان بأن العام 2005 هو عام قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس... وعدا ذلك فإن أي كلام أميركي سيكون مثل فقاقيع الصابون.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 آب 2004

* * *

جنون الاستيطان

والمؤتمر المأمول في الكويت

في الوقت الذي يدخل اضراب الأسرى الفلسطينيين على وقع المهرجانات العربية الفنية والطربية أسبوعه الثاني، ويقرر الأسرى الأطفال في سجون الاحتلال الشاروني الإنضمام إلى الاضراب، تنشر صحف أميركية اخباراً لا تبشر بخير يمكن أن يأتي من أميركا وتتناقض مع مؤشرات بإحتمال حدوث تبدل نحو الأفضل في الموقف.. إلا إذا كان مصدر هذه الأخبار مصادر شارونية هدفها إحراج الإدارة البوشية وبالذات في الظروف الراهنة الصعبة عليها بسبب الاندفاع الجمهوري المجنون نحو التجديد الأميركي للرئاسة يقابله الاندفاع الديمقراطي المجنون لإنتراع البيت الأبيض من ساكنيه ضنّاع الحروب والإخفاقات الخطيرة للولايات المتحدة. والإحراج بمعنى ألا يكون في استطاعة الإدارة البوشية نفي هذه الأخبار وبصيغة الجزم القاطع حتى إذا كانت ضمناً رافضة لمضامينها، وذلك كي لا ينعكس النفي سلباً على المعركة الانتخابية... "ام المعارك" الرئاسية.

من هذه الأخبار ما نشرته جريدة "نيويورك تايمز" يوم السبت الماضي حول ان هنالك إتفاقاً بين الإدارة البوشية وحكومة شارون يعطي إسرائيل حق التوسع في الاستيطان وبحيث تمتد هذه المستوطنات عمودياً

في مناطق تسجل حركة بناء كثيفة. وخطورة هذا الكلام انه نسف للموقف الأميركي المعلن، وأن الإعلان عنه قد يكون حدث بعدما كان الشارونيون ذهبوا بعيداً في موضوع التوسع وبذلك فإن الإدارة الأميركية التي لم تستطع القول لهم ان بناء الجدار تصرّف خاطئ ويجب عدم المضي فيه كونه يبعثر كل السعي الأميركي من أجل التسوية، لن تستطيع وبالذات وسط معمرة التنافس على الرئاسة أن تقول للشارونيين أوقفوا هذا التوسع بل ولن تستطيع القول ان ما يعلنه الشارونيون غير صحيح على الإطلاق.

وفي تقديرنا ان التوضيح الأميركي الخجول لهذه المعلومات الخطيرة لن يفيد في شيء. وعلى هذا الأساس فإن احتمالات التفجير واردة بأسرع مما يتوقع المرء ومن دون أن تقيد فيها العودة المتدرجة لإثنين من فلسطينيي التأمرك الموثوق بهما وهما محمود عباس ومحمد دحلان إلى صدارة العمل الرسمي الفلسطيني.

وثمة ملاحظة لافتة في توقيت نشر المعلومة المتعلقة بالضوء الأخضر البوشي للتوسع في الاستيطان، وهي ان الغرض من ذلك ربما لصرف انظار العرب والمسلمين والعالم عموماً عن إضراب الأسرى الذي دخل الأسبوع الثاني ومن دون أن نسمع عن تحرك فاعل لمواجهة الأسلوب الشاروني النازي في التعامل مع حق الإنسان في أن تتاح له فسحة من التعبير... وضمن قاعدة المؤازرة الدولية لمثل هذا الاحتجاج وليس التغاضي عنه وعن الأفعال الشارونية الخسيسة رداً على الاعتصام ومنها شوي اللحوم في باحات السجون لكسر إرادة الأسرى المعتصمين. وبما ان جمعيات حقوق الإنسان في العالم صامتة إزاء هذا الاحتجاج المشروع وأيضاً إزاء السلوك الشاروني الخارج على الأصول، ويشبه صمتها صمت الحكومات عموماً وبالذات الإدارة الأميركية، فإننا نرى لمناسبة موافقة مجلس الوزراء الكويتي أول أمس على إنشاء "الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان" ان تدشن هذه الجمعية وبمؤازرة من الحكومة الكويتية نشاطها بالدعوة إلى مؤتمر استثنائي لرؤساء جمعيات حقوق الإنسان في بعض الدول الأجنبية ذات التأثير في القرار الدولي ينعقد في الكويت ويكون عبارة عن تظاهرة عربية - إسلامية - دولية لمناصرة قضية الأسرى وإستكاراً للأسلوب الشاروني في التعامل مع

الإضراب عن الطعام. ونقول ذلك على أساس أن موضوع الأسرى بالذات محفور في الوجدان الكويتي ولأن لا أحد يمكن أن يتفهم معاناة الأسير أكثر من ابن الكويت.

من الأخبار التي لا تبشر أيضاً بالخير ذلك الخبر المنشور قبل يومين في جريدة "واشنطن بوست" حول ان العشرات من المقتدرين اليهود الأميركيين يقومون بنوع آخر من الاستيطان حيث إنهم يشترون شققاً سكنية في القدس القديمة ويدفع البعض منهم ثمن الشقة مبالغ مرتفعة. ويقال إن أحدهم اشترى شقة راحة بثلاثة ملايين دولار، وأن آخر اشترى شقة صغيرة جداً مبلغ مرتفع جداً جداً لأنها تطل على حائط المبكى... وهكذا.

وهذا الإقبال على شراء الشقق في المدينة المقدسة هو ضمن مخطط التهويد الشامل للمدينة، الأمر الذي يستوجب تحركاً إستراتيجياً من الحكومات العربية والإسلامية يسبق إنعقاد الدورة العادية للجمعية العمومية للأمم المتحدة الشهر المقبل وبحيث يقف المتحدث باسم هذه المجموعة يخاطب العالم قائلاً أن المدينة المقدسة مهددة بإستيطان جديد لا يختلف من حيث المضمون عن الاستيطان الشاروني في الضفة الغربية وغزة، وأن أي تكلؤ في مواجهة هذين الإستيطانين سيجعل المنطقة المتفجرة أصلاً تزداد تفجراً، وعلى نحو ما هو حاصل في المشهد العراقي الذي تتفاقم التطورات فيه لأن أميركا تتصرف بما يؤكد أنها جاءت لتستوطن فيه، كما الإستيطان الإسرائيلي من أعالي الجليل إلى ضفاف غزة. وعموماً ان هذا الإستيطان هو من النوع الذي تنطبق عليه صفة الجنون.. بوشياً كان أو شارونياً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 آب 2004

* * *

مبادرة سلام تنهي التصحر

البوشي - الشاروني

بانت حالة الإستيطان بمثل حالة التصحر التي تصيب الأرض الطيبة المعطاء. ومنذ ثلاث سنوات وهذا التصحر الذي يتولاه الشارونيون بالتدمير

والتفجير والإغتيالات والجرف وإقتلاع الأشجار، وبرعاية ملحوظة من البوشيين، يتواصل تحت سمع العالم وبصره بما في ذلك السمع العربي الإسلامي والمسيحي ومن دون أن تكون هناك وقفة أمام هذا المشهد المفزع الذي سيجعل الأرض المقدسة وقد بانت مبتلاة بالتصحر الصهيوني الذي لا يستبعد المرء انتشاره بحيث يصل ذات يوم إلى كل بقعة مقدسة في الديار العربية والإسلامية، بفعل إعتداءات تسكت عليها الإدارة الأميركية وتتحاشى بقية الدول الكبرى الخوض بالعمق في التفاصيل.

وهذا التصحر الصهيوني يتزامن مع الفشل الذريع للمخطط الشاروني في تحقيق الأمن للشعب اليهودي الذي يحتل أرض فلسطين، بدليل ان الشارونيين أخفقوا في اخضاع الفلسطينيين وبحيث ينسى مسألة الوطن والهوية وحق العودة وبالتالي لا يعود يفكر بخيار المقاومة وينبذ أسلوب الإستشهاد والإضراب عن الطعام ومسيرات تشييع الشهداء. وها هم بعد كل هذا الإخفاق في تحقيق الأمن يلجأون إلى الكلاب المدربة يضعونها، على نحو ما نقلته وكالات الأنباء أول أمس، في "الباصات" ومحطات الركاب وفي اعتقادهم ان الفلسطينيين المظلوم المستباحة أرض آبائه وأجداده والمسلوب الحق في الحياة الكريمة لن يبتكر عشرات وسائل المقاومة التي تُبقي على القضية حاضرة مثل شوكة في الوجدان العالمي.

بدل هذا الإمعان في التصحر الصهيوني المتمثل بالتمدد الإستيطاني وبدل الجدار الذي وجد بعض قضاة إسرائيل أنفسهم يميلون إلى التوجه الذي ارتأته محكمة العدل الدولية، وبدل اللجوء إلى الكلاب لكي تحمي ركاب "الباصات" من عمليات الإستشهاديين، لماذا لا تسلك القطعان الشارونية طريق الهداية، ولماذا لا يلجأ البوشيون إلى الحلول التي هي مثل التجارة الرباحة التي تغني عن عذاب النار؟

وطريق الهداية هذه آمنة وواضحة وهي لا تحتاج إلى خريطة وإنما إلى وقفة مع النفس يحاسب فيها الشاروني نفسه على شر أفعاله، وينتقد فيها الرئيس بوش الابن ذاته على سوء مواقفه. وإذا حدث ذلك فإن صحة على مستوى العالم ستحدث وسيتم نفض الغبار عن مشاريع وقرارات وإقتراحات وتمنيات ومبادرات دولية وعربية كثيرة من شأن الأخذ بها جعل الأرض لا تواصل زلزلتها.. ويأخذ في هذه الحال صاحب كل

حق حقه أو على الأقل بعض حقه.

وخلاصة القول ان العد العكسي لإنهاء الولاية البوشية يتسارع. وسواء سارت الأمور في اتجاه التجديد أو الإنصراف فإن وقفة محاسبة للذات من جانب الرئيس بوش قد تتجيه من عذاب النار ولعنات ملاعيين الشهداء والايّام والأرامل. فلولا خياراته وحروبه وارتماؤه في الأحضان الشارونية لما كانت كل هذه الولايات في العالم تحدث بما في ذلك ويلة 11 أيلول 2001 في كل من نيويورك وواشنطن التي تحل ذكرها بعد أسبوعين ومن الواجب إحياء هذه الذكرى بمبادرة أميركية صادقة تنشر السلام على الأرض... ومن القطب إلى القطب.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 25 آب 2004

* * *

جُمعة الصوم وخطوات

أخرى لدعم الأسرى

هل هو لائق في حق الأمة أن يكون المبادر إلى الإقدام على خطوة نوعية تضامناً مع الأسرى الفلسطينيين الذين دخل اضرابهم يومه العاشر والحكومة الشارونية على موقفها المستهتر بكل القيم والأصول، هو الهندوسي ارون غاندي حفيد رمز المقاومة السلمية في التاريخ المهاتما غاندي؟

بداية نسجل الإحترام والتقدير لمذهبية غاندي الحفيد كي لا يساء القصد، وفي الوقت نفسه نتساءل: أليس مطلوباً في مثل هكذا حال ان يتنادى مفتو الأمة وعلمائها الذين يقفون واعظين على منابر المساجد من الصين إلى لبنان إلى صياغة بيان يتضمن مطالبة المقامات الدينية المسيحية واليهودية النابذة للعدوان الشاروني بالتحرك دعماً لقضية هؤلاء الأسرى وتحديد يوم الصوم الرمزي كتعبير عن مشاركة العالم الروحي لمعاناة من اختاروا الصوم أسلوباً للاحتجاج بدل أسلوب الاستشهاد؟

ونقول ذلك في ضوء حالة من السكون العربي-الإسلامي - المسيحي إزاء هؤلاء الأسرى الذين يواصلون تحمّل ذبول الأبدان لعل العالم ينصف قضيتهم، بينما القطعان الشارونية تتفنن في إبتكار

وسائل التعذيب النفسي لهؤلاء الأسرى وتقرر عدم نقل من تخور قواهم إلى المستشفيات وكأنما هي تقول: موتوا. لا ردّكم الله. بل إنها قالت ذلك بالفعل.

لو ان ما يقوم به هؤلاء الأسرى كان عبارة عن عمليات استشهادية لربما أُجيز لهؤلاء الساكتين عدم التحرك وذلك على أساس أن أسلوب الاستشهاد قابل للمناقشة دينياً، كما أنه على الصعيد السياسي مبعوض من جانب أطراف وغير مستحب من جانب أطراف أخرى، وذلك لأنه يتسبّب في ردود أفعال ليست لمصلحة الشعب الفلسطيني والسمعة العربية - الإسلامية عموماً. ودليلاً على ذلك ما قاله عشرات رجال الدين حول العمليات الاستشهادية وكيف أن الدين يحرم قتل روح خلقها الله.. كما أن الأوساط الدولية استتكرت كل عملية استشهادية حدثت وأن أرييل شارون نجح في جعل الرأي العام الدولي الشعبي والرسمي إما يشاركه النظرة بأن الإستشهاد إرهاب وإما التحفظ على العمليات التي تحدث وإعتبارها من خلال تعليقات خفيفة الحدة غير مقبولة انسانياً. أما وأن هذا النوع من الاحتجاج، أي الاضراب عن الطعام، لا يؤذي سوى صاحبه الذي يأمل في لفت إنتباه العالم إلى قضيته فإن أي ذرائع لعدم مساندة هذا الاحتجاج غير مقبولة، كما أن الصمت العربي الإسلامي-المسيحي إزاء أُلوف الصائمين يبدو على درجة من الاستهجان.

ونستحضر ونحن نقول ذلك ظاهرة صلاة الإستسقاء التي هي من المستحبات في زمن انحباس المطر، وكيف أن مجرد تأدية هذه الصلاة تولّد طمأنينة وشعوراً بأن الأرض الجافة ستترتوي ولن يعود هنالك أثر للتشققات لأن هذه الأرض ستخضّر وسيعوض الله سبحانه وتعالى بالارتواء لحظات العطش القاسية. ونرى ونحن نستحضر الظاهرة ان من حق إخواننا المضربين عن الطعام دعم صمودهم بظاهرة مماثلة في روحيتها وبتحرك رسمي وشعبي لا تلهينا عن ادائه الإهتمامات الأولمبية والمناوشات الانتخابية الرئاسية والسقطات الأميركية - العراقية والرهانات على التناش الدائر بين أميركا البوشية الجمهورية وأميركا كيري الديمقراطية، ولا تشغلنا عن النداءات المتكررة للتصويت على من يكون "سوبر ستار" الأمة. فهؤلاء الذين دخل اضرابهم عن الطعام يومه العاشر يؤدون واجباً بإسم الأمة ونيابة عن

حكوماتها وجيوشها. ومن المعيب أن يكون حفيد المهاتما غاندي ومن خلال التراث العظيم للجد الذي هز بريطانيا التي كانت في زمانه عظمى بالفعل ومثل أميركا العظمى في زمننا الحاضر، من خلال المقاومة المسالمة البعيدة عن أي مظهر من مظاهر العنف، هو من يتقدم الصف حاملاً راية المطالبة بإحياء هذا النوع من الاحتجاج الذي نفترض نجاحه ولو بعد حين، إنما في حال لا تستمر الأمة متفرجة وكأنما المسألة مشهد من فيلم، وإنما تكون هنالك مشاركة، أقلها جمعة الصوم ليوم واحد على نحو ما يدعو إليه غاندي الحفيد.. وبدافع التنبيه وليس المزايدة.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 26 آب 2004

* * *

أيلول التجديد أميركياً ولبنانياً

بضعة أيام وتضع الإستعدادات الاستثنائية أوزارها في أميركا. ولمجرد أن ينفُض مؤتمر الحزب الجمهوري الذي إختار مكاناً له نيويورك وسط إجراءات أمنية لا مثيل للتشدد الذي تتسم به، للإستفادة من ذكريات العملية الترويعية في المدينة الأكبر شأناً في أميركا والعاصمة الدولية للعالم وفي واشنطن يوم 11 أيلول 2001 ويعلن الرئيس جورج بوش الابن رسمياً قبوله بترشيح الحزب له لولاية رئاسية ثانية، فإن المواطن الأميركي سيخلد إلى لحظات من التأمل ليقرر في ضوئه هل أن مصلحة أميركا هي في التجديد للإدارة الجمهورية التي انقلبت كاهله بحربين متتاليتين شبيهتين بالحربين المتتاليتين للرئيس صدام حسين، الأولى مع إيران تليها مباشرة غزوته للكويت، التي افرزت حرباً وأسست لحرب بوش الابن - بلير على العراق الذي تعصف به إلى الآن تداعيات تلك الحرب وتؤسس لصراعات قد تنتهي إلى حروب أهلية متقطعة وربما إلى حرب عالمية ثالثة. ومثل هذا الإحتمال وارد في حال تجددت الولاية البوشية وقرر بوش الابن الإنتقام شر انتقام من الحزب الديمقراطي الذي كشف ألامعيبه وخبثه، وانتهاز فرصة الإبقاء عليه رئيساً لكي يواصل ما بدأه في العراق. وأعتقد ان الفوز سهل بهذا المنجم الذي لا تقدّر ثرواته بأرقام، يعطي منه ما تيسّر لشركاء حربه غير المشروعة.

أم ان المواطن الأميركي الذي انقلبت كاهله مغامرات الحربين المتلاحقتين، الحرب على أفغانستان والحرب على العراق، وحفَلتا بالتضليل والإفتراء وتشويه الحقائق وإفتيال الذرائع التي لا أساس لمضامينها، سيرى ان عقد المؤتمر الجمهوري في نيويورك بالذات هو خطوة متعمدة من جانب البوشيين لإشعار المواطن الأميركي بأنه ليس في أمان من الإرهاب وأن الإدارة البوشية هي الوحيدة التي تتصدى للإرهاب. وتلك ورقة بوش الرائجة في معركة التجديد. لكن عقد المؤتمر في نيويورك هو أيضاً مناسبة لصحوة وليس لشحن الهمم لمصلحة إدارة غير واضحة نواياها، ما دامت تعتمد التضليل والإفتراء وتستعين بأرواح جنود يلغون حقهم قتلاً أو انتحاراً في بلاد لا تريد شعوبها سوى العلاقة الطيبة مع أميركا وسوى المواقف العادلة من الإدارة الأميركية، التي لا ترد على الرغبة بمثلها، وإنما بالحرب والتدمير وإقتراف الجرائم الأخلاقية في حق السجناء والموقوفين أصلاً دون وجه حق. وعندما يكون هذا المؤتمر لحظة صحوة على نحو ما نشير ونقيض مؤتمر الحزب الديمقراطي الذي تعمّد عقده الشهر الماضي في بوسطن لإبعاد ذكريات رعب الإرهاب عن الذاكرة وإحلال الآمال بالطمأنينة محل مخاوف الإرهاب، فإن المواطن الأميركي سيرى ان التغيير هو الأفضل له وسمعة بلاده التي باتت الكراهية متلازمة مع ذكر اسمها. فالمسألة ليست ان إدارة عرفها هذا المواطن تبقى أفضل إذا كان لا بد من التصحيح من إدارة لا يعرفها، وإنما المسألة هي انه ما دام كل شيء واضحاً فإن الخيار لا يعود بالصعوبة المفترضة، فضلاً عن أنه في مثل هذه الحال فإن المواطن يكون هو المسؤول عن القرار الذي اتخذه وكيف أنه اختار هذا المرشح أو ذاك.

ومثل هذا الخيار محرومة منه شعوب كثيرة من بينها الشعب اللبناني الذي لا يملك حرية إختيار رئيسه لأن مسألة الاختيار محصورة بأعضاء مجلس النواب الذين يقترعون بالنيابة عن الشعب. ومن المؤكد أنه لو كان الأمر في لبنان متروكاً للشعب فإن المفاجآت ستكون مثيرة عند فرز الأصوات، وذلك لأن العملية الانتخابية لاختيار رئيس للبلاد مرتبطة مباشرة بالمعاناة والوضع المعيشي والنفسي. ومثل هذه الأمور الضاغطة لا وجود لها عموماً لدى أعضاء البرلمان الذين يقترعون، وموجودة بكثرة لدى معظم أبناء

الوطن.

واصلت إيران برامجها للأسلحة النووية وطالما بقيت سوريا ترعى العمليات الإرهابية وما دام العراق عرضة لأن يصبح ملجأ للإرهاب وطالما بقيت إسرائيل الدولة الديمقراطية الحقيقية الوحيدة في الشرق الأوسط ضحية لحملة إرهابية لا تعرف الهوادة" واعداً في حال فوزه بإنشاء قسم خاص في وزارة الخارجية لمكافحة العداء للسامية وعدم الضغط على إسرائيل أبداً لتقديم التنازلات التي تضعف أمنها.

موقف في منتهى الذل يتخذه هذا المرشح، ويبدو من خلاله وكما لو أنه مع الباطل الإسرائيلي سلفاً وأن ما سيفعله لإسرائيل سيكون أكثر بكثير مما فعله الرئيس الجمهوري الحالي. بل إن قارئ هذا الكلام للرئيس المحتمل للدولة الأعظم يشعر وكما لو أن القائل هو أرييل شارون أو بنيامين نتانياهو، ويشعر أيضاً أن جون كيري محاط بعدد من المستشارين والمساعدين المتصهينين الذين يُملون عليه سلفاً مواقف من شأنها أن تهيل التراب على ما تبقي من هيبة أميركا.

وقد يقال إن الظروف والطقوس التي ترافق المواسم الانتخابية تجعل الطامعين بالفوز يشطحون في ما يقولون أو في ما يعدون به، وأن الأمور تتغير بعد الفوز إذا حصل. ولكننا إستناداً إلى الحالة البوشية نجد أن بوش الابن بات بعدما أُعطي الفوز بالرئاسة أكثر ارتهاناً وملاً الإدارة بمئات العناصر المتصهينة وإلى درجة أن هذه الإدارة بمفاصلها المتنوعة السياسية والأمنية باتت معنية فقط بالتظهير لمصلحة إسرائيل ورسم الخطط الإستراتيجية للحروب على كل دولة أو اتجاهات أو تيارات ترفض الخضوع للأمر الواقع الأميركي - الإسرائيلي.

ولقد كنا نتمنى من جون كيري لو أنه عند تصنيفه إسرائيل بأنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط أن يأتي على ذكر إنتفاضة الأسرى البعيدة عن كل مظاهر العنف، وكيف أن الشارونيين تعاملوا بعنصرية لا مثيل لها مع ألوف المضربين عن الطعام، وهو تعامل لا يمت بأي صلة للاصول الديمقراطية خصوصاً قول الشارونيين "قليمت هؤلاء جوعاً" وخصوصاً أيضاً شوي اللحوم بالقرب من باحات الاعتصام بغرض كسر الإرادة.

كذلك كنا نتمنى لو أنه ترجم مشاعر الشعب الأميركي الذي يدفع يومياً 117 مليون دولار للحرب

وخلاصة القول أن أيلول الأميركي وأيلول اللبناني سيشكلان نقلة نوعية في حياة الشعبين في كل من الولايات المتحدة ولبنان. نقلة في اتجاه ان ما إنتهت إليه الأمور كان صدمة إيجابية أو صدمة سلبية. وفي الحالتين يتحمل المسؤولية في أميركا المواطن الذي يملك القدرة على إتخاذ القرار الأفضل لكنه لم يتخذه، ويتحملها في لبنان المواطن الذي لا يضغط من أجل أن يكون إنتخاب رئيسه مباشرة من الشعب... أو على الأقل لا تصبح النتائج رسمية إلا بعد إستفتاء شعبي نزيه على هذه النتائج وبإشراف مراقبين من نوع الإشراف الذي حدث في إنتخابات الرئاسة الفنزويلية قبل أيام وغيرها من الرقابات.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 27 آب 2004

* * *

هل هي طبعة جديدة من التصهين؟

بدل أن يزف المرشح الديمقراطي جون كيري الذي قطع شوطاً بعيداً في سباق الرئاسة الأميركية "بشرى" لا تبعث على الإرتياح ويوحى من خلالها أنه سيكون أكثر بوشية من الرئيس الحالي الطامع بتجديد الولاية جورج بوش الابن، فإن هنالك أمامه حالات كثيرة يمكنه في حال أنه صافي النية وراغب فعلاً بالتغيير أن يسجل موقفاً إيجابياً في شأنها. ولكن لا يفعل لأن الهوس التصهيني مستحكم في نفسه. وعلى هذا الأساس فإننا في حال فوز الثنائي الديمقراطي جون كيري وجون أداردز سنكون، على ما هو واضح، أمام إدارة أميركية موسومة بطبعة جديدة من التصهين.

نقول ذلك في ضوء كلام أورده جون كيري في العدد الصادر قبل يومين من مجلة "فور وارد" اليهودية الأميركية. ومن جملة ما قاله هذا المرشح الذي افترضنا أنه سيعُدل بنسبة ما ظلم الرئيس بوش الابن وأساء وإستهان فإذا به يوحى بأنه سيكون أكثر ظلماً وإساءة وإستهانة بالنسبة إلى قضايانا العالقة "إن الولايات المتحدة وإسرائيل هما في الخندق نفسه في مواجهة تحديات أمنية كبيرة" مضيفاً ما من شأنه أن يثير الدهشة: "إن الدولتين لن تتمتعاً بالأمن طالما واصل المتبرعون السعوديون تمويل الإرهاب وطالما

على العراق التي هي من أجل إسرائيل في الدرجة الأولى وليست لمصلحة أميركا، هذا فضلاً عن الاستنزاف الإسرائيلي المتزايد للخرينة الأميركية بحجة أن أمن إسرائيل في خطر ومن دون أن يخطر في بال جون كيري أن هذا الكيان العبري يفتعل الشر من أجل أن يعيش ويهدد الغير من أجل أن يتم الاعتراف به ومن أجل ألا يتوقف الضخ الأميركي له.

والى ذلك كنا نتمنى أن يتذكر جون كيري وهو يقول ما قاله كم من الجهود بذلتها المملكة العربية السعودية من أجل أن يتحقق التعايش العربي - الإسرائيلي على قاعدة الحل العادل والشامل، وكم من المرونة مارسها سوريا في هذا الشأن، وكم من الرغبة في العلاقة المتوازنة ابداهها العهد الخاتمي في إيران.

وخلاصة القول اننا على ما يبدو أمام حالة استتساخ في ما يخص رئيس أميركا.. أي بما معناه انه إذا شاءت الصهيونية إستبدال بوش الابن بجون كيري فإن ما سيحدث هو أن طبعة التصهين للعام 2005 ستكون استتساخاً لطبعة التصهين للعام 2000، وفي هذه الحال لا يعود للعرب سوى حك جلودهم بأظفارهم.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 28 آب 2004

* * *

"لوبي" التصحيح في أميركا المتصهينة

عندما تلجأ إسرائيل إلى التجسس على أميركا وعلى رغم كل هذا الذي تفعله بالذات الإدارة البوشية المتجسس عليها للحكومة الشارونية المتجسّسة، فهذا معناه أحد ثلاثة أمور:

إما أن إسرائيل بدأت تشعر في ضوء الإخفاق الأميركي - البريطاني في موضوع العراق أن الرئيس بوش سيعمل على إحتواء الانزعاج المستشري في أوساط الرأي العام الأميركي والناشئ عن الاعتقاد الراسخ بأن الحرب بدأت لمصلحة إسرائيل لكنها تسير في اتجاه انها ضد مصلحة أميركا، وفي هذه الحال فإنه لا بد من خطوات حثيثة تتخذها الإدارة البوشية لتعديل أسلوب التعامل مع إسرائيل في حال كُتب لها التجديد ولاية رئاسية ثانية وهذا معناه أن تصبح مصلحة أميركا هي العليا ومصلحة إسرائيل

هي السفلى وليست نقيض الحال الآن. وإما أن إسرائيل في صدد الإعتداء على المفاعل النووي الإيراني في وقت تكون أميركا منشغلة بالانتخابات الرئاسية وليس في استطاعة الحزبين المتنافسين سوى القبول بالأمر الواقع العدواني، وتتقصها لشن هذا الإعتداء بعض المعلومات عن حقيقة الموقف الأميركي من إيران وهل ان هذا التردد من جانب الإدارة البوشية في حسم الأمر مع النظام الثوري في إيران هو تمهيد لصفقة لا تحبها إسرائيل؟ وإما أن الجشع والطمع متأصلان في النفس الشارونية وإلى درجة أن أرييل شارون لا يكفيه ما يحصل عليه من مساعدات ومعلومات وأسلحة وأنه يتطلع من خلال التجسس إلى أن يكون رقماً صعباً في المعادلة الأميركية.

في أي حال ان التجسس الإسرائيلي على أميركا ليس جديداً. ومن قبل أن تعشش الغربان المتصهينة في الإدارة البوشية على نحو ما هو حاصل منذ العام 2000 كانت عملية التجسس تحدث إنما من دون إلقاء الأضواء الكشافة عليها. ولنا في فضيحة محلل المعلومات الاستخبارية اليهودي الأميركي جوناثان بولارد في الثمانينيات الدليل على ذلك. أو بعدما استوطنت الغربان المشار إليها في مفاصل الإدارة فإن التجسس بات هو القاعدة وعدم التجسس هو الإستثناء. كما أن الجواسيس باتوا في قلب الإدارة محاطين بحمايات طابخي القرارات المصيرية أمثال وزير الدفاع دونالد رامسفيلد وبقية أقطاب الوزارة أمثال بول وولفووتر نائب وزير الدفاع ودوغلاس فيث وكيل الوزير للشؤون السياسية والذي يعمل الجاسوس لاري فرانكلين في دائرة الأخير.. هذا فضلاً عن القناة الأساسية المتمثلة بـ "اللجنة الأميركية - الإسرائيلية للشؤون العامة" المعروفة رمزاً بـ "ايباك" والتي هي القلعة الحصينة للصهيونية في الولايات المتحدة.

من هنا فإن المثير في الأمر ليس أن إسرائيل تتجسس على أميركا وكما لو أن لها الحق في ذلك وبطريقة شبيهة بتجسس زوجة على زوجها للتأكد من انه لا يخونها أو العكس، وإنما المثير في الأمر هو تسريب الفضيحة إلى وسائل الإعلام والتوقيت الذي يتم فيه ذلك. وبالنسبة إلى التسريب تجوز مقارنة ما حدث مع تسريب الصور والمعلومات حول فضيحة

تعريب تراث الرئاسة اللبنانية

إذا إنتهى الأمر إلى التمديد للرئيس أميل لحود ومرت العملية على خير بحيث تقتصر على المواقف اللفظية تأتي من هنا في لبنان وهناك في فرنسا وأوروبا وهناك في أميركا.. ناهيك بمجلس الأمن ولا تتعدها إلى مفاجآت تعصف بالإستقرار النسبي القائم، فإن لبنان في موضوع الرئاسة يكون بات على طريق التقليد العربي السائد في هذا الشأن حيث أن الرؤساء العرب يبدأون الحكم على أساس البقاء فيه ولاية واحدة لكنهم بدءاً من الربع الأول للجلوس يخططون لتمديد الولاية ما أمكنهم التمديد.

وعندما نتأمل في المشهد الرئاسي من معمر القذافي في ليبيا إلى حسني مبارك في مصر إلى معاوية ولد الطايح في موريتانيا إلى عمر البشير في السودان إلى زين العابدين بن علي في تونس إلى علي عبد الله صالح في اليمن إلى ما كان حاصلاً في كل من العراق وسوريا مع حافظ الأسد وصدّام حسين إلى ياسر عرفات في فلسطين.. اننا عندما نتأمل في هذا المشهد نرى ان التجديد والتمديد باتا القاعدة وأن الإستثناء هو التمسك بما ينص عليه الدستور، مؤقتاً كان أو دائماً، وبما توجهه محاسن سُنة التغيير لمصلحة الوطن.. فضلاً عن أن التغيير معناه اتاحة الفرصة أمام وجوه جديدة ومعناه ايضاً، وهذا هو الأهم، انه ليس هنالك الرئيس الذي لا رئيس يصلح غيره أو ليس هنالك الرئيس الضرورة الوطنية أو الرئيس الذي إذا غاب تغيب معه شمس الإستقرار والإزدهار.

كذلك اننا عندما نتأمل في المشهد نجد أن العالم العربي حتى قبل ثلاث سنوات بطبيعته الرئاسية بات عالماً من الجنرالات ثم حدث تعديل طفيف بالنسبة إلى الجزائر التي ترأسها عبد العزيز بوتفليقة والذي تجددت رئاسته وبالنسبة إلى سوريا حيث أن الدكتور بشار الأسد خلف والده الرئيس حافظ الأسد في ترؤس الحزب والدولة. والآن فإن الرئاسة العربية هي لجنرالات ما زالوا يرتدون بين الحين والآخر زي الجنرالية وعلى الصدر الأوسمة الكثيرة، أو لجنرالات يظهرون دائماً على الرعية بالثياب العادية أمثال الرؤساء حسني مبارك وزين العابدين بن علي وعلي عبد الله صالح.

"سجن أبو غريب" في بغداد وكيف أن رامسفيلد شخصياً ليس بعيداً عن التعليمات التي قضت بإرتكاب الأفعال المنافية للأخلاق مع بعض السجناء وجرهم في اروقة السجن كالكلاب واغتصاب نساء أمام أزواجهن. وفي الحالتين يبدو التسريب وكما لو أن الذين قاموا به ينتمون إلى تيار داخل مؤسسات الحكم في أميركا له إعتراضات على الحرب وكيف أنها جرت من أجل إسرائيل في الدرجة الأولى. وهذا التسريب هو من أجل حمل الإدارة على أن تنتبه لأميركا أولاً وليس لإسرائيل التي تريد تعطيل أي محاولة وفاق عربي - أميركي والتي تتجسس على اسرار تتعلق بالأمن القومي الأميركي.

أما التوقيت بعدما أعلن الحزب الديمقراطي برنامجه متضمناً دعماً بالغ الأهمية لإسرائيل وقبل ثلاثة أيام من مؤتمر الحزب الجمهوري في نيويورك لإذاعة برنامجه وترشيح الثنائي الحالي بوش الابن - تشيني لولاية رئاسية ثانية مع التعهد بدعم إسرائيل ورفض حق العودة، فلكشف حقيقة الحزبين الجمهوري والديمقراطي وكيف أنهما من أجل ألا تتأثر معركة كل منهما بأمل الفوز بالبيت الأبيض لن يعيدا النظر في مضمون برنامجهما، وسيعمدان إلى لفلة الفضيحة بحيث تبدو جنحة وليست جريمة مع ان التجسس بالمنظور الأميركي هو من الكبائر. ونحن عند التأمل في ردود الفعل نلاحظ ان الأمر ليس فقط لا يستدعي تعليق الحبل في عنق الجاسوس وإنما حتى لا يوجب أكثر من لفت إنتباه وبصيغة شدّ الأذن والقول ما معناه للجاسوس وللدبلوماسي الإسرائيلي في واشنطن الذي هو صلة الوصل وليقية حماة عملية التجسس: لماذا التجسس علينا أيها الأصدقاء الاحباء ما دمتم تحصلون على كل ما تريدون؟!

وتبقى الإشارة إلى أن الذين سرّبوا الفضيحة وسرّبوا من قبل فضيحة "سجن أبو غريب" وعمّموا أسماء الجنود الذين ماتوا أو اصيبوا أو انتحروا في العراق وهم بالألوف وليسوا بالعشرات على نحو لوائح وزارة الدفاع، هم على الأرجح من المنتسبين إلى "اللوبي" التصحيحي في أميركا... أو إنهم من الحزب الثالث الذي هو قيد النمو والذي سيعيد الدولة الأعظم إلى رشدها.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 31 آب 2004

* * *

الذي حدث للبنان أو أُسْتُحدث له هو أنه سيتم تعريب تراثه الرئاسي وبحيث أن ما سبق ان حدث مع الرئيس السابق الياس الهراوي سيحدث الآن مع الرئيس أميل لحود.

وبالمقارنة مع الأحوال السائدة في العالم العربي، وكيف أن الرؤساء هم إما جنرالات من أصول عسكرية أو مدنيون متأثرون بأسلوب الجنرالات في القيادة، فإن التمديد لمرة واحدة قد يعقبه تمديد ثانٍ وثالث وبحيث يصبح لبنان مثل مصر وتونس وليبيا واليمن ويألف الناس هذه الوضعية.. خصوصاً إذا تلازمت معها إنفراجات على صعيد تحسين أحوال المعيشة وإنهاء الحالات العالقة، وطمأنة فرنسا وأميركا بأن التمديد والتجديد مرة ومرات يمكن أن يكون مقبولاً في لبنان من الدولتين ما دام مقبولاً ما يحدث على هذا الصعيد في ثلاث دول تربطها بأميركا وفرنسا أوثق العلاقات وهي مصر وتونس واليمن.

يحدث ذلك أو لا يحدث؟

نعود إلى ما بدأناه في هذا المقال لنضيف أن المسألة مرهونة بالنهاية الهادئة لما إنتهى إليه الأمر في لبنان... أي التمديد كاختبار أول ثلاث سنوات للجنرال الرئيس أميل لحود.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 1 أيلول 2004

* * *

زوجة الرئيس نصيرة التدمير

من المحزن والمؤسف ان تقف زوجة الرئيس جورج بوش الابن السيدة لورا أول أمس في مؤتمر الحزب الجمهوري في نيويورك وهي بكامل الشياكة والمكيجة ووراءها ابنتاها التوأم بكامل الشياكة والمكيجة أيضاً لتتحدث عن "إنجازات" زوجها الرئيس في العراق وأفغانستان وتتضمن كلماتها بضع عبارات من صياغة المستشارين عديمي المشاعر الإنسانية الذين زينتوا للرئيس حسنات الحرب واضعين أمامه المعلومات التي تقفّر إلى الدقة مستغلين في ذلك سرعة تجاوبه مع الأفكار الشريرة ضمناً والبراقة شكلاً.

اما لماذا الأمر محزن ومخزٍ فلأن السيدة الأميركية الأولى لم ترَ في المشهد العراقي سوى ما يريده أولئك الكواسر في الإدارة البوشية قائلة في كلماتها التي ألقتها

بغرض تجميل الصورة الرئاسية "... بإمكاننا ان نفتخر بأن خمسين مليون رجل وطفل وإمرأة في العراق وأفغانستان يعيشون بحرية اليوم بفضل الولايات المتحدة والحلفاء...".

إذا كانت السيدة الأميركية الأولى تعتبر أن ما قالته يساعد على تجميل صورة رئاسة زوجها فإنها مخطئة. ذلك ان هذا الكلام سيضيف المزيد من البشاعة إلى تلك الصورة، فضلاً عن أن كلامها تضليلي ولا علاقة له بواقع الحال. ولو أن السيدة الأميركية الأولى سمحت لنفسها وسمحوا لها أيضاً أن تقوم بجولة ميدانية في الديار الأفغانية والعراقية لما كان في قدرة لسانها ان ينطق بما قالته. ذلك ان الحقيقة هي غير ذلك على الإطلاق. فالذين ماتوا من صواريخ زوجها كانوا بالألوف وما زالت رائحة الدم تتبعث من شوارع المدن. والأطفال الذين باتوا يتامى بالألوف. والنساء والارمل بالألوف. والأمهات الثكالي بالألوف. والعمران إنتهى دماراً. والهلح على وجوه الفتية والفتيات من إقتحامات "المارينز" متعدد الأشكال. وما حدث في سجن "ابو غريب" من انتهاكات وحالات اغتصاب يكفي للقول ان تجميل صورة السنوات البوشية مستحيل. وما يقال عن الذي أصاب العراق يقال أيضاً عما أصاب أفغانستان التي كانت في حالة سيئة من البؤس فباتت في حال أسوأ.

وما يقال في شأن العراق وأفغانستان يقال مثله وأكثر حول الذي أصاب شعب فلسطين طوال سنوات الولاية الرئاسية البوشية الأولى التي ابقت على الضوء الأخضر هو المضاء فقط أمام القطعان الشارونية يمارسون الإجرام والتدمير والاغتيال والتجريف، ويدفعون بالفتية والفتيات الفلسطينين إلى الرد بالعمليات الاستشهادية ما دامت التضحية بالنفس هي الوسيلة المتاحة.

وإذا كانت الجولات الميدانية للسيدة الأميركية الأولى غير مسموح بها فعلى الأقل كان في استطاعتها ان تطلب شرائط مصورة عما حدث من إعتداءات وانتهاكات أميركية - إسرائيلية في حق شعوب تنطلع إلى أفضل علاقة مع الشعب الأميركي، لكن الصهاينة والمتصهينين لا يريدون ذلك ويرون في هذه العلاقة تهديداً لمخططهم العدواني التوسعي الذي يلقي الدعم والمساندة من كواسر الإدارة البوشية المتصهينين المزروعين في المفاصل الرئيسية لهذه

الإدارة. وبدلاً من هذه الشرائط المصورة فإن السيدة الأولى على ما يبدو استوتحت مبتهجة كلمتها من العنصر الآخر في حملة تجميل الوجه من ارنولد شوارزنيغر وفيلمه الشهير "تيرمينتر" أي المدمر.

لقد رددت السيدة الأميركية الأولى الكلام الممجوج الذي لا يتناسب مع سيدة من واجبها الوقوف إلى جانب زوجها لتبرئته من التهمة الموجهة إليه والمسؤول عن موت الألوف من العرب والجنود الأميركيين، لكن من حق أميركا عليها وبالذات من حق أهالي الجنود القتلى وأحدثهم ذلك الأب الذي حاول الانتحار عندما ابغى اثنان من ضباط "المارينز" ان إبنة انضم إلى قافلة ضحايا حرب بوش - بلير على العراق، تضمين كلمتها بعض مفردات الإعتذار والأسف والرفق والمشاعر الإنسانية كأم. وبدلاً من ذلك فإن كلامها كان عبارة عن موقف سيئ بل وبالغ السوء... ولن يغفر الله لها ذلك يوم الحساب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 2 أيلول 2004

* * *

خواطر حول الرئيس

المرئس عربياً وأميركياً

لا أحد رشّح نفسه في مصر السبعين مليوناً ضد الرئيس حسني مبارك وبذلك كانت ولايته الرئاسية تتجدد تلقائياً ومن خلال إستفتاء تكون النسبة دائماً عالية لمصلحة التجديد. أما التغيير الوحيد الذي يحدث فيقتصر على الحكومة حيث أن الرئيس يختار رئيسها وإلى حد كبير يختار أيضاً الوزراء. وهذا الأسلوب بات تقليداً مألوفاً وهادئاً وتنطبق عليه عبارة "صنع في مصر". وهو أسلوب يرتاح له كل الرؤساء العرب بل وكل الرؤساء في العالم الثالث ويتمنون استنساخه بحيث يصبح أيضاً تقليداً ثابتاً عندهم. ولماذا لا يتمنون ما دامت الرئاسة تتجدد في أسهل الظروف وتأتي على طبق من الإستفتاء الشعبي ومن دون مساجلات وحملات إنتخابية مكلفة. وما نحن على أبواب تجديد ولاية رئاسية في مصر لن تتم بعكس ما كان يحدث في الماضي ولن تتأثر بالضغوطات الأميركية المستجدة التي تتمحور

حول مبدأ إتاحة الفرص أمام إنتخابات يخوض غمارها أكثر من شخص واحد.

وفي السودان فتح "نظام الإنقاذ" الباب أمام من يريد ترشيح نفسه لمنصب رئاسة الجمهورية.. عدا الدكتور حسن الترابي الذي كان تم الانفصال معه. وبلغ عدد المرشحين خمسة من بينهم الرئيس الأسبق جعفر نميري الذي أراد أن يختبر مشاعر السودانيين نحوه وجاءت النتائج تقول ما معناه أن عودة الماضي ليست واردة وإن من يخوض سباق الرئاسة وهو مترئس يضمن الفوز. وعلى هذا الأساس تم إنتخاب الفريق عمر البشير رئيساً لولاية جديدة.

وما جرى في السودان جرى في موريتانيا حيث كان المرشحون كُثراً لكن الفوز كان سلفاً للرئيس المترئس معاوية ولد الطابع. وحصل الشيء نفسه في اليمن للرئيس المترئس علي عبد الله صالح.

وعندما دقت ساعة الإنتخاب للرئاسة في الجزائر قبل بضعة أشهر قرر عدد من الطامحين خوض المعركة ضد الرئيس المترئس عبد العزيز بوتفليقة كان من بينهم المرشح الأكثر قوة حزبياً وشعبياً علي بن فليس. لكن الفوز جاء بطبيعة الحال من نصيب الرئيس بوتفليقة لأنه المترئس.

وفي تونس أتيح المجال أمام من يريد ترشيح نفسه في الإنتخابات الرئاسية المقبلة ضد الرئيس المترئس زين العابدين بن علي. لكن الفوز لن يكون بطبيعة الحال لأحد سوى للرئيس بن علي.

وما نريد قوله من هذه الامثلة هو أن الإنتخابات الرئاسية لا تبدو متكافئة عندما يكون المتبارون هم رئيس في السلطة يمارس مسؤولياته الرئاسية ويمتلك من أوراق اللعبة ما يحقق له الفوز المضمون، أمام مرشحين آخرين قد يملك بعضهم شيئاً من القوة والقبول الشعبي النسبي بهم إلا أن ذلك لا يكفي، بدليل ان الرئيس المترئس يبقى هو صاحب الحظ الاوفر بالفوز.

وحدها الولايات المتحدة التي تتشط من خلال مجلس الأمن لمعاقبة لبنان وإرباك أحواله الراهنة سياسياً وإقتصادياً وأمنياً بسبب التمديد المقرر للرئيس أميل لحود، يكون فيها الرئيس المترئس عرضة للإخفاق في الفوز بولاية رئاسية ثانية ويكون الفوز من نصيب المرشح المنافس وهذا ما حدث

على سبيل المثال مع جورج بوش الأب الذي هزمه بيل كلينتون ومن المحتمل جداً حدوثه مع جورج بوش الابن الذي قد يهزمه جون كيري. وهذا سببه ان الولايات المتحدة حزياً عبارة عن طرفين هما الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي. ويخوض الحزبان معركة الرئاسة ضمن تقاليد عريقة نتمنى لو يحدث مثلها في دنيا الرئاسات العربية وبذلك لا يعود وطن مثل لبنان عرضة للتجاذبات ويختار اللبنانيون بأنفسهم وضمن قناعاتهم رئيسهم وعلى ضوء قاعدة أن الرئاسة هي للأفضل ولمن يرى أن الوطن أهم من شخصه ومصالحه البلاد تتقدم على المصالح الخاصة.

وفي إنتظار ان يقتصر التحرش الأميركي - الفرنسي بنا على مجرد التلويح بقرار يصدر عن مجلس الأمن وليس الخوض إلى النهاية في وضع القرار موضع التنفيذ، نتمنى أن يتذكر كل لبناني ومن القاعدة الواسعة المسحوقة إلى القمة الضيقة المزدهرة ان واقعة بسيطة من النوع الذي تنشره صفحات الحوادث في جرائدنا تسببت بحرب بات فيها الوطن الجميل مثل حال العراق الآن. ونعني بهذه الواقعة "بوسطة عين الرمانة" التي شتتت تداعياتها الشمل وقادت إلى كل ما يشكو البعض منه. ومن جملة الشكاوى ما بالغ المطارنة الموارنة الأجلء أول أمس في التركيز عليه... مع ان دورهم هو التهدة وليس إشعال البيت ناراً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 أيلول 2004

* * *

الحكمة المطلوبة رداً

على التمنيات شبه الطيبة

ماذا لو كانت الإدارة البوشية والحكومة الشيراكية بدل كل هذه "الشوشرة" في الموضوع اللبناني - السوري اختارتا مبدأ التشاور يقوم به مبعوثان أميركي وفرنسي لدى الطرفين اللبناني والسوري، وذلك من خلال إجتماع مشترك يتم البحث فيه بروحية مسؤولة عالية في الفرصة الوحيدة لإثبات حسن النية بأن أميركا لا تريد سوءاً بسوريا مثل سوء الذي ألحقته

بالعراق، وأن فرنسا لا تتمنى أن يتحول إهتمامها المسؤول بلبنان السيد الإرادة والمستقل إلى مشاكسة مع سوريا التي باتت العلاقة معها.. وبالذات في العهد الشيراعي، نموذجاً للعلاقة المتوازنة بين دولة عربية وفرنسا.

وفي تقديرنا ان الرئيس بشّار انتظر مطولاً مثل هذه الخطوة التي كان يتمناها لكي يكرر من جانب عهده حسن النية تجاه لبنان وأنه عندما وجد ان الجانب الأميركي الموهوس من جهة بالحروب والمنتوف الكثير من ريشه في العراق والشاكي من الضداع الشاروني خصوصاً قبل الإنتخابات الرئاسية التي يريد منها بوش الابن ولاية رئاسية ثانية يحل بها مع شريكه ديك تشيني عقدة إخفاق بوش الأب في الحصول على هذه الولاية، فإنه باشر استطلاعاته بأسلوب أراده ضمناً كريماً لكن الشكل لم يكن بشّارياً وجاء عسير الهضم بعض الشيء لدى البعض.

ومن الواضح أن الإدارة البوشية لو كانت تقترض بأن التصويت على مشروع القرار الذي تريده يمكن ألا يصطدم بـ "الفيتو" لما كانت أقحمت فرنسا في هذا الموضوع. لكنها استباقاً لإخفاق يمكن أن يصيب مشروع القرار أشركت فرنسا فيه وبذلك تعيد إلى العلاقة الأميركية - الفرنسية بعض حيويتها وتخدم بذلك الرئيس شيراك الذي لا مجال أمامه لطرح مشروع قرار فرنسي مئة في المئة لأن لا فرصة لتمريره على الإطلاق. ومع ذلك فإن هذا الثنائي الأميركي - الفرنسي وجد أمامه ست دول أعضاء ترفض بتهذيب هذا النمط من التعامل مع قضايا لا موجب لإيصالها إلى مجلس الأمن خصوصاً انه ليس هنالك من يشكو. ومن الواضح أيضاً ان إنضمام دولة مثل إسبانيا، باتت علاقاتها ملكاً وحكومة وشعباً مع سوريا على درجة من التميز، إلى جانب الموافقة على القرار جاء بهدف ترطيب أجواء العلاقة الأميركية - الاسبانية المتوترة من جهة وفي الوقت نفسه لكي تكون تحفظات تسجيلها على مشروع القرار بصيغته الأصلية مقبولة وبحيث يأتي هذا المشروع أقل خشونة. وهذا ما حدث، فضلاً عن أن إسبانيا وإلى حد كبير فرنسا الشريكة في صياغة مشروع القرار وطرحه أمام مجلس الأمن، وكذلك بريطانيا وألمانيا أرادت من تصويتها إلى جانب مشروع القرار لفت إنتباه الدولة الصديقة سوريا إلى أن الأمور باتت تتطلب نظرة جديدة نوعية من جانبها إلى

العلاقة مع لبنان، خصوصاً أن الإخراج السياسي لبعض محطات هذه العلاقة تعكس إنطباعاً خلاصته ان ما يقال في شأن لبنان السيد والمستقل إنما هو موقف لفظي لا يعكس واقع الحال. وحتى الدول الست التي امتنع مندوبوها عن التصويت فإنهم يشاركون فرنسا وإسبانيا وبريطانيا وألمانيا الرأي نفسه المتعلق بالنظرة الجديدة النوعية.

خلاصة القول اننا بتنا أمام وضع جديد لبنانياً وسورياً. وهو وضع لا يفيد فيه التظير ولا التحديات ولا حتى مواصلة اتهام منظمة الأمم المتحدة بالإنحياز. وما حدث في مجلس الأمن فجر أمس كان رسالة دولية إلينا جميعاً فحواها ان هنالك رغبة حقيقية من أجل استقامة العلاقة اللبنانية - السورية.

ونكرر القول ان مثل هذا الأمر كان وارداً الخوض فيه لو أن الإدارة البوشية بدل أن تستنفر مجلس الأمن وينشغل وزير الخارجية كولن باول ومستشارة الأمن القومي كوندوليزا رايس طوال أيام في إجراء إتصالات لتأمين اجماع على مشروع القرار، قامت هي وفرنسا بالتشاور الخالي من الغرض السيئ مع سوريا ولبنان. وهي بذلك فوتت على نفسها فرصة ذهبية أخرى تتمثل في عدم تشجيع سوريا على القيام بدور توفيقي في العراق كان من شأنه تبيض الصفحة الأميركية بعض الشيء وتقليص الإنشغال بالشأن اللبناني.

ماذا بعد قرار مجلس الأمن؟

هنا لحظة اختبار الحنكة السورية - اللبنانية المطلوبة رداً على التمنيات الدولية شبه الطيبة وذلك تقادياً لما قد يكون أعظم وما لا قدرة لأحد على تحمله. فالثنائية الأميركية - الفرنسية تنتظر من الثنائية السورية - اللبنانية الكثير من التبصر والتفهم الموضوعي لقرار مجلس الأمن وظروف إصداره... والشروع في إعادة انتشار سياسي إلى جانب العسكري.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 أيلول 2004

* * *

إخراج شاروني للإدارة

البوشية ومريديها العرب

مع بداية العد العكسي لانتهاؤ الإدارة البوشية

الجمهورية وإحتمال ان تخلفها إدارة ديمقراطية، يقرر أرييل شارون نفض اليد نهائياً من "التراث الفلسطيني" للرئيس جورج بوش الابن المتمثل بـ "خارطة الطريق". ويبدو شارون في ذلك كمن يقول إن كل ما تقرر في السنوات الأربع البوشية لمصلحة محتملة للفلسطينيين قد طويت صفحته ولا مجال للإقرار به. وهو لكي يعطي هذا التنصل الجدية والمعنى الرسمي طلب أول أمس من وزارته عدم ذكر "خارطة الطريق" عند الإدلاء بتصريحات أو عند التحادث مع أطراف دولية. أما المبررات لهذا الطلب فتتمثل بقوله "ان التركيز على خطة خارطة الطريق يسبب ضرراً كبيراً لإسرائيل...".

هذا التنصل ليس جديداً من جانب القطعان الشارونية، ذلك انهم سبق وتصلوا من عشرات الإنفاقات والعهود والمبادرات التي من شأنها تحقيق إنفراجات تؤدي مع الوقت إلى السلام. لكن التنصل هذه المرة بينما شمس البوشية على أهبة الغروب معناه تمزيق الورقة الوحيدة التي كانت الإدارة البوشية تتباهى بها أمام الفلسطينيين وأشقاقتهم العرب وحملت بعض أهل القرار العربي على اطراء الرئيس بوش في أكثر من مناسبة والقول إنه أول رئيس في تاريخ الولايات المتحدة يلفظ كلمة "دولة فلسطينية". وبعد هذا التمزيق الشاروني للورقة ماذا يملك الرئيس بوش قوله للذين راهنوا على أن الحل الأمثل سيأتي على يديه ما دام أقر بوجوب قيام دولة فلسطينية وطرح "خارطة الطريق" لكي يتم التحرك في ضوء مضامين مسالكها وصولاً إلى الغرض المنشود.

ما يلفت الإنتباه هو هذا الإخراج المتعمد من جانب أرييل شارون للرئيس الذي لم يقف رئيس أميركي من قبل مع إسرائيل مثل وقفته. فالرئيس بوش لن يتمسك بضرورة تنفيذ مضامين "خارطة الطريق" ما دام أرييل شارون نفض اليدين منها. بل إن التمسك في حال حدوثه لن يفيد في شيء ذلك ان قوة هذه الخارطة هي في إلزام الأطراف المعنية بها وهي أميركا وإسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية. وعندما يتخلى أي من هذه الأطراف عنها فإنها تصبح بحكم الواقع مندثرة.

كذلك ان الذي يلفت الإنتباه هو أن التمزيق الشاروني لورقة "خارطة الطريق" يأتي بعدما كانت السلطة الوطنية الفلسطينية قطعت كل الاشواط على طريق التغيير في السلوك الرئاسي العرفاتي من أجل

ألاً تتوارى الإدارة البوشية من دون إنجاز ما يمكن إنجازه بموجب مضمون "خارطة الطريق". وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على النوايا الشارونية المبيتة والقائمة على إستدراج الطرف الفلسطيني، وبالذات عندما تحاول أميركا القيام بدور شبه إيجابي، إلى إتخاذ القرارات الصعبة على النفس والتي تتنافى مع جوهر المطالب التاريخية ثم الإنسحاب تلمصاً وتركه مكشوفاً في العراء، ومن دون أن يهتمها في شيء ان الإدارة البوشية ستكون مكشوفة أيضاً.

عسى ولعل يكون هذا السلوك الشاروني درساً للإدارة البوشية في حال تم التجديد لها بحيث تشترط على الطرف الإسرائيلي القبول أولاً بمشاريع ومقترحات تطرحها من أجل إيجاد حلول. ونقول ذلك على أساس أنه لا خوف من الطرف الفلسطيني القابل سلفاً بأي مشروع أو إقتراح أميركي لأنه لا حول له ولا قوة.. عدا الإيمان بعدالة قضيته وحقه في أن تكون له دولته المصغرة تعويضاً عن فقدان الوطن الكبير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 أيلول 2004

* * *

العراق وجون كيري

على طريق الحل الإسباني

من قبل أن يأتيه الخبر الصاعق له وللإدارة البوشية عموماً والمتعلق ببداية عمليات نوعية للمقاومين العراقيين الشجعان تستهدف القوات الأميركية وبالذات اشاوسها "المارينز"، ها هو المنافس الديمقراطي جون كيري للرئيس الجمهوري جورج بوش الابن يرى في الأسلوب الذي إعتد به رئيس وزراء إسبانيا ثاباتيرو انه الحل الأمثل والدواء الشافي والورقة الراحلة.

ما فعله ثاباتيرو هو أنه خلال الأسابيع القليلة التي سبقت يوم الإنتخاب أطلق صرخة مدوية تمثلت بقوله انه في حال فوزه سيسحب القوات الاسبانية العاملة مع القوات الأميركية في العراق والتي كان عدد بسيط من أفرادها لقوا حتفهم في بدايات عمليات المقاومة العراقية الجسورة. وبدا هذا التوجه من جانبه مرغوباً من الرأي العام الاسباني الذي انحاز إليه ضد ازنار رئيس الوزراء المتأمر على نحو برلسكوني رئيس وزراء إيطاليا

ومعهما طوني بلير رئيس وزراء بريطانيا. ولمجرد أن تحقق الفوز المبهر في الإنتخابات، فإن ثاباتيرو كان عند وعده. وخلال أيام قليلة كان أفراد القوات الاسبانية العاملة في العراق التي استعدت سلفاً للمغادرة وصلت إلى مدريد ولقيت من الشعب إستقبالاً حافلاً، كما أن ثاباتيرو أحيط من جانب أفراد الشعب الممتنين له خطوته الشجاعة والموضوعية بالمزيد من المحبة والتأييد. أما كواسر الإدارة البوشية فإنهم انطلقوا يحتجون ويولولون وينعتون الخطوة الاسبانية بصفات تنطبق عليهم وليس على الخطوة وصاحبها. ومن هذه الصفات التخاذل والجبن.

بعد إسبانيا فعلت الشيء نفسه الفيليبين إنقاذاً لرهينة وانسجماً مع منطق الأمور ورغبات الشعب التي هي مثل رغبات الشعب الاسباني. وبدأت حكومات أخرى تميل إلى الأخذ بالحل الاسباني للتخلص من المأزق. وبإستثناء برلسكوني المتورط في لعبة الحرب على العراق والغارق مثل الحليفين الأميركي والبريطاني في المستنقع، فإن التوجه الغالب وبالذات بعد شيوع أسلوب احتجاز الرهائن والتهديد بقتلهم هو فض هذا الارتداء في الحوض الأميركي. وقد يأتي يوم تجد أميركا نفسها انها الوحيدة في المستنقع مثل حالها في حرب فيتنام.

الجديد بالنسبة إلى الحل الاسباني هو أن جون كيري قال أول أمس كلاماً مشابهاً لما سبق ان قاله ثاباتيرو وبدا كما لو أنه جزء من برنامجه الإنتخابي، وإن جاء الكلام بنسبة أقل من الحزم.. ونحن إذا قرأنا ما بين سطور الكلام الذي نشير إليه نستنتج أمراً أساسياً وهو أن تبداً بالغ الأهمية في الموقف سيحدث. والكلام هو: "منذ البداية قلت للرئيس بوش لا تتدفع نحو الحرب. تمهل لبناء تحالف مشروع كي تكون لديك خطة لكسب السلام. إن كلام الرئيس بوش عن وجود تحالف يقاتل إلى جانب القوات الأميركية هو أكثر شيء زائف سمعته على الإطلاق. لديك 500 جندي هنا و500 جندي هناك. والقوات الأميركية هي التي خسرت تسعين في المئة من الخسائر البشرية في المعارك. ودافعوا الضرائب الأميركيون هم الذين يدفعون تسعين في المئة من تكاليف الحرب. انها حرب خاطئة في المكان الخطأ والتوقيت الخطأ. إن هدفي هو محاولة إعادة القوات الأميركية إلى أرض الوطن في فترة رئاستي الأولى وأعتقد ان ذلك يمكن أن يتحقق..".

جاء كلام المرشح جون كيري قبل سقوط سبعة قتلى

من بضع مئات من العلماء العراقيين الذين أعدّهم النظام الصّدّامي لكي ينقلوا العراق من مجرد دولة ثرية عادية إلى دولة قوية وذات شأن كبير في مجال التكنولوجيا والعمل على بناء القوة النووية للعراق.. تماماً على نحو ما تفعل إيران منذ بضع سنوات. وعندما بدأ الرئيس جورج بوش الأب الحرب على العراق لتحرير الكويت كان عدد علماء العراق في شتى المجالات وصل إلى خمسة آلاف من بينهم عدد من الواعدين في المجال النووي، الأمر الذي زاد من قلق إسرائيل التي افترضت بعدما دمرت مفاعل تموز ان العراق تفهم الإنذار والتأديب المرحّب بهما من أميركا وأنه بالتالي نفص اليدين من الطموح النووي. لكن النظام الصّدّامي على ما يبدو واصل "تفريخ" العلماء وأنفق عليهم الكثير من أجل أن يشاركوا في بناء العراق القوي.

وخلال السنوات التي أعقبت حرب بوش الأب اختفى علماء كثيرون إما هرباً إلى إيران التي كانت بدأت تخطو سريعا على طريق البناء النووي وحركت في نفوس بعض العلماء المشاعر المذهبية ونجحت في جذب البعض منهم مع تركيز على العلماء النوويين الشيعة، وإما نتيجة تزايد الشكوك في الولاء الأمر الذي ربما يعرضهم إلى التأديب القاسي من جانب النظام البعثي. وبعد خمسة أشهر من بدء حرب بوش الابن على العراق وإسقاط النظام الصّدّامي وما استتبع ذلك من تسليح الموساد إلى العراق وكذلك انتشار عناصر المخابرات الأميركية وعناصر المخابرات الإيرانية، بدأت حملة مطاردات واعتقالات مبرمجة للعقول العراقية من علماء في مجالات الفيزياء النووية والفكر العلمي والتخطيط الإستراتيجي والسياسي والخبرة التخصصية في القانون والعلاقات الدولية. ومن لم تتم تصفيتهم كانوا يختنقون بقدر قادر من بيوتهم حيث يتم تسفيرهم تهريبا أو بعلم سلطات الاحتلال إلى الخارج. وكانت تسبق التسفير تهديدات بالقتل أو ترغيب بمحاسن المغادرة من الناحيتين الأمنية والمالية.

من الواضح أن الغرض الشرير من وراء هذا كله هو افراغ العراق من عقوله الابداعية والعلمية والفكرية وبالذات النوعية المتميزة في مجالات العلوم، وذلك من أجل ألا يعود العراق قادراً على إعادة بناء نفسه في السنوات المقبلة. ولكن التجربة اللبنانية تؤكد أن إعادة البناء ليست مستحيلة عندما يقرر أبناء الوطن إستعادة حريتهم وسيادتهم بعد أن يكونوا انتصروا في معركة

وبضعة جرحى من جنود "المارينز" أول أمس في ضواحي "الفلوجة" التي هي هانوي العراق، وفي وقت يواصل الرئيس بوش الابن الإدعاء بأنه حقق اعجوبة من الأمن والحرية والديمقراطية في بلاد الرافدين.. وهو كلام لا يعكسه واقع الحال على الإطلاق. وعندما يأتي جون كيري ويقول ما قاله فإنه يستند بذلك إلى تقارير ومعلومات تؤكد أن ما يذاع رسمياً من جانب "البنتاغون" ليس دقيقاً وأن خسائر أميركا في العراق أكبر بكثير بشرياً ومالياً. ومع ان الرجل ترك أمر الفترة الزمنية لإعادة القوات في حال فوزه تتأرجح بين بداية الولاية عام 2005 ونهايتها عام 2009 إلا أن ما بين السطور يوحي بأنه لا مفر من الأخذ بالحل الاسباني أي الإسراع، ذلك ان المقاومة العراقية تزداد استتسالا ويبدو انها على إستعداد للمزيد من العمليات التي تسبب الإحراج الكبير لمن سيتترأس أميركا. وبالنسبة إلى جون كيري لا مصلحة له سوى في الخطوة التي تشكل صدمة إيجابية في نفوس الناس، والتي تتمثل في إعادة الرشد إلى الإدارة الأميركية وإعادة القوات إلى أهاليهم.. وإعادة محبة الناس عرباً وأجانب إلى أميركا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 أيلول 2004

محنة عربية علمية

تستوجب التنبه من الحكومات

بنسبة الحزن الذي يملأ نفوسنا على ما أصاب العراق من تدمير وعلى هذه القوافل من الشهداء الذين يسقطون ضحايا القذائف الأميركية وعمليات التفخيخ المجنونة والاعتقالات الثأرية، إضافة إلى التحديات الصدرية وتجارة الرهائن الزرقاوية التي تزدهر ولا من يضع حداً لها... بالنسبة نفسها نحن للتصفيات والمطاردات ومحاولات الاغتيال التي تستهدف علماء العراق والأكاديميين. ومن أحدث التصفيات تلك التي استهدفت محمد طوقي الطالقاني الذي كان يعمل في المجال النووي منذ العام 1984 واغتاله معلومون مجهولون يوم السبت 4 أيلول الجاري بينما كان يقود سيارته في بلدته البعيدة مائة كيلومتر من بغداد.

هذا العالم النووي البالغ من العمر 40 سنة هو واحد

الإصرار على البقاء .

وبصرف النظر عن دواعي مخطط افراغ العراق من العلماء وأصحاب التخصصات النوعية، فإن ما نراه واجباً على كل حكومة عربية هو قطع الطريق على تصفية الأحياء من العلماء أو تسفيرهم إلى بلاد أجنبية، وإستضافة هؤلاء في حمى بني قومهم وأشقائهم العرب وإلحاقهم بوظائف تقيهم العوز من جهة وتحقق لهم السلامة، وتتعامل معهم وكما لو أنهم على نحو المثل العربي الشعبي "القرش الأبيض لليوم الاسود". وبذلك تكون المواجهة المسؤولة لهذه المحنة العربية العلمية.

ومناسبة هذا الكلام ان حديث الهزيمة البوشية في العراق يتزايد، وهو وارد أكثر من أي وقت مضى.. خصوصاً في ضوء العمليات النوعية خلال الأيام الثلاثة الماضية للمقاومين بالوسائل والتي حاول وزير الحرب رامسفيلد إحتواء صدمتها بالقول وهو مقطب الوجه أول أمس إن نسبة القتلى من الجنود الأميركيان تُعتبر ضئيلة قياساً بعدد هؤلاء. وبعد الهزيمة سيكون العلماء الأشقاء نواة إعادة البناء على أنقاض ما تسببت به حرب بوش الأب ثم حرب بوش الابن. لا سامح الله الإثنين... ولا غفر لمن شاركهما فغلهما الشرير.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 9 أيلول 2004

* * *

مواجهة مطلوبة بالتعاون مع "حزب الله"

لا مصلحة لنا كعرب وكمسلمين في ابتعاد بعض دول العالم ذات التأثير في القرار الدولي عنا مثل روسيا وفرنسا وإسبانيا وألمانيا. وهذه الدول بالذات دائمة الحضور في القرار الدولي، إما كعضوية دائمة في مجلس الأمن وإما كعضوية عابرة. كما أن هذه الدول على رغم ظروف المساييرة الاضطرابية من جانبها للولايات المتحدة لم تنتكر ل صداقتها معنا وسجلت في ساعات الشدة، وما أكثرها، مواقف كان لها الأثر اللافت في اللعبة السياسية الدولية.

وإذا كان لا بد من الإشارة إلى بعض الأمثلة فإننا نستحضر موقف الرئيس شيراك من الموضوع الفلسطيني وتصميمه على تسجيل اختراقات دائمة في الحصار المفروض على الشرعية الفلسطينية، وموقفه أيضاً من الهجمة الأميركية على العراق والتحرش البوشي -

الشاروني بلبنان وسوريا فضلاً عن تمييزه الخجول بين نبذ الإلهاب وحق المقاومة.. الأمر الذي أبقى على "حزب الله" في دائرة المقاومة المشروعة وليس على نحو تصنيف الشارونيين وكواسر الإدارة البوشية لهذه المقاومة. كذلك نستحضر مواقف الرئيس بوتين في الاتجاه نفسه ومواقف إسبانيا شعباً وملكاً وحكومة ومواقف على شيء من الانصاف من جانب المستشار الألماني شرودر.

ومع الأخذ في الاعتبار أن مواقف هذه الدول بالذات لم تشكل الضغط الكافي على الإدارة الأميركية المهووسة بالحروب والافتراء على كل ما هو عربي ومسلم، إلا أنها أفادت من حيث أظهرت أميركا على حقيقتها وهي أنها دولة كبرى أسيرة دولة صغرى هي إسرائيل وأنها دولة تعتمد سياسة الكيل بالمكييل، فضلاً عن انها جعلت الدولة الأعظم هذه موضع شبهة.

بعد المفاجأة المتمثلة بجلسة مجلس الأمن وكيف أن الموضوع اللبناني - السوري جعل الدول التي كنا نعول عليها تتبعد عنا، بات لا بد من إعادة تقييم للموقف تتجاوز الإنتفاضة اللفظية من جانب بعض دوائر صنع القرار في كل من سوريا ولبنان ضد القرار، وبات لا بد من التحوط لخطوة لاحقة تتمثل في أن الدول التي امتنعت عن التصويت قد تقترب أكثر من الدول التي صوتت مع القرار مستتدة من باب التبرير في ذلك إلى أنه ما دامت دولتان تربطهما بسوريا ولبنان علاقة كثيرة التميز صوتتا مع القرار 1559 فلماذا لا نفعل الشيء نفسه؟ وهاتان الدولتان هما فرنسا وإسبانيا.

وعندما نقول بضرورة إعادة تقييم الموقف فإننا نعني أن يكون هنالك تشاور مكثف مع الدولتين المشار إليهما خصوصاً أن السيناريو المرسوم من جانب أميركا وفرنسا قد يكون يستهدف إستحداث ثغرات في الموقف اللبناني الراهن وبحيث لا يبقى على الصلابة التي تميز بها قبل أسبوعين في موضوع إجراءات التمديد لرئيس الجمهورية. ويبقى أنه بقدر ما ان مساندة معنوية من جانب الرئيس حسني مبارك لما تم الأخذ به قد تقيد وهو ما أفضى به قبل ثلاثة أيام تحاداً مع الرئيس رفيق الحريري ثم تصريحاً إلى وسائل الإعلام.. بالقدر نفسه فإن كلاماً مماثلاً يصدر عن بقية الدول العربية من شأنه أن يوحى لأصحاب القرار 1559 أنه من الضروري مراعاة ظروف لبنان وليس إحراجه. وفي حال صدرت مواقف عربية في هذا الاتجاه فإن أحداً لن يعتبرها تدخلاً في الشؤون

الداخلية وإنما هي مجرد وقفة معنوية من جانب أخ مع أخيه الذي يعيش حالة توعك سياسية دقيقة.

يبقى أيضاً، وهذا هو المهم، ألا يكون الجرح في الصدر الروسي الناشئ عن عملية لمقاومين إسلاميين شيشانيين سبباً لإعادة نظر من جانب الرئيس بوتين في الموقف من كل ما يتعلق بالعرب والمسلمين وبحيث انه يصبح هو والإدارة الأميركية والقطعان الشارونية عازفين في فرقة سمفونية واحدة هي فرقة التصدي للإرهاب. والذي سمعناه من كبير جنرالات الجيش الروسي يوري بالوفسكي رئيس أركان الجيش يوم الأربعاء الماضي يجعلنا نتمنى استعجال تقييم الموقف. وما قاله هذا الجنرال وبالذات عبارة "أنا سننتج أسلوب الضربات الوقائية للإرهابيين في أي مكان من العالم" يوحي بأن الصديق الروسي قد يتحول إلى نذب كاسر ولن يثنيه عن ذلك سوى الخطوة العربية - الإسلامية الحازمة من الحكومات ومن "حزب الله" كحركة مقاومة مشروعة ولها تأثيرها وامتداداتها، في مواجهة الجماعات التي تتاجر بالإسلام وتتسبب في تأليب العالم علينا، بمن في ذلك الأصدقاء أمثال فرنسا التي أسيء التصرف معها بعد موضوع حظر الحجاب، وإسبانيا التي أذيق مرارة الإرهاب، وروسيا التي جاءت العملية الإرهابية الأخيرة وعلى أيدي مسلمين بعضهم عربي تجعلها على أهبة التحفظ في العلاقة معنا.. بعدما استمرت متحفظة إزاء أي قرارات دولية ضدنا.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 أيلول 2004

* * *

التخبط الشامل

من ثورة باول إلى "إرهاب" علاوي

مع إكتمال رقم الألف قتل أميركي في العراق بموجب الإحصاء الرسمي وبدء العد للألف الثانية، وبينما يسقط بضعة جنود بولنديين بين قتل وجريح ويتوعد الزرقاويون رئيس وزراء إيطاليا برلسكوني بذبح الرهينتين إذا لم يتم الإنسحاب الإيطالي خلال 24 ساعة، يعترف وزير الخارجية الأميركي كولن باول بأن ما يجري في العراق هو "ثورة مسلحة تستعر". ويعلم رئيس الوزراء الدكتور اياد علاوي من جانبه

وعشية زيارته الرسمية إلى واشنطن ونيويورك "ان العمليات الإرهابية" في العراق أدت إلى مقتل ثلاثة آلاف عراقي واصابة 12 ألفاً بجراح.

وبالنسبة إلى عدد القتلى من الجنود الأميركيين في العراق فإن العدد الحقيقي يفوق بكثير العدد الرسمي المعلن عنه وأن عدد الجرحى والمصدمين نفسياً والتائهين والهاربين من الخدمة هم بضعة الوف. لكن مع ذلك فإنه لمجرد أن تجاوز عدد القتلى وفق البيان الرسمي لـ "البنطاغون" الألف قتل فإن الوجوه الرسمية إكفهرت وبات الحديث ساخناً بين الطرفين المتنافسين على البيت الأبيض للعام 2005 والأعوام الثلاثة التي تليه. وبينما أوكل الرئيس الحالي بوش الابن إلى كولن باول التحدث حول الأمر كونه جنرال حرب ابية بوش الأب الأولى على العراق لتحرير الكويت، فإن الرئيس المحتمل جون كيري إستمر يواصل بنفسه التطرق يومياً إلى الوضع الذي تتحمل مسؤوليته الإدارة البوشية قائلاً: "ان الطريق الذي اختاره بوش كان خياراً كارثياً كبّدنا 200 مليار دولار لأننا تصرفنا بشكل أحادي الجانب كما دفعنا ثمناً لا يمكن تحمله بأرواح الشباب الأميركيين...". وهنا نلاحظ ان الكلام حول حقيقة الخسائر المالية مباح لكنه محظور حول حقيقة الخسائر البشرية.

وجاء كلام المرشح جون كيري في الوقت الذي كان يقول كولن باول بالنيابة عن سيده بوش الابن "إن القتلى الأميركيين ناضلوا من أجل قضية الحرية وإن أفضل تقدير لتضحياتهم هو الصمود ومواصلة النضال لهزيمة المتمردين وهزيمة هذا العدو لإعطاء الشعب العراقي ما يستحقه، أي دولة يسود فيها القانون...".

والى هذا التنظير لمناسبة الألفية الأولى للضحايا وفق الإحصاء الرسمي وليس الواقعي، سمعنا من جنرال الدبلوماسية الأميركية إطرأً للجنود الضحايا ومثله لأولئك الذين يتساقطون جرحى، وسمعنا عبارات تعزية لذوي الضحايا واشادات بالبطولات التي قاموا بها وكيف أنهم دفعوا حياتهم ثمناً "من أجل الحرية". كما أننا قرأنا بين سطور المرشح الديمقراطي ومرائيه عبارات حافلة بمفردات الأسى واللوعة على جنود أميركا. ويبدو أننا سنسمع طوال الأسابيع المتبقية من المعركة الانتخابية الرئاسية، وبالذات من الجانب البوشي، المزيد من الاشادة

بالجنود الأميركيين ضحايا معارك الحرب التي لم تنته في العراق. وكل ذلك بغرض إنتخابي وليس بدافع المشاعر الإنسانية لأن من يزج بأبناء الوطن في حرب تضليلية لا يمكن أن تستوقفه مصائب الآخرين الناشئة عن هذه الحرب.

لكن الذي يلفت الإنتباه هو أن أياً من الجانبين وبالذات الجانب البوشي لا يأتي بكلمة رثاء أو اشادة أو اطراء في حق رجال جهاز الشرطة العراقية بطبعته الأميركية ولا برجال جهاز الحرس الوطني الذين يسقطون ضحايا إلى جانب الجنود الأميركيين والذين تدفع بهم سلطات الإحتلال كحلفاء وشركاء لها إلى خط الهجوم الأول على أبناء جلدتهم العراقيين. والمعروف ان الشرطة والحرس هما جهازان أميركيان إستحدثا وتدريباً وغسلاً للأدمغة. كما أن الجانب البوشي لا يسجل موقفاً متعاطفاً مع ألوف العراقيين من نساء وشيوخ وأطفال الذين يسقطون بصواريخ "الأباتشي" وقذائف رشاشات "المارينز" مع ان هؤلاء وهم بالألوف هم من شعب العراق الذي يقول كولن باول انه يجب أن يُعطى ما يستحقه.. إلا إذا كان ما يستحقه هذا الشعب في نظر الإدارة البوشية هو ما يجري له. وللمناسبة فإن رئيس الوزراء اياد علاوي وهو يعلن رقم الضحايا من العراقيين تقادى دون وجه حق الإشارة إلى العدد الهائل من الضحايا العراقيين الذين قضوا بفعل القصف الأميركي لهم.

خلاصة الأمر إن التخبيط الأميركي شامل، في كل الميادين والاتجاهات. تخبيط في قرار الحرب، وتخبيط في تحديد الأهداف، وتخبيط في تقدير الموقف، وتخبيط في المراهنة على خطط متعثرة سلفاً. ومع التخبيط إستهانة بالحليف العراقي من شرطة وحرس وتجاهل للمأساة اليومية لهذا الحليف. وها هي الألفية الأولى الرسمية لجانب من نتائج الحرب توضح مدى التخبيط. كما أنها على ما يبدو ستؤسس لألفية ثانية ربما تكتمل من قبل يوم الحسم في معركة الرئاسة على البيت الأبيض. وعندما نفترض ذلك فعلى أساس الإحتمال بأن تزايد وتيرة الحيوية في صفوف رجال المقاومة وبحيث يوقعون في صفوف قوات الإحتلال ضحايا بالعشرات.

ولقد أثبتت النقلة النوعية لهؤلاء المقاومين قدرتهم على إنجاز ذلك. وها هي المعلومات تتحدث عن

تجدد الحرب على العراق في شكل جولة نوعية وكما كانت الحال قبل سبعة أشهر. ويقول الوزير الجنرال كولن باول تعليقاً على ما حدث طوال أول أمس في شارع حيفا الذي هو شارع الابراج السكنية في العاصمة العراقية الذي تحوّل إلى ساحة حرب بين المقاومين والقوات الأميركية "إن الثورة المسلحة تستعر وهذا ما نراه يومياً ولا شك فيه ولكننا نثق بأننا نقوم بما يلزم في أفغانستان والعراق. والوقت ليس لإظهار الضعف أو الانكفاء بل هو وقت المضى قدماً وإنهاء العمل الذي بدأناه...".

وهذه المرة سيكون الهدف اخضاع مناطق الصمود والتصدي للإحتلال وبالذات في الرمادي والفلوجة وبعقوبة وسامراء.. وبغداد حديثاً في ضوء مفاجأة المقاومة أول أمس، ومثل هذه الجولة من شأنها أن تجعل مناطق أخرى تأخذ "استراحة المقاومة" لتنشط بعد ذلك. وهذا في مجمله سيجعل الألفية الثانية لضحايا جنود أميركا سهلة الحدوث وسيحقق بالتالي الإحتمال الأكبر وهو أن تصبح جراح هزيمة أميركا في العراق أشد نزفاً من جراح هزيمتها في فيتنام وبذلك ربما تستعيد الدولة الأعظم وعيها المفقود. ومن واجب رئيس وزراء العراق الذي تتبادل الإدارة البوشية معه الثقة ان يوضح لها الحقيقة ويقول لكواسر الإدارة انه قد آن الأوان لوضع حد للتخبيط... وإلا فما هو آت ليس "ثورة تستعر" وإنما هو بركان على أهبة الإنفجار.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 أيلول 2004

الحري... وبيانه الوزاري الأممي

في الوقت الذي ضاق العالم، ونحن بالذات كعرب، ذرعاً بمفردات العنف والتشدد تتناثر في الأجواء بدءاً من واشنطن التي لا يكف بعض النواب والشيوخ في الكونغرس الذي هو أصل المصيبة عن إطلاق التصريحات التي تعصف بالتهدة والإستقرار، وصولاً إلى بيروت التي يتساجل أهل الهوى السياسي بشتى أطيافهم على مدار الساعة حول أمور من شأنها تهديد التعايش، مروراً بباريس التي أطلق رئيسها جاك شيراك أول أمس صرخة تنبيه حول "الجحيم العراقي" من

مصلحة الإدارة البوشية والعالم عموماً التأمل في ثانيا مضمونها.. في هذا الوقت يقف الرئيس رفيق الحريري أول أمس كرجل دولة متميز ومتفرد ومتبصر ومحيط بحقائق الوضع الدولي كما لا قدرة للكثيرين من أهل القرار العربي على الاحاطة به، أمام منصة أممية في الثغر الاسباني برشلونة التي هي إذا جازت المشابهة "بيروت إسبانيا" والتي هي شقيقة مدريد التي إستضافت مؤتمراً تتحمل مسؤولية إخفاقه الإدارة الأميركية التي لم تضغط على إسرائيل كما كان مأمولاً، ويقول في خطاب ينطبق عليه تصنيف "ما قل ودل" كلاماً يرتاح إلى سماعه العالم، أو فلنقل انه بيان وزاري أممي للحريري الذي ترجم منذ ان بدأت مرحلة اغترابه عن الوطن الثاني السعودية التي دامت حول ثلاثة عقود إلى الوطن الأم لبنان عام 1992 إتفاق الطائف بأمانة وحسب قراءته للإتفاق، وذلك عندما ربط العمران على أنقاض الدمار بقاعدة التوافق التي أرساها ذلك الإتفاق، وعندما ارتضى حديثاً التضحية ببعض القنوات كاتماً الغيظ درءاً منه للحظة مباغته من شأن تغليب الحدة وبالذات على الحكمة فيها ان يهتز التوافق الذي في ضوئه بدأ النهوض العمراني والوطني من بين الانقاض.

والقول بأن خطاب الحريري هو بيان وزاري أممي يستند إلى التشخيص الواعي من جانبه لحقيقة الصراع في المنطقة وعليها، ووضعه الإصبع على الجرح الذي يتواصل نزفاً لأن شهوات الهيمنة وشهية اعداء السلام والإستقرار في أميركا وإسرائيل تسببت في جعل المنطقة على حافة الهاوية وبانت الحاجة ماسة نتيجة لذلك إلى نظرة جديدة من نوع النظرة التي أوردتها الحريري في خطابه متمثلة بقوله: "إن الأمم المتحدة يجب أن تبقى الأساس في حياتنا" و"إن السلام هو مصيرنا وإننا نريده لكل شعوب الشرق الأوسط وليس للعرب فقط بل أيضاً لإسرائيل ولكل من يعيش في الشرق الأوسط..." و"نحن شعب يؤمن إيماناً عميقاً بالسلام والتسامح والعدالة ونود العيش بسلام من أجل أولادنا وأحفادنا وأولاد إسرائيل وأحفادها أيضاً..."

والتأمل في كلام الحريري مثل حالنا يستحضر تلقائياً رؤية نلسون مانديلا للأوضاع الدولية، ويستحضر أيضاً ما سبق ان طرحه ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز كـ "رؤية" باتت في القمة الدورية الثانية التي إستضافها لبنان

"مبادرة عربية" بإجماع غير مسبوق. ومن هنا يبدو الحريري وكأنما يبعث بعض الحيوية في هذه المبادرة التي رد عليها الشارونيون بما هو سيئ وسكتت مع الأسف العربي والإسلامي والدولي الشامل عن هذا السوء الإدارة البوشية.. وبذلك اضاع الطرفان البوشي والشاروني فرصة لا تعوض، وجاء إخفاق الطرف البوشي في تحقيق القبول به محرراً وصديقاً للعراقيين وإخفاق الطرف الشاروني في تحقيق الأمن لبني قومه وكما لو أنهما جزء ما اقترفته الأيادي من ممارسات عدوانية وإستتبطته الأدمغة من أفكار شريرة.

وأهمية أن يبعث الحريري الحيوية في مبادرة السلام العربية من فوق الأرض الاسبانية وفي هذه الظروف التي تزداد تعقيداً على الجميع من دون إستثناء، أي على أميركا وإسرائيل وأوروبا والعرب والعالم الإسلامي عموماً، أنها تأتي في سياق كلام مستند إلى المنطق وإلى واقع الحال وأن قائله يمثل البلد الذي يتمسك بحق المقاومة ومن هنا يختلف كلامه عن كلام الأطراف التي تنادي بالتسوية العادلة وهي في الوقت نفسه ذهبت بعيداً في موضوع التعاهد والتطبيع مع إسرائيل. كما أن القائل هو ابن الوطن الذي في المرمى الدولي مع شقيقته سوريا منذ إستصدار القرار 1559، وأنه لا يحصر كلامه في محيط ضيق وإنما يستطيع بما لديه من التقدير والثقة لدى الأشقاء العرب أن يكون متحدتاً بإسم الجميع في هذا الشأن.. أو على وجه الدقة من دون أن يكون هنالك طرف معترض اومتحفظ على ما يطرحه سواء من حيث أهمية الإعمار وضرورة الممارسة الديمقراطية وواجب ودور الخطر عن جيل الأبناء والأحفاد عرباً وعجماً وإسرائيليين. ومن هنا فإن إعتبار الخطاب كما لو أنه بيان وزاري أممي في محله، وأن مفرداته موجهة إلى كل من هو في حاجة إلى حفظ ماء الوجه وإلى من يريد مخلصاً السلامة والإستقرار.

لعل هؤلاء وهم كثيرون يجدون في كلام الحريري نقاطاً يضعونها على الحروف، وبذلك يمكن فتح بوابات السلام ومحاصرة الإرهاب وقطع دابر الإرهابيين.. وبالذات الذين يقطعون رؤوس الرهائن ويميتون الأبرياء تقخيخاً لا غفر الله لهم دنيا وآخرة.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 15 أيلول 2004

وقفة عربية دون خط النخوة

هل وقف الأشقاء على نحو ما توجبه أواصر القربى مع العراق ومع ليبيا عندما حاصرتهما أميركا ومع السودان عندما فرضت عليه عقوبات دولية جائرة وذلك بعد إعتداءات على الدول الثلاث راوحت بين الحرب الطويلة مثل الذي أصاب العراق، والضربة الجوية الخاطفة مثل الذي أصاب مبنى القيادة الليبية ومنزل العقيد معمر القذافي في حي باب العزيزية في العاصمة الليبية طرابلس، ومثل الذي أصاب مصنع الشفاء للأدوية في العاصمة السودانية الخرطوم؟

الجواب إستناداً إلى ما حدث هو أن وقفة الأشقاء كانت دون خط النخوة والواجب القومي ونتيجة ذلك استأسد المعتدي الأميركي المحسوب على أنه صديق للأمة وزاد انتقاماً أمام عيون الأشقاء.. وكأنما لا مانع لديهم من اكتواء العراقي والليبي والسوداني بنار الحصار.

ولو أن المسألة إقتصرت على مجرد عقوبات سياسية جرى فرضها بسلاح الأمم المتحدة ومجارة أمينها العام كوفي أنان لأسلوب الانتقام الأميركي لجاز التغاضي عن ذلك وإعتبار هذا الانتقام بأنه نوع من الضغط تتأثر به الحكومات، لكن الشعوب تبقى في منأى عن مخاطر الحصار وبالذات ما يتعلق بالعلاج وضرورات الانتقال الجوي والغذاء وما تتطلبه الحياة اليومية للشعوب. لكن المسألة شملت كل شيء وإلى درجة ان الحصار بدا وكما لو أنه في بعض حيثياته عقاب في حق الشعوب لأنها لا تسقط الحكومات التي لا ترتاح إليها الإدارة الأميركية. ودليلنا على ذلك مئات الوقائع التي يندى لها الجبين الإنساني.

من هنا ننطلق لنقول إن ما اتخذته وزراء الخارجية العرب في إجتماعهم أول أمس في القاهرة كان خالياً من مشاعر النخوة وهو أمر يثير الدهشة، ذلك ان قرار مجلس الأمن 1559 الذي صدر تحت وطأة الترغيب والترهيب والتدليس كان جائراً جملة وتفصيلاً وكان نوعاً من التحرش المفتعل بعلاقات تتسم بالخصوصية والتميز لدواعٍ موضوعية. ويعرف أهل الدبلوماسية العربية تمام المعرفة ان هذا القرار هو لأغراض في نفس يعقوب واليعاقبة عموماً وليس من أجل تصحيح وضع وترشيد علاقات. ولو أن النوايا

كانت طيبة لكانت الدبلوماسية الأميركية - الفرنسية قادرة ان تتوصل ومن خلال لقاءات رباعية في بيروت ودمشق وفي واشنطن وباريس إلى صيغة تُغني عن إستصدار قرار متسرع من شأن الأخذ به إحداث تصدعات في الموقف الدولي - العربي الراهن وكأنما لا يكفي هذا الموقف ما فيه من تصدعات. لكن ما نشير إليه لم يحدث وأن زوار لبنان وسوريا من دبلوماسيين ونواب وأعضاء كونغرس كانوا يروحون ويحيئون وينثرون الإنذارات والملاحظات الخشنة والمطالب الاستفزازية والمحرجة. ولم يحدث ان سجل أحدهم كلاماً يوحي بصدق النوايا والرغبة في تسوية وضع يحتاج أصلاً إلى تصحيح ونعني به وضع العلاقات اللبنانية - السورية.

وفي إنتظار معرفة ما أمكن الرئيس حسني مبارك إنجازه مع الرئيس بشار الأسد على صعيد تبريد الأزمة خلال زيارته الأولى خارج مصر بعد التوكل الصحي الثقيل الوطأة الذي أصابه قبل شهرين، يجوز القول إن وزراء الخارجية العرب مارسوا في إجتماعهم في القاهرة موقف الطرف المحايد نسبياً إزاء الأزمة المحتمل تقاطعها بين الطرفين الأميركي - الفرنسي من جهة واللبناني - السوري من جهة ثانية. ومن يقرأ في سطور بيانهم وما بين السطور يلاحظ أن القلوب العربية كانت مع سوريا ولبنان شكلاً ومع القرار الدولي ضمناً. ومن هنا فإن رؤساء دبلوماسياتنا سيذهبون إلى الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة التي إنتهت الإستعدادات لبدء أعمالها وإجتماعاتها متأبطين ملف الموقف الرسمي العربي من القرار 1559 بما يرضي الإدارة البوشية، إنما لا يرضي الله والضمير. كما أنه أيضاً مثل الذي فعلوه في الماضي إزاء العراق وليبيا والسودان... وكان عبارة عن وقفة دون خط النخوة.

صحيفة "الواء". بيروت - الخميس 16 أيلول 2004

التعامل بالمثل على الأساس "الواقعي والعملي"

سجل الرئيس حسني مبارك من خلال المتحدث

باسم الرئاسة ماجد عبد الفتاح، والذي يتطور دوره يوماً بعد آخر بحيث انه بات مثل دور المتحدث باسم الرئاسة في أميركا أو المتحدث باسم الخارجية، موقفاً لافتاً من موضوع قرار مجلس الأمن الرقم 1559 وبذلك يكون خفف بعض الشيء من ثقل خيبة الأمل بما إنتهى إليه إجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة قبل ثلاثة أيام. وخلاصة الموقف يتمثل في العبارة الآتية للمتحدث: "إن الأسد ومبارك اتفقا على ضرورة التعامل مع قرار مجلس الأمن 1559 في إطار واقعي وعملي يؤدي في الوقت ذاته إلى نهاية الإحتلال الإسرائيلي لكل الأراضي السورية واللبنانية..."

معنى هذا الكلام ان ما هو معترض عليه من جانب أميركا البوشية وفرنسا الشيراكية وكان السبب في هذا التدويل المباغت للعلاقة السورية - اللبنانية وبالذات لما يتعلق بموضوع التمديد للرئيس أميل لحود بفعل الرغبة السورية بذلك يزول بإنهاء الإحتلال الإسرائيلي في الجولان السوري ومزارع شبعا اللبنانية - السورية. أي بكلام آخر ان التمديد هو أمر لا عودة عنه وأن الوجود السوري العسكري في لبنان متواصل إلى حين إنهاء الإحتلال.

من المؤكد أن هذا الموقف من جانب الرئيس مبارك الذي اعتبر الأمر مسألة تخص سوريا فقط وإلا لكانت حطت طائرته في مطار بيروت لساعتين آخرين من الزمن يجتمع خلالهما بالرئيس لحود، سيضفي بعض الهيبة على الوجه السياسي العربي ويفتح المجال أمام حكام عرب آخرين لكي يزوروا دمشق ويساندوا الرئيس بشّار الأسد على نحو مساندة الرئيس مبارك.. هذا إذا أراد هؤلاء الحكام ذلك، لكن الأمل في السلوك "العملي والواقعي" يبقى معلقاً على الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان الذي نفترض انه الآن في صدد صياغة البيان الذي لا يأتي على حساب ضميره ورؤيته وبحيث لا يتكرر الظلم الذي ألحقه بالشعب العراقي عندما لم يقف بجرأة ضد قرار حرب الرئيسين جورج بوش الابن وطوني بليز على العراق. ومن المؤكد أن الحرب كانت لن تحدث أو على الأقل تُرجأ كثيراً لو اتخذ الموقف الجريء وقال بالصوت العالي ما سمعناه يقوله لمحطة "بي بي سي" البريطانية أول أمس "ان الغزو الأميركي للعراق في العام 2003 كان غير شرعي وأنا واحد من الذين يعتقدون انه كان من الضروري صدور قرار ثان لمجلس الأمن للموافقة على الإجتياح الأميركي الذي

أطاح بنظام صدام حسين". وإذا كان ربما من الصعب على أنان زمناك إتخاذ الموقف الذي يشير إليه لأن الجنون الأميركي - البريطاني كان عاصفاً وجارفاً للرأي العام الدولي فإن الأمر ليس بالصعوبة نفسها حالياً، ذلك ان الإدارة البوشية في مأزق وهي قد تفوز بعد أشهر قليلة بولاية رئاسية ثانية وقد تُمنى بهزيمة أمام الحزب الديمقراطي على نحو إدارة بوش الأب التي منيت بهزيمة أمام الثنائي الديمقراطي بيل كلينتون - آل غور. وإلى ذلك ان العالم لن يتحمل المزيد من بقاء كوفي أنان في منصب الأمين العام للأمم المتحدة كونه في نظر العالم يتحمل بنسبة كبيرة وزر الحرب على العراق بسبب الطأطأة وعدم إتخاذ الموقف الموضوعي. وما دام الأمر كذلك فإن من مصلحة انان ان ينصرف عند انتهاء ولايته وبحيث يبرئ ذمته من أوزار الماضي عراقياً وفلسطينياً، ولا يحمل النمة المزيد. ونقصد بذلك ألا يأتي بيانه المتعلق بالقرار 1559 يشكل حيثية لمغامرة جديدة يقوم بها كواسر الإدارة البوشية على أساس أنها تحقق لهم البقاء ولو على حساب تدمير الآخرين وتستهدف هذه المرة صيغة التوافق اللبنانية - السورية.. وهي صيغة تحتاج إلى من يفك ألغازها للصادق الأميركي. وليس من هو مكتمل المواصفات لمثل هذا الواجب مثل الرئيس مبارك الذي كان سمع التوضيح الوافي من الرئيس رفيق الحريري قبل أيام، والذي من حق سوريا ولبنان عليه مطالبة الإدارة الأميركية والحكم الشيراكى بـ "التعامل الواقعي والعملي" بالمثل مع الأمر وعلى نحو مطالبته للرئيس بشّار أول أمس بذلك وارتضاء الأخير لهذا الطلب.. خصوصاً وقد جاء بصيغة التآني والتمني خلافاً لما إتسم به الموقف الأميركي - الفرنسي الذي جاء بصيغة المباغطة والتشفي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 أيلول 2004

ما وراء هلع

دول معسكر الحرب على العراق؟

"أبواب الجحيم" التي قال الرئيس الفرنسي شيراك أنها فُتحت في العراق ستصبح على ما هو حاصل

فإن التركيز من جانبها على أن الحرب كانت ضرورية هو لإبعاد حدوث الأمر السيئ أي التعويضات إضافة إلى إسقاط تلقائي لحيشات الحل الحربي.

وتلفت إنتباهنا ونحن نتابع هذا الهلع الأميركي - البريطاني - الاسترالي - البولندي - الياباني - البلغاري بؤادر تجدد التشقق في الصف الدولي نتيجة إطلاق كوفي أنان عبارته التي لا مجال للتراجع عنها أو التعويض عن ذلك بموقف يرضي الإدارة البوشية في الموضوع السوري - اللبناني.. والقرار 1559 الذي هو في صدد صياغة تقرير عنه. وحتى إذا حاول تطيفها فإن الإنطباع سيبقى أن الحرب كانت غير شرعية وإن الذي حدث كان إجتياحاً للعراق مثل الإجتياح الصدامي للكويت.

وإذا كانت الإدارة الأميركية ترفض هذه الحقيقة ويرفض الرئيسان بوش الابن وشريكه طوني بلير الإعتذار وإبداء فعل الندامة فلأنهما يريان أن اللعبة انكشفت تماماً وأن مواجهة الأمر هي في تصعيد الأمور مع الخارج بغرض إفتعال أزمة دولية. وهذا ما فعلاه عندما ارتأيا أن مواجهة الإخفاق في الموضوع العراقي تكون بإفتعال أزمة مع السودان وأخرى مع سوريا وثالثة مع لبنان ورابعة مع إيران. ويبقى التساؤل:

إلى متى سيبقى إستقرار العالم على كف هذا النمط من المغامرين.. المقامرين؟
لعل العام 2005 يأتي بمن هم أقل هوساً بالحروب وأقل نرجسية في التعاطي مع قضايا العالم من القطب إلى القطب.. وإلا فإن كلام البابا يوحنا بولس الثاني قبل أيام عن الحرب العالمية الرابعة هو تأكيد لكلام الرئيس شيراك عن "أبواب الجحيم" وقانا الله من حرائقها.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 أيلول 2004

مصير القرارين التوأمين

جاء قرار مجلس الأمن الدولي يوم السبت الماضي في الموضوع السوداني وكما لو أنه من حيث الشكل والمضمون توأم القرار 1559 في الموضوع السوري - اللبناني مع ملاحظة أن إمكانية تعامل أهل الحكم

ماحققة حارقة لأصابع الكثيرين وبالذات الدول التي خاضت الحرب والدول المساندة لها دون وجه حق. وما هذا الهلع الذي أصاب الإدارة الأميركية والدول التي تواصل الدوران في فلك حربها، بعد الكلمات القليلة التي أوردتها الأمين العام كوفي أنان في سياق مقابلة تلفزيونية معه أجرتها الـ "بي بي سي" البريطانية، سوى دلالة على ما نقول. وللتذكير فإن الأمين العام قال في لحظة صحوه ضمير، ربما لأن رائحة الدم المهرق في العراق والتراب المنبعث من تدمير البنيان وحرائق النفط باتت تؤرق حياته وتجعل النوم يجافي عينيه، أن الحرب على العراق كانت غير شرعية. ولمجرد أن وصل الكلام إلى مسامع أهل الحرب حتى انتفضوا وجاءت إنتفاضتهم وهلعهم وقلقهم بينما رقم القتلى من الجنود الأميركيين ومشاركهم في إرتفاع وبينما موجة الخطف تتسع وتشمل أفراداً ينتمون إلى دول معسكر الحرب، وبينما أجهزة الأمن والاستخبارات الأميركية مجتمعة تتوقع اندلاع حرب أهلية في العراق قبل نهاية العام 2005، وبينما يرد رئيس العراق غازي الياور على هذه "البشرى" بإستبعاد حصول هذه المواجهة الأهلية، وبينما.. وهذا هو الأكثر مدعاة للدهشة، يرفض الرئيس بوش الابن التراجع عن رؤيته لضرورات الحرب ويقول إنه غير نادم على ما فعله وإن الولايات المتحدة ودول العالم "أصبحت أكثر أمناً بوجود صدام حسين في زنزانه..." مع أن الدولة الأعظم هي عملياً في "الزنزانه العراقية"، وبينما يرفض طوني بلير رئيس الحكومة البريطانية الإعتذار عن مشاركته في الحرب، وبينما، وبينما.. إلى آخر حالات الارتباك والإخفاق والخيبات.

ومن الطبيعي أن يحدث الهلع الذي نشير إليه في صفوف دول معسكر الحرب على العراق وهي أميركا وبريطانيا وأستراليا وبلغاريا وبولندا التي قالت مجتمعة وبمفردات واحدة إن قرار الحرب متوافق مع قرارات المنظمة الدولية، ومعها اليابان التي قالت إن موقف أنان المفاجئ "يفتقر إلى الوضوح". أما لماذا من الطبيعي حدوث الهلع فلأن معنى كلام الأمين العام أن الحرب كانت عدواناً وفي هذه الحال فإن العراق عاجلاً أم آجلاً ولمجرد قيام حكومة مستقلة عن أميركا فيه من حقه مقاضاة المعتدين والمطالبة بتعويضات عن البشر والحجر ستدفعها الدول التي شاركت في الحرب ولن تجد هذه الدول مهرباً من ذلك. ومن هنا

السوداني مع القرار 1564 أكثر يسراً من التعامل السوري - اللبناني مع القرار 1559، وذلك لأن ثنائية العلاقة تجعل من الصعب أن يكون هنالك موقف لبناني غير منسجم مع الموقف السوري أو هنالك موقف سوري لا يراعي دقة الظروف التي يعيشها لبنان. أما بالنسبة إلى السودان حيث لا ثنائية وإنما إرادة قرار واحدة، فإن في استطاعة الحكم الإنفاذي أن يتخذ الموقف المناسب ومن دون تضيق الوقت. وهو اتخذ الموقف الذي لخصه وزير الدولة للشؤون الخارجية نجيب الخير عبد الوهاب بعد إجتماع استثنائي عقدته الحكومة برئاسة نائب الرئيس علي عثمان طه بالقول: "إن قرار مجلس الأمن ظالم ويتعارض مع قرارات الاتحاد الأفريقي ومع المسؤولية الأفريقية في حل النزاعات في أفريقيا عبر الآليات الأفريقية، إلا أن مجلس الوزراء أعلن التزامه بتطبيق قرار مجلس الأمن وكذلك الإتفاق الموقع مع الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان في الثالث من يوليو الماضي...". ثم كرّر المندوب السوداني لدى المنظمة الدولية الفاتح عروة ذكر مسألة "الظلم وعدم الانصاف" مضيفاً القول "إن القرار متعجل وجاء تحت ضغوط لإرضاء رغبات الكونغرس الأميركي الذي يعتبر نفسه الضمير الحي الوحيد في العالم...".

ما فعله السودان يندرج ضمن البذ الذي لا بدّ منه والذي أوجزه الإمام الخميني عندما اتخذ متأخراً كثيراً قرار وقف الحرب مع العراق بالقول انه بإتخاذ قرار وقف إطلاق النار مع الحكم الصدامي كمن يتجرع السمّ. ومثلما ان قرار الخميني كان لمصلحة إيران الثورية التي التقطت انفاسها بعض الشيء وعادت النهوض وبدأت ترميم ما دمرته الحرب العراقية - الإيرانية في البنيان وفي الإنسان فإن القبول السوداني، وإن كان على مضض وبما لا يتقبله وجدان والنفس العزيزة، سيوفر على البلد ما هو أشدّ شراسة من حيث الأذى، خصوصاً أن الصديق - الحليف الصين لم يستطع في ضوء حسابات مدروسة إستعمال "الفتوى" لإسقاط القرار مكتفياً بالإمتناع عن التصويت. والإمتناع لعدم الرضى هو في أي حال أقل بكثير من عدم رفع اليد للتصويت بالضد. وقد يكون من دواعي اكتفاء الرفيق الصيني بالإمتناع هو شعوره بأن العلاقة التي تحت الطاولة بين حكم الإنفاذ والإدارة البوشية، هي أقوى بكثير من العلاقة الرفاقية الثورية الصينية -

السودانية.. والتي من دواعيها تطلعات صين الجيل الشاب في الحكم إلى بناء علاقات مع العالم الثالث وبالذات حيث هنالك كثافة سكانية وتباشير ثروة. وبطبيعة الحال فإنه عندما تكون تلك هي طبيعة العلاقة السودانية الإنفاذية - البوشية فلماذا تذهب الصين إلى ما هو أكثر من الإمتناع عن التصويت؟ وهذا ما يقال عن الموقف الروسي بالنسبة إلى القرار 1559 وكيف أن روسيا وهي ترصد ايقاع المشاعر السورية - اللبنانية إزاء أميركا رأت أن يكون الحد الأقصى لموقفها هو الإمتناع عن التصويت وليس إسقاط القرار بالنقض خصوصاً أنها لا تريد المزايدة أيضاً على فرنسا الشيراكية التي شاركت الإدارة البوشية في صياغة مشروع القرار ونشطت داخل أروقة الأمم المتحدة من أجل أن يفوز حتى إذا جاء الفوز على النحو الذي جاء عليه أي تسعة أعضاء مع مقابل ستة ممتنعين عن التصويت، بينما التصويت على القرار التوأم المتعلق بالسودان جاء 11 مع و 4 ضد بعدما كان التصويت على القرار السابق المتعلق بالسودان أيضاً والذي يحمل الرقم 1556 هو 13 مع مقابل امتناع الصين وباكستان فقط.

السؤال الآن هو: هل يرتأي الثنائي السوري - اللبناني في نهاية الأمر ان التكيف مع القرار 1559 يبقى أفضل بكثير من عدم التكيف وبذلك يتقبله كـ "حالة ظلم" تأتي من "ذوي القربى" التاريخيين فرنسا ومعها إسبانيا مثلما فعل الخميني مع موضوع وقف الحرب مع صدام حسين ومثلما ارتضى السودان ظلم "ذوي القربى" الجدد أي الإدارة البوشية؟ وهل في استطاعة الصديق العريق للأسرة البوشية عصام فارس والحليف المضمون للحالة البشّارية - للحدودية الجديدة ان يخفف من غلواء التيار البوشي ومن أجل ذلك جاء ترؤسه بالذات لوفد لبنان إلى الدورية السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة؟

والجواب عن ذلك يتعلق بقدرة الرئيس رفيق الحريري بما له من دالة على الرئيس جاك شيراك وما له أيضاً من مكانة في نفوس مؤسسات الحكم في أميركا، على تحويل "القرارالظالم" إلى مجرد ملاحظة كثيرة الخشونة وتركه مجرد سيف في الغمد إلى وقت آخر. وهذا يتضح بعد حسم أمر الحكومة وتقاسم السلطات على النحو الذي يعكسه المشهد المتوقع تعديله على طاولة جلسة مجلس الوزراء.

أما إذا كانت الأمور ستأخذ مجرى آخر فإن التنبيهات وبصيغة التحذير التي قالها الرئيس حسني مبارك ومن قبله وزير خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني ستعني ان المنطقة على موعد مع خريف عاصف.. خصوصاً أن إيران ترفض أي مساومة نووية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 أيلول 2004

* * *

في إنتظار الموقف النزيه قبل "أم المناظرات"

في إنتظار "أم المناظرات" التلفزيونية بين الرئيس الحالي جورج بوش الابن والرئيس المحتمل جون كيري يوم الخميس 30 أيلول الجاري في فلوريدا.. الولاية الشؤم والتحدي للحزب الديمقراطي والتي يتربع على حاكميتها شقيق الرئيس بوش، نجد أنفسنا نتساءل:

ما الذي يمكن أن يحدث حتى ذلك الخميس على صعيد المفاجآت؟ وما الذي يمكن أن يقوله المنافس الديمقراطي القوي كيري في شأن الموضوع العراقي أكثر مما قاله أول أمس وفي بعض المناسبات الماضية خلال جولات الترويج لإنتخابه رئيساً للولايات المتحدة؟

بالنسبة إلى المفاجآت لم يعد ما من شأنه أن يفيد منها الرئيس الأميركي الحالي سوى الإعلان عن أنه تم إلقاء القبض على أسامة بن لادن وأن الرئيس بوش قام بزيارة خاطفة إلى كابول أو إسلام آباد لإلقاء نظرة عليه وإرفاق النظرة بابتسامة النصر. أما عدا ذلك فإنه لا تطورات أخرى قادرة على تحقيق المبتغى الرئاسي. فالعاطفة المصطنعة نحو الدافوريين لا تجدي نفعاً وبالتالي لن يجذب قرار مجلس الأمن ضد السودان المزيد من السود في الولايات الأميركية. ومحاولة إخضاع سوريا ولبنان للأمر الواقع البوشي لن تصل إلى نهايتها ما دامت هنالك قدرة لدى الحكم السوري على إعتداد الحنكة والمرونة في التعامل واستباق الإجراءات الدولية بإجراءات سوريا من بينها الخطوة المتعلقة بمواصلة إعادة الإنتشار المتأنية للقوات العاملة في لبنان تمهيداً لخطوة نوعية على صعيد إعادة

الإنتشار السياسي.

أما على صعيد الموضوع العراقي فإن الذي قاله الرئيس المحتمل عن الرئيس الحالي يكفي كحيثيات إدانة للحرب وما فعلته الإدارة البوشية ليس بالعراق فقط وإنما بأميركا أيضاً وبالعالم عموماً.

ولنقرأ معاً بعض هذه الحيثيات تلخيصاً وليس نصاً. يقول كيري إن إدعاء الرئيس بوش الابن "بأن الحرب على العراق هي جزء من الحرب ضد الإرهاب لا أساس له لأن العراق كان انحرافاً جوهرياً عن تلك الحرب وعن المعركة ضد أكبر عدو لنا: أسامة بن لادن والإرهابيين...".

ويقول كيري إن الخسائر الأميركية إلى إزدياد منذ نقل السيادة إلى العراقيين في حزيران الماضي حيث بلغ العدد 54 في تموز و66 في آب و54 حتى الآن في أيلول المتبقي تسعة أيام على انتهائه. كما أن "المتمردين" مسيطرون في مناطق عدة وأن مقتدى الصدر المتهم بالتورط في مقتل أميركيين يقيم في ضواحي بغداد "وله نفوذ أكثر من رئيس الوزراء اباد علاوي".

ويقول كيري "إن بوش اتخذ سلسلة من القرارات الكارثية منذ البداية في العراق، وأمام كل مفترق طرق سار في الطريق الخطأ وقادنا في الإتجاه الخاطئ. والخطأ الجوهري لبوش هو إخفاقه في قول الحقيقة للشعب الأميركي وخاصة بالنسبة إلى الأسباب الحقيقية التي دفعته لغزو العراق. كما أنه قدّم حوالى 23 حجة مختلفة لتبرير الحرب وهو اعترف مؤخراً بأنه أساء تقدير الوضع في العراق لكن هذه ليست مجرد أخطاء حسابية وإنما هي إخفاقات هائلة...".

ويقول كيري "إن سياسات بوش في العراق أضرت بعلاقات أميركا التقليدية مع حلفائها وساهمت في زيادة التطرف في الشرق الأوسط وأبعدت الأنظار عن أخطار أخرى من بينها كوريا الشمالية المزودة بالأسلحة النووية والخطر النووي الذي يبرز في إيران...".

ويقول كيري "إن سياسات بوش في العراق أضرت بسمعة أميركا في العالم الإسلامي. وحتى في الدول الإسلامية المعتدلة مثل الأردن والمغرب وتركيا فإن شعبية بن لادن أكثر من شعبية أميركا...".

هذا بعض ما قاله الرئيس المحتمل جون كيري عن الإدارة البوشية مع ملاحظة ان كلامه هذا جاء أمام طلاب جامعة نيويورك الأمر الذي يعني انه لم يكن

أسير الإنفعال الناشئ عن الجمع الجماهيري الغفير حوله.

وهو لكي يبدو صاحب خطة، وليس مجرد ناقد موضوعي أو متحامل لا فرق، فإنه اقترح خطة رباعية للتصحيح تبدأ بإقناع دول العالم وجيران العراق لنشر قوات في العراق وتقديم حوافز للاستثمار في العراق لإعادة بنائه إلى هذه الدول. وتتضمن الخطة أيضاً اعتماد برنامج مكثف أكثر لتدريب قوى الأمن العراقية وتنفيذ برنامج مكثف لإعادة البناء وإتخاذ إجراءات فورية وضرورية لضمان إجراء الانتخابات في العراق في الموعد المحدد لها.

هذا ما يقوله المرشح المحتمل وتلك هي ملامح خطته. لكن كلامه جاء منقوصاً لأنه لم يتطرق إلى العيب الأساسي في الإدارة البوشية وهو ارتداء كواسر المتصهينة في الحوض الإسرائيلي وتغليب مصلحة إسرائيل على مصلحة أميركا وسمعتها. وهو بطبيعة الحال لم ولن يتطرق إلى ذلك لأسباب وضرورات انتخابية وبذلك يكون الرئيس المحتمل متساوياً مع الرئيس الحالي في الموضوع الأهم ومختلفين في الموضوع العراقي... إلا إذا جاءت "أم المناظرات" التلفزيونية بعد ثمانية أيام تحمل في طياتها الموقف الأميركي النزيه الذي نتطلع إليه منذ أكثر من نصف قرن والذي من شأنه أن ينهي الصراع العربي - الإسرائيلي وعلى أساس المبادرة العربية التي خرجت بها القمة الدورية الثانية في بيروت، والتي ننصح مستشاري جون كيري بالتأمل ملياً فيها قبل المناظرة، بقدر ما نتمنى على الرئيس بوش الابن أن يتذكر دواعي وخلفيات هذه المبادرة التي صيغت بهدف الحل العادل والشامل.. ومن أجل إنقاذ هيبة أميركا وهيئته وهيبة والده في الوقت نفسه.

صحيفة "الواء". بيروت - الأربعاء 22 أيلول 2004

* * *

هتاف دولي موحد:

يحيا القانون ولتسقط الهيمنة

إستناداً إلى التحول الطفيف في موقف الأمين العام للأمم المتحدة وكيف أنه إعتبر الحرب على

العراق غير قانونية وطالب أول أمس من على منبر المنظمة الدولية بضرورة إحترام القانون الدولي مشدداً على أن لا أحد فوق هذا القانون، فإننا نتوقع ونتمنى في الوقت نفسه أن يكون كوفي أنان حياً في التقرير الذي سيرفعه إلى مجلس الأمن حول الموضوع السوري - اللبناني في ضوء قرار المجلس الرقم 1559.

والتوقع مع التمني في الوقت نفسه يستندان إلى أن الأمين العام يعيش حالة من صحوه الضمير، وهذا يتطلب منه ان يبتعد قدر الإمكان عن مناخ العناد والعنجهية والهيمنة السائد في الإدارة البوشية ويقرب قدر المستطاع من موقف الأطراف التي لا تريد من المنظمة الدولية التي يتربع على أمانتها العامة منذ مطلع كانون الثاني 1997 كوفي أنان إبن قارة أفريقيا الأكثر فقراً وجوعاً وذات الـ 830 مليون نسمة موزعين على 53 بلداً والمتوقع أن يصل عدد سكانها عام 2050 إلى حوالي ملياري نسمة، سوى كلمة الحق التي يراد بها الحق ولا شيء غير الحق على الإطلاق. ولقد تمنينا كعرب، كوننا أصحاب أكثر القضايا العالقة تعقيداً، أن يصحح كوفي أنان موقفه الممالئ لأميركا والمسايير دون وجه حق للشارونيين الذين اقترفوا من الإعتداءات في زمن ولايته الثانية التي تجددت ست سنوات بدءاً من مطلع كانون الثاني 2001، لكن الأمور بقيت على حالها وبدأ أن ثمن تجديد الولاية جاء على حسابنا.

ولا ننسى كيف أنه عشية إنعقاد القمة العربية الدورية الأولى التي إستضافتها العاصمة الأردنية عمان أواخر آذار 2001 أطرى أرييل شارون بدل أن يدين إجراءات حكومته التي كانت أخذت المنحى التدميري. وهو لو قال زمنذاك ان القانون الدولي يجب أن يكون موضع إحترام الجميع وبالذات أرييل شارون لكان بدا منصفاً. أما وأنه لم يفعل ذلك فإنه عملياً شريك مثل الإدارة البوشية وبعض الأطراف الدولية في وزر العدوان الشاروني الذي يتقن الشارونيون في صياغة أشكاله.

الآن أمام كوفي أنان في ما تبقى من عمر ولايته الثانية المزيد من الوقت لكي يصحح. والآن تبدو حججه أقوى ويبدو منطقته أكثر سلامة وذلك لأن الانتهاك الذي يتعرض له القانون الدولي وصل إلى حد أن العالم على مشارف أن يتحول إلى غابة. وسواء

التعايش بين الغرب والعالمين العربي والإسلامي، هي نفسها إسبانيا التي على أرض عاصمتها مدريد حدثت أول خطوة نوعية في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي لكنها ما لبثت ان تعثرت إما لأن الرئيس جورج بوش الأب أرادها، والله أعلم، فخاً للعرب يسجلون فيه التنازل، وإما لأن بوش الأب أخفق في البقاء ولاية رئاسية ثانية قيل، والله أعلم أيضاً ودائماً، انه كان سيعمل خلال سنواتها الأربع على ترجمة ما سبق ان تم النقاها العربي - الإسرائيلي - الدولي عليه في "مؤتمر مدريد للسلام" وضمن قاعدة، أو صفقة، تقوم على "الأرض مقابل السلام".

والإقتراح الحكيم الذي نشير إليه أطلقه رئيس وزراء إسبانيا خوسيه ثاباتيرو في كلمته التي ألقاها أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة ولخصه بالقول: "انني بصفة كوني ممثلاً لبلد أنشأ وأعنى مختلف الثقافات أرغب في أن أقترح في هذه الجمعية إنشاء تحالف حضارات بين العالم الغربي والعالم العربي - الإسلامي. لقد بات علينا الحؤول دون أن يبعثنا بعضنا عن البعض الآخر...". وهو من أجل أن يأخذ الإقتراح طريقه إلى وثائق المنظمة الدولية أرفق الإعلان عن الإقتراح بمذكرتين إلى الأمين العام من شأن العمل بموجبهما تنشيط الترويج للإقتراح.

كما انه بالإضافة إلى ذلك تطرّق إلى الأمرين اللذين يشكلان الحذر والكراهية والتباعد بين الغرب والعالمين العربي والإسلامي وهما، الحرب على العراق وإسرائيل، فقال عن الأول إنه غير مقتنع بالأسباب التي قدّمها مروجو تلك الحرب، وقال عن الثاني إن إسبانيا تؤيد قيام دولة فلسطينية ديمقراطية وأن بإمكان إسرائيل الإعتماد على المجتمع الدولي طالما انها تحترم القانون الدولي مشيراً إلى أن الجدار الذي يبنيه شارون لا يحقق ذلك.

موقف عاقل وإقتراح حكيم يسجله هذا المسؤول الاسباني وسط أكوام الاضاليل والاقتراءات الأميركية والكلام المسعور يصدر عن أرييل شارون متوعداً فيه الرئيس ياسر عرفات متباهياً بقتله من قبل للشيخ أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي. كما أنه موقف عاقل وإقتراح حكيم يأتي متزامناً مع إشارة واضحة إلى أنه في غياب الأخذ بمبدأ "الأرض مقابل السلام" فإن مبدأ "الاستشهاد في مواجهة العدوان" لن يتوقف عند حد.

حدثت أعجوبة وفاز بوش الابن بولاية رئاسية ثانية أو حدثت في المقابل أعجوبة أخرى وكان الفوز برئاسة أميركا من نصيب المرشح الديمقراطي جون كيري، فإن وقفة حازمة من جانب كوفي أنان يؤكد فيها إنحيازه إلى مبدأ إحترام القانون الدولي وليس إلى سياسة الانتهاك المتواصل من جانب الإدارة الأميركية لهذا القانون، كفيلة بإحداث صدمة لمصلحة التهدئة تضاف إلى صدمات إيجابية أخرى كثيرة من بينها ما لخصه السفير البريطاني لدى إيطاليا السير ايفور روبرتس يوم الإثنين الماضي في خلوة إيطالية - بريطانية نظمتها القنصلية البريطانية في توسكاني عندما قال "إذا كان أحد مستعداً للإحتفال بإعادة انتخاب بوش في نهاية الأمر فهو تنظيم القاعدة. إن بوش هو أفضل مسؤول تجنيد لدى القاعدة..." ولا يقلل من أهمية كلام السفير ان الخارجية البريطانية تتصلت منه مسaire من جانبها للحليف بوش الابن وليس لأنه ليس كلاماً واقعياً..

تبقى الإشارة إلى أن ترحيب الجمع الدولي من خلال التصفيق الحار بكلام كوفي أنان في الجلسة الافتتاحية لأعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة أول أمس وبالذات عبارة "لا أحد فوق القانون سواء في السودان أو العراق أو يوغندا أو روسيا أو الشرق الأوسط، وأن القانون بما في ذلك قرارات مجلس الأمن هو الذي يقدّم القاعدة الأفضل لحل النزاعات الطويلة في الشرق الأوسط والعراق وفي جميع أنحاء العالم" وفي الوقت نفسه عدم ترحيبهم من خلال التصفيق الفاتر بكلام الرئيس بوش الابن، دلالة على أن دول العالم عدا أميركا وإسرائيل وبعض المختطفين من الإدارة البوشية بدت على أهبة الهاتف بصوت واحد أول أمس: يحيا القانون. ولتسقط الهيمنة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 أيلول 2004

* * *

تحالف الحضارات لإحياء مؤتمر مدريد ومواجهة التصهين

إسبانيا التي أطلقت أول أمس من على منبر الأمم المتحدة الإقتراح الحكيم الذي من شأن الأخذ به تحقيق

الحفاوة الأميركية من السادات إلى علاوي

يستحضر المرء مثل حالنا وهو يتابع الحفاوة الرسمية الأميركية وعلى المستوى الرئاسي ومن جانب الكونغرس برئيس الحكومة العراقية الدكتور اياد علاوي، ذلك الترحيب الاستثنائي بالرئيس أنور السادات عندما قام بالزيارة الأولى إلى أميركا وكيف أن ذلك الترحيب سجل نقلة نوعية بعدما بات الرئيس المصري حليفاً مأمون الجانب للخط الأميركي في المنطقة ثم بلغت الحفاوة أوجها بعد توقيع السادات مع مناحيم بيغن رئيس وزراء إسرائيل وبرعاية الرئيس الأميركي جيمي كارتر إتفاقية كامب ديفيد.

والقصد من هذا الإستحضار تذكيراً وربطاً هو أن القلب الأميركي مفتوح مثل أبواب مراكز القرار أمام من يسير في الركاب الأميركية من دون إبداء تحفظات هنا وتسجيل شروط هناك، وبحيث إذا اعتبرت الإدارة الأميركية بأن الأبيض أسود فعلى طالب ودها أن يقول إنه أسود وغامق. وإذا هي اعتبرت السفاح أربيل شارون الذي توعد قبل أربعة أيام بتصفية رمز الشرعية الفلسطينية الرئيس ياسر عرفات رجل سلام فعلى طالب الود أن يقول انه حمامة السلام نفسها. وإذا هي اعتبرت أن من يطالب بحقه ويعتمد المقاومة على أنواعها وأبرزها الاستشهاد وسيلة ينال بها مطلبه إنما هو إرهابي وإن ما يفعله يهدد المصالح الأميركية والسلام العالمي فعلى طالب الود أن يثني على هذه النظرة ويصم بالعشرة على صحتها. وإذا هي رأت أن المسؤول عن تعطيل التسوية في الصراع العربي - الإسرائيلي هو ياسر عرفات أو كل من يطرح مبادرات عاقلة وموضوعية على نحو مبادرة ولي عهد السعودية الأمير عبد الله بن عبد العزيز التي أقرتها وتبنتها بالإجماع القمة العربية الدورية الثانية في بيروت، فإن على طالب الود ان يهمل لهذا الإتهام ويعتبره الكلام الحق ويصطف في طابور المطالبين باستقالة عرفات. وإذا هي اعتبرت ان ما يحدث في العراق وما حدث له منذ ان تم فرض الحصار عليه ثم الحرب بعد ذلك، هو طريق العراقيين إلى الحياة الأفضل ما داموا حصلوا على الحرية والديمقراطية بمفهومهم طبعاً، فإن على طالب الود أن يقول بالصوت الأعلى ان هذا الكلام صحيح مئة في المئة، وذلك فحوى معظم

وها هي العملية الاستشهادية للمناضلة البطلة زينب أبو سالم أول أمس في القدس المحتلة تؤكد ذلك.

إزاء هذه الدعوة من جانب الرئيس الاسباني العاقل بالمقارنة مع سلفه الرئيس ازنار الذي تأمر ك أكثر ما يجب ومما يمكن أن يتحملة المزاج الاسباني، وكشف في المحاضرة الأولى له كأستاذ في جامعة جورجتاون أول أمس عن كراهية في نفسه لا مبرر لها للإسلام وعن تعصب لا مصلحة لإسبانيا من جانب من يتأسر حكومتها في إعتماده.. إزاء هذه الدعوة نعتقد انه من مصلحة الإدارة البوشية في الدرجة الأولى وأهل القرار في دول الغرب عموماً وفي العالمين العربي والإسلامي التأمل بعمق في هذا التوجه. كذلك نتمنى أن يفعل الشيء نفسه رموز العمل الديني المسيحي والإسلامي واليهودي. وفي ضوء التأمل تصاغ أفكار تدعم المبادرة الاسبانية التي تكمن أهميتها في أنها صادرة عن رئيس حكومة كان في السن الفتية عندما إستضافت بلاده مؤتمراً كان من شأن إنجازه تحقيق تسوية للصراع العربي - الإسرائيلي. ولو أن هذه التسوية حدثت لما كان للعنف الذي بعضه إرهاب مدان وبعضه الآخر مقاومة مشروعة ان يحدث ويستشري. وبعدما شاعت الظروف أن يصبح الشاب ثاباتيرو بعد 12 سنة رئيساً لحكومة بلده ويحظى بنصر مبهر والتفاف شعبي مرموق حوله فإنه اختار منبر الأمم المتحدة لإطلاق مبادرته الحكيمة التي من شأن الأخذ بها إحياء "مؤتمر مدريد للسلام" .. وبصرف النظر عما إذا كان ذلك سيحدث وقد فاز بوش الإبن بولاية رئاسية ثانية أو كان الفوز من نصيب المرشح الديمقراطي جون كيري. وبإحياء هذا المؤتمر تتراجع احتمالات العنف ويصبح التعايش سهل المنال ما دام هنالك "تحالف حضارات" بين الغرب والعالمين العربي والإسلامي وما دامت إسرائيل، التي استتبكت أو شجعت أو روجت ما اصطلح على تسميته "صراع الحضارات"، ستعجز في هذه الحال عن شق الصف الإسلامي - المسيحي من خلال ايديولوجية التصفين التي تسببت بتأجيج مشاعر التعصب والكراهية.. ثم الحروب على الآخرين.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 24 أيلول 2004

* * *

الخطوة التي أقدم عليها مثال الألوسي، نائب أحمد الجبلي والذي بدأ الخطوة العراقية الأولى على طريق التطبيع بزيارة قام بها إلى إسرائيل في وضح النهار العراقي المثخن بالجراح، لم تكن مفردات من ليس على إستعداد لأن يفعل ما سبق ان فعله السادات من قبل.. وبرعاية أميركا التي اعتبرها ممسكة بتسع وتسعين في المئة من أوراق اللعبة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 25 أيلول 2004

* * *

تمنيات في ضوء تصريحات بوشية ينقصها التوازن

يستوقف المرء المتتبع للتصريحات التي يدلي بها الرئيس جورج بوش الابن كلاماً في منتهى الغرابة يصدر عنه أحياناً، مفترضاً ان الرأي العام غبي إلى درجة أن من السهل إستهباله. ومن أحدث أقوال الرئيس بوش ما يتعلق بالإعمار وبظاهرة العنف المستشرية في العراق. بالنسبة إلى الإعمار يتعمد الرئيس بوش إظهار نفسه بأنه رجل البنيان الذي سيعمر بلداً لم يعرف العمران من قبل مع ان واقع الحال يؤكد أن العمران كان قائماً وشاملاً معظم القطاعات والمحافظات، وأن الذي حدث هو أن الحرب غير الشرعية التي افتعلتها الإدارة البوشية والحكومة البريطانية كانت حرب التدمير بمثل ما انها حرب التدمير.. تبذير أموال النفط التي أكدت الوثائق والمعلومات الأميركية المصدر أن عملية نهب تعرضت لها وكانت مثل عملية نهب الآثار من قبل. وعلى هذا الأساس فإن الإعمار ليس مكرمة بوشية. كما أن هذا الإعمار لا يستحق الشكر من جانب رئيس الحكومة الدكتور اياد علاوي، وأن ما يجب حصوله هو أن تتحمل الإدارة الأميركية تكاليف هذا الإعمار، ما دامت هي والحكومة البريطانية من قام بعملية التدمير. وعندما نقول ذلك فعلى أساس أن العراق الذي اجتاحتها القوات الأميركية لم يكن مثل أفغانستان التي لا بنيان فيها ولا تنمية وإنما هو بلد متقدم من حيث البنيان والتنمية وأن الذي ينقصه كان التعدد السياسي وفي ظل ممارسة ديمقراطية وحرية تعبير. ومثل هذا الأمر لا يعرفه المواطن الأميركي

العبارات التي أوردها الدكتور علاوي في كلمته أمام الكونغرس وقبل ذلك في مؤتمر صحفي مع الرئيس بوش الابن، ولقيت العبارات إستحساناً لا نظير له. وكيف لن تلقى هذا الاستحسان ما دام الرجل عرف كيف يدغدغ وبجذاقة متناهية مشاعر الرئيس بوش من جهة ومشاعر شيوخ الكونغرس الذين يتطلعون إلى حليفهم العراقي المتقاني المخلص في تقانيه الذي يقول أمام الملأ انهم على حق في ما فعلوه بالعراق، وهو قال بالفعل: "انني أحمل رسالة بسيطة أريد أن أسلمها لأعضاء الكونغرس ومضمونها ان العراق والعالم هو مكان أفضل الآن بعد التخلص من صدام حسين وإنني نيابة عن شعبي أقول لكم: شكراً أميركا...".

وبطبيعة الحال فإنه عندما يفعل علاوي ذلك ويتبنى عبارات طالما ردها بوش الابن وبقية كواسر الإدارة البوشية، ان تجد هذه الإدارة نفسها أمام المسؤول العربي النموذج الذي تتشد استساخه في الاقطار العربية والإسلامية. وهي حتى الآن استنسخت كثيرين من هذه النوعية إلا أن ذلك على ما هو واضح لا يلقي القبول من الرأي العام العربي ولا من الرأي العام في الدول الإسلامية غير العربية. وإزاء ذلك هل تبقى أميركا على اقتناعها بأن رجال دولة من نوعية علاوي أو من نوعية برويز مشرف الذي لقي هو الآخر على هامش الإجتماع السنوي للجمعية العمومية للأمم المتحدة من جانب الرئيس بوش الابن وكواسر إدارته حفاوة ملحوظة هم مفاتيح الأبواب المغلقة أمامها، أم انها ستعيد النظر وتعتمد السياسة التي تجعل العرب والمسلمين يطمنون إليها؟

ويبقى اننا نخشى كثير الخشية ونحن نتأمل في هذه الحفاوة الأميركية المبالغ فيها، وبالذات من معظم أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي ذوي الهوى التصهيني، بالدكتور علاوي أن تكون هذه الحفاوة به كما الحال في السابق مع السادات مقدمة لـ "كامب ديفيد" عراقي - إسرائيلي قريب برعاية الرئيس بوش الابن ومن قبل أن تغرب شمس ولايته الأولى، وبذلك يكون نال ما يتمناه وهو التجديد أربع سنوات أخرى تاركاً علاوي في مهبط الزرقاوين أخوة الإسلامبوليين الذين أمعنوا اغتيالاً بالرئيس السادات وهو على منصة الإحتفال بذكرى حرب 6 أكتوبر 1973 مرتدياً بذلة المارشالية بكامل الأوسمة والميداليات. والذي يجعلنا نفترض ذلك هو أن مفردات علاوي عند إجابته حول

هذا الإعتذار يصبح الحديث منطقياً عن الإعمار وبناء المدارس والمستشفيات والجسور التي كانت أصلاً موجودة وعلى أحسن ما يكون البناء، ولا ينقص ما يتعلق بالمدارس والجامعات سوى تغيير النهج ونشر أجواء من الحرية.. وهذه كانت قابلة للإستحداث لو أن الإدارة البوشية كانت بالفعل صاحبة برنامج للتغيير يقوم على الحوار وليست مجهّزة نفسها سلفاً لتنفيذ برنامج وضع اليد على العراق، وبالحرب وليس بأي وسيلة أخرى بدليل ان الحكم الصّدّامي كان مستعداً بمثل إستعداد الحكم السوري والحكم اللبناني والحكم الإيراني الآن للعلاقة المتوازنة والقائمة على الحوار الموضوعي بدلاً لإملاء الشروط التعجيزية.

ومرة أخرى وليست أخيرة نتمنى أن تتفهم الإدارة البوشية بأن العرب والمسلمين تواقون إلى أحسن العلاقة معها وإنما بعد أن تتخلى عن الواقع الحالي وهي أنها الإدارة الأكثر رفضاً على وجه الأرض للتعامل النزيه مع الآخرين. لعل وعسى تتخلى... وبذلك تستقيم الأمور.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 أيلول 2004

ملاحظات حول

"مجمع الحكومات" في لبنان

وحده من دون دول العالم العربي، ودول العالم عموماً، يتميز لبنان بأنه الدولة التي يكون فيها تشكيل حكومة من أكثر الأمور تعقيداً. ونحن لو ألقينا نظرة على خارطة تشكيل الحكومات في الدول العربية وفي دول العالم عموماً للاحظنا ان الوقت الذي يستغرقه التشاور لتحديد الأسماء في أي دولة عربية لا يستغرق أكثر من يومين في الحد الأدنى وأسبوع في الحد الأقصى. وما يقال عن الدول العربية يقال عن دول العالم.

هذا التعقيد في التشكيل يعطي فكرة غير إيجابية عن الوضع اللبناني وليس العكس، بمعنى أن طول التشاور لا يعني أن الغرض منه هو تحقيق الانسجام داخل الحكومة ودليلنا على ذلك هو أن الحكومة في لبنان هي الوحيدة بين حكومات دول العالم العربي ودول

الذي يفترض ان العراق كان بلداً متخلفاً في كل شيء وأن حرب بوش الإبن كانت بغرض وضعه على طريق التقدم ولذا فإن ما فعله الرئيس بوش وحليفه طوني بلير كان خدمة من الواجب إسداء الشكر لهما عليها. ومن الطبيعي ان يفترض المواطن الأميركي ذلك ليس فقط بسبب غسل الادمغة على مدار الساعة له وإنما لأن القطيعة الدبلوماسية بين العراق والولايات المتحدة منذ العام 1967، أي من قبل أن يتسلم حزب البعث الحكم، وجدت مناخاً من عدم التفهم ما دام لا أحد من جانب الإدارات الأميركية ورجال الأعمال والسياح يزور العراق، وما دام المسؤولون العراقيون لا يفعلون الشيء نفسه. وحتى السنوات الثلاث التي شهدت إنفراجاً من جانب الحكم الصّدّامي مع إدارة بوش الأب ثم إدارة كلينتون، لم تأخذ حقها من الوقت الكافي لتأمين القدرة على التفهم والتطبيع المتوازن للعلاقات.

هذا على صعيد الإعمار الذي هو ضريبة يجب أن تدفعها أميركا ومن أموالها وليس من أموال النفط العراقي. أما على صعيد العنف فإن الذي قاله الرئيس بوش يوم السبت الماضي هو "إن الحرب من أجل حرية العراق معركة ضد رجال هم بين الأكثر وحشية والأقل رحمة على وجه الأرض...". ونستغرب صدور هذا الكلام عن الرئيس بوش من دون أن يأخذ في الإعتبار أن الذي حدث للعراق والعراقيين منذ اليوم الأول للحرب غير الشرعية كان قمة الوحشية وقمة الإستهانة بالناس. ومن المؤكد أن كثيرين مترددين في المحيطين العربي والإسلامي وفي العالم عموماً، وهم بالألوف، في تسجيل الإدانات القوية لأسلوب التعامل الذي يحدث في العراق بحق الرهائن الأجانب، سيشاركونه الرأي في هؤلاء الذين يعتبرهم "الأكثر وحشية والأقل رحمة على وجه الأرض" إذا هو وقف خطيباً ذات يوم ومن قبل أن تنتهي ولايته الرئاسية وقال كلاماً من شأنه تضسيد جراح ملايين العراقيين الذين ألحقت بهم حربه "الأكثر وحشية والأقل رحمة بين الحروب" هي الأخرى أذى لا مثيل له. والكلام الذي نقصده هو الإعتذار من كل أم فقدت أبناءها وكل زوجة فقدت زوجها وكل زوج فقد زوجته وكل امرأة أغتصبت داخل "ابو غريب" وكذلك كل رجل أسُتبيح بدنه وشرفه وكل طفل سقط مضرجاً بدمه من جراء قذيفة أميركية وكل طفلة ملأ الرعب قلبها من إنفجار صاروخ أمام بيت أهلها أو من إقتحامات وحشية للمنازل قام بها جنود "المارينز". وبعد

المتجانسة، نتطلع إلى عهد حكومي جديد لا يعود فيه لبنان هو الإستثناء في موضوع التشكيل الحكومي وتقوم حكومة يكون الانسجام واضحاً بين أعضائها ويكون سلوك هؤلاء طبيعياً، ذلك انه ليس جيداً على الإطلاق أن يكون لبنان وحده من دون سائر دول العالم متميزاً في الموضوع الحكومي من حيث أن الحكومة فيه عبارة عن "مجمع حكومات" بعضها من أجل المصلحة اللبنانية وبعضها من أجل مصالح الغير. عسى ولعل يجتاز الرئيس رفيق الحريري العقوبات ويتمكن من تشكيل الحكومة التي لا يعود فيها إخواننا العرب عندما يتحدثون معنا في الشأن اللبناني يكثرون من تسجيل عبارات الدهشة والإستغراب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 أيلول 2004

العرب... وأميركا ولماذا

جون كيري وليس بوش الابن

ساعات قليلة وتوضح صورة الموقف الرئاسي ومن سيتربع بعد تشرين الثاني المقبل على كرسي الزعامة الأوحودية للعالم: هل يستمر بوش الابن أربع سنوات أخرى، أم تتكرر المفاجأة التي سبق ان حدثت عندما استطاع بيل كلينتون الديمقراطي الأكثر حيوية وصداقاً مع النفس إلحاق هزيمة بجورج بوش الأب. والتكرار هنا بمعنى أن يفوز الديمقراطي جون كيري ويلحق بوش الابن بالده؟

وحتى اللحظة التي ستبدأ فيها المناظرة الحاسمة كان الإثنان مثل أي ممثلين مسرحيين أو سينمائيين يجلسان منعزلين في قاعات مغلقة يدرب كل واحد منهما المدرب الحاذق، على الكلام الذي سيقوله عندما تبدأ الملائكة الكلامية والتي ستنحور حول العراق. والتدريب، لمن ليس على بيّنة من ذلك، يشمل الابتسامة وتقادي التلعثم ودقة الملاحظة وعدم ترك الخصم يهزمه بالكلمة القاضية التي هي بالنسبة إلى الملائكة التقليدية مثل اللكمة القاضية.

كما ان التدريب، لمن ليس على بيّنة، يشمل وجود خصم في الوقت نفسه يوجه أقسى العبارات ويكون المدرب شاهداً وسامعاً وقائلاً ماذا على بطله ان يفعل

العالم عموماً التي تقتصر في إستمرار إلى الانسجام ليس لأن التقاليد الديمقراطية راسخة وإنما بغرض المناكفة. وكثيراً ما كان إخواننا من الدول العربية يستغريون أماننا كيف أن بعض الوزراء في الحكومة اللبنانية يطلقون أبشع النعوت على حكومة هم أعضاء فيها وكيف أن نعتاً واحداً من هذه النعوت يشكل حجة قوية للإستقالة من المنصب الوزاري، لكن لا أحد يستقيل. كما أن الإستغراب يصل إلى حد الاستهجان عندما يتزايد الحديث عن سلوك وأمانة ونظافة كف بعض المشاركين في الحكومة.. ومع ذلك لا يترشح هذا المشكوك فيه من منصبه، كما أن من يتأسس الحكومة لا يملك قوة الطلب من هذا الشخص مغادرة الحكومة.

والى ذلك، فإن كثيراً من إخواننا العرب أبدوا أماننا استهجانهم لظاهرة غياب وزراء عن الإجتماع الأسبوعي للحكومة مع انهم ليسوا خارج البلاد لكي تكون حجة الغياب شرعية. ومثل هذا الأمر ينفرد به لبنان ولا يملك رئيس الحكومة من القوة ما يجعله يعتبر الوزير الغائب خارجاً على الأصول والمسؤولية والإستهتار بالمواطنين الذين من أجل إدارة شؤونهم ومعالجة قضاياهم تتشكل الحكومات.

ونحن عند التأمل في المشهد العربي نلاحظ انتظام إجتماع الحكومات ونلاحظ أيضاً قدراً كبيراً من الوقار يسود إجتماع هذه الحكومة أو تلك، ونلاحظ أيضاً أن الوزراء لا يدلون بالتصريحات عن إجتماعهم وكما لو أن كلاً من هؤلاء يغزّد خارج السرب على نحو ما هو حاصل في لبنان. كما أننا بالكاد نحفظ إسم من يتأسس الحكومة وأسماء الوزراء.

وقد يقال ان الديمقراطية العريقة التي يتميز بها لبنان تجعل مثل هذه الظاهرة التي نشير إليها تبدو طبيعية. كما قد يقال ان الوضع الناشئ عن الخلل في العلاقة اللبنانية - السورية هو السبب في أن الحكومة في لبنان عبارة عن مجمع حكومات في الوقت نفسه. وهذا صحيح إلى حد ما، لكن ذلك لا يعني أن ما كان يحدث في الماضي ليس نقيض ما نعيشه منذ ان باتت صيغة الطائف هي النهج الذي في هديه تدار الأمور وتعمل المؤسسات السياسية.

والآن وبعدما حدث ما يثير دهشة إخواننا العرب ممن يعينهم الشأن اللبناني متمثلاً في أن التمديد للرئيس الأول في البلاد هو أسهل بكثير من اتاحة المجال أمام الرئيس الثالث لكي يشكل حكومة تكون بداية الحكومات

جون كيري، وسنكون أكثر إرتياحاً إذا جرت الانتخابات بعد بضعة أسابيع وكان الأخير هو الفائز بالبيت الأبيض. ونقول ذلك على أساس أن التصهين في هذا البيت زاد عن الحد وبات كإسم أبيض إنما كحقيقة يميل إلى السواد في نظرنا. ومن المؤكد أن الديمقراطي جون كيري لن يجترح الاعجوبة ولن ينصفنا كما نتمنى أن يكون عليه الانصاف، إلا أنه سيمعن تنظيفاً في هذا البيت... وبحيث لا تعود روائح المتصهينين تتركم الأنوف.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 30 أيلول 2004

* * *

التفهّم المطلوب

للوضع السوري درءاً للتساقط

بعدما أبرم الرئيس أنور السادات إتفاقية "كامب ديفيد" أشاع من أجل إحتواء الغضب الناشئ عن خطوته تلك أجواء من التفاؤل قال حولها من الكلام الطيب في شأن الإزدهار والإستقرار ما أثبتت الأيام بطلانه. وفي حينه لم يبق مسؤول في الحكم الساداتي إلا وأدلى بالتصريحات عن السلام الذي سيسود المنطقة وعن الإزدهار الذي سيقبر الفقر.

مثل هذا التفاؤل كان يمكن أن يكون في محله لو أن الإدارة الأميركية انطلقت وعلى الفور من الخطوة المتمثلة بإتفاقية "كامب ديفيد" ومارست الضغط الفاعل على إسرائيل لكي تتسحب من كل الأراضي العربية المحتلة وتقر بقيام دولة فلسطينية، متجاوبة في ذلك مع قرارات دولية تم إستصدارها من أجل المصلحة الإسرائيلية في الدرجة الأولى، ومنها القرار 242 الذي ينص على إنسحابها من كل أرض عربية احتلتها.

لم يحدث ذلك وتبين ان إتفاقية "كامب ديفيد" كانت بغرض سلخ مصر عن القضية وإتاحة المجال بعد ذلك أمام المخطط الإسرائيلي التوسعي. وها نحن بعد ربع قرن من تلك الإتفاقية لم نجد السلام يتحقق ليس لأن العرب، والفلسطينيين بالذات، لا يريدون وإنما لأن أميركا ما زالت تمارس الدور الممالي لإسرائيل مرتضية إعتداءاتها وعبثها بالقوانين الدولية واختراقاتها اليومية لأجواء لبنان.. هذه الدولة التي تنادي يومياً بضرورة أن يسود السلام

وماذا عليه أن يقول. وإلى ذلك هنالك التدريب على طريقة إستعمال المندبل في حال تعرّق البطل أو اصابته نوبة تعطيس، والتدريب على طريقة الجلوس وعلى تسديد الكلمات - الكلمات بدقة من أجل أن تصيب الهدف.

أما المكيدة ونوعية القميص وربطة العنق ولون البدلة وتلميع الحذاء وطريقة مواجهة نوبة برد مفاجئة فهذه أيضاً وغيرها لها تدريبات. كما أن إحتواء مذيع البرنامج الخاص بالمناظرة أمر ضروري كي لا ينزعج هذا المذيع ويحرج البطل بالأسئلة الصعبة.

ويبقى الجمهور الإختباري الذي يتابع مراحل التدريب وعليه إبداء الملاحظات بكل تجرد لأن المسألة هنا في غاية الدقة. وتبعاً لذلك يتم الأخذ بالملاحظات من أجل تلافي ما يمكن تلافيه عند بث المناظرة مباشرة على الهواء.

هذا الإخراج للمناظرة تتفرد به أميركا دون غيرها من سائر الدول. وهو أسلوب يثير الإستغراب للمواطن العربي الذي اعتاد طوال نصف قرن على حكام يتم إنزالهم بـ "البراشوت"، أو من خلال انقلابات عسكرية تولّد انقلابات، أو عن طريق الرئيس بناء لإيحاءات خارجية، أو عن طريق تعديل طفيف في الدستور تعقبه موافقة فورية من جانب السلطة التشريعية على قرار تتخذه السلطة التنفيذية. وقبل هذه الإيحاءات وبعدها تحدث ملاسنات بعضها يصدم المستمع والمشاهد على نحو ما حدث لكثيرين وهم يتابعون كلام الأستاذ وليد جنبلاط، الذي ما كان على الأرجح ليقوله لو أنه قبل أن يتوجه إلى المحطة التلفزيونية جمع مستشاريه وقال له هؤلاء، على نحو ما يقول المدربون لبطل المبارزة الرئاسية في أميركا، الكلام الذي يغنيه عن السقطات.. هذا مع الأخذ في الإعتبار أن بين المحيطين بجنبلاط من هم إذا أسثشيروا جاءت نصيحتهم تغني عن الصدمات.

نكرر القول بأن صورة الموقف الرئاسي في أميركا ستنتضح بعد ساعات. ومع أننا كعرب لا نلمح في الأفق أي بوادر تبدل في سياسة أميركا يكون لمصلحتنا سواء جدّد بوش الإبن ولاية رئاسية ثانية أو حدثت المفاجأة الديمقراطية وحل الطويل القامة جون كيري محل المربعو القامة جورج بوش الإبن، فإننا لكثرة ما اکتوينا بنار أميركا في السنوات البوشية سنكون سعداء إذا إنتهت المناظرة إلى رجحان كفة

والتي إستضافت القمة العربية الدورية الثانية التي أقرت المبادرة السعودية ومن دون أن يتحفظ أحد عليها. كما أنها ترتضي على ما تؤكد الشواهد سياسة الاغتيال الشارونية داخل فلسطين وخارجها وتغطي هذه الممالة بترداد القول إن إدارة الرئيس بوش الابن هي الأولى بين الإدارات التي تلفظ كلمة دولة فلسطين وتقرح قيامها كحل للصراع العربي - الإسرائيلي.

وطوال ربع القرن الذي نشير إليه ليس فقط لم يحدث السلام وإنما عمّ الخراب والدمار المفاصل القومية والوطنية في المنطقة وكان بعضه يستهدف الحجر وبعضه الآخر البشر. وهذا الذي جرى في لبنان دليل على ذلك وجزء من مخطط يستهدف وقف الحديث عن نكبة فلسطين والإنشغال بالحديث عن نكبة لبنان التي يمكن أن تكون نموذجاً للمزيد من النكبات من المحيط إلى الخليج في حال لم تستسلم دول المنطقة للأمر الواقع. ثم هذا الذي جرى للعراق دليل آخر على أن أي قوة عربية يجب أن تتلاشى من أجل أن تبقى إسرائيل وحدها ذات الذراع الأقوى.

من هنا أهمية الإنتفاضة التي تحل ذكرها هذه الأيام والتي جعلت أوراق مخطط التصفية تختلط.. وبحيث أن كل محاولات اخضاع الأمة للأمر الواقع الصهيوني تصطدم بالإصرار على أن الحق هو لأصحاب الحق وليس لمن يغتصب هذا الحق.

الآن تبدو الإنتفاضة وهي تدخل عامها الخامس أمام التحدي الأكبر. فالمسألة لم تعد تقتصر على التدمير والتجريف ونشر الرعب وعلى أن أكثر من ثلاثة آلاف فلسطيني سقطوا شهداء منذ 28 أيلول من العام 2000 عندما زار أرييل شارون الحرم القدسي بحماية قوات وضعها بتصرفه رئيس الحكومة السلف إيهود باراك، وإنما هنالك تصميم إسرائيلي على إبادة قادة العمل الفلسطيني وكوادر النضال وبحيث يتم ذلك خلال الولاية الرئاسية الثانية للرئيس بوش الابن في حال الفوز بها أو في عهد الإدارة الديمقراطية في حال كان الفوز من نصيب جون كيري. وعندما ينتهز كولن باول مناسبة الذكرى الجديدة للإنتفاضة بتسجيل كلام يسيء إليها معتبراً أنها هي السبب في أنها تعرقل سعي إدارة الرئيس بوش الابن من أجل قيام دولة فلسطينية، فإن وزير الخارجية الأميركية يكون متجنباً في كلامه هذا وذلك لأنه يدرك تمام الإدراك انه لو كان رئيسه بوش الابن أميناً وصادقاً في موضوع الدولة لكانت الإنتفاضة التي

بدأت عام 2000 توقفت عام 2001 وشكر قادتها، من الشيخ أحمد ياسين إلى عبد العزيز الرنتيسي إلى الأحياء خالد مشعل وموسى أبو مرزوق وزياد العلمي وأسامة حمدان ومصطفى قنوع ومحمد نزال ورمضان شلح وزياد النخالة الذين كشفت الشارونية عن انهم برسم الاغتيال، جزيل الشكر لأميركا على ما فعله رئيسها بوش الابن.

ونخلص إلى القول ونحن نتأمل في كلام رئيس الحكومة الفلسطينية أحمد قريع لمناسبة الذكرى الجديدة للإنتفاضة حول "ان الفلسطينيين والإسرائيليين بحاجة إلى إعادة تقييم للأعوام الأربعة الماضية للخروج من دوامة العنف..." وفي كلام يصب في الموضوع نفسه صدر عن الدكتور جورج حبش أحد الرموز التاريخيين للنضال الفلسطيني الذي يرى أن يكون هنالك توضيح ماذا حققت الإنتفاضة في سنواتها الأربع وماذا لم تحقق... نخلص إلى القول ان ما يراه وزير الدفاع الإسرائيلي شاول موفاز وأشار إليه أول أمس هو ما تطلبه إسرائيل تحديداً من الإدارة البوشية إذا تم التجديد لها ومن الإدارة الديمقراطية إذا كانت هي التي ستحكم بدءاً من العام 2005 ولأربع سنوات أو ثماني سنوات في حال أمكنها التجديد. وما قاله موفاز هو "إن السلام سيعم المنطقة بعد عشر سنين من دون الإنسحاب من كل الضفة الغربية وهضبة الجولان السورية المحتلة وإن السوريين لن يصلوا إلى شاطئ طبريا ولن تداعب سيقانهم مياهها. أما حزب الله فإنه سيختفي خلال عشر سنين...".

ومن أجل صدّ هذا المخطط فإن تفهم الوضع السوري ومساندة الحكم البشاري مطلوب ليس من أجل سوريا وحدها كدولة تحاول الحفاظ على صمودها الوطني أمام هجمة "عصر التصهين" وإنما كي لا يصيب الأمة ما أصابها بعد الذي قاله السادات عن السلام قبل ربع قرن وكي لا تتساقط الاوطان في الأمر الواقع الصهيوني بمؤازرة أميركا... وتحت سمعها وبصرها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 1 تشرين الأول 2004

من غزة إلى أبواب الدواوين العربية

هذه اللوثة الشارونية تحتاج إلى ما هو أكثر من مؤتمر ينعقد في هذه العاصمة العربية أو تلك سواء كان من أجل البحث في موضوع الإنتخابات العراقية

أو من أجل الإرهاب. هذه اللوثة تحتاج إلى وثبة تتسم بلمسة نخوة عربية خشية أن يأتي اليوم الذي تخل فيه أجيال الأحفاد من التخاذل الذي كان عليه جيل الآباء.

لقد تحولت رهنتان إيطاليتان إلى قضية شعبية في بلدهما. ونحمد الله أن الفتاتين عادتا إلى إيطاليا سالمين متجاوزتين المحنة التي على ما يجوز الافتراض أرادها المحتجزون رسالة إلى رئيس الحكومة الإيطالية برلسكوني مضمونها ان إيطاليا هي الأقرب إلى العرب براً وبحراً من أميركا وأن الوقوف إلى جانب الإدارة البوشية والحكومة البريطانية في الحرب على العراق ندبة في الوجه الإيطالي. بل إن الذين حجزوا حرية الفتاتين مع مراعاة كرامتهما كل المراعاة أرادوا القول أيضاً ما معناه إنه ما دامت الحقائق تكشفت وبات واضحاً كل الوضوح أن الحرب كانت غير شرعية بشهادة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان وكانت مستندة إلى التضليل والتلفيق بشهادة كبار المسؤولين في أميركا وبريطانيا، فلماذا لا تفعل إيطاليا كما سبق وفعلت إسبانيا وتترك الحليفين المفترسين الرئيسيين بوش والإبن وطوني بلير يقلعان الأشواك بأيديهما ومن دون أن تغيد القفزات الكلامية في عدم إدعاء هذه الأيادي.

ونحن عند التأمل في الإستقبال الذي جرى للفتاتين العائدتين وكيف أن برلسكوني كان شديد الحرص على أن يتصدر المستقبلين ويتم التقاط الصور له مبتسماً لهذا الحدث السعيد يتأكد لنا أن بقاء الفتاتين قيد الاحتجاز كان مدعاة إحراج شديد لثالوث قرار الحرب على العراق وأن مصيره كان سينتهي مثل مصير رئيس وزراء إسبانيا (السابق) أرنار الـرابع في إتخاذ قرار الحرب وإستضافته للثلاثة بوش والإبن وبلير وبرلسكوني في أرض اسبانية لكي يطلقوا منها جميعاً رصاصة بدء الحرب. والذي حدث بالفعل هو أن أرنار تساقط مثل ورقة خريفية في الإنتخابات لأن منافسه ثاباتيرو أعلن خلال التحضير للإنتخابات انه سيسحب القوات الاسبانية من العراق في حال فوزه، وكان عند وعده لمجرد أن حالفه الفوز الذي جاء مبهرراً لمجرد أنه نفّض اليد الإسبانية من الورطة العراقية. وهذا ما فعلته رئيسة الفيليبين التي كافأها شعبها بمزيد من الالتفاف حولها، وما لم يفعله رئيس الحكومة اليابانية الذي استبعد وزيرة الخارجية من الحكومة في التعديل الذي

جرى قبل أربعة أيام وهي التي بسبب لباقة في مفردات التخاطب أنقذت حياة أحد أبناء وطنها من أيدي حاجزي الحرية في العراق. وبدلاً من أن يكافئ هذه الوزيرة فإنه استبدلها بمجموعة من الصقور يخشى المرء أن يتسببوا بالأذى المعنوي والمادي الكبير لليابان في حال طال أمد الحرب هناك.

نعود إلى ما بدأناه لنقول إن الذي يفعله شارون في غزة منتهازاً لإنشغال الإدارة البوشية الحليفة أصلاً له بالمناظرة التي تعطي ملامح لمعركة مصير من سياترأس أميركا، يتطلب أيضاً مؤتمراً عربياً عاجلاً لمواجهة اللوثة الشارونية.. وهي لوثة قد تمتد في أي لحظة إلى لبنان وسوريا على نحو ما هو وارد في الأجندة الشارونية.

ويبقى السؤال: لماذا لم تعد النخوة العربية صفة ولماذا لا يقتنع أولو الأمر بأنه لا فائدة من المؤتمرات ما دامت تتعقد في ظل أجواء استرضاء المعتدي والإكثار من العتب في حق المعتدى عليه؟ وفي إنتظار ولادة هذا الاقتناع تشتد الخشية في النفس من مفاجأة أن يدق الشارونيون مباشرة أو بالتعاون مع جيوبهم أبواب الدواوين العربية باباً بعد باب.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 تشرين الأول 2004

على شاكلة لبنان المرغوب

أفرزت الواقعة الأليمة المتمثلة بمحاولة اغتيال مروان حماده أحد رموز سياسة التوازن في لبنان بضع حقائق لعل أهمها الثلاث الآتية:

الأولى - ان الذي جرى لمروان حماده صبيحة يوم الجمعة الماضي هو مثل الذي جرى للبنان على مدى بضع سنوات. وبالمقارنة نلاحظ ان خروج مروان حمادة من عملية التفجير وهو على قيد الحياة بعد بضع دقائق من الانفجار وبعدما كان زخف بمشقة أعانه الله على تحمّلها بينما التزف من وجهه يتواصل إلى أن جاء فاعل الخير الذي أوصله إلى المستشفى لتبدأ رحلة العلاج، هو مثل خروج لبنان مهشماً بعد بضع سنوات من الإقتال وبعدما كانت إرادة البقاء تشكل عنصر الصمود الأقوى في وجه الاندثار إلى أن جاء فاعل الخير متمثلاً بالملك

فهد بن عبد العزيز وأشقاءه وشعب المملكة العربية السعودية لتنتقل الوطن المثخن بالجراح إلى الطائف وتبدأ رحلة العلاج التي إنتهت بإتفاق وضع الوطن على طريق التعافي.

وفي الحالتين، حالة لبنان الوطن وحالة أحد أبنائه البررة مروان حمادة، كان هنالك تعاطف عربي ودولي عزّ نظيره، وأكد المتعاطفون ان لبنان المرغوب والمطلوب هو لبنان صيغة ميثاق 1943 غير المكتوبة الشاهد عليها أبو مروان السفير الراحل محمد علي حمادة رحمة الله عليه والتي تطورت وباتت وثيقة مكتوبة أُنِيعت يوم الإثنين 18 - 9 - 1989.

الثانية - ان الذي جرى لمروان حمادة كان يستهدف إحداث فتنة. وقبل الواقعة الأليمة كانت هنالك رهانات في شأن هذه الفتنة وكلام كثير حول إمكانية حدوثها. وبدا الموقف العام يثير الكثير من التساؤلات والإفترضات وإلى حد القول بأن كل شيء بات جاهزاً وأن المتبقي لإشعال نار الفتنة هو حادثة سواء كانت جريمة ذات طابع مذهبي ولها مفعول عود كبريت يتم رميه على برميل نפט أو عملية تفخيخ تستهدف من إذا اصابته أذية فإن الفتنة تحدث فوراً.. وتكون مثل الفتنة التي بدأت يوم 13 نيسان 1975 واستمرت ست عشرة سنة.

وجاءت الواقعة الأليمة وكيف تعامل اللبنانيون معها وبكل أطيافهم السياسية والمذهبية لتؤكد أن الفتنة خط أحمر ولا مجال للقفز فوقه.

وجاءت في الوقت نفسه مثل تنبيه في منتهى الخشونة للاعبين والمتلاعبين على حد سواء بأن عليهم إعادة النظر بحيث لا يستمر، بصيغة التطرف الميغوض، المعاند معانداً ولا الوصي وصياً ولا الرافض رافضاً ولا المعرقل معرقل ولا المعارض معارضاً ولا الموالي موالياً، وإنما يحدث نوع من الإلتقاء حول أمور الوسط التي تبقى خير الأمور.

ويبدو انه كان لا بد من حدث صاعق لكي يتنبه كل لاعب أو متلاعب إلى ما يفعله وما يقوله وما يصرح به وما يضمه شراً في النفس، وجاءت الواقعة الأليمة التي أصابت مروان حمادة تشكل هذا الحدث الصاعق الذي نشير إليه، ومن هنا فإن الذين تناسوا في اللحظة الصاعقة لسماعهم النبأ كل الأخذ والرد وكل المسميء من الكلام والمثير من المواقف ووجدوا أنفسهم يتوجهون بغفوية إلى مستشفى الجامعة الأميركية، لم يفعلوا ذلك فقط بدافع الواجب في مثل هذه المناسبات الموجعة وإنما

أسرعوا ليؤكدوا ان الفتنة محظورة ولا مجال لها على الإطلاق، ثم جاءت كلمات مروان حمادة وهو تحت تأثير العلاج الأولي تبعث في نفوسهم الشعور بالطمأنينة.

الثالثة - في ضوء الحقيقتين السابقتين يصبح مطلوباً وأكثر من أي وقت مضى أن تكون مرحلة العلاقة اللبنانية - السورية بعد الآن ومعها مرحلة العمل السياسي رئاسة أولى وثانية وثالثة وما يتفرع عن الرؤاسات الثلاث من مؤسسات فضلاً عن طبيعة لبنان المقاومة، حزباً ورعاة في عهدة المتوازنين من نوع التوازن الذي مروان حمادة أحد رموزه، ذلك ان هذا التوازن هو الذي يصون ويدرأ الشرور.

ونحن عندما نقول ذلك فعلى أساس أن في كل الأطياف السياسية والمذهبية وكذلك في "حزب الله" عناصر متوازنة بقدر ما هنالك عناصر متشددة أو ما أصطلح على تصنيفه "حمائم" و"صقور". وبالنسبة إلى مروان حمادة فإنه كان من "حمائم" الحزب الجنبلاطي والكتلة النيابية الجنبلاطية. ولو نحن عقدنا مقارنة بين ما سمعناه في ذروة مبارزة التمديد من النائب باسم السبع وما سمعناه من النائب مروان حمادة لأمكننا الملاحظة ان من يجب أن يكون صقراً بحكم الرابطة بشقيها المذهبي والحزبي مع وليد جنبلاط هو مروان حمادة وليس باسم السبع. لكن الذي حدث هو العكس، وعلى هذا الأساس نجيز لانفسنا القول ان الهلع الغفوي اللبناني - السوري - العربي - الأميركي - الصيني - الروسي... إلخ على ما أصاب مروان حمادة كان لأنه من سرب الحمائم التي يمكن أن تحلق بالوطن إلى أجواء الامان.

وكان السرور بنجاته ينطلق من انه يمثل فريق التوازن في المجتمع السياسي اللبناني ومن المتقهمين لطبيعة العلاقة السورية - اللبنانية. وهذا السرور ليس حكراً على اللبنانيين وإنما شمل سوريا على مستوى القمة وشمل أهل القرار العربي ومراكز القرار الدبلوماسي الدولي من واشنطن إلى الصين. كما شمل بوجه خاص أصحاب الفضل في إنجاز إتفاق الطائف. وعندما تكون تلك هي طبيعة المشهد تصبح مناداتنا بأن يتم وضع مرحلة العمل السياسي بعد الآن محلياً وسورياً وإيرانياً ودولياً في عهدة رموز التوازن أمراً مشروعاً.. وفيه السلامة للوطن الذي جاءت الواقعة الأليمة لمروان حمادة تعزز حقائق توضح ان هذا الإنسان الطيب الذي رعته العناية الالهية من قبل العناية الطبية والنفسية الفائقة هو

على شاكلة الوطن لبنان الذي ما زال في حاجة إلى العناية... وهذا واجب على كل لبناني إلى أي طيف سياسي أو مذهبي ينتمي ولا مجال لغفران من يتقاعس عن أدائه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 تشرين الأول 2004

* * *

تأملات في اليُسْر السوري والعُسْر اللبناني

بينما العُسْر يواكب ترتيب شؤون البيت اللبناني ويحاول الرئيس رفيق الحريري إقناع من يصعب إقناعهم وترويض من يجب ترويضهم وإستدراج من بات من الضروري إستدراجهم، يباغت الرئيس بشار الأسد السوريين مباشرة واللبنانيين بشكل غير مباشر بخطوة تتسم باليُسْر، ولا يتطلب الإقدام عليها كل هذه المشقة في السعي الحريري لتكسية حكومية يثق بها المواطن اللبناني ويحترمها المجتمع الدولي. ويبدو التعديل الوزاري الذي أجراه الرئيس بشار أول أمس وكما لو أنه رسالة إلى من يهمهم الأمر خلاصتها أن الإهتمام الخارجي من جانب الحكم السوري سينحسر وستكون هنالك في المقابل إهتمامات نوعية وجذرية على صعيد الجبهة الداخلية وبحيث انه إذا كانت هنالك خطوات لا بد من إتخاذها في ضوء قرارات وتحركات ومضايقات دولية ومنها ما يتعلق بقرار مجلس الأمن 1559 وما يتعلق أيضاً بالترتيبات السورية - الأميركية على الحدود مع العراق، فمن الضروري أن تكون الجبهة الداخلية هي محور الهموم والإهتمامات. وفي هذا الإطار يمكن القول ان التعديل الوزاري الذي شمل ثمانى حقائب هو بأهمية تشكيل حكومة جديدة.

وهذه الأهمية لا تنحصر فقط في التوقيت ولا في المباغته وإنما في اسناد منصب وزير الداخلية إلى اللواء غازي كنعان الذي كان لعشرين سنة رمز الوجود السوري في لبنان واكتسب موقعاً في الحكم غير مسبوق من حيث الأهمية.

وهذا معناه أن أي احتمالات تغيير أو تعديل في طبيعة العلاقة نتيجة وطأة الضغوط الدولية، وبالذات

الأميركية - الفرنسية، ستأخذ في الإعتبار أن هنالك وزيراً للداخلية في سوريا، محيط بكل صغيرة وكبيرة في الشأنين السياسي والأمني اللبناني وعلى هذا الأساس فمن مصلحة لبنان ومصلحة الضاغطين عليه، حباً به أو نزوعاً للإستثثار بوضع اليد عليه، حسابان هذا الامر.

لكن في الوقت نفسه قد يكون هذا التعديل وما يتعلق باللواء غازي كنعان الذي هو من عسكريين قلائل اكتسبوا خبرة سياسية وذلك بسبب تعاطيه في الشأن اللبناني الذي كان في الوقت نفسه شأناً عربياً بتميز ودولياً بامتياز، نوعاً من التكريم للرجل على نحو تكريم حدث من جانب الرئيس جمال عبد الناصر لبعض الأقربين إليه بعدما اشتدت التحديات الدولية عليه عقب هزيمة 1967، وأن شَمْل سبعة وزراء بالتعديل هو من أجل هذا التكريم في الدرجة الأولى. كما ان هذا التعديل قد يكون خطوة مرتبطة بالتغيير الحكومي الأكبر الذي يتقاسم فيه أهل الخبرة، ومن جميع الأطياف السياسية، المسؤولية ولا يعود أهل الثقة وحدهم الممسكين بمفاصل الدولة. وبالتغيير الأكبر تبدأ الجمهورية الثالثة في سوريا.. ويكون الرئيس بشار أكثر حيوية في وضع برنامجه الترميمي موضع التنفيذ.

وتبقى الإشارة إلى أن الرئيس بشار عندما يسير واتقاً في هذا الاتجاه ويحصر التعديل بإسناد المناصب إلى بعثيين وبالذات في الداخلية والإعلام، فلأنه يريد بذلك القول ما معناه انه ما دامت إعادة النظر والترميم أمراً لا بد منه فمن الأفضل أن يتولى ذلك الرفاق البعثيون لا ان يتولاها آخرون من بعدهم وبذلك يكون البعثيون تاريخياً هم من أخطأ وغيرهم من رَمَم.. وهذا ما يبدو الرئيس بشار متنبهاً له وضمن رؤية تقوم على أن المرحلة الماضية كانت لها ضرورتها وسلوكيات القيمين عليها، وأن المرحلة الآتية لن تكون إستمراراً بالمطلق وإنما ذات طبيعة نوعية يتم رسم ملامحها من جانب أهل العقيدة البعثية أنفسهم.. إنما بنظرة عدم الإستثثار. ويعزز ضرورة إعتداد ذلك ان التأجيل بعد التأجيل من جانب أهل الحكم البعثي في العراق جعل المخاطر تقترب.. وهي بالفعل اقتربت وعصفت بالدولة التي كانت رقماً صعباً فبانتت مستباحة. والذي يدعو إلى الاطمئنان هو أن الرئيس بشار واع تمام الوعي للأمر وأن التعديل المباغت في الحكومة شأنه

شأن الإنسحاب الثاني لبعض القوات السورية في لبنان هما من ضمن اشارات كثيرة الوضوح إلى أن الوعي البشري في غاية التنبه. وبقيّة الخطوات واردة.. والأرجح انها ليست بعيدة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 تشرين الأول 2004

* * *

بعد الحجارة إنتفاضة صواريخ القسام

ما دامت إسرائيل تخشى صواريخ "القسام" في غياب، أو بالأحرى تغيير، الصواريخ العربية على أنواعها واكتفاء إخواننا الإيرانيين بالتهليل والتكبير اللفظي لصواريخهم القصيرة المدى والبعيدة والأبعد، وأحدث الإشارات في هذا الصدد جاءت من أحد أقوى النظام الثوري الرئيس السابق هاشمي رافسنجاني أول أمس متمثلة بقوله "ان إيران تملك صواريخ بالستية يبلغ مداها ألفي كيلومتر وقد تنتج صواريخ ذات مدى أبعد..". كذلك ما دام العالم ساكناً على الظلم الشاروني للغزّوين وسكوته مثل سكوت ذوي القربى العرب. وما دامت الإدارة البوشية التي وعدت من دون أن تبر ولن تبر بوعدها في إقامة دولة فلسطينية، منشغلة البال بمعركة التجديد... ما دام الأمر على هذه الحال، فلماذا لا يسلك الشارونيون طريق التعقل وبذلك لا تعود هنالك موجبات للجوء إلى الصواريخ القسامية التي لا يشكل شأنها كسلاح واحداً في المئة من الصواريخ الشارونية التي لا يتوقف إطلاقها من الجو ومن البر ومن البحر على الفلسطينيين الذين ينطبق عليهم قول الشاعر (يرضى القتل وليس يرضى القاتل).

لقد إرتضى الفلسطينيون الحد الأدنى وإلى درجة أن ضموراً ملحوظاً في الامنيات حدث، ومع ذلك فإن عمليات الاغتيال متواصلة والتدمير لا يتوقف والجرف على مدار الساعة. وها هي أحدث "الإنجازات الشارونية" في مضمار التلذذ بالقتل تتمثل في واقعة التلميذة الفلسطينية إيمان ذات الثلاثة عشر ربيعاً التي اغتالها شاروني نجس بالطريقة التي اغتيل بها الفتى محمد الدرة. فقد أمطرها أول أمس جندي إسرائيلي متمترس في برج عسكري للمراقبة وبينما هي في طريقها إلى مدرسة "الأونروا" على حدود رفح مع مصر بعشرين رصاصة مزقت جسدها شر تمزيق وبعثرة كزاساتها شرّ

بعثرة.

كما أن أحدث "الإنجازات الشارونية" يتمثل في تباهي وزير الدفاع الإسرائيلي شاوول موفاز بأنه سيواصل حربه على الفلسطينيين إلى أن تسكت صواريخ "القسام" وهو بهذا التباهي يصور الأمور وكما لو أن الجيش الإسرائيلي الذي هو أقوى الجيوش في المنطقة لأن أميركا تريد ذلك، يخوض مواجهة مع قوة عسكرية بأهمية هذا الجيش ما دام أفرادها يملكون صواريخ "القسام". وواضح انه يتطلع من وراء حربه هذه إلى تتويجه خليفة لسيدته الحالي أرييل شارون سائراً بذلك على الطريق الذي سار من قبل عليه شارون.. بمعنى أن الذي أوصله إلى قمة السلطة هو نزوعه نحو إرتكاب المذابح بعد إفتعال الأسباب.

ما نقصده بالتساؤل لماذا لا يسلك الشارونيون طريق التعقل إذا كانوا خائفين من صواريخ "القسام" هو أن يغادروا أرضاً ليست أرضهم ويحشروا أنفسهم وراء الجدار الذي افترضوا انه سيحميهم.. ثم ها هم يكتشفون ان هذا الجدار لن يحول مستقبلاً دون وصول صواريخ "القسام" إلى كل بقعة بعد الجدار. فالمسألة لم تعد إنتفاضة الحجارة وإنما هي "إنتفاضة صواريخ". كما أن التعقل يوجب عليهم الإلتزام باتفاقات سبق ان تم إبرامها ورفع الحصار عن رئيس يمثل الشرعية الفلسطينية وإبداء حسن النية تجاه أربعة ملايين فلسطيني يردد الواحد منهم بينه وبين نفسه المثل الشعبي "رضينا بالذل والذل لم يرض بنا" وهو مثل ينسجم مع القول الشعري الذي أوردناه، وكلاهما يشكل حيشة لتصعيد "إنتفاضة الصواريخ" إلى أن تتأكد الإدارة البوشية من أن الباطل الشاروني سينقلب شروراً عليها بقدر ما سيؤسس لجيل الغضب الفلسطيني الثالث. وعندها لا فائدة من أي مبادرات.. ومن أي ندم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 7 تشرين الأول 2004

* * *

سلاح التعويضات لردع المعتدين والإبتزاز الصهيوني

بالقرير الرسمي والنهائي الذي أصدره أول أمس كبير المفتشين الأميركيين عن أسلحة الدمار الشامل

تسبب بها. وبالنسبة إلى ما نتج عن حرب بوش - بلير من خسائر في العراق يمكن القول ان الأمر لن يقتصر على وجوب التعويض وإنما سيكون الرئيسان عرضة لمساءلة من جانب الرأي العام في بلديهما لعقود طويلة من الزمن، فضلاً عن أن في استطاعة الطرف المعتدى عليه، وذات مرحلة ليست بعيدة يكون خلالها قام حكم وطني، تقديم شكوى إلى محكمة العدل الدولية تتضمن محاكمة الرئيسين كـ "مجرمي حرب".

وإلى ذلك فإن التعويضات التي نشير إليها لن تقتصر فقط على ما تسببت به الحرب وإنما أيضاً على سنوات الحصار وذلك لأن المخطط واحد.. هذا مع الأخذ في الاعتبار أن العراق سيجد نفسه هنا أيضاً طرفاً في مسألة التعويضات يدفعها جزاء احتلال الكويت وتعويضات يطالب بها الكويت لدواعي الإشكالات المتعلقة بالإنتاج النفطي في مناطق حدودية مشتركة.

وتبقى الإشارة إلى أن مسألة الأخذ بقرار التعويضات قد تكون ضرورية أيضاً بالنسبة إلى الصراع العربي - الإسرائيلي وبالذات إلى ما يتعلق بتداعيات العدوان المتواصل على الشعب الفلسطيني. وهذا العدوان، الذي بات يشكل المسلسل المتعدد الممثلين الذين أقذروهم وأكثرهم دموية أرييل شارون، لن يوقفه على ما يبدو سوى قرار دولي بإعتماد التعويضات. وعندما تلتزم أميركا وبريطانيا بالتعويض على العراقيين فإن إسرائيل في هذه الحال لا يمكن أن تبقى على تمردها وخروجها على الشرعية الدولية. وبسلاح التعويضات تحدث التهدة التي لا مجال لحدوثها في غياب قرار بهذا الشأن. وبالنسبة إلى اليهودي فإنه لا شيء يقلقه أكثر من فقدان قدرته على ابتزاز مال الآخرين واضطراره لدفع تعويضات على ما اقترفته أيادي حكام كيانه.. الذي هو في الأصل مثل الحرب على العراق كيان غير شرعي وقائم على الهرطقة والابتزاز والعدوان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 8 تشرين الأول 2004

من يتحمل المسؤولية في كارثة "طابا"؟

بذل الحكم المصري من أجل إسترداد "طابا" من

تشارلز دولفير والمتضمن التأكيد بأنه لم يجد أي دليل على أن العراق أنتج أي أسلحة دمار منذ العام 1991 وبالتالي فإن قدرة النظام الصدامي على إنتاج أسلحة كهذه ضعفت جداً خلال 12 عاماً من العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على بلاده.. بهذا التقرير يكون أمر التضليل من جانب الإدارة البوشية والحكومة البريطانية بات محسوماً. وتبعاً لذلك بات كل من وقف إلى جانب الحرب على العراق بصيغة الدعم أو المشاركة أو التسهيل أو التصويت لشرعية الإحتلال يتحمل مسؤولية مادية ومعنوية قد لا تكون بنسبة مسؤولية الدول التي خاضت الحرب، أي أميركا وبريطانيا ومعهما في مرحلة لاحقة إيطاليا وإسبانيا وأستراليا واليابان وبلغاريا والفلبين وتشيكوسلوفاكيا وغيرها، إلا أنها في أي حال تتحمل مسؤولية.

في ضوء ذلك يصبح من الطبيعي، بل من الواجب، أن تبادر دول الحرب إلى إستتباط مشروع قرار تتقدم به إلى مجلس الأمن محاولة فيه إزالة الجانب المعنوي من مخطط الحرب الذي تم إعتماده والشروع في خطوة لاحقة بوضع خطة التعويضات وبحيث يكون واضحاً كل الوضوح انها مثل بند جزائي وليست تحت شعار إعادة الإعمار الذي يوحي بأنه عمل انساني وتنموي من جانب دول متقدمة تجاه دول متخلفة وذلك لأن العراق كان عامراً ونامياً بدرجة ملحوظة. وفي تقديرنا ان هذه التعويضات كفيلة بتشكيل وازع لأي دولة مستقبلاً تلجأ إلى الخيار الحربي وذلك لأن مثل هذا التلاعب الخطر بالآخرين يترتب عليه ما هو أخطر أي التعويضات. ونحن إذا تأملنا في ما فعلته حرب بوش - بلير بالعراق لوجدنا ان تعويضات حكومتي الطرفين من شأنها ارهاق خزينة كل منهما لربع قرن على الأقل من الزمن.

وأهمية مثل هذا القرار الذي لا بد من إستصداره سواء تقدمت به دولتا الحرب أو دول أخرى أنه مدعم بما سبق أن أعلنه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان حول ان الحرب على العراق كانت غير شرعية. وعندما إنتقضت الدولتان عليه وبدأت التصريحات والكتابة الناقدة لكلامه تتوالى فمن منطلق ان ما يترتب على كلامه خطير جداً وذلك لأن معنى عدم شرعية الحرب انها كانت عدواناً.

ومن الطبيعي في هذه الحال ان يعتذر المعتدي عن عدوانه وأن يعوّض عن كل خسائر مادية وبشرية

إسرائيل التي أبقت عليها كـ "مسمار جح" جهوداً دبلوماسية لا مثيل لها، وتحمل من أجل ذلك مراوغات إسرائيلية توحى بأن الصهاينة يتصرفون في موضوع "طابا" وكما لو أن هذه البقعة الجميلة من سيناء هي ملك لهم وأن مصر التي هي صاحبة هذه البقعة تتجنى عندما كانت تصر على إستردادها. وبعدما نجح الحكم المصري في إستعادة "طابا" وارتضى أن تكون منقوصة السيادة الكاملة، ما دام في استطاعة الإسرائيلي على نحو ما نصت الإتفاقات في شأن الإسترداد يدخل إليها ويخرج منها من دون تأشيرة، فإنه حولها إلى منتجع سياحي أضفت عليه همة وخطط وزير السياحة السابق وزير الإعلام الحالي الدكتور ممدوح البلتاجي أهمية كبرى حيث بات الأوروبيون يفدون بالألوف إلى "طابا"، الأمر الذي أغاظ الإسرائيليين وجعلهم نادمين لأنهم "فَرَطُوا" بهذا الموقع الذي كان من مصلحتهم الإبقاء عليه عالقاً مثل مزارع "شبعاء" اللبنانية التي لم يشمل الإنسحاب من مناطق جنوب لبنان الإنسحاب منها. والإغاضة هنا التي نشير إليها ذات طابع تجاري يتفق مع عقلية اليهودي كتاجر شاطر بات يرى أن الحذاقة المصرية في الإستفادة سياحياً من "طابا" سبقت الشطارة اليهودية. وزاد في الإغاضة ان "طابا" باتت طوال سنوات مقصودة من جانب الإسرائيليين المستفيدين من تسهيلات الخروج والدخول.. وبالذات في مناسبات الأعياد اليهودية والمناسبات التوراتية ذات البعد الاستقرازي، ومع ذلك كان الحكم المصري يتحمل التزاماً منه باتفاقات تم توقيعها ولأن الخطط السياحية المتواصلة خطة بعد أخرى وضعت مصر مالياً في أحوال أفضل.. وبالذات بعدما انحسرت بضع عمليات إرهابية في التسعينيات أسفرت عن تصدع ملحوظ في الجاذبية السياحية.

تلك هي "طابا" كموقع وكرمز التي حدثت فيها الكارثة التي يصعب تشخيصها بإستثناء ان العملية - الكارثة حدثت في الوقت الذي باتت غزة ورفح ساحة عدوان لا مثيل له. ومن الطبيعي في مثل هذه الحال أن تتعدد الدوافع إلى إرتكاب مثل هذا العمل المفجع الذي سيعيد مصر السياحية إلى المربع الأول بعدما كانت قطعت شوطاً في التقاط الأنفاس وتصدّرت المشهد السياحي في المنطقة الأكثر أمناً.

ما يلفت الإنتباه هو أن هذا العمل يأتي بعد أيام

من تحذير مصري رسمي لإسرائيل من مغبة الإستمرار في العدوان على غزة، وفي وقت انحصرت المساعي السياسية والمخابراتية في شأن النزاع العرفاتي - الشاروني بمصر، وفي وقت بدأ العد العكسي لتجديد الولاية للرئيس حسني مبارك متطلعاً من أجلها إلى إنجاز يحققه على صعيد الحق الفلسطيني، وفي وقت تزايد لمعان نجم ابنه جمال مبارك، وفي وقت تتساقط فيه أوراق مشروعية تجديد الولاية للرئيس بوش الابن، وفي وقت طالت الإغفاءة العربية وعدم التبصر في ما فعلته أميركا بوش وبريطانيا بلير بالعراق، وفي وقت يزداد الإصرار الفلسطيني على تحمل العدوان الشاروني وعدم الاستسلام للأمر الواقع المتصهين الذي يختصر قضية شعب بترداد مجوج لكلمة "الإرهاب"، وفي وقت بات المشهد الفلسطيني اليومي المفجع يؤسس لغضب في النفوس العربية والإسلامية وفي نفوس مستقيمي الرأي من المسيحيين في أوروبا ودول العالم عموماً وكذلك في نفوس أهل الديانات غير السماوية، وفي وقت لا يقول الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان في الموضوع الفلسطيني الكلام الذي يحسم بعض الأمور، وفي الوقت الذي باتت الديار الغزأوية جنازات ودماء وبيوتاً دمرتها الجرافات الشارونية وأطفالاً نياماً يلقون حتفهم بصواريخ "الأباتشي" وتلامذة يغتالهم الجنود الصهاينة بعشرات الرصاصات للجسم الواحد، وفي وقت تزدهر فيه مع الأسف الشديد داخل المجتمعات العربية والإسلامية الإجتهاادات والتنظيرات حتى في موضوع الدين لامسة بعض الآيات القرآنية وبإيعازات مسمومة من أوساط صهيونية أو متصهينة داخل أميركا، وفي وقت بات الشأن المالي العربي يتجاوز لدى البعض سقف التقاليد والأصول والثوابت، وفي وقت باتت حال أبناء الأمتين مختصرة ببيت الشعر القائل "ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل"، وفي وقت بات العربي يسمع من بعض أهل الشأن أو القرار كلاماً مبنوياً على الهواء يعكس ضحالة الفكر السياسي. وهذا الذي أوردناه هو على سبيل المثال وليس الحصر.

لقد جاءت العملية - الكارثة التي استهدفت موقعاً سياحياً في هذا الوقت ووسط هذه الظروف. وما هو أخطر من العملية التي هي من الأفعال المبعوضة في أي حال ما دامت تستهدف مدنيين أياً كانت جنسياتهم وأفعال حكوماتهم، هو رد الفعل الإسرائيلي الأولي

لقد رفع العضوان في مجلس النواب الأميركي (الديمقراطي البيوت اينغل والجمهوريّة ايليانا روس لينين) أول أمس رسالة إلى الرئيس بوش الإبن تتضمن القول: "انه في ضوء الانتهاك السوري الفاضح لقرار مجلس الأمن الرقم 1559 وأيضاً في ضوء الإجراءات الأخيرة التي اتخذها النظام السوري ضد الديمقراطية في لبنان ووفقاً لقانون محاسبة سوريا وإستعادة السيادة اللبنانية، تستطيع (أي الرئيس بوش) تجميد عائدات أي شخص يتبين انه يساهم في إستمرار الإحتلال السوري للبنان أو في دعم الإرهاب وهناك كثيرون في السلطة اللبنانية يستغلون نظامنا الإقتصادي الحر، وفي الوقت نفسه يضرون بشكل مفتوح بسلطة ومصالحة الأمن القومي الأميركي، كما أنهم حوّلوا لبنان الذي كان ديمقراطياً في السابق إلى دولة بوليسية ووفروا الدعم الحكومي اللبناني الرسمي والملجأ لتنظيم "حزب الله" الإرهابي الذي تدعمه سوريا..."

وإذا نحن تأملنا في المشهد اللبناني نجد أن القسم الأكبر من الذين تربطهم علاقات وصداقات مع أميركا وبالذات مع الإدارة البوشية هم متمولون ومن الذين يرتبطون في الوقت نفسه بعلاقات متميزة مع الحكم السوري كما أن مصالح بعضهم مع "حزب الله" متشابكة وقوية. وبذل ان يجنح المتصهيّنون نحو فكرة التأديب المالي لماذا لا يوظفون هذه الميزة لأصدقاء أميركا من اللبنانيين في ترقية ملف العلاقات العربية - الأميركية من الشوائب، ولماذا لا يستأنسون برأي هؤلاء في الوسائل التي تخفف من حدة الكراهية المستشرية في المحيطين العربي والإسلامي لأميركا؟ ومن المؤكد أنه لو كان أصحاب الرسالة الجديدة ذات الطابع الإنتقامي المرفوعة إلى الرئيس بوش حريصين على مصلحة أميركا والشعب الأميركي، لما كانوا فعلوا ذلك ولكانوا بدل هذه الرسالة التي تنضح سموماً وحقدًا أوصوا بالاستفادة من "اللوبي الأميركي" في لبنان وفي الدول العربية عموماً وليس بوضع أفراد هذا "اللوبي" في لائحة من سيتم الإنتقام منهم. ولكن عدم التجرد والهوى التصهيني هو الذي يجعل الكثير من أفراد الكونغرس يتبارون في تأجيج مشاعر العداوة العربية - الأميركية وبالذات العداوة مع لبنان، مع ان هذا البلد ينشد أفضل العلاقة مع أميركا ولكن لا استجابة عدا رسائل مفخخة إلى الإدارة من جانب جماعات متصهينة من نوع الرسالة الجديدة والتي قد

عليها حيث أن الأصابع الشارونية أشارت إلى عدة أطراف من بينها "القاعدة" و"حماس" و"التطرف المصري" ولم تشمل الإشارة العدوان الشاروني المتواصل منذ العام 2000 ومباشرة بعدما كانت تمت صفقة القرن المتمثلة بترئيس الثنائي الجمهوري بوش الإبن - ديك تشيني الذي أسند إلى المتصهينين وظائف صناعة القرار وبذلك عاث الشارونيون فساداً وقتلاً وتدميراً ولا يزالون. ومن هنا فإن المتجرد يرى أن الطرف المسؤول عن عملية "طابا" هو السلوك البوشي - الشاروني. ويتعدّل هذا السلوك أو إستبداله بعقلين آخرين يضعان موضع التنفيذ الحل العادل والشامل للصراع العربي - الإسرائيلي ينتهي الإرهاب.. بل إنه لن تتطلق بعد ذلك أي رصاصة على أي أحد ولا يعود أي فندق هدفاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 9 تشرين الأول 2004

* * *

التأديب المالي تمهيداً لخطف الثروات والأوطان

لم يبق أمام الكونغرس المتصهين إلا أن يتقدم بعض أعضائه من الإدارة التي لا ينقصها التصهين برسالة يحثونها على أن تبدأ القوات التي تحتل العراق التحرش بسوريا ثم لبنان، ويتزامن مع التحرشات إستصدار قرارات تأديبية تلقى الترحيب من الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان.

نقول ذلك على أساس أن التوجه الجديد داخل الكونغرس هو التأديب المالي للبنان الذي يمكن أن يأخذ أشكالاً عدة من بينها تجميد أموال أو مصادرتها.. تماماً على نحو ما حدث لبضعة مليارات دولار تخص إيران ولا تزال اليد الأميركية قابضة عليها للسنة العشرين على التوالي.

وهذا التأديب المالي الذي يمكن أن يحدث يستهدف إخضاع القرار اللبناني وبحيث أن أي متمول لا يسير في خط التصهين سيصبح أمام أمرين لا ثالث لهما: إما يتم تغليسه أو تأميمه وذلك لأن التجميد يصبح هكذا في حال طال أمده، وإما يصطف في الطابور الممالي للقرار الأميركي المتصهين.

تتبعها رسالة أكثر خطورة تتضمن الغاء ترخيصات عشرات المصارف العربية عموماً واللبنانية بشكل خاص العاملة في أميركا والدول الأوروبية، وذلك ضمن الغرض الشرير الأكبر وهو خطف الثروات العربية بالترزامن مع خطف الاوطان.. وطناً بعد وطن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 تشرين الأول 2004

* * *

بوش وكيري...

وانخراطهما الماكر في العملية السلمية

سمعنا المرشح الديمقراطي للرئاسة الأميركية جون كيري يقول قبل ثلاثة أيام في المناظرة الثانية بينه وبين جورج بوش الابن، الذي يتطلع إلى ولاية رئاسية أخرى، انه في حال فوزه سينخرط في عملية السلام في الشرق الأوسط. وهو قول طيب لولا انه صدمنا عندما أكمل الكلام ذاماً المقاومة الفلسطينية والرئيس ياسر عرفات ويكاد يذرف الدمع على الذين يُقتلون من الإسرائيليين، بينما لم يأتِ على ذكر مجازر أرييل شارون طوال أربع سنوات بوشية وأحدثها المجزرة المتواصلة على مدار الساعة في غزة.

أما لماذا الشعور بالصدمة فلأن جون كيري أثبت بكلامه انه غير نزيه وأنه في الموضوع الفلسطيني - الشاروني والصراع العربي - الإسرائيلي عموماً منحاز إلى إسرائيل فقط. وعندما تكون هذه حاله فكيف سينخرط بالمعنى الإيجابي في العملية السلمية، وما أهمية انخراطه إذا كان سيبقى على ما هي عليه نظرته للصراع؟

إننا كعرب نتطلع إلى السلام يسود ويحل محل الصراع الذي تنزف بسببه دماء كثيرة وتنتهار احلام الأجيال مثل إنهيار البيوت على ساكنيها بفعل إما الصواريخ الأميركية وإما الصواريخ الإسرائيلية. كما أننا بعد المبادرة العربية التي صدرت عن القمة الدورية الثانية في بيروت وإجماع المشاركين بتنا أكثر قبولاً بوجود كيان لليهود في المنطقة يعيشون على أرض فلسطين وضمن سلوك مقبول. ولن يحقق هذا السلام سوى وقفة أميركية موضوعية ومحيدة. ومن أجل ذلك استبشرنا خيراً عندما أطلق الرئيس بوش الابن الرأي

القائل بإمكانية قيام دولة فلسطينية تتعايش مع دولة إسرائيل. وافترض الجميع حكماً ومحكوماً ان ساعة الخلاص على أهبة ان تدق مادام عقرباها سيلتقيان عند مبدأ قيام الدولتين. لكن الذي حدث هو أن الإدارة البوشية كانت مأكرة وخدعتنا كما خدعتنا من قبل إدارة بوش الأب التي جرجرتنا إلى مؤتمر مدريد للسلام ثم امعنت تهرباً مما وعدت به.

والآن، وفي ضوء ما فعله بوش الأب ثم بوش الابن وكيف أن انخراطهما في العملية السلمية كان من أجل ضرب القضية في الدرجة الأولى، وهذا ما أثبتته الحقائق، فإننا لا نشعر بأي طمأنينة من "البشرى" التي يزفها إلينا جون كيري حول انه سينخرط في العملية السلمية إذا بات رئيساً. والذي يجعلنا لا نشعر بالطمأنينة ليس قوله هذا فقط وإنما لأنه في المناظرة الأولى تجاهل تماماً الموضوع الفلسطيني وكان في هذا التجاهل مثل غريمه بوش الابن. كما أنه في تصريحاته خلال جولاته الانتخابية على مدى الأشهر الخمسة لم نسمع منه كلمة تسرُّ خاطر. والأهم من هذا ان أرييل شارون قال ومن قبل أن يبدأ المتناظران مبارزتهما الأولى ثم الثانية ما يفيد بأن هنالك وعداً من جانب كل منهما إلى إسرائيل بأن تكون كثيرة الاطمئنان إلى موقف كل منهما. ونستحضر ونحن نشير إلى ذلك كلام شارون في مقابلة مع صحيفة "جيروزاليم بوست" نشرتها قبل شهر الذي جاء فيه "ان تنوع الروابط والتعاون الإستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل بلغ مستوى لا سابق له. ما من شك في أن الرئيس بوش هو صديق لإسرائيل، ومع اننا لا نريد التدخل في الانتخابات الأميركية إلا أنني أرى انه إذا تم انتخاب جون كيري فأنا مقتنع بأن السياسة الأميركية ستكون تلك التي حددها الرئيس بوش...".

بعد هذا الكلام بدأ شارون مجزته الجديدة في غزة وسكت المنخرط الأول ثم المنخرط الثاني في العملية السلمية عن هذا الفعل. وهكذا سيفوز أحد المنخرطين ونكون كعرب في مهب التلاعب الأميركي - الشاروني... إلا إذا حدثت الصحوه في وجه العدوان الإسرائيلي اليومي والانخراط الأميركي الماكر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 تشرين الأول 2004

* * *

ما ينقص الرؤية البشّارية

من الإدارة البوشية

في نطاق إعادة ترتيب البيت الداخلي السوري ووفق رؤية بشّارية يأتي إجتماع "الجبهة الوطنية التقدمية" أول أمس وكما لو أنه الخطوة الأولى على طريق تخفيف الوصاية البعثية عن بقية الأحزاب المشاركة وصولاً إلى الأخذ بالتعددية المحلّة وانسجاماً مع المناخ السياسي الإقليمي المتأثر بالمناخ الدولي.

ومع أن ما تمخض عنه الإجتماع لم يكن حاسماً في شأن ما نشير إليه، إلا أن الأحزاب المشاركة في الجبهة بما فيها البعث باتت متفقة على بعض الطروحات والشعارات والمبادئ التي كانت موضع تنافر ومنها ما يتعلق بالصراع العربي - الإسرائيلي. والآن بات الخطاب السياسي أكثر واقعية بعدما جرى خلال الإجتماع حذف كل ما يشير إلى "العلاقة مع الإتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي" وهو ما كان مطلباً رئيسياً لشيوعي الجبهة وإقرار بند "يجيز الصلح مع إسرائيل على أساس قرارات مجلس الأمن والشرعية الدولية" خلافاً للنص السابق الذي كان ينادي بلاءات قمة الخرطوم 1967 الشهيرة "لا صلح. لا تفاوض. لا اعتراف" وهو ما كان يلتقي حوله (أي النص) الناصريون قبل أن يتخلى عنه البعثيون بعدما بدأت جولات من الاتصالات السورية - الأميركية - الإسرائيلية.

ما فعلته الجبهة يأتي متأخراً كثيراً. فالإتحاد السوفياتي تساقط وقامت على أنقاضه ثلاث جمهوريات هي "جمهورية غورباتشوف" و"جمهورية يلتسن" و"جمهورية بوتين". والمعسكر الاشتراكي بات معسكراً أطلسياً. والتعددية الحزبية والسياسية التي "يشجع المجتمعون" على الأخذ بها وضمن شروط باتت تسود الأنظمة والمجتمعات عدا كوريا الشمالية وكوبا. وحتى الصين باتت على أهبة الشروع في فتح الأبواب الموصدة أمام الآخرين بعدما قاربت على الانتهاء من فتح النوافذ.

ومما يثير الدهشة ان سنوات عدة مرّت على التحولات التي نشير إليها وبالذات ما يتعلق بدول ما كان يسمى "المعسكر الاشتراكي" والصراع العربي - الإسرائيلي، من دون أن تتداعى "الجبهة الوطنية التقدمية" إلى الإجتماع بغرض قراءة التطورات وإتخاذ الوقفة أو الموقف منها. لكن أن تتأخر يبقى أفضل من أن لا تتحرك ولو بعد حين.

ما هو المهم الآن ليس ان "الجبهة الوطنية التقدمية" عقدت إجتماعاً وعدّلت ما كان من الواجب تعديله، وإنما ان ينصهر الأعضاء في حزب واحد ما داموا جبهة يقابله الحزب الآخر الذي هو التيار البشّاري المتزايد النمو والذي يملك من مقومات الإقناع والرغبة في التعديل والتحديث وتصحيح التصحيح ما لا يملكه الحراس القدامى الذين يمسكون بمقاليذ قيادة "الجبهة الوطنية التقدمية". ومن شأن الأخذ بما نقوله أن تقوم في سوريا تجربة الحزبين على النحو المأخوذ به في بريطانيا وأميركا وهي تجربة لا تترك مجالاً للاحتقانات في النفوس فضلاً عن أن الحزبين يختلفان حول الأسلوب لكنهما يتوحدان حول القضايا الأساسية وهذا ما يحتاج إليه كل بلد عربي.. وبالذات سوريا التي تعيش منذ سنتين التحول المدروس في اتجاه إعادة النظر وبحيث تكون سوريا وطناً وحكماً لكل السوريين كي لا يصيبها ما أصاب العراق ولكي ترد في الوقت نفسه النصال الأميركية نصلاً بعد آخر.. وآخرها وليس أخيراً التذكير الصادر أول أمس عن وزير الخارجية كولن باول المتمثل بقوله "لقد حان الوقت لكي يتمكن اللبنانيون من تقرير مستقبلهم بأنفسهم وليس بوجود القوات السورية، التي تتلقى أوامرها مباشرة من دمشق" وقوله أيضاً "لقد أجرينا بعض المحادثات الإيجابية نسبياً مع السوريين في الأسابيع الماضية تتعلق بإسرائيل والفلسطينيين والإرهابيين الذين يتمركزون في دمشق وبالحدود مع العراق التي لا تزال قابلة للاختراق بشكل كبير. لكن الإجتماعات الجيدة تختلف عن التنفيذ على الأرض. وعليه سنقيس المواقف السورية إستناداً إلى سلوكهم وليس موقفهم فحسب..".

والذي يثير الدهشة في كلام هذا الجنرال الذي نصفه صقر ونصفه حمامة انه يتحدث فقط عما يريده من سوريا لكنه لا ينبس بكلمة واحدة عما تريده سوريا من الإدارة البوشية. وهذا ما كان يتطلب من "الجبهة الوطنية التقدمية" في إجتماعها التحدث عنه بصراحة والقول ما معناه أن المرونة لا تقتصر على الجانب السوري وأن على الإدارة البوشية أن ترد على هذه المرونة بالقليل من التفهم.. الذي يؤكد حسن النية.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 14 تشرين الأول 2004

الوعيد العلّوي غير المغفور

في الشهر الفضيل

تدمي القلب هذه الأحوال التي تعيشها الأمة في الوقت الذي يحل شهر رمضان المبارك، فليس هنالك بلد عربي وإسلامي لا يعاني من وطأة الهيمنة الأميركية على القرار. وتتواكب مع هذه الهيمنة تحرشات هنا وإحتلالات هناك وإعتداءات هنالك. وإذا نحن وقفنا أمام خارطة العالم الإسلامي بشطريه العربي وغير العربي لوجدنا ان في كل بلد حالة من الحالات المشار إليها. ونحن في لبنان وسوريا نعيش ارتباكات سياسية وإقتصادية ونفسية ناشئة عن رغبة التيار الذي حظي بالتمديد ببعض المكاسب "الاكسترا" على حساب التيار الذي يرافق العسر خطوات إستمراره والذي على ما يبدو هنالك إصرار دولي على أن يبقى هو المحاور من الجانب اللبناني - السوري وإصرار خليجي مماثل عليه كونه الموثوق به وليس بأحد غيره ليكون على رأس الحكومة أياً كان تصنيفها. وهذان الطرفان الدولي والخليجي يريان ان الرئيس أميل لحود حصل على ما يريده وبالتالي فإن الرئيس الحريري يستحق ان ينال ما يطلبه. كما أن الارتباكات ناشئة في بعض جوانبها عن الهيمنة التي افرزت إحتلالاً للعراق وعدواناً على مدار الساعة يتعرض له إخواننا الفلسطينيين في غزة وسائر ديار الوطن السليب.

لكن يبقى أكثر ما يدمي القلب هو أن أهل الحكم العراقي في العراق يزايدون على صديقهم الأميركي - البريطاني المحتل فلا يستوقفهم هذا الانتهاك من جانب قوات الإحتلال لبيوت الله بذريعة البحث عن الزرقاوي والزرقاويين. كما أن أكثر ما يدمي القلب هو أن رئيس الحكومة الدكتور اياد علّوي "بيشّر" عشية حلول الشهر المبارك بعملية عسكرية نوعية ضد الفلوجة والفلوجيين وحجته في ذلك ان المقاومة وراءها الزرقاوي الذي سبق ان توعّد بقتل علّوي، وهي حجة واهية نستغرب كيف أن شخصاً مسيئاً بإمتياز مثل الدكتور علّوي ينكر على بني قومه انهم يقاومون المحتل ويتطلعون إلى بلدهم وقد تحرر من المحتلين.

نحن لا نستغرب ان يتوعد واحد من جنرالات الإحتلال بتحويل الفلوجة إلى جهنم على أساس أن وقائع الحرب على العراق شهدت الكثير من العمليات الحربية المفجعة ومن دون أن يتورع عن الوعيد تهيباً

من جانبه لدواعي الشهر الفضيل. أما ان يصدر هذا الوعيد عن ابن العراق الذي بات رئيساً للحكومة فإنه أمر يثير في النفس مشاعر الأسى. ونقول ذلك على أساس أن هنالك ألوف النساء والأطفال والشباب سيجلسون ساعة الإفطار أو ساعة السحور إلى الموائد الرمضانية وأن هؤلاء في حال استمرار الدكتور علّوي على وعيده سيسقطون مضرجين بالدم.. وهو أمر لن يغفره الله لصاحب الوعيد حتى إذا حدثت المعجزة التي نستبعد حدوثها وكانت جثة الزرقاوي من بين الجثث الملقاة على الجنبات الفلوجية.

ما كان مأمولاً من الحكم العلّوي هو أن يأخذ في الإعتبار أن الدنيا رمضان وأن يستبدل وعيده برسالة ملأى بالمفردات التي تلقى في النفوس الإرتياح، لا أن يقول للفلوجيين ما معناه أن هنالك بعض الرؤوس التي يجب قطافها مساوياً اجراءه هذا بإجراء قاطعي الرؤوس الذين هم موضع تساؤلات. ومن المؤكد أنه لو فعل ذلك لكان سيجعل الأيام الرمضانية المباركة تمر على خير ومن دون دم يراق وبناء يتهدم وأطفال وشباب ونساء يتساقطون قتلى أو جرحى وصراخ وأنين وعويل تطغى على أصوات المؤذنين الذين يعلنون حلول المغرب ايداناً بإنتهاء ساعات الصوم من النهار.

وإذا كان مثل هذا الأمر لا يؤخر ولا يُقدّم في نظر جنرالات الإحتلال فإن من واجب الدكتور علّوي ان ينبّه.. بل وأن يستبق هؤلاء بالإعلان عن أن حكومته قررت طوال الشهر المبارك إسكات المدافع عدا المدفع الذي ينطلق مرة ساعة الغروب بإلتزامن مع الأذان ومرة ثانية عند الإمساك فجرأ وثالثة يوم حلول العيد. وهو إذا فعل ذلك لن يلام وسيؤكد لبني قومه انه ينشد أمانهم وليس تخفيف الإحراج عن الصديق الأميركي - البريطاني الذي لا ينفك يسلك طريق العناد فلا يتراجع ولا يعتذر عما فعله على رغم ان جنود الإحتلال من الأميركيين يتزايدون سقوياً وأن جنود الحلفاء أمثال رومانيا يتزايدون انهياراً عصبياً ونفسياً على نحو ما أفادت المعلومات الرسمية الرومانية أول أمس.

ويبقى سؤال يمكن للدكتور علّوي ان يوجهه إلى الصديق الأميركي - البريطاني وخلاصته انه إذا كانت أميركا وحليفها بريطانيا وعشرات أجهزة المخابرات ومنها المخابرات الباكستانية لا تعثر على

أسامة بن لادن حتى الآن، ويصل الأمر بجنرال أميركي يشغل منصب قائد قوات التحالف الدولية في أفغانستان إلى عقد مؤتمر صحافي أول أمس في كابول يقول فيه ان بن لادن الجاري البحث عنه منذ العملية الترويجية يوم 11 أيلول 2001 لا يزال على قيد الحياة.. انه إذا كانت الدولتان الكبريان على هذا الإخفاق أفلا يصبح طبيعياً البحث عن الزرقاوي مثل البحث عن ابرة في كومة من القش؟

نكرر التمني على الدكتور علاوي مادامت الأمة تبدأ صومها اليوم أن يتدارك ما توعد به وأن يكون المهربون وقاطعو الرؤوس والخاطفون في الوقت نفسه على شيء من الإنسانية تهيئاً منهم لشهر المكرمات والتسامح.

وكل شهر صوم والأمة على تفاؤلها بالخير.. أملاً بإيجاده.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 15 تشرين الأول 2004

* * *

ما يتمناه العرب وشعوب الأرض

يوم 2 تشرين الثاني

إستناداً إلى المناظرات التي درجت على أن تكون مقياس حرارة الضمير الأميركي، فإن المرشح الديمقراطي للرئاسة جون كيري هو الأوفر حظاً للفوز في الانتخابات التي ستجرى يوم الثاني من تشرين الثاني المقبل. فقد تفوّق جون كيري على الرئيس الحالي جورج بوش الابن في تشخيص واقع الحال الأميركي وأمكنه تسجيل ضربات موجعة في شبابك الخصم الجمهوري. وجرت المباراة طوال أشهر سبقت المناظرة الثالثة والأخيرة قبل يومين في ظل غيوم ثقيلة فوق الإدارة البوشية ناشئة عن التضليل والإفتراء والمغامرة الحربية غير المحسوبة. ووصلت الحال إلى درجة ان الحرب على العراق لم تدمر هذا البلد وحسب وإنما أصابت ندوباً في السمعة الأميركية وأضراراً في الإقتصاد الأميركي ودمغت هيبة الدولة الأعظم بما لا يليق بها على الإطلاق. ومن يتأمل في أحوال أميركا الآن يخرج بإنطباعات خلاصتها ان الدولة الأعظم التي من واجبها أن تكون رمزاً لدولة العدالة ونشر

التطور هي في واقع الحال محكومة بإدارة تمالي العدوان وتمارس التضليل مصرة على أنه الإستراتيجية الأفضل. كما أنها الإدارة التي تسببت بكرهية شعوب الأرض قاطبة لأميركا ولكل ما هو أميركي، ولقد أثبتت بعض استطلاعات الرأي ذلك.. وبالذات ذلك الاستطلاع الذي اجراه الإتحاد الأوروبي قبل أشهر وإنتهى إلى أن أميركا وإسرائيل هما مصدر تهديد الإستقرار العالمي. كما أن المزيد من هذه الاستطلاعات تجرته مؤسسات أميركية نزيهة وموضوعية ستؤكد أن الشعوب الكارهة ليست متجنبة، لكنها ترى أن أميركا التي تتطلع إلى أفضل العلاقة معها ليست على الإطلاق أميركا التي تحاول نهب ثروات الآخرين والهيمنة على سيادتهم وقراراتهم وشن الحروب التي لا مبرر لها عليهم، وتدمير مدنهم والغاء مؤسساتهم وتشريد شعوبهم وسرقة آثارهم. وهذا حدث في العراق.. بل وحدث ما هو أكثر من ذلك. كما أنها ليست على الإطلاق أميركا التي تعتبر المجازر الشارونية حقوقاً مشروعة وتضع كل هيبتها ومؤسساتها ورصيدها في خدمة العدوان الشاروني.. ومن دون أن تتأمل في خطورة ما تفعله ومدى أثره السيئ على العلاقات.

وقد يقال وما الذي سينوبنا في حال لم يتمكن بوش الابن من تجديد الولاية الرئاسية وفاز بدلاً منه جون كيري، ما دمنا كعرب ومعنا شعوب الأرض قاطبة لم نسمع من هذا الأخير ما يوحي بأن الإدارة الديمقراطية ستكون أفضل من الإدارة البوشية. كما أنه بالنسبة إلى قضايا الأساسية المتمثلة في الموضوع الفلسطيني من جهة وموجة التحرش بالتقاليد والتراث والبرامج التربوية والدينية من جهة أخرى لم نلاحظ اختلافاً في الجوهر بينه وبين بوش.

والجواب عن ذلك هو أن فوز كيري من شأنه أن يجعلنا نرى ان الرجل لا بد سيعيد النظر في بعض المفاهيم والأساليب خشية أن تنصب اللعنات عليه. وهذه الاعادة في المحصلة النهائية من شأنها أن تقيدنا. أما إذا تحققت آمال بوش الابن وفاز بولاية رئاسية ثانية فإنه سيمعن عناداً وسيكمل ما بدأه قافراً فوق الإخفاقات الكثيرة التي تميزت بها ولايته الرئاسية الأولى، فضلاً عن أن سقوطه على رغم كل الطروحات التي رافقت حملة التجديد سيعني أن الشعب الأميركي قرر أن يصحح الخطأ وذلك من

ما نريد قوله هنا انه إذا كان الغرض من الزيارة هو فقط الاسترضاء فإن فرنسا الشيراكية تكون ابتعدت خطوة جديدة عن موقفها المتوازن إزاء الصراع العربي - الإسرائيلي.. وهو موقف بدا في غاية الموضوعية عندما زار بارنبيه في حزيران الماضي الرئيس ياسر عرفات في أسره وحث الشارونيين على إنهاء عزلته، الأمر الذي أغضب شارون لأن بارنبيه كان أول مسؤول رفيع المستوى من دولة دائمة العضوية في مجلس الأمن يجتمع بالرئيس الفلسطيني منذ أكثر من سنة، ضارباً عرض الحائط بالاحتجاجات الأميركية - الإسرائيلية على هذه الزيارة. لكن لجوء شارون إلى التشهير والتلفيق والابتزاز ودعوته الشهيرة بعد أيام من زيارة بارنبيه يهود فرنسا للهجرة إلى إسرائيل هرباً من معاداة السامية على نحو إدعاء شارون، لذلك فرض على الرئيس شيراك الأخذ بأسلوب الاسترضاء. أما إذا كان الغرض من الزيارة هو ترويض الشارونيين بعض الشيء أملاً من الأوروبيين عموماً في أن تكون لهم مبادرة جدية لتحقيق التهدئة وصولاً إلى التسوية في المنطقة، فإن الزيارة تبدو في نطاق اللعبة الدبلوماسية ضرورية وإن كانت تتزامن مع مجزرة غزة التي نتمنى على الوزير الفرنسي ان يعتبرها أيضاً مثل إعتباره للمحرقة النازية "جريمة يعجز المرء عن وصفها" مع الأخذ في الاعتبار انه في زمن المحرقة لم تكن هنالك فضائيات تبث على مدار الساعة تطورات المجازر والمحاق والحروب كما هي الحال في الزمن الراهن، حيث أن النزور اليسير مما تبثه الفضائيات عما فعله الشارونيون وما زالوا يفعلونه في غزة ومن قبل ذلك في كل المناطق الفلسطينية يكفي لإعتبار الفعل الشاروني جريمة ليس فقط لا موجب لعجز المرء عن وصفها وإنما من واجب دولة مثل فرنسا من مصلحتها البقاء في الوجدان العربي، ان تدين أشد الإدانة ما يرتكبه الشارونيون وأن يتجاوز بارنبيه قواعد البروتوكول ويحط الرحال لبعض الوقت في غزة وهو في طريق العودة.. وبذلك يتساوى الغرض في الاسترضاء في إنتظار خطوة أكثر أهمية.

صحيفة "اللواء". بيروت - 19 تشرين الأول 2004

خلال عدم تمكين بوش الابن من الإستمرار.. وهذا ما حصل مع والده من قبل، الأمر الذي يؤكد أن ما فعله بوش الأب بعدما كانت الكويت أستهيدت من غازيها كان مخططاً محبوكة حلقاته بإشراف متصهينين وأن تحرير الكويت كان الغطاء لهذا المخطط، الذي جاء بوش الابن بعد ذلك يحاول تنفيذه وتحت غطاء العملية الترويعية يوم 11 أيلول 2001 في كل من نيويورك وواشنطن والتي ستبقى حتى اشعار آخر لغزاً من اللغاز.

ونكرر القول ان فوز كيري ربما سيكون مثل فسحة وقت يتم خلالها التصحيح في حين ان تمكين بوش الابن من تجديد ولايته الرئاسية سيكون وقتاً اضافياً لإستكمال الأخطاء التي هي في واقع الأمر خطايا في حق الشعب العربي والشعوب الإسلامية، ومعها شعوب الأرض قاطبة التي تتطلع إلى أميركا القوية التي تسود العدالة في ظل قوتها.. وليس الخراب تحت وطأة هيمنتها.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 تشرين الأول 2004

تأملات في الإسترضاء الشيراكى

بعد محاولة استرضائها للإدارة البوشية وعلى حساب العلاقة التاريخية مع لبنان وسوريا متمثلاً بالإسترضاء بقرار مجلس الأمن 1559 والتي كان دورها فيه مثل دور بريطانيا بشخص اللورد كارادون في صياغة القرار الذائع الصيت الرقم 242، ها هي الحكومة الفرنسية تسجل في اتجاه إسرائيل محاولة استرضاء مماثلة ونجد وزير خارجيتها ميشال بارنبيه يبعث من إسرائيل التي بدأ زيارة رسمية لها قبل يومين بإشارات لا ينقصها الوضوح في اتجاه الرغبة بالإسترضاء، ومن هذه الإشارات استهلاله الزيارة بالنوجه إلى نصب تذكاري لليهود الفرنسيين الثمانين ألفاً الذين قضوا في المعسكرات الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية حيث وصف المحرقة بأنها "جريمة يعجز المرء عن وصفها". ومن الإشارات أيضاً الإدلاء بتصريحات جاء فيها قوله "ان الحكومة الفرنسية لن تتسامح أبداً مع ظاهرة معاداة السامية...".

العرب الملدوغون

من بوش المتصهين وكيري العبري

مع إقتراب يوم امتحان الأميركي يزداد التزلف من جانب الرئيس بوش الإبن الذي يتطلع إلى البقاء أربع سنوات أخرى في البيت الأبيض وجون كيري المرشح الديمقراطي الذي يطمح إلى إنتزاع الفرصة من المرشح الجمهوري. ومحور هذا التزلف هو مَنْ الرئيس الأفضل لإسرائيل وليس لأميركا: بوش الإبن الذي خدمها كما لم يخدمها رئيس أميركي من قبل، أم جون كيري الذي يعدّها بأن ما سيفعله لإسرائيل سيجعل الصهاينة يرون ان بوش الإبن كان مقصّراً.

قبل أن يسجل المرشح الديمقراطي جون كيري أول أمس خطوة متقدمة على طريق التزلف قائلاً ليهود فلوريدا بالإنكليزية وأحياناً باللغة العبرية "سأقوم في حال فوزي بعمل أفضل من ذلك الذي قام به بوش في محاسبة تلك الدول العربية لتمويلها الإرهاب وسنقوم بعمل أفضل من ذلك القائم في حماية دولة إسرائيل...". كان الرئيس بوش الإبن تعهّد بما معناه أن علاقة الإدارة الأميركية في حال تجديد ولايته الرئاسية مع أي دولة في العالم ستأخذ في الإعتبار موقف هذه الدولة من إسرائيل ومعاداة السامية. ونحن نصّدقه القول إستناداً إلى نبل مواقفه السابقة والدائمة من إسرائيل كرئيس لإدارة تتسم بالتصهين.

ومع ان عملية الاقتراع بدأت أول أمس فإن وطيس المعركة لن يهدأ على مدى الأيام العشرة المتبقية من يوم الإنتخاب، ولن يتوقف المتبارزان عن التزلف لليهود والإكثار من التعهدات لإسرائيل.. وهو أمر سيشغل البال العربي أكثر من إنشغاله في السنوات البوشية الماضية. وما سمعنا المرشح جون كيري يقوله أول أمس لليهود في فلوريدا، متعمداً التحدث إلى جانب الإنكليزية بالعبرية لإلهاب حماسة الجمهور، يبعث في النفوس القلق الشديد. ويكفي التأمل في بعض العبارات الكيرية البغيضة لتأكيد ذلك. ومن هذه العبارات نثّبت الأربع الآتية:

الأولى - "لقد زرت إسرائيل مرات عدة ولديّ سجل مئة في المئة بشأن كل قرار، كل تصويت، كل تخصيص لمبلغ معيّن وكل شيء شكّل فارقاً بالنسبة إلى التفوق الإسرائيلي العسكري النوعي...".

الثانية - "كان لي امتياز التحليق في مقاتلة في

إسرائيل وأن أدرك صعوبة وضعها الأمني عن قرب ومدى اقتراب الحدود وصغرها وهشاشتها...".

الثالثة - "لقد تسلقت قمة قلعة ماسادا ووقفت عند قمته وصرخت بأعلى صوتي كما يفعل عناصر قوات الجو وآخرون على ذلك المنحدر: يعيش شعب إسرائيل...". (قال الهمّات بالعبرية).

الرابعة - "ما من كيان فلسطيني بالنسبة إليكم الآن. لذا يتعين عليكم أن تبنوا جداراً وأن تقوموا بما تقومون به...".

بعد التأمل في هذا الكلام نجد أنفسنا نتساءل: إذا كانت تلك حالنا مع الإدارة الأميركية إذا حدثت المفاجأة الكبرى وجاء الفوز من نصيب جون كيري فما الذي سيُعوّضنا كأصحاب قضية إذا حدثت المفاجأة الأكبر واستطاع بوش الإبن الذي بعثر قضيتنا كما لم يبعثرها رئيس أميركي من قبل، وإن كان من باب الإنصاف يجوز القول إن الرئيس بوش الأب لم يقصّر على الإطلاق في مجال البعثة والتي جاءت تكمل البعثة التي حدثت مع الرئيس الأسبق جيمي كارتر عندما إنتزع من الأمة ساعدها الأيمن مصر تاركاً العرب بعد صفقة كامب ديفيد بين الرئيس أنور السادات ورئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن في مهب الإعاصرات.

يبدو اننا على موعد مع زمن أميركي بدءاً من العام 2005 أشد مرارة وهولاً من الزمن الذي بدأ مع بوش الإبن عام 2000 وتزايدت الأهوال والويلات يوماً تلو الآخر إلى أن وصلنا إلى ما نحن فيه. وعلى هذا الأساس فإنه لا بد من الإعتماد على النفس وبناء علاقة مع الدول الكبرى تأخذ في الإعتبار أن الرهان على أميركا لتحقيق التسوية العادلة كان في غير محله... وليس جائزاً أن يُلدغ الإنسان من الجحر الأميركي مرة رابعة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 تشرين الأول 2004

ولاية رئاسية للمرة الثانية

بفعل التخويف

هل من المعقول أن يكون برنامج من يرشح نفسه لرئاسة الدولة الأعظم أميركا هو تخويف الناس

وترهيب الناخب الذي ينتظر من هذا المرشح أو من منافسه كلاماً يفيض طمأنينة؟

بالطبع ليس معقولاً على الإطلاق، لكن هذا ما يفعله العقل المدبر للإدارة البوشية ديك تشيني نائب الرئيس الذي يوسوس في الصدر البوشي ليل نهار وإلى درجة أن تأثير تشيني على الرئيس بات فاعلاً.. بل إنه أكثر بكثير من تأثير بوش الأب على بوش الابن.

أحدث الوسوسات أطلقها تشيني أول أمس وقبل 13 يوماً من يوم الانتخابات الرئاسية وتمثلت بتحذير الأميركيين من هجوم نووي أو بيولوجي "يكون أشد فتكاً من أي سلاح أُستخدم ضدنا في السابق ويكون من النوع الذي يهدد حياة مئات الآلاف من الأميركيين...". وهذه الوسوسة ترمي إلى إقناع الناخب الأميركي بأن خير مَنْ يتصدى للإرهاب ويقطع الطريق على عمليات من هذا النوع هو رئيس بمواصفات وقدرات بوش الابن وليس بمواصفات جون كيري. وبعد هذا التحذير لا يستبعد المرء في أي لحظة صدور بيان رسمي حول انه تم إلقاء القبض على مجموعة كانت تخطط لتفجير نووي أو جرثومي في نيويورك كونها قلعة من قلاع الحزب الديمقراطي وذلك بغرض إحداث صدمة وشرخ في صف الديمقراطيين وبحيث تُقرر شرائح منهم التصويت لتجديد رئاسة بوش لأنه بالفعل خير من يتعقب الإرهاب والإرهابيين، ومن دون أن تستوقف هذه الشرائح أن الأمر عبارة عن تضليل من نوع تضليلات الإدارة البوشية والحكومة البريطانية المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل في العراق التي تمت الحرب بذريعة وجودها وأن الحرب كانت الوسيلة الناجعة لإنقاذ أميركا من الشر العراقي البيولوجي المستطير.. الذي تبين أن لا وجود له على الإطلاق.

وما قد يحدث في نيويورك قد يحدث مثله في فلوريدا كأن يقال، ومن باب التضليل، أن السلطات البوشية اكتشفت في اللحظة الأخيرة محاولة لتلويث مياه مدن الولاية المعروف عنها أنها ديمقراطية الهوى وتصب أكثرية أصوات ناخبها في صناديق الحزب الديمقراطي وأن هذا الإنجاز الجمهوري، التضليلي بطبيعة الحال، أنقذ سكان مدن الولاية من كارثة أشد هولاً من الكوارث الناشئة عن اعصارات تضرب الشواطئ متسببة بخسائر لا حصر لها.

كما لا يستبعد المرء أن يرتأي البوشيون بعدما

سمح ديك تشيني لنفسه بأن يضعهم في حالة الرعب النووي والبيولوجي ومن باب التضليل بالطبع، الإعلان فجأة عن انه تم إلقاء القبض على خلية تابعة لـ "القاعدة" كانت على أهبة تنفيذ عمليات إرهابية نوعية في عدد من الصروح الجامعية مثل "هارفرد" و"إم. آي. تي" وذلك لكسر الجموح الديمقراطي في بوسطن ومثل "جامعة جورج واشنطن" لشق الصف الديمقراطي في العاصمة. بل إن المرء لا يستبعد احتمال الإعلان عن احباط عملية إرهابية بالغة الخطورة كانت تستهدف تحويل عاصمة السينما هوليوود إلى حرائق ليس من السهل اطفائها، وذلك بغرض رص صفوف الرأي العام وراء "مكتشفي الإرهاب" ومن دون أن يستوقف المتراصين في الصفوف أن المسألة عبارة عن تضليل وأن زرع الخوف في النفوس هو بدعة من البدع الجمهورية البوشية من أجل الفوز بمعركة التجديد يوم 2 تشرين الثاني المقبل.

وأخراً وليس أخيراً لا يستبعد المرء أن تنصدر كلمة "فلاش" فجأة معظم شاشات الفضائيات ومحطات التلفزيون للإعلان وقبل ساعات قليلة من يوم الانتخاب بأنه تم إلقاء القبض على اسامه بن لادن الذي ربما هو مقبوض عليه منذ أشهر لكن الإعلان عن ذلك مرجأ إلى حين توظيفه في خدمة تجديد الرئاسة. وبعد الإعلان يبدأ التهليل للشئائي المعجزة بوش الابن - ديك تشيني اللذين حققا أكبر عملية إنقاذ في تاريخ أميركا، علماً بأن المسألة عبارة عن تضليل في تضليل.

ونعود لنكرر تسجيل الاستهجان من أسلوب التخويف المعتمد كبرنامج وكعقيدة من جانب الشئائي بوش الابن - ديك تشيني الذي يتطلع إلى تجديد الولاية الرئاسية أربع سنوات أخرى ليس حباً بأميركا وشعبها وإنما لأن السقوط سيعني فتح ملفات ملأى بالتضليل والتلفيق والهدر والتلاعب بأقدار الشعب الأميركي وبقية شعوب الأرض من القطب إلى القطب... وبالذات الشعب العربي من المحيط إلى الخليج.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 تشرين الأول 2004

* * *

أحوال الوطن عربياً ودولياً

بعد إنصراف الحريري

إعتاد الحكام العرب وحكام أكثرية الدول الأوروبية والكبرى المهمة بالشأن اللبناني وبالذات في السنوات الست الماضية على أن لبنان دون غيره من كل دول العالم محكوم بـ "ترويكاً" رئاسية أورتتها السنوات الست التي قبلها قوامها رئيس الجمهورية أميل لحود ورئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري. وكان الحكام المشار إليهم يرون أنه عندما يغيب أحد هؤلاء الثلاثة فإن الظاهرة لا تعود قائمة بطبيعة الحال.

وافترض الحكام أيضاً أنه بعد انتهاء الفترة الرئاسية للرئيس الأول ستُجرى إنتخابات لاختيار رئيس جديد للجمهورية وأن شخصاً آخر غير نبيه بري سيتراًس البرلمان وشخصاً آخر غير الحريري سيشكل حكومة جديدة. ومن دواعي الإفتراض ان لبنان كان محكوماً بالأشخاص الثلاثة وأنه تقادياً للتعقيدات والتقاليد وظاهرة البقاء طويلاً في احتكار المنصب من جانب شخص في حد ذاته فإنه عندما يحدث خلل في التركيبة فإن الشخصين الآخرين يغادران تلقائياً.

ما حدث كان عكس ما يفترضه الحكام العرب وغير العرب من المعنيين بالشأن اللبناني، حيث أن رئيس الحكومة رفيق الحريري استقال معلناً في الوقت نفسه إعتذاره عن عدم ترشيح نفسه لرئاسة الحكومة، في حين ان الركبين الآخرين في "الترويكاً" باقيا. وهنا سيجد المعنيون ان الظاهرة ستتلاشى في السنوات الثلاث تماماً لتحل محلها ظاهرة طالما افتردها اللبنانيون وهي ان المؤسسات الرئاسية هي الأساس بصرف النظر عن من يشغل هذه الرئاسة أو تلك. أما إذا استعصى لأسباب موضوعية ذلك فإن الشخص الواحد سيحاول أن يمارس منسجماً في الممارسة هذه مع بقية اقرانه العرب حيث الشخص يتقدم على المؤسسة.

ما يمكن قوله هنا مستندياً في ذلك إلى بعض النقيض وبعض المعلومات التي مصدرها أوساط عربية ودولية موثوقة كل الثقة رؤيتها للأمر، هو أن مغادرة الحريري معناها ان قناة الإتصال الفاعلة بالدول الكبرى ستتتعطل بعض الشيء وأن الثقة الخليجية سياسياً واستثمارياً بلبنان ستضعف بعض الشيء

أيضاً. كما أن هذه الأوساط تؤكد بأن الحريري لم يتمكن من درء الخطر عن لبنان خلال الأشهر الثلاثة الماضية بالذات إلا أنه ساعد على تأجيل حدوث الخطر المشار إليه وأن هذا الخطر وارد في أي لحظة. ومن هنا عبارة الحريري اللافتة في بيان الإستقالة والتي هي بأهمية قرار الإستقالة. والعبارة هي "انني استودع الله سبحانه وتعالى هذا البلد الحبيب لبنان...". وكأنما الحريري في عبارته هذه يقرأ في مشهد مأساوي على أهبة الحدث وأنه لا يقول ذلك من باب الإستنتاج وإنما من واقع ما يملكه من معلومات وتنبهات وتعلق بضربات موجعة في لبنان لـ "حزب الله" ولمراكز المال والثروات الناشئة عن الحالة العراقية. ومن شأن هذه الضربات إخراج الحكام السوريين والإيراني ووضعه لبنان في مدار عدم الإستقرار وربما ما هو أخطر من ذلك بكثير. ومثل هذه الضربات واردة إحتمال الحدث قبل الثاني من تشرين الثاني المقبل من جانب إسرائيل، ومؤكدة الحدث في حال إنتهى السباق الرئاسي إلى فوز الثنائي الجمهوري بوش الابن - ديك تشيني.

وقد يقال: وهل ان عدم إنصراف الحريري كان سيمنع ذلك؟ وجواب الأوساط العربية والدولية التي تشير إليها هو أن الأخذ بمبدأ المرونة والتبصر وتمكين الحريري من إعادة تشكيل حكومة توافقية لا يقاطعه حتى غلاة المعارضين على التمديد ما دام الحريري هو من سيتراًس وبحيث تبقى للرئاسة الثانية مهابتها وبما يجعل التوازن في الرئاسة قائماً، كان من شأنه أن يخلق واقعاً جديداً ويُبقي على قنوات الإتصال مع الدول الكبرى وعلى أعلى المستويات سالكة وفاعلة. كما أن من شأنه أن يجعل أهل الاستثمار من الخليجيين لا يوقفون اندفاعهم في اتجاه التسريع في إنجاز مشاريعهم الإستثمارية.

وخلاصة القول انها من المرات النادرة التي يكون التغيير ضاراً خلافاً لما هو متعارف عليه بأن التغيير ظاهرة صحية... وبالذات إذا كان حكومياً. كما أنها المرة الأولى بالنسبة إلى رفيق الحريري الذي يشعر فيها انه قرر الإنصراف وهو آسف على ما سيصيب الوطن وليس لأنه يغادر المنصب الذي لخصه بتثبيت القول المأثور حفراً على باب الباحة الداخلية لـ "سراي البيارتة" التي رممها وأعاد إليها رونقها المعنوي والتي تستضيف الشمالي عمر كرامي. والقول المشار إليه

هو "ما دامت لغيرك حتى تدوم لك".

كان الله في عون لبنان الحكم والمقاومة والكيان والشعب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 22 تشرين الأول 2004

* * *

تشرين الندم والغضب لبنانياً وأميركياً

مثمناً أن يوم الأربعاء 20 تشرين الأول 2004 سيبقى لزمان طويل محطة بين مرحلة صعبة يعيشها لبنان على صعيد الحكم ومرحلة أكثر صعوبة سيعيشها وقد تكون مرحلة خطيرة جداً على صعيد الحكم والكيان والسلام الأهلي، فإن يوم الثلاثاء 2 تشرين الثاني 2004 سيبقى لزمان طويل محطة بين مرحلة عاصفة تعيشها الدولة الأعظم أميركا ومرحلة قد تكون أخطر بكثير من سابقتها في حال أن الإدارة البوشية بقيت وحظيت على رغم ضراوة المباراة بولاية رئاسية ثانية.

ومثمناً انه سيقال عند التداول في شؤون البلاد والعباد ان الوضع كان في لبنان قبل 20 تشرين الأول وكيف بات بعد هذا التاريخ، فإن الأمر نفسه سينطبق على أميركا.

انهما يومان تاريخيان في حياة كل من البلدين واستطراداً في حياة دول أخرى كثيرة، ذلك أن الوضع اللبناني مرتبط بمصالح وأطماع أطراف عربية ودولية كثيرة، تماماً مثل حال أميركا التي لن يكون التغيير فيها أمراً مقتصرراً على شعب الولايات المتحدة وإنما على مجريات السياسة الدولية عموماً.

الذي يعنينا في لبنان هو أن مفاجآت من النوع الصاعق ربما سنعيشها قبل الثلاثاء 2 تشرين الثاني بعد الأربعاء 20 تشرين الأول. فالشارونية التي يستفحل عدوانها ضد الفلسطينيين ومن دون أن تجد من يردعها بإستثناء "صواريخ القسام" بين الحين والآخر ربما تجد نفسها ان ما اقترفته من عدوان في فلسطين بدءاً من رام الله والمدن والبلدات المحيطة بها وصولاً إلى غزة ورفح يجب أن تكمله في الأيام المتبقية من الولاية البوشية الأولى، متنبهة إلى مسألة ان قدرة الرئيس بوش الابن على إتخاذ القرارات في الفترة بين إعلان نتائج الإنتخاب وإفتراس خسارته أمام المرشح

الديمقراطي جون كيري وبين تسلّم الفائز مسؤولياته كرئيس للولايات المتحدة، لن تستفيد منها كما يجب. وعلى هذا الأساس فإن الأفضل لها ان تضرب ضربتها، أو بالأحرى ضربتيها، في الأيام التي تسبق الثلاثاء 2 تشرين الثاني. أما أين يمكن أن تضرب، فالأهداف محددة أمامها في لبنان وإيران. ومن باب الإفتراض نقول انها قد تشن غارات جوية على نقاط مختارة في مزارع شبعا والمناطق الجنوبية وتكون بقوة الغارات الأميركية على المدن العراقية. كما أنها قد تشن غارات مماثلة على نقاط مختارة في الضاحية الجنوبية من بينها محطة تلفزيون "المنار" والإذاعة التابعة له، وكذلك على مواقع لـ "حزب الله" في مناطق بقاعية وبعليكية. والغرض من ذلك تدمير قدرات الحزب الصاروخية وتشنيت شمل قواعده معتبرة ان في إنهائه أو تحجيمه ما من شأنه شل نشاط المقاومة داخل الأراضي الفلسطينية.

من باب الإفتراض أيضاً نقول ان العدوان سيقصر فقط على الأهداف المشار إليها ولن يشمل في أي حال مراكز عسكرية سوريا وذلك لإفقد الحكم السوري أي حجة وفي الوقت نفسه تُظهر إسرائيل نفسها أمام العالم بأنها لا تتعرض لحكومات وإنما هي تضرب ما تعتبره الإرهاب، وغرضها من ذلك إحراج سوريا على أساس أنها لا تحمي "حزب الله" الحليف الإستراتيجي لها من العدوان الشاروني.

هذا على صعيد الجبهة اللبنانية، اما على الصعيد الإيراني فإن إسرائيل ومن باب الإفتراض أيضاً ستشن عدوانها المؤجل أصلاً على المنشآت النووية الإيرانية مطمئنة إلى أن الإشكالات المتعلقة بهذه المنشآت بين إيران وأميركا وكذلك الإتحاد الأوروبي ما زالت قائمة وبالتالي فإن أحداً لن يناصر إيران بغير الدعوة إلى ضبط النفس... هذا إلا إذا قررت إيران ومعها سوريا و"حزب الله" إعتداد الرد الصاروخي العنيف الموجه لإسرائيل وهو ما يراه ضرورياً الكثيرون الذين يقولون ولماذا لا تتطلق صواريخنا من قبل أن يأتي الشارونيون لتدميرها وعلى أهون سبيل؟

في الحالتين اللتين نشير إليهما إفتراضاً ستعكس التطورات والتداعيات على لبنان وستشمل في جملة ما تشمل حدوث انقباض في جميع المجالات الإقتصادية والمالية.

ومثل هذا الإحتمال كان يتطلب التوافق الذي لم

يحدث أي بما معناه أن الأبواب اللبنانية ستكون مفتوحة أمام مغامرات تعيدنا إلى المربع الأول ومن دون أن تفيدنا في شيء الجولات الكيدية والعناد الذي قد "يفش خلق" المعاند أو المعاندين إلا أنه لا يردع عدواً، ولا يستثير همة الأصدقاء ولهفة الإخوان.

اننا أمام تشريين من نوع لم نألفه بهذا التعقيد من قبل: تشريين الأول هو تشريين الندم لتقديمنا سياسة المشاكسة والكيدية على التبصر في ما هو آت، في مواجهة تشريين الغضب الأميركي - الفرنسي الذي كان التعامل معه سواء على صعيد التمديد أو فك الارتباط بين الرئيسين أميل لحود ورفيق الحريري بغير الأسلوب الذي عايشناه وكابدناه ربما يحقق للبنان وسوريا التخلص من الشر.. المتوقع قدومه على أيدي الشارونيين..

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 23 تشرين الأول 2004

* * *

حول ظاهرة

تجديد الولاية الرئاسية عربياً وأميركياً

تحققت للرئيس التونسي زين العابدين بن علي ولاية رئاسية جديدة من خمس سنوات تنتهي مع حلول العام 2010 وهي الرابعة له بعد الولاية الأولى من 1989 إلى 1994 والثانية حتى 1999 والثالثة حتى 2004. وكانت تحققت للرئيس الموريتاني معاوية ولد الطابع ولاية رئاسية جديدة، وتحققت للرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة الرغبة نفسها، كما أن العقيد معمر القذافي متجددة في استمرار ومن دون إنتخابات رئاسته، وفي السودان تجددت رئاسة الفريق أول عمر البشير، وبدأت في مصر حملة تجديد رئاسة الرئيس حسني مبارك على وقع عريضة أديعت أول أمس وهي موقعة من 700 سياسي وناشط ومفكر بينهم 30 نائباً تعهدوا فيها بالسعي لتعديل الدستور المصري بهدف منع الرئيس مبارك من الترشح لولاية جديدة في الإنتخابات الرئاسية المقرر اجراءها العام المقبل وإلغاء قوانين الطوارئ المفروضة منذ اغتيال الرئيس أنور السادات عام 1980 والذي كان يرى أن إتفاقية كامب ديفيد ستكرسه رئيساً مدى الحياة لمصر وزعيماً لا منافس له للعالم العربي

ثم جاء اغتياله يدحض هذا الحلم.

وعلى رغم مفاجآت المرض وعوارض الشيخوخة فإن الرئيس ياسر عرفات يواصل تجديد رئاسته، ومن المبكر الجزم بما إذا كان الرئيس بشار سيحذو حذو والده أو انه سيكتفي بولاية رئاسية واحدة أو في الحد الأقصى بولايتين على نحو ما هو معمول به في أميركا ودول الغرب عموماً. أما لبنان فإنه الوحيد المتمرد على ظاهرة التجديد والقابل على مضض بالتمديد. ويصعب على المرء القول عما إذا كان التمديد لن يتمدد وأن التجديد مستقبلاً لن يحدث بعد ذلك.

هذا هو المشهد الرئاسي في العالم العربي، وهو مشهد لا يقتصر على رؤساء الجمهوريات وإنما يشمل أيضاً الرئاسات المتفرعة مثل رئاسة البرلمان ورئاسة الحكومة، كما أنه يشمل الأحزاب حيث أن رئيس هذا الحزب أو ذاك ما أن يتسلم المنصب حتى يبدأ مثل رؤساء الجمهوريات التخطيط للبقاء بعد انتهاء الولاية الأولى. وفي بعض دول العالم العربي فإن مسألة البقاء في المنصب لبعض رؤساء الحكومات أو بعض الوزراء ظاهرة مألوفة.

هذا التجديد الروتيني للرئاسة تتحمل المعارضات العربية مسؤوليته، ذلك ان هذه المعارضات عموماً لا تطرح البرامج التي تجعل المواطن يقتنع بها ولا يرى أنها هي الحل للمشاكل المتفاقمة على الصعيد المعيشي ولا للإشكالات التي تتزايد تعقيداً على الصعيد السياسي. كما أن هشاشة العمل الحزبي في العالم العربي عموماً وجنوح المؤسسة العسكرية إلى أن تكون شريكة بامتياز في الحكم أو مستأثرة بالكامل بهذا الحكم يتحملان أيضاً المسؤولية.

ولكن ذلك لا يعني أن لا يتم التفكير الجدي بإجراء التعديل الجذري في كل الدساتير العربية وبحيث تتضمن النص الذي لا يجيز للرئيس تجديد رئاسته أكثر من مرة واحدة، ذلك انه إذا كان صاحب برنامج فإن هذا البرنامج لا يحتاج إلى التنفيذ الكامل أكثر من ولاية رئاسية مضافة. كما أن من الضروري تضمين الدساتير النص الذي لا يجيز لمن هو في سدة الرئاسة خوض الإنتخابات لولاية رئاسية جديدة وهو رئيس وإنما تكون هنالك فترة من ثلاثة أشهر تسبق يوم الإنتخاب تناط فيها مسؤولية رئاسة الدولة إلى هيئة رئاسية مؤقتة. وبذلك لا يعود هنالك من يفرض فوز الرئيس ما دام يخوض الإنتخابات وهو السيد المطلق للبلاد والعباد.

وقد يقال: ولماذا كل هذا؟ أليست إنتخابات الرئاسة في الدولة الأعظم أميركا وفي معظم الدول الكبرى تتم بينما الرئيس المرشح يمارس صلاحياته كرئيس، وألم يفعل ذلك الرئيس فلاديمير بوتين عندما قرر أن تكون له ولاية رئاسية جديدة؟

وهذا صحيح ومقبول ما دام الصراع على كرسي الرئاسة يجري على النحو الذي يحدث في تلك البلاد، بمعنى أن لا قيود ولا ضغوط وإنما كل شيء على المكشوف وعلى الهواء ووفق مفاهيم، وبحيث انه حتى اللحظة الأخيرة من يوم الإنتخاب لا يمكن تأكيد من هو الفائز ومن هو الخاسر.

وهذه على سبيل المثال لا الحصر إنتخابات الرئاسة الأميركية التي يخوضها منافسان عنيدان وبحيث أن كلا منهما يبدو أمام الناس وكما لو أنه الرئيس المقبل دون أدنى شك للبلاد.

وتبقى ملاحظة أساسية وهي أن طول بقاء الشخص الواحد في سدة الرئاسة تجعله أكثر رفضاً للتخلي عنها وإتاحة المجال لغيره. ومثل هذا الأمر يؤدي إلى أن الرؤساء في العالم العربي لا ينصرفون إلا في حال العجز كما حدث مع الرئيس الحبيب بورقيبة الذي أصر على البقاء في سدة الرئاسة على رغم أنه لا يقوى على المشي، أو في حال الانقلاب عليه.

ونعفي أنفسنا من ذكر الامثلة، كما نعفيها من إساءة النصائح لاننا لسنا من يسدي ولأن الأخذ بقاعدة "ما دامت لغيرك حتى تدوم لك" فيه الشفاء من الاستسلام لظاهرة تجديد الولاية الرئاسية أكثر من سنتين.. ومن دون أن يكون الخلف أفضل من السلف أو أنه حلال المشاكل المستعصية والإشكالات المعقدة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 تشرين الأول 2004

* * *

كلام بوش... وكلام كيري

بلسان كلينتون

من نصدق من هؤلاء؟

الرئيس جورج بوش الابن يقول في مرحلة الأسبوع الباقي من مرحلة العد العكسي ليوم الاستحقاق الرئاسي الأميركي:

- "إن كلفة الحرب في العراق ستكون عالية جداً إذا نحن تراجعنا قبل إنجاز المهمة. والمهمة هي مساعدة العراق على أن يصبح دولة حرة في وسط الشرق الأوسط الكبير. ومن الضروري ان ننجح الآن في العراق، لاننا إذا لم ننجح فإن الإرهابيين سيرحبون بذلك وسيتشجعون. انها حرب عالمية.. لقد أنهينا نظام صدام حسين الذي كان يرعى الإرهاب وبعثنا برسالة واضحة إلى ليبيا التي تخلت الآن عن برامجها لتطوير أسلحة الدمار الشامل..."

والمنافس الديمقراطي جون كيري يقول بلسان الرئيس السابق بيل كلينتون الذي غادر أول أمس فترة النقاهاة من عملية القلب التي أجريت له ووقف خطيباً في الجماهير إلى جانب مرشح الحزب الديمقراطي: "إن كيري يريد أن تكون بين أميركا والعالم شراكة في المسؤوليات ومشاركة في الفرص، حيث نتعاون مع الآخرين عندما يكون ذلك ممكناً وأن نتصرف بمفردنا عندما نضطر لذلك، ان الجمهوريين يريدون عالماً تتركز فيه الثروة والقوة لدى اليمين المتشدد وأن يفعلوا ما يريدونه حين يحلو لهم ذلك والتعاون مع الآخرين فقط عندما يضطرون لذلك. أنكم أمام رجلين قويين مع قناعتين راسختين جيداً ولكن بفلسفتين وسياستين مختلفتين. إذا حاول مرشح ما تخويفكم والآخر يعمل من أجل الأمل فمن الأفضل أن تصوتوا للشخص الذي يريد أن يجعلكم تفكرون وتأمّلون..".

عند المقارنة بين الكلام الجمهوري البوشي وكلام كلينتون الديمقراطي ناطقاً بلسان رفيقه في الحزب جون كيري نجد أنفسنا كعرب أكثر قبولاً بمنطق الأخير، مستندين في ذلك إلى أن ما فعله بالعراق كان عدواناً وليس مساعدة وأن ذريعة إسقاط نظام صدام حسين بأنه كان يرعى الإرهاب ذريعة واهية باعتراف الإدارة الأميركية نفسها التي لم تكتف بالإقرار ان لا وجود لأسلحة الدمار الشامل في العراق وإنما أيضاً لا صلة بين النظام الصدامي وتنظيم بن لادن. أما الذي فعله بليبيا فكان عملاً من أعمال "البلطجة" التي أفرزها العدوان الشرس على العراق وطناً وشعباً ونظاماً.

وبالنسبة إلى كلام كلينتون بلسان كيري هنالك الكثير من الدقة في التشخيص للنهج البوشي الذي هو ضدنا كعرب وكمسلمين بمثل ما هو ضد أميركا كدولة أعظم من واجبها ومصلحتها أن تكون صاحبة دور عالمي مقبول فإذا بالإدارة البوشية تستبدل من خلال

الممارسة القائمة على التحرش والعدوان والتطاول على السیادات والإرتواء في الحضان الصهيوني ذلك الدور بالمهمة غير النظيفة التي يروج لها الرئيس بوش مفترضاً أن استجاده برئيس بلدية نيويورك رودولف جوليانی وحاكم كاليفورنيا الممثل السينمائي السابق ارنولد شوارزنغر الذي ذاع صيته بعد قيامه ببطولة فيلم "المدمر" سيحقق له زرع الطمأنينة في النفوس وهذا يؤدي إلى تجديد الولاية الرئاسية.

خلاصة الأمر أننا أمام رئيس ألحق بنا الاذية الكبرى والأرجح انه إذا فاز سيلحق بنا الاذية الأكبر، ومنافس له تبدو طروحاته أكثر تعقلاً موحياً من خلال بعض المفردات انه سيصحح الإلتواء الذي يتسم به الدور الأميركي.

ومن أجل ذلك فإن جوابنا على ما بدأنا به مقالنا هذا هو أننا أكثر ميلاً لتصديق كلام جون كيري كما سمعناه على لسان بيل كلينتون من دون التخلي عن التحفظ الذي لا بد منه خشية أن يكون كلام جون كيري في حال فوزه من نوع كلام الليل الذي يمحوه النهار... أو كلام مقتضيات الترويج للإنتخاب الذي تمحوه مفاجأة الفوز بالمنصب.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 27 تشرين الأول 2004

* * *

ضريبة عدم إعتذار الرئيس عن خطايه

متى نصل في العالم العربي إلى وقت يشكل دعم الصحيفة لمرشح معين أو إعلان الوقوف ضده على نحو ما حدث في الولايات المتحدة قبل أيام وسيظل يتوالى حتى ما قبل يوم الإنتخاب.. أو فلنقل يوم الحساب وهو 2 تشرين الثاني المقبل، واحدة من نقاط الحسم في الموقف؟

هذه الظاهرة التي تميزت بها صحافة أميركا في معركة الإنتخابات الرئاسية الحالية كما لم تتميز بها من قبل تشكل وقفة في الحياة السياسية ما أحوجنا في العالم العربي إلى الإقتداء بها.

وما حدث في أميركا كان الآتي:

في الوقت الذي كانت المباراة على أشدها بين المرشح الجمهوري الرئيس الحالي جورج بوش الابن والمرشح الديمقراطي جون كيري ويستعمل خلالها

الإثنان كل ما يستطيعانه من مفردات الكلام الذي يُقنع النخب ويلجأ أحياناً إلى أسلوب التهشيم والتشكيك والتعنيف اللفظي، كانت الصحافة الأميركية التي هي مرآة الرأي العام تتعامل بتوازن مع الجانبين حيث تنشر لهما من دون محاباة تصريحاتهما بما فيها من إدعاءات أو تهجمات. واستمرت الحال على هذا النحو إلى أن جرت المناظرة الأولى ثم الثانية ثم الأخيرة. وهنا فاجأت صحيفة "نيويورك تايمس" إحدى أكبر صحف أميركا تأثيراً ونفوداً وقبل 16 يوماً من يوم الإنتخاب بمقال افتتاحي نشرته يوم الأحد 17 تشرين الأول الجاري وقالت فيه بصريح العبارة انها تدعم جون كيري لأنه "مسؤول تنفيذي أول عظيم مستعد لإعادة تقييم قراراته عندما تتغير الظروف ولأنه يدهشنا قبل كل شيء كرجل ذي جوهر أخلاقي قوي. ونعتقد انه مع تولي جون كيري للرئاسة سيكون أداء الأمة أفضل...". وفي المقابل انتقدت الصحيفة بوش وأعربت عن إرتياحها لاقتراب انتهاء فترة ولايته التي وصفتها بـ "الكارثية" واتهمته "بتسليم الحكم إلى اليمينيين المتطرفين". وأضافت: "اننا عندما نلقي نظرة على السنوات الأربع الماضية نشعر ببأس للارواح التي زُهِقت والفرص التي فُوتت. كما أن الأسباب التي قدّمها بوش لغزو العراق تلاشت ولم يقم أي من أبرز مستشاري الرئيس ايضاحات للمعلومات المغلوطة التي عُرضت على الشعب الأميركي أو لسوء الإدارة بعد انتهاء الحرب...". وانتهت الصحيفة إلى القول: "اننا بعد التفحص لمقام به المرشحان في الماضي ولولياتهما الظاهرة وشخصياتهما العامة، نعلن بحماس تأييدنا لجون كيري كرئيس للبلاد...".

بعد "نيويورك تايمس" حذت 30 صحيفة محلية في ولايات عدة حذو "نيويورك تايمس". وللتوضيح فإن تأثير الصحيفة المحلية في محيط صدورها بالغ الأهمية في الولايات المتحدة.

في المقابل كانت تسع صحف فقط تعلن دعمها للرئيس بوش الذي استمر يكابر ويمعن تخويفاً للشعب الأميركي من هجمات إرهابية، ووصلت الحال بنائيه ديك تشيني إلى التهويل من خلال القول انه يتوقع هجوماً نووياً يشنه الإرهابيون على مدن أميركية. وكان الرئيس نفسه أيضاً وبالذات بعدما وضعت المناظرة الثالثة، والتي هي في العادة المناظرة الحاسمة، جون كيري في الصدارة متقدماً خطوات على بوش الابن،

فضيحة إنتخابات العام 2000 التي كانت لصالح آل غور وحولتها صفقة التصهيّن لصالح بوش الابن. ونكرر التمني خصوصاً وأن معارك التمديد والتجديد في العالم العربي مزدهرة أن تكون للصحافة العربية ذات يوم وقفة بمثل وقفة صحافة أميركا. ومن يتفائل بالإنقضاة يجدها... شأنها شأن الخير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 تشرين الأول 2004

ما لم تفعله مؤسستا القمة العربية والإسلامية

قاربت حملة الإنتخابات الرئاسية الأميركية على الإنتهاء ومن دون أن يسجل أي من المتبارزين الرئيس جورج بوش الابن وجون كيري بادرة تجاه عرب الولايات المتحدة من مسلمين ومسيحيين ومعهم المسلمون من غير العرب مع ان العدد الإجمالي للطرفين وصل إلى سبعة ملايين وهو رقم بالغ الأهمية في المسيرة الإنتخابية.. وبالذات عندما نتذكر كيف أن بضع مئات من الأصوات في عملية إعادة فرز الأصوات في فلوريدا هي التي حسمت الموقف لمصلحة بوش الابن ضد منافسه آل غور.

وعندما بدأت الحملة إفترض كثيرون من باب حُسن النية ان هذه الإنتخابات هي الفرصة للرئيس بوش لكي يؤكد الرغبة في إعتبار عرب أميركا ومسلميها رقماً مهماً في الحضور السياسي وأن الشوائب التي علقّت في أذهانهم عن ممارسات السلطات الأميركية ضدهم عقب العملية الترويعية يوم 11 أيلول 2001 في كل من نيويورك وواشنطن يجب أن تندثر. وفي سبيل ذلك يقوم الرئيس شخصياً بزيارة إنتخابية إلى بعض مناطق الكثافة السكانية العربية والإسلامية. كذلك إفترض كثيرون ان الرئيس بوش سيأتي في تصريحاته الإنتخابية على ذكر بعض هفواته وزلات لسانه من نوع "الحملة الصليبية" فيصح ما يمكن تصحيحه وبذلك يتأكد حُسن النية. لكنه لم يفعل. لا هو زار ولا هو صرّح، في حين كانت اقواله في حق إسرائيل تفيض وداً ويشاركه في ذلك منافسه جون كيري.

يضيف المزيد من التهويل من خلال التركيز على أسلوب الحرب الإستباقية والتباهي بإنجازات من بينها حسب ادعائه إنقاذ العراق من نظام صدام حسين وإستبدال الحكم الإستبدادي بالحكم الذي يتسم بالحرية، والإكثار من الكلام عن إعادة الإعمار. وكل هذا الكلام كان يحدث نقيضه وكانت الصحف أول من يعرف الحقيقة وكيف أن الدم الأميركي يراق في العراق بسبب التضليل وأن الارواح العراقية تفيض بفعل الحرب التي لا تستند إلى أي شرعية، فضلاً عن التدمير والرعب الذي ينشره الإحتلال في بلاد الرافدين على مدار الساعة ومن دون أن يستوقف المحتل ان الدنيا رمضان وأن للشهر الفضيل حرمة. ووسط هذا التضليل المتواصل وإصرار الرئيس بوش الابن ومعه نائبه ديك تشيني على عدم التخفيف من هذه الإدعاءات والتضليلات وأيضاً عدم تسجيل بعض عبارات الإعتذار عن خطايا ارتكبتها الإدارة البوشية طوال أربع سنوات بما من شأنه طمأنة الناس، قررت صحف ذات شأن كبير من بينها صحيفة "واشنطن بوست" التي تصدر في عاصمة البلاد وصحيفة "بوسطن غلوب" وصحيفة "LONESTAR" التي تصدر في تكساس الولاية التي ينتسب إليها بوش وصحيفة "ICONOCLAST ORLANDO" التي تصدر في تكساس الولاية التي بوش وتمنحها لمنافسه جون كيري ومن دون أن يستوقف الصحيفة التمسكسية ان عشرات المعلنين أوقفوا نشر اعلاناتهم في الصحيفة وذلك لأنه لا يجوز في نظرهم ان يُهان الرئيس بوش ابن ولايتهم تكساس من الصحيفة الأولى في الولاية.

هذه الإنقضاة من جانب صحافة أميركا وبنسبة تفوق الستين في المئة (113 صحيفة مع كيري مقابل 71 مع بوش) سببها ان الإدارة البوشية اعتمدت أسلوب الخداع وبحيث باتت الصحافة التي هي مرآة الرأي العام لا تعكس مشاعر الناس، أو بالأحرى ان الإدارة البوشية حولت الصحافة إلى وسائل تخدم الخط المضلل والمخادع.

وخشية أن تفقد الصحافة ثقة الناس بها وتفقد القسم الأكبر من قرائها ومن مصداقيتها فإنها سارعت إلى التصحيح وباتت بذلك أكثر إستعداداً لفضح التلاعب بالنتائج الذي يقال انه ربما سيحدث نتيجة ان المتنافسين بوش وكيري متقاربان وبحيث تتكرر

ومطالبه في الاعتبار وهذا بالتالي ينعكس على الوضع في المنطقة.

لعل وعسى تكون المسألة بعد الآن جزءاً من إهتمامات مؤسسة القمة العربية ومؤسسة القمة الإسلامية وبحيث يقرر الملوك والرؤساء إستحداث إدارة مشتركة هدفها تحويل الكتلة البشرية العربية في أميركا بطرفيها المسلم والمسيحي ومعها الكتلة البشرية المسلمة غير العربية إلى "لوبي" يكون له تأثيره، ويكون في الوقت نفسه رداً قاطعاً على الذين يروجون في الألفية الجديدة لـ "حرب صليبية" ... لا سامح الله سعيهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 29 تشرين الأول 2004

* * *

إضاعة فرصة أم تسميم بدل الإغتيال؟

أضاعت الإدارة البوشية وحليفاتها الحكومة الشارونية فرصة ذهبية كان من شأن الاستفادة منها تحقيق خطوة على طريق العمل من أجل إيجاد تسوية للصراع العربي - الإسرائيلي والنزاع الفلسطيني - الشاروني.

وعندما لم يغتتم الجانبان البوشي والشاروني هذه الفرصة فإنهما أثبتا بذلك أنهما ضد أي تسوية ومع إبقاء حالة الصراع على حالها وترك النزاع يتسبب بإهدار المزيد من الدماء على أرض فلسطين.

ما نقصده بالفرصة الذهبية هو التعامل مع الحالة الصحية الحرجة للرئيس ياسر عرفات بغير التعامل الذي حدث من جانبهما.. وبمثل التعامل الذي يتسم بالنبل والإنسانية وبُعد النظر السياسي من جانب فرنسا الشيراكية انسجاماً مع مواقف إنقاذية سابقة لعرفات والعرفاتيين المقاتلين اتخذتها خلال حرب لبنان في الثمانينيات. ولو أن الإدارة البوشية أو الحكومة الشارونية أو الاثنين معاً بالتوافق والتنسيق قررتا تجميد هذا "الفتن" الموضوع على شخص عرفات وأرسلتا إليه من الدوحة ومن تل أبيب طائرة إسعاف متطورة من النوع المتوفر عندهما مع فريق طبي ينضم إلى الفريق الطبي التونسي - المصري - الأردني - الفلسطيني الذي يتولى أفراد المعالجة لكان هذا التصرف من جانبهما سيوحي بأنهما راغبان بالفعل في

ويبدو أن الرئيس بوش وجد بعدما لاحظ حالة إنحسار في التأييد له أن من مصلحته الاستجداء بأصوات الناخبين العرب والمسلمين فقال في حديث تلفزيوني أول أمس عن عبارة "الحرب الصليبية" التي اثارته في حينه الاستياء واشاعت مشاعر الحذر في نفوس العرب والمسلمين: "لقد قلتها مرة وما كان عليّ أن استخدم هذه الكلمة. لا أعتقد أنها حرب دينية ذلك أن المسيحيين والمسلمين يؤمنون بالله الواحد ولدينا طرق مختلفة للوصول إلى الله...". وجاء كلامه هذا في وقت كان الرئيس السابق بيل كلينتون وفي سياق الترويج للمرشح الديمقراطي يقول خلال زيارة كنيس لليهود في فلوريدا: "لقد كانت السنوات الأربع الأخيرة صعبة ليس فقط على أميركا وإنما أيضاً على إسرائيل، ولا شك في ذهني بأنه إذا أُنتُخب جون كيري يمكن أن يتزحزح إلتزامه بأمن إسرائيل، وسجله المؤيد للدولة اليهودية في الكونغرس دليل على ذلك...".

ما يعنينا هنا ليس أن الرئيس بوش يحاول متأخراً جداً تبديد مشاعر الحذر في نفوس الناخب العربي والمسلم في الولايات المتحدة وليس أن الرئيس السابق بيل كلينتون يواصل حتى اللحظة الأخيرة إستقطاب أصوات اليهود إلى صناديق المرشح الديمقراطي جون كيري، وإنما الذي يعنينا هو أن هذا الحضور المهم للعرب والمسلمين في أميركا غير ذي فعالية وإلا لكان بوش زار مسجداً وكنيسة وقال فيهما الكلام الذي قاله للمحطة التلفزيونية وكان كلينتون زار هو الآخر مثل زيارته للكنيس اليهودي وقال الكلام الودي والطيب في حق العرب والمسلمين الذين يريدون أفضل العلاقة مع البلد الذي بات الوطن الثاني لهم.

وعندما لا تحدث هذه الزيارة للعرب والمسلمين سواء في أحد مساجدهم أو في إحدى جمعياتهم بينما يتسابق المرشحان إلى زيارة رموز الحضور اليهودي، فلأن الشتات العربي والإسلامي في وضع يبدو فيه غير محترم الجانب وهو ما يبدو من الضرورة بمكان العمل عليه من خلال الحكومات العربية والإسلامية. ومن المؤكد أنه في حال كان هنالك إهتمام جدي بضرورة تحويل التجمعات العربية والإسلامية في أميركا إلى "لوبي" فاعل لكان هنالك لنا أعضاء في الكونغرس ولكان الطامحون إلى الرئاسة أو الحاكمية أو لعضوية مجلس النواب أو مجلس الشيوخ يسارعون إلى طلب الود العربي والمسلم وأخذ أمانيه ومصالحه

الذهبية من نوع الفرصة التي أضاعها الحلف البوشي - الشاروني عندما لم يبادر إلى نجدة عرفات طبيياً. ونكاد نعتقد بأنه لم يفعل ذلك لأن ما جرى للرئيس الفلسطيني قد يكون تسميماً بدل الاغتيال بالصواريخ من جانب الشارونيين... والله أعلم.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 30 تشرين الأول 2004

القضية العالقة وعرفات المتوكل وإحتمالات التسميم

ما زال اعتقادنا بأن الرئيس ياسر عرفات الذي عالجه الاطباء الفرنسيون بلفطة عاقلة وإنسانية من الرئيس جاك شيراك، أو "الدكتور شيراك" كما كان عرفات يقول كلما أصاب الفلسطينيون عارض بوشي - شاروني، تعرض لمحاولة إغتيال عن طريق التسميم وارداً في إنتظار ان تظهر الحقيقة من خلال التقرير الطبي المحايد. وعندما نقول هذه الفرضية فعلى أساس النقاط - الملاحظات الآتية:

أولاً - ان إسرائيل كانت أول من بث نبأ تدهور الوضع الصحي للرئيس عرفات وجاءت صيغة البث توجي وكأنما إسرائيل مطمئنة إلى أن الرئيس الفلسطيني لا يمكن أن ينجو وأن وفاته هي مسألة وقت بالساعات، وذلك على أساس أن السم الذي تم إستعماله هو من النوع الذي لا شفاء منه، بل ولا نجاة منه، على الإطلاق. وما يلفت الإنتباه أيضاً هو إسهاب الشارونيين في الحديث عن الدفن، والرفض بأن يتم ذلك في القدس.. وكأنما من المؤكد أن الوفاة واردة في أي لحظة في التقديرات الإسرائيلية.

ثانياً - ان إحتمال التسميم ليس أمراً مستبعداً ذلك أن الصف الفلسطيني مستباح نسبياً وأن الأمن الفلسطيني مخترق. ودليلاً على ذلك هذه الدقة في اغتيال إسرائيل للكوادر الفلسطينية وهو أمر لا يمكن حدوثه إلا في ضوء معلومات تجسسية من جانب عملاء فلسطينيين. وعندما نرى كيف أن تصفيات تتم بين الحين والآخر من جانب السلطات الفلسطينية لأفراد فلسطينيين تعاونوا مع إسرائيل تتأكد لنا هذه الفرضية.

تحقيق التسوية، خصوصاً وأنهما يعرفان تمام المعرفة ان من في استطاعته إتخاذ القرارات الكبرى في ما يتعلق بالتسوية هو ياسر عرفات وليس غيره وأن إتفاق أوسلو مع إسحق رابين والمحاولات الحثيثة في واشنطن وكامب ديفيد مع إيهود باراك في عهد الرئيس كلينتون وما أبداه أبو عمار من مرونة في تلك المحاولات، دليل على ذلك.

بدل أن تغتتم الإدارة البوشية والحكومة الشارونية هذه الفرصة التي تتسجم أصلاً مع أجواء التسوية كون عرفات طرفاً فيها ومن قبل فرض "الفيتو البوشي - الشاروني" عليه وليس هو الشيخ أحمد ياسين الذي استمر حتى لحظة استشهاده على باب المسجد بعدما ادى صلاة الفجر ينادي بتحرير فلسطين من البحر إلى النهر، فإنهما تصرفتا كما هي حقيقتهما.. أي من دون أي نظرة ثاقبة ومتبصرة إلى مستقبل الأجيال، ومن دون لمسة بسيطة من الشعور الإنساني علماً بأن نجدة صحية عفوية أحادية أو ثنائية من جانبهما للرئيس الفلسطيني الذي تدهورت صحته وبات على أهبة الاحتضار في مقره المحاصر الذي يقفقر إلى أبسط الظروف الصحية، كانت ستلقى التأمل العميق من جانب الفلسطينيين الذين قطعوا الأمل من المسعى الأمريكي، كما أنها كانت ستلقى الترحيب الضمني وربما العلني من جانب كل الدول العربية والإسلامية. وإلى ذلك فإن الطرفين البوشي والشاروني إنشغلا بمسألة الدفن بينما عرفات على قيد الحياة وبرسم التداوي، وكيف أنه لا يجب دفنه في القدس.. أي ان الطرفين ينتظران لحظة انتقال الروح إلى باربيها وهذا هو فقط المهم في نظرهما.

ومع ان مثل هذه المشاعر تبدو طبيعية بالنسبة إلى الحلف البوشي - الشاروني الذي يمقت كل ما يتعلق بالإنسان والإنسانية، إلا أن الإثنتين بوش وشارون في أشد الحاجة إلى ما يبدد ولو بنسبة قليلة هذا الإنطباع السائد عنهما وهو أنهما أوضح رمزين للعنوان والتدمير وسفك الدم متتاسين ان من هو ظالم لا بد سيُلى بأظلم، وأن حربهما ضد الحق الفلسطيني هي حرب خاسرة مهما طال الزمن وكثرت التضحيات، وأن القضية التي ناضل من أجلها ياسر عرفات أربعة عقود ستستمر حية في الوجدان من بعده يتوارثها الجيل الفلسطيني في مرحلة ما بعد عرفات في إنتظار نوعية من أهل القرار بعيدة النظر وتغتتم الفرص

ثالثاً - ان تسميم الرئيس عرفات هو الوسيلة الأكثر رجحاناً في المخطط الشاروني، حيث أن إسرائيل بذلك تحقق الغرض المرجو ومن دون أن تضطر للإقدام على عملية اغتيال من نوع العمليات التي تقتربها بين الحين والآخر. والغرض المرجو هو أن يغيب نهائياً رمز الشرعية الفلسطينية ومن دون أن يقال انه غاب بفعل عدوان إسرائيلي وإنما بفعل المرض وأعراض الشيخوخة المبكرة نسبياً. ونقول ذلك على أساس أن الخامسة والسبعين ليست السن التي لا يقوى صاحبها على ممارسة مسؤولياته، وهناك كثيرون من الحكام العرب تجاوزوا الخامسة والسبعين ومن دون أن يسأموا على الإطلاق تكاليف الحياة.. والحكم والسلطان. وبعد وفاة رمز الشرعية يبدأ التناقض في الصف الفلسطيني وتسود المشاحنات والمؤامرات والإستقطابات وهذا من شأنه تقوية التصلب الشاروني وإضعاف موقف ورثة الزعامة العرفاتية، وبذلك يكون شارون، هكذا يفترض، نجا من المأزق المتمثل في أنه بعد ثلاث سنوات من الاغتيالات والعدوان والتجريف والإذلال والتجويع وتعريض الإسرائيليين في الوقت نفسه للعمليات الجهادية لم يتمكن من تحقيق مبتغاه، بدليل ان الأمن للإسرائيليين عالق بين أيدي المقاومين الفلسطينيين وعملياتهم الاستشهادية.

رابعاً - تأتي عملية التسميم المفترضة في وقت إنشغال أميركا بالانتخابات وبينما أنظار دول العالم مشدودة إلى الساحة الأميركية، الأمر الذي يعني أن مسألة صحة عرفات لن تكون الشغل الشاغل لأحد وبذلك يكون أرييل شارون حقق مبتغاه خلسة وضرب، في اعتقاده، عشرات العصافير بحجر واحد وأملى على الفلسطينيين والعرب والمسلمين ودول العالم بمن فيها الولايات المتحدة الأمر الواقع الشاروني.

خامساً - ان مسألة تسميم عرفات ليست صعبة التنفيذ بالنسبة إلى إسرائيل التي طالما أفصحت عن ابتهاجها في حال مات الرجل، كما أنها لم تُخف رغبتها في تصفيته على نحو ما فعلت مع الزعيم الروحي لـ "حركة حماس" الشيخ أحمد ياسين ولخليفته الدكتور عبد العزيز الرنتيسي ولعشرات الكوادر القيادية الفلسطينية. فالمقر الرئاسي العرفاتي مستباح وزوار الرجل ليسوا موضع المراقبة الدقيقة. كما أن تسميم شرايه أو طعامه ليس بالإستحالة التي يظنها البعض.

ونحن عندما نفترض حدوث التسميم فعلى أساس أنه إذا كان عرفات صامداً رافضاً التحي بينما الإدارة البوشية حتى قبل دقائق من انفراد إسرائيل بالإعلان عن وضعه الصحي الدقيق، وطبعاً بعدما كانت الإشارة عن التسميم وصلت إلى أولي الأمر الشاروني، لا تزال تطالب الرجل بالإنصراف، ومع ذلك فإنه ثابت في موقعه فهذا معناه في نظر الشارونيين انه بات لا بد من حسم الامر. وكان لافتاً لكل المراقبين ان كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي البوشي كانت، ومن باب الإفتراض نذكر ذلك، لحظة التسميم تدعو أمام جمهور يهودي يشارك في فلوريدا لـ "اللجنة الأميركية - الإسرائيلية للشؤون العامة" المعروفة اختصاراً بـ "اياك"، عرفات إلى التحي. كما كان لافتاً قولها أيضاً "الآن قوى الأمن الفلسطيني ليست فقط فاسدة وعاجزة عن المشاركة في الأمن نيابة عن إسرائيل فحسب، بل هي تواجه المشاكل في المشاركة في الأمن نيابة عن الشعب الفلسطيني. لقد حان وقت التحي لعرفات...". وتبدو المستشارة الأكثر تصهيناً في الإدارة البوشية وكأنما هي توحى بأنها تعرف سلفاً أي مصير هو مصير عرفات الذي تم تسميمه...". ومع ان وزير الخارجية كولن باول كان من بين الذين اتصلوا للاطمئنان إلى صحة عرفات، إلا ان كلام رايس سيبقى لافتاً ويثير الاستهجان.

خلاصة القول إن الكثير يمكن الحديث حوله في هذا الشأن تماماً مثل الحديث الذي لم يُحسم بالنسبة إلى الرحيل المفاجئ للرئيس جمال عبد الناصر عصر يوم 28 أيلول 1970 حيث قيل في أوساط جدية أن الزعيم العربي الكبير لم يتوفّه الله نتيجة أزمة قلبية حادة، وإنما بسبب السم الموضوع في خاتم واحد من الذين صافحوه ذلك اليوم والذي دخل إلى جسمه وانساب في شرايينه وأوقف قلبه. وفي إنتظار ما سيقوله التقرير الطبي غداً في شأن الحالة العرفاتية سنبقى على إفتراضنا بأن عرفات اما كان ضحية تسميم في حال أسلم الروح، وإما أن الرجل الذي بات شخصه والحذر سيان كان متبهاً سلفاً فلم يتناول ما كان السم فيه وأن الله أنقذه من خلال انفولونزا كثيرة الحدة يمكن الشفاء منها بينما القطعان الشارونية في حالة إنتظار الوفاة... بدليل ان تركيزها كان حول انه لن يكون مسموحاً دفن عرفات في القدس لأن دفنه هناك سيكون بالنسبة إلى الشارونيين تذكيراً إضافياً

دائماً لهم بأن عليهم الرحيل من المدينة المقدسة في الحد الأدنى ومن أرض فلسطين في الحد المأمول.. ولو بعد جيل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 2 تشرين الثاني 2004

* * *

نحن.. ورئيس نصف أميركا

جورج بوش الابن

الآن وقد حدثت المفاجأة الأكبر في الوقت الذي كان العالم العربي شأنه شأن العوالم الأخرى من القطب إلى القطب ينتظر حدوث المفاجأة الكبرى، نجد أنفسنا أمام حالة مثيرة للدهشة وفي الوقت نفسه أمام ضرورة التأمل في واقع الحال.

المفاجأة الأكبر التي حدثت تمثلت في أن الرئيس جورج بوش الابن خطف النصر من السناتور الديمقراطي جون كيري وأمكنه بذلك تجديد الولاية الرئاسية أربع سنوات أخرى. أما المفاجأة الكبرى التي لم تحدث فهي أن جون كيري الذي بدا في الأسابيع الثلاثة الأخيرة التي سبقت يوم الانتخاب أنه سيكون الرئيس الأميركي الرابع والأربعين وبامتياز، مُني بالهزيمة وسارع إلى الإقرار بها.

هل أن الهجمة اليمينية التي تزداد شراسة في أميركا هي السبب في الالتفاف حول رمز هذه الهجمة جورج بوش الابن؟

وهل أن كون أميركا في حالة حرب لا تُجيز تغيير الرئيس وبالذات بوش الابن الذي لعب هذه الورقة بجدارة ممزوجة بالحدقة؟

وهل أن حملة الترويج الكنسية من جانب الإنجيليين جعلت مسألة التصويت لمصلحة جورج بوش الابن ضرورة مصيرية؟ وجعلت بالتالي نسبة التفاؤل بالحل الأفضل يأتي على يدي جون كيري ضئيلة؟

وهل أن الرسالة المفاجئة التي بثّها بالصوت والصورة أسامة بن لادن قبل ساعات من بدء عملية التصويت أخرجت الناخب الأميركي من مشاعر خيبة أمله بالإدارة البوشية وجعلته يستحضر ما حدث يوم 11 أيلول 2001 في كل من نيويورك وواشنطن ويقرّر

بالتالي دعم حملة بوش؟ ونقول ذلك على أساس أن هنالك ورقة أساسية من شأنها جعل الموقف يميل في اتجاه تجديد ولاية الرئيس بوش وهي أن يتم الإعلان قبل ساعات من يوم الانتخاب أنه قد تمّ اغتيال بن لادن أو أنه تمّ أسره. وهذا الإعلان كان سيتوجّج بوش الابن في نظر الرأي العام الأميركي بطلاً ومن حق البطل على الرعاية مكافأته بتجديد ولايته الرئاسية. ولكن ذلك لم يحدث وجاء الظهور المريب لبن لادن ورسالته التي جرى بثّها يشكّل الورقة البديل، حيث إنها جعلت الناخب الأميركي يستحضر العملية الترويعية في كل من نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول 2001 ويقرّر في الوقت نفسه أنه ما دام هنالك أسامة بن لادن فمن الضروري أن يكون هنالك من يتصدّى له. وهذا المتصدّي هو جورج بوش الابن. وهذا ما حدث بالفعل.

نحن كعرب لم نكن في وضع من سيُنصفه جون كيري في حال فاز في السباق الرئاسي. فما سمعناه منه طوال أشهر الحملة الانتخابية كان لا يبشّر بالخير، ذلك أنه ضد بوش من حيث الأسلوب وليس ضده كطروحات. هذا بالنسبة إلى العراق. أما بالنسبة إلى الموضوع الفلسطيني فإنه يُزاد عليه وببذل الكثير من الجهد والوعود لكي يؤكّد لليهود أنه إذا كان العهد البوشي الأول هو عهد التصهين فإنه في حال فوزه سيكون على التصهين نفسه.. وإلاّ فما معنى أن يُماليّ إسرائيل ويكثر من الوعود لها. وبالنسبة إلى لبنان وسوريا لم نسمع منه ما يُفيد أنه سيسبّد في حال فوزه الضغوطات البوشية الثقيلة عليهما بموقف متزن قائم على الحوار. هذا إلى جانب أنه على مدار الساعة كان دائم الوعيد والتهديد للمملكة العربية السعودية.

خلاصة الأمر أن فوز بوش الابن بولاية رئاسية ثانية لا يُسرّنّا على الإطلاق إلاّ أنه لو سارت الأمور عكس ذلك وجاء الفوز من نصيب جون كيري فإن ذلك كان سيطفئ نار الغضب على أفعاله نحونا، لكنه لن يجعلنا نشعر بأن حقوقنا المصادرة من المحيط إلى الخليج ستُستعاد على يديّ هذا السناتور الذي لم نسمع منه كلمة تسرّر القلب العربي الحزين وتجبر خاطر العربي المكسور.

وما قد يُفيدنا هو أن هذا الإنقسام في الصف الأميركي قد يجعل العم سام حاكماً ومحكومين في

إنشغال دائم مع قضايا تهمة المجتمع الأميركي وبذلك ينأى هذا "العم" عنا ويتركنا نحاول مداواة الجراح التي تسبب بها لنا. ونقول ذلك على أساس أن المعركة أظهرت حقيقة لا جدال فيها وهي أن بوش الإبن في الولاية الثانية هو رئيس نصف الشعب الأميركي وأن النصف الآخر قد لا يتحمل بقاءه أربع سنوات.. خصوصاً إذا كانت هذه السنوات امتداداً للسنوات الأربع الماضية.

ويبقى أن الذين لا يريدون الخير لأميركا قد تحققت أمنيته أو الجزء الأكبر من هذه الأمنية بفوز بوش ومن معه والذين قد يقودون أميركا ومعها العالم إلى فوضى لا مثيل لها، وذلك لأن هؤلاء يمكن أن يفعلوا ما لا يجوز فعله ويرتكبوا ما هو من نوع الخطايا ما داموا حققوا الفوز الذي كان مستحيلاً قياساً على "إنجازات" السنوات البوشية الأربع الماضية. ولماذا لا يفعلون ما داموا من هواة هذه الخطايا وما داموا لن يخسروا شيئاً... لأن لا تمديد ولا تجديد في أميركا أكثر من مرة واحدة.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 4 تشرين الثاني 2004

* * *

كما في إسرائيل

كذلك في أميركا حتى إشعار آخر

هنالك أوجه تشابه كثيرة بين الحالة الإسرائيلية الشارونية وتوأمها الحالة الأميركية البوشية.

بالنسبة إلى الأولى يلفت الإنتباه انه كلما أضاف أرييل شارون المزيد من الأذى إلى الإسرائيليين من خلال رفضه أي تسوية معقولة ترضي بعض تطلعات الشعب الفلسطيني المسلوبة أرضه وحقوقه، فإن الرأي العام الإسرائيلي لا يحسم الأمر معه ويرتضي بقاءه رئيساً لحكومة ذاع صيتها في مجال الاغتيال والتدمير والتجريف والتجوع والإستهانة بالقرارات الدولية، فضلاً عن بدعة وضع رئيس سلطة لها شرعيتها المحلية والإقليمية والدولية تحت الحصار يحظر على رمزا مغادرة المقر المحاصر، وإن هو غادر فإن المخطط المرسوم هو عدم اتاحة المجال أمامه للعودة. وهذا هو الحاصل الآن للرئيس ياسر عرفات الذي لم يُسمح له

بالمغادرة إلا من أجل الظرف الصحي الصعب الذي يجتازه وربما لأن هذا الظرف ناشئ عن عملية تسميم تستهدف إنهاء حياة رمز الشرعية الفلسطينية قام بها الشارونيون عن طريق عميل لهم من الصعب، ربما أيضاً، على الجانب الفلسطيني الشك فيه وبالتالي كشفه. وما يحدث للرئيس عرفات في المستشفى الباريسي حيث يخضع للعلاج يؤكد هذا الإحتمال خصوصاً بعدما انتكس الوضع الصحي فجأة قبل أمس وبالذات مع إعلان فوز جورج بوش الإبن بولاية رئاسية ثانية لمدة أربع سنوات، وصدور تصريحات رسمية إسرائيلية ترجح إحتمال وفاة الرجل في أي لحظة، وإستبعاد السماح بدفنه في القدس بحجة ان عائلة عرفات تتحدر من قطاع غزة وأن والده وشقيقته وأحد أشقائه مدفونون هناك.

ومع ان منطق الأمور يرى أنه بعد تكرار العمليات الاستشهادية التي تؤدي إلى قتل وجرح المئات من الإسرائيليين وتدمغ مشروع الأمان الشاروني بالفشل الذريع.. وهذا يحتم الإنتفاضة الإسرائيلية على شارون وإسقاطه والإتيان بمن هو متعلق وغير دموي، إلا أن الإسرائيليين لا يتحركون كما يجب لهذا الغرض. وحتى الخصم السياسي التقليدي، أي حزب العمل، لا يقوم بما يُمليه عليه الواجب في مثل هذه الحال. وعلى هذا الأساس فإن أرييل شارون باق وباتت فرصة بقاءه متاحة أكثر بعد فوز حليفه في إنتخابات الرئاسة الأميركية بوش الإبن.

وبالنسبة إلى هذا الأخير فإن منطق الأمور يقول بضرورة ان يتسدد البيت الأبيض رئيس آخر لأن الذي فعله بوش طوال أربع سنوات من الحكم تسبب بكارث للولايات المتحدة كسمعة وكأحوال إقتصادية وتسبب لدول العالم، وبالذات بعد الحرب على العراق، بفوضى وارتباكات مالية وإقتصادية لا مثيل لها. ولكن الذي حدث هو أن الرأي العام الأميركي وعلى رغم كل الأذى الذي ألحقته به الإدارة البوشية اندفع في اتجاه التمسك بقاء هذه الإدارة أربع سنوات أخرى وتفضيلها على إدارة يتولاها الديمقراطي جون كيري الأقل نزوعاً إلى التفكير الإمبراطوري.

مثل هذا التصرف يؤكد أمراً أساسياً وهو أن المواطن الإسرائيلي شأنه شأن المواطن الأميركي بات يرى مستقبله من خلال الحكومة أو الإدارة التي لا يهمها سوى التلذذ بالأذى تلحقه بمن هو عربي أو

مسلم وبمن هو مالك ثروة خصه الله بها.

وهذا مؤشر إلى أن ما سيفعله البوشيون والشارونيون في السنوات الأربع المقبلة سيكون وبالأعلى الأمتين.

وإذا كان هنالك من يرى العكس فإننا نقول له: ان تجربة أربع سنوات من دون تفويض شعبي ملحوظ للطرفين كانت كارثة. وكيف اذا ستكون الحال بعدما نال بوش الابن التفويض وسيناله لاحقاً شارون، ومن دون أن يستوقف الإثنيتين ان هذا التفويض هو من نصف البلاد.. وليس بالإجماع كما هي حال التفويضات في بعض الديار العربية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 تشرين الثاني 2004

* * *

الرصاص الصامت

والتكريم المطلوب للشيخ زايد

وفر علينا فوز جورج بوش الابن بولاية رئاسية ثانية مدتها أربع سنوات وقانا الله من شرورها وبالذات شر الهجمة المنتظرة المتمثلة ببدعة قانون معاداة السامية، أطناناً من الرصاص العربي كان سيتم إطلاقها ابتهاجاً بخسارة هذا الرئيس الذي تسبب في هلاك مئة ألف عراقي حتى ما قبل يوم إنتخابه والهلاك متواصل، ولم يمنع هلاك بضعة ألوف من الأطفال والنساء والشباب والأتقياء من عباد الله الصالحين في فلسطين تاركاً حليفه وربما مثله الأعلى يمعن فتكاً باليشر وتدميراً بالحجر، مع أنه كان في استطاعته وضع حد لهذا الجنون الشاروني لو كان هو شخصياً، وبحكم جلوسه على قمة السلطة في الولايات المتحدة الدولة الأعظم في العالم، على شيء من التعقل.

والمألوف في دنيانا العربية هو أن يتم إطلاق النار ابتهاجاً بالفوز لمن له في نفس الرصاصيين مكانة أو محبة، لكن بالنسبة إلى الرئيس بوش الابن كان إطلاق الرصاص سيديوي في الكثير من السماوات العربية ابتهاجاً بسقوطه ونكاية بالحكام والحكومات الذين آزره وأولئك الذين أولاهم على بلاد بات يعتبرها إقطاعاً له من حقه التصرف بها على النحو الذي يراه. وهذا هو

العراق مثال على ذلك.

وبطبيعة الحال إن هذه الاطنان من الرصاص ينبعث دخانها من فوهات البنادق والمسدسات والرشاشات.. وربما من أسلحة ثقيلة مسروقة أو مستولى عليها، كانت لن تقيد في شيء عدا الفضفضة وإخراج ما في النفوس من احتقانات، تضاف إلى أكوام اللعنات التي لم تمنع القوات الأميركية من مواصلة تحويل الفلوجة والرمادي ومعظم مدن العراق إلى جحيم، ولم تمنع القطعان الشارونية من إستباحة البلاد التي أرادها الله سبحانه وتعالى مقدسة وجاءت هذه القطعان المسعورة تعيث فيها فساداً وتمارس على أهلها الشرعيين أبشع أنواع الإنتقام والعدوان.

كما أن هذه الاطنان التي كان من شأن إستعمالها في المكان الصحيح ومن قبل الجيوش العربية التي طالت قيلولتها.. وإلى درجة انها باتت بعد هذه الإغفاءة المخطط لها والمرضي عنها من جانب الحكام والحكومات ومن دون إستثناء، كانت ستثير في الوقت نفسه الإشمزاز من هذا الابتهاج لأن إستعمالها الصحيح من شأنه المساهمة في تحرير الأرض المحتلة وكذلك في إبلاغ من يهمله الامر، وهو هنا الإدارة البوشية المتجددة، ان فوزها بولاية رئاسية ثانية سيكون موضع الترحيب والقبول ان هي قررت سلوك طريق الهداية وتصحيح ما تم إقترافه من أخطاء وخطايا في حق الأمتين العربية والإسلامية.

لم ينطلق الرصاص العربي الابتهاجي الذي كان سيديوي في السماوات العربية لو أن جورج بوش الابن مُني بهزيمة جزاء ما فعله طوال أربع سنوات. ولكن عدم الابتهاج لا يعني اننا في الامتين لم نستقبل فوزه المثير بالانزعاج.

ولولا أن الرحيل المباغت لرئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان جعلنا نصرف في الامتين إلى الترحم على خلو الساحة التي تعصف بها الاعصارات البوشية من هذا الرجل الذي جمع بين النخوة والحس القومي العالي، لكنا سنبدو في غاية القلق من جزاء التجديد البوشي الذي حدث إجماع دولي على استهجانها. وهذا الرحيل للشيخ زايد المتزامن مع بدء الولاية البوشية الثانية والأخيرة، جعلنا نتساءل: أي حال عربية ستكون مع غياب هذا الحكيم الذي كانت اقطار الأمة المهوممة تعول عليه ومنها لبنان الذي من واجبه إقامة نصب في ساحة ملأى بأشجار الصنوبر

والأرز والورود ويعتبرها اللبنانيون بشتى أطياهم انها ساحة التوحد تكريماً للتوحيدي النموذجي الثاني.. زايد العرب بعد التوحيدي الأول الملك عبد العزيز الرمز المحفوظ في الذاكرة للتجربة الوجدانية الصامدة في الأمة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 6 تشرين الثاني 2004

* * *

من بومدين إلى عرفات مروراً بأحمد ياسين

عندما اشتدت وطأة التوكل على الشيخ أحمد ياسين بعد الافراج عنه من الأسر الإسرائيلي فإنه اختار الأردن محطة أولى للعلاج يتوجه بعدها إلى السعودية. وكان - رحمة الله عليه - بعيد النظر حيث إنه لا يريد إحراج سوريا وفي الوقت نفسه يريد أن يطمئن الأردن بأن الحماسيين يأخذون في الاعتبار ظروف الآخرين. أما بالنسبة إلى المملكة العربية السعودية فلا يلاحظها أن علاجه في أحد مستشفياتها هو جزء من مداواة المملكة قيادة وشعباً لواقع الحال الفلسطيني.

وفي الملكتين كان سرير أحمد ياسين محاطاً دائماً بالزوار المحبين، وكانت الإتصالات التي تستفسر عن صحته وبقايات الورد التي تصل إلى جناحه جزءاً من تعافي الشيخ الجليل الذي قضى بعد ذلك شهيداً على أرض فلسطين وأمام بوابة المسجد الذي كان أدى فيه صلاة الفجر.

مناسبة هذا التذكير هو السر في أن الرئيس ياسر عرفات لم يقصد بلداً عربياً من أجل العلاج مع أن المستشفى الفرنسي لم يكن أحسن حالاً من المستشفى الأردني أو السعودي أو المصري فضلاً عن بعض المستشفيات اللبنانية. فهل أن الذين في أيديهم إتخاذ قرار المكان هم السبب، بمعنى أنهم اختاروا فرنسا ودون غيرها من دول العالم.

مناسبة هذا التذكير أيضاً أن أياماً مضت على خضوع الرئيس عرفات للعلاج في المستشفى الفرنسي من دون أن يزوره أحد من المسؤولين العرب سواء كان هؤلاء من مستوى القمة أو ما دون

ذلك، وأن المسؤول الرفيع الشأن الوحيد الذي زاره كان الرئيس جاك شيراك. وبطبيعة الحال فإنه فعل ذلك كمضيف استشفائي وليس نيابة عن أهل القرار العربي. ويجد المرء نفسه يتساءل: هل أن أصحاب المقامات العربية والإسلامية لم يفعلوا ذلك نتيجة حالة نفور طارئة من العائلة العرفاتية؟ وهل من المعقول أن تكون هذه الحالة شاملة الجميع وفي وقت واحد؟

وإذا كانت الحالة قائمة فهل من الطبيعي أن تشمل أيضاً الأمين العام للجامعة العربية والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وما الذي يمنع عمرو موسى من التوجه شخصياً إلى المستشفى في فرنسا وبذلك يبدو وكأنه يعود بإسم الملوك والرؤساء الرئيس القابع مسموماً على الأرجح في غرفة العناية المركزة.

لم يزره أحد لرفع معنويات الشعب الفلسطيني، وبدا الذين من واجبهم أن يزوروا الرئيس عرفات وكما لو أنهم في حالة إنتظار وفاة الرجل لا لكي يسيروا بطبيعة الحال في جنازته، لأنهم لظروف خاصة أو قاهرة لا يمكنهم القيام بذلك، وإنما لكي يبدأوا مع البديل أسلوب تعامل جديد.. وبحيث يكون هذا البديل متفهماً للظروف الدولية وليس أسير تاريخه ونضاله وتفضيله لملاقاة وجه ربه من دون أن يكون ذهب بعيداً في التنازل على نحو ما حدث مع "أبو عمار".

في هذه الأثناء وفيما يواصل الشارونيون تحديهم برفض دفن عرفات في القدس متجاوزين ما قد ينشأ عن هذا التحدي من تداعيات، تتكاثر التصريحات حول حالة الرئيس عرفات وكلها ذات مضمون سياسي أكثر منه صحي. فالذين يركزون على إستمرار الغيبوبة وعلى دقة الوضع يريدون الوصول على ما يبدو إلى الوقت الذي يقولون فيه أن حالة الرئيس عرفات باتت مثل حالة الرئيس الجزائري هواري بومدين عندما دخل هذا الأخير في غيبوبة دامت أسابيع، وأنه إزاء ذلك فإن الرئيس لم يعد قادراً على مزاولة مهامه الرئاسية وبالتالي من الضروري إختيار بديل له حتى إذا كان قلبه ما زال ينبض. والذين يطلقون التصريحات التي تتسم بإشاعة أجواء من الأمل هدفهم إرباك الطرف الآخر وإعاقة مسألة تنفيذ مخططهم. ومن المؤكد أن

المناورات والمخططات الدائرة في الكواليس ستشكل عنصر المفاجأة.. وبصرف النظر عما إذا كانت ستأتي سارة أو صدمة تضاف إلى المشهد الفلسطيني المُبتلى بالصددمات من كل نوع.

صحيفة "النواء"، بيروت - الثلاثاء 9 تشرين الثاني 2004

* * *

تكهنات حول مصير أميركا

وأوضاع العالم

تتزايد التكهّنات حول ما قد يفعله الرئيس جورج بوش الابن في ولايته الرئاسية الثانية التي جاءت تشكل مفاجأة وصدمة للعرب والمسلمين أولاً ثم لدول العالم عموماً. أما بالنسبة إلى أميركا نفسها فإن المؤشرات على إنقسام الصف تتكاثر كما أن البعض يذهب بعيداً في التكهّن وإلى حد الافتراض بأن أميركا لن تعود خلال ربع القرن المقبل ولايات متحدة وإنما قد يصيبها ما أصاب الإتحاد السوفياتي. ومثلما تحولت الجمهوريات التي كان يضمها الإتحاد إلى دول مستقلة فإن الولايات الأميركية قد يحدث لها الشيء نفسه وبحيث سنسمع عن "جمهورية كاليفورنيا" و"جمهورية فلوريدا" و"جمهورية تكساس".. وهكذا. وفي خارطة منطقة القوقاز وما يحيط بها من الجمهوريات ما يؤكد التناثر الذي نشير إليه.

وهؤلاء الذين يتكهّنون لا يضربون في الرمل وإنما يستندون إلى واقع الحال الأميركي خلال ربع القرن المتواصل الذي ترأس أميركا فيه رونالد ريغان وجورج بوش الأب وبيل كلينتون وجورج بوش الابن.. وإن كان كلينتون حاول أن يكون مغرداً خارج السرب الرئاسي المسكون بهواجس العظمة والهيمنة ونقل أميركا من دولة محبوبة إلى مشروع إمبراطورية مكروهة.

وواقع الحال بعد الفوز المباغت للرئيس بوش الابن لا يسر خاطر المحلي الأميركي ومعه خاطر العربي - الإسلامي والخطر الدولي. ففي الداخل تسجل الصدمة الناشئة عن فوز بوش حدوث حالة انتحار شاب أميركي في الخامسة والعشرين كان يعمل في مختبر كومبيوتر في جامعة جورجيا وكان يحضّر

نفسه للزواج. وقد دخل هذا الشاب ويدعى ستيف كولمان موقع مركز التجارة العالمي في نيويورك آخر الأسبوع الماضي على رغم أن الموقع محاط بسور عال وأطلق النار على نفسه من بندقية كان يحملها. وفيما حاولت الشرطة إستبعاد الانتحار نتيجة فوز الرئيس بوش إلا أن زميلته في المختبر أكدت أن الانتحار هو احتجاج على الفوز وأن الشاب كان في إستمرار ضد الحرب على العراق. ولقد اختار الشاب الأميركي الموقع بالذات لأنه رمز للنزعة البوشية نحو الحرب ورمز لما آلت إليه أميركا. وفي الداخل أيضاً تحدث هجرة من أميركا إلى كندا وهذا أمر يثير الدهشة كون أميركا تستقطب من يريد النجاح والشهرة والإستقرار وليست تجعل حتى أبناء الشعب الأميركي يضيقون ذرعاً بالعيش وبالعامل ما دامت بلادهم لم تعد تلك البلاد الحلم. وفي العالم العربي والعالم الإسلامي مخاوف من أن تكون الولاية البوشية الثانية أشد شراسة من الأولى وبأن تفاجئ الامتين بإجراءات وقوانين ومشاريع من شأن وضعها موضع التنفيذ خلق واقع جديد يتعارض مع التقاليد والتراث... بل ومع الدين أيضاً. وأما الدول الأوروبية وكذلك الدول الكبرى مثل روسيا والصين، وبالذات هذه الأخيرة، فإنها قلقة أشد القلق من احتمال أن يشعل الرئيس بوش الابن في ولايته الثانية حرباً عالمية يحقق من خلالها مبتغاه من حيث بسط الهيمنة وتوسيع رقعة الهاجس الإمبراطوري ويضع بلده أمام الأمر الواقع بمعنى أن يتم خرق التقاليد والاعراف الدستورية من أجل التجديد له ولاية رئاسية ثالثة وربما رابعة تلي الثالثة وخامسة تلي الرابعة، إنطلاقاً من أنه في حالة كانت أميركا تخوض حرباً عالمية فإنه لا يجوز تغيير الرئيس حتى إذا إنتهت ولايته، بل ربما لا يكون هنالك في هذه الحال ما يوجب إجراء إنتخابات وإنما يقتصر الأمر على تعديل دستوري مثل التعديلات التي اشتهرت بها دول العالم الثالث.

سيبقى من حق الجميع الشعور بالخشية مما قد تحمله الأيام البوشية الآتية من مفاجآت. ولن تزول هذه الخشية ويحل الاطمئنان محلها إلا إذا أعاد الرئيس بوش النظر جذرياً في المخطط وفي المفاهيم واقتنع بأن الجروح من شأنه توريط أميركا والعالم في تعقيدات لا قدرة لأحد على حلها. وإذا كان لن يقتنع فإن المسؤولية في هذه الحال تقع على رموز النخبة

الفكرية والسياسية والإقتصادية والعسكرية والدبلوماسية المطلوب منها تنبيه رئيس الدولة الأعظم وذلك من خلال مذكرة تُرفع إلى الأمم المتحدة، وتكون الخطوة الأولى على طريق التحذير من خطورة أفعاله على أميركا... وعلى العالمين اجمعين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 تشرين الثاني 2004

* * *

تأملات في خطوات نوعية لمواجهات خطيرة

في الوقت الذي يتواصل التقدير الدولي للحقبة الحريية في صيغة إتصالات مباشرة أو من خلال ظاهرة زيارات السفراء لرئيس حكومة استقال، وهي ظاهرة غير مسبوقة وأحدث محطاتها قيام الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان بإيفاد ممثله الشخصي في لبنان ستيفان دي ميستورا مصحوباً برسالة تقدير للحريي.. في الوقت نفسه يسجل التعامل اللبناني - السوري وعلى مستوى القمة خطوتين تجاه الرئيس الخلف عمر كرامي طالما تمنى اللبنانيون حصولهما في السنوات الأربع الماضية. الخطوة الأولى تمثلت بعدم ترؤس الرئيس أميل لحود جلسة مجلس الوزراء وبذلك جلس على المقعد الأول في إجتماع المجلس يوم الإثنين الماضي الرئيس عمر كرامي.. وهو ما كان يشكل نقطة خلافية كبرى في التعامل بين الرئيسين لحود والحريي. ومع ان هذه الخطوة تبدو منسجمة مع الدستور الذي تعطي المادة 53 منه رئيس الجمهورية حق ترؤس مجلس الوزراء متى شاء، إلا أن المبادرة هذه المرة من الرئيس لحود والتي لم تحصل طوال الحقبة للحدودية - الحريية حيث أن رئيس الجمهورية كان يشاء دائماً وأن رئيس الحكومة كان تبعاً لذلك دائم الامتناع، استوجبت من الرئيس لحود إعطاء الخطوة بُعداً سياسياً الكيدي كي لا تمر من دون تفسير أو تخضع لاجتهادات متناقضة أو متقاطعة أو قد يظنها الظنيون انها نتيجة إنشغال أو دواع صحية أو ارتباك مفاجئ في المواعيد. وجاء الحرص المشار إليه من خلال القول انه يتق بالكرامي ومن أجل ذلك لم يترأس الجلسة. وهذا التوضيح

يشكل في حد ذاته إجابة عن طبيعة النفور التي كانت سمة التعامل بين الرئيسين لحود والحريي. بل إن هذه العبارة تترك إنطباعاً بأنه ما دامت الحال على ما هي عليه بين الرئيسين وما دامت الثقة قائمة بين الرئيس لحود والرئيس كرامي فإن هذا الأخير لن يكون ضمن فترة التمديد رئيس حكومة لفترة انتقالية مدتها ستة أشهر وإنما الحليف المرغوب والمضمون من الرئيس لحود لسنوات التمديد الثلاث.

أما الخطوة الثانية المنسجمة أو المتناغمة مع الأولى، بل وربما المكملة لها فتمثل بالإتصال الهاتفي المباشر من جانب الرئيس بشار الأسد بالرئيس كرامي وهو أمر غير مسبوق ولقطة لم يسبق ان حدثت من جانب الحليف السوري من قبل. وهذا الإتصال لو كان فقط بغرض التهنية بنيل الثقة لما كان يحتاج إلى مكاملة دامت وقتاً طويلاً. لكن الإتصال جاء ليوعي بما معناه انه الصوت المضاف إلى التسعة والخمسين صوتاً بل إنه الصوت الذي يعلو على أصوات الذين حجبوا أو قاطعوا أو امتنعوا. وهكذا وجد الرئيس كرامي نفسه في ضوء الخطوتين المتلاحقتين المشار إليهما بأنه "الرئيس الموثوق به" على نحو رأي الرئيس لحود فيه وأنه "الأسد عمر أفندي كرامي" كون الرئيس بشار الأسد أعطى التهنية بُعداً عائلياً إلى جانب البعد الرسمي، وبدا ذلك كثير الوضوح في عبارة الرئيس بشار "ان سوريا تعتز بصداقتها مع آل كرامي من عبد الحميد إلى الرشيد إلى عمر وتعتز بهذه العائلة التي لا تتجرب إلا أسوداً...".

يبقى أن هاتين الخطوتين حدثتا في وقت إنشغال البال بـ "طائرة حزب الله" التي ستكون بالغة التأثير بالمعنى الإيجابي في حال توقفت الطائرات الإسرائيلية عن العريضة في الأجواء اللبنانية وإغلاق الحكّمين اللبناني والسوري بصيغة الإخراج الناشئ عن عدم إتخاذ الإجراء الحاسم في هذا الشأن والاكتفاء بإضافة كل اختراق يحدث إلى لائحة الاختراقات التي تكاثرت... ومن دون أن يردعها قرار يصدر عن مجلس الأمن. كما أن الخطوة ستكون بالغة التأثير بالمعنى السلبي في حال أن إسرائيل التي تزايدت إستقواؤها بفوز الرئيس بوش الابن بولاية رئاسية ثانية رأت أن ترد على التحدي بالعنوان الذي يسبب الإخراج للمعتدى عليه إضافة إلى الأدنى والمزيد من التعقيد. وعند الإشارة إلى التأثير بمعنييه السلبي والإيجابي

يستوقفنا كلام الوزير الأول في الحكومة الكرامية سليمان فرنجية بعد كلام زميله وزير الإعلام إيلي الفرزلي الذي قال "إن الحكومة لم تكن على علم بتخليق "طائرة حزب الله" لكن الذي حدث هو في أي حال عمل مقاوم...". أما الذي قاله فرنجية بعد زيارة قام بها للأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله الذي لم يمنح نوابه الثقة للحكومة التي فرنجية وزير داخليتها ونجمها الأكثر سطوعاً فكان الآتي: "إن طائرة مرصاد 1- هي إستراتيجية جديدة تجاه إسرائيل. حكومة العدو تُصعدّ والدولة والمقاومة لديهما أوراق أيضاً. والقوة الأساسية التي تملكها الدولة هي المقاومة وحزب الله. والدولة داعمة لهذا الخيار. وإذا صعدت الحكومة الإسرائيلية فإن المقاومة اللبنانية تُصعدّ أيضاً. نتمنى أن تنظر الأمم المتحدة إلى الجهتين. هناك ثلاثة آلاف انتهاك إسرائيلي في السنة، فهل إذا حصل انتهاك واحد لأراضيهم من قبل المقاومة أو الفلسطينيين نصبح نحن المشكلة وليس هم؟ انهم ينتهكون الأراضي والأجواء اللبنانية كل يوم عشر مرات أو 15 مرة...".

وتبقى الإشارة ونحن نتحدث عن الخطوة المتعلقة بـ "حزب الله" و"المرصاد 1" إلى التصريح الذي أدلى به أول أمس وزير الدفاع الإيراني علي شمخاني وقال فيه ان إيران قادرة على إنتاج أعداد كبيرة من صاروخ "شهاب - 3" الذي يمكنه حمل رأس نووي والوصول إلى أي مكان في إسرائيل واستهداف القواعد الأميركية في الخليج. أما لماذا الإشارة إلى هذا التصريح فلأنه يشكل خطوة مرتبطة في منحى أو آخر بالخطوات النوعية التي أشرنا إليها وكلها تصب في خانة الإستعداد لمواجهة خطيرة قد تكون المنطقة على موعد قريب معها.. وأقرب مما نظن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 تشرين الثاني 2004

* * *

أمثولات من المحنة العرفاتية للحرب والفلسطينيين

يكاد المرء لا يصدق ما تراه عيناه وتسمعه أذناه بالنسبة إلى المشهد الفلسطيني الذي هو من البداية

إلى الوضع الحالي، وربما إلى ما لا نهاية، "دراما" من نوع غير مسبوق. وكأنما هي إرادة الله أن يكون رمضان الذي سنودعه مقروناً بوداعنا للرئيس ياسر عرفات هو رمضان فلسطين في الدرجة الأولى ورمضان فلوجة العراق المبتلاة المذبوحة من الوريد إلى الوريد لأنها تقول: لا للإحتلال، وتريده كما سائر البقاع العراقية ان يرحل تاركاً العراقيين يلملمون الصف.

ونقول "رمضان فلسطين" على أساس أن المحنة الصحية التي أصابت رمز الشرعية الفلسطينية أفرزت أمثولات كان الفلسطينيون في أشد الحاجة إليها ومنها حسن التصرف عندما يكون زيت الرئيس الرمز قارب على النضوب وقاضت الروح. ولقد جاء التصرف يتسم بنوع ملحوظ من المسؤولية والإحساس بالمخاطر. ولو أن الرئيس عرفات توفي فجأة قبل أيام أو أسابيع ولم تحدث التطورات الصحية بين رام الله والمستشفى العسكري الباريسي لكان الصف الفلسطيني المتبعثر حتى بين أبناء التنظيم الواحد سيزداد تبعثراً. لكن حالة الإنتظار والترقب وصمود قلب الرئيس عرفات أمام لحظة النهاية جعلت الذين يمسون بالمسؤولية وأولئك الذين لهم دورهم في مسيرة العمل الفلسطيني النضالي والسياسي يكثرون من التأمل في واقع الحال، وجعلتهم يرون ان الذي أصاب "ختيارهم" كان تنبيهاً لهم بأن الصراع مع إسرائيل الذي أداره عرفات طوال أربعة عقود يجب أن يبقى على الوتيرة نفسها.. مع الأخذ في الاعتبار أن الحالة التاريخية التي كانت هاجس عرفات وجعلته لا ينفذ اليد من القضية وبالتالي لا يسلم مفاتيح القلعة إلى الواعد بـ "دولة فلسطينية" بوش الابن والمتوعد بالمزيد من القتل والتدمير والاغتيال أربيل شارون هي نقطة قوة في الموقف وليست نقطة ضعف. وعلى هذا الأساس فمن الضروري التمسك بها وإعتبار أسلوب عرفات المتمثل بالحرص على عدم قطع شعرة معاوية حتى مع العدو، حذاقة مطلوبة في إدارة الصراع وليست تلاعباً كما افترض المفترضون وظنّ الظنّيون.

من الأمثولات أيضاً ان الصبر على الضيم هو سلاح مثله مثل أنواع الأسلحة التي تنطلق منها القذائف، وهذا كان واضحاً في إصرار عرفات على البقاء تحت الحصار مثله مثل أي فلسطيني محاصر في مخيم من مخيمات مجتمع اللجوء الفلسطيني. ولو

لمدة ستين يوماً، إلى أن شأنت إرادة الله انطفاء الشمعة... وخلال شهر فضيل هو شهر الصوم وليلة يتمناها كل مؤمن هي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. والمهم هو إستمرار حُسن التصرف من جانب أهل المسيرة النضالية الفلسطينية ليس فقط الآن مراعاة لمهابة الحدث الحزين، وإنما فيما بعد مواراة عرفات الثرى في رام الله مؤقتاً وفي إنتظار قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس التي طالما كان عرفات حالماً بها وبدفنه بجوار المسجد الأقصى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 تشرين الثاني 2004

* * *

من "محمود المصري"

إلى "منيب المصري"

إنشغل معظم مشاهدي المحطات الأرضية والقضائية التلفزيونية طوال أيام شهر رمضان المبارك بمتابعة عدد من المسلسلات من بينها المسلسل المصري "محمود المصري" الذي يُعطي فكرة عن صراعات أهل المال والأعمال وطموحاتهم وأطماعهم. الآن وبعدما هدأت مشاعر الغضب والحزن على الرئيس ياسر عرفات لبدء الصراع على الخلافة سيكون إخواننا الفلسطينيون الذين كانوا في طليعة مشاهدي المسلسل المصري على موعد مع حلقات ميدانية من الصراع على الخلافة العرفاتية، وسيحاول نجوم هذه الحلقات من أبو مازن إلى محمد دحلان إلى مروان البرغوثي القابع في السجن الإسرائيلي إلى أحمد قريع إلى فاروق القدومي إلى نبيل شعث إلى بضعة رموز نضاليين آخرين، إثبات بطولتهم وبحيث أن كلاً من هؤلاء يريد أن يؤكد أنه "فتى الشاشة السياسية الفلسطينية" الذي يحقق شباك التذاكر المردود الأفضل بلغة أهل السينما.

وسط هذه المعمة يطرح أحد كبار خمسة أثرياء فلسطينيين منيب المصري نفسه وإن في صيغة التلميح كمرشح لرئاسة السلطة الوطنية الفلسطينية خلفاً للرئيس عرفات. ويأتي هذا الإحتمال في وقت كاد أبو مازن يفقد قدراته المعنوية بعد الرصاص الاحتجاجي الذي تزامن مع وصوله إلى مجلس عزاء عرفاتي، وفي وقت

أنه ارتضى المساومة من أجل أن يغادر إلى المنفى معزراً مكرماً بعدما تكاثرت العروض المغرية عليه عربياً وروسياً وهندياً وتركياً لكان بذلك حقق للشارونيين والبوشيين مبتغاهم، وكان هذا المبتغى من حيث النتائج مثل مسارعة الفلسطينيين إلى مغادرة بلادهم في زمن النكبة الأولى قبل نصف قرن عندما تركوا الديار هرباً من هجمات العصابات الصهيونية. ومن هنا يجوز القول إن ارتضاء عرفات الصمود في المقر المحاصر ثلاث سنوات أبقي على القضية حية وأبقى على الفلسطينيين يتحملون التدمير والتجريف.. وإلى درجة أن المرأة الفلسطينية تصرخ متباهية بعد أن ترى البيت وقد دمره الشارونيون بأنها باقية ولن ترحل وستسكن فوق الانقاض مع صغارها إلى حين إعادة البناء..

ما هو بأهمية رحيل عرفات وبعد المسلسل الدرامي ان يخلد أهل القرار العربي إلى لحظات من التأمل يسأل كل منهم نفسه: هل يجب أن تستمر سياسة التبرؤ العربي من القضية الفلسطينية عن رضى أو عن خوف من العم سام أو مسaire له وتقرباً منه؟ وهل يجب أن يبقى الموقف من الموضوع الفلسطيني على ما هو عليه منذ أن بدأت الولاية الرئاسية البوشية الأولى وتزامنت معها الولاية الشارونية؟ وهل ان الولاية الرئاسية الثانية للرئيس بوش ستتزامن هي الأخرى مع ولاية شارونية جديدة وبذلك يواصل الطرفان العمل على تصفية القضية الفلسطينية؟ وهل ان هذا الثنائي الذي إفتعل ذريعة وجود عرفات على رأس السلطة لكي ينقذ مبتغاه سيفتعل بعد الآن ذريعة جديدة؟ وهل ان مرضاة ساكن البيت الأبيض أهم من مرضاة رب العالمين الذي لا يرضى عن الذين يفرطون بأرض المقدسات؟

يبقى أنه في الوقت الذي نودع الرئيس ياسر عرفات بطلاً ورمزاً للنضال الفلسطيني ونشارك زوجته السيدة سهى ووحيدته زهوة وكل فلسطيني وفلسطينية التأثر على رحيله، نجد أنفسنا نعيش مرحلة ولادة ثانية للنضال الفلسطيني وضع حجر الأساس لها أبو عمار، ومن المؤشرات إليها حُسن التصرف من جانب القيادات الفلسطينية طوال أيام المحنة الصحية التي أمضاها عرفات بين سرير المرض وغرفة العناية المركزة، وتقويض رئيس البرلمان الفلسطيني روجي فتوح رئاسة السلطة الوطنية وبموجب حرفية الدستور

تطرح بعض الأوساط الفتحاوية الثورية إسم مروان البرغوثي كخليفة لعرفات، وفي وقت يُعيد الثنائي بوش الإبن - طوني بلير إسطوانة التعهد بإعطاء الشعب الفلسطيني دولة، وفي وقت يتوارى كولن باول عن السرب البوشي.

الذي يستوقفنا هنا هو ما يتعلّق بالثري الفلسطيني منيب المصري الذي مؤهلاته مقبولة أردنياً وأنه موضع الرضى الأميركي - البريطاني وأنه يحمل الجنسية البريطانية وأنه أحد ثلاثة إخوة خاضوا غمار العمل السياسي والمقاولات خارج الأراضي الفلسطينية وحققوا نجاحات ملحوظة. والأهم من ذلك كله أنه كان في استمرار وثيق الصلة بياسر عرفات وأحد ثلاثة يأخذ أبو عمار ببعض نصائحهم وبالذات في ما يتعلق بتوظيفات المال الفلسطيني. أما الآخران فهما عبد المجيد شومان وحسيب صباغ.

وعلى هذا الأساس فإنه إذا تبين أن هنالك وصية لعرفات بأن يتسلّم رئاسة السلطة من بعده منيب المصري وأن هذه الوصية ستُفتح في الوقت المناسب فإن الإعتراض على ذلك من جانب الإدارة البوشية المتجددة لن يحدث. وإذا هو حدث فسيكون خفيف الوطأة. لكن المهم قبل الرضى الأميركي هو قبول الرأي العام الفلسطيني بأن يتراش منيب المصري بعد ياسر عرفات، لأن معنى ذلك أن هنالك استدارة نوعية في موضوع العمل الفلسطيني. وليس من المستبعد حدوث ذلك على أساس أن عرفات رأى ومن قبل إشتداد وطأة المرض عليه أن يكون هو آخر الثوريين وأن لا يخلفه أي ثوري من بعده. بمعنى أحد التاريخيين المؤسسين أو من السلالة الثورية الثانية، مع الأخذ في الإعتبار أن منيب المصري هو عضو في "المجلس المركزي الفلسطيني". وكما أن مسلسل "محمود المصري" كان مثيراً فإن مسلسل "منيب المصري" سيكون أكثر إثارة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 تشرين الثاني 2004

* * *

وزيرة الحرب البوشية الثالثة

بعد بيكر وباول

أصابنا كعرب من الأذى الذي نعيش تداعياته ما

لا يُحتمل من جانب وزير خارجية بوش الإبن وقبل ذلك من وزير خارجية بوش الأب. وبدل أن يكون الإثنان: الحالي كولن باول الذي هو على أهبة التواري بعد تقديم استقالته، والأسبق جايمس بيكر الذي توارى مع إخفاق بوش الأب في تجديد الولاية الرئاسية، أكثر شخصين في الإدارة يهدئان من روع الرئيس فلا يسلك طريق ايدائنا بالحرب، فإنهما مارسا من الخبث والتدليس والمراوغة ما جعلنا كعرب نظن ان كلاً منهما سيكون الرادع للرئيس ثم يتبين لنا بعد ذلك انهما كانا شريكين في مخطط إلحاق الأذى بنا.

ونقول ذلك على أساس أن المطلوب من وزير الخارجية الأميركية ممارسة كل الوسائل الدبلوماسية التي تجعل العلاقة لا تصل إلى الإنهيار بين رئيس الإدارة الأميركية والأطراف الأخرى. لكن الذي فعله جايمس بيكر عندما جاء ليفاوض العراقيين في جنيف هو أنه أرغى وأزبد في وجه طارق عزيز ولم يترك للرجل فرصة البحث في الوسيلة التي تحول دون الحل الحربي.. علماً بأن هذا الأخير ومعه بقية أفراد الوفد المرافق وبينهم برزان التكريتي الأخ غير الشقيق للرئيس صدام حسين كانوا مزودين بتعليمات مفادها انه إذا كانت هنالك فرصة ولو بسيطة لتسوية الأمور مع الوفد الأميركي فيجب عدم تقويتها. ولو كان جايمس بيكر على درجة من حُسن النية ولا يريد للحرب ان تقع لكان أضفى بعض المرونة على لغة التفاوض بحيث لا تكون مفردات الإنذار هي الطاغية. ما فعله جايمس بيكر كرره على طريقته كولن باول الذي كان في استطاعته تبريد حالة جنوح بوش الإبن نحو الحرب وخصوصاً أن الموقف الدولي كان ضد الحرب وأن معظم دول العالم متحفظة على مبدأ الحرب. لكنه لم يفعل وكان على درجة من التدليس والمراوغة. بل إنه بموقفه الذي اتخذه وتصريحاته التي أدلى بها كان مثل من يهيئ المسرح للمسرحية الدموية التي لا تزال تعمل للسنة الثانية على التوالي.

سيغادر كولن باول مثلاً غادر جايمس بيكر. ولا ندري كيف سيرتاح ضمير كل منهما إزاء مشاركته المبغوضة في قرار الحرب وتحت مظلة انهما ليسا من الصقور وإنما هما من الحمام. ومما لا شك فيه ان كلاً منهما سيحاول الدفاع عن موقفه من خلال مذكرات يكتبها ويتم نشرها.. إنما من دون أن تتسم بأي مصداقية. ومن الطبيعي ألا ينظر الفلسطينيون

و"ولفويتز" وبقية صقور وذئاب وثعالب الإدارة البوشية التي خاب أمل الامتين العربية والإسلامية بسنواتها الأربع الأولى، ويبدو أننا على موعد مع ما هو أكثر فظاظة في سنوات الولاية الرئاسية البوشية الثانية التي توضح مقدماتها انها نذير شر مستطير آت وبالذات بعدما استقر القرار على أن تكون الخارجية الأميركية في عهدة كوندوليزا عبارة عن "بنتاغون" آخر.

لا يملك المرء إزاء هذا الأسلوب من التخاطب يصدر عن السفير فيلتمان إلا القول له رداً على عبارته "لو كنت لبنانياً..." ان أي مواطن من أبناء الأمتين، عدا إستثناءات لن يغفر الله لهم سوء اصطفاقهم مع الأجنيبي ضد بني قومهم، يمكن أن يرُدَّ وبالصوت المسموع: أنني لو كنت أميركياً لكنت نصحتُ الإدارة البوشية بضرورة تصحيح خطايا ما إقترفته في الولاية الرئاسية الأولى، وبحيث تضغط على الشارونيين من أجل أن يهتدوا إلى سواء السبيل وخصوصاً بعدما إنتهت الذريعة العرفانية برحيل الرئيس ياسر عرفات الذي طالما صوروه بأنه هو وليسوا هم ومن يقف معهم من رموز التصهين في الإدارة الأميركية السبب في أن السلام لا يحل وأن مساعي التسوية تتعثر. ونقول ذلك بصرف النظر عما إذا كانوا هم السبب في رحيل عرفات تسماً بفعل سنوات الحصار والقهر أو تسميماً لأن الاغتيال المباشر من شأنه أن يعود عليهم بإشكالات دولية لا نهاية لتداعياتها.

وانني، هكذا يقول أي مواطن في الامتين، لو كنت أميركياً لكنت ملأت الدنيا صراخاً واحتجاجاً على هذا الذي تفعله الإدارة البوشية بالعراق وكيف أن هذا التدنيس لبيوت الله لن يُمحى من الذاكرة، وأن هذا الإستهتار بحياة البشر وتدمير منازلهم وترك جثثهم في شوارع الفلوجة وبما يفوق بكثير الأحوال الفيتنامية سيعود بأفدح الكوارث ذات يوم ليس بالبعيد على المواطن الأميركي.

ولو كنت أميركياً، هكذا يضيف القائل الذي هو أي مواطن في الأمتين، لكنت أبلغتُ أولي الأمر في الإدارة البوشية ان هذا الذي اقترفته ويواصل الجنود الأميركيان إقترافه في العراق نقل أميركا من الدول الرمز التي يطمح العالم إلى ودها إلى الدولة الرمز التي لا يتحمل أي إنسان ذِكْرَ اسمها.

والعراقيون والعرب عموماً إلى الإثنين سوى أن بيكر لم يقدّر بالواجب الأخلاقي فمهد بذلك الطريق أمام حرب بوش الأب وامام خديعته الكبرى المتمثلة بمصيدة "مؤتمر مدريد للسلام"، وسوى ان باول لم يقدّر بالواجب الأخلاقي المماثل فمهد الطريق أمام حرب بوش الابن وامام مسلسل الخداع المتواصل ومحاولة إفهامنا بأنه سيفعل ما لم يفعله الاوائل وستقوم دولة فلسطين على يديه ويتحول العراق إلى رمز للإزدهار والديمقراطية والحرية.

والآن جاء دور كونداليزا راييس وزيرة خارجية الولاية الرئاسية البوشية الثانية والتي ستهدئ المسرح لحرب بوش الجديدة.

على من يا ترى ومتى هذه الحرب؟ من المؤكد أن الأمور ستكون واضحة خلال النصف الثاني من العام 2005 أو بعد ذلك بقليل. والله اعلم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 تشرين الثاني 2004

فيلتمان "اللبناني" والعربي "الأميركي" بصيغة الافتراض

يقول المستر جيفري فيلتمان السفير الأميركي لدى بلدنا الحريص (أي الوطن لبنان وليس السفير) على العلاقة مع الشقيقة سوريا وعلى تصفية بقايا الإحتلال الإسرائيلي، وفي الوقت نفسه على أفضل العلاقات المتوازنة مع دول العالم وبالذات الولايات المتحدة "لو كنت لبنانياً لما أردت لاعبين غير حكوميين مثل حزب الله والفلسطينيين يقررون إذا كانت بلادي ستعود إلى حال الحرب أو تحافظ على السلام...". وجاء كلام السفير في صيغة إملاءات وأسلوب لا يخلو من الإستهانة ومفردات مثل "على لبنان" و"يجب" و"سنضغط" و"على سوريا أن تعمل معنا لإعادة الأمور إلى طبيعتها في العراق وأن تبدل تصرفاتها في لبنان" و"نقطة على السطر...".

مفردات تبعث على الإستغراب وتخلو من اللباقة الدبلوماسية وتترك لدى السامع إنطباعاً بأن المتحدث هو خريج مدرسة "رامسفيلد" و"كوندوليزا راييس"

ولو كنت أميركياً لتمنيت يا مستر فيلتمان تجميد جنسيتي إلى حين يعود أهل القرار في بلدي إلى رشدهم.

ويبقى القول للسفير الذي يريد لبنان وفق الهوى الشاروني: ان الذي ينقص الدبلوماسية الأميركية هو أن تسبر غور المشاعر اللبنانية خصوصاً والعربية عموماً. وهي لو فعلت ذلك من خلال سفرائها ومبعوثيها لوجدت ان العلة هي في سياسة أميركا التي تتحاز إلى المعتدي رافضة أن تكون المرجعية العادلة والنزيهة، وليست في الآخرين الذين يرون في ضوء ما تفعله الإدارة البوشية وما ربما ستفعله وفق ما هو مُدرج في "أجندة" الولاية الرئاسية الثانية، انه لا أمل يُرتجى من الدولة الأعظم التي تعمل وفق شريعة السيطرة والهيمنة والإذعان والإخضاع وبما لا يرضي الله. وكيف سيرضى رب العالمين عن شريعة يكون فيها الباطل هو القاعدة... والحق هو الاستثناء؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 19 تشرين الثاني 2004

تأملات في ذكرى عيد الوطن

نشعر بحنين متمزج فيه المشاعر الوجدانية بمشاعر الخشية من المجهول الآتي والذي يكون أعظم من المعلوم الذي توارى بعدما إستعاد الوطن الوعي والهدوء والإستقرار النسبي، إلى أن نبتهج كما معظم دول العالم، بذكرى الإستقلال. وهذا الحنين سببه ان ربع قرن إنسلخ من العمر من دون أن تدخل البهجة إلى النفوس لمناسبة حلول عيد الإستقلال.

ومن هذا المنطلق ننظر إلى الذين يعتبرون هذا العيد بأنه مناسبة لإثبات الوجود وتأجيج الصراع بأنهم خارجون على الأصول. ولو أن هؤلاء يتأملون في ما تفعله شعوب الأرض قاطبة عند حلول ذكرى الإستقلال لكانوا إتعظوا ورأوا انهم لا يتهيبون هذه المناسبة.. بل إنهم يتعمدون تشويهها من خلال أفعال مبغوضة.

ونحن عندما نقول ذلك لانعني بقولنا ان التعبير والإعتراض وتسجيل المواقف أمور غير مطلوبة، ولكن الذي نعنيه هو أن ذكرى الإستقلال يجب أن

تكون مناسبة للفرح الذي يشمل أفراد العائلة كافة من كبيرها إلى صغيرها، والذي يشعر فيه الصغار من الأحفاد ان ذكرى الإستقلال هي مناسبة عزيزة على النفس وأنها تستوجب التهييب من الجميع. بل إنه يجوز القول انها المناسبة التي توجب على أطراف الصراعات السياسية والحزبية تحييد المناسبة وتجميد وسائل الصراع وإعتبار يوم الإستقلال بأنه اليوم الذي يجمع كل أفراد الوطن الواحد ما دام هو عيد الوطن.

وإذا جاز للمرء أن يقترح فإن ما نتمناه هو أن ترفع كل عائلة لبنانية علم الوطن على باب منزلها أو على إحدى الشرفات يوم عيد الإستقلال، وأن يتبادل أهل الوطن التهاني على نحو تبادلهم هذه التهاني عند حلول المناسبات والأعياد الدينية وأن يتبادل الناس بطاقات التهئة من نوع بطاقة نسجل تقديرنا لها وهي التي ابتكرها مدير المكتب الكويتي في لبنان فيصل المتلقم وتمثل إسم الكويت متصلاً بطريقة فنية بإسم لبنان وكذلك العلمان اللبناني والكويتي وعلى البطاقة عبارة "كل عام وأنتم بخير". ومثل هذا الأمر مألوف في معظم بلاد العالم.

ومن المؤكد اننا عندما نعتد هذا التقليد وتخصص وزاراتنا ومؤسساتنا والشركات العاملة في بلادنا وكذلك سفاراتنا في الخارج ميزانية لبطاقات التهئة المشار إليها فإننا نكون بذلك نزرع نبتة الإستقلال في نفوس الأجيال ونؤكد اننا حريصون بالفعل على إستقلال الوطن وعدم التلاعب بسيادته. كما أننا عند ذلك لن نجد في مشهد الإستقلال من ينتهز هذه المناسبة العزيزة على النفس لإشعال البيت تظاهرات وبالتالي إشعال الوطن ناراً.

ويبقى القول ان الهجمة البوشية - الشارونية على إستقلالات دول المنطقة وسياداتها هي في حد ذاتها توجب علينا الالتفاف حول المناسبة العزيزة، وليس الالتفاف عليها أو توظيفها بما يحقق أغراض الهجمة والهاجمين.. المتهمجين علينا جميعاً. وكل عيد إستقلال واللبنانيون من كل طيف سياسي ومذهبي بخير وبكامل الوعي والحماسة والإبتهاج بهذه المناسبة... مناسبة عيد الوطن.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 20 تشرين الثاني 2004

الموضوع الفلسطيني

بين بوش وورثة عرفات

يتصرف وزير الخارجية الأميركية منذ ثلاثة أيام مع الموضوع الفلسطيني وكأنما هو ليس على أهبة الإنصراف. ومن خلال التأمل في ملامح وجهه وهو يتبادل التحيات والعناق مع المسؤولين الفلسطينيين يبدو باول وكأنما هو إحدى حالتين: إما انه يريد الاعتذار للفلسطينيين عن الوقت الذي اضاعته الإدارة البوشية طوال أربع سنوات فلم تف بالعهد وفي الوقت نفسه وقفت بكل قوة إلى جانب العدوان الشاروني. وإما يريد الإحياء لورثة الرئيس عرفات بأن الرئيس بوش في الولاية المتجددة سيكون غير بوش في الولاية الأولى وأنه في حدود معرفته بما في "الاجندة" الرئاسية وبما يدور في خاطر الرئاسي يعتقد أن الرئيس بوش سيفي بما وعد به في شأن الدولة الفلسطينية، وذلك لأنه يحتاج إلى إنجاز تاريخي كذلك الذي ارتبط بإسم الرئيس جيمي كارتر الذي أبرم صفقة كامب ديفيد بين الرئيس أنور السادات ورئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن، وبموجبها خرجت مصر من مدار الحلول الحربية وانخرطت في مدار الحلول السلمية.

كما ان كولن باول يريد الإحياء بما معناه أن الحرب على العراق صنفت الإدارة البوشية الأولى على انها إدارة عدوانية، وأن السبيل الوحيد لمسح غبار العدوان عن هذا الواقع هو في إنجاز الحل الواقعي للموضوع الفلسطيني.. وبحيث انه إذا تحقق ذلك فإن شوائب الإحتلال للعراق وما رافق هذا الإحتلال من إعتداءات وفضائح أخلاقية وتدمير، يمكن أن تتراجع بعض الشيء لتتقدم عليها صورة أميركا البوشية التي حسمت الصراع التاريخي وساعدت على قيام دولة فلسطينية.

نقول ذلك من باب الإفتراض ومن دون إسقاط الخشية من أن تكون محادثات كولن باول مع المسؤولين الفلسطينيين وأجواء الإرتياح التي عكستها الفضائيات هي مجرد تهذئة للخواطر لا أكثر.. أي بما معناه يريد باول مغادرة ساحة العمل السياسي بانطباع جيد عنه وبحيث أن الشعب الفلسطيني عندما سيقارن بينه وبين ما ستفعله الوزارة الخلف كوندوليزا رايس سيترحم على أيامه خصوصاً أن كوندوليزا تتسلم وزارة الخارجية الأميركية وسط تهليل غير مسبوقه

مفرداته من جانب الشارونيين... وإلى درجة ان المراء مثل حالنا المتابع للتطورات والتصريحات يفترض ان أرييل شارون وقطعانه كانوا بتهليلهم هذا يعكسون ما في عقلهم الباطن من أفكار ومشاعر تتلخص في انهم كانوا في إنتظار اللحظة التي تتسلم فيها كوندوليزا وزارة الخارجية، لأنها الأكثر حماساً لإسرائيل من غيرها والأكثر تسليماً للمطالب الشارونية نتيجة انها مسموعة الكلمة من سيد البيت الأبيض الذي خرج على المؤلف عندما قال في سياق حيثيات اختيارها وزيرة للخارجية انه كان يستمع إلى نصائحها ويأخذ بها.

وتبقى وسط هذه الإحتمالات الإشارة إلى أن إنصراف كولن باول هو فقط من أجل وضع كوندوليزا على رأس الدبلوماسية الأميركية وأن الغرض من ذلك هو المزيد من التسوية للموضوع الفلسطيني خصوصاً بعدما لحس الرئيس بوش وعده في الولاية الأولى بقيام الدولة الفلسطينية عام 2005 وحدد العام 2009 موعداً جديداً. وخطورة الوعد الجديد انه جاء بعد انتقال الرئيس عرفات إلى رحمة ربه الأمر الذي يعني في نظر الإدارة البوشية ان الورثة لن يكونوا بعزيمة المورث وأن أربع سنوات رئاسية يمكن أن تنقضي وتكون مثل السنوات الأربع المنقضية.

انها مجرد إفتراضات لن يبدد قتامة مضمونها سوى الحالة الفلسطينية التي ستتسأ عن الإنتخابات وحسم طبيعة القيادة الفلسطينية مناصب وأشخاصاً. وعلى هذا الأساس فإن المرحلة المقبلة هي مرحلة اختبار قدرة المسؤول الفلسطيني على الصبر والتحمل والمناورة... وعلى طريقة أبو عمار.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 تشرين الثاني 2004

* * *

الحل الواقعي لإنهاء

ظاهرة العراق المستضاف

كان المأمول من الدول التي عاضدت أميركا في مؤتمر "شرم الشيخ"، أن تقول كلمة حق يراد بها الحق ولا شيء غير الحق وبذلك تتلج قلوب الأشقاء العراقيين، لكن وزراء خارجية هذه الدول الذين التقوا

مارسوا من الحداقة ما جعل المأمول يكون مجرد إستحالة.

لقد كان المتوقع من الدول المشاركة ان تطمئن الشعب العراقي إلى أنه في البال وإذا بها توحى من خلال ما تم الإتفاق حوله سواء في البيان الصادر أو في تفاهات اللقاءات الثنائية والمقايضات في ردهات الكواليس ان الذي في البال هو الحصول على مرضاة الإدارة الأميركية قبل مرضاة رب العالمين أولاً والعراقيين المستباحة كراماتهم وسيادتهم وثرواتهم ثانياً.

وقد نجد من يقول إن تجديد الولاية الرئاسية البوشية هو السبب. كذلك قد نجد من يقول إن مسايرة الإدارة البوشية المتجددة أفضل في المرحلة الراهنة من رفع الصوت عالياً في وجهها ومطالبتها بتحديد جدول زمني لإنهاء الإحتلال للعراق، وذلك خشية أن تظهر هذه الإدارة نيوب ليوثها وكواسرها في وجوه الدول التي شاركت. لكن الذي يمكن قوله أيضاً هو أن هذه المبالغة في مسايرة الإدارة الأميركية معناه الغاء أي دور في المستقبل لهذه الدول وبالذات لتلك التي كانت لها مواقف متميزة من الحرب على العراق وتحفظات على الأسباب الموجبة لهذه الحرب إضافة إلى الإجماع على تهميش دور الأمم المتحدة. وفي تقديرنا ان هذه المسايرة ربما كانت لن تحصل لو أن مؤتمر "شرم الشيخ" عُقد قبل شهرين على سبيل المثال، أي قبل إنتخابات الرئاسة الأميركية وفي وقت كان الصراع محتدماً على البيت الأبيض بين الديمقراطي جون كيري والرئيس بوش الابن، ذلك ان هذه الدول كانت منقسمة في مشاعرهما حيث معظمها لا يريد للإدارة البوشية ولاية رئاسية ثانية وهناك من كان يتمنى بالفعل فوزاً مبهوراً للمنافس الديمقراطي.

خلاصة الأمر أن الدول التي شاركت في مؤتمر "شرم الشيخ" خذلت الأشقاء العراقيين الذين يكتفون بالجحيم الناشئ عن الحرب غير المبررة والتي أفرزت واقعاً تقجيرياً ودموياً على مدار الساعة. وإذا جاز القول فإن هذه الدول أعطت الإحتلال ما لا يستحقه وحرمت العراقيين مما يستحقونه. وعلى هذا الأساس وفي ضوء واقع الحال فإن الوضع باق على حاله.. إلا إذا كُتب للتوجه الذي تقوده البحرين، ويرمي إلى ما يجوز إعتباره مصالحة وطنية عراقية، أن يأخذ فرصته من الإنجاز، بحيث ينعقد أولاً المؤتمر التصالحي في البحرين وليس في العراق ويكون مثل مؤتمر الطائف

الذي إستضافته المملكة العربية السعودية وأخرج لبنان من النفق الدموي إلى الهواء الصحي الطلق. وهنا نستغرب عدم ترحيب وزير الخارجية العراقية هوشيار زبيري بعقد المؤتمر التصالحي في البحرين مفضلاً عقده في العراق.. مع ان النظرة الموضوعية إلى الأمر تؤكد أن العراق هو العلة وأن البحرين هي المكان المناسب كونها البقعة السياسية التي تلتقي حولها وفيها ومن دون أي تحفظات كل الدول، وكونها لا تريد مصالحة بين العراقيين تُغضب الإدارة البوشية وإنما مصالحة تحفظ ماء وجه الجميع بمن في ذلك من يحتل ومن هو تحت نير الإحتلال.

عدا هذا الحل الواقعي والذي لا حل أفضل منه حتى إشعار آخر، سيبقى العراق في قبضة الإحتلال ويبقى القتل والتدمير والتفخيخ والعمليات الانتحارية والنهب والتسوييف على "الإزدهار" الذي نلاحظه. وستبقى بلاد الرافدين غارقة في الفواجع ومستضافة في مؤتمرات ولقاءات لا تنهي صراعاً.. ولا تغني عن ويلات.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 25 تشرين الثاني 2004

المبادرة البشّارية برسم أميركا

قبل إسرائيل

لو كان المشروع الصهيوني وبالذات بطبعته الشارونية يريد السلام، لكانت إسرائيل رأت في الرغبة الموضوعية من جانب الرئيس بشّار الأسد بالتفاوض من أجل التسوية التي تضع الصراع على طريق النهاية وعلى نحو ما سمعنا المبعوث الدولي تيري رود لارسن ينسبه إلى الرئيس بشّار بعد إجتماع خارج أجواء التآزم بينهما في دمشق أول امس، فرصة من المؤسف عدم اغتنامها والتعامل معها ك لحظة ليس من السهل تجددّها. لكن الشارونيين تعاملوا مع هذه المبادرة الصغرى التي تتسم بحسن النية بمثل تعاملهم مع المبادرة الكبرى التي صدرت عقب ارفضاض القمة العربية الدورية الثانية في بيروت وقد اقرت بالإجماع رؤية ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز للصراع العربي - الإسرائيلي وبحيث باتت هذه

هو أولاً برسم الإدارة البوشية المتجددة قبل أن يكون برسم أرييل شارون، فإما أن تتعامل معه بمسؤولية، وإما أن تترك الشارونيين يتلاعبون بالمصائر ويؤسسون بهذا التلاعب لحالات من العنف في المنطقة لا مثيل لها. ونقول ذلك آخذين في الاعتبار ما يمكن أن تقوم به إسرائيل عندما تباشر وزيرة الخارجية المعيّنة كوندوليزا رايس مهامها فتصغي إلى الهمسات الشارونية في مسمعها بأن ما يقوله الرئيس بشّار هو لغم يزرعه في طريق عملها الجديد، وأنه لو كان عكس ذلك لكان انتظر إلى حين تتسلم المسؤولية رسمياً ويهديها ورقة الرغبة بالتفاوض ومن دون شروط بدل أن يبلغها إلى مبعوث كوفي أنان. ونحن نعرف مدى براعة الشارونيين في الإيقاع بالآخرين.. بمن فيهم الأميركيان أنفسهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 26 تشرين الثاني 2004

نداء إلى أهل الواجب البريطاني لتسديد الديون

نسجل لوزير الخارجية البريطانية جاك سترو لفتته البروتوكولية المتمثلة بوضع اكليل من الورد أول أمس على ضريح الرئيس ياسر عرفات. لكننا في الوقت نفسه نتساءل: أليس كان ممكناً يا أهل الواجب البريطاني إرسال باقة ورد إلى الرئيس الفلسطيني عندما كان على مسافة بضعة أميال بحرية من عاصمة الضباب راقداً في المستشفى الفرنسي يحاول الاطباء الفرنسيون بتوجيهات استثنائية من الرئيس جاك شيراك إنقاذ حياة عرفات؟ وقبل ذلك أليس كان ممكناً عندما ذاع نبأ المرض الغامض إرسال أطباء بريطانيين للكشف على صحة الرئيس الفلسطيني وكذلك إرسال طائرة خاصة تنقله إلى مستشفى في لندن؟

ان الذي لشعب فلسطين، متمثلاً برئيسه الشرعي، في ذمة بريطانيا ديوناً هي بتقل الجبال. ومن هذه الديون المتفرعة عن الدين الأكبر الذي هو التبرع لليهود وبموجب وعد بلفور بوطن كامل مع تشريد للشعب دخل نصف القرن الثاني، تقاعس البريطانيون

الرؤية موقفاً عربياً لا خروج عليه ولا تبرؤ منه. ما قاله المبعوث الدولي عن لقائه بالرئيس بشّار هو: "كرر لي الرئيس الأسد أنه مدّ يده لنظرائه الإسرائيليين وأنه مستعد للذهاب إلى الطاولة من دون شروط. كان هذا هو الموقف الدائم للرئيس السوري وأعاد تكراره لي. وهذا مشجع لأننا في الأمم المتحدة لا نؤمن بأن سلاماً دائماً سيتحقق إذا لم يتحقق سلام شامل. علينا ان نعمل على كل المسارات في الشرق الأوسط ولكننا مع ذلك لا نستطيع القيام بكل شيء في الوقت نفسه وعلينا ان نتقدم بدقة...".

وحيث أن عبارة "مفاوضات دون شروط" تلفت الانتباه كونها عقدة العقد لذا كان من الطبيعي ان يركز الإعلاميون الذين التقوا حول لارسن وهو يعلن ذلك على هذه العبارة محاولين الحصول على المزيد من التوضيح في هذا الشأن، لكن المبعوث الدولي اكتفى بالقول: "لا أستطيع الحديث بالنيابة عن الرئيس السوري والحكومة السورية. عليهما الحديث عن نفسيهما. انا فقط أنقل الرسالة الأساسية التي تلقيتها من الرئيس هذا الصباح...".

موقف في غاية الوضوح ولا يحتاج إلى المزيد من الشرح. فالمبعوث الدولي قال الذي قاله بعدما كان إجتماع بالرئيس بشّار. والمبعوث الدولي لم ينتظر إلى حين مغادرة سوريا لكي يقول الذي قاله، ومن الأرجح انه سأل الرئيس بشّار إذا كان يتحفظ على إعلان الموقف وهو ما زال في دمشق وأن الرئيس بشّار انار له الضوء الأخضر تأكيداً لحسن النية وصدق الرغبة. على رغم ذلك لا تتجاوب إسرائيل ويأتي رد فعلها ينضح بالتهرب. فهي تدّعي أن "لا جديد في الإشارات السورية" مع أن إعلان ذلك تزامناً مع اقتراب مباشرة الرئيس بوش الابن ولايته الرئاسية الثانية هو أمر مهم. وهي تدّعي ان سوريا تدعم الإرهاب وما دامت كذلك فإن ما قاله الرئيس بشّار غير مشجع مع ان هذا الكلام يقال عقب رحيل الرئيس ياسر عرفات والتحضير الفلسطيني لتثبيت قيادة جديدة هو أيضاً أمر مهم.

ما تريده إسرائيل هو أن تأتي سوريا صاغرة إليها وهذا لن يحدث. وما فعله الرئيس أنور السادات عندما زارهم في إسرائيل لن يتكرر خصوصاً انهم فسّروا تصرفه بأنه حالة ضعف واستسلام وليس رغبة حقيقية في التسوية الموضوعية. ومن هنا فإن الموقف السوري

عن تقديم الحد الأدنى من الواجبات مادياً وسياسياً، ومحاولة ردع القطعان الشارونية المسعورة عن ارتكاب آثام لا مثيل لها في تاريخ العالم من حيث العنصرية والوحشية.

وحتى اكليل الورد على الضريح يأتي كعلامة إرتياح لأن الرئيس عرفات بات في ذمة الله وليس من باب التقدير له. وهي لفظة مثل تعليق وسام على جثمان بعدما فارق المستحق الحياة.

الآن هنالك فرصة تاريخية يا أهل الواجب البريطاني يمكنكم من خلالها غسل الأيدي بالترج من الدم الفلسطيني الذي يراق على جوانب التمسك بالحق وبالوطن، خصوصاً أنكم أولاً تتحملون الوزر الذي تشاركنكم فيه آخر الإدارة الأميركية. وحتى إذا انزعج الشارونيون وأبدى كبيرهم الذي اتقن تعليمهم فنون الإبادة الامتعاض من اكليل الورد الذي وضعه سترو على ضريح عرفات فقرر عدم الإجتماع بواضع الاكليل، فإن في استطاعتكم ان تعوضوا التقصير بأكثر من وسيلة لا أن تكتفوا بالورد المتأخر ارساله، أو بعض الكلام الطيب الذي لا يعوض عن النقائص الماضية الكثيرة.

ويا ليتكم يا أهل الواجب البريطاني تتأملون في الأجواء التي نشأت عن كرم الأخلاق الفرنسي الشيراكي مع أن فرنسا ليست مثلكم مثقلة بالديون لفلسطين شعباً وقضية. فما فعلته فرنسا كان من الواجب ومن المصلحة ان تفعله بريطانيا.. وبالذات بريطانيا طوني بلير المنساققة دون وجه حق وراء الباطل الأميركي - الشاروني.

لقد رحل عرفات الذي طالما راهن على صحوة من جانب بريطانيا، وكان يتمنى حدوثها بالفعل ليقول من خلالها للإدارة الأميركية التي حاولت امتهان كبريائه وإذلال عنفوانه، إن لي في بريطانيا وفرنسا وبقية دول العالم ما يمكن أن يعوضني هذا التعامل المتجني منكم. ولكن حكومة بلير اختارت ركوب الموجة البوشية - الشارونية العاتية على إتخاذ الموقف التاريخي المشرف.

مع ذلك الفرصة ما زالت متاحة بعدما بات الرئيس ياسر عرفات في ذمة الله مُسْقِطاً برحيله كل الذرائع الأميركية - الإسرائيلية الواهية تاركاً أطرافاً عربية ودولية كثيرة أمام محكمة التاريخ عرضة للإدانة ان هي بقيت متجنبة أو متفرجة، أو بكامل التبرئة ان هي

قررت التكفير عن أخطاء يصل بعضها إلى مرتبة الذنوب ومن أبرزها الخطأ البريطاني.. والذي من واجب الاحفاد مثل بلير وسترو وآخرين تصحيح ما فعله الأجداد مثل بلفور ورموز بدعة التصهين التي بدأت في بريطانيا لتنتقل إلى أميركا وتستقر في مفاصل إدارتها و"كونغرسها".

ويبقى أن هذا الكلام هو نداء إلى أهل الواجب البريطاني عسى ولعل يلقى السمع فالتأمل.. فالمباشرة بالتصحيح.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 27 تشرين الثاني 2004

"الأوكرانيسم"...

عاصفة أخرى على لبنان

كي لا تتطور الأمور في الوطن المثخن بالصراعات والاستنزافات والتحديات إلى درجة ان نجد أنفسنا على حافة الهاوية أو تحل "الأوكرنة" أو "الأوكرانيسم" باللفظ الأجنبي للكلمة محل "اللبنة" كصفة من صفات واقع الحال السياسي، فإننا نتمنى أن تكون تظاهرة اليوم رمزية وليست عددية كأن يشارك فيها وفد من كل محافظة أو من كل قضاء رافعاً يافطة تقول انه يمثل هذه المحافظة أو ذلك القضاء. ثم يتلى بيان بإسم الجمع الرمزي يقال فيه كتابة ما يمكن أن نقوله الحناجر في صيغة الهتاف.

الذي يدعونا إلى أن نقول ذلك هو أن قيمة التظاهرة في معناها وليس في عضلات المشاركين فيها ولا هي في هتافات تتطلق بزخم نوعي من حناجرهم.

وتبقى الإشارة إلى ما سميناه "الأوكرنة" أو "الأوكرانيسم" ونعني بذلك ان يحدث في لبنان وفي خضم المجادلة الدائر رحاها حول التمديد ودستوريته والحكومة الجديدة وظروف تشكيلها والانتخابات المقبلة ونوعية قانونها الذي سيتم إبتكاره والأخذ به، ما حدث ويحدث وسيحدث في أوكرانيا التي تتشابه ظروف وضعها السياسي مع ظروف وضعنا السياسي. فهناك خصوصية في العلاقة بين روسيا ذات التأثير وبين أوكرانيا التي كانت ذات يوم واحدة من جمهوريات الإتحاد السوفياتي المنذر. وهذه الخصوصية تشبه تلك

تأملات في التظاهرات الحاشدة المبرمجة والعفوية

لو كانت قوى الهيمنة وإستعذاب علاج القضايا العالقة بالحروب تتعظ وتخاف الله وتغير إهتماماً للإعتراض، لكانت التظاهرات الحاشدة والعفوية والنابعة من مشاعر مستقلة لا وصاية مباشرة أو بشكل غير مباشر على المشاركين فيها والتي جرت في لندن وروما وواشنطن وعشرات العواصم الدولية، شكلت وسيلة ضغط على تلك القوى التي يمثلها الرئيس جورج بوش الابن وحليفه المخلص رئيس وزراء بريطانيا طوني بليز، فلا يقدمان على الحرب ويسلك كل منهما ووفق رؤية تتاسب مصلحة بلده وشعبه طريق الهداية وبحيث لا تقوم الحرب.. ولا يحدث الذي حدث ويحدث وسيحدث من قتل ودمار ونحر للرقاب البشرية وانتهاك للحرمان والأبدان.

لقد شهدت العواصم المشار إليها تظاهرات تفوق من حيث الأهمية والنوعية وكذلك من حيث الدواعي والأسباب الموجبة، التظاهرة اللبنانية المبرمجة والخابية من العفوية لتلك التي اتسمت بها تلك التظاهرات. وكندا بعد تظاهرة لندن بالذات إعتراضاً على الحرب ثم التظاهرة اللاحقة احتجاجاً على زيارة الرئيس بوش لبريطانيا، نفترض ان رمز سياسة الهيمنة سيعدل عن أسلوبه ويتخلى عن تطلعاته ويسلك سبل السلامة والدبلوماسية للعلاج، ولكنه لم يفعل وكان الذي كان.

وعندما نقول ذلك لا نقصد بقولنا ان التظاهر لن يفيد. فهو على الأقل تسجيل موقف وهو أيضاً رسالة يرسم أطراف من مصلحتها قراءة مضمونها بعناية. بل إن تظاهرة أمس كانت مطلوبة تضامناً مع محنة الفلسطينيين الذين عاشوا ويلاتاً على أيدي أربيل شارون وقطعانه. وكانت مطلوبة تضامناً مع العراقيين وبالذات عندما استباححت قوات الإحتلال المراقدة المقدسة وبيوت الله. وكانت مطلوبة عندما دنس الشارونيون باحة المسجد الأقصى ووضعوا كنيسة القيامة تحت مرمى قناصاتهم. ومع ذلك فإن هذه التظاهرة في المناسبات التي نشير إليها لم تحدث. وها هي الآن تحدث لأسباب ظاهرها شيء وباطنها شيء آخر.

هل تؤدي الغرض أم هل تكون عبارة عن فضضة وتنفيس للكروب والاحتقانات التي في الصدور. وهل ان احتمالات التدويل لعلاقة متميزة بين بلدين شقيقين

التي بين الجارة سوريا وبين لبنان الخارج من تعقيدات الحرب متعدد الولاءات والإشكالات.

وكما ان لروسيا قدرة فرض الأمر الواقع السياسي في أوكرانيا فإن أميركا وجماعات التأمرك داخل المجتمع الاوكراني القدرة على الخلطة، وهذا حدث بالفعل ومن خلال التهديدات والتحريضات والترغيبات والتهويلات.

ولا يخفى على اللبناني اللبيب الذي من الإشارة يفهم أو يجب عليه أن يفهم، ان فريق التأمرك في لبنان له جذور ضاربة في الأعماق وأن التهويلات والتحريضات والترغيبات وتحركات السفيرين الأميركي والفرنسي تتم في العلن إضافة إلى التمسك الدولي بالقرار 1559 وإلقاء المزيد من الحطب البوشي والشيركي على النار التي تزداد إشتعالاً. كما لا يخفى على اللبناني اللبيب ان هنالك المزيد من الإصرار الأميركي - الفرنسي على أن يأخذ القرار سيره إلى النهاية وبحيث تحل "الاوكرنة" أو "الاوكرانيسم" باللفظ الأجنبي للحالة محل الأمر الواقع الراهن.. وليحدث نتيجة ذلك ما يحدث.

إنطلاقاً من هذا الجو القائم.. بل والسوداوي الذي قد ينتهي عاصفة تهز إستقرارنا النسبي وتلحق بالهيبة اللبنانية والوضع السياسي ما ألحقته العاصفة الثلجية قبل خمسة أيام بحقولنا ومواسمنا، نرى أن تتم التظاهرة كمشهد رمزي وليس كعرض عضلات، خشية أن تستسخ هذه التظاهرة واحدة مثلها أو خشية أن تكون تلك التظاهرة مناسبة للذين درجوا على اشعال البيوت ناراً وبالذات عندما تكون الأجواء داخل هذه البيوت مثل حال الأجواء السائدة في البيت اللبناني أو تلك التي لاحظناها في البيت الاوكراني أو تلك التي قد تحدث في بيوت عربية أخرى.. وبالذات البيت العراقي والبيت السوداني والبيت الفلسطيني ناهيك بالبيت الإيراني.

وقى الله هذه البيوت بدءاً ببيتنا اللبناني شر "الاوكرانيسم" وألهم المعبئين لتظاهرة المليون الحكمة والبصيرة وبحيث تأتي هذه التظاهرة رمزية وعميقة في معناها وبذلك لا يأخذ التأييد طابع التحدي والاستفزاز الذي طالما اكتوى بهما الوطن الذي لا يدري بعض أبنائه ما يفعلون.. وعلى أي منقلب سينقلبون.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 تشرين الثاني 2004

* * *

ستتلاشى إستناداً إلى هذه التظاهرة؟

من الصعب الإجابة. لكن من المؤكد أن الرئيسين حسني مبارك وبشار الأسد كانا أمس متفقين في شرم الشيخ على أن التظاهرة لن تبدد إحتتمالات الخطر المحقق بالعلاقة اللبنانية - السورية - الإيرانية وتقرعاتها. ومن الجائز الإفتراض في الوقت نفسه ان الرئيس مبارك كان يرى أن مخاطبة الأمم المتحدة بلغة غير لغة التظاهر هو ما من شأنه تبديد المخاطر أو في الحد الأدنى تقليل نسبة التداعيات.

وتبقى الإشارة إلى أنها المرة الأولى التي كان الموقف يستدعي أن تكون قمة شرم الشيخ ثلاثية وأن يكون الرئيس أميل لحود مشاركاً فيها، ليس بصفة كونه يمثل الوطن الذي حدثت في عاصمته "ام التظاهرات" وإنما لأن القرار 1559 يشمل لبنان وسوريا معاً. وفي هذه الحال فإن التشاور الثلاثي يشكل تحصيناً أفضل للموقف لجهة درء الخطر أو لجهة مواجهة ما بعد التظاهرة التي ستدخل في سجل التظاهرات الكبرى.. التي لا ترد كيد الذين يكيدون بالأمة ويمعنون إلحاقاً للأذى بها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 كانون الأول 2004

* * *

تأملات بشار ومواقفه المستجدة سورياً ولبنانياً

عندما يتأمل الرئيس بشار الأسد الوارث إلى جانب الحكم حالة إحتلال كثيرة التعقيد ان لا أحد من الأشقاء العرب وفي طليعتهم السودان المنشغل البال بجنوبه و"دارفور" مستعد لمؤازرة سوريا في حال قررت أن تسترد بالقوة ما سبق أن أخذ منها بالقوة، كما أن من كانوا يعوضون بالمال الواجب المطلوب منهم لم يعودوا إلى المبادرات التي اعتادوا عليها، وذلك لعدة إعتبارات منها الشح ومنها الإتهامات الأميركية الجاهزة سلفاً يتم توجيهها إلى كل عربي يمكن أن يساعد شقيقة، وإعتبار هذه المساعدة بأنها تشجيع للإرهاب وتشويش على عملية السلام...

وعندما يواصل الرئيس بشار التأمل، وهو ما يفعله في السنوات الثلاث التي تلت تسلمه المسؤولية الكاملة

في الحزب والدولة كما كانت الحال أيام والده، ان السند الدولي لسوريا لا يختلف كثيراً عن السند العربي من حيث الوهن وعدم الرغبة في إتخاذ وقفة جسورة سياسياً وعلى صعيد التسليح في سوريا..

وعندما يلاحظ الرئيس بشار حالة التخبط في العلاقة اللبنانية - السورية وكيف أن دولة صديقة مثل فرنسا ابتعدت كثيراً عن سوريا واقتربت قليلاً من الخط المناهض لسوريا في لبنان...

وعندما يستخلص الرئيس بشار أمثولات من حالة الجنوح الإيراني نحو تطبيع العلاقة مع الإدارة الأميركية تفادياً من أهل الحكم الثوري لمواجهة عسكرية مع أميركا مباشرة أو معها من خلال إسرائيل..

وعندما يكون الرئيس بشار في ضوء هذا التأمل قاطعاً الأمل نهائياً من أي دور عملي لشريكة السراء والضراء مصر، بإستثناء دور المساعي الحميدة في الاتجاهين الأميركي والإسرائيلي وعلى نحو ما يفعله بكل الوضوح والصراحة الرئيس حسني مبارك..

ان الرئيس بشار عندما أمعن تأملاً طوال السنوات الثلاث الماضية وما زال يواصل التأمل، بات أكثر قدرة على قراءة ما في المشهد من مفاجآت.

ولا بد أنه في ضوء هذه القراءة وجد أن من الواجب عليه مخاطبة العالم بالأسلوب الذي يناسب واقع الحال، ووجد ان المغامرة بلبنان هي مغامرة بسوريا في الوقت نفسه وأن قطع الطريق على الأذى يلحق بالبلدين الشقيقين هو قياساً بالظروف والحقائق العربية والدولية التي أوردناها بأهمية تحقيق انتصار.

وانطلاقاً من هذا التأمل واستخلاص العبر الكثيرة جاء كلامه إلى مبعوث الأمم المتحدة، وجاء كلامه اللاحق إلى الرئيس حسني مبارك، وهو كلام يأتي في الوقت المناسب ومن قبل أن يستكمل الرئيس جورج بوش الابن إدارته الجديدة وبحيث تجد هذه الإدارة أن صفحات جديدة دخلت على الملف السوري فلم يعد شائكاً ما دامت هنالك رغبة بعيدة عن التكتيك في تغليب حديث التفاوض على حديث المراوحة الكلامية.

وفي ضوء هذا المنحى المتجدد جاءت تظاهرة ربع المليون في بيروت لنقول ما معناه إن الوقفة مع سوريا هي سواء كانت من أجل الثبات على المطالب الطموحة أو كانت من أجل دعم التوجه نحو التفاوض من أجل نيل المطالب الخجولة.

جدوى مغرية منها على صعيد التصريف الوطني الفلسطيني.

من حق مروان البرغوثي وهو في أجواء السجن الشاروني ان يستشعر الوضع المأساوي الذي بات عليه النضال من أجل القضية. ومن حقه أيضاً ان يرى بأن هذا النضال يمكن أن يستمر في ظل رئيس يمثل جيل الفتحيين الأبناء بعدما لم يبق عقب رحيل عرفات وبقية أفراد الكوكبة القيادية من أبو اياد إلى أبو جهاد إلى أبو يوسف إلى أبو سعيد وغيرهم من شرابيين الحركة التاريخية للنضال الفلسطيني سوى الشريان الذي يمثله أبو مازن (محمود عباس) الذي استقر الأمر على ترشيح "حركة فتح" له رغم انه في نظر جيل الأبناء من "فتح" سيختصر طريق التسوية بما يرضي التوجه البوشي - الشاروني.. وهو ما لا يتحمل حدوثه جيل الإنتفاضة الفلسطينية التي تتعرض من الإدارة الأميركية والحكومة الإسرائيلية إلى أبشع أنواع التعامل السياسي والعذواني.

في أي حال، يبدو قرار مروان البرغوثي ترشيح نفسه وبعدها كان إرتأى العزوف عن الترشيح بمنزلة إستفتاء على المرحلة الثورية من النضال الفلسطيني في وجه المرحلة المتأمركة. وهو قرار من شأنه شق الصف.. وربما تشجيع من ليس من السلالة الثورية الفلسطينية على أن يتقدم ويرشح نفسه وبذلك يسلم الصف الفلسطيني الثوري من التشقق. والذين ينتسبون إلى هذه السلالة كثيرون ومعظمهم من رجال الأعمال. ولقد اعتدنا على ظاهرة إقتحام هؤلاء الميدان السياسي وإنجاز خطوات ملموسة لهم في هذا الميدان.

كما ان قرار البرغوثي ترشيح نفسه يمكن أن يشكل أداة ضغط على الإدارة الأميركية والحكومة الشارونية فتقرر الإشتتان ان المرونة مطلوبة منهما الآن وأن تقديم التنازلات يعود عليهما وعلى الفلسطينيين في الوقت نفسه بالكثير من الإستقرار... المفقود المنشود.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 كانون الأول 2004

التصحيحان المطلوبان

من بوش الجديد وشارون الغيد

عقدة الإنتخابات واحدة في كل من العراق

ونقول ذلك مستندين إلى أن التظاهرة جاءت بعدما كان الرئيس بشار أبلغ المندوب الدولي بأنه مع التفاوض من دون شروط وجاءت يوم كان الرئيس مبارك يعالج مع الرئيس بشار في لقائهما في شرم الشيخ عقدة "وديعة رابين" التي كانت من ضمن الإرث الثقيل على كتف الرئيس بشار وبات من الطبيعي والمنطقي تصفية كل ما هو ثقل ويقيد حركته الهادفة إلى إنقاذ سوريا في سوريا نفسها وسوريا في لبنان من شر معتد إذا اعتدى.

وهذا الشرير جاهز للعدوان في حال أن لغة التخاطب البشّارية لم تتبدل... وفي الاتجاه الذي نلاحظ خط سيره.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 2 كانون الأول 2004

صراع الأجيال في

مفاجأة مروان البرغوثي

عندما يعلن مروان البرغوثي أمس الأول عزمه على ترشيح نفسه رئيساً للسلطة الفلسطينية خلفاً للرئيس الراحل ياسر عرفات بعدما كان قبل أيام أعلن عزوفه عن هذا الترشيح، فهذا يعني أحد أمرين: إما ان الجيل الثاني من حركة "فتح" هو ضد الجيل الأول في موضوع الخلافة، وإما أن أمراً خلافياً ما حدث بين إعلان العزوف وإعلان الرغبة بالترشح.

في مطلق الأحوال، ان خطوة البرغوثي المتمثلة بترشيح نفسه ليست عملية. فإذا كان الرئيس عرفات أمضى ثلاث سنوات في الأسر الفريد من نوعه مع أنه رئيس سلطة تملك شرعية محلية وإقليمية ودولية ومع ذلك لم يتمكن من مغادرة الأسر الشاروني المصادق عليه أميركياً إلا بعدما استحكم المرض أو التسميم في جسده وجرى نقله إلى المستشفى العسكري الفرنسي حيث لقي من الرئيس جاك شيراك والدولة الفرنسية عموماً إهتماماً لا مثيل له... انه إذا كان هذا هو ما أصاب الرئيس عرفات فكيف هي الحال بالنسبة إلى مروان البرغوثي القابع في سجن الإحتلال الإسرائيلي، والذي لا يملك من المقومات سوى الشرعية الثورية الوجدانية، التي لا تصريف لها على المستويين العربي والدولي، والتي لا

وفلسطين. وهي ستبقى مستعصية ما دام ليس هنالك تفهم من جانب الإدارة البوشية للوضع العراقي وما دام ليس هنالك وعي من جانب الشارونيين إلى طبيعة الوضع الفلسطيني.

وعندما يصير الرئيس الجديد - القديم أو الرئيس المتجدد بوش الإبن على أن الإنتخابات ستجرى في العراق وفي موعدها وأنها ستذهل العالم، فعلى أساس أن هنالك مفاجأة من جانبه قيد الطرح وأن مفاجأته هذه ستجعل العراقيين يقبلون على صناديق الاقتراع بحماسة منقطعة النظير وسيرسمون بأنفسهم معالم مستقبلهم الزاهي الذي سيعوضهم أهوال سنوات الحصار والحرب والتي اتسمت بالإنقسام والتشفي من العراق وكما لو أن هذا البلد، شعباً ونظاماً، كان العدو للولايات المتحدة، شعباً وإدارة، مع ان حقائق الأمور تشير إلى أن الود كان قائماً من حيث المبدأ لكن التفاصيل كانت المعوق لتطبيع العلاقات وتطويرها.

أما ما هي مفاجأة الرئيس بوش فقد تكون إنسحاب رمزياً بغرض تهدئة الخواطر على طريقة إنسحاب بعض القوات السورية من مناطق معينة في لبنان، وقد تكون وعداً بتعديل جذري في التشكيلة الحكومية وبحيث لا يعود المتأمركون هم فقط من يتولى المسؤوليات الكبرى وإنما يتاح المجال أمام شخصيات مستقلة لتولي المسؤولية وبحيث تهدأ الخواطر، وهي إذا هدأت يتحقق الإستقرار المرجو. وفي حال فعل الرئيس بوش الإبن ذلك فإنه يكون قد قرر جعل ولايته الرئاسية الثانية هي ولاية مصالحة العراق وتصحيح السلوك الماضي الذي اتسم بالإنقسام وترك ذئاب إدارته تمعن إهانة بالقيم العراقية وإستهانة بالشخصية العراقية ونهباً للثروات العراقية. وكل ذلك ربما لأن العراقيين فاجأوا الإدارة البوشية التي افترضت أن هؤلاء سيرحبون بها أجمل ترحيب وسيغمرون القوات الأميركية بالورد ويتسابقون إلى تقديم أجود التمور لأفرادها. لكن الذي حدث هو مقاومة الغزاة وجعل جنود الاحتلال يتوقعون الموت أو الاصابة في أي لحظة وفي كل مكان. وعند التأمل في الأرقام المذاعة من جانب مصادر وثيقة الإطلاع على حقائق الأمور نجد أن الخسائر كانت فادحة حيث أن بضعة ألوف بين قتيل وجريح سقطوا حتى الآن.. وإستناداً إلى الأرقام الرسمية فإن حوالي 2 بالمئة من القوات التي تحارب قتلوا وهو رقم كبير قياساً بالخطط المرسومة

لذلك. أما الجرحى فإنهم عملياً باتوا معاقين وعبئاً على الدولة والمجتمع الأميركي عموماً.

أمام الرئيس بوش الإبن فرصة للتصحيح الذي يمكن أن يكون الحل الوسط بين إستمرار الاستنزاف على ما هو عليه وبين التصعيد بغرض الحسم. والحل الوسط هو في جعل العراقيين يتقبلون الوجود الأميركي بصفة كونه الحليف والصديق. وهنا نتساءل: هل هو راغب في ذلك، وهل هو مقتنع وهل أن الإنتخابات ستكون بوابة التصحيح المنشود الذي يفضي إلى قيادة عراقية تكون موضع القبول الشعبي وبحيث أن الإدارة الأميركية من جهتها تتعامل معها لا ان تستعملها؟

وفي إنتظار المفاجأة البوشية يبقى التشكيك بالنوايا الأميركية هو السائد ويبقى هامش التشاؤم من السنوات الأربع البوشية الآتية أكثر إتساعاً من هامش التفاؤل.

هذا بالنسبة إلى الموضوع العراقي. أما بالنسبة إلى الموضوع الفلسطيني فإن أمام أرييل شارون العنيد والملوث اليدين بدماء فلسطينية ويهودية، فرصة مماثلة للتصحيح وإن كانت الحثثيات المتعلقة بتعامل الرئيس الفلسطيني تختلف عن تلك المتعلقة بتعامل الرئيس بوش الإبن مع العراقيين. وكما ان المدخل البوشي للتصحيح هو ما أوردها في السطور السابقة فإن المدخل الشاروني للتصحيح هو إنسحابات نوعية مماثلة وترك الفلسطينيين يمارسون حقهم في إختيار من يمثل شرعيتهم ما دام الرمز التاريخي لهذه الشرعية والذي كان في إستمرار محور الرفض الشاروني - البوشي له الرئيس ياسر عرفات بات في ذمة الله.. هذا مع الأخذ في الإعتبار أن التعامل معه وعلى قاعدة النوايا الطيبة كان الطريق الأقل طولاً والأكثر يسراً نحو التسوية التي يلتقي حولها الجميع... وتصمد أمام بعض العواصف الجهادية أو الحماسية بين الحين والآخر.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 كانون الأول 2004

"ماراتون التحديات" من لبنان وفرنسا

إلى أميركا والعالم

نعيش ما يشبه "ماراتون التحديات" والنكبات الذي

لا تتوقف جولاته الدائرة في بعض مناطق العالم، لكن أبرزها على الإطلاق هي تلك الدائرة بين لبنان وفرنسا، وبين الفلسطينيين والشارونيين، وبين أميركا والعالم عموماً نتيجة الموضوع العراقي.

ففي لبنان، كانت التظاهرات بنوعيتها، الفعل ورد الفعل، نوعاً من سباق التحديات التي جاءت على حساب الوطن لمصلحة بعض الأفراد. وعدا تنفيس القليل من الإحتقانات الكثيرة التي في الصدور فإن هذه التظاهرات لم تُبدل من الأمر شيئاً.. بل قد يجوز القول إن التظاهرة الفعل أسست لتظاهرة رد الفعل، وأن الإثنتين أسستا تظاهرة عرض العضلات في الشوارع، وهذا يعني اننا على موعد مع المزيد من التظاهرات مستقبلاً وضمن قاعدة الاحتكام إلى الشارع.

وما رافق هذا الأسلوب من ملاكمات على المستوى الرئاسي جعل ظاهرة "ماراتون التحديات" تزدهر. فالرئيس أميل لحود إرتأى مقاطعة القمة الفرنكوفونية مع أنه رئيس القمة المنتهية ولايتها وتوجبُ التقاليد على هذا الرئيس المشاركة في القمة التالية لتسليم للرئاسة إلى البلد المضيف. ولقد فعل ذلك على رغم ما في الخطوة من خسارة معنوية للبنان إضافة إلى خرق التقاليد التي تشير إليها، لكي يتقادى الإجتماع، أو المفاجأة المحتملة، بالرئيس جاك شيراك الذي لولاه لما كان للقمة الفرنكوفونية ان تتعقد في لبنان ومثلها، من حيث ظروف الإنعقاد، القمة الدورية العربية الثانية التي إستضافها الرئيس الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في لبنان، والذي، أي شيراك، هو "الرئيس الأعلى" لمؤسسة "الفرنكوفونية"، مع ان هذا اللقاء خارج البلدين اللذين تجمع رئيسيهما أزمة سياسية عاصفة ناشئة عن قرار مجلس الأمن الرقم 1559 الذي سعت إليه فرنسا، كان من شأنه تحقيق إنفراج مطلوب حدوثه في العلاقات وخصوصاً أن رؤساء كثيرين في منظومة "الفرنكوفونية" كانوا سيبدلون المسعى الحميد للتوفيق بين الرئيسين. وسواء كان انزعاج الرئيس لحود من موقف فرنسا الشيراكية هو سبب العزوف عن المشاركة في القمة وتمثيل لبنان بالمستوى الأدنى الذي هو وزير الثقافة وما يثيره ذلك من إستغراب الدول الأعضاء، أم ان السبب هو خشية الرئيس لحود من أن يرفض الرئيس شيراك الإجتماع به، فإن التحدي الذي حدث اسس للتحدي الأعظم متمثلاً بتصريح الرئيس شيراك المتضمن قوله ان لبنان

اضاع فرصة ديمقراطية ثمينة عندما جرى التمديد ثلاث سنوات للرئيس لحود، ثم بـ "الإستقبال الرئاسي" من جانب شيراك للزعيم الدرزي النائب وليد جنبلاط الذي فاجأ الجميع بأنه حط الرحال في باريس وبدأت زيارته وما رافقها من إهتمام خارق للتقاليد من جانب الرئيس شيراك، فضلاً عن تقدير هذا الأخير للتحليل الذي سمعه من زائره ثم التصريحات النارية التي أدلى بها الزائر بعد اللقاء الذي من النادر حدوثه بالمستوى الذي تم فيه، وكما لو أن الزيارة هي فقط بغرض مواصلة التحدي وتسجيل حلقة جديدة في مسلسل النكبات. وللتوضيح فإن الرئيس شيراك رافق وليد جنبلاط حتى درج قصر "الإليزية" في لفظة خارقة للبروتوكول لا يفعلها إلا مع رؤساء الدول ممن لهم في نفسه الكثير من التقدير مثل الرئيس حسني مبارك والرئيس الراحل ياسر عرفات، أو مع شخصيات سياسية متميزة مثل الرئيس السابق.. اللاحق رفيق الحريري.

ولا يبدو أن اللفظة الشيراكية نحو الصديق اللدود لجنبلاط، الرئيس أميل لحود، ستكون نهاية "ماراتون التحديات"، بل قد يجوز القول إن ما سمعه جنبلاط خلال لقائهما الثنائي الذي استغرق أربعين دقيقة ثم ما قاله شيراك عن اللقاء من خلال المتحدث الرسمي باسم الرئاسة الفرنسية هو ما زاده حماسة في التحدي الذي سمعناه منه خلال الإحتفال الحاشد في المختارة أمس بذكرى السابعة والثمانين لمولد والده الراحل الطيب الذكر كمال جنبلاط. وما قاله شيراك هو: "الرئيس الفرنسي شدد على تمسكه بالتطبيق الكامل للقرار 1559 وحيا تصميم الصديق جنبلاط على الدفاع عن قيم الإستقلال وسيادة لبنان وتطبيق المبادئ الديمقراطية في هذا البلد والتي تتمسك بها فرنسا...".

وبالنسبة إلى أميركا والعراق فإن "ماراتون التحديات" يتقدم على منطق الحكمة والتبصر حيث أن الرئيس جورج بوش الابن يصر على أن تُجرى الإنتخابات في العراق على رغم كل التحفظات التي سجّلتها أطراف الصراع في العراق وعليه، وكذلك رغم ما يشبه الإجماع بأن إجراء الإنتخابات مستحيل أو على شيء من الإستحالة ما دام العنف لا يتوقف حتى في "الفلوجة" التي قالوا إنها استكانت واستسلمت للهدوء، وعلى رغم ان العاصمة نفسها وبقية المدن

في علم الغيب ولا يجب التكهن به، سيبقى الحذر مطلوباً والخشية من الأهوال واجبة... وأكثر من أي زمن مضى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 6 كانون الأول 2004

المقايضة المحرجة في الوقت غير المناسب

جاء الإفراج المصري المباغت عن الجاسوس الشاروني عزام عزام مقابل الإفراج عن ستة طلاب مصريين جامعيين سبق أن تسللوا إلى الأراضي الإسرائيلية بدافع الغضب مما يتعرض له إخوانهم الفلسطينيين، يشكل صدمة لأن المقايضة لم تكن متوازنة، ولأن هذا الإفراج جاء في الوقت الذي من الضروري إستعمال كل ورقة ضغط ممكنة ضد أرييل شارون، من أجل أن يتخلى عن الأساليب التي يعتمد عليها ضد الشعب الفلسطيني من جهة وتتل من جهة أخرى من هيبة الأنظمة العربية التي انخرطت في العملية السلمية غير النزهاء فأقامت العلاقات بعدما أبرمت الإتفاقات، وأيضاً من هيبة الأنظمة التي اعتمدت تطبيقاً غير منظور مع الكيان العبري. ونقول إنها تتل لأن هذه الأنظمة لا تمارس من الضغوط مقابل تلك الإتفاقات والعلاقات ما من شأنه أن يشكل تحريكاً إيجابياً للعملية السلمية أو يوقف عدواناً على الشعب الفلسطيني.

كما أن الإفراج المباغت جاء يشكل صدمة لأنه جاء عقب العدوان الإسرائيلي المتعمد على ثلاثة جنود مصريين كانوا يؤدون الواجب على الحدود مع غزة، وارتأت الحكومة المصرية إحتواء هذه المهانة والاكتفاء بتعويض عائلات هؤلاء الجنود بمعدل سبعين ألف جنيه (حوالي 11 ألف دولار) لكل جندي مع الوعد بتوظيف بعض أقرباء الجنود حتى يتمكنوا من مساعدة عائلاتهم على الصعيد المعيشي مقابل إسقاط العائلات الدعوى التي أقامت ضد الحكومة المصرية وإسرائيل. تطلب فيها تعويضات مالية قدرها مليار جنيه مصري. لا داعي للخوض في أمر يخص الحكم المصري مع مواطنيه ولماذا كان التعويض على النحو الذي

الكبرى مثل الموصل وكركوك والرمادي تعيش أجواء من العنف لا مثيل لها ومن أجل ذلك هجرت القوات البريطانية بغداد وآثرت العودة إلى البصرة كي لا يصيبها ما يصيب الأميركيين يومياً. ويكاد لا يمر يوم إلا ويسجل الرئيس بوش الابن ومن قبل أن تبدأ ولايته الرئاسية الثانية المزيد من الخطوات في "ماراتون التحديات" وأحدثها وأكثرها مدعاة للدهشة الإبقاء على وزير الدفاع رامسفيلد في منصبه بينما معظم أعضاء الإدارة يستقيلون أو يُقالون.. أو يُستقالون على نحو ما حدث مع وزير الخارجية كولن باول. وهذا الإصرار على إعتداد التحدي أسلوباً في التعامل مع العراقيين وموضوعهم الشائك ومع دول العالم عموماً المتحفظة على هذا الأسلوب ربما سيتواصل في سنوات الولاية الرئاسية الثانية، وبذلك فإن "ماراتون التحديات" سيكون الأطول في تاريخ سباقات المغامرات الرئاسية التي تسبب الفوضى للعالم.

ويبقى من "ماراتون التحديات" ما يتعلق بالمفاجأة البشّارية في شأن الصراع مع إسرائيل، وكذلك بالصف الفلسطيني من جهة والصف الفلسطيني - الشاروني من جهة أخرى. فالتقاهمات على الإرث العرفاتي تنتكس بدافع التحدي الثوري أو الطبقي - الإجتماعي - المناطقي. والتذبذب في الموقف الشاروني لجهة الحالتين الفلسطينية والسورية في ضوء التطمين البشّاري المفاجئ والمتمثل بالإستعداد للتفاوض من دون شروط يؤكد أن الشارونيين لن يتخلوا عن العناد والتحديات آملين أن يرتبك الصف الداخلي السوري وأن يختلط حابل الفلسطينيين بنابلهم وبذلك لا يحدث إنفراج وتسوية على الجبهة الإسرائيلية - اللبنانية - السورية، ولا تلقى الوعود البوشية الجديدة بقيام الدولة الفلسطينية خلال أربع سنوات التنفيذ المطلوب ويصيبها ما أصاب الوعود السابقة بإمكانية قيام هذه الدولة في العام 2005.

هل ان هذا الذي يحدث، وما أوردناه هو غيض من فيض، يدعو إلى الطمأنينة ويبشر بالخير بدءاً من لبنان وصولاً إلى فلسطين مروراً بسوريا والعراق؟ أم ان "ماراتون التحديات" سيفرز "ماراتونات" فرعية في المنطقة وبحيث تتأكد المخاوف على مستوى العالم من الشر المستطير الذي سيكون عليه العهد البوشي الجديد؟.

حتى إشعار آخر وإستناداً إلى أن ما يحدث هو

وخلافة.

بعد الهدية التي تأتي في الوقت الذي يعيش أرييل شارون مأزقاً شديداً الوطأة سيأخذ التطبيع المصري - الإسرائيلي مجراه الطبيعي دبلوماسياً حيث سيعيثر الرئيس مبارك بسفيره إلى تل أبيب، وإقتصادياً حيث ستكون هنالك نقلة نوعية على هذا الصعيد. وبعد الهدية سيتحقق للرئيس بوش الابن ما سبق أن طلبه من الرئيس مبارك مرات عدة وهو أن يستقبل شارون في مصر وأن يزور هو إسرائيل وبذلك تتحرك العملية السلمية نحو الأفضل مع أن العلة هي في الموقف الأميركي الذي يرفض التفهم.

مقابل ماذا كل ذلك؟

إذا كان توطئة لقيام الدولة الفلسطينية فإن الرئيس مبارك يكون اجتهد وله أجران. أما إذا كان الأمر هو لتنظيف الوجه الشاروني فإنه يكون اجتهد بالمجان... وبالتالي لا أجر له على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 كانون الأول 2004

* * *

بشّار الفلسطيني...

والترميم بهدف إعادة البناء

هذا الذي يواصل الرئيس بشّار الأسد القيام به هو إذا جاز التصنيف نوع من الترميم بهدف إعادة البناء، وبذلك لا تعود نوافذ البنيان عرضة للرياح العاتية تخترقها بقوة ولا الأساسات ضعيفة أمام اهتزازات قد تتسبب بالتقويض.

وأحدث الخطوات على طريق الترميم تتمثل في الخطوة النوعية من التحادث في عمق الأحوال الراهنة والكثيرة التعقيد مع الطبعة الجديدة التي قد تكون مجّدة من القيادة الفلسطينية.

والمعلومات الواردة من أوساط سوريا موثوق بها كمصدر معلومات وتحرص على أن تستعيد العلاقة السورية - الفلسطينية وهجها وأجواء الثقة التي تظللها، تقيد بأن الطرفين التقيا على جوامع مشتركة بالنسبة إلى المرحلة المقبلة، وأن ما يتعلق بالوضع الفلسطيني كان بأهمية نوعية العلاقة التي تريدها سوريا من فلسطينها الحديثة القيادة.

حدث فيه، ولكن الذي يستوقف المرء هو أن اللافت للانتباه مسارعة شارون إلى إحراج الرئيس حسني مبارك وذلك من خلال قوله ان الرئيس المصري أبلغه شخصياً أنه قام بالخطوة "خصيصاً من أجله". وهذه العبارة التي ربما قالها الرئيس مبارك في سياق حديث المجاملة لم يتوقع على الإطلاق أن يوظفها شارون لحسابه وبحيث يبدو الرئيس مبارك محرّجاً أشد الإحراج أمام الشعب المصري وشعوب الأمة، وما يؤكد فداحة الإحراج حالة الإحباط الشعبي الناشئة عن اللفتة المباركية في غير الوقت المناسب ومن دون أن يكون المقابل بالأهمية نفسها، وذلك لأن الافراج عن الطلاب المصريين الستة الذين اعتقلتهم إسرائيل والإدعاء بأنهم كانوا يخططون لـ "عمليات إرهابية" لا يرقى من حيث الأهمية والخطورة إلى ما كان يقوم به الجاسوس عزام عزام في مصر. كما أن الذي يؤكد فداحة الإحراج هو أن البابا شنودة كان في اليوم نفسه يقول من خلال مقابلة صحافية مع صحيفة أردنية "ان ما تقوم به إسرائيل ضد الفلسطينيين هو أشبه بمحاولة إبادة لعنصر من العناصر وهو أمر لا يقبله دين كما لا تقبله القيم الحضارية. ونحن لا نوافق على أن يقف العالم موقف المتفرج من دون أن يُقدّم على خطوات عملية...". فإذا كان هذا هو موقف رئيس الكنيسة القبطية فهل من الطبيعي أن يكون موقف رئيس مصر هو التخفيف من الأتقال التي ينوء بها أرييل شارون مع ان هذا التخفيف يشكل إحراجاً ما بعده إحراج لرئيس الدولة العربية الأولى؟

هذا الذي نقوله هو، إذا جاز الإفتراض، لسان حال العرب من المحيط إلى الخليج عدا القلة المصرية - الأردنية - الفلسطينية - المغربية - التونسية - القطرية - السورية - اللبنانية - الموريتانية - العمانية الموهومة بالسلام المخادع. لكن في الوقت نفسه لا بد من التوقف عند مسألة مهمة وهي أن "الهدية" التي بعث بها الرئيس مبارك إلى شارون قد تكون عربوناً لصفقة آتية قد تتقل الدور المصري من حاله الراهنة إلى الحال الأفضل بالنسبة إلى الموضوع السوري الناشئ عن التبدل النوعي في نظرة الرئيس بشّار الأسد إلى مسألة التفاوض غير المشروط مع إسرائيل، وإلى الموضوع الفلسطيني عموماً، أو ربما قد تكون متعلقة بالظروف التي رافقت المرض العفاتي الذي لا شفاء منه ومرحلة ما بعد الوفاة من تشييع ودفن..

ومن الجائز القول إنه بعد اللقاء السوري - الفلسطيني أول أمس في دمشق بين الرئيس بشار وكل من القطب الفلسطيني المتوقع ترئيسه رسمياً محمود عباس ورئيس الحكومة الفلسطينية المستمر أحمد قريع ووزير الشؤون الخارجية المستديم نبيل شعث سيضيق هامش التقاطع بين الموقفين السوري والفلسطيني وذلك لسببين:

الأول هو أن "الفيثو" السوري على الإجتماع بالخط العرفاتي، والشبيه بـ "الفيثو" الأميركي على الأمر نفسه، لم يعد قائماً بعدما شارك الرئيس بشار في تشييع الرئيس عرفات في الجنازة القاهرية فضلاً عن أن نقاط التقارب باتت أكثر من نقاط التباعد بين الجانبين على صعيد النظرة إلى الصراع العربي - الإسرائيلي من جهة، ولأن الحكم السوري بات يرى وبشكل عملي انه مع الموقف الذي تتخذه الشرعية الفلسطينية لما يخص نزاعها مع الشارونيين.

أما السبب الثاني فهو أن الرئيس بشار وفي ضوء خياراته المستجدة للتعامل مع موضوع التفاوض بغرض إيجاد التسوية المتوازنة، بات يرى ضرورة التركيز على نقاط التقارب وعدم التوقف طويلاً عند نقاط التباعد.. إلا إذا كان موقفه الضمني من مسألة القبول بالتفاوض غير المشروط مع إسرائيل هو من النسيج نفسه للموقف الضمني البوشي من موضوع القبول بالدولة الفلسطينية.. وهو موقف أثبتت التطورات انه لفظي وأنه حركة تكتيكية هدفها تهدئة الفلسطينيين وعدم إغضاب أصدقائه الشارونيين.

في ضوء ذلك يمكن الافتراض بأن احتمالات التصدع في العلاقة السورية - الفلسطينية بعد الآن ستكون ضئيلة، وأن أوجه الخلاف التي قد تأخذ الوقت الطويل من الاتصالات والمفاوضات ستتعلق بالأمور الداخلية من نوع جغرافية بعض الأراضي وهل هي سوريا أو فلسطينية تماماً مثل حال مزارع شبعا اللبنانية - السورية، ومن نوع الممتلكات الفتاوية المصادرة من جانب الحكومة السورية، ومن نوع هامش ومدى التحرك السياسي الفلسطيني في لبنان، ومثل مقايضة الحكم السوري لـ "فلسطينيها"، وهم من أشاوس المعارضة لكل ما يمت إلى عرفات و"فتحه" بصلة، بأوراق من شأنها مساعدة القيادة الفلسطينية بعدما يتم انتخابها رسمياً وتستقر أحوالها على الصمود وبما يحقق القبول العربي والدولي بها قبولاً نوعياً لا

مجال للأخذ والرد في شأنه.

ونكرر القول بأن هذه الخطوة من جانب الرئيس بشار تجاه الحالة الفلسطينية الخلافية تأتي في سياق خطته التي تقوم على قاعدة التزميم السياسي، ولاقتناعه بأن ورقة الجناح المستضاف في سوريا من القيادات الفلسطينية المعارضة لم يعد يشكل الجدوى بالقدر المطلوب.. هذا إذا لم نقل إن هذا الجناح بات ضيفاً ثقيلاً بعدما كان إلى حد ما من أهل البيت.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 كانون الأول 2004

مبارك اللاعب وشارون المتلاعب

من مكاسب إسرائيل الناشئة عن هدية الرئيس حسني مبارك إلى أرييل شارون والمتمثلة بإرسال الجاسوس عزام عزام إليه، رافعاً بذلك من معنوياته، أن رئيس الدولة الإسرائيلية موشي كاتساف وجه دعوة إلى الرئيس مبارك لزيارة إسرائيل مؤكداً أنه "ضيف مرغوب فيه" وسيكون مسرووراً بإستضافته في ديوانه. ووجد كاتساف على عادة الإسرائيليين في انتهاز الفرص ان من المناسب إرفاق التعبير عن مشاعره هذه نحو الرئيس مبارك بدعوة الرئيس السوري إلى إعادة جثة ايلي كوهين كـ "إشارة إيجابية إلى حسن نيات الرئيس بشار الأسد...".

أما وزير الخارجية الإسرائيلية سيلفان شالوم الذي له شأن في الحكم أكبر من شأن رئيس الدولة كاتساف فإنه بدوره عبّر عن ابتهاجه بالهدية في تصريحات جاء فيها توقّعه بانتقال "التغيير الإستراتيجي في مصر إلى دول عربية أخرى تجنّبت تطوير علاقات مع إسرائيل بسبب صدام حسين وبسبب إبقاء مصر علاقاتها مع إسرائيل فاترة" مضيفاً التوقع بـ "قيام عشر دول عربية بفتح ممثلات دبلوماسية لها في إسرائيل...".

هذه الأجواء الإسرائيلية استتدت في الدرجة الأولى إلى الخطوة المصرية التي أرفقها الرئيس مبارك بالقول "إنني أعتقد أن الفلسطينيين إذا لم يتمكنوا من تحقيق تقدم في عهد أرييل شارون فإنه من الصعب حدوث أي تقدّم لأنه قادر على أن يسير في السلام وقادر على الحل إذا أراد...". وهذا التفاؤل من جانب الرئيس

وهو أمر من المستبعد ارتضاء الرئيس بشار به لأن تجربة التفاوض الفلسطيني - الإسرائيلي في عهد الرئيس السابق بيل كلينتون أوصلت الرئيس عرفات في نهاية الأمر إلى العيش تحت الحصار ثلاث سنوات ثم إلى ملاقة وجه ربه بعد حالة مرضية مباحثة ناشئة عن تسميم قد تكشف الأيام الآتية ظروفها.

وقد نجد من يقول إن اللعبة السياسية ذات أشكال متعددة وأن الهدية والتصريحات قبل وبعد الإعلان عنها شكل من هذه الأشكال. وهذا صحيح لو أن الأمر يحدث بين لاعبين يحترم كل منهما قواعد اللعبة، لكن الذي يحدث هو أن الرئيس مبارك، يؤيده الرئيس بشار والترويكا الفلسطينية، يمارس اللعبة وفق قوانينها التقليدية بينما الجانب الشاروني يمارسها كمتلاعب وكتاجر مطمئناً إلى أن الإدارة البوشية معه.. وبصرف النظر عما إذا كان متلاعباً لأنها هي من النسيج التلاعبى نفسه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 كانون الأول 2004

تأملات في زيارة محمود عباس

تبعث على الإرتياح هذه الزيارة التي قام بها الرئيس الفلسطيني الانتقالي - الدائم محمود عباس ومعه رئيس حكومة دولة فلسطين المأمول قيامها أحمد قريع إلى لبنان. وهذه الزيارة التي أغضض الرئيس ياسر عرفات عينيه إلى الأبد وهو يحلم بها، تأتي في الوقت الذي ضاقت رقعة الحذر اللبناني من الفلسطينيين بعدما بات هؤلاء من خلال قيادتهم الحالية التي ستتركس ينتمون إلى الصف الذي هو موضع القبول الأميركي والدولي، وكذلك قبول كل الأنظمة العربية من دون إستثناء.. وبالذات بعدما وضع الرئيس بشار الأسد سوريا على سكة التقاهم بالحسنى بدلاً لتحضير الميدان لمواجهة تشمل لبنان وسوريا.. أو لبنان بغرض إحراج سوريا.

ولقد شجعت أجواء محادثات الوفد الفلسطيني مع الرئيس بشار والمسؤولين السوريين الوفد الفلسطيني على أن يكون أكثر تفهماً للوضع اللبناني، وحصّنت أهل الحكم في لبنان من حساسيات قد تنشأ. ومن هنا

مبارك استند إلى ما نقله له وزير الخارجية أحمد أبو الغيط ورئيس المخابرات اللواء عمر سليمان بعد محادثات أجريها مع شارون في تل أبيب وطلب خلالها منهما إبلاغ الرئيس مبارك بأنه "على إستعداد لأن يفعل ما يطلبه منه لكي تسير العملية الانتخابية وأنه سيساعد وسيرفع الحواجز لكنه فقط يطلب شيئاً واحداً وهو أن يوقفوا التفجيرات والأعمال المماثلة...". وبعد ثلاثة أيام من تبليغ الرئيس مبارك ذلك جاءت مبادرة الهدية المتمثلة بالإفراج عن الجاسوس عزام، وسبق ذلك إنتقاده إقدام مروان البرغوثي أمين سر "فتح" في الضفة الغربية ترشيح نفسه لرئاسة السلطة معتبراً أن منافسته لمحمود عباس "تشق الصف الفلسطيني" مضيفاً القول "أعتقد أن أبو مازن هو الذي سينجح...".

في نظر الرئيس المصري أن الكرة باتت الآن في المرمى الشاروني على نحو التوصيف الشائع لمثل هذه الحالات. ولكي تبقى الأجواء على هذا التناول الذي هي عليه فإن السلوك الشاروني قيد الاختبار. فالجانب الفلسطيني فعل كل ما في وسعه والجانب المصري أقنع الجانب السوري بصيغة محمود عباس - فاروق القدومي - أحمد قريع. والجانب السوري اقتنع وإن على شيء من المضض. وأهل القرار الدولي عموماً مرتاحون لما يحدث. ولم يعد في الساحة سوى بعض التحفظ من جانب "حماس" و"الجهاد" وعدد من المرشحين الذين تصفي ترشيحاتهم مسحة من ديمقراطية الترشيح الحالية من المنافسة على العملية الانتخابية.

والمأمول من جانب إسرائيل إتخاذ بعض الخطوات التي تحقق الإنفراج وليس الإغراق في التصريحات التي توحى من خلالها بالإننتصار ما دامت استعادت "عزّامها" على أهون السبل ومن دون التفاوض الشاق الذي سجّل فيه "حزب الله" براعة نوعية. وما يخشاه الرئيس مبارك، ونقول ذلك إفتراضاً، هو أن يقتل الشارونيون تعقيدات كأن يشترط هؤلاء وصول رميم ايلي كوهين إلى تل أبيب لكي يردوا على الرغبة السورية بالمثل، أو أن يشترطوا قمة ثلاثية في شرم الشيخ تضم الرئيسين مبارك وبشار الأسد وأرييل شارون وتمهد للقاء لاحق في واشنطن يدشن به الرئيس بوش الابن ولايته الرئاسية الثانية، وفي ضوء هذين اللقاءين يبدأ التفاوض السوري - الإسرائيلي..

الأمن اللبناني إضافة إلى حراس قليلين تستقدمهم وبرزى السلطات الرسمية.

نكرر القول بأن زيارة الوفد الفلسطيني تبعث في النفس اللبنانية إرتياحاً كان غائباً. ويزيد في هذا الإرتياح ان محمود عباس وأحمد قريع خاطبا لبنان بلغة غير التي اعتادت القيادة الفلسطينية عليها في الماضي، وظهر بذلك وكما لو أنهما جاءا لكي يتبادلا مع لبنان الرسمي والشعبي القول: عفا الله عما مضى.. وعمّا تبادلته الجانبان مع بعضهما من أذى.

صحيفة "الواء". بيروت - الجمعة 10 كانون الأول 2004

المنطقة على طريق الأطلسية بدءاً بالعراق

تستوقف المراقب المتابع للوضع العراقي بعض الأمور التي تثير الإستغراب. ومن هذه الأمور على سبيل المثال لا الحصر، الأمران الآتيان:

الأول - اطلسية العراق عسكرياً حيث أن الاتجاه السائد هو أن يتولى حلف شمال الأطلسي تدريب القوات المسلحة العراقية وتسليحها. والمعلومات المتوافرة تشير إلى أن الحلف سيدرب حوالي سبعين ألف جندي عراقي موزعين على ست فرق، فضلاً عن تقديم المساعدة إلى المؤسسات الأمنية بغرض رفع ادائها.

هذا التوجه جديد على المنطقة العربية التي سبق ان شهدت حالات تدريب وتسليح قامت بها دول أجنبية بشكل فردي، حيث أن السوفييات كانوا يدرّبون القوات المصرية والسورية واليمنية والسودانية، وأن الولايات المتحدة كانت تأخذ على عاتقها، وأحياناً تشاركها بريطانيا، تدريب معظم القوات الخليجية والقوات الأردنية، ثم انضمت القوات المصرية بعد التطبيع المصري - الإسرائيلي إلى حالة التدريب المشار إليها. وفي ذلك الحين كان هنالك توازن في موضوع التسليح والتدريب انعكس على المواقف السياسية.

لكن الذي سيحدث للعراق سيصبح نموذجاً لدول أخرى دولة بعد دولة وبحيث تصبح القوات العربية

نلاحظ أن الإستقبال الذي جرى للوفد كان رسمياً منذ اللحظة الأولى.. أي بما معناه أن الوفد لا يزور قلعة فلسطينية في لبنان وإنما يزور بلداً يستضيف إخواناً له يعانون من مضاعفات حرمانهم الوطن. وهذه النظرة هي نقيض رؤية عرفات للأمور، ومن أجل ذلك فإن الزيارة هي موضع الإرتياح الرسمي وعدم الإنزعاج من جانب مَنْ سبق أن أشعلوا البيت اللبناني ناراً بحجة ان الوجود الفلسطيني يشكل خطراً على الكيان.

وإستضافة الوفد الفلسطيني في فندق يقع في منتصف الطريق بين "بيروت صبرا وشاتيلا" و"بيروت تل الزعتر"، قد تكون مجرد مصادفة وخيار بروتوكولي لا أكثر.. علماً بأن الوفود الرسمية ذات الشأن تُستضاف في قلب العاصمة. لكن في الوقت نفسه قد يكون الغرض من ذلك هو أن "العهد الفلسطيني العباسي" يحظى بالقبول اللبناني بجناحيه وليس مثل "العهد الفلسطيني العرفاتي" الذي كان رمزاً لإنشقاق وتشقق كاد يعصف بلبنان الأرض بعدما عصف بلبنان الشعب إقتتالاً دام سنوات. ومن الجائز الافتراض ان محمود عباس وأحمد قريع ألقيا من على شرفة جناحيهما في فندق "المتروبوليتان" نظرة شرقاً على تل الزعتر حيث المخيم الذي سالت على أرضه دماء فلسطينية كثيرة في سنوات النصف الثاني من السبعينيات ونظرة مائلة غرباً على صبرا وشاتيلا حيث المخيم الذي شهد "أم المجازر" التي لم يُفَرّق مرتكبوها، لا سامحهم الله، بين الطفل والمرأة والعجوز والحامل.

وفي ضوء هاتين النظرتين تساءل الإثنان: ألم يكن من الأفضل عدم الوصول بالعلاقات إلى ما وصلت إليه وألم نتحمل كفلسطينيين مسؤولية ما جرى بنسبة التحمل اللبناني لهذه المسؤولية؟

المهم ان الزيارة حدثت وأن لبنان على عهده بالحفاظ على الأمانة الفلسطينية. ومن المؤكد أن الأمور ستستقيم وتستقر عندما تصبح لفلسطين سفارة في لبنان، إذ ليس هنالك ضبط وإستقرار للعلاقات بين أي طرفين إلا إذا كان هنالك تبادل دبلوماسي بينهما وعلى مستوى سفارة. ونقول ذلك على أساس أنه عندما تكون هنالك سفارة لفلسطين لا يعود هنالك وجود للسلاح داخل المخيمات ولا يعود هنالك "جنرالات" داخل هذه المخيمات، وذلك لأنه ليس هنالك لأي سفارة حتى للسفارة الأميركية قوات تحميها خارج قوانين

فقدان فلسطين التي ما أن تصل إلى نهاية النفق حتى تتم عاداتها إلى نقطة البداية، مروراً بمعضلة لبنان التي تستبد بنا الخشية من إنبعاثها، وخصوصاً إذا كانت هنالك نية لشمّل هذا البلد الصابر على الضيم بالأطلسه هو الآخر.. سياسياً وعسكرياً.

صحيفة "اللواء"، بيروت - السبت 11 كانون الأول 2004

مصالحات مُطمئنة.. وخصومات مُقلقة

تبعث الطمأنينة والإرتياح في النفوس عودة المناضل الفتحاوي مروان البرغوثي عن ترشيح نفسه للرئاسة تداركاً منه لفلتان الزمام وتبعثر الصف. كما تبعث الطمأنينة والإرتياح في النفوس هذه المصالحات التي تمت بين المرشحين لقيادة مرحلة ما بعد عرفات وبين كلّ من سوريا ولبنان والكويت. وفي كل خطوة ستعقب هذه البداية للمصالحات وبما من شأنها التثبيت والتطوير سيكون هنالك المزيد من التكاثر والتعاقد بما من شأنه جعل القضية تصمد أمام عادات الزمن البوشي.

ونحن عندما نتأمل في سنوات التباعد في العواطف وفي المواقف بين أهل القضية الفلسطينية وكلّ من سوريا ولبنان والكويت التي زارها أمس، مرحباً به حتى من قبل تسجيله إعتذاراً غير مطلوب منه، محمود عباس، نجد أن ما جناه المتباعدون هو الكثير من الخسائر المعنوية والمادية، فضلاً عن أن طول مدة التباعد حال دون ممارسة الضغوط على أميركا وإسرائيل بما من شأنه أن يخفّف وتيرة العدوان على الشعب الفلسطيني. ونقول ذلك على أساس أن كلاً من الحكومات الإسرائيلية والإدارة الأميركية في عهدي الرئيس السابق بيل كلينتون ثم الرئيس الحالي جورج بوش الابن وجدت في التباعد المستشري بين القيادة الفلسطينية العرفانية والأنظمة الثلاثة المشار إليها، أي سوريا ولبنان والكويت، ما من شأنه أن يُغطي على الأعمال العدوانية التي تقوم بها إسرائيل وتحظى من جانب الإدارة الأميركية بالنفهم.

ما تمّ حتى الآن في المحطة الأولى سوريا ثم في المحطة الثانية لبنان وفي المحطة الثالثة الكويت

موحدة من حيث التدريب والتسليح وذات هوية أطلسية مئة في المئة. ومثل هذه الخطوة تجعل المرء يتساءل: هل من الحكمة هذا الاحتكار الأطلسي، وهل انه يتم تحضير الجيوش العربية كلها ومن دون إستثناء لمواجهة مع إيران التي وضعت كل الرهانات على روسيا التي مازالت عقيدتها العسكرية ثابتة على النحو الذي كانت عليه أيام الإتحاد السوفياتي؟ كما أن اطلسه الجيش قد تكون خطوة نوعية في اتجاه انتساب دولة هذا الجيش إلى الحلف الأطلسي.. وهو ما كانت ترمي إليه الولايات المتحدة من خلال الترويج لـ "النظام العالمي الجديد".

الأمر الثاني- يتعلق برفض رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير التعامل بجدية مع نداء وجهه عدد من الشخصيات البريطانية المرموقة تضم سفراء سابقين وأكاديميين ورجال دين يطلبون فيه إجراء إحصاء مستقل لعدد القتلى المدنيين في العراق منذ بدء الحرب. والذي دفع هؤلاء إلى توجيه النداء هو أن مجلة "لانست" العلمية أوردت أرقاماً تشير الهمع حيث اشارت إلى أن العدد بلغ مئة ألف قتيل.

وبطبيعة الحال فإنه عندما يكون العدد على النحو المشار إليه ان يقال عن بريطانيا انها شاركت أميركا في إبادة مئة ألف بريء حتى الآن.. وهذا يتناقض مع كل الحثيات التي أوردتها بلير شخصياً أو بالتناغم مع حليفه الرئيس بوش الابن في شأن موجبات الحرب. وإلى ذلك فإنه إذا تعامل بلير بجدية مع النداء فهذا يعني فتح الباب أمام المطالبة بالتعويضات. ولنتصور كم سيكون الرقم عالياً في حال اعترف بلير بأن الرقم صحيح وأنه مادام شريكاً في الحرب فإنه يتحمل بنسبة الشراكة التي هي خمسون في المئة تعويضات ذات رقم كثير الأصفار.

وفي أي حال، عاجلاً أم آجلاً، سيحدث ذلك.. وخصوصاً إذا أخذت العملية الانتخابية مجراها وجاءت النتائج تشير إلى وصول قوى وطنية إلى البرلمان العراقي ترى من الواجب وبدافع الضمير التوضيح وبالأرقام بما فعلته الحرب بالعراق الوطن والعراق الشعب وكيف أنه لا بد من التصحيح ليس بصيغة الإعتذار اللفظي وإنما بتغريم المعتدي جزاء عدوانه.

ويبقى أن الأمرين المشار إليهما يعكسان الجزء اليسير من المعضلة العراقية، التي هي "أم المعضلات" التي واجهتها الأمة بدءاً من معضلة

رؤية عربية لأحوال اللبنانية عشية لقاء البريستول

آن للمساجلة التي باتت مثل المسلسلات المكسيكية من حيث اللث والتكرار أن تتوقف. فقد قال الذين شاركوا فيها كل ما كان يجب ألا يقال تعففاً وتادباً. وأقدم الذين تم الإيعاز لهم على ممارسات وأفعال ما كان يجب أن تحدث بسبب فظاظتها وإفغالها. ولم يبق بعدما شوّه الجانبان آداب الحوار السياسي وأصول التخاطب بين من هم في المعارضة وبين من هم في محيط الحكم سوى النزول إلى الشارع عراكاً وليس تظاهراً فقط.

لقد عاش اللبنانيون بضعة أيام من المحزن حدوثها، وقيلت في المساجلة التي حدثت ألفاظ ليست من شيم الكرام ولا هي مندرجة في أصول أدب الحوار السياسي.. ولا حتى في مفردات التخاطب الناشئ عن التعارض في المواقف. ولولا أن التعقل لم يغادر الرأي العام اللبناني لكانت حدثت نتيجة ألفاظ قيلت وممارسات أفتعلت فوضى في بلد لم يغادر في الاصل مرحلة النقاهة لكي يقال إنه قادر على الصمود أمام هذه العواصف الكلامية والممارسات الكيدية.

ولأن الطرفين هما من النوع الذي يدري ما يقول أو ما يفعل فإن المصيبة أعظم من مصيبة الذي لا يدري. ومن هنا ليس تجنياً إعتبار الطرفين بأنهما يتعمدان إيذاء الوطن وأنهما مثل من يحاول إشعال النار في بيت غير عابئ بحياة الذين في داخله.

ولو أن فريقاً من المستطعين قاموا باستطلاع للرأي في هذا الذي يجري لجاءت النتائج مذهلة، ولكان هنالك ما يشبه الإجماع على إدانة هؤلاء الذين يعبثون إن بالالفاظ التي تتسم بالتخوين والتجريح، وإن بالمطالب التي تتسم بالمبالغة والإحراج والإستحالة، وإن بالممارسات ذات الطابع الاستقرازي الكيدي.

يبقى أننا نقول هذا الكلام في ضوء ما سمعناه عشية لقاء المعارضة بشيئتيها في فندق "البريستول" أمس، من زوار عرب من النوع المرموق مالياً وإجتماعياً وصاحب حضور متميز وسط أهل الحكم والقرار في بلده. وهؤلاء قالوا لنا بالحرف الواحد إنهم باتوا في موضع من اهتزت بعض الشيء قناعاته

جيد على صعيد النوايا التي كانت موضع غموض وبحيث يرى المرء في المواقف التي تصدر عن الجميع أنها مجرد عبارات للاستهلاك المحلي والإقليمي وأنها مواقف تحتاج ترجمتها إلى أفعال. وبعدما اتضحت النوايا وباتت بعيدة عن الإفعال فإن الأمل كبير في احتمال حدوث نقلة نوعية في العلاقات وبما من شأنه إشعار القيادة الفلسطينية في مرحلة ما بعد عرفات بأنها موضوع رعاية الأشقاء وبأن الرعاية لن تكون مجرد عبارات لفظية وإنما وقفات مالية وسياسية تعوض ما فات، وبما من شأنه عدم بقاء الفلسطيني يشعر أنه على هامش المجتمع العربي العام لأنه لاجئ يفتقر إلى جواز السفر وإلى الرعاية الصحية الأمر الذي يجعله على مشارف الكفر بالمجتمع وبما يجعل الأجيال الجديدة من أبناء المخيمات تستعذب الاستشهاد.. فضلاً عن مشاعر الحقد التي تنمو وتكاد تصل إلى حد أن الفلسطيني اللاجئ يُعادي أميركا وإسرائيل وفي الوقت نفسه يكره أبناء عمومته العرب الذين يستضيفونه لأنهم لا يضغطون على الحكومات من أجل تصحيح وضعه.

لكن الذي يبعث على الألم في الوقت نفسه هو أنه في الوقت الذي تأخذ مصالحة الفلسطينيين مداها بالتدرج مع كل من سوريا ولبنان والكويت، فإن خصومات وعلى درجة من الحدة تحدث داخل أبناء البلد الواحد في معظم أقطار الأمة. وما يجري في لبنان هو نموذج مما يحدث... ومما يجب ألا يحدث عملاً بأمثولة الخصومة التي طالت بين أهل السلطة الفلسطينية وكل من سوريا ولبنان والكويت. وتبقى الإشارة إلى أن مبعث الطمأنينة والإرتياح الذي نُشير إليه يأتي متزامناً وفي يوم واحد مع العملية النوعية الجهادية الحماسية - الفتحاوية تحت نفق على معبر رفح، والتي تكمن أهميتها في أنها استهدفت فقط عسكريين إسرائيليين الأمر الذي يؤكد أحقيتها، كما يؤكد أن الصف الفلسطيني الذي قد يتقاطع سياسياً، يتوحد عندما يكون لا بد من تلازم المرونة مع القدرة على الصمود والمواجهة على نحو عملية النفق... المشهود لها بالجسارة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 13 كانون الأول 2004

بالنسبة إلى لبنان نتيجة ما يلاحظون حدوثه، وإنهم بعدما كانوا يخططون مطمئنين للمزيد من الاستثمار في لبنان فإنهم باتوا مشفقين على واقع الحال يرون ان التريث أفضل ما دام التعامل الحاصل بين أهل الحكم والسياسة يقوم على قاعدة هز الثقة بلبنان وليس تعزيزها، وما دامت لغة الكلام العاقل تعطلت لتحل محلها لغة تثير الخشية في نفوس سامعيها، وما دامت هنالك أساليب كيدية تنتسب إلى الصغائر.. وما دام الذي بنى وأقام صروحاً عمرانية على أنقاض حرب لا علاقة له بها من قريب أو من بعيد يتعرض عمدًا للإيذاء المعنوي.

ويضيف الأخوة الزوار العرب انهم الآن في موقع المتأمل قبل الإقدام على أي خطوة. وزادوا القول: إن بلدكم الذي كأنه بلدنا هو الآن مثل الذي ترك الشاطئ في اتجاه الشاطئ الآخر وشعر بالتعب وهو في منتصف الرحلة تماماً، ولن يحل مشكلته سوى قارب الأمان.. وهو هنا عودة الوعي إلى أطراف مسلسل المساجلة الكلامية والتصرفات المبعوضة. وما يقوله الزوار العرب الذين نحن في أشد الحاجة إلى استمرار اندفاعهم في اتجاه الاستثمار في لبنان هو تشخيص موضوعي لرد الفعل الناشئ عما يحدث في لبنان. ونكاد نقول إن هذا الذي نسمعه ونراه هو جزء من مخطط يبدو اللبناني فيه وكأنه أداة للإستعمال. وعندما تكون هذه هي الحال يصبح مثيراً للسخرة الإدعاء بأن مقتضيات المناخ الديمقراطي تفرض مثل هذه التصرفات المؤذية للوطن.. وللمواطن على حد سواء.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 14 كانون الأول 2004

الوعد الكويتي للفلسطينيين

في "العهد العباسي"

من الجائز الافتراض أن لفظة الإستقبال التكريمي من جانب المملكة العربية السعودية لمحمود عباس يوم وصوله إلى مطار الرياض والمتمثلة في أن الأمير سلمان بن عبد العزيز كان وبأكثر من صفة هو من إستقبل الرئيس الفلسطيني الانتقالي - الدائم في

المطار.. وبمثل إستقباله رئيس الحكومة اللبنانية الانتقالية وغير المحسومة ديمومتها عمر كرامي، نهت إخواننا المسؤولين الكويتيين إلى ضرورة رفع مستوى توديع الرئيس محمود عباس. ومن هنا كان الشيخ محمد الصباح وزير الخارجية وبصفته الصباحية والوظيفية معاً هو الذي ودّع بعدما كان الذي إستقبل هو وزير الإعلام محمد أبو الحسن.. الأمر الذي ترك برسم التكهن إنطباعاتاً بأن الأسرة الصباحية ما زالت على شعورها بالمرارة من الأخ الفلسطيني إستمراراً لتداعيات موقف ذلك الأخ، وهو هنا الرئيس ياسر عرفات رحمة الله عليه، وأنه بسبب بقايا طعم تلك المرارة كان الإستقبال في مستوى التمثيل الذي جاء عليه، ونتيجة للانفراج الذي أحدثه كلام الرئيس محمود عباس خلال بعض ساعات زيارته الكويتية وبالذات إعتذاره عن "الاجتهاد" العرفاتي في موضوع الإصطفاف إلى جانب المتجني العراقي عوض الوقوف مع الطرف الكويتي المجنى عليه.

ورغم ان نسبة صفاء القلوب ما زالت دون المأمول مع أنها باتت فوق المتوقع، إلا أن الفرصة مؤاتية من أجل جعل الفلسطينيين كراي عام ينظرون إلى الكويت بالانظرة نفسها التي لمحمود عباس بصفة كونه الرجل الأول في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والمرشح لأن يكون الرئيس القوي للسلطة الوطنية في مرحلة ما بعد عرفات، وفي الوقت نفسه جعل القطاعات الكويتية التي ما زالت على حساسيتها من كل ما هو فلسطيني تتخلى عن المشاعر غير الودية والنظرة الرمادية إلى كل ما يمت لأي فلسطيني بصلة. وهذا يمكن حدوثه من خلال الكلام المتبادل الذي يُحَيِّن القلوب التي أبيتها ظروف الزمن الماضي، وأيضاً من خلال معاودة الكويتيين نجدتهم لإخوانهم الفلسطينيين وبحيث تكون متأثرة بالنجدة السعودية السخية وقريبة من النجدة الإماراتية وشقيقتها القطرية. والذي يساعد على إعادة النظر في ما هو قائم ان القيادة الفلسطينية الآتية ستكون جزءاً من الطبعة المستجدة للنظام العربي الراهن وهذا معناه أن لا خوف من أي تقاطعات ما دام لا مجال أمام الطرف الفلسطيني لممارسة اللعب على التناقضات التي كان الرئيس عرفات من الحاذقين فيها. وفي تقديرنا إن العودة المتدرجة لمئات الفلسطينيين إلى الكويت ستجعلهم هذه المرة أكثر حرصاً على الديرة التي أمضوا فيها حلو الأيام وشيّدوا من عوائد العمل فيها

بيوتاً في الأردن أو في بلدات الضفة الغربية.. وإن كان القسم الأكبر من بيوت بلدات الضفة المستباحة دمرها الشارونيون.

وخلاصة الأمر إن الرئيس محمود عباس طرق الباب الكويتي آملاً ثم معتذراً، وغادر معزراً مكرماً كشخص وكنهج وموعوداً بتلبية القليل من الكثير الذي طلبه بشرياً بمعنى عودة فلسطيني الكويت إلى ديارهم ومالياً بمعنى مساعدة فلسطيني الداخل لمواجهة قساوة العيش في ظل حكم القطعان الشارونية، وسياسياً بمعنى إستعمال الكويت لبعض رصيدها لدى الدول الكبرى لدعم الموقف الفلسطيني بطبعته المتجددة.

وبعد الإعتذار وما استتبعه من كلام ولفطات تكريم فإن الوعد الكويتي للفلسطينيين سيكون من النوع الذين ينطبق عليه القول: وعد الحر دين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 كانون الأول 2004

* * *

تأملات في خطوة صادمة

من جانب مصر

يأتي إتفاق "المناطق الصناعية المؤهلة" بين مصر وإسرائيل والمعروف اختصاراً بـ "كوزير" الذي تم التوقيع عليه أول أمس في القاهرة خطوة صادمة أخرى، بعد الخطوة التي تمثلت بالإفراج عن الجاسوس الإسرائيلي عزام عزام وإعادته من دون خطوة إسرائيلية بنسبة أهمية ما جناه الشارونيون من الخطوة المصرية.

خلاصة الإتفاق المصري - الإسرائيلي المشار إليه، والذي هو سليل صفقة كامب ديفيد التي أبرمها الرئيس (الراحل) أنور السادات مع مناحيم بيغن برعاية الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر، هو أنه ينص على إنشاء ثلاث مناطق صناعية مؤهلة في القاهرة والاسكندرية وبورسعيد، ويتيح لمنتجات صناعية مصرية دخول السوق الأميركية من دون تسديد رسوم جمركية شرط أن تكون 11.7% من مكوناتها مصنوعة في إسرائيل. وبموجب هذا الإتفاق فإن قيمة المبادلات التجارية الإسرائيلية - المصرية ستزيد من 44 مليون دولار إلى سبعين مليون دولار سنوياً.

بعد التوقيع من جانب وزير التجارة والصناعة

المصري الجديد رشيد محمد رشيد ونائب رئيس الوزراء وزير التجارة الإسرائيلي إيهود أولمرت في حضور رئيس الحكومة المصرية أحمد نظيف ووزير الخارجية المصرية أحمد أبو الغيط وممثل وزارة التجارة الأميركية روبرت زوليك، هُلل المسؤولون الإسرائيليون للإتفاق ربما لأنهم لم يكونوا يحلمون به، وحاول المسؤولون المصريون تبرير ما فعلوه لشعور داخلي لديهم بأن هذا الإتفاق فيه الكثير من الاستعجال وغير منسجم مع الظروف الراهنة، وأنه كان يحتمل تأجيله إلى ما بعد إظهار بعض النوايا الحسنة من جانب شارون.. وذلك لأن مثل هذه الإتفاقات تبدو منطقية في ظل مناخ السلام. أما وأن الشارونيين يمعنون إستهانة بكل ما من شأنه تحقيق تسوية موضوعية ومقبولة ولا يتوقف عدوانهم، فإن مثل هذه الإتفاقات تغطي على مخططاتهم العدوانية وتضرر بسمعة الأطراف التي تبرم الإتفاقات معهم.

ومن مظاهر التهليل الشاروني قول أولمرت: "بتوقيع هذا الإتفاق يمكن أن تكون لدينا ثقة هائلة في إستمرارية وإستقرار العلاقات بين مصر وإسرائيل، كما أن هذا الإتفاق يعزز الاعتقاد في إمكان تحقيق حلم تغيير المناخ السياسي في الشرق الأوسط ذلك انه حين توقع مصر إتفاقاً مع إسرائيل فإنها توقّر ضوءاً أخضر للدول العربية الأخرى للقيام بالمثل.. هذا إلى جانب ان إسرائيل ستستفيد من رخص الأيدي العاملة في مصر بما يعزز القدرة التنافسية لإنتاج الشركات الإسرائيلية...".

ورغم كثرة التبريرات المصرية مثل القول ان هذا التوجه سببه شركات القطاع الخاص في مصر وأن الحكومة كانت مجرد المتبني لهذا التوجه، إلا أن الصدمة الناشئة عن التوقيع استمرت على حالها وزادها إيلاًماً على النفس أن صاروخاً إسرائيلياً سقط يوم التوقيع في الأراضي المصرية على الحدود مع قطاع غزة، وأن التوضيح الإسرائيلي لظروف الحادث وهو أنه كان موجهاً إلى هدف فلسطيني وليس إلى مصر أضاف صدمة إلى صدمة التوقيع، وذلك لأن الحادث هو في الحالتين عدوان من منطلق ان العدوان المستمر على الفلسطينيين هو عدوان على مصر ما دام حكم الرئيس حسني مبارك يقدم المزيد من مبادرات حسن النية ولا يلقي في المقابل ما يعوضه هذا السخاء.

وقد يقال إن مبادرة مبارك الجديدة هي هدية إلى

المقاطعة وذلك على أساس أن الانتخابات في ظل الإحتلال لا يمكن أن تأتي حرة وبالذات في وضع مثل الوضع العراقي الراهن، قطعت الإستعدادات لإجراء الانتخابات العامة في العراق المقرر إجراؤها يوم 30 كانون الثاني المقبل الشوط ما قبل الأخير من الرحلة الشاقة. ولم تُثنِ العمليات التي يصعب تحديد مَنْ الذي يقوم بها وَمَنْ هي الرؤوس التي تدير هذه العمليات عدا توجيه الإتهام بعد كل عملية تفجير أو تفخيخ أو خطف وتصفية أحياناً إلى الزرقاوي المجهول - المعلوم، الحكومة العراقية عن إنجاز مستلزمات الانتخابات وفي حدود الإمكانيات المتاحة. وقبل أمس تم إقفال باب الترشيح وتم الإعلان عن القوائم الأساسية حاملاً في طياته بعض المفاجآت من نوع مفاجأة عودة الدكتور عدنان الباجه جي إلى التحليق في السرب العلّوي شريكاً متواضعاً جماً لكنه شريك مهم على الصعيد المعنوي. أما الاكرد فكانوا السباقين إلى خوض المعركة في قائمة مشتركة تضم حزب مسعود البارزاني وحزب جلال الطالباني. وبقيت الجبهة السنية حائرة والجبهة الشيعية غير موحدة الموقف يتنازع أقطابها شعوران: التوجه نحو المقاطعة بالنسبة إلى الصديريين، وخوض غمار المعركة بالنسبة إلى السيستانيين وبقية الرموز المشاركة أصلاً في الحكم.

من الآن وحتى يوم الانتخابات قد يحدث تصعيد في العمليات الانتحارية والتفخيفية التي اعتاد العراقيون على حدوثها والتي تستهدف قوات الإحتلال وعناصر الشرطة والحرس الوطني والمتعاونين مع الإحتلال. وقد تُرافق محاكمة علي حسن المجيد وهي الأولى لأحد رموز العهد الصّدّامي هذه العمليات وتزيد وتيرة التصعيد، لكن ذلك لن يؤجل العملية الانتخابية التي تستعجل الإدارة الأميركية حدوثها لغرض في النفس وهو أن تبدأ القوات الأميركية بعدها الإنسحاب التدريجي من العراق، وتكون لدى الرئيس بوش الابن حجة في هذا الشأن وهي انه وعد بالديمقراطية للعراقيين وها هي الانتخابات العامة مؤشر إلى هذه الديمقراطية.

وهنا ثمة تساؤل: لماذا يمكن أن ينسحب بوش الابن من العراق؟

والرد على ذلك هو أن ما حدث حتى الآن يؤكد أن العراق يشكل معضلة لا نهاية لمضاعفاتها، وأن

الرئيس بوش الابن الشغوف بهذا النوع من الهدايا السياسية تأتيه من القادة العرب، وإن الهدية الجديدة قبل أيام من بدء الولاية الرئاسية البوشية الثانية رسمياً لها مذاق خاص كونها ترفع من معنويات الرئيس الأميركي المثخن بجراح الورطة العراقية، وبحيث يستطيع المنظرّون في الإدارة القول للمعارضين والمعترضين داخل أميركا وخارجها: ها هي مصر بعد الأردن توفّع على الإتفاق الذي يخدم المخطط البوشي الذي تم إطلاق فكرته عام 2003 ويقضي بإنشاء منطقة تجارية حرة في الشرق الأوسط بحلول العام 2013 يمكن بموجبها تحقيق التكامل التجاري ودمج إسرائيل إقتصادياً في المنطقة.

يبقى أن رد الفعل الشعبي المصري على الإتفاق لا يتمثل في التظاهرة الاحتجاجية التي شارك فيها العشرات مقابل مئات من قوات الأمن كان أفرادها جاهزين لمواجهتها، وإنما يتمثل بالمشاعر الدفينة في النفوس.

أما الأوساط العربية المتفائلة بظاهرة "مكتب المقاطعة" فإنها ستقول: ان الحكم المصري وعن سابق تصميم وتصور وتوقيع يقول من خلال الإتفاق: مكتب مقاطعة ايه اللي انت يا عربي جاي تقول عليه. (مع الإعتراف لكوكب الشرق السيدة أم كلثوم رحمة الله عليها). إن التسمية الواقعية هي: "مكتب عدم المقاطعة".

يبقى أيضاً أن الإتفاق الصادم والذي هو الوجه الإقتصادي من إتفاق كامب ديفيد سيعزز واقعاً بالغ الأهمية، وهو أن الإدارة الأميركية ستري أن مثل هذه الخطوة تحتاج إلى نظام يحافظ عليها ويرعاها ويعزز أهميتها من أجل أن تستقطب الآخرين. وليس مثل نظام الرئيس مبارك أو نظام يختار رموزه بنفسه وبالتشاور مع الإدارة الأميركية "الصدّيقة" مَنْ هو مؤهل لهذه الرعاية.

.. وَمَنْ يَعِشْ يَرِ.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 كانون الأول 2004

* * *

تأملات في إنتخابات العراق

وسط الإعتراضات والتحفظات والدعوات إلى

التوقعات في شأن الاستفادة من ثروة العراق كانت أقرب إلى التمنيات منها إلى الواقع.. فضلاً عن أن حجم الخسائر البشرية الأميركية في العراق كان كبيراً جداً. وفي حال استمرت الاستنزافات المالية والبشرية على هذا المنوال فإن الولاية الرئاسية البوشية الثانية قد تحمل في طياتها صدمات للرئيس بوش ليس من المستبعد بسببها تعريض حياته للخطر على نحو ما كاد يحصل للرئيس رونالد ريغان في ولايته الرئاسية الثانية.

وفي الإطار نفسه يجوز الافتراض بأن الرئيس بوش الابن يريد لولايته الرئاسية الثانية أن تكون أكثر هدوءاً وذلك لكي يرمم تصدعات تكاثرت في الولاية الرئاسية الأولى، وأن احتمال الانسحاب العسكري المتدرج من العراق بعد تثبيت مواقع اللوبي الأمريكي داخل الحكم العراقي هو لهذا الغرض.

ونعود إلى موضوع الانتخابات لنقول في شأنها أن اجراءها ضروري وأن أي نسبة حياد فيها من شأنها التأسيس لانتخابات أفضل مستقبلاً.. هذا مع الأخذ في الاعتبار أن الانتخابات التي تجري في معظم الدول العربية ليست أفضل حالاً من حيث حيادية الحكومات والأنظمة حيالها مع أن هذه الدول ليست في حالة إحتلال كما هو الوضع في بلاد الرافدين التي نتمنى لها إستعادة الإستقرار والهدوء ونعمة العيش والأمان والدور الوطني، بعد تضميد الجراح... وبالذات جراح النفوس التي هي أشد إيلاماً من جراح الأبدان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 كانون الأول 2004

* * *

هموم بوشية

في ثلاثة إستحقاقات إنتخابية عربية

هنالك ثلاثة استحقاقات إنتخابية قيد الاختبار وفي ضوءها يحدث إستقرار سياسي في دول هذه الاستحقاقات مع تأثير ملحوظ على الوضع في المنطقة عموماً.

الاستحقاق الأول يتمثل في الإنتخابات العراقية التي بدأ العد العكسي لاجرائها وسط لهيب الحرائق الناشئة عن التفخيخ ودوي القذائف الأميركية والعراقية

المتبادلة. وتشهد المدن والمناطق العراقية عموماً سباقاً حيويّاً وصراعاً محموماً بغية قطع ثمار هذا الاستحقاق وتثبيت الوجود. ومع ان التربة العراقية في ما بعد مرحلة إسقاط النظام الصّدّامي حوالى ثلاثين حزباً ومعها عشرات المطبوعات من فضائيات وإذاعات وصحف يومية ومجلات أسبوعية تابعة لها أو موضع رعايتها والإنفاق عليها وتتعاطى في الشأن السياسي بحرية محفوفة بالمخاطر والإنتقام وإحتمالات التصفية، إلا أن أقطاب المشهد السياسي ينحسرون في حوالى خمسة عشر قطباً عراقياً عربياً وكردياً سُنّة وشيعة وأقليات آشورية وكلدانية.

في حال جرت الإنتخابات بنسبة ملحوظة من الحرية فإن ميزان القوى في العراق سيصبح أكثر وضوحاً وبحيث أن من هم في الحكم الانتقالي الآن سيستمرون أو يتقلصون أو يتوارى معظمهم لتحل محلهم وجوه جديدة. وهذا رهن بعدم مقاطعة الإنتخابات وكذلك الإقبال على الاقتراع بحماسة. وإلى ذلك فإن نجاح التجربة سيكون مقياساً لنوعية التعامل الأمريكي مع العراق. بمعنى هل يكون تعامل الدولة الأعظم مع العراق كدولة صديقة أو التعامل معه كدولة تابعة منقوصة السيادة وتقتصر إلى حرية إتخاذ القرار.. هذا إذا كانت الإدارة البوشية في ولايتها الرئاسية الثانية ترى أن تكون الإنتخابات وطبيعة الحكم الذي سيؤول إليه العراق في ضوء هذه الإنتخابات هي الفرصة المثالية للإبتعاد العسكري عن العراق ونسج علاقة سياسية من نوع العلاقة التي بين لبنان وسوريا.

أما الاستحقاق الثاني فيتمثل في الإنتخابات الفلسطينية بمرحلتها، الرئاسية ثم البرلمانية. وحتى إشعار آخر فإن النتيجة واضحة إلى حد ما بالنسبة إلى الإنتخابات الرئاسية بحيث أن من سيتولى رئاسة السلطة الوطنية خلفاً للرئيس الراحل ياسر عرفات هو محمود عباس. وغالب الاعتقاد انه سيكون بعد الفوز حليفه أحمد قريع رئيس الحكومة الحالية بتشكيل حكومة جديدة، وهنالك خشية فلسطينية من أن تكون غير وفاقية بحيث لا تتصهر فيها الأطياف الفلسطينية وإنما ينتسب إليها البعض وينأى بنفسه عن المشاركة فيها الحماسيون والجهاديون الذين لم يقرروا بعد ما إذا كانت المرحلة المقبلة تستوجب إعادة نظر أشبه بالاستدارة المخففة من جانبهم وبما يتيح للعهد الرئاسي الفلسطيني الجديد تنظيم الصف من خلال حصر

السلح في أيدي القوات النظامية، الأمر الذي يعني البدء بإنهاء ظاهرة العمليات العسكرية الإستشهادية والتقليدية ضد الإسرائيليين.

وإذ سارت الأمور على الوجه الأفضل ولم تحدث معوقات أمام الاستحقاق الفلسطيني بمراحلته الرئاسية والبرلمانية، فإن المنطقة ستشهد بذلك ولادة توجّه فلسطيني جديد قد ترى الإدارة البوشية انه المناسب لترجمة وعدّها في شأن تسهيل إستيلاء حكومة فلسطينية وعلى طريقة إستيلاء "ترويك" الخلافة العرفانية: محمود عباس. أحمد قريع. فاروق القدومي.

نأتي إلى الاستحقاق الثالث المتمثل بالانتخابات اللبنانية المقبلة التي ستتولى الحكومة الكرامية، التي هي منذ لحظة ولادتها موضع أخذ ورد خلافي لا مثيل لحدثه في المشهد السياسي اللبناني، سنّ قانون جديد في شأن هذه الانتخابات. فإذا كُتب لهذه الانتخابات ان تتم وفي ظل مناخ من التراخي، الذي هو أقل من وحدة الصف وأكثر من التهادن، فإن الإستقرار الذي يهتز مثل الزلازل الخفيفة التي تبعث على القلق لكنها لا تُحدث الدمار ربما يتحقق. أما إذا كان الذي نعيشه من صراع وتلاسن على قاعدة خطاب حافل بالمفردات المبعوضة سيستمر فهذا يعني اننا على أبواب إنهاء يشمل الحياة السياسية والوضع الإقتصادي والظروف المعيشية.

تبقى الملاحظة بأن هذه الاستحقاقات هي مثل أطباق ثلاثة متنوعة النكهات على مائدة الإدارة البوشية في الولاية الرئاسية الثانية... أو فلنقل انها من جملة الهموم البوشية في الحد الأقصى، والإهتمامات في الحد الأدنى.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 كانون الأول 2004

* * *

قمة زايد إسماً قمة العراق

وأمركا همّاً ثقيلاً

تتعدّد في المنامة اليوم القمة الخليجية التي اختار لها ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة تسمية "قمة زايد" وهو ما يحدث للمرة الأولى في تاريخ القمم الخليجية منذ أمينها الأول عبد الله بشّارة إلى

الأمين الثاني فاهم بن سلطان القاسمي إلى الأمين الثالث الشيخ جميل الحجيلان الذي تولّى الأمانة بعدما دخلت منطقة الخليج في الأتون الثاني للصراع العربي بعد الأتون الأول المتمثّل في الحرب العراقية - الإيرانية. وطوال السنوات الماضية، التي سبقت الأمين الحالي عبد الرحمن العطية، كان يتمّ إطلاق تسميات نعتية على القمم إلى أن جاء ملك البحرين يرى أن خير ردّ جميل لدولة الإمارات التي كانت دائماً متفهمة للأحوال البحرينية وتلبّي في إستمرار الإحتياجات ومن دون الإعلان عن ذلك، هو في إطلاق إسم الشيخ زايد على هذه القمة. وهي لفظة طيّبة تندرج إلى حدّ ما في الحالة التي لخصها الشاعر العربي بالقول: "لا خيل عندي أهديتها ولا مال.. فليُسعف النطق إن لم تُسعف الحال". ولقد جاء النطق في المستوى الذي أراده البحرينيون. كما أنها لفظة قد تتكرّر بحيث يُصبح إطلاق تسميات القمم الخليجية على أشخاص بدل التسميات النعتية.

ومع أن الظاهر في شأن هذه القمة يُشير إلى أنها بعيدة عن أجواء التقاطع في الموقف الخليجي، إلا أنها ضمناً ليست كذلك. فالانفراد البحريني بتوقيع إتفاقية منطقة التجارة الحرة مع الولايات المتحدة وبما يشكّله من خروج على إتفاقية الإتحاد الجمركي بين دول مجلس التعاون، هو نقطة خلافية استجدّت على المجلس ولا يبدو أن من السهل تجاوزها وذلك لأن الإتفاقية معقودة مع أميركا التي يصعب إلغاء الإتفاقيات معها بعد عقدها، فضلاً عن أن البحرين أقدمت عليها وماضية فيها على نحو إقدام الرئيس الراحل أنور السادات على إبرام إتفاقية كامب ديفيد وإصراره على المضي فيها ومن دون أن يستوقفه إنقسام الصف العربي حول هذه الخطوة. كما أن هنالك نقطة خلافية قد تتحوّل إلى عاصفة داخل القمة وتتعلّق بالاتجاه الذي يقوده البعض ويرى أن تتضمن دول مجلس التعاون الخليجي إلى الحلف الأطلسي وهو ما تسعى إليه الإدارة الأميركية والتي بدأت خطوات في هذا الاتجاه من بينها أن يكون الجيش العراقي أطلسي التدريب والتسليح والعقيدة القتالية.

والى ذلك فإن الوضع العراقي الذي لا يبدو أنه قابل للحسم وسيبقى حتى إشعار آخر حالة قابلة للتفجّر داخل العراق وحالة كثيرة الإقلاق أمنياً وسياسياً لجيران العراق، يُلقي بثقله على القمة. وهو إلى جانب

عصي في الدولاب العباسي.
والهدايا أشكال وأنواع.

فالرئيس بوش الإبن يحرك الضغائن من خلال قوله لصحيفة إسرائيلية "انه يتحتم على (الرئيس بشار) الأسد الانتظار الآن ذلك ان السلام بين إسرائيل وفلسطين أولاً". (وضغنا كلمتي الرئيس بشار بين هلالين لأن العجرفة البوشية والإستهانة المتعمدة جعلت بوش لا يستعملهما عند الإشارة إلى الرئيس السوري. ولكم نتمنى لو أن الرئيس بشار لا يمارس كل اللباقات المعروفة عنه عند التخاطب فيقول بدوره "بوش" بدل الرئيس بوش). ونحن عندما نقول ان الرئيس الأميركي يعتمد تحريك الضغائن فعلى أساس أن حل الموضوع الفلسطيني - الإسرائيلي قبل الموضوع السوري - الإسرائيلي يشكل بعض الحساسية للرئيس بشار كما كان يشكل الحساسية نفسها بالنسبة إلى والده الرئيس الراحل. ومعروف كيف أن الأزمة السورية - الفلسطينية تصاعدت نتيجة اقتراب الرئيس الراحل ياسر عرفات من تسوية أموره مع أميركا وإسرائيل أيام كلينتون - راين - باراك من دون مراعاة سوريا التي ستبقى في ضوء ذلك عرضة للإستفراد بها. وعندما سؤى القادة الفلسطينيون بطبعتهم الجديدة أمورهم الخلافية من حيث المبدأ مع سوريا فإن ارتضاءهم ما يقوله الرئيس بوش معناه أنهم شركاء الثنائي المتلاعب بوش - شارون في إحراج الحكم السوري أشد الإحراج، وهذا من شأنه أن يعود عليهم بالضرر البالغ من جانب الرأي العام الفلسطيني الذي لا يريد تسويات جزئية على حساب الأشفاء.. وبالذات أولئك الذين لهم وقفات نوعية مع القضية الفلسطينية. وإذن فإن هدية الرئيس بوش الإبن من النوع التجريبي الذي لا يدمي وإنما يتسبب بالكثير من الإحراج والتعقيد والصاق النعوت غير المستحبة بالسلوك الفلسطيني.

اما هدية أرييل شارون الذي اشاع أجواء من الترحيب بالقيادة الفلسطينية الوارثة لـ "العدو اللدود" ياسر عرفات فتتمثل بالتصعيد المتواصل للعدوان والذي ينسجم مع الطبيعة الدموية للشارونيين ونزوعهم نحو التدمير والاغتيال وكأنما الذي ما زال يقود الصف الفلسطيني هو الرئيس عرفات الذي فقده العالم وليس فقط شعب فلسطين. وكان فقدان مزوجاً لأن الإرادة الإلهية شاءت ان يرحل عرفات بينما الذئاب الشارونية ما زالت فاعرة افواهها تبغي المزيد من الأبدان الفلسطينية أطفالاً وشباباً

الإلحاح اليمني في ضرورة حسم مسألة الرغبة في الانتساب إلى المجلس أمران يتقدّمان على بقية بنود جدول الأعمال الحافل بالقضايا العالقة والشائكة.

ومن هنا فإن إعتبار القمة الخامسة والعشرين لمجلس التعاون الخليجي هي "قمة زايد" اعترافاً من البحرين بجمائله وإستحضاراً في اليوبيل الفضي لهذا المجلس لواقعة الإستضافة الأولى لمؤسسة القمة الخليجية التي كانت قبل ربع قرن في أبو ظبي وبرئاسة الشيخ الراحل حديثاً زايد بن سلطان آل نهيان، أمر طيب من حيث التسمية. أما من حيث المضمون والأجواء والتقاطعات فإنها قمة العراق واليمن.. ونكاد نقول إنها بداية الإستقلال الخليجي بالخيارات المناسبة وهذا ما فعلته البحرين وتحفظت عليه المملكة العربية السعودية بدليل غياب ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز عنها وترؤس الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران الوفد السعودي. وقد تفعل دول أعضاء أخرى ما فعلته البحرين التي اختارت التفرّد من خلال عقد الإتفاقية التي أشرنا إليها، الأمر الذي يعني أن المسار الجديد لهذا المجلس لن يكون بعد الآن كما حاله طوال ربع قرن وإنما ستفتح الخيارات أبوابه وتُصبح طبيعته الجديدة ذات بُعد دولي أطلسي وبذلك لا يعود سُداسياً وإنما يستقبل أعضاء آخرين قد يرى بعضهم مثل العراق واليمن أن مكانهم الطبيعي هو هذا المجلس وقد ترى الدولة الخليجية المتبقية إيران أن المجلس هو السقف الواقعي لها من شرور العاديات البوشية... وما أعتاها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 20 كانون الأول 2004

هدايا ملغومة من بوش وشارون إلى ورثة عرفات

تتوالى الهدايا البوشية - الشارونية على الرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي استقر الأمر العربي والدولي على تنويجه وذلك من قبل أن يقترب الرجل من كرسي الرئاسة الدائمة. ويحتار المرء في ما إذا كانت هذه الهدايا هي بغرض تسهيل ترؤسه أم إنها عبارة عن

حبس أنفاس شامل

من واشنطن إلى المنطقة والعالم

إذا نحن جمعنا التصريحات الأميركية في شأن الموقف من سوريا وإيران ولبنان وبالذات تصريحات الرئيس جورج بوش الابن من قبل أن تبدأ ولايته الرئاسية الثانية، وأضفنا إليها تصريحات بعض أهل القرار العربي الذين تربطهم بالإدارة البوشية علاقات طيبة مثل الرئيس حسني مبارك، ثم أضفنا إلى الإثنتين بعض الإجراءات والممارسات الأميركية من جهة والشارونية من جهة أخرى، وأضفنا إلى هذه كلها ردود الفعل الصادرة من مراجع ومرجعيات رسمية وغير رسمية وذات شأن في الدول الثلاث.. اننا إذا فعلنا ذلك وقرأنا بتمعن السطور وما بينها ووضعنا خطوطاً تحت عبارات ومفردات ذات بُعد غير نظيف على الإطلاق، لرأينا أمامنا مشروع حرب جديدة ستحدث في الولاية الرئاسية البوشية تستهدف الدول الثلاث وبصرف النظر عما إذا كانت هذه الحرب من خلال التدمير على نحو ما حدث مع العراق أو من خلال العقوبات الاقتصادية والإجراءات الدبلوماسية وحظر الطيران المدني ومصادرة الأموال والغاء حق المصارف الوطنية في أن تكون لها فروع في الخارج وتسخير وسائل الإعلام المقروء والمرئي والمسموع لتشويه صورة الدول الثلاث.

وفي الوقت نفسه يجوز الافتراض بأن ما أوردنا الإشارة إليه من إجراءات وممارسات سياسية واقتصادية ومصرفية ونفسية ومالية ربما تكون المقدمة للحرب الفعلية. أليس هذا ما حدث مع العراق؟ وأليس الحصار كان لهذا الغرض وبحيث يتم تذيب القدرات العراقية فلا تصمد على المدى البعيد وعندها لا تكون الحرب مكلفة للمعتدين؟

وهذه الأجواء تعني ان ما عشناه في الولاية الرئاسية البوشية الأولى سنعيشه في الولاية الثانية مع تطور في اتجاه أكثر خطورة، نتيجة ان المخطط المرسوم في سنوات الولاية الأولى على النحو المطلوب والمرسوم لم يتحقق وفق التصور الموضوع وأن ما لم يتحقق سابقاً ربما يتحقق لاحقاً.

وهذه النقطة بالذات تقودنا إلى التوقع بأن ما يمكن أن يُقدم عليه الرئيس بوش في ولايته الثانية ربما لا يفعله مختاراً أو بدافع الاقتناع وإنما سيفعله مضطراً

من الهدايا الشارونية الموجهة إلى الحليف الآخر طوني بلير رئيس الحكومة البريطانية، ان اربيل المتلاعب صلب المزيد من التلاعب على الرئيس البريطاني الذي أراد أن يكون له حيز في مساحة السعي الدولي المستجد لتحقيق تسوية للنزاع الفلسطيني - الشاروني، وهو من أجل ذلك اعرب عن نيته إستضافة مؤتمر حول الشرق الأوسط في لندن في شباط المقبل، كما أنه من أجل تنشيط هذا السعي قرر القيام بزيارة إلى إسرائيل والأراضي الفلسطينية وبحيث تكون أهمية هذه الزيارة انها الأولى من نوعها لرئيس حكومة أجنبي منذ اندلاع الإنتفاضة عام 2000 وأنها المدخل إلى مؤتمره الذي لا يتعارض أصلاً مع التوجه الأميركي. وبدل أن يكون سعي بلير من النوع المشكور ويلقى الترحيب من شارون وقطعانه فإن الحكومة المتلاعبه اعلنت سلفاً انها لن تشارك في مؤتمر لندن. وبدت في ذلك كمن يقول انه من المصلحة عدم عقد المؤتمر. وغالب الاعتقاد أن الرفض الاستباقي سببه ان بلير قرر زيارة طرفي النزاع ومن قبل أن يتم تتويج القيادة الفلسطينية الوارثة بشكل رسمي الأمر الذي لا تتحملة إسرائيل الشارونية من "الصدق الوفي بلير" على حد تصنيف وزير الخارجية سيلفان شالوم له.

في ضوء هذه الهدايا يصح القول ان إستمرار القبول بهذا الإستهتار الشاروني ليس فقط لم يعد ضد الفلسطينيين والعرب عموماً وإنما ضد أميركا وبريطانيا أيضاً.. وبالذات بعدما باتت التحفظات من الطرفين غير قائمة عقب رحيل عرفات.

ومن هنا يجوز التساؤل: إلى متى سترتضي أميركا بوش وبريطانيا بلير هذه الإستهانة، وهل من مصلحتهما ان يترسخ الاعتقاد بأنهما تسيران وراء إسرائيل شارون... حتى إذا هو اودى بهما إلى التهلكة المعنوية وكأنما لا يفيهما ما تعانين منه في المأزق العراقي؟

ولا جواب عن ذلك قبل أن نتأكد من وعود بوش، كي نرى ما إذا كان في ولايته الرئاسية الثانية سيكون صادقاً وحريصاً على أن يبرر عندما يعد... لا أن يكون الوعد مجرد كلام في واشنطن لا صدق له في إسرائيل.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 21 كانون الأول 2004

وحدهما بوش وبليز يتحملان مسؤولية ضحاياهما وضحايانا

هؤلاء الجنود الأميركيين وبقية الذين سقطوا قتلى وجرحى وهم بالعشرات، ظهر أول أمس في القاعدة العسكرية الأميركية في الموصل يتحمل الرئيس بوش الابن والذين حوله وكذلك كل من يسير في ركبه العدواني، مسؤولية ما جرى لهم.. تماماً مثل مسؤوليته والجمع العدواني الرسمي الدولي المتواضع والعربي - الإسلامي الرسمي الوفير أيضاً المهمل له على ما فعله بالعراق.

ونقول انه يتحمل المسؤولية لأنه يعاند حقائق الأمور ويصر على تنفيذ برنامج أوله عدوان وآخره عدوان وليس بين الأول والآخر أي فسحة تفكير بإبداء حسن النية وإعادة النظر. كما أنه إستهان بكل الدعوات والمبادرات والإقتراحات التي تنطلق من حسن النية والكفيلة بحفظ ماء الوجه. ونستحضر ونحن نتابع العملية الجهادية الجسورة التي استهدفت القاعدة العسكرية الأميركية في الموصل أول أمس تلك المبادرة التي أطلقها ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز وتقضي بإحلال قوات إسلامية في العراق محل القوات الأميركية والبريطانية، وهي مبادرة واقعية وكان من شأن الأخذ بها تهدئة الخواطر العراقية والتقاء الأطراف المعنية على كلمة سواء. لكن الجشع البوشي والعناد الذي لا مبرر له والاطماع التي لا حدود لها ومعها أسلوب الهيمنة المبعوض من كل شعوب الأرض وحكوماتها عدا حكومة طوني بليز من دون الشعب البريطاني وحكومة برلسكوني من دون الشعب الإيطالي.. لكن هذه الأمور مجتمعة وغيرها جعلت الرئيس بوش لا يرد على تلك المبادرة بما يؤكد حسن النية، بل أكثر من ذلك، انه تجاهلها وبدأ يكثر الكلام عن "إنجازاته" التي لا علاقة لها بمفهوم الإنجاز بمعناه الإيجابي.

وإذا كان الرئيس بوش مارس العناد والعجرفة من قبل أن يفوز بولاية رئاسية ثانية وسط إنقسام كثير الوضع بين أطراف الشعب الأمريكي فمن الطبيعي بعد الفوز المثير للإستغراب ان يزداد عناداً. وها هي عملية الموصل وما سبقها وما يمكن أن يتبعها من عمليات تؤكد ذلك.

لكن إلى متى يمكن أن تستمر المعاندة، وهل ان الفرصة السعودية التي ضيَّعها يمكن أن تنبعث من بين

وخشية أن يصيبه مكروه صهيوني. ونقول ذلك على أساس أن ما تحقق لإسرائيل في الولاية الأولى لم يكتمل ما دام العراقيون ما زالوا على رغم إسقاط النظام الصَّدامي ليسوا قابلين بالانفتاح على السلام بمفهومه الإسرائيلي وما دامت دول أخرى مثل السعودية وسوريا وإيران ولبنان والسودان رافضة التخلي عن الرؤية الوطنية للصراع العربي - الإسرائيلي، معتبرة ان المبادرة التي أقرتها بالإجماع القمة العربية الدورية الثانية في بيروت والمستندة إلى النظرة السعودية للصراع العربي - الإسرائيلي على نحو ما أفصح عنه ولي العهد الأمير عبد الله بن بعد العزيز، هي السقف الذي يجب عدم تجاوزه وهذا ما رفضته إسرائيل الشارونية على الفور. وإزاء ذلك فإن المطلب الصهيوني هو أن تأخذ الولاية الرئاسية البوشية الثانية على عاتقها إخضاع ما تبقى من رافضي سلام الأمر الواقع الإسرائيلي. وفي حال لن يفعل ذلك الرئيس بوش فإن الصهاينة قد يقررون اغتياله ليحل محله من هو على إستعداد لكي يفعل.. وتحديداً نائبه ديك تشيني.

واقدم الرئيس بوش على إستكمال تحقيق المطالب الصهيونية، أي إخضاع رافضي سلام الأمر الواقع الإسرائيلي بحرب العقوبات أو بالحرب الصاروخية التدميرية على نحو ما حدث مع العراق، لا يعني أن المخاطر ستتأى عنه، ذلك ان مثل هذه المهمة غير النظيفة ولمصلحة إسرائيل ستدفع بالتيار الأمريكي المتنامي الغاضب على الإدارة البوشية بسبب خياراتها الحربية وما تسببت به هذه الحرب من كارثة للولايات المتحدة من أجل إرضاء إسرائيل إلى أن يقرر رفع وتيرة الغضب.. وقد يخرج من بين القطاعات الغاضبة أحدهم محاولاً اغتيال الرئيس. وهذا حدث مع رؤساء أميركان سابقين من بينهم كينيدي وريغان.

بضعة أيام وتبدأ الولاية الرئاسية البوشية الثانية يوم الخميس 20 كانون الثاني 2005. ومن الآن يبدو حبس الأنفاس شاملاً إزاء السنوات الأربع الآتية. ولا يقتصر ذلك على الأميركيين وإنما يتجاوز مياه الأطلسي إلى مياه الخليج ومياه البحر الأحمر ومياه المتوسط بإستثناء تركيا.. التي أثرت التوجه إلى الجار الأوروبي عوض الانخراط في هموم الجار العربي - الإسلامي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 كانون الأول 2004

* * *

عيسى بن مريم عليه السلام، بدءاً من الدولة الأعظم أميركا مروراً بالدولة الرمز الفاتيكاني وصولاً إلى المقامات والمرجعيات المسيحية حيث وجدت صروحها من نوع الصرح الكثير الحيوية على الصعيد السياسي في لبنان. وهو سكون يبعث في النفس الإستغراب لأن هذه الدول ومن خلال ممارساتها تبدو مرتضية بقاء أرض المقدسات المسيحية تحت نير الإحتلال الإسرائيلي. وهي لو كان موقفها عكس ذلك لما اعتمدت هذا الصمت على الانتهاك الذي أصاب كنيسة المهد علماً بأن مجرد أن تكون هذه الكنيسة وغيرها من الكنائس والمعالن الروحية أسيرة الإحتلال للسنة السابعة والثلاثين على التوالي أمر يشكل إهانة إلى كل رؤساء الدول والحكومات وأيضاً إلى أولئك الذين حجب الجشع الدنيوي أبصارهم فما عادوا يعيرون المسألة الروحية أي إهتمام وبالتالي ما عادوا يستحضرون الواقع المؤلم والمتمثل في أن المقدسات المسيحية تحت الإحتلال وأن حكام وحكومات العالم الغربي المسيحي يدعمون هذا الوضع المهين والشاذ بالمال والسلاح والمواقف السياسية.

وعند التأمل في المواقف التي نشير إليها نجد أنفسنا نتساءل: هل من المعقول عدم صدور قرار حازم عن قادة دول كبرى مثل أميركا وروسيا وبريطانيا وفرنسا أعضاء في مجلس الأمن يطالب إسرائيل بالجلء عن كل بقعة دينية على أرض فلسطين وترك بقية الأمور السياسية برسم التفاوض؟ وهل من المعقول هذا الالتقاء بين مَنْ هو مسيحي بروتستنتي مع مَنْ هو مسيحي كاثوليكي مع مَنْ هو مسيحي ارتوذكسي على الموقف المخزي المتعلق بارتضاء بقاء الإحتلال الإسرائيلي للمقدسات بينما يتصارع هؤلاء ويختلفون أشد الاختلاف على أمور سياسية جانبية؟

والذي يثير الدهشة هو أن هؤلاء القادة الذين نشير إليهم يدركون تمام الإدراك ان الصين الدولة الأخرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن لن تستعمل "الفيتو" ضدهم إذا هم ارتأوا إتخاذ الخطوة الحاسمة في وجه من يحتل البقاع المقدسة وذلك لأن الصين تنتمي إلى عقيدة دنيوية ولا يعينها في شيء أمر المواجهة المطلوبة. ولكن أولئك الحكام متقاعسون عن أداء الواجب وإلى درجة ان هذه البقاع

رماد الحماقات؟ ولتوضيح ظروف تلك الفرصة نشير إلى رواية سمعناها أمس من مصدر سعودي مطلع وخلصتها ان ولي العهد السعودي أجرى يوم 28 تموز الماضي إتصلاً هاتفياً مع الرئيس بوش استغرق حوالي ربع ساعة حاول الأمير إقناع الرئيس الأميركي بضرورة وضع حد للاستنزاف اليومي في العراق والذي يذهب ضحيته عراقيون وأميركان وأجانب وأن وضع الحد يكون بتشكيل قوة من الدول الإسلامية قوامها بضعة آلاف من الجنود تتولى المساعدة على تنظيم الإنتخابات في العراق وتكون تحت إمرة وإشراف الأمم المتحدة. وجاء إقتراح الأمير بعدما كان أجرى جولة محادثات مع وزير الخارجية كولن باول الذي أبدى حماساً للفكرة. ويقول المصدر انه بعدما قال ولي العهد للوزير باول ان رئيسكم مع الأسف الشديد يصر على أن تكون القوات الإسلامية التي نقترحها، كحل لا نرى أفضل منه، تحت إمرة قيادة أميركية وليس الأمم المتحدة، فإن كولن باول أبدى بالغ الاستياء من موقف رئيسه التعجيزي وأن مظاهر الاستياء بدت على محياه. وبعد "تطفيش" الرئيس بوش الإبن للوزير باول وإحلال كوندوليزا رايس محله في وزارة الخارجية بات المرء يتلمس مدى عقم التفكير البوشي أو مدى عدم إستعداد الرئيس بوش لسماع أي أفكار عاقلة ومنها الإقتراح الذي عرضه ولي العهد السعودي والذي كان من شأن الأخذ به عدم وصول الأوضاع إلى ما هي عليه الآن.. والتي تبدو عملية الموصل واحدة من افرازات العناد البوشي المتشاطر مع بصم للرئيس البريطاني على ما يريده البوشيون. ومن هنا القول إن الذي يتحمل مسؤولية عملية الموصل التي هي هدية المقاومين البواسل للرئيس بوش قبل أن تبدأ رسمياً ولايته الرئاسية الثانية هو الرئيس نفسه.. وحليفه على طريق الباطل طوني بلير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 كانون الأول 2004

* * *

إنتفاضة مسيحية لفك أسر المقدسات في فلسطين

نتساءل ونحن نعيش وهج ميلاد السيد المسيح عن سر هذا السكون في العالم المسيحي، إزاء مهد

غير متيسرة له بما يكفي. لكن لا عذر على الإطلاق لدول العالم المسيحي المطلوب من حكامها وحكوماتها موقف نزيه... أو من شعوبها إنتفاضة مسيحية حاسمة ومؤمنة تضغط على الحكام والحكومات.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 24 كانون الأول 2004

فرصة تصحيح للهيبة البريطانية أضاعها بلير

أضاع رئيس وزراء بريطانيا طوني بلير على نفسه فرصة تبييض مساحة من سمعة بريطانيا وهيبتها ووجهها عندما لم يضع باقة من الورد على ضريح ياسر عرفات خلال زيارته للسلطة الوطنية الفلسطينية قبل أيام مكثفياً بالوقوف أمام الضريح وإمالة الرأس قليلاً نحو الأرض دلالة على إبداء الأسف. وهو بذلك لم يعتبر بما فعله صديقه الذي ينافسه على زعامة أوروبا جاك شيراك الذي إستحوذ على محبة الرأي العام العربي والإسلامي له وعلى تقدير لا مثيل له من جانب الشعب الفلسطيني رداً على ما فعله مع الرئيس عرفات، بدءاً من لحظة اشتداد وطأة المرض ونقل عرفات بطائرة خاصة إلى باريس للعلاج في أهم مستشفى عسكري مروراً بالنقطة اليومية والرعاية والاستفسار، وصولاً إلى الجنازة الرسمية الرمزية في فرنسا وعزف النشيد الفرنسي والفلسطيني وكأنما عرفات هو أحد أبطال المقاومة الفرنسية.. ثم توصيل الجثمان إلى القاهرة حيث التشييع الرسمي العام بطائرة فرنسية رئاسية.

لقد ربح الرئيس شيراك كثيراً من دون أن يخسر أي شيء، بل إن العالم بأسره أبدى التقدير لهذا النمط من القادة الذين يحترمون أنفسهم ويراعون ظروف الآخرين عند الملمات والأحزان. وخسر الرئيس طوني بلير كثيراً من دون أن تفيد في شيء وقفته الباردة أمام ضريح عرفات والتي هي شبه انحناء.. إلا إذا كان بهذا الاكتفاء من التعبير أراد إرضاء الرئيس جورج بوش الابن وإرضاء أرييل شارون الذي انفجر غاضباً لأن وزير الخارجية البريطانية جاك سترو وضع اكليلاً

الدينية ليست الرمز لمذاهبهم على تنوع مدارسها وإنما الذي يعنيه هو أن تبقى إسرائيل متمددة ومرتاحة في بسط إحتلالها على كل ما يخص فلسطين من المسجد الأقصى وكنيسة القيامة إلى المخيمات التي تتكدس فيها ثلاثة أجيال من الفلسطينيين لا دولة لهم.

كما ان الذي يثير الدهشة ويعزز ما نقوله هو أن الدولة الأعظم، وبالذات في العهد البوشي الذي عشنا ويلات سنواته الأربع الأولى وسنعيش على الأرجح أربع سنوات أخرى أكثر ويلاتاً، لم تكتف بالتقاعس وإنما أضافت إلى الدعم العسكري والمالي والسياسي الترويج لـ "مذهب" مسيحي - يهودي هو في النهاية بدعة منظرين اخترقوا عقل البوشيين واستقروا فيه بمثل اختراق راسبوتين لبعض عقول العهد القيصري في روسيا القديمة.

ولقد افترضنا ان هذه البدعة ستقتصر على بعض القطاعات الأميركية بدءاً بالسادة الكبار الذين يمسكون بزمام الأمور، لكن الذي يبعث في النفس الأسى هو أن البدعة شملت بعض أهل الحكم البريطاني في عهد الرئيس طوني بلير. ومن هنا الملاحظة بأن الذي يهم بلير هو أن تكون إسرائيل مرتاحة. وكنا مثل غيرنا من المستغربين هذا السكون في العالم المسيحي نتمنى لو أن الرئيس البريطاني دعا وهو يزور إسرائيل والأراضي الفلسطينية قبل يومين من أجل التحضير لـ "مؤتمر لندن" إلى لقاء دولي مسيحي مواز لـ "مؤتمر لندن" ينعقد في رحاب بيت لحم التي تشير المعلومات إلى أن المسيحيين يهجرونها، ويستصدر المؤتمر توصيات يؤكدون فيها الحرص على المقدسات وضرورة إجلاء المحتلين عنها. وغالب الاعتقاد أن هذه الفكرة غير واردة لأن الأخذ بها سيشمل تبعاً لذلك إجلاء المحتلين عن المقدسات الإسلامية وبالذات المسجد الأقصى، وهو ما لا يرضى به الإسرائيليون، وربما ما يحبذه بعض قادة دول العالم المسيحي.

أباً كانت الحجج فإنها واهية وبالتالي مرفوضة. وأياً كانت التبريرات فإنها لا تلغي حقيقة أن المقدسات المسيحية هي في الأسر الإسرائيلي. وإذا كان العالم الإسلامي لا قدرة له على أن يفعل أكثر مما يفعله بعض قاداته وحكوماته إزاء الحرم الثالث فهو معذور لأن مقتضيات القوة السياسية والعسكرية

من الزهر على الضريح يوم الخميس 25 تشرين الثاني الماضي عندما زار رام الله واجتمع بالوارثين العرفاتيين. والذي يدعو إلى الإستغراب هو أن هذا التصرف من جانب الرئيس بلير لا ينسجم مع الحفاقة المشهود للبريطانيين بها عندما يمارسون اللياقة وفق الأصول. كما أنه في ما فعله تتناسى أنه يخطط لمؤتمر ينعقد في لندن في آذار المقبل ويتطلع من ورائه إلى أن يكون لاعباً أساسياً في العملية السياسية التي تستهدف حل النزاع الفلسطيني - الشاروني تمهيداً لإستتباب حل للصراع العربي - الإسرائيلي، وليس مجرد متفرج على اللاعبين. وإلى ذلك فإنه لم يأخذ في الإعتبار مسألة أنه من جيل الاحفاد الذين توارثوا عن الآباء الوزر الذي اقترفه الأجداد والمتمثل في وعد بلفور الذي أهدى يهود الشتات وطناً ليس لهم وضمن صفقة تبدو في بعض جزئياتها قريبة الشبه من صفقة كامب ديفيد التي أبرمها الرئيس (الراحل) أنور السادات مع رئيس وزراء إسرائيل (الراحل) مناحيم بيغن برعاية وترغيب من الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر الشاهد الوحيد الباقي على قيد الحياة إلى جانب الماكر الصهيوني الهوى الدكتور هنري كيسنجر. وعندما يكون بلير من جيل الاحفاد الذي نشير إليه ويكون في الموقع الرسمي الأول في بريطانيا فإن هنالك الكثير من الواجبات الملقة على عاتقه بهدف التصحيح. وهو عندما لم يتصرف باللياقة المطلوبة ويضع باقة ورد على ضريح عرفات مكتفياً بالأياماء فإنه بذلك أضاع فرصة كانت لن تشكل استدارة في الموقف لكنها تقلص بعض مشاعر الغضب المتراكم في الصدور الفلسطينية جيلاً بعد جيل بعد جيل على ما فعله السابقون، أي الوزير البلفوري، في حق شعب ووطن وأمتين.. بل وفي حق العالم المسيحي عموماً بعدما إنتهت المقدسات الإسلامية والمسيحية معاً تحت الإحتلال الصهيوني.

هذا الذي نقوله عن الرئيس البريطاني يتزامن مع بدء المعركة الإنتخابية للفوز بالرئاسة الفلسطينية وسبققتها قبل أمس الإنتخابات البلدية الكثيرة النزاهة والرقي في التنافس وبالذات بين الفصيلين الأساسيين في ساحة العمل الفلسطيني السياسي والمقاوم: "حركة فتح" و"حركة حماس". والذي يلفت الإنتباه وغاب عن مخيلة بلير هو أن أبرز اثنين يتنافسان على الكرسي الفلسطيني الأول وهما محمود عباس والدكتور

مصطفى البرغوثي يعتمدان على الوهج الوطني العرفاتي من أجل إستقطاب الناس إلى جانبهما. فالرئيس الموقت محمود عباس بدأ حملته قبل ثلاثة أيام مردداً ما سبق أن قاله يوم الثلاثاء الماضي في ذكرى أربعين عرفات وبالذات التعهد بأن "يتمسك بالسير على درب أبو عمار الذي دخل التاريخ من أوسع أبوابه" وهو قول يعيد إلى الأذهان ما سبق أن قاله السادات عندما وقف صباح الأربعاء 7 تشرين الأول 1970 في البرلمان الناصري منحياً انحناءة طويلة أمام تمثال نصفي للرئيس الراحل قائلاً: "لقد جننكم على طريق عبد الناصر وإذا أيدت جماهير شعبنا ترشيحي للرئاسة فإنني سوف أعتبر ذلك أمراً بالسير على طريق جمال عبد الناصر الذي أعلن أمامكم بشرف بأنني سأواصل السير فيه على أي حال ومن أي موقع...". والدكتور مصطفى البرغوثي بدأ الحملة بوضع كوفية أبو عمار على كتفيه وهي كوفية لم يضعها أبو مازن. والإثنان يفعلان ذلك لإدراك منهما ان ظلّ عرفات يشكل مكسباً لمن يتغيا فيه.

وقد يفعل الإثنان في حال فوز أحدهما، وبالذات الفوز الأكثر إحتمالاً لمحمود عباس، ما فعله السادات مع عبد الناصر الذي لقي طوال السنوات الساداتية من العقوق والتجريح ما شكّل صدمة للناس.

لكن ما تؤكد الحقائق هو أن عرفات بات رمزاً لزعامة وطنية يمثل زعامة عبد الناصر في مصر وغاندي في الهند وأتاتورك في تركيا والخميني في إيران وبورقيبة في تونس.. وغيرهم كثيرون. ولا بد سيأتي يوم يقف فيه رئيس بريطانيا بإجلال أمام ضريح عرفات ويضع بدل الباقة إكليلاً من الورد قد يكون أكبر الأكاليل التي سبقه العشرات إلى وضعها ومن بينهم جاك سترو الوزير الأول في حكومة بلير... الذي كان أكثر فطنة من رئيسه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 كانون الأول 2004

خارطة الطريقين الجنبلاطية - الأميركية والسورية - الجنبلاطية

عادت بنا الذاكرة ونحن نتأمل في المصالحة

المباغثة بين وليد جنبلاط والإدارة البوشية والتي تمثلت باللقاء الذي جرى في القصر الجنبلاطي في المختارة يوم الأحد الماضي بين السفير الأميركي جيفري فيلتمان وصاحب القصر، إلى الأيام التي كان فيها الأخ وليد في ذروة غضبه على أميركا وما تفعله بالعراق وفلسطين، وكيف أن الغضب وصل به إلى حد التمني لو أن الصاروخ المقاوم الذي استهدف "فندق الرشيد" في العاصمة العراقية وبالذات الطبقة التي فيها غرفة بول وولفويتز أحد ذئاب الإدارة البوشية وأحد أبرز مخططي وضع اليد على العراق وضمن رؤية المتصهينين في الإدارة للمخطط الشرير أصاب مقتلاً لـ "هذه الجرثومة المسماة بول وولفويتز...".

زمنذاك كانت "ثورة" وليد جنبلاط على أميركا قريبة الشبه بـ "ثورته" منذ بضعة أسابيع على الوجود السوري في لبنان. وبسبب تلك "الثورة" تبّلع الزعيم الثائر رسالة من قنصل السفارة الأميركية في بيروت أمبر باسكيت تضمنت القول "ان وزارة الخارجية الأميركية ترى أن السيد وليد جنبلاط لم يعد مؤهلاً لحمل تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة وفقاً للفصل 212 من قانون الهجرة والجنسية" الذي ينص على عدم الأهلية للتأشيرة لدى "أي أجنبي استخدم مركزه البارز في أي بلد من أجل أن يُقرّر أو يناصر أي نشاط إرهابي أو أن يُقع الآخرين بدعم نشاط إرهابي أو منظمة إرهابية...".

لم يتوقع السفير زمنذاك فنسنت باتل ان تصل الأمور مع جنبلاط إلى هذا الحد، وكان يتمنى لو أن إنفعال ذئاب الإدارة البوشية بقي محصوراً في دائرة الاحتجاج لا ان يتم الإيعاز إلى القنصل بسحب تأشيرة كانت أعطيت إلى جنبلاط في العام 2002 وتستمر صلاحيتها حتى العام 2007 وذلك لأنه يدرك مدى سوء التداعيات التي تنشأ عن هذا التعامل.

لكن الذي حصل هو أن وليد جنبلاط تعامل بروح رياضية مع الأمر مازجاً هذه الروح بروح الفكاهة وبالذات من خلال التعليق: "ان موقعي هو جزء من الموقف العالمي الذي يرفض السياسة الأميركية التوسعية الإستعمارية الهوجاء كما أن موقعي هو موقف عمدة لندن الذي يقول إن السيد بوش خطر على الأمن العالمي وأنه رئيس غير منتخب وعلى هذا الأساس فلنُسحب التأشيرة أولاً من عمدة لندن ومن عشرات الآلاف من البريطانيين وأحرار العالم الذين يعترضون على سياسة أميركا...".

دام اللقاء الذي نشير إليه بين السفير الأميركي جيفري فيلتمان ووليد جنبلاط ساعتين ونصف الساعة وبحضور عميد الكتلة الوطنية كارلوس إده والنائب غطاس خوري وتخلّته مائدة غداء. وكان لافتاً حضور هذين الشخصين المارونيين بالذات من دون حضور أي سياسي درزي. كذلك كان لافتاً أن لا السفير ولا وليد جنبلاط أدليا بتصريحات بعد هذا اللقاء الذي لم يحدث لأن النهج الأميركي تبدل نحو ما يتمناه وليد جنبلاط وإنما لأن الخط السياسي الجنبلاطي الجديد بات أقرب في الموضوع اللبناني على الأقل متجانساً إلى حد كبير مع النظرة الأميركية بعد التجانس الواضح مع النظرة الشيراكية والإعلان صراحة عن هذا التجانس. وعلى هذا الأساس فلا بد من لفظة بوشية تكون مؤشراً إلى ضرورة إزالة آثار قرار سحب التأشيرة. ومن هنا جاءت الزيارة.

بعد إستعادة الود الجنبلاطي - البوشي، أو فنقل مصالحة أميركا لوليد جنبلاط، تبقى الحالة الثانية من الحالتين العالقتين في الوضع السياسي للزعيم الدرزي ونعني بها الجفوة المتبادلة بينه وبين الحكم السوري.. وإن كان الرئيس بشار أراد من قوله لوفد الحزب الشيعي اللبناني في اليوم الثاني لزيارة السفير الأميركي إلى قصر المختارة "إننا نختلف مع جنبلاط لكننا نرفض تخوينه" التوضيح بما فيه الكفاية ان الطريق السورية - الجنبلاطية يمكن هي الأخرى أن تكون سالكة وبمثل ما ستكون عليه بعد الآن الطريق الأميركية البوشية - الجنبلاطية.

وتلك هي أصول اللعبة.. التي يربح فيها مَنْ يمارس بشطارة لعبة خارطة الطرق السياسية الكثيرة الوعورة والتعقيد.

صحيفة "اللواء". بيروت- الأربعاء 29 كانون الأول 2004

لحظات تأمل في أمثولة عام الفيضان

طغت لحظات التأمل في كارثة العصر على ما عداها من الإهتمامات السياسية والمعيشية، خصوصاً بعدما بدأ علماء الطبيعة والأرصاد والمناخ يتحدثون عن احتمالات كثيرة من بينها ان زلازل البحر ستزيد بعدما حدث الزلزال الأول، وأن كل دولة بحرية عرضة

هو صاحب الكلمة الأعلى، بينما من يُسدي النصيحة لا أحد يسمع كلامه أو يأخذ بنصيحته.. مع أنه يريد لها للخير في مواجهة الشر والأشرار.

غداً هو اليوم الأخير من عام الفيضان الذي هو عام الإنذار الأول إلى الخارجين على ما يريد الله سبحانه للبشر. كما أنه عام التمديد بالنسبة إلى لبنان، وعام التجديد بالنسبة إلى أميركا، وعام استراحة ياسر عرفات من المتلاعبين بالقضية التي لن ينفع فيها تلاعب المتلاعبين، وعام امتحان صلابة العراقي في وجه الذين احتلوا أرضه ونهبوا ثروته. ولكن يبقى الفيضان هو العلامة - الإنذار بأن لا إرادة أقوى من إرادة الله ولا قوة أشد تأثيراً من عمق الإيمان ولا أسلحة أشد فتكاً من سلاح الطبيعة.. وبالذات إذا كان هذا السلاح مثل ذلك الزلزال وكيف أنه عندما زلزل البحر زلزاله وبصيغة التنبيه جعل الدنيا ترتعد، فكيف إذا جاء هذا الزلزال يغرق البشر والحجر ولا ينجو منه مستغيث عدا الذين كانوا في حياتهم مؤمنين بصدق وهؤلاء قد يجدون مكاناً لهم في سفينة نوح الألفية الثالثة والتي هي أهم بكثير من كل السفن التي انطلقت نحو الفضاء بغرض تبذير المال الذي ينقذ المحتاجين من أجل تسجيل اكتشافات لا ضرورة لها.

ما يتمناه المرء لبعض أولي الأمر ونحن نودع عام الطوفان هو الاعتبار وإعادة النظر في الخطوات التي تُغضب رب العالمين والتي يأتي الرد عليها فيضاً له قدرة إغراق الذين لا يخافون الله ويواصلون التلاعب بأقدار البشر وكما لو أنهم هم آلهة. وبهذا الاعتبار يمكن طلب السماح من رب العالمين ومن الذين فتك بهم التلاعب. وبدل الهرج ليلة رأس السنة على كل منا أن يخلد إلى لحظات من التأمل يحاسب فيها النفس. وأكثر المحتاجين إلى ذلك هم أصحاب القرار... وفي كل القارات الخمس.

صحيفة "اللواء". بيروت. الخميس 30 كانون الأول 2004

"أوركسترا" الشر

من العراق وفلسطين... إلى الرياض

هكذا يطوي العام 2004 ساعاته الأخيرة والسباق

لكارثة من نوع الكارثة التي أصابت جنوب شرق آسيا، وبعدها تبين أن الزلزال البحري ليس أقل خطراً من الزلزال البري. وفي ضوء هذا الواقع المخيف لا نتصور أن أي قوة في العالم قادرة على مواجهة كارثة الطوفان، بما في ذلك القوة الأميركية والقوة الروسية التي قال الرئيس فلاديمير بوتين في شأنها يوم الأربعاء 17 تشرين الثاني الماضي "إن روسيا تعمل على تصميم نظام جديد للصواريخ النووية لا تملكه قوى أخرى لحماية نفسها من تحديات أمنية مستقبلية...".

ومن الطبيعي وسط لحظات التأمل هذه أن يخلد بعض أولي الأمر الذين شاءت الظروف أن يكونوا من أصحاب القرار ناهين آمريين مغامرين من دون تبصّر أو حساب ومن دون الترفق بأرواح تُزهق نتيجة تصرفاتهم وقراراتهم، إلى مساءلة النفس: هل هذا الذي نفعله يجوز، وألم يكن من الأفضل عدم إقتراف هذا الذنب أو ذاك، وشن هذه الحرب أو تلك وإزهاق هذه الأرواح وإلحاق المزيد من التدمير بالبنیان؟

فإذا حدث ذلك وأطلقوا التساؤلات الكثيرة من هذا النوع فهذا معناه أن كارثة الطوفان التي حدثت بعيداً عن ديارهم حركت في نفوسهم وفي عقولهم أموراً كثيرة.. بل وقد يجوز الافتراض أنها أشعرتهم بأن الذي أصاب مناطق في أندونيسيا وسيريلانكا والهند وتايلاند وماليزيا يمكن أن يصيبهم في عقر ديارهم ودورهم ودواوينهم وقصرهم الأبيض و"كرملينهم" وبحيث لا يستطيع أي منهم مواجهة هذا المارد المائي الذي هو أكثر قوة من سلاحهم النووي وإبتكاراتهم التسلحية التي تتم على حساب حياة الشعوب ورفاهية الأجيال. أما إذا كانوا لن يفعلوا ذلك فإنهم لا بد سيأتي يوم يقولون فيه: يا ليتنا تأملنا كثيراً. ويا ليتنا فعلنا ما لم نفعله.

وأما الذين في نفوسهم إيمان بالله ورسله وباليوم الآخر فإن لحظات التأمل في كارثة الطوفان جعلتهم أكثر إيماناً وأكثر اقتراباً من الله. كما أنها جعلتهم يستحضرون الحالة النوحية وذلك لأن مضمون تلك الحالة ليس بعيداً عن مضمون ما نعيشه في الزمن الحاضر. ومن لم يستحضر الحالة النوحية إستحضر الحالة التي تتصل بيوم القيامة الذي يحدث عندما يصبح الذين يمسون بمقاليذ الأمور عابثين وكافرين بالقيم وبما أوصى به الله عباده عن طريق أنبيائه، وعندما يصبح الباطل هو القاعدة والحق هو الإستثناء، وعندما يصبح سارق الاوطان وسالب ثروات الشعوب

بين الخير والشر على أشده. ونودّع العام من دون أن ينصرف معه العناد والتحدي المتمثل بالرئيس جورج بوش الابن وأسامة بن لادن. فالإثنان هما "رجلا العام" بالمعنى السلبي لهذه الرجولة. ذلك ان كلا منهما يتسبب للأمتين بالمآسي والخسائر البشرية والمادية ومن دون أن يرف لهما جفن أو يرتجف لهما قلب. ومن العراق منذ سنة وبضعة أشهر إستكمالاً لما سبق وبدأه الرئيس السابق بوش الأب وجاء بوش الابن يكمله، إلى الرياض التي لا يتقي بن لادن الله ويمعن السائرون في ركاب أفكاره في إلحاق الأذى بالمملكة العربية السعودية التي هي آخر قلاع الصمود في وجه الهجمة المتصهينة، تعيش الأمتان حالة قلق لا مثيل لها، الأمر الذي يوجب عدم الاستسلام للذين يريدون بالأمة الشر.

ومن الواضح إستناداً إلى واقع الحال ان الأفعال الشريرة ستنتقل من العام الذي يبدأ غداً، وهذا يبعث على الأسى في النفس ويؤكد أن مخطط بعثة الإستقرار وهزم من هم في حالة توجّد مثل السعودية لم ينته، وهناك جولات وصلوات على الطريق. ونخشى أن يستغل الأشرار بنوعهم الدولي والمحلي مناسبة موسم الحج بعد أيام ليواصلوا خلالها ما فعلوه ليلة أول أمس في الرياض وما سبق أن فعلوه في جدة النغر الذي يحط فيه مليوناً مسلم الرجال جواً وبحراً وبراً، يأتون من كل بقاع الأرض لتأدية الفريضة المقدسة.

والذي يستوقف المرء مثل حالنا وهو يتأمل في حادثة الرياض هو أنها عملية إجرامية مئة في المئة وتفتقر إلى الحد الأدنى من الشجاعة، إذ ما هي هذه البطولة في تقجير سيصيب المارة أو العابرين بسياراتهم في طريقهم إلى البيت أو التسوق.. وهو التأمل نفسه بالنسبة إلى التدمير العشوائي للشاروبيين في فلسطين وللبوشيين والزرقاويين في العراق.

والواضح ان عقيدة مخططي هذه العمليات يستعذبون إلحاق الأذى بالآخرين فقط لمجرد إحداث الأذى، وإنهم كلما رأوا دماً يسيل من ابدان الناس يرتاحون أكثر ويرون أنهم حققوا مبتغاهم. وباختصار إنهم مرضى بصرف النظر عما إذا كانوا من خريجي "البنّاغون الرامسفيلدي"، أو كانوا من قطاعان المؤسسة العسكرية الشارونية، أو كانوا من "مجاهدي" أسامة بن لادن الذي نستغرب كيف أنه يتباهى في حال بلغه سقوط أبرياء من بني قومه رجال شرطة أو أطفالاً أو

عاملين في المملكة التي طالما رفعت من شأنه. ويحدث التباهي بعدما يكون أذاع عبر "جزيرته" واحدة من رسائله "الجهادية".

غداً يبدأ العام 2005، وهناك قرار واحد يمكن أن يشكل تحولاً في حياة أبناء المنطقة.. بل وسائر دول العالم. وهذا القرار هو بين يدي الرئيس جورج بوش الابن الذي سيبدأ ولاية رئاسية ثانية. فإذا هو إتخذ هذا القرار الذي يقضي بوضع وعده في شأن الصراع العربي - الإسرائيلي بدءاً بتسوية النزاع الفلسطيني - الشاروني وذلك بقيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس موضع التنفيذ الفوري، فإن الشعوب العربية والإسلامية ومعها شعوب أمم الأرض ستتحول إلى مطاردين لأي إرهابي يخطر في باله تنفيذ عمليات تقصّ مضاجع الناس وتدمر البنيان من خلال التفخيخ أو العمليات الانتحارية. أما إذا كان ذلك ليس في الوارد سواء عن تصميم أو عن عجز، فإننا سنبقى وبقى معنا العالم على موعد مع المزيد من الإرهاب من نوع عمليات القوات البوشية في العراق والقطاعان الشارونية في فلسطين و"المجاهدين" الزرقاويين في بلاد الرافدين إضافة إلى "مجاهدي" أسامة بن لادن في البلد الذي فيه ذاق طعم الثروة وشعر بالأمان من الخوف.

وفي حال حدوث ذلك فهذا معناه أن "أوركسترا" الشر المكونة من هؤلاء المشار إليهم ترضع من أثداء واحدة ملأى بالدم الفاسد بدل الحليب الصافي.. وهذا ما يستوجب التأمل فيه بدل أن نحترق في النقيص ونتردد في إطلاق الأحكام.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 31 كانون الأول 2004

* * *

